محمد جواد مغنية

التفسير المبين

مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر



محمد جواد مغنية

التفسير المبين

طبعة ثانية منقحة ومزيدة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر

هاتف: ٢٧٣٦٣٦-٢٧٥٥٣٢-٢٧٥٥٦٣-٢٧٥٨٦٧-ص.ب: ١٣/٥٢٥١ بيروت - لبنان

سورة فاتحة الكتاب
(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

مكية وآياتها سبع

سورة الفاتحة وهي مكية سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ البسملة آية من السورة، واسم الجلالة «الله» أصله إله، فحذفت الهمزة، وعُوّض ب«ال» التعريف فصار اللفظ «الله» ويختص بمن حقت له العبادة دون غيره. أما «الرحمن الرحيم فقد ورد عن الصادق (ع) أنه قال: «الرحمن» اسم خاص بصفة عامة، و«الرحيم» اسم عام بصفة خاصة، أي أن الرحمن اسم عَلَم على ذات الله وحده، ولا يطلق على غيره، ولذا تقدم على الرحيم، ولكن صفة الرحمة فيه تعم المؤمن والكافر من حيث الخلق والرزق في الحياة الدنيا، والرحيم اسم عام من حيث يطلق على الخالق. والمخلوق، وصفة الرحمة فيه تختص بالمؤمن المطيع يوم القيامة.

٢ ـ ﴿**الحمد لله**﴾ الحمد والمدح بمعنى واحد، وهو الثناء باللسان، أما الشكر فيكون بالقلب واللسان ﴿**رب العالمين**﴾ والرب هو السيد المالك، والعالمين الخلق كله، وكلمة الرب بلا قيد لا تطلق إلا عليه تعالى، وتطلق على غيره مع القيد كرب الدار ورب الضيعة.

٣ ـ ﴿**الرحمن الرحيم**﴾ مرّ معناهما.

٤ ـ ﴿**مالك**﴾ ويجوز مَلِكِ كقوله تعالى: «مَلِكِ الناس» والمراد: أن الله يملك الأمر كله ﴿**يوم الدين**﴾ أي يوم الجزاء من قولهم كما تدين تدان.

٥ ـ ﴿**إياك نعبد**﴾ أيّاً: مفعول نعبد، والكاف حرف خطاب لا محل لها من الإعراب، والمعنى نعبدك، وتقدم المفعول بقصد اختصاص العبادة بالله وحده، ومثله ﴿**وإياك نستعين**﴾ أي لا نطلب المعونة إلا منك.

٦ ـ ﴿**اهدنا الصراط المستقي**﴾ هذه الآية بيان وتفسير للآية قبلها، والمعنى أن المعونة التي نطلبها منك يا إلهنا هي الهداية إلى الطرق المؤدية إلى مرضاتك وجنتك، ولي من شك أن الطريق إلى ذلك معرفة الدين الحنيف والعمل به.

٧ ـ ﴿**صراط**﴾ هذا السراط هو عين الصراط الأول وبدل منه، لأنه صراط ﴿**الذين أنعمت عليهم**﴾ بالخلق والرزق والهداية. إلى الحق والسلامة من غضب الله ﴿**غير المغضوب عليهم**﴾ ومعنى غضبه تعالى الإنتقام منهم وإنزال العقاب بهم ﴿**ولا الضالين**﴾ والضلال في الذين الانحراف عن الحق.

سورة البقرة مدنية
(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

وآياتها مائتان وست وثمانون

سورة البقرة مدنية وهي مائتان وست وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الٓمٓ﴾ هذا اللفظ المركب من حروف الهجاء ونظائره مثل «الر، وحم» وغير ذلك - يسمى فواتح السور، واختلف فيه المفسرون فقيل: هو اسم للسورة.- ولكن ورد عن أئمتنا (ع) نه من المتشابهات والمبهمات التي استأثر الله بعلمها ولا يعلم تأويلها غيره.

٢ - ﴿ذلك الكتاب﴾ إشارة الى القرآن الكريم ﴿لا ريب فيه﴾ حيث بلغ الغاية والنهاية في وضوح الدلالة على صدقه، لأنه المعجزة الإلهية التي تحدى بها سبحانه كل جاحد ومعاند ﴿هدى للمتقين﴾ والهدى هو الدليل المرشد إلى التي هي أقوم، والمتقين جمع المتقي، والمراد بهم هنا الذين يرغبون في طاعة الله ورسوله، ويعدونها ذخراً ونصراً.

٣ - ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ المراد بهذا الغيب كل ما خفي وغاب عن علم العباد مما نزل على قلب محمد (ص) كالبعث والنشر والجنة والنار وما إلى ذلك مما لا ينكره العقل، أما ما يرفض العقل السليم فلا يسمى غيباً، بل أسطورة وخرافة ﴿ويقيمون الصلاة﴾ يحافظون عليها، ويؤدونها على أصولها ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ يتصدقون ببعض ما يملكون من المال الحلال الطيِّب.

٤ - ﴿والذين يؤمنون بما أُنزل إليك﴾ الخطاب لرسول الله (ص) والمعنى: لا بد أن يكون مع الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، الإيمان بنبوتك يا محمد ﴿وما أُنزل من قبلك﴾ وأيضاً لا بد من الإيمان بكل نبي آمن أنت بنبوته وما أنزل إليه من الوحي ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾ هذا هو الأصل الثالث من أُصول الإسلام، فمن آمن بالله ونبوة محمد، ولم يؤمن بالآخرة فليس بمسلم، وكذلك من آمن بالله واليوم الآخر، ولم يؤمن بنبوة محمد صلى الله عليه وآله.

أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

٥ - ﴿ **أولئك** ﴾ إشارة إلى الذين اتصفوا بالخصال السابقة النبيلة الفاضلة ﴿ **على هدى من ربهم** ﴾ أبداً لا هدى إلا هدى الله وحده ، وأهل تلك الخصال الحميدة متمكنون منه ومستقرون عليه ﴿ **وأولئك هم المفلحون** ﴾ كرر سبحانه كلمة أولئك للتنبيه إلى أنهم قد تميزوا عن غيرهم بفضيلتين: الهدى إلى دين الحق والفلاح والظفر بمرضاة الله وثوابه .

٦ - ﴿ **إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون** ﴾ سواء بمعنى الاستواء وهو هنا خبر إن الذين ، والإنذار : التحذير من العذاب ، لما قدم سبحانه ذكر الأتقياء عقّبه بذكر الأشقياء ، وأنهم لا يستجيبون الداعي الله ، وإن بالغ في الوعيد والتهديد .

٧ - ﴿ **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة** ﴾ الختم والغشاوة هنا كناية عن أنهم قد بلغوا الغاية القصوى في العناد والمكابرة حتى كأن قلوبهم مقفلة لا ينفذ إليها شيء ، وعلى أبصارهم غطاء لا يرون معه شيئاً .

٨ - ﴿ **ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين** ﴾ ذكر سبحانه أولاً الذين آمنوا سراً وعلانية، ثم ثنى بالذين كفروا كذلك قلباً ولساناً ، ثم ثلّث بالذين أسرّوا الكفر وأعلنوا الإيمان ، وهم المنافقون ، وذنبهم عند الله سبحانه أعظم من ذنب الكفرة الفجرة ..

٩ - ﴿ **يخادعون الله والذين آمنوا** ﴾ إن الله لا يُخدع، ولكن المنافقين صنعوا صنع الخادعين حيث تظاهروا بالإيمان وهم كافرون ، فأمر الله نبيه والصحابة أن يعاملوهم معاملة المسلمين ، وغداً يجري سبحانه معهم حساب المشركين ﴿ **وما يخدعون إلا أنفسهم** ﴾ لأن عاقبة النفاق والخداع تعودعليهم بالضرر لا على غيرهم ﴿ **وما يشعرون** ﴾ بسوء المصير

١٠ - ﴿ **في قلوبهم مرض** ﴾ ومرض القلب هو النفاق والاعتقاد الفاسد والحقد والحسد ونحو ذلك من الرذائل ﴿ **فزادهم الله مرضاً** ﴾ وذلك بأن المنافقين حسدوا النبي على عظيم مقامه ، فزاده الله عظمة وعلواً . فازدادوا حسداً ﴿ **ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون** ﴾ فيه إشارة إلى أن الإنسان لا يُعذب على مجرد على حسد أي مرضاً على مرض الحسد ما دام في القلب فقط ، وإنما يُعذب إذا ظهر للحسد أثر محسوس كالكذب والافتراء على المحسود ونحو ذلك .

١١ - ﴿ **وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض** ﴾ كان المنافقون يتجسّسون على المسلمين ، ويفشون أسرارهم للأعداء ، وإذا نهوا عن هذا الفساد ﴿ **قالوا إنما نحن مصلحون** ﴾ خالصون من كل عيب ، فإذا بهذا الزعم فساد إلى فساد .

١٢ - ﴿ **ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون** ﴾ لا يرون ما هم فيه من عيوب وعورات .

١٣ - ﴿ **وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس** ﴾ أي صدقوا رسول الله (ص) كما صدَّقه إخوانكم وأصحابكم كعبد الله بن سلام وغيره ﴿ **قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء** ﴾ السفه : خفة الحلم وسخافة العقل ، أما النفاق فهو : فساد العقيدة ﴿ **ألا إنهم هم السفهاء** ﴾ أي يجهلون أنهم جاهلون وهذا أبلغ الذم .

وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَـٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَـٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ

١٤ ـ ﴿ **وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا** ﴾ كذباً ونفاقاً ﴿ **وإذا خلوا إلى شياطينهم** ﴾ وهم رؤساؤهم من أعداء الإسلام والمسلمين ﴿ **قالوا إنَّا معكم** ﴾ على الكفر والكره لمحمد (ص) ﴿ **إنَّما نحن مستهزئون** ﴾ بالإسلام والمسلمين .

١٥ ـ ﴿ **الله يستهزىء بهم** ﴾ ومعنى استهزائه تعالى الإذلال في الدنيا والعذاب في الآخرة ﴿ **ويمدّهم في طغيانهم** ﴾ يدعهم وشأنهم يتمادون في الغيّ والضلال ﴿ **يعمهون** ﴾ العمه في البصيرة ، والعمى في القلب .

١٦ ـ ﴿ **أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى** ﴾ أحبوا الباطل وآثروه على دين الحقّ ﴿ **فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين** ﴾ لأن المطلوب في التجارة الربح مع سلامة رأس المال ، والمنافقون أضاعوهما معاً ، لأن الهدى عند الله سبحانه هو رأس المال ، وقد ذهب أو بعد عن المنافقين ، وتبعه الربح حيث لا بقاء لفرع بلا أصل .

١٧ ـ ﴿ **مثلهم كمثل الذي** ﴾ المراد بذلك هنا الجنس الشامل للجماعة تماماً كقوله تعالى : «وخضتم كالذي خاضوا ـ ٦٩ التوبة » أي الذين خاضوا ﴿ **استوقد ناراً** ﴾ أشعلها ﴿ **فلما أضاءت ما حوله** ﴾ امتد ضوؤها إلى الأشياء التي حول من أوقدها ﴿ **ذهب الله بنورهم** ﴾ خمدت النارُ ولا نور يستضيئون به ﴿ **وتركهم في ظلمات لا يبصرون** ﴾ بقوا متحيّرين متحسرين حيث لا يدرون أين يذهبون ؟ وماذا يفعلون .؟

١٨ ـ ﴿ **صمٌّ** ﴾ لا يسمعون ﴿ **بكم** ﴾ لا ينطقون ﴿ **عمي** ﴾ لا يبصرون على سلامة الآذان والألسن والأبصار ، ولكنهم لما رفضوا الاستماع للحق والنطق به والنظر إليه ، أصبحوا كمن فقدَ هذه الحواس من الأساس ﴿ **فهم لا يرجعون** ﴾ إلى الرشد ، ولا ينتهون عن البغي بعد أنْ أصبحوا كالصم البكم العمي .

١٩ ـ ﴿ **أو كصيِّب من السماء** ﴾ هذا تمثيل آخر لحال المنافقين ، والصيِّب مطر ينزل من السماء ﴿ **فيه ظلمات** ﴾ دامسة ﴿ **ورعد** ﴾ قاصف ﴿ **وبرق** ﴾ خاطف ﴿ **يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت** ﴾ يقال : صعقته الصاعقة فصعق أي مات ، والمنافقون دائماً في قلق وخوف من كشف حقيقتهم ولا ملجأ لهم تماماً كمن أتته الصاعقة فاتقاها بسد اذنيه ﴿ **والله محيط بالكافرين** ﴾ كلنا نتقلّب في قبضته جلّت عظمته ، ولا مفرّ منه إلا إليه .

٢٠ ـ ﴿ **يكاد البرق يخطف أبصارهم** ﴾ كناية عن شدة الهول ﴿ **كلما أضاء لهم مشوا فيه** ﴾ خطوة أو خطوتين ﴿ **وإذا أظلم عليهم قاموا** ﴾ إذا خفي البرق وقفوا حائرين ﴿ **ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم** ﴾ لو أراد سبحانه لزاد في قصف الرعد فأصمّهم وفي برق البرق فأعماهم ﴿ **إن الله على كل شيء قدير** ﴾ واضح بلا تفسير .

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ

٢١ - ﴿ **يا أيها الناس اعبدوا ربّكم** ﴾ حقاً وصدقاً لا رياء ونفاقاً ﴿ **الذي خلقكم والذين من قبلكم** ﴾ لما عدَّد سبحانه فرق المكلّفين من المؤمنين والكافرين والمنافقين ـ أفهمهم جميعاً أنه هو وحده خالق الأولين والآخرين ورازقهم ، فعليهم أن يعبدوه ويطيعوه ﴿ **لعلّكم تتّقون** ﴾ ما من شك أن من يصلي لله مخلصاً له الدين فإنّه يتّقي معاصيه أيضاً في غير الصلاة .

٢٢ - ﴿ **الذي جعل لكم الأرض فراشاً** ﴾ مستقراً لا غنى عنه ﴿ **والسماء بناء** ﴾ كالقبة المضروبة على هذاالمستقر بحسب الرؤية البصرية ﴿ **وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم** ﴾ لتشكروا الله على فضله ، وتفكروا في خلقه ولتعلموا أنه هو الخالق الذي ليس كمثله شيء ﴿ **فلا تجعلوا لله أنداداً** ﴾ شركاء ﴿ **وأنتم تعلمون** ﴾ أي تعقلون وتميّزون وتدركون أنه لا خلق بلا خالق .

٢٣ - ﴿ **وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا** ﴾ بعد ما ذكر سبحانه وجوب الايمان به أشار إلى وجوب الإيمان بمحمد (ص) ، ومن الأدلة عليه هذا التحدي : ﴿ **فأتوا بسورة من مثله** ﴾ الضمير يعود إلى القرآن ، وسُمّيت الآية المعيَّنة المحدودة سورة تشبيهاً بسور المدينة الذي يحيط بمساكن معيَّنة محدودة ﴿ **وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين** ﴾

أرسل سبحانه محمداً للناس بحجّة كافية ، وهي إعجاز القرآن بما فيه من معان وبيان ، وتحدى من جحد بأن يأتي بسورة مثله مبنى ومعنى ، ثم يقارن في حضور العقلاء بين القرآن وبين ما يأتي به الجاحد ، فإن شهدوا أنهما بمنزلة سواء فليبق على كفره بل وليدع إلى الكفر بمحمد ورسالته ، وإن شهد العقلاء بعجزه فهو الكاذب والمفتري ، أمّا محمد (ص) فهو الصادق الأمين .

٢٤ - ﴿ **فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا** ﴾ القطع بالعجز قبل أن يحاولوا تحدٍّ ثان ، وكفى بعجزهم رغم المحاولة شاهداً ودليلاً ﴿ **فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين** ﴾ الوقود ما يوقد به ، والفرق بين نار جهنم ونار الدنيا أن وقود الأولى ناس وحجارة كانت من قبل أصناماً . ووقود الثانية بترول وفحم وحطب .

٢٥ - ﴿ **وبشّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار** ﴾ بعد أن هدَّد وتوعد الكافرين بالجحيم وعد وبشر المؤمنين بالنعيم ﴿ **كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً** ﴾ في اللون دون الطعم ﴿ **ولهم فيها أزواج مطهرة** ﴾ من كل عيب ودنس روحاً وجسماً ﴿ **وهم فيها خالدون** ﴾ ملك قائم ونعيم دائم .

٢٦ - ﴿ **إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما**

ملاحظة :

ان القرآن معجزة بما هو كلام الله ، بصرف النظر عن العربي البليغ وغيره ، وانما نعرف المعجزة ، ونكتشفها من عجز العربي البليغ ، تماماً كما نكتشف من عجز بطل السباحة العالمي في البحر الهائج عجز سواه ، مع التقدير بأنه الأول في بطولة السباحة .

أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ

فوقها ﴾ «ما» زائدة للتوكيد ، وبعوضة مفعول أول ، ومثلاً مفعول ثان . قال المشركون : الله لا يضرب الأمثال بالبعوضة الحقيرة ، فردَّ سبحانه بأنه لا يترك التمثيل بالبعوضة ترك المستحي ما دام القصد من التمثيل مجرد التفهيم والتقريب إلى العقول والأذهان ﴿ **فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم** ﴾ أي أن أهل العلم والعقل لا يرون التمثيل بالبعوضة منافياً لجلال الله وعظمته ﴿ **وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً** ﴾ يقولون ذلك جهلاً أو تضليلاً ﴿ **يضلّ به كثيراً** ﴾ السبب المباشر للإضلال هو التمثيل بالبعوضة ، وأُسند إلى الله تعالى في الظاهر لأنه هو الذي ضرب المثل . أشبه بما لو عملت عملاً جليلاً فمات عدوّك حسداً ، فأيّ ذنب فعلتَ ؟ ﴿ **ويهدي به كثيراً** ﴾ من العقلاء الراغبين في الهداية ﴿ **وما يضلّ به إلا الفاسقين** ﴾ أبداً لا سلطان للشيطان إلا على أوليائه .

٢٧ ـ ﴿ **الذين ينقضون** ﴾ يفسخون ﴿ **عهد الله** ﴾ وهو إعمال العقل والعمل بوحيه كما قال سبحانه : أفلا تعقلون أفلا تتفكرون ؟ ﴿ **من بعد ميثاقه** ﴾ الميثاق الثبوت والإحكام ﴿ **ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل** ﴾ كالبر بالرحم ونصرة الحق ﴿ **ويفسدون في الأرض** ﴾ بالجرائم والآثام والتناحر على الحطام ﴿ **أولئك هم الخاسرون** ﴾ وكل مبطل خاسر .

٢٨ ـ ﴿ **كيف تكفرون بالله** ﴾ وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد ﴿ **وكنتم أمواتاً** ﴾ نطفاً في أصلاب الآباء ﴿ **فأحياكم** ﴾ فأخرجكم منها ذكوراً وإناثاً ﴿ **ثم يميتكم** ﴾ بعد الحياة ﴿ **ثم يحييكم** ﴾ بعد الموت ﴿ **ثم إليه ترجعون** ﴾ للحساب والجزاء .

٢٩ ـ ﴿ **هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً** ﴾ فيه دلالة على أن الأصل في الأشياء الإباحة حتى يثبت العكس ﴿ **ثم استوى إلى السماء** ﴾ قصد إليها بإرادته ﴿ **فسواهنّ** ﴾ هذا الضمير يفسّره قوله سبحانه ﴿ **سبع سموات** ﴾ ومعنى سواهن عدَّل خلقهنّ على ما تقتضيه الحكمة ﴿ **وهو بكل شيء عليم** ﴾ وأيضاً غفور رحيم .

٣٠ ـ ﴿ **وإذ قال ربّك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾ وهو آدم وذريته ﴿ **قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء** ﴾ وعرف الملائكة ذلك منه تعالى بطريق أو بآخر ﴿ **ونحن نسبّح بحمدك** ﴾ التسبيح تنزيه لله تعالى ، وبحمدك في موضع الحال أي نسبّح حامدين ﴿ **ونقدّس لك** ﴾

الاعراب :

يصح أن تكون ﴿ما﴾ من قوله تعالى: ﴿مثلاً ما﴾ زائداً جيء بها للتوكيد، و﴿بعوضة﴾ مفعولاً أولاً ، و﴿مثلاً﴾ مفعولاً ثانياً مقدماً ، والتقدير ان الله لا يترك جعل البعوضة مثلاً، وقيل : يجوز أن يكون ﴿مثلاً﴾ حالاً من بعوضة. وأيضاً يجوز أن تكون ﴿ما﴾ اسماً مبهماً بمعنى شيء من الأشياء، وعليه تكون مفعولاً ليضرب ، وبعوضة بدلاً منها، ومثلاً مفعولاً ثانياً مقدماً ، والتقدير ان الله لا يترك جعل شيء من الأشياء مثلاً ، حتى ولو كان هذا الشيء بعوضة.

قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ

نطهّر أنفسنا بطاعتك ﴿ **قال إني أعلم ما لا تعلمون** ﴾ أبداً لا يفعل سبحانه شيئاً إلا لحكمة بالغة ، وكثيراً ما تختفي عن إدراك الناس والملائكة أيضاً .

٣١ ـ ﴿ **وعلّم آدم الأسماء كلها** ﴾ أي أسماء الكائنات كالنبات والحيوان والجبال والوديان ... ﴿ **ثم عرضهم على الملائكة** ﴾ أي عرض الكائنات وأعاد عليها ضمير «هم» لأن في الكائنات عقلاء فجاء الضمير تغليباً للعاقل على غيره ﴿ **فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء** ﴾ الكائنات ﴿ **إن كنتم صادقين** ﴾ أي عارفين بالحكمة من جعل آدم خليفة في الأرض .

٣٢ ـ ﴿ **قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا** ﴾ وليس هذا مما علّمتنا إيّاه حتى نعرفه ﴿ **إنك أنت العليم** ﴾ بكل شيء ﴿ **الحكيم** ﴾ فيما تفعل أو تترك .

٣٣ ـ ﴿ **قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم** ﴾ ليعلموا أنك أهل ومحل لخلافة الله ﴿ **فلما أنبأهم بأسمائهم** ﴾ أي بأسماء الأشياء وجنسها ﴿ **قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض** ﴾ وما فيهنّ وما بينهنّ ﴿ **وأعلم ما تبدون** ﴾ قبل أن تبدوه ﴿ **وما كنتم تكتمون** ﴾ من كل شيء .

٣٤ ـ ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم** ﴾ أمرهم بالسجود لآدم تعظيماً لشأنه ﴿ **فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر** ﴾ لأنه رأى نفسه أجلّ وأعظم من آدم ﴿ **وكان من الكافرين** ﴾ حيث رأى أمر الله له بالسجود لآدم ظلماً وجوراً .

٣٥ ـ ﴿ **وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة** ﴾ ضمير أنت توكيد للضمير المستتر في اسكن ، وزوجك مرفوع عطفاً عليه ﴿ **وكلا منها رغداً** ﴾ واسعاً رافهاً ﴿ **حيث شئتما** ﴾ من بقاع الجنّة ﴿ **ولا تقربا هذه الشجرة** ﴾ لا تأكلا منها ﴿ **فتكونا من الظالمين** ﴾ بفعل ما أمر الله بتركه .

٣٦ ـ ﴿ **فأزلّهما الشيطان** ﴾ بحبائله ﴿ **فأخرجهما مما كانا فيه** ﴾ من نعمة وكرامة ﴿ **وقلنا اهبطوا** ﴾ انزلوا ، وجمع سبحانه الضمير ، لأن آدم وحواء أبوا البشر ﴿ **بعضكم لبعض عدوّ** ﴾ إشارة إلى ما سوف يحدث بين الناس من تشاجر وتناحر

الإعراب :

﴿زوجك﴾ معطوف على الفاعل، و﴿رغداً﴾ قائم مقام المفعول المطلق ، والتقدير أكلاً رغداً ، أي واسعاً، و﴿الشجرة﴾ بدل من هذه، و﴿فتكونا﴾ منصوبة بأن مضمرة بعد الفاء، و﴿بعضكم﴾ مبتدأ ، و﴿عدو﴾ خبر ، و﴿لبعض﴾ متعلق بعدو ، وإما مؤلفة من كلمتين انْ الشرطية، وما الزائدة، وانما زيدت للتوكيد، وهي التي سوغت دخول نون التوكيد على يأتينّكم، تماماً كقوله تعالى: ﴿فإما ترين﴾، وقوله: ﴿فإما ينزغنك﴾.

مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ

﴿ **ولكم في الأرض مستقر** ﴾ موضع الاستقرار ﴿ **ومتاع إلى حين** ﴾ يتمتعون بالعيش إلى الموت .

٣٧ ـ ﴿ **فتلقى آدم من ربّه كلمات** ﴾ ندم آدم على ما كان ، فألهمه الله كلمات توسّل بها إليه أن يغفر ويصفح ، وفي رواية عن أهل البيت (ع) أن هذه الكلمات أسماء أصحاب الكساء (ع) ﴿ **فتاب عليه انه هو التواب الرحيم** ﴾ التواب : كثير القبول للتوبة حيث يقبلها من كل تائب .

٣٨ ـ ﴿ **قلنا اهبطوا منها جميعاً** ﴾ كرّر سبحانه كلمة «اهبطوا» للتوكيد ﴿ **فإما يأتينّكم منّي هدىً** ﴾ من نبي مرسل أو كتاب منزل ﴿ **فمن اتبع هداي** ﴾ أي اتبع رسولي وعمل بكتابي ﴿ **فلا خوف عليهم** ﴾ من العقاب ﴿ **ولا هم يحزنون** ﴾ على فوات الثواب .

٣٩ ـ ﴿ **والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ واضح بلا تفسير .

٤٠ ـ ﴿ **يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم** ﴾ إسرائيل لقب يعقوب ، وأراد سبحانه بالنعمة هنا ، ما أنعمه على آبائهم من كثرة الأنبياء ﴿ **وأوفوا بعهدي** ﴾ من الإيمان والطاعة ﴿ **أوف بعهدكم** ﴾ من حسن الثواب ﴿ **وإيّاي فارهبون** ﴾ تهديد ووعيد إذا نقضوا العهد .

٤١ ـ ﴿ **وآمنوا بما أنزلت** ﴾ على محمد (ص) ﴿ **مصدقاً لما معكم** ﴾ من توراة موسى ﴿ **ولا تكونوا أول كافر به** ﴾ أي بمحمد (ص) وأنتم تعلمون أنه الصادق الأمين ﴿ **ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً** ﴾ يشير بهذا إلى رؤساء اليهود الذين أنكروا الحق حرصاً على السيادة والرياسة ﴿ **وإيّاي فاتقون** ﴾ .

٤٢ ـ ﴿ **ولا تلبسوا** ﴾ لا تخلطوا ﴿ **الحق بالباطل وتكتموا الحق** ﴾ وهو نص التوراة على نبوّة محمّد (ص) ﴿ **وأنتم تعلمون** ﴾ بأنكم تكتمون ما أنزل الله .

٤٣ ـ ﴿ **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين** ﴾ أي مع المسلمين ، لأنّ صلاة اليهود لا ركوع فيها .

٤٤ ـ ﴿ **أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم** ﴾ كانوا يأمرون أقاربهم في السرّ باتباع محمد (ص) ولا يتّبعونه ﴿ **وأنتم**

الإعراب :

﴿اسرائيل﴾ مجرور بالاضافة، ومنع من الصرف للعجمة والتعريف، و﴿إياي﴾ ضمير منصوب على انه مفعول لفعل محذوف دل عليه الموجود أي ارهبوا إياي ، ولا يجوز أن يكون مفعولاً لما بعد الفاء، لأن ما بعدها لا يعمل بما قبلها، و﴿ترهبون﴾ تقديره ترهبوني، حذفت الياء للتخفيف ، وموافقة رؤوس الآيات، ومثله ﴿فاتقون﴾ ، و﴿أنزلت﴾ مفعوله محذوف تقديره أنزلته، ومصدقاً حال منه.

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَٰبَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ

تتلون الكتاب ﴾ التوراة ﴿ **أفلا تعقلون** ﴾ قبح ما تفعلون .

٤٥ ـ ﴿ **واستعينوا بالصبر والصلاة** ﴾ استعينوا على البلايا بالصبر عليها والإلتجاء إلى الصلاة ﴿ **وانها** ﴾ الصلاة ﴿ **لكبيرة** ﴾ لثقيلة ﴿ **إلا على الخاشعين** ﴾ لأنهم يتوقعون الأجر عليها من الله سبحانه .

٤٦ ـ ﴿ **الذين يظنون** ﴾ يقطعون ﴿ **أنّهم ملاقوا ربهم** ﴾ وثوابه ﴿ **وأنهم إليه راجعون** ﴾ لا محالة .

٤٧ ـ ﴿ **يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم** ﴾ بالتحرر من العبودية لفرعون وغير ذلك ﴿ **وأني فضّلتكم على العالمين** ﴾ بكثرة الأنبياء .

٤٨ ـ ﴿ **واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً** ﴾ ومثله تماماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ﴿ **ولا يقبل منها شفاعة** ﴾ هـذا مختصّ باليهود لأنهم قالوا : آباؤنا شفعاؤنا ﴿ **ولا يؤخذ منها عدل** ﴾ فِدية ﴿ **ولا هم ينصرون** ﴾ المراد بـ « هم » النفس التي تقدّم ذكرها ولكن باعتبارها جنساً يدل على الكثرة .

٤٩ ـ ﴿ **وإذ نجّيناكم من آل فرعون** ﴾ فرعون اسم لمن ملَك تماما كقيصر وكسرى ﴿ **يسومونكم سوء العذاب** ﴾ يبغونكم خسفاً وإذلالاً ﴿ **يذبّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم** ﴾ يبقونَّ أحياءً للخدمة ﴿ **وفي ذلكم بلاء من ربّكم عظيم** ﴾ أنجاكم الله منه ولكن لا تشكرون .

٥٠ ـ ﴿ **وإذ فرقنا بكم البحر** ﴾ صار مسالك لكم ﴿ **فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون** ﴾ أي ينظر بعضكم بعضاً وأنتم سائرون في قلب البحر آمنين مطمئنين .

٥١ ـ ﴿ **وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة** ﴾ وعدناه بالتوراة وضربنا له هذا الميقات ﴿ **ثم اتخذتم العجل من بعده** ﴾ مضى موسى ليأتي بالتوراة ، فعبد اليهود العجل ﴿ **وأنتم ظالمون** ﴾ بهذا الشرك والارتداد .

٥٢ ـ ﴿ **ثم عفونا عنكم من بعد ذلك** ﴾ إشارة إلى ارتدادهم وشركهم ﴿ **لعلّكم تشكرون** ﴾ النعمة في العفو عنكم .

٥٣ ـ ﴿ **وإذ آتينا موسى الكتاب** ﴾ التوراة ﴿ **والفرقان** ﴾

الإعراب :

﴿**يوماً**﴾ قائم مقام المفعول به بعد حذفه، أي اتقوا عذاب يوم، أو شر يوم. و﴿**شيئاً**﴾ أيضاً مفعول به، وقيل يجوز جعله مفعولاً مطلقاً، لأن معنى الشيء هنا الجزاء.

﴿**فرعون**﴾ ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة، و﴿سوء العذاب﴾ مفعول مطلق، لأن معنى ﴿يسومونكم﴾ يعذبونكم.

وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ
يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ
بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ
عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ
لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ
وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ
وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن
كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ
فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟
حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾
فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى

يفرّق بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿ **لعلّكم تهتدون** ﴾ بنوره .

٥٤ ـ ﴿ **وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنّكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل** ﴾ معبوداً وليس لله ندّ وشبيه. ﴿ **فتوبوا إلى بارئكم** ﴾ خالقكم ﴿ **فاقتلوا أنفسكم** ﴾ أي ليقتل من بقي على الإيمان منكم من ارتد عن دينه إلى عبادة العجل ﴿ **ذلكم خير لكم عند بارئكم** ﴾ من الإصرار على الشرك ﴿ **فتاب عليكم** ﴾ أي فعلتم ذلك فصفح وغفر سبحانه وتعالى ﴿ **إنه هو التواب الرحيم** ﴾ لمن تاب بإخلاص .

٥٥ ـ ﴿ **وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة** ﴾ عياناً ﴿ **فأخذتكم** ﴾ أماتتكم ﴿ **الصاعقة** ﴾ نار من السماء ﴿ **وأنتم تنظرون** ﴾ إلى الصاعقة .

٥٦ ـ ﴿ **ثم بعثناكم** ﴾ في الدنيا ﴿ **من بعد موتكم** ﴾ لاستكمال آجالكم ﴿ **لعلكم تشكرون** ﴾ نعمة الله .

٥٧ ـ ﴿ **وظللنا عليكم الغمام** ﴾ كان ذلك في التيه حيث سخّر لهم الله السحاب يظللهم من الشمس ﴿ **وأنزلنا عليكم المنّ** ﴾ مادة لزجة تشبه العسل ﴿ **والسلوى** ﴾ طائر يعرف بالسُّمّن ﴿ **كلوا من طيّبات ما رزقناكم** ﴾ أي قال لهم سبحانه : كلوا ... ﴿ **وما ظلمونا** ﴾ بكفرهم وعنادهم ﴿ **ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** ﴾ كل من غلبة الهوى ظالم لنفسه .

٥٨ ـ ﴿ **وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية** ﴾ قيل هي أريحا ، ولم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى ﴿ **فكلوا منها حيث شئتم رغداً** ﴾ واسعاً ﴿ **وادخلوا الباب سجّداً** ﴾ شكراً لله ﴿ **وقولوا حطة** ﴾ حطّ عنّا ذنوبنا ﴿ **نغفر لكم خطاياكم** ﴾ ان فعلتم ما تؤمرون ﴿ **وسنزيد المحسنين** ﴾ كل من اتقى وأحسن يزيده الله من فضله .

٥٩ ـ ﴿ **فبدّل الذين ظلموا** ﴾ أنفسهم ﴿ **قولاً غير الذي قيل لهم** ﴾ قيل : إنهم قالوا مكان حطة حنطة استهزاء منهم

الإعراب :

﴿يا قومي﴾ منادى مضاف الى ياء المتكلم، ثم حذفت الياء، واجتزىء عنها بالكسرة، و﴿جهرة﴾ قائم مقام المفعول المطلق، و﴿كلوا﴾ فعل أمر، والجملة محل نصب مفعول لفعل محذوف، تقديره قلنا كلوا.

﴿القرية﴾ عطف بيان من هذا، و﴿رغداً﴾ نائب عن المفعول المطلق، أي أكلا رغداً، و﴿سجداً﴾ حال من واو الجماعة في ﴿ادخلوا﴾، وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل، كعدل بمعنى عادل، وحطة خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير مسألتنا أو امرنا ﴿حطة﴾، تماماً مثل ﴿صبرٌ جميل﴾ أي حالنا صبر جميل، مع العلم بأن النصب جائز أيضاً.

ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ

﴿ **فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً** ﴾ عذاباً ﴿ **من السماء بما كانوا يفسقون** ﴾ يحرّفون .

٦٠ -﴿ **وإذ استسقى موسى لقومه** ﴾ عطش بنو إسرائيل في التيه ، فطلب لهم موسى الماء من الله تعالى ﴿ **فقلنا اضرب بعصاك الحجر** ﴾ فضربه بعصاه ﴿ **فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً** ﴾ وهذه معجزة أخرى لموسى خصّه الله بها إضافة إلى سائر المعجزات ﴿ **قد علم كل أناس مشربهم** ﴾ كانوا ١٢ قبيلة لكل منها عين ﴿ **كلوا** ﴾ المن والسلوى ﴿ **واشربوا** ﴾ من هذه العيون ، وهي ﴿ **من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين** ﴾ العثي أشد الفساد ، ومنه الشرك والإلحاد .

٦١ -﴿ **وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد** ﴾ نسب قول السلف إلى الخلف لأنهم على نهج واحد . ويطلق الطعام الواحد على الذي لا يتغيّر ، وإن كان من لونين أو أكثر . والمراد به هنا المن والسلوى ﴿ **فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها** ﴾ وهو ما تنبته الأرض من الخضر ﴿ **وقثائها** ﴾ نوع من الخيار ﴿ **وفومها** ﴾ الحنطة ﴿ **وعدسها وبصلها قال** ﴾ لهم موسى : ﴿ **أتستبدلون الذي هو أدنى** ﴾ دون ﴿ **بالذي هو خير** ﴾ وأفضل ﴿ **اهبطوا مصراً** ﴾ انحدروا إليها ﴿ **فإن لكم ما سألتم** ﴾ من العدس والبصل ونحو ذلك ﴿ **وضربت عليهم الذلة والمسكنة** ﴾ والذلة أنواع منها أن تجتمع كلمة أهل الأرض شرقها وغربها ، على مقتهم وكراهيتهم ، ومنها أن تكون مهمتهم مهمة الكلب العقور يحرس مصالح صاحبه ، ومنها أن لا يستطيعوا العيش إلا باللصوصية والنهب والنفاق والمراوغة ... ﴿ **وباؤوا بغضب من الله** ﴾ أصبحوا جديرين بعذابه ﴿ **ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله** ﴾ بيان للسبب الموجب لغضب الله والناس عليهم . ﴿ **ويقتلون النبيين** ﴾ كزكريا ويحيى وشيعا وغيرهم ﴿ **بغير الحق** ﴾ بلا جرم ﴿ **ذلك بأنهم عصوا وكانوا يعتدون** ﴾ كرر سبحانه ذلك بأنهم كانوا يكفرون وذلك بأنهم عصوا لمجرد التوكيد .

٦٢ -﴿ **إن الذين آمنوا** ﴾ بألسنتهم فقط ﴿ **والذين هادوا** ﴾ أي اليهود ﴿ **والنصارى** ﴾ جمع نصران للمذكر ونصرانة للمؤنث ، والياء في النصراني للمبالغة لا للنسب ﴿ **والصابئين** ﴾ وهم قوم عدلوا عن اليهودية والنصرانية إلى

الإعراب:

﴿**اثنتا عشرة**﴾ كلمتان نُزلتا منزلة الكلمة الواحدة، اعرب الصدر لمكان الألف رفعاً، والياء جراً ونصباً، وبني العجز لأنه بمنزلة نون الاثنين، هكذا قال النحاة، و﴿**عيناً**﴾ تمييز.

﴿**يخرج**﴾ مضارع مجزوم جواباً لفعل الأمر، وهو ﴿**ادع**﴾، وذلك مبدأ وخبره ﴿**بأنهم كانوا**﴾، ومثله ذلك ﴿**بما عصوا**﴾.

ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ
وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ
فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ
كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا
وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا
قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا
رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ
وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾

عبادة الملائكة والنجوم ﴿ **من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً** ﴾ من كان من هؤلاء الفئات الأربع فعدل وآمن بالله ورسوله واليوم الآخر إيماناً خالصاً وعمل عملاً صالحاً ﴿ **فلهم أجرهم عند ربهم** ﴾ لإيمانهم الخالص وعملهم الصالح ﴿ **ولا خوف عليهم** ﴾ من العقاب ﴿ **ولا هم يحزنون** ﴾ على فوات الثواب .

٦٣ ـ ﴿ **وإذ أخذنا ميثاقكم** ﴾ بالعمل على ما في التوراة . لأن الخطاب مع بني إسرائيل ﴿ **ورفعنا فوقكم الطور** ﴾ جبل . لما جاء موسى (ع) بالتوراة رفضها بنو إسرائيل فراراً من التكاليف الشاقة فارتفع الجبل فوقهم تخويفاً فأذعنوا ﴿ **خذوا ما آتيناكم** ﴾ من كتاب التوراة ﴿ **بقوة** ﴾ بعزيمة ويقين ﴿ **واذكروا ما فيه** ﴾ لا تهملوا منه شيئاً ﴿ **لعلّكم تتقون** ﴾ لتكونوا من أهل التقوى .

٦٤ ـ ﴿ **ثم توليتم من بعد ذلك** ﴾ أعرضتم عن التوراة ﴿ **ولولا فضل الله عليكم ورحمته** ﴾ بإمهاله لكم ﴿ **لكنتم من الخاسرين** ﴾ الهالكين بتعجيل العذاب .

٦٥ ـ ﴿ **ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت** ﴾ حيث تجاوزوا الحد واصطادوا الحيتان المنهي عنها ﴿ **فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين** ﴾ ممسوخين مطرودين .

٦٦ ـ ﴿ **فجعلناها** ﴾ المسخة ﴿ **نكالاً** ﴾ عقاباً وعبرة ﴿ **لما بين يديها** ﴾ أي عبرة لمن حضرها وشاهدها في ذلك العهد ﴿ **وما خلفها** ﴾ أي عبرة لمن بعدها أيضاً ﴿ **وموعظة للمتقين** ﴾ أي ولكل من يتعظ ويعتبر وينبغي أن يكون من الصالحين .

٦٧ ـ ﴿ **وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة** ﴾ كان في بني إسرائيل شيخ غنيٌّ ، فقتله قرابته ليرثوه . واتهموا بعض بني إسرائيل ، وطالبوهم بدمه ، فثار الخلاف بينهم ، فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ، ويضربوه ببعضها فيحيا . ويخبرهم بالقاتل ﴿ **قالوا** ﴾ لموسى : ﴿ **أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين** ﴾ أي من المستهزئين .

٦٨ ـ ﴿ **قالوا ادع لنا ربّك يبين لنا ماهي** ﴾ ظنوا أن البقرة عجيبة الشأن ، فسألوا عن أوصافها ﴿ **قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض** ﴾ ليست مسنّة ﴿ **ولا بكر** ﴾ لا صغيرة بل هي ﴿ **عوان بين ذلك** ﴾ لا صغيرة ولا كبيرة بل وسط ﴿ **فافعلوا ما تؤمرون** ﴾ من ذبح هذه البقرة .

الإعراب:

﴿مَنْ﴾ من قوله تعالى: ﴿من آمن بالله واليوم الآخر﴾ بدل بعض من كل من الأصناف الثلاثة، وهم اليهود والصابئة والنصارى، وقوله ﴿فلهم أجرهم﴾ مبتدأ وخبر، والجملة خبر انّ ودخلت الفاء على الخبر لمكان الموصول المتضمن لمعنى الشرط، وخوف مبتدأ وخبره عليهم، وأهملت ﴿لا﴾ عن العمل لمكان التكرار.

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

٦٩ - ﴿ **قالوا ادع لنا ربك يبيّن لنا ما لونها** ﴾ يزدادون بياناً للوصف ﴿ **قال إنّه يقول إنّها بقرة صفراء فاقع لونها** ﴾ حسنة الصفار ﴿ **تسرّ الناظرين** ﴾ النظرة إلى الجميل تبعث السرور حتى ولو كان ثوراً أو بقرة .

٧٠ - ﴿ **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر** ﴾ الموصوف بالصفرة كثير ﴿ **تشابه علينا** ﴾ أيها نذبح ؟ ﴿ **وإنّا إن شاء الله لمهتدون** ﴾ إلى البقرة المراد ذبحها .

٧١ - ﴿ **قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول** ﴾ تمرنت على العمل لا ﴿ **تثير الأرض** ﴾ لا تحرث ﴿ **ولا تسقي الحرث** ﴾ أي لا تدير النواعير ﴿ **مسلّمة** ﴾ سلّمها الله من كل عيب ﴿ **لاشية فيها** ﴾ لونها أصفر بالكامل حتى قرنها وظلفها ﴿ **قالوا الآن جئت بالحق** ﴾ أي بالوصف الشامل ﴿ **فذبحوها وما كادوا يفعلون** ﴾ لخوف الفضيحة أو لغلاء الثمن أو لهما معاً .

٧٢ - ﴿ **وإذ قتلتم نفساً** ﴾ المراد بالنفس المقتول الذي سبق ذكره ﴿ **فادّارأتم فيها** ﴾ تخاصمتم في أمرها ﴿ **والله مخرج ما كنتم تكتمون** ﴾ أظهر الحقيقة .

٧٣ - ﴿ **فقلنا اضربوه** ﴾ هذا الضمير يرجع للقتيل ﴿ **ببعضها** ﴾ أي بعض البقرة المذبوحة ﴿ **كذلك يحيي الله الموتى** ﴾ لما ضربوا الميت بجزء من البقرة قام بإذن الله وقال قتلني فلان فقتلوه قصاصاً ﴿ **ويريكم آياته** ﴾ على أنه تعالى قادر على كل شيء ﴿ **لعلّكم تعقلون** ﴾ أن من قدر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء كل النفوس .

٧٤ - ﴿ **ثم قست قلوبكم** ﴾ الخطاب لكل اليهود بالنظر إلى أن الخلف مثل السلف ﴿ **من بعد ذلك** ﴾ إشارة إلى كل المراحل التي مروا بها ﴿ **فهي كالحجارة أو أشدّ قسوة** ﴾ أي من عرفها شبّهها بالحجارة أو أقسى ﴿ **وانّ من الحجارة لما يتفجّر منه الأنهار** ﴾ في بعض الصخور خروق واسعة يتدفق منها ماء غزير ﴿ **وان منها لما يشقّق** ﴾ ينشق طولاً أو عرضاً ﴿ **فيخرج منه الماء** ﴾ دون الأنهار كالعيون ﴿ **وإن منها لما يهبط** ﴾ يتردى من أعلى الجبال ﴿ **من خشية الله** ﴾ كناية عن أن الحجارة تسكن أو تتحرك تبعاً للسبب الموجب ، أما اليهود فيعاكسون ويشاكسون

الإعراب :

﴿ما هي﴾ مبتدأ وخبر، والجملة مفعول يبين، ﴿لا فارض﴾ صفة للبقرة، والصفة اذا كانت منفية بلا وجب تكرارها، فلا يجوز أن تقول: مررت برجل لا كريم وتسكت، بل لا بد أن تعطف عليه ﴿ولا﴾ شجاع، وما أشبه، و﴿عوان﴾ خبر لمبتدأ محذوف، أي هي عوان، و﴿فاقع﴾ صفة للبقرة، ولونها فاعل لفاقع.

﴿أو﴾ هنا للتقسيم، أي ان بعض قلوبهم ﴿كالحجارة﴾، وبعضها ﴿أشد قسوة﴾ منها، وأشد خبر مبتدأ محذوف، وقسوة تمييز، والضمير في ﴿منه﴾ يعود الى ﴿ما﴾، وفي ﴿منها﴾ يعود الى الحجارة.

وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ

﴿ **وما الله بغافل عمّا تعملون** ﴾ وتجزون بما أسلفتم.

٧٥ - ﴿ **أفتطمعون أن يؤمنوا لكم** ﴾ ضمير الغائب لليهود والخطاب للنبيّ (ص) والمسلمين ﴿ **وقد كان فريق منهم** ﴾ من أسلافهم ﴿ **يسمعون كلام الله** ﴾ في التوراة ﴿ **ثم يحرّفونه** ﴾ كما فعلوا في صفة محمد (ص) ﴿ **من بعد ما عقلوه** ﴾ دون أية شبهة ﴿ **وهم يعلمون** ﴾ أي عن قصد وعمد.

٧٦ - ﴿ **وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا** ﴾ بأن محمداً رسول الله حقاً وصدقاً بنص التوراة ﴿ **وإذا خلا بعضهم إلى بعض** ﴾ ولا رقيب ﴿ **قالوا أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم** ﴾ من نص التوراة على صفة محمد (ص) ﴿ **ليحاجوكم به عند ربكم** ﴾ أي ليكون لهم الحجّة عليكم ﴿ **أفلا تعقلون** ﴾ أنكم أسأتم لأنفسكم.

٧٧ - ﴿ **أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون** ﴾ من الكفر ﴿ **وما يعلنون** ﴾ من الإيمان المزيّف.

٧٨ - ﴿ **ومنهم أمّيّون لا يعلمون الكتاب** ﴾ من اليهود من يحفظ التوراة تلاوة لا دراية ﴿ **إلا أمانيّ** ﴾ وكل ما يرجوه من هذا الحفظ أن يثيبه الله عليه تماماً كبعض الجهلة من المسلمين ﴿ **وإن هم الا يظنون** ﴾ يجهلون.

٧٩ - ﴿ **فويل** ﴾ العذاب ﴿ **للذين يكتبون الكتاب** ﴾ التوراة المحرّفة ﴿ **بأيديهم** ﴾ للتوكيد كما تقول: رأيت بعيني ﴿ **ثم يقولون هذا من عند الله** ﴾ كذباً وافتراء ﴿ **ليشتروا به ثمناً قليلاً** ﴾ من العوام ﴿ **فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون** ﴾ عذاب على أصل التحريف، وثان على كتابته ليخلد، وثالث على ثمنه.

٨٠ - ﴿ **وقالوا لن تمسّنا النار إلاّ أياماً معدودة** ﴾ أربعين يوماً بعدد الأيام التي عبدوا فيها العجل ﴿ **قل أتخذتم عند الله عهداً** ﴾ فأين هو؟ فإن أعطاكم الله إيّاه ﴿ **فلن يخلف الله عهده** ﴾ ومن أوفى به منه؟

الإعراب:

﴿ليحاجوكم﴾ مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام.

﴿ويل﴾ مبتدأ، وخبره للذين، ويجوز نصبه على تقدير جعل الله الويل للذين، لأن ويلاً لا فعل له، قال هذا صاحب تفسير البحر المحيط، وقال أيضاً: اذا أضيفت ويلاً مثل ويل زيد فالنصب أرجح من الرفع، وإذا أفردته مثل ويل لزيد فالرفع أرجح.

عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ

﴿ **أم (بل) تقولون على الله ما لا تعلمون** ﴾ تماماً كقولكم: نحن شعب الله المختار..

٨١ - ﴿ **بلى من كسب سيئة** ﴾ بلى تمسّكم النار لكثرة مخازيكم ﴿ **وأحاطت به خطيئته** ﴾ من كل جانب ﴿ **فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ المراد بالسيئة، والخطيئة هنا الشرك، لأن ما عداه لا يستدعي الخلود.

٨٢ - ﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون** ﴾ تقدم التفسير في الآية ٢٥.

٨٣ - ﴿ **وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل** ﴾ كل من آمن بالله فقد أعطاه عهداً وميثاقاً بالسمع والطاعة ﴿ **لا تعبدون إلا الله** ﴾ إخبار في معنى النهي ﴿ **وبالوالدين** ﴾ وتحسنون بهما ﴿ **إحساناً وذي القربى** ﴾ بالصلة والحنان ﴿ **واليتامى** ﴾ بالعناية والاهتمام ﴿ **والمساكين** ﴾ بأداء ما لهم من حق الله ﴿ **وقولوا للناس** ﴾ كل الناس ﴿ **حسناً** ﴾ تماماً كما تحبون أن يقال لكم ﴿ **وأقيموا الصلاة** ﴾ بأجزائها وشروطها ﴿ **وآتوا الزكاة** ﴾ بكاملها ﴿ **ثم توليتم** ﴾ عن أمر الله وطاعته ﴿ **إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون** ﴾ تمرداً وعناداً..

٨٤ - ﴿ **وإذ أخذنا ميثاقكم** ﴾ ما زال الخطاب مع بني إسرائيل ﴿ **لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم** ﴾ أي لا يفعل ذلك بعضكم ببعض ﴿ **ثم أقررتم** ﴾ بوجوب ذلك عليكم ﴿ **وأنتم تشهدون** ﴾ على أنفسكم بأنفسكم.

٨٥ - ﴿ **ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم** ﴾ القوي منكم يقتل الضعيف، ويطرده من بيته علماً بأن دين الاثنين واحد، وهذا نقض لما أبرمتموه من قبل ﴿ **تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان** ﴾ تتعاونون على التنكيل بهم ﴿ **وان يأتوكم أسارى تفادوهم** ﴾ كان اليهودي القوي لا يرى بأساً بقتل اليهودي الضعيف، ولكن إذا أسر غير اليهودي يهودياً ضحّى اليهودي القوي بالمال لفدائه وإطلاقه. فقال لهم سبحانه: كيف تستجيزون قتل بعضكم، ولا تستجيزون ترك فدائهم! ﴿ **وهو** ﴾ أي القتل والإخراج

الإعراب:

﴿لا تعبدون﴾ انشاء في صيغة الخبر، أي لا تعبدوا، وقد يأتي الأمر بصيغة الخبر أيضاً، مثل: تؤمنون بالله، أي آمنوا بالله، قال صاحب المجمع: ويؤكد ذلك انه عطف عليه بالأمر، وهو قوله: ﴿وبالوالدين احساناً﴾، أي احسنوا بالوالدين احساناً، وقوله: ﴿واقيموا الصلاة﴾. أموراً:

﴿قليلاً﴾ قائم مقام المفعول المطلق، أي ايماناً قليلاً ﴿يؤمنون﴾، وجيء بما لمجرد التوكيد.

بلى حرف جواب لاثبات ما بعد النفي، يقال: ما فعلت كذا؟ فتجيب: بلى، أي فعلت. ونعم جواب الايجاب، يقال: فعلت كذا؟ فتجيب: نعم، أي فعلت.

ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾

﴿ **محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب** ﴾ أي بالفداء ﴿ **وتكفرون ببعض** ﴾ أي بالقتل والإخراج ﴿ **فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي** ﴾ هوان وخسران ﴿ **في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب** ﴾ الذي أعدّه الله لأعدائه ﴿ **وما الله بغافل عما تعملون** ﴾ بل نحن الغافلون عمَّن لا يغفل عنّا .

٨٦ ـ ﴿ **أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة** ﴾ رضوا بالعاجلة عوضاً عن الآجلة ﴿ **فلا يخفّف عنهم العذاب ولا هم ينصرون** ﴾ وهذه عاقبة كل أفّاك أثيم .

٨٧ ـ ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب** ﴾ التوراة نزلت جملة واحدة ﴿ **وقفينا** ﴾ اتبعنا ﴿ **من بعده بالرسل** ﴾ كثيراً ﴿ **وآتينا عيسى بن مريم البيّنات** ﴾ المعجزات الواضحات ﴿ **وأيدناه بروح القدس** ﴾ جبريل أو أن عيسى (ع) هو بالذات يحمل روحاً قدسية ﴿ **أفكلما جاءكم** ﴾ الخطاب لليهود ﴿ **رسول بما لا تهوى أنفسكم** ﴾ لا لشيء إلا لأنه حق ﴿ **استكبرتم** ﴾ ونفرتم من الإيمان بالعدل والصدق ﴿ **ففريقاً كذّبتم** ﴾ كعيسى ومحمد ﴿ **وفريقاً تقتلون** ﴾ كزكريا ويحيى .

٨٨ ـ ﴿ **وقالوا قلوبنا غلف** ﴾ في غلاف لا ترى ولا تسمع بطبعها ﴿ **بل لعنهم الله بكفرهم** ﴾ أي ليست قلوب اليهود صمّاء عمياء بالطبع . بل بالإصرار على الفساد والعناد ﴿ **فقليلاً ما يؤمنون** ﴾ ما زائدة للتوكيد ، وقليلاً صفة لمفعول مطلق محذوف أي فإيماناً قليلاً .

٨٩ ـ ﴿ **ولما جاءهم كتاب من عند الله** ﴾ وهو القرآن ﴿ **مصدق لما معهم** ﴾ من التوراة والإنجيل كذبوا القرآن ﴿ **وكانوا من قبل** ﴾ كان اليهود من قبل محمد (ص) ﴿ **يستفتحون** ﴾ يستنصرون بمحمد ﴿ **على الذين كفروا** ﴾ من المشركين ويقولون لهم : غداً يأتي محمد وترون ﴿ **فلما جاءهم ما عرفوا** ﴾ من الحق ﴿ **كفروا به** ﴾ بغياً وحسداً ﴿ **فلعنة الله** ﴾ غضبه وعذابه ﴿ **على الكافرين** ﴾ بالحق أيّاً كانوا ويكونون

الإعراب :

﴿مصدق﴾ صفة ﴿كتاب﴾، وجواب ﴿لما﴾ الأولى محذوف دل عليه جواب لما الثانية، وهو كفروا به. بئس للذم، ونعم للمدح، واذا كان الاسم بعدهما محلىً بالألف واللام فهو فاعل أبداً، نحو نعم الرجل زيد، وبئس الرجل زيد، وزيد مبتدأ، خبره جملة بئس الرجل، أو نعم الرجل. وإذا كان ما بعدها نكرة، مثل نعم رجلاً، وبئس رجلاً فهو منصوب أبداً على التمييز، وفاعل نعم وبئس ضمير مستتر يفسره التمييز. وان اتصلت بها ﴿ما﴾ مثل نعما و﴿بئسما﴾ فان كانت ﴿ما﴾ بمعنى الشيء فهي فاعل، وان كانت بمعنى ﴿شيئاً﴾ فهي تمييز.

بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ * وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن

٩٠ - ﴿ **بئسما** ﴾ للــذم ﴿ **اشتروا به أنفسهم** ﴾ باعوها ﴿ **أن يكفروا بما أنزل الله** ﴾ هذا بيان لسبب الذمّ ، وهو كفرهم بما جاء في التوراة من البشارة بمحمد (ص) ﴿ **بغياً** ﴾ ظلماً وحسداً ﴿ **أن ينزل الله من فضله** ﴾ وهو الوحي والنبوّة ﴿ **على من يشاء من عباده** ﴾ لأنه أعلم حيث يجعل رسالته ﴿ **فباؤوا بغضب على غضب** ﴾ صاروا جديرين بغضب متوال لكفرهم بنبيّ الحق وبغيهم عليه ﴿ **وللكافرين عذاب مهين** ﴾ عظيم .

٩١ - ﴿ **وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله** ﴾ سواء أُنزل على رجل منكم أم من غيركم ﴿ **قالوا نؤمن بما أُنزل علينا** ﴾ على رجل منا ﴿ **ويكفرون بما وراءه** ﴾ بما ينزل عـلى رجل من غير اليهود ﴿ **وهو الحق** ﴾ القرآن ﴿ **مصدّقاً لما معهم** ﴾ من توراة موسى (ع) وإذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بنفس التوراة ﴿ **قل فلِمَ تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين** ﴾ لقد جمعتم أيها اليهود بين قتل الأنبياء وادعاء الإيمان بالتوراة التي تحرم قتل الأنبياء ، وهذا عين التناقض !.

٩٢ - ﴿ **ولقد جاءكم موسى بالبيّنات** ﴾ المعجزات الدالة عـلى صدقه ﴿ **ثم اتخذتم العجل** ﴾ إلهاً معبوداً ﴿ **من بعده** ﴾ من بعد مجيئه بالمعجزات ﴿ **وأنتم ظالمون** ﴾ ومأواكم جهنم وبئس المصير .

٩٣ - ﴿ **وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوّة** ﴾ تقدم بالحرف في الآية ٦٣ ﴿ **واسمعوا** ﴾ لما أمرتم به في التوراة ﴿ **قالوا سمعنا** ﴾ قولك ﴿ **وعصينا** ﴾ أمرك ﴿ **وأشربوا في قلوبهم العجل** ﴾ تغلغل حبه في أعماقهم ﴿ **بكفرهم** ﴾ بسبب الكفر ﴿ **قل بئسما يأمركم به إيمانكم** ﴾ قبحاً لكم ولإيمانكم بالعجل وعبادته ، هذا ﴿ **إن كنتم مؤمنين** ﴾ كما تزعمون كذباً وافتراء بأنكم عـلى دين موسى وتوراته .

٩٤ - ﴿ **قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله** ﴾ الجنّة ﴿ **خالصة** ﴾ خاصة بكم ﴿ **من دون الناس** ﴾ كما تزعمون ﴿ **فتمنوا الموت إن كنتم صادقين** ﴾ من أيقن أنه من أهل الجنّة اشتاق إليها ، قال أمير المؤمنين لولده الإمام الحسن (ع) لا يبالي أبوك ، على الموت سقط أم عليه سقط الموت .

الإعراب :

وعليه يجوز أن تكون ﴿ما﴾ في بئسما في الآية اسماً موصولاً مرفوعاً على انها فاعل بئس، وجملة ﴿اشتروا﴾ صلة، ويجوز أن تكون ﴿ما﴾ نكرة بمعنى ﴿شيئاً﴾ وجملة اشتروا صفة ، وعلى التقديرين فان المصدر المنسبك من ﴿أن يكفروا﴾ محله الرفع بالابتداء، وجملة بئسما خبر . وبغياً مفعول من أجله، والمصدر من ﴿ان ينزل﴾ منصوب بنزع الخافض، أي لأن ينزل.

كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ

٩٥ - ﴿ **ولن يتمنّوه أبداً** ﴾ وكان كما أخبر القرآن ﴿ **بما قدّمت أيديهم** ﴾ من التحريف والكذب على الله ﴿ **والله عليم بالظالمين** ﴾ هذا تهديد ووعيد .

٩٦ - ﴿ **ولتجدنّهم أحرص الناس على حياة** ﴾ أي منفعتهم الخاصة ﴿ **ومن الذين أشركوا** ﴾ أيضاً اليهود أحرص على المنفعة الخاصة من المشركين ﴿ **يود أحدهم** ﴾ اليهود ﴿ **لو يعمّر ألف سنة وما هو** ﴾ هذا الضمير يعود على «أحدهم» ﴿ **بمزحزحه** ﴾ لا يبتعد ﴿ **من العذاب أن يعمّر** ﴾ أبداً لا نجاة لهم من النار سواء أعاشوا ألفاً أم ألوفاً ﴿ **والله بصير بما يعملون** ﴾ ويعاملهم بما يستحقون .

٩٧ - ﴿ **قل من كان عدواً لجبريل** ﴾ تومئ هذه الآية إلى أن اليهود كانوا يكرهون جبريل ﴿ **فإنه** ﴾ جبريل ﴿ **نزله** ﴾ القرآن ﴿ **على قلبك** ﴾ يا محمد ﴿ **بإذن الله مصدقاً لما بين يديه** ﴾ من التوراة والإنجيل ﴿ **وهدى** ﴾ إلى نهج السبيل ﴿ **وبشرى للمؤمنين** ﴾ بالثواب الجزيل .

٩٨ - ﴿ **من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال** ﴾ أعاد ذكر جبريل وميكال بعد ذكر الملائكة لفضلهما ﴿ **فإنّ الله عدوّ للكافرين** ﴾ فيه دلالة على أن عداوة الملائكة كفر .

٩٩ - ﴿ **ولقد أنزل إليك** ﴾ الخطاب لمحمد (ص) ﴿ **آيات بيّنات** ﴾ معجزات واضحات ﴿ **وما يكفر بها إلا الفاسقون** ﴾ المتمردون على الحق .

١٠٠ - ﴿ **أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم** ﴾ اليهود موصوفون بنقض العهد ، وقال سبحانه : فريق منهم لأن بعضهم لم ينقض ﴿ **بل أكثرهم لا يؤمنون** ﴾ بأن نقض العهد ذنب .

١٠١ - ﴿ **ولما جاءهم رسول من عند الله مصدّق لما معهم** ﴾ لخيرهم وسعادتهم ﴿ **نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب** ﴾ التوراة ﴿ **كتاب الله** ﴾ القرآن ﴿ **وراء ظهورهم** ﴾

الإعراب :

﴿جبريل وميكال﴾ ممنوعان من الصرف للعلمية والعجمة. . وقال صاحب مجمع البيان، وصاحب البحر المحيط: (ان جواب ﴿من كان عدواً لجبريل﴾ محذوف تقديره فهو كافر، أو ما أشبه وقد دل عليه الموجود، وعلله صاحب البحر بأن الجواب لا بد أن يكون فيه ضمير يعود على ﴿من﴾ التي هي اسم الشرط، وقوله تعالى: ﴿فانه نزله على قلبك﴾ ليس فيه ضمير يعود على من، لأن ضمير ﴿فانه﴾ عائد على جبريل، وضمير ﴿نزله﴾ عائد على القرآن﴾. . و﴿مصدقاً﴾ حال من الضمير في نزله، وهدى وبشرى معطوفان عليه.

وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ

كناية عن الإعراض ﴿ **كأنهم لا يعلمون** ﴾ بأن القرآن حق وصدق .

١٠٢ ـ ﴿ **واتبعوا** ﴾ الضمير للفريق المذكور من اليهود ﴿ **ما تتلوا الشياطين** ﴾ المراد بهم المشعوذون ﴿ **على ملك سليمان** ﴾ كان هؤلاء الشياطين أو المشعوذون في زمن سليمان يكتبون ما يزعمونه سحراً ، و يقولون للناس هذا علم سليمان ، وبه سخّر الإنس والجنّ والريح ﴿ **وما كفر سليمان** ﴾ هو منزّه عن هذه النسبة الكاذبة ﴿ **ولكن الشياطين كفروا** ﴾ باستعمال هذا السحر والكذب في نسبته إلى سليمان ﴿ **يعلمون الناس السحر** ﴾ أي الكذب والغواية ﴿ **وما أُنزل على الملكين** ﴾ كما كان الناس آنذاك يسمّونهما بذلك ﴿ **ببابل** ﴾ بلد في العراق ﴿ **هاروت وماروت** ﴾ بدل من الملكين ﴿ **وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة** ﴾ ابتلاء ﴿ **فلا تكفر** ﴾ أي لا تتعلّم معتقداً أنه حقّ فتكفر ﴿ **فيتعلمون منهما** ﴾ أي يتعلم الناس من الملكين ﴿ **ما يفرّقون به بين المرء وزوجه** ﴾ تدليساً وتمويهاً كالنفث في العقد ونحو ذلك ﴿ **وماهم بضارّين به من أحد إلا بإذن الله** ﴾ بحيث يترتّب الضرر على سبب مألوف ، قال الإمام الصادق (ع) أبى الله أن يجري الأمور إلا على أسبابها ﴿ **ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم** ﴾ لأنه مجرّد شعوذة ﴿ **ولقد علموا لمن اشتراه** ﴾ اختار الشعوذة على الحق ﴿ **ما له في الآخرة من خلاق** ﴾ نصيب ﴿ **ولبئس ما شروا به أنفسهم** ﴾ أي باعوا أنفسهم بأبخس الأثمان ﴿ **لو كانوا يعلمون** ﴾ هم يعلمون بدليل قوله تعالى : «ولقد علموا ...» ولكن من لا يعمل بعلمه فهو أسوأ حالاً من الجاهل .

١٠٣ ـ ﴿ **ولو أنّهم** ﴾ اليهود ﴿ **آمنوا** ﴾ بمحمد (ص) ﴿ **واتقوا** ﴾ تاركين العناد ﴿ **لمثوبة** ﴾ جواب لو ﴿ **من عند الله خير** ﴾ مما هم فيه من الضلال حتى ولو كانت هذه المثوبة يسيرة ﴿ **لو كانوا يعلمون** ﴾ هذا تجهيل للعالم الذي لا يعمل بعلمه .

١٠٤ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا** ﴾ النداء للصحابة ﴿ **لا تقولوا راعنا** ﴾ كان النبيّ (ص) إذا حدّث المسلمين يقولون له « راعنا » يريدون تمهل علينا كي نستوعب كلامك ، وكانت هذه الكلمة سبة عند اليهود ، فاستغلوها وخاطبوا النبيّ بها بنيّة السّوء ، فنهى النبي المسلمين وقال لهم : ﴿ **وقولوا انظرنا** ﴾ أي راقبنا وانتظرنا حتى نفهم ﴿ **واسمعوا** ﴾ احسنوا الاستماع للنبيّ حين يتكلّم ﴿ **وللكافرين** ﴾ اليهود الذين قالوا للنبيّ «راعنا» بخبث ﴿ **عذاب أليم** ﴾ .

الإعراب :

﴿هاروت وماروت﴾ بدل مفصل من مجمل من الملكين، وهما ممنوعان من الصرف للعلمية والعجمة. ومن زائدة ، أي ﴿ما يعلمان أحداً﴾، وما هما بضارين به أحداً .

أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ * مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ

١٠٥ ـ ﴿ **ما يودّ الذين كفروا من أهل الكتاب** ﴾ اليهود والنصارى ﴿ **ولا المشركين** ﴾ الذين يعبدون الأصنام ﴿ **أن ينزل عليكم من خير من ربّكم** ﴾ المراد بالخير هنا النبوّة ، والمعنى يريد هؤلاء الكفرة أن تكون النبوة فيهم لا في غيرهم ﴿ **والله يختصّ برحمته** ﴾ ومنها النبوّة ﴿ **من يشاء** ﴾ من عباده الطيّبين ﴿ **والله ذو الفضل العظيم** ﴾ والنبوة أعظم الفضائل على الإطلاق .

١٠٦ ـ ﴿ **ما ننسخ من آية** ﴾ نزيلها ﴿ **أو ننسها** ﴾ نمحو حفظها من القلوب ﴿ **نأت بخير منها** ﴾ لمصلحة العباد ﴿ **أو مثلها** ﴾ أو ما يعادل ويماثل المصلحة المنسوخة ﴿ **ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير** ﴾ ومنه إبدال خير بخير منه وبمثله وزناً وأثراً .

١٠٧ ـ ﴿ **ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض** ﴾ يدبرها تبعاً للحكمة والمصلحة ﴿ **وما لكم من ولي** ﴾ يقوم بأموركم ﴿ **ولا نصير** ﴾ تعتمدون على عدله ورحمته .

١٠٨ ـ ﴿ **أم تريدون** ﴾ أيها المسلمون ﴿ **أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل** ﴾ قال اليهود لموسى من جملة ما قالوا عناداً : أرنا الله جهرة ، أتريدون أيها المسلمون أن تفعلوا كما فعل اليهود ؟ إن هذا إلا الكفر بعينه وأنتم مؤمنون ﴿ **ومن يتبدّل الكفر بالإيمان فقد ضلّ سواء السبيل** ﴾ وهكذا كل من لا يقتنع بالدليل الواضح القاطع ، ويطلب المزيد لمجرد التعجيز .

١٠٩ ـ ﴿ **ودَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم** ﴾ عن الإسلام ﴿ **من بعد إيمانكم كفّاراً** ﴾ يرجعونكم إلى الجاهلية الجهلاء بغياً و﴿ **حسداً من عند أنفسهم** ﴾ للنبيّ الأعظم (ص) ﴿ **من بعد ما تبيّن لهم الحق** ﴾ وهم أعدى أعدائه ﴿ **فاعفوا واصفحوا** ﴾ اسلكوا معهم أيها المسلمون سبيل العفو والصفح ﴿ **حتى يأتي الله بأمره** ﴾ أي حتى يأمركم الله بحربهم وتأديبهم ، فإن الأمور رهن بأوقاتها ﴿ **إن الله على كل شيء قدير** ﴾ وسينتقم من كل باغ لا محالة .

١١٠ ـ ﴿ **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله** ﴾ لأنه تعالى لا يضيع أجر المحسنين

الإعراب :

﴿أم﴾ هنا منقطعة بمعنى بل مع الاستفهام، أي بل ﴿أتريدون﴾ الخ، ودخلت الباء على الإيمان، لأنها تدخل دائماً في البدلية على الأكمل، و﴿من أهل الكتاب﴾ متعلق بمحذوف صفة لكثير، و﴿حسداً﴾ مفعول من أجله، و﴿من عند أنفسهم﴾ متعلق بحسد وجواب لو محذوف تقديره لسروا بذلك.

عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ

﴿ **إن الله بما تعملون بصير** ﴾ واضح بلا تفسير .

١١١ - ﴿ **وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى** ﴾ ولماذا هذا الاحتكار ؟ ألأنهم شعب الله المختار ! ﴿ **تلك أمانيهم** ﴾ الواهية الخاوية ﴿ **قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** ﴾ هذا هو الجواب العلمي المفحم .

١١٢ - ﴿ **بلى من أسلم وجهه لله** ﴾ أخلص له ، لا يشرك به أحداً ﴿ **وهو محسن** ﴾ في عمله ﴿ **فله أجره** ﴾ الذي يستوجبه ﴿ **عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ تقدم في الآية ٣٢ و ٦٨ .

١١٣ - ﴿ **وقالت اليهود ليست النصارى على شيء** ﴾ يصحّ ويعتد به ﴿ **وقالت النصارى ليست اليهود على شيء** ﴾ عداوات ومصادرات ﴿ **وهم يتلون الكتاب** ﴾ أي يفعلون هذا ونحوه وهم من أهل العلم وتلاوة الكتب السماوية كما يزعمون ﴿ **كذلك قال الذين لا يعلمون** ﴾ هم عبدة الأوثان والدهرية ونحوهم ﴿ **مثل قولهم** ﴾ أي قالوا لأهل الأديان بالكامل : لستم على شيء ونحن وحدنا على الصراط القويم ﴿ **فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون** ﴾ فيريهم من يدخل الجنّة ومن يدخل النار عياناً .

١١٤ - ﴿ **ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها** ﴾ هذا التهديد يعمّ ويشمل بظاهره كل من لا يحترم المساجد أينما كانت وتكون ، فيمنع من التعبد فيها أو يعمل على هدمها أو عدم بنائها ﴿ **أولئك** ﴾ المانعون ﴿ **ما كان لهم** ﴾ في حكم الله ﴿ **أن يدخلوها** ﴾ المساجد ﴿ **إلا خائفين** ﴾ لأن الله تعالى كتب على نفسه أن ينصر المسلمين على أعداء الإسلام إذا عملوا بموجبه ﴿ **لهم** ﴾ لأعداء الإسلام ﴿ **في الدنيا خزي** ﴾ ولو بعد حين ﴿ **ولهم في الآخرة عذاب عظيم** ﴾ ولا عذاب أعظم من نار الجحيم .

١١٥ - ﴿ **ولله المشرق والمغرب** ﴾ الأرض كلها لله ، وللمسلم أن يصلّي في أيّة بقعة منها سواء منع من الصلاة في المسجد أم لم يمنع لأن الله خلق الأرض مسجداً وطهوراً ﴿ **فأينما تولوا فثم وجه الله** ﴾ أينما صلّى المسلم فعليه أن يتّجه إلى الشطر الذي أمر الله بالاتّجاه إليه ، وهو شطر المسجد الحرام بنصّ الآية ١٤٤ من البقرة وغيرها كما يأتي ﴿ **إن الله واسع** ﴾ يريد

الإعراب :

اتفقوا على ان المصدر المنسبك من ﴿أن﴾ والفعل الذي دخلت عليه محله النصب، ثم اختلفوا في اعرابه على أربعة أقوال ذكرها الرازي وأبو حيان الأندلسي، وأظهرها ـ كما نرى ـ ان المصدر منصوب بنزع الخافض، والتقدير منع من ذكر الله فيها، كما تقول منعه من كذا، ﴿وخائفين﴾ حال من الواو في ﴿يدخلوها﴾.

وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ

التوسعة والتيسير على عباده ﴿ **عليم** ﴾ بمصالحهم .

١١٦ ـ ﴿ **وقالوا اتخذ الله ولداً** ﴾ وهم الذين قالوا : المسيح ابن الله وعزير ابن الله والملائكة بنات الله ﴿ **سبحانه** ﴾ تنزيه له عن ذلك ﴿ **بل له ما في السمٰوات والأرض** ﴾ هو خالقها بما فيها ومن فيها ، ومن جملتها المسيح وعزير والملائكة ﴿ **كل له قانتون** ﴾ عابدون منقادون .

١١٧ ـ ﴿ **بديع السمٰوات والأرض** ﴾ خلقها ولا مثيل لها من قبل ﴿ **وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون** ﴾ من تلك هذه قدرته وعظمته فهو غنيّ عن كل شيء ، وليس كمثله شيء ومباين للأجسام المتوالدة المتناسلة .

١١٨ ـ ﴿ **وقال الذين لا يعلمون** ﴾ من المشركين وغيرهم : ﴿ **لولا يكلّمنا الله** ﴾ مشافهة ويخبرنا بأن محمداً نبيه ورسوله ﴿ **أو تأتينا آية** ﴾ نحن نقترحها ونفرضها ﴿ **كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم** ﴾ إشارة إلى قول اليهود لموسى : أرنا الله جهرة ونحو ذلك ﴿ **تشابهت قلوبهم** ﴾ في العمى والضلال ﴿ **قد بيّنّا الآيات** ﴾ والدلائل الكافية والوافية في الدلالة على نبوة محمد (ص) ﴿ **لقوم يوقنون** ﴾ منصفون ، ومن لا يقتنع بما بيّنّا لا يقنعه شيء .

١١٩ ـ ﴿ **إنّا أرسلناك بالحقّ بشيراً ونذيراً** ﴾ معلماً لا مسيطراً ، وفي الآية تسلية للنبيّ (ص) لئلا يضيق صدره بكفر من كفر ﴿ **ولا تسأل عن أصحاب الجحيم** ﴾ ما دمت قد أدّيت الرسالة .

١٢٠ ـ ﴿ **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملّتهم** ﴾ قال اليهود للنبيّ (ص) : لن نرضى عنك حتى تكون على ديننا فحكى الله كلامهم ، ولذلك قال سبحانه لنبيّه : ﴿ **قل ان هدى الله هو الهدى** ﴾ وهو الإسلام ﴿ **ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم** ﴾ المراد كل من يخالف علمه بالحق ، وينطلق مع منافعه الشخصية ﴿ **مالك من الله من ولي ولا نصير** ﴾ يحميك من غضبه تعالى .

١٢١ ـ ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب** ﴾ يريد الذين أسلموا من اليهود والنصارى ﴿ **يتلونه حقّ تلاوته** ﴾ أي لا يحرّفونه ﴿ **أولئك يؤمنون به** ﴾ كما أُنزل من عند الله ﴿ **ومن يكفر به** ﴾ أي يحرّفه ﴿ **فأولئك هم الخاسرون** ﴾ حيث باعوا دينهم للشيطان .

الإعراب :

تأتي ﴿لولا﴾ للامتناع ، وتدخل على جملتين: اسمية، وأخرى فعلية، نحو لولا زيد لأكرمتك، أي لولا زيد موجود، فخبر المبتدأ يكون في الغالب مقدراً، ﴿قال﴾ ابن مالك: «وبعد لولا غالباً حذف الخبر» .

هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ * وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ

١٢٢ ـ ﴿ **يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين** ﴾ مر في الآية ٤٧ .

١٢٣ ـ **واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون** ﴾ مرَّ في الآية ٤٨ .

١٢٤ ـ ﴿ **وإذ ابتلى إبراهيم ربّه** ﴾ إبراهيم (ع) هو أبو الأنبياء ، والله سبحانه لا يختبر عباده حقيقة ، لأنه أعلم بهم من أنفسهم ، ولكنه يكلّفهم ليظهر ويتميز المطيع المستحق للثواب من العاصي المستحق للعقاب ﴿ **بكلمات** ﴾ بأوامر ونواه ﴿ **فأتمهنّ** ﴾ فامتثل وأطاع على أكمل وجه ﴿ **قال** ﴾ الله سبحانه لإبراهيم : ﴿ **إني جاعلك للناس إماماً** ﴾ قدوة يأتمون بك في دينهم ﴿ **قال** ﴾ إبراهيم لربّه : ﴿ **ومن ذرّيّتي** ﴾ رجاه أن يمنّ على بعض ذرّيته بالإمامة أيضاً ﴿ **قال** ﴾ سبحانه : ﴿ **لا ينال عهدي** ﴾ أي الإمامة ﴿ **الظالمين** ﴾ العاصين ، ويدل هذا على أن الإمام يجب أن يكون معصوماً .

١٢٥ ـ ﴿ **وإذ جعلنا البيت** ﴾ الكعبة ﴿ **مثابة للناس** ﴾ مرجعاً ، والتاء للمبالغة من ثاب بمعنى رجع ﴿ **وأمنا** ﴾ من عذاب الله غداً لمن أدّى مناسك الحج على وجهها ﴿ **واتخذوا** ﴾ أمر ﴿ **من مقام إبراهيم** ﴾ معروف للناس في الكعبة المكرمة ﴿ **مصلّى** ﴾ صلّوا فيه مع الإمكان ﴿ **وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل** ﴾ أمرناهما ﴿ **أن طهّرا بيتي** ﴾ من الأوثان والخبائث ﴿ **للطائفين** ﴾ الذين يدورون حوله ﴿ **والعاكفين** ﴾ المعتكفين فيه والمجاورين له ﴿ **والركّع السجود** ﴾ المصلّين عنده .

١٢٦ ـ ﴿ **وإذ قال إبراهيم ربّ اجعل هذا** ﴾ إشارة إلى مكة ﴿ **بلداً آمناً** ﴾ من الجبابرة والغزاة والعواصف والزلازل ونحو ذلك ﴿ **وارزق أهله من الثمرات** ﴾ حتى ولو أتتهم من الخارج لا من أرضهم ﴿ **من آمن منهم بالله واليوم الآخر** ﴾ من آمن بدل بعض من أهله ، ارزق يا الله المؤمنين من أهل مكة ﴿ **قال** ﴾ سبحانه لخليله : ﴿ **ومن كفر** ﴾ أي ارزق المؤمن ﴿ **فأمتّعه قليلاً** ﴾ في الدنيا ﴿ **ثم أضطرّه** ﴾ في الآخرة والكافر ، لأن الرزق شيء ، والإمامة أو الإيمان شيء آخر

الإعراب :

﴿ابراهيم﴾ مفعول مقدم، و﴿ربه﴾ فاعل مؤخر، والضمير عائد على ابراهيم، وهو مؤخر لفظاً متقدم رتبة، لأن رتبة الفاعل متقدمة على رتبة المفعول، و﴿قال﴾ النحاة: لا يجوز تقديم الضمير لفظاً ورتبة، لأن من شأنه أن يعود على سابق اما لفظاً واما رتبة، ولا يجوز أن يعود على متأخر لفظاً ورتبة.

ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ

﴿ **إلى عذاب النار وبئس المصير** ﴾ العقاب غداً لمن عصى، والثواب لمن أطاع أما الآن فالرزق لمن سعى له سعيه براً كان أو فاجراً.

١٢٧ - ﴿ **وإذ يرفع إبراهيم القواعد** ﴾ جمع قاعدة وهي الأساس ﴿ **من البيت وإسمٰعيل** ﴾ أي رفعا البناء على أسس البيت ﴿ **ربنا** ﴾ يقولان : يا ربّنا ﴿ **تقبّل منّا** ﴾ فيه دلالة على أنهما بنيا الكعبة مسجداً لا مسكناً ﴿ **إنّك أنت السميع** ﴾ لدعائنا ﴿ **العليم** ﴾ بمقاصدنا.

١٢٨ - ﴿ **ربّنا واجعلنا مسلِمَيْن لك** ﴾ مستسلمين مخلصين ﴿ **ومن ذرّيتنا أُمّة مسلمة لك** ﴾ وقد استجاب سبحانه دعاءهما حيث جعل من ذرّيتهما المسلمين، ويبلغون الآن ألف مليون كما جاء في مجلة العربي الكويتية عدد جمادى الثانية سنة ١٣٩٧ ص ٥٠ ﴿ **وأرنا مناسكنا** ﴾ عرفنا بمناسك الحج وغيرها من العبادات لنقوم بها على وجهها ﴿ **وتب علينا** ﴾. هذا الطلب أو الرجاء هو ضرب من العبادة، وإن لم يكن هناك ذنب ﴿ **إنّك أنت التواب** ﴾ القابل للتوبة ﴿ **الرحيم** ﴾ بعبادك.

١٢٩ - ﴿ **ربّنا** ﴾ قال إبراهيم وإسماعيل: يا ربّنا ﴿ **وابعث فيهم** ﴾ في الأمة المسلمة ﴿ **رسولاً منهم** ﴾ وهو نبيّنا محمد (ص) الذي قال : أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ﴿ **يتلو عليهم آياتك ويعلّمهم الكتاب** ﴾ القرآن الكريم ﴿ **والحكمة** ﴾ الشريعة ﴿ **ويزكّيهم** ﴾ يطهرهم من الإلحاد والفساد ﴿ **إنّك أنت العزيز** ﴾ القوي ﴿ **الحكيم** ﴾ في كل ما تفعل.

١٣٠ - ﴿ **ومن يرغب عن ملّة إبراهيم** ﴾ لا يبتعد عن شريعة إبراهيم وطريقته التي هي الحق والحقيقة ﴿ **إلاَّ من سفه نفسه** ﴾ أهانها واستخف بها ﴿ **ولقد اصطفيناه في الدنيا** ﴾ اخترناه للنبوة والرسالة ﴿ **وانه في الآخرة لمن الصالحين** ﴾ الفائزين بالعزّة والكرامة.

١٣١ - ﴿ **وإذ قال له ربه أسلم** ﴾ كناية عمّا يملك إبراهيم من عقل خالص اهتدى به إلى التوحيد ﴿ **قال أسلمت لربّ العالمين** ﴾ نظرت وعلمت أنك خالق كل شيء.

١٣٢ - ﴿ **ووصىّ بها** ﴾ الهاء تعود إلى كلمة إبراهيم وهي «أسلمت لرب العالمين» ﴿ **إبراهيم بنيه** ﴾ إسماعيل من قنطورة ﴿ **ويعقوب** ﴾ بن إسحق أوصى بنيه بذلك وقال : ﴿ **يا بنيَّ إن الله اصطفى لكم الدين** ﴾ أعطاكم صفوة الأديان وهو دين الإسلام ﴿ **فلا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون** ﴾ من هاجر وإسحاق من سارة . وفي التوراة أن له ثالثاً اسمه مديان اثبتوا على الإسلام حتى الموت.

١٣٣ - ﴿ **أم كنتم شهداء** ﴾ حاضرين ﴿ **إذ حضر** ﴾ أي احتضر ورأى علامات الموت ﴿ **يعقوب الموت** ﴾ وهو

ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ

ابن إسحاق بن إبراهيم ﴿إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي﴾ يومئ هذا السؤال إلى الخوف أن يرتدوا بعد وفاته كفاراً ﴿قالوا نعبد إلٰهك وإلٰه آبائك إبراهيم﴾ جدّ أبيهم ﴿وإسماعيل﴾ عمّ أبيهم ﴿وإسحٰق﴾ جدّهم الأقرب ﴿إلٰهاً واحداً ونحن له مسلمون﴾ مطيعون .

١٣٤ ـ ﴿تلك أمّة قد خلت﴾ مضت إلى ربّها ﴿لها ما كسبت﴾ لا لغيرها ﴿ولكم ما كسبتم﴾ لا تنفعكم حسنات الآباء والأجداد ﴿ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ ولا هم يسألون عن أعمالكم .

١٣٥ ـ ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى﴾ أي قال اليهود للمسلمين أو للناس : كونوا يهوداً ، وقال النصارى : كونوا نصارى ﴿تهتدوا﴾ تصيبوا طريق الهدى والحق ﴿قل﴾ يا محمد لليهود والنصارى : ﴿بل﴾ نتبع ﴿ملة إبراهيم حنيفاً﴾ والحنيف المائل عن كل دين إلى دين الحقّ ﴿وما كان من المشركين﴾ ولا من اليهود والنصارى .

١٣٦ ـ ﴿قولوا﴾ أيها المسلمون : ﴿آمنا بالله﴾ هذا هو الأول والأصل الأصيل في الدين القويم ﴿وما أنزل إلينا﴾ وهو القرآن ، والإيمان به إيمان بمحمد (ص) ﴿وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب﴾ والكتب السماوية لم تنزل إليهم جميعاً ، وإنما نزلت إلى إبراهيم ولكن صحة النسبة إلى الجميع بالنظر إلى أنهم متعبدون بها ﴿والأسباط﴾ وهم حفدة يعقوب من أبنائه الإثني عشر ، ومن الأسباط داوود وسليمان ويحيى وزكريا ﴿وما أوتي موسى﴾ التوراة ﴿وعيسى﴾ الإنجيل ﴿وما أوتي النبيون من ربهم﴾ كالزبور المنزلة على داوود ﴿لا نفرّق بين أحد منهم﴾ نؤمن بكل نبيّ يؤمن به محمد (ص) دون استثناء ﴿ونحن له﴾ لله تعالى ﴿مسلمون﴾ معترفون بوحدانيته .

١٣٧ ـ ﴿فإن آمنوا﴾ اليهود والنصارى والمشركون ﴿بمثل ما آمنتم به﴾ إيماناً خالصاً ﴿فقد اهتدوا﴾ إلى الحق ﴿وإن تولوا﴾ عن الدخول فيما دخلتم ﴿فإنما هم في شقاق﴾ في عناد للحق ﴿فسيكفيكهم الله﴾ هذا وعد من الله لنصرة الإسلام على أعدائه ﴿وهو السميع﴾ يسمع أقوالهم ﴿العليم﴾ يعلم أفعالهم .

الإعراب :

﴿تهتدوا﴾ مجزوم بجواب الأمر ، وهو ﴿كونوا﴾، لأن فيه معنى الشرط، أي إنْ تكونوا على اليهودية والنصرانية تهتدوا، ولفظ ملة منصوب بفعل محذوف، أي نتبع ﴿ملة إبراهيم﴾، و﴿حنيفاً﴾ حال من ابراهيم ، ولفظ صبغة الله منصوب على المصدر، أي صُبغنا صبغة الله، وصبغة من قوله تعالى: ﴿ومن أحسن من الله صبغة﴾ تمييز محول عن المبتدأ، أي ومن صبغته أحسن من صبغة الله.

مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤١﴾

۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ

١٣٨ - ﴿ **صبغة الله** ﴾ دين الله أو فطرته التي فطر الناس عليها ﴿ **ومن أحسن من الله صبغة** ﴾ أبداً لا دين إلا ما أنزله الله ﴿ **ونحن له عابدون** ﴾ وحده لا شريك له .

١٣٩ - ﴿ **قل** ﴾ يا محمد لليهود وغيرهم ﴿ **أتحاجّوننا في الله** ﴾ لماذا اصطفى نبياً من العرب دون غيرهم أو محمداً بالخصوص دون سواه من العرب ﴿ **وهو ربّنا وربّكم** ﴾ خلقنا جميعاً وعلينا أن نسمع ونطيع بلاسؤال وجدال ﴿ **ولنا أعمالنا** ﴾ نحن مسؤولون عنها من دونكم ﴿ **ولكم أعمالكم** ﴾ أنتم مسؤولون عنها دون غيركم ﴿ **ونحن له مخلصون** ﴾ إيماناً وعملاً .

١٤٠ - ﴿ **أم تقولون ان إبراهيم وإسمٰعيل وإسحٰق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى** ﴾ إن هذا القول جهالة وضلالة ﴿ **قل** ﴾ يا محمد لهؤلاء : ﴿ **أأنتم أعلم** ﴾ من الله بعباده وأنبيائه ﴿ **أم الله** ﴾ ليس هذا سؤالاً ، بل توبيخاً حيث لا محل للسؤال إطلاقاً ﴿ **ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله** ﴾ كتم اليهود ما جاء في توراة موسى ، وكتم النصارى ما جاء في إنجيل عيسى كل ما يتصل بمحمد (ص) وصفاته ﴿ **وما الله بغافل عمّا تعملون** ﴾ من كتمان الحق وغيره .

١٤١ - ﴿ **تلك أمّة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون** ﴾ تقدم بالحرف في الآية ١٣٤ .

١٤٢ - ﴿ **سيقول السفهاء من الناس** ﴾ وهم اليهود : ﴿ **ما ولاّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها** ﴾ كان النبيّ والمسلمون يتوجّهون في صلاتهم إلى بيت المقدس بأمر الله تعالى ، ثم نسخ هذه القبلة ، وحولها إلى الكعبة ، فقال اليهود ساخرين : ولماذا هذا التحول ؟ ﴿ **قل** ﴾ يا محمد : ﴿ **لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم** ﴾ الأرض كلها لله ، ولكن الحكمة تارة تستدعي الصلاة إلى بيت المقدس ، وتارة إلى الكعبة .

١٤٣ - ﴿ **وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً** ﴾ على الصراط الوسط العدل ﴿ **لتكونوا شهداء على الناس** ﴾ يجب على علماء المسلمين أن يبلّغوا الناس رسالة محمد (ص) وبذلك يصبحون حجّة على من بلّغوه إذا أهمل ولم يعمل ﴿ **ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾ ومن أهمل من العلماء هذا التبليغ يكون محمد حجّة عليه غداً أمام الله ﴿ **وما جعلنا القبلة التي كنت عليها** ﴾ بعد أن أمر الله نبيّه بالتحول من بيت المقدس إلى الكعبة ارتاب بعض من اسلم وقال : مرة هنا ومرة هناك

الإعراب:

﴿من الناس﴾ متعلق بمحذوف حال من السفهاء، لأن الظرف والمجرور بعد المعرفة يتعلق بالحال، وبعد النكرة بالصفة.

ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾

﴿ **إلا لنعلم** ﴾ لنظهر لك ولغيرك ﴿ **من يتبع الرسول** ﴾ ظاهراً وباطناً ﴿ **ممن ينقلب على عقبيه** ﴾ وهو الذي يظهر الإسلام ويبطن العداء له ولرسوله ، أما الطريق إلى إظهار حقيقته هذه فهو التشكيك في تحويل القبلة ﴿ **وإن كانت** ﴾ القبلة الجديدة ﴿ **لكبيرة إلا على الذين هدى الله** ﴾ وهم أهل الإيمان المستقر الأصيل ﴿ **وما كان الله ليضيع إيمانكم** ﴾ أي ثباتكم على الإيمان ﴿ **إن الله بالناس لرؤوف رحيم** ﴾ لا يأمرهم بشيء أو ينهاهم عنه إلا لمصلحة تعود عليهم دنيا وآخرة .

١٤٤ ـ ﴿ **قد نرى تقلّب وجهك في السماء** ﴾ إشارة إلى أن النبيّ (ص) كان يود من أعماقه أن تتحول القبلة إلى الكعبة لأنها قبلة أبيه إبراهيم (ع) ﴿ **فلنولينك قبلة ترضاها** ﴾ يعطيك ربك فترضى ﴿ **فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ صلّ أنت ومن اتّبعك إلى جهته وسمته ﴿ **وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره** ﴾ أينما كنتم من بقاع الأرض فاتجهوا في صلاتكم إلى المسجد الحرام ﴿ **وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم** ﴾ لعلمهم بصدق محمد (ص) ورسالته ﴿ **وما الله بغافل عما يعملون** ﴾ من كتمان الحق وإنكاره .

١٤٥ ـ ﴿ **ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب** ﴾ اليهود والنصارى ﴿ **بكل آية** ﴾ برهان على أن الكعبة هي القبلة ﴿ **ماتبعوا قبلتك** ﴾ فضلاً عن ملّتك ﴿ **وما أنت بتابع قبلتهم** ﴾ بحكم نبوّتك ورسالتك ﴿ **وما بعضهم بتابع قبلة بعض** ﴾ اليهود يستقبلون بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس ، ولا تترك طائفة ما هي عليه أبداً . ﴿ **ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذن لمن الظالمين** ﴾ لقد عصم الله نبيّه عن صغار الذنوب فضلاً عن كبارها ، ولكن الغرض أن يسمع اليهود ، وأن يتصلّب النبيّ في موقفه منهم حيث لا أمل فيهم إطلاقاً .

١٤٦ ـ ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه** ﴾ الكثير من علماء اليهود والنصارى يعرفون أن محمداً رسول الله معرفة واضحة تماماً ﴿ **كما يعرفون أبناءهم** ﴾ بلا شبهة والتباس ﴿ **وإنّ فريقاً منهم** ﴾ خصّ الفريق منهم ليستثني من آمن منهم كعبد الله بن سلام ﴿ **ليكتمون الحق وهم يعلمون** ﴾ بأنهم كاذبون .

الإعراب :

يطلق الشطر، ويراد به القسم من الشيء، وقيل: إذا أطلق يفهم منه النصف، فإذا قلت : شطرته شطرين معناه انك جعلته نصفين متعادلين، وأيضاً يراد بالشطر الجهة والنحو، وهذا المعنى هو المقصود هنا.

ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾

١٤٧ - ﴿ **الحق من ربّك** ﴾ كل ما أنزل إليك يا محمد هو حقّ لا ريب فيه ﴿ **فلا تكوننّ من الممترين** ﴾ الشاكين في أن فريقاً من أهل الكتاب يعلمون علم اليقين في أنّك على حقّ ، ولكن يكابرون الحقّ ويعاندونه .

١٤٨ - ﴿ **ولكلٍّ وجهة هو مُولّيها** ﴾ لكل من اليهود والنصارى والمسلمين قبلة يتجهون إليها ﴿ **فاستبقوا الخيرات** ﴾ بادروا إلى العمل لحياة أفضل ، ودعوا غيركم وشأنه ﴿ **أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً** ﴾ يوم القيامة فيثيب المحقّ ويعاقب المبطل ﴿ **إنّ الله على كل شيء قدير** ﴾ تعليل لإمكان البعث بعد الموت .

١٤٩ - ﴿ **ومن حيث خرجت** ﴾ في أي بلد كنت ﴿ **فولّ وجهك** ﴾ وأنت تصلي ﴿ **شطر المسجد الحرام وإنّه للحق من ربّك** ﴾ الثابت الذي لا يزول بنسخ ﴿ **وما الله بغافل عمّا تعملون** ﴾ هذا التكرار لمجرد التوكيد .

١٥٠ - ﴿ **ومن حيث خرجت فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولّوا وجوهكم شطره** ﴾ قد يكون لهذا التكرار مبرر خاص اقتضاه المقام آنذاك ، أو قد يأتي في آخر الزمان من يدعو إلى قبلة غير المسجد الحرام . فقطع سبحانه عليه الطريق أو غير ذلك مما هو في علم الله ﴿ **لئلا يكون للناس عليكم حجة** ﴾ إذا أنتم تركتم قبلتكم ﴿ **إلا الذين ظلموا منهم** ﴾ وهم المعاندون في كل حال ، ولا وزن لكلامهم ﴿ **فلا تخشوهم واخشوني** ﴾ لا تأخذنّكم في الحقّ لومة لائم ﴿ **ولأتم نعمتي عليكم** ﴾ بمعرفة الحق والتوفيق للعمل به ﴿ **ولعلكم تهتدون** ﴾ وتتعاونون على ما فيه لله رضىً ولكم خير وصلاح .

١٥١ - ﴿ **كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم** ﴾ أنعم سبحانه على العرب بواحد منهم ، وهو محمد الذي جعلهم خلقاً جديداً ومفيداً ﴿ **يتلو عليكم آياتنا** ﴾ التي تهدي إلى حياة أفضل ﴿ **ويزكيكم** ﴾ يطهّركم من الشرك ومساوئ الأخلاق ﴿ **ويعلمكم الكتاب** ﴾ القرآن ﴿ **والحكمه** ﴾ وهي وضع الشيء في مكانه اللائق به ﴿ **ويعلّمكم ما لم تكونوا تعلمون** ﴾ يعلمكم الإسلام أشياء تجهلونها ، وفي ذات الوقت يحثكم على طلب العلم ، فتكتشفون آفاقاً جديدة مفيدة .

١٥٢ - ﴿ **فاذكروني** ﴾ بالطاعة ﴿ **أذكركم** ﴾ بالثواب ﴿ **واشكروا لي** ﴾ ما انعمت به عليكم ﴿ **ولا تكفرون** ﴾ لا تجحدوا فضلي ونوالي .

الإعراب :

﴿لكل﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم، و﴿وجهة﴾ مبتدأ مؤخر، والمضاف اليه محذوف تقديره لكل فريق أو واحد، و﴿هو موليها﴾ مبتدأ وخبر، والخيرات منصوب بنزع الخافض تقديره الى الخيرات .

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَـٰبِ أُوْلَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ

١٥٣ ـ **﴿ يا أيّها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إنّ الله مع الصابرين ﴾** أمر سبحانه بالصبر مرات ومرات لعظيم فوائده ، وبخاصة الصبر في الجهاد ، وكذلك كرر الأمر بالصلاة ، لأنها عمود الدين .

١٥٤ ـ **﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ﴾** ينتقل الشهيد من حياة أدنى إلى حياة أعلى ، من جوار الناس إلى جوار الله ورضوانه .

١٥٥ ـ **﴿ ولنبلوّنكم ﴾** نُصيبكم إصابة تشبه فعل المختبر **﴿ بشيء ﴾** أي بقليل نسبة إلى ما هو أكثر وأعظم **﴿ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ﴾** أبداً لا نجاة لأحد من المخبّآت والنكبات ، والفرق أن الأرعن ينهار ، والعاقل يتمالك صابراً محتسباً **﴿ وبشّر الصابرين ﴾** بأحسن العواقب ، قال سبحانه : «ولئن صبرتم لهو خير للصابرين /١٢٦ النحل» .

١٥٦ ـ **﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنّا إليه راجعون ﴾** قال أمير المؤمنين (ع) : قولنا : إنّالله إقرار على أنفسنا بالملك لله تعالى ، و قولنا : إنّا إليه راجعون إقرار على أنفسنا بالهلك .

١٥٧ ـ **﴿ أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة ﴾** أي عليهم رأفة ورحمة بعد رحمة **﴿ وأولئك هم المهتدون ﴾** إلى طريق الحقّ والصواب .

١٥٨ ـ **﴿ إن الصفا والمروة ﴾** ربوتان بمكة يسعى الحاجّ بينهما **﴿ من شعائر الله ﴾** جمع شعيرة وهي العلامة **﴿ فمن حجّ البيت أو اعتمر ﴾** للحجّ والعمرة أحكام مفصّلة في كتب الفقه والمناسك **﴿ فلا جناح عليه أن يطّوّف بهما ﴾** ضمير التثنية يعود إلى الصفا والمروة ، والمراد بالطواف هنا السعي بينهما ، وقوله تعالى : «لا جناح » إشارة إلى أن السعيّ جائز ومشروع بغضّ النظر عن وجوبه أو استحبابه **﴿ ومن تطوّع خيراً ﴾** أي من تبرّع بالسعي بين الصفا والمروة بعد تأدية الواجب **﴿ فإن الله شاكر ﴾** يثيبه على ذلك **﴿ عليم ﴾** بكل ما يأتي به العبد من خير أو شرّ .

١٥٩ ـ **﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيّنّاه للناس في الكتاب ﴾** ذكر سبحانه أوصاف محمد (ص) في التوراة وأمر الناس باتّباعه ، ولم يدع في البيان موضعاً للإشتباه ، فكتم ذلك أحبار اليهود **﴿ أولئك يلعنهم الله ﴾** يعذّبهم **﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾** من الملائكة والمؤمنين .

الإعراب :

﴿يا أيها﴾ أي منادى، والهاء للتنبيه، والذين عطف بيان لأي لأنها من الأسماء المبهمة التي تحتاج الى بيان، إما بالمضاف اليه مثل أي الرجلين ، أو بالوصف والبدلية، و﴿أموات﴾ خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم أموات. ﴿ولنبلونكم﴾ اللام واقعة في جواب قسم محذوف، والنون للتوكيد، و﴿من الخوف﴾ متعلق بمحذوف صفة لشيء.

ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ

١٦٠ - ﴿ **إلاّ الذين تابوا** ﴾ ندموا على جريمة الكتمان ﴿ **وأصلحوا** ﴾ أخلصوا في مقاصدهم ﴿ **وبيّنوا** ﴾ صراحة ما كانوا قد كتموه وأخفوه من قبل ﴿ **فأولئك أتوب عليهم** ﴾ من تاب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿ **وأنا التواب الرحيم** ﴾ أقبل التوبة من كل تائب وأرحمه وأُثيبه .

١٦١ - ﴿ **إن الذين كفروا وماتوا وهم كفّار** ﴾ أبداً لا يعذّب الله أحداً إلاّ من مات مُصِرّاً على الكفر والمعصية ﴿ **أولئك عليهم لعنة الله** ﴾ بإيجاب الغضب والعذاب ﴿ **والملائكة والناس أجمعين** ﴾ أحياء وأمواتاً .

١٦٢ - ﴿ **خالدين فيها لا يخفّف عنهم العذاب** ﴾ لأنهم هم الذين أساؤوا لأنفسهم بالإصرار على الكفر ﴿ **ولا هم ينظرون** ﴾ لا يمهلون وإذا استغاثوا لا يغاثون .

١٦٣ - ﴿ **وإلهكم إله واحد لا إله إلاّ هو** ﴾ لا يسمّى غيره إلهاً كائناً من كان ويكون بل ولا ربع إله ﴿ **الرحمٰن الرحيم** ﴾ وليّ كل نعمة ورحمة حتّى ولو كانت في العبد ، لأنه تعالى هو الأصل والمصدر .

١٦٤ - ﴿ **إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ...** ﴾ إلى آخر الآية . وخلاصة المعنى أن النظام الدقيق المحكم بين الأجرام السماوية والعوالم الأرضية لا يفسّر تفسيراً مقنعاً إلاّ بوجود قادر حكيم لأن «الفكرة المضادة حماقات» كما قال ويقول كل ذي عقل سليم .

١٦٥ - ﴿ **ومن الناس من يتّخذ من دون الله أنداداً** ﴾ أمثالاً ﴿ **يحبونهم كحبّ الله** ﴾ قال الإمام الباقر (ع) : المراد بالأنداد هنا «أئمة الظلم وأشياعهم يحبّونهم، ويعظّمونهم وينقادون لهم » من دون الله ﴿ **والذين آمنوا أشدّ حبّاً لله** ﴾ لأنهم لا يشركون أحداً في طاعته ، والثقة به ، والتوكّل عليه

الإعراب :

﴿إلهكم﴾ مبتدأ خبره ﴿إله﴾، و﴿واحد﴾ صفة لإله، و﴿لا إله﴾ مبني على الفتح اسم لا النافية للجنس، وخبرها محذوف تقديره لا إله موجود ﴿إلا هو﴾، والجملة خبر ثان، وهو بدل من اسم لا، ورفع تبعاً للمحل، وقيل هو بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف، وهو موجود ، ﴿الرحمن الرحيم﴾ خبر ثالث لإلهكم، أو لمبتدأ محذوف تقديره هو الرحمن الرحيم.

دون ظرف مكان، تقول: قعد فلان دون زيد، أي في مكان منحط عن مكانه ، ويستعمل لفظ دون بمعنى رديء ، وبمعنى غير مجازاً، وهذا هو المراد من قوله تعالى من دون الله، أي من غير الله.

﴿كحب الله﴾ الكاف بمعنى مثل صفة لمفعول مطلق محذوف ، تقديره يحبونهم حباً مثل حب الله، وأشد خبر الذين آمنوا، وحباً تمييز، و﴿ان القوة لله﴾ بفتح همزة أن، والمصدر المنسبك منها ومما بعدها مفعول يرى، وجميعاً حال، ﴿وان الله شديد العذاب﴾ عطف على ان القوة لله، والتقدير لو يرى الذين ظلموا قوة الله، و وشدة عذابه، وجواب لو يرى محذوف دلّ عليه سياق الكلام، والتقدير لعلموا ان الله لا شريك له ولا ند.

وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ

﴿ **ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب** ﴾ لو علم الذين أشركوا بالله بما سيحلّ بهم من العذاب و﴿ **أن القوة لله جميعاً** ﴾ لا سلطان لأحد سواه ﴿ **وأن الله شديد العذاب** ﴾ وبالخصوص على من جعل له أنداداً وشركاء ولو علموا بذلك لما أشركوا .

١٦٦ ـ ﴿ **إذ تبرأ** ﴾ يوم القيامة ﴿ **الذين اتّبعوا** ﴾ الرؤساء ﴿ **من الذين اتّبعوا** ﴾ الأتباع ﴿ **ورأوا العذاب** ﴾ هؤلاء وأولئك ﴿ **وتقطّعت بهم الأسباب** ﴾ العلاقات والصداقات

١٦٧ ـ ﴿ **وقال الذين اتّبعوا** ﴾ الأتباع : ﴿ **لو أن لنا كرة** ﴾ عودة إلى دار الدنيا ﴿ **فنتبرّأ منهم كما تبرّأوا منّا** ﴾ كل فاسد يتمنّى حين تتكشف له الحقائق أن يصلح ما كان أفسد ﴿ **كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم** ﴾ ثمرة التفريط الكآبة والندامة ﴿ **وما هم بخارجين من النار** ﴾ بل هم فيها خالدون .

١٦٨ ـ ﴿ **يا أيّها الناس** ﴾ كل الناس ﴿ **كلوا ممّا في الأرض حلالاً طيّباً** ﴾ وطاهراً إلاّ إذا كان على حساب الآخرين ﴿ **ولا تتّبعوا خطوات الشيطان** ﴾ الذي يأمركم بالكفر وأكل المال الحرام ﴿ **إنّه لكم عدوّ مبين** ﴾ وأيّ عدوّ أشدّ وألدّ ممن يقودك إلى نار الجحيم .؟

١٦٩ ـ ﴿ **إنّما يأمركم بالسوء** ﴾ بكل قبيح ورذيلة ﴿ **والفحشاء** ﴾ وبكل فساد وجريمة ﴿ **وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** ﴾ فتحلّلوا الحرام وتحرّموا الحلال تبعاً للأهواء .

١٧٠ ـ ﴿ **وإذا قيل لهم اتّبعوا ما أنزل الله** ﴾ من الحقّ والعدل ﴿ **قالوا بل نتّبع ما ألفينا عليه آباءنا** ﴾ حتى ولو كانوا على ضلال مبين ﴿ **أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون** ﴾ لا بأس على الإنسان أن يقلّد الآباء وغير الآباء فيما فيه لله رضا وللناس خير وصلاح .

١٧١ ـ ﴿ **ومثل الذين كفروا** ﴾ بالحقّ وتعصّبوا للآباء الضالين المضلين كمثل البهائم ، أما مثل الذي يدعو هؤلاء الكفّار إلى الحقّ فهو ﴿ **كمثل الذي ينعق** ﴾ يصيح ﴿ **بما لا يسمع** ﴾ اي بالبهائم ﴿ **إلا دعاء ونداء** ﴾ لا تفهم البهائم من صياح الداعي إلى الحقّ وكلامه إلاّ مجرد الصوت من غير وعي

الإعراب :

﴿حلالاً﴾ حال من الموصول المجرور بمن، وهو قوله: ﴿مما في الأرض﴾، و﴿طيباً﴾ صفة لحلال، وألفينا لم تتعدهن الى مفعولين ، لأنها بمعنى وجدنا.

﴿دعاء﴾ مفعول يسمع، وصمّ خبر مبتدأ محذوف.

صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ

وفهم ﴿ **صمٌّ** ﴾ تماماً كمن لا يسمع ﴿ **بكم** ﴾ ولا ينطق ﴿ **عميٌ** ﴾ ولا يبصر ﴿ **فهم لا يعقلون** ﴾ وإن ظهروا للعيان في مظهر العقلاء .

١٧٢ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيّبات ...** ﴾ إلى آخر الآية ، وفي الحديث يقول الله سبحانه : أنا أخلق ويُعبد غيري ، وأنا أرزق ويُشكَر غيري .

١٧٣ ـ ﴿ **إنّما حرّم عليكم الميتة** ﴾ وهي كل حيوان مات من غير تذكية شرعية ﴿ **والدم** ﴾ المتميّز عن اللحم ، لأن ما يختلط باللحم معفوّ عنه ﴿ **ولحم الخنزير** ﴾ وشحمه أيضاً وجميع أجزائه ، وخصّ اللحم بالذكر ، لأنه أظهر الأجزاء التي ينتفع بها ﴿ **وما أُهلَّ به لغير الله** ﴾ وهو ما ذكر عليه حين الذبح غير اسم الله سواء أذبح للأصنام أم لغيرها ﴿ **فمن اضطرّ غير باغٍ** ﴾ الباغي من يفعل الحرام من غير ضرورة ﴿ **ولا عاد** ﴾ والعادي من يتجاوز مقدار الضرورة وقد اشتهر بين الفقهاء : الضرورة تقدّر بقدرها ﴿ **فلا إثم** ﴾ لا حرج ﴿ **عليه إن الله غفور رحيم** ﴾ لا يحاسب العبد على ما يضطرّ إليه .

١٧٤ ـ ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب** ﴾ عاد الكلام عن اليهود ﴿ **ويشترون به ثمناً قليلاً** ﴾ يكتمون الحق ويحرّفون لا لشيء إلاّ لمنفعهم الشخصية ﴿ **أولئك ما يأكلون في بطونهم إلاّ النار** ﴾ لأن من يأكل ما يؤدي إلى النار فكأنه أكل النار ﴿ **ولا يكلّمهم الله يوم القيامة** ﴾ كناية عن إعراضه عنهم وغضبه عليهم ﴿ **ولا يزكّيهم** ﴾ من الذنوب بالمغفرة التي تطهرهم منها ﴿ **ولهم عذاب أليم** ﴾ جزاء وِفاقاً .

١٧٥ ـ ﴿ **أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى** ﴾ آثروا الغواية على الهداية ﴿ **والعذاب بالمغفرة** ﴾ وأيضاً آثروا غضب الله على مرضاته ﴿ **فما أصبرهم على النار** ﴾ أي ما أجرأهم على عذاب النار بجرأتهم على معصية الله .

١٧٦ ـ ﴿ **ذلك** ﴾ إشارة إلى العذاب ﴿ **بأن الله نزّل الكتاب بالحقّ** ﴾ بيان لسبب العذاب ﴿ **وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد** ﴾ الذين اختلفوا فيما بينهم في القرآن: هل هو سحر أو شعر أو أساطير هم أبعد الناس عن الحقّ

١٧٧ ـ ﴿ **ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب** ﴾ الخطاب لأهل الكتاب ، لأن اليهود كانت تصلي إلى ناحية المغرب أي بيت المقدس ، والنصارى إلى المشرق

الإعراب :

﴿أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار﴾: أولئك مبتدأ، وما بعدها خبر، والجملة من المبتدأ والخبر خبر ان.

وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَٰٓئِكَةِ وَالْكِتَٰبِ وَالنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَٰمَىٰ وَالْمَسَٰكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَى الزَّكَوٰةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَالصَّٰبِرِينَ فِي الْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِي الْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ

﴿ **ولكن البرّ** ﴾ أي البار ﴿ **من آمن بالله** ﴾ وحده لا شريك له ﴿ **واليوم الآخر والملائكة** ﴾ والإيمان بهم إيمان بالوحي والواقع .
المنزل على سيّد الأنبياء ﴿ **والكتاب** ﴾ كل كتاب من عند الله ﴿ **والنبيين** ﴾ الذين يؤمن محمد بنبوّتهم ﴿ **وآتى المال على حبّه** ﴾ قال ابن مسعود : معناه أن تؤتي المال وأنت تأمل أن تعيش وتخشى الفقر ﴿ **ذوي القربى** ﴾ قرابة صاحب المال أحقّ بالصلة ﴿ **واليتامى** ﴾ الذين لا مال لهم ولا كفيل ﴿ **والمساكين** ﴾ وهم أهل الحاجة ،ولكن لا يمدّون يد المذلّة ﴿ **وابن السبيل** ﴾ هو الذي انقطع في السفر ولا يستطيع العودة إلى وطنه من غير عون ﴿ **والسائلين** ﴾ الطالبين للصدقة عن فقر وعجز ﴿ **وفي الرقاب** ﴾ أي في تحرير العبيد من الرق ﴿ **وأقام الصلاة** ﴾ تزكية للنفس ﴿ **وآتى الزكاة** ﴾ تزكية للبدن ﴿ **والموفون بعهدهم إذا عاهدوا** ﴾ سواء أكان العهد بين الله والإنسان كاليمين والنذر أم كان بين إنسان وإنسان كالبيع والدين ﴿ **والصابرين** ﴾ أي أخصّ الصابرين بالمدح والثناء لفضلهم ﴿ **في البأساء** ﴾ الفقر ﴿ **والضراء** ﴾ المرض وغيره من المصائب ﴿ **وحين البأس** ﴾ وقت القتال والجهاد ﴿ **أولئك الذين صدقوا** ﴾ إشارة إلى الذين استجمعوا هذه الخصال ﴿ **وأولئك هم المتقون** ﴾ لغضب الله وعذابه بإيمانهم الخالص وأعمالهم الصالحة .

١٧٨ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم** ﴾ فرض عليكم ﴿ **القصاص في القتلى** ﴾ المساواة بحيث يفعل في القاتل العامد ما فعل في المقتول ﴿ **الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى** ﴾ المعنى واضح وهو اعتبار المساواة في القصاص حتى في الحرية والعبودية والأنوثة والذكورة . وتجدر الإشارة هنا إلى أن الآية دلت بمنطوقها على أن المساواة مشروعة في القصاص في هذه الأصناف الثلاثة بحيث يقتل كل واحد واحداً مثله ، وسكتت عن قتل الحر عبداً وبالعكس ، وقتل الذكر أنثى وبالعكس ، وعليه فلا بد من الرجوع إلى دليل آخر في ذلك ﴿ **فمن عفي له من أخيه شيء** ﴾ الضمير في «له وأخيه» يعودان إلى القاتل ، والمعنى إذا رضي ولي الدم بأخذ الدية ، ولم يصر على القصاص ﴿ **فاتباع بالمعروف** ﴾ فينبغي أن يقابل القاتل هذا العفو عن قتله بعرفان الجميل ﴿ **وأداء إليه بإحسان** ﴾ ويؤدي الدية كاملة بلا مطل وتأخير ﴿ **ذلك تخفيف من ربكم ورحمة** ﴾ لأن أهل التوراة كتب عليهم القصاص أو العفو ، وعلى أهل الإنجيل العفو أو الدية أما أنتم أيها المسلمون فمخيّرون بين القصاص والدية والعفو عنهما معاً ﴿ **فمن اعتدى بعد ذلك** ﴾ بأن قتل بعد أخذ الدية أو العفو ﴿ **فله عذاب أليم** ﴾ أي نوع خاص من الشدة .

١٧٩ ـ ﴿ **ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب** ﴾ في القصاص ردع عن القتل وصيانة للأرواح ﴿ **لعلكم تتقون** ﴾ القتل خوفاً من القتل .

إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ

١٨٠ ـ ﴿ **كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت** ﴾ كتب هنا ليست بمعنى فرض ، بل بمعنى يوصيكم الله على سبيل الرجحان إذا رأى أحدكم إمارات الموت ودلائله ﴿ **إن ترك خيراً** ﴾ مالاً ﴿ **الوصية** ﴾ نائب فاعل كتب ﴿ **للوالدين والأقربين بالمعروف** ﴾ أي الشيء الذي يعرفه العقلاء أنه لا جور فيه ولا حيف ﴿ **حقاً على المتقين** ﴾ أي أثر تقوى الله ومرضاته ، وقال السنة : هذه الآية منسوخة بحديث «لا وصية لوارث» وقال الشيعة : هذا الحديث لم يثبت ، وعلى فرض ثبوته فإن القرآن لا ينسخ بخبر الواحد .

١٨١ ـ ﴿ **فمن بدّله** ﴾ أي الإيصاء ﴿ **بعد ما سمعه** ﴾ أي حرَّفه بعد العلم به ﴿ **فإنما إثمه على الذين يبدّلونه** ﴾ تهديد ووعيد لمن حرَّف وزيَّف الوصايا بشتى أنواعها ﴿ **ان الله سميع** ﴾ لأقوالكم ﴿ **عليم** ﴾ بأفعالكم .

١٨٢ ـ ﴿ **فمن خاف من موصٍ جنفاً** ﴾ انحرافاً عن طريق الحق والعدل في الوصية ﴿ **أو إثماً** ﴾ أي تعمد الموصي الباطل ﴿ **فأصلح بينهم** ﴾ أي بين الورثة والموصي لهم ، والمعنى إذا تجاوز الموصي الحد الشرعي ، وأوصى بأكثر من الثلث مثلاً فللصالح المصلح أن يبدل الوصية على أساس الدين والشرع ﴿ **فلا إثم عليه** ﴾ لأنه ناصر الحق والعدل ﴿ **إن الله غفور رحيم** ﴾ فيه إيماء إلى أن إصلاح الوصية الفاسدة الباطلة هي خير للموصي والموصى له .

١٨٣ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلّكم تتقون** ﴾ فرض عليكم كما فرض على الأنبياء وأممهم من لدن عهد آدم إلى عهدكم فاتقوا الله في المحافظة على الصيام وتعظيمه .

١٨٤ ـ ﴿ **أياماً معدودات** ﴾ قلائل ومعلومات ، وهي أيام شهر رمضان المبارك ﴿ **فمن كان منكم مريضاً** ﴾ بالفعل أو صحيحاً يضر به الصوم ﴿ **أو على سفر** ﴾ بالشروط المذكورة في كتب الفقه ﴿ **فعدة من أيام أُخر** ﴾ أي فعليه أن يصوم عدد أيام الرض والسفر من شهر آخر غير رمضان ، والإفطار في السفر والمرض عزيمة لا رخصة ، لأن الله سبحانه أوجب القضاء بنفس السفر والمرض من حيث هما لا من حيث الإفطار ﴿ **وعلى الذين يطيقونه** ﴾ أي يقدرون على الصيام ، ولكن مع الشدة والمشقة كالشيخ والشيخة أو من عطش عطشاً شديداً ، فهؤلاء أن يفطروا ويكفِّروا عن كل يوم ﴿ **فدية طعام مسكين** ﴾ ولا قضاء عليه ﴿ **فمن تطوّع خيراً** ﴾ أي أطعم أكثر من مسكين أو أطعم مسكيناً أكثر مما يجب ﴿ **فهو خير له** ﴾ زيادة الخير خير ﴿ **وأن تصوموا خير لكم** ﴾ الصوم مع تحمل المشقَّة أفضل عند الله من الإفطار مع الفدية ﴿ **إن كنتم تعلمون** ﴾ تأكيد على أفضلية الصوم .

١٨٥ ـ ﴿ **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن** ﴾ هذا بيان لمكان الشهر المبارك وعظمته ﴿ **هدى للناس** ﴾ إلى الحق ،

ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ

وهدى حال من القرآن بمعنى «هادياً» ﴿ **وبيّنات من الهدى** ﴾ آيات تهدي لحياة أفضل ﴿ **والفرقان** ﴾ **تفرق** آيات القرآن بين الخير والشرّ والحق والباطل ﴿ **فمن شهد منكم الشهر** ﴾ حضر وأقام ولم يسافر في شهر رمضان ﴿ **فليصمه** ﴾ أي يصوم فيه ولا يفطر ﴿ **ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر** ﴾ أعاد ذكر السفر والمرض لمجرد التأكيد ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ﴾ شريعة الله سمحة وسهلة تليق بعظمته ورحمته ، واتفق الفقهاء على أن نفي الحرج في الدين أصل عام لا خاص ﴿ **ولتكملوا العدة** ﴾ أيام شهر رمضان وأيام قضائها أيضاً ﴿ **ولتكبّروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون** ﴾ المراد بالتكبير عندنا عقيب أربع صلوات وهي صلاة المغرب ، والعشاء ليلة الفطر وصلاة الصبح والعيد .

١٨٦ ـ ﴿ **وإذا سألك عبادي عني** ﴾ أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فقل لهم : إنه يقول : ﴿ **فإني قريب** ﴾ بعلمي ﴿ **أجيب دعوة الداعي إذا دعان** ﴾ بصدق وإخلاص ﴿ **فليستجيبوا لي** ﴾ بالطاعة والإنقياد ﴿ **وليؤمنوا بي** ﴾ لا بمنافعهم الشخصية ﴿ **لعلهم يرشدون** ﴾ يهتدون إلى الحق والعمل.

١٨٧ ـ ﴿ **أحل لكم ليلة الصيام** ﴾ لا في نهاره ﴿ **الرفث إلى نسائكم** ﴾ كناية عن الجنس ﴿ **هن لباس لكم وأنتم لباس لهن** ﴾ من لابسه بمعنى خالطه وعرف باطنه ﴿ **علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم** ﴾ كان النكاح في رمضان محرماً ليلاً ونهاراً ، وكان بعض الشباب ينكحون في الليل سراً ، فنزلت هذه الآية ﴿ **فتاب عليكم وعفا عنكم** ﴾ رحمة بكم ﴿ **فالآن باشروهنّ** ﴾ بلا خوف من الحساب والعقاب ﴿ **وابتغوا ما كتب الله لكم** ﴾ من إباحة التمتع بعد الحظر ﴿ **وكلوا واشربوا** ﴾ كان الأكل والشرب حراماً في ليل رمضان بعد النوم ، فأصبحا حلالاً كالنكاح ﴿ **حتى يتبيّن لكم الخيط الأبيض** ﴾ وهو أول ما يبدو من الفجر ﴿ **من الخيط الأسود** ﴾ وهوما تمتد معه ظلمة الليل ﴿ **من الفجر** ﴾ بيان للخيط الأبيض .

﴿ **ثم أتموا الصيام إلى الليل** ﴾ يبتدئ الصيام بنهاية الليل ، وينتهي بدخوله ﴿ **ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد** ﴾ من حبس نفسه ثلاثة أيام في المسجد الجامع منقطعاً للعبادة ، فلا يسوغ له في خلال هذه المدة ان يخرج من المسجد لمباشرة زوجته حيث تحرّم النساء عليه إطلاقاً ﴿ **تلك حدود الله فلا تقربوها** ﴾ ابتعدوا عما حرّم الله ﴿ **كذلك يبيّن الله آياته للناس**

الإعراب :

﴿دعان﴾ بياء المتكلم، وقد حذفت للتخفيف، تماماً. كقوله تعالى: فإياي فاعبدون، أي فاعبدوني.

ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ * يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ

لعلّهم يتّقون ﴾ ليس الغرض من نزول القرآن مجرد الحفظ والتلاوة ، بل التدبر والعمل .

١٨٨ ـ ﴿ **ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** ﴾ لا يحل لأحد أن يتصرّف في مال غيره إلا بسبب مشروع ﴿ **وتدلوا بها** ﴾ تدفعوها ﴿ **إلى الحكام لتأكلوا فريقاً** ﴾ مبلغاً ﴿ **من أموال الناس بالإثم** ﴾ كشهادة الزور والرشوة ﴿ **وأنتم تعلمون** ﴾ أنكم تأكلون الباطل .

١٨٩ ـ ﴿ **يسألونك عن الأهلّة** ﴾ لماذا تنقص وتزيد ؟ ﴿ **قل هي مواقيت للناس والحج** ﴾ إن الحكمة من ذلك تعود إلى مصالح الناس في أُمورهم الدنيوية كالديون و الإيجارات وأُمورهم الدينية كالحج والصوم ﴿ **وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها** ﴾ كان الجاهلي إذا أحرم ناسكاً لا يدخل بيته من بابه ، بل ينقب في ظهر البيت ، ويدخل من النقب ويخرج ، فنهى سبحانه عن ذلك وقال : ﴿ **ولكن البرّ من اتّقى** ﴾ الله في التخلي عن المعاصي والرذائل ﴿ **وأتوا البيوت من أبوابها** ﴾ حسب الأصل والعادة المألوفة ﴿ **واتقوا الله لعلكم تفلحون** ﴾ ظافرين بفرحة الثواب .

١٩٠ ـ ﴿ **وقاتلوا في سبيل الله** ﴾ أي من أجل المبدأ والعقيدة الحقة والوطن والحرية ﴿ **الذين يقاتلونكم** ﴾ معتدين على دينكم وحريتكم ووطنكم ﴿ **ولا تعتدوا** ﴾ على من لا يعتدي عليكم ﴿ **إن الله لا يحب المعتدين** ﴾ بل يكرههم ويلعنهم بعذاب أليم .

١٩١ ـ ﴿ **واقتلوهم** ﴾ المعتدين ﴿ **حيث ثقفتموهم** ﴾ أينما وجدتموهم ﴿ **وأخرجوهم من حيث أخرجوكم** ﴾ أي أخرجوهم من مكة كما أخرجوكم منها ، وفعل ذلك رسول الله (ص) يوم فتح مكة بمن لم يسلم منهم . ﴿ **والفتنة أشد من القتل** ﴾ المراد بالفتنة هنا : الإصرار على الشر والإلحاد والعدوان على العباد ﴿ **ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام** ﴾ لا تبدأوهم إذا دخلوه ﴿ **حتى يقاتلوكم فيه** ﴾ والبادئ أظلم ﴿ **فإن قاتلوكم فاقتلوهم** ﴾ لأنهم انتهكوا حرمة المسجد الحرام ﴿ **كذلك** ﴾ القتل ﴿ **جزاء الكافرين** ﴾ المعتدين .

١٩٢ ـ ﴿ **فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم** ﴾ بمن تاب وآمن وعمل صالحاً .

الإعراب :

﴿للناس﴾ متعلق بمحذوف صفة للمواقيت، والباء في بأن تأتوا زائدة، لأنها وقعت بعد النفي، والمصدر المنسبك في موضع نصب خبر ليس.

﴿يقاتلوكم﴾ منصوب بأن بعد حتى، والمصدر المنسبك مجرور بحتى متعلق بيقاتلوكم ، ومثله حتى لا تكون فتنة.

لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ

١٩٣ - ﴿ **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة** ﴾ أي حتى تمحى عبادة الأصنام من الجزيرة العربية ﴿ **ويكون الدين لله** ﴾ لا للشرك والأصنام ﴿ **فإن انتهوا** ﴾ عن الشرك وعبادة الأصنام ﴿ **فلا عدوان إلا على الظالمين** ﴾ الذين يعتدون يصرّون على العدوان .

١٩٤ - ﴿ **الشهر الحرام بالشهر الحرام** ﴾ أي لا قتال في الشهر الحرام ابتداء ، أما من أعلن الحرب وقاتل فيه فإنه يحارب ويقاتل ردعاً ودفاعاً ﴿ **والحرمات قصاص** ﴾ من ينتهك حرمات الله في الشهر الحرام يسوغ أن يؤدّب ويقتصّ منه في الشهر المحرم والأشهر الحرم أربعة : ذو القعدة ، وذو الحجّة ومحرم ورجب ﴿ **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** ﴾ بلا زيادة أو نقصان ﴿ **واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين** ﴾ في حال كونكم منتصرين ولا تتجاوزوا إلى ما لا يحل .

١٩٥ - ﴿ **وأنفقوا في سبيل الله** ﴾ من أموالكم في الجهاد والبر والإحسان ﴿ **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾ بترك الجهاد وإمساك المال عن المجاهدين والبر والإحسان ﴿ **وأحسنوا** ﴾ في الجهاد وبذل المال مقتصدين لا مبذرين ولا مقترين ﴿ **إن الله يحب المحسنين** ﴾ المعتدلين في كل الأمور .

١٩٦ - ﴿ **وأتموا الحجّ والعمرة لله** ﴾ بشروطهما وأركانهما لوجه الله تعالى ﴿ **فإن أحصرتم** ﴾ فإن طرأ طارئ ، وأنتم محرمون لحج أو عمرة ، وتعذر عليكم المضي حتى النهاية ﴿ **فما استيسر من الهدي** ﴾ أي اذبحوا بعيراً أو بقرة أو شاة ﴿ **ولا تحلقوا رؤوسكم** ﴾ الخطاب للمحصورين الذين منعوا من إتمام الحجّ أو العمرة ، وعليهم أن لا يحلوا من إحرامهم ﴿ **حتى يبلغ الهدي محله** ﴾ أي حتى يعلموا أن الهدي الذي بعثوه قد بلغ المكان الذي يجب فيه الذبح ﴿ **فمن كان منكم مريضاً أو به أذىً من رأسه ففدية من صيام** ﴾ ثلاثة أيام ﴿ **أو صدقة** ﴾ إطعام ستة مساكين ﴿ **أو نسك** ﴾ التضحية بشاة - على الأقل - ﴿ **فإذا أمنتم** ﴾ لم يمنعكم مانع من إكمال الحج ﴿ **فمن تمتّع بالعمرة إلى الحجّ** ﴾ أي من أتى بالعمرة ، ثم حجّ بعدها في نفس السنة ﴿ **فما استيسر من الهدي** ﴾ فعليه أن يضحّي بما تيسّر ، وهذا النوع من الحج هو المعروف بحج التمتع ﴿ **فمن لم يجد** ﴾ الهدي ﴿ **فصيام ثلاثة أيام في الحج** ﴾ ولا يشترط فيها الإقامة ﴿ **وسبعة إذا رجعتم** ﴾ إلى وطنكم ﴿ **تلك عشرة كاملة** ﴾ توكيد على صيامها وإتمامها ﴿ **ذلك** ﴾ هذا الحكم ﴿ **لمن لم يكن**

الإعراب :

﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام﴾. الأشهر الحُرم أربعة: ثلاثة منها متتابعة، وهي ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، وشهر واحد فرد، وهو رجب، وانما سميت هذه الأشهر حرماً، لتحريم القتال فيها في الجاهلية والاسلام، فلقد كان الرجل يلقى قاتل أبيه في هذه الأشهر، ولا يتعرض له بسوء.

كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ

أهله حاضري المسجد الحرام ﴾ يجري هذا الحكم على غير أهل مكة ﴿ **واتقوا الله** ﴾ في المحافظة على أمره ونهيه ﴿ **واعلموا أن الله شديد العقاب** ﴾ لمن خالف وتعدى حدوده.

١٩٧ - ﴿ **الحج أشهر معلومات** ﴾ وهي شوال وذوالقعدة والعشر الأول من ذي الحجة، فمن أحرم فيها صحّ منه الحجّ، وأتى ببقية الأعمال في وقتها ﴿ **فمن فرض فيهن الحج** ﴾ أي ألزم نفسه بالحج في هذه الأيام ﴿ **فلا رفث** ﴾ يحرم عليه الجماع ﴿ **ولا فسوق** ﴾ لا كـذب ﴿ **ولا جدال في الحج** ﴾ وهو قول لا والله وبلى والله ﴿ **وما تفعلوا من خير يعلمه الله** ﴾ هـذا حث على أفعال الخير والبرّ ﴿ **وتزودوا** ﴾ إلى يوم الحساب ﴿ **فإن خير الزاد التقوى** ﴾ فيها تطهر النفس من دنس الخطايا ﴿ **واتقون يا أولي الألباب** ﴾ خافوا مـن عقابي، ومن لم يقه عقله من العذاب فهو كمن لا عقل له.

١٩٨ - ﴿ **ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم** ﴾ لا بأس بالتجارة أيام الحج ما دامت لا تتنافى مع أعماله ﴿ **فإذا أفضتم من عرفات** ﴾ مكان معروف، والمراد بالإفاضة هنا الخروج ﴿ **فاذكروا الله عند المشعر الحرام** ﴾ وهو المكان المعروف بالمزدلفة، والوقوف فيها واجب تماماً كالوقوف في عرفات ﴿ **واذكروه** ﴾ بالتسبيح والتحميد ونحوه ﴿ **كما هداكم** ﴾ لدين الحق ﴿ **وإن كنتم من قبله لمن الضالين** ﴾ لا تعرفون كيف تذكرون الله وتعبدونه.

١٩٩ - ﴿ **ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس** ﴾ قيل: إن قريشاً كانوا لا يقفون مع الناس بعرفات ترفعاً وتكبراً، فأمر الله نبيَّه أن يساوي بينهم وبين سائر الناس ﴿ **واستغفروا الله إن الله غفور رحيم** ﴾ لمن طلب منه المغفرة والرحمة بصدق وإخلاص.

٢٠٠ - ﴿ **فإذا قضيتم مناسككم** ﴾ وهي واجبات الحج ﴿ **فاذكروا الله** ﴾ دون سواه ﴿ **كذكركم آبائكم أو أشدّ ذكراً** ﴾ كانوا إذا فرغوا من الحجّ يذكرون مفاخر الآباء، فقال لهم سبحانه: دعوا هذا إلى ذكر الله ونعمه ﴿ **فمن الناس من** ﴾ يطلـب خير الدنيا فقط و﴿ **يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق** ﴾ من نصيب.

الإعراب:

قال صاحب مجمع البيان: «أي ما تقدم ذكره من التمتع بالعمرة الى الحج ليس لأهل مكة، ومن يجري مجراها، وانما هو لمن لم يكن من حاضري مكة، وهو من يكون بينه وبينها أكثر من اثني عشر ميلاً من كل جانب». وقال فقهاء الإمامية: إن حج التمتع فرض للبعيد عن مكة، ولا يجوز له ان يحج حج القران والإفراد، والقران والإفراد فرض لأهل مكة وضواحيها، ولا يجوز أن يحجوا حج التمتع، والتفصيل في كتب الفقه.

فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ۞ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ

٢٠١ - ﴿ **ومنهم من** ﴾ يطلب خير الدنيا والآخرة و ﴿ **يقول ربّنا آتنا في الدنيا حسنة** ﴾ رزقاً كريماً ﴿ **وفي الآخرة حسنة** ﴾ الجنة ﴿ **وقنا عذاب النار** ﴾ بعفوك ورحمتك.

٢٠٢ - ﴿ **أولئك لهم نصيب مما كسبوا** ﴾ أي من جنس أعمالهم الصالحة ﴿ **والله سريع الحساب** ﴾ أي لا يشغله حساب هذا عن حساب ذاك.

٢٠٣ - ﴿ **واذكروا الله في أيام معدودات** ﴾ والمراد بها أيام التشريق وهي ١١ و ١٢ و ١٣ من ذي الحجة ﴿ **فمن تعجّل في يومين** ﴾ لا يجب على الحاج المبيت بمنى ليلة ١٣ بشرط أن يخرج من منى يوم ١٢ بعد الزوال وقبل المغيب ﴿ **فلا إثم عليه** ﴾ في التعجيل ﴿ **ومن تأخر** ﴾ حتى رمى في الثالث ﴿ **فلا إثم عليه لمن اتقى** ﴾ الصيد وقيل: لمن اتقى الكبائر ﴿ **واتقوا الله** ﴾ باجتناب المعاصي ﴿ **واعلموا أنكم إليه تحشرون** ﴾ فيجازيكم على أعمالكم.

٢٠٤ - ﴿ **ومن الناس** ﴾ بعد أن ذكر سبحانه المؤمنين أشار إلى المنافقين ﴿ **من يعجبك** ﴾ يروقك ﴿ **قوله في الحياة الدنيا** ﴾ لأنه يطلب بكلامه المزخرف نصيباً من حطامها ﴿ **ويشهد الله على ما في قلبه** ﴾ من حب وخير ﴿ **وهو ألدّ الخصام** ﴾ من أشد الناس عداوة للحق وأهله.

٢٠٥ - ﴿ **وإذا تولى** ﴾ السلطة على الناس بقرينة الحرث والنسل ﴿ **سعى في الأرض ليفسد فيها** ﴾ يعمل بهواه ﴿ **ويهلك الحرث** ﴾ الزرع وغيره من وسائل الإنتاج ﴿ **والنسل** ﴾ ما تناسل من إنسان وحيوان ﴿ **والله لا يحب الفساد** ﴾ وبخاصة العدوان على العباد.

٢٠٦ - ﴿ **وإذا قيل له اتّق الله** ﴾ ولا تفسد في الأرض ﴿ **أخذته العزّة بالإثم** ﴾ تعاظم، وأصرّ على الظلم والفساد، وهكذا كل مبطل يصعب عليه قول الحق ﴿ **فحسبه جهنم** ﴾ فهي مصيره ﴿ **ولبئس المهاد** ﴾ الفراش.

٢٠٧ - ﴿ **ومن الناس من يشري نفسه** ﴾ يبذلها ﴿ **ابتغاء مرضاة الله** ﴾ نزلت في مبيت عليّ على فراش رسول الله فادياً نفسه بنفسه ﴿ **والله رؤوف بالعباد** ﴾ حيث كلّفهم بالجهاد، وعرضهم لثواب الشهداء.

الإعراب:

ونقل صاحب تفسير المنار عن استاذه الشيخ محمد عبده انه رجح المعنى الثاني بقرينة قوله تعالى: ﴿وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم﴾ لأن الحاكم المستبد يكبر عليه أن يُرشد الى مصلحة، أو يُحذر من مَفسدة، فهو يرى ان هذا المقام الذي ركبه يجعله أعلى الناس رأياً، وأرجحهم عقلاً، بل يرى نفسه فوق الحق، كما انه فوق أهله في السلطة.. فكيف يجوز لأحدٍ أن يقول له: اتق الله.

بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ

٢٠٨ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السِّلْم** ﴾ بفتح السين وكسرها ﴿ **كافة** ﴾ جميعاً . والمعنى كفوا بكاملكم عن الحرب والأذى بشتى أنواعه ﴿ **ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنّه لكم عدوٌّ مبين** ﴾ تقدم في الآية ١٦٨

٢٠٩ ـ ﴿ **فإن زللتم** ﴾ عن أمري بدحول السلم ﴿ **من بعد ما جاءتكم البيّنات** ﴾ أي من بعد علمكم بأن الدخول بالسلم واجب ﴿ **فاعلموا أن الله عزيز حكيم** ﴾ هذا تهديد ووعيد لمن يحيد عن الحق .

٢١٠ ـ ﴿ **هل ينظرون** ﴾ أي ينتظرون ﴿ **إلاّ أن يأتيهم الله** ﴾ أي أمره وبأسه ﴿ **في ظلل من الغمام والملائكة** ﴾ كناية عن شدة العذاب ﴿ **وقضي الأمر** ﴾ تم الهلاك والتدمير ﴿ **وإلى الله ترجع الأمور** ﴾ فيجزي عليها بالحق والعدل .

٢١١ ـ ﴿ **سل بني إسرائيل** ﴾ الخطاب لمحمد (ص) ﴿ **كم آتيناهم من آية بيّنة** ﴾ في التوراة تشهد على نبوّة محمد (ص) ﴿ **ومن يبدّل نعمة الله** ﴾ أي يحرّف آيات التوراة المنزلة من عند الله ﴿ **من بعد ما جاءته** ﴾ على علم بها ﴿ **فإن الله شديد العقاب** ﴾ لمن حرَّف وزيَّف .

٢١٢ ـ ﴿ **زين للذين كفروا الحياة الدنيا** ﴾ حسنها الشيطان في أعينهم ﴿ **ويسخرون من الذين آمنوا** ﴾ لأنهم لم يبيعوا دينهم وضميرهم للشيطان ﴿ **والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة** ﴾ غداً تنعكس الآية حيث يسخر المؤمن من الكافر والطيب من الخبيث ﴿ **والله يرزق من يشاء بغير حساب** ﴾ وتقدير .

٢١٣ ـ ﴿ **كان الناس أمّة واحدة** ﴾ متفقين في الفطرة فاختلفوا ﴿ **فبعث الله النبيين مبشّرين** ﴾ بثواب الله ﴿ **ومنذرين** ﴾ بعقابه ﴿ **وأنزل معهم الكتاب بالحق** ﴾ كل نبيّ يبشّر وينذر ناطقاً بالوحي الذي أُنزل إليه بالذات أو إلى من سبقه من الأنبياء ﴿ **ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه** ﴾ من الدين

الإعراب :

﴿كافة﴾ منصوب على الحال من الواو في ادخلوا، ومن الغمام متعلق بمحذوف صفة لظلل.

﴿سل﴾ في الأصل أسأل، فحذفت ألف الوصل من الأول، والهمزة من الوسط للتخفيف، و﴿كم﴾ في موضع نصب مفعول ثانٍ مقدم لآتيناهم، و﴿الدنيا﴾ صفة للحياة، وبغير حساب متعلق بمحذوف حال.

فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

والحق بعد الإتفاق ﴿ **وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البيّنات** ﴾ يعني أن الناس كانوا أمّة واحدة ، ثم اختلفوا قبل مجيء الأنبياء والذين أرسل الله إليهم الأنبياء ليزيلوا الخلاف ـ هم بالذات اختلفوا في الأنبياء ﴿ **بغياً بينهم** ﴾ حرصاً على مصالحهم .

﴿ **فهدى الله الذين آمنوا** ﴾ بالأنبياء ﴿ **لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه** ﴾ تعالى أي أن الله سبحانه وفق أرباب النوايا الصافية الخالصة إلى الإيمان بالحق الذي جاء به الأنبياء ﴿ **والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم** ﴾ ولا يشاء إلا لحكمة بالغة ، وهي أن يكون الإنسان مؤهلاً للهداية .

٢١٤ ـ ﴿ **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة** ﴾ أم هنا بمعنى بل . والخطاب للصحابة الأول الذين كانوا مستضعفين في مكة ﴿ **ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم** ﴾ حيث لاقوا ألواناً من الأذى فصبروا ﴿ **مستهم البأساء** ﴾ جوعاً وفقراً ﴿ **والضراء** ﴾ تقتيلاً وتشريداً ﴿ **وزلزلوا** ﴾ أزعجوا إزعاجاً شديداً ﴿ **حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه** ﴾ من شدة البلاء ومدته : ﴿ **متى نصر الله** ﴾ لقد نفد الصبر أو كاد ﴿ **ألا إنّ نصرَ الله قريب** ﴾ عند تناهي الشدة تكون الفرجة : وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء كما قال الإمام أمير المؤمنين (ع) .

٢١٥ ـ ﴿ **يسألونك** ﴾ يا محمد أصحاب الأموال ﴿ **ماذا ينفقون** ﴾ والسؤال عن الإنفاق يتضمّن السؤال عن المنفق عليه ، ولذا قال سبحانه لنبيّه : ﴿ **قل** ﴾ لهم ﴿ **ما أنفقتم من خير** ﴾ من مال ﴿ **فللوالدين** ﴾ الآباء وإن علوا ﴿ **والأقربين** ﴾ الأقرب فالأقرب ﴿ **واليتامى** ﴾ كل من لا أب له ولا مال ﴿ **والمساكين** ﴾ الفقراء ﴿ **وابن السبيل** ﴾ المسافر المنقطع عن أهله وماله ﴿ **وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم** ﴾ وليس شيء بخير من الخير إلا ثوابه .

٢١٦ ـ ﴿ **كتب عليكم القتال** ﴾ الجهاد لإحقاق الحق وإبطال الباطل ﴿ **وهو كره** ﴾ مكروه كالخبز بمعنى المخبوز ﴿ **لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً** ﴾ في الحال ﴿ **وهو خير لكم** ﴾ في العاقبة ﴿ **وعسى أن تحبوا شيئاً** ﴾ الآن ﴿ **وهو شرٌّ لكم** ﴾ غداً ﴿ **والله يعلم** ﴾ ما هو الصلاح والفساد والخير والشرّ ﴿ **وأنتم لا تعلمون** ﴾ ذلك .

الإعراب :

﴿مبشرين ومنذرين﴾ حال من النبيين، وبالحق متعلق بمحذوف حال من الكتاب، و﴿بغياً﴾ مفعول لأجله.

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

٢١٧ ـ ﴿ **يسألونك** ﴾ يا محمد ﴿ **عن الشهر الحرام قتال فيه** ﴾ بعث النبيّ (ص) بسرية من الصحابة فقتلت وأسرت وغنمت من المشركين ، وكان ذلك في أول يوم من رجب الحرام ، فسئل النبي : هل في الشهر الحرام قتال ؟ فقال سبحانه لنبيّه الكريم : ﴿ **قل قتال فيه كبير** ﴾ أي أن القتال في الشهر الحرام ذنب كبير إذا كان هجوماً وعدواناً لا دفاعاً وتأديباً ﴿ **وصدّ عن سبيل الله وكفر به** ﴾ كفر المشركون بالله ، ومنعوا الناس عن الإيمان به ﴿ **والمسجد الحرام** ﴾ وأيضاً صدّ المشركون المسلمين عن المسجد الحرام والتعبّد به لله ﴿ **وإخراج أهله منه** ﴾ وأخرجوا المسلمين من مكة ﴿ **أكبر عند الله** ﴾ فما فعلته السريّة من القتال في الشهر الحرام ﴿ **والفتنة أكبر من القتل** ﴾ تقدّم في الآية ١٩١ ﴿ **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا** ﴾ الهدف الأول لأعداء الإسلام أن لا يبقى له عين ولا أثر ، ومن أجل هذا يقاتلون المسلمين بكل سلاح .

﴿ **ومن يرتدد منكم عن دينه** ﴾ يترك الإسلام والعمل بشريعته ﴿ **فيمت وهو كافر** ﴾ بلا توبة خالصة ﴿ **فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا** ﴾ لما يفوتهم من ثمرات الإسلام . ﴿ و﴾ في ﴿ **الآخرة** ﴾ أيضاً لما يفوتهم من الثواب .

٢١٨ ـ ﴿ **إن الذين آمنوا والذين هاجروا** ﴾ مع الرسول من مكة إلى المدينة ﴿ **وجاهدوا في سبيل الله** ﴾ في نصرة الإسلام ومقاومة أعدائه ﴿ **أولئك يرجون رحمةالله** ﴾ دنيا وآخرة ، ومن رجا عرف رجاؤه في عمله ﴿ **والله غفور رحيم** ﴾ نسألك اللهمّ الرحمة والمغفرة .

٢١٩ ـ ﴿ **يسألونك عن الخمر والميسر** ﴾ القمار ﴿ **قل فيهما إثم كبير** ﴾ في الخمر ذهاب المال والعقل ، والقمار ذلّ وفقر ﴿ **ومنافع للناس** ﴾ تذهب مع الريح كنشوة السكران ومواعيد الشيطان﴿ **وإثمهما** ﴾ أي وعقاب الإثم في تعاطيهما ﴿ **أكبر من نفعهما** ﴾ والعبرة دائماً بالأكبر والأكثر ، فما كان الضرر فيه أكثر فهو متروك ، وما كان النفع فيه أكبر فهو مطلوب . ﴿ **ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو** ﴾ أي انفقوا ما زاد عن حاجة العيال ﴿ **كذلك يبيّن الله لكم الآيات** ﴾ التي فيها حكم الخمر والقمار وحكم الصدقة ﴿ **لعلكم تتفكرون** ﴾ .

الإعراب :

﴿كره لكم﴾، أي مكروه لكم، أو ذو كره، ﴿وعسى أن تكرهوا﴾ المصدر المنسبك من أن وما بعدها فاعل عسى، وهي هنا تامة لا تحتاج الى خبر، ومثلها ﴿عسى أن تحبوا﴾، و﴿قتال﴾ فيه مجرور بدل اشتمال من الشهر الحرام، و﴿قتالٌ فيه﴾ مرفوع مبتدأ ، و﴿فيه﴾ متعلق بمحذوف صفة، وكبير خبر، ﴿وصد﴾ مبتدأ، ﴿وكفر به﴾ معطوف عليه، ﴿واخراج أهله﴾ أيضاً مثله، وخبره ﴿أكبر عند الله﴾، ﴿والمسجد الحرام﴾ مجرور عطفاً على سبيل الله .

فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٠) وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١) وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ

٢٢٠ - ﴿ **في الدنيا والآخرة** ﴾ أي نعمل لهما معاً . ولا ننصرف بكلنا على إحداهما دون الأخرى ﴿ **ويسألونك عن اليتامى** ﴾ الأوصياء على الأيتام سألوا النبيّ (ص) : ما هو حق الأيتام علينا ؟ فقال سبحانه لنبيه : ﴿ **قل إصلاح لهم خير** ﴾ عليكم أن تراعوا مصلحتهم بكل دقة ﴿ **وإن تخالطوهم فإخوانكم** ﴾ لا تحرّموا على أنفسكم مخالطة الأيتام ومقاربة أموالهم إذا قصدتم الإصلاح في تربيتهم وإدارة ما يملكون ﴿ **والله يعلم المفسد من المصلح** ﴾ ويجزي من أساء بما عمل . ومن أحسن بالحسنى ﴿ **ولو شاء الله لأعنتكم** ﴾ لضيق عليكم في التكليف وتشدد في أمر اليتامى ﴿ **إن الله عزيز** ﴾ قادر ﴿ **حكيم** ﴾ في أفعاله .

٢٢١ - ﴿ **ولا تنكحوا** ﴾ لا تتزوّجوا ﴿ **المشركات** ﴾ الكافرات من غير أهل الكتاب ﴿ **حتى يؤمن** ﴾ ينطقن بكلمة التوحيد ﴿ **ولأمة** ﴾ مملوكة ﴿ **مؤمنة** ﴾ تقول : لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ﴿ **خير من مشركة** ﴾ عند الله سبحانه ﴿ **ولو أعجبتكم** ﴾ بجمالها أو بفهمها وثقافتها ﴿ **ولا تُنكحوا** ﴾ الرجال ﴿ **المشركين** ﴾ النساء المسلمات ﴿ **حتى يؤمنوا** ﴾ وكذلك الحكم في الكتابي بضرورة الدين وإجماع المسلمين ﴿ **ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم** ﴾ مالاً وثقافة ، وبكلمة لا تتزوّجوا أيها المسلمون مشركة ما دامت على الشرك ، ولا تزوجوا مشركاً ما دام على شركه ﴿ **أولئك يدعون إلى النار** ﴾ إشارة إلى المشركين والمشركات ، والمراد بالنار الكفر ﴿ **والله يدعو إلى الجنّة** ﴾ إلى الإيمان والعمل الصالح المؤدّيين إلى الجنّة ﴿ **والمغفرة بإذنه** ﴾ بعنايته وتوفيقه ﴿ **ويبيّن آياته** ﴾ أوامره ونواهيه ﴿ **للناس لعلّهم يتذكّرون** ﴾ يتّعظون .

٢٢٢ - ﴿ **ويسألونك عن المحيض** ﴾ سألوا النبيّ (ص) : هل يباشرون النساء وهن في الحيض ؟ ﴿ **قل هو أذىً** ﴾ أي ضرر ﴿ **فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهنّ** ﴾ ونسب إلى اليهود أن الحيض والنقاء عندهم سواء ﴿ **حتى يطهرن** ﴾ ينقطع الدم ﴿ **فإذا تطهّرن فأتوهن من حيث أمركم الله** ﴾ وذلك إذا كنّ غير معتكفات ولا صائمات ﴿ **إن الله يحبّ التوّابين** ﴾ الذين لا يصرّون على الذنب ﴿ **ويحبّ المتطهرين** ﴾ النظافة من الإيمان .

٢٢٣ - ﴿ **نساؤكم حرث لكم** ﴾ وفي اللغة : حرث

ملاحظة :

اتفق المسلمون على انه لا يجوز للمسلم ، ولا للمسلمة التزوّج ممن لا كتاب سماوي لأهل ملته ، كعبدة الأوثان والشمس والنيران ، وما الى ذلك ، وبالاولى من لا يؤمن بشيء .

وكذا لا يجوز للمسلم أن يتزوج من مجوسية ، وبالاولى ان لا تتزوج المسلمة من مجوسي ، وان قيل بأن للمجوس شبهة كتاب .

فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ

الأرض : شقّها بالسكة ﴿ **فأتوا حرثكم أنى شئتم** ﴾ ذكر الرازي في تفسيره الكبير «نقل نافع عن ابن عمر أنه كان يقول المراد من الآية تجويز إتيان النساء في أدبارهنّ» ﴿ **وقدموا لأنفسكم** ﴾ عملاً تنتفعون به غداً ﴿ **واتّقوا الله** ﴾ فإن التقوى هي الحصن الحصين ﴿ **واعلموا أنّكم ملاقوه** ﴾ للحساب والجزاء ﴿ **وبشّر المؤمنين** ﴾ المخلصين بالجنّة .

٢٢٤ ـ ﴿ **ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم** ﴾ نهى سبحانه عن الجرأة عليه بالحلف به من غير ضرورة ﴿ **أن تبرّوا وتتّقوا وتصلحوا بين الناس** ﴾ إن الله نهاكم عن هذا اليمين لتكونوا أتقياء بررة ، ومصلحين لا مفسدين ﴿ **والله سميع** ﴾ لأيمانكم ﴿ **عليم** ﴾ بالكاذب والصادق في يمينه .

٢٢٥ ـ ﴿ **لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم** ﴾ وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد اليمين وإنشائه مثل بلى والله ولا والله ﴿ **ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم** ﴾ وهو العزم والجزم ﴿ **والله غفور رحيم** ﴾ حيث لم يؤاخذكم بلغو الأيمان .

٢٢٦ ـ ﴿ **للذين يؤلون من نسائهم** ﴾ الإيلاء : أن يحلف الزوج بالله على ترك وطء زوجته مطلّقاً أو مدة تزيد على أربعة أشهر ﴿ **تربّص أربعة أشهر** ﴾ إذا حدث ذلك من الزوج ، ورفعت الزوجة الأمر إلى الحاكم الشرعي ـ أمهله الحاكم بعد الرفع إليه ٤ أشهر ، وبعد مضيّ هذه الأشهر يخيّره الحاكم بين الرجوع مع الكفّارة وبين الطلاق ﴿ **فإن فاؤوا** ﴾ أي تمّ الرجوع والتكفير ﴿ **فإن الله غفور** ﴾ عفا عمّا سلف ﴿ **رحيم** ﴾ بعباده .

٢٢٧ ـ ﴿ **وإن عزموا الطلاق** ﴾ وحدث بالفعل ﴿ **فإنّ الله سميع** ﴾ يسمع صيغة الطلاق ويقبلها ﴿ **عليم** ﴾ بالضمائر والسرائر .

٢٢٨ ـ ﴿ **والمطلّقات يتربّصن بأنفسهنّ** ﴾ على المطلّقة بعد الدخول وقبل اليأس أن تنتظر وتصبر عن التزويج بغير المطلق ﴿ **ثلاثة قروء** ﴾ واحدها قرء بضم القاف وفتحها . ويطلق تارة على حيض المرأة ، وتارة على الطهر من حيضها ، وهذا المعنى هو المراد هنا عند الإمامية والشافعية ﴿ **ولا يحلّ لهنّ أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهنّ** ﴾ من الولد أو من دم الحيض ، وذلك إذا أرادت المرأة فراق زوجها ﴿ **إن كنّ يؤمنّ بالله واليوم الآخر** ﴾ تهديد ووعيد لمن تكتم وتكذب فيما يعود إلى ما لا يعرف إلاّ من قبلها ﴿ **وبعولتهنّ أحقّ بردّهنّ** ﴾ من طلّق زوجته طلاقاً رجعياً ، له كل الحق في الرجوع إليها شاءت أم أبت ما دامت في العدّة ﴿ **في ذلك** ﴾ أي يرجع في الأجل المضروب للعدّة ﴿ **إن أرادوا** ﴾ الأزواج ﴿ **إصلاحاً** ﴾ لا إضرار بالزوجة من الرجوع إليها ﴿ **ولهنّ مثل الذي عليهنّ** ﴾ قال الفقهاء : حقّه عليها أن تطيعه ، وحقّها عليه أن ينفق عليها ولا يؤذيها ﴿ **بالمعروف** ﴾ المألوف بين الناس

دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَٰنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا

﴿ **وللرجال عليهنّ درجة** ﴾ وهي أن الطلاق بيده من دونها .

٢٢٩ ـ ﴿ **الطلاق مرّتان** ﴾ الطلاق ثلاث مرات لا مرّتان بضرورة الدين ونص القرآن الكريم ، ولكن الطلاق الذي شرع الله فيه رجوع المطلّق إلى زوجته المطلقة هو الطلاق الأول والثاني فقط ، أما الطلاق الثالث فلا يحلّ الرجوع بعده ، وحكمه ما أشار إليه سبحانه بقوله ﴿ **فإمساك بمعروف** ﴾ تبقى حتى الموت بلا طلاق ثالث مع العشرة المعروفة المألوفة ﴿ **أو تسريح بإحسان** ﴾ وإن طلّقها للمرّة الثالثة دفع لها المهر كاملاً ، ولا يسوغ له الرجوع إليها حتى تنكح زوجاً غيره ، وتأتي الإشارة ﴿ **ولا يحل لكم** ﴾ أيها الازواج ﴿ **أن تأخذوا ممّا آتيتموهن** ﴾ من المهر ﴿ **شيئاً إلا أن يخافا** ﴾ الزوجان ﴿ **ألاّ يقيما حدود الله فإن خفتم ألاّ يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به** ﴾ هذا استثناء من عدم جواز الأخذ منهنّ عوضاً عن الطلاق . وحدود الله هنا هي الحقوق والواجبات الزوجية ﴿ **تلك** ﴾ الأحكام الشرعيّة والأحوال الزوجية الشخصية هي ﴿ **حدود الله فلا تعتدوها** ﴾ تنتهكوها .

﴿ **ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون** ﴾ تفسيره واضح .

٢٣٠ ـ ﴿ **فإن طلّقها** ﴾ مرّة ثالثة بعد المرّتين ﴿ **فلا تحل له من بعد** ﴾ الطلاق الثالث ﴿ **حتى تنكح زوجاً غيره** ﴾ نكاحاً صحيحاً ودائماً لا منقطعاً مع الدخول ﴿ **فإن طلّقها** ﴾ الثاني أو مات عنها ﴿ **فلا جناح عليهما أن يتراجعا** ﴾ بعد العدة وبعقد جديد ﴿ **إن ظنّا أن يقيما حدود الله** ﴾ من الحقوق الزوجية .

٢٣١ ـ ﴿ **وإذا طلّقتم النساء** ﴾ أيها المؤمنون ﴿ **فبلغن أجلهنّ** ﴾ أي أوشكت عدّتهنّ أن تنقضي وتنتهي ﴿ **فأمسكوهنّ بمعروف** ﴾ راجعوهنّ بالحسنى قبل انتهاء العدّة ﴿ **أو سرّحوهنّ بمعروف** ﴾ أو دعوهنّ وشأنهنّ ﴿ **ولا تمسكوهنّ ضراراً لتعتدوا** ﴾ لا تراجعوهنّ بقصد الإيذاء والإعتداء كما يفعل السفهاء ﴿ **ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه** ﴾ لا نفس المطلّقة وكفى ﴿ **ولا تتّخذوا آيات الله هزواً** ﴾ لا تستخفوا بأوامر

الإعراب :

﴿فإمساك﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي فالواجب عليكم إمساك ﴿بمعروف﴾، والمصدر من ان تأخذوا مرفوع فاعل لا يحل، والمصدر من أن يخافا مفعول لأجله لتأخذوا أي لا يحل الأخذ إلا لخوف عدم اقامة الحدود، والمصدر من أن يقيما مفعول به ليخافا ، أي يخافا ترك إقامة الحدود، والمصدر من أن يتراجعا مجرور بفي محذوفة، ومصدر ان يقيما مفعول لظنا.

وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢٣٢) ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ

الله ونواهيه ﴿ **واذكروا نعمة الله عليكم** ﴾ فيما أباحه لكم من الأزواج والأموال ﴿ **وما انزل عليكم من الكتاب** ﴾ القرآن ﴿ **والحكمة** ﴾ العلوم ﴿ **يعظكم به** ﴾ بالقرآن ﴿ **واتقوا الله** ﴾ بالطاعة والشكر وذكر النعم .

٢٣٢ ـ ﴿ **وإذا طلّقتم النساء فبلغن أجلهنّ** ﴾ انقضت عدّتهنّ وانتهت ﴿ **فلا تعضلوهنّ** ﴾ لا تمنعوهنّ ظلماً ﴿ **أن ينكحن أزواجهنّ** ﴾ مـن يخترن من الأزواج ﴿ **إذا تراضوا بينهم بالمعروف** ﴾ ونعم القرين الرضا ﴿ **ذلك** ﴾ الأمر والنهيُ ﴿ **يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر** ﴾ أن يتّعظ ببيان الله أهل الإيمان حقّاً وصدقاً ﴿ **ذلكم** ﴾ الإتّعاظ والعمل بأحكام الله ﴿ **أزكى لكم وأطهر** ﴾ من التمرّد على حكم الله ﴿ **والله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾ هذا حثّ عـلى العمل بأحكام الله تعالى وإن جهلنا الحكمة والمصلحة .

٢٣٣ ـ ﴿ **والوالدات يرضعن** ﴾ فعل أمر بصيغة المضارع أي لترضع الأمّهات ﴿ **أولادهنّ حولين كاملين** ﴾ ٢٤ شهراً ، والأمر هنا للندب لا للوجوب حيث يسوغ ترك الرضاع إلى غذاء آخر لا يقل نفعه عن حليب الأمّ . فإن حليبها وسيلة لا غاية .

﴿ **لمن أرادا أن يتم الرضاعة** ﴾ أي أن مدّة الحولين ليست عـلى سبيل الإلزام بل يسوغ أن تنقص إلى ٢١ شهراً كما تومئ الآية ١٥ من الأحقاف «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» فإذا طرحنا من الـ٣٠ تسعة مدة الحمل يبقى ٢١ ﴿ **وعلى المولود له** ﴾ وهو والد الطفل ﴿ **رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف** ﴾ هذا النصّ واضح الدلالة عـلى وجوب نفقة الزوجة ﴿ **لا تكلّف نفس إلاّ وسعها** ﴾ لا يحقّ للزوجة أن تكلّف الزوج ما لا يطيق ، وهو لا يسوغ له ذلك ﴿ **لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده** ﴾ الضرر منفيّ في الإسلام بشتّى أشكاله وأنواعه ، وعليه فلا يسوغ لأحد الأبوين أن يتّخذ من الولد ورضاعه أو حضانته وسيلة للإضرار بالآخر ﴿ **وعلى الوارث مثل ذلك** ﴾ إذا مات والد الرضيع وترك مالاً ، فأجرة الرضاع تخرج من سهم هذا الطفل الرضيع سواء أكانت المرضعة أمّه أم غيرها .

﴿ **فإن أراد** ﴾ الأبوان ﴿ **فصالاً** ﴾ فطام الطفل ﴿ **عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما** ﴾ للوالدين أن يفطماالطفل قبل استيفاء الحولين أو بعدهما إذا تمّ هذا الإتّفاق بينهما ،

الإعراب :

ضراراً حال من الواو في تمسكوهن، والتقدير لا تمسكوهن مضارين، ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله ، وهزواً مفعول ثانٍ لتتخذوا ، والمصدر من ينكحن مجرور بمن محذوفة، تقديره من نكاحهن ، أزواجهن وذلك مبتدأ خبره يوعظ به ، ومنكم متعلق بمحذوف حال من الضمير في يؤمن ، وجملة يؤمن خبر كان .

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا ءَاتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٣) وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٣٤) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٣٥) لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ

وكان ذلك غير مضرّ بالطفل ﴿ **وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم** ﴾ الخطاب للآباء ﴿ **فلا جناح عليكم إذا سلّمتم ما آتيتم بالمعروف** ﴾ لا بأس عليكم أيها الآباء أن تسترضعوا لأولادكم المراضع الأجنبيات إذا أنتم سلّمتم بأن الأم أولى وأحقّ شريطة أن ترضى بما رضيت به غيرها من الأجر أو التبرّع المجّاني .

٢٣٤ ـ ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربّصن بأنفسهنّ** ﴾ على من مات زوجها أن تعتدّ ﴿ **أربعة أشهر وعشراً** ﴾ أي وعشرة أيام ، وحذفت التاء من عشرة تغليباً لليالي ، وهذا الحكم يعمّ ويشمل كل زوجة دون استثناء إلاّ الحامل ، فإن عدّتها أبعد الأجلين من وضع الحمل و ٤ أشهر و١٠ أيّام جمعاً بين هذه الآية والآية ٤ من الطلاق : «وأُولات الأحمال أجلهنّ أن يضعن حملهنّ » .

﴿ **فإذا بلغن أجلهنّ** ﴾ انتهت عدّة الوفاة ﴿ **فلا جناح عليكم** ﴾ أيها الأولياء أو المسلمون ﴿ **فيما فعلن في أنفسهنّ** ﴾ من اختيار من يردن من الأزواج ﴿ **بالمعروف** ﴾ شرعاً ﴿ **والله بما تعملون خبير** ﴾ تهديد لمن يصدّ المرأة عن حلال الله .

٢٣٥ ـ ﴿ **ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء** ﴾ أباح سبحانه للرجل التلويح بالخطبة دون التصريح للمعتدة عدة الوفاة حتى تحبس نفسها عليه إن رغبت فيه ﴿ **أو أكننتم في أنفسكم** ﴾ كل ما يخطر في البال ، ويعزم عليه القلب ، فلا بأس به ما دام طيّ الكتمان ﴿ **علم الله أنكم ستذكرونهنّ** ﴾ في أنفسكم ، ولذا أباح لكم هذا التلويح ﴿ **ولكن لا تواعدوهنّ سرّاً** ﴾ لا يسوغ الكلام بما لا يليق بخاصة حين الإنفراد ﴿ **إلاّ أن تقولوا قولاً معروفاً** ﴾ من شأنه أن يقال علانية ﴿ **ولا تعزموا** ﴾ عزماً تنشئون معه ﴿ **عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله** ﴾ حتى تنتهي العدة ﴿ **واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم** ﴾ من العزم على ما لا يجوز ﴿ **فاحذروه** ﴾ خافوا حسابه وعقابه .

٢٣٦ ـ ﴿ **لا جناح عليكم إن طلّقتم النساء ما لم تمسّوهنّ أو تفرضوا لهنّ فريضة** ﴾ من عقد على امرأة دون أن يسمّي لها مهراً في متن العقد ، ثم طلّقها قبل الدخول ، فلا شيء

الإعراب :

الذين مبتدأ، و﴿يتربصن﴾ الجملة خبر، وحذف الظرف ، وهو بعدهم لظهوره، و﴿عشراً﴾ بالتأنيث تغليباً لليالي على الأيام ، منكم متعلق بمحذوف حال، وكذا ﴿فيما عرضتم﴾، والمصدر من ﴿ ان تقولوا﴾ في موضع نصب على انه بدل من سراً.

قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى

لها عليه إلاّ المتعة التي أشار إليها سبحانه بقوله : ﴿ **ومتعوهنّ على الموسع** ﴾ الغني ﴿ **قدره وعلى المقتر** ﴾ الفقير ﴿ **قدره متاعاً بالمعروف** ﴾ حدّد سبحانه مبلغ المتعة أي المنحة لهذه المطلّقة ، بحال المطلّق يسراً وعسراً بحيث لا يسوغ في نظر العقلاء ، أن تطلب المطلّقة أكثر من المبلغ الذي طابت به نفس المطلّق ﴿ **حقاً على المحسنين** ﴾ الذين يحسنون إلى أنفسهم في تأدية الحقّ إلى أهله .

٢٣٧ ـ ﴿ **وإن طلّقتموهنّ من قبل أن تمسّوهنّ وقد فرضتم لهنّ فريضة فنصف ما فرضتم** ﴾ من طلّق زوجته ، وقد سمّى لها مهراً في متن العقد ، فينظر إن كان الطلاق بعد الدخول فلها المهر المسمّى بالكامل وإلاّ فنصفه فقط ﴿ **إلاّ أن يعفون** ﴾ أي تسمح المطلّقة عن طيب نفس ﴿ **أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح** ﴾ وهو الولي على القاصرة ، والشرط الأساس لتصرّفه عدم الإضرار بها ﴿ **وأن تعفو أقرب للتقوى** ﴾ حثّ على التساهل والتسامح ﴿ **ولا تنسوا الفضل بينكم** ﴾ تخلّوا عن الشحناء والبغضاء والإساءة ، فإنها من عمل الشيطان .

٢٣٨ ـ ﴿ **حافظوا على الصلوات** ﴾ الخمس ﴿ **والصلاة الوسطى** ﴾ ذكرها سبحانه بالخصوص بعد العموم لأهمّيتها واختلفوا في تعيينها ، والأشهر أنها صلاة العصر ﴿ **وقوموا لله قانتين** ﴾ قال الإمام الصادق (ع) : تشير إلى القنوت في الصلاة حال القيام .

٢٣٩ ـ ﴿ **فإن خفتم** ﴾ عدواً أو غيره فصلّوا سيراً على الأقدام ﴿ **فرجالاً أو ركباناً** ﴾ على ظهور الدواب أو في السيارة أو الطائرة ﴿ **فإذا أمنتم** ﴾ من الخوف ﴿ **فاذكروا الله كما علّمكم** ﴾ أي صلّوا صلاة الآمن المختار ﴿ **ما لم تكونوا تعلمون** ﴾ كيف تصلّون في الخوف والأمن والسفر والحضر .

٢٤٠ ـ ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية ...** ﴾ إلى آخر الآية التي تدل بجملتها أن على الزوج أن يوصي لزوجته قبل موته بأن ينفق عليها من تركته حولاً كاملاً إذا اختارت البقاء في بيته ، كما كانت العادة عند العرب قبل الإسلام . ثم نسخت هذه الآية بقوله تعالى : «يتربّصن بأنفسهنّ أربعة أشهر وعشراً» .

٢٤١ ـ ﴿ **وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين** ﴾ هذه تأكيد للآية السابقة وهي قوله تعالى : «ومتعوهنّ على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين» .

الإعراب :

﴿قانتين﴾ حال من الواو في قوموا، و﴿رجالاً﴾ حال، أي فصلوا راجلين، وكما علمكم ما مصدرية متعلق باذكروا ، أي اذكروا الله كتعليمه اياكم، و﴿ما لم تكونوا﴾ ما موصول في محل نصب مفعول ثانٍ لعلمكم.

ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟

٢٤٣ - **﴿ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ﴾** هؤلاء قوم وقع فيهم الطاعون ، فخرجوا من ديارهم هاربين ، فأماتهم الله ، ثم أحياهم ليعتبروا ويعلموا أنه لا مفرّ من حكم الله **﴿ إن الله لذو فضل على الناس ﴾** حيث يظهر من الآيات ما يعتبرون به .

٢٤٤ - **﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾** وحيث لا مفرّ من الموت فالأفضل لكل إنسان أن يموت في ميدان الجهاد .

٢٤٥ - **﴿ من ذا الذي يقرض الله ﴾** لم يستقرض سبحانه على الحقيقة ، كيف وهو الغنيّ الحميد ، بل أراد أن يبلو عباده أيهم أحسن عملاً **﴿ قرضاً حسناً ﴾** أي التضحية بالنفس والمال في سبيل الخير لوجه الله والخير .

﴿ فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ﴾ لا يبلغ إحصاءها إلاّ الله **﴿ والله يقبض ويبسط ﴾** يضيق ويوسع ، فلا تبخلوا أيّها الأغنياء بمال الله على ما يرضي الله .

٢٤٦ - **﴿ ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل ﴾** الخطاب ظاهراً للنبيّ (ص) وواقعاً لكل من سمع أو قرأ **﴿ من بعد موسى ﴾** بعد وفاته **﴿ إذ قالوا لنبي لهم ﴾** يوشع أو شموئيل وهو الأعرف **﴿ إبعث لنا ملكاً ﴾** عيّن قائداً للجيش نأتمر بأمره **﴿ نقاتل في سبيل الله ﴾** أعداء الله والحقّ **﴿ قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألاّ تقاتلوا ﴾** أتوقع منكم الجبن والتخاذل إذا جدّ الجدّ **﴿ قالوا وما لنا ألاّ نقاتل في سبيل الله ﴾** كلا ، سنقاتل حتى النفس الأخير وكيف لا نضحّي بكل عزيز **﴿ وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴾** يشيرون بهذا إلى ما كان من جالوت وقومه الذين غزوا بني إسرائيل ، وسبوا ذراريهم **﴿ فلما كتب عليهم القتال ﴾** الذي طلبوه ، وأصرّوا عليه **﴿ تولّوا ﴾** جبنوا وتخاذلوا كما توقّع نبيّهم

الإعراب :

وهم ألوف جملة حالية ، وحذر الموت مفعول من أجله .

﴿مَنْ﴾ اسم استفهام، والمراد بها هنا الطلب، ومحلها الرفع بالابتداء، وذا خبر، والذي بدل، و﴿قرضاً﴾ مفعول مطلق، ويجوز أن يكون مفعولاً به بمعنى المال المُقرض، وفيضاعفه منصوب بأن مضمرة، ويجوز الرفع عطفاً على يقرض، واضعافاً حال من الهاء في يضاعفه ، ويجوز أن يكون مفعولاً مطلقاً بمعنى المضاعفة.

إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ

﴿ **إلاّ قليلاً منهم** ﴾ صمّموا على الجهاد مخلصين .

٢٤٧ ـ ﴿ **وقال لهم نبيّهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً** ﴾ قيل : إنّه سمي طالوت لطوله . ولما أخبرهم النبيّ أن الله اختاره لزعامة الجيش ﴿ **قالوا أنّى يكون له الملك علينا** ﴾ وهو غير عريق النسب وفارغ اليد من المال ﴿ **ونحن أحقّ بالملك منه** ﴾ لنسبنا ومالنا ﴿ **ولم يؤت** ﴾ طالوت ﴿ **سعة من المال قال** ﴾ نبيّهم : ﴿ **إن الله اصطفاه عليكم** ﴾ لأن زعامة الجيش لا تحتاج إلى نسب ومال ، بل إلى الشجاعة والإخلاص والكفاءة ، وكل هذه المؤهلات متوافرة في طالوت ﴿ **وزاده بسطة في العلم والجسم** ﴾ قيل : كان أعلم بني إسرائيل وأشجعهم آنذاك ﴿ **والله يؤتي ملكه من يشاء** ﴾ وإضافة الملك إلى الله تعالى يشعر بأن المراد بالملك هنا الملك الحق والمشروع ديناً وعقلاً وعرفاً في مقابل المأخوذ ظلماً وغصباً ﴿ **والله واسع** ﴾ الفضل والعطاء ﴿ **عليم** ﴾ بمن يصطفيه للملك والرياسة .

٢٤٨ ـ ﴿ **وقال لهم نبيّهم** ﴾ بعد أن طلبوا معجزة تدل على مكانة طالوت : ﴿ **إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت** ﴾ صندوق ﴿ **فيه سكينة** ﴾ التوراة ﴿ **من ربّكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون** ﴾ قيل : المراد بالبقية عصا موسى وفتات الألواح ﴿ **تحمله الملائكة** ﴾ وأنتم تنظرون إلى التابوت ﴿ **إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين** ﴾ فاسمعوا لطالوت وأطيعوا .

٢٤٩ ـ ﴿ **فلما فصل** ﴾ عن بلده ﴿ **طالوت** ﴾ وسار ﴿ **بالجنود قال إن الله مبتليكم** ﴾ مختبركم ﴿ **بنهر فمن شرب منه فليس منّي** ﴾ أي ليس من أشياعي وأتباعي . لعله كان موبوءاً ﴿ **ومن لم يطعمه** ﴾ لم يذقه ﴿ **فإنه مني** ﴾ لأنه سمع قولي وعمل بأمري ﴿ **إلاّ من اغترف غرفة بيده** ﴾ لأن الضرورة تقدر بقدرها ﴿ **فشربوا منه** ﴾ متجاوزين الحدّ ﴿ **إلاّ قليلاً منهم** ﴾ وهكذا المخلصون في كل عصر ومصر أقل من القليل ﴿ **فلما جاوزه** ﴾ النهر ﴿ **هو والذين آمنوا معه** ﴾ قيل : بقي معه ٣١٣ رجلاً

قال الشيخ محمد عبده :

ملاحظة :

«إن محاولة جعل قصص القرآن ككتب التاريخ بادخال ما يروون فيها على انه بيانٌ لها هي مخالفة لسنة القرآن، وصرف للقلوب عن موعظته ، واضاعة لمقصده وحكمته ، فالواجب أن نفهم ما فيه ، ونعمل أفكارنا في استخراج العبر منه ، وننتزع من نفوسنا ما ذمه وقبحه ، ونحملها على التحلي بما مدحه واستحسنه».

ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ * تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ

﴿ **قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده** ﴾ لأنهم أكثر عدداً .

﴿ **قال الذين يظنون** ﴾ يريد يعلمون ﴿ **أنهم ملاقوا الله** ﴾ وحسابه وجزائه : ﴿ **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله** ﴾ فليست العبرة بالعدد بل بالثبات على الحقّ والإخلاص والإستماتة في سبيله ﴿ **والله مع الصابرين** ﴾ على الشدائد في مرضاته .

٢٥٠ - ﴿ **ولما برزوا لجالوت وجنوده** ﴾ لما التقى الجمعان ﴿ **قالوا** ﴾ المؤمنون المخلصون : ﴿ **ربّنا أفرغ علينا صبراً وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ دعوا بإخلاص وهم في قلب المعركة وعلى نيّة الجهاد والثبات حتى النهاية . فاستجاب لهم ربّهم بعد أن علم منهم الصدق والوفاء .

٢٥١ - ﴿ **فهزموهم بإذن الله** ﴾ تمّ لهم النصر على أعدائهم ﴿ **وقتل داود جالوت** ﴾ وصار لداوود بقتل جالوت من الشهرة والسمعة ما ورث به ملك بني إسرائيل كما أشار سبحانه بقوله : ﴿ **وآتاه الله الملك والحكمة** ﴾ وهي النبوة ﴿ **وعلّمه مما يشاء** ﴾ من صنع الدروع وكلام الطير والنمل ﴿ **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض** ﴾ لا تستقيم الحياة إلاّ بقويّ يقاتل به عدو الحق ، وتأمن به السبل ، ويؤخذ به للضعيف من القوي كما قال أمير المؤمنين (ع) .

٢٥٢ - ﴿ **تلك آيات الله نتلوها عليك** ﴾ يا محمد ﴿ **بالحق** ﴾ لتخبر بها أهل الكتاب كما هي في كتبهم . وهم يعلمون علم اليقين أنّك لم تقرأها أو تسمعها ﴿ **وإنك لمن المرسلين** ﴾ حتّى عند العلماء من أهل الكتاب .

٢٥٣ - ﴿ **تلك** ﴾ جماعة ﴿ **الرسل فضّلنا بعضهم على بعض** ﴾ أي يتفاوتون في الخصائص ﴿ **منهم من كلّم الله** ﴾ وهو موسى بن عمران ﴿ **ورفع بعضهم درجات** ﴾ وهو محمّد (ص) حيث خصّ بالمعجزة القائمة إلى يوم القيامة وهي القرآن ﴿ **وآتينا عيسى ابن مريم البيّنات** ﴾ كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ﴿ **وأيّدناه بروح القدس** ﴾ أي بالروح

الإعراب :

أما العبرة من الاشارة الى هذه القصة وتدبرها فهي ان الذي تجب له القيادة من يتمتع بالكفاءة العلمية والخلقية، لا صاحب الحسب والنسب ، والجاه والمال ، وان النصر والغلبة تكون بالصبر والايمان ، لا بكثرة العدد، وان السبيل الى معرفة الطيب والخبيث هي التجربة والابتلاء

وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ

الطاهرة المقدّسة ﴿ **ولو شاء الله** ﴾ مشيئة الجبر والقسر ﴿ **ما اقتتل الذين من بعدهم** ﴾ وهم أتباع الأنبياء وأممهم وأقوامهم لأنه تعالى يبيّن الحلال والحرام ، ويدع الطاعة والمعصية لاختيار العبد وحرّيته حيث لا إنسانية بلا حرية ﴿ **من بعد ما جاءتهم البيّنات** ﴾ يتقاتلون وهم يعلمون أن القتال فساد وضلال .

﴿ **ولكن اختلفوا** ﴾ بغياً بينهم ﴿ **فمنهم من آمن** ﴾ ملتزماً بما جاء به الأنبياء ﴿ **ومنهم من كفر** ﴾ بعد قيام الحجّة عليه ﴿ **ولو شاء الله** ﴾ أن يلجئهم إلى الوفاق ﴿ **ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد** ﴾ من مضي العبد على حريته وإرادته من حيث الطاعة والمعصية .

٢٥٤ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم** ﴾ والأمر بالإنفاق هنا يشمل الصدقة الواجبة والمستحبة ﴿ **من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه** ﴾ حيث لا سلعة ولا مال ﴿ **ولا خلة** ﴾ مودة نافعة ﴿ **ولا شفاعة** ﴾ إلا بإذن الله ﴿ **والكافرون هم الظالمون** ﴾ وأيضاً الظالمون هم الكافرون لقول الرسول الأعظم من أعان ظالماً ، وهو يعلم أنّه ظالم فقد برئ من الإسلام .

٢٥٥ ـ ﴿ **الله لا إله إلا هو الحيّ القيّوم** ﴾ الدائم بلا شيء قبله ولا بعده ، ومن هنا تبدأ آية الكرسي ، وفضلها عظيم . ﴿ **لا تأخذه سنة** ﴾ نعاس ﴿ **ولا نوم** ﴾ تنزيه عن صفات مخلوقاته ﴿ **له ما في السموات وما في الأرض** ﴾ لا أحد يملك مع الله شيئاً إلاّ ما ملكه جلّ وعزّ ﴿ **من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه** ﴾ أبداً حتّى الكلام لا أحد ينطق به غداً إلاّ من أذن له الرحمن ﴿ **يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم** ﴾ يعود الضمير على من يعقل من أهل الأرض والسماء ﴿ **ولا يحيطون بشيء من علمه** ﴾ من معلوماته ﴿ **إلاّ بما شاء** ﴾ هو أن يعلموه .

﴿ **وسع كرسيّه** ﴾ ملكه وعلمه وقدرته ﴿ **السموات والأرض ولا يؤده** ﴾ لا يشق عليه ﴿ **حفظهما وهو العليّ** ﴾ شأناً ﴿ **العظيم** ﴾ سلطاناً .

٢٥٦ ـ ﴿ **لا إكراه في الدين** ﴾ لأن الدين من حيث هو مبنيّ على الحريّة والإختيار . ولا فرق بين قولك : يدين فلان بالإسلام ، وقولك يقرأ القرآن ، هذا إلى أنه ﴿ **قد تبيّن الرشد** ﴾ الإسلام ﴿ **من الغيّ** ﴾ الكفر ، وبعد بيانهما بوضوح فلا موجب للإكراه ﴿ **فمن يكفر بالطاغوت** ﴾ الشيطان والأصنام ﴿ **ويؤمن بالله** ﴾ وحده لا شريك له ﴿ **فقد استمسك بالعروة الوثقى** ﴾ موضع الإمساك القوي المحكم

ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ

﴿ **لا انفصام لها** ﴾ لا تتكسر ولا تنقطع ﴿ **والله سميع عليم** ﴾.

٢٥٧ - ﴿ **الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات** ﴾ من الكفر والجاهلية الجهلاء ﴿ **إلى النور** ﴾ نور العلم النافع والدين القويم ﴿ **والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت** ﴾ تتولى أمورهم الشياطين ﴿ **يخرجونهم من النور** ﴾ الخير ﴿ **إلى الظلمات** ﴾ الشرّ ﴿ **أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ تهديد ووعيد .

٢٥٨ - ﴿ **ألم تر إلى الذي حاجّ ابراهيم في ربّه** ﴾ وقال له : من ربّك يا إبراهيم ﴿ **أن آتاه الله الملك** ﴾ أي كفر وتمرّد نمرود لا لشيء إلاّ لأنه تملّك وتحكّم بالعباد والبلاد ظلماً وعدواناً ﴿ **إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت** ﴾ ولا أحد يشاركه في ذلك ﴿ **قال** ﴾ نمرود ﴿ **أنا** ﴾ أشاركه في ذلك لأني ﴿ **أحيي وأميت** ﴾ أترك الإنسان فيبقى حياً ، واقتله فيموت ﴿ **قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب** ﴾ أي أن الذي يحيي ويميت حقاًوواقعاً لا تدليساً وتمويهاً هو الذي يأتي بالشمس من المشرق ، فإن كنت يا نمرود تحيي وتميت كذلك فأت بالشمس من المغرب ﴿ **فبهت الذي كفر** ﴾ سكت متحيّراً كالذي تلقمه حجراً .

٢٥٩ - ﴿ **أو كالذي مرّ على قرية** ﴾ تقديره أو رأيت مثل الذي ... ، ولم يفصح سبحانه عن اسم القرية ولا عن اسم المار بها ، ولكن المفسرين ذكروا وأكثروا ، ونحن نسكت عما سكت الله عنه .

﴿ **وهي خاوية** ﴾ خالية من السكان ﴿ **على عروشها** ﴾ سقوف البيوت أي بيوت القرية دمار وآثار ﴿ **قال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها** ﴾ ليس هذا إنكاراً ، بل سؤالاً على سبيل المعرفة بعملية الإحياء ، ويومئ إلى هذا قوله سبحانه :﴿ **فأماته الله مائة عام ثم بعثه** ﴾ ليعلم أن الله سبحانه يحيي ويميت بمجرّد الإرادة التي عبّر عنها سبحانه بكلمة «كن فيكون» ﴿ **قال كم لبثت** ﴾ ليس هذا سؤالاً على الحقيقة ، بل سبباً لحمل الطرف الآخر على الإعتراف بالجهل ﴿ **قال لبثت يوماً أو بعض يوم** ﴾ يدل هذا أنّه لم يشعر بالمدة أو أن أمد الآخرة غير أمد الدنيا ﴿ **قال بل لبثت مائة عام** ﴾ في حساب

الإعراب :

كالذي الكاف اسم بمعنى مثل، ومحلها الجر عطفاً على الذي حاج ابراهيم، وجملة وهي خاوية على عروشها حال من قرية ، ولا يُلتفت الى قول النحاة بأن صاحب الحال لا يكون الا معرفة ، لأن القرآن حجة على النحاة، وليس النحاة حجة على القرآن. . . أجل، في الغالب يكون صاحب الحال معرفة، وأنّى في موضع نصب على الحال، وصاحب الحال لفظ الجلالة.

فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ

أهل الدنيا ﴿ **فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه** ﴾ لم تغيّره السنون ﴿ **وانظر إلى حمارك** ﴾ سالماً بلا علف وماء ، وهنا تكمن المعجزة الإلٰهية .

﴿ **ولنجعلك آية للناس** ﴾ فعلنا بك ذلك لتكون دليلاً على البعث وإمكانه عند من يعلم بحالك ﴿ **وانظر إلى العظام كيف ننشزها** ﴾ نحييها ، والمعنى كما أحييناك بعد الموت كذلك نحيي العظام وهي رميم ﴿ **ثم نكسوها لحماً** ﴾ تماماً كما بدأ أول خلق يعيده ﴿ **فلما تبيّن له** ﴾ أي فلمّا شاهد وجرب ﴿ **قال أعلم أن الله على كل شيء قدير** ﴾ وأن إرادته تعالى هي عين قدرته على الفعل والإيجاد ، أمّا إرادتنا نحن فلا بدّ أن يكون معها قدرة وأدوات وعدم الموانع والعقبات .

٢٦٠ - ﴿ **وإذ قال إبراهيم ربّ أرني كيف تحيي الموتى** ﴾ آمن إبراهيم (ع) بأن الله يحيي الموتى إيماناً لا يشوبه ريب ، ولكنه أحبّ أن يشاهد ذلك بالعيان ﴿ **قال أولم تؤمن** ﴾ الله يعلم أن إبراهيم أقوى الناس إيماناً ، ولكن سأله ليجيب بهذا الجواب : ﴿ **قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي** ﴾ فيزداد الإيمان رسوخاً بالعيان .

﴿ **قال فخذ أربعة من الطير فصرهنّ** ﴾ أضممهنّ واجمعهنّ ﴿ **إليك** ﴾ وقطّع كل طير إلى أجزاء ﴿ **ثم اجعل على كل جبل منهنّ جزءاً** ﴾ فامتثل إبراهيم أمر الله تعالى ﴿ **ثمّ ادعهنّ يأتينك سعياً** ﴾ ساعيات مسرعات ولما دعاهنّ إبراهيم رجعت إليهنّ الحياة وأقبلن نحوه .

٢٦١ - ﴿ **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله** ﴾ في خدمة الإنسان ورفع مستوى الحياة ﴿ **كمثل** ﴾ باذر ﴿ **حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبّة** ﴾ بيان أنّ الحسنة بسبعمئة ، بل تزيد عن ذلك أضعافاً بدليل قوله تعالى : ﴿ **والله يضاعف لمن يشاء** ﴾ فيه إيماء إلى أن المال إذا صادف محلّه عاد نفعه وأجره على الباذل فوق ما يتصور ﴿ **والله واسع** ﴾ الرحمة والمقدرة ﴿ **عليم** ﴾ بمن يستحق الزيادة .

٢٦٢ - ﴿ **الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منّاً** ﴾ إظهار النعمة والصنيعة ﴿ **ولا أذى** ﴾ السبّ والتوبيخ ﴿ **لهم أجرهم عند ربّهم** ﴾ مغفرة ورحمة وثواب ﴿ **ولا خوف عليهم** ﴾ من العذاب

الإعراب :

﴿إذ﴾ ظرف بمعنى وقت ، والعامل محذوف تقديره اذكر ، وكيف في محل نصب على الحال، والعامل تحيي ، وليطمئن في محل نصب بأن مضمرة ، والمصدر المنسبك مجرور باللام، متعلق بمحذوف، والتقدير سألتك للاطمئنان ، وسعياً مفعول مطلق ليأتينك، أو حال بمعنى ساعيات .

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ

﴿ **ولا هم يحزنون** ﴾ على فوات ما يبتغون .

٢٦٣ - ﴿ **قول معروف** ﴾ بالردّ الجميل ﴿ **ومغفرة** ﴾ إن ألحّ السائل ﴿ **خير من صدقة يتبعها أذى** ﴾ سبّ أو ضرب .

٢٦٤ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى** ﴾ إن اسم الصدقة لا يطلق على بذل المال إلاّ مع النيّة الخالصة لوجه الله ، وما من شكّ أن المن والأذى لا يجتمعان مع الإخلاص في النيّة ﴿ **كالذي ينفق ماله رئاء الناس** ﴾ وهو المنافق الذي يبطن غير ما يظهر ﴿ **ولا يؤمن بالله** ﴾ كي يبذل لوجه الله ﴿ **واليوم الآخر** ﴾ كي يرجو الأجر والثواب ﴿ **فمثله كمثل صفوان** ﴾ حجر أملس ﴿ **عليه تراب فأصابه وابل** ﴾ مطر غزير ﴿ **فتركه صلداً** ﴾ أجرد لا ينبت شيء ﴿ **لا يقدرون على شيء مما كسبوا** ﴾ لا ينتفعون شيئاً مما أنفقوا .

٢٦٥ - ﴿ **ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم** ﴾ يثبّتون أنفسهم على الإيمان ببذل المال ﴿ **كمثل جنّة بربوة** ﴾ لأن الشجرة في مكان مرتفع أطيب ثمراً وأزكى طعماً ﴿ **أصابها وابل** ﴾ مطر ﴿ **فآتت أكلها ضعفين** ﴾ تضاعف الثمر بسبب المطر ﴿ **فإن لم يصبها وابل فطل** ﴾ ندى ومطر خفيف .

٢٦٦ - ﴿ **أيودّ أحدكم أن تكون له جنّة** ﴾ بستان وهذه الآية مثل لمن يعمل عملاً يظن أنه ينتفع به ، فإذا كان وقت الحاجة إليه لم يجده شيئاً تماماً كالسراب يظنّه الظمآن ماء ﴿ **من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر** ﴾ فأقعده عن الكسب والعمل ﴿ **وله ذريّة ضعفاء** ﴾ يطلبون الغذاء والكساء ﴿ **فأصابها** ﴾

الإعراب :

الكاف في قوله : ﴿كالذي﴾ اسم بمعنى مثل، ومحله النصب على الحال من الواو في لا تبطلوا ، ورئاء الناس مفعول من أجله لينفق ، والكاف في كمثل زائدة، وعليه تراب مبتدأ وخبر ، والجملة في محل جر صفة لصفوان ، وصلداً حال من الهاء في تركه ، وهو مؤوّل بيابس، وابتغاء مرضاة الله مفعول من أجله ، وتثبيتاً معطوف عليه ، وضعفين حال من اكلها ، وفطل فاعل لفعل محذوف، والتقدير فيصيبها طل.

إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

أي الجنة ﴿ **إعصار** ﴾ ريح فيها سموم محرقة ﴿ **فيه نار فاحترقت** ﴾ حتى أصبحت غباراً منتشراً ، وكل مـن يعمل صالحاً ، ويتبعه بما يذهب بأجره وثوابه ، مثله كهذا العجوز العاجز المعيل الذي أتعب نفسه شاباً لصغاره وشيخوخته ، بغير جدوى .

٢٦٧ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيّبات ما كسبتم** ﴾ سواء أكان مصدر الكسب صناعة أم زراعة أم تجارة أم هدية أم ميراثاً أم وظيفة أم أي شيء آخر ﴿ **ومما أخرجنا لكم من الأرض** ﴾ نباتاً كان أم معدناً ﴿ **ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون** ﴾ لا تقصدوا المال الرديء من أموالكم فتنفقوا منه .

﴿ **ولستم بآخذيه** ﴾ أنتم لا تأخذون الرديء في حقوقكم وديونكم ، فكيف تعطونه لغيركم ؟ ﴿ **إلاّ أن تُغمِضوا فيه** ﴾ أن تتسامحوا بأخذه ، من أغمض فلان عن حقّه إذا غضّ النظر عنه .

٢٦٨ ـ ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر** ﴾ يخوّفكم منه إن أنفقتم في سبيل الخير ﴿ **ويأمركم بالفحشاء** ﴾ المعاصي والآثام ، ومنها منع الزكوات والأخماس ﴿ **والله يعدكم** ﴾ إن أنفقتم وبذلتم ﴿**مغفرة فيه**﴾ لذنوبكم ﴿ **وفضلاً** ﴾ رزقاً واسعاً .

٢٦٩ ـ ﴿ **يؤتي الحكمة من يشاء** ﴾ وهي الإصابة في القول والعمل ﴿ **ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً** ﴾ وفاز فوزاً عظيماً دنيا وآخرة ﴿ **وما يذكّر** ﴾ يتّعظ ويعمل بالحكمة ﴿ **إلاّ أولوا الألباب** ﴾ أصحاب العقول الخالصة النيّرة .

٢٧٠ ـ ﴿ **وما أنفقتم من نفقة** ﴾ إخلاصاً أو رياء ﴿**أو نذرتم من نذر** ﴾ في طاعة أو معصية ﴿ **فإن الله يعلمه** ﴾ ويجـازي عليه ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ﴿**وما للظالمين** ﴾ وهم الأغنياء الذين يمسكون ويبخلون ﴿ **من أنصار** ﴾ يدرأون عنهم سوء العذاب .

٢٧١ ـ ﴿ **إن تبدو الصدقات فنعمّا هي** ﴾ لا بأس في إظهار الصدقة ما دام القصد وجه الله ﴿ **وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم** ﴾ من الإظهار ، لبعدها عن شبهة الرياء من جهة ، وحرصاً على كرامة الفقير من جهة ثانية ﴿ **ويكفر عنكم من سيّئاتكم** ﴾ أي بعض السيّئات ، لأن الصدقة لا تمحو جميع الذنوب ، وتدفع الكثير من بلاء الدنيا بالحسّ والتجربة .

الإعراب :

﴿ان تغمضوا﴾ المصدر المنسبك من ان وصلتها في موضع نصب مفعول من أجله لآخذيه، والتقدير لستم بآخذيه إلا لاغماضكم.

خَيۡرٌ ﴿٢٧١﴾ * لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن

٢٧٢ ـ ﴿ **ليس عليك** ﴾ يا محمد ﴿ **هداهم** ﴾ بل عليك أن تبلّغ وتأمر المسلمين بالإنفاق بلا منّ وأذىً ورياء ، وليس عليك أن تحملهم على العمل بالتقوى والهدى ﴿ **ولكن الله يهدي من يشاء** ﴾ من يقبل النصح والإرشاد وتقدم الكلام عن ذلك في تفسير الآية ٢٦ ﴿ **وما تنفقوا من خير فلأنفسكم** ﴾ أي منفعة لكم وإذن علام تمنّون على من تنفقون ؟ ﴿ **وما تنفقون إلاّ ابتغاء وجه الله** ﴾ إذا تصدّقتم لوجه الله حقاً وصدقاً فعليكم أن لا تتبعوا الصدقة بالمنّ والأذى ﴿ **وما تنفقوا من خير يوفّ إليكم** ﴾ ثوابه أضعافاً ، فلا عذر لكم في الإمساك والبخل ولا في المنّ والتقريع .

٢٧٣ ـ ﴿ **للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله** ﴾ أي أعطوا زكاة أموالكم للذين تفرّغوا للجهاد وطلب العلم ﴿ **لا يستطيعون ضرباً في الأرض** ﴾ يعجزون عن العمل ﴿ **يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفّف** ﴾ عن الطلب ﴿ **تعرفهم بسيماهم** ﴾ تعرف فاقتهم بعدم ظهور النعمة عليهم وغير ذلك من الدلائل لا بالطلب والإلحاح ﴿ **لا يسألون الناس إلحافاً** ﴾ إلحاحاً ، والخلاصة يعطى مال الله سبحانه للمجاهد في ميدان القتال دفاعاً عن مبدأ الحق والدين القويم ، ولطالب العلم النافع ، ولكل عاجز عن العمل لا يتسول ولا يتحايل .

٢٧٤ ـ ﴿ **الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربّهم ...** ﴾ نعم كل من فعل ذلك لوجه الله ، ولكن تواردت الأخبار أنها نزلت في عليّ (ع) .

٢٧٥ ـ ﴿ **الذين يأكلون الربا لا يقومون** ﴾ يوم الحشر من قبورهم ﴿ **إلاّ كما يقوم الذي يتخبّطه** ﴾ يضربه ﴿ **الشيطان** ﴾ ضرباً شديداً ﴿ **من المسّ** ﴾ الجنون . ومن المعلوم أن الشيطان لا سلطان له على الإنسان ، وإنّما القصد مجرد التشبيه والتقريب . لأن العرب كانوا يقولون عمّن يصاب بالصرع : مسّه الشيطان .

﴿ **ذلك بأنهم** ﴾ الضمير للذين يأكلون الربا ، وذلك إشارة إلى تخبّطهم ﴿ **قالوا إنّما البيع مثل الربا** ﴾ قاسوا الربا على البيع من حيث الزيادة والتفاضل فيهما معاً ، فكيف حرّم الربا دون البيع فردّ عليهم سبحانه بقوله : ﴿ **وأحلّ الله البيع** ﴾ لأن الزيادة التي يأخذها البائع لها مقابل ، وهو تفرغه للقيام بدور الوسيط بين المنتج والمستهلك ﴿ **وحرم الربا** ﴾ لأنه استغلال محض وأخذ للزيادة من غير مقابل ، وعليه فلا مبرّر للقياس

الإعراب :

﴿لأنفسكم﴾ خبر لمبتدأ محذوف ، أي فهو لأنفسكم، وأيضاً للفقراء خبر لمبتدأ محذوف تقديره صدقاتكم للفقراء، والحافاً قائم مقام المفعول المطلق، أي لا يسألون الناس سؤالاً ملحفاً ، ويجوز أن يكون منصوباً على المصدر، أي يلحفون الحافاً .

جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

﴿ **فمن جاءه موعظة من ربّه** ﴾ بلغه أن الله حرم الربا ﴿ **فانتهى** ﴾ ترك الربا طاعة لله ﴿ **فله ما سلف** ﴾ ما أخذ من الربا قبل التحريم ، ولا يجب عليه ردّه إلى من أخذه منه ﴿ **وامره إلى الله** ﴾ يشمله برحمته لأنه ترك الحرام لوجهه الكريم ﴿ **ومن عاد** ﴾ إلى الربا أو فعله ابتداء مع علمه بالتحريم ﴿ **فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾

٢٧٦ ـ ﴿ **يمحق الله الربا** ﴾ ينقصه ويذهب ببركته ﴿ **ويربي الصدقات** ﴾ يزيدها وينمّيها ﴿ **والله لا يحبّ كل كفّار** ﴾ بأمره ونهيه ﴿ **أثيم** ﴾ يأكل الحرام .

٢٧٧ ـ ﴿ **إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات** .. ﴾ تقدم مثله في الآية ٨٢ .

٢٧٨ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله** ﴾ خاطبهم سبحانه بالإيمان والتقوى توطئة لقوله : ﴿ **وذروا ما بقي من الربا** ﴾ اكتفوا من الربا بما مضى ، واتركوا ما بقي ﴿ **إن كنتم مؤمنين** ﴾ حقّاً وواقعاً .

٢٧٩ ـ ﴿ **فإن لم تفعلوا فأذنوا** ﴾ فاعلموا ﴿ **بحرب من الله ورسوله** ﴾ قال الإمام الصادق (ع) : «آكل الربا يؤدّب بعد البيّنة أي النهي فإن عاد أدّب ـ ثانية ـ فإن عاد قتل» في الثالثة ، وقيل في الرابعة ﴿ **وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم** ﴾ وما زاد حرام محرّم ﴿ **لا تظلمون** ﴾ المديون بطلب الزيادة ﴿ **ولا تُظلمون** ﴾ أنتم بالنقصان .

٢٨٠ ـ ﴿ **وإن كان ذو عسرة** ﴾ كان تامة وذو فاعل ﴿ **فنظرة إلى ميسرة** ﴾ كل مديون معسر لا تسوغ مضايقته ، كما لا يسوغ للموسر أن يماطل بالوفاء ﴿ **وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾ ليس من شك أن إبراء المعسر من الدين فضيلة لأن الدائن يخفّف عن المديون أحد الثقلين وهما الفقر والدين .

٢٨١ ـ ﴿ **واتقوا يوماً** ﴾ خافوا من حسابه وعذابه ﴿ **ترجعون فيه إلى الله** ﴾ فيرى أعمالكم ﴿ **ثم توفّى كل نفس ما كسبت** ﴾ جزاءً وفاقاً

الإعراب :

كما يقوم الكاف اسم بمعنى مثل قائمة مقام المفعول المطلق ، أي لا يقومون الا قياماً مثل قيام الذي يتخبطه الشيطان، وان كان ذو عسرة كان تامة، وذو فاعل، وفنظرة خبر لمبتدأ محذوف، أي فالواجب نظرة، وان تصدقوا، أي تتصدقوا وان وصلتها في موضع رفع على الابتداء، والخبر خير لكم ، والتقدير الصدقة خير لكم .

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ

﴿ **وهم لا يظلمون** ﴾ فتيلاً .

٢٨٢ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمّى فاكتبوه** ﴾ إلى يوم معيّن ، و يجوز إلى الحصاد والموسم المعلوم بين الدائن والمديون ﴿ **وليكتب** ﴾ الأمر هنا للندب لا للوجوب باتفاق الفقهاء ﴿ **بينكم كاتب بالعدل** ﴾ المجرور هنا يتعلّق بقوله سبحانه وليكتب لا بكاتب ، لأن الكتابة بين الناس لا يشترط فيها أن يكون الكاتب عادلاً ، بل مأموناً على ما يكتب وكفى ﴿ **ولا يأبَ** ﴾ هذا النهي للكراهة لا للتحريم إلا إذا أيقن المدعو بأن امتناعه عن الكتابة سبب تام للفساد ، والله لا يحب الفساد ﴿ **كاتب أن يكتب كما علّمه الله** ﴾ كما أمره بكتابة عادلة مأمونة لا يزيد فيها ولا ينقص ﴿ **فليكتب** ﴾ كرّر توطئة للإملاء في قوله : ﴿ **وليملل** ﴾ أي يملي ﴿ **الذي عليه الحقّ** ﴾ وهو المديون لأن الشهادة على اعترافه ﴿ **وليتّق الله ربّه** ﴾ في الإعتراف بما عليه ﴿ **ولا يبخس** ﴾ لا ينقص ﴿ **منه** ﴾ من الحقّ الذي عليه ﴿ **شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً** ﴾ محجراً عليه لتبذيره وإسرافه ﴿ **أو ضعيفاً** ﴾ قاصراً ﴿ **أو لا يستطيع أن يمل هو** ﴾ لعيّ أو خرس وما أشبه ﴿ **فليملل وليّه** ﴾ الذي يلي أمره من أب أو وصي أو وكيل أو ترجمان أمين ، كل ذلك يجب أن يكون ﴿ **بالعدل** ﴾ .

﴿ **واستشهدوا شهيدين** ﴾ على الدين ﴿ **من رجالكم** ﴾ المؤمنين ﴿ **فإن لم يكونا** ﴾ الشهيدان ﴿ **رجلين فرجل** ﴾ أي فليشهد رجل ﴿ **وامرأتان ممن ترضون من الشهداء** ﴾ أي تعرفونهم بالعدالة ﴿ **أن تضل** ﴾ تنسى ﴿ **إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى** ﴾ وعلينا أن نتعبّد بالنصّ ، لأنه معصوم عن الخطأ ، ولا نعترض عليه بعقولنا ، لأنها تخطئ وتصيب . فكيف نعلّل المعصوم بغير المعصوم والواجب العكس ؟ ﴿ **ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا** ﴾ إذا دعاك داع لتشهد له على حقّ وجب عليك أن تستجيب لدعوته على الكفاية ﴿ **ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله** ﴾ السأم الملال ، وضمير تكتبوه يعود إلى الدين أو الحق ، والقصد هو التحفظ والوقاية من النزاع والشقاق ﴿ **ذلكم** ﴾ إشارة إلى الكتابة والشهادة ﴿ **أقسط** ﴾ أعدل ﴿ **عند الله وأقوم** ﴾ أثبت ﴿ **للشهادة وأدنى** ﴾ أقرب ﴿ **ألاّ ترتابوا** ﴾ تشكوا في مقدار الدين أو أجله ﴿ **إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألاّ تكتبوها** ﴾ لا بأس بترك الكتابة في المعاملات والمعاطاة التجارية التي تقع بينكم بثمن معجّل حيث لا يتوهّم فيها ما يتوهّم في التداين . .

الإعراب :

﴿فرجل وامرأتان﴾ رجل فاعل لفعل محذوف ، أي فليشهد رجل وامرأتان ، ويجوز جعله خبراً لمبتدأ محذوف ، اي فالذي يشهد رجل وامرأتان ، والمصدر من أن تضل مفعول لأجله لتذكر الأخرى ، والمصدر من أن تكتبوه مفعول لـ «لا تسأموا» ، وصغيراً أو كبيراً حالٌ من الضمير في تكتبوه .

فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ

﴿ **وأشهدوا** ﴾ على الندب ﴿ **إذا تبايعتم** ﴾ عام لكل بيع صغيراً كان أو كبيراً ﴿ **ولا يُضار** ﴾ بضم الياء ﴿ **كاتب ولا شهيد** ﴾ هذا نهي عن الإضرار بهما قولاً أو فعلاً ، ومن قرأ أيضاً بفتح الياء يكون النهي موجّهاً للكاتب والشاهد أن لا يضرّا من له الحق بالنقصان ولا من عليه الحقّ بالزيادة ﴿ **وإن تفعلوا** ﴾ ما يوجب الضرر ﴿ **فإنّه فسوق بكم** ﴾ أي هذا الفعل يخرج بكم عن طريق الحقّ والصلاح .

٢٨٣ ـ ﴿ **وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً** ﴾ كان هذا في القديم حيث قال النبيّ (ص) : نحن أمّة أميّة ، أما اليوم فما أكثر الكاتبين ، وعلى أيّة حال فقد أجمع الفقهاء على صحة الرهن ، واعتبر أكثرهم أو الكثير منهم القبض كشرط لتمامه ، واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ **فرهان مقبوضة** ﴾ وأنثت مقبوضة لأن رهان جمع تماماً كما تقول : الأمور مرهونة بأوقاتها ﴿ **فإن أمن بعضكم بعضاً** ﴾ ووثق صاحب المال بالمديون ، وأعطاه بلا صك ولا رهن ولا إشهاد ﴿ **فليؤدّ الذي أؤتمن** ﴾ وهو المديون ﴿ **أمانته وليتّق الله ربّه** ﴾ بالصدق والوفاء .

﴿ **ولا تكتموا الشهادة** ﴾ من تحمل الشهادة يحرم عليه كتمانها إذا توقف ثبوت الحق على الإدلاء بها ﴿ **ومن يكتمها فإنه آثم قلبه** ﴾ لأن الكتمان في القلب قبل اللسان تماماً كالتقوى .

٢٨٤ ـ ﴿ **لله ما في السموات وما في الأرض** ﴾ وما لأحد مع الله شيء ﴿ **إن تبدوا** ﴾ تظهروا ﴿ **ما في أنفسكم** ﴾ من سوء ﴿ **أو تخفوه يحاسبكم به الله** ﴾ إلاّ أن يكون مجرّد وسواس وحديث نفس يبقى طيّ الكتمان ، لأن مثل هذا لا يخلو منه إنسان ﴿ **فيغفر لمن يشاء** ﴾ وإذن فليس لأحد أن ييأس من عفو الله فلعلّه مغفور له ﴿ **ويعذّب من يشاء** ﴾ ولا يأمن من غضب الله ، فلعلّه مغضوب عليه .

٢٨٥ ـ ﴿ **آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربّه** ﴾ إيمان من يثق بما عند الله أكثر مما يثق بما هو في يده ﴿ **والمؤمنون** ﴾ من صحابته كذلك ﴿ **كل آمن بالله و ملائكته وكتبه ورسله** ﴾ يقولون بقلوبهم وأفواههم ﴿ **لا نفرّق بين أحد من رسله** ﴾

الإعراب :

﴿المؤمنون﴾ مبتدأ، وكل مبتدأ ثانٍ ، وجملة ﴿آمن﴾ خبر المبتدأ الثاني، والجملة منه ومن خبره خبر المبتدأ الأول، وجملة ﴿لا نفرق﴾ مفعول لفعل محذوف، أي يقولون : لا نفرق، و﴿غفرانك﴾ نصب على المفعول المطلق، أي اغفر غفرانك ، أو مفعول به ، أي نطلب غفرانك .

مِن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

لأن من آمن ببعض ما أنزل الله وأرسل دون بعض فهو كمن كفر بالله ويحمل هذا الإيمان معنى عرفان الجميل لكل جهد كريم ، ويؤكد التواصل بين الأجيال ﴿ **وقالوا سمعنا وأطعنا** ﴾ في كل شيء لا في شيء دون شيء حتى ولو خالف ما نهوى ﴿ **غفرانك** ﴾ نستغفرك ولا نكفرك .

٢٨٦ ـ ﴿ **لا يكلّف الله نفساً إلاّ وسعها** ﴾ تقدّم في الآية ٢٣٣ ﴿ **لها ما كسبت** ﴾ من خير ﴿ **وعليها ما اكتسبت** ﴾ من السيئات ﴿ **ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا** ﴾ تهاوناً منّا وتقصيراً ﴿ **ربّنا ولا تحمل علينا إصراً** ﴾ تكليفاً ثقيلاً ﴿ **كما حملته على الذين من قبلنا** ﴾ أي نريده تكليفاً سمحاً خفيفاً لا ضيق فيه ولا حرج بحيث لا تستثقله نفوسنا كالصلوات الخمس لا أكثر وإلاّ فإن الله لا يكلّف نفساً إلاّ وسعها بنص القرآن سواء أكانت هذه النفس قبلنا أم بعدنا ﴿ **ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به** ﴾ أي لا تعذّبنا يوم القيامة العذاب الأكبر ﴿ **واعف عنّا** ﴾ اجعلنا طلقاء عفوك ﴿ **واغفر لنا** ﴾ أذقنا حلاوة مغفرتك ﴿ **وارحمنا** ﴾ وإن كنا لا نستحق الرحمة ﴿ **أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ إنّك على كل شيء قدير . والصلاة على النبيّ وآله الطّيبين .

(٣) سورة آل عمران مدنية وآياتها مائتان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ

سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **ألم** ﴾ .

٢ ـ ﴿ **الله لا إله إلا هو** ﴾ لا ثالث ثلاثة ﴿ **الحيّ القيوم** ﴾ لم يصلب ، تعالى الله عمّا يصفون .

عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ

٣ـ﴿ **نزّل عليك** ﴾ يا محمد ﴿ **الكتاب** ﴾ القرآن ﴿ **بالحق** ﴾ بكل ما يحويه ﴿ **مصدقاً لما بين يديه** ﴾ من الكتب المنزلة على الأنبياء السابقين ﴿ **وأنزل التوراة** ﴾ كلمة عبرانية بمعنى الشريعة ﴿ **والإنجيل** ﴾ من كلمة يونانية وهي «أونجيلون» بمعنى البشارة.

٤ـ﴿ **من قبل** ﴾ القرآن ﴿ **هدىً** ﴾ بيان ﴿ **للناس** ﴾ قوم موسى وعيسى (ع) ﴿ **وأنزل الفرقان** ﴾ قال الإمام الصادق (ع): هو كل آية محكمة في الكتاب ﴿ **إنّ الذين كفروا بآيات الله** ﴾ المنزلة ﴿ **لهم عذاب شديد ...** ﴾ وكل بلاء دون النار عافية كما قال الإمام (ع).

٥ـ﴿ **إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء** ﴾ ونستغفره مما علمه منّا، وأحصاه علينا.

٦ـ﴿ **هو الذي يصوّركم في الأرحام كيف يشاء** ﴾ من مني يمنى كما صورنا نحن أو من غير نطفة ومني كما صور آدم وعيسى.

٧ـ﴿ **هو الذي أنزل عليك** ﴾ يا محمد ﴿ **الكتاب منه آيات محكمات** ﴾ بيّنات واضحات، لا تحتمل تأويلاً ولا تخصّصاً ولا نسخاً ﴿ **هنّ أمّ الكتاب** ﴾. أصله ومعظمه، وبهنّ تفسّر غيرهن من الآيات ﴿ **وأخر متشابهات** ﴾ محتملات لأكثر من معنى.

﴿ **فأمّا الذين في قلوبهم زيغ** ﴾ انحراف وأهواء ﴿ **فيتبعون ما تشابه منه** ﴾ يتجاهلون الكلام الواضح. ويتشبّثون بالمجمل يفسّرونه بما يشتهون ﴿ **ابتغاء الفتنة** ﴾ يفسدون عقول الناس وقلوبهم، ليبتعدوا عن الحق وأهله ﴿ **وابتغاء تأويله** ﴾ بما تشتهي أنفسهم ﴿ **وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم** ﴾ والتأويل: التفسير، أما الراسخون في العلم فهم الذين لا يقولون إلا عن علم، ويعترفون صراحة بالعجز عن فهم ما حجب الله علمه عنهم، ولا يتعمّقون ويتعسفـون فيما لم يكلّفهم الله بالبحث عن كنهه، كما جاء في الخطبة ٩٨ من نهج البلاغة ﴿ **يقولون آمنا به** ﴾ أي بالمتشابه، وفوّضنا امره إلى الله حتى نلقى من هو أعلم منّا وأرسخ بما أراد الله ﴿ **كلٌّ** ﴾ من المحكم والمتشابه ﴿ **من عند ربّنا وما يذّكّر إلاّ أولوا الألباب** ﴾ هذا مدح للراسخين بحسن التأمّل والتفكّر.

٨ـ﴿ **ربّنا لا تزغ قلوبنا** ﴾ لا تبتلينا بمصائب تزيغ فيها القلوب ﴿ **بعد إذ هديتنا** ﴾ إلى الحقّ بتوفيقك وعنايتك ﴿ **وهب لنا من لدنك رحمة** ﴾ وبالخصوص نعمة التوفيق

الإعراب:

﴿مصدقاً﴾ حال من الكتاب، ﴿وهدى﴾ مفعول من أجله لانزل، ويجوز أن يكون حالاً، ﴿وكيف﴾ محل نصب قائم مقام المفعول المطلق، أي ﴿يصوركم﴾ تصويراً أيّ تصوير يشاءه، مثل أفعل ﴿كيف﴾ شئت، والمعنى أيّ فعل شئت، ويجوز أن تكون حالاً.

رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ

﴿ **إنّك أنت الوهّاب** ﴾ بلا عوض .

٩ -﴿ **ربّنا إنّك جامع الناس ليوم لا ريب فيه** ﴾ إلاّ من دام عماه عن الحق .

١٠ -﴿ **إن الذين كفروا** ﴾ بالله وبالعدل والحق والإنسان وحقوقه ﴿ **لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من** ﴾ رحمة ﴿ **الله شيئاًوأولئك هم وقود النار** ﴾ أبداً لا جاه ولا مال ولا أولاد ورجال ولا شيء يمجد إلاّ العمل الصالح والقلب السليم .

١١ -﴿ **كدأب آل فرعون** ﴾ كدأب خبر لمبتدأ محذوف أي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ﴿ **والذين من قبلهم** ﴾ كقوم نوح وعاد وثمود ﴿ **كذبوا بآياتنا** ﴾ وهي النذير المبين ﴿ **فأخذهم الله بذنوبهم** ﴾ أخذاً وبيلاً .

١٢ -﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **للذين كفروا ستغلبون** ﴾ لأنكم على ضلال ، ولأن للحق سلاحاً لا تراه الأعين ﴿ **وتحشرون إلى جهنّم وبئس المهاد** ﴾ والقرار .

١٣ -﴿ **قد كان لكم آية** ﴾ واضحة الدلالة على صدق محمد (ص) وهي ﴿ **في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة** ﴾ إشارة إلى وقعة بدر ﴿ **يرونهم** ﴾ المشركون يرون المسلمين ﴿ **مثليهم رأي العين** ﴾ أي مثلي المشركين في العدد ، وكان هؤلاء قريباً من ألف ، والمسلمون ثلاثمئة وبضعة عشر حقيقة وواقعاً ، ولكنهم في أعين المشركين قريباً من ألفين ﴿ **والله يؤيّد بنصره من يشاء** ﴾ فليست العبرة بالقلّة أو الكثرة ، بل بالثبات والإخلاص من العبد والتوفيق من الله ﴿ **إن في ذلك** ﴾ في الفئة القليلة تغلب الفئة الكثيرة ﴿ **لعبرة** ﴾ لعظة ﴿ **لأولي الأبصار** ﴾ الأبرار .

١٤ -﴿ **زيّن للناس حبّ الشهوات** ﴾ للإنسان عقل وضمير ، وله كذلك رغبات ومطامع إلى أشياء كثيرة أشار سبحانه إلى أهمها بقوله : ﴿ **من النساء والبنين** ﴾ وليست كل زوجة ريحانة ولا كل ولد قرّة عين ولكن المسألة هي طبع وغريزة وكفى ﴿ **والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة** ﴾ والقناطير كناية عن الكثرة ، والذهب والفضة هنا ، لكل النقود بشتى أنواعها ﴿ **والخيل المسوّمة** ﴾ المعلمة أو المرعبة ، أما

الإعراب :

﴿شيئاً﴾ مفعول مطلق ، لأن المراد به هنا شيء من الاغناء. و﴿كدأب﴾ متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير دأبهم ﴿كدأب آل فرعون ، ﴿فئة﴾ مرفوع بالابتداء، والخبر محذوف، أي من الفئتين فئة، ويجوز الجر على انها بدل بعض من فئتين ، والنصب على الحال ، و﴿رأي العين﴾ مفعول مطلق ليرونهم .

وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ

اليوم فسيارات «وموديلات» ﴿ **والأنعام** ﴾ **الإبل والبقر** والغنم ، ﴿ **والحرث** ﴾ الزرع ، والمراد بهما كل وسائل الإنتاج دون استثناء ﴿ **ذلك متاع الحياة الدنيا** ﴾ وهو خير وكمال وقوة وجمال إلاّ أن يكون على حساب الآخرين ، فإنّه نار وجحيم ﴿ **والله عنده حسن المآب** ﴾ ونعوذ به من سوء المرجع .

١٥ – ١٦ – ﴿ **قل أؤنبّئكم بخير من ذلكم** ﴾ النساء والمال والأولاد ﴿ **للذين اتقوا** ﴾ وأحسنوا ﴿ **عند ربّهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة** ﴾ من الجهل المميت والخلق المقيت لا من الحدث والخبث فقط ﴿ **ورضوان من الله** ﴾ أكبر وأعظم .

١٧ – ﴿ **الصابرين** ﴾ على الكفاح في سبيل الحق والعيال ﴿ **والصادقين** ﴾ في الأقوال والأفعال ﴿ **والقانتين** ﴾ المطيعين ﴿ **والمنفقين** ﴾ من كدحهم ولا يعيشون كلاً على الآخرين ﴿ **والمستغفرين بالأسحار** ﴾ لأنها أبعد عن شبهة الرياء علماً بأن خدمة الإنسان لأخيه أفضل من عامة الصلاة والصيام وتلاوة القرآن الكريم بكرة وعشياً .

١٨ – ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا هو** ﴾ شهد سبحانه بذاته لذاته على أنه الخالق الوحيد بصنعه وآثاره ، وشهد محمد بذاته على نبوته برسالته وسيرته وسنته ، وهكذا كل مبدأ ودين وعالم وعظيم ، يشهد لنفسه بنفسه بما يترك للناس من ثمار وآثار ﴿ **والملائكة** ﴾ تؤمن بالله فطرة وطبيعة ﴿ **وأولوا العلم** ﴾ يؤمنون ويدعون إلى الإيمان بالحجة الكافية الوافية ﴿ **قائماً بالقسط** ﴾ بالعدل في الدين والشريعة وسنن الطبيعة .

١٩ – ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ حتى الدين الذي أُوحيَ إلى نوح والنبيين من بعده ، لأن الإسلام يقرّ كل وحي سابق ويعترف به ، ومعنى هذا أن دين محمد ينطوي على كل الأديان السماوية وزيادة ﴿ **وما اختلف الذين أوتوا الكتاب** ﴾ من اليهود والنصارى ﴿ **إلاّ من بعد ما جاءهم العلم** ﴾ بلسان موسى وعيسى ﴿ **بغياً** ﴾ طلباً لحطام الدنيا ﴿ **بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب** ﴾ والويل لمن خفّت موازينه .

الإعراب :

﴿أؤنبئكم﴾ الهمزة للاستفهام، والشيء المستفهم عنه ينتهي عند قوله تعالى ﴿عند ربهم﴾ و﴿جنات﴾ كلام مستأنف، كأنه قيل : ما هو ذاك الخير؟. فقيل : هو جنات ، فجنات خبر مبتدأ محذوف، و﴿الذين يقولون ربنا﴾ محل نصب على المدح، أي أعني أو امدح الذين الخ . ومثله ﴿الصابرين﴾، وبقية الصفات معطوفة على الصابرين.

أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

٢٠ ـ ﴿ **فإن حاجّوك** ﴾ في دين الله ﴿ **فقل أسلمت وجهي لله ومن اتّبعن** ﴾ اقطع النقاش مع الجهلة ، السفلة ، وقل : أدين بالواحد الأحد .

﴿ **وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين** ﴾ المشركين الذين لا كتاب لهم ﴿ **أأسلمتم** ﴾ بعد أن جاءتكم البيّنات ﴿ **فإن أسلموا فقد اهتدوا** ﴾ حيث لا شيء بعد الإسلام إلاّ الضلال ﴿ **وإن تولّوا فإنما عليك البلاغ** ﴾ وبه تم الحجّة ، وتنتهي وظيفتك .

٢١ ـ ﴿ **إن الذين يكفرون بآيات الله** ﴾ لا لشيء إلاّ لأنها حقّ ﴿ **ويقتلون النبيين بغير حقّ** ﴾ بل قتلوهم لأنهم على حق ﴿ **ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس** ﴾ وهذا هو ذنبهم الوحيد ، وهو ذنب الكامل عند السافل ، والمحقّ عند المبطل .

٢٢ ـ ﴿ **أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة** ﴾ ملعونون في الدنيا على كل لسان ، ومعاقبون في الآخرة بمقطعات النيران .

٢٣ ـ ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب** ﴾ هم أحبار اليهود ، والكتاب هو التوراة ﴿ **يدعون إلى كتاب الله** ﴾ دعاهم محمد (ص) إلى التوراة ﴿ **ليحكم بينهم** ﴾ هل جاء في التوراة ذكر محمد (ص) بالإسم أو بالصفات ﴿ **ثم يتولى فريق منهم** ﴾ مدبرين هاربين ﴿ **وهم معرضون** ﴾ عن الحق .

٢٤ ـ ﴿ **ذلك** ﴾ إشارة إلى إعراضهم عن كتاب الله ﴿ **بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات** ﴾ تقدم في الآية ٨٠ من سورة البقرة . ﴿ **وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون** ﴾ على الله في قولهم : نحن أبناء الله وأحباؤه .

٢٥ ـ ﴿ **فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه** ﴾ أي كيف يصنعون يوم الجزاء والحساب ؟ ﴿ **ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** ﴾ هذا هو دين الحق لا شعب مختار عند الله ولا أبناء له ، ولا أي شيء لأي إنسان كائناً من كان إلا ما سعى .

الإعراب :

﴿قائماً﴾ حال من اسم الله، و﴿بغياً﴾ مفعول من أجله لاختلف ، واتّبعنِ أصلها بالياء، وحذفت للتخفيف ومن فاعل لفعل محذوف، والتقدير وأسلم من اتبعني، ولا يجوز أن تكون مفعولاً بمعه ، لأن وجهي مفعول به لأسلمت ، فيلزم أن يكون التابع للرسول (ص) شريكاً له في وجهه.

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ

٢٦ - ﴿ **قل اللهم مالك الملك** ﴾ ولماذا يملك سبحانه وهو الغني في ذاته وصفاته عن كل شيء ؟ الجواب ليس المعنى أنه يحتاج إلى الملك ، بل معناه أنه يخلق الملك ويمنحه ﴿ **تؤتي الملك من تشاء** ﴾ لا أحد يملك شيئاً إلا أن يملكه الله إياه ﴿ **وتنزع الملك ممن تشاء** ﴾ تسترده بعد العطاء ﴿ **وتعز من تشاء** ﴾ بالتوفيق والعناية ﴿ **وتذل من تشاء** ﴾ بالخذلان والتخلي ﴿ **بيدك الخير** ﴾ وبيده تعالى قدرته ، وكل ما ينتفع الناس به هو خير .

٢٧ - ﴿ **تولج الليل في النهار** ﴾ تدور الأرض حول الشمس بالسنن التي أودعها الله في الطبيعة ، فتتعدد الفصول ويأخذ الليل من النهار في فصل حتى يصير ١٥ ساعة والنهار ٩ ساعات ﴿ **وتولج النهار في الليل** ﴾ وفي فصل آخر يأخذ النهار من الليل حتى يصير ١٥ ساعة والليل ٩ ﴿ **وتخرج الحي من الميت** ﴾ كخروج الشجرة من النواة ﴿ **وتخرج الميت من الحي** ﴾ كخروج النواة من الشجرة ، وفيه إيماء لصراع الأضداد بمعنى تحول الشيء إلى ضده لا بمعنى الجمع بين الضدين ﴿ **وترزق من تشاء بغير حساب** ﴾ ولكن مع السبب الموجب ، لأن الله تعالى أبى أن يجري الأمور إلا على أسبابها .

٢٨ - ﴿ **لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين** ﴾ والذي نفهمه من الولاية هنا الصداقة الصادقة ومن الكافرين كل من كان عدواً للإسلام والمسلمين، والقرينة على هذا المعنى قوله تعالى بلا فاصل : ﴿ **ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء** ﴾ أي أن صداقة المسلم للكافر معناها قطع الصلات بالكامل مع الله ، قال الإمام أمير المؤمنين(ع) صديق عدوك عدوك ﴿ **الا أن تتقوا منهم تقاة** ﴾ هذه رخصة بالمداراة عند الخوف فقط ، ثم أكد سبحانه ذلك بهذا التحذير : ﴿ **ويحذركم الله نفسه** ﴾ تهديد بالعذاب الشديد لمن يتولى قوماً طاغين مجرمين .

٢٩ - ﴿ **قل إن تخفوا ما في صدوركم** . . . . ﴾ لا تخفى عليه خافية .

٣٠ - ﴿ **يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء** ﴾ لن يفوز بالخير ـ غداً ـ إلا عامله ، ولا يجزى جزاء الشر إلا فاعله ﴿ **تودّ لو أن بينها وبينه أمداً**

الإعراب :

﴿في شيء﴾ متعلق بمحذوف خبر ﴿ليس﴾، و﴿من الله﴾ متعلق بمحذوف حال من شيء ، وجاز أن يكون صاحب الحال نكرة لتأخره ، كما قال النحاة.

أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا

بعيداً ﴾ وكل مفرط نادم لا محالة ، ومرة ثانية ﴿ **ويحذركم الله نفسه** ﴾ عسى أن ينفع هذا التحذير .

٣١ – ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** ﴾ كل من يدعي الإيمان بالله والإخلاص له ، يلزمه حتماً الإيمان بأنبيائه والإخلاص لهم وإلا فهو كاذب في دعواه بحكم البديهة ﴿ **ويغفر لكم ذنوبكم** ﴾ بشرط أن تؤمنوا بالله ورسوله معاً .

٣٢ – ﴿ **قل أطيعوا الله والرسول** ﴾ ومعصيته معصية لله بالذات ﴿ **فان تولوا فإن الله لا يحب الكافرين** ﴾ وفيه دلالة واضحة على أن الإيمان بالله دون الرسول كفر تماماً كالجحود بالله .

٣٣ – ﴿ **ان الله اصطفى آدم ونوحاً** ﴾ وآدم أبو البشر الأول ونوح أبو البشر الثاني ، لأن جميع أهل الأرض من نسله ﴿ **وآل إبراهيم** ﴾ أي إبراهيم وأولاده إسمعيل وإسحق وأولادهما ومنهم محمد وآل محمد (ص) ﴿ **وآل عمران** ﴾ موسى وهرون ﴿ **على العالمين** ﴾ ومن اصطفاه الله واختاره على العالمين من خلقه يجب أن يكون معصوماً ، ومعنى هذا أن المراد بالآل هنا من كان نبياً أو إماماً ، وليس مطلق الآل .

٣٤ – ﴿ **ذرية بعضها من بعض** ﴾ المعصوم اللاحق ينتهي في نسبه إلى المعصوم السابق .

٣٥ – ﴿ **إذ قالت امرأة عمران** ﴾ بن ماثان ، وهو جد المسيح (ع) ، وبين عمران أب موسى وعمران أب مريم ١٨٠٠ سنة ﴿ **رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً** ﴾ معتقاً لخدمة بيت المقدس ﴿ **فتقبل مني** ﴾ نذري .

٣٦ – ﴿ **فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى** ﴾ تحسراً وتلهفاً على ما فاتها من النذر ﴿ **والله أعلم بما وضعت** ﴾ وله فيه سر عظيم ﴿ **وليس الذكر كالأنثى** ﴾ في خدمة المعابد ﴿ **وإني سميتها مريم** ﴾ قال الطبرسي في جوامع الجامع : ومريم في لغتهم هي العابدة . وفي قاموس الكتاب المقدس : مريم أسم عبري معناه : عصيان ﴿ **وإني اعيذها بك** ﴾ أجيرها بحفظك ﴿ **وذريتها من الشيطان الرجيم** ﴾ فانه يطمع كثيراً بأولاد الأتقياء والعلماء .

الإعراب :

﴿نوح﴾ اسم أعجمي، وفيه علتان توجبان منعه من الصرف، وهما العلمية والعجمة، ولكن لما كان ثلاثياً ساكن الوسط كان خفيفاً في التلفظ، ولذا صرف مثل هند، و﴿عمران﴾ ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ، ولو كان عربياً لمنع أيضاً لزيادة الألف والنون ، وذرية منصوب على انه بدل من آل ابراهيم وآل عمران ، ويجوز أن يكون حالاً منها .

حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ

٣٧ - ﴿ **فتقبلها ربها بقبول حسن** ﴾ قبل سبحانه النذر مع الأجر ﴿ **وأنبتها نباتاً حسناً** ﴾ كناية عن صلاح التربية والاستقامة ﴿ **وكفلها زكريا** ﴾ زوج خالتها ﴿ **كلما دخل عليها زكريا المحراب** ﴾ موضع العبادة ﴿ **وجد عندها رزقاً** ﴾ لا يشبه أرزاق الدنيا ﴿ **قال يا مريم أنى لك هذا** ﴾ وما من أحد يراك غيري ؟ ﴿ **قالت هو من عند الله** ﴾ فلا تستبعد ﴿ **إن الله يرزق من يشاء بغير حساب** ﴾ بغير عد ووزن ، وأيضاً من غير احتساب وترقب .

٣٨ - ﴿ **هنالك دعا زكريا ربه** ﴾ لما رأى ما رأى من آيات ربه في مريم على صغر سنها تحركت في نفسه عاطفة الأبوية ، ورجا أن يكون له مثلها في الكرامة عند الله و﴿ **قال** ﴾ زكريا على شيخوخته وعقم امرأته لم ييأس من رحمة الله ﴿ **رب هب لي من لدنك ذرية طيبة** ﴾ وهل في الكون كله من ثروة أعظم من نعمة الذرية الزاكية المباركة ؟ أبداً إلا مرضاة الله سبحانه .

٣٩ - ﴿ **فنادته الملائكة** ﴾ والأصل ملائك فزيدت التاء للمبالغة أو على معنى الجماعة ﴿ **وهو قائم يصلي في المحراب** ﴾ صلاة خاشع متضرع ﴿ **أن الله يبشرك بيحيى** ﴾ اسم سماه الله به قبل أن يولد ، اختاره له إشعاراً بأن الله يحيي الأرحام والعظام بعد موتها ﴿ **مصدقاً بكلمة من الله** ﴾ وهي عيسى ﴿ **وسيداً** ﴾ يسود قومه علماً وخلقاً ﴿ **وحصوراً** ﴾ لا يأتي النساء وإنما لرحمة يخص بها الله من يشاء ﴿ **ونبياً من** ﴾ آبائه ﴿ **الصالحين** ﴾ .

٤٠ - ﴿ **قال ربِّ أنى يكون لي غلام** ﴾ أي عظمت قدرتك التي تخطت السنن والعادات بالمعجزات ! ﴿ **وقد بلغني الكبر** ﴾ قيل كانت له ٩٩ سنة وقيل ١٢٠ ﴿ **وامرأتي عاقر** ﴾ لا تلد ، قيل : لهاثمان وتسعون سنة ﴿ **قال كذلك الله يفعل ما يشاء** ﴾ ولا راد لمشيئته .

٤١ - ﴿ **قال رب اجعل لي آية** ﴾ علامة أعرف بها وقت الحمل ﴿ **قال آيتك أن لا تكلم الناس** ﴾ يعجز عن النطق معهم دون النطق بذكر الله ﴿ **ثلاثة أيام إلا رمزاً** ﴾ إشارة تماماً كالأخرس ﴿ **واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والإبكار** ﴾ أيام عجزك عن النطق .

٤٢ - ﴿ **وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين** ﴾ خصك من دون نساء العالمين إطلاقاً بالحمل والولادة من غير أب .

وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ

٤٣ - ﴿ **يا مريم اقنتي لربك** ﴾ تعبدي لله ﴿ **واسجدي** ﴾ قدم السجود على الركوع لا بقصد الترتيب كما يبدو ، لأن الواو العاطفة لمطلق الجمع سابقاً أو لا حقاً أو مصاحباً ﴿ **واركعي مع الراكعين** ﴾ صلي جماعة ومستقلة ، وفيه إيماء إلى جواز الجمع بين الرجال والنساء في العبادة والمعابد .

٤٤ - ﴿ **ذلك** ﴾ إشارة إلى ما سبق من نبأ مريم وزكريا ويحيى ﴿ **من أنباء الغيب نوحيه إليك** ﴾ نلقنك إياه ليكون حجة لنبوتك على من أنكرها ﴿ **وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم** ﴾ وهي السهام التي يستعملونها في القرعة .

﴿ **أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون** ﴾ لما كانت مريم منذورة لخدمة بيت المقدس ا ختلف الكهنة في كفالتها ، وأخيراً اقترعوا فيما بينهم ، فخرج قلم زكريا زوج خالتها ، فتركوها له وبعد حين من الدهر جاءتها البشارة من الله تعالى .

٤٥ - ﴿ **وإذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه** ﴾ والكلمة هنه إشارة إلى قوله تعالى : « كن فيكون » بلا أب ﴿ **أسمه المسيح عيسى ابن مريم** ﴾ ولقب بالمسيح لأنه إذا مسح المريض شفاه الله من دائه ﴿ **وجيهاً في الدنيا** ﴾ بتقديس الناس وتعظيمهم له وفي ﴿ **والآخرة** ﴾ بعلو الدرجات ﴿ **ومن المقربين** ﴾ تعبير ثان عن قوله تعالى: « ورافعك إلي » .

٤٦ - ﴿ **ويكلم الناس في المهد** ﴾ مقر الصبي، حين رضاعه ، وكان الهدف الأول من ذلك براءة أمه ﴿ **وكهلاً** ﴾ أي يكلم الناس كهلاً بكلام الأنبياء .

٤٧ - ﴿ **قالت ربِّ أنَّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر** ﴾ وأنت بذلك أدرى وأعلم ﴿ **قال كذلك الله يخلق ما يشاء** ﴾ بسبب طبيعي أو بمجرد الإرادة وكلمة « كن فيكون » تماماً كالخلق الأول .

٤٨ - ﴿ **ويعلمه الكتاب** ﴾ كل كتاب منزل أو أن المراد بالكتاب هنا الكتابة باليد لمكان قوله تعالى : ﴿ **والحكمة التوراة والإنجيل** ﴾ والحكمة : وضع الشيء في موضعه .

٤٩ - ﴿ **ورسولاً إلى بني إسرائيل** ﴾ بالخصوص دون غيرهم ﴿ **أني قد جئتكم** ﴾ الخطاب لقومه الإسرائيليين ﴿ **بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير** ﴾ أي أصور شيئاً مثل صورة الطير ﴿ **فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن**

الإعراب :

﴿اسمه﴾ مبتدأ، ﴿والمسيح﴾ خبر، والضمير في اسمه عائد على المعنى المراد بالكلمة ، وهو عيسى، ﴿وعيسى﴾ اسم أعجمي ممنوع من الصرف ، وهو بدل من المسيح . ومصدقاً مفعول لفعل محذوف ، أي وجئتكم مصدقاً، والجملة عطف على جملة جئتكم .

كَهَيْئَةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ

الله ﴾ لا بقدرتي ﴿ **وأبرىء الأكمه** ﴾ من يولد أعمى ﴿ **والأبرص** ﴾ الذي في جلده بياض منفر ﴿ **وأحيي الموتى بإذن الله** ﴾ بقدرته وأمره ، وكرر ليسد الباب على كل متقول بغير الحق ﴿ **وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم** ﴾ وهذا الإخبار بالغيب ليس من عند عيسى (ع) بل بوحي من الله إليه ﴿ **ان في ذلك** ﴾ إشارة إلى المعجزات المذكورة ﴿ **لآية لكم** ﴾ واضحة على نبوتي ﴿ **ان كنتم مؤمنين** ﴾ أي تريدون أن تؤمنوا بالحق لوجه الحق .

٥٠ - ﴿ **ومصدقاً لما بين يدي من التوراة** ﴾ أؤمن بها كما تؤمنون ﴿ **ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم** ﴾ كالشحم ولحم الإبل وبعض أنواع السمك ﴿ **وجئتكم بآية من ربكم** ﴾ كرر للتأكيد بأن الذي يقوله ويفعله ليس من عنده بل من عند الله ، وإن هو إلا عبد مأمور .

٥١ - ﴿ **أن الله ربي وربكم** ﴾ فلا تنسبوني إلى الربوبية ﴿ **فاعبدوه** ﴾ ولا تعبدوني ﴿ **هذا صراط مستقيم** ﴾ دون سواه .

٥٢ - ﴿ **فلما أحس عيسى منهم الكفر** ﴾ والإصرار عليه ﴿ **قال من أنصاري إلى الله** ﴾ أين المؤمنون الذين يناصرون دين الله ، ويحامون عنه؟ ﴿ **قال الحواريون** ﴾ حواري الرجل صفوته وخاصته ﴿ **نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون** ﴾ هذا دليل على أن إسلام القرآن هو دين الله منذ وجد وإلى ما لا نهاية .

٥٣ - ﴿ **ربنا آمنا بما أنزلت** ﴾ في كتبك وعلى رسلك ﴿ **واتبعنا الرسول** ﴾ عيسى ﴿ **فاكتبنا مع الشاهدين** ﴾ لك بالوحدانية ولرسلك بالصدق .

٥٤ - ﴿ **ومكروا** ﴾ صمم أعداء عيسى من بني إسرائيل على اغتيال عيسى وقتله حيث لا حيلة ولا وسيلة للخلاص منه إلا بهذا السبيل ﴿ **ومكر الله** ﴾ أي وأبطل الله مكر هؤلاء وعاقبهم بعقاب الماكرين المحتالين ، وجعل عيسى بمنجاة من مكرهم ﴿ **والله خير الماكرين** ﴾ أي خير من يعاقب الماكر الغادر بما يستحق .

٥٥ - ﴿ **إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك** ﴾ وفاة طبيعية وعادية كسائر الناس ، وعاصمك من القتل جهرة وغيلة ﴿ **ورافعك إليّ** ﴾ أي الى ما أعددته لك من حسن المآب والثواب ﴿ **ومطهرك من الذين كفروا** ﴾ وأريحك من

الإعراب :

ومصدقاً مفعول لفعل محذوف، أي وجئتكم مصدقاً، والجملة عطف على جملة جئتكم.

سوء معاملتهم وخبث نياتهم ﴿ **وجاعل الذين اتبعوك** ﴾ وما من شك أن الذين اتبعوا السيد المسيح (ع) حقاً وواقعاً هم الذين قالوا: أنه نبي معصوم، وليس إلهاً يخلق ويرزق، ولا مشعوذاً يحتال ويضلل ﴿ **فوق الذين كفروا** ﴾ بحقيقتك وطبيعتك الإنسانية المعصومة ﴿ **إلى يوم القيامة** ﴾ أما جهة التفوق، وإنها الحجة القوية أو السلطان وما أشبه فقد سكت عنها القرآن الكريم، وما لنا أن نتناول من عندنا كما فعل أكثر المفسرين ﴿ **ثم إليّ مرجعكم** ﴾ يا أرباب الأديان ﴿ **فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون** ﴾ وإذن علام الجدال والنقاش في الدين؟ أليس الأفضل أن نتعاون على مصلحة الجميع؟

٥٦ - ٥٧ - ﴿ **فأما الذين كفروا . . .** ﴾ المعنى واضح، وتقدم أكثر من مرة، ويأتي أيضاً، والمقصد أن لا نخشى إلا الله.

٥٨ - ﴿ **ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم** ﴾ القرآن، والمعنى تلونا عليك يا محمد أنباء عيسى لتكون حجة على من يخاصمك فيه.

٥٩ - ﴿ **ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب** ﴾ قال النصارى: عيسى رب لأنه بلا أب. فنقض سبحانه دليلهم هذا بقوله: آدم أيضاً بلا أب وأم، فلماذا لا تقولون: إنه رب! ﴿ **ثم قال له كن فيكون** ﴾ ان السبب الأول والأساس للخلق والإيجاد هو إرادته تعالى التي عبر عنها بـ «كن فيكون» سواء أكان الخلق بسبب طبيعي أم بلا سبب.

كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (٥٦) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٥٧) ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (٥٨) إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ

٦٠ - ﴿ **الحق من ربك** ﴾ هذا الذي أنزلناه عليك في أمر عيسى هو الحق ﴿ **فلا تكن من الممترين** ﴾ ومحال أن يتشك النبي (ص) فيما أخبر الله به، ولكن التكليف يعم الجميع حتى المعصومين - مثلاً - النهي عن الخمر يشمل من يستقبحه بطبعه تماماً كما يشمل من يستحسنه.

٦١ - ﴿ **فمن حاجك فيه** ﴾ في عيسى ﴿ **من بعد ما جاءك من العلم** ﴾ أي البينات الموجبة للعلم ﴿ **فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم** ﴾ .. جاء في كتب السيرة النبوية والتفاسير والأحاديث للسنة والشيعة، أن رؤساء الكنيسة في نجران اليمن ناظروا النبي محمداً (ص) في الدين فأفحمهم ولما أصروا على العناد نزلت هذه الآية، وتسمى آية المباهلة، وقال البيضاوي السني الأشعري في تفسيرها ما نصه بالحرف الواحد: «غدا النبي محتضناً الحسين، وآخذاً بيد الحسن، وتمشي فاطمة خلفه، وعلي خلفها، والنبي يقول: (أي لعلي وفاطمة والحسن والحسين) إذا دعوت فأمنوا أي قولوا آمين فقال أسقف النصارى: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا، فأذعنوا لرسول الله (ص) وبذلوا له الجزية، فقال الرسول (ص): والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً».

ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ

٦٢ - ﴿ **ان هذا** ﴾ الذي أخبرناك به يا محمد عن عيسى ومريم وغيرهما ﴿ **لهو القصص الحق** ﴾ والحديث الصدق ﴿ **وما من إله إلا الله** ﴾ أبداً ، واحد أحد لا أب لا ابن لا صاحبة لا شريك .

٦٣ - ﴿ **فإن تولوا** ﴾ وأبوا إلاَّ الشرك ﴿ **فإن الله عليم بالمفسدين** ﴾ ولا شيء أفسد من الفساد إلاَّ الشرك .

٦٤ - ﴿ **قل يا أهل الكتاب** ﴾ اليهود والنصارى ﴿ **تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم** ﴾ أي نحن وأنتم متفقون عليها ولا نشك فيها إطلاقاً ، لأنها نزلت في القرآن والتوراة والإنجيل ، وهي ﴿ **ألاَّ نعبد إلاَّ الله** ﴾ فهل من يهودي أو نصراني يعترض على عبادة الله ؟ وإذن لماذا الصوامع والبيع ؟ ﴿ **ولا نشرك به شيئاً** ﴾ وهل يرضى يهودي أو نصراني أن يقال له يا مشرك ؟ ﴿ **ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله** ﴾ وأيضاً أي عاقل على وجه الأرض يؤله ويربّب إنساناً مثله ؟ ﴿ **فإن تولوا** ﴾ وأبوا إلا الشرك والعناد ﴿ **فقولوا** ﴾ أيها اليهود والنصارى ﴿ **اشهدوا** ﴾ هذا تكرار وتوكيد لقولوا تماماً مثل قول من قال لآخر : اشهد اعترف ﴿ **بأنا مسلمون** ﴾ موحدون من دونكم أنتم أيها اليهود والنصارى .

٦٥ - ﴿ **يا أهل الكتاب لمَ تحاجون في إبراهيم** ﴾ قال اليهود : كان إبراهيم يهودياً . وقال النصارى : بل كان نصرانياً ، فكذبهم سبحانه بمنطق العقل والبديهة حيث قال : ﴿ **وما أنزلت التوراة والإنجيل إلاَّ من بعده أفلا تعقلون** ﴾ نزلت التوراة على موسى بعد إبراهيم بألف سنة ، ونزل الإنجيل على عيسى بعد إبراهيم بألفي سنة ، فكيف يكون إبراهيم توراتياً أو إنجيلياً ؟ فأين الفهم والعقل ؟

٦٦ - ﴿ **ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم** ﴾ أي جادلتم في المسيحية واليهودية كما هي في علمكم واعتقادكم ﴿ **فلمَ تحاجون فيما ليس لكم به علم** ﴾ وهو دين إبراهيم ، ما لكم ولإبراهيم وما كان عليه ؟ تكلموا عن أنفسكم وما تدينون ، واتركوا الحديث عن غيركم لأهل العلم والمعرفة .

٦٧ - ﴿ **ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً** ﴾ لأنه سبق ملّة اليهود والنصارى بأمد طويل ﴿ **ولكن كان حنيفاً** ﴾ بعيداً عن كل عقيدة زائفة محرفة ﴿ **مسلماً** ﴾ منقاداً لله ﴿ **وما كان من المشركين** ﴾ فمن ادعى أنه على ملّته فليقل : لا إله إلاَّ الله على المنابر والمآذن ، ان كان من الصادقين .

٦٨ - ﴿ **إن أولى الناس بإبراهيم** ﴾ أحقهم بالانتساب إلى دينه ﴿ **للذين اتّبعوه** ﴾ واستجابوا لدعوته في زمانه وبعده

وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ

﴿ **وهذا النبي** ﴾ محمد (ص) ﴿ **والذين آمنوا** ﴾ برسالته، وفي نهج البلاغة : إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به ﴿ **والله ولي المؤمنين** ﴾ الذين يلجأون إليه في كشف الضر وطلب النفع .

٦٩ - ﴿ **ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم** ﴾ يردونكم عن دينكم إلى دينهم كما يفعل المبشرون في هذا العصر ﴿ **وما يضلون إلاّ أنفسهم** ﴾ يحملون أثقالاً مع أثقالهم ، لأن من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ﴿ **وما يشعرون** ﴾ أنهم لا يضلون إلاّ أنفسهم .

٧٠ - ﴿ **يا أهل الكتاب لِمَ تكفرون بآيات الله** ﴾ وهي الدلائل على نبوة محمد (ص) وصدق القرآن ﴿ **وأنتم تشهدون** ﴾ وتعلمون بأن محمداً نبي ، ولكن تكتمون .

٧١ - ﴿ **يا أهل الكتاب لِمَ تلبسون الحق بالباطل** ﴾ تجعلون الحق باطلاً ، والباطل حقاً ﴿ **وتكتمون الحق** ﴾ بغياً ﴿ **وأنتم تعلمون** ﴾ بأنكم كاذبون ومضللون .

٧٢ - ﴿ **وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا** ﴾ أي على المسلمين ﴿ **وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون** ﴾ . تشير الآية بظاهرها إلى خدعة تواطأ عليها جماعة من رؤساء أهل الكتاب ، أن يظهروا الإسلام أول النهار ، ويرتدوا عنه في آخره ، عسى أن يقع بعض ضعاف العقول من المسلمين في الشك والبلبلة .

٧٣ - ٧٤ - ﴿ **ولا تؤمنوا إلاّ لمن تبع دينكم** ﴾ قال بعض أهل الكتاب لبعضهم : لا تفشوا أسراركم إلاّ لأمثالكم، ولا تركنوا لأحد إلا إذا كان على دينكم ، وهذا شأن الباطنية .أما المسلمون السنة منهم والشيعة الإمامية فيعلنون الإسلام في الكتب والصحف ومن على المنابر والمآذن وشتى وسائل الإعلام ﴿ **قل إن الهدى هدى الله** ﴾ المراد بهدى الله الإيمان الصحيح الراسخ ، ومن هداه الله إلى هذا الإيمان فلن يرتد عنه حتى ولو قُطّع بالمناشير ، بل لا يزيده ذلك إلاّ إيماناً وتسليماً .

﴿ **أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم** ﴾ هذه الجملة تتصل بقول بعض أهل الكتاب لبعضهم : ولا تؤمنوا إلاّ لمن تبع دينكم ، وجملة أن الهدى هدى الله معترضة ، ويكون المعنى ولا تؤمنوا إلاّ لمن تبع دينكم ، ولا تقروا بأن أحداً غيركم يمكن أن يؤتى مثل ما أُوتيتم من الكتب المنزلة ، وإن أقررتم بأنه يمكن أن ينزل الكتاب من الله على غير اليهود والنصارى احتج عليكم المسلمون في الدنيا ﴿ **أو يحاجوكم عند ربكم** ﴾ في الآخرة أو فيهما معاً ، ومعلوم أن « أو » تأتي للإباحة كجالس الحسن أو ابن سيرين ﴿ **قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء** ﴾فيختار لنبوته ورسالته من هو جدير بها وكفء لها سواء أكان إسرائيلياً أم عربياً .

٧٥ - ﴿ **ومن أهل الكتاب من ان تأمنه . . .** ﴾ أهل الكتاب على قسمين : وفيٌّ لا يستهين بأمانة ، وينزه نفسه عن

وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَادُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن

الخيانة ، وخائن لا يترك حراماً ، ولا يؤدي واجباً ولا ديناً ﴿ **إلا ما دمت عليه قائماً** ﴾ مطالباً ترافعاً وتقاضياً ، وأيضاً مقاتـلاً .

وتسأل : كل الناس قسمان : خائن وأمين وصادق وكاذب ، ورب ملحد أو كتابي أوفى ذمة من مسلم صائم وراكع ساجد ؟ وأجاب سبحانه عن هذا السؤال بقوله : ﴿ **ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل** ﴾ أي أن أهل الكتاب الذين لا يؤدون الأمانة يزعمون ـ من دون الناس ـ أن الله أحل لهم أموال الاميين وهم الذين ليسوا على دينهم ﴿ **ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون** ﴾ أنهم يكذبون ويفترون .

٧٦ ـ ﴿ **بلى** ﴾ هم مسؤولون ومعاقبون على الاستهانة بالأمانة وغيرها من الحقوق سواء أكانت لأمي أم لكتابي ﴿ **من أوفى بعهده** ﴾ مع كل الناس ﴿ **واتقى** ﴾ المعاصي ﴿ **فإن الله يحب المتقين** ﴾ ويكره الخائنين .

٧٧ ـ ﴿ **إن الذين يشترون بعهد الله** ﴾ يشترون : يستبدلون ، وعهد الله ، كل ما أمر الله به ، وفي الحديث : لا دين لمن لا عهد له ﴿ **وأيمانهم** ﴾ اليمين لغة : القسم ، وشرعاً : القسم بالله وأسمائه الحسنى ﴿ **ثمناً قليلاً** ﴾ متاع الحياة الدنيا من جاه أو مال ﴿ **أولئك لا خلاق** ﴾ لا نصيب ﴿ **لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة** ﴾ أي يهملهم ويعرض عنهم ﴿ **ولا يزكيهم** ﴾ كناية عن غضبه وسخطه الذي صرح به تعالى بقوله : ﴿ **ولهم عذاب أليم** ﴾

٧٨ ـ ﴿ **وإن منهم لفريقاً يلوّن ألسنتهم بالكتاب** ﴾ ينطقون به محرفاً ﴿ **لتحسبوه** ﴾ الهاء تعود على المحرف المفهوم من « يلوُن » ﴿ **من الكتاب** ﴾ المنزل على موسى (ع) ﴿ **وما هو من الكتاب** ﴾ التوراة ﴿ **ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله** ﴾ والتكرار لتوكيد الكذب والافتراء .

٧٩ ـ ﴿ **ما كان لبشر . . .** ﴾ محال في حق النبي أن يدعو الناس لعبادته من دون الله ، كيف وقد اختاره سبحانه على علم بأنه الصادق الأمين ؟ وهذا رد على من يعبد السيد المسيح (ع) .

الإعراب :

يجوز أن تقول : أمنتك بهذا بمعنى وثقت بك فيه ، وان تقول : أمنتك عليه بمعنى جعلتك أميناً عليه ، ويجوز أن تقول : (مررت به) ، أي ملاصقاً ومررت عليه ، أي على المكان القريب منه ، وبلى تستعمل كثيراً جواباً عن نفي سابق لتثبته ، وقد تستعمل في ابتداء الكلام ، كما لو قال قائل : أنا من المخلصين ، فتقول له : بلى من جاهد في سبيل الله فهو مخلص ، والمراد بها هنا المعنى الأول .

كُونُوا رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ

﴿ ولكن ﴾ يقول للناس : **﴿ كونوا ربانيين ﴾** عالمين وعاملين بأمر الله **﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾** إن أهل الله حقاً هم الذين يتعلمون ويُعلمون ويعملون بما علموا .

٨٠ - **﴿ ولا يأمركم ﴾** النبي **﴿ أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً ﴾** لأنه نبي التوحيد وعدو الشرك **﴿ أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾** النبي يخرج الناس من الكفر إلى الإيمان ، فهل من المعقول أن يردهم بعد هذا الإسلام والإيمان إلى الكفر ؟.

٨١ - **﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين . . . ﴾** أي أخذ الله الميثاق على النبيين أن يبشروا أقوامهم بمحمد (ص) وفي الآية ٦ من سورة الصف أن عيسى قال من جملة ما قال : «ومبشراً بنبي يأتي من بعدي اسمه أحمد» وأوضح تفسير لهذه الآية ما روي عن الإمام علي (ع) : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه العهد في محمد (ص) وأمره أن يأخذ العهد على قومه فيه بأن يؤمنوا به ، ويناصروه إذا أدركوا زمانه . **﴿ قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا ﴾** أي قال الله للنبيين : أقررتم بمحمد وأخذتم على ذلك **﴿ إصري ﴾** أي عهدي على أممكم ؟ **﴿ قالوا ﴾** الأنبياء : **﴿ أقررنا ﴾** بما أمرتنا **﴿ قال ﴾** الله : **﴿ فاشهدوا ﴾** على أممكم **﴿ وأنا معكم من الشاهدين ﴾** الله وملائكته وأنبياؤه يشهدون على أخذ هذا العهد والميثاق على رؤساء الأديان ، ومع ذلك خالف وحرف أحبار اليهود والنصارى .

٨٢ - **﴿ فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾** المتمردون من الكفار .

٨٣ - **﴿ أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً ﴾** وهم العلماء **﴿ وكرهاً ﴾** أي من حيث لا يشعرون وهم المقلدون للأجداد والآباء ، وما من شك أن هؤلاء هم الكثرة الكاثرة ، وكلا وعد الله الحسنى ، وفضل العلماء أجراً عظيماً .

٨٤ - **﴿ قل آمنّا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم ﴾** تقدمت بالحرف الواحد في الآية ١٣٦ من سورة البقرة ، إضافة إلى وضوحها .

الإعراب :

﴿لما آتيتكم﴾ يجوز كسر اللام على أنها حرف جر ، **﴿وما﴾** مصدرية ، والمعنى أخذ الله ميثاقهم لأجل ايتائه اياهم الكتاب والحكمة ، ويجوز أن تكون اللام مفتوحة على انها للابتداء، ويعبر عنها بلام التوطئة أيضاً ، وما شرط في محل نصب على انها مفعول لآتيتكم ، ثم جاءكم معطوف على آتيتكم ،

مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

٨٥ - **﴿ ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾** لسبب واحد بسيط وهو أن الله واحد ، والإسلام دين التوحيد، وشعاره لا إله إلاّ الله ، ومحمد (ص) جاهد في سبيله ، وضحى بالكثير من أجله ، فمن تبرأ منه فقد انسلخ عن دين الله **﴿ وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾** لأنه ذهب إلى ربه من غير دين .

٨٦ - **﴿ كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات ﴾** المراد بالقوم أحبار اليهود والنصارى ، وبالرسول محمد (ص) ، وقد آمنوا وشهدوا وبشروا به كما هو في التوراة والإنجيل قبل أن يُبعث ، ولما بُعث أنكروه وحاربوه .

٨٧ - **﴿ أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله ﴾** بعذابه **﴿ والملائكة والناس أجمعين ﴾** ولعنة هؤلاء معناها الدعاء على الكافرين أن يزيدهم عذاباً على عذاب .

٨٨ - **﴿ خالدين فيها ﴾** في جهنم **﴿ لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ﴾** أي لا ينظر الله إليهم غداً نظرة الرضوان والمغفرة .

٨٩ - **﴿ إلاّ الذين تابوا ﴾** ندموا **﴿ من بعد ذلك وأصلحوا ﴾** النوايا والأعمال .

٩٠ - **﴿ إن الذين كفروا بعد إيمانهم ﴾** اليهود كفروا بعيسى بعد إيمانهم بموسى **﴿ ثم ازدادوا كفراً ﴾** بمحمد **﴿ لن تُقبل توبتهم ﴾** إذا أعلنوها نفاقاً وتضليلاً كما يومئ إلى ذلك قوله تعالى : **﴿ وأولئك هم الضالون ﴾** أما إذا تابوا توبة خالصة مخلصة فإنها تُقبل لا محالة ، لأن الإسلام يجب ما قبله ، ومن تاب من الذنب كمن لا ذنب له .

٩١ - **﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به ﴾** أي لا فدية يوم القيامة بشيء من الأشياء ، وقوله تعالى : « وماتوا وهم كفار » دليل آخر على أن المراد من « لن تقبل توبتهم » إن تلك زائفة .

الإعراب :

﴿كيف﴾ أصلها الاستفهام عن الأحوال، والمراد بها هنا الانكار، ومحلها النصب **﴿بيهدي﴾** على انها مفعول مطلق ، أي أية هداية يهدي الله وشهدوا ان الرسول حق عطف على بعد ايمانهم ، حيث يجوز عطف الفعل على الاسم إذا كان الإسم بمعنى الفعل ، وبعد ايمانهم هنا بمعنى بعد أن آمنوا.

﴿كفراً﴾ تمييز ، ومثله ذهباً .

أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ

٩٢ - ﴿ **لن تنالوا البر** ﴾ ثواب الله أو لن ترافقوا غداً الأبرار الأطهار ﴿ **حتى تنفقوا مما تحبون** ﴾ من أنفسكم وجاهكم وأموالكم في نصرة الحق وإغاثة الملهوف وخدمة الإنسان ، كل إنسان ﴿ **وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم** ﴾ وكريم لا يبالي كم أعطى ، وإذا طُلب من غيره لا يرضى .

٩٣ - ﴿ **كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل** ﴾ وهو يعقوب بن إسحق ، ولهذه الآية قصة تتلخص بأن اليهود كانوا يعتقدون جهلاً بأن لحوم الإبل وألبانها كانت محرمة في دين إبراهيم ومن جاء بعده من أنبياء بني إسرائيل ، ولما رأوا محمداً (ص) يحللها أذاعوا وأشاعوا بأن محمداً يحلل ما حرمته الأنبياء ، فرد الله عليهم بقوله : « كل الطعام » ومنه لحوم الإبل وألبانها كان حلاً لبني إسرائيل ﴿ **إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة** ﴾ كان يعقوب قد امتنع عن بعض الأطعمة من تلقاء نفسه لا بتحريم من الله ، بل لسبب يعود إليه خاصة حيث لا زبور ولا توراة في عهده .

﴿ **قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين** ﴾ هذا تحدٍّ صارخ لليهود الذين زعموا أن لحم الإبل محرم بنص التوراة ، فبهت اليهود وتواروا خاسئين .

٩٤ - ﴿ **فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك** ﴾ أي بعد ظهور الحجة ﴿ **فأولئك هم الظالمون** ﴾ بمعاندة الحق والإصرار على الباطل .

٩٥ - ﴿ **قل صدق الله** ﴾ في أن كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل ﴿ **فاتبعوا ملة إبراهيم** ﴾ في استباحة لحوم الإبل وألبانها ﴿ **حنيفاً** ﴾ مستقيماً على دين الحق . ويأتي في سورة النساء والأنعام أن الله سبحانه حرم على بني إسرائيل بعض الأطعمة بعد التوراة تحريماً طارئاً لا أصيلاً وبالعنوان الثاني دون الأول .

٩٦ - ﴿ **إن أول بيت وضع للناس** ﴾ لتعبدهم وطاعتهم ﴿ **للذي ببكة** ﴾ أي البيت الذي ببكة ، لغة في مكة ﴿ **مباركاً** ﴾ كثير الخير والبركة ﴿ **وهدى للعالمين** ﴾ يذكّر بالله واليوم الآخر .

٩٧ - ﴿ **فيه آيات بينات** ﴾ على أن إبراهيم الخليل هو الذي بناه ، ومن هذه الآيات البينات ﴿ **مقام إبراهيم** ﴾ فهو موجود حتى الآن ، والناس يتناقلون ذلك بالتواتر أباً عن جد تماماً كما يتناقلون بأن بيت المقدس بناه سليمان بن داوود ﴿ **ومن دخله كان آمناً** ﴾ لا ريب أن من حج إليه مخلصاً لله وحده تائباً من خطيئته فهو في أمن وأمان من عذاب الله يوم القيامة ﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً** ﴾ فيه أنواع من التوكيد والتشديد على أن الحج حق واجب في رقاب الناس لا يخرجون عن عهدته إلاّ بالوفاء والأداء ﴿ **ومن كفر فإن الله غني عن العالمين** ﴾ من ترك الحج جاحداً بوجوبه فهو كافر ، ومن تركه متهاوناً فهو فاسق ، وفي كلا الحالين فهو شبيه بمن كفر من حيث الاستغناء عن بيت الله الحرام .

بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ

٩٨ ـ ﴿ **قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله** ﴾ البينات على صدق محمد (ص) في رسالته ؟ ﴿ **والله شهيد على ما تعملون** ﴾ من ضلال وصد عن الإسلام ونبيه .

٩٩ ـ ﴿ **قل يا أهل الكتاب لِمَ تصدون عن سبيل الله** ﴾ عن الإسلام ﴿ **من آمن** ﴾ كانوا يغرون المسلم بالارتداد عن دينه ﴿ **تبغونها عوجاً** ﴾ بتهييج الشر والفتنة بين المسلمين ﴿ **وأنتم شهداء** ﴾ بأن ما تصدون عنه هو سبيل الله والحق ظاهراً وباطناً .

١٠٠ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً . . .** ﴾ بعد أن هدد سبحانه أهل الكتاب على معاندة الحق والصد عن سبيله ـ حذر المسلمين من الإصغاء إليهم والثقة بهم حيث لا هم لهم ولا هدف إلاّ إضلال المؤمنين وردهم عن دين الحق إلى شر دين .

١٠١ ـ ﴿ **وكيف تكفرون** ﴾ أي لا ينبغي أن تكفروا ﴿ **وأنتم تتلى عليكم آيات الله** ﴾ القرآن ﴿ **وفيكم رسوله** ﴾ محمد يبشر وينذر ﴿ **ومن يعتصم بالله** ﴾ يتمسك بدينه تعالى ﴿ **فقد هدي إلى صراط مستقيم** ﴾ إلى الإسلام والقرآن الذي يهدي إلى التي هي أقوم .

١٠٢ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقّ تقاته** ﴾ قال الإمام الصادق (ع) في تفسير هذه الآية : أن يطاع الله فلا يُعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر .

١٠٣ ـ ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾ لا أدري : هل تشمل هذه الآية المسلمين بالإسم والهيئة أو تختص بالأولين ؟ وفي نهج البلاغة سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإناء بما فيه ﴿ **واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً** ﴾ كانوا في الكفر مشتتين فأصبحوا بنعمة الإسلام إخوانا ، واليوم العكس هو الصحيح ﴿ **وكنتم على شفا حفرة من النار** ﴾ على حرفها وحافتها ﴿ **فأنقذكم منها** ﴾ بالإسلام ، ونحن الآن في أعماق هذه الحفرة ، ومع ذلك ندعي الإسلام ! كيف والإسلام نجاة من التهلكة ؟

الإعراب :

جملة ﴿**والله شهيد**﴾ حال من الضمير في تكفرون ، وهاء في ﴿**تبغونها**﴾ تعود إلى السبيل، ﴿**وعوجاً**﴾ حال من الواو في تبغونها ، أي حالة كونكم ضالين .

﴿**جميعاً**﴾ حال من الضمير في اعتصموا ، أي كونوا مجتمعين في الاعتصام، ولا تفرقوا أصلها لا تتفرقوا ، فحذفت احدى التاءين للتخفيف

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ

١٠٤ - ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير** ﴾ لتكن أمر يدل على الوجوب ، ومن في « منكم » للتبعيض إشارة إلى أن هذا الأمر من فروض الكفايات ، والخير عام لما يجب فعله وما يجوز تركه .

﴿ **ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ والمراد بالمعروف هنا ما يجب فعله بقرينة وجوب الأمر به ، والمراد بالمنكر ما يجب تركه بقرينة وجوب النهي عنه . وتجدر الإشارة إلى أن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرورة دينية عند المسلمين يُستدل بها ، ولا يستدل عليها ﴿ **وأولئك** ﴾ الذين يأمرون بالمعروف ﴿ **هم المفلحون** ﴾ المنتصرون دنيا وآخرة .

١٠٥ - ﴿ **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا** ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿ **من بعد ما جاءتهم البينات** ﴾ الموجبة للاتفاق والائتلاف ، وقبيح بنا نحن المسلمين أن نتمرد على هذه الآية ، ثم نعلنها على الملأ في مكبرات الصوت ! أليست هذه فضيحة ؟

١٠٦ - ﴿ **يوم تبيض وجوه** ﴾ الذين تعاونوا على البر والتقوى ﴿ **وتسود وجوه** ﴾ الذين تعاونوا على الإثم والعدوان ﴿ **فأما الذين اسودت وجوههم** ﴾ وهم الذين فرقهم خبث السرائر وسوء الضمائر ، يقال لهم غداً : **أكفرتم بعد إيمانكم** ﴾ بالله ورسوله واليوم الآخر ﴿ **فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون** ﴾ وإطلاق الكفر هنا يشمل كفر الجحود وكفر المعصية مع الإيمان بالتكليف .

١٠٧ - ﴿ **وأما الذين ابيضت وجوههم** ﴾ وهم الذين يتواصون بالحق وبه يعملون ﴿ **ففي رحمة الله** ﴾ ونعمته ﴿ **هم فيها خالدون** ﴾ .

١٠٨ - ١٠٩ - ﴿ **تلك آيات الله نتلوها عليك** ﴾ يا محمد ﴿ **بالحق** ﴾ الذي لا ينكره إلا مكابر ومعاند

١١٠ - ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ﴾ طال الكلام حول هذه الآية حتى تجاوزت غايته ونهايته ، والذي نراه أن الله سبحانه أعطى الأفضلية لأمة محمد (ص) بشروط ثلاثة الأول أن يحرصوا على عقيدة التوحيد . الثاني أن يعملوا بموجب هذه العقيدة من إطاعة الله سبحانه في حلاله وحرامه ، وأشار سبحانه إلى هذين الشرطين بقوله : ﴿ **وتؤمنون بالله** ﴾ الثالث أن يواصلوا نشر الدعوة إلى دين الله وشريعته بالحكمة وبكل وسيلة من وسائل الإعلام في شرق الأرض وغربها . ومتى توافرت هذه العناصر الثلاثة في المسلمين كانت لهم القيادة والسيادة على سائر الأمم ، وإن اختل واحد منها فلا خير فيهم ولا فضل وفضيلة .

أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ * لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ

﴿ **ولو آمن أهل الكتاب** ﴾ النصارى واليهود بمحمد ﴿ **لكان خيراً لهم** ﴾ وللإنسانية جمعاء حيث تصبح الطوائف الثلاث طائفة واحدة ، ومع الأيام تذوب باقي الطوائف . ويكون أهل الأرض كلهم على دين واحد ﴿ **منهم** ﴾ من أهل الكتاب ﴿ **المؤمنون** ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه من اليهود والنجاشي واتباعه من النصارى **وأكثرهم الفاسقون** ﴾ الرافضون دين الإسلام .

١١١ - ﴿ **لن يضروكم** ﴾ واو الغائبين لأهل الكتاب والمشركين ، وكاف المخاطبين للنبي (ص) والصحابة ﴿ **إلا أذى** ﴾ إلا كلام يذهب مع الريح ﴿ **وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار** ﴾ منهزمين ، وقد حدث هذا بالفعل حيث نصر الله دين الحق على الدين كله يوم كان لدين الحق أهل بحق ﴿ **ثم لا ينصرون** ﴾ أي أعداء الحق لا ينصرهم الله إلا على المتخاذلين .

١١٢ - ﴿ **ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا** ﴾ اتفق المفسرون على أن هذه الآية نزلت في اليهود ، وكانوا مشتتين في شرق الأرض وغربها محكومين وتابعين .

﴿ **إلا بحبل من الله** ﴾ إلا أن يتوبوا من ضلالهم . ويعتصموا بحبل الله وحده ﴿ **وحبل من الناس** ﴾ كحبل الولايات المتحدة التي تمد إسرائيل اليوم بالمال والسلاح ، ولو تخلت عنها يوماً واحداً لم يكن لها عين ولا أثر ﴿ **وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة** ﴾ على منطق « ما ظفر من ظفر الإثم به ، والغالب بالشر مغلوب » وفسره الشيخ محمد عبده في نهج البلاغة بقوله : « إذا كانت الوسيلة لظفرك بخصمك ركوب اثم واقتراف معصية ، فإنك لم تظفر حيث ظفرت بك المعصية » والآثام ﴿ **ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله** ﴾ وما زالوا يتمادون في الطغيان ، لا لشيء إلا بالعدوان من حيث هو عدوان ﴿ **ويقتلون** ﴾ أي اليهود ﴿ **الأنبياء بغير حق** ﴾ لأنهم على حق وكفى بذلك جرماً عند اليهود ﴿ **ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** ﴾ وان دل هــذا التكرار والتوكيد على شيء فإنه يدل على أن اليهود لا شيء فيهم وعندهم إلا الجرائم والمآثم .

وقال قائل : إني اطلت وأطنبت في تفسير الكاشف في رذائل اليهود ومثالبهم ! ونسي أني أفسر آي الذكر الحكيم، ولو تأملها قليلاً لرأى أني أوجزت وقصرت في ذلك .

١١٣ - ١١٤ - ﴿ **ليسوا سواء من أهل الكتاب الخ ...** ﴾ ليس كل أهل الكتاب في فساد وضلال بل منهم قوم طيبون صالحون ، يأمرون بالمعروف ، وبه يأتمرون ، وينهون عن المنكر ، وعنه ينتهون .

١١٥ - ﴿ **وما يفعلوا من خير فلن يكفروه** ﴾ لن يحرموا جزاءه ، كيف وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان .

كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا

١١٦ - ﴿ **إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً** ﴾ كل من خالف الحق وعصى أحكام الله سبحانه ، لا ينفعه مال ولا بنون كافراً كان أو مسلماً ، وعليه فالمراد بالكفر هنا ما يعم الجحود والعصيان بعد الإيمان .

١١٧ - ﴿ **مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا** ﴾ لمجرد الجاه والثناء أو الخوف من الذم والهجاء ﴿ **كمثل ريح فيها صر** ﴾ أي برد شديد يهلك الزرع ، ويتلف الثمار ﴿ **أصابت حرث** ﴾ زرع ﴿ **قوم ظلموا أنفسهم** ﴾ بمعصية بمعصية الله ﴿ **فأهلكته** ﴾ تاء التأنيث للريح ، وهاء الغائب للحرث ﴿ **وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون** ﴾ لأنهم اندفعوا وراء الشهوات والأهواء .

١١٨ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم** ﴾ بطانة الرجل صفيه الذي يستبطن أسراره ، أخذاً من بطانة الثوب ، قال سبحانه : « ما ظهر منها وما بطن » والمعنى لا تستخلصوا أعداء الإسلام والمسلمين ، وبيّن تعالى السبب الموجب للنهي بقوله : ﴿ **لا يألونكم خبالا** ﴾ لا يقصرون في مضرتكم وافساد أموركم ﴿ **ودّوا ما عنتم** ﴾ يتمنون أن تقعوا في أشد الشدائد ﴿ **قد بدت البغضاء من أفواههم** ﴾ كالطعن في الإسلام ونبيه وكتابه ﴿ **وما تخفي صدورهم أكبر** ﴾ مما بدا على ألسنتهم ﴿ **قد بينا لكم الآيات** ﴾ علامات الذين يعضون عليكم الأنامل من الغيظ .

١١٩ - ﴿ **ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم** ﴾ الخطاب في « أنتم » للخونة العملة الذين باعوا دينهم للشيطان ﴿ **وتؤمنون بالكتاب كله** ﴾ أي بكل كتاب أنزله الله وهـم لا يؤمنون بقرآنكم ﴿ **وإذا لقوكم قالوا آمنا** ﴾ كذباً ونفاقاً ﴿ **وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ** ﴾ كان هذا أيام زمان حيث كان المسلمون أقوياء بالأخوة والكلمة لواحدة .

١٢٠ - ﴿ **إن تمسسكم حسنة** ﴾ كالوقوف صفاً واحداً ضد العدو المشترك ﴿ **تسؤهم وإن تصبكم سيئة** ﴾ كالشتات والتفرقة ﴿ **يفرحوا بها وأن تصبروا** ﴾ على نصرة الحق

الإعراب:

يألون فعل قاصر، ولكنها هنا تتضمن معنى المنع فعديت إلى مفعولين ، وخبالاً مفعول ثانٍ، وجملة لا (يألونكم) لا محل لها من الإعراب، لأنها جواب عن سؤال مقدر، كأنّه قيل : لماذا لا نتخذ بطانة من غيرنا فأجيب : لانهم لا يألونكم ﴿خبالاً﴾، وها أنتم «ها» للتنبيه، ﴿وأنتم﴾ مبتدأ، و﴿أولاء﴾ اسم اشارة خبر، ﴿وتحبونهم﴾ الجملة في محل نصب على الحال من اسم الاشارة ، ولا يضركم جواب إن الشرطية ، ويجوز كسر الضاد وسكون الراء على ان يكون المصدر الضير، وإذا كان الضرر فالأصل لا يضرركم ، ثم ادغمت الراء بالراء ، وضمت تبعاً لحركة الضاد، وشيئاً مفعول مطلق، أي شيئاً من الضرر.

وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ

وجهاد اعداء الله وأعدائكم ﴿ **وتتقوا** ﴾ موالاة الأعداء والركون إليهم ﴿ **لا يضركم كيدهم شيئاً** ﴾ وينصركم الله عليهم لا محالة ﴿ **إن الله بما يعملون محيط** ﴾ خيراً كان أم شراً .

١٢١ - ﴿ **وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال** ﴾ نزلت هذه الآية في غزوة أُحد ، والغدوة والغداة : ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ، وتبوىء : تهيئ وتدبر ، والمقاعد : جمع مقعد وهو مكان القعود .

١٢٢ - ﴿ **إذ همت طائفتان منكم** ﴾ هما بنو سلمة من الخزرج ، وبنو حارثة من الأوس ، وكانا جناحي عسكر رسول الله في أحد ﴿ **أن تفشلا** ﴾ أن تؤثر فيهما فتنة المنافق عبد الله بن أُبي ، فيجبنا ويضعفا ﴿ **والله وليهما** ﴾ تولى أمر الطائفتين بعنايته ، وأبعد الفشل عنهما ﴿ **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** ﴾ لا على المنافقين وأعداء الدين ، وإن ملكوا الأموال والسلاح .

١٢٣ - ﴿ **ولقد نصركم الله ببدر** ﴾ هذا تذكير منه تعالى للمسلمين بيوم بدر ليثبت قلوبهم ﴿ **وأنتم أذلة** ﴾ كنتم آنذاك في قلة من العدد وغير منعة من العدة .

١٢٤ - ﴿ **إذ تقول** ﴾ يا محمد ، وكان صاحب رايتك وراية المهاجرين علي بن أبي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة ﴿ **للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين** ﴾ نازلين من السماء، ينصرونكم على الأعداء .

١٢٥ - ﴿ **بلى** ﴾ يكفيكم هذا الإمداد ﴿ **إن تصبروا** ﴾ على الجهاد ﴿ **وتتقوا** ﴾ الخيانة والخذلان يمددكم الله بأكثر من هذا العدد ﴿ **ويأتوكم** ﴾ أي المشركون ﴿ **من فورهم هذا** ﴾ من هذا الحين ﴿ **يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين** ﴾ أي لهم علامة تدل عليهم .

١٢٦ - ﴿ **وما جعله الله إلا بشرى لكم** ﴾ هاء الغيب في « جعله » يعود على غير مذكور بلفظه ، بل بمعناه وهو الإمداد المفهوم من « يمدكم » ﴿ **ولتطمئن قلوبكم به** ﴾ أي بالامداد .

١٢٧ - ﴿ **ليقطع طرفاً من الذين كفروا** ﴾ ليهلك طائفة

فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ * وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ

﴿ **أو يكبتهم** ﴾ يخزيهم بالهزيمة ﴿ **فينقلبوا خائبين** ﴾ خاسرين .

١٢٨ - ﴿ **ليس لك** ﴾ يا محمد ﴿ **من الأمر شيء** ﴾ القصد من هذا وأمثاله أن لا يغالي المسلمون بمحمد (ص) كما غالى المسيحيون بالسيد المسيح (ع) ﴿ **أو يتوب عليهم** ﴾ على المشركين إن اسلموا ﴿ **أو يعذبهم** ﴾ إن أصروا على الكفر .

١٢٩ - ﴿ **ولله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء** ﴾ لحكمة هو بها أعلم ﴿ **والله غفور رحيم** ﴾ أي أن جانب الرحمة والمغفرة فيه تعالى هو الغالب تفضلاً منه وكرماً .

١٣٠ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافاً مضاعفة** ﴾ الربا حرام محرم قليلاً كان أم كثيراً ، وقوله تعالى : « أضعافاً » ليس قيداً للنهي ، بل إشارة إلى ما كان عليه المرابون في الجاهلية حيث كان الربا في بعض الحالات يستغرق أموال المدين بالكامل ، ويبقى رأس المال في عنقه ﴿ **واتقوا الله** ﴾ في أكل الربا ﴿ **لعلكم تفلحون** ﴾ وتفوزون بالبركات الواسعة .

١٣١ - ١٣٢ - ﴿ **واتقوا** ﴾ أيها المسلمون ﴿ **النار التي أعدت للكافرين** ﴾ فيه إيماء إلى أن العذاب على بعض الكبائر تماماً كالعذاب على الشرك والإلحاد .

١٣٣ - ﴿ **وسارعوا إلى مغفرة من ربكم** ﴾ أي سارعوا إلى خدمة الإنسان ، كل إنسان لوجه الله والإنسانية تستوجبوا من الله سبحانه الرحمة والمغفرة ﴿ **وجنة عرضها السموات والأرض** ﴾ كناية عن السعة في افهام الناس ﴿ **أعدت للمتقين** ﴾ .

١٣٤ - ﴿ **الذين ينفقون في السراء** ﴾ في اليسر والرخاء ﴿ **والضراء** ﴾ العسر والبأساء ﴿ **والكاظمين الغيظ** ﴾ إن لم تكن حليماً فتحلم كما قال الإمام (ع) ﴿ **والعافين عن الناس** ﴾ والعافين عطف على الكاظمين ، وهؤلاء عطف على الذين ينفقون ، وهؤلاء وصف للمتقين ﴿ **والله يحب المحسنين** ﴾ الذين يتصفون بالتقوى والإنفاق وكظم الغيظ والعفو ..

١٣٥ - ﴿ **والذين إذا فعلوا فاحشة** ﴾ سيئة كبرى بالاعتداء على الناس وأموالهم وأعراضهم ﴿ **أو ظلموا أنفسهم** ﴾ أساؤوا إليها دون أن يسيئوا إلى الآخرين ، كما لو تركوا الصلاة والصيام ﴿ **ذكروا الله** ﴾ لجأوا إليه تعالى بإخلاص ﴿ **فاستغفروا لذنوبهم** ﴾ طلبوا منه جل وعز أن يغفرها نادمين على فعلها وعازمين أن لا يعودوا إلى مثلها ، فإنه يغفرها لا محالة

ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾

﴿ **ومن يغفر الذنوب إلا الله** ﴾ يوم الحساب والجزاء ﴿ **ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون** ﴾ ومعنى هذا أن من يرتكب الحرام عن غفلة أو جهل مع العجز عن التعلم ، **فهو معذور** .

١٣٦ - ﴿ **أولئك جزاؤهم مغفرة . . .** ﴾ قال الشيخ الطبرسي : ومن هذه الآيات يتبين أن المؤمنين بالله ثلاث فئات : المتقون ، والتائبون ، والمصرون ، وإن للمتقين والتائبين الجنة والمغفرة . وسكت الشيخ عن المصرين ، لأن ربهم بهم يومئذ لخبير ..

١٣٧ - ﴿ **قد خلت من قبلكم سنن** ﴾ الخطاب في قبلكم للصحابة ، وسنن جمع سنة وهي الطريقة ، والمعنى أطيعوا النبي أيها الصحابة ، ولا تخالفوا له أمراً وإلا نزل بكم العذاب في الدنيا قبل الآخرة تماماً كما نزل بالذين عاكسوا أنبياءهم من الأمم الخالية ، وإن كنتم في ريب من ذلك ﴿ **فسيروا في الأرض** ﴾ أي تتبعوا أخبار الماضين من أهل الأرض وتاريخهم ﴿ **فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** ﴾ لأنبيائهم وإلى أي نوع انتهوا من الهلاك ، والعاقل من اتعظ بغيره ..

١٣٨ - ﴿ **هذا بيان** ﴾ ناصع ﴿ **للناس** ﴾ كافة ﴿ **وهدى** ﴾ إلى دين الحق ﴿ **وموعظة للمتقين** ﴾ أي من أراد أن يكون من المتقين الصالحين .

١٣٩ - ﴿ **ولا تهنوا ولا تحزنوا** ﴾ ثقوا أيها المسلمون بالله وبأنفسكم ، وامضوا على عزيمة الإيمان بالنصر ﴿ **وأنتم الأعلون** ﴾ بدينكم ونبيكم ﴿ **إن كنتم مؤمنين** ﴾ حقاً وصدقاً .

١٤٠ - ﴿ **إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله** ﴾ إن نال منكم العدو يوم أحد ، فقد نلتم منه يوم بدر .

﴿ **وتلك الأيام نداولها بين الناس** ﴾ المراد بالأيام القوة وأنها تارة تكون لهؤلاء ، وتارة لأولئك ﴿ **وليعلم الله الذين آمنوا** ﴾ إنه تعالى أعلم بالمؤمنين والكافرين من أنفسهم، ولكن يبتليهم بالأمر والنهي لتظهر أفعالهم للعيان ، فيتميز الخبيث من الطيب ، ويجزي كلاً بما كسب ﴿ **ويتخذ منكم شهداء** ﴾ وفي الشهادة كل السعادة والكرامة ، **فهل إليها** من سبيل ؟ عسى ولعل .

١٤١ - ﴿ **وليمحص الله الذين آمنوا** ﴾ ويمحص : **يطهر** والمعنى أن الله سبحانه يطهر بعض عباده من ذنوبهم بالاستشهاد في سبيله ويمحق الكافرين يهلكهم .

١٤٢ - ﴿ **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين** ﴾ هذا هو ثمن الجنة عند الله . جهاد ، وإخلاص ، وصبر ، وثبات ، وما عدا ذلك فليس بشيء الا أن يكون وسيلة لعمل يجلب للناس نفعاً أو يدفع عنهم ضراً .

وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا

١٤٣ - ﴿ **ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه** ﴾ الخطاب لبعض الصحابة الذين لم يشهدوا بدراً مع رسول الله وكانوا يتمنون أن يشهدوا غزوةً ليفوزوا بالشهادة ، ولما شهدوا أحداً وجد الجد ولوا الأدبار لا يلوون على شيء .

١٤٤ - ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل** ﴾ أبداً كل من عليها فانٍ نبياً كان أم شقياً ، ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام ، وسبب هذه الآية أن صائحاً صرخ بملء فيه يوم أحد : قتل محمد ، فانقلبوا على أعقابهم إلا قليلاً منهم ، وتركوا النبي في قلب المعركة مع نفر يسير ، وعلى رأسهم علي بن أبي طالب ، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله موبخاً المنهزمين : ﴿ **أفإن مات** ﴾ رفعه الله إليه ﴿ **أو قتل** ﴾ قتله الكافرون ﴿ **انقلبتم على أعقابكم** ﴾ عدتم إلى الكفر بعد الإيمان ﴿ **ومن ينقلب على عقبيه** ﴾ يرتد عن دينه ﴿ **فلن يضر الله شيئاً** ﴾ بل يضر نفسه وحدها ﴿ **وسيجزي الله الشاكرين** ﴾ الثابتين على دينهم قولاً وعملاً .

١٤٥ - ﴿ **وما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله** ﴾ ليس هذا إخباراً ، بل حثاً وترغيباً في الجهاد ، وأن الإنسان لن يموت إلا بحضور أجله ﴿ **كتاباً مؤجلاً** ﴾ مفعول مطلق لفعل محذوف أي كتب الموت كتاباً مؤقتاً ﴿ **ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها** ﴾ قد يحكم على الخاص بلفظ عام ، ويبقى اللفظ على شموله للمحكوم عليه وغيره . وقد يكون اللفظ عاماً في الظاهر ، والمراد خاصاً في الواقع ، ولفظ الآية هنا عام ، والمراد به خصوص الجهاد والمعنى من جاهد وقاتل للغنيمة لا لله وقتل فقد خسر الدنيا والآخرة ، وإن سلم فله حظه من الغنيمة ولا شيء له عندالله ، ومن جاهد لله وقتل فله عند الله فوق ما يتصور ، وإن سلم أحرز الحظين معاً ، وملك الدارين جميعاً .

١٤٦ - ﴿ **وكأين** ﴾ كلمة مرادفة لكم الخبرية في الدلالة على تكثير العدد ﴿ **من نبي قاتل معه ربيون كثير** ﴾ لقد قاتل وقتل كثير من العلماء العاملين مع الأنبياء السابقين، وكان الأليق بكم أيها الذين فروا يوم أحد أن تقتدوا بهؤلاء العلماء الأصفياء . ﴿ **فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله** ﴾ فما فروا من الموت كما فررتم ، بل ثبتوا حتى استشهدوا طاعة لله ورسوله ﴿ **وما ضعفوا** ﴾ وما جبنوا عن القتال ﴿ **وما استكانوا** ﴾ وما خضعوا للعدو .

١٤٧ - ﴿ **وما كان قولهم إلا ان قالوا ربنا . . .** ﴾ قتلوا في سبيل الله ليغفر ذنوبهم ؛ ويصفح عن تقصيرهم ، ويقدمون عليه تعالى بإيمان ثابت وراسخ ، هذا وهم النخبة والصفوة ، وهكذا كل رباني وروحاني .

١٤٨ - ﴿ **فآتاهم الله ثواب الدنيا** ﴾ تقديساً وتعظيماً

وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ * إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ

﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ علواً ونعيماً .

١٤٩ ـ **﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ﴾** قال شيخ الأزهر المراغي في تفسير هذه الآية ، فقرة المفردات ما نصه بالحرف: « المراد بالذين كفروا أبوسفيان لأنه شجرة الفتنة . »

١٥٠ ـ **﴿ بل الله مولاكم وهو خير الناصرين ﴾** ومن كان الله ناصره فلا يفتقر إلى ولي ولا نصير .

١٥١ ـ **﴿ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ﴾** أي لا تخافوا أيها المسلمون من المشركين لأنهم هزموكم في أحد ، فإن الله سبحانه سيطبع على قلوبهم بالخوف لأنهم جعلوا لله شركاء بوحي من الشيطان لا بالحجة والبرهان **﴿ ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ﴾** المأوى والمثوى بمعنى واحد وهو المقر والمنزل .

١٥٢ ـ **﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾** وعد سبحانه المسلمين بلسان نبيه أن ينصرهم على المشركين في وقعة أحد بشرط أن لا يعصوا للنبي أمراً **﴿ اذ تحسونهم بإذنه ﴾** أي تقتلون المشركين في بداية المعركة **﴿ حتى إذا فشلتم ﴾** ضعفتم وجبنتم **﴿ وتنازعتم في الأمر ﴾** أمر النبي الرماة يوم أحد أن يثبتوا في مكانهم ولا يتركوه ، فوقع النزاع فيما بينهم ، فامتثل بعضهم ، وعصى آخرون **﴿ وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ﴾** من هزيمة المشركين وما تركوا وراءهم من غنائم في أول المعركة **﴿ منكم من يريد الدنيا ﴾** وهم الرماة الذين أخلوا مكانهم للعدو طمعاً في الغنيمة **﴿ ومنكم من يريد الآخرة ﴾** وهم الرماة الذين ثبتوا في مكانهم وقتلوا ولم يعصوا الرسول .

﴿ ثم صرفكم عنهم ﴾ ردكم عن الكفار بعد أن أمكنكم منهم بسبب معصيتكم أمر النبي **﴿ ليبتليكم ﴾** أي ابتلاكم بذلك ليظهر ثباتكم على الإيمان وصبركم على الشدائد **﴿ ولقد عفا عنكم ﴾** بعد أن ندمتم وتبتم .

١٥٣ ـ **﴿ إذ تصعدون ﴾** تذهبون **﴿ ولا تلون ﴾** لا تلتفتون **﴿ على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم ﴾** يناديكم من ورائكم : إليَّ عباد الله . أنا رسول الله **﴿ فأثابكم ﴾** جازاكم الله **﴿ غماً بغم ﴾** اذقتم الرسول غماً بمعصيتكم له ، فأذاقكم الله غماً بالهزيمة واحدة بواحدة جزاء وفاقاً

الإعراب :

﴿خاسرين﴾ حال. وما من (بما) مصدرية، أي بسبب اشراكهم بالله. و﴿ما لم﴾ ﴿ما﴾ مفعول اشركوا. ﴿صدقكم﴾ يتعدى الى مفعولين. و﴿وعده﴾ مفعول ثانٍ. ﴿وحتى اذا فشلتم﴾ جواب اذا محذوف، والتقدير منعكم الله نصره، وقيل : ان اذا هنا ليست بشرط، وان المعنى قد نصركم الله الى ان كان منكم الفشل والتنازع، وقيل : الجواب هو عصيتم والواو زائدة، كما في قوله تعالى: ﴿فلما أسلما وتله للجبين وناديناه﴾ والمعنى ناديناه .

وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا

﴿ **لكيلا تحزنوا على ما فاتكم** ﴾ من المنافع ﴿ **ولا ما أصابكم** ﴾ من المضار والقصد من كل ما حدث أن تتعظوا به ولا تعودوا إلى مثله .

١٥٤ - ﴿ **ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً** ﴾ النوم عند المحنة يخفف الكثير من وقع المصاب ﴿ **يغشى** ﴾ أخذ النوم ﴿ **طائفة منكم** ﴾ وهي الثابتة على الإيمان ﴿ **وطائفة** ﴾ وهي المنافقة ﴿ **قد أهمتهم أنفسهم** ﴾ وما عداها فإلى داهية دهياء .

﴿ **يظنون بالله غير الحق** ﴾ في أنه يفعل ما لا ينبغي فعله ، تعالى الله عما يصفون ﴿ **ظن الجاهلية** ﴾ بدل من غير الحق ﴿ **يقولون** ﴾ أي المنافقون يسألون رسول الله : ﴿ **هل لنا من الأمر** ﴾ النصر والظفر ﴿ **من شيء قل إن الأمر كله لله** ﴾ يعز من يشاء ويذل من يريد ﴿ **يخفون في أنفسهم** ﴾ التكذيب والنفاق ﴿ **ما لا يبدون لك** ﴾ شأن العدو الجبان ﴿ **يقولون لو كان لنا من الأمر شيء** ﴾ لو كانت قيادة الحرب لنا ﴿ **ما قتلنا ههنا** ﴾ في هذه المعركة ﴿ **قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم** ﴾ أبداً لا ينجو من القدر هارب ﴿ **وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم** ﴾ فالحكمة من المحن والمصائب أنها المحك الذي يميز بين الطيب والخبيث وتظهر كلاً على حقيقته للناس لا لله سبحانه ، لأنه عليم بذات الصدور .

١٥٥ - ﴿ **إن الذين تولوا منكم** ﴾ انهزموا خوفاً وجبناً ﴿ **يوم التقى الجمعان** ﴾ في أُحد ، وكانوا سبباً مباشراً لغلبة المشركين على المسلمين ﴿ **إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا** ﴾ طمع فيهم الشيطان حيث أطاعوه من قبل ﴿ **ولقد عفا الله عنهم** ﴾ لأنهم تابوا .

١٥٦ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا** ﴾ باطناً لا ظاهراً ﴿ **وقالوا لإخوانهم** ﴾ في النفاق ﴿ إذا

الإعراب :

﴿وإذ تصعدون﴾ إذ ظرف زمان . متعلق بعفا في الآية المتقدمة . و﴿لكيلا﴾ المصدر المنسبك مجرور باللام متعلق أيضاً بعفا ، و﴿أمنة﴾ مفعول أنزل ، وهي مصدر مثل العظمة والغلبة . ونعاساً بدل من أمنة . وطائفة الأولى مفعول يغشى . وطائفة الثانية مبتدأ ، والخبر جملة قد أهمتهم . وجملة يظنون حال من الضمير في أهمتهم . وغير الحق مفعول مطلق ليظنون ، لأنه بمعنى يظنون غير الظن الحق وظن الجاهلية بدل من غير الحق . وجملة يقولون بدل من جملة يظنون .

ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ

ضربوا في الأرض ﴾ سافروا فيها وأبعدوا ﴿ **أو كانوا غزى** ﴾ جمع غاز ﴿ **لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا** ﴾ أسند المنافقون موت المسافر أو الغازي إلى السفر أو الغزو ، فنهى سبحانه المؤمنين عن هذا القول الجاهل الباطل ﴿ **ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم** ﴾ أي أن الله سبحانه أمر المؤمنين أن يبتعدوا عن المنافقين ولا يتشبهوا بهم في قول أو فعل ، لأن ذلك يورثهم حسرة وكآبة ﴿ **والله يحيي ويميت** ﴾ فإن شاء أمات القاعد والمقيم ، وإن شاء أحيا العظام وهي رميم ، ولا تأثير لحرب أو سفر .

١٥٧ - ﴿ **ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون** ﴾ كل من يقتل أو يموت مدافعاً عن الحق أو مكافحاً من العيش والعيال أو لخدمة أخيه الإنسان فهو شهيد أو في حكمه ، وله عند الله خير مما طلعت عليه الشمس .

١٥٨ - ﴿ **ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون** ﴾ كل السبل تنتهي إلى الوقوف بين يديه تعالى لنقاش الحساب سواء أكانت تلك السبل موتاً على الفراش أم قتلاً بحد السيوف .

١٥٩ - ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك** ﴾ الخطاب لصاحب الرسالة ، وما أدراك من صاحب الرسالة ؟ إنه رؤوف رحيم بنص الآية ١٢٨ من التوبة ، أما الآية التي نحن بصددها فإنها تقـول : لولا خلق محمد ما آمن أحد برسالته ، ومعنى أنه لولا خلقه لا عين ولا أثر للإسلام حيث لا إسلام بلا مسلمين ﴿ **فاعف عنهم** ﴾ فيما يعود إلى حقك الخاص ﴿ **واستغفر لهم** ﴾ فيما يعود لحقوق الله .

﴿ **وشاورهم في الأمر** ﴾ مما لم ينزل عليك وحي فيه حيث لا اجتهاد في قبال النص ﴿ **فإذا عزمت** ﴾ عزيمة الإيمان بالحق والخير فامض على إيمانك ﴿ **فتوكل على الله** ﴾ وحده ﴿ **إن الله يحب المتوكلين** ﴾ الذين يملكون القوة في الصبر والإيمان والإرادة .

١٦٠ - ﴿ **إن ينصركم الله فلا غالب لكم** ﴾ ونصره تعالى إنما يكون مع مراعاة الأسباب التي جعلها هو سبحانه مؤدية للنصر ﴿ **وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده** ﴾ وهو ، عظمت عدالته وحكمته لا يخذل إلا المتخاذلين الذين لا تجتمع كلمتهم على الخير وطاعة الله تعالى .

١٦١ - ﴿ **وما كان لنبي أن يغل** ﴾ كيف والغل رذيلة يتنزه النبي عنها ؟ ﴿ **ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة** ﴾ من يعمل سوءاً يجز به إلا أن يتوب .

لا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ

١٦٢ - ﴿ **أفمن اتبع رضوان الله** ﴾ ورضوانه أمان ورحمة ، ولكن لا سبيل إليه إلا الإخلاص والعمل الصالح ، ﴿ **كمن باء** ﴾ رجع ﴿ **بسخط من الله** ﴾ وأعظم ما يشتد هذا الغضب حين يطلب العبد رضا المخلوق بسخط الخالق .

١٦٣ - ﴿ **هم** ﴾ يعود على من اتبع رضوانه تعالى ومن باء بسخطه معاً ﴿ **درجات** ﴾ متفاوتات ومنازل مختلفات ﴿ **عند الله** ﴾ ثواباً وعقاباً .

١٦٤ - ﴿ **لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً . . .** ﴾ تقدم مثله في الآية ١٢٩ من البقرة ، والخلاصة أن رسالة محمد (ص) هي رسالة العلم والأمن والعدل والمساواة فأية نعمة على الإنسانية جمعاء أعظم من هذه النعمة ؟

١٦٥ - ﴿ **أو لما أصابتكم مصيبة** ﴾ يوم أُحد حيث قُتل منكم أيها المسلمون سبعون رجلاً ﴿ **قد أصبتم مثليها** ﴾ يوم بدر حيث قتلتم من المشركين سبعين واسرتم سبعين ، كيف نسيتم نعمة بدر وذكرتم نكبة أُحد ؟ وقلتم فيما : ﴿ **قلتم أنى هذا** ﴾ الفشل والخسران ؟ وفينا رسول الله ونحن مسلمون وهم مشركون ﴿ **قل هو من عند أنفسكم** ﴾ ليست المسألة مسألة إسلام وصلوات ووجود النبي ودعوات ، وإنما المسألة إعداد العدة وأسباب محكمات ، لأن الله سبحانه لا يجري الأمور إلا على أسبابها ، ويوم أُحد قصرتم في حق أنفسكم .

١٦٦ - ﴿ **وما أصابكم يوم التقى الجمعان** ﴾ في أُحد ﴿ **فبإذن الله** ﴾ أي بالتخلي عنكم أو بعلمه تعالى أنكم ستخالفون النبي وتجبنون ﴿ **وليعلم** ﴾ الله ﴿ **المؤمنين** ﴾ .

١٦٧ - ﴿ **وليعلم الذين نافقوا** ﴾ أي ليظهر أفعال المعلومين عنده تعالى بالإيمان والنفاق ، ويحاسب كلاً منهما على أعمالهم ومقاصدهم ﴿ **وقيل لهم** ﴾ للمنافقين ﴿ **تعالوا قاتلوا في سبيل الله** ﴾ إن كان لكم دين ﴿ **أو دافعوا** ﴾ عن أنفسكم وأهلكم وأموالكم إن لم يكن لكم دين ﴿ **قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم** ﴾ أي قال المنافقون للمؤمنين : لو كنا على علم اليقين بأن الحرب واقعة بينكم وبين المشركين لقاتلنا معكم ، ولكن الأمر سينتهي عند المناورات وعرض العضلات وكفى ﴿ **هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان** ﴾ أي أن تصرفات المنافقين بشتى أنواعها هي لمصلحة الكفر والكافرين ، ولا شيء منها لمصلحة الإسلام والمؤمنين على رغم ادعائهم الإيمان والتظاهر بالإسلام .

﴿ **يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم** ﴾ وهذا أجمع تحديد لكل منافق ، ومثله تماماً ما في نهج البلاغة : قولهم شفاء ، وفعلهم الداء العياء أي أعيى الأطباء .

وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟

١٦٨ - ﴿ **الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا** ﴾ أي قال المنافقون انفعالاً من أجل أرحامهم الذين قتلوا في أحد : ﴿ **لو أطاعونا ما قتلوا** ﴾ نهيناهم عن الخروج للحرب مع محمد فلم ينتهوا ، ولو انتهوا لسلموا من القتل كما سلمنا ﴿ **قل** ﴾ لهم يا محمد : ﴿ **فادرؤا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين** ﴾ إن للموت أسباباً عديدة ومنها القتل ، وكلها بيد الله تعالى ، ومن لم يمت بالقتل مات بغيره ، ومن أنكر هذه الحقيقة فليدفع الموت عن نفسه .

١٦٩ - ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً** ﴾ أنصار الباطل هم والباطل عند الله بمنزلة سواء ، كل منهما إلى زوال واضمحلال بنص القرآن « إن الباطل كان زهوقا » أما أنصار الحق فهم عند الله وأهل الله تماماً كالحق ﴿ **بل أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ كما كانوا في الحياة الدنيا مع الفارق بأنهم عند الله لا يمسهم نصب ولا تعب .

١٧٠ - ﴿ **فرحين بما آتاهم الله من فضله** ﴾ ولا يوازي فضله فضل ﴿ **ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم** ﴾ فرح الشهداء بحظهم الأوفر عند الله ، وأيضاً فرحوا لإخوانهم المجاهدين الذين سيقتلون من بعدهم ، وينالون من الله ما نالوه من السعادة القائمة والنعمة الدائمة ﴿ **ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ للشهداء ثلاث فرحات : الفرحة الأولى لأنفسهم ، وإليها الإشارة بقوله تعالى : فرحين ... والفرحة الثانية لإخوانهم ، وإليها أشار سبحانه بقوله : ويستبشرون . . . والفرحة الثالثة لكل مؤمن مخلص ، وأشار إليها جل وعز بقوله :

١٧١ - ﴿ **يستبشرون بنعمة من الله وفضل** ﴾ والنعمة أجر على عمل ، والفضل تفضل زائد .

١٧٢ - ﴿ **الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح** ﴾ بفتح القاف : الجرح ، نزلت هذه الآية في الذين أصابتهم جراحات شديدة في أحد ، فصبروا وتجلدوا وأمرهم النبي (ص) وهم على هذه الحال أن يتهيأوا للجهاد ويعيدوا الكرة ، فاستجابوا وأقبلوا على الموت بلا جزع وهلع . فوصفهم سبحانه بالمحسنين والمتقين ، ووعدهم بالأجر العظيم في قوله : ﴿ **للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم** ﴾ وهذا هو الفوز المبين .

١٧٣ - ﴿ **الذين قال لهم الناس** ﴾ قال بعض الخونة المرتزقة للمؤمنين يثبطهم عن الجهاد : ﴿ **إن الناس** ﴾ أي المشركين ﴿ **قد جمعوا لكم** ﴾ وحشدوا الجيوش ﴿ **فاخشوهم** ﴾ ولا تحاربوهم ﴿ **فزادهم** ﴾ هذا التخويف والتثبيط ﴿ **إيماناً** ﴾ على إيمان وعزماً على عزم ﴿ **وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾ إن ثقتنا بالله لا يزعزعها شيء .

رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾

١٧٤ ـ ﴿ **فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم** ﴾ أي أن الذين استجابوا لدعوة الجهاد من الله والرسول على ما بهم من الجراح والقراح ـ رجعوا إلى بيوتهم بنعمة السلامة والذكر الجميل في الدنيا والأجر الجزيل في الآخرة ، لأن العدو لما رأى الصدق منهم والإخلاص والجد والعزم على حربه والتضحية بكل عزيز، ولّى مدبراً بشره وخيبته .

١٧٥ ـ ﴿ **إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه** ﴾ من كل خير ويغريهم بكل شر ، وفي التسهيل لمحمد بن أحمد الكلبي : « المراد بالشيطان هنا أبو سفيان أو نعيم الذي أرسله أبو سفيان ﴾ أو ابليس » ﴿ **فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين** ﴾ وكرر سبحانه هذه الجملة : « إن كنتم مؤمنين ... إن كنتم صادقين ... إن كنتم مسلمين ... » للتوكيد في أن مسألة جهاد الباطل ليست مسألة جبن أو عجز وكفى ، وإنما هي مسألة إيمان وإخلاص وعزم وثبات .

١٧٦ ـ ﴿ **ولا يحزنك الذين يسارعون** . . . ﴾ لا تشغل نفسك يا محمد بتصرفات المنافقين واسراعهم إلى الكفر ومضيهم في التآمر والخيانة ، فإن كيدهم يعود إلى نحورهم **يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة ولهم عذاب عظيم** ﴾ وهكذا مصير الطغاة وأذنابهم الحشرات .

١٧٧ ـ ﴿ **إن الذين اشتروا الكفر بالايمان** . . . ﴾ واضح ، وتقدم في ١٦ و ١٧٥ من البقرة .

١٧٨ ـ ﴿ **ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم** ﴾ أي نمهلهم ، و « انما » أن للتوكيد و « ما » اسمها و ﴿ **خير لأنفسهم** ﴾ خبر « أن » ﴿ **إنما** ﴾ إن هنا للتوكيد أيضاً و « ما » كافة عن العمل ﴿ **نملي لهم ليزدادوا إثماً** ﴾ واللام في « ليزدادوا » للعاقبة مثلها لدوا للموت ، ومعنى الآية بجملتها أن الله سبحانه يمهل الإنسان في هذه الحياة كي يختار لنفسه خيراً أو شراً ، وطول الأجل لأهل الخير خير ، ولاهل الشر شر حيث يزداد المحسن إحساناً ، والمسيء شراً وطغياناً .

١٧٩ ـ ﴿ **ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب** ﴾ إندس في صفوف المسلمين منافقون لمجرد الهدم والتخريب ، وقد فرض سبحانه على النبي والمسلمين أن يعاملوا كل من نطق بكلمة الإسلام معاملة المسلمين ، ومن أجل هذا حار رسول الله (ص) في أمر المنافقين ، وضاق بهم ذرعاً ، كيف يرفضهم وهم يقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله ؟ وكيف يقبلهم وهم يفسدون ويعاكسون ؟ فقال سبحانه للنبي والمسلمين : مهلاً سأسلط عليهم الأضواء حتى يفتضحوا أمام الناس ، ولا يبقى لهم منفذ للكيد والإفساد ، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله : « حتى يميز الخبيث من الطيب » ﴿ **وما كان الله ليطلعكم على الغيب** ﴾ أي ليس من الحكمة أن يخبركم مباشرة أيها المسلمون عما في قلوب المنافقين ، بل أنتم تكتشفون ذلك مع الأيام ﴿ **ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء** ﴾ ويطلعه على ما أراد من غيبه . ﴿ **فآمنوا بالله ورسله** ﴾ واتقوا المعاصي والموبقات ، ولا يضركم من ضل إن اهتديتم .

وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾

١٨٠ – ﴿ **ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم** ﴾ لو كان البخل خيراً لكان الجود شراً، والمقصود بهذه الآية خصوص الذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم بدليل قوله تعالى بلا فاصل : ﴿ **بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة** ﴾ والظاهر من هذه الآية أن أطواق النار غداً تلتحم بأعناق الذين يمنعون الزكوات والأخماس عن الفقراء سواء في ذلك أصحاب الأموال ، والذين يقبضون هذه الحقوق الإلهية ، ويمسكونها عن المستحقين ﴿ **ولله ميراث السموات والأرض** ﴾ له تعالى كل الأرزاق والخيرات ، وقد جعلها لكل الخلق على السواء ، فلماذا نحتكرها فئة دون فئة ؟

١٨١ – ﴿ **لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء** ﴾ **نطق اليهود** بهذا القول إما اعتقاداً ، وإما عناداً ، وأيهما كان فهو كفر صراح ﴿ **سنكتب ما قالوا** ﴾ أي نعاقبهم عليه ﴿ **وقتلهم الأنبياء بغير حق** ﴾ أبداً لا فرق بين قول اليهود : الله فقير وقتلهم الأنبياء ، وليس هذا بأول ما ارتكبوه

١٨٢ – ﴿ **ذلك بما قدمت أيديكم** ﴾ وخصّ سبحانه لأيدي بالذكر ، لأنها الأداة الطيعة لأكثر الأعمال .

١٨٣ – ﴿ **الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار** ﴾ اليهود الذين قتلوا الأنبياء ، وقالوا ان الله فقير ونحن الأغنياء هم بالذات قالوا لمحمد (ص): قد أمرنا الله أن لا نصدق مدعي النبوة أياً كان إلا إذا ظهرت على يده هذه المعجزة ، وهي أن تلتهم صدقاتنا نار تنزل من السماء ﴿ **قل** ﴾ يا محمد لهؤلاء اليهود : ﴿ **قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم** ﴾ إن أسلافكم اقترحوا على الأنبياء هذه المعجزة التي قد اقترحتموها عليّ . وأظهرها الله هي وغيرها من المعجزات على أيدي الأنبياء ومع ذلك قتلوهم ولم يؤمنوا بهم ، وشأنكم شأنهم في العتو والعناد .

١٨٤ – ﴿ **فإن كذبوك** ﴾ يا محمد ﴿ **فقد كُذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات** ﴾ المعجزات الدالة على صدقهم ﴿ **والزبر** ﴾ بضم الزاي جمع زبور ، وهو كل كتاب فيه حكمة ﴿ **والكتاب المنير** ﴾ هو التوراة المنزلة على موسى والانجيل المنزل على عيسى والغرض من هذه الآية مجرد التسلية وتأسي النبي الأطهر بمن سبقه من الأنبياء .

الإعراب :

﴿يحسبن﴾ فعل مضارع ، والذين يبخلون فاعل . والمفعول الأول ليحسبن محذوف، والتقدير البخل خيراً، مثل من كذب كان شراً له ، أي كان الكذب شراً له. ﴿وخيراً﴾ مفعول ثانٍ. و(هو) ضمير فصل لا محل له من الاعراب.. و﴿ما﴾ بخلوا ﴿ما﴾ منصوبة بنزع الخافض، أي سيطوقون بما بخلوا به طوقاً في أعناقهم . وقتلهم الأنبياء منصوب ، لأنه معطوف على ما قالوا ، أي وسنكتب قتلهم الأنبياء.

كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ

١٨٥ - ﴿ **كل نفس ذائقة الموت** ﴾ نبياً كان أم شقياً صاحبها ﴿ **وإنما توفون أجوركم يوم القيامة** ﴾ لا في الحياة الدنيا ، لأن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل ﴿ **فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز** ﴾ بل من فاز بالنجاة من النار وكفى فهو من الفائزين على منطق من حدد اللذة بدرء الألم والسعادة بعدم الشقاء .

١٨٦ - ﴿ **لتبلون في أموالكم وأنفسكم** ﴾ هذا الخطاب لكل محق ومن ينشد الحق ويناصره ، وأن عليه أن يدفع ثمن الحق من نفسه وماله وعرضه حيث لا هوادة بين أهل الحق وأهل الباطل ، ومن الذي يعلم منك بأنك تعلم بما هو عليه من الجهل أو الكذب أو الرياء وما إلى ذلك من الرذائل ثم لا يشن عليك حرباً شعواء لا لشيء إلا لأنك تعرف من هو وكفى .

﴿ **ولتسمعن** ﴾ أيها المسلمون المحقون في دينكم ﴿ **من الذين اوتوا الكتاب** ﴾ المبطلين في دينهم ﴿ **من قبلكم** ﴾ إشارة إلى أن التوراة والانجيل أسبق نزولاً من القرآن ﴿ **ومن الذين اشركوا أذى كثيراً** ﴾ وذنبكم الوحيد هو ذنب المحق عند المبطل والأمين عند الخائن ﴿ **وان تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور** ﴾ اصبروا على مرارة الحق وثقله ، فإن ذلك من دلائل الشجاعة والبطولة .

١٨٧ - ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه** ﴾ هذه الهاء تعود إلى الكتاب ، والمراد به كل كتاب منزل من عند الله ، بل لا يبعد أن يكون كناية عن الحق والمعنى : على كل من علم الحق أن يعلنه على الناس وإلا فهو شيطان أخرس كما قال الرسول الأعظم (ص) . ﴿ **فنبذوه وراء ظهورهم** ﴾ واو الجماعة في « نبذوه » لعلماء السوء والهاء لميثاق الله وعهده أن يعلنوا الحق ولا يكتمونه ﴿ **واشتروا به ثمناً قليلاً** ﴾ كتموا الحق بعد أن باعوا دينهم للشيطان ، وقبضوا أبخس الأثمان .

١٨٨ - ١٨٩ - ﴿ **لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب** ﴾ المفازة اسم لمكان الفوز والنجاة ، وقوله تعالى « فلا تحسبنهم » بعد قوله « لاتحسبن » لمجرد التوكيد وعدم الالتباس مع طول الكلام ، والمعنى الظاهر من هذه الآية يعم ويشمل كل مراء ومنافق وكل من يدعي ما ليس فيه ، وطلب أمراً ما هو من أهله ومعدنه .

الإعراب :

﴿لتبلون ولتسمعن﴾ اللام للقسم ، والنون موكدة. و﴿أذى﴾ مفعول لتسمعن.

﴿إذ﴾ ظرف متعلق بمحذوف ، أي أذكر اذ أخذ الله. واللام في لتبيننه للقسم، لأن ﴿أخذ الميثاق﴾ قائم مقام القسم . والهاء تعود إلى الكتاب. وكذلك هاء لا تكتمونه . و﴿لا﴾ في ﴿لا تكتمونه﴾ للنفي وليست للنهي.

قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟

١٩٠ - ﴿ **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار . . .** ﴾ تقدم في الآية ١٦٤ من سورة البقرة، ويتلخص المعنى بأنه لا بناء من غير بان .

١٩١ - ﴿ **الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم** ﴾ ليس المراد بالذكر مجرد التسبيح والتهليل بل الانقياد للحق لا للباطل ، ولا بالقيام والقعود مجرد الركوع والسجود بل العمل الصالح ، أما المراد بـ « على جنوبهم » فهو أن المؤمنين المخلصين حقاً حين يستلقون في الفراش ، يفكرون في فعل ما هو الأفضل عند الله والأنفع لخدمة عباده وعياله ﴿ **ويتفكرون في خلق السموات والأرض** ﴾ وما فيهما من صنع منظم وتدبير محكم ، ويقولون قول العاقل العالم بمعجزة الوجود : ﴿ **ربنا ما خلقت هذا باطلاً** ﴾ ذلك ظن الذين كفروا بالله وقدرته وبالإنسان وقيمه وبالعقل وأحكامه .

١٩٢ - ﴿ **ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته** ﴾ ونحن نستجير بك ونفر إليك من هذا العذاب والخزي .

١٩٣ - ١٩٤ - ﴿ **ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان** ﴾ بالحق والعدل والمساواة بين الخلق ﴿ **أن آمنوا بربكم فآمنا** ﴾ وهذا هو شأن من طلب الحق لوجه الحق ، يفتح قلبه لدعوته أياً كان الهادي والمنادي ﴿ **ربنا فاغفر لنا . . .** ﴾ سألوا الله سبحانه العفو والمغفرة ، والتكفير عن السيئات والرضا عنهم عند الوفاة ، ومرضاة الله سبحانه عند الموت هي الأمنية الكبرى للأبرار والأخيار .

١٩٥ - ﴿ **فاستجاب لهم ربهم** ﴾ ولماذا استجاب؟ وإليك الجواب : ﴿ **أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى** ﴾ فالعبرة عند الله بالأعمال لا بالمال والرجال ، وبالإخلاص لا بهتاف الناس ﴿ **بعضكم من بعض** ﴾ الذكر ابن الأنثى ، والأنثى بنت الذكر ، والتماثل في المصدر يستدعي التماثل في الحكم والأثر ﴿ **فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم** ﴾ بيتك حجره عظمك ، وطينه لحمك ، وماؤه دمك ، وفيه نفسك وطعامك وشرابك وزوجك وابناؤك. تطرد منه على غفلة ، وتصبح في الفضاء أنت والنساء والأبناء ... ربي كما خلقتني ! فهل من ظلم أفحش وعدوان أفظع من هـذا ؟.

الإعراب :

﴿الذين يذكرون﴾ بدل من أولي الألباب . وقياماً وقعوداً حال . ﴿وعلى جنوبهم﴾ في محل نصب على الحال أيضاً ، أي ومضطجعين. و﴿باطلاً﴾ حال من هذا ، ويجوز أن يكون صفة لمفعول مطلق محذوف ، أي ما خلقت هذا خلقاً باطلاً. وان آمنوا ﴿ان﴾ بمعنى أي مفسرة لما قبلها ، مثل كتبت اليه ان افعل كذا، أي افعل كذا. وتحسن الاشارة إلى انه جاء في القرآن الكريم ﴿اننا﴾ بالنونات الثلاث، كما في الآية ﴿ربنا اننا سمعنا﴾. وجاء فيه أيضاً ﴿انا﴾ بحذف احدى النونين من أن، مثل قوله تعالى: «انا كنا فاعلين - ١٠٤ الأنبياء». وعليه يصح ان نقول ونكتب : انا وانّنا .

فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

﴿ **وأوذوا في سبيلي** ﴾ بأشد أنواع التنكيل ﴿ **وقاتلوا وقتلوا** ﴾ لا لشيء إلا دفاعاً عن الحق والنفس ﴿ **لأكفرن عنهم سيئاتهم . . .** ﴾ أبداً لا أمن وأمان من عذاب الله ، ولا حظ لأحد من ثوابه إلا لمن جاهد وضحى ، وصبر واتقى، وثبت على الحق حتى ولو قطع عضواً عضوا ، أولئك لهم عند الله المقام الأسمى والدرجات العلى .

١٩٦ ـ ﴿ **لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد** ﴾ أي تحكموا بأهلها ، ونهبوا الأقوات والأرزاق .

١٩٧ ـ ﴿ **متاع قليل** ﴾ أي ذاك التحكم والظلم يتطعمه الطغاة قليلاً ، ثم يلفظونه جملة ﴿ **ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد** ﴾ ومعنى الآية بمجموعها : قد يظن الظان أن الدنيا «للأقدر الأقذر» الذي يملك السلاح الأكثر فتكاً وتدميراً !؟ كلا ، فإن وراء قوى الشر قوة عليا تراقب وتحاسب لا تغفل ولا تغلب ، وتدمر كل باغية وطاغية .

١٩٨ ـ ﴿ **لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها** ﴾ ومن يعاقب المجرمين يثيب المتقين ، ما في ذلك ريب ﴿ **نزلا** ﴾ حال من جنات ، لأن النزل والنزول ما يهيأ للنازل من طعام وشراب وما أشبه .

١٩٩ ـ ﴿ **وإنَّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم** ﴾ القرآن ﴿ **وما أنزل إليهم** ﴾ توراة موسى وإنجيل عيسى ﴿ **خاشعين لله** ﴾ وللحق فهو ضالتهم وبغيتهم أينما وجدوه اعتنقوه ﴿ **لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً** ﴾ لا يحرفون الحق أو يخفونه طمعاً بالحطام الزائل .

٢٠٠ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اصبروا** ﴾ على جهاد العدو وقتاله ﴿ **وصابروا** ﴾ اغلبوا العدو في تحمل الشدائد ﴿ **ورابطوا** ﴾ وأعدوا له ما استطعتم من قوة ﴿ **واتقوا الله لعلكم تفلحون** ﴾ اتقوا الله في المحافظة على الجهاد ، فلا فلاح بل لا وجود لكم إلا به ، فهو طريق الحياة وباب الحرية والكرامة .

الإعراب :

﴿متاع﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي ذلك التقلب متاع قليل ، ﴿وخالدين﴾ حال من الضمير في لهم، ونزلاً حال من جنات، أو مفعول مطلق، أي انزلوها نزلاً .

﴿متاع﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي ذلك التقلب متاع قليل ، ﴿وخالدين﴾ حال من الضمير في لهم، ونزلاً حال من جنات ، أو مفعول مطلق، أي انزلوها نزلاً ، ﴿خاشعين﴾ حال من الضمير في يؤمن، لأنه يعود الى من، وهي بمعنى الجمع . وجملة لا يشترون حال أيضاً. ﴿وعند ربهم﴾ حال من الضمير في لهم ، ويجوز أن تتعلق عند بأجرهم.

(٤) سورة النساء مدنية
وآياتها ست وسبعون ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴿٢﴾ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ

سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم** ﴾ الخطاب للجميع كما هو المفهوم من كلمة الناس ، وأيضاً الأمر بالتقوى لا يختص بفئة دون فئة ﴿ **الذي خلقكم من نفس واحدة** ﴾ أي لا أحد منكم أيها الناس ابن السماء والإله والآخر ابن الأرض والإنسان ، بل كلكم من آدم وآدم من تراب ﴿ **وخلق منها زوجها** ﴾ حواء أي من جنسها هو إنسان وهي أيضاً إنسان لا حيوان تماماً كما في الآية ٢٠ من الروم : « أن خلق لكم من أنفسكم ازواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة » وعليه فقصة خلق حواء من ضلع آدم خرافة ﴿ **وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء** ﴾ كثيراً حذف الوصف من الثاني لدلالة الأول عليه ، ويقال : أن سكان الأرض يبلغون أربعة آلاف مليون نحن في سنة ١٩٧٨ م ﴿ **واتقوا الله الذي تساءلون به** ﴾ إشارة إلى ما يقوله بعضنا لبعض : سألتك بالله أن تفعل . . . أو تترك . . . ﴿ **والأرحام** ﴾ عطف على كلمة الجلالة . وأيضاً نقول : سألتك بالرحم والقرابة .

٢ - ﴿ **وآتوا اليتامى أموالهم** ﴾ الخطاب للقائمين على رعاية الأيتام ، والمعنى انفقوا عليهم من أموالهم حال الصغر ، وسلموهم إياها عند البلوغ والرشد ﴿ **ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب** ﴾ أي لا تستبدلوا الخبيث من أموالكم بالطيب من أموال اليتامى ، قيل : كان بعض الأوصياء يبدل شاته الهزيلة بشاة اليتيم السمينة ﴿ **ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم** ﴾ في كتاب المغني أن « إلى » تأتي بمعنى مع ،وعليه يكون المعنى لا تأكلوا أموال اليتامى كما تأكلون أموالكم، كيف ؟ وهذه حلال وتلك حرام ﴿ **إنه كان حوباً** ﴾ ذنباً ﴿ **كبيراً** ﴾ جناية لا جنحة .

٣ - ﴿ **وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى** ﴾ أي في نكاح اليتيمات ، فحذف لفظ نكاح هنا لدلالة « فانكحوا » عليه ، وخلاصة المعنى أنه تعالى في الآية السابقة خاطب الأوصياء بشأن أموال اليتامى ، أما في هذه الآية فقد خاطبهم بشأن الزواج من اليتيمات حيث كان الأوصياء وغيرهم يتقون الزواج منهن خوفاً من التقصير بحقوقهن ، فقال سبحانه لهم : إن خفتم عدم العدل لو تزوجتم بهن فاتركوهن وشأنهن، وتزوجوا من غيرهن أربعاً إن شئتم ، وأيضاً على أساس العدل، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله : ﴿ **فانكحوا** ﴾ أي دعوا اليتيمات يخترن الأزواج لأنفسهن بعد البلوغ والرشد ، وتزوجوا أنتم من غيرهن ﴿ **ما طاب لكم من النساء** ﴾ دون اليتيمات ﴿ **مثنى وثلاث ورباع** ﴾ وهذه الكلمات حال من « ما طاب » أو من النساء ، ويجوز على بدل البعض من النساء ، وهي غير منصرفة للوصف والعدل من ثنتين ثنتين ، وثلاث ثلاث ، ، وأربع أربع .

أَيْمَـٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ

﴿ **ذلك أدنى** ﴾ أقرب ﴿ **أن لا تعولوا** ﴾ لاتجوروا وتميلوا عن العدل .

٤ ـ ﴿ **وآتوا النساء صدقاتهن** ﴾ مهورهن ﴿ **نحلة** ﴾ عطية فرضها الله على الأزواج ﴿ **فإن طبن لكم عن شيء منه** ﴾ أبداً لا يحل مال امرىء إلا عن طيب نفس مهراً كان أو غير مهر ، قال الرسول الأعظم (ص) : دماؤكم عليكم حرام وأموالكم عليكم حرام .

٥ ـ ﴿ **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم** ﴾ يا أيها الأولياء لا تسلطوا السفهاء الذين تحت ولايتكم على أموالهم ، والسفيه هو الذي ينفق ماله فيما لا ينبغي ، وبكلمة هو المبذر في نظر العرف ﴿ **التي جعل الله لكم قياما** ﴾ ليس لكم من أموال القاصرين إلا أن تقوموا برعايتها وتنميتها ﴿ **وارزقوهم فيها واكسوهم** ﴾ أنفقوا عليهم كل ما يحتاجون إليه من مآكل وملبس ومسكن وتعليم وزواج وتطبيب وما أشبه .

٦ ـ ﴿ **وابتلوا اليتامى** ﴾ اختبروا عقولهم من تصرفاتهم ﴿ **حتى إذا بلغوا النكاح** ﴾ ويعرف بالعلامات المذكورة في كتب الفقه ﴿ **فإن آنستم منهم رشداً** ﴾ والمراد بالرشد هنا قبل كل شيء حفظ وإتقان تدبيره ﴿ **فادفعوا إليهم أموالهم** ﴾ اتفق الفقهاء على أن المال لا يُعطى لمالكه حتى يحصل له وصفان : الرشد والبلوغ ، واستدلوا بهذه الآية ﴿ **ولا تأكلوها اسرافاً** ﴾ يسوغ للولي الفقير أن يأكل من مال القاصر بمقدار ما يستحق من أجر الحفظ والرعاية ، ويحرم عليه أن يتجاوز ذلك ، ولذا قيد سبحانه النهي بالإسراف ولم يطلق ﴿ **وبدارا أن يكبروا** ﴾ أي مخافة أن يكبر الايتام ، والمعنى لا تستعجلوا أيها الأولياء وتسرعوا إلى التصرف في أموال اليتامى قبل أن يكبروا حيث لا يبقى لكم عليهم حق الوصاية والولاية .

﴿ **ومن كان غنياً فليستعفف** ﴾ عن الأكل من مال اليتيم ، وأجر خدمته ورعايته على الله ﴿ **ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف** ﴾ عرفاً لخدمته من أجر ولا يزيد ﴿ **فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم** ﴾ والأمر بالإشهاد هنا فرض عند الشافعية والمالكية ، وندب عند الإمامية والحنفية .

٧ ـ ﴿ **للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون** ﴾ كان بعض العرب يورثون الرجال دون النساء ، فنزلت هذه الآية تبين للناس أن الإرث حق لجميع الأقارب ، لأن السبب الموجب له القرابة ، وهي في النساء تماماً كما هي في الرجال ﴿ **مما قل منه** ﴾ المال الموروث ﴿ **أو كثر نصيباً مفروضاً** ﴾ بحكم الله .

الإعراب :

ما في قوله تعالى ﴿ما طاب لكم من النساء﴾ اسم موصول، والمراد بها النساء بالذات، كما هو صريح الآية ، وقد حار المفسرون في معناها ، فمنهم من فسرها بجنس النسوة ، ومنهم بوصفهن، ومنهم بالشيء، والسر لحيرتهم .

وَالْيَتَـٰمَىٰ وَالْمَسَـٰكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ الْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِيٓ أَوْلَـٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

٨ - ﴿ **وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه** ﴾ الخطاب للوارثين ، ومن في « منه » للتبعيض ، والهاء للمقسوم ، والمراد بأولي القربى قرابة الميت ممن لا يرث ، والأمر هنا للندب لا للوجوب .

٩ - ﴿ **وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله** ﴾ الأوصياء على الأيتام ، وليفعلوا بهم وبأموالهم ما يحبون أن يفعل بأموالهم وأولادهم تماماً كعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به .

١٠ - ﴿ **إن الذين يأكلون أموال اليتامى** ﴾ وفي حكمهم الأرامل والمساكين ﴿ **ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً** ﴾ وكل من لعق الحرام مآله إلى السعير والتدمير .

١١ - ﴿ **يوصيكم الله في أولادكم** ﴾ يوجب ويفرض في شأن ميراث أولادكم ﴿ **للذكر مثل حظ الانثيين** ﴾ لا لفضله عليها كما صرح أكثر المفسرين ، بل لأن مسؤوليته المالية عليه أشق وأوسع كما هو معروف ﴿ **فإن كنّ** ﴾ نون النسوة اسم كان أي كانت المولودات ﴿ **نساء** ﴾ بالكامل لا ذكر معهن ﴿ **فوق اثنتين** ﴾ الظاهر يدل على ما زاد على اثنتين ، ولكن إجماع الأمة صرف هذا الظاهر إلى اثنتين فما فوقهما ﴿ **فلهن ثلثا ما ترك** ﴾ بالفرض ﴿ **وان كانت واحدة فلها النصف** ﴾ أيضاً بالفرض .

﴿ **ولأبويه** ﴾ الأب والأم ﴿ **لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد** ﴾ ذكراً أو أنثى ، واحداً أو أكثر ﴿ **فإن لم يكن له ولد وورثه أبوه** ﴾ ولا ولد ولد وانحصر ميراثه بأمه وأبيه ﴿ **فلأمه الثلث** ﴾ إن لم يكن للميت إخوة يحجبونها عما زاد عن السدس ﴿ **فإن كان له** ﴾ أي للميت ﴿ **أخوة فلأمه السدس** ﴾ والباقي بعد سهم الأم في الحالين للأب ﴿ **من بعد وصية يوصي بها أو دين** ﴾ وقدمت الوصية على الدين لفظاً لا حكماً ، لأنه مقدم عليها في الشريعة حيث أوجبت الابتداء بتجهيز الميت أولاً من تركته وثانياً وفاء الديون المالية ، وثالثاً تنفيذ الوصية من الثلث ، وأخيراً الميراث ، والتفصيل في كتب الفقه ﴿ **آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً فريضة من الله** ﴾ هذه جملة معترضة تشير إلى أن أسرار المواريث وسهامها لا تدركها عقولنا ، ولكن لا تأباها وترفضها من حيث الإمكان والجواز ، ولا شيء أدل على ذلك من اختلاف الآراء في أصل الإرث وفي السهام كماً وكيفاً بين جميع الأديان والمذاهب والأحزاب والمشارب حتى بين المسلمين في العديد من مسائل الإرث .

الإعراب :

﴿للرجال﴾ متعلق بمحذوف خبر، ونصيب مبتدأ، أي حاصل للرجال نصيب ، ومما ترك متعلق بنصيب . ومما قلّ أو كثر بدل مما ترك بإعادة العامل. ﴿ونصيباً﴾ حال من الضمير في قلّ أو كثر. والضمير في منه يعود إلى المال المتروك ، ومفعول يخشى محذوف، أي وليخش الله. ﴿وظلماً﴾ مصدر وضع موضع الحال، أي ظالمين، وصاحب الحال الواو في يأكلون .

كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ

١٢ ـ ﴿ **ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين** ﴾ اتفق المسلمون على أن الزوج والزوجة يشاركان جميع الورثة . ولا يحجبهما أحد . وللزوج النصف من تركة الزوجة إن لم يكن لها ولد منه أو من غيره ، والربع إن كان لها ولد ﴿ **ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين** ﴾ الزوجة الربع من تركة زوجها إن لم يكن له ولد منها أو من غيرها ، والثمن إن كان له ولد كذلك ، وولد الولد كالولد عند الإمامية ذكراً كان أم أنثى ، فبنت البنت تماماً كالابن تحجب أحد الزوجين من نصيبه الأعلى إلى الأدنى ، وإذا تعددت الزوجات فهن شريكات في الربع أو الثمن ﴿ **وإن كان رجل يورث** ﴾ أي موروث منه ﴿ **كلالة** ﴾ حال من ضمير يورث ، والمروي عن أهل البيت (ع) أن المراد بالكلالة هنا الإخوة والأخوات من الأم فقط .

﴿ **أو امرأة** ﴾ عطف على الرجل الموروث منه ﴿ **وله** ﴾ أي للموروث منه رجلاً كان أو امرأة ، وأعاد الضمير على الرجل فقط ، لأنها في حكمه . ﴿ **أخ أو أخت** ﴾ من الأم فقط بالإجماع ﴿ **فلكل واحد منهما** ﴾ منفرداً السدس ﴿ **فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث** ﴾ وبالجملة اتفقت المذاهب الإسلامية على أن للأخ الواحد أو الأخت الواحدة من الأم فقط ـ السدس بالفرض ، وأن للأكثر الثلث ذكوراً كانوا أو إناثاً أو هما معاً ، ويقتسمون فيما بينهم بالسوية للذكر مثل الأنثى .

١٣ ـ ﴿ **تلك** ﴾ إشارة إلى الأحكام المذكورة في اليتامى والمواريث ﴿ **حدود الله** ﴾ فلا تعتدوها ﴿ **ومن يطع الله . . .** ﴾ فهو في ملك دائم ونعيم قائم .

١٤ ـ ﴿ **ومن يعص الله** ﴾ فهو في كرب عظيم وعذاب مهين .

الإعراب :

﴿للذكر﴾ متعلق بمحذوف خبر، ﴿ومثل﴾ مبتدأ، والجملة تفسير ﴿ليوصيكم الله﴾ أي يقول لكم الله: للذكر مثل حظ الانثيين. والضمير في ﴿كن﴾ يعود على أولادكم. وفوق صفة نساء، بمعنى زائدات على اثنتين؛ ولكن المراد بها هنا اثنتان فما فوق الاتفاق. ﴿ولأبويه﴾ متعلق بمحذوف خبر. ولكل واحد منهما بدل من أبويه مع تكرار العامل. والسدس مبتدأ. ومن بعد وصية متعلق بمحذوف خبر مبتدأ محذوف، أي هذه الأسهم كائنة من بعد وصية. و﴿أو﴾ هنا للاباحة، مثل جالس الحسن أو ابن سيرين، أي جالس أيهما شئت منفرداً أو منضماً، ولا يجب تقديم المعطوف عليه بأو، وتأخير المعطوف من حيث الفعل، بل يجوز العكس كما يجوز الجمع بينهما.

يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟

١٥ - ﴿ **واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم** ﴾ المراد بالفاحشة هنا الزنا ، ولا يثبت إلا بإقرار فاعله على نفسه أربع مرات سواء أكان رجلاً أم امرأة ، أو بشهادة أربعة عدول من رجال المسلمين ﴿ **فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت** ﴾ إذا ثبت الزنا على المرأة حبست في بيتها حتى الموت عقوبة على جريمتها ، وكان ذلك في أول الإسلام ، ثم نسخ بقوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا . . . » ﴿ **أو يجعل الله لهن سبيلاً** ﴾ هو النكاح الشرعي الذي يستغنين به عن السفاح .

١٦ - ﴿ **واللذان يأتيانها منكم فآذوهما** ﴾ قال المفسرون بما فيهم الشيخ الطبرسي : المراد بالمثنى الزاني والزانية ، ويلاحظ أن الزاني والزانية تقدم حكمهما ، ولا موجب للتكرار ، وغير بعيد أن يكون المراد الذكرين : الفاعل والمفعول ﴿ **فإن تابا** ﴾ من الفاحشة ﴿ **وأصلحا** ﴾ سارا على طريق الصالحين ﴿ **فأعرضوا عنهما** ﴾ لأن من تاب من الذنب كمن لا ذنب له .

١٧ - ﴿ **إنما التوبة على الله** ﴾ أي أنه تعالى أوجب قبولها على نفسه بمقتضى وعده تماماً كقوله : كتب على نفسه الرحمة ﴿ **للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب** ﴾ السوء : العمل القبيح ، والجهالة : السفاهة ، والتوبة من قريب : المبادرة إليها قبل ذهاب الفرصة بحلول الأجل كما أشار سبحانه بقوله :

١٨ - ﴿ **وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن** ﴾ التوبة تنفع ، والعمل يُرفع ، ولكن طوعاً لا كرهاً حيث يساق المجرم إلى الموت ، وجاء في الأشعار « وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل » . ﴿ **ولا الذين يموتون وهم كفار** ﴾ ويتوبون يوم القيامة حيث يرون النار « قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً » .

١٩ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً** ﴾ لا تعاملوا المرأة معاملة المتاع والحيوان بأخذها على سبيل الميراث كما كان عليه الجاهلية ، فقد كانوا يحسبون زوجة الميت من جملة ما ترك تماماً كالبقرة والشجرة .

الإعراب :

﴿اللاتي﴾ مبتدأ، وخبره جملة فاستشهدوا ، وجاز دخول الفاء على الخبر، لأن اسم الموصول يجري مجرى الشرط. ﴿ويتوفاهن﴾ فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة.

﴿انما التوبة﴾: الأصل انما قبول التوبة ، لأن على الانسان التوبة ، وعلى الله القبول ، ثم حذف وأقيم المضاف اليه مقامه ، ﴿وهم﴾ مبتدأ وما بعده خبر. ﴿وبجهالة﴾ في موضع الحال ، أي جاهلين . ﴿ولا الذين يموتون﴾ في محل جر عطفاً على قوله : للذين يعملون السوء.

بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن

﴿ **ولا تعضلوهن** ﴾ لا تضيقوا عليهن وتسيئوا معاملتهن ﴿ **لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن** ﴾ لا يحل للزوج أن يسيء إلى زوجته لتفتدي نفسها منه بصداقها كلاً أو بعضاً ﴿ **إلا أن يأتين بفاحشة مبينة** ﴾ والمتبادر من الفاحشة هنا : الزنا ، والمراد بالمبينة الثابتة عند الزوج بينه وبين الله لا عند القاضي ﴿ **وعاشروهن بالمعروف** ﴾ عرفاً ، لا بالمعروف عند الزوج وأمه ، بل عند العقلاء المنصفين بحيث لا يرونه مسيئاً إليها في شيء ﴿ **فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً** ﴾ إذا كره القلب عمي عن الصواب ، بخاصة عن الموازنة بين الضرر والأكثر ، فقد يطلق الرجل زوجته لبعض صفاتها ، ويتزوج بأخرى ، فإذا هي أسوأ حالاً وأقبح أعمالاً ، فيندم حيث لا ينفع الندم .

٢٠ - ﴿ **وان أردتم استبدال زوج مكان زوج** ﴾ إن كان ولا بد من الطلاق والفراق ﴿ **وآتيتم إحداهن قنطاراً** ﴾ مجرد مثال للكثرة ﴿ **فلا تأخذوا منه شيئاً** ﴾ إلا عن طيب نفس حتى ولو عزمتم على ترك الزواج إطلاقاً ، وإنما ذكر سبحانه « الاستبدال » تنزيلاً على الأغلب .

﴿ **أتأخذونه بهتاناً** ﴾ تنسبون إليها ما هي بريئة منه لتفتدي نفسها منكم ﴿ **وإثماً مبيناً** ﴾ ظلماً واضحاً .

٢١ - ﴿ **وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض** ﴾ قال الشيخ محمد عبده في معنى هذا الإفضاء : « هو إشارة إلى أن وجود كل من الزوجين جزء متمم لوجود الآخر » ﴿ **وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً** ﴾ وهو الاتصال الوثيق بين الزوجين ووجوب العمل بمقتضاه من الإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان .

٢٢ - ﴿ **ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف** ﴾ كان بعض العرب يتزوج امرأة أبيه بعد موته إذا لم تكن أماً له ، فنهى سبحانه عن ذلك ، وعفا عما مضى ﴿ **إنه كان فاحشة** ﴾ ذنباً كبيراً ﴿ **ومقتاً** ﴾ مكروهاً عند العقلاء ﴿ **وساء سبيلاً** ﴾ وايضاً هو طريق الأرذال والأنذال . واتفقت المذاهب الإسلامية على تحريم الزواج مؤبداً بزوجات الآباء والأجداد للأب والأم بمجرد العقد حتى مع عدم الدخول ، وبالأولى الأمهات المنصوص عليها بقوله تعالى :

٢٣ - ﴿ **حرمت عليكم أمهاتكم** ﴾ ثم أشار جل وعز إلى باقي المحرمات من النساء ، وهي : ﴿ **وبناتكم** ﴾ وان نزلن ﴿ **وأخواتكم** ﴾ سواء أكنّ للأبوين أم لأحدهما ﴿ **وعماتكم** ﴾ وتشمل عمات الآباء والامهات وان علون ﴿ **وخالاتكم** ﴾ تماماً كالعمات ﴿ **وبنات الأخ وبنات الأخت** ﴾ وكل من تناسل منهما ﴿ **وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة** ﴾ اتفق المسلمون قولاً واحداً على العمل بحديث « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » وعليه فكل امرأة حرمت من النسب تحرم مثلها بسبب الرضاع أماً كانت أو أختاً أو بنتاً أو عمة أو خالة أو بنت أخ أو بنت أخت ﴿ **وأمهات نسائكم** ﴾ تحرم أم الزوجة وإن علت بمجرد العقد على البنت ، وان لم يحصل الدخول .

نِسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٢٣﴾ ۞ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ

﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ﴾ لا تحرم بنت الزوجة بمجرد عقد الزواج على أمها ، بل للعاقد أن يطلق الأم قبل أن يدخل بها ، ثم يعقد على ابنتها ، وقوله تعالى في حجوركم ليس قيداً للحكم ، بل تنزيلاً على الغالب، لأن بنت الزوجة تحرم وان لم تكن في حجر زوج الأم **﴿ وحلائل أبنائكم ﴾** زوجاتهم **﴿ الذين من أصلابكم ﴾** تحرم زوجة الابن وإن نزل ، على أبيه وإن علا بمجرد العقد ، وقوله تعالى « من أصلابكم » ليخرج ولد التبني لأنه أجنبي ، أما ولد الرضاعة فحكمه وحكم الولد من النسب **﴿ وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف ﴾** في الجاهلية ، ونسخ في الإسلام ، فإن بانت الأخت من الزوج بطلاق أو فارقها بموت، ساغ الزواج بأختها .

٢٤ ـ **﴿ والمحصنات من النساء ﴾** المتزوجات تحرم على غير أزواجهن بضرورة الطبيعة البشرية فضلاً عن الضرورة الدينية .

﴿ إلا ما ملكت أيمانكم ﴾ يحرم نكاح المرأة المشركة المتزوجة تماماً كالمرأة المتزوجة المسلمة ، أجل إذا وقعت الحرب بشروطها المذكورة في كتب الفقه بين المشركين والمسلمين ، وأسر المسلم أو غنم امرأة مشركة متزوجة من مشرك ، أسرها دون زوجها تقع الفرقة بينها وبين زوجها باجماع المذاهب تماماً كالمطلقة ، فإذا أراد الذي حازها أن ينكحها ساغ له ذلك بعد أن تضع حملها إن تك حاملاً أو بعد أن تحيض مرة و احدة أو بعد ٤٥ يوماً إن تك حائلاً .

وكان هذا يوم كان للمسلمين قوة تردع عنهم أخطار القتل والسبي والتشريد **﴿ كتاب الله عليكم ﴾** أي هذه المحرمات كتبها الله وفرضها عليكم **﴿ وأحل لكم ما وراء ذلكم ﴾** هذي هي المحرمات من النساء عند الله ، وسواها حلال طيب **﴿ أن تبتغوا بأموالكم ﴾** أي تطلبوا بأموالكم من تختارون من النساء بشرط أن تكونوا **﴿ محصنين ﴾** في حصن من الدين والعفة عن الحرام **﴿ غير مسافحين ﴾** غير زناة وبغاة .

﴿ فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ﴾ وندع الكلام هنا للفخر الرازي ، فقد كتب حول هذه الآية صفحات طوالاً ، نقتطف منها ما يتناسب مع هذا الموجز ، قال ما نصه بالحرف الواحد : « المراد بهذه الآية حكم المتعة . واتفقوا على أنها كانت مباحة في ابتداء الإسلام . وعن ابن عباس ثلاث روايات في ذلك . أما عمران بن حصين فإنه قال : نزلت آية المتعة في كتاب الله تعالى ، ولم ينزل بعدها آية تنسخها ، وروى محمد بن جرير الطبري أن علي بن أبي طالب قال : لولا أن عمر نهى الناس عن المتعة ما زنى إلاّ **﴿ ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ﴾** إذا تم الزواج المؤقت بين الرجل والمرأة ، وانقضى الوقت أو أوشك ، ثم بدا لهما أن يزيدا في الوقت والاجرة ـ فلا بأس في ذلك .

٢٥ ـ **﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ﴾** السعة في المال **﴿ أن ينكح المحصنات ﴾** الحرائر المؤمنات فى ما ملكت

أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا

أيمانكم من فتياتكم ﴿ **المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات** ﴾ ومعنى الآية بالكامل : من لم يجد من المال ما يمكنه من الزواج بحرة مؤمنة فله أن يتزوج أمَة مؤمنة ﴿ **والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض** ﴾ لا ينبغي لأحد أن يستنكف عن زواج امرأة للونها وعنصرها فالجميع من آدم ، وآدم من تراب ، أما الأكرم والأفخم فهو بعلم الله لا عند الناس ﴿ **فانكحوهن بإذن أهلهن** ﴾ لا يسوغ نكاح الإماء إلاّ بإذن المالكين لهن ، ولا موضوع لهذه الآية في عصرنا حيث لا إماء ولا عبيد ﴿ **وآتوهنّ اجورهنّ بالمعروف محصنات غير مسافحات** ﴾ عفيفات غير زانيات بصورة علنية كالمومس ﴿ **ولا متخذات أخدان** ﴾ جمع خدن وهو الخليل ، تتخذه الفاجرة للزنا سراً لا علناً كالمومس التي لا ترد لامساً .

﴿ **فإذا أُحصن** ﴾ أي تزوجت الإماء ﴿ **فإن أتين بفاحشة** ﴾ الزنا ﴿ **فعليهن نصف ما على المحصنات** ﴾ أي الحرائر غير المملوكات ﴿ **من العذاب** ﴾ وهو حد الزنا ﴿ **ذلك** ﴾ إشارة إلى الزواج بالأمة ﴿ **لمن خشي العنت منكم** ﴾ أي لمن يخاف الزنا على نفسه لا لمن يملك نفسه ﴿ **وأن تصبروا خير لكم** ﴾ وفي شتى الأحوال الأفضل للإنسان والأكمل أن يكبح جماح شهوته الشيطانية سواء طمحت إلى الجنس أم إلى غيره .

٢٦ - ﴿ **يريد الله ليبين لكم** ﴾ شرع سبحانه هذه الأحكام وغيرها لكي نستغني بالحلال عن الحرام وبالخير عن الآثام ﴿ **ويهديكم سنن الذين من قبلكم** ﴾ وهم أهل البصائر والفضائل ﴿ **ويتوب عليكم** ﴾ أي بين سبحانه الأحكام لعباده كي يطيعوا ويتوبوا .

٢٧ - ﴿ **والله يريد أن يتوب عليكم** ﴾ أي توبوا وأطيعوا ، وعليه يكون هذا التكرار أشبه بقولك لولدك : اشتريت لك هذا الكتاب لتقرأه ، فاقرأه .

﴿ **ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً** ﴾ وتنطبق هذه الآية بوضوح على الإباحيين الدعاة إلى الفسق والفجور ، والكشف عن السيقان والصدور ، وإلى التحرر من الدين والأخلاق والإنسانية .

٢٨ - ﴿ **يريد الله أن يخفف عنكم** ﴾ أبداً ، ما شرع الله حكماً واحداً فيه إرهاق وضرر ، كيف ؟ ودينه يسر ، وحكمه عدل ، وشريعته تتسع للإنسانية كلها ﴿ **وخلق الإنسان ضعيفاً** ﴾ ومن أجل هذا تتفق شريعة الله في سهولتها وسماحتها موافقة تامة مع فطرة الإنسان وطبيعته .

٢٩ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** ﴾ كالربا والقمار والظلم والغش والسرقة ، وتقدم في الآية ١٨٨ من سورة البقرة ﴿ **إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم** ﴾ أموال التجارة وأرباحها حلال شرعاً وعقلاً وعرفاً تماماً كالصناعة والزراعة ، ولا تستقيم الحياة إلاّ بها ، على أن تنزه عن الربا والغش والاحتكار والأضرار .

﴿ **ولا تقتلوا أنفسكم** ﴾ لا يقتل بعضكم بعضاً ، وأيضاً لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة .

وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ وَٱلَّـٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا

٣٠ ـ ﴿ **ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً** ﴾ وقد يُفرق بينهما في أن الظلم يكون للنفس وللغير ؛ والعدوان لا يكون إلاَّ على الآخرين ، وقد يكون القتل حقاً كقتل الحد والقصاص أما قتل الخطأ فلا يوجب إلاَّ الدية .

٣١ ـ ﴿ **إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه** ﴾ وأكبر الكبائر الشرك والكفر بالله ، والظلم لعباده وعياله ، وخيانة الدين والوطن ، والزنا والربا ، والكذب والرياء . . . . ﴿ **نكفر عنكم سيئاتكم** ﴾ إن أقلعتم عن الكبائر لا يعاقبكم على صغائر الذنوب كالنظرة المجردة والجلوس في مجلس الغيبة ـ مثلاً ـ دون أن تغتابوا ، بل ﴿ **وندخلكم مدخلاً كريماً** ﴾ اسم مكان وهو الجنة .

٣٢ ـ ﴿ **ولا تتمنوا ما فضل الله بعضكم على بعض** ﴾ كل إنسان إذا رأى نعمة على غيره من دونه كالصحة والعلم والذكاء والجاه والمال ـ يتمنى أن يكون له مثلها ، ولا بأس في ذلك ، لأنه في الإنسان فطرة وطبيعة . . . اللهم إلاَّ أن يكون لقضاء الله ساخطاً ، ولصاحب النعمة حاسداً ، وعلى هذا يحمل النهي على التمني في الآية ، قال الرسول الأعظم (ص) وإذا حسدت فلا تبغ . . . المؤمن يغبط ، والمنافق يحسد .

﴿ **للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن** ﴾ إن الله سبحانه لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى ﴿ **واسألوا الله من فضله** ﴾ فإن خزائنه لا تنفد ، ونعمه لا تحصى .

٣٣ ـ ﴿ **ولكل جعلنا موالي** ﴾ أي أن الله سبحانه جعل لكل ميت وراثاً يرثون ﴿ **مماترك** ﴾ وهم ﴿ **الوالدان** والأجداد والجدات ﴿ **والأقربون** ﴾ وهم الأولاد والإخوة والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات ﴿ **والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم** ﴾ كان الرجل يعاقد الرجل ، فيقول له : دمي دمك وحربي حربك وسلمي سلمك ، وترثني وأرثك ، وتعقل عني وأعقل عنك ؛ فيكون للحليف السدس من تركة حليفه ، فنسخ بقوله تعالى : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ـ ٧٥ الأنفال » .

٣٤ ـ ﴿ **الرجال قوامون على النساء** ﴾ المراد بالرجال هنا خصوص الأزواج لا كل الرجال ، وبالنساء خصوص الزوجات لا جميع النساء ، أما قوامون فالمراد قائمون بشؤونهن وعليهن أيضاً ، ولكن لا قيام الراعي على الرعية والرئيس على المرؤوس كلا ، فقد حدد الفقهاء هذه السلطة بثلاثة أشياء : أن يطلقها متى شاء ، وأن تطيعه في الفراش ، وأن لا تخرج من بيته إلاَّ بإذنه ، ولهن في عدا ذلك ، مثل الذي عليهن . ﴿ **بما فضل الله بعضهم على بعض** ﴾ ومهما قيل في المساواة بين المرأة والرجل فإنه أقوى منها على تحمل التبعات والمسؤوليات وإنكار ذلك إنكار للبديهيات ﴿ **وبما أنفقوا** ﴾ فيه إيماء إلى أن الزوج إذا لم ينفق لم يكن قواماً عليها ، ولها والأمر كذلك ، أن تطلب الطلاق منه والإنفصال عنه ﴿ **فالصالحات قانتات** ﴾ مطيعات لله قائمات بما عليهن للأزواج ﴿ **حافظات للغيب** ﴾ أن يحفظن في غياب الرجل ما يجب حفظه من الفروج وعفتها والأموال وصيانتها ﴿ **بما حفظ الله** ﴾ من حقوقهن على الأزواج ﴿ **واللاتي تخافون نشوزهن** ﴾

إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ * وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ

نشزت المرأة : امتنعت واستعصت على زوجها ﴿ **فعظوهن** ﴾ أولاً بالحسنى ﴿ **واهجروهن** ﴾ ثانياً ﴿ **في المضاجع** ﴾ وفي هذا الهجر نوع من الإذلال وعدم الاكتراث بها ﴿ **واضربوهن** ﴾ ثالثاً ضرباً خفيفاً لمجرد الردع ، إن تلك المرأة شريرة مستشرية لا يكبح جماحها وحمقها إلاّ الضرب، وفي شتى الحالات فإن الأمر هنا رخصة لا عزيمة ، واتفق الفقهاء أن ترك الضرب أولى .

﴿ **فإن أطعنكم** ﴾ في القيام بما عليهن من حقوق الأزواج ﴿ **فلا تبغوا عليهن سبيلاً** ﴾ أبداً فلا عدوان إلاّ على الظالمين ، أبعد هذا يتشدق ويتحذلق من في نفسه مرض، ويقول : انظروا يا ناس كيف أباح الإسلام ضرب الزوجة مطلقاً بلا قيد أو شرط ؟ ﴿ **إن الله كان علياً كبيراً** ﴾ وعيد وتهديد لمن يقصر في حقوق المرأة .

٣٥ - ﴿ **وإن خفتم شقاق بينهما** ﴾ إن خفتم أيها القضاة أو المؤمنون المصلحون أن يستمر الخلاف بين الزوجين ﴿ **فابعثوا** ﴾ الأمر هنا للندب لا للوجوب ﴿ **حكماً** ﴾ رجلاً معتدلاً يصلح لهذه المهمة ﴿ **من أهله** ﴾ يرتضيه الزوج ﴿ **وحكماً من أهلها** ﴾ ترتضيه الزوجة ﴿ **إن يريدا** ﴾ الزوجان ﴿ **إصلاحاً** ﴾ ظاهراً وباطناً لا ظاهراً فقط وحياء من الناس ﴿ **يوفق الله بينهما** ﴾ ما داما على نية الخير والوفاق . ﴿ **واعبدوا الله** ﴾ وما عُبد الله بشيء أفضل من كف الأذى عن الناس ﴿ **ولا تشركوا به شيئاً** ﴾ لا تفعلوا شيئاً إلاّ لوجه الله والخير ﴿ **وبالوالدين إحساناً** ﴾ وعلى الأقل أن لا تسيئوا إليها .

﴿ **وبذي القربى** ﴾ الأرحام ﴿ **واليتامى والمساكين والجار ذي القربى** ﴾ قريب في جواره ﴿ **والجار الجنب** ﴾ بعيد الجوار ﴿ **والصاحب بالجنب** ﴾ كرفيق السفر وما أشبه ﴿ **وابن السبيل** ﴾ المنقطع في غربته ﴿ **وما ملكت أيمانكم** ﴾ فيه إيماء إلى الرفق بالحيوان ﴿ **ان الله لا يحب من كان مختالاً** ﴾ متكبراً ﴿ **فخوراً** ﴾ وهل في الكون من يحب معجباً بنفسه محتقراً لغيره ؟

٣٧ - ﴿ **الذين يبخلون** ﴾ مبتدأ والخبر محذوف أي مذمومون ﴿ **ويأمرون الناس بالبخل** ﴾ تماماً كالشيطان يأمر بالمنكر، وينهي عن المعروف ﴿ **ويكتمون ما آتاهم الله من فضله** ﴾ يتظاهرون بالفقر كيلا يسألهم السائلون .

٣٨ - ﴿ **والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس . . .** ﴾ الذي ينفق رياء أسوأ حالاً من البخيل ، لأن الرياء شرك خفي، وتقدم في الآية ٢٦٤ من سورة البقرة ﴿ **ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً** ﴾ وأقرب المقربين إلى الشيطان من يقول ويفعل بوحي من الشيطان ، وهو يعتقد أنه يتصرف بوحي من الرحمن .

٣٩ - ﴿ **وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر** ﴾ أرأيت إلى هذه الملاطفة والحكمة في الدعوة إلى الخير ؟ وأيضاً ماذا علينا نحن أهل العمائم لو اهتدينا بهذا الاسلوب القرآني؟

وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ

﴿ **وانفقوا مما رزقهم الله** ﴾ قال سبحانه : « آمنوا ... وانفقوا » ومعنى هذا الربط والجمع بين الإيمان والإنفاق ، أن كلاً منهما جزء متمم للآخر .

٤٠ - ﴿ **إن الله لا يظلم مثقال ذرة** ﴾ البخس والنقص من أجر المحسن تماماً كالزيادة في عقاب المسيء ، كلاهما ظلم وهو محال في حقه تعالى ﴿ **وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً** ﴾ يزيد الثواب لمن أحسن ، ولا يعاقب المسيء بأكثر مما يستحق ، وقد يعفو .

٤١ - ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد** ﴾ يجمع سبحانه الناس غداً لنقاش الحساب ، وكل نبي يشهد على أمته أنه بلغها رسالة ربه ﴿ **وجئنا بك** ﴾ يا محمد ﴿ **على هؤلاء شهيداً** ﴾ وهؤلاء إشارة إلى المسلمين ، ويروى أن رسول الله فاضت عيناه بالدموع حين نزلت هذه الآية ، وإذا كانت هذه حال الشاهد فكيف بالمشهود عليه ؟

٤٢ - ﴿ **يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوّى بهم الأرض** ﴾ بعد الموت وقبل النشر والبعث كانوا جزءاً من الأرض كما جاء في الأشعار وغيرها «ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد » ولما رأوا العذاب تمنوا لو بقوا كما كانوا هم والأرض سواء أي لم ينشروا ولم يبعثوا ﴿ **ولا يكتمون الله حديثاً** ﴾ كيف وألبستهم تشهد عليهم ؟ أما ما جاء في سورة الأنعام على لسانهم « والله ربنا ما كنا مشركين » فالمراد أنهم لم يكونوا مشركين في اعتقادهم ، ويأتي التفصيل .

٤٣ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون** ﴾ السكر حرام محرم بالذات وفي شتى الحالات بالضرورة الدينية ، ولكن هذه الآية بعيدة كل البعد عن بيان حكمه تحريماً أو تحليلاً حيث يسوغ النهي عن مبطلات الصلاة حتى ولو كانت مباحة بالذات ﴿ **ولا جنباً إلا عابري سبيل** ﴾ قال الفقهاء : لا تصح الصلاة من الجنب ولا يسوغ له المكث في المسجد ، وله أن يمر به مستطرقاً إلا المسجد الحرام ومسجد الرسول الأعظم (ص) . ﴿ **حتى تغتسلوا** ﴾ من الجنابة ، وعندئذ تصح الصلاة مع سائر الشروط ، ويسوغ المكث في كل المساجد ﴿ **وإن كنتم مرضى** ﴾ وخفتم الضرر من استعمال الماء ﴿ **أو على سفر** ﴾ اتفقت المذاهب الإسلامية على أن المسافر إذا لم يجد الماء يتيمم ويصلي ، وكذلك الحاضر غير المريض تماماً كالمسافر ما عدا المذهب الحنفي فإنه اسقط الصلاة عن الحاضر إذا لم يجد الماء لأن الآية وردت في المسافر دون الحاضر ، وجوابه أن جواز التيمم في السفر لا يمنع من جوازه في الحضر إضافة إلى الاطلاقات الواردة في السنة ﴿ **أو جاء أحد منكم من الغائط** ﴾ كناية عما يخرج من السبيلين حتى الريح ﴿ **أولامستم النساء** ﴾ كناية عن الجماع ﴿ **فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً** ﴾ الصعيد الأرض والطيب الطاهر ﴿ **فامسحوا بوجوهكم** ﴾ الباء للتبعيض أي بعض وجوهكم ، عند الإمامية من قصاص الشعر إلى طرف الأنف ﴿ **وأيديكم** ﴾ من الزندين إلى رؤوس الأصابع .

٤٤ - ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب** ﴾ حظاً من علم التوراة ، وهم أحبار اليهود ﴿ **يشترون الضلالة** ﴾

ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ

يستبدلونها بالهداية أي بالبقاء على اليهودية بعد وضوح المعجزات الدالة على صدق محمد (ص) ﴿ **ويريدون أن تضلوا السبيل** ﴾ المؤدية إلى ما فيه لله رضا ، ولكم خير وصلاح .

٤٥ ـ ﴿ **والله أعلم** ﴾ بكم منكم ﴿ **بأعدائكم** ﴾ وقد حذركم منهم وأمركم أن تعدوا العدة لهم ﴿ **وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً** ﴾ فثقوا بولايته ونصرته إن أطعتم له وسمعتم ، ثم بين سبحانه من هم أعداء الإسلام والمسلمين بقوله :

٤٦ ـ ﴿ **من الذين هادوا** ﴾ اليهود و « من » بيان للذين أوتوا نصيباً من الكتاب .

﴿ **يحرفون الكلم عن مواضعه** ﴾ تبعاً لميولهم وأهوائهم ﴿ **ويقولون سمعنا وعصينا** ﴾ لا نقبل منك شيئاً وإن كان حقاً ﴿ **واسمع** ﴾ منا ذلك وكن على يقين منه ﴿ **غير مسمع** ﴾ دعاء بالصمم وعدم السماع ﴿ **وراعنا** ﴾ كلمة سب في لغة اليهود ، وتقدمت في تفسير الآية ١٠٤ من سورة البقرة ﴿ **لياً بألسنتهم** ﴾ صرفاً للكلام عن الحق إلى الباطل ﴿ **وطعناً في الدين** ﴾ لقد كان اليهود وما زالوا مفترين ورواغين ﴿ **ولو أنهم** ﴾ أي اليهود ﴿ **قالوا سمعنا** . . . ﴾ مكان قولهم عصينا ﴿ **لكان خيراً لهم وأقوم** ﴾ وما امتنعوا عن هذا القول الكريم إلا لأنه من صادق أمين ، ولو كان من شيطان رجيم لتسابقوا إليه ﴿ **ولكن لعنهم الله بكفرهم** ﴾ والملائكة والناس أجمعين .

٤٧ ـ ﴿ **يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم** ﴾ دعا محمد أتباع موسى وعيسى إلى الإيمان برسالته لأنها رسالة جميع الأنبياء ، فرفضوا . ولماذا ؟ لأن رسالة الله لاتجذبهم إليها ، والشيء الوحيد الذي يجذبهم إليه هو ما يحبون ويشتهون . . . وينطبق هذا الوصف على العديد من قادة المسلمين ! ﴿ **من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها** ﴾ المراد بالطمس التغيير ، وبالوجوه الوجهاء والرؤساء ، وبالرد على الادبار جعل هؤلاء الرؤوس أذناباً ، والمعنى أن دائرة السوء لا بد أن تدور على الرؤساء الأدعياء لأنهم أصل البلاء .

﴿ **أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت** ﴾ وفي تفسير الرازي ومجمع البيان والبحر المحيط : « لا بد من طمس أو مسخ في اليهود قبل قيام الساعة » ﴿ **وكان أمر الله مفعولاً** ﴾ واقعاً لا محالة ، إما بالمسخ وإما بغيره من أنواع العذاب .

٤٨ ـ ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به** ﴾ إلا لمن تاب ومات على التوحيد ﴿ **ويغفر ما دون ذلك** ﴾ ما دون الشرك ﴿ **لمن يشاء** ﴾ من الموحدين الذين لم يظلموا أحداً لقوله تعالى : « إن الظالمين في عذاب مقيم ـ ٤٥ الشورى . . يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ـ ٥٢ غافر » وللحديث القدسي المروي في أصول الكافي : « لا أدع ظلامة المظلومين وإن كانوا كفاراً » .

٤٩ ـ ﴿ **ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم** ﴾ بلى ، إنهم موجودون في كل عصر ، وكلما ازدادوا خزياً وضعة

يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟

ازدادوا تزكية لأنفسهم وإعجاباً بها ﴿ **بل الله يزكي من يشاء** ﴾ لأنه أعلم بالأتقى والأنقى ﴿ **ولا يظلمون فتيلا** ﴾ أي أنه تعالى يعاقب بالعدل من يدعي ما ليس فيه .

٥٠ ـ ﴿ **أنظر كيف يفترون على الله الكذب** ﴾ وفي طليعتهم الذين قالوا : نحن شعب الله المختار وأحباؤه واولياؤه .

٥١ ـ ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت** ﴾ وهو الذي لا خير فيه﴿ **والطاغوت** ﴾ وهو كل معتد أثيم . أو قل : كل من يطاع من دون الله فهو جبت وطاغوت ﴿ **ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً** ﴾ قال اليهود : المشركون في عبادتهم للأصنام أفضل من المسلمين في إيمانهم بالله الواحد الأحد . وهذا طعن صريح في التوراة التي أوصتهم بالنفور من الأصنام .

٥٢ ـ ﴿ **أولئك الذين لعنهم الله** ﴾ لأنهم أشد سوءاً وقبحاً من السوء والقبح ﴿ **ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً** ﴾ إلا من كان على شاكلته .

٥٣ ـ ﴿ **أم لهم نصيب من الملك** ﴾ **أي بل إن كان** لليهود دولة ﴿ **فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً** ﴾ نقرة في ظهر النواة . وكيف يعطون ودينهم السلب وديدنهم الكذب ؟

٥٤ ـ ﴿ **أم يحسدون الناس** ﴾ بـل اليهود يحسدون محمداً والصحابة ﴿ **على ما آتاهم الله من فضله** ﴾ أي من النبوة والنصر والعز ﴿ **فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة** ﴾ العلم والنبوة ﴿ **وآتيناهم ملكاً عظيماً** ﴾ حيث أطاع بعضهم خلق كثير .

٥٥ ـ ﴿ **فمنهم من آمن به** ﴾ أي من اليهود من آمن بهذا الإيتاء والإنعام على بعض آل ابراهيم ﴿ **ومنهم من صد عنه** ﴾ أعرض عن هذا الإنعام وكفر به وهو لهم وفيهم ، فكيف بك يا محمد ولست من بني إسرائيل ، بل من بني إسمعيل .

٥٦ ـ ﴿ **إن الذين كفروا بآياتنا** ﴾ وهي كل ما دل على الحق ، ومنه صدق محمد (ص) وأمانته ﴿ **سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها** ﴾ كناية عن عظيم العذاب وشدته ، وخلوده أو طول مدته .

الإعراب :

﴿وكيف﴾ محل نصب على الحال ، والعامل فيه يفترون . وجملة ﴿يفترون﴾ محل نصب مفعول انظر. وكفى به الباء زائدة، والهاء راجعة الى الافتراء، وهو مصدر متصيد من يفترون ، والتقدير وكفى الإفتراء. ﴿واثماً﴾ تمييز بمعنى من اثم.

ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ

٥٧ - ﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات . . .** ﴾ واضح وتقدم في الآية ١٥ من آل عمران .

٥٨ - ﴿ **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها** ﴾ الأمانة كل حق وجب الوفاء به ، ومن عصى فقد رتع في الخيانة ﴿ **وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** ﴾ ولا تستقيم الحياة من غير عدل ، لأنه حمى للحق ، ومظهر للتوازن والمساواة ، وكل من وقف إلى جانب الحق فهو عادل ، وكل من عانده فهو باغ ومبطل ﴿ **ان الله نعمّا يعظكم به** ﴾ فاتعظوا بمواعظه ، وانتفعوا ببيانه .

٥٩ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾ المراد بأولي الأمر هنا أئمة الهدى المعصومون عن الخطأ والخطيئة ، حيث لا يعطف على طاعته تعالى الا من يتقون الله في كل شيء ، وهم بأمره يعملون، وأيضاً لا يعطف على طاعة الرسول شرعاً وعقلاً إلاّ من كان امتداداً له قولاً وفعلاً ، وما ثبتت العصمة لأحد من المسلمين بعد رسول الله (ص) إلاّ لعترته وأهل بيته الذين ساوى النبي بينهم وبين القرآن المعصوم وجعلهم عدلاً له في حديث الثقلين .

﴿ **فإن تنازعتم في شيء** ﴾ من أمور الدين ، وبالخصوص في معرفة المعصومين الذين تجب طاعتهم تماماً كما تجب طاعة الله والرسول ﴿ **فردوه إلى الله** ﴾ إلى كتابه تعالى ﴿ **والرسول** ﴾ أي سنة الرسول بعد وفاته ﴿ **إن كنتم تؤمنون** ﴾ حقاً وصدقاً ﴿ **بالله واليوم الآخر** ﴾ وفيه إيماء إلى أن من لا يحتكم إلى كتاب الله وسنة نبيه في أمور دينه ـ فهو كافر ، ولا يختلف في هذا المبدأ اثنان من المسلمين ﴿ **ذلك** ﴾ الرد إلى كتاب الله وسنة نبيه ﴿ **خير وأحسن تاويلاً** ﴾ مآلا وعاقبة .

٦٠ - ﴿ **ألم تر إلى الذين يزعمون** ﴾ الخطاب للنبي (ص) والزاعمون : المنافقون ﴿ **أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك** ﴾ أي بكل ما أرسل سبحانه من رسل وكل ما أنزل من كتب ﴿ **يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به** ﴾ كان بين رجل من المنافقين وآخر من اليهود خصومة ، فقال اليهودي له : أحاكمك إلى محمد علماً منه بأنه يحكم بالحق ولا يرتشي ، فأبى المنافق إلا عند رئيس من رؤساء اليهود الذين يبدون العداوة والبغضاء لنبي الرحمة ، فسجلت الآية هذا الموقف المخزي لمن يتظاهر بالصلاح وهو أفسد من الفساد .

الإعراب :

المصدر المنسبك من ﴿أن تؤدوا﴾ في محل جر بالباء المحذوفة، والتقدير يأمركم بتادية الأمانة . ﴿وإذا حكمتم﴾ معطوف على يامركم ، والمعنى ويأمركم اذا حكمتم أن تحكموا بالعدل . ﴿ونعما﴾ نعم فعل ماض ، ومعناها المدح . وما محل نصب على التمييز بمعنى شيئاً، وهي مفسرة للضمير المستتر في نعم ، والتقدير نعم الشيء شيئاً.

وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم

٦١ - ﴿ **وإذا قيل لهم** ﴾ للمنافقين ﴿ **تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً** ﴾ ولا عجب أن يصد المبطل عن الحق ، والمحق عن الباطل وإلا فأين الخط الفاصل بين الطيب والخبيث .

٦٢ - ﴿ **فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم** ﴾ المنافقون يحاربون الرسول الأعظم (ص) في الخفاء بكل وسيلة ، فإذا نزلت بهم نازلة بسبب أفعالهم وسوء تصرفاتهم لجأوا إلى الرسول خاضعين متباكين ﴿ **ثم جاؤك يحلفون بالله إن أردنا إلا احساناً وتوفيقاً** ﴾ وهكذا كل انتهازي منافق يحاول الإيقاع بك ما استطاع حتى إذا دارت عليه الدائرة واحتاج إلى نصرتك ، أسرع إليك لائذاً ، وابدى لك الولاء والإخلاص .

٦٣ - ﴿ **أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم** ﴾ وأيضاً كثير من الناس يعلمون المنافقين وأنهم يخادعون ويمكرون ﴿ **فأعرض عنهم** ﴾ لا تعفُ عنهم ولا تعاقبهم ﴿ **وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً** ﴾ تفهمهم فيه حقيقتهم وما هم عليه من الشر والخيانة ، وأنهم إن مضوا في هذا السبيل فعاقبتهم الوبال والإذلال .

٦٤ - ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع** ﴾ وإلا فأية جدوى من إرساله ؟ ﴿ **بإذن الله** ﴾ أي بأمره تعالى ، وفي معناه « من يطع الرسول فقد أطاع الله » . ﴿ **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم** ﴾ حيث عرضوها للعذاب والهلكة ﴿ **جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول** ﴾ الأجدر بهم والأنفع لهم أن يندموا على ما كان منهم ، ويطلبوا العفو من الله والرسول ، ولو أنهم فعلوا ذلك ﴿ **لوجدوا الله تواباً رحيماً** ﴾ أبداً لا يرد سائلاً ، ولا يخيب آملاً ، فالمهم أن يسأل العبد ويأمل .

٦٥ - ﴿ **فلا وربك** ﴾ الأصل وربك ﴿ **لا** ﴾ لمجرد التوكيد ﴿ **لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم** ﴾ يرتضونك حكماً ، ويعتقدون أن حكمك هو حكم الله بالذات ﴿ **ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾ وهل يشعر المؤمن حقاً وصدقاً بالضيق من حكم الله والحق .

٦٦ - ٦٨ - ﴿ **ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم** ﴾ كناية عن الأمر بالجهاد ﴿ **أو اخرجوا من دياركم** ﴾ كما

الإعراب :

﴿كيف﴾ في موضع رفع خبر لمبتدأ محذوف ، أي كيف صنيعهم اذا أصابتهم مصيبة. وجملة ﴿يريدون﴾ حال، ومثلها جملة وقد أمروا، وجملة يحلفون . أما جملة ان أردنا الا احساناً فجواب القسم. ﴿وفي أنفسهم﴾ متعلق ببليغ، أي قل لهم قولاً يؤثر في نفوسهم .

﴿من رسول﴾ ﴿من﴾ زائدة، ويُؤتى بها بعد النفي في مثل الآية لتأكيد العموم والاستغراق. واللام في ﴿ليطاع﴾ لام كي.

مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

هاجر الصحابة من مكة إلى الحبشة والمدينة طائعين قانعين مجاهدين ﴿ **ما فعلوه إلا قليل منهم** ﴾ قليل بدل من واو الجماعة ، وهكذا المخلصون في كل عصر قليلون اللهم إلا بالإعلام والكلام ﴿ **ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم** ﴾ ولو كان لمجرد الوعظ من أثر فعّال لكان الناس بالكامل أولياء قديسين . أجل الأثر الأول للوعظ والواعظين إلقاء الحجة بالإرشاد والهداية .

٦٩ - ﴿ **ومن يطع الله والرسول** . . . ﴾ طاعة الله والرسول تعود بالنفع والخير على المطيع وحده ، لأنه تعالى لا يأمر إلا بخير ولا ينهى إلا عن شر ، وفوق ذلك يرفع الله المطيع إلى عليين ، ويجعله رفيقاً للنبيين والشهداء والصالحين .

٧٠ - ﴿ **ذلك الفضل من الله** ﴾ . ولا شيء يقاس بفضله .

٧١ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم** ﴾ من قوى البغي والشر ، فإنهم لكم بالمرصاد ، واجتمعوا لهم صفاً واحداً وإلا سامكم العدو خسفاً ، وساقكم عنفاً كالبهائم ﴿ **فانفروا ثبات** ﴾ فرقاً وفصائل من الجنود ﴿ **أو انفروا جميعاً** ﴾ إشارة إلى النفير العام ، وتعبئة الشعب بشتى أفراده تبعاً لما تستدعيه المصلحة .

٧٢ - ﴿ **وإن منكم لمن ليبطئن** ﴾ يتثاقل ويضع العراقيل والعقبات في طريق الجهاد و « منكم » من المواطنين ﴿ **فإن أصابتكم مصيبة** ﴾ في ميدان القتال وجهاد الأعداء ﴿ **قال** ﴾ الأفاك الأثيم بلؤم وشماتة ﴿ **قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً** ﴾ يفرح ويغتبط بالسلامة ، وما درى أن الشهادة كرامة يخص سبحانه بها من يشاء من أوليائه وأصفيائه .

٧٣ - ﴿ **ولئن أصابكم فضل من الله** ﴾ انتصرتم وغنمتم في الجهاد والقتال ﴿ **ليقولن** ﴾ الأناني الإنتهازي في الجهاد والقتال ﴿ **كأن لم تكن بينكم وبينه مودة** ﴾ جملة معترضة بين العامل وهو « ليقولن » والمعمول وهو ﴿ **يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً** ﴾ وهكذا الحقود الحسود يطير فرحاً إذا نزلت بالآخرين نازلة ويموت حسرة إذا رأى عليهم نعمة من الله وفضلاً .

٧٤ - ﴿ **فليقاتل في سبيل الله الذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة** ﴾ وأثبتت التجارب أن الجهاد ضد البغي والقهر، عزة وكرامة في الدنيا كما هو في الآخرة ، وإن الخضوع والاستسلام مذلة وهوان : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض – ٢٥١ البقرة » . ﴿ **ومن يقاتل في سبيل الله** ﴾ في سبيل العقيدة والحرية ﴿ **فيقتل** ﴾

ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَـٰعُ

وأشرف الموت القتل في هذا السبيل ﴿ **أو يغلب** ﴾ الطغاة المعتدين على عباد الله وعياله ﴿ **فسوف نؤتيه أجراً عظيماً** ﴾ لأنه دفع الثمن عظيماً .

٧٥ - ﴿ **وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله** ﴾ وسبيله تعالى عام في كل خير .

﴿ **والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان** ﴾ وأيضاً وبالخصوص مالكم لاتجاهدون لخلاص المظلومين ونسائهم وأطفالهم ، وتشير الآية إلى أن النبي (ص) حين هاجر هو ومن معه من المسلمين من مكة إلى المدينة وبقي من عجز عن الهجرة ، فأذاقهم المشركون ألواناً من الأذى والتنكيل ، وكانوا يستغيثون و ﴿ **الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها . . .** ﴾ وهي مكة ، فأمر سبحانه المسلمين بفتح مكة لإنقاذ المؤمنين المستضعفين من ظلم الطغاة المشركين ، وتقرر هذه الآية أن الهدف الأساس للجهاد والقتال هو إنساني تضامني ينقذ الضعفاء من الظلم ، ويقيم العدل على وجه العموم حيث لا عدالة بلا قوة ، كما أن القوة بلا عدالة استبداد .

٧٦ - ﴿ **الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت** ﴾ هذه موازنة ومقارنة بين أهداف المخلصين وأهداف الخائنين من القتال ، فالأولون يجاهدون لإحقاق الحق وإقامة العدل ، وأما الخائنون فيقاتلون لإحياء الباطل ورساخة الظلم وإشاعة الفساد في الأرض .

﴿ **فقاتلوا أولياء الشيطان** ﴾ الذين يعيثون في الأرض مفسدين ، فإن قتالهم وقتلهم صلاح وخير للإنسانية جمعاء، ومهادنتهم شر وفساد ﴿ **إن كيد الشيطان كان ضعيفاً** ﴾ إن قوة الخائن المبطل بالغة ما بلغت فما هي بشيء ، في جنب الإخلاص والحق والعدل .

٧٧ - ﴿ **ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم** ﴾ تألب المشركون في مكة على النبي والصحابة المستضعفين ، ولما اشتد البلاء عليهم سألوا النبي أن يأذن لهم بالقتال دفاعاً عن أنفسهم، فنهاهم عن ذلك ، لأن القتال آنذاك عملية انتحارية ، وقال الرسول فيما قال : اصمدوا على دينكم مهما قاسيتم في سبيله ﴿ **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** ﴾ وهذا هو المطلوب منكم الآن وكفى ﴿ **فلما كتب عليهم القتال** ﴾ امروا بالجهاد بعد الهجرة إلى المدينة حيث أصبح للإسلام والمسلمين قوة رادعة ﴿ **إذا فريق منهم يخشون الناس** ﴾ أي قتال الأعداء ﴿ **كخشية الله أو أشد خشية** ﴾ تحمسوا للقتال حين نهوا عنه ، وتقاعسوا عنه حين أمروا به ، ولكن خوفاً من الموت لا شكاً في دينهم وعقيدتهم ﴿ **وقالوا ربنا لِمَ كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب** ﴾ ليس هذا اعتراضاً بل رجاء وإن كان الجبن هو الباعث والدافع

الإعراب :

ومن يقاتل ﴿من﴾ اسم شرط في موضع رفع على الابتداء، وخبرها جواب الشرط، وهو فسوف نؤتيه

ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ

﴿ **قل متاع الدنيا قليل** ﴾ وعيشها قصير ﴿ **والآخرة خير لمن اتقى** ﴾ معاصي الله سبحانه ﴿ **ولا تظلمون فتيلا** ﴾ على مشاق الجهاد والقتال .

٧٨ - ﴿ **أين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة** ﴾ فما ينجو من الموت من خافه ، ولا يعطى البقاء من أحبه كما في نهج البلاغة ﴿ **وإن تصبهم حسنة** ﴾ كالرزق ﴿ **يقولوا هذه من عند الله** ﴾ وليست من بركتك ويمنك يا محمد ﴿ **وإن تصبهم سيئة** ﴾ كالنقص من الثمرات ﴿ **يقولوا هذه من عندك** ﴾ بسببك ، ولو بقينا على ديننا ما أصابنا شيء ﴿ **قل كل من عند الله** ﴾ أي من سنن الطبيعة التي خلقها الله تعالى ، وهي تشمل وتعم الطيب والخبيث والقوي والضعيف على السواء تماماً كالصحة والمرض إلا أن يكافحها القوي بعلمه ، ويسيطر عليها بقوته ﴿ **فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً** ﴾ وهو أن الدين والصلاح والدعاء شيء ، وأسباب الطبيعة شيء آخر ، وأن النتيجة تتبع المقدمات والمسببات تجري على الأسباب .

٧٩ - ﴿ **ما أصابك من حسنة فمن الله** ﴾ المراد بهذه الحسنة ، الحسنة الخاصة كالنجاح والتوفيق ، وبالحسنة الأولى الحسنة العامة كالخصب وما أشبه من الأمور التي تشمل الجميع ، وترجع إلى سنن الطبيعة التي خلقها الله كما أشرنا ﴿ **وما أصابك** ﴾ أيها الإنسان ﴿ **من سيئة فمن نفسك** ﴾ من تقصيرك أنت لا من الله سبحانه الذي زودك بالقدرة والعقل والإرادة ، وحثك على الكفاح والنضال .

﴿ **وأرسلناك** ﴾ يا محمد ﴿ **للناس رسولاً** ﴾ وما عليك إلا البلاغ ﴿ **وكفى بالله شهيداً** ﴾ على من عصى وأطاع ..

٨٠ - ﴿ **من يطع الرسول فقد أطاع الله** ﴾ لأنه بيانه ولسانه ﴿ **ومن تولى** ﴾ واعرض عن طاعتك يا محمد ﴿ **فما أرسلناك عليهم حفيظاً** ﴾ أي تحفظ أعمالهم وتحاسبهم عليها كلا ، لأنك قوة إرشادية بيانية لا سلطة تنفيذية جبرية .

٨١ - ﴿ **ويقولون طاعة** ﴾ يقول المنافقون لرسول الله (ص) : شأننا طاعة لك ﴿ **فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول** ﴾ يظهرون الطاعة ويضمرون المكر والكيد ، وبعبارة نهج البلاغة قولهم شفاء ، وفعلهم الداء العياء ﴿ **فأعرض عنهم** ﴾ يا محمد ولا تعاقبهم .

٨٢ - ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن** ﴾ تدبراً يدركون معه أنه من الله لا من سواه ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا**

الإعراب :

﴿أينما﴾ ظرف لاستغراق الأمكنة، ومحلها النصب بفعل الشرط، وهو تكونوا، وتجزم فعلين لأنها بمعنى ان الشرطية . و﴿فما لهؤلاء﴾ مبتدأ وخبر. ومعنى ﴿ما﴾ هنا الاستفهام مع الانكار ، نحو أي شيء حصل لك ؟. ورسولاً حال .

مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ

فيه اختلافاً كثيراً ﴾ بحكم البديهة ، لأن للإنسان ظروفاً وحالات متفاوتات ، وهو يتغير ويتكيف تبعاً لها ، والله سبحانه لا يتبدل في الأحوال ، فكلامه كذلك .

٨٣ ـ **﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف اذاعوا به ﴾** كان بعض المواطنين إذا سمع خبراً يتصل بالأمن كالغزو والدفاع تكلموا به ، وشهروه قبل أن يعلموا صحته ، وكان في ذلك ضرر على المسلمين .

﴿ ولو ردوه ﴾ الخبر الذي سمعوه **﴿ إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم ﴾** وهم الذين يثق النبي بكفاءتهم **﴿ لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾** يستخرجون الأشياء من مصادرها، ويردونها إلى أصولها ، وبالإجمال البصير إذا سمع تثبت وتريث، وسأل من هو أدرى وأعلم **﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾** بمحمد والقرآن **﴿ لا تبعتم الشيطان ﴾** بالبقاء على الجاهلية الجهلاء **﴿ إلا قليلاً ﴾** صفة لمصدر محذوف أي إلا اتباعاً قليلاً ، وعليه يكون المعنى كانت عاداتكم من قبل وعقائدكم جهالة وضلالة إلا ما ندر كحلف الفضول وما أشبه .

٨٤ ـ **﴿ فقاتل في سبيل الله ﴾** يا محمد **﴿ لا تكلف إلا نفسك ﴾** من حيث المسؤولية الشخصية عن طاعة التكليف وامتثاله من حيث بيانه وتبليغه ، لأن الإنسان مخير طاعة وامتثالاً ومسير تكليفاً ، ولذا أمر سبحانه النبي أن يبلغ، وأمرنا أن نطيع دون أن يلجئنا إلى الطاعة **﴿ وحرض المؤمنين ﴾** وما عليك شيء من شأنهم **﴿ عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا ﴾** وقد فعل ونصر الضعفاء المحقين على الطغاة الظالمين **﴿ والله أشد بأساً ﴾** وبأس الحق من بأسه تعالى **﴿ وأشد تنكيلاً ﴾** بقوى البغي من تنكيلهم بالمستضعفين .

٨٥ ـ **﴿ من يشفع شفاعة حسنة ﴾** وهي ماتجلب خيراً أو تدرأ شراً **﴿ يكن له نصيب منها ﴾** وفي الحديث « من سن سنة حسنة كان له مثل أجر من عمل بها » **﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾** وهي ماتجلب شراً أو تدرأ خيراً **﴿ يكن له كفل منها ﴾** أي نصيب ، وتمام الحديث : « ومن سن سنة سيئة كان له مثل وزر من عمل بها » **﴿ وكان الله على كل شيء مقيتاً ﴾** مطلعاً ومقتدراً ومعطياً الأقوات والأرزاق .

٨٦ ـ **﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾** قالوا : المراد بها تحية الإسلام بالخصوص ، وهي السلام عليكم ، ولكن ظاهر الآية يعم كل تحية عرفية سواء أكانت بالفعل أم بالقول ، أما جواب المصلي لمن حياه فله دليله الخاص .

٨٧ ـ **﴿ الله لا إله إلا هو ليجمعنكم ... ﴾** لا ريب في أن الله سبحانه يجمع الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال .

مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ * فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ

٨٨ - ﴿ **فما لكم في المنافقين فئتين** ﴾ حال ، والمراد بالمنافقين هنا من بقي منهم في دار الكفر ، ولم يهاجر من مكة إلى المدينة بدليل قوله تعالى : «حتى يهاجروا» وقد اختلف الصحابة في شأن هؤلاء ، فئة ترى أن يعملوا باللين ، وفئة بالشدة والقسوة ، فقال سبحانه : لا ينبغي الإختلاف والشك في أمرهم ، لأن الله سبحانه قد تخلى عنهم .

﴿ **والله أركسهم بما كسبوا** ﴾ والركس والنكس : التحول من سيء إلى أسوأ ، والمعنى أن الله تعالى رد حكمهم من السكوت عنهم إلى إعلان الحرب عليهم ﴿ **أتريدون أن تهدوا من أضل الله** ﴾ أي أن تجعلوا الضال عند الله وبحكمه مهتدياً عندكم وبحكمكم ﴿ **ومن يضلل الله** ﴾ من يحكم عليه بالضلال ﴿ **فلن تجد له سبيلاً** ﴾ للنجاة حتى ولو قال كل أهل الأرض أنه من المهتدين .

٨٩ - ﴿ **ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء** ﴾ كل ناقص وضال يكره من يتصف بالفضل والكمال ، ويود أن يكون جميع الناس على شاكلته ﴿ **فلا تتخذوا منهم أولياء** ﴾ أصدقاء ، وتقيموا معهم صلات وعلاقات ﴿ **حتى يهاجروا في سبيل الله** ﴾ أي هجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام خالصة لوجه الله مهما كانت التضحيات ﴿ **فإن تولوا** ﴾ وامتنعوا عن الهجرة ﴿ **فخذوهم واقتلوهم ...** ﴾ لأنهم يعلنون الإسلام والمودة للمسلمين ، ويكتمون البغضاء، ويتآمرون مع الأعداء .

٩٠ - ﴿ **إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق** ﴾ هذا استثناء من قتلهم لمن يلتجئ من أولئك المنافقين إلى قوم بينهم وبين المسلمين عهد موادعة ومهادنة .

﴿ **أو جاؤكم حصرت صدورهم** ﴾ ضاقت صدورهم وقلوبهم عن القتال وكرهوا ﴿ **أن يقاتلوكم** ﴾ منفردين أو منضمين إلى أعدائكم ﴿ **أو يقاتلوا قومهم** ﴾ من أجلكم ، فدعوهم ولا تقتلوهم ، وبكلمة لا سبيل لكم أيها المسلمين على من وقف منكم موقف المحايد ، لا لكم ولا عليكم ﴿ **ولو شاء الله لسلطهم علكيم** ﴾ إنه تعالى هو الذي ألقى الرعب منكم في قلوب هؤلاء المحايدين وإلا ﴿ **فلقاتلوكم** ﴾ منفردين أو منضمين إلى أعدائكم ﴿ **فإن اعتزلوكم وألقوا إليكم السلم** ﴾ أي ما داموا مسالمين غير مقاتلين ﴿ **فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً** ﴾ إنما السبيل على الذين يظلمون الناس .

٩١ - ﴿ **ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم** ﴾ أيها المسلمون ﴿ **ويأمنوا قومهم** ﴾ المشركين ، كان بعض العرب إذا جاؤا إلى المدينة لبعض حاجاتهم أظهروا الإسلام خوفاً حتى إذا رجعوا إلى أهلهم أعلنوا الشرك ﴿ **كلما ردوا**

أَرْكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

إلى الفتنة ﴾ أي الشرك ﴿ **اركسوا فيها** ﴾ والركس : رد الشيء مقلوباً ، والمعنى كانوا على الشرك فأظهروا الإسلام، فدعاهم قومهم المشركون إلى العودة فعادوا ﴿ **فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم** ﴾ تماماً كما يقاتلونكم ، فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين .

٩٢ ـ ﴿ **وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً** ﴾ أو يبيح دمه لا لشيء إلا لأنه على خلاف رأيه ومذهبه ، لأن الحدود تدرأ بالشبهات ، وهذا أصل من أصول الإسلام ﴿ **إلا خطأ** ﴾ من غير قصد كمن رمى حيواناً فأصاب إنساناً ﴿ **ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة** ﴾ فعليه أن يكفر بعتق نسمة ، ويوحي هذا التكفير بأن القتل ، وإن كان خطأ ، فإنه ليس كسائر الأخطاء التي تمر بلا تغليظ وتشديد ﴿ **ودية مسلمة إلى أهله** ﴾ مقبوضة لأولياء المقتول ، فإن شاؤوا طالبوا بها، وإن شاءوا أسقطوها عن القاتل ، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله ﴿ **إلا أن يصدقوا** ﴾ بالدية ﴿ **فإن كان من قوم عدو لكم** ﴾ محاربين للمسلمين ﴿ **وهو** ﴾ المقتول ﴿ **مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة** ﴾ ولا دية لأهله ، ومحصل المعنى أن المسلم إذا قتل شخصاً باعتقاد أنه كافر ، ثم تبين أنه مسلم ـ فلا شيء عليه عتق نسمة ، وتسقط عنه الدية ﴿ **وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله** ﴾ أما إذا كان المسلم المقتول خطأ من قوم غير مسلمين ، ولكنهم غير محاربين لأن بينهم وبين المسلمين عهد المسالمة ، فإن الدية تُعطى لأهل المقتول .

﴿ **وتحرير رقبة مؤمنة** ﴾ وأيضاً على هذا القاتل أن يعتق نسمة إضافية إلى الدية ﴿ **فمن لم يجد** ﴾ عجز عن العتق ﴿ **فصيام شهرين متتابعين** ﴾ عوضاً عن العتق ﴿ **توبة من الله** ﴾ مفعول من أجله أي شُرعت الكفارة لتوبة الجاني عما صدر منه .

٩٣ ـ ﴿ **ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً** ﴾ لا جرم عند الله تعالى يوازي قتل النفس البريئة عن عمد إلا الشرك، وبخاصة إذا كانت مؤمنة مخلصة ، والآية نص في ذلك حيث ذكرت الخلود في جهنم واللعنة والغضب واعداد العذاب العظيم لما في هذه الجريمة من هدم لبنيان بناه الله ، ومن هنا ذهب أكثر من واحد إلى أن الله يقبل التوبة من المشرك ولا يقبلها من القاتل المتعمد . وليس هذا ببعيد لأن الشرك حق لله ، وقتل العمد حق للناس .

٩٤ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم** ﴾ سافرتم ﴿ **في سبيل الله فتبينوا** ﴾ تبينوا ولا تعجلوا في القتل ﴿ **ولا**

فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ

تقولوا لمن ألقى إليكم السلام ﴾ حياكم بتحية الإسلام : ﴿ **لست مؤمناً** ﴾ لا ترفضوا من أعلن السلام أو الإسلام ﴿ **تبتغون عرض الحياة الدنيا** ﴾ على حساب تكفير المؤمنين واستباحة دمائهم ﴿ **فعند الله مغانم كثيرة** ﴾ تغنيكم بحلاله عن حرامه .

﴿ **كذلك كنتم من قبل** ﴾ مشركين ﴿ **فمنّ الله عليكم** ﴾ حيث حقن دماءكم وأموالكم بكلمة الإسلام ، فعاملوا الناس بما عوملتم .

٩٥ - ﴿ **لا يستوي القاعدون** ﴾ عن الجهاد ﴿ **من المؤمنين غير أولي الضرر** ﴾ وهم الأصحاء ، قعدوا عن الجهاد ، لأنه عليهم فرض كفاية لا عين إذا قام به البعض سقط عن الكل ﴿ **والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم** ﴾ وهنا ينتهي الكلام ، ومفاده بإيجاز أن الأصحاء القاعدين لمبرر شرعي ليسوا كالمجاهدين في الفضل ، ثم بين سبحانه الدرجات بقوله : ﴿ **فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين** ﴾ من أولي الضرر كالعمى وما أشبه ﴿ **درجة** ﴾ واحدة ﴿ **وكلا** ﴾ من أولي الضرر والمجاهدين ﴿ **وعد الله الحسنى** ﴾ الجنة ، هؤلاء على نياتهم وجهادهم، وأولئك على النيات فقط ﴿ **وفضل الله المجاهدين** ﴾ بأموالهم وانفسهم ﴿ **على القاعدين** ﴾ من غير اولي الضرر الذين وجب عليهم الجهاد كفاية لا عينا ﴿ **أجراً عظيماً** ﴾ .

٩٦ - ﴿ **درجات منه ومغفرة ورحمة** ﴾ والمحصل أن المجاهد أفضل بدرجة واحدة ممن أعجزه وأقعده الضرر والمرض عن الجهاد ، وأفضل بدرجات كثيرة من القادر القاعد لا لشيء إلا أن الآخرون قد كفوه وأراحوه .

٩٧ - ﴿ **إن الذين توفاهم الملائكة** ﴾ جاء أجلهم ﴿ **ظالمي أنفسهم** ﴾ بترك الهجرة من دار الكفر والظلم إلى دار الإيمان والعدل ، وهذه الآية والآيتان بعدها تقرر مبدأ الهجرة من دار الكفر ، بشرطين : الأول القدرة عليها : الثاني أن ينحصر بها التخلّص من الظلم والاستضعاف ﴿ **قالوا فيم كنتم** ﴾ قال ملائكة الموت للذين تركوا الهجرة : هل كنتم أحراراً في أموالكم وأفعالكم وإقامة الواجبات الدينية ﴿ **قالوا كنّا مستضعفين في الأرض** ﴾ كلا لم نكن أحراراً في شيء من ذلك ﴿ **قالوا** ﴾ الملائكة : ﴿ **ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها** ﴾ هذا توبيخ على ما اعتذروا به ، ويقال له : عذر أقبح من ذنب ، والمعنى كيف تحملتم الظلم والعبودية ، ولم تهاجروا إلى إخوان لكم في الدين ، يهتمون بشأنكم ويدافعون عنكم لأنهم أعزاء أقوياء ﴿ **فأولئك مأواهم جهنم** ﴾ لأن التبعة تقع عليهم وحدهم بشهادتهم على أنفسهم .

مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟

٩٨ ـ ﴿ الا المستضعفين . . . ﴾ الذين لا يستطيعون الهجرة .

٩٩ ـ ﴿ فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ﴾ وعسى هنا للتحقق لأن العجز عذر عقلي وشرعي وعرفي .

١٠٠ ـ ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً ﴾ أماكن وبلاداً كثيرة يُرغم أعداءه بالهجرة إليهـا ﴿ وسعة ﴾ في الرزق ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ ولا أجد تفسيراً لهذه الآية أفضل وأوضح مما ذكره المفسرون في سبب نزولها ، وهو أن جندب بن ضمرة كان قد أسلم في مكة ، وعجز عن الهجرة إلى المدينة لمرض شديد ، ولما سمع بآية الهجرة قال لأولاده : احملوني إلى رسول الله ، فحملوه حتى إذا بلغ مكاناً في الطريق يقال له التنعيم ، أشرف على الموت ، فصفق بيمينه على شماله وقال من أعماق قلبه : اللهم هذه لك ، وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعك عليه رسول الله ، ولفظ النفس الأخير ... أللهم ميتة كهذه بالنبي وآله . بالنبي وآله .

١٠١ ـ ﴿ وإذا ضربتم في الأرض ﴾ سافرتم ﴿ فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ﴾ من عدد الرباعيات ، فتصلوا الظهر والعصر والعشاء ركعتين ركعتين ، وظاهر الآية أن القصر رُخصة ، ولكن المراد عزيمة تماماً كآية الطواف « فلا جناح عليه أن يطوف بهما ـ ١٥٨ البقرة » .

وأيضاً كما ثبت القصر في السفر بشروطه ثبت حال الخوف بقوله تعالى : ﴿ إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ﴾ والمراد بالفتنة هنا كل ما يتعرض له المصلي من مكروه لا يحتمل .

١٠٢ ـ ﴿ وإذا كنت ﴾ يا محمد ﴿ فيهم ﴾ في الخائفين ﴿ فأقمت لهم الصلاة ﴾ جماعة ﴿ فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم ﴾ اجعلهم طائفتين : واحدة تصلي معك حاملة السلاح ، والثانية تقف بإزاء العدو للحراسة ﴿ فإذا سجدوا ﴾ المصلون ﴿ فليكونوا ﴾ الذين يحرسون المصلين ﴿ من ورائكم ﴾ أي من وراء المصلين ﴿ ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ﴾ بعد أن تنتهي الاولى من الصلاة مع النبي تأخذ الثانية الحارسة مكان الأولى في الصلاة ، وتأخذ الأولى مكان الثانية في الحراسة ﴿ ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن

الإعراب :

﴿الذين﴾ اسم ان ، وجملة قالوا فيم خبر . ﴿وتوفاهم﴾ يجوز اعتبارها فعلاً ماضياً إذا أبقيتها كما هي ، ولم تقدر تاء محذوفة ، ويجوز اعتبارها مضارعاً على معنى تتوفاهم ﴿وظالمي﴾ أنفسهم حال من ضمير تتوفاهم . وفيم (ما) للاستفهام ، حذفت منها الألف ، والمجرور متعلق بمحذوف خبراً لكنتم ، أي كنتم في أي شيء . ﴿وأولئك﴾ مبتدأ أول ، ﴿ومأواهم﴾ مبتدأ ثانٍ ، وجنهم خبر المبتدأ الثاني ، وهو وخبره خبر المبتدأ الأول .

فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾

أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ﴾ بمجرد أن تذهلوا عن الأعداء أو تشتغلوا بأي شيء دونهم ينقضون عليكم كرجل واحد قتلاً ونهباً **﴿ ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم ﴾** إن ثقل عليكم أيها المصلون مع النبي ، حمل السلاح لسبب معقول ومشروع ـ فدعوه ، وصلوا بغير سلاح .

١٠٣ **﴿ فإذا قضيتم الصلاة . . . ﴾** أديتموها كما أمر الله تعالى أفيضوا في ذكره ساكنين ومتحركين ، فإن ذكره ، جل وعز ، أحسن الذكر **﴿ فإذا اطمأننتم ﴾** حيث وضعت الحرب أوزارها **﴿ فأقيموا الصلاة ﴾** الآمنة لا الخائفة **﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً ﴾** فرضاً لازماً **﴿ موقوتاً ﴾** محدوداً بالأوقات المبينة .

١٠٤ ـ **﴿ ولا تهنوا في ابتغاء القوم ﴾** لا تضعفوا في حرب الطغاة المعتدين **﴿ إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون ﴾** علام أيها المسلمون هذا الأنكسار والانهيار خوفاً من قوى الشر ؟ ولماذا لا تثقون بالله وبأنفسكم ؟ إن الله معكم على عدوكم المبطل ، فاتحدوا وأخلصوا لله ولأنفسكم ، أتخافون قوة العدو ؟ فهو أيضاً يخاف من وحدتكم وصدق عزيمتكم ، ولا يرجو من الله ما ترجونه أنتم ، ولذا لا يتحمل هو مرارة الحرب كما تحتملونها .

١٠٥ ـ **﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ﴾** بما أوحى الله به إليك لا برأيك واجتهادك.

﴿ ولا تكن للخائنين خصيما ﴾ أي لا تخاصم من أجل براءة الخائنين والدفاع عنهم ، ولهذه الآية وما بعدها قصة ، وخلاصتها أن رجلاً سرق درعاً لآخر ، وخبأها عند يهودي، ولما أخذت الدرع من منزل هذا اليهودي قال : أودعها عندي أبو طعمة ، وهذا هو اسم السارق بالذات ، فجاء قومه إلى النبي (ص) وشهدوا ببراءة صاحبهم ، فرجح صدقهم أخذاً بظاهر الحال ، ولما همَّ أن يعاقب اليهودي عصمه الله ، وأطلعه على الواقع ، وقال له :

١٠٦ ـ **﴿ واستغفر الله ﴾** مما هممت .

الإعراب :

﴿كما تألمون﴾ الكاف بمعنى مثل ومحلها النصب صفة لمفعول مطلق محذوف. وما مصدرية، والتقدير يألمون ألماً مثل الكم.

﴿أراك الله﴾ رأى هنا بمعنى الرأي ، وتعدت الى مفعولين بسبب الهمزة، والمفعول الأول الكاف ، والمفعول الثاني ضمير محذوف ، وتقديره بما أراكه الله. واللام في ﴿للخائنين﴾ معناها شبه التمليك ، مثل جعل لكم من انفسكم أزواجاً، وقال ابن هشام في المغني : «تأتي اللام بمعنى عن». وهذا المعنى أليق بهذه اللام .

وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ

١٠٧ - **﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾** خانوا أنفسهم وظلموها حيث كانوا السبب الأول في عقابها، وكثيراً ما يقال للمجرم : يا عدو نفسه **﴿ إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً ﴾** وأيضاً يوصف الخائن بالكفر كما في الآية ٣٨ من الحج .

١٠٨ - **﴿ يستخفون من الناس ﴾** يستترون منهم حياء أو خوفاً **﴿ ولا يستخفون من الله ﴾** لا يخافون منه ولا يستحون ، ولكن أين المفر ؟ **﴿ وهو معهم ﴾** وأقرب إليهم من حبل الوريد **﴿ إذ يبيتون ما لا يرضى من القول ﴾** كما فعل قوم السارق **﴿ وكان الله بما يعملون محيطاً ﴾** ولذا فضحهم في الدنيا قبل الآخرة .

١٠٩ - **﴿ ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ﴾** قد يجد الآن الخائن المحتال من ينخدع به ويدافع عنه ، أما غداً **﴿ فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ﴾** إذا أدخلهم جهنم مذمومين مدحورين **﴿ أم من يكون عليهم وكيلا ﴾** حافظاً من عذاب الله وغضبه .

١١٠ - **﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾** أبداً لا فرار من الله إلا إليه ، وكل من قرع بابه استجاب له .

١١١ - **﴿ ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه ﴾** قال رجل لأبي ذر : عظني يا صاحب رسول الله ، قال له : لا تسيء إلى نفسك . قال الرجل : وأي عاقل يسيء إلى نفسه؟ قال : كل من يعصي الله فقد أساء إلى نفسه .

١١٢ - **﴿ ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتانا وإثماً مبيناً ﴾** من يكسب الإثم فهو آثم، ومن يرمي البريء بالإثم فهو باهت ، فجمع بين الرذيلتين في آن واحد .

١١٣ - **﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته ﴾** بما أخبرناك يا محمد عن سارق الدرع **﴿ لهمت طائفة منهم أن يضلوك ﴾** عن القضاء بالحق **﴿ وما يضلون إلا أنفسهم ﴾** لأن وبال الضلال عليهم وحدهم **﴿ وما يضرونك من شيء ﴾** لأن

الإعراب :

ها أنتم (ها للتنبيه) وأنتم مبتدأ. وهؤلاء خبر. وجملة جادلتم عطف بيان وتفسير لهؤلاء. وأم من عطف على فمن يجادل الله. ولولا حرف يدل على امتناع الشيء لوجود غيره. وفضل مبتدأ وخبره محذوف ، أي لولا فضل الله عليك موجود.

وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ * لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ

الله حافظك وناصرك ﴿ **وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة** ﴾ والمراد بالكتاب القرآن ، وبالحكمة هنا السنة ﴿ **وعلمك ما لم تكن تعلم** ﴾ من خفيات الأمور .

١١٤ - ﴿ **لا خير في كثير من نجواهم** ﴾ الكلام من فعل الإنسان أو كفعله يكون خيراً أو شراً تبعاً لآثاره وثماره ﴿ **إلا من أمر بصدقة** ﴾ وهي خير لأنها تعود بالنفع على من أعطى وأخذ ﴿ **أو معروف** ﴾ اسم جامع لكل ما هو حسن عقلاً وشرعاً وعرفاً ، ولا يتنازع فيه اثنان ﴿ **أو إصلاح بين الناس** ﴾ وفي الحديث : « إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام » . ﴿ **ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله** ﴾ لا حياء أو رياء ، ولا لمنصب أو جاه ﴿ **فسوف نؤتيه أجراً عظيماً** ﴾ وكل عامل أجره على من عمل له .

١١٥ - ﴿ **ومن يشاقق الرسول** ﴾ يخالفه ويعانده ﴿ **من بعد ما تبين له الهدى** ﴾ الحق ﴿ **ويتبع غير سبيل المؤمنين** ﴾ المطيعين لله ورسوله ﴿ **نوله ما تولى** ﴾ نخذله ونخلي بينه وبين من اعتمد عليه .

١١٦ - ﴿ **إن الله لا يغفر . . .** ﴾ تقدم في الآية ٤٨ من هذه السورة .

١١٧ - ﴿ **إن يدعون من دونه** ﴾ من دون الله ﴿ **إلا إناثاً** ﴾ لم يكن في الجاهلية حي من العرب إلا ولهم صنم يعبدونه ، ويسمونه انثى بني فلان ﴿ **وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً** ﴾ حيث أغراهم بعبادة الأحجار فأطاعوه .

١١٨ - ﴿ **لعنه الله** ﴾ ولعن من أطاعه ﴿ **وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً** ﴾ فرض الشيطان أن يأخذ لنفسه من عباد الله ، الضالين المضلين ، ويترك لله الهادين المهديين .

١١٩ - ١٢١ ﴿ **ولأضلنهم ولأمنينهم** ﴾ بالأباطيل والأكاذيب ، والشيطان في صراحته هذه أفضل ألف مرة

الإعراب :

﴿من أمر بصدقة﴾ على حذف مضاف، أي الا نجوى من أمر، ومحل نجوى هذه المحذوفة النصب على الاستثناء المتصل، ومن مجرور باضافتها. ﴿وابتغاء﴾ مفعول لأجله ليفعل. ﴿ومصيراً﴾ تمييز.

﴿ان يدعون﴾ (ان) نافية . وإلا أداة حصر. ﴿وإناثاً﴾ مفعول يدعون، ومثلها شيطاناً. وجملة لعنة الله في موضع نصب صفة للشيطان. واللام في ﴿لأتخذن﴾ وما بعدها واقعة في جواب قسم محذوف.

فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا

من العميل المحتال والخائن المنافق ﴿ **فليبتكن آذان الأنعام** ﴾ البتك : القطع ، والأنعام : الإبل والبقر والغنم ، وكان العرب في الجاهلية يقطعون أو يشقون آذان بعض الأنعام ويوقفونها للأصنام ﴿ **ولآمرنهم فليغيرنّ خلق الله** ﴾ كخصاء العبيد والسحق واللواط ﴿ **ومن يتخذ الشيطان ولياً** . . . ﴾ قائداً له فهو من القوم الخاسرين دنيا وآخرة .

١٢٢ - ﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات** . . . ﴾ تقدم أكثر من مرة ﴿ **أبداً** ﴾ نصب على الظرفية ﴿ **وعد الله** ﴾ مفعول مطلق لسندخلهم ﴿ **حقاً** ﴾ حال ويجوز أن يكون النصب على المصدر أي حق ذلك حقاً .

١٢٣ - ﴿ **ليس** ﴾ اسمها محذوف أي ليس الأمر أو ليس ما وعد الله تنالونه ﴿ **بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب** ﴾ ليست الخيرات بمنى الشهوات ، بل بالجد والعمل ﴿ **من يعمل سوءاً يجز به** ﴾ وإلا كان المحسن والمسيء عند الله بمنزلة سواء .

١٢٤ - ﴿ **ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو انثى** . . . ﴾ لا فرق عند الله والناس الطيبين ، بل ولا في الشرائع والقوانين ، أن فاعل الخير يكرم ويثاب وفاعل الشر يستحق الذم والعقاب ذكراً كان أم أنثى .

١٢٥ - ﴿ **ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله** ﴾ أول شرط من شروط الايمان ، وهو الإخلاص في القول والعمل ﴿ **وهو محسن** ﴾ الشرط الثاني أن تحسن لعباد الله وعياله ، وعلى الأقل أن تكف أذاك عنهم ﴿ **واتبع ملة ابراهيم حنيفاً** ﴾ مائلاً عن طريقة المجرمين إلى طريقة ابراهيم طريقة الله والحق

الإعراب :

ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم، كل فعل من هذه الأفعال الثلاثة قد عمل بشيء محذوف، أي ﴿لأضلنهم عن الهدى وأمنينهم الباطل، وآمرنهم بالضلال﴾. والمفعول الثاني ﴿ليعدهم﴾ محذوف، أي يعدهم النصر. وعنها متعلق بمحذوف حالاً من محيص، أي كائناً عنها محيصاً، ولو تأخر لفظ ﴿عنها﴾ لتعلق بصفة لمحيص، ولا يجوز أن يتعلق بيجدون ، لأن يجدون لا تتعدى بعن. ﴿والذين آمنوا﴾ مبتدأ، وخبره سندخلهم. وخالدين حال من الذين آمنوا . ﴿وأبداً﴾ منصوب على الظرفية، ويدل على استغراق المستقبل. ووعد الله مفعول مطلق لسندخلهم ، لأنه يتضمن معنى الوعد. ﴿وحقاً﴾ حال من وعد الله، ويجوز أن ينصب على المصدر، أي حق ذلك حقاً. ﴿ومن أصدق﴾ استفهام ، فيه معنى النفي، أي لا أحد أصدق، ومحله الرفع بالابتداء، وأصدق خبر. وقيلاً تمييز ، تماماً كقولك : هو أكرم منك فعلاً .

وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا

والعدل ﴿ **واتخذ الله ابراهيم خليلاً** ﴾ أي جامعاً لخلال الحمد ، وقال الإمام جعفر الصادق (ع) : إن الله اتخذ ابراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً ، واتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً ، واتخذه رسولاً قبل أن يأخذه خليلاً.

١٢٧ - ﴿ **ويستفتونك في النساء** ﴾ يسألونك يا محمد عما يجب عليهم في أمر النساء ﴿ **قل الله يفتيكم فيهن** ﴾ يبين لكم الأحكام بلسان نبيه الكريم ﴿ **وما يتلى عليكم في الكتاب** ﴾ وأيضاً القرآن فيه تبيان الأحكام وكل ما تحتاجون إليه من أمور الدين ، ومن جملة ذلك ما جاء ﴿ **في يتامى النساء** ﴾ المحجر عليهن لسبب أو لآخر بدليل قوله تعالى : ﴿ **اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن** ﴾ من إرث أو مهر ﴿ **وترغبون أن تنكحوهن** ﴾ كان الرجل في الجاهلية يضم اليتيمة إلى نفسه ، فإن كانت جميلة نكحها وأكل مالها ، وإن تك دميمة منعها من الزواج حتى تموت ويرثها من دون أرحامها ﴿ **والمستضعفين من الولدان** ﴾ وأيضاً يكفيكم الله في الصبيان بأن تعطوهم حقوقهم من الميراث ﴿ **وأن تقوموا لليتامى بالقسط** ﴾ بالعدل في مواريثهم والإنفاق عليهم منها بالمعروف ، وتربيتهم تربية صالحة ذكوراً كانوا أم إناثاً ﴿ **وما تفعلوا من خير** ﴾ مع الأيتام والنساء وأي مخلوق ﴿ **فإن الله كان به عليماً** ﴾ أي لا يضيع أجر من أحسن عملا

١٢٨ - ﴿ **وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو اعراضا** ﴾ قد تشعر الزوجة من زوجها ترفعاً عليها أو إعراضا عنها ﴿ **فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً** ﴾ فلا بأس عليه ولا عليها أن يتصالحا مباشرة أو بواسطة أحد الطيبين ، فيجاهد هو نفسه ، وتصبر هي ، ويرضى كل بما قسم له ﴿ **والصلح خير** ﴾ من الطلاق وشتات العيال والأطفال ﴿ **واحضرت الأنفس الشح** ﴾ مطبوعة عليه ، فلا تسمح بشيء من حقها ، بل وتطمع في حقوق الآخرين ، ومن هنا جاءت المشكلات والمشاحنات .

١٢٩ - ﴿ **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء** ﴾ في الحب والمودة ﴿ **ولو حرصتم** ﴾ أولاً لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها . وثانياً أن التكافؤ في ميل القلب بين زوجتين لا يتحقق إلا أن تكون الزوجتان متكافئتين متساويتين خَلقاً وخُلُقاً وذوقاً وذكاءً وفي كل المؤهلات ! وهذا تعليق على المحال عادة ، ولذا أوجب سبحانه العدل بين الزوجات في النفقة وحسن المعاشرة دون الميل والمودة ، وقال في هذا الميل« ولن تستطيعوا ... ولو حرصتم » وقال في النفقة «فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة » .

﴿ **فلا تميلوا كل الميل** ﴾ لا تجوروا على المرغوب عنها ﴿ **فتذروها** ﴾ تجعلوها ﴿ **كالمعلقة** ﴾ لا هي بزوجة تتمتع بحقوق الزوجية ، ولا بمطلقة تلتمس زوجاً آخر ﴿ **وإن تصلحوا** ﴾ حاولوا الصلح ما استطعتم ﴿ **وتتقوا** ﴾ الله

وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا

في النساء وحقوقهن ﴿ **فإن الله كان غفوراً رحيماً** ﴾ يغفر ما سلف بين الزوجين بعد المصالحة وحسن النية .

١٣٠ - ﴿ **وإن يتفرقا** ﴾ حيث يتعذر الصلح ﴿ **يغن الله كلا من سعته** ﴾ بحياة أرغد وزوجة أو زوج أسعد .

١٣١ - ﴿ **ولله ما في السموات وما في الأرض** ﴾ يهب من خيراتهما ما يشاء لمن يشاء ﴿ **ولقد وصينا الذين ...** ﴾ قلنا لكم وللخلق أجمعين من الأولين والآخرين : آمنوا بالله ولا تكفروا ، وأطيعوه ولا تعصوه ، فهو خالقكم ورازقكم، وإن تكفروا فإن لله في أرضه وسمائه من يعبده ويوحده ،على أنه غني عن خلقه وعبادتهم ، وكرر سبحانه .

١٣٢ - ﴿ **ولله ما في السموات وما في الأرض** ﴾ ليكون على علم اليقين أنه رب كريم وغني عن العالمين .

١٣٣ - ﴿ **إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين** ﴾ يؤمنون به ، ولا يعملون إلا له ، ولكن أمره قضاء وحكمة، يقضي بعلم ، ويحكم بعدل ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون .

١٣٤ - ﴿ **من كان يريد ثواب الدنيا** ﴾ واشتغل بها عن آخرته ، فقد فوت الحظ الأوفر ﴿ **فعند الله ثواب الدنيا والآخرة** ﴾ والعاقل يعمل لهما معاً ، فيحرز الثوابين، ويملك الدارين .

١٣٥ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط** ﴾ قوامين في صيغة المبالغة تأكيداً للصلابة والقوة في العدل والحرص عليه والوفاء به ﴿ **شهداء لله** ﴾ والشهادة لله سبحانه هي عين الشهادة للعدل وبالعدل ، وفيه تنويه على أن الإعتداء على العدل والإستهانة به عين الإستهانة بالله الذي ليس كمثله شيء ﴿ **ولو على انفسكم أوالوالدين والأقربين** ﴾ وهل للعدل من معنى إلا عدم التعصب للنفس والتحيز للقرابة ﴿ **إن يكن** ﴾ المشهود له أو عليه ﴿ **غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما** ﴾ فلا يكن الغنى أو الفقر مبرراً للتحريف والتزييف، كيف والشهادة دين وإيمان ! ﴿ **فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا** ﴾

الإعراب :

﴿**وإياكم**﴾ معطوف على الذين، أي وصينا الذين أوتوا الكتاب ووصيناكم . وان اتقوا ﴿**ان**﴾ للتفسير بمعنى أي مثل كتبت اليه أن افعل كذا.، أي إفعل كذا ، ويجوز أن تكون ﴿**ان**﴾ مصدرية ، والمصدر المنسبك مجرور بجار محذوف متعلق بوصينا ، والتقدير وصينا بتقوى الله . وكفى فعل ماض ، والباء زائدة ، ولفظ الجلالة فاعل ، ووكيلاً حال ، أو تمييز على معنى من وكيل .

﴿**شهداء**﴾ خبر ثانٍ لكونوا ، ويجوز أن يكون حالاً من ضمير قوامين ، لأن قوّام اسم فاعل . وعلى أنفسكم متعلق بمحذوف ، أي ولو شهدتم على انفسكم . أن يكن غنياً اسم كان محذوف ، أي ان يكن المشهود عليه غنياً . وقال : أولى بهما ، ولم يقل أولى به ، مع ان الضمير يُفرد ولا يُثنى اذا عطف بأو لأن العطف هنا جرى على المعنى، لا على اللفظ، أي الله أولى بغنى الغني وفقر الفقير ، لأن كل ذلك منه تعالى.

فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ

لن تكونوا عادلين منصفين في الشهادة إلا إذا تجردتم عن الميول والأهواء ﴿ **وإن تلوا** ﴾ ألسنتكم عن شهادة الحق ﴿ **أو تعرضوا** ﴾ عنها وتمنعوها عن صاحب الحق ﴿ **فإن الله كان بما تعملون خبيراً** ﴾ تهديد لمن يكتم الشهادة أو يحرفها .

١٣٦ – ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ، آمنوا** ﴾ يا أيها المسلمون اثبتوا على الإيمان ﴿ **بالله ورسوله** ﴾ محمد وبالقرآن والكتب المنزلة والأنبياء المرسلة من قبله ، ولا تؤمنوا ببعض ، وتكفروا ببعض ، ﴿ **ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر** ﴾ لا يؤمن بشيء من ذلك على الإطلاق كالكثير الكثير من أبناء هذا الجيل أو يؤمن ببعض دون بعض ﴿ **فقد ضل ضلالاً بعيداً** ﴾ أي بلغ الغاية والنهاية في ضلالة وسوء فعاله .

١٣٧ – ﴿ **إن الذين آمنوا** ﴾ بموسى والتوراة ، وعليه يكون المراد بهؤلاء خصوص اليهود ﴿ **ثم كفروا** ﴾ بمحمد الذي يؤمن بموسى وتوراته ، وعليه يكون كفرهم بمحمد كفراً بموسى والتوراة ﴿ **ثم آمنوا** ﴾ بعيسى والانجيل، وعليه يكون المراد بهؤلاء النصارى فقط ﴿ **ثم كفروا** ﴾ بمحمد الذي يؤمن بعيسى وانجيله ، وعليه يكون كفرهم بمحمد كفراً بعيسى والانجيل ﴿ **ثم ازدادوا كفراً** ﴾ بالتعصب والتعصب ضد محمد (ص) والقرآن ﴿ **لم يكن الله ليغفر لهم** ﴾ ذلك بما كسبت أيديهم ، وأيضاً تنطبق هذه الآية وتصدق على كل منافق لا يؤمن إلا بمنفعته فيلهث وراءها أينما كانت وتكون .

١٣٨ – ﴿ **بشر المنافقين** ﴾ الذين لا يتاجرون ولا يتعاملون مع أي مخلوق وكائن إلا بالكذب والرياء والغش والضراء ﴿ **بأن لهم عذاباً أليماً** ﴾ اشتد حره والتهب جمره .

١٣٩ – ﴿ **الذين يتخذون الكافرين أولياء** ﴾ يوالون أعداء الله والدين والإنسانية ﴿ **من دون المؤمنين** ﴾ بالله ورسوله وبالولاية له ولأهل بيته الأطهار ! ولماذا هذا النفاق وهو أشد ذنباً من الكفر بنص القرآن ؟ ﴿ **أيبتغون عندهم** ﴾ عند الكافرين ﴿ **العزة** ﴾ والجاه ؟ ما هذا الالتواء القادح والمنطق الفاضح ؟ ﴿ **فإن العزة لله جميعاً** ﴾ ومن اعتز بغيره ذل في الدنيا قبل الآخرة .

١٤٠ – ﴿ **وقد نزل عليكم في الكتاب ان إذا سمعتم آيات الله يكفر بها . . .** ﴾ الخطاب عام لكل مكلف أو مسلم ، والدلالة واضحة على وجوب الإعراض عن كل من يخوض بالباطل أو يعبث ويسخر من قضايا الدين والاخلاق والخير والصلاح ﴿ **فلا تقعدوا معهم** ﴾ احتقروا واستضعفوا شأن كل إباحي يعبث بالقيم الروحية ، وأشعروه بالفعل قبل

فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن

القول أنه منبوذ ومرذول ﴿ **حتى يخوضوا في حديث غيره** ﴾ فيه تنويه بأن مجالسة الكافر أو الفاسق مباحة ذاتاً محرمة عرضاً أي إذا اشتملت على الحرام ﴿ **إنكم إذاً مثلهم** ﴾ في الجرم والجريمة إذا شاركتموهم في الخوض بالباطل والاستهزاء في الحق والعدل .

١٤١ ـ ﴿ **الذين يتربصون بكم** ﴾ المنافقون الانتهازيون ينتظرون بكم أيها المسلمون دوائر الزمان عليكم ﴿ **فإن كان لكم** ﴾ أيها المسلمون ﴿ **فتح من الله** ﴾ ونصر على الكافرين ﴿ **قالوا ألم نكن معكم** ﴾ ونشارككم الضراء والغرم ، فإذن اشركونا في السراء والغنم ﴿ **وإن كان للكافرين نصيب** ﴾ وكانت لهم القوة والغلبة على المسلمين ﴿ **قالوا ألم نستحوذ عليكم** ﴾ ألم نتمكن من قبلكم حين كنّا في جيش المسلمين ظاهراً ومعكم باطناً ؟ ﴿ **ونمنعكم من المؤمنين** ﴾ أي حميناكم من المسلمين بالتثبيط والمكر والخداع ؟ فأين الأجر؟ وهكذا كل منافق انتهازي يتعامل مع كل فريق بالمكر والخداع على أساس المنفعة الشخصية .

﴿ **فالله يحكم بينكم يوم القيامة** ﴾ بالحق ، فيجزي الصادقين بصدقهم والمنافقين بما كانوا يكسبون ﴿ **ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً** ﴾ في عالم التشريع وجعل الأحكام .

١٤٢ ـ ﴿ **إن المنافقين يخادعون الله** ﴾ بإظهار الإسلام كذباً ونفاقاً ﴿ **وهو خادعهم** ﴾ غالبهم ويجازيهم على نفاقهم وخداعهم ﴿ **وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى** ﴾ لأنهم بها كافرون ، ويتكلفونها لمجرد أنهم ﴿ **يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً** ﴾ والمراد بـذكره تعالى هنا الصلاة ، والمعنى لا يصلون إلا حين يراهم الناس ، ولهم أشباه ونظائر في كل عصر .

١٤٣ ـ ﴿ **مذبذبين** ﴾ مضطربين ﴿ **بين ذلك** ﴾ أي بين المسلمين والكفار تارة هنا وتارة هناك ﴿ **لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء** ﴾ بل إلى أهوائهم ومنافعهم ﴿ **ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا** ﴾ تقدم بالحرف في الآية ٨٨ من هذه السورة .

١٤٤ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين** ﴾ وتكرر هذا التحذير في كتاب الله ، والسر أن الكفر ألوان ، ومن آثر موالاة الكافر على موالاة المؤمن فقد ارتكب لوناً من ألوان الكفر ﴿ **أتريدون أن تجعلوا**

الإعراب :

جملة ﴿وهو خادعهم﴾ مستأنفه لا محل لها من الاعراب ، كأنّ سائلاً يسأل : ما هو جزاء المخادعين ؟ فأجيب بأن وبال خداعهم يرجع عليهم . ﴿كسالى﴾ حال من الواو في قاموا . وجملة يراءون حال ثانية . ﴿وقليلاً﴾ نعت لمصدر محذوف، أي إلا ذكراً قليلاً .

تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ * لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا

لله عليكم سلطاناً مبيناً ﴾ حجة واضحة تستحقون بها العقاب ، وهي موالاتكم للكافر من دون المؤمن .

١٤٥ ـ **﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾** ولا شيء وراء الأسفل ، ومعنى هذا أنه ليس بعد النفاق ذنب، إلا الكفر كما يقال .

١٤٦ ـ **﴿ إلا الذين تابوا ﴾** ندموا واعترفوا بالذنب **﴿ وأصلحوا ﴾** في جميع أعمالهم **﴿ واعتصموا بالله ﴾** أي بطاعته واتقاء معاصيه **﴿ وأخلصوا دينهم لله ﴾** والإخلاص في الدين هو وحده الجامع لخلال الحمد والكمال **﴿ فأولئك مع المؤمنين ﴾** شركاء معهم في المنزلة والكرامة عند الله .

١٤٧ ـ **﴿ ما يفعل الله بعذابكم ﴾** أيتشفى به من الغيظ أم يستجلب به نفعاً أم يستدفع ضراً ؟ كلا ، إنه غني عن كل شيء ، وإليه يفتقر كل شيء **﴿ إن شكرتم ﴾** نعمته **﴿ وآمنتم ﴾** به **﴿ وكان الله شاكراً عليماً ﴾** يجازي الشاكرين بأضعاف ما يستحقون .

١٤٨ ـ **﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ﴾** أي الإعلان والتشهير بالعيوب والسيئات **﴿ إلا من ظلم ﴾** إلا المظلوم ، يسوغ له أن يذكر ظلامته أمام الناس ومن ظلمه واعتدى عليه ، ونعطف على ذلك : إن كل من يفسد في الأرض ، ويسفك الدماء ، ويسلب الأموال ، فلا حرمة له ولا لدمه .

١٤٩ ـ **﴿ إن تبدو خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً ﴾** أجل ، للمظلوم أن يقتص ويتظلم، ولكن العفو وستر القبيح أفضل عند الله وأعظم أجراً .

١٥٠ ـ **﴿ إن الذين يكفرون بالله . . . ﴾** تقدم معناه في الآية ١٣٦ و ٢٨٥ من البقرة ، والخلاصة أن الإيمان في دين القرآن والإسلام لا يتجزأ ، فمن آمن بالله يجب ان يؤمن بجميع أنبيائه دون استثناء ، ومن أنكر نبوة واحد منهم ، بل من أنكر حكماً واحداً من أحكام الله عالماً بأنه لله ومن الله فهو كافر به بحكم العقل وبديهته ، وبقوله تعالى :

١٥١ ـ **﴿ أولئك هم الكافرون حقاً ﴾** على الرغم من شعائر الإيمان ومظاهره وتشييد الصوامع والمعابد .

الإعراب :

﴿من النار﴾ متعلق بمحذوف حالاً من الدرك. ﴿والذين تابوا﴾ ﴿الذين﴾ في موضع نصب على الاستثناء من الضمير في ﴿لهم﴾. وما يفعل الله ﴿ما﴾ استفهام في موضع نصب بيفعل . ﴿بالسوء﴾ متعلق بالجهر ومن القول متعلق بمحذوف حال من السوء . ﴿ومن ظلم﴾ استثناء منقطع ، على معنى ولكن من ظلمه ظالم فله أن يجهر بالشكوى من ظلمه . ويجوز أن يكون استثناء متصلاً على تقدير حذف مضاف، أي الا جهر من ظلم، وهو الأرجح

لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ

١٥٢ ـ ﴿ **والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم** ﴾ كل الفرق والمذاهب الإسلامية تؤمن بجميع الأنبياء ، ولا تكفر ببعض ، ولكن بعض الطوائف أو المذاهب الإسلامية تكفر وتكفر بعض الطوائف أو المذاهب الإسلامية ، **فهل هذا الكفر والتكفير،** أيضاً كفر بالله تماماً كالكفر ببعض الأنبياء ؟ الجواب : كلنا يحفظ هذا الحديث : من كفّر مسلماً فهو كافر .

١٥٣ ـ ﴿ **يسألك أهل الكتاب** ﴾ المراد بهم يهود المدينة آنذاك ﴿ **أن تنزل عليهم كتاباً من السماء** ﴾ طلبوا ذلك من محمد (ص) تعنتاً لا طلباً للحجة لأنهم منها على علم اليقين ﴿ **فقد سألوا** ﴾ أي آباء السائلين محمداً سألوا ﴿ **موسى أكبر من ذلك** ﴾ وصحت النسبة إلى الأبناء لأنهم على دين الآباء وطبيعتهم وأخلاقهم ﴿ **فقالوا أرنا الله جهرة..** ﴾ تقدم في الآية ٥٥ من سورة البقرة .

١٥٤ ـ ﴿ **ورفعنا فوقهم الطور** ﴾ اسم الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه ﴿ **بميثاقهم** ﴾ رفعنا الجبل فوق يهود موسى ، لأنهم نقضوا العهد والميثاق الذي قطعوه على أنفسهم من وجوب الإلتزام والعمل بالتوراة ﴿ **وقلنا لهم** ﴾ بلسان نبيهم ﴿ **ادخلوا الباب** ﴾ قيل هو أحد أبواب بيت المقدس ﴿ **سجداً** ﴾ ناكسي الرؤوس خاضعين خاشعين ، وتقدم في الآية ٥٨ من البقرة ﴿ **وقلنا لهم لا تعدوا في السبت** ﴾ لا تصطادوا السمك في هذا اليوم ، وتقدم في الآية ٦٥ من البقرة .

١٥٥ ـ ﴿ **فبما نقضهم** ﴾ «ما» زائدة ، ونقضهم متعلق بمحذوف أي لعناهم بسبب نقضهم ﴿ **ميثاقهم** ﴾ على أن يطيعوا الله ﴿ **وكفرهم بآيات الله** ﴾ ومنها الحجج الدالة على نبوة عيسى ومحمد ﴿ **وقتلهم الأنبياء بغير حق** ﴾ كزكريا ويحيى ﴿ **وقولهم قلوبنا غلف** ﴾ لا يصل إليها شيء من العظات والدعوات ﴿ **بل طبع الله عليها بكفرهم** ﴾ ليست قلوبهم غلفاً بالخلقة ، بل طغى عليها الكفر والعناد حتى أصبحت كالحجارة أو أشد قسوة ﴿ **فلا يؤمنون إلا قليلاً** ﴾ منهم عبد الله بن سلام وثعلبة بن شعبة واسد بن عبيد الله .

١٥٦ ـ ﴿ **وبكفرهم وقولهم** ﴾ عطف على نقضهم

الإعراب :

اكبر صفة لمفعول مطلق محذوف، أي سؤالاً أكبر. وجهرة أيضاً صفة لمفعول مطلق محذوف ، أي رؤية جهرة . وبميثاقهم على حذف مضاف ، أي بنقض ميثاقهم، والمرور متعلق برفعنا. ما في قوله : ﴿فبما نقضهم﴾، زائدة، أي فبنقضهم ، والمجرور متعلق بمحذوف ، أي لعنّاهم . ﴿إلا قليلاً﴾ منصوب على الإستثناء من ضمير يؤمنون ، ويجوز أن يكون صفة لمفعول مطلق محذوف ، أي إيماناً قليلاً ، بعض النقص والضعف.

عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ

﴿ **على مريم بهتاناً عظيماً** ﴾ رماها اليهود بما يهتز له العرش ، ومع ذلك الكثير من نصارى العصر الراهن حلفاء أحمَّاء لليهود .

١٥٧ – ﴿ **وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه** ﴾ كذَّب سبحانه زعم اليهود بأنهم قتلوا السيد المسيح تماماً كما كذَّب الذين خاطبوا محمداً بقولهم « إنك لمجنون » حيث ردَّ عليهم سبحانه بهذه الآية : « وما صاحبكم بمجنون – ٢٢ التكوير » . ﴿ **ولكن شبه لهم** ﴾ حيث ألقى سبحانه على المصلوب شبه عيسى ﴿ **وإن الذين اختلفوا فيه** ﴾ في عيسى وأنه قُتل أو لم يقتل ، أو هو إنسان أو إله أو ابن إله ﴿ **لفي شك منه** ﴾ وجهل وعمى عنه ﴿ **ما لهم به من علم إلا اتباع الظن** ﴾ الذي لا يغني عن الحق شيئاً ﴿ **وما قتلوه يقيناً** ﴾ نصباً على المصدرية أي تيقنوا أيها الناس يقيناً .

١٥٨ – ﴿ **بل رفعه الله إليه** ﴾ وجعله في منجى من قتلة الأنبياء .

١٥٩ – ﴿ **وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته** ﴾ جاء في بعض الأحاديث أن كل إنسان ينكشف له ساعة النزع والاحتضار عما كان يعتقده في الحياة الدنيا حقاً كان أم باطلاً ، وهذه الآية الكريمة تشهد بالصدق والصحة لتلك الأحاديث حيث دلت بظاهرها على أن كل كتابي يهودياً كان أم نصرانياً لا بد أن يؤمن بعيسى آنذاك مع العلم بأن هذا الإيمان لا يجديه شيئاً لأنه تماماً كالإيمان في يوم القيامة حيث لا تكليف ولا عمل .

١٦٠ – ﴿ **فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم** ﴾ ما حرمنا على اليهود بعض الطيبات التي هي حلال بذاتها لهم ولغيرهم – إلا لذنب وظلم عظيم ارتكبوه ﴿ **وبصدهم عن سبيل الله كثيراً** ﴾ وأيضاً من سيئات اليهود أنهم صدوا أناساً كثيرين عن اتباع الحق بكل وسيلة .

١٦١ – ﴿ **وأخذهم الربا وقد نهوا عنه** ﴾ والمعروف عند أهل الإختصاص ان اليهود هم أول من سنّ الربا وشرع تحليله ﴿ **وأكلهم أموال الناس بالباطل** ﴾ كالرشوة التي يأخذها أقوياؤهم من ضعفائهم .

١٦٢ – ﴿ **لكن الراسخون في العلم منهم** ﴾ كعبد الله ابن سلام ومن آمن معه بمحمد (ص) ﴿ **والمؤمنون** ﴾ من المهاجرين والأنصار ، كل أولاء ﴿ **يؤمنون بما أنزل إليك** ﴾ يا محمد ﴿ **وما أنزل من قبلك** ﴾ على إبراهيم

الإعراب :

﴿وعيسى ابن مريم﴾ عطف بيان من المسيح، والكلمات الثلاث عيسى وابن مريم بمنزلة الكلمة الواحدة، مثل لا رجل ظريف في الدار – هكذا جاء في مجمع البيان – ورسول الله صفة لعيسى.

الزَّكَوٰةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ۞ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

وموسى وعيسى ﴿ **والمقيمين الصلاة** ﴾ أي وأخص بالمدح المقيمين الصلاة لبيان منزلتها وفضلها ﴿ **والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر** ﴾ والرفع هنا خبر لمبتدأ محذوف أي هم المؤتون الزكاة والمؤمنون بالله .

١٦٣ – ﴿ **إنا أوحينا إليك** ﴾ يا محمد ﴿ **كما أوحينا إلى نوح . . .** ﴾ الأسباط واحدها سبط ، وهو ولد الولد ، والمراد بالأسباط هنا الاثنا عشر سبطاً من اثني عشر ابنا ليعقوب ابن اسحق بن ابراهيم ، والزبور : الكتاب بمعنى المكتوب ، والآية جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله أن ينزل عليهم كتاباً من السماء ، وخلاصة المعنى أن الله سبحانه أرسل محمداً كما أرسل من كان قبله من النبيين المذكورين وغيرهم ، وإن المعجزات قد ظهرت على يد محمد (ص) تماماً كما ظهرت على أيديهم ، وقد اعترفتم بنبوة من سبق محمداً فعليكم أن تعترفوا بنبوته ، لأن الأشياء المتماثلة تؤدي إلى نتائج وأحكام متماثلة .

١٦٤ – ﴿ **ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل** ﴾ وأنت في مكة ، وجاءت أسماؤهم في سورة الأنعام الآية ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ ﴿ **ورسلاً لم نقصصهم عليك** ﴾ وإذا كان الله سبحانه لم يقصصهم على نبيه ونجيه محمد (ص) ، فمن أين جاء العلم لمن قال : إنهم مئة وأربعة وعشرون ألفاً ؟

١٦٥ – ﴿ **رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** ﴾ أبداً لا عقاب بلا بيان كما يقول علماء الإسلام ، أو لا عقوبة بلا نص كما تقول القوانين الوضعية ، والدليل على ذلك العدالة الإلهية والبديهية العقلية وأيضاً لا عذر إطلاقاً لمن يجهل النص والبيان وهو قادر على الوصول إليه بالبحث والدرس .

١٦٦ – ﴿ **لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون** ﴾ والمراد بشهادة الله والملائكة الخلق العظيم وأنه (ص) بالمؤمنين رؤوف رحيم كما في الآية ٤ من القلم والآية ١٢٨ التوبة ، والشريعة الإلهية الإنسانية التي نزلت على قلب محمد (ص) وغير ذلك من المعجزات والآثار، وهكذا كل من ينفع الناس بجهة من الجهات ، يشهد له الله والملائكة والناس أجمعين ، وهل من عاقل على وجه الأرض يسأل : أيحمل المتنبي شهادة خطية بأنه شاعر أو أديسون مخترع الكهرباء بأنه مخترع ؟ وجاء في الأشعار «لها منها عليها شواهد» .

١٦٧ – ﴿ **إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله** ﴾ جمعوا بين رذيلة الكفر ورذيلة الصد عن الحق ، وتنطبق هذه الآية على وسائل الإعلام الكاذبة المضللة في العصر الراهن .

وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا

١٦٨ - ١٦٩ - **﴿ إن الذين كفروا وظلموا . . . ﴾** سلكوا في الدنيا طريق الفساد والضلال ، فقادهم إلى جهنم وساءت مصيراً ، وهكذا «ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً - ٧٢ الإسراء» .

١٧٠ - **﴿ يا أيها الناس قد جاءكم الرسول ﴾** وهو محمد (ص) **﴿ بالحق من ربكم ﴾** ومن كان في ريب من ذلك فليقارن بين عقيدة الإسلام وشريعته وسائر العقائد والشرائع ثم يستفتي قلبه ، ويعمل بفتواه ، إن الإسلام يقاضي المنكر إلى العقل ، ويقول في كتابه : أفلا تعقلون ؟ أفلا تتفكرون ؟ وأيضاً قال نبيه الكريم : أصل ديني العقل ، وأي شيء تقول لمن قاضاك إلى العقل والعقلاء ؟ **﴿ فآمنوا خيراً لكم ﴾** من الكفر بالحق والعدل والإيمان بالجبت والطاغوت و «خيراً» منصوب خبراً لكان المحذوفة أي يكن الإيمان بالحق خيراً لكم .

١٧١ - **﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ﴾** والغلو ضد الاعتدال في التجاوز عن الحد بزيادة أو نقصان .

ومثال العدل والاعتدال قوله تعالى : **﴿ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ﴾** كابراهيم وموسى ومحمد **﴿ وكلمته ألقاها إلى مريم ﴾** وهي «كن فيكون» . **﴿ وروح منه ﴾** والمراد بالروح هنا الحياة التي لا مصدر لها إلا الله وحده **﴿ فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة ﴾** : أب وابن وروح قدس ، وفي قاموس الكتاب المقدس للنصارى ص ١٠٧ طبعة عام ١٩٦٤ ما نصه بالحرف الواحد : «فالأب هو الذي خلق العالمين بواسطة الابن ، والابن هو الذي أتم الفداء وقام به ، والروح القدس هو الذي يطهر القلب والحياة ... وهذي هي الأقانيم الثلاثة» . **﴿ انتهوا ﴾** أيها النصارى عن القول بالتثليث يكن الانتهاء عن هذا القول **﴿ خيراً لكم إنما الله إله واحد ﴾** لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا - ٢٢ الانبياء **﴿ سبحانه أن يكون له ولد ﴾** فيكون مولوداً ، ولم يولد فيصير محدوداً . كما في نهج البلاغة ، ومعنى المحدود هنا أن لوجوده بداية وهي يوم ولادته .

١٧٢ - **﴿ لن يستنكف المسيح ﴾** لن يأنف **﴿ أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ﴾** لأن التعبد لله وحده

اعراب :

﴿لم يكن الله ليغفر لهم﴾ خبر كان محذوف أي لم يكن مريداً ليغفر لهم، ﴿والا طريق جهنم﴾ نصب على الاستثناء المتصل من الطريق التي وقعت نكرة في سياق النفي. ﴿خالدين﴾ حال. وخيراً خبر كان المحذوفة مع اسمها ، أي يكن الإيمان خيراً، وقيل مفعول لفعل محذوف ، أي وآتوا خيراً . ﴿المسيح﴾ مبتدأ. و﴿عيسى﴾ عطف بيان . ورسول الله خبر. وكلمته عطف على الرسول . وجملة ألقاها حال. وثلاثة خبر لمبتدأ محذوف، أي آلهتنا ثلاثة . وخيراً مفعول لفعل محذوف ، أي وقولوا خيراً . والمصدر المنسبك من أن يكون مجرور بمن محذوفه ، والمجرور متعلق بسبحانه ، وجميعاً حال من ضمير فسيحشرهم .

لِلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً

هو السبيل الوحيد إلى الفوز بثوابه والنجاة من عذابه **﴿ ومن يستنكف عن عبادته ﴾** فلا مفر له من سلطانه ونيرانه .

١٧٣ ـ **﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ﴾** ملأ سبحانه كتابه الكريم في التشويق والترغيب في عمل الخير والصالحات ، ووعد العامل بكل ما يهواه ويتطلع إليه وزيادة ، ذلك بأن الإنسان أناني بطبعه لا ينجذب إلا إلى الشيء الذي يشتهيه . سبحانك ربنا إنك العليم الحكيم **﴿ وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليماً ﴾** بالعدل ولا يظلم مثقال ذرة ، وقد يعفو .

١٧٤ ـ **﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ﴾** وأشار إليه بقوله سبحانه : **﴿ وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾** وهو كتاب الله وسنة نبيه وسيرته ، ونحن لا نطلب من المنكرين إلا أن يتجردوا عن التقليد والتعصب ، ويدرسوا ذلك بإمعان وتدبر ، ويعملوا بوحي من إحساسهم وأعماقهم .

١٧٥ ـ **﴿ فأما الذين آمنوا بالله ... ﴾** فهم في رحمة الله وفضله دنيا بالتوفيق والهداية إلى الحق والصواب، وفي الآخرة ملك دائم ونعيم قائم .

١٧٦ ـ **﴿ يستفتونك ﴾** يا محمد في الكلالة **﴿ قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾** والمراد بها في الميراث قرابة الإنسان ما عدا الوالدين والأولاد **﴿ إن امرؤ هلك ليس له ولد ﴾** ولا واحد من الأبوين **﴿ وله أخت ﴾** والمراد بها هنا الأخت للأبوين أو للأب فقط حيث تقدم حكم الأخت للأم فقط في الآيـة ١٢ مـن هـذه السـورة **﴿ فلها نصف ما ترك ﴾** بالفرض ، والنصف الثاني بالرد عند الشيعة الإمامية **﴿ وهو يرثها إن لم يكن لها ولد ﴾** ذكر ولا أنثى ولا أحد الوالدين **﴿ فإن كانتا اثنتين ﴾** أو أكثر ، شريطة أن يكون الإنتساب بالأبوين أو الأب فقط لا بالأم فقط **﴿ فلهما الثلثان مما ترك ﴾** الموروث ذكراً كان أم أنثى **﴿ وإن كانوا إخوة رجالاً ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين ﴾** إذا اجتمع الأخوة والأخوات ، وكانوا بالكامل للأبوين أو للأب فقط فللذكر

الإعراب :

﴿صراطاً مفعول ثانٍ ليهديهم ، لأنها بمعنى يُعرفهم . واليه متعلق بمستقيم ، لا بيهديهم ، أو بمحذوف حالاً من الصراط، والمعنى يهديهم الله صراطاً مؤدياً اليه تعالى. ﴿في الكلالة﴾ متعلق بيفتيكم ، لا بيستفتونك كما قيل . وامرؤ فاعل لفعل محذوف أي ان هلك امرؤ هلك ، وهذا المحذوف لا يجوز ذكره واظهاره ، لأن الموجود يغني عنه. ﴿وجملة ليس له ولد﴾ حال من ضمير هلك . وله اخت أيضاً الجملة حال. وهو يرثها الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب . واختلف المفسرون والنحاة في اعراب (فان كانتا اثنتين). واعراب (وان كانوا اخوة) وسبب الاختلاف ان ألف كانتا ضمير يعود على الاختين ، وواو كانوا على الاخوة، كما هو المفهوم من السياق ، وعلى هذا يكون المعنى فان كانت الاختين أختين ، أو الاثنتين اثنتين . وان كان الاخوة اخوة .. وليس من شك ان كلام القرآن منزه عن مثل هذا.

فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

مثل حظ الانثيين ، وإن كانوا للأم فقط فالذكر والانثى بمنزلة سواء ، ولا ميراث إطلاقاً لأخ أو أخت من الأم فقط مع الإخوة والأخوات من الأبوين ، ويرث مع المتقرب بالأم فقط ، والتفصيل في كتب الفقه . ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ ومن ذلك علمه بأي الأرحام أقرب إلينا نفعاً .

(٥) سُورَةُ المَائِدَةِ مَدَنِيَّة وآياتها عشرون ومائة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ

سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ جمع عقد ، وهو في اللغة الربط ، وفي اصطلاح الفقهاء : ارتباط إيجاب بقبول على وجه مشروط ، يثبت أثره في محله وبمقتضى طبيعته ﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام ﴾ والبهيمة : كل ذات أربع من دواب البر والبحر ، والانعام : الإبل والبقر والغنم ، وهذه الاصناف الثلاثة حلال ولا يحرم منها ﴿ إلا ما يتلى عليكم ﴾ وقد تلا سبحانه علينا في الآية ١٧٣ من البقرة : « إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله » وأيضاً يتلو علينا من المحرمات قوله سبحانه : ﴿ غير محلي الصيد وأنتم حرم ﴾ أي محرمون في مكة المكرمة ، والمعنى أن كل ما يصطاده المحرم فلا يحل أكله سواء أكان من الأنعام أم من غيرها .

٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ﴾ وهي أحكام دينه ، ومن أظهرها وأكملها مناسك الحج والعمرة ﴿ ولا الشهر الحرام ﴾: رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ﴿ ولا الهدي ﴾ ما يهدى إلى البيت الحرام من الأنعام ﴿ ولا القلائد ﴾ ما يقلد به الهدي من نعل وغيره لكي يعرف فلا يتعرض له أحد ﴿ ولا آمّين ﴾ ولا قاصدين ﴿ البيت الحرام ﴾ لا تتعرضوا لأحد منهم بسوء حتى ولو قاصداً للتجارة وما أشبه ﴿ يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً ﴾ وكل ما لم يرد فيه نهي من الله فهو فضل منه تعالى ورضوان له .

﴿ وإذا حللتم ﴾ من إحرامكم ﴿ فاصطادوا ﴾ إن شئتم ، ولكن في غير أرض الحرم ﴿ ولا يجرمنكم ﴾ يحملنكم ﴿ شنآن ﴾ كراهية ﴿ قوم أن صدوكم

قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ

عن المسجد الحرام ﴾ يشير سبحانه بهذا إلى ما حدث للنبي (ص) والصحابة سنة ست للهجرة ، مع المشركين يوم الحديبية ، وتأتي القصة في سورة الفتح **﴿ أن تعتدوا ﴾** لا تحملنكم عداوة المشركين على الإعتداء عليهم **﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾** وموضوع هذه الآية التكافل الاجتماعي ، وإن القوي مسؤول عن الضعيف ، والغني عن الفقير ، والعالم عن الجاهل ، واولي الشأن عن إصلاح ذات البين .

٣ـ **﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ﴾** هذه المحرمات الأربعة تقدمت في الآية ١٧٣ من البقرة **﴿ والمنخنقة ﴾** التي تموت خنقاً **﴿ والموقوذة ﴾** والمضروبة بعصا أو حجر وما أشبه **﴿ والمتردية ﴾** الساقطة إلى أسفل **﴿ والنطيحة ﴾** نطحتها بهيمة أخرى **﴿ وما أكل السبع ﴾** أي ما تبقى من فريسة الحيوان أسداً كان أم ثعلباً أو غيرهما .

ثم استثنى سبحانه من الخمسة الأخيرة ما ندركه حياً، فإنه يحل لنا بالذبح الشرعي ، وإليه أشار سبحانه بقوله **﴿ إلا ما ذكيتم ﴾** وتأتي الإشارة إلى كلب الصيد **﴿ وما ذبح على النُصُب ﴾** عطف على المحرمات ، والنصب أحجار نصبها أهل الجاهلية حول البيت الحرام ، ويذبحون لها ، ويشرحون عليها اللحم ، ويخطونها به **﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ﴾** جمع زلم بضم الزاي وفتحها ، والزلم قطعة من خشب على هيئة السهم ، وكان أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم أن يقدم على أمر كتب على الزلم أمرني ربي ، وعلى ثان نهاني ربي ، وأهمل الكتابة على الثالث ، ثم يقترع **﴿ ذلكم فسق ﴾** حرام محرم ، والإشارة تشمل الجميع **﴿ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ﴾** أي الآن وبعد أن أعز الله سلطان المسلمين فقد يئس الأعداء من زوال الإسلام أو تحريفه لأن قوة الدين من قوة أهله ، **﴿ فلا تخشوهم ﴾** لأنكم أقوى منهم **﴿ واخشون ﴾** وإلا نزعت منكم السلطان، وسلطت عليكم أعداءكم ، كما هو شأن المسلمين في العصر الراهن .

﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ اتفق المسلمون بشتى فرقهم ومذاهبهم على أن هذه الآية دون سائر آيات المائدة نزلت في مكة السنة العاشرة للهجرة التي حج فيها رسول الله (ص) حجة الوداع وأنه لما رجع إلى المدينة وبلغ في طريقه إليها غدير خم . جمع الناس ، وخطب فيهم خطبته الشهيرة التي ذكر فيها علي بن أبي طالب من دون الصحابة وأمر المسلمين بموالاته ، وللشيعة كلام طويل حول ولاية علي وخلافته والنص عليها كتاباً وسنة علماً بأن سيرة علي وخلاله الطبيعية الجلى هي التي تنص عليه بالذات **﴿ فمن اضطر ﴾** إلى شيء من المحرمات المنصوص عليها **﴿ في مخمصة ﴾** مجاعة **﴿ غير متجانف لإثم ﴾** منحرف إلى البغي ومتعد حدود الله **﴿ فإن الله غفور رحيم ﴾** أي يسوغ للمضطر أن يتناول من المحرمات بمقدار الضرورة لأنها تقدر بقدرها ، والزائد حرام .

مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ

٤ ـ ﴿ **يسألونك** ﴾ يا محمد ﴿ **ماذا أحل لهم** ﴾ من المآكل والمشارب ﴿ **قل أحل لكم الطيبات** ﴾ وهي غير المنصوص على تحريمها ، ومن المبادىء الأساسية للشريعة الإسلامية هذا المبدأ : كل شيء لك حلال حتى يثبت أنه حرام ﴿ **وما علمتم من الجوارح** ﴾ عطف على الطيبات. والمراد بالجوارح هنا الكلاب فقط دون البازات ونحوها بدليل قوله تعالى : ﴿ **مكلبين** ﴾ مشتق من كلبت الكلب أي علمته الصيد ﴿ **تعلمونهن مما علمكم الله** ﴾ وفي العصر الحديث أساتذة وكتب علمية في عملية التعلم عند الحيوان وتدريبه على سلوك خاص ، والكلب المعلم على الصيد هو الذي إذا أمره صاحبه يأتمر ، وإذا نهاه ينتهي ، وتفصيل الشروط لتحليل ما يصطاده الكلب في كتب الفقه الإسلامي ﴿ **فكلوا مما أمسكن عليكم** ﴾ ضمير أمسكن للكلاب وعليكم أي أن الكلاب أو الجوارح تحوز الصيد لكم لا لأنفسها ، هذا إذا أدركت الصيد حياً ومات بسبب الإمساك ولو أدركته ميتاً لم يحل ﴿ **واذكروا اسم الله عليه** ﴾ ويشترط أيضاً للتحليل أن يسمي الصائد عند إرسال الكلب إلى الصيد فيقول اذهب على اسم الله وما أشبه .

﴿ **واتقوا الله** ﴾ لا تقربوا شيئاً مما نهاكم عنه .

٥ ـ ﴿ **اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم** ﴾ قال الشيخ علي ابن الحسين بن محيي الدين العاملي في « الوجيز في تفسير القرآن العزيز » وهو يفسر هذه الآية ـ ما نصه بالحرف الواحد: « ظاهره يعم ذبائحهم وغيرها وعليه فقهاء الجمهور وجماعة منا ـ أي من الشيعة ـ ويعضده أخبار » ﴿ **والمحصنات من المؤمنات** ﴾ أي ولكم أن تتزوجوا بالعفيفات من المسلمات، أيضاً ﴿ **والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم** ﴾ وهذه الدلالة ظاهرة في إباحة زواج المسلم بالنصرانية واليهودية حربية كانت أو غير حربية دواماً وانقطاعاً ﴿ **إذا آتيتموهن أجورهن** ﴾ مهورهن الثابتة لهن بالزواج الشرعي لا أجورهن على الزنا ﴿ **محصنين** ﴾ تنكحوهن وأنتم في حصن حصين من العفاف والدين ﴿ **غير مسافحين** ﴾ غير زانين ﴿ **ولا متخذي أخدان** ﴾ جمع خدن ، وهو الصديق أي لا تقربوهن سراً ولا علناً إلا على كتاب الله وسنة نبيه ﴿ **ومن يكفر بالإيمان** ﴾ بأحكام الله سبحانه ﴿ **فقد حبط عمله** ﴾ أي بطل « وقد منا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ٢٢ الفرقان » .

٦ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة** ﴾ هذه الآية تحدد أعضاء الوضوء وصورته غسلاً ومسحاً واتفقت المذاهب الإسلامية قولاً واحداً على أن أعضاء الوضوء أربعة: الوجه واليدان والرأس والرجلان ، واختلفوا في صورة الوضوء فقال الشيعة : هي غسلتان للوجه واليدين ومسحتان للرأس والرجلين . وقال السنة : هي ثلاث غسلات للوجه واليدين والرجلين ، ومسحة للرأس ، ومعنى هذا أن الخلاف في الرجلين فقط مسحاً عند الشيعة وغسلاً عند السنة ، وأنه لا خلاف في

أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ

غسل الوجه واليدين ولا في مسح الرأس كمبدأ أو فكره ، ودليل الجميع قوله تعالى : ﴿ **فاغسلو وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم** ﴾ بالإتفاق ، ولا خلاف إطلاقاً في أصل الغسل للوجه واليدين ولا في المسح للرأس كما أشرنا ﴿ **وأرجلكم إلى الكعبين** ﴾ وهنا محل الخلاف ، ومصدره أن الأرجل قرئت بالنصب وبالخفض ، فقال السنة يجب غسل الأرجل على القراءتين ، أما على النصب فلعطف الأرجل على الأيدي المنصوبة لفظاً ومحلاً ، وأما على الخفض فلمجاورة الأرجل للرؤوس المجرورة تماماً كقول العرب : « حجر ضب خرب » . وقال الشيعة يجب مسح الرجلين على القراءتين ، أما على الخفض فلعطف الأرجل على الرؤوس المجرورة بالباء ، وأما على النصب ، فللعطف أيضاً على الرؤوس محلاً لا لفظاً ، لأن كل مجرور لفظاً منصوب محلاً

﴿ **وإن كنتم جنباً فاطهروا** ﴾ بالاغتسال ﴿ **وإن كنتم مرضى . . .** ﴾ تقدم بالحرف في الآية ٤٣ من النساء ﴿ **ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج** ﴾ استنتج جميع فقهاء الإسلام من هذه الآية قاعدة كلية ، واعتبروها ركناً من أركان الشريعة الإسلامية ، ويسميها فقهاء الشيعة قاعدة نفي الحرج وفقهاء السنة قاعدة التيسير ، ومعناها ما شرع الله حكماً لعباده ، فيه شائبة الضيق والمشقة عليهم فضلاً عن الضرر والإضرار ﴿ **لكن يريد ليطهركم** ﴾ أبداً ، كل أحكام الله سبحانه هي وسيلة لطهارة الأخلاق ، وصالح الأعمال ، واخلاص النوايا والمقاصد . . . حتى الإيمان بالله إيمان بالعدل والرحمة والانسانية ، والإيمان بالنشر والحشر إيمان بأن عاقبة الغادر الفاجر عذاب النار وسوء الدار ، والإيمان برسالة محمد (ص) إيمان بالعلم والإنسان والأخلاق والأديان التي جاء بها إبراهيم وموسى وعيسى .

٧ ـ ﴿ **واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم إذ قلتم سمعنا وأطعنا** ﴾ والخطاب في واثقكم وضمير المتكلم في سمعنا وأطعنا هنا لكل مسلم قال ويقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وهذا القول هو بذاته ودلالته العهد والميثاق المسلم لله بأنه لا يعبد ولا يستعين بسواه ، ومعنى هذا أن أي مسلم يعصي الله في أمر أو نهي فقد نقض عهد الله وميثاقه ، وأكذب نفسه بنفسه .

٨ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط** ﴾ تقدم هذا النداء منه تعالى للمؤمنين ، في ١٣٥ من سورة النساء ، والقصد من التكرار هو الحث والتأكيد على أن نكون أقوياء في جانب الحق والعدل لا ضعفاء مهزو لين، نلتمس المبررات والمعاذير لجبننا وتخاذلنا ، قد دلتنا المشاهدة وكتب التاريخ أن الإيمان الراسخ لا يقف في وجهه أي حاجز وأن الشهداء هم شهداء الإيمان والعقيدة ﴿ **ولا يجر منكم شنآن قوم** ﴾ لا يحملنكم البغض لأعدائكم المشركين وغيرهم ﴿ **على أن لا تعدلو** ﴾ على أن تظلموا الأعداء لمجرد الكره والتشفي ﴿ **اعدلوا هو أقرب للتقوى** ﴾ من الاندفاع مع البغض والشنآن الا أن يكون البغض في الله والغضب للحق لا لغرض شخصي أو دنيوي .

إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ

٩ ـ ١٠ ـ ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات.. ﴾ كرر سبحانه وعده بالثواب لمن آمن وأخلص ليزداد جهاداً أو إيماناً ، وكرر وعيده بالعقاب لمن خان وبغى لعله يذكر أو يخشى .

١١ ـ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ خص الله سبحانه محمداً (ص) ومن آمن معه بالعديد من نعمه ، وأهمها جميعاً هذه النعمة التي أشار إليها بقوله : **﴿ إذ همّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم ﴾** تحالف المشركون واليهود والمنافقون ضد المسلمين ، فصد الله عنهم قوى الشر والبغي ، وأظهر دينه تعالى على رغم كل حاقد ومعاند .

١٢ ـ ﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل ﴾ أن لا يتجاوزوا حدود الله والحق **﴿ وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً ﴾** بعدد الأسباط ، لكل سبط نقيب أي قائد يدبر أمور جماعته ومرؤوسيه **﴿ وقال الله ﴾** لبني إسرائيل : **﴿ اني معكم ﴾** أنصركم ولا أخذلكم بهذه الشروط : الأول **﴿ لئن أقمتم الصلاة ﴾** على أصولها ، الثاني **﴿ وآتيتم الزكاة ﴾** كاملة ، الثالث **﴿ وآمنتم برسلي ﴾** جميعاً دون استثناء ، الرابع **﴿ وعزرتموهم ﴾** عظمتوهم ونصرتموهم ، الخامس ، **﴿ وأقرضتم الله قرضاً حسناً ﴾** وأيضاً تنفقون مع الزكاة قسماً آخر من أموالكم في سبيل الله ، وجزاء القيام بهذه الخمسة شيئان : الأول **﴿ لأكفرن عنكم سيئاتكم ﴾** العفو عن السيئات « أن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ـ ١١٤ هود » الثاني **﴿ ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾** هذا الجزاء عند الله سبحانه : العفو والجنة لمن سمع وأطاع **﴿ فمن كفر بعد ذلك منكم ﴾** الإفضال والإنعام منه تعالى وأخذ الميثاق بالشكر والطاعه **﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾** انحرف وجار عن الطريق القويم .

١٣ ـ ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ﴾ هذا هو دين اليهود ودينهم : نقض العهود ونشر الشرور والسموم ، وجزاؤهم من الله سبحانه اللعنات الدائمة **﴿ وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾** وليس المراد بالجعل هنا الخلق والتكوين والإلام يستحقوا ذماً ولا عقاباً ، وإنما المراد أن الله سبحانه تركهم وشأنهم دون أن يتدخل بإرادته الشخصية ، ويمنعهم بالجبر والقهر عن الجرائم والرذائل **﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾** تقدم بالحرف في سورة النساء الآية ٤٦ **﴿ ونسوا حظاً مما ذكروا به ﴾** كانت التوراة لليهود كنزاً وعزاً ، فحرفوا ، وما حرفوا بذلك إلا أنفسهم كما قال سبحانه : « ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ـ ١٠٢ البقرة » . **﴿ ولا تزال تطلع على خائنة منهم ﴾** شعار اليهود الخيانة ، ولا يروي عطشهم إلاّ الكيد والمكر **﴿ إلا قليلاً منهم ﴾** ثبتوا على العهد والميثاق **﴿ فاعف عنهم واصفح ﴾** إن كفوا عنك شرهم وضرهم « فإن انتهوا فلا عدوان إلاّ على الظالمين ـ ١٩٣ البقرة » .

أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ

١٤ ـ ﴿ **ومن الذين قالوا إنا نصارى** ﴾ سموا أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله ، وقالوا : نحن أنصار الله ﴿ **أخذنا ميثاقهم** ﴾ بأن يسيروا على سنة السيد المسيح (ع) ولا يقولوا: الله ثالث ثلاثة ﴿ **فنسوا حظاً** ﴾ نصيبهم من الثواب عند الله لو سمعوا وأطاعوا ﴿ **مما ذكروا به** ﴾ وهو الإنجيل الذي حرفوه ، ولو بقي كما أُنزل على عيسى ، والتوراة كما أُوحي بها إلى موسى ـ لكان الدين واحداً في شرق الأرض وغربها ﴿ **فأغرينا بينهم** ﴾ أي ألصقنا بهم ﴿ **العداوة والبغضاء** ﴾ لبعضهم البعض ﴿ **إلى يوم القيامة** ﴾ ومن أراد أن يسبر غور هذه العداوة والبغضاء فليرجع إلى كتاب الإسلام والنصرانية للشيخ محمد عبده وكتاب محاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبي زهرة .

١٥ ـ ١٦ ـ ﴿ **يا أهل الكتاب** ﴾ نداء لليهود والنصارى ﴿ **قد جاءكم رسولنا** ﴾ محمد ﴿ **يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب** ﴾ أخفى النصارى التوحيد ، وأخفى اليهود تحريم الربا وغير ذلك ، ومما أخفوه معاً البشارة بنبوة محمد ﴿ **ويعفو عن كثير** ﴾ من الذين أساؤا إليه من رؤسائكم .

﴿ **قد جاءكم** ﴾ أيها اليهود والنصارى ﴿ **من الله نور وكتاب مبين** ... ﴾ يهدي للتي هي أقوم دنيا وآخرة ، فأبيتم إلاّ العناد والفساد ، فقامت عليكم الحجة ، وانقطعت منكم كل معذرة .

١٧ ـ ﴿ **لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم** ﴾ كل من وصف المخلوق بشيء من صفات الخالق كالخلق . والرزق فما هو بمسلم ، ولا يختلف في ذلك اثنان من المسلمين ، وايضاً نطق القرآن الكريم بصراحة أنه لا حساب على الآراء والمعتقدات إلا لله وحده ، ومن ذلك قوله تعالى : « فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ ـ ٤٨ الشورى » . ﴿ **قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح** ... ﴾ لأن الله سبحانه إذا ملك القدرة على هلاك المسيح فمعنى هذا أن المسيح ليس بإله ، وإن عجز عن هلاك المسيح فمعنى هذا أن الله ليس بإله وعليه فالجمع بين المِلين محال ، فكيف بالثلاثة ؟

١٨ ـ ﴿ **وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه** ﴾ وإن قال قائل : كل أهل دين يقول مثل هذا ؟ قلنا في جوابه: إن الإسلام يقرر مبدأ المساواة بين الناس أجمعين كتاباً وسنة وعقلاً ، فمن الكتاب : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ـ النساء . . إن أكرمكم عند الله أتقاكم ـ ١٣ الحجرات » . ومن السنة النبوية : « أيها الناس إن ربكم واحد ، وكلكم من آدم ، وآدم من تراب . . خير الناس أنفع الناس للناس » وفي الآية ٦ من فصلت « إنما أنا بشر مثلكم » . أما العقل فهو الأساس والأصل الأصيل لعقيدة الإسلام وميزان العدل لشريعته .

وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا

﴿ **قل فلم يعذبكم بذنوبكم** ﴾ لو كنتم أبناء الله لكنتم معصومين بالكامل ، وأنتم لا تدعون ذلك ، وكل مذنب يستحق العقاب والعذاب بحكم البديهة ﴿ **بل أنتم بشر ممن خلق** ﴾ ليس في خلق الرحمن من تفاوت ، فعلام هذا التعالي والغرور ؟ وهل من شيء أضر وأخطر على الشعوب والامم والإنسانية من ادعاء بعضها أو بعض أبنائها بأن لهم مزايا طبيعية ليست لأحد من الناس غيرهم ؟

١٩ - ﴿ **يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم** ﴾ الحق ﴿ **على فترة من الرسل** ﴾ بعد انقطاع الوحي أمداً من الوقت ﴿ **أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير** ﴾ وهو محمد (ص) أبداً لا عذر إطلاقاً لمن يتكاسل ويهمل البحث عن الحق ، وهو عليه قادر ، وهذا كتاب الله وشروحه وعلومه ، وتلك سنة نبيه في مئات الكتب وهؤلاء علماء الإسلام في شرق الأرض وغربها يعدون بالالوف فليبحث باحث ، وليسأل سائل تفقهاً لا تعنتاً .

٢٠ - ﴿ **واذ قال موسى لقومه** ﴾ اليهود : ﴿ **يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم** ﴾ «وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ٤٩ البقرة» . ﴿ **إذ جعل فيكم أنبياء** ﴾ . «ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون - ٨٧ البقرة ﴿ **وجعلكم ملوكاً** ﴾ أي جعل منكم ملوكاً كداود وسليمان ﴿ **وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين** ﴾ لا لشيء إلا للمبالغة في تثبيت الحجة عليهم وتوكيدها وإلزامهم بها ، لقسوتهم ورسوخهم في الضلال والمعاندة والمكابرة ، فقد نصرهم سبحانه على فرعون بلا قتال ، وأطعمهم المن والسلوى بلا كفاح ، وسقاهم الماء بلا حفر آبار وشق أقنية ومع ذلك كله تمردوا على المنعم بدلاً من أن يشكروه ، وقتلوا أنبياءه ورسله ، والرسول لا يقتل عند جميع الدول .

٢١ - ﴿ **يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة** ﴾ هاجر موسى وقومه العبرانيون من مصر ، يشقون طريقهم إلى سيناء ، ولما بلغوها حاروا إلى أين يذهبون ، فقال لهم موسى : هلموا إلى فلسطين ﴿ **التي كتب الله لكم** ﴾ أن تعيشوا مع أهلها الحثيين والكنعانيين في أمن وسلام ﴿ **ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين** ﴾ حيث لا تجدون بلداً أقرب من هذه الأرض .

٢٢ - ﴿ **قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون** ﴾ أراد موسى أن يتعايش العبرانيون مع أهل الأرض معايشة الأخوان المتعاونين ، فرفضوا إلا طرد الكنعانيين من ديارهم وتشتيتهم في الأرض أيدي سبا كما فعل اليهود سنة ١٩٤٨ م وما أعقبها من ويلات .

حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ * وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ

٢٣ ـ ﴿ **قال رجلان** ﴾ هما يوشع وكالب ، وجاء اسم الأول في التوراة سفر العدد الإصحاح ١٣ بلفظ هوشع، واسم الثاني في سفر أخبار الإصحاح ٢ ﴿ **من الذين يخافون** ﴾ الله ﴿ **أنعم الله عليهما** ﴾ بالإيمان ﴿ **ادخلوا عليهم الباب** ﴾ أي باب قريتهم أو مدينتهم .

٢٤ ـ ﴿ **قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها** ﴾ أبداً ، لا بد من تشريد أهل الديار وأخذها منهم غصباً ونهبا ، أما القتال ﴿ **فأذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون** ﴾ اذهب أنت ومن أرسلك بكل تعال وترفع حتى على الله ورسوله ! وهذه هي بالذات غطرسة إسرائيل وجبلتها الخبيثة ، ومهما شككت فلن أشك إطلاقاً أن من سار على هذي السبيل فأمه هاويه ، وما أدراك ماهيه .

٢٥ ـ ﴿ **قال** ﴾ موسى شاكياً إلى الله من القوم المجبولين على البغي والفساد : ﴿ **رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين** ﴾ وإذا كان موسى على نبوته وعصمته فقد الصبر والتصبر على العيش مع قومه فكيف يمكن التعايش مع الصهاينة على أساس الحق والعدل .

٢٦ ـ ﴿ **قال** ﴾ سبحانه لموسى :﴿ **فإنها محرمة عليهم أربعين سنة** ﴾ الضمير في « أنها » يعود إلى الأرض المقدسة وفي « عليهم » إلى الذين قالوا : لن ندخلها أبداً ما داموا فيها ، وهكذا كان ، فان الذين نطقوا بذلك لم يروا الأرض المقدسة على الإطلاق تصديقاً لكلمة الله العليا : « فانها محرمة عليهم » وإنما الذين دخلوها بعد أربعين سنة مع يوشع هم جيل جديد بعد أن مات كل من قال : إنا لنندخلها ؟.. ﴿ **يتيهون في الأرض** ﴾ وفي الروايات أن موسى وهرون كانا معهم في أرض التيه ، ومات هرون وبعده بسنة مات موسى في التيه ﴿ **فلا تأس على القوم الفاسقين** ﴾ الذين زكوا أنفسهم وقالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه ، فقد أمات الله فريقاً منهم في التيه ، وفريقاً مسخهم قردة وخنازير ، وألصق اللعنة بهم جميعاً إلى يوم الدين .

٢٧ ـ ﴿ **واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق** ﴾ وهما هابيل وقابيل . دب الخلاف بينهما كما في الروايات ﴿ **إذ قربا قرباناً** ﴾ ليفصل بين المحق والمبطل ﴿ **فتقبل من أحدهما** ﴾ هابيل ﴿ **ولم يتقبل من الآخر** ﴾ قابيل ﴿ **قال** ﴾ قابيل لهابيل ﴿ **لأقتلنك** ﴾ لا لشيء إلا لأنك عند الله خير مني وأفضل ! وهذا هو ذنب الطاهر عند الفاجر العاهر ﴿ **قال إنما يتقبل الله من المتقين** ﴾ لا شيء يجدي من غير تقوى . وفي نهج البلاغة : لا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل ؟

يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ

٢٨ - ﴿ **لئن بسطت إلي يدك لتقتلني** ﴾ ظلماً وعدواناً ﴿ **ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك** ﴾ بل أبسطها للدفاع عن نفسي .

٢٩ - ﴿ **إني أريد أن تبوء** ﴾ ترجع إلى ربك ﴿ **بإثمي** ﴾ قتلي ﴿ **وإثمك** ﴾ وهو خبثك الذي كان السبب الموجب لرفض قربانك .

٣٠ - ﴿ **فطوعت** ﴾ سهلت ﴿ **له نفسه قتل أخيه فقتله** ﴾ بلا جرم جره على مخلوق ، وهما من نطفة واحدة ورحم واحدة ! فهل بعد هذا المثال والشاهد القرآني يقال : أخاك أخاك أو صديقك صديقك ؟ المحرك الأول هو المصلحة والعاطفة إلا أن تكون هناك مناعة من عقل رصين أو دين متين .

٣١ - ﴿ **فبعث الله غراباًيبحث في الأرض** ﴾ عرف ابن آدم كيف يقتل أخاه بحقده ، وجهل أن يدسه في التراب بعقله ، وهكذا يختفي العقل والدين إذا طغت العاطفة ﴿ **ليريه كيف يواري سوءة** ﴾ عورة ، وخُصت بالذكر، لأنها أحق بالستر ﴿ **أخيه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي** ﴾ وكلنا قد يقف به العجز والجهل عن أتفه الامور ﴿ **فأصبح من النادمين** ﴾ وهكذا الإنسان يخطىء ثم يندم ، ولكنه يعود ، والسر قوله تعالى : « وخلق الإنسان ضعيفاً ـ ٢٨ النساء » .

٣٢ - ﴿ **من أجل ذلك** ﴾ من أجل جريمة القتل وأنها جريمة الجرائم ﴿ **كتبنا على بني إسرائيل** ﴾ وخصهم بالذكر علماً بأن الحكم أعم وأشمل ، لأنهم أجرأ العالمين على الفساد في الأرض ﴿ **أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً** ﴾ فكيف بالذين يتسابقون إلى أسلحة الموت والقتل بالجملة ، فمن القنبلة الذرية إلى الهيدروجينية ، ومنها إلى قنبلة النيوترون وصواريخ « اس ـ اس » ذات الرؤوس النووية المتعددة ؟

﴿ **ومن أحياها** ﴾ أي من أعطى حياة الناس نمواً وآمالاً، وتقدماً وكمالاً ، لا من صلى وصام وكفى لأن العبادة لله وحده ، وموضوع الآية النفس وليس خالقها لأنه تعالى مصدر الحياة ﴿ **فكأنما أحيا الناس جميعاً** ﴾ بشق الأنهر والطرقات وبناء المدارس والمستشفيات المجانية ، وإيجاد العمل للسواعد التي تبحث عنها . . . إلى غير ذلك مما ينتفع به الناس بجهة من الجهات ، ويمكث في الأرض ، ولا يذهب مع الريح ﴿ **ولقد جاءتهم** ﴾ اليهود ﴿ **رسلنا بالبينات** ﴾ بحلال الله وحرامه ﴿ **ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك** ﴾ بعد قيام الحجة عليهم ﴿ **في الأرض لمسرفون** ﴾ في سفك الدماء وانتهاك الحرمات .

٣٣ - ﴿ **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله** ﴾ بالبغي والعدوان على عباد الله وعياله ﴿ **ويسعون في الأرض**

وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ

فساداً ﴾ بحمل السلاح للإخلال بالأمن وترويع الناس وإخافة السابلة والتمرد على حكم العدل وإراقة الدماء ونهب الأموال وهتك الأعراض .... إلى غير ذلك **﴿ أن يقتلوا أو يصلبوا ﴾** جزاء قاطع الطريق إن قتل أن يُقتل أو يصلب على كل حال حتى ولو عفا عنه ولي المقتول أو أخذ الدية **﴿ أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ﴾** وإن أخذ قاطع الطريق المال ولم يقتل فجزاؤه أن تُقطع يده لنهب المال ورجله أيضاً لقطع الطريق وإخافة الناس ، ومعنى « من خلاف » أن تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى ، **﴿ أو ينفوا من الأرض ﴾** وإن لم يقتل قاطع الطريق ولم يأخذ مالاً فجزاؤه النفي إلى بلد ناء ، ومن أراد زيادة في البيان فليرجع إلى كتب الفقه .

﴿ ذلك لهم خزي في الدنيا ﴾ ولغيرهم درس وعبرة ، أما عذاب الآخرة فأعظم وأشد تنكيلاً .

٣٤ ـ **﴿ إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم ﴾** إذا تاب قاطع الطريق من تلقائه وقبل القبض عليه سقطت عنه العقوبة المعبر عنها بحق الله أو الحق العام ، أما الحق الخاص بالإنسان فهو منوط بإرادة صاحبه .

٣٥ ـ **﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله .... ﴾** في ترك المعاصي ، وتوسلوا إليه بالإخلاص والعمل الصالح .

٣٦ ـ **﴿ إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ﴾** يصاب المرء باليسير من الألم في جسمه فيفاديه بكل ما يستطيع فكيف بسرابيل القطران ومقطعات النيران ؟ **﴿ ما تقبل منهم ﴾** أبداً لا شيء يجدي غداً إلا القلب السليم والخلق الكريم .

٣٧ ـ **﴿ يريدون أن يخرجوا من النار ﴾** ولو بعد حين طويل **﴿ وما هم بخارجين منها ﴾** إلى أبد الآبدين ، وساءت مستقراً ومقاماً ، ولن أشك في أن هذا يعم ويشمل كل خائن ومراء ومعتد وكل من يتمنى للناس الأسى والأذى

٣٨ ـ **﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾** أي يمنى كل منهما ، ولهذا القطع شروط منها أن يكون المسروق في حرز ، وأن لا تكون السرقة في عام المجاعة ، وأن يكون السارق بالغاً عاقلاً وليس أباً لصاحب المال المسروق ، وأن يكون المال المسروق بمقدار ربع دينار ، ولا أعرف بالضبط ، كم هي قيمة هذا الربع ، وفي ظني أنها لا تزيد على ثلاث دولارات ، ولا تنقص عن دولارين ـ نحن الآن في سنة ١٩٧٨ **﴿ جزاء بما كسبا نكالاً من الله ﴾** أي عقوبة رادعة .

٣٩ ـ **﴿ فمن تاب من بعد ظلمه ﴾** لنفسه بالسرقة ، وقبل أن تثبت السرقة عليه عند الحاكم فلا تقطع يده **﴿ وأصلح ﴾**

وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ * يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ

برد المال المسروق إلى مالكه ﴿ **فإن الله يتوب عليه** ﴾ لأن من تاب من الذنب كمن لا ذنب له .

٤٠ - ﴿ **ألم تعلم أن الله له ملك . . .** ﴾ إنه تعالى يعذب أو يعفو لحكمة بالغة ، قد نفطن إليها ، وقد ينبو عنها إدراكنا وعلينا قبل أن نفلسف حكمته تعالى أن لا ننسى أن نسبة الحكمة عندنا إلى نسبة الحكمة عنده تعالى تماماً كنسبة إدراكنا إلى علمه ، جلت كلمته .

٤١ - ﴿ **يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر** ﴾ السبب الموجب لحزن الرسول (ص) هو عصيان الخلق للحق ، ومن هؤلاء العصاة الذين أشار إليهم سبحانه بقوله : ﴿ **من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم** ﴾ وهم المنافقون الذين يظهرون الود ويضمرون الحقد .

وايضاً ﴿ **ومن الذين هادوا** ﴾ اليهود . ﴿ **سماعون للكذب** ﴾ يرحبون بكل افتراء ، ويذيعونه مؤيدين ومروجين بكل وسيلة ﴿ **سماعون لقوم آخرين لم يأتوك** ﴾ يا محمد، كان أحبار اليهود يبتعدون عن النبي (ص) ولكن يجتمعون سراً مع المنافقين ، ويستمعون إليهم ، ويلقنونهم دروساً في الكيد والنفاق ﴿ **يحرفون الكلم من بعد مواضعه** ﴾ تقدم في البقرة ٧٥ والنساء ٤٦ ﴿ **يقولون** ﴾ يقول أحبار اليهود لأذنابهم ﴿ **إن أوتيتم هذا** ﴾ إن افتاكم محمد بالمحرف المزيف ﴿ **فخذوه** ﴾ واعملوا به ﴿ **وإن لم تؤتوه** ﴾ وإن أفتاكم بالحق والصدق ﴿ **فاحذروه** ﴾ وارفضوه ﴿ **ومن يرد الله فتنته** ﴾ أي عذابه لأنه من معاني الفتنة كما في القواميس ﴿ **فلن تملك له من الله شيئاً** ﴾ لا راد لما أراد ﴿ **أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم** ﴾ لأنهم لايريدون التطهير ، «إن اللــه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم - ١١ الرعد» .

٤٢ - ﴿ **سماعون للكذب** ﴾ ومرة تلو المرة اليهود يكرهون الصدق ، ويتعمدون الكذب على الله والناس والشياطين وعلى أنفسهم ﴿ **أكّالون للسحت** ﴾ المال الحرام بشتى أنواعــه .

﴿ **فإن جاءوك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم** ﴾ إذا ترافع لدى الحاكم المسلم خصمان من غير المسلمين فهو مخير

الإعراب :

﴿من الذين قالوا﴾ متعلق بمحذوف حال من واو يسارعون. ﴿سماعون﴾ مبتدأ خبره من الذين هادوا، واللام في ﴿للكذب﴾ زائدة، ﴿والكذب﴾ مفعول سماعون. وسماعون الثانية تأكيد للأولى، أو خبر لمبتدأ محذوف، أي هم سماعون. واللام في ﴿القوم﴾ ليست زائدة، بل متعلقة بسماعون الثانية، مثل استمعت له. وشيئا مفعول مطلق، أي فلن تملك له من الله أي نوع من الملك

﴿... فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ...﴾

بين الحكم والرفض ﴿ **وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً** ﴾ أي فلست مسؤولاً أمام الله ﴿ **وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط** ﴾ أي بشريعة الإسلام لا بما يدينون ، وإذا كان أحد المتخاصمين مسلماً ، والآخر غير مسلم فعلى الحاكم أن يحكم بما يدين ويعتقد بطريق أولى .

٤٣ - ﴿ **وكيف يحكمونك** ﴾ كيف يترافع اليهود عندك يا محمد ﴿ **وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك** ﴾ تحاكم اليهود في أمر الزاني عند النبي (ص) ولما حكم بينهم بالحق تولوا مدبرين علماً منهم ويقيناً بأنه حكم بنفس الحكم الموجود بتوراة موسى ولا عجب ! ﴿ **وما أولئك بالمومنين** ﴾ إلا بأهوائهم وميولهم .

٤٤ - ﴿ **إنا أنزلنا التوراة** ﴾ على موسى ﴿ **فيها هدى ونور** ﴾ يستضيء به من ينشد الحق والعدل ﴿ **يحكم بها النبيون** ﴾ من بعد موسى (ع) ﴿ **الذين أسلموا** ﴾ أخلصوا لله ﴿ **للذين هادوا** ﴾ متعلق بيحكم ﴿ **والربانيون والأحبار** ﴾ عطف على «النبيون» ﴿ **بما استحفظوا** ﴾ كُلفوا بحفظه والعمل به ﴿ **من كتاب الله** ﴾ توراة موسى ﴿ **وكانوا عليه شهداء** ﴾ رقباء كيلا يحرف ويُزيف ﴿ **فلا تخشوا الناس** ﴾ أيها العلماء بالدين ﴿ **واخشون** ﴾ ومن يخش الله فأولئك هم الفائزون .

﴿ **ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً** ﴾ لا تبيعوا دينكم للشيطان ، فإنه يأخذ منكم الآخرة ، ويعطيكم الدنيا الزائلة ، يأخذ الجد والإخلاص والأمانة ، ويعطيكم اللهو واللعب والكذب والخيانة ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله** ﴾ وهو على علم اليقين بأنه حكم الله وخالفه عامداً ﴿ **فأولئك هم الكافرون** ﴾ .

٤٥ - ﴿ **وكتبنا عليهم** ﴾ اليهود ﴿ **فيها** ﴾ في التوراة ، وكذلك الفرض في القرآن ﴿ **أن النفس بالنفس** ﴾ العقوبات في الشريعة الإسلامية على أنواع : الحد وهو الذي قدره الشارع ونص عليه ، وليس للمجتهد فيه رأي كحد السرقة والزنا والسكر ، وعقوبة التعزير وهو الذي ترك الشارع أمره إلى المجتهد وتقديره ، كالعقوبة على القبلة المحرمة ، والدية وهي عقوبة مالية ، والقصاص وهو عقاب الجاني على جريمة القتل أو القطع ونحوه أو الجرح عمداً بمثلها إن أمكن ، والآية التي نحن بصددها تدخل في باب القصاص ، وذكرت النفس ﴿ **والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن** ﴾ وغير ذلك كاليد والرجل .

﴿ **والجروح قصاص** ﴾ أي كل الجروح توجب القصاص بشرط إمكان المماثلة والمساواة وإلا تتحول العقوبة من القصاص إلى الدية ، والتفصيل في كتب الفقه ﴿ **فمن تصدق به** ﴾ بالقصاص ﴿ **فهو** ﴾ أي التصدق ﴿ **كفارة** ﴾ تمحو الذنب ﴿ **له** ﴾ للمتصدق .

الظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

٤٦ - ﴿ **وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم** ﴾ وعقبنا بعيسى نبياً بعد النبيين الذين كانوا يحكمون بالتوراة ﴿ **مصدقاً لما بين يديه من التوراة** ﴾ وأيضاً عيسى كان يحكم بتوراة موسى ﴿ **وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور** ﴾ شأنه في ذلك شأن الكتب السماوية ﴿ **ومصدقاً** ﴾ متمماً ﴿ **لما بين يديه من التوراة** ﴾ وكرر سبحانه ذلك لنكون على يقين بأن هدف الأنبياء المرسلة والكتب المنزلة واحد ، هو هداية الإنسان وسعادته دنيا وآخرة .

٤٧ - ﴿ **وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه** ﴾ ولو حكم كل أهل الكتاب بما فيه حقاً بلا تزييف وتحريف لفتح الله عليهم وعلى الناس ، كل الناس ، بركات السماء والأرض ، وعاشوا اخواناً في الدين وغير الدين .

٤٨ - ﴿ **وأنزلنا إليك** ﴾ يا محمد ﴿ **الكتاب** ﴾ القرآن ﴿ **بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب** ﴾ كل ما أنزل من السماء بلا استثناء ﴿ **ومهيمناً عليه** ﴾ أي رقيباً على ما سبق القرآن من الكتب السماوية ومميزاً بين ما ينسب إلى الله تعالى حقاً وصدقاً وما ينسب إليه كذباً وافتراء ﴿ **فاحكم** ﴾ يا محمد ﴿ **بينهم** ﴾ بين أهل الكتاب ، لأن القرآن يحتوي على كل الأديان السماوية ، ولا شيء منها يحتوي على كل ما في القرآن ﴿ **بما أنزل الله** ﴾ وبالخصوص توحيد الله والتكاتف والتآلف بين عباده وعياله ﴿ **ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق** ﴾ والنبي لا يتبع الهوى وإلا لم يكن نبياً والنهي عن المحرم يسوغ عقلاً وعرفاً حتى مع العلم بعدم وقوعه لمجرد البيان بأنه من المحرمات ، هذا إلى أن الخطاب من العالي لا يُلحظ فيه منزلة المخاطب ﴿ **لكل جعلنا منكم شرعة** ﴾ شريعة في الفروع لا في الأصول والعقيدة ﴿ **ومنهاجاً** ﴾ طريقاً واضحاً يجري عليه ﴿ **ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة** ﴾ وعندئذ نكون كالبهائم والأنعام ، والله سبحانه لا يريدنا كذلك ، بل يريد أن نؤمن عن حرية وقناعة ، وأن نطيعه عن علم ومعرفة وإلا كانت عظمته تعالى محجوبة عن الإنسان .

﴿ **ولكن ليبلوكم فيما آتاكم** ﴾ أبى الله سبحانه إلا أن يهب للإنسان عقلاً به يميز ، وقدرة بها يفعل أو يترك ، وحرية كافية بها يختار ، ليعمل كل على هويته وشاكلته ﴿ **فاستبقوا الخيرات** ﴾ لا الأحقاد والمشاحنات ﴿ **إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون** ﴾ من الآراء والمعتقدات والأعمال والتصرفات .

الإعراب :

﴿بالحق﴾ متعلق بمحذوف حال من الكتاب. ﴿ومصدقا﴾ حال. ﴿وليبلوكم﴾ منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والمصدر المنسبك مجرور باللام متعلق بمحذوف، والتقدير فرقكم ليبلوكم.

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ

٤٩ ـ ﴿ **وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم . . .** ﴾ ويومىء هذا التكرار والتوكيد أن النبي (ص) غير مقصود بالخطاب ، وإن وُجه بظاهره إليه ، لأنه ليس بحاجة إلى شيء من ذلك كما هو معلوم بالبديهة ، وأيضاً ليس المقصود المستضعفين حيث لا نقش بلا عرش ، فتعين أن المقصود بالذات كل حاكم وكل قائد له قوة وسلطان ﴿ **فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم** ﴾ لأهل الحكم والسلطان ذنوب كثيرة ، والحكم بغير ما أنزل بعض ذنوبهم لا كلها ، وإن ربك لهم لبالمرصاد .

٥٠ ـ ﴿ **أفحكم الجاهلية يبغون** ﴾ وحكام الجاهلية خير وأفضل ألف مرة من حكام عصر الكهرباء والذرة ﴿ **ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون** ﴾ يؤمنون بالله، وفيه إيماء إلى أن من يحكم بغير الحق عامداًهو والكافر عند الله بمنزلة سواء .

٥١ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء** ﴾ أصدقاء إذا نصبوا لكم العداء ، وكانوا حرباً عليكم، ودليلنا على هذا القيد سماحة الإسلام المنصوص عليها في الآية ٨ و ٩ من سورة الممتحنة ، والقرآن ينطق بعضه ببعض ، وقال الفيلسوف الشهير رسل في كتاب المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة ص ١٩٣ طبعة سنة ١٩٦٠ : « تسامح المسلمون الأول مع أهل الكتاب على نقيض المسيحيين» . ﴿ **بعضهم أولياء بعض** ﴾ اليهودي لا ينصر إلا يهودياً ، والمسيحي لا ينصر إلا مسيحياً ، أجل قد تجتمع قوتهم معاً ضد المسلمين كما حدث في عهدنا سنة ١٩٧٥ م ﴿ **ومن يتولهم منكم فإنه منهم** ﴾ أي يتولى اليهود والنصارى الذين نصبوا العداء للمسلمين فهو عند الله بحكم أعداء الإسلام ، يحاسب حسابهم ويعذب عذابهم .

٥٢ ـ ﴿ **فترى الذين في قلوبهم مرض** ﴾ وهم الذين ينتمون إلى الإسلام في الظاهر ﴿ **يسارعون فيهم** ﴾ في معاونتهم ﴿ **يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة** ﴾ بعض الذين يتسمون بسمة الإسلام يوالون أعداءه وأعداء المسلمين لا لشيء إلاّ حرصاً على الدنيا ووجاهتها وحلاوتها حتى إذا دارت الدائرة على المسلمين كان اللعين في مكان مكين عند أعداء الله والدين .

﴿ **فعسى الله أن يأتي بالفتح** ﴾ فينصر المحقين على المبطلين ﴿ **أو أمر من عنده** ﴾ يفتضح به كل انتهازي منافق ﴿ **فيصبحوا** ﴾ المنافقون ﴿ **على ما أسروا في أنفسهم** ﴾ من الغدر والنفاق ﴿ **نادمين** ﴾ حيث لا تغني الندامة والفخامة .

٥٣ ـ ﴿ **ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم** ﴾ حين يفتضح المنافقون ويظهرون على حقيقتهم ، يقول بعض المؤمنين لبعض : أهؤلاء هم بالذات الذين كانوا يحلفون بالأمس أغلظ الأيمان إنهم مناولنا ومعنا ؟ وإلى هذا الحد بلغ بهم الغش والرياء ؟ وكفى بذلك عاراً وشناراً ﴿ **حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين** ﴾ وخسر هنالك المبطلون .

حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾

٥٤ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه** ﴾ والنهي عن الارتداد بعد النهي عن موالاة أعداء الدين يشعر بأن هذه الموالاة قد تؤدي إلى الارتداد عن الإسلام ، ومن حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه ﴿ **فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه** ﴾ وحبه تعالى لعبده أن يرفع غداً من شأنه ، أما حب العبد لله فهو أن يسدي لعياله معروفاً ، أو ينفس عنهم كربة ، أو يقضي لهم حاجة ، والله في عون العبد ما دام العبد في عون عياله .

﴿ **اذلة على المؤمنين** ﴾ لأن التواضع للمؤمن الحق طاعة وإخلاص لله بالذات لا لشخص المؤمن من حيث هو ﴿ **أعزة على الكافرين** ﴾ لأن الاستعلاء على أهل الباطل استعلاء على الباطل بالذات ﴿ **يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم** ﴾ هذا هو شعار المؤمنين بالله وبالحق : « إن لم يكن بك ـ يا الله ـ غضب علي فلا أبالي » بكيد الكائدين وبغي " ، ولا ضير على المخلص إن أخطأ الحق ما دام قد جد واجتهد بحثاً عنه ، لأن الإخلاص من حيث هو فضيلة وسبيل إلى النجاة « إلا من أتى الله بقلب سليم ـ ٨٩ الشعراء » .

٥٥ ـ ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله** ﴾ بعد أن نهى سبحانه عن اتخاذ أعداء الدين أولياء بيّن ، عظمت كلمته ، من الذي يجب اتخاذه ولياًبقوله : ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون** ﴾ ولا يختلف اثنان في ان المراد بولاية الله ورسوله التصرف في الأمورتماماً كقوله تعالى : « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ـ ٦ الأحزاب » أما المراد بالمؤمنين المصلّين المزكّين وهم راكعون ، فقد جاء في العديد من التفاسير أنه علي بن أبي طالب بالخصوص .

وننقل منها عبارة الرازي بالحرف الواحد : « روي عن أبي ذر رضوان الله عليه أنه قال صليت مع رسول الله (ص) يوماً صلاة الظهر ، فسأل سائل في المسجد ، فلم يعطه أحد، وعلي كان راكعاً ، فأومأ إليه بخنصره اليمنى ، وكان فيها خاتم ، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى من النبي ، فقال : اللهم إن أخي موسى سألك فقال : رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري إلى قوله : وأشركه في أمري ، فأنزلت قرآناً ناطقاً سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً ، اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري وأجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به ازري قال أبو ذر : فوالله ما أتم النبي كلامه حتى نزل جبريل ، فقال : يا محمد إقرأ : « إنما وليكم الله ورسوله إلى آخر الآية » .

٥٦ ـ ﴿ **ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون** ﴾ وهذه الآية التي جاءت بلا فاصل هي نص صريح على أن المراد بولاية المؤمنين عين ولاية الرسول، وإن من حافظ على هذه الولاية ولم يفرق بين محمد وعلي فهو من حزب الله .

٥٧ ـ ٥٨ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً . . .** ﴾ ومرة أُخرى نهى سبحانه عن اتخاذ أعدائه أولياء ، لأنهم لم يحالفوكم في الدين وكفى، بل يُعَـدُّوا ظالمين مستهزئين بكم وبدينكم وصلاتكم ﴿ **ذلك**

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟

بأنهم قوم لا يعقلون ﴾ عظمة الإسلام وحكمة الصلاة .

٥٩ ـ ﴿ **قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون** ﴾ أنتم تدعون الإيمان بالله ، ونحن نؤمن به من الأعماق ، وأيضاً تدعون الإيمان بتوراة موسى وإنجيل عيسى ، ونحن نشهد بصدقهما شهادة إيمان وإيقان ، وإذن فذنبنا عندكم هو ذنب المنصف عند المنحرف والأتقى عند الأشقى .

٦٠ ـ ﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **هل أنبئكم** ﴾ أيها الساخرون من المسلمين الزاعمون بأنكم أهل كتاب ودين ﴿ **بشرٍ من ذلك** ﴾ أي بشر أهل الأديان جميعاً ﴿ **مثوبة** ﴾ جزاءً ﴿ **عند الله من لعنه الله وغضب عليه** ﴾ وهذان الوصفان لليهود والملحدين والمشركين وكل من سعى في الأرض بالفساد ﴿ **وجعل منهم القردة والخنازير** ﴾ خاص باليهود بنص الآية ٦٥ من البقرة ﴿ **وعبد الطاغوت** ﴾ وهو كل معبود من دون الله مالاً كان أو منصباً أو امرأة أو أي شيء من زخرف الحياة الدنيا وزينتها ، والراكعون الساجدون لهذا المعبود يُعدون بالملايين من أهل الكتاب والمسلمين وأهل الإلحاد والمشركين ﴿ **أولئك شر مكاناً** ﴾ منزلة عند الله ، وبالخصوص عبدة الطاغوت ، وبصورة أخص اليهود لأن فيهم هذه الأوصاف مجتمعة وزيادة حيث لا هدف لهم إلا إبادة الإنسانية جمعاء إلا الصهيونية .

٦١ ـ ﴿ **وإذا جاؤكم قالوا آمنا** ﴾ كذباً وميناً ﴿ **وقد دخلوا** ﴾ عليكم ﴿ **بالكفر** ﴾ كافرين ﴿ **وهم قد خرجوا به** ﴾ أي بالكفر ، فإنه الصفة الراسية الراسخة في نفوسهم لا تحول ولا تزول .

٦٢ ـ ﴿ **وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان** ﴾ يتنافسون على السلب والنهب وتدمير البشرية ﴿ **وأكلهم السحت** ﴾ المال الحرام ، فهو وحده عندهم مقياس الفضل والفضيلة .

٦٤ ـ ﴿ **وقالت اليهود يد الله مغلولة** ﴾ هذا المنطق ينقض نفسه بنفسه لأن الإعتراف بالله معناه الإعتراف بقوة مطلقة ، يفتقر إليها كل شيء ، ولا تفتقر هي إلى شيء ، فكيف انعكست الآية ؟ ونعوذ بالله من أن نفتقر إلى سواه ﴿ **غلت أيديهم ولعنوا** ﴾ ليس هذا دعاء على اليهود ، بل إخباراً من الله سبحانه بأنهم في آخر الزمان سيكونون أذلاء ملعونين مخذولين بشهادة التوراة ، فقد جاء في سفر التثنية الإصحاح ٢٨ فقرة ١٥ وما بعدها أن الرب خاطب الشعب اليهودي بقوله : « إن لم تسمع لصوت الرب إلهك . . . يرسل عليك اللعن والاضطراب والزجر في كل ماتمد إليه يدك لتعمله حتى تهلك وتفنى سريعاً من أجل سوء أفعالك » وفي الفقرة ٦٣ من هذا الإصحاح : « يسلط الرب عليك ـ أيها الشعب اليهودي ـ حتى تهلك . . . لأنك لم تسمع لصوت الرب إلهك » .

بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ

﴿ **بل يداه مبسوطتان** ﴾ فيبطش البطشة الكبرى بمن يجرؤ على قدسه وجلاله ، وأيضاً ﴿ **ينفق كيف يشاء** ﴾ بغير حساب ﴿ **وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً** ﴾ كلما نزلت عليك يا محمد آية من القرآن الكريم ازداد اليهود كفراً بالله وحسداً لك وحقداً عليك . ولا حد ولا عد لمساوىء اليهود ، تقدم منها كثير ، والآتي أكثر ﴿ **وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة** ﴾ وقد عمّ وشمل هذا العذاب والغضب من الله سبحانه المسلمين والعرب في عصرنا الراهن حتى المشردين منا واللاجئين ، وما ربك بظلام للعبيد ﴿ **كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله** ﴾ وهذه نتيجة حتمية للانشقاق والنزاع «ولا تنازعوا فتفشلوا – ٤٦ الأنفال» ﴿ **ويسعون في الأرض فساداً** ﴾ والفساد يعم ويشمل شتى أنواع الجرائم ، وأعظمها العدوان على العباد .

٦٥ – ﴿ **ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم ...** ﴾ قيل في تفسير هذه الآية : إنها دعوة من القرآن لأهل الكتاب أن يسلموا ، وهذا هو الظاهر ، أما الواقع فإن القرآن يدعو أهل الكتاب وغيرهم أن يدرسوا الإسلام حتى يعلموا امانيه ومراميه ، ويعملوا بما علموا .

٦٦ – ﴿ **ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم** ﴾ على جميع الأنبياء بما فيهم محمد (ص) ﴿ **لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم** ﴾ كناية عن رغد العيش وسعة الرزق ، وليس من شك أن اليهود والنصارى لو آمنوا بمحمد كما آمن المسلمون بموسى وعيسى ، وعاشوا إخواناً متحابين – لكانوا جميعاً في غنى عن الجدال والقتال ، ولتوجه الإنتاج بالكامل إلى السلم وسد الحاجات ، لا إلى الحرب والمقاتلات بحكم البديهة والطبيعة ، وعندئذ يعم الرغد والرخاء الجميع على السواء ، ويصبح ثمن الدار أقل من ثمن السيارة الآن ، وهذه بثمن الساعة ، والساعة كالقلم ، والقلم كالدبوس ، وهكذا سائر السلع بشتى أنواعها .

﴿ **منهم** ﴾ من أهل الكتاب ﴿ **أمة** ﴾ جماعة ﴿ **مقتصدة** ﴾ معتدلة حيث آمنت بمحمد كما آمن المسلمون أجمعين بموسى وعيسى ﴿ **وكثير منهم ساء ما يعملون** ﴾ بإصرارهم على الضلال .

٦٧ – ﴿ **يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس** ﴾ يدل أسلوب الخطاب مع النبي (ص) أن الله سبحانه قد أمره بتبليغ أمر مهم للغاية ، وأن النبي قد ضاق به ذرعاً ، لأنه ثقيل على أنفس جماعة من الصحابة ، وذكر الرازي في سبب نزول هذه الآية وجوهاً ، منها : «أنها نزلت في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولما نزلت هذه الآية أخذ النبي بيد علي وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . فلقيه عمر فقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي بن الحسين عليهما السلام .

ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ

٦٨ - ﴿ **قل يا أهل الكتاب لستم على شيء** ﴾ من دين الحق ﴿ **حتى تقيموا التوراة . . .** ﴾ تقدم قبل لحظة في الآية ٦٥ و ٦٦ .

٦٩ - ﴿ **إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون** ﴾ تقدم في الآية ٦٢ من البقرة .

٧٠ - ﴿ **لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل** : ﴾ تقدم في الآية ١٢ من هذه السورة ﴿ **فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون** ﴾ القتل أولاً إن أمكن وإلا فالتكذيب والتعذيب .

٧١ - ﴿ **وحسبوا أن لا تكون فتنة** ﴾ أي ظن اليهود أنه لا غالبَ لهم إطلاقاً لأنهم شعب الله المختار ﴿ **فعموا** ﴾ عن الحق ﴿ **وصموا** ﴾ عن دعوته ﴿ **ثم تاب الله عليهم** ﴾ لما تابوا ﴿ **ثم عموا وصموا كثير منهم** ﴾ وكثير بدل من واو الجماعة يتمردون إن استطاعوا ، ويخضعون عند العجز، وهكذا دواليك

٧٢ - ﴿ **لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم** ﴾ جاء في قاموس الكتاب المقدس طبعة عام ١٩٦٤ ص ١٠٨ وما بعدها : « أن التثليث أمر بين واضح في الأناجيل . والمسيح بما أنه ابن الله فهو إله بكل الكمالات غير المحدودة التي للجوهري »

﴿ **وقال المسيح** ﴾ الإسرائيلي لقومه : ﴿ **يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم** ﴾ أنا وأنتم من عباده ﴿ **إنه من**

الإعراب :

﴿الصابئون﴾ مبتدأ والخبر محذوف، أي والصابئون كذلك، ومثله: «فاني وقيار بها لغريب» أي اني لغريب، وقيار كذلك، أو غريب، والنصارى عطف على الصابئين . ﴿من آمن بالله﴾ بدل بعض من كل ما تقدم من الاصناف . ﴿لقد﴾ اللام واقعة في جواب القسم المحذوف ، أي والله لقد. ولا تكون تامة. ﴿وفتنة﴾ فاعل ، والمصدر المنسبك من أن وما بعدها مفعول حسبوا ، أي حسبوا عدم الفتنة. ﴿وكثير﴾ بدل من واو عموا وصموا.

﴿لقد﴾ اللام واقعة في جواب القسم المحذوف، أي والله لقد. ولا تكون تامة. ﴿وفتنة﴾ فاعل، والمصدر المنسبك من أن وما بعدها مفعول حسبوا، أي حسبوا عدم الفتنة. ﴿وكثير﴾ بدل من واو عموا وصموا.

إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴾ فقالوا : كلا ، أنت ابن الله وشريكه ، ولست عبداً .

٧٣ – **﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﴾** أبداً لا فرق عند الله بين من كفر بالله من الأساس ومن جعل له شريكاً ، لأن هذا الوصف يشعر بالنقص والعجز إضافة إلى الأسواء والأضرار التي يتركها في حياة الناس العملية **﴿ وما من إله إلا إله واحد ﴾** ومعنى الإله الواحد عقلاً وبديهة أنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وإلا لم يكن إلهاً **﴿ وإن لم ينتهوا عما يقولون ﴾** بأن الله ثالث ثلاثة **﴿ ليمسن الذين كفروا منهم ﴾** أي الذين استمروا وأصروا على الكفر **﴿ عذاب أليم ﴾** .

٧٤ – **﴿ أفلا يتوبون ﴾** قبل أن يأتي يوم لا ينفع مال ولا بنون .

٧٥ – **﴿ ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾** فمن أين جاءته الربوبية ؟ **﴿ وأمه صديقة ﴾** صدقت بكلمات ربها ، وعملت بموجبها **﴿ كانا يأكلان الطعام ﴾** لسد جوع المهلك وتسكين المعدة التي تضطرب وتخرخر وإذا كان هذا حال المعبود فكيف بحال العبد ؟ **﴿ أنظر كيف نبين لهم الآيات ﴾** الواضحات من أن الإله لا يرضع ويشرب ولا يأكل ويصلب **﴿ ثم أنظر أنى يؤفكون ﴾** يعرضون عن الحق على الرغم من شهادة الحجج الدامغة البالغة ؟ .

٧٦ – **﴿ قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً ﴾** بل ولا لنفسه أيضاً ، والشرط الأساس في الإله أن يملك النفع والضر .

٧٧ – **﴿ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ﴾** تقدم في النساء الآية ١٧١ والغلو كفر لا محرم فقط ، وإذا أعطى المسلم للمخلوق صفة واحدة من صفات الخالق فقد ارتد عن الإسلام **﴿ ولا تتبعوا أهواء قوم ﴾** وهم رؤساء الدين **﴿ قد ضلوا من قبل وأضلوا ﴾** أهلكوا **﴿ كثيراً ﴾** من الناس ، وتحملوا مسؤولية كل قاصر وجاهل لا يعرف حقاً ولا باطلاً إلا تلقيناً وتقليداً ، أما هو ففي أمن وأمان من عذاب الله ، ما في ذلك ريب .

الإعراب :

﴿ثالث﴾ خبر إن. **﴿وثلاثة﴾** مجرور بالاضافة، ولا يجوز ثلاثة بالنصب على أنه مفعول لثالث، كما يجوز لك أن تقول: ضارب زيداً على أن يكون زيدمفعولا لضارب، لا يجوز ذلك في ثلاثة، إذ يصير المعنى الثالث جعل الثلاثة ثلاثة، وهذا باطل وغير مراد، لأن المعنى المراد واحد من ثلاثة، لا جاعل الثلاثة ثلاثة. . أجل، إذا قلت: رابع ثلاثة يجوز أن تجر ثلاثة بالاضافة، وأن تنصبها مفعولا لرابع على معنى جاعل الثلاثة أربعة.

مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ * لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا

٧٨ ـ ﴿ **لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان** ﴾ كل نبي وتقي .

٧٩ ـ ﴿ **كانوا** ﴾ اليهود وما زالوا ﴿ **لا يتناهون عن منكر فعلوه** ﴾ أي ابتدعوه ودبروه بدقة لا تبارى .

٨٠ ـ ﴿ **ترى كثيراً منهم** ﴾ من اليهود ﴿ **يتولون الذين كفروا** ﴾ يهتمون كثيراً في امتلاك قلوب حكام الجور حيث يجدونهم حماة لجشعهم وجرائمهم ، وفي هذه الآية وغيرها من الآيات التي تحدثت عن طبيعة اليهود ـ يكمن سر الإعجاز في كتاب الله ﴿ **لبئس ما قدمت لهم أنفسهم** ﴾ من غضب الله والناس أجمعين .

٨١ ـ ﴿ **ولو كانوا** ﴾ اليهود ﴿ **يؤمنون بالله والنبي** ﴾ موسى كما يزعمون ﴿ **وما أنزل إليه** ﴾ في التوراة ﴿ **ما اتخذوهم** ﴾ أي ما اتخذ اليهود أهل الضلال والفساد والطغاة الأوغاد ﴿ **أولياء** ﴾ من دون الطيبين الصالحين .

٨٢ ـ ﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا** ﴾ ولكل طيب ومخلص ﴿ **اليهود والذين أشركوا** ﴾ يشير سبحانه بهذا إلى تحالف اليهود مع المشركين ضد محمد (ص) وتألبهم عليه وإيذائهم له بألسنتهم وأيديهم وشتى ما يملكون من سلاح ﴿ **ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى** ﴾ ليس في هذه الآية وما يتصل بها تصريح أو تلويح بأن النصارى يحبون المسلمين أو يكرهون اليهود أكثر من كرههم لمن أسلم كلا ، إنها بعيدة عن ذلك ، وإنما تدل على أن الأفكار الدينية المسيحية هي من حيث الإنسانية أقرب منها إلى الإسلام وإنسانيته من الأفكار الدينية اليهودية ، وكل من قرأ التوراة والإنجيل ينتهي إلى العلم بهذه الحقيقة ـ مثلاً ـ إله الإنجيل هو إله المحبة والرحمة للبشرية جمعاء بنص كلماته تماماً كما جاء في القرآن ، أما إله التوراة فإنه مرتبط باليهود وحدهم ، وهم شعبة الخاص ، ولا يعنيه من أمر الخلائق شيئاً إلا أن تكون أداة لمصلحة اليهود ! ولا أدري كيف جمع النصارى بين الإيمان بإله التوراة المتعصب والإيمان بإله الإنجيل الذي وسعت رحمته كل شيء ؟

﴿ **ذلك** ﴾ أشارة إلى الأفكار الدينية المسيحية ﴿ **بأن منهم قسيسين** ﴾ علماء ﴿ **ورهبانا** ﴾ عباداً ﴿ **وأنهم لا يستكبرون** ﴾ على أحد من عباد الله وعياله .

الإعراب :

﴿ومن بني اسرائيل﴾ متعلق بمحذوف حالا من الذين كفروا. ﴿بئس ما كانوا﴾ ﴿بئس﴾ فعل ماضي بمعنى الذم، و﴿ما﴾ اسم نكرة بمعنى شي محل نصب على التمييز. وفاعل بئس مستتر يفسره ما، أي الشي شيئا فعلهم، وقد تصيدنا من يفعلون مصدرا جعلناه المخصوص بالذم. وهو مبتدأ وخبره بئس وما بعدها، أو خبر لمبتدأ محذوف، أي هو فعلهم.

مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ

٨٣ - ﴿ **وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا** ﴾ هذه واقعة خاصة لا يقاس عليها كل راهب وقسيس ، ولذا نكّر سبحانه ولم يقل القسيسين والرهبان والواقعة هي أن جعفر ابن أبي طالب تلا للنجاشي بعض ما نزل في عيسى وأمه من القرآن فبكى ومن حضر من قومه .

٨٤ - ﴿ **وما لنا لا نؤمن بالله . . .** ﴾ قال هذا النجاشي ومن معه .

٨٥ - ﴿ **فأثابهم الله بما قالوا** ﴾ ما لا عين رأت ولا أذن سمعت .

٨٦ - ﴿ **والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم** ﴾ وهكذا لا يستوي عند العدالة الإلهية المسيء والمحسن وإذا سلم المجرم من عقاب الناس فلا مفر له من عذاب الله .

٨٧ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم** ﴾ جاء في الروايات أن هذه الآية نزلت في جماعة من الصحابة غلب عليهم الخوف من الله ، فحرموا على أنفسهم النساء والطيبات ، وانقطعوا إلى العبادة ، فنهاهم النبي (ص) وقال لهم فيما قال : أما أنا فأقوم وأنام ، وأصوم وأفطر ، وآتي النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني .

﴿ **ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين** ﴾ الذين يعملون للآخرة وينسون الدنيا ، أو للدنيا وينسون الآخرة .

٨٨ - ﴿ **وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً** ﴾ اعملوا وكلوا من عمل أيديكم ، فإن الأيدي الخشنة العاملة أفضل عند الله من الجباه السود الساجدة .

٨٩ - ﴿ **لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم** ﴾ يمين اللغو ما يدور على اللسان من غير قصد وروية ، ووجوده كعدمه ﴿ **ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان** ﴾ يمين الشرع ما يؤتى بها عن قصد وروية ، ويجب الوفاء بها ويؤاخذ الحالف على حنثها﴿ **فكفارته إطعام . . .** ﴾ من حلف اليمين الشرعية وخالفها ، وجبت عليه الكفارة مخيراً بين ثلاث خصال (١) أن يطعم عشرة مساكين بالجمع بينهم أو بالتفريق (٢) أن يكسو كل واحد منهم ما يسمى كسوة في العرف (٣) أن يعتق عبداً ، ولا عبيد اليوم ﴿ **فمن لم يجد** ﴾ عجز عن الخصال الثلاث ﴿ **فصيام ثلاثة أيام** ﴾ وإن عجز عن صومها استغفر الله ورجا عفوه .

الإعراب :

﴿وما لنا﴾ مبتدأ وخبر. وجملة ﴿لا نؤمن﴾ حال من ضمير الخبر المحذوف الذي تعلق ﴿لنا﴾ به. وما جاءنا ﴿ما﴾ في محل جر عطفا على لفظ الجلالة. والمصدر المنسبك من أن يدخلنا مجرور بفي محذوفة ، أي في أن يدخلنا ، والمجرور متعلق بنطمع . ﴿ حلالا ﴾ حال من ﴿ ما ﴾ ، أو صفة لمفعول مطلق محذوف ، أي رزقا حلالا .

أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوٓاْ أَيْمَـٰنَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ

٩٠ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر** ﴾ تقدم الكلام عنهما في تفسير الآية ٢١٩ من البقرة ﴿ **والأنصاب والأزلام** ﴾ أيضاً تكلمنا عنهما عند تفسير الآية ٣ من هذه هـذه السورة أي المائـدة . ﴿ **رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه** ﴾ ولا شيء أقوى في الدلالة على تحريم الخمرة من هذه الآية **أولاً** : للمساواة بينها وبين عبادة الأصنام . **ثانياً** : إنها رجس من عمل الشيطان . **ثالثاً**: للأمـر بالاجتناب عنها . وهو يدل على الوجوب إضافة إلى السنة المتواترة والإجماع مدى الأزمان ، وكفى بالضرورة الدينية حجة ودليلاً .

٩١ - ﴿ **إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله** ﴾ أي عن طاعته بعامة ﴿ **وعن الصلاة** ﴾ بخاصة ، بعد النهي عن الخمر والميسر بين سبحانه ما فيهما من مفسدة ، وهي العداوة بين الخاسر والرابح في القمار ، والسب والقذف من السكران المؤدي إلى البغض والكراهية ، والوقوع في معصية الله سبحانه ، وترك العبادة ﴿ **فهل أنتم منتهون** ﴾ عن هذه المساوىء والرذائل ، وهذا الزجر عند أهل الفهم أرهب وأبلغ من صيغة انتهوا .

٩٢ - ﴿ **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول** ﴾ في ترك الخمر والميسر وكل حرام ﴿ **واحذروا** ﴾ عذاب الله وغضبه ، أبعد كل هذا يقال : لا نهي عن الخمر في القرآن ؟ ﴿ **فإن توليتم** ﴾ عصيتم ﴿ **فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين** ﴾ وعلى الله الحساب ، ولمن خالف العذاب .

٩٣ - ﴿ **ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا** ﴾ ما عدا المنهي عنه من الأطعمة والأشربة، ومن هنا اتفق الفقهاء على أن كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهي وفي الشرائع الوضعية : لا جريمة بلا نص ﴿ **إذا ما اتقوا** ﴾ فيما بينهم وبين الله من الإخلاص له في العبادة﴿ **وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا** ﴾ فيما بينهم وبين الناس من حسن السيرة والمعاملة ﴿ **وآمنوا ثم اتقوا** ﴾ ثبتوا واستمروا على التقوى الأولى والثانية ﴿ **واحسنوا** ﴾ والإحسان تقوى وزيادة لأن التقوى أن لا تترك واجباً ولا تفعل محرماً ، والإحسان أن تفعل المستحب ، وتترك ما يكره .

٩٤ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد** ﴾ أي أن الله سبحانه يميز العاصي عن المطيع بأشياء منها ما يوجبه عليه في حال الإحرام فقط من ترك بعض الصيد،

الإعراب :

﴿من عمل الشيطان﴾ متعلق بمحذوف صفة لرجس. ﴿وفي الخمر والميسر﴾ متعلق بيوقع. ﴿وفهل أنتم منتهون﴾ أمر من صيغة الاستفهام، وهو أبلغ من الأمر بصيغة أفعل.

تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ
فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم
مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ
مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ
أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ
عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو
ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ
وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ وَٱتَّقُواْ
ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ
ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡيَ
وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وهو صيد البر دون البحر ﴿ **تناله أيديكم ورماحكم** ﴾ كناية عن الصيد بلا مشقة ﴿ **ليعلم الله من يخافه بالغيب** ﴾ أي لتظهر أفعالنا للعيان التي نستحق عليها الثواب والعقاب، وقوله بالغيب إشارة إلى أن المؤمن حقاً هو الذي يترك الحرام في السر والعلانية .

٩٥ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم** ﴾ محرمين ﴿ **ومن قتله منكم متعمداً** ﴾ ولا شيء على الناسي والمخطئ ﴿ **فجزاء مثل ما قتل من النعم** ﴾ أي على الصائد فدية من الحيوان الأهلي تشبه الحيوان البري الذي اصطاده ﴿ **يحكم به ذوا عدل منكم** ﴾ ينظران إلى أشبه الحيوانات بالصيد ويحكمان به ﴿ **هدياً بالغ الكعبة** ﴾ تذبح الفدية في الحرم ﴿ **أو كفارة إطعام مساكين** ﴾ أي أن الصائد مخير بين أن يذبح مثل الصيد وبين أن يقوّم مثله بدراهم يشتري بها طعاماً للمساكين ﴿ **أو عدل ذلك صياماً** ﴾ يصوم عن إطعام كل مسكين يوماً واحداً ، وتجدر الإشارة إلى أن الصيد كان في صدر الإسلام من مقومات الحياة والمعاش ومستعملاً عند العرب بكثرة ، فاقتضى البيان المفصل ، أما الآن فالناس في غنى عن صيد البر إلا للهو ، والحاج يذهب إلى الحرم الشريف عابداً لا لاهياً .

٩٦ ـ ﴿ **أحل لكم صيد البحر** ﴾ حتى ولو كنتم محرمين ﴿ **وطعامه** ﴾ أي يحل صيده وأكله ﴿ **متاعاً لكم وللسيارة** ﴾ إداماً للحاضرين والمسافرين ﴿ **وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما** ﴾ حرم سبحانه أولاً أصل الصيد حال الإحرام في قوله «لا تقتلوا الصيد» وفي هذه الآية حرم الأكل منه تماماً كالميتة ....

٩٧ ـ ٩٩ ـ ﴿ **جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس** ﴾ محلاً تعبد الناس فيه رب العالمين ﴿ **والشهر الحرام** ﴾ جنس يشمل الأشهر الأربعة ، وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ﴿ **والهدى** ﴾ ما يهدى إلى الكعبة من الأنعام ﴿ **والقلائد** ﴾ الهدي الذي وضعت في عنقه علامة تدل على أنه للكعبة ﴿ **ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات** . . . ﴾ بيّن سبحانه حلاله وحرامه

الإعراب :

﴿ليعلم﴾ منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والمصدر المنسبك مجرور بها ومتعلق بيبلوكم. ﴿وبالغيب﴾ في موضع الحال من فاعل يخافه، أي يخاف الله حال غيابه عن الناس. وأنتم حرم الجملة حال من واو لا تقتلوا. وفجزاء مبتدأ، وخبره محذوف، أي فعليه جزاء. ومثل صفة لجزاء. ﴿وهدياً﴾ حال من الضمير في ﴿به﴾. ﴿وبالغ﴾ صفة لهدي. ﴿وكفارة﴾ عطف على جزاء. ﴿وطعام﴾ بدل من كفارة. وصياماً تمييز من عدل ذلك. والمصدر المنسبك من أن يذوق مجرور باللام، ومتعلق بصيام. ومتاعاً مفعول لأجله لأحلّ لكم.

وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

ما صغر منه وما كبر حتى «القلائد» لنكون على علم اليقين بأن ما من شيء إلا وفيه كتاب وسنة كيلا يترك مجالاً لأي إنسان أن يفتي ويحكم برأيه .

١٠٠ - ﴿ **قل لا يستوي الخبيث** ﴾ وهو كل ما نهى الله عنه من قول أو فعل ، ومن الناس كل من عصى حكماً من أحكام الله ﴿ **والطيب** ﴾ هو ما لم يرد فيه نهي قولاً كان أو فعلاً ، ومن الناس من أطاع الله في جميع أحكامه ﴿ **ولو أعجبك كثرة الخبيث** ﴾ والكثرة هنا كناية عن بهجة الدنيا وزينتها ومتاعها وحلاوتها ، والمعنى الرجل الفاضل الطيب من يسارع إلى الخيرات لا من يأكل الطيبات ويُشبع الشهوات .

١٠١ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم** ﴾ ما لكم وللسؤال عما لا يسألكم الله عنه غداً ، ولا صلة له بحياتكم من قريب أو بعيد ، وقد يكون في الجواب عنه ما تكرهون ﴿ **وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم** ﴾ اسألوا عن أحكام ماتمارسونه بالفعل ، واسكتوا عما عدا ذلك حتى ينزل به الوحي على الرسول ، فإن نزل الوحي واقتضى الشرح والتوضيح سألتم النبي (ص) ، فيبين لكم .

١٠٢ - ﴿ **قد سألها** ﴾ الضمير للأشياء التي جوابها يسوء السائل ﴿ **قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين** ﴾ في الروايات أن بني إسرائيل كانوا يسألون أنبياءهم ، فإذا أُمروا بها تركوها فهلكوا .

١٠٣ - ﴿ **ما جعل الله من بحيرة** ﴾ إذا أنجبت الناقة خمسة أبطن شقوا أُذنها وحرموا ركوبها ﴿ **ولا سائبة** ﴾ كان الجاهلي يقول : إذا قدمت من سفري أو برئت من مرضي فناقتي سائبة ، فتكون تماماً كالبحيرة ﴿ **ولا وصيلة** ﴾ كانوا إذا ولدت الناقة ذكراً وأُنثى في بطن واحد قالوا وصلت أخاها ، ولم يذبحوا الذكر لأجلها ﴿ **ولا حام** ﴾ كانوا إذا نتج من صلب الجمل عشرة بطون قالوا قد حمى ظهره، فلا يُركب ولا يُحمل عليه . وهذه الأحكام ذهبت مع وقتها، ولا جدوى وراء التطويل والتحليل .

١٠٤ - ﴿ **وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى**

الإعراب :

قال أبو البقاء: الأصل في اشياء عند الخليل وسيبويه شيئا بهمزتين بينهما ألف، وهي فعلاء من لفظ شيء، وهمزتها الثانية للتأنيث، وهي مفردة في اللفظ، ومعناها الجمع، مثل قصباء وطرفاء، ولأجل همزة التأنيث منعت من الصرف، ثم أن الهمزة الأولى التي هي لام الكلمة قدمت، فجعلت قبل الشين كراهية وجود همزتين بينهما ألف، فصارت اشياء.

وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ

الرسول ﴾ تعالوا إلى الإيمان بالحق والعمل به والتعاون على إقامته ﴿ قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ إن دين الحق عندهم هو دين الآباء والأجداد لا دين العقل والوحي والفطرة ﴿ أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ﴾ ونفهم من هذا أن التقليد من حيث هو لا يوصف بخير ولا بشر ، وإنما حكمه حكم ما يؤدي إليه تماماً كالوسيلة والمقدمة ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

١٠٥ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ﴾ تختلف واجبات الإنسان تبعاً لطاقته وأهليته ، وعليه أن يقوم بها كاملة ولا يقصر ، فواجب الوالي أن يقوم بحق الرعية مخلصاً ، وعلى الجندي أن يسمع لقائده مطيعاً ، وعلى المرشد أن يبلغ ناصحاً ﴿ ولا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ كل إنسان يؤخذ بعمله لا بعمل الآخرين ﴿ إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ ولا عذر لمن قصر وأهمل .

١٠٦ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ﴾ شهادة مبتدأ ، واثنان خبر ، والمعنى من أحس بدنو أجله في السفر كما يدل قوله : إن ضربتم في الأرض ـ وأراد أن يوصي فليُشهد عدلين من المسلمين ﴿ ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ﴾ من غير المسلمين ﴿ إن أنتم ضربتم في الأرض ﴾ كنتم مسافرين ﴿ فأصابتكم مصيبة الموت ﴾ ظهرت دلائله ﴿ تحبسونهما ﴾ ضمير المثنى للشاهدين من غير المسلمين ﴿ من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمناً ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله ﴾ إذا أوصى رجل في السفر ، ولا أحد عنده من المسلمين ، فله أن يُشهد اثنين من أهل الكتاب ، على أن يُستحلفا بعد الصلاة بين جمع من الناس إنهما ما خانا ولا كتما حقاً ولا أخذا رشوة ، وعندئذ تقبل شهادتهما ، ولاتجب اليمين على أحدهما إلا مع الشك في صدقهما لقوله تعالى : « إن ارتبتم » .

١٠٧ - ﴿ فإن عثر على أنهما استحقا إثماً ﴾ إذادلت الدلائل على أن الشاهدين قد كذبا في الشهادة ، ومع ذلك بقيا مصرين على صدقهما ﴿ فآخران يقومان مقامهما ﴾ أي اثنان من أولياء الميت يقومان مقام الشاهدين اللذين استحقا إثماً ﴿ من الذين استحق عليهم ﴾ أي جني عليهم وهم الورثة ﴿ الأوليان ﴾ أي الأحقان بالشهادة لقرابتهما من الميت ﴿ فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ﴾

الإعراب :

﴿وحسبنا﴾ مبتدأ، وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل، أي كافينا، والخبر ﴿ما وجدنا﴾. ﴿وعليكم أنفسكم﴾ ﴿عليكم﴾ اسم فعل بمعنى احفظوا، ﴿وانفسكم﴾ مفعول . ﴿شهادة مبتدأ ، وخبره أثنان على حذف مضاف ، أي شهادة بينكم شهادة اثنين . و﴿ذوا﴾ عدل صفة لاثنين . ومنكم متعلق بمحذوف صفة للعدلين . ﴿ولا نشتري به﴾ الضمير في ﴿به﴾ يعود الى القسم بالله ، وجملة لا نشتري جواب يقسمان بالله .

لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ * يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم

يحلف هذان الآخران أن شهادتهما أصح وأصدق من شهادة الأولين اللذين ظهرت خيانتهما ﴿ **وما اعتدينا** ﴾ ما تجاوزنا الحق والصدق ﴿ **إنا إذا لمن الظالمين** ﴾ لأنفسنا والمفترين على غيرنا .

١٠٨ ـ ﴿ **ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها** ﴾ من غير خيانة وتحريف ﴿ **أو يخافوا** ﴾ الضمير للشهود الذين حلفوا على أنهم صادقون في شهادتهم ﴿ **أن ترد ايمان بعد ايمانهم** ﴾ أي أن ترد اليمين على الورثة الذين ادعوا أن الشهود خانوا وكذبوا في شهادتهم وفي يمينهم ، ومتى حلف الورثة هذه اليمين يفتضح الشهود بظهور خيانتهم ويمينهم الكاذبة ، وأنهم جمعوا بين الرذيلتين .

١٠٩ ـ ﴿ **يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم** ﴾ يقول سبحانه غداً لرسله من باب إلقاء الحجة على قومهم : لقد بلغتم رسالتي ، ما في ذلك سؤال ، ولكن هل استجاب لكم قومكم ؟ ﴿ **قالوا لا علم لنا** ﴾ علمنا قاصر إلى جانب علمك ﴿ **إنك أنت علام الغيوب** ﴾ حتى بما تكن القلوب .

١١٠ ـ ﴿ **إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أذكر نعمتي عليك وعلى والدتك** ﴾ ولماذا يذكّر بنعمته سبحانه عباده التقي منهم والشقي ؟ الجواب : يذكّر الشقي ليرتدع ، ويذكر التقي ليكون على علم اليقين بأنه في عين الله ورعايته دنيا وآخرة ﴿ **إذ أيدتك بروح القدس** ﴾ جبريل ﴿ **تكلم الناس في المهد** ﴾ تنزيهاً لأمك من كل شبهة ﴿ **وكهلاً** ﴾ أي أن كلام السيد المسيح طفلاً يضاهي كلامه كهلاً ﴿ **وإذا علمتك الكتاب** ﴾ الكتابة ﴿ **والحكمة** ﴾ الشريعة ، ﴿ **والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين** ... ﴾ تقدم في الآية ٤٩ من آل عمران ، وكرر سبحانه « بإذني » دفعاً لشبهة الشرك والغلو .

الإعراب :

وجواب ان ارتبتم محذوف ، والتقدير ان ارتبتم فاحبسوهما . و﴿لو كان ذا قربى﴾ اسم كان محذوف ، وجواب لو محذوف ، والتقدير ولو كان المشهود له ذا قربى لم نشتر به ثمنا . ﴿فآخران﴾ خبر لمبتدأ محذوف ، أي فشاهدان آخران ، أو فاعل لفعل محذوف ، أي فليشهد آخران . و﴿الاوليان﴾ تثنية الاولى بمعنى الأحق أي الأحقان بالميت ، وهما أي الأوليان فاعل استحق وقيل : خبر لمبتدأ محذوف ، أي هما الأوليان . والمصدر المنسبك من أن يأتوا مجرور بإلى محذوفة متعلق بأدنى . وعلى وجهها متعلق بمحذوف حالا من الشهادة. يوم يجمع ﴿يوم﴾ منصوب بفعل محذوف ، أي اتقوا يوم يجمع . و﴿ماذا﴾ كلمة واحدة بمعنى أي شيء ، وهي هنا مجرورة بحرف جر محذوف ، أي بأي شيء أجبتم ؟ و﴿إذ قال﴾ بدل من يوم يجمع . ويجوز أن يكون على ألف عيسى فتحة إذا أُعرب ابن مريم صفة له ، ويجوز أن يكون عليها ضمة إذا أعرب ابن بدلا من عيسى ، لا وصفاً . و﴿في المهد﴾ متعلق بمحذوف حالاً من ضمير تكلم، ﴿وكهلاً﴾ عطف على الحال المحذوف ، أي كائناً في المهد وكهلاً. وإن آمنوا ﴿ان﴾ للتفسير بمعنى أي .

بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ

١١١ - ﴿ **وإذ أوحيت إلى الحواريين** ﴾ ألهمتهم وهديتهم ﴿ **أن آمنوا بي وبرسولي** ﴾ عيسى ﴿ **قالوا آمنّا** ﴾ بك وبه ﴿ **واشهد بأننا مسلمون** ﴾ مخلصون في إيماننا وأعمالنا .

١١٢ - ﴿ **إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء** ﴾ لا شك عند الحواريين في عظمة الله وقدرته ، وعليه يكون المعنى هل يفعل سبحانه ذلك بمجرد مسألتك إياه ؟ ﴿ **قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين** ﴾ ولا تقترحوا عليه ما تشتهون .

﴿ **قالوا نريد أن نأكل منها** ﴾ وإنها لأكلة لا كالأكلات ﴿ **وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا** ﴾ ما من شك في أن الحواريين كانوا مؤمنين بنبوة عيسى حين طلبوا ذلك بشهادة الله سبحانه حيث قال : « وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا » ولكن كان إيمانهم هذا بالوحي والإلهام ، فأرادوا أن يضيفوا إليه إيمان الحس والعيان وهذا موجود في أكثر من آية في كتاب الله ، منها الآية ٢٦٠ من البقرة حكاية عن ابراهيم (ع) والآية ٤١ من آل عمران حكاية عن زكريا (ع) .

١١٤ ﴿ **قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء . . .** ﴾ لما رأى عيسى (ع) الإصرار من الحواريين ، وعلم أنهم لا يقصدون العنت والتعجيز ، دعا الله سبحانه بدعاء العبد الخاضع المتضرع .

١١٥ - ﴿ **قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين** ﴾ استجاب سبحانه لتضرع عبده عيسى ليزداد أصحابه ثقة به وإيماناً بنبوته ، وبذلك تلزمهم الحجة البالغة ان عاكسوا وشاكسوا .

الإعراب :

اذ قال ﴿إذ﴾ ظرف متعلق بفعل محذوف، أي أذكر إذ قال. والمصدر المنسبك من أن ينزل مفعول يستطيع. وان صدقتنا ﴿ان﴾ مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي أنه. ولنا عيدا ﴿لنا﴾ متعلق بمحذوف حال. وعيداً خبر تكون، والجملة في محل نصب صفة المائدة. لا ولنا بدل من لنا. واعذبه الضمير يعود الى من يكفر. وعذابا مفعول مطلق بمعنى التعذيب. ولا أعذبه على حذف حرف الجر، أي لا أعذب به أحداً، وعليه يكون الضمير عائدا إلى العذاب.

ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

١١٦ - ﴿ **وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله** ﴾ ليس هذا سؤالاً من الله لعيسى ، وإنما هو حجة قاطعة على من ادعى لعيسى وأمه هذه الدعوى الكاذبة الكافرة ﴿ **قال** ﴾ عيسى : ﴿ **سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق** ﴾ أنا من العارفين بجلالك وكمالك والأمين على وحيك والمجاهدين في الدعوة إلى عبادتك هذا ﴿ **وإن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك** ﴾ تعلم ما أعلم ، ولا أعلم ما تعلم .

١١٧ - ﴿ **ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم** ﴾ المصدر المنسبك من أن اعبدوا بدل من ضمير ﴿ **به** ﴾ ولا يجوز أن تكون ﴿ **أن** ﴾ مفسرة لأن حروف القول لا تفسر وثانياً لأن الله لا يقول : اعبدوا الله ربي وربكم .

﴿ **وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم** ﴾ أي كنت أراقبهم بدقة ، وأمنعهم من الكفر والمغالاة ﴿ **فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم** ﴾ أديت وظيفتي من غير تقصير في ظل طاعتك ، والذي حدث من بعدي علمه عندك وأمره لك وحدك لا شريك لك .

١١٨ - ﴿ **إن تعذبهم فإنهم عبادك** ﴾ وأنت وحدك صاحب هذا الحق ﴿ **وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز** ﴾ الغني عن عذابهم ﴿ **الحكيم** ﴾ الحليم الذي يشاهد العصاة لأمره ولا يعاجلهم بالعقوبة ، ويومىء هذا القول من عيسى إلى أنه يطلب من الله العفو عن المذنبين ، ولا غرابة ، فهذا هو شأن الأنبياء والأصفياء ، فقد عانى محمد (ص) الكثير من قومه ومع ذلك قال : اللهم اغفر لقومي إنهم لا يعلمون . وقال ابراهيم أبو الأنبياء : « ومن عصاني فإنك غفور رحيم - ٣٦ ابراهيم » .

١١٩ - ﴿ **قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم** ﴾ أبداً لا نجاة إلا لمن صدق في نيته ، وأخلص في عمله ﴿ **رضي الله عنهم** ﴾ لأنهم اهتدوا بهديه ﴿ **ورضوا عنه** ﴾ بما أتاهم من فضله ﴿ **ذلك الفوز العظيم** ﴾ وفي المقابل غضبه تعالى هو الخسران المبين .

الإعراب :

﴿**اتخذوني**﴾ تتعدى الى مفعولين، لأنها بمعنى صيروني، والمفعول الأول الياء، والثاني إلهين، وأمي مفعول معه. ﴿**ومن دون الله**﴾ متعلق بمحذوف صفة لإلهين. وقال صاحب مجمع البيان: من زائدة هنا. وهذا اشتباه لأن من تزاد بعد النفي، ولا نفي هنا. والمصدر المنسبك من أن أقول اسم يكون، ﴿**ولي**﴾ متعلق بمحذوف خبراً ليكون. ويحق الباء زائدة وحق خبر ليس، واسمها ضمير مستتر يعود الى ما. والمصدر المنسبك من ان اعبدوا الله بدل من ضمير ﴿**به**﴾. ولا يجوز أن تكون ﴿**أن**﴾ هنا مفسرة لأن حروف القول قد صُرح بها. ﴿**وأنت**﴾ ضمير فصل لا محل له من الاعراب.

(٦) سورة الأنعام مكية
وآياتها خمس وستون ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ

سورة الأنعام مكية وهي مائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **الحمد لله** ﴾ أي قولوا : الحمد لله ﴿ **الذي خلق السموات والأرض** ﴾ بنظام وإحكام ﴿ **وجعل الظلمات والنور** ﴾ أي أوجد السبب الموجب لوجودهما ﴿ **ثم الذين كفروا بربهم يعدلون** ﴾ بالرغم مما أراهم من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته .

٢ ـ ﴿ **هو الذي خلقكم من طين** ﴾ أي خلق أصلكم من طين أو تراب ﴿ **ثم قضى أجلا** ﴾ وهو أجل الموت ﴿ **وأجل مسمى عنده** ﴾ وهو أجل النشر والبعث ﴿ **ثم أنتم تمترون** ﴾ تشكون في الله مع قيام الشواهد والدلائل .

٣ ـ ﴿ **وهو الله في السموات وفي الأرض** ﴾ أي أنه تعالى في كل مكان بقدرته وتدبيره وعلمه ﴿ **يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون** ﴾ من خير أو شر .

٤ ـ ﴿ **وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين** ﴾ المراد بالآية هنا الحجة القاطعة على وجود الله ونبوة محمد (ص) والمعنى الظاهر أن الأدلة قائمة ومتوافرة على صدق الإسلام ، وهي في غاية الوضوح والبساطة ، ولا عذر إطلاقاً لجاحد ، لأن هذه الأدلة لا تتطلب من العاقل الا أن ينظر إليها بعقله دون هواه . وهكذا أكثر الناس يصرون على الرفض والإنكار بلا بحث وروية .

٥ ـ ﴿ **فقد كذبوا بالحق لما جاءهم** ﴾ بل وسخروا غير مكترثين دون أن ينظر إلى حججه وبيناته ﴿ **فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون** ﴾ لا بد وأن ينكشف لهم القناع عن جزاء عنادهم وتمردهم .

٦ ـ ﴿ **ألم يرواكم أهلكنا من قبلهم من قرن** ﴾ كان

الإعراب :

﴿خلقكم من طين﴾ على حذف مضاف ، أي خلق أصلكم ، ﴿وأجل﴾ مبتدأ ، ومسمى صفة له. ﴿وعنده﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ﴿وهو﴾ مبتدأ أول ، و﴿الله﴾ مبتدأ ثانٍ ، وجملة يعلم خبر المبتدأ الثاني ، والجملة منه ومن خبره خبر المبتدأ الأول و﴿في السموات والأرض﴾ متعلق بيعلم . من آية ﴿ من ﴾ زائدة، وآية فاعل . ومن آيات متعلق بمحذوف صفة لآية. وكم استفهام في موضع نصب بأهلكنا. ﴿ومن قبلهم﴾ بيان لها . وجملة ﴿مكنّاهم﴾ في محل جر صفة لقرن الذي معناه الجماعة . و﴿مدرارا﴾ حال من السماء.

أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَـٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ

على من أنكروا نبوة محمد (ص) وحاربوه بكل وسيلة أن يعتبروا بهلاك الأمم الماضية ﴿ **مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم** ﴾ أعطيناهم ما لم نعطكم ، ثم بين سبحانه نوع العطاء بقوله : ﴿ **وأرسلنا السماء عليهم مدرارا** ﴾ تدر بالمطر ﴿ **وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم** ﴾ أي من تحت أشجارهم وديارهم كناية عن الرخاء وكثرة الانتاج ، لأن خير الأرض من خير السماء ﴿ **فأهلكناهم بذنوبهم** ﴾ ولم يغن مال أو سلطان ﴿ **وأنشأنا من بعدهم قرنا** ﴾ أهل عصر ﴿ **آخرين** ﴾ والعاقل من اتعظ بهم وبأمثالهم ، والمعروف بين المفسرين أن الله سبحانه ترك أمة محمد (ص) وذنوبهم إلى يوم الدين ، وليست هذه كرامة للمسلمين بالذات أولاً لأن عذاب الآخرة أشد . وثانياً لقوله تعالى : «انما نملي لهم ليزدادوا إثماً ـ ١٧٨ آل عمران» أجـل ، الكـرامـة لمحمد (ص) ليبقى اسمه ببقاء الله سبحانه دنيا وآخرة ، وفي شتى الأحوال فإن الصلاة على محمد وآله خير وسيلة إلى الله وشفيع اللهم صل على محمد وآل محمد .

٧ ـ ﴿ **ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس** ﴾ كهذه الكتب المعروفة ﴿ **فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا** ﴾ مكابرة وعناداً : ﴿ **إن هذا إلا سحر مبين** ﴾ وهكذا كل منافق يسمي الأشياء بأضدادها يرفع شعار الايمان وهو مراء كذاب .

٨ ـ ﴿ **وقالوا لولا أنزل عليه ملك** ﴾ وهل يستقيم أمر الناس مع مخلوق مباين لهم خَلقاً وخُلقاً ؟ ﴿ **ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثم لا ينظرون** ﴾ أي أهلكناهم فوراً ، لأنهم ـ والله أعلم ـ لا يؤمنون به ، ويقولون : هلا أرسل إلينا واحداً منا نتبعه ، كما هو شأن الإنسان ، أحب شيء إليه ما يمنع عنه حتى إذا ناله طلب سواه ، وهكذا إلى ما لا نهاية !.

٩ ـ ﴿ **ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً** ﴾ أي في صورة رجل حيث لا تحتمله العقول لو بقي على صورة الملك، ومجيؤه في صورة البَشر لا يغير من الأمر شيئاً ﴿ **وللبسنا عليهم ما يلبسون** ﴾ لاشتبه الأمر عليهم ، وقالوا : هذا انسان لا ملك ، ونحن نريد ملكاً لا إنساناً .

١٠ ـ ﴿ **ولقد استهزىء برسل ...** ﴾ وبمخلصين ومصلحين ، ولا شيء أسهل على الفم من مضغ الهواء بالسخرية والاستهزاء والغيبة والافتراء ! والعبرة بالعاقبة وهي إلى وبال لا محالة .

١١ ـ ﴿ **قل سيروا في الأرض ..** ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ١٣٧ من آل عمران .

١٢ ـ ﴿ **قل لمن ما في السموات والأرض قل لله** ﴾ وساغ أن يكون النبي هو السائل والمجيب حيث لا خلاف بينه وبين المسؤولين أن الله هو خالق الكون ومالكه والقصد إلقاء الحجة ﴿ **كتب على نفسه الرحمة** ﴾ ما من شك ؟ أن هذا إيجاب فضل وكرم ، ولكن نسأل عن سره وسببه وهو في منتهى البساطة والوضوح ، لأنه تعالى غني عن كل شيء ، وإليه يفتقر كل شيء ﴿ **ليجمعنكم إلى يو م القيامة**

يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ

لا ريب فيه ﴾ حيث لا يستقيم في عدله أن يفلت المسيء من العقاب ، ويحرم المحسن من الثواب .

١٣ - ﴿ **وله ما سكن في الليل والنهار** ﴾ من السكنى لا من السكون ، والقصد عموم الملك لكل كائن أينما كان ومتى يوجد .

١٤ - ﴿ **قل أغير الله أتخذ ولياً . . .** ﴾ وهو الخالق الرازق ﴿ **قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم** ﴾ بطبيعة الحال لأنه هو الداعي الأول إلى القرآن والإسلام ﴿ **ولا تكونن من المشركين** ﴾ أي نهيت عن الشرك كما أمرت بالإسلام .

١٥ - ﴿ **قل أني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم** ﴾ لقد وضعت هذه الآية محمداً مع غيره على مستوى واحد أمام الله ، بلا امتياز وحقوق مقدسة لأي إنسان إلا بما يقدمه من خدمة لأخيه الإنسان ، ومن هنا جاءت عظمة محمد (ص) وغيره من الأنبياء والعظماء ، هذا هو الإسلام في واقعه : عدل ومساواة .

١٦ - ﴿ **من يصرف عنه** ﴾ العذاب ﴿ **يومئذ** ﴾ القيامة ﴿ **فقد رحمه** ﴾ أي ينال رحمة الله وثوابه .

١٧ - ﴿ **وإن يمسسك الله بضر** ﴾ مهما كان نوعه ﴿ **فلا كاشف له إلا هو** ﴾ حتى الدواء الذي يشفيك من مرضك والطبيب الذي عالجك هما من خلق الله .

﴿ **وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير** ﴾ يقدر على ازالته وعلى دوامه ومضاعفته ويجب أن لا ننسى أن الشرط الأساس لكل نجاح في الحياة الدنيا والآخرة هو العمل «ان الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ـ ٢ العصر . . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ـ ٣٩ النجم» .

١٨ - ﴿ **وهو القاهر فوق عباده** ﴾ يقصم ظهور الطغاة والجبارة .

١٩ - ﴿ **قل** ﴾ يا محمد لمن يجحد بنبوتك :﴿ **أي شيء أكبر شهادة** ﴾ هل تريدون مني دليلاً ؟ فعندي أعظم دليل ﴿ **قل الله شهيد بيني وبينكم** ﴾ وكفى بالله هادياً وشهيداً ﴿ **وأوحي إليَّ هذا القرآن لا نذركم به ومن بلغ** ﴾ القرآن هو الشاهد والدليل من الله على نبوة محمد ، وقد تحدى وما زال كل جاحد ومعاند ﴿ **أئنكم لتشهدون أن مع الله**

الإعراب :

﴿لمن ما في السموات﴾ ﴿لمن﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم و﴿ما﴾ مبتدأ مؤخر، والجملة مفعول لقل. ولله متعلق بمحذوف خبراً لمبتدأ محذوف، أي قل هو كائن لله. الذين خسروا مبتدأ، ﴿وفهم﴾ مبتدأ ثانٍ، ولا يؤمنون خبر للمبتدأ، وهو وخبره خبر المبتدأ الأول. أغير الله ﴿غير﴾ مفعول أول لاتخذ، ﴿ووليا﴾ مفعول ثانٍ. وفاطر صفة لله.

أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ

آلهة أخرى ﴾ كيف تجعلون مع الله شركاء بعد وضوح الأدلة على وحدانيته **﴿ قل لا أشهد ﴾** لا أجعل مع الله إلّهاً آخر **﴿ قل انما هو إلّه واحد ﴾** وهذا هو التوحيد : « قل هو الله أحد الله الصمد . . » .

٢٠ ـ **﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾** الضمير في يعرفونه لمحمد (ص) والمراد بأهل الكتاب علماء اليهود والنصارى في عهد الرسول ، وتقدمت هذه الآية في سورة البقرة الآية ١٤٦ ، وأيضاً تأتي في سورة الأعراف ١٥٧ : « الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل » .

٢١ ـ **﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته ﴾** كل من كذب على الله ورسوله عامداً متعمداً في سلب أو إيجاب ـ فهو كافر بالإتفاق ، وعليه فالمراد من الظلم هنا الكفر .

٢٢ ـ **﴿ ويوم نحشرهم جميعاً ﴾** ولا مهرب لأحد من ذلك اليوم الشاهد المشهود **﴿ ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ﴾** تعبدون من دون الله حجراً كان أو انساناً أو متاعاً من ملذات الدنيا .

٢٣ ـ **﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾** أي معذرتهم الكاذبة الكافرة **﴿ إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ﴾** أي ما كنا نعتقد بأننا على الشرك والضلال . أو أن في القيامة مواقف في بعضها يستطيعون الكذب ، وفي بعضها « ولا يكتمون الله حديثاً ـ ٤٢ النساء » .

٢٤ ـ **﴿ انظر كيف كذبوا على أنفسهم ﴾** حيث أنكروا الشرك وهو في أعماقهم **﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾** غاب عن المشركين الإلّه الذي كانوا يعبدونه من دون الله .

٢٥ ـ **﴿ ومنهم من يستمع إليك ﴾** يا محمد وأنت تتلو القرآن ، ولكنهم لا ينتفعون به ولا بغيره من الدلائل والبينات **﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة ﴾** جمع واحدها كنان وهو الغطاء **﴿ أن يفقهوه ﴾** أن يفهموا القرآن **﴿ وفي آذانهم وقراً ﴾** ثقل السمع ، وصحت النسبة إلى الله تعالى ، لأنه خالق كل شيء حتى السم القاتل ، وأيضاً النسبة إلى الفاعل القادر المختار لتوسط الإرادة والاختيار .

﴿ وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها ﴾ وكل ذاتي لا يؤمن إلاّ بذاته ، ولا يقتنع إلا بمنفعته ، ويستحيل في حقه أن يحتمل ويرتقب الخطأ من نفسه إلا نظرياً لا عملياً ، أقول هذا عن حس لا عن حدس وبشهادة العيان والوجدان **﴿ حتى إذا جاؤوك يجادلونك ﴾** في القرآن وهم مصرون سلفاً على الكفر به على كل حال حتى وإن قام عليه ألف دليل ودليل **﴿ يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾** ضلالات وخرافات .

إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ

٢٦ - ﴿ **وهم** ﴾ المشركون ﴿ **ينهون عنه** ﴾ عن محمد ﴿ **وينأون عنه** ﴾ لا يقربون من النبي ﴿ **وإن يهلكون إلا أنفسهم** ﴾ أرادوا الكيد للإسلام ونبيه فدارت عليهم دائرة السوء .

٢٧ - ﴿ **ولو ترى إذ وقفوا على النار** ﴾ ويا هول ما رأوا ﴿ **فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين** ﴾ وهل يُرجى من رجعة العمر ما مضى في الحياة الدنيا ؟ فكيف بالآخرة ؟

٢٨ - ﴿ **بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل** ﴾ لا ينجو في الآخرة إلا من كان صريحاً واضحاً في الدنيا ، وأوضح من هذه الآية على ذلك قوله تعالى : « قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم - ١١٩ المائدة » . ﴿ **ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه** ﴾ وكم قرأنا وسمعنا عن مجرمين تابوا في غياهب السجن ، حتى إذا خرجوا عادوا إلى الحرام والآثام .

٢٩ - ﴿ **وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين** ﴾ من أحمق الحمق أن نسرع إلى الحكم قبل أن نعرف الصواب من الخطأ ، ونستدل بترك هذه الدار على عدم الإنتقال منها إلى دار ثانية .

٣٠ - ﴿ **ولو ترى إذ وقفوا على ربهم** ﴾ في الدار الثانية ﴿ **قال أليس هذا بالحق** ﴾ الذي حذرتم من ضره وحره ؟ ﴿ **قالوا بلى وربنا** ﴾ بعد أن رأوا العذاب ، تقطعت بهم الأسباب .

٣١ - ﴿ **قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله** ﴾ وفاز المؤمنون به العاملون له ﴿ **حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة** ﴾ فجأة ﴿ **قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها** ﴾ أي في الحياة الدنيا ﴿ **وهم يحملون أوزارهم** ﴾ آثامهم ﴿ **على ظهورهم** ﴾ أي ملازمة لهم ، والتعبير بالظهور لأن الأثقال تحمل على الظهر عادة .

٣٢ - ﴿ **وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو** ﴾ إلا لرجلين : رجل أذنب فتاب ، ورجل يسارع في الخيرات

الإعراب :

المصدر المنسبك من ﴿أن يفقهوه﴾ مفعول لأجله لجعلنا ، أي كراهية ان يفقهوه . وإذا شرط متضمن معنى الظرف، وهو متعلق بيقول. وجملة ﴿يجادلونك﴾ حال من الواو في جاءوك. وان هذا ﴿ان﴾ نافية بمعنى ما ، ومثلها ان يهلكون . و﴿لو ترى﴾ جواب ﴿لو﴾ محذوف ، وتقديره لشاهدت أمراً عظيماً. و﴿لا نكذب﴾ منصوب بأن مضمرة بعد الواو ، ومثله ونكون ، والمصدر المنسبك معطوف على مصدر متصيد من نرد، والتقدير يا ليت لنا الرد وعدم التكذيب وكوننا من المؤمنين . ان هي إلا حياتنا الدنيا ان نافية، وهي مبتدأ، و﴿حياتنا﴾ خبر ، والدنيا صفة للحياة ، لأنها بمعنى الأول أو الدنيّة أو القريبة . وبغتة مصدر في موضع الحال من الساعة ، أي باغتة وساء فعل مستتر ، و﴿ما﴾ تمييز بمعنى شيء، والمخصوص بالذم محذوف ، والتقدير ساء الشيء شيئاً وزرهم.

وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ۞ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٧﴾

﴿ **وللدار الآخرة خير للذين يتقون** ﴾ تقية الآمل المتخوف

٣٣ ـ ﴿ **قد نعلم أنه ليحزنك** ﴾ يا محمد ﴿ **الذي يقولون** ﴾ عنك ، ومن ذلك : « وقالوا معلم مجنون ـ ١٤ ـ الدخان » . ولماذا مجنون ؟ لأنه جاء بجديد . هكذا كل جاهل بجهله ﴿ **فإنهم لا يكذبونك** ﴾ يا محمد ﴿ **ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون** ﴾ ما كذبوك إلاّ لأنهم أعداء الحق ! وسلام الله على من قال : ما ترك الحق لي صاحباً .

٣٤ ـ ﴿ **ولقد كُذبت رسل من قبلك** ﴾ وما أنت بأول رسول لا قى من قومه الأذى والتكذيب ﴿ **فصبروا على ما كُذبوا وأوذوا** ﴾ فهوّن عليك ولا تبال تماماً كما فعل الرسل من قبل ﴿ **حتى أتاهم نصرنا** ﴾ على المكذبين ، ويأتيك هذا النصر وزيادة ﴿ **ولا مبدل لكلمات الله** ﴾ إشارة إلى قوله تعالى : « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون ـ ١٧٢ الصافات » ..

٣٥ ـ ﴿ **وإن كان كبر عليك إعراضهم** ﴾ يريد محمد (ص) الحياة للناس ، كل الناس ، فيدعوهم إليها ويجتهد ، فينفرون ويبتعدون ، ولا وسيلة لديه إلا التوجع والحسرات ، فخاطبه المولى بقوله : ﴿ **فإن استطعت أن تبتغي نفقاً** ﴾ منفذاً ﴿ **في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية** ﴾ يؤمنون بسببها فافعل وإلا فسلم الأمر إلى الله ، وكأن هذا الخطاب الحكيم منه تعالى لقلب نبيه الكريم روح وريحان وسكينة واطمئنان ، وإن يك في أسلوبه أشبه بالعتاب ﴿ **ولو شاء الله لجمعهم على الهدى** ﴾ ولا شيء أهون عليه من ذلك ، ولكنه عنف وإرغام ، ولا طاعة وثواب لمكره مرغم ﴿ **فلا تكونن من الجاهلين** ﴾ أي لا ينبغي أن يكون تحسرك على تكذيبهم أشبه بتحسر الذين يجهلون أن الله لو شاء لجمعهم على الهدى .

٣٦ ـ ﴿ **إنما يستجيب الذين يسمعون** ﴾ وهؤلاء صم لا يسمعون ﴿ **والموتى يبعثهم الله** ﴾ دعهم يا محمد، إنهم سوف يموتون ويبعثون عندئذ يرون ويسمعون .

٣٧ ـ ﴿ **وقالوا لولا نُزل عليه آية من ربه** ﴾ أي معجزة معينة كانوا اقترحوها ﴿ **قل إن الله قادر على أن ينزل آية** ﴾ من النوع الذي اقترحوه ، ولكن لا يستجيب لطلبهم ما دام تحكماً وتعنتاً بالباطل .

الإعراب :

﴿قد نعلم﴾ مضارع بمعنى الماضي، أي قد علمنا. وحتى بمعنى إلى، وان مضمرة بعدها، والمصدر المنسبك مجرور بها، متعلق بصبروا. وفاعل جاءك محذوف، والتقدير جاءك نبأ من نبأ المرسلين. وجواب ﴿ان كان كبر﴾ فان واستطعت. وجواب ﴿ان استطعت﴾ محذوف أي فافعل. ﴿والموتى﴾ الواو للاستئناف والموتى مبتدأ وخبره جملة يبعثهم. ﴿ومن ربه﴾ متعلق بمحذوف صفة لآية.

وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟

٣٨ ـ ﴿ **وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم** ﴾ في سعيها وكدحها وهدايتها إلى حوائجها، والفرق أننا نفعل ذلك عن علم و عقل وعقيدة وإرادة، أما هي فتفعل آلياً بالطبع والغريزة تماماً كدورة الدم في جسم الحي ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾ ما من شيء يحتاج إليه الناس من أمور دينهم عقيدة وشريعة إلا وقد أنزل الله سبحانه في كتابه ببيان خاص أو بأصل عام، وتجدر الإشارة أن السنة النبوية بحكم القرآن الكريم، لقوله تعالى: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ـ ٧ الحشر».

٣٩ ـ ﴿ **والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات** ﴾ هم كالصم لأنهم لا يستمعون إلى الحق، وهم كالبكم لأنهم لا ينطقون به، وفوق ذلك هم في الظلمات، أي ظلمات بعضها فوق بعض ﴿ **من يشأ الله يضلله** ﴾ إن اختار هو الضلال لنفسه: «فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ـ ٥ الصف» ﴿ **ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم** ﴾ إن اختار هو لنفسه الهداية والاستقامة: «والذين اهتدوا زدناهم هدى ـ ١٧ محمد».

٤٠ ـ ﴿ **قل أرأيتكم** ﴾ التاء للمخاطبين ومحلها مع الميم الرفع، والكاف حرف لا محل لها من الإعراب حيث لا يجتمع خطابان معربان في فعل واحد، والمعنى أخبروني عن رأيكم أو حالكم ﴿ **إن اتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة** ﴾ القيامة ﴿ **أغير الله تدعون** ﴾ كل مشرك وملحد إذا اشتد به البلاء، ويئس من أهل الأرض ـ يلجأ فطرياً وآلياً إلى رب السماء خاضعاً متضرعاً من غير شعور وتصميم، ولا تفسير لهذا إلا أن النفس ترجع إلى خالقها بالطبع والغريزة حيث لا عقبات ولا حاجز من الشهوات.

٤١ ـ ﴿ **بل إياه تدعون** ﴾ حيث لا ملجأ إلا إليه ﴿ **فيكشف ما تدعون إليه إن شاء** ﴾ وإن لم يشأ لم يكن ﴿ **وتنسون ما تشركون** ﴾ في الرخاء يذكرون الشيطان، وينسون الرحمن، وفي الشدائد تنعكس الآية، وهكذا عند الشدائد تستحق الحقائق.

٤٢ ـ ﴿ **ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك** ﴾ أرسلنا بالبينات فكذبوهم ﴿ **فأخذناهم بالبأساء** ﴾ من البؤس، وهو الفقر وشدة الحاجة ﴿ **والضراء** ﴾ من الضر وهو البلاء والداء العياء ﴿ **لعلهم يتضرعون** ﴾ ويتوبون إلى الله تعالى كما قال:

٤٣ ـ ﴿ **فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا** ﴾ أدبهم سبحانه بسوطه كي يستقيموا ﴿ **ولكن قست قلوبهم** ﴾ فهي كالحجارة أو أشد.

٤٤ ـ ﴿ **فلما نسوا ما ذكروا به** ﴾ ذكرهم سبحانه قبل كل شيء بالقول، ثم البأساء والضراء ولكن لا حياة لمن تنادي ﴿ **فتحنا عليهم أبواب كل شيء** ﴾ من الرزق والرخاء لإلقاء الحجة والاستدراج بالنعم ﴿ **حتى إذا فرحوا بما**

بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

﴿أوتوا﴾ من فضل الله ، وازدادوا بطراً وأشرا **﴿أخذناهم بغتة﴾** أنزل بهم العذاب على حين غفلة **﴿فإذا هم مبلسون﴾** متحيرون آيسون من النجاة والرحمة .

٤٥ - **﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾** أي آخرهم، ولم يترك منهم أحداً .

٤٦ - **﴿قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم ...﴾** يذكر سبحانه العصاة والطغاة بقدرته ويحذرهم منها عسى أن يتوبوا ويثوبوا ، وفي نهج البلاغة : فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر **﴿أنظر كيف نصرف الآيات﴾** نكرر العظات في شتى الأساليب ، ولا مزدجر ومغير .

٤٧ - **﴿قل أرأيتكم﴾** أخبروني **﴿إن أتاكم عذاب الله بغتة﴾** بلا إنذار وإشعار **﴿أو جهرة﴾** مع الإنذار والإشعار **﴿هل يهلك﴾** دنيا وآخرة **﴿إلا القوم الظالمون﴾** أما الأبرار فلهم أجرهم مرتين بما صبروا .

٤٨ - **﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين﴾** بالثواب **﴿ومنذرين﴾** بالعقاب **﴿فمن آمن﴾** بالله مخلصا **﴿وأصلح﴾** من عمله **﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** وهل يخشى البريء من سلطان الحق وسيف العدل ؟

٤٩ - **﴿والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب﴾** ولذا يخافون العدل في دار الأمان .

٥٠ - **﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله﴾** أبداً لا أحد يملك مع الله شيئاً حتى الأنبياء **﴿ولا أعلم الغيب﴾** إنما الغيب لله **﴿ولا أقول لكم إني ملك إن اتبع إلا ما يوحى إلي﴾** .

وهكذا يحدد محمد (ص) نفسه في أنه يقف مع كل الناس أمام سلطان الله وقدرته على قدم المساواة ، فأين مكان الحقيقة المحمدية في كتاب الله ، وأنها الروح الذي سرى في جميع الكائنات والنور الذي خلق الله منه جميع الموجودات ؟ وأعظم ما في محمد وآل محمد الأطهار أنهم بلغوا من كمال البشرية وجلالها الغاية والنهاية بحيث لا موجود فوقهم إلا خالق الوجود وخالقهم وكفاهم بذلك عظمة وكرامة **﴿قل هل يستوي الأعمى والبصير﴾** أبداً لا أحد يقاس بمحمد وآل محمد . فهم المطهرون من الرجس والدنس تطهيراً بإرادة الله ، ومودتهم حق وفرض على الناس في كتاب الله .

الإعراب :

﴿من﴾ مبتدأ ، ﴿وإله﴾ خبر، وغير الله صفة لإله ، وجملة ﴿يأتيكم﴾ صفة ثانية . والضمير في ﴿به﴾ يعود إلى معنى المأخوذ، وهو السمع والبصر. ﴿كيف﴾ حال من ضمير نصرّف. ﴿وبغتة﴾ حال من ضمير أتاكم. ﴿ومبشرين ومنذرين﴾ حال من المرسلين . وبما كانوا ﴿ما﴾ مصدرية والمصدر المنسبك مجروز بالباء متعلق بيمسهم .

وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ

٥١ - ﴿ **وانذر به** ﴾ بالقرآن ﴿ **الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم** ﴾ وهم المهتدون بالفعل ومن ترجو هدايتهم بالإنذار والتكرار ﴿ **ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع** ﴾ بعض الذين يستمعون إليك يا محمد يؤثر فيهم كلامك ، ويشعرون بالخوف من الله في أعماقهم ، فامض معهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، فانهم يهتدون ويتقون .

٥٢ - ﴿ **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي** ﴾ صباحاً ومساء ﴿ **يريدون وجهه** ﴾ تعالى ﴿ **ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين** ﴾ في الآية ٤ من القلم و١٢٨ من التوبة ، يشهد سبحانه لنبيه الكريم بأنه على خلق عظيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم ، وهنا يقول له : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم ... فتكون من الظالمين » إذن هناك سر . . أجل ، وخلاصة هذا السر أن مجلس الرسول (ص) لا يكاد يخلو من فقراء المؤمنين فقال له بعض من نفخ الشيطان بأنفه من أهل الشرك : اطرد هؤلاء المساكين حتى نأتيك ، ونسمع منك . فنزلت الآية لتفهم الذين طلبوا الطرد أنهم أولى به ، وأن المساكين أفضل شأناً عند الله وأعظم قدراً .

٥٣ - ﴿ **وكذلك فتنا بعضهم ببعض** ﴾ ابتلينا المترفين الذين يستهلكون ولا يعملون ، بالكادحين البائسين ﴿ **ليقولوا** ﴾ المترفون ، واللام للعاقبة مثل لدوا للموت ﴿ **أهؤلاء** ﴾ الكادحون ﴿ **منّ الله عليهم من بيننا** ﴾ تماماً كما قال فرعون عن موسى : « أم أنا خير من هذا الذي هو مهين . . . فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب - ٥٣ الزخرف » .

﴿ **أليس الله بأعلم بالشاكرين** ﴾ لا طبقات عند الله في المال والجاه والنسب ، بل درجات في الجهاد والعمل النافع حتى الإيمان والإخلاص عمل كله ، ولا إيمان ولا إخلاص بلا عمل .

٥٤ - ﴿ **وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا** ﴾ ليس المراد بالمؤمن من اسودت جبهته من أثر السجود وكفى ، بل من ابيضت نفسه وطابت ، وصفت دخيلته وخلصت من الحقد والحسد ﴿ **فقل سلام عليكم** ﴾ تحية أهل الجنة ﴿ **كتب ربكم على نفسه** ﴾ تفضلا منه وكرماً ﴿ **الرحمة أنه من عمل منكم سوء بجهالة** ﴾ بسفاهة لأن من أقدم على عمل السوء عن علم وعمد فهو أسوأ حالاً من الجاهل ﴿ **ثم تاب من بعده** ﴾ صادقاً ﴿ **وأصلح** ﴾ في عمله مخلصاً ﴿ **فإنه غفور رحيم** ﴾ ومن رحمته أنه يحب التوابين .

٥٥ - ﴿ **وكذلك نفصل الآيات** ﴾ في صفات الصالحين والطالحين ﴿ **ولتستبين سبيل المجرمين** ﴾ ونفهم من هذا أن فضيحة المجرمين والخائنين مندوبة وفضيلة .

٥٦ - ﴿ **قل إني نهيت** ﴾ عقلاً ووحياً ﴿ **أن أعبد الذين تدعون من دون الله** ﴾ وأي عاقل يعبد ما لا يضر ولا

قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ

ينفع ﴿ **قل لا اتبع أهواءكم** ﴾ لأنها تقود إلى الهاوية ﴿ **قد ضللت إذاً** ﴾ كما ضللتم .

٥٧ - ﴿ **قل إني على بينة من ربي** ﴾ آمنت بالله عن علم وبرهان ﴿ **وكذبتم به** ﴾ عن جهل وتقليد ، ولا يتبع جهلكم وأهواءكم إلا من فقد رشده وعقله .

﴿ **ما عندي ما تستعجلون به** ﴾ حين دعاهم النبي إلى الإيمان قالوا له : أمطر علينا حجارة من السماء . قال لهم: هذا بيده تعالى ﴿ **إن الحكم إلا لله يقص الحق** ﴾ يقول الحق ويفعله .

٥٨ - ﴿ **قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم** ﴾ بإهلاك من ظلم منكم غضباً لله تعالى .

٥٩ - ﴿ **وعنده مفاتح الغيب** ﴾ أي لا شيء يغيب عن علمه تعالى ﴿ **لا يعلمها إلا هو** ﴾ حيث لا شريك له في شيء ﴿ **ويعلم ما في البر والبحر . . .** ﴾ كماله تعالى مطلق من كل وجه ، ومعنى هذا أن علمه عين ذاته وغير مستفاد ، وأيضاً معناه أنه يحيط بكل شيء علما ولو غاب شيء عن علمه كسقوط ورقة عن شجرة أو حبة في ظلمات الأرض ـ لأخل ذلك بكماله ، تعالى عن ذلك .

٦٠ - ﴿ **وهو الذي يتوفاكم بالليل** ﴾ النوم ضرب من الوفاة حيث تتعطل الحواس عن أعمالها﴿ **ويعلم ما جرحتم بالنهار** ﴾ ما كسبت جوارحكم ﴿ **ثم يبعثكم فيه** ﴾ أي في النهار ، يوقظكم من نومكم ﴿ **ليقضى أجل مسمى** ﴾ لتستوفوا آجالكم ﴿ **ثم إليه مرجعكم** ﴾ بعد الموت﴿ **ثم ينبئكم بما كنتم تعملون** ﴾ من خير أو شر .

٦١ - ٦٢ - ﴿ **وهو القاهر فوق عباده** ﴾ بالموت والفناء والكرب والبلاء .

﴿ **ويرسل عليكم حفظة** ﴾ كرب ومصائب ، وكدح ومتاعب ، وحساب وعقاب ، هذا هو الإنسان ، وهذه حياته ومع ذلك يرى نفسه شيئاً مذكوراً .

الإعراب :

﴿اذاً﴾ معناها الجزاء، أي ان اتبعت أهواءكم فقد ضللت. وضمير به يعود إلى ربي. ﴿وكذبتم به﴾ يجوز أن تكون الواو للاستئناف، ويجوز للحال على اضمار قد قبل كذبتم ، لأن المقرون بالواو لا يكون حالاً إلا مع قد ظاهرة أو مضمرة .

جملة ﴿لا يعلمها إلا هو﴾ حال من مفاتح. ﴿ومن ورقة﴾ ﴿من﴾ زائدة وورقة فاعل تسقط. ﴿إلا في كتاب مبين﴾ لا يجوز أن يكون استثناء من وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، إذ يصير المعنى انه تعالى يعلم كل شيء إلا الموجود في كتاب مبين فإنه لا يعلمه ، تماماً كما تقول : لا شيء إلا أنا عالم به إلا ما في الصندوق، وعليه يتعين ان يتعلق في كتاب مبين بخبر محذوف لمبتدأ محذوف، تقديره إلا هو موجود في كتاب مبين . بالنهار الباء بمعنى في .

حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴿٦١﴾ ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ﴿٦٢﴾ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴿٦٣﴾ قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون ﴿٦٤﴾ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون ﴿٦٥﴾ وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل ﴿٦٦﴾ لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون ﴿٦٧﴾ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم

٦٣ - ﴿ **قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر** ﴾ كناية عن الشدائد التي لا ينجو منها صغيرولا كبير ﴿ **تدعونه تضرعاً وخفية** ﴾ متضرعين بألسنتكم ومسرين في أنفسكم ﴿ **لئن انجانا** ﴾ الله ﴿ **من هذه** ﴾ المصيبة ﴿ **لنكونن من الشاكرين** ﴾ هذي لغة التجار ، يشكرون الله لا إخلاصاً له ، بل بشرط أن يعطيهم النجاة والخلاص من الآلام ، وهكذا يتعاملون مع الشيطان يعطونه الدين والعقل والضمير بشرط أن يعطيهم شيئاً من متاع الدنيا وزخرفها ، ولكن الله سبحانه يعامل كلا بما هو أهل « فن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى امرأة ينكحها أو دنياً يصيبها فهجرته إلى ما هاجر إليه » .

٦٤ - ﴿ **قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون** ﴾ إن الله سبحانه ينجيكم ويشفيكم مما يعجز عنه أهل الأرض بالكامل ، ولكن تعودون بعد الشفاء والنجاة إلى الرذائل والسيئات .

٦٥ - ﴿ **قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم** ﴾ كالصواعق والطوفان ﴿ **أو من تحت أرجلكم** ﴾ كالخسوف والزلازل ﴿ **أو يلبسكم شيعاً** ﴾ يخلطكم او يجعلكم أحزاباً متطاحنة ﴿ **ويذيق بعضكم بأس بعض** ﴾ يقتل بعضكم بعضاً ﴿ **أنظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون** ﴾ نقيم للناس الحجج على الحق ، عسى أن يعملوا به .

٦٦ - ﴿ **وكذب به** ﴾ بالقرآن ﴿ **قومك** ﴾ قريش ﴿ **وهو الحق** ﴾ ولذا جحدوه وعاندوه ﴿ **قل لست عليكم بوكيل** ﴾ بل بشير ونذير .

٦٧ - ﴿ **لكل نبأ مستقر** ﴾ لكل خبر يوم يعرف فيه صدق المخبر من كذبه .

٦٨ - ﴿ **وإذا رأيت الذين يخوضون . . .** ﴾ تقدم

الإعراب :

ومولاهم صفة لله. والحق صفة ثانية. جملة ﴿تدعونه﴾ حال من مفعول ينجيكم. ﴿وتضرعاً﴾ مصدر في موضع الحال ، أي متضرعين. ﴿ومن فوقكم﴾ متعلق بمحذوف صفة لعذاب. ﴿وشيعاً﴾ حال من مفعول يلبسكم. ﴿وكيف﴾ مفعول نصرف. وبوكيل الباء زائدة، و﴿وكيل﴾ خبر ليس، وعليكم متعلق بوكيل. ﴿ولكل﴾ خبر مقدم، ﴿ومستقر﴾ مبتدأ مؤخر.

حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَٰطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ

في الآية ١٣٩ من النساء ﴿ **وإما ينسينك الشيطان** ﴾ النهي عن مجالستهم ﴿ **فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين** ﴾ فان الوحدة خير من جليس السوء .

٦٩ ـ ﴿ **وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء** ﴾ لا يجب على المؤمنين أن يحاسبوا المستهزئين بآيات الله ، إن حسابهم على من إليه إيابهم ﴿ **ولكن ذكرى لعلهم يتقون** ﴾ ولكن على المؤمنين التذكير والتحذير بالحسنى عن هذا المنكر .

٧٠ ـ ﴿ **وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً** ﴾ الذين قدس الأقداس لأنه لله ومن الله ، والاستخفاف به هرطقة وإلحاد ﴿ **وغرتهم الحياة الدنيا** ﴾ فباعوا دينهم بدنياهم ﴿ **وذكر به** ﴾ بالقرآن ﴿ **أن تبسل** ﴾ ترتهن ﴿ **نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي** ﴾ ناصر ﴿ **ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها** ﴾ المراد بالعدل هنا الفداء ، و « كل » مفعول مطلق لأنها مضافة إلى المصدر ﴿ **أولئك** ﴾ إشار إلى من اتخذ دينه لعباً ولهواً ﴿ **الذين أبسلوا** ﴾ ارتهنوا ﴿ **بما كسبوا لهم شراب من حميم** ﴾ يغلي في البطون .

٧١ ـ ﴿ **قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا** ﴾ لا دنيا ولا آخرة ﴿ **ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله** ﴾ وتصلح هذه الآية تحديداً للرجعي ، وأنه من يرتد عن الهدى إلى الضلال ، وعن الحق إلى الباطل ، وعن الرشد إلى الغي ﴿ **كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا** ﴾ هذا تمثيل لمن ران الحمق على قلبه وعقله وضل الطريق الهادي ، فأشفق عليه أحبابه وأصحابه، فأرشدوه إلى سبيل النجاة ، فأعرض وأبى .

الإعراب :

الضمير في غيره يعود إلى معنى الآيات ، وهو القرآن. ﴿ومن﴾ شيء ﴿من﴾ زائدة، وشيء مبتدأ وخبره على الذين ، ﴿ومن حسابهم﴾ متعلق بمحذوف حالاً من شيء، والتقدير شيء كائناً من حسابهم ، وضمير حسابهم يعود إلى الخائضين الذين دل عليهم يخوضوا، و﴿ذكرى﴾ مفعول مطلق ، أي ذكروا تذكيراً. ودينهم مفعول أول لاتخذوا، و﴿لعباً﴾ مفعول ثانٍ. و﴿الدنيا﴾ صفة الحياة. وتسبك ان وتبسل بمصدر مفعولاً من أجله لذكر به. ﴿وولي﴾ اسم ليس ، ولها خبرها، ومن دون الله في موضع الحال من ولي . وكل عدل مفعول مطلق ، لأن كلاً تُعطي ما تضاف اليه . و﴿أولئك الذين أُبلسوا﴾ مبتدأ وخبر ، وجملة لهم شراب حال من الواو في أبسلوا. ﴿كالذي﴾ الكاف بمعنى مثل في محل نصب صفة لمفعول مطلق محذوف ، أي نُرد رداً مثل رد الذي استهوته. و﴿حيران﴾ حال من ضمير استهوته . وله أصحاب مبتدأ وخبر، صفة لحيران .

وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا

﴿ **قل إن هدى الله هو الهدى** ﴾ وحدد سبحانه هداه في كتابه بالصراط المستقيم أو بالاستقامة قلباً ولساناً وعملاً ﴿ **وأمرنا لنسلم لرب العالمين** ﴾ ونعتصم به وحده .

٧٢ – ﴿ **وأن أقيموا الصلاة** ﴾ حيث لا إسلام إلا بها فإنها رمز التوحيد والتسليم لأمر الله ﴿ **واتقوه** ﴾ أي اتقوا معصية الله .

٧٣ – ﴿ **وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق** ﴾ أي بما فيها من نظام ونواميس لا يستقيم الكون إلا بها ﴿ **ويوم** ﴾ أي حين ﴿ **يقول كن فيكون** ﴾ وفاعل هذين الفعلين ضمير مستتر ، والتقدير يقول للشيء كن فيكون ﴿ **قوله الحق** ﴾ مبتدأ وخبر ﴿ **وله الملك يوم ينفخ في الصور** ﴾ كناية عن بعث من في القبور ﴿ **عالم الغيب والشهادة** ﴾ والمراد بالغيب هنا ما غاب عن المخلوق ، لأن الخالق لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء كما في الآية ٦١ من يونس وغيرها .

٧٤ – ﴿ **وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر** ﴾ قال الشيعة الإمامية : هذا اسم عمه أو جده لأمه ، وأطلق على الأب مجازاً ، ويعزز هذا القول ما جاء في التوراة سفر يشوع الاصحاح ٢٣ فقرة ٢ أن اسم أبي ابراهيم تارح ﴿ **أتتخذ أصناماً آلهة** ﴾ وفي مذهب الشيعة : لا مشرك إطلاقاً في آباء محمد (ص) وأجداده ، وكل أمهاته وجداته مطهرات من الفحشاء ﴿ **إني أراك وقومك في ضلال مبين** ﴾ بعبادة الأصنام .

٧٥ – ﴿ **وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين** ﴾ أيقن ابراهيم (ع) بوحي من عقله الكبير وفطرته النقية بأن قومه على ضلال في الكثير من عاداتهم بخاصة عبادتهم الأصنام ، فثار ثورة عاقلة واعية عليهم وعلى ما يعبدون ، بل يسوغ أن نسمي ثورته هذه بالكونية لأنه انطلق من عجائب الكون وآياته إلى توحيد الخالق وعظمته .

٧٦ – ﴿ **فلما جن عليه الليل** ﴾ أي ستره ﴿ **رأى كوكباً قال هذا ربي** ﴾ كان قومه يعبدون الكواكب فيما يعبدون ، فقال محاكاة لزعمهم : هذا ربي ، فاطمأنوا إليه .

﴿ **فلما أفل** ﴾ غاب الكوكب تحت الأفق ، أيقظ عقولهم ، ولفت نظرهم إلى أن الآلهة لا تتقلب من حال الى حال و ﴿ **قال لا أحب الآفلين** ﴾ وعبادتهم . لأن الخالق لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول .

٧٧ – ﴿ **فلما رأى القمر بازغاً قال** ﴾ مستدرجاً قومه : ﴿ **هذا ربي** ﴾ لأنه أسطع نوراً من الأول وأكبر حجماً ﴿ **فلما أفل** ﴾ القمر وغاب ، إذن ما زالت المشكلة قائمة ﴿ **قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين** ﴾ ما زال إبراهيم (ع) يستدرج قومه ، ويسير معهم ، لأنه على العلم اليقين بأنه الهادي المهدي .

٧٨ – ﴿ **فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت** ﴾ ولا رجعة بعد هذه الطلقة الثالثة ولذا

رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۖ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ

﴿ **قال يا قوم إني بريء مما تشركون** ﴾ بريء من هذه الكواكب التي جعلتموها شريكة لخالقها .

٧٩ ـ ﴿ **إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً** ﴾ مائلاً عن عبادة الكواكب إلى عبادة الواحد الأحد .

٨٠ ـ ﴿ **وحاجّه قومه** ﴾ ولا حجة لديهم إلا هذا التقليد الأعمى : حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ﴿ **قال أتحاجوني في الله وقد هداني** ﴾ إلى التوحيد بالفطرة والعقل ﴿ **ولا أخاف ما تشركون به** ﴾ من الكواكب وغيرها ، لأنها لا تضر ولا تنفع ﴿ **الا أن يشاء ربي شيئاً** ﴾ حتى لو أن صنماً مما تعبدون قطعني إرباً إرباً ، أبقى راسخ الإيمان بالله وحده. وأقول هو سبحانه سخره وسلطه علي ﴿ **وسع ربي كل شيء علماً** ﴾ فلا يصيبني أي شيء إلا بعلمه وإرادته .

٨١ ـ ﴿ **وكيف أخاف ما أشركتم** ﴾ أتريدونني أن أخاف من أصنام لا حول لها ولا قوة ﴿ **ولا تخافون** ﴾ أنتم ﴿ **أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً** ﴾ ولا تخافون افتراءكم بأن له شركاء من خلقه ﴿ **فأي الفريقين أحق بالأمن** ﴾ : الفريق الموحد أو الفريق المشرك ؟

٨٢ ـ ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم** ﴾ لم يخلطوا إيمانهم الخالص بأية شائبة من الشرك ﴿ **أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** ﴾ هذا بيان للفريق الناجي من عذاب الله الآمن من غضبه وأنهم أهل التوحيد .

٨٣ ـ ﴿ **وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه** ﴾ أي الحجج التي نطق بها ابراهيم ، وأفحم بها قومه نحن ألهمناه إياها ، وكل حجة أو كلمة يحق بها الحق ، ويبطل بها الباطل فهي حجة الله وكلمته ﴿ **نرفع درجات من نشاء** ﴾ في الإسلام درجات متفاوتات في العلم والإيمان والإخلاص، وقد بلغ ابراهيم أرفعها ، لا في المال والجاه والأنساب

٨٤ ـ ﴿ **ووهبنا له** ﴾ لإبراهيم (ع) ﴿ **اسحق** ﴾ للصُّلب مباشرة من زوجته سارة ﴿ **ويعقوب** ﴾ ابن اسحق

الإعراب :

﴿ما تشركون به﴾ ضمير به يعود إلى الله. وتسبك ان يشاء ربي بمصدر في محل نصب على الاستثناء المنقطع ، أي لا أخاف إلا مشيئة الله . ﴿وعلماً﴾ تمييز. و﴿كيف﴾ تكون خبراً للمبتدأ إذا وقعت قبل ما لا يستغني عنه نحو كيف أنت ، وحالاً أو مفعول مطلقاً إذا كانت قبل ما يستغني عنه كما في الآية، ، وعليه يكون محلها النصب على انها مفعول مطلق على معنى أي خوف أخاف ، أو حال أي على أي حال أخاف والذين آمنوا مبتدأ أول ، وأولئك مبتدأ ثان ، والأمن مبتدأ ثالث ، ولهم خبره ، وهو مع خبره خبر الثاني ، وهذا مع خبره خبر الأول . وتلك حجتنا مبتدأ آتيناها حال . ودرجات مجرورة بإلى محذوفة.

كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ

وابن الابن ابن ﴿ **وكلاً** ﴾ من اسحق ويعقوب ﴿ **هدينا** ﴾ وأيضاً ﴿ **ونوحاً هدينا من قبل** ﴾ لأنه أقدم من ابراهيم ﴿ **ومن ذريته** ﴾ ذرية نوح أو ابراهيم ﴿ **داود** ﴾ ابن يسى ، ومعناه في العبرية محبوب ﴿ **وسليمان** ﴾ بن داود، ومعناه في العبرية رجل سلام ﴿ **وأيوب** ﴾ اسم عبري ، ولا يعرف معناه كما في قاموس الكتاب المقدس الذي ننقل عنه ﴿ **ويوسف** ﴾ ابن يعقوب ، اسم عبري ، ومعناه يزيد ﴿ **وموسى** ﴾ بن عمران ومعناه في اللغة المصرية ولد ، وفي العبرية منتشل ﴿ **وهرون** ﴾ وهو بكر أبيه وأكبر من أخيه موسى بثلاث سنوات كما في قاموس الكتاب المقدس .

﴿ **وكذلك نجزي المحسنين** ﴾ حتى ولو لم يكونوا أنبياء ومرسلين .

٨٥ - ﴿ **وزكريا** ﴾ وفي اللغة العربية زكر الإناء : امتلأ ﴿ **ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين** ﴾ .

٨٦ - ﴿ **وإسماعيل** ﴾ بن ابراهيم من زوجته هاجر المصرية ، ومعناه في العبرية يسمع الله ﴿ **واليسع** ﴾ وفي قاموس الكتاب المقدس : « اليشع اسم عبراني معناه الله خلاص ﴿ **ويونس ولوط** ﴾ ابن أخي ابراهيم الخليل ﴿ **وكلا** ﴾ أي كل واحد من هؤلاء المذكورين ﴿ **فضلنا** ﴾ أي فضلناه في النبوة ﴿ **على العالمين** ﴾ في زمانه هو لمكان نبوته لا في كل زمان وإلا لكان كل واحد من هؤلاء الأنبياء أفضل من كل الأنبياء السابقين عليه واللاحقين له ، وهذا عين التناقض والتهافت حيث يكون كل واحد فاضلاً ومفضولاً في آن واحد .

٨٧ - ﴿ **ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم** ﴾ من هنا للتبعيض ، والمعنى وهدينا بعض آباء من ذكرنا من الأنبياء وبعض أولادهم وبعض أخوانهم ، لأن من ذرياتهم وأخوانهم كانوا كافرين ، بل لم يكن لعيسى ويحيى نسل وذرية ﴿ **واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم** ﴾ هذا المديح والثناء تمهيد لقوله تعالى :

٨٨ - ﴿ **ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده** ﴾ ليست هداية الله وقفاً على فرد دون فرد ولا على فئة دون فئة ولا هو أكثر رعاية وعناية بعبد دون عبد من عباده ، بل هو ، جلت حكمته ، لكل من استمع واطاع ، وتأتي الرعاية منه تعالى والمعونة على قدر التقوى والإخلاص .

﴿ **ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون** ﴾ وأيضاً هو سبحانه في غضبه وعذابه لمن عصى تماماً كما هو في مرضاته وثوابه لمن أطاع ، من استقام فإلى الجنة ، ومن زل فإلى النار أياً كان ويكون .

٨٩ - ﴿ **أولئك الذين آتيناهم الكتاب** ﴾ كصحف ابراهيم وتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود ﴿ **والحكم والنبوة** ﴾ والمراد بالحكم هنا معرفة القضاء وفصل الخطاب، والنبوة أعم وأشمل ﴿ **فإن يكفر بها هؤلاء** ﴾ المشركون وغيرهم ممن جحد نبوة محمد (ص) ﴿ **فقد وكلنا بها** ﴾ بنبوة محمد ورسالته ﴿ **قوماً ليسوا بها بكافرين** ﴾ وهم المؤمنون بالله ورسوله المخلصون في أقوالهم وافعالهم . ٩٠ - ﴿ **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** ﴾ ولا

لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ

محل لهذه الهاء من الإعراب ، وتسمى هاء السكت والوقف، والمعنى سر على طريقة الأنبياء في الإيمان بالله وتوحيده والإخلاص له ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً** ﴾ كل من يطلب من الناس أجراً على عمل فهو يعبد الله على حرف ﴿ **إن هو إلا ذكرى للعالمين** ﴾ وليست الذكرى للتجارة والمساومة ، بل لمجرد الإرشاد والهداية .

٩١ - ﴿ **وما قدروا الله حق قدره** ﴾ كل من جعل مع الله إلهاً آخر أو أنكر كتاباً من كتبه أو رسولاً من رسله - فهو جاهل بالله وعظمته ، فكيف بمن جحده من الأساس أو آمن به وأنكر أن يكون له رسول أو كتاب ، وإلى هؤلاء أشار سبحانه بقوله : ﴿ **إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء** ﴾ جحدوا كل كتاب سماوي لا لشيء إلا عناداً للقرآن تماماً كمن يقول : فلان خسيس وشحيح لأنه ما أفاض علي من ماله ﴿ **قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى . . .** ﴾ قال الشيخ الطبرسي : « إن اليهود هم الذين أنكروا نزول الكتب من السماء على وجه العموم لا لشيء إلا «مبالغة في إنكار نزول القرآن فألزموا بما لا بد لهم من الإقرار به من إنزال التوراة على موسى » وهذا التفسير هو الأقرب والأصح لأن اليهود يعتقدون أن النبوة هبة من الله لهم وحدهم ووقفاً عليهم من دون العالمين ... حتى خالق الخلق مختص بهم ومتجنس بهويتهم وحميم يدافع عنهم ويعمل لمنفعتهم دون الخلائق أجمع .

اقرأ التوراة سفر التثنية الإصحاح الرابع والعاشر وغيره ، وأيضاً اقرأ للفيلسوف اليهودي اسبنوزا كتاب رسالة في اللاهوت الفصل الثالث رسالة العبرانيين .

٩٢ - ﴿ **وهذا كتاب** ﴾ القرآن ﴿ **انزلناه** ﴾ على محمد ﴿ **مبارك** ﴾ صفة للقرآن ، أما بركات محمد والقرآن فقد عمت الشرق والغرب ، وتحدث عنها القاصي والداني ﴿ **مصدق الذي بين يديه** ﴾ يعترف بأنبياء الله ورسله بلا استثناء حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴿ **ولتنذر أم القرى** ﴾ وهي مكة المكرمة ، وخصها سبحانه بالذكر حيث منها انطلقت دعوة القرآن ﴿ **ومن حولها** ﴾ وانتقلت هذه الدعوة من مكة إلى جوارها ، ومن الجوار إلى الأقرب فالأقرب ﴿ **والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون** ﴾ وضمير « به » للقرآن ، وهو بشير ونذير للعالمين المطيع منهم والعاصي ، أما الأول فيبشره النبي بالثواب إن استمر على الطاعة ، وينذره بالعقاب إن انحرف وخالف ، وأما الثاني فينذره بالعقاب إن استمر على المعصية، ويبشره بالثواب إن تاب وأناب .

٩٣ - ﴿ **ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً** ﴾ كل من قال : هذا حرام الله ، وهذا حلال الله من عندياته فهو كذاب ومفتر على الله حتى ولو أصاب الواقع ، ومن قال مثل ذلك مستنداً إلى كتاب الله وسنة رسوله ، ومراعياً للأصول والقوانين فهو مأجور حتى ولو أخطأ الواقع ﴿ **أو قال أوحي إليّ ولم يوح إليه . . .** ﴾ ولا شيء أيسر وأهون من إطلاق اللسان حتى في ادعاء الربوبية ، ولكن أسواءه وأدواءه تعود على صاحبه ﴿ **ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت . . .** ﴾

بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ

كل من يجحد الخالق واليوم الآخر أو يسيء إلى عيال الله ولو مثقال ذرة ـ فهو ظالم ، وما من ظالم على الإطلاق إلاّ ويلاقي جزاء ظلمه في الدنيا قبل الآخرة ولو ساعة الإحتضار ونزع الروح من جسده حيث تؤخذ منه بالتنكيل والعذاب الوبيل، قال علي أمير المؤمنين (ع) : «الموت للمؤمن كنزع ثياب وسخة ، وفك قيود واغلال إلى أفخر الثياب ، وآنس المنازل، وهو للكافر كخلع ثياب فاخرة إلى أوسخها وأخشنها ، ومن المنازل الأنيسة إلى أوحشها وأعظم العذاب» .

٩٤ ـ ﴿ **ولقد جئتمونا** ﴾ بصيغة الماضي ، ومعناها المستقبل أي تجيئوننا ﴿ **فرادى كما خلقناكم أول مرة** ﴾ أي منفردين لا مال ولا رجال ولا ماكنتم تعبدون من دون الله ﴿ **وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم** ﴾ للوراث ، لهم النعيم والخيرات وعليكم الحساب والتبعات ﴿ **وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء** ﴾ زعمتم أن السيد المسيح (ع) أو غيره اشتركوا مع الله في خلقكم أو رزقكم ، فأين هم ؟ ﴿ **لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون** ﴾ تولدون يوم القيامة ولادة جديدة تماماً كما خرجتم من بطون الامهات مع فارق واحد ، وهو أنكم في الولادة الأولى لا تسألون عن شيء ، وفي الثانية تُسألون عما كنتم تقولون وتعملون .

٩٥ ـ ﴿ **إن الله فالق الحب** ﴾ بالنبات ﴿ **والنوى** ﴾ بالشجر ، ولكن بواسطة الماء والتراب والهواء ﴿ **يخرج الحي** ﴾ النبات والشجر ﴿ **من الميت** ﴾ الحب والنوى ﴿ **ومخرج الميت من الحي** ﴾ كما يُخرج سبحانه من الحب الجامد نباتاً نامياً كذلك يُخرج من النبات النامي حباً جامداً، كل ذلك يحدث بأسبابه الطبيعية ، وبكلمة إن عظمة الله سبحانه لا تتجلى بإيجاد الطبيعة كيف اتفق ، بل وبما أودع فيها من نظام ونواميس وأسباب لا يستقيم الكون والحياة إلا بها ﴿ **ذلكم** ﴾ الحكيم المدبر هو ﴿ **الله فأنى تؤفكون** ﴾ كيف تنصرفون عنه إلى غيره ؟

٩٦ ـ ﴿ **فالق الإصباح** ﴾ كناية عن النهار الذي يسعى فيه الإنسان لرزقه وتدبير شؤونه ﴿ **وجعل الليل سكناً** ﴾ يسكن فيه الإنسان ، ويستريح من عمل النهار ﴿ **والشمس والقمر حسباناً** ﴾ لحساب الأوقات ومعرفتها ﴿ **ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾ ومن تقديره تعالى وحكمته أنه جعل الأرض في مكان تتحرك فيه تلقائياً وآلياً حركتين : حركة تتم في ٢٤ ساعة ، وعليها مدار حساب الأيام ، وحركة تتم في سنة وبها توجد الفصول الأربعة ، وعليها مدار حساب السنة ٩٧ ـ ﴿ **وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر** ﴾ والمراد بالنجوم هنا ما عدا الشمس والقمر من النيرات ، وهي من أهم العلامات التي يهتدي بها الملاح في سفينته ، والراكب في سيارته ، والمرتحل على راحلته .

٩٨ ـ ﴿ **وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة** ﴾ لم تلد عبداً ولا أمة ، بل الحياة الإجتماعية هي التي أولدت العبيد حيث لا آلة وأداة للعمل إلا الأيدي وكفى ، وتكلمنا عن ذلك مفصلاً في بعض مؤلفاتنا .

لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ

﴿ **فمستقر** ﴾ في الرحم ﴿ **ومستودع** ﴾ في الصلب وعن الإمام جعفر الصادق (ع) أنه قسم الايمان إلى مستقر راسخ حتى الموت ، ولا يكون هذا إلا في قلب من تتفق أقواله مع أفعاله ، وإيمان مستودع متزلزل في قلب من تخالف أقواله أفعاله .

٩٩ـ ﴿ **وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء** ﴾ لولا الماء العذب لكانت الأرض صحراء جرداء ، ولم يكن للحياة عليها من أثر ، وأسند سبحانه إليه انزال الماء والإنبات ، لأنه مسبب الأسباب ، من قدرته تبتدىء، وإلى إرادته تنتهي مهما امتدت الحلقات ﴿ **فأخرجنا منه خضرا** ﴾ ضمير منه يعود إلى النبات ، والمراد بالخضر الغض والطراوة ، أي تشعب من النبات أغصان غضة طرية ﴿ **نخرج منه حباً متراكباً** ﴾ ضمير منه يعود إلى الخضر ، أي يخرج من الأغصان سنابل القمح ونحوها كثمر الرمان الذي يركب بعض حبوبه بعضاً ﴿ **ومن النخل من طلعها قنوان دانية** ﴾ الطلع أول ما يخرج من النخلة في اكمامه، وقنوان جمع قنو ، وهو العنقود من الثمر ، ودانية قريبة من الأرض سهلة التناول .

﴿ **وجنات من أعناب والزيتون والرمان** ﴾ وخصّ سبحانه هذه الأصناف الثلاثة بالذكر لشيوعها وإلا فنعمه كعجائبه لا حد لها ولا عد ﴿ **انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه** ﴾ أي ونضجه والمعنى انظروا بعيونكم ، وفكروا بعقولكم في صنع الله ومخلوقاته ، ولاتمروا بها مرور البهائم والسوائم ﴿ **إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون** ﴾ نشير إلى هذه الآيات والظواهر البينات لكي تؤمنوا بالله وحكمته عن حس وعقل لا عن تقليد أعمى ، وأيضاً كي نقيم الحجة على كل جاحد ومعاند١٠٠ـ ﴿ **وجعلوا لله شركاء الجن** ﴾ هذا الظاهرواضح الدلالة على أن قوماً من خلق الله تعالى يعبدون الجن ، ولم يبين من هم هؤلاء القوم ، ونحن نسكت عمن سكت الله عنه ، وفي شتى الأحوال فقد رد سبحانه على هؤلاء بكلمة واحدة ، وهي ﴿ **وخلقهم** ﴾ كيف يكون لله شركاء ،وهو خالق كل شيء ؟ ﴿ **وخرقوا** ﴾ اختلقوا وابتدعوا ﴿ **له بنين وبنات بغير علم** ﴾ قال بعض المشركين من العرب الملائكة بنات الله ، وقالت طائفة ثانية عزير ابن الله ، وثالثة: المسيح ابن الله رجماً بالغيب ، وأيضاً يُروى عن النملة أن لله شاربين أشبه بشاربيها ، أما قصة العابد الزاهد وحمار الله فهي مسجلة في كتب الحديث !١٠١ ـ ١٠٢ ـ ﴿ **بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد** ﴾والولادة من صفات الأجسام ، وخالق الأجسام ليس بجسم ﴿ **ولم تكن له صاحبة** ﴾ ولا ولادة بلا زوجة وصاحبة ﴿ **وخلق كل شيء** ﴾ ومن كان بهذه الصفة فهو غني عن كل شيء ، واليه يفتقر كل شيء ،وفي هذا الاحتجاج وأسلوبه من الله تعالى درس بليغ ومفيد للدعاة إلى الإيمان والعمل الصالح ، وأن عليهم أن ينزلوا إلى مستوى الجاحد ،تواضعاً ، ويخاطبوه بالحكمة ومنطق العقل لا بالرعونة والحمق ، لأن الغرض الأول من التبليغ والإرشاد هو الإقناع والتبشير لا الصراع والتنفير .

١٠٣ـ ﴿ **لا تدركه الأبصار** ﴾ لأنه غير متحيز في

الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ

جهة ﴿ **وهو يدرك الأبصار** ﴾ وغيرها ﴿ **وهو اللطيف** ﴾ بعباده ﴿ **الخبير** ﴾ بأعمالهم ومقاصدهم .

١٠٤ - ﴿ **قد جاءكم بصائر** ﴾ دلائل وبينات ﴿ **من ربكم فمن أبصر** ﴾ الحق وعمل به ﴿ **فلنفسه** ﴾ أحسن ﴿ **ومن عمي** ﴾ عن الحق أو تهاون ﴿ **فعليها** ﴾ وحدها يقع الضرر ﴿ **وما أنا عليكم بحفيظ** ﴾ بل بشير ونذير .

١٠٥ - ﴿ **وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست** ﴾ أي أنزلنا عليك يا محمد آيات القرآن في أساليب شتى ، ليهتدي بها المشركون والضالون ، ولكنهم تمردوا وعاندوا ، وقالوا من جملة ما قالوا : إن آيات القرآن ليست من عند الله، من جملة ما قالوا : إن آيات القرآن ليست من عند الله ، بل درستها أنت وتعلمتها يا محمد من اليهود وغير اليهود ﴿ **ولنبينه** ﴾ أي نبين القرآن ﴿ **لقوم يعلمون** ﴾ أنه من عند الله لا من عند محمد (ص) .

١٠٦ - ﴿ **اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين** ﴾ امضِ يا محمد في سبيل التبليغ والدعوة إلى الحق والتوحيد ، ولا تبالِ بالقيل والقال .

١٠٧ - ﴿ **ولو شاء الله ما أشركوا** ﴾ لا يريد الله أن يؤمنوا به مقهورين بل مختارين ﴿ **وما جعلناك عليهم حفيظاً** ﴾ أي ﴿ **وما أنت عليهم بوكيل** ﴾ وهاتان الجملتان تفسير وتوكيد لقوله تعالى : «وأعرض عن المشركين» والهدف الأول من هذا التوكيد هو تحديد مهمة النبي وغيره من الدعاة ، وأنها التبليغ دون التنفيذ .

١٠٨ - ﴿ **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله** ﴾ أي لا تسبوا أصنام المشركين ﴿ **فيسبوا الله عدواً** ﴾ أي ظلماً وعدواناً ﴿ **بغير علم** ﴾ بعظمة الله وجلاله ، وفيه دلالة على أن النهي عن المنكر إذا أدى إلى زيادته ينقلب معصية ﴿ **كذلك زينا لكل أمة عملهم** ﴾ الشيطان هو الذي يزين القبيح لفاعله ، وليس الرحمن ، قُدّست اسماؤه ، وأسند سبحانه التزيين إليه لمجرد الإشارة أنه قادر على ردعهم عن القبيح قسراً وجبراً ، ولكنه لا يريد أن يسلب الإنسان حريته وإرادته ﴿ **ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بماكانوا يعملون** ﴾ وإذن فلندع الحساب على الدين لله وحده ما دام صاحبه يكف عن الأذى والعدوان على الآخرين .

١٠٩ - ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم** ﴾ المشركون حلفوا بالله مجتهدين ﴿ **لئن جاءتهم آية** ﴾ لئن أتاهم محمد (ص) بمعجزة من النوع الذي فرضوه وعينوه ﴿ **ليؤمنن بها** ﴾ وبمحمد ﴿ **قل** ﴾ لهم يا محمد ﴿ **إنما الآيات عند الله** ﴾ لا عندي أنا ، وهو يُنزل منها ما تقوم به الحجة الكافية على الجميع ، وما زاد فينزله أو يمنعه تبعاً للحكمة ، ولكن الصحابة تمنوا أن يستجيب الله لطلب الكافرين رغبة منهم في إسلامهم، فخاطبهم سبحانه بقوله : ﴿ **وما يشعركم** ﴾ ما يدريكم ﴿ **أنها إذا جاءت** ﴾ المعجزة التي اقترحوها ﴿ **لا يؤمنون** ﴾ بها ولا بمحمد ، وتقدم نظير ذلك في الآية ٣٧ من هذه السورة .

١١٠ - ﴿ **ونقلب أفئدتهم وأبصارهم** ﴾ كناية عن علم الله بحقيقتهم وإصرارهم على الضلال حتى ولو جاءتهم

يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ * وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ

ألف آية وآية ﴿ **كما لم يؤمنوا به أول مرة** ﴾ أبداً لا يؤمنون بمحمد في حال من الأحوال حقداً وعناداً ، وموقفهم معه بعد أن يأتيهم بالمعجزات تماماً كموقفهم من قبل ﴿ **ونذرهم في طغيانهم يعمهون** ﴾ اختاروا لأنفسهم العمى والضلال، فهم وما يختارون في الحياة الدنيا ، ولهم في الآخرة سوء العذاب .

١١١ - ﴿ **ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً** ﴾ مقابلة وجهاً لوجه ﴿ **ما كانوا ليؤمنوا** ﴾ تصوير ليس له من نظير : الموتى بالكامل يخرجون من بطن الأرض وجميع الملائكة ينزلون من السماء ومعهم الكواكب والطيور بشتى أنواعها ، وكل الأسماك وجميع الأحياء في الأنهار والبحار تخرج إلى اليابسة ومعها كل الحشرات وكذا الرمال والأحجار والتراب والأشجار، وغير ذلك من الكائنات والمخلوقات ، وكلها تقول بصوت واحد : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ومع هذا وفوق هذا لا تلين قلوب المعاندين حتى كأن لم يكن شيء !. ولماذا ؟ لسبب واضح وبسيط ، وهو أن قلوبهم وعقولهم وعواطفهم وميولهم استحالت بكاملها إلى الحرص على مصالحهم الشخصية ومنافعهم الذاتية ، ومن أجل هذا لا يجدي معهم أي منطق أو أية لغة إلا لغة القوة التي أشار إليها سبحانه بقوله : ﴿ **إلا أن يشاء الله** ﴾ إكراههم وقسرهم ﴿ **ولكن أكثرهم يجهلون** ﴾ أنهم القوم الطاغون الذين لا يستمعون إلا للغة السيف والقوة

١١٢ - ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن** ﴾ كل من يغري الناس بالباطل على أنه حق فهو من شياطين الإنس ، أما شيطان الجن فهو من غيب الله، ونؤمن به لأن النص أثبته والعقل لا ينفيه ﴿ **يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً** ﴾ أي إغراء بالرذائل والقبائح، وزخرف القول كلام ظاهره الرحمة وباطنه العذاب ﴿ **ولو شاء ربك** ﴾ يا محمد لردعهم بالقوة ﴿ **ما فعلوه** ﴾ أي ما فعلوا شيئاً يغضب الله سبحانه .

١١٣ - ﴿ **ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة** ﴾ أي يوحي الأشرار بعضهم إلى بعض زخرف القول ليستمع إليه الكفار ﴿ **وليرضوه** ﴾ بعد الإستماع إليه ﴿ **وليقترفوا ما هم مقترفون** ﴾ من المعاصي والآثام .

١١٤ - ﴿ **أفغير الله أبتغي حكماً** ﴾ قل لهم يا محمد: هل أطلب غير الله حاكماً يحكم بيني وبينكم ، ويميز المحق منا من المبطل؟ ﴿ **وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً** ﴾ مبيناً فيه الحلال والحرام والكفر والإيمان والشهادة لي بالصدق وعليكم بالكذب والإفتراء ﴿ **والذين آتيناهم الكتاب يعلمون** ﴾ تقدم في الآية ١٤٦ من سورة البقرة .

﴿ **فلا تكونن من الممترين** ﴾ لا تشكن يا محمد أن أهل الكتاب يعلمون أن القرآن حق وأنك محق في رسالتك .

١١٥ - ﴿ **وتمت كلمة ربك** ﴾ وكلمته تعالى دينه وقرآنه ﴿ **صدقاً** ﴾ في جميع أقواله ﴿ **وعدلاً** ﴾ في جميع أفعاله ﴿ **لا مبدل لكلماته** ﴾ لأنها تقول للشيء « كن فيكون » ﴿ **وهو السميع** ﴾ لما يقولون ﴿ **العليم** ﴾ بما

ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾

يضمرون ويفعلون .

١١٦ - ١١٧ - ﴿ **وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله** ﴾ ولماذا ؟ الجواب : ﴿ **إن يتبعون إلا الظن** ﴾ يحكمون بالتهمة ، ويجزمون باللمحة الخاطفة بلا بحث وأساس ﴿ **وإن هم إلا يخرصون** ﴾ يكذبون ويعدون أنفسهم مع الصادقين وبكلمة يكذبون على أنفسهم بأنفسهم . ولو لم يكن للإسلام وفي القرآن إلا هذه الآية لكفى بها دليلاً على فضل الإسلام وعظمته حيث رفعت من شأن العلم ، وجعلت كلمته فوق كلمة أهل الأرض أن أخذوا بالجهل والوهم ، على عكس الأديان التي ترى نفسها فوق العلم والعقل .

١١٨ - ﴿ **فكلوا مما ذكر اسم الله عليه** ﴾ كان أهل الجاهلية يذكرون على ذبائحهم أسماء أصنامهم ، فنهى سبحانه عن ذلك ، وأمر أن يذكر اسمه دون سواه .

١١٩ - ﴿ **وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه** ﴾

يظهر أن هناك شبهة عرضت لبعض ، وهي كيف يمكن الجمع بين الذبح عن عمد وبين اسم الله ، فنبه سبحانه أن الحلال ما أحل الله ، والحرام ما حرمه ، وهو الذي أمر بذكر اسمه ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون .

﴿ **وقد فصل لكم ما حرم عليكم** ﴾ ومن ذلك الميتة وما أهل لغير الله ﴿ **إلا ما اضطررتم إليه** ﴾ من الميتة وغيرها، لأن الضرورات تبيح المحظورات ، وتقدم نظيره في الآية ١٧٣ من البقرة ﴿ **وإن كثيراً ليضلون** ﴾ الناس ، فيحللون ويحرمون ﴿ **بأهوائهم بغير علم** ﴾ ولا هدى ولا كتاب منير .

١٢٠ - ﴿ **وذروا ظاهر الإثم** ﴾ ارتكاب الحرام علنا ﴿ **وباطنه** ﴾ ارتكابه سراً .

١٢١ - ﴿ **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق** ﴾ الضمير في إنه يعود إلى مصدر الفعل أي الأكل، والفسق المعصية ، ويكفي مجرد اسم الجلالة مثل الله أو الحمد لله أو باسم الله أو الله أكبر ، وأجمع فقهاء المذاهب ما عدا الشافعية على أن الذابح إذا ترك التسمية عامداً حرمت الذبيحة، واختلفوا في ترك التسمية سهواً . فقال الجعفرية والحنفية والحنابلة لا تحرم الذبيحة ﴿ **وان الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم** ﴾ المراد بالشياطين أبالسة الإنس ، كانوا يعلمون بعض أذنابهم أن يقولوا للمسلمين : كيف تأكلون الحيوان الذي ذبحتموه بأيديكم ، ولا تأكلون الحيوان الذي أماته الله ! أليس قتيل الله أولى بالأكل من قتيلكم ؟. فقال سبحانه لضعاف العقول من المسلمين : ﴿ **وإن أطعتموهم أنكم لمشركون** ﴾ أي من أحل أكل الميتة كما أحلها المشركون فهو في حكمهم .

أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَـٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَـٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَـٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ

١٢٢ - ﴿ **أو من كان ميتاً** ﴾ بالجهل والإلحاد ﴿ **فأحييناه** ﴾ بالعلم والإيمان ﴿ **وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس** ﴾ سميعاً بصيراً ﴿ **كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها** ﴾ أي لا يهتدي إلى سبيل النجاة مدى الحياة وأيضاً يحشر يوم القيامة أعمى كما قال سبحانه : « ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ٧٢ الإسراء » ﴿ **كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون** ﴾ وكل جاهل بجهله يرى الخير شراً وبالعكس .

١٢٣ - ﴿ **وكذلك جعلنا في كل قرية** ﴾ مجتمع من الناس قلّ أو كثر ﴿ **أكابر مجرميها ليمكروا فيها** ﴾ أي تركناهم وشأنهم ، ولم نردعهم عن المنكر بالقوة ، وخص الأكابر بالذكر لأنهم أصل البلاء والداء العياء ﴿ **وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون** ﴾ ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله .

١٢٤ - ﴿ **وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله** ﴾ قال بعض الذين حسدوا محمداً على ما آتاه الله من فضله : لا نؤمن حتى ينزل علينا الوحي تماماً كما نزل على محمد (ص) لأنه ليس بأفضل منا وأكرم ، فرد عليهم سبحانه بقوله : ﴿ **والله أعلم حيث يجعل رسالته** ﴾ إن الله لا يصطفي لرسالته إلا عن علم بأن المصطفى كفؤ لها ﴿ **سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله** ﴾ والصغار الذل والهوان ، وهو جزاء من تكبر وتعاظم .

١٢٥ - ﴿ **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام** ﴾ بعد أن ذكر سبحانه أنه يصطفي لرسالته من هو أهل لها عظمة وكمالا ، أشار أن الإسلام الذي هو دين الله الحق لا يختاره ويدين به إلا من ينسجم معه طهراً وصفاء ، ومن يك على هذا الوصف ، ويهتدي إلى الإسلام يأخذ الله بيده ، ويوفقه له ولكل خير ، ومعنى هذا أن الخيار في النبوة لله وحده أما الخيار في الإسلام فلعباده بالكامل ، والله في عون من يختاره لنفسه

﴿ **ومن يرد أن يضله** ﴾ أي من يختار الضلال لنفسه فلا يمنعه الله عنه بالقهر والإكراه ، بل يتركه راسباً في غيه كما قال سبحانه : « فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم - ٥ الصف .. والذين اهتدوا زادهم هدى - ١٧ محمد » ﴿ **يجعل صدره ضيقاً حرجاً** ﴾ من يختار لنفسه الباطل والضلال يضيق بالهدى والحق حين يدعى إليه تماماً كما لو طلب منه أن يصعد على القمر بلا وسيلة ترفعه وتحمله ﴿ **كذلك يجعل الله الرجس** ﴾ الخذلان والعذاب ﴿ **على الذين لا يؤمنون** ﴾ يضيقون ويتبرمون من الحق ودعوته .

١٢٦ - ﴿ **وهذا صراط ربك مستقيماً** ﴾ هكذا جرت سنته تعالى مع خلقه أن لا يتدخل بإرادته التكوينية أو

قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ * لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ

الشخصية في أفعال الإنسان وما يختاره لنفسه ، بل يدعه وشأنه «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ـ ١٠ الليل» .

١٢٧ ـ ﴿ **لهم دار السلام** ﴾ ضمير «لهم» يعود إلى الذين يسلكون الصراط المستقيم ، ودار السلام هي الجنة. لأنها سالمة من كل آفة وبلية .

﴿ **عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون** ﴾ كل من آمن بالله ، وعمل صالحاً لوجه الله وقع أجره على الله ، وفاز بتوفيقه ورعايته .

١٢٨ ـ ﴿ **ويوم يحشرهم جميعاً** ﴾ أي الإنس والجن، ويقول سبحانه : ﴿ **يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس** ﴾ أي استكثرتم من تضليلهم وإغرائهم بالرذائل ﴿ **وقال أولياؤهم من الإنس** ﴾ أي أن الإنس الذين أطاعوا الجن ، يقولون غداً ﴿ **ربنا استمتع بعضنا ببعض** ﴾ انتفع الإنس بالجن حيث دلوهم على الشهوات ، وانتفع الجن بالإنس حيث أطاعوهم ﴿ **وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا** ﴾ ما زال الكلام للإنس ، والمعنى أن استمتاع بعضنا ببعض كان إلى أجل معين في الحياة الدنيا ، والآن نحن بيْنَ يديك ، فاحكم بما تشاء ﴿ **قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله** ﴾ هذا هو الحكم الفصل والجزاء العدل .

١٢٩ ـ ﴿ **وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون** ﴾ المجرمون في الحياة الدنيا حلفاء متعاضدون ، وفي الآخرة شركاء في العذاب الأليم .

١٣٠ ـ ﴿ **يا معشر الجن والإنس . . .** ﴾ يقول سبحانه غداً لكل ضال ومجرم . لقد طغيت وبغيت عن علم وعمد وحذرت وزجرت ، فأعرضت ونأيت ، واليوم تجزى عذاب الهون بما سعيت وكسبت ﴿ **قالوا شهدنا على أنفسنا** ﴾ ولكن بعد أن وضعت الأغلال في أعناقهم ﴿ **وغرتهم الحياة الدنيا** ﴾ وأعمتهم بزينتها عن الحساب والجزاء ، ولو عملوا فيها للآخرة لأحرزوا الحظين معاً ، وملكوا الدارين جميعاً .

١٣١ ـ ﴿ **ذلك** ﴾ إشارة إلى إرسال الرسل مبشرين ومنذرين﴿ **أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون** ﴾ أبداً لا جريمة بلا نص ولا عقاب إلا بعد البيان وإلقاء الحجة .

١٣٢ ـ ﴿ **ولكل درجات مما عملوا** ﴾ لكل حسب عمله كيفاً لا كماً ، فرب درهم ينفق في سبيل الله لوجه الله خير من مليون ينفق رياءً أو توصلاً لرياسة أو نيابة كالأموال التي تبذل على مشاريع الخير أيام الانتخابات .

الإعراب :

﴿ولهم دار السلام﴾ مبتدأ وخبر، وهو وليهم مثله، ﴿وعند ربهم﴾ تعلق بمحذوف حالاً من الضمير في لهم .

مِّمَّا عَمِلُوا۟ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ﴿ **وربك الغني** ﴾ في ذاته وصفاته ﴿ **ذو الرحمة** ﴾ بعفوه وفضله ﴿ **ان يشأ يذهبكم** ﴾ لأنه في غنى عنكم ﴿ **ويستخلف من بعدكم ما يشاء** ﴾ قوماً صالحين مطيعين ﴿ **كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين** ﴾ أنتم خلف لمن كان قبلكم ، فيأتي سبحانه بخلف لكم خير منكم وأتقى إن شاء ، والقصد من ذلك مجرد التهديد .

١٣٥ ـ ﴿ **قل يا قوم اعملوا على مكانتكم** ﴾ كل ما تمكنتم من معصية الله ﴿ **أني عامل** ﴾ كل ما أتمكن من طاعة الله ﴿ **فسوف تعلمون من له عاقبة الدار** ﴾ الراضية المرضية ﴿ **إنه لا يفلح الظالمون** ﴾ وإن طال بهم الأمد ليستكملوا الخزي ويستوجبوا أشد العذاب .

١٣٦ ـ ﴿ **وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً** ﴾ جعل المشركون القدامى ﴿ **فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا** ﴾ أي لأصنامهم ، كانوا يعينون شيئاً من زرعهم وثمارهم وأنعامهم لله ، وشيئاً لأصنامهم يأخذه سدنة الأصنام وحراسها .

﴿ **فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله ، وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم** ﴾ كانوا إذا أجدب ما عينوه لله، وأخصب ما عينوه للأصنام ـ أبقوا لكل نصيبه ، وإذا كان العكس جعلوا المخصب للأصنام ، وقالوا : هي فقيرة لا شيء لها ، ولله كل شيء ، وهكذا يجمع العقل البدائي بين المتناقضات فالصنم أو الحجر الذي ليس بشيء هو في نفس الوقت شريك لخالق كل شيء ﴿ **ساء ما يحكمون** ﴾ في الجمع بين من يقول للشيء « كن فيكون » وبين الحجر الأصم ولا غرابة فإن أكثر الناس يجمعون بين الإيمان بالله « بزعمهم » وبين عبادة المال والحطام .

١٣٧ ـ ﴿ **وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم** ﴾ والمراد بهؤلاء الشركاء الكهنة وخدمة الاصنام وغيرهم من الرؤساء ، والمعنى أن المشركين كما جعلوا لله في أموالهم نصيباً ، ومثله للأصنام كذلك زين لهم الكهنة والسدنة قتل أولادهم خوف الفقر أو العار .

﴿ **ليردوهم** ﴾ من الردى ، وهو الهلاك ﴿ **وليلبسوا عليهم دينهم** ﴾ ولبس الشيء جعله مشتبهاً بغيره ، واللام للعاقبة والمعنى أن الكهنة زينوا للمشركين القبائح والمنكرات، فكانت النتيجة هلاك المشركين ﴿ **ولو شاء الله** ﴾ أن يردعهم عن ذلك قهراً وجبراً ﴿ **ما فعلوه فذرهم وما يفترون** ﴾ ومثله تماماً « اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير ـ ٤٠ فصلت » .

الإعراب :

﴿ولكل درجات﴾ مبتدأ وخبر، أي درجاتٌ كائنة لكل واحد. ﴿ومما عملوا﴾ متعلق بمحذوف صفة لدرجات. ﴿وربك﴾ مبتدأ، ﴿وغافل﴾ خبر والباء زائدة اعراباً .

وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ * وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ الْأَنْعَامِ

١٣٨ – ﴿ **وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم** ﴾ الحجر الحرام ، أي أن المشركين كانوا يقتطعون قسماً من زرعهم وثمارهم وماشيتهم ، ويحرمون التصرف فيه إلا على من يختارون ﴿ **وأنعام حرمت ظهورها** ﴾ يحرمون ركوبها والحمل عليها ، وتقدم ذكرها في الآية ١٠٣ من المائدة ﴿ **وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها** ﴾ في الذبح بل اسم الأصنام ، وتقدم في الآية ١٢١ من هذه السورة وهذه الآيات إخبار عن الأمم الماضية والقرون الخالية ، وما هي بأقل افتراء على الله من الأمم الحاضرة ، وإن اختلف الشكل والأسلوب ، وربما كان الخلف أكثر ضلالاً ، وأسوأ حالاً .

١٣٩ – ﴿ **وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا** ﴾ كانوا يقولون ما يولد حياً من بطون بعض الحيوانات يأكل منه الذكور فقط ﴿ **ومحرم على أزواجنا** ﴾ أي الإناث ﴿ **وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء** ﴾ وإن سقط الجنين من بطن الحيوان ميتاً أكل منه الذكور والإناث على السواء ﴿ **سيجزيهم وصفهم** ﴾ سيعاقبهم سبحانه على هذا الإفتراء تحليلاً وتحريماً .

١٤٠ – ﴿ **قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم** ﴾ وأي شيء أكثر سفاهة وخسارة من إقدام الوالد على ذبح ولده أو دفنه حياً ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على حياة البؤس والإملاق كما نطقت الآية الآتية ١٥١ : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم » وبهذا نجد تفسير قول الرسول الأعظم : « كاد الفقر يكون كفراً » ﴿ **وحرموا ما رزقهم الله** ﴾ من الطيبات كما أحلوا بعض المحرمات كأكل الميتة ﴿ **افتراء على الله** ﴾ لأن التحريم منهم ، وليس منه تعالى ، وقد كذب الناس وما زالوا يكذبون على الله وملائكته ورسله ، وعلى بعضهم البعض ، وعلى أنفسهم ﴿ **قد ضلوا وما كانوا مهتدين** ﴾ ولن يهتدوا إلاّ قليلاً .

١٤١ – ﴿ **وهو الذي أنشأ جنات معروشات** ﴾ بعد أن أشار سبحانه إلى تحريم ما أحل ذكر طرفاً من نعمه على العباد ومنها حدائق وبساتين من الكروم مرفوعة فروعها على دعائم ﴿ **وغير معروشات** ﴾ متروكة على الطبيعة ممتدة على الأرض ﴿ **والنخل والزرع** ﴾ عطف على جنات ﴿ **مختلفاً أكله** ﴾ فالحبوب أصناف ، والفواكه أشكال ، والبقول ألوان شكلاً وطعماً ﴿ **متشابهاً وغير متشابه** ﴾ فالرمان والليمون يشبه بعضه بعضاً ، ولكن بعضه حلو ، وبعضه حامض ﴿ **وآتوا حقه يوم حصاده** ﴾ تصدقوا منه عند نضجه على أهل الفقر والمسكنة ﴿ **ولا تسرفوا ان الله لا يحب المسرفين** ﴾ سواء أكان الإسراف في الإنفاق على النفس أم في البذل والصدقة على المعوزين .

الإعراب :

﴿وافتراء﴾ مفعول لأجله ليذكرون . ﴿وما في بطون﴾ ﴿ما﴾ في محل رفع بالابتداء، ﴿وخالصة﴾ خبر، ﴿وأنث﴾ لفظ خالصة على معنى الانعام ، وذكر لفظ محرم حملاً على لفظ ﴿ما﴾. واسم يكن ضمير مستتر يعود إلى ما في بطون. وافتراء مفعول لأجله لحرموا .

حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ

١٤٢ - ﴿ **ومن الأنعام حمولة وفرشاً** ﴾ تحملكم وأثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ، وأيضاً جعل لكم من جلود الأنعام وأصوافها وأوبارها وأشعارها بيوتاً وأثاثاً ولباساً وفراشاً .

﴿ **كلوا مما رزقكم الله** ﴾ كهذه الأنعام وغيرها ، واشكروه على فضله ﴿ **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** ﴾ بتحليل ما حرم الله ، وتحليل ما أحل ، ولا بالتبذير أو التقتير .

١٤٣ - ﴿ **ثمانية أزواج** ﴾ كلمة الزوج تطلق على كل واحد له قرين كأحد الزوجين وأحد النعلين ﴿ **من الضأن اثنين** ﴾ من الغنم الكبش والنعجة ﴿ **ومن المعز اثنين** ﴾ التيس والمعزاة ﴿ **قل آلذكرين حرّم** ﴾ الذكر من الضأن والذكر من المعز ﴿ **أم الانثيين** ﴾ من الضأن والمعز ﴿ **أمّا اشتملت عليه أرحام الانثيين** ﴾ أم حرم الأجنة من بطن الانثى من الضأن وبطن الانثى من المعز .

١٤٤ - ﴿ **ومن الإبل اثنين** ﴾ الجمل والناقة ﴿ **ومن البقر اثنين** ﴾ الثور والبقرة ﴿ **قل آلذكرين حرم** ﴾ من الإبل والبقر ﴿ **أم الانثيين** ﴾ منهما ﴿ **أمّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين** ﴾ أم الأجنة من بطن الناقة وبطن البقرة ﴿ **أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا** ﴾ من أين علمتم أن الله حرم ما حرمتم ؟ ﴿ **فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً** ﴾ قيل : إن الذي ابتدع هذه الأحكام ، ونسبها إلى الله تعالى رجل يُدعى عمرو بن الحي ﴿ **ليضل الناس** ﴾ عن الحق ﴿ **بغير علم** ﴾ عن جهل وعمد . وتجدر الإشارة إلى أن الله سبحـانـه خاطب هؤلاء القوم من واقع حياتهم وعلى قدر عقولهم ..

١٤٥ - ﴿ **قل لا أجد فيما أوحي إليّ** ﴾ في القرآن الكـريم حيث ثبت في السنة النبـوية العديد من المحرمات لم يذكرها القرآن ، ومنها السنور وكل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطيور ﴿ **محرماً** ﴾ أي طعاماً محرماً ﴿ **على طاعم** ﴾ آكل ﴿ **يطعمه إلا ان يكون ميتة** ﴾ وهي ضد التذكية الشرعية ﴿ **أو دماً مسفوحاً** ﴾ مصبوباً كدم العروق لا كالكبد أو المختلط باللحم لا يمكن فصله عنه ﴿ **أو لحم خنزير فإنه رجس** ﴾ قذر ﴿ **أو فسقاً أهل لغير الله به** ﴾ ذُبح على غير اسم الله ﴿ **فمن اضطر** ﴾ دعته الضرورة إلى تناول شيء من ذلك ﴿ **غير باغ** ﴾ لا يطلب أكل الميتة ولحم الخنزير وهو يجد غيرهما ﴿ **ولا عاد** ﴾

الإعراب :

ومن الأنعام حمولة أي وأنشأ من الانعام حمولة ، ﴿وثمانية أزواج﴾ بدل من حمولة وفرشاً، ﴿واثنين﴾ بدل بعض من ثمانية ، ﴿والذكرين﴾ مفعول حرم ، ام كنتم شهداء ﴿أم﴾ بمعنى بل .

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا

لا يتعدى حد الضرورة وسد الحاجة ﴿ **فإن ربك غفور رحيم** ﴾ بالجائع المضطر ، وتقدم في الآية ١٧٣ من البقرة .

١٤٦ - ﴿ **وعلى الذين هادوا** ﴾ اليهود ﴿ **حرمنا كل ذي ظفر** ﴾ كل ما له أصبع من دابة أو طائر ﴿ **ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما** ﴾ دون اللحم الأحمر ، واستثنى من الشحوم ﴿ **إلا ما حملت ظهورهما** ﴾ وهو الشحم الملتصق بالظهر ﴿ **أو الحوايا** ﴾ المصارين والأمعاء، والمراد أن الشحوم المتصلة بها غير محرمة ﴿ **أو ما اختلط بعظم** ﴾ وهو شحم الإلية ﴿ **ذلك جزيناهم ببغيهم** ﴾ هذا بيان للسبب الموجب لتحريم هذه الأشياء على اليهود ، وأنه البغي والتمرد على اوامر الله ونواهيه .

١٤٧ - ﴿ **فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة** ﴾ الخطاب لرسول الله (ص) وما من شك في أن من كذّبه فهو كافر حتى ولو آمن بالله واليوم الآخر ، ومع هذا أمر نبيه الكريم أن يتلطف مع الكافرين ، ويقول لهم : « ربكم ذو رحمة واسعة » لأمرين : الأول الترغيب في رحمة الله والحث على نوالها . الثاني على المرشد والمعلم أن يتوصل إلى قلوب الناس وعقولهم باللطف واللين وإلا استحال عليه أن ينقلهم من الظلمات إلى النور ، وفي المقصد الأقصى للغزالي : « إذا جفي الله سبحانه عاتب وما استقصى » .

١٤٨ - ﴿ **سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء** ﴾ هذا هو التعليل العليل الذي يتذرع به المشركون والمجرمون حين تدور عليهم دائرة السوء وهكذا كل مجرم وفاشل يلقي التبعة والمسؤولية على الحظ أو الظروف أو القضاء والقدر أو أي شيء آخر حتى كأنه بلا حرية وإرادة تماماً كريشة في مهب الرياح !.

﴿ **كذلك كذّب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا** ﴾ كذب مشركوا العرب محمداً (ص) والأمم الماضية كذبت أنبياء الله ورسله ، ولا شيء أكثر من الكــذب ولا أظهر من الباطل ، ولا بد من يوم يعض الكاذب والمجرم على يديه ويقول : ليتني لم اك شيئاً ﴿ **قل** ﴾ يا محمد : ﴿ **هل لكم من علم فتخرجوه لنا** ﴾ زعمتم أن الشرك من الله ، فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴿ **إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون** ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ١١٦ من هذه السورة .

١٤٩ - ﴿ **قل فلله الحجة البالغة** ﴾ من القوة ما يقطع بها كل عذر ﴿ **فلو شاء** ﴾ سبحانه أن يعاملكم بالقوة وإرادة التكوين ﴿ **لهداكم أجمعين** ﴾ ولكن شاءت حكمته أن يعامل عباده بالنصح والأمر والنهي .

١٥٠ - ﴿ **قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا** ﴾ أروني واحداً يقول : إن الله أوحى إليه بأنه تعالى حرم ما حرمتم ، وفيه تهديد شديد لمن يفتي الناس بالخيال والإحتمال ﴿ **فإن شهدوا فلا تشهد معهم** ﴾ أي كذبهم بالحجة ﴿ **ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا . . .** ﴾ هم يتبعون الأهواء والشهوات ، وعليك يا محمد أن تنهاهم عن

وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ * قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

المنكرات ، ولا تسكت عنهم بحال .

١٥١ - ﴿ **قل** ﴾ يا محمد : ﴿ **تعالوا أتل ما حرم ربكم** ﴾ ليس الحرام ما حرمتم انتم ولا غيركم أيها المشركون وإنما الحرام ما حرم الله تعالى ، وأنا أتلوه عليكم ﴿ **ألا تشركوا به شيئاً** ﴾ التوحيد هو أصل الاصول في دين الله ﴿ **وبالوالدين إحساناً** ﴾ قرن سبحانه بر الوالدين بالتوحيد إشعاراً بأن حقهما على الولد عظيم ووحيد في بابه ﴿ **ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم** ﴾ وتقدم في الآية ١٣٧ من هذه السورة ﴿ **ولا تقربوا الفواحش** ﴾ المعاصي والقبائح ﴿ **ما ظهر منها وما بطن** ﴾ اتركوها سراً وعلانية ﴿ **ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق** ﴾ كالقصاص ونحوه ، وكل الشرائع السماوية والأرضية تحرم القتل إلا بالحق ، ولكن ما من شريعة قالت : « من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً - ٣٢ المائدة » إلا شريعة الإسلام ، أجل جاء في النصوص اليهودية : « الذي يصرع يهودياً إنما يصرع البشرية لأن اليهود وحدهم هم شعب الله المختار » .

١٥٢ - ﴿ **ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن** ﴾ كصيانته وتنميته وتثميره ﴿ **حتى يبلغ أشده** ﴾ بالرشد والبلوغ ﴿ **وأوفوا الكيل والميزان بالقسط** ﴾ بيعاً وشراء وقرضاً ووفاء ﴿ **لا نكلف نفساً إلا وُسعها** ﴾ أي إن اقترضت ما يكال أو يوزن فعليك الوفاء بالمعروف لا بالدقة الواقعية بحيث لا تنقص مثقال حبة من خردل ، لأن ذلك متعذر ﴿ **وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان** ﴾ المقول له أو عليه ﴿ **ذا قربى** ﴾ من القائل ، هذا هو المحك أن تتجرد للحق ، وتنصف الناس من نفسك وذويك تماماً كما تطلب منهم أن ينصفوك ﴿ **وبعهد الله أوفوا** ﴾ والوفاء بعهده تعالى أن نأتمر بما أمر ، وننتهي عما نهى .

١٥٣ - ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيماً** ﴾ هذا هودين الله : التوحيد والعدل والكف عن الأذى والرذائل والوفاء بالعهد وبر الوالدين ، وبالتالي التالف والتعاطف الذي أشار إليه سبحانه بقوله : ﴿ **فاتبعوه ولا تتبعوا السبل** ﴾ سيروا جميعاً في طريق واحد لا في طرق متعددة متشعبة ﴿ **فتفرق بكم عن سبيله** ﴾ أي فتميل السبلُ العديدة بكم عن سبيل الله وصراطه المستقيم .

الإعراب :

﴿اتل ما حرم﴾ ﴿ما﴾ مفعول اتل . ﴿وان لا تشركوا﴾ ﴿ان﴾ مفسرة بمعنى أي ولا ناهية ، ويجوز أن تكون ﴿ان﴾ ناصبة ولا نافية ، والمصدر المنسبك بدل من ﴿ما حرم﴾ . ﴿وشيئاً﴾ مفعول مطلق لتشركوا لأن المراد به الاشراك . ﴿وإحساناً﴾ مفعول لفعل محذوف أي احسنوا بالوالدين إحساناً، أو أوصيكم بهما إحساناً . وما ظهر منها وما بطن بدل اشتمال من الفواحش. ﴿إلا بالحق﴾ في موضع الحال، أي الا محقين . ﴿ذلكم وصاكم﴾ به مبتدأ وخبر . ﴿ولو كان ذا قربى﴾ اسم كان محذوف أي ولو كان المقول له . ﴿وان هذا﴾ المصدر المنسبك من انوما بعدها مجرور بلام محذوفة ، والمجرور متعلق باتبعوه . ﴿ومستقيماً﴾ حال من صراطي .

ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ

١٥٤ - ﴿ **ثم آتينا موسى الكتاب** ﴾ أنزلنا عليه التوراة ﴿ **تماماً** ﴾ مفعول من أجله ﴿ **على الذي أحسن** ﴾ وهو موسى ، والمعنى آتينا موسى التوراة لتتم عليه نعمة الله، لأنه من المحسنين ﴿ **وتفصيلاً لكل شيء وهدى ورحمة** ﴾ كانت توراة موسى كافية وافية لقومه وغيرهم في عهده وعصره .

١٥٥ - ﴿ **وهذا كتاب** ﴾ القرآن ﴿ **أنزلناه مبارك** ﴾ صفة للكتاب لأنه كثير الخير والنفع ﴿ **فاتبعوه** ﴾ اعملوا بأحكامه وتعاليمه ﴿ **واتقوا** ﴾ هجره ومعصيته ﴿ **لعلكم ترحمون** ﴾ ولكن هجرنا القرآن ، وعصينا الرحمن ، فأغلق دوننا أبواب رحمته وعنايته .

١٥٦ - ﴿ **أن تقولوا إنما أنزل الكتاب** ﴾ المراد بالكتاب التوراة والإنجيل ﴿ **على طائفتين** ﴾ اليهود والنصارى ﴿ **من قبلنا وإن** ﴾ أي وأنه ﴿ **كنا عن دراستهم** ﴾ لليهود والنصارى ﴿ **لغافلين** ﴾ والمعنى أنزلنا القرآن بلسانكم أيها العرب وعلى رجل منكم وفيكم لئلا تعتذروا عن جهلكم وشرككم بأنه لم ينزل كتاب من السماء بلسانكم كما نزل على اليهود والنصارى ونحن كنا غافلين عن دراسة كتابهم وجاهلين بتعاليمه لأن لسانهم غير لساننا .

١٥٧ - ﴿ **أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم** ﴾ قد يبدو للوهلة الاولى أن هذه الآية تكرار للآية التي قبلها ، وبالتأمل نعرف أن معنى الاولى كراهية أن تقولوا: نزل الكتاب على غيرنا لا علينا ، ومعنى هذه الآية كراهية أن تقولوا لو نزل علينا الكتاب لكنا أفضل من الذين نزل عليهم، ولكن ماذا نصنع ولا كتاب عندنا ﴿ **فقد جاءكم بينة** ﴾ القرآن الكريم ﴿ **من ربكم وهدى ورحمة** ﴾ فيه الدلائل على نبوة محمد (ص) والتعاليم التي تخرجكم من الظلمات إلى النور ﴿ **فمن أظلم ممن كذب بآيات الله** ﴾ وقرآنه ونبيه ﴿ **وصدف** ﴾ أعرض ﴿ **عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب** ﴾ والحجة لله عليهم ولا حجة لهم عليه تعالى .

١٥٨ - ﴿ **هل ينظرون** ﴾ ينتظرون ﴿ **الا أن تأتيهم الملائكة** ﴾ تقبض أرواحهم ﴿ **أو يأتي ربك** ﴾ أي عذابه وانتقامه ﴿ **أو يأتي بعض آيات ربك** ﴾ وهي ﴿ **يوم يأتي بعض آيات ربك** ﴾ يوم تقوم القيامة العلامات الدالة على قيام القيامة . ﴿ **لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً** ﴾ قوام الإيمان الرضا التام ، ومجرد التسليم رعباً ورهباً ليس من الايمان في شيء حتى الإيمان عن قناعة وإيقان لا يجدي شيئاً إلا مع العمل الصالح ، لأن الإيمان الحق عمل كله ولا إيمان بلا عمل ﴿ **قل انتظروا إنا منتظرون** ﴾ وكل آت قريب .

مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾

١٥٩ - ﴿ **إن الذين فرقوا دينهم** ﴾ جعلوه فرقاً وطوائف ﴿ **وكانوا شيعاً** ﴾ كل فرقة وطائفة تتشيع لإمام ﴿ **لست منهم** ﴾ يا محمد ﴿ **في شيء** ﴾ ولا هم منك في شيء ، ﴿ **إنما أمرهم إلى الله** ﴾ فهو وحده يتولى عقاب من يثير العداوة والبغضاء بين أهل الدين الواحد ، والذين لا توحدهم عقيدة التوحيد فهم من حزب الشيطان وأعوانه .

١٦٠ - ﴿ **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها** ﴾ أي عشر حسنات ، وفي الحديث الشريف : « الحسنة عشر أو أزيد ، والسيئة واحدة أو عفو ، فالويل لمن غلبت آحاده أعشاره » . ورب سيئة واحدة كالإلحاد والعدوان على العباد - تمحو ألوف الحسنات ﴿ **ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها** ﴾ العدل أن لا تظلم مثقال ذرة حتى من ظلمك تقدر عقوبته بقدرها ، والإحسان أن تعفو عن المسيء ، أو تزيد في جزاء المحسن ، والله سبحانه عادل ومحسن .

١٦١ - ﴿ **قل** ﴾ يا محمد : ﴿ **إنني هداني ربي** ﴾ بالفطرة الصافية والعقل السليم والوحي من عنده ﴿ **إلى صراط مستقيم** ﴾ يبتعد بي عن الباطل ، ويوصلني إلى الحق ﴿ **ديناً قيماً** ﴾ قائماً دائماً بالدعوة إلى القسط والحق ﴿ **ملة** ﴾ دين ﴿ **ابراهيم حنيفاً** ﴾ تاركاً الباطل إلى الحق ﴿ **وما كان من المشركين** ﴾ بل من أعدى أعداء الشرك وأهله .

١٦٢ - ﴿ **قل إن صلاتي** ﴾ الواجب منها والمستحب ﴿ **ونسكي** ﴾ من حج وصوم وخمس وزكاة ﴿ **ومحياي** ﴾ أعمالي في الحياة الدنيا ﴿ **ومماتي** ﴾ وما أموت عليه من الإيمان والولاء للنبي وأهل بيته ، كل ذلك خالصاً ﴿ **لله** رب العالمين ﴾

١٦٣ - ﴿ **لا شريك له** ﴾ في عقيدتي وجميع أعمالي. لأن الشرك جهل ورجس ﴿ **وبذلك أمرت** ﴾ عقلاً وشرعاً .

١٦٤ - ﴿ **قل أغير الله أبغي رباً وهو رب كل شيء** ﴾ وإذن فغيره مثلي مربوب ، فكيف أعبده ؟ ﴿ **ولا تكسب كل نفس إلا عليها** ﴾ لكل جزاء عمله خيراً كان أم شراً .﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ النفس الوازرة الآثمة هي وحدها تؤخذ بما أسلفت وكسبت من حرام وآثام ، ولا أحد يحمل جرمها وجريرتها ، وبهذا يتبين أن نسبة قول من قال : « يعذب الميت ببكاء أهله » إلى رسول الله (ص) - مجرد افتراء لأنه مخالف لكتاب الله ، وفي التوراة سفر حزقيال الإصحاح ١٨ فقرة ٢ قال الرب : « أنتم تضربون هذا المثل على أرض اسرائيل قائلين : الآباء أكلوا الحصرم ، واسنان الأبناء ضرست

الإعراب :

﴿يوم تأتي﴾ ﴿يوم﴾ منصوب على الظرفية متعلق بلا ينفع . ﴿وأمثالها﴾ صفة لمحذوف أي عشر حسنات أمثالها . ﴿ديناً بدل من صراط مستقيم على المحل ، لأن كل مجرور لفظاً منصوب محلاً ، والمعنى هداني صراطاً مستقيماً .مثل قوله تعالى: ﴿ويهديك صراطاً مستقيماً﴾. وقيماً صفة لدين. وملة ابراهيم بدل من دين. ﴿وحنيفاً﴾ حال من ابراهيم. أغير الله ﴿غير﴾ مفعول أول لأبغي، ورباً مفعول

وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾

١٦٥ – ﴿ **وهو الذي جعلكم خلائف الأرض** ﴾ يخلف أهل العصر اللاحق أهل العصر السابق ، كلما مضى قرن خلفه قرن في انتظام واتساق إلى يوم يبعثون ﴿ **ورفع بعضكم فوق بعض درجات** ﴾ في المؤهلات العلمية والعقلية والجسمية ﴿ **ليبلوكم فيما آتاكم** ﴾ من مواهب ، هل تستعملونها في الاستغلال والإحتكار واختراع الأسلحة الجهنمية وإثارة النعرات الطائفية ، وما إلى ذلك من الفساد في الأرض، أو في إنشاء المعامل والمصانع التي تنتج الغذاء والكساء والدواء، وكل ما ينفع الناس بجهة من الجهات ويسد حاجة من حاجاتهم الضرورية أو الكمالية ﴿ **أن ربك سريع العقاب** ﴾ بمن استغل وبغى ، وكفر وطغى ﴿ **وإنه لغفور رحيم** ﴾ بمن أخلص وعمل صالحاً وكف أذاه عن عيال الله .

(٧) سُورَةُ الأَعْرَافِ مَكِّيَّة وآياتها ستٌ ومائتان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ

سورة الأعراف مكية وهي مائتان وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ – ﴿ **المص** ﴾ مضى الكلام عن حروف الهجاء في أول البقرة .

٢ – ﴿ **كتاب** ﴾ هذا كتاب ﴿ **أنزل إليك** ﴾ يا محمد ﴿ **فلا يكن في صدرك حرج منه** ﴾ ضيق من تبليغه بما تلاقيه من قوى الشر والضلال ، فالله معك وفي عونك ﴿ **لتنذر به** ﴾ الناس كل الناس ، ويسمى هذا الإنذار في عصرنا الراهن الثورة لقلب الأوضاع الفاسدة من الأساس ومن هنا جاء الضيق والحرج من الغوغاء والبوغاء ﴿ **وذكرى للمؤمنين** ﴾ أي لتثبيت المؤمنين بالفعل ولمن يريد الإيمان بالحق .

٣ – ﴿ **اتبعوا** ﴾ أيها الناس ﴿ **ما أنزل إليكم من ربكم** ﴾ على قلب محمد ولسانه ، أمره تعالى أن يبلغ ، وأمر العباد أن يتبعوه ويطيعوه ﴿ **ولا تتبعوا من دونه أولياء** ﴾ لأنه ليس دون الرسول والقرآن إلا الضلال .

٤ – ﴿ **وكم من قرية أهلكناها** ﴾ لأنها كذّبت المرسلين ﴿ **فجاءها بأسنا** ﴾ عذابنا ﴿ **بياتاً** ﴾ ليلاً ﴿ **أو هم قائلون** ﴾ مستريحون في الظهيرة .

٥ – ﴿ **فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا** ﴾ عند الأمان والاطمئنان يهتفون باسم الأصنام ، وعند الشدة والعذاب يدعون الرحمن وينسون ما يشركون .

الإعراب :

﴿ودرجات﴾ مجرورة بإلى محذوفة. ﴿كتاب﴾ خبر لمبتدأ محذوف، أي هذا كتاب. ﴿ولتنذر﴾ الفعل منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، والمصدر المنسبك متعلق بأنزل ، ﴿وذكرى﴾ عطف عليه. ﴿وأولياء﴾ مفعول تتبعوا ، ومن دونه متعلق بمحذوف حالاً من أولياء. ﴿وقليلاً﴾ صفة لمفعول مطلق محذوف ، أي تذكرا قليلاً ما تذكرون ، ﴿وما﴾ حرف زائد يؤكد معنى القلة ، وتذكرون أي تتذكرون ، حُذفت إحدى التائين للتخفيف .

إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ

٦ - ﴿ **فلنسألن الذين أرسل إليهم** ﴾ ماذا قلتم للمرسلين ؟ ﴿ **ولنسألن المرسلين** ﴾ ماذا قال لكم الذين أرسلتم إليهم ؟ والمؤمن حقاً إذا تصور الوقوف بين يدي الله للسؤال ونقاش الحساب يهتز من الأعماق رعباً ، فكيف إذا جاء الجد ؟ رحماك اللهم رحماك .

٧ - ﴿ **فلنقصن عليهم بعلم** ﴾ ما قالوه وفعلوه ، أحصاه الله ونسوه .

٨ - ﴿ **والوزن يومئذ الحق** ﴾ لميزان الدنيا كفتان ، فإذا وضعت في إحداهما تراباً بمقدار كيلو، مثلاً ، وفي الثانية تبراً بهذا الثقل تستوي الكفتان ، ولا شأن للنوع والأثر ، أما ميزان الآخرة فالثقل والشأن للكيف لا للكم ، وللنوع لا للمقدار ، وفي الحديث قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى ﴿ **فمن ثقلت موازينه** ﴾ وهم الذين ائتموا في جميع أعمالهم ومقاصدهم بالقرآن وتعاليمه ﴿ **فأولئك هم المفلحون** ﴾ لأن الله لا يضيع أجر المحسنين ..

٩ - ﴿ **ومن خفت موازينه** ﴾ وهم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴿ **فأولئك الذين خسروا أنفسهم** ﴾ حيث أوردوها النار وبئس الورد المورود ﴿ **بما كانوا بآياتنا يظلمون** ﴾ أي يكذّبون .

١٠ - ﴿ **ولقد مكناكم في الأرض** ﴾ زوّد سبحانه الإنسان بكل الطاقات والمؤهلات للإكتشاف والإختراع والسيطرة على الطبيعة ﴿ **وجعلنا لكم فيها معايش** ﴾ لا يوجد جانب إطلاقاً من حياة الإنسان ينفصل عن الأرض أو يخلو من برها وخيرها .

١١ - ﴿ **ولقد خلقناكم ثم صورناكم** ﴾ أي خلق وصور أبانا آدم حيث قال عز من قائل : ﴿ **ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم** ﴾ والسجود لآدم بأمر الله سجود وطاعة لله، ولكن ابليس ﴿ **لم يكن من الساجدين** ﴾ تعصباً لأصله وحسداً لآدم .

١٢ - ﴿ **قال** ﴾ سبحانه لإبليس : ﴿ **ما منعك ألا تسجد** ﴾ لا زائـــدة ﴿ **إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين** ﴾ وكل من يقول متعاظماً : أنا خير من فلان فهو من حزب الشيطان ، فرب وضيع عند الناس هو عظيم ورفيع عند الله .

١٣ - ﴿ **قال فاهبط . . .** ﴾ طرد سبحانه ابليس من رحمته إلى لعنته جزاءً على تكبره ومعصيته .

الإعراب :

﴿ودعواهم﴾ اسم كان ، والمصدر المنسبك من ان قالوا خبرها . وبعلم في موضع الحال أي عالمين . ﴿والوزن﴾ مبتدأ ، ويومئذ خبر، ﴿والحق﴾ صفة للوزن . وبما كانوا ﴿ما﴾ مصدرية تسبك وما بعدها بمصدر مجرور بالباء متعلقاً بخسروا ، أي خسروا أنفسهم بسبب ظلمهم . ﴿ومعايش﴾ مفعول جعلنا . وقليلاً ما تشكرون ﴿قليلاً﴾ صفة لمفعول مطلق محذوف، أي شكراً قليلاً ، ﴿وما﴾ حرف لتأكيد القلة .

مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا

١٤ - ﴿ **قال أنظرني إلى يوم يبعثون** ﴾ . أمهلني إلى يوم القيامة .

١٥ - ﴿ **قال انك من المنظرين** ﴾ في الخطبة الأولى من نهج البلاغة : أعطاه الله النظرة استحقاقاً للسُخطة واستتماماً للبلية وانجازاً للعدة .

١٦ - ﴿ **قال فبما أغويتني** ﴾ أرأيت إلى هذا المنطق المقلوب ؟ إن الله سبحانه أمر ابليس ، وترك له الخيار، فاختار الغواية وآثرها على الهداية ، ولكن ابليس عاد وناقض نفسه بنفسه حيث قال : ﴿ **لأقعدن لهم صراطك المستقيم** ﴾ ومعنى هذا أن ابليس هو الغواية والتضليل ، فكيف نسب الغواية هنا إلى نفسه بعد أن نفاها عنه ، ونسبها إلى الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً ؟ وهل قال سبحانه لا بليس : اصرف عبادي عن طاعتي ، واحملهم على معصيتي ؟ على أن ابليس يتبرأ من أتباعه ، ويقول لهم فيما يقول غداً : « إني بريء منكم . . . وما كان لي عليكم من سلطان . . . فلا تلوموني ولوموا أنفسكم » كما في الآية ٤٨ من الأنفال و ٢٢ من ابراهيم ، وهذه الصورة التي رسمها القرآن لابليس تنطبق على العديد من شياطين الإنس .

١٧ - ﴿ **ثم لآتينهم من بين أيديهم . . .** ﴾ كناية عن وسوسة الشيطان وإغوائه بحيث لا يدع معصية إلا أغرى ضعاف العقول والإيمان بها ، ولا طاعة إلا ثبطهم عنها .

١٨ - ﴿ **قال** ﴾ سبحانه لا بليس : ﴿ **أخرج منها مذؤماً** ﴾ بالهمزة من ذأمه إذا عابه وذمه ﴿ **مدحوراً** ﴾ مطروداً ﴿ **لمن** ﴾ اللام للابتداء ، والكلام مستأنف ﴿ **تبعك منهم لأملأن** ﴾ اللام جواب لقسم محذوف أي أقسم لأملأن ﴿ **جهنم منكم أجمعين** ﴾ خلقتُ النار لك ولحزبك .

١٩ - ﴿ **ويا آدم اسكن أنت . . .** ﴾ تقدم في الآية ٣٥ من البقرة .

٢٠ - ﴿ **فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوآتهما** ﴾ ليظهر ما ستر من عوراتهما ﴿ **وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين** ﴾ في الجنة .

٢١ ﴿ **وقاسمهما** ﴾ حلف لهما ﴿ **اني لكما من الناصحين** ﴾ عكس اللعين الآية رأساً على عقب وجعل السلب إيجاباً ، والإيجاب سلباً حيث أقسم أن عاقبة الأكل من الشجرة الخلود في الجنة ، وهو على علم اليقين بأن الأكل سبب الطرد منها ، وهذا هو المراد بوسوسة الشيطان وحزبه الذين يرفعون شعارات الخير وهم أعدى أعدائه ! وينادون بالحرية ويبطشون بالأحرار ، ويتبجحون بالعدالة ويقتلونها غيلة وغدراً ، ويتباكون على الإلفة والوحدة وهم الذين شهروا عليها السيوف ومزقوا الصفوف .

٢٢ - ﴿ **فدلاهما بغرور** ﴾ أنزل ابليس آدم وحواء إلى الأكل من الشجرة بما غرهما من القسم بالله ﴿ **فلما ذاقا**

ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ

الشجرة بدت لهما سوءاتهما ﴾ ظهرت لكل واحد منهما عورته وعورة صاحبه ﴿ **وطفقا** ﴾ شرعا ﴿ **يخصفان** ﴾ يضعان ﴿ **عليهما من ورق الجنة** ﴾ ليستترا بهذا الورق ﴿ **وناداهما ربهما** ﴾ لائماً: ماذا فعلتما بأنفسكما ؟ ﴿ **ألم أنهكما عن تلكما الشجرة** ﴾ نهى سبحانه آدم وأنذره وحذره من الشيطان ، وآدم يؤمن بالله عن حبس وتجربة ، فقد أوجده من طين لا من أب وأم ، ورأى الملائكة يسجدون له ، وأسكنه الجنة ، وكلّمه ، ولا دليل فوق ذلك ، وكل هذا وغير هذا يبعث آدم إلى الكف عن الشجرة ، فكيف أكل منها ؟ والذي يبدو لنا ، والله أعلم ، أن براءة آدم وصفاءه يشبه إلى حد بعيد صفاء الطفل ، وإن كان رجلاً لأنه لم يمر بعدُ بأية تجربة ، وقد ظن قياساً على نفسه أن ما من أحد يجرأ على الحلف بالله كاذباً ، ومن هنا أخذ ، ولذا ندم وطلب الصفح بمجرد التنبيه .

٢٣ - ﴿ **قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** ﴾ هذي هي بالذات الكلمات التي أشار إليها سبحانه في الآية ٣٧ من البقرة : «فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه أنه هو التواب الرحيم» .

٢٤ - ﴿ **قال اهبطوا** ﴾ الخطاب لآدم وحواء وابليس ﴿ **بعضكم لبعض عدو** ﴾ ابليس يعادي آدم حسداً له ، ويعادي بنيه وذريته انتقاماً منه ، أما بنو آدم فأكثرهم من حزبه حيث يجدون عنده اللذة والمتعة ... قال سبحانه : «أكثر الناس لا يؤمنون ... لا يشكرون ... فأبى أكثر الناس الا كفوراً» . والأحمق المغرور هو الذي يقطع ويجزم أنه من الصفوة القليلة ﴿ **ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين** ﴾ تماماً كضيوف مؤقتين ، وعلينا أن نكون مؤدبين لا نتجاوز. الناس ، كل الناس ، من أولياء وأشقياء وصعاليك وأمراء ولدوا من هذه الأرض ، وإليها يعودون ، وما لأحد منهم كائناً من كان إلا خمسة أشبار أو ستة من الأرض بعد موته في عرض شبرين ونصف أو ثلاثة ، وكل هذا يهون إذا قيس بالنشر والحشر ، والويل كل الويل عندئذ للمجرمين من عذاب أليم .

٢٦ - ﴿ **يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً** ﴾ خلقناه لكم أو أنزلنا السبب الموجب للباس وغير اللباس وهو المطر ﴿ **يواري سوءاتكم** ﴾ يسد الحاجة الضرورية ﴿ **وريشا** ﴾ للزينة والحاجة الكمالية، وهو مستعار من ريش الطائر ﴿ **ولباس التقوى ذلك خير** ﴾ من كل شيء، لأن التقوى تقي من عذاب النار وغضب الجبار، وسلام على من قال: ما خير بخير بعده النار، وما شر بشر بعده الجنة.

٢٧ - ﴿ **يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة...** ﴾ قال واعظ من الأولين: إن ذنباً واحداً أخرج آدم من الجنة بعد أن دخلها آمناً، فكيف يدخلها أبناؤه، وقد تراكمت عليهم الذنوب ؟ ﴿ **إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم** ﴾ كل من يكيد للناس في الخفاء، ويظهر غير ما يضمر فهو شيطان رجيم ﴿ **إنا جعلنا الشياطين**

أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ۞يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ

أولياء للذين لا يؤمنون ﴾ أبداً لاسلطان للشيطان إلا على أوليائه الذين يستجيبون له عن رضا وطيب نفس تماما كالمومس إذا دعاها الفاجر العاهر إلى الفاحشة .

٢٨ - ﴿ **وإذا فعلوا** ﴾ الضمير لحزب الشيطان وأوليائه ﴿ **فاحشة** ﴾ رذيلة ﴿ **قالوا وجدنا عليها آباءنا** ﴾ وفي العصر الراهن تقول فئة من المسلمين : كل جديد زندقة وهرتقة حتى ولو كان علماً نافعاً ، وهنا يكمن سر التأخر والتقهقر ﴿ **والله أمرنا بها** ﴾ وهذا عين الإفتراء عليه تعالى ﴿ **أتقولون على الله ما لا تعلمون** ﴾ ولكن بعض المنتمين إلى الإسلام يعلمون أن كتاب الله يحرم التقليد ، ويحث على العلم النافع . ومع ذلك ينحرفون عن طريقه ، ولو شاءوا لا ستقاموا عليه ، ولكنهم لا يشاءون ولا يستمعون لأية حجة وبينة .

٢٩ - ﴿ **قل أمر ربي بالقسط** ﴾ وبكل جديد مفيد ﴿ **وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد** ﴾ أي أبيح لكم أن تصلوا وتعبدوا الله في أي مسجد شئتم ، وقيل : المراد بكلمة مسجد هنا مكان السجود تماماً كقول الرسول الأعظم : « جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » ﴿ **وادعوه مخلصين له الدين** ﴾ والإخلاص في الدين أن تعمل بموجبه . ولا تتخذ منه وسيلة إلى منافع شخصية . وفي أصول الكافي : « أوحى الله إلى داوود لاتجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً يصدك عن طريق محبتي ، فإن أولئك قطاع طـريق » .

٣٠ - ﴿ **فريقا هدى** ﴾ وهم الذين رغبوا في الهداية « والذين اهتدوا زادهم هدى - ١٧ محمد » ﴿ **وفريقاً حق عليهم الضلالة** ﴾ وهم الذين زاغوا عن الهدى إلى الضلال : « فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم - ٥ الصف » . ﴿ **إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون** ﴾ جهلوا بجهلهم ، فانفصلوا عن واقعهم ، وعاشوا في دنيا الأخيلة والأحلام ، وأيقنوا بأنه لا دين إلا دينهم ولا إيمان إلا إيمانهم ، وهنا يكمن الداء العياء ، وبه جنوا على أنفسهم ومجتمعهم .

٣١ - ﴿ **يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد** ﴾ البسوا أثواباً طاهرة نظيفة عند كل عبادة « وثيابك فطهر - ٤ المدثر » ﴿ **وكلوا واشربوا** ﴾ ما تشتهون وتستلذون إلا ما ورد النهي عنه ﴿ **ولا تسرفوا** ﴾ في طعام أو شراب أو لباس.

٣٢ - ﴿ **قل من حرم زينة الله** ﴾ من مسكن وملبس ومركب وأثاث ﴿ **التي أخرج لعباده** ﴾ كيف تكون حراماً، وقد خلقها سبحانه لعباده وعياله ؟ ﴿ **والطيبات من الرزق** ﴾ طعاماً وشراباً وكواعب أتراباً ... ومن هنا قال الفقهاء : كل شيء مباح حتى يرد فيه نهي ﴿ **قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة** ﴾ الطيبات والملذات في الدنيا للمؤمن والكافر والبر والفاجر ، وهي في الآخرة للمتقين الأبرار ، أما المجرمون الأشرار فهم في سموم وحميم وظل من يحموم .

الإعراب :

﴿وأقيموا﴾ معطوف على معنى الأمر بالقسط، أي اقسطوا وقيموا . ﴿ومخلصين﴾ حال من واو ادعوه . والدين مفعول لمخلصين .
﴿كما بدأكم﴾ الكاف بمعنى مثل صفة لمحذوف ، أي تعودون عوداً مثل بدئكم . ﴿فريقاً هدى وفريقاً حق، الفريق الأول مفعول هدى ،

يعلمون ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا

٣٣ - ﴿ **قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن** ﴾ تقدم في الآية ١٥١ من الانعام ﴿ **والاثم** ﴾ وهو كل ما يعصى الله به من القول أو الفعل ﴿ **والبغي بغير الحق** ﴾ الظلم ، وفي نهج البلاغة : بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد .

٣٤ - ﴿ **ولكل أمة أجل ...** ﴾ تهديد ووعيد للسفاحين والمجرمين بأن لهم يوماً يحاصرون فيه من كل الجهات ، ويؤخذون بما كانوا يجرمون .

٣٥ - ٣٦ - ﴿ **يا بني آدم إمّا** ﴾ مركبة من كلمتين : إن الشرطية وما زائدة مؤكدة ، ولدخولها على إن دخلت النون الثقيلة على ﴿ **يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي** ﴾ مبشرين ومنذرين .

﴿ **فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم** ﴾ البريء لا يخاف العدالة ، والذي يخافها ويمتلىء منها رعباً وهيبة هو المريب

٣٧ - ﴿ **فمن أظلم ...** ﴾ تقدم في الآية ٢١ من الانعام ﴿ **أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب** ﴾ والمراد هنا المكتوب ، والمعنى أن أعمال المجرمين كلها مكتوبة ، وأيضاً تصلهم أرزاقهم المقدرة بالكامل ﴿ **حتى إذا جاءتهم رسلنا** ﴾ وهم ملائكة الموت ﴿ **يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله** ﴾ أي أين الآلهة التي كنتم تعبدونها؟

﴿ **قالوا ضلوا عنا** ﴾ لا نحن نعرف أين هم ؟ ولا هم يأتون لخلاصنا من العذاب ﴿ **وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين** ﴾ الإعتراف بالذنب يجدي من غير شك إذا كان عن نية خالصة وتوبة صادقة ، أما التوبة عند الاحتضار وتنفيذ العقوبة فإنها تماماً كمن ينشد النجاة بعد أن شرب السم القاتل

الإعراب :

﴿وما ظهر وما بطن﴾ بدل من الفواحش. و﴿ما﴾ خبر ، أي أين الآلهة التي كنتم تعبدون . وكلما منصوبة على الظرفية ، واكتسبت هذه الظرفية من ﴿ما﴾ التي هي بمعنى وقت . وجميعاً حال من واو اداركوا . وضعفاً صفة لعذاب بمعنى مضاعف ، ومن النار متعلق بمحذوف صفة ثانية . ﴿ولكل﴾ متعلق بمحذوف خبراً لمبتدأ محذوف، ﴿وضعف﴾ صفة للمبتدأ المحذوف ، والتقدير لكل من الأخرى والأولى عذاب ضعف .

كَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ

٣٨ - ﴿ **قال** ﴾ أي يقول سبحانه للمجرمين بعد أن يشهدوا على أنفسهم : ﴿ **ادخلوا في أمم** ﴾ مجرمة مثلكم ﴿ **قد خلت من قبلكم** ﴾ وفعلت فعلكم ﴿ **من الجن والإنس في النار** ﴾ التي كنتم بها تكذبون ﴿ **كلما دخلت أمة لعنت أختها** ﴾ وهكذا اللصوص والقراصنة يتعاطفون ، وهم في الطريق إلى السلب والنهب حتى إذا افتضحوا وأخذوا للعقاب تلاعنوا ، وألقى كل التبعة والمسؤولية على صاحبه ﴿ **حتى إذا ادّاركوا فيها جميعاً** ﴾ أي تلاحقوا واجتمعوا في جهنم ، وأدرك بعضهم بعضاً ﴿ **قالت أخراهم لا ولاهم** ﴾ المراد بأولاهم الرؤساء والقادة ، وبأخراهم الاتباع والسواد ﴿ **ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباًضعفاً من النار** ﴾ طلب من الله التابعون أن يضاعف سوء العذاب للرؤساء لأنهم أصل البلاء ﴿ **قال** ﴾ سبحانه ﴿ **لكل ضعف** ﴾ أي لكل من رؤساء الضلال واتباعهم عذاب عظيم ﴿ **ولكن لا تعلمون** ﴾ لا يعلم كل فريق مقدار ما يقاسيه الآخر من العذاب وشدته .

٣٩ - ﴿ **وقالت أولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل** ﴾ في الإيمان والعمل الصالح الذي يوجب أن يكون عذابنا أشد من عذابكم ، بل نحن وأنتم سواء في الكفر والضلال ﴿ **فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون** ﴾ بأيديكم أنتم ، ولا تلوموا إلا أنفسكم .

٤٠ - ﴿ **إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها** ﴾ المراد بآياته تعالى الدلائل على وجوده ونبوة أنبيائه ﴿ **لا تفتح لهم أبواب السماء** ﴾ أي لا يقبل الله أعمالهم ما داموا به كافرين ، ويأتي قوله تعالى : «والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم - ١٤٧ من هذه السورة» ﴿ **ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط** ﴾ أي في ثقب الإبرة ، والمعنى أن المشرك أو الملحد لا يدخل الجنة أبداً ، وليس معنى هذا أنه يدخل النار حتماً وجزماً حيث لا ترابط بين الأمرين ، فقد يعمل أحدهما للخير والصالح العام ويكف أذاه عن الناس ، ويغيث الملهوف ، ويناصر العدل ، فيكون للظالم خصماً ، وللمظلوم عوناً ، أو يخترع الكهرباء ، أو يكتشف الدواء للأدواء المستعصية ، وما إلى ذلك لوجه الإنسانية مما ينجيه من النار ولا يدخله الجنة . وفي مجمع البيان عن الإمام الصادق (ع) أنه قال : إن آية «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» جرت في الكافر والمؤمن والبر والفاجر .

٤١ - ﴿ **لهم من جهنم مهاد** ﴾ فراش ﴿ **ومن فوقهم غواش** ﴾ أغطية ، والمعنى لهم من النار لحاف وفراش ودثار .

٤٢ - ﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ الذين مبتدأ ﴿ **لا نكلف نفساً إلا وسعها** ﴾ جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للإشارة إلى أن طريق الجنة سالكة لمن أراد ﴿ **أولئك** ﴾ مبتدأ ثان ﴿ **أصحاب الجنة** ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبر الأول .

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۚ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ

٤٣ ـ ﴿ **ونزعنا ما في صدورهم من غل** ﴾ وألف تف وأف على الحقد والبغضاء ، والحسد والعداء ﴿ **وقالوا الحمد لله الذي هدانا** ﴾ إلى طريق جنته ورضوانه ، والبعد عن غضبه ونيرانه ﴿ **وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله** ﴾ برسله وكتبه ﴿ **لقد جاءت رسل ربنا بالحق** ﴾ أخبرهم الرسل بالجنة فآمنوا بالغيب ، ولما شاهدوها عياناً فرحوا ، وأصبح الغيب مشهوداً ﴿ **ونودوا أن** ﴾ بمعنى أي ﴿ **تلكم الجنة أورثتموها** ﴾ هي حق لكم ﴿ **بما كنتم تعملون** ﴾ فنعم أجر العاملين .

٤٤ ـ ﴿ **ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ...** ﴾ إن أصحاب الجنة على علم اليقين بأن أصحاب النار قد وجدوا صدق الوعيد والتهديد ، ولكن السؤال لمجرد الشكر على ما أنعم الله عليهم ، وتذكير من كان يسخر منهم في الحياة الدنيا « فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ـ ٥ الأنعام » ﴿ **فأذن مؤذن** ﴾ أعلن معلن ﴿ **بينهم أن لعنة الله** ﴾ عذابه ﴿ **على الظالمين** ﴾ وفي نهج البلاغة : يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم .

٤٥ ـ ﴿ **الذين يصدون عن سبيل الله** ﴾ عن الحق، وقد يكون الصد بقوة السلاح ، وبالكتمان والإخفاء ، وبالتضليل والدعايات الكاذبة في الصحف وغيرها من وسائل الإعلام ﴿ **ويبغونها** ﴾ الهاء تعود إلى السبيل ﴿ **عوجاً** ﴾ كذباً ونفاقاً وغشاً وخداعاً .

٤٦ ـ ﴿ **وبينهما** ﴾ أي بين الجنة والنار أو أهليها ﴿ **حجاب** ﴾ وهو الأعراف الذي أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿ **وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم** ﴾ أهل الأعراف يعرفون كلا من أهل الجنة وأهل النار بعلامات تدل عليهم . ﴿ **ونادوا** ﴾ أهل الأعراف ﴿ **أصحاب الجنة أن سلام عليكم** ﴾ وهنيئاً لكم بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴿ **لم يدخلوها وهم يطمعون** ﴾ في دخول الجنة ، لأنهم كانوا يؤمنون بالله ومغفرته .

٤٧ ـ ﴿ **وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار**

الإعراب :

وتسبك ان وهدانا بمصدر مرفوع بالابتداء، والخبر محذوف، أي لولا هداية الله حاصلة لنا . ﴿وان تلكم﴾ ﴿ان﴾ مفسرة بمعنى أي ، وتلكم مبتدأ ، ﴿والجنة﴾ عطف بيان ، وجملة ﴿أورثتموها﴾ خبر المبتدأ . ان قد وجدنا ﴿أن﴾ مفسرة بمعنى أي ، ومثلها ان لعنة الله. ﴿وحقاً﴾ حال من ﴿ما وعدنا﴾ ويجوز أن تكون مفعولاً ثانياً لوجدنا على ان تتضمن معنى علمنا . و﴿عوجاً﴾ حال من واو يبغونها أي يبغونها معوجين أو ضالين، وقال الطبرسي في مجمع البيان : ان عوجاً مفعول به على معنى يبغون لها العوج . ﴿تلقاء﴾ منصوب على الظرفية ، والعامل فيه صُرفت.

أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن

قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ﴾ أو النار وأهلها ... ويا هول ما رأوا ، فاستعاذوا بالله واسترحموا ... اللهم يا غني الأغنياء أجرنا من عذابك برحمتك وعفوك ، فإننا لا نطيق عدلك ، ولا وسيلة لنا إلى ذلك إلا الولاء لنبيك وآله ، عليهم أفضل صلواتك .

٤٨ ـ **﴿ ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم ﴾** المراد بالرجال هنا الجبابرة الذين تسلطوا على المستضعفين ظلماً وعدوانا **﴿ قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ﴾** كنتم في الحياة الدنيا تنتقصون من قدر الناس وكرامتهم ، وتتعالون عليهم بما تملكون من جاه ومال فكيف أنتم الآن ؟ وفي أية حال من الهوان ؟

٤٩ ـ **﴿ أهؤلاء ﴾** إشارة إلى المؤمنين المستضعفين **﴿ الذين أقسمتم ﴾** أيها الجبابرة المترفون وقلتم **﴿ لا ينالهم الله ﴾** غداً **﴿ برحمة ﴾** في الدنيا قال الأغنياء للفقراء: نحن السعداء في الدنيا والآخرة ، وأنتم البؤساء فيهما ،وحين جاء يوم الجزاء قيل لهؤلاء : **﴿ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ﴾** وقيل لأولئك : ادخلوا النار وبئس القرار .

٥٠ ـ **﴿ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء ﴾** فقد أجحف بنا وأهلكنا العطش **﴿ أو مما رزقكم الله ﴾** من طعام ، يستجدون بعد أن كان يستجدي منهم ، مع فارق كبير ، وهو أن فقر الدنيا إلى حين، ويمكن الصبر عليه ، أما فقر الآخرة فجحيم وإلى ما شاء الله . وبالمناسبة جاء في الحديث الشريف : اتقوا النار ولو بشق تمرة ... الصدقات كفارات **﴿ قالوا ان الله حرمهما على الكافرين ﴾** بالله والانسانية وقيمها ، ولا يؤمنون إلا بأنفسهم وذويهم ومنافعهم .

٥١ ـ **﴿ الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا ﴾** وتشمل هذه الآية لمكان كلمة « دينهم » المشرك والموحد الذي يؤول الدين تبعاً لأهوائه وأهدافه الشخصية سواء أفعل ذلك عن قصد وعمد أم عن جهل بأنه يقول ويفعل بوحي من عاطفته ، وهو يظن بأنه من وحي الدين والإيمان حيث لا عذر إطلاقاً لمن يعتد برأيه كوحي من السماء **﴿ فاليوم ننساهم ﴾** نهملهم **﴿ كما نسوا لقاء يومهم هذا ﴾** أهملوه، ولم يعملوا له ، وفي الأشعار: « وكما تراني يا جميل أراك » ناسياً أو ذاكراً .

٥٢ ـ **﴿ ولقد جئناهم بكتاب ﴾** بالقرآن **﴿ فصلناه على علم هدى ورحمة ﴾** يهدي إلى الرشد ، ويبين ما يحتاج إليه الناس في معاشهم ومعادهم ضامناً لمن عمل به الهداية في الدنيا والرحمة في الآخرة .

٥٣ ـ **﴿ هل ينظرون إلا تأويله ﴾** انتظرون أيها الجاحدون فسوف يظهر للعيان أن كل ما نطق به القرآن من ثواب المتقين وعقاب المجرمين ـ هو حق وصدق . **﴿ يوم يأتي تأويله ﴾** بوقوع ما أخبر القرآن عنه حيث يرى كل إنسان جزاء عمله **﴿ يقول الذين نسوه من قبل قد**

قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ

جاءت رسل ربنا بالحق ﴾ أبداً لا جدوى من هذا الإعتراف، فذوقوا ما كنتم به تكذبون ﴿ **فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا** ﴾ عند الله في غفران خطايانا ﴿ **أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل** ﴾ ولو استجاب سبحانه لدعوتهم هذه لبطلت المقاييس ، واستوى مصير الطيب والخبيث والمحسن والمسيء ﴿ **قد خسروا أنفسهم** ﴾ بهلاك دينهم وضميرهم .

٥٤ ـ ﴿ **ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام** ﴾ هذه الأيام كناية عن الدفعات أو الأطوار حيث لا زمان ولا أيام قبل الكون ، هذا إلى أن إنشاء شيء على الترتيب أدل على أن الفاعل عليم حكيم ، وعلى أية حال فإن القرآن الكريم ينطق بصراحة في أكثر من آية ـ أن وجود الكون لم يتم دفعة ـ وهذا ما يتفق تماماً مع ما يذهب إليه العلم الحديث . ويستحيل أن يعلم ذلك محمد (ص) لو لم يكن نبياً يتلقى الوحي من خالق الكون .

﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ ليس الله تعالى جسماً كي يجلس على العرش المحسوس والا افتقر إلى حيز وهو الغني عن جميع ما خلق ، وعليه يجب تأويل الظاهر بما يجيزه العقل وقوانين اللغة إن أمكن وإلا وجب التفويض إلى علم الله ، والتأويل هنا ممكن لغة وعقلاً ، وهو عند أكثر العلماء أن معنى استوى : استولى ومعنى العرش : الملك والتدبير «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ـ ١١ الشورى» ﴿ **يغشى الليل النهار** ﴾ كل منهما يأتي عقب الآخر ﴿ **يطلبه حثيثاً** ﴾ سريعاً بحيث يأتي في أثره بلا فاصل ، بل يلج كل في صاحبه كما قال سبحانه : «يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل» ﴿ **والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره** ﴾ بل والأرض وكل شيء من أشياء الكون من صغيره إلى كبيره والأرض وكل شيء من أشياء الكون من صغيره إلى كبيره والنواميس الثابتة الراسخة في الكون التي أودعها سبحانه فيه بعلمه ، وقدرها تقديراً بحكمته . ﴿ **ألا له الخلق** ﴾ لأنه منه لا من غيره ، والشاهد فيه عليه ، وله ﴿ **والأمر** ﴾ كله ، يحكم ما يشاء ، ويفعل ما يريد ، ولا معقب لحكمه .

٥٥ ـ ﴿ **ادعوا ربكم تضرعاً وخفية** ﴾ ومعنى الدعاء: العبادة بإخلاص ، والتضرع : التواضع وعدم العجب والخفية : البعد عن التباهي والرياء ﴿ **إنه لا يحب المعتدين** ﴾ الذين يتجاوزون حدود أمره ونهيه .

٥٦ ـ ﴿ **ولا تفسدوا في الأرض** ﴾ كفوا الأذى عن عيال الله ، ولا يظلم بعضكم بعضاً ، ولا تعكروا صفو الحياة بالطمع والجشع ، وتعاونوا على الخير والصالح العام ﴿ **بعد إصلاحها** ﴾ حيث سير سبحانه كل شيء في الأرض على ما يرام كي يتمتع الإنسان بخيراتها وبركاتها طيلة حياته ﴿ **وادعوه خوفاً وطمعاً** ﴾ لا خوف مطلق ولا رجاء مطلق بل بين بين ، قال الإمام الصادق (ع) : في قلب المؤمن نوران نور خوف ، ونور رجاء ، لو وزن هذا لم يزد على هذا ﴿ **أن رحمة الله قريب من المحسنين** ﴾ الذين يتهمون أنفسهم . ويتوقعون منها الخطأ ، ولا يصرون على أن ما ينطقون به هو الوحي المنزل .

٥٧ ـ ﴿ **وهو الذي يرسل الرياح ...** ﴾ الرياح تهب والشمس تبخر ماء البحار ، وترتفع الرياح بهذا البخار

ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ

إلى العلو ، ثم تجذبه الأرض إليها ، فيتساقط عليها قطرات متراكمة ، فتحيا بعد موتها ، وتنبت من كل زوج بهيج ، كل ذلك يسير وفقاً لنفس السنن التي أودعها سبحانه في الطبيعة ، وبتعبير العارفين أن الطبيعة هي قرآن الله المكتوب بالنظام الكوني والقانون الطبيعي .

٥٨ - ﴿ **والبلد الطيب** ﴾ المخصب ﴿ **يخرج نباته بإذن ربه** ﴾ زاكياً نامياً ﴿ **والذي خبث** ﴾ المجدب ﴿ **لا يخرج إلا نكداً** ﴾ عسراً ونزراً ، والانسان ابن الأرض ، وبها يشبه ، وفي أبنائها النبيل الكريم ، تهزه الأريحية ، فيندفع آلياً إلى كل خير ومكرمة ، وفيهم الخسيس الشحيح ، لا تحركه الف آية ورواية ، ومعها ألف خطاب وقصيدة .

٥٩ - ﴿ **لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه** ﴾ في قاموس الكتاب المقدس : « نوح اسم سامي معناه راحة ، وهو ابن لامح منو شالح بن أخنوخ بن يارد بن مهللئيل بن قينان ابن أنوش بن شيت ابن آدم سماه أبوه نوحاً قائلاً : هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض » .

﴿ **فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾ هذا النداء هو الحد الدائم والمستقيم لرسالة جميع الأنبياء : لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

٦٠ - ﴿ **قال الملأ من قومه** ﴾ وهم القادة والرؤساء وأصل البلاء والداء العياء : ﴿ **انا لنراك في ضلال مبين** ﴾ . ولقولهم هذا سبب لأن لكل شيء سبباً ، وليس من شرطه أن يكون حقاً في الواقع ، بل قد يكون باطلاً في الواقع وحقاً عند الجاهل أو المكابر ، والسبب الموجب لقولهم هذا عن نوح أنه جاءهم بشيء جديد ما سمعوا به هم ولا آباؤهم من قبل ، فحرم ما أحلوا ، وأحل ما حرموا ، وفوق ذلك جعل الآلهة إلهاً واحداً .

٦١ - ﴿ **قال يا قوم ليس بي ضلالة** ﴾ أرأيت إلى هذا الأسلوب الحكيم العظيم ؟ قالوا له : أنت في ضلال مبين . فلم يقل لهم : بل أنتم الضالون . بل بلع خطأهم وصفح وتساهل لأنه أراد أن يأخذهم باللين ، وأن يعلمهم التواضع بالفعل لا بالقول ، وأن لا يدع لهم أية وسيلة يتذرعون بها ويقولون له احتقرتنا وخاطبتنا بشدة وقسوة . ولم تدعنا بالحكمة والموعظة الحسنة .

٦٢ - ﴿ **أبلغكم رسالات ربي** ﴾ التي تهدف إلى هدي البشر وإسعاده ، وبث التعاون وروح الأخوة بين أفراده ﴿ **وأنصح لكم** ﴾ ومن هنا نفروا ، لأنهم لا يحبون الناصحين بنص الآية ٧٩ من هذه السورة ﴿ **وأعلم من الله ما لا تعلمون** ﴾ من حرامه وحلاله وثوابه وعقابه .

٦٣ - ﴿ **أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم** ﴾ رفضوا الاذعان للحق لا لشيء إلا لأن الناطق به رجل مثلهم ، وهذا هو الحسد بالذات ، وقد أعلنوه بصراحة في قولهم : « وما نرى لكم علينا من فضل - ٢٧ هود » . وجاء في الأشعار : « وقديماً كان في الناس الحسد » وقد مضى على عهد نوح آلاف السنين .

٦٤ - ﴿ **فكذبوه فأنجيناه . . .** ﴾ فاض الماء ، وما بقي على الأرض إلا نوح والذين آمنوا به ، ويأتي المزيد

كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ

من البيان والتفصيل .

٦٥ - ﴿ **وإلى عاد أخاهم هودا** ﴾ في قاموس الكتاب المقدس : اسم هود عبري ، ومعناه المجد من بني أشير بن صوفح ، وفي بعض التفاسير أن هوداً أول من تكلم بالعربية ، وأنه ابن شالخ بن أرفخشدين بن سام بن نوح ، والمهم الحديث عن الهدى والهداة لا عن الأنساب واللغات .

﴿ **قال يا قوم اعبدوا الله** ﴾ تماماً كما قال نوح من قبلـه .

٦٦ - ٦٩ ﴿ **قال الملأ الذين كفروا من قومه** ﴾ كما قال قوم نوح ﴿ **وزادكم في الخلق بسطة** ﴾ وهي في لغة القرآن وأهل لبنان السعة وفي لغة أهل العراق الضرب بكف مبسوطة ... وبالإجمال فإن الله سبحانه قد أنعم عليهم برغد العيش والحياة . ومنحهم الخيرات الوافرة : «ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد - ٨ الفجر » .

٧٠ - ﴿ **قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا** ﴾ أبداً لا منطق ولا قياس إلا التقليد والعاطفة وإذن كيف تدرك الحقائق ، ويتم الإقناع ؟

٧١ - ٧٢ - ﴿ **قال قد وقع عليكم من ربكم رجس** ﴾

اشارة:

جاء في تفسير المنار نقلاً عن اسحق بن بشر وابن عساكر: «ان هوداً أول من تكلم بالعربية، وكان له أربعة أولاد: قحطان ومقحط وقاحط وفالغ، وهو أبو مضر، وأما قحطان فابو اليمن، ولا نسل لقاحط ومقحط». وقال المفسرون: كان قوم هود من ذراري نوح، وكانوا على دينه، ولما طال عليهم الأمد لعب بهم الشيطان، فعبدوا الأصنام، وأفسدوا في الأرض..

الإعراب :

﴿وعمين﴾ صفة لقوم ، وأصله عميين.

رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟

عذاب حيث لا وسيلة سواه ﴿ **وقطعنا دابر** ﴾ آخر ﴿ **الذين كذبوا بآياتنا** ﴾ دمرناهم واستأصلناهم عن آخرهم .

٧٣ - ﴿ **وإلى ثمود أخاهم صالحاً ...** ﴾ هلكت عاد بذنوبها ، فأورث الله أرضهم وديارهم لثمود ، فعمروها

٧٤ - ﴿ **واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد** ﴾ أورثكم ما كانوا يملكون من جنات وعيون ﴿ **وبوأكم** ﴾ أنزلكم ﴿ **في الارض تتخذون سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً** ﴾ وانتصب بيوتاً على الحال كقولك : خطت الثوب قميصاً وفيه إيماء أن ثمود كانت في حضارة عمرانية ، وعيشة بلهنية .

﴿ **فاذكروا آلاء الله** ﴾ نعمه عليكم ﴿ **ولا تعثوا** ﴾ لا تسعوا ﴿ **في الأرض مفسدين** ﴾ وأعظم الفساد العدوان على العباد ، وكبت الحرية ، وإيقاظ الفتنة وإثارة الحرب، وبث روح العداء والبغضاء

٧٥ - ٧٦- ﴿ **قال الملأ الذين استكبروا ...** ﴾

أصر المترفون من قوم صالح على التمادي في الطغيان، والتعصب لعبادة الأوثان، أما المستضعفون فمنهم من آمن، ومنهم من بقي على الشرك تبعاً للمترفين.

اللغة :

البيّنة العلامة الفاصلة بين الحق والباطل. وبوأكم أنزلكم. والعثي مجاوزة الحد. وعقروا الناقة نحروها. والعتو التمرد. والرجفة من الرجف، وهو الحركة والاضطراب. والجثوم البروك على الركبة، والمراد به هنا الهلاك.

الاعراب :

﴿إلى ثمود﴾ متعلق بمحذوف ، أي وأرسلنا الى ثمود، ومُنع ثمود من الصرف للعلمية والتأنيث، وهي القبيلة. ﴿وصالحاً﴾ بدل من أخاهم . و﴿آية﴾ حال من ناقة الله. ﴿وتأكل﴾ مجزوم جواباً للأمر، وهو فذروها .﴿فيأخذكم﴾ جواب للنهي وهو ولا تمسوها ، والناصب ليأخذكم ان مضمرة بعد الفاء. ﴿وقصوراً﴾ مفعول أول لتتخذون ، ومن سهولها مفعول ثانٍ . وتنحتون بمعنى تتخذون، وعليه تكون الجبال مفعولاً أولاً، والبيوت مفعولاً ثانياً . ومفسدين حال من الواو في تعثوا . ﴿ولمن آمن﴾ بدل بعض من للذين استضعفوا باعادة العامل مثل مررت بزيد بأخيك . ﴿وجاثمين﴾ خبر فأصبحوا ، ﴿وفي ديارهم﴾ متعلق بجاثمين .

لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ

لا يكاد ينتهي القرآن الكريم من حديث المستكبرين والمترفين الذين هم أصل الهلاك والدمار بنص الآية ١٦ من الإسراء : «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها - باتباع الحق - ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً» وقال المكابرون المترفون ساخرين لمن آمن به من الفقراء : ﴿ **أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون** ﴾ عن علم وبرهان ، فافعلوا ما بدا لكم ، فأخذت المترفين العزة بالإثم ، وأصروا على الطغيان والجبروت .

٧٧ - ﴿ **فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم** ﴾ رغما من تحذيرهم بالعذاب ﴿ **وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين** ﴾ ولماذا سألوه أن يعجل بعذابهم ؟ ونجد الجواب عند سيد الأوصياء والحكماء علي بن أبي طالب (ع) حيث قال : «من كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ، ومن زاغ ساءت عنده الحسنة ، وحسنت عنده السيئة ، وسكر سكر الضلالة .

٧٨ - ﴿ **فأخذتهم الرجفة** ﴾ الصيحة أو الصاعقة ﴿ **فأصبحوا في دارهم جاثمين** ﴾ جثثاً هامدة .

٧٩ - ﴿ **فتولى** ﴾ صالح ﴿ **عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم . . .** ﴾ قال هذا والأسى يملأ نفسه ، ولكن أنفسهم كانوا يظلمون .

٨٠ - ٨١ - ﴿ **ولوطاً إذ قال لقومه** ﴾ أي وأرسلنا لوطاً أو اذكر لوطاً حين قال لقومه ﴿ **أتأتون الفاحشة** ﴾ وهي اللواط ﴿ **ما سبقكم بها** ﴾ ما عملها أحد من قبلكم .

٨٢ - ﴿ **وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون** ﴾ . أجل ان الطهر والعفاف كبير عند العاهر الفاجر ، والأمانة جريمة لا تغتفر عند العميل الخائن ... اخرجوهم لأنهم يتطهرون ! قال الإمام علي (ع) لمعاوية : «أردت أن تذم فمدحت ، وان تفضح فافتضحت» .

٨٣ - ﴿ **فانجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين** ﴾ الذين غبروا في ديارهم أي بقوا فيها فهلكوا ، لأنها كانت

اشارة:

كانت امرأة لوط، منافقة تتآمر على زوجها مع المشركين، وقيل: ان اسمها واهنة.. وهكذا أصاب امرأة لوط من العذاب ما أصاب المشركين لأنها منهم.

كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ * قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟

تتآمر على زوجها مع أعدائه المشركين . وفي قاموس الكتاب المقدس : «تحولت امرأة لوط إلى عمود ملح لأنها نظرت إلى الوراء متأسفة على الممتلكات التي خلفتها وراءها» .

٨٤- ﴿ **وأمطرنا عليهم مطراً** ﴾ من حجارة حتى هلكوا كما في الآية ٨٢ من هود .

٨٥- ﴿ **وإلى مدين أخاهم شعيبا** ﴾ كان يقال له خطيب الأنبياء للينه ونعومة خطابه وأسلوبه وهو يدعو قومه إلى الحق والعدل ، ومن ذلك قوله: ﴿ **قد جاءتكم بينة** ﴾ دليلاً ظاهراً ﴿ **من ربكم فأوفوا الكيل والميزان** ﴾ كانوا ينقصون فيهما ﴿ **ولا تبخسوا** ﴾ ولا تنقصوا ﴿ **الناس أشياءهم** ﴾ إعطوا لكل ذي حق حقه ﴿ **ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها** ﴾ تقدم في الآية ٥٦ من هذه السورة ﴿ **ذلكم خير لكم** ﴾ وحيث ما يكون الخير فثم شرع الله . «ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً» وكل ما فيه منفعة عامة أو خاصة لا على حساب الآخرين فهو خير ..

٨٦- ﴿ **ولا تقعدوا بكل صراط توعدون** ﴾ أي تتوعدون وتهددون ﴿ **وتصدون** ﴾ الناس ﴿ **عن سبيل الله** ﴾ من آمن به ﴿ **وتبغونها** ﴾ الهاء للسبيل ﴿ **عوجاً** ﴾ بتشكيك الناس وإلقاء الشبهات ، كان قوم شعيب يقعدون على الطريق يردون الناس عن اتباعه والإيمان بنبوته ، ويهددونهم بالأذى والتنكيل .

اللغة :

الكيل تقدير الشيء بالمكيال. والوزن تقديره بالميزان. والمساحة تقديره بالمتر والذراع. والبخس النقص. والعوج بفتح العين يكون فيما يرى كالعود والحائط وبكسر العين يكون فيما لا يرى كالدين وما اليه.

الإعراب :

﴿إلى مدين﴾ متعلق بفعل محذوف أي وأرسلنا إلى مدين ، ﴿ومدين﴾ مجرور بالفتح للتعريف والتأنيث ، وشعيباً بدل من أخاهم . ﴿ولا تبخسوا﴾ يتعدى إلى مفعولين : الأول الناس، والثاني أشياءهم . وجملة توعدون حال من واو لا تقعدوا . ﴿ومن آمن﴾ مفعول به لتصدون . وضمير تبغونها يعود إلى سبيل الله .

مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ

٨٨ - ﴿ **قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب** . . . ﴾ خيَّر الجبابرة الطغاة شعيباً بين أحد أمرين لا ثالث لهما : إما أن يخرج هو ومن آمن معه مشردين ، وإما أن يعود الذين آمنوا إلى الكفر والجاهلية الجهلاء .

﴿ **قال أولو كنا كارهين** ﴾ يا له من درس بليغ في أسلوب الدعوة والإرشاد : لماذا هذا الضغط والإرهاب ؟ وهل تقبلونه لأنفسكم ، وتتخلون عن حريتكم في الرأي والتعبير .

٨٩ - ﴿ **قد افترينا على الله كذباً** ﴾ فيما كنا قد دعوناكم إليه من التوحيد ﴿ **إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها** ﴾ وأي عاقل يرتد عن الهدى إلى الضلال ؟ ﴿ **وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله** ﴾ والله أجل وأعظم من أن يشاء الكفر والشرك ، وكيف وقد نهى عنه ، وتوعد عليه ؟ ويسمى هذا تعليق ما لا يكون على ما لا يكون ﴿ **ربَّنا افتح** ﴾ احكم ﴿ **بيننا وبين قومنا بالحق** ﴾ فقد يئسنا من القوم الكافرين .

٩٠ - ﴿ **وقال الملأ الذين كفروا** . . . ﴾ قال الكافرون المترفون للمؤمنين المستضعفين : إنكم لم تحسبوا حساب الخسارة في اتباعكم شعيباً .

٩١ - ﴿ **فأخذتهم الرجفة** . . . ﴾ تقدم بالحرف في ٧٨ من هذه السورة .

٩٢ - ﴿ **الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها** ﴾ أي كأنهم لم يقيموا في الأرض .

٩٣ - ﴿ **وقال يا قوم لقد أبلغتكم** . . . ﴾ تقدم في الآية ٧٩ من هذه السورة .

الإعراب :

﴿أو لو كنا كارهين﴾ ، الهمزة للإنكار ، والواو للحال ، ولو بمعنى انْ ، والجملة بمعنى الحال ، والتقدير كيف نعود في ملتكم ، ونحن كارهون له ؟ . ﴿وربنا﴾ بدل من الله ، والمصدر المنسبك من ﴿أن يشاء الله﴾ مجرور بإضافة ظرف محذوف ، أي إلا عند مشيئة الله ، أو مع مشيئة الله . ﴿وعلماً﴾ تمييز محول عن فاعل ، أي وسع علم ربنا كل شيء . ﴿لئن﴾ تدل اللام على قسم محذوف ، وجملة ﴿انكم إذاً لخاسرون﴾ جواب للقسم ، وسادة مسد جواب الشرط ، وإذاً ملغاة لاعتراضها بين اسم انّ وخبرها . ﴿والذين كذبوا شعيباً﴾ الأولى مبتدأ ، وكأن اسمها ضمير الشأن محذوف أي كأنه ، وجملة كأن واسمها وخبرها خبر المبتدأ ، والذين كذبوا شعيباً الثانية بدل من الأولى . وهم ضمير فصل بين اسم كان وخبرها ، ولا محل له من الإعراب .

عَلَىٰ قَوْمٍ كَـٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ

٩٤ - ﴿ **وما أرسلنا في قرية من نبي** ﴾ إلى قومه فكفروا به ﴿ **إلا أخذنا أهلها بالبأساء** ﴾ الفقر ﴿ **والضراء** ﴾ المرض وما أشبه ﴿ **لعلهم يضرعون** ﴾ يتوبون .

٩٥ - ﴿ **ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة** ﴾ أي رفعنا عنهم البأساء والضراء ، ووضعنا مكانها الصحة والرخاء ﴿ **حتى عفوا** ﴾ كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم ﴿ **وقالوا قد مس آباءنا الضراء والبأساء** ﴾ قال الذين كثروا مالاً ورجالاً لأنبياء الله ورسله : ما نحن فيه من نعمة ورخاء هو من صروف الدهر وتقلب الأحوال لا من الله ، وعلى هذا الأساس مر أسلافنا بخير وشر وخصب وجدب ﴿ **فأخذناهم بغتة** ﴾ فجأة ليكونوا عبرة لمن بعدهم .

٩٦ - ﴿ **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا** ﴾ وأحيوا شريعة العدل والمساواة بلا دكتاتورية عمال أو أصحاب أعمال ولا احتكار واستغلال ، ولا حرب ولا نهب ﴿ **لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض** ﴾ وعاشوا جميعاً حياة طيبة وادعة لا شقاء ولا أدواء .

﴿ **ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون** ﴾ أهملوا شريعة العدل والحياة ، وأخذوا بشريعة البغي والضلال ، فشربوا من منهلها .

٩٧ - ٩٩ - ﴿ **أفأمن أهل القرى . . .** ﴾ العاقل لا يأمن المخبآت والمفاجآت بالغاً ما بلغ من القوة ، وفي التاريخ دروس وعبر ﴿ **أفأمنوا مكر الله** ﴾ أي استدراجه تعالى بالنعمة والسلامة ، ثم الأخذ على حين غرة .

١٠٠ - ﴿ **أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم** ﴾ ألم يتبين للخلف الوارثين كيف فعلنا بالسلف الموروثين من الهلاك حين عصوا وتمردوا ؟ ولو شاء سبحانه لفعل بالآخرين ما فعل بالأولين ﴿ **ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون** ﴾ اختاروا لقلوبهم العمى والضلال ، فتركهم سبحانه وهذا الإختيار .

الإعراب :

﴿يضرعون﴾ أصلها يتضرعون ، فادغمت التاء في الضاد. (وحتى عفوا أي الى أن عفوا). ﴿وبغتة﴾ نعت لمصدر محذوف أي اخذة بغتة ، ويجوز أن تكون بغتة مصدراً في موضع الحال ، أي مباغتين . ﴿أفامن﴾ الهمزة للاستفهام على وجه التوبيخ والإنكار ، والفاء لعطف الجملة على ما قبلها . ﴿وبياتاً﴾ منصوب على الظرفية بيأتيهم لأن المراد به الليل . والمصدر المنسبك من ﴿أن يأتيهم﴾ مفعول لأمن ، أي امنوا إتيان بأسنا . ان لو نشاء ﴿ان﴾ مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن محذوف ، والجملة بعد لو خبرها ، والمصدر المنسبك فاعل يهد ، والتقدير أو لم يهد لهم هذا الشأن ، وهو انّا لو نشاء أصبناهم بذنوبهم .

عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا

١٠١ - ﴿ **تلك القرى نقص عليك ...** ﴾ أخبرناك يا محمد عن قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ، عسى أن يتعظ قومك وغيرهم ويعتبروا .

١٠٢ - ﴿ **وما وجدنا لأكثرهم من عهد** ﴾ وهو الإيمان بالحق والعمل بموجبه حتى الذين يندددون بمن يخون العهد يقولون ما لا يفعلون عن قصد .

١٠٣ - ﴿ **ثم بعثنا من بعدهم موسى** ﴾ كان سبحانه يبعث الرسل إلى عباده الواحد تلو الآخر ، والحال هي الحال، بلاغ من انذار الرسل ، وعناد وإنكار من المرسل إليهم ، ثم هلاك وتدمير ﴿ **بآياتنا إلى فرعون** ﴾ لقب للملوك مصر كقيصر للملوك الروم ، وكسرى للملوك الفرس ، والنجاشي للملوك الحبشة ، وفي قاموس الكتاب المقدس أن فرعون كلمة مصرية معناها البيت الكبير ﴿ **فظلموا بها** ﴾ فكفروا بالآيات والمعجزات .

١٠٤ - ﴿ **وقال موسى يا فرعون** ﴾ بلا جلالة وفخامة : ﴿ **إني رسول من رب العالمين** ﴾ « وما بالقليل ذا اللقب » .

١٠٥ - ١٠٨ - ﴿ **حقيق على** ﴾ واجب علي ﴿ **أن**

اللغة :

ظلموا بها أي جحدوا بها. وحقيق بمعنى جدير. والنزع اخراج الشيء من مكانه. والمراد بتأمرون هنا تشيرون. وأرجأ الشيء أخرّه وأجلّه. ومدائن ومُدن جمع مدينة. وحاشرين أي ان الشرطة يجمعون السحرة، ويحشرونهم ضد موسى (ع).

الإعراب :

﴿تلك﴾ مبتدأ، القرى عطف بيان ، وجملة نقص خبر . ومن عهد ﴿من﴾ زائدة وعهد مفعول لوجدنا ، ﴿ولأكثرهم﴾ متعلق بمحذوف حالاً من عهد . ﴿وان﴾ مخففة من الثقيلة يجوز أن تكون ملغاة ، وان تكون عاملة ، واسمها محذوف أي إنا وجدنا ، ﴿ولفاسقين﴾ مفعول ثانٍ لوجدنا ، ودخلت عليه اللام للفرق بين ان المخففة وان النافية . ﴿كيف﴾ خبر مقدم لكان ، وعاقبة اسمه ، والجملة مفعول فانظر. ﴿وحقيق﴾ مبتدأ ، وعلي متعلق به ، والمصدر المنسبك من إلا أقول خبر المبتدأ ، أو فاعل حقيق ساد مسد الخبر ، والتقدير حقيق عليّ قول الحق على الله. ﴿فإذا﴾ للمفاجأة.

هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ * وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَـٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا

لا أقول إلا الحق ﴾ شأن الأنبياء والأتقياء ﴿ **قد جئتكم ببينة من ربكم** ﴾ دليلاً على نبوتي ﴿ **فأرسل معي بني إسرائيل** ﴾ وكان فرعون يستخدم بني إسرائيل كأرقاء، فطلب منه موسى أن يطلق سراحهم ﴿ **فألقى عصاه فإذا هي ثعبان** ﴾ ظاهراً وواقعاً لاتمويهاً وإيهاماً ﴿ **ونزع يده فإذا هي بيضاء** ﴾ وكان موسى شديد السمرة ، فكيف صارت يده بيضاء من غير داء ؟

١٠٩ ـ ١١٠ ـ ﴿ **قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم** ﴾ وأسند سبحانه هذا القول بالذات إلى فرعون في الآية ٣٤ من الشعراء ، فما هو وجه الجمع ؟

الجواب : قال هذا فرعون ووافقه عليه الملأ ، أو قاله الملأ ووافقهم فرعون أو قالوه جميعاً ، فلا مانعة جمع .

١١١ ـ ﴿ **قالوا أرجه وأخاه** ﴾ أخرهما حتى ترى رأيك فيهما ﴿ **وأرسل في المدائن حاشرين** ﴾ وهم الشرطة .

١١٢ ـ ﴿ **يأتوك بكل ساحر عليم** ﴾ وكانت أرض مصرتموج بالسحرة في عهد الفراعنة .

١١٣ ـ ١١٤ ـ ﴿ **وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً . . .** ﴾ كان السحرة في ذاك يمثلون الدين ، فساوموا صاحب السلطان والجاه والمال ضد نبي الله ، وفي كل عصر يوجد من يتسم بسمة الدين ، ويساوم عليه المترفين والملوك والشياطين .

١١٥ ـ ١١٩ ـ ﴿ **قالوا يا موسى إما أن تلقي . . .** ﴾ ألقى السحرة حبالهم وعصيهم ، فخيل للنظارة أنها حيات تسعى ، وألقى موسى عصاه ، فبطل السحر والساحر :

١٢٠ ـ ١٢٢ ـ ﴿ **وألقي السحرة ساجدين** ﴾ خروا سجداً لله مؤمنين به وبنبوة موسى حين جاء الحق وزهق الباطل .

الإعراب :

﴿وهي ثعبان﴾ مبتدأ وخبر . وفماذا تأمرون يجوز أن تكون ﴿ما﴾ مبتدأ وذا اسم موصول خبر ، ويجوز أن تكون ﴿ماذا﴾ كلمة واحدة منصوبة بنزع الخافض مفعولاً لتأمرون ، والتقدير بأي شيء تأمرونني ؟. وأرجه أصله أرجئة بالهمزة ، أو ارجية بالياء حيث يجوز فيه الأمران ـ كما قيل ـ وعلى الياء يكون الحذف على الأصل ، وعلى الهمزة يكون حذفها إلحاقاً لها بالياء أو للتخفيف ، ﴿وأخاه﴾ مفعول معه . ﴿وحاشرين﴾ مفعول به لأرسل . والمصدر المنسبك من ﴿إما أن تلقي﴾ وإما أن نكون مفعول لفعل محذوف، أي اختر اما القاءك واما القاءنا . ان ألق ﴿ان﴾ مفسرة لأوحينا ، فهي هنا ترادف كلمة أي ، ويجوز أن تكون مصدرية على أن يكون المصدر المنسبك مجروراً بباء الجر المحذوفة أي وأوحينا بالإلقاء. ﴿وهنالك﴾ في محل نصب على الظرفية متعلقاً بغلبوا، لأنه إشارة إلى المكان الذي غلبوا فيه . ﴿وصاغرين﴾ حال ، ومثلها ساجدين.

بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا

١٢٣ - ﴿ **قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم** ﴾ وهكذا كل حكام البغي والضلال لا يرمون بالفتات للأذناب إلا أن يتخلوا عن دينهم وعقلهم وضميرهم ومروآتهم وأمتهم ﴿ **ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها** ﴾ تآمرتم أيها السحرة مع موسى وبني إسرائيل كي تخرجوا أهل مصر منها ، وتكون لكم وحدكم ، قال هذا فرعون زوراً وتمويهاً لئلا يتركه الناس ، وينضموا إلى موسى .

١٢٤ - ١٢٦ - ﴿ **لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف** ﴾ أي يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى أو العكس ﴿ **قالوا إنا إلى ربنا منقلبون** ﴾ لا نبالي بالموت ما دمنا مرضيين عند رب العالمين . وهكذا كل مؤمن حقاً وصدقاً يستولي إيمانه على جميع مشاعره ، وينسى ذويه ومنافعه ، ويضحي بنفسه في سبيل دينه والذود عنه ﴿ **وربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين** ﴾ هذي هي أمنية المؤمن المخلص : الثبات والصبر في الجهاد لوجه الله والموت على دين الله .

١٢٧ - ﴿ **وقال الملأ من قوم فر عون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض** ﴾ وهذا هو دأب حاشية السوء المرتزقة، يشيرون على أولي الأمر بالشر والفساد خوفاً على عيشهم ومكانتهم ﴿ **ويذرك وآلهتك** ﴾ قد يقال : أنى يكون للفرعون آلهة وهو الرب الأعلى بزعمه ؟ وقيل في الجواب : جعل فرعون للناس أصناماً يعبدونها ، وجعل نفسه إله الآلهة ، ومن هنا قال : أنا ربكم الأعلى .

﴿ **قال** ﴾ فرعون : ﴿ **سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم** ﴾ سنعيد سيرتنا الاولى في بني إسرائيل من قتل الأبناء واستبقاء النساء حتى ينقرضوا .

١٢٨ - ﴿ **قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا** ﴾ لما سمع بنو إسرائيل تهديد فرعون جزعوا ، فسكنهم موسى ومناهم .

١٢٩ - ﴿ **قالوا أوذينا من قبل ...** ﴾ قال بنو

الإعراب :

ورب موسى وهرون بدل من رب العالمين . ﴿وما تنقم﴾ ﴿ما﴾ للاستفهام مع الإنكار ، ومحلها الرفع بالابتداء ، وجملة تنقم خبر، والمصدر المنسبك من ﴿ان آمنا﴾ مفعول تنقم أي لا تنقم منا إلا الإيمان .

مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾

إسرائيل لموسى : صبرنا على الأذى حتى أتيت ، فلم يذهب عنا شر بعد مجيئك ، ولا رأينا من عافية ﴿ **قال** ﴾ موسى لبني إسرائيل ﴿ **عسى ربكم أن يهلك عدوكم** . . . ﴾ سيحرركم الله من العبودية ، ويمن عليكم بالاستقلال ، لتظهر أعمالكم للوجود ، ويبلوكم : هل تشكرون أو تكفرون، ثم يجزيكم بما تستحقون .

١٣٠ - ﴿ **ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين** ﴾ بالقحط والجدب ﴿ **ونقص من الثمرات** ﴾ بما يطرأ عليها من آفات .

١٣١ - ﴿ **فإذا جاءتهم الحسنة** ﴾ الرخاء ﴿ **قالوا لنا هذه** ﴾ قالوا بغطرسة وشموخ : نحن دون سوانا نستحق البذخ والرفاهية ﴿ **وإن تصبهم سيئة** ﴾ قحط وجدب ﴿ **يطيروا** ﴾ يتشاءموا ﴿ **بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم** ﴾ نصيبهم ﴿ **عندالله** ﴾ لاعندموسى أوغيره.

١٣٢ - ﴿ **وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين** ﴾ وكلمة «لك» تومىء أن العناد لدافع شخصي لا مبدئي .

١٣٣ - ﴿ **فأرسلنا عليهم الطوفان** ﴾ المطر الشديد، أغرق البيوت ، وأتلف الأملاك ﴿ **والجراد** ﴾ أكل زرعهم وثمارهم ﴿ **والقمل** ﴾ تعلقت بجلودهم وشعورهم ﴿ **والضفادع** ﴾ امتلأت بها فرشهم وأوانيهم ﴿ **والدم** ﴾ تحول ماؤهم إلى دم .

١٣٤ - ١٣٥ - ﴿ **ولما وقع عليهم الرجز** ﴾ هذا العذاب ﴿ **قالوا يا موسى ادع لنا ربك** . . . ﴾ فزعوا إلى موسى وقالوا : ارحمنا ونتوب ولا نعود ، فدعا موسى ربه ، فكشف عنهم العذاب إلى أمد معلوم كي يمهد لهم سبيل التوبة ويقيم عليهم الحجة ، ولكنهم عادوا إلى ظل التمرد والمعصية .

اللغة :

الرجز الانحراف عن الحق، ومنه والرجز فاهجر. ونكث العهد نقضه. واليم البحر. يعرشون أن أخذ من العرش فمعناه البناء، وان أخذ من العريش فمعناه الكروم.

الإعراب :

﴿**يطيروا**﴾ أصلها يتطيروا فادغمت التاء بالطاء، وبه عائد إلى مهما. ﴿**وبمؤمنين**﴾ الباء زائدة ، ومؤمنون خبر لنحن . ﴿**وآيات**﴾ حال من الأشياء المذكورة .

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ

١٣٦ - ﴿ **فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم** ﴾ البحر بذنوبهم ، وما كان لهم من واق .

١٣٧ - ﴿ **وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون** ﴾ وهم بنوا إسرائيل ، فقد كان يستضعفهم فرعون وقومه ﴿ **مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها** ﴾ بالخصب وكثرة الأرزاق ، ومشارق الأرض ومغاربها إشارة إلى سلطان داوود وسليمان على بني إسرائيل ، وأنهما أقاما دولة في أرض فلسطين ، لها حدودها الشرقية والغربية ، ولكن سرعان ما ذهبت مع الأيام ، وحكم رقاب الإسرائيليين بختنصر ثم الفرس ثم خلفاء الإسكندر ثم الرومان ، كما هو الشأن في الفرس والعرب والأتراك واليونانيين وغيرهم من القوميات والأمم ، والصهيونية أعلم الناس بذلك ، ولكنها تستر به دينها وإيمانها بأن كل ما كان في نطاق قدرتها فهو حلال محلل لها أرضاً كان أو مالاً أو دماً .

١٣٨ - ﴿ **وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم** ﴾ ما أن انتهت متاعب موسى (ع) مع فرعون وقومه حتى ابتدأت متاعبه مع بني اسرائيل ، وهي أمر وأشد على نفسه من متاعب فرعون أضعافاً مضاعفة حيث قالوا من جملة ما ﴿ **قالوا** ﴾ بكل وقاحة وصلافة : ﴿ **يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة** ﴾ يطلب اليهود من النبي الذي أُرسل إليهم بالتوحيد أن يتخذ لهم أصناماً بنفسه وبيده ! أبعد هذا يقال : كيف حطم موسى الألواح من سورة الغضب؟ ﴿ **قال إنكم قوم تجهلون** ﴾ سفهاء لؤماء .

١٣٩ - ١٤٠ - ﴿ **إن هؤلاء متبر** ﴾ مهلك ومدمر ﴿ **ما هم فيه** ﴾ من السفه والشرك ﴿ **وهو فضلكم على العالمين** ﴾ تقدم في الآية ٤٧ من البقرة .

١٤١ - ﴿ **وإذ أنجيناكم من آل فرعون** ... ﴾ تقدم في الآية ٤٩ من البقرة .

اللغة :

تجاوز الشيء تعداه. وعكف عليه واظب عليه ولزمه. والتبار والتَّبر الهلاك، والتتبير الاهلاك والتدمير.

الإعراب :

﴿إذا هم﴾ ﴿اذا﴾ للمفاجأة . ﴿وأورثنا﴾ يتعدى الى مفعولين لمكان الهمزة ، الأول القوم ، والثاني مشارق الأرض. وما كان يصنع ﴿ما بمعنى الذي ، واسم كان ضمير مستتر يعود الى ما . قال الزمخشري والبيضاوي : ان ما في ﴿كما لهم﴾ كافة للكاف عن العمل . وما هم فيه ﴿ما﴾ بمعنى الذي فاعل متبر ، وهم فيه مبتدأ وخبر ، والجملة صلة الموصول . ﴿وما كانوا يفعلون﴾ ﴿ما﴾ فاعل لباطل . وابغي تتعدى إلى مفعولين الأول ضمير المخاطبين ﴿كم﴾ والثاني إلهاً، ﴿وغير الله﴾ حال مقدم من إله .

سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿١٤١﴾ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ

١٤٢ - ﴿ **وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة** ﴾ طلب موسى من ربه أن ينـزل عليه كتاباً يهدي به الناس ، فوعده سبحانه أن ينزل الكتاب بعد ٣٠ ليلة ، ويستمر إنزاله عشر ليالٍ .

﴿ **وقال موسى لأخيه هرون** ﴾ عند خروجه إلى الجبل للمناجاة : ﴿ **اخلفني في قومي وأصلح** ﴾ شؤونهم ﴿ **ولا تتبع سبيل المفسدين** ﴾ لا تطع من دعاك منهم إلى الافساد، واحمله على الصلاح ما استطعت .

١٤٣ - ﴿ **ولما جاء موسى لميقاتنا** ﴾ للوقت الذي حددناه لنزول التوراة ﴿ **وكلّمه ربه قال رب أرني أنظر إليك** ﴾ رأيتك بقلبي وعقلي ، وأحب أن تتجلى لعيني عن إفراط شوق ﴿ **قال لن تراني** ﴾ لأن هذه الرؤية ممتنعة ذاتاً ﴿ **ولكن** ﴾ سأريك بعض آثار القدرة الإلهية ﴿ **انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني** ﴾ والمفروض أن الجبل لم يستقر ، فالرؤية إذن ممتنعة وغير ممكنة ، وكأنه يقول لموسى : إن رؤيتي مستحيلة فلا تطلبها ، ولكن اطلب شيئاً آخر ، وهو كيف أفعل بهذا الجبل فانظر إليه ﴿ **فلما تجلى ربه** ﴾ أي أمر ربه ﴿ **للجبل جعله دكا** ﴾ غار في الأرض ، ولم يبق له عين ولا أثر ﴿ **وخر موسى صعقاً** ﴾ غاب عن وعيه لهول المفاجأة ﴿ **فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك** ﴾ من سؤال رؤيتك . ﴿ **وأنا أول المؤمنين** ﴾ بجلالك وعظمتك .

١٤٤ - ﴿ **قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس** ﴾ من أهل زمانك ﴿ **برسالاتي وبكلامي** ﴾ بالنبوة والتكليم ﴿ **فخذ ما آتيتك** ﴾ التوراة وشرف النبوة والحكمة ﴿ **وكن من الشاكرين** ﴾ لهذه النعم .

١٤٥ - ﴿ **وكتبنا له في الألواح** ﴾ التوراة ﴿ **من كل**

اللغة :

الميقات الوقت المعين الذي يُقرر فيه عمل من الأعمال. واخلفني أي كن خليفتي من بعدي. وتجلي الشيء ظهوره بنفسه أو بآثاره ودلائله. وخرّ سقط. وصعقاً: مغشياً.

الإعراب :

﴿ثلاثين ليلة﴾ مفعول ثانٍ لواعدنا على حذف مضاف أي تمام ثلاثين . و﴿أربعين ليلة﴾ متعلق بمحذوف حالاً من ميقات ، أي كاملاً أربعين ليلة . و﴿هرون﴾ بدل من أخيه . ودكاً مفعول ثانٍ لجعله . وصعقاً حال من موسى . و﴿موعظة وتفصيلاً﴾ بدل من كل شيء على المحل ﴿لأن كل شيء﴾ مفعول أو بمعنى المفعول لكتبنا ، ولأن المراد بكل شيء عموم الموعظة وتفصيل الأحكام.

مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

شيء ﴾ احتاجت إليه بنو إسرائيل آنذاك ﴿ **موعظة** ﴾ بالتبشير والتحذير ﴿ **وتفصيلاً لكل شيء** ﴾ من الحلال والحرام ﴿ **فخذها** ﴾ التوراة ﴿ **بقوة** ﴾ احرص على العمل بها والدعوة إليها بجد واجتهاد ﴿ **وامر قومك يأخذوا بأحسنها** ﴾ بأكثرها أجراً وثواباً كالعفو وكظم الغيظ والصدقة المستحبة.

١٤٦ - ﴿ **سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض** ﴾ أي أن الله سبحانه يحفظ دينه الحق، ويظهره على الشرك كله، ويصرف عنه الجبابرة الطغاة الذين يحاولون إبطاله جاهدين ﴿ **وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها . . .** ﴾ حدد سبحانه في هذه الآية السفلة أدق وأجمع تحديد: فالحق والعدل عندهم كلام فارغ، والحجج والبراهين تصورات وهمية، والدين والإيمان جهل وجمود، وحساب الله وثوابه وعقابه خرافات ومغيبات !... أبداً لا شيء في الوجود إلا المعدة والنقود !.

١٤٧ - ﴿ **والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم** ﴾ والمراد بآيات الله، الحق سواء أكان الطريق إلى معرفته العقل أم الوحي، وكل من أنكر الحق من حيث هو فعمله هباء، ووجوده كعدمه حتى ولو صادف الحق والواقع.

١٤٨ - ﴿ **واتخذ قوم موسى من بعده** ﴾ أي من بعد خروجه إلى الطور ﴿ **من حُليهم** ﴾ بضم الحاء، وهي ما يتزين به النساء ﴿ **عجلاً جسداً** ﴾ وليس رسماً بالألوان، والجسد بدل من العجل أو صفة أي مجسداً ﴿ **له خوار** ﴾ صوت كصوت البقر ﴿ **أو لم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً** ﴾ صنعوا العجل بأيديهم وعبدوه ... وأية غرابة؟ فأكثر الناس يعبدون الدرهم والدينار، وهما من صنع أيديهم

١٤٩ - ﴿ **ولما سُقط في أيديهم** ﴾ عضوها ندامة على سوء فعلهم، وسألوا الله الرحمة والغفران.

اللغة:

كل من لا يخضع للحق فقد تكبر عليه. والحلي بضم الحاء وتشديد الياء جمع حلي بفتح الحاء وتخفيف اللام. والخوار صوت البقر. وسقط وأسقط في يده كناية عن الندم.

الإعراب:

﴿جسداً﴾ صفة لعجل، أي مجسداً، وليس رسماً بالألوان، وقيل: بدل منه، والمعنى واحد.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ

١٥٠ - ﴿ **ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً** ﴾ تركهم على التوحيد فوجدهم مشركين ، فثار و ﴿ **قال بئسما خلفتموني من بعدي** ﴾ ارتدوا عن دينهم في حياة موسى، فماذا تكون الحال بعد موته ؟

﴿ **أعجلتم أمر ربكم** ﴾ المراد بأمره تعالى غياب موسى عن قومه وانتظاره بأمر الله أربعين ليلة ، وفي آية ثانية « أفطال عليكم العهد ـ ٨٦ طه » والمعنى ما انتظرتم حتى يعود إليكم موسى ﴿ **وألقى الألواح** ﴾ كانت التوراة بيده فوضعها جانباً ﴿ **وأخذ برأس أخيه** ﴾ في قاموس الكتاب المقدس أن هرون كان أكبر من أخيه موسى بثلاث سنين ﴿ **يجره إليه** ﴾ يجذبه نحوه لهول ما رأى من الكفر والشرك ﴿ **قال ابن أم إن القوم استضعفوني** ﴾رأوني ضعيفاً وعاجزاً عن ردعهم بالقوة ﴿ **وكادوا يقتلونني** ﴾ لشدة ما أنكرت وحذرت ﴿ **فلا تشمت بي** ﴾ وبك أيضاً ﴿ **الأعداء** ﴾ وهم الذين عبدوا العجل ﴿ **ولا تجعلني مع القوم الظالمين** ﴾ لا تظهر غضبك علي كما أظهرته عليهم ، وهنا يلين موسى، وتأخذه عاطفة الرحمة والأخوة ، وناجى ربه بقوله :

١٥١ - ﴿ **قال رب اغفر لي ولأخي** ... ﴾ .

١٥٢ - ﴿ **إن الذين اتخذوا العجل** ... ﴾ تهديد ووعيد لكل من عبد هواه سواء أتمثل بعجل أم بشخص أم بنقد أم بحزب .

١٥٣ - ﴿ **والذين عملوا السيئات ثم تابوا** ﴾ ما من شك أن من تاب عن الذنب كمن لا ذنب له .

١٥٤ - ﴿ **ولما سكت عن موسى الغضب** ... ﴾ النبي معصوم ، ما في ذلك ريب ، ولكن العصمة لا تحوّله عن طبيعة الإنسان إلى طبيعة ثانية ، تسلب عنه صفة الرضا والغضب ، بخاصة إذا كانا لله ، والمؤمن إذا غضب لا يخرج عن الحق ، وإذا رضي لا يدخل في باطل .

١٥٥ - ﴿ **واختار موسى قومه** ﴾ منصوب بنزع الخافض

اللغة :

المراد بالفتنة هنا العذاب، ويأتي البيان، وهدُنا اليك أي تبنا اليك. والإصر الثقل الذي يمنع حامله من الحركة. والأغلال جمع غُل بالضم حديدة تجمع يد الأسير أو الجاني إلى عنقه. والمراد بها هنا المشقة. والمراد بالتعزيز الإعانة والتوقير. المبين ص ٢١٦.

الإعراب :

﴿غضبان﴾ حال من موسى، ﴿وأسفاً﴾ حال ثانية . ﴿ابن أم قرىء﴾ بفتح الميم على أن تكون ام وابن بمنزلة خمسة عشر ، وقرىء بكسر الميم ، والكسرة تدل على الياء المحذوفة لأن الأصل يا ابن امي . ﴿والذين عملوا السيئات﴾ مبتدأ ، والخبر جملة ﴿ان ربك من بعدها لغفور رحيم .﴾ واللام في لربهم تقوية لوصول الفعل إلى مفعوله ، مثل للرؤيا تعبرون .

سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ * وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ

أي من قومه ﴿ **سبعين رجلاً لميقاتنا** ﴾ صحبهم معه إلى الطور ليسمعوا كلام الله ، ويزدادوا إيماناً ، ولما سمعوا كلامه جل وعز قالوا : أرنا الله جهرة .

﴿ **فلما أخذتهم الرجفة** ﴾ الصاعقة عقاباً لهم على هذه الجرأة ﴿ **قال** ﴾ موسى : ﴿ **رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي** ﴾ اختار موسى من بني إسرائيل ٧٠ رجلاً، وصحبهم معه إلى الله ، ولما طلبوا الرؤية سفهاً وجهلاً أهلكهم سبحانه من دون موسى ، فما يصنع ؟ هل يعود إلى بني إسرائيل وحيداً فريداً وهل يقبلون منه لو أعلمهم بالحقيقة ؟ إنه لموقف يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ، فتضرع إلى الله سبحانه أن يكشف عنه ما هو فيه ﴿ **أتهلكنا بما فعل السفهاء منا** ﴾ كلا ، إنك أجل وأعظم ﴿ **إن هي إلا فتنتك** ﴾ أي محنتك وابتلاؤك ﴿ **تضل بها من تشاء** ﴾ والله سبحانه عادل وحكيم، ويستحيل في حقه أن يضل أحداً من عباده إلا أن يختارها هو بملء حريته « فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ـ ٥ الصف » ﴿ **وتهدي من تشاء** ﴾ بعد ان يختار العبد الهداية لنفسه « والذين اهتدوا زادهم هدى ـ ١٧ محمد » .

١٥٦ ـ ﴿ **قال عذابي أصيب به من أشاء** ﴾ من المجرمين وأهل المعاصي ﴿ **ورحمتي وسعت كل شيء** ﴾ فما من مؤمن ولا كافر ولا مطيع ولا عاص إلا وهو متقلب في نعمة الله ورحمته ، وبكلمة العذاب مشروط بالمعصية ، أما الرحمة فهي بلا قيد وشرط ﴿ **فسأكتبها** ﴾ على الحتم والجزم يوم القيامة ﴿ **للذين يتقون** ﴾ أي يأتمرون بأمر الله، وينتهون بنهيه .

١٥٧ ـ ﴿ **الذين يتبعون الرسول النبيّ الامي** ﴾ **محمداً**،والأمية وصف خاص به من دون الأنبياء ، إشعاراً بأنه على أميته أخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴿ **الذي يجدونه** ﴾ أي يجدون أوصافه ﴿ **مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل** ﴾ تقدم في الآية ١٤٦ من البقرة ﴿ **يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم** ﴾ أثقالهم أي أنه تعالى يريد بعباده اليسر ولا يريد بهم العسر ﴿ **والأغلال التي كانت عليهم** ﴾ فالإنسان حر في آرائه وفي اختيار الأسلوب الذي يتلاءم معه في الحياة على أن تنتهي حريته عند حرية الآخرين ومصلحتهم ، لأن الحرية الخاصة تحمل في طبيعتها مكروب القضاء على كل حرية . ولا بد من الإشارة إلى أن هذه الآية الكريمة تحدد الإسلام بكلمات قليلة وواضحة يمكن تلخيصها بأنه حينما يوجد الخير والمصلحة فثم دين الله وشريعته .

الإعراب :

﴿قومه﴾ منصوب بنزع الخافض ، أي واختار من قومه . ﴿وسبعين﴾ مفعول اختار. ﴿ورجلاً﴾ تمييز. ﴿ولو شئت﴾ مفعول شئت محذوف أي لو شئت اهلاكنا. ﴿وأهلكتهم﴾ جواب لو ، وإياي معطوف على الضمير المنصوب في أهلكتهم . وان هي ﴿ان﴾ نافية بمعنى ما ، وهي ضمير عائد الى الرجفة. ﴿والذين يتبعون الرسول﴾ بدل من للذين يتقون .

فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُۥ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُۥ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِۦ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُۥ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ

﴿ فالذين آمنوا به ﴾ بمحمد **﴿ وعزروه ﴾** أعانوه في إحياء الإسلام ونشره ، ووقروه لعظمته **﴿ ونصروه ﴾** على قوى الشر وأعداء الخير **﴿ واتبعوا النور الذي أنزل معه ﴾** والمراد بهذا النور كتاب الله وسنة نبيه **﴿ أولئك هم المفلحون ﴾** دنيا وآخرة .

١٥٨ - **﴿ قل ﴾** يا محمد : **﴿ يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً . . . ﴾** الإسلام دين أهل الأرض جميعاً بلا استثناء ، لا لأنه نزل على محمد (ص) دون سواه، بل لأنه دين العقل والعلم والحياة الإنسانية . هكذا ندعي نحن المسلمين ، وعلى طالب الحق والحقيقة أن ينظر ويدرس، ثم يحكم بوحي من عقله وضميره ، شريطة أن يكون كفؤاً علماً وخلقاً ، ويكفي في هذا الموجز أن نشير إلى هذا المبدأ القرآني النبوي ، وهو أن الإسلام باتفاق الجميع ينهى عن التقليد والجهل بشتى صوره ، ويأمر باتباع العلم والعقل ، والعمل بموجب العدل والمجاراة ، وبالتقوى والاستقامة والعمل الصالح النافع ، وما بعد العلم والعدل والصلاح إلا الجهل والجور والفساد .

١٥٩ - **﴿ ومن قوم موسى ﴾** كان اليهود وما زالوا أشد الناس عداوة للحق وأهله وعلى هذا الأساس أعلنوا الحرب على رسول الله (ص) وما آمن به إلا قليل كعبد الله بن سلام وابن صوريا .

١٦٠ - **﴿ وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطاً ﴾** جمع سبط ، وهو في بني اسرائيل كالقبيلة في العرب **﴿ أمماً ﴾** أي نسل كل سبط صار جماعة كثيرة **﴿ وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه ﴾** وهم في التيه **﴿ أن اضرب بعصاك الحجر ﴾** فضربه **﴿ فانبجست ﴾** انفجرت **﴿ قد علم كل أناس مشربهم ﴾** تقدم في الآية ٦٠ من البقرة **﴿ وظللنا عليهم الغمام ﴾** تقدم في الآية ٥٧ من البقرة .

١٦١ - ١٦٢ - **﴿ وإذ قيل لهم - إلى قوله - يظلمون ﴾**

الإعراب :

﴿جميعاً﴾ حال من الرسول. ﴿والذي له﴾ خبر لمبتدأ محذوف، أي هوالذي له ملك الخ . قال أبو البقاء في كتاب الاملاء : لا يجوز أن يكون الذي بدلاً ولا صفة من رسول الله لوجود فاصلين هما اليكم وجميعاً . ﴿لا إله﴾ خبر لا محذوف تقديره موجود إلا هو و﴿هو﴾ بدل من الضمير المستتر في موجود. ﴿اثنتي عشرة﴾ مفعول ثانٍ لقطعنا لأنها بمعنى صيرنا ، والمميز محذوف أي اثنتي عشرة فرقة، ولهذا أنث العشرة . ﴿واسباطاً﴾ بدل من اثنتي عشرة ، لا تمييز لأنه جمع ، وتمييز العدد المركب مفرد، ﴿وأمماً﴾ صفة لاسباط. ﴿وان اضرب﴾ بمعنى أي لأن ما بعد ان وهو اضرب تفسير لأوحينا. ﴿وحطّة﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي أمرنا حطة. ﴿ونغفر﴾ على الجزم جواباً للامر ، وهوقولوا وادخلوا .

لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا

تقدم في الآية ٥٨ وما بعدها من البقرة .

١٦٣ - ﴿ **واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر** ﴾ على شاطئه ، والغرض من هذا السؤال التقريع والتوبيخ ﴿ **إذ يعدون في السبت** ﴾ يتجاوزون حدود الله بصيد الأسماك في يوم السبت ، وقد نهوا عنه ﴿ **إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً** ﴾ ظاهرة على وجه الماء ، فكانت الحيتان تكثر وتظهر للعيان في هذا اليوم ابتلاء لهم إذ كان صيدها حراماً عليهم ، وتغيب عنهم في سائر الأيام .

١٦٤ - ﴿ **وإذ قالت أمة منهم لمَ تعظون قوماً . . .** ﴾ انقسم الإسرائيليون في صيد الحيتان يوم السبت ثلاث فرق: الأولى عصت . والثانية عارضت . والثالثة وقفت على الحياد، لم تعص ولم تعارض ، وقالت الثالثة للثانية : اتركوا العصاة لله وحده ، فإنه يستأصلهم عن آخرهم أو يبقيهم مع العذاب الأليم . فقالت الثانية : نهيناهم ليعلم الله سبحانه أنّا كارهون لما يفعلون ، وأيضاً نرجو أن يرتدعوا عن غيهم .

١٦٥ - ﴿ **فلما نسوا** ﴾ العصاة ﴿ **ما ذكروا به** ﴾ وهو نهي جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿ **أنجينا الذين ينهون عن السوء** ﴾ لأن التقوى عتق من الشهوات، ونجاة من المهلكات ﴿ **وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس** ﴾ شديد من البؤس .

اللغة:

حاضرة البحر أي على شاطئه. ويعْدون أي يتجاوزون حكم الله. وشُرعاً ظاهرة على وجه الماء. والمعذرة والعذر بمعنى واحد والبئيس الشديد. والعتو العصيان. وخاسئين صاغرين.

الضمير في نسوا وذُكروا وظلموا ويفسقون عائد إلى العصاة، وضمير ينهون عائد إلى جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووصف الله العصاة بالفاسقين لأنهم فسقوا عن أمر ربهم، وبالظالمين لأن كل من فسق عن أمر ربه فهو ظالم لنفسه، والمعنى ان الله سبحانه أخذ المذنبين بذنبهم، وأنجا المطيعين لطاعتهم.

الإعراب :

﴿شرعاً﴾ حال من الحيتان. ﴿ومعذرة﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي موعظتنا معذرة. وبئيس صفة لعذاب .

عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ * وَإِذْ نَتَقْنَا

١٦٦ - ﴿ **فلما عتوا** ﴾ تكبروا وتمردوا ﴿ **عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين** ﴾ مطرودين ، وتقدم في الآية ٦٥ من البقرة .

١٦٧ - ﴿ **وإذ تأذن ربك** ﴾ من الإيذان بمعنى الإعلام ﴿ **ليبعثن عليهم** ... ﴾ تقدم في الآية ١١٢ من آل عمران .

١٦٨ - ﴿ **وقطعناهم في الأرض أمماً** ﴾ تفرقوا جماعات شتى لا وطن ولا دولة ، وحاولت الصهيونية أن تقيم دولة على الباطل ... ونحن على يقين بأن دولة الباطل ساعة ، ودولة الحق إلى قيام الساعة ... ومصائر الخلق بيد الله لا بيد الصهيونية ومن يساندها ﴿ **ومنهم دون ذلك** ﴾ تقدم في ١٥٩ من هذه السورة .

١٦٩ - ﴿ **فخلف من بعدهم خلف** ﴾ أرذأ وأسوأ، والخلف بسكون اللام ذم ، وبفتحها مدح ﴿ **ورثوا الكتاب** ﴾ بقيت التوراة في أيدي خلف السوء ﴿ **يأخذون عرض هذا الأدنى** ﴾ وهو المال الحرام كالربا والرش والغش والبغاء . ويقولون : ما دمت أعيش فليهلك العالم ﴿ **ويقولون سيغفر لنا** ﴾ لأنهم شعب الله المختار كما يفترون ﴿ **وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه** ﴾ يأخذ اليهود الحرام أول مرة ، ويقولون : لا بأس هو مغفور ثم يأخذونه مرات ومرات غير مكترثين ولا مستغفرين ، لأن الله أرصد لهم الغفران والأمان! ولا عنصرية إجرامية تشبه هذه العنصرية .

﴿ **ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب** .. ﴾ هذا تكذيب لليهود في زعمهم أن الله يغفر لهم مهما عصوا ، ووجه الرد والتكذيب أن اليهود درسوا التوراة ، وهي تقول بصراحة : يغفر لمن تاب وأقلع عن الذنب وإن من أصر عليه فهو من الهالكين ، وأيضاً أخذت التوراة عهداً وميثاقاً على كل من آمن بالله أن لا يفتري الكذب عليه ، واليهود يكذبون عليه ويفترون .

١٧٠ - ﴿ **والذين يمسكون بالكتاب** ﴾ يعملون بأمره ونهيه ﴿ **وأقاموا الصلاة** ﴾ وكل من ترك الصلاة فهو عند الله من المجرمين حتى ولو أحيا الناس أجمعين . أجل انه تعالى كما قال : ﴿ **إنّا لا نضيع أجر المصلحين** ﴾ أبداً لكل شيء عند الله سبحانه حساب وجزاء .

١٧١ - ﴿ **وإذ نتقنا الجبل فوقهم** ... ﴾ اقتلعناه

الإعراب :

يجوز أن تعرب أمماً مفعولاً ثانياً على أن تكون قطعناهم بمعنى صيرناهم ، ولك أن تعربها حالاً على أن تكون قطعناهم بمعنى فرقناهم. ﴿ومنهم الصالحون﴾ مبتدأ وخبر، ومثله ومنهم دون ذلك على أن يكون المبتدأ محذوفاً ودون صفة له أي قوم دون ذلك ، ولفظ ذلك مفرد ومعناها هنا الجمع أي دون أولئك لأنها تستعمل للمفرد والمثنى والجمع . ﴿والذين يمسكون﴾ مبتدأ وجملة إنا لا نضيع خبر.

ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ

ورفعناه فوق اليهود حين أبوا أن يأخذوا التوراة بشرط الالتزام بها وتقدم في الآية ٦٣ من البقرة .

١٧٢ - ﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم** ﴾ وأخذ الذرية هنا عبارة عن إخراجهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى الحياة الدنيا جيلاً بعد جيل ﴿ **وأشهدهم على أنفسهم** ﴾ بما أودع فيهم من عقول ، وما في الكون من بينات ودلائل على وجوده تعالى ﴿ **ألست بربكم قالوا بلى** ﴾ والشواهد على وجود الله سبحانه يحملها الإنسان في جسمه وروحه فضلاً عن الكون ، بل وفي فطرته حتى ولو كان ملحداً ، والفرق أن وجوده تعالى يتجلى في فطرة الملحد عندما يصهره الخطب والكرب « وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين » يونس » ﴿ **أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين** ﴾ لا عذر لمن شك في الله وهو يرى خلقه الا أن يكون مجنوناً . وإن قال قائل : رأينا ألوف العقلاء يشكون ويجحدون قلنا في جوابه : نريد الجنون الخفي الذي يفسر ويعلل كل شيء بأصله وعلته الا الكون العجيب ، يعلله ويفسره بالصدفة ، ويقول المثل الإنكليزي : « لو كان الجنون يؤلم صاحبه لسمعت الصراخ من كل بيت » .

١٧٣ - ١٧٤ - ﴿ **أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل** ﴾ وهذه الآية واضحة الدلالة على أن من شأن التوحيد أن يكون من المسلمات والبديهات ، وليس موضعاً للاجتهاد أو التقليد تماماً كوجود الأرض والشمس ، وقال بعض الفلاسفة جاء الخفاء من شدة الظهور والجلاء .

١٧٥ - ﴿ **واتل** ﴾ يا محمد ﴿ **عليهم** ﴾ على اليهود ﴿ **نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها** ﴾ جاء في التفاسير أن عالماً من علماء بني اسرائيل اسمه بلعم بن باعور، أوتي شيئاً من علم الكتاب ، ولكنه كفر بعد ذلك وتزندق . ولم أجد اسم باعور ولا بلعم في قاموس الكتاب المقدس ولا في فهرس هذا الكتاب ﴿ **فاتبعه الشيطان** ﴾ صار قريناً له .

١٧٦ - ﴿ **ولو شئنا** ﴾ أن نلجئه قهراً إلى العمل بعلمه ﴿ **لرفعناه بها** ﴾ أي لا رتفعت منزلته وخلد ذكره ﴿ **ولكنه أخلد إلى الأرض** ﴾ أي مال إلى الدنيا وزينتها ، ورغب فيها ﴿ **فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث** ﴾ هذه الحال دائمة للكلب في الحر والبرد والتعب والراحة ، وكذلك من ينقاد إلى أهوائه ، وينطلق معها سواء أنصحته أم تجاهلته .

الإعراب :

﴿من ظهورهم﴾ بدل اشتمال من بني آدم مع إعادة حرف الجر ، والمعنى أخذ ربك من ظهور بني آدم ذريتهم . ﴿وبلى﴾ حرف جواب تبطل النفي ، فإذا قال لك قائل : ليس لي عندك درهم ، وأجبته بلى كان اقراراً منك بالدرهم ، وان أجبت نعم لا يلزمك شيء ، ولذا قيل : لو قالوا : نعم في جواب ألست بربكم لكفروا . والمصدر المنسبك من ان تقولوا مجرور بإضافة مفعول من أجله محذوف أي مخافة قولكم .

كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَـٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٌ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٌ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٌ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَـٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٌ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾

﴿ **فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** ﴾ حدث اليهود يا محمد عن الذين زاغوا من أسلافهم وما آل إليه أمرهم ، عسى أن يعتبروا بمن مضى ، ويعلموا أنك تنطق بوحي من الله سبحانه ، فتقوم الحجة لله ولك عليهم .

١٧٧ - ﴿ **ساء** ﴾ فعل ماض والفاعل مستتر أي ساء المثل ﴿ **مثلاً** ﴾ تمييز ﴿ **القوم** ﴾ مبتدأ وخبره جملة ساء ﴿ **الذين كذبوا** ﴾ بدل من القوم ﴿ **وأنفسهم كانوا يظلمون** ﴾ أي وكانوا يظلمون أنفسهم .

١٧٨ - ﴿ **من يهد الله فهو المهتدي** ﴾ ان المهتدي حقاً وواقعاً هو من كان عند الله مهتدياً حتى ولو كان عند الناس من الضالين ﴿ **ومن يضلل** ﴾ أي من كان ضالاً عند الله لا عند الناس ﴿ **فاولئك هم الخاسرون** ﴾ حتى ولو كانوا في الدنيا سادة وقادة .

١٧٩ - ﴿ **ولقد ذرأنا** ﴾ خلقنا ﴿ **لجهنم** ﴾ اللام للعاقبة مثل لدوا للموت ﴿ **كثيراً من الجن والإنس** ﴾ خلق سبحانه العقلاء ، ومنحهم مع العقل الحرية والقدرة ، وأمرهم ونهاهم ، فنهم سمعوا وأطاعوا فدخلوا الجنة ، وكثير منهم عصوا وتمردوا فدخلوا النار بسوء اختيارهم « وما ربك بظلام للعبيد - ٤٦ فصلت » .

﴿ **لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها** ﴾ العقل من شأنه أن يدرك ، وأيضاً من شأن العين أن تبصر والاذن أن تسمع ، ولكن إذا طغت العاطفة فلا إدراك ولا سمع ولا بصر إلا لها ، وأي عاقل يصدق رأي الوالدة في ولدها ، والعدو ضد عدوه ﴿ **أولئك هم الغافلون** ﴾ غير المغفول عنهم .

١٨٠ - ﴿ **ولله الأسماء الحسنى** ﴾ كل أسمائه تعالى على مستوى واحد في الحسن حيث لا حالات متعددة ولا صفات متغايرة للذات القدسية ﴿ **فادعوه بها** ﴾ بأي اسم شئتم ، فكل واحد منها يعبر عن تنزيهه وتعظيمه ، وليس لله إسم أعظم واسم غير أعظم ﴿ **وذروا الذين يلحدون في اسمائه** ﴾ ينحرفون بها إلى الأصنام كاشتقاق كلمة اللات من الله والعزى من العزيز .

١٨١ - ﴿ **وممن خلقنا أمة يهدون بالحق** ﴾ بعد أن أشار سبحانه في الآية السابقة أن كثيراً من الجن والإنس للنار . أشار هنا أن أمة أو جماعة للجنة .

١٨٢ - ﴿ **والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون** ﴾ قد تتابع النعم على الإنسان ، فيتمادى في طغيانه ذاهلاً عن المخبآت والمفاجآت حتى إذا قال الناس : طوبى له فاجأته ساعة السوء .

١٨٣ - ﴿ **وأملي لهم إنّ كيدي متين** ﴾ والمراد بكيده سبحانه انه تعالى يمهلهم حتى إذا ركنوا إلى ما هم فيه أخذهم من حيث لا يشعرون . وفي نهج البلاغة : الحذر الحذر ، فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر .

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ

١٨٤ - ﴿ **أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة** ﴾ وفي الآية ٢٢ من التكوير : « وما صاحبكم بمجنون » . قال مشركو العرب للرسول الأعظم (ص) : إنك لمجنون ! ولا غرابة - على منطقهم وعاداتهم - ألم يجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ وثار على أوضاعهم وتقاليدهم ، وقال لهم من جملة ما قال : « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم - ٩٨ الأنبياء . لقد كنتم وآباؤكم في ضلال مبين - ٥٤ الأنبياء » . ولو كان محمد (ص) في هذا العصر لقيل عنه : مخرب هدام .

١٨٥ - ﴿ **أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء** ﴾ أو لم ينظر العقلاء نظرة استدلالية علمية إلى كل ما يقع عليه اسم الشيء في هذا الكون ليعلموا أن الله موجود وأنه على كل شيء قدير ، وقد استوحى الشاعر من هذه الآية قوله : « وفي كل شيء له آية . تدل على أنه واحد » ويتمثل في هذا الاستدلال القرآني الكوني المنهج العلمي الذي يستخدم الإستقراء والقياس معاً ، يستقرئ الناظر أولاً جزئيات الكون وما فيها من سنن تحكمها وتضبط حركاتها وسكناتها وتفاعلها ، وينطلق من ذلك ليقول : في الكون نظام وتدبير ولكل نظام وتدبير مدبر ومنظم ، فللكون خالق عليم ومدبر حكيم ﴿ **وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم** ﴾ سارعوا أيها العقلاء إلى النظر في الكون ، واستنطقوا ما فيه من آيات بينات تهتدوا بها إلى الحق قبل أن يفاجئكم ، وأنتم غافلون ﴿ **فبأي حديث بعده** ﴾ بعد القرآن ﴿ **يؤمنون** ﴾ ومن لا يهتدي بموعظة الله وإرشادة لا يهتدي بشيء .

١٨٦ - ﴿ **من يضلل الله فلا هادي له** ﴾ من حاد عن صراطه تعالى فهو ضال تماماً كمن يمشي مكباً على وجهه ﴿ **ويذرهم في طغيانهم يعمهون** ﴾ إذا خرجوا من طاعته، واستنكفوا عن عبادته .

١٨٧ - ﴿ **يسألونك** ﴾ يا محمد ﴿ **عن الساعة** ﴾ القيامة ﴿ **أيان مرساها** ﴾ متى وقوعها وحدوثها ، وقال أعرابي لرسول الله (ص) : متى تقوم الساعة ؟ قال : وماذا أعددت لها ؟ ﴿ **قل إنما علمها عند ربي لا يجليها** ﴾ لا يظهرها ﴿ **لوقتها** ﴾ في وقتها ﴿ **إلا هو** ﴾ وحده لا شريك لـه ﴿ **ثقلت في السموات والأرض** ﴾ أي ثقل وقعها على أهل السموات والأرض لهولها وشدتها ﴿ **لا تأتيكم إلا بغتة** ﴾ من غير اشعار وإنذار ﴿ **يسألونك كأنك حفي عنها** ﴾ أي كأنك مهتم بالسؤال عنها مثل اهتمامهم .

١٨٨ - ﴿ **قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً** ﴾ هذي هي عقيدة المسلمين بمحمد (ص) ، إنه واحد من الناس، يصيبه ما يصيبهم من عوارض الطبيعة ، والفرق أنه بشير ونذير ﴿ **إلا ما شاء الله** ﴾ ربي ، فهو الذي ينفعني ويدفع الضر عني . ﴿ **ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير** ﴾ حيث لا أقدم إلا على ما ينفع ﴿ **وما مسني السوء** ﴾ حيث أحجم عما يضر ، وما كنت غالباً تارة ومغلوباً حيناً في الحروب ﴿ **إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون** ﴾ وللذين يريدون أن يهتدوا إلى الحق .

يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ * هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ

١٨٩ ﴿ **هو الذي خلقكم من نفس واحدة** ﴾ وعلى مستوى واحد في الحقوق والواجبات ، ومن سفه الرأي أن يعتقد الإنسان أفضليته على غيره بالجاه والمال أو بالنسب والعنصر ﴿ **وجعل منها زوجها** ﴾ تقدم في الآية الاولى من النساء ﴿ **ليسكن إليها** ﴾ من السكينة بمعنى الطمأنينة ﴿ **فلما تغشاها** ﴾ قاربها الزوج ﴿ **حملت حملاً خفيفاً** ﴾ أي خف عليها حمله ، ولم تلق منه أذى وكرب ﴿ **فمرت به** ﴾ استمرت بالحمل ولم تسقطه ، وقامت وقعدت وتصرفت كأن لم يكن حمل ﴿ **فلما أثقلت** ﴾ حان وقت الولادة ، واقترب الوضع ﴿ **دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين** ﴾ الولد الصالح البار سعادة وهناء لوالديه، والعاق الفاسد شقاء وبلاء .

١٩٠ - ١٩٢ - ﴿ **فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء .** ﴾ المشهور بين المفسرين أن ضمير المثنى في «آتيتنا» يعود إلى آدم وحواء ، وأن الضمير في «جعلا» يعود إلى أولادهما على حذف مضاف ، والذي نراه أن هذه الحكاية ليست عن حادثة معينة بين زوجين بالخصوص ، وإنما هي حكاية عن حال الإنسان بما هو ، وأنه إذا أراد شيئاً دعا الله وتضرع ، وقطع العهود على نفسه والمواثيق حتى إذا آتاه الله ما أراد نكث العهد وخان تماماً كقوله تعالى : «**فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون - ٦٥ العنكبوت** » .

١٩٣ - ﴿ **وان تدعوهم** ﴾ إن تدعوا أيها المشركون أصنامكم ﴿ **إلى الهدى** ﴾ إلى أن يهدوكم لما تريدون ﴿ **لا يتبعوكم** ﴾ لا يستجيبوا لكم ﴿ **سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون** ﴾ لا فرق بين الصامت والناطق عند الأصنام .

١٩٤ - ﴿ **ان الذين تدعون من دون الله** ﴾ أي الأصنام ﴿ **عباد أمثالكم** ﴾ أي لوافترضنا أن الأصنام أحياء عقلاء ، كما تزعمون أيها المشركون فهم أمثالكم لا تفاضل فيما بينكم ، فكيف تستغيثون بهم إذا نزلت بكم نازلة.

١٩٥ - ﴿ **ألهم أرجل يمشون ...** ﴾ أبداً لا حياة في هذه الأصنام ، فكيف تكون شريكة لله في خلقه ! وفي نهج البلاغة : كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم ،

ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُواْ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى هَٰذَا بَصَآئِرُ

ونحلوك حلية – أعطوك صفة – المخلوقين بأوهامهم ﴿ **قل ادعوا شركاءكم** ﴾ أصنامكم ﴿ **ثم كيدون** ﴾ أي كيدوني ﴿ **فلا تنظرون** ﴾ أي فلاتمهلوني ، والمعنى قل يا محمد للمشركين اجمعوا أصنامكم لحربي ومضرتي ، ولاتمهلوني لحظة فهذا أوان مقدرتها وسلطانها .

١٩٦ – ﴿ **إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين** ﴾ هذا من كلام الرسول الأعظم (ص) يخاطب به المشركين و يقول : أنتم تتولون الأصنام ، وأنا أتولى الله الذي نزل علي القرآن ، وهو سبحانه يتولى حفظي وحراستي .

١٩٧ – ﴿ **والذين تدعون من دونه لا يستطيعون** . . ﴾ تقدم قبل لحظة في الآية ١٩٢ .

١٩٨ – ﴿ **وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا** ﴾ أيضاً تقدم في الآية ١٩٣ ، وجاء التكرار ، لأن النبي (ص) تحدى الأصنام وعبدتها الطغام .

﴿ **وتراهم** ﴾ أي ترى الأصنام ﴿ **ينظرون إليك وهم لا يبصرون** ﴾ تماماً كالتماثيل في الكنائس ، وفيه إيماء إلى أن عرب الجاهلية كان لهم شأن في النحت .

١٩٩ – ﴿ **خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين** ﴾ والذي يفهم من كلمة العفو للوهلة الأولى التجاوز عن الذنب، والمراد به هنا ما يعم ويشملّ التيسير في كل شيء وعدم التشدد والتعسير في نطاق الشرع وأحكامه ، والمراد بالعرف الخير وكل ما فيه جهة نفع وصلاح ، وبالإعراض عن الجاهلين الحلم والأناة عند الغضب . هذا هو الإسلام في أخلاقه : حياة فاضلة تقوم على اليسر وعدم الحرج في الدعوة إلى كل خير والعمل به ، والاعراض عن القال والقيل وعن الإمام الصادق (ع) : ليس في القرآن أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية .

٢٠٠ – ﴿ **وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله** ﴾ إذا رأيت منكراًمن سفيه أو معصية من فاسق ، وغضبت لله ، فلا يذهبن الغضب بحلمك ، فاصبر واستعذ بالله ، وخاطبه بالحسنى ، عسى أن يستجيب لك . قال الإمام علي (ع) في وصفه تعالى : «ولا يشغله غضب عن رحمة» ٢٠١ – ﴿ **ان الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان** ﴾ إن المؤمنين حقاً وصدقاً إذا اصطدمت عاطفتهم مع دينهم وقام الصراع بينهما ، وأوشكت العاطفة أن تتغلب على الدين ﴿ **تذكروا** ﴾ نهي الله سبحانه وغضبه وعذابه ﴿ **فإذاهم مبصرون** ﴾ بأن العاقبة للمتقين ، فكبحوا عاطفتهم ، وأمسكوها بلجام الدين والتقوى عن معاصي الله ، وقادوهاإلى طاعته

٢٠٢ – ﴿ **واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون** ﴾ الشياطين هم اخوان المجرمين ، وأولئك يغرون هؤلاء جاهدين في كل قبيح ورذيلة ، وهؤلاء يسرعون إلى الإجابة طائعين٢٠٣ – ﴿ **وإذا لم تأتهم بآية** ﴾ كان المشركون يطلبون من النبي (ص) معجزات معينة على سبيل التعنت، فإذا لم يأتهم ﴿ **قالوا لولا** ﴾ هلا ﴿ **اجتبيتها** ﴾ افتعلتها من عندك أو طلبتها من ربك ﴿ **قل إنما اتبع ما يوحى إليّمن ربي** ﴾ الأمر كله في قبضته تعالى ، ولا شيء لي منه إلا السمع والطاعة لما يوحي به إلي .

مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾

﴿ هذا بصائر ﴾ ودلائل من الله سبحانه تهدي عقول ذوي الضمائر إلى حياة أفضل وأكمل دنيا وآخرة .

٢٠٤ ـ ﴿ وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ وتدبروا معانيه ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ روى الإمام علي (ع) عن النبي (ص) أنه قال : ستكون فتن من بعدي . فقال الإمام : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : المخرج كتاب الله ... هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، وهو الذكر الحكيم والصراط المستقيم الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولا يخلق على كثرة الترداد ... من عمل به سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ومن عمل به أُجر ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم .

٢٠٥ ـ ﴿ واذكر ربك في نفسك ﴾ أي أذكره عن علم وفهم لمعاني كلمات الجلال والكمال التي تحمده بها وتمجده ﴿ تضرعاً ﴾ متضرعاً ﴿ وخيفة ﴾ خائفاً ﴿ ودون الجهر من القول ﴾ بصوت متوسط بين الجهر والإخفات ، ويروى أن ولياً مر بمن يرفع صوته بالقرآن . فقال له : إن ربك غير أصم ﴿ بالغدو والآصال ﴾ صباحاً ومساء وفي كل حين ﴿ ولا تكن من الغافلين ﴾ عن ذكر الله وطاعته .

٢٠٦ ـ ﴿ ان الذين عند ربك ﴾ وهم الذين لهم مكانة ومثوبة عنده تعالى سواء أكانوا من الإنس أم الملائكة ﴿ لا يستكبرون عن عبادته ﴾ أي يتقربون إليه بكل ما أحب ﴿ ويسبحونه وله يسجدون ﴾ سجود الخاشعين المتقين ..

(٨) سورة الأنفال مدنية وآياتها خمس وسبعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

سورة الأنفال مدنية وهي خمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ الخطاب لرسول الله (ص) والمراد بالأنفال هنا كل ما أُخذ من دار المحاربين بلا قتال ، والأرض الموات ، ورؤوس الجبال ، وبطون الأودية والأحراج ، وميراث من لا وارث له ﴿ قل الأنفال لله والرسول ﴾ وما كان لله فحكمه لرسوله ، وما كان للرسول فحكمه لمن كان امتداداً له من بعده ديناً وإيماناً وحرصاً على الإسلام ومصالح المسلمين ﴿ فاتقوا الله ﴾ ولا تحكموا بأهوائكم وآرائكم ، وعندكم كتاب الله وسنة نبيه ﴿ وأصلحوا ذات بينكم ﴾ بالإتفاق كلمة واحدة ضد العدو المشترك . ثم حدد سبحانه المؤمنين المتقين بالصفات الاتية : (١) ـ :

الإعراب :

﴿تضرعاً وخيفة﴾ مصدران في موضع الحال من واو فاستمعوا ، أي متضرعين وخائفين . ودون الجهر أي وأذكر ربك دون الجهر ، والجملة عطف على واذكر ربك في نفسك . ﴿وبالغدو﴾ متعلق باذكر.

إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ

٢ ـ ﴿ **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم** ﴾ إذا هموا بالمعصية وعزموا عليها ، وأنذرهم نذير بغضب الله وعذابه ـ أحجموا واتقوا وإلا فمجرد خشوع القلب بلا أثر فليس من الإيمان والتقوى في شيء (٢) ـ : ﴿ **وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً** ﴾ بأنهم على بصيرة من دينهم، وأنهم يصبرون على الجهاد في سبيله مهما تكن النتائج . (٣) : ﴿ **وعلى ربهم يتوكلون** ﴾ ينهضون إلى العمل ، ويبذلون غاية الجهد ، وفي الوقت نفسه يفوضون أمر النجاح لتوفيق الله وعنايته (٤) ـ :

٣ ـ ﴿ **الذين يقيمون الصلاة** ﴾ أبداً لا يقبل سبحانه الإيمان بلا صلاة ، ولا مبرر عنده لتركها على الإطلاق ، فهي الحد الفاصل بين الكفر والإيمان ، أجل من نطق بالشهادتين يعامل في الدنيا معاملة المسلم ، وإن ترك الصلاة متهاوناً لا جاحداً ، وهو في الآخرة من الخاسرين (٥) ـ : ﴿ **ومما رزقناهم ينفقون** ﴾ وحكم الزكاة والصلاة واحد بنص القرآن .

٤ ـ ﴿ **أولئك هم المؤمنون حقاً** ﴾ وبهذا يتبين لنا أنه لا إيمان بلا عمل ، وأن الأقوال بلا أعمال ليس من الإيمان الحق في شيء « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ـ ٣ الصف » ﴿ **لهم درجات عند ربهم** ﴾ تبعاً لما يقدمون به من خدمات لأخيهم الإنسان ، وما أكثر أحاديث هذا الباب: « خير الناس أنفعهم للناس ... أفضل الجهاد أن لا تهم بظلم .. أفضل العبادة كف الأذى ... الدين النصيحة والمعاملة» حتى الملحد إذا ثار على الظلم ، وعمل لسعادة المنكوبين والبائسين ، فإنه يلتقي مع الإسلام أراد ذلك أو لم يرد .

٥ ـ ﴿ **كما أخرجك ربك من بيتك بالحق** .. ﴾ المراد بهذا البيت المدينة المنورة ، وبالحق : الصواب الذي لا محيد عنه ، ويشير سبحانه بهذا إلى غزوة بدر ، وخلاصتها: إن المهاجرين تركوا أموالهم في مكة ، وذهبوا مع النبي (ص) إلى المدينة ، فاغتصبها أبو سفيان وغيره من جبابرة الشرك، وحملها أبو سفيان إلى الشام للتجارة ، وعاد إلى مكة بالعير مثقلة بكل نفيس وثمين ، فحث النبي (ص) الصحابة أن يقطعوا الطريق ، ويستولوا على العير، فخرج ٣١٣ رجلاً .ولما علمت قريش بذلك خرجت بقيادة أبي جهل للذب عن العير ، ولكن أبا سفيان سلك طريقاً آخر ونجت العير ، وأشير على أبي جهل بالرجوع فأبى . وكان قد وعد سبحانه نبيه الأكرم باحدى الطائفتين : عير أبي سفيان أو نفير أبي جهل، فاستشار الصحابة أيمضون لقتال النفير أو يعودون إلى المدينة؟ فقال بعضهم : ما لنا وللقتال ؟ إنما خرجنا للعير لا للنفير . فقال النبي (ص) : مضت العير على ساحل البحر . فقال سعد بن عبادة امض لما شئت ، فإنا متبعوك . وقال سعد بن معاذ لو خضت هذا البحر لخضناه معك . وقال المقداد : لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا لفعلنا ... ولا نقول لك ما قال بنو اسرائيل : اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول : امض لما أمرك ربك ، فإنا معك مقاتلون . ففرح رسول الله (ص) وقال : سيروا على بركة الله .

٦ ـ ﴿ **يجادلونك في الحق** ﴾ وهو قتال النفير بقيادة أبي جهل ﴿ **بعدما تبين** ﴾ بعد ما أخبرهم النبي (ص) بالنصر ﴿ **كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون** ﴾ أسبابه عياناً ، وهل ينجو من الموت من خافه ، ويُعطي البقاء

رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ

من أحبه ؟

٧ - ٨ - ﴿ **وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين** ﴾ : العير أو النفير ﴿ **أنها لكم** ﴾ المصدر المنسبك بدل من إحدى الطائفتين ﴿ **وتودون أن غير ذات الشوكة** ﴾ أي غير ذات القوة وهي العير ﴿ **تكون لكم** ﴾ من غير قتال ﴿ **ويريد الله أن يحق الحق بكلماته** ﴾ أن ينصر الإسلام والمسلمين على الشرك والمشركين بآياته المنزلة في محاربتهم ﴿ **ويقطع دابر الكافرين** ﴾ قتلاً واسراً .

٩ - ﴿ **إذ تستغيثون ربكم** ﴾ إشارة إلى دعاء النبي (ص) يوم بدر : « اللهم انجز لي ما وعدتني . اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض » ﴿ **فاستجاب لكم أني ممددكم بألف من الملائكة مردفين** ﴾ أي يتبع بعضهم بعضاً ، وتقدم في الآية ١٢٤ من آل عمران .

١٠ - ﴿ **وما جعله الله** ﴾ أي جعل سبحانه وعده بمحاربة الملائكة معكم ﴿ **إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم** ﴾ وأنتم تقاتلون العدو في جلد وصبر ، لا لتتكلوا على الملائكة ﴿ **وما النصر إلا من عند الله** ﴾ أبداً ما من شيء يحدث إلا ولله فيه تدبير حتى ولو توافرت جميع أسبابه الطبيعية ، لأنه الأصل الأول لكل شيء .

١١ - ﴿ **إذ يغشيكم النعاس أمنة منه** ﴾ كان المشركون حوالي ألف مقاتل ، والمسلمون دون الثلث من هذا العدد ، فخاف هؤلاء من كثرة أولئك ، فعالج سبحانه خوفهم بالنوم ، وما استيقظوا منه إلا وأنفسهم تغمرها السكينة ، والطب الحديث يعالج بعض الأمراض بالنوم ، وبخاصة حالة القلق والإنهيار العصبي ﴿ **وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان** ﴾ سبق المشركون المسلمين إلى الماء في بدر ، فوسوس لهم الشيطان بأنهم سيموتون عطشاً لا محالة ، فأنزل سبحانه المطر حتى جرى الوادي ، فشربوا وتوضأوا واغتسلوا وزالت وسوسة الشيطان ﴿ **وليربط على قلوبكم** ﴾ بالإطمئنان وعدم الخوف ﴿ **ويثبت به الأقدام** ﴾ في ميدان القتال .

١٢ - ﴿ **إذ يوحي ربك إلى الملائكة ...** ﴾ أمر سبحانه الملائكة أن يشجعوا المسلمين على الثبات في جهاد المشركين ، وفعل الملائكة ذلك بطريق أو بآخر ، وثبت المسلمون وانتصروا ، هذا الذي دل عليه ظاهر القرآن . أما الحديث عن نوع التشجيع والتثبيت من الملائكة فهو رجم بالغيب ﴿ **فاضربوا** ﴾ أيها المسلمون ﴿ **فوق الأعناق** ﴾ اقطعوا رؤوس الطغاة ﴿ **واضربوا منهم كل بنان** ﴾ تحمل سلاح العدوان .

١٣ - ﴿ **ذلك** ﴾ إشارة إلى السبب الموجب لقتال المشركين الطغاة وقتلهم وهو ﴿ **بأنهم شاقوا الله ورسوله** ﴾ خالفوهما بالتمرد والعدوان على النبي (ص) والصحابة ، وأخرجوهم من ديارهم ، ثم أعلنوا عليهم الحرب وهم في دار هجرتهم .

١٤ - ﴿ **ذلكم** ﴾ العقاب ﴿ **فذوقوه** ﴾ أيها المجرمون جزاء بما كنتم تظلمون .

١٥ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا**

كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ

زحفاً ﴾ إذا زحف الأعداء لقتالكم ﴿ **فلا تولوهم الأدبار** ﴾ اثبتوا لهم ولا تفروا .

١٦ - ﴿ **ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله** ﴾ أبداً لا عذر عند اللـه سبحانه لمن يترك مقامه في القتال إلا لواحد من اثنين: **الأول** أن يخدع العدو ، ويريه أنه منهزم منه حتى إذا تبعه انعطف عليه : **الثاني** أن ينحاز إلى جماعة من المقاتلين المسلمين لأنهم بحاجة إلى نصرته .

١٧ - ﴿ **فلم تقتلوهم** ﴾ نحـولكم وقـوتكم ﴿ **ولكن الله قتلهم** ﴾ بما أمدكم به من الملائكة وإزالة الرعب من قلوبكم وإلقائه في قلوب المشركين ، وفي الآية ١٤ من التوبة « يعذبهم الله بأيديكم » ﴿ **وما رميت** ﴾ يا محمد ﴿ **إذ رميت ولكن الله رمى** ﴾ أجل ، ولكنه اختار سبحانه لرميته كف محمد الذي فضله على جميع خلقه . وكان النبي (ص) قد أخذ يوم بدر قبضة من حصى وتراب ، ورمى بها وجوه الأعداء وقال : شاهت الوجوه ، فانهزموا ﴿ **وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً** ﴾ المراد بالبلاء هنا العطاء ، والمعنى أن الله سبحانه نصر المؤمنين يوم بدر تفضلاً منه وكرماً .

١٨ - ﴿ **ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين** ﴾ الله سبحانه يبطل كيد المجرمين والمبطلين ، ما في ذلك ريب؛ وأيضاً لا شك ولا ريب أن الله سبحانه يجري الأمور على أسبابها ، والسبب الموجب لانتصار المحق على المبطل أن يعد له العدة وإلا أخذ الباطل مآخذه ، وساد الجور والفساد .

١٩ - ﴿ **إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح** ﴾ الخطاب لمشركي مكة الذين حاربوا رسول الله (ص) في بدر ، ومعنى إن تستفتحوا إلى أن تطلبوا الفتح ، والمراد به النصر . ورب قائل : إن المشركين في وقعة بدر قد جاءهم الكسر والقتل والأسر . فكيف قال لهم سبحانه : قد جاءكم النصر ؟ **الجواب** : إن المشركين كانوا قد دعوا الله أن ينصر أحب الطائفتين إليه ، فقال لهم ، تقدست كلماته : سمعت منكم الدعاء ، ونصرت أحب الطائفتين إلي ، ولكن أخطأتم في التطبيق ﴿ **وإن تنتهوا** ﴾ أيها المشركون عن حرب المسلمين ﴿ **خير لكم وإن تعودوا** ﴾ إلى حربهم ﴿ **نعد** ﴾ إلى نصرتهم ﴿ **ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت** ﴾ لا غنى لكم في كثرة الرجال ما دمتم على الشرك والضلال ﴿ **وإن الله مع المؤمنين** ﴾العاملين بطاعته المجاهدين في سبيله .

٢٠ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه** ﴾ لا تعرضوا عن رسول الله ﴿ **وأنتم تسمعون** ﴾ كتاب الله .

٢١ - ﴿ **ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون** ﴾وما أكثر الذين يؤمنون بالله نظرياً ، ويتخذون الشيطان ولياً .

٢٢ - ﴿ **إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين**

الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

لا يعقلون ﴾ الغرض من السمع الفهم والعمل بما يسمع الإنسان من نصح ورشاد ، ومن النطق الإقرار بالحق ، فإن لم يكن هذا ولا ذاك فلا سمع ونطق ، بل ولا عقل .

٢٣ - **﴿ ولو علم الله فيهم ﴾** أي في الصم البكم الذين ذكرهم قبل لحظة **﴿ خيراً ﴾** أي ينشدون الخير لوجه الخير **﴿ لأسمعهم ﴾** بتمهيد السبيل إلى فعل الخير، ولكنهم لا يرون أي شيء ، ولا يؤمنون بشيء إلا بمنافعهم الذاتية الشخصية ، فهي وحدها الخير كل الخير، وما عداها كلام فارغ **﴿ ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ﴾** حتى ولو قدم لهم الخير والحق على طبق من بلور لحطموه إلا أن يتفق مع أهوائهم وأغراضهم ، وأكثر الناس ينقادون من بطونهم لا من عقولهم بشهادة القرآن الكريم : « بل جاءهم الحق وأكثرهم للحق كارهون - ٧٠ المؤمنون » .

٢٤ - **﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾** لقد حددت هذه الآية الإسلام بالدعوة إلى العمل من أجل حياة أكمل ، أي الدعوة إلى العلم النافع ، إلى الحقل والمصنع الذي ينتج الغذاء والدواء والكساء ، وإلى المدرسة والميتم والمستشفى ، وإلى المساواة والعدالة الإجتماعية ، وإلى الأخوة والتعاون في هذا الميدان ، وإلى التحرر من كل قيد يقف في سبيل هذه الحياة ... هذا هو الجوهر والأساس لمنهج الإسلام وفلسفته في عقيدته وشريعته وآدابه وأخلاقه وجميع أحكامه . وأخيراً فكل من يعمل لخير الحياة فإنه يلتقي مع دين الإسلام على صعيد واحد كائناً من كان ويكون **﴿ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾** يملك عليه قلبه ، فيغير نياته ، ويفسخ عزائمه ، ويبد له بالذكر نسياناً ، وبالنسيان ذكراً ، وبالخوف أمناً ، وبالأمن خوفاً ، وقدمنا مرات ونكرر أنه لا مسببات بلا أسباب ولا نتائج بلا مقدمات طبيعية وعقلية ، وأن كل الأسباب والمقدمات تنتهي إليه تعالى ، ومن هنا صحت النسبة .

٢٥ - **﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾** إذا وقعت الواقعة أخذت مجراها ، وأثرت أثرها طبيعية كانت أو اجتماعية ، ولا تدخل في حسابها الأتقياء والأبرياء . فأضرار الحرب - مثلاً - لا تبالي بأنصار السلام والأرامل والأيتام . وأيضاً إذا هبت الريح جنوباً ، وأبحر الولي التقي باتجاه الشمال ، فإن الله سبحانه لا يأمر الريح بالهبوب شمالاً إكراماً لوليه وصفيه .

٢٦ - **﴿ واذكروا ﴾** يا معشر الصحابة **﴿ إذ أنتم قليل ... ﴾** كان العرب قبل محمد (ص) أمة أمية ، وبه أصبحوا ما هو معلوم لدى الجميع حتى صار الكلام عنه تماماً كالحديث عن فائدة العلم والماء والنور والهواء .

٢٧ - **﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾** أي يا أيها المنتمون إلى الإسلام **﴿ لا تخونوا الله والرسول ﴾** بالخلافات والمشاحنات ، والانقياد للأدعياء الطغاة **﴿ وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾** أي تخونوا مصلحتكم بالصبر والسكوت

إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا

ويروى أن ابن عباس حين سمع قوله تعالى : «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ـ ١١٣ هود» قال : إذا كان هذا حال من لا يصدر عنه إلا مجرد ركون ، ولم يشترك في قول أو فعل ، فالويل كل الويل لمن أطرى وشارك . عن الذين يفسدون في الأرض ، وأنتم على علم اليقين بحقيقتهم ،

٢٨ ـ ﴿ **واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة** ﴾ تقودكم إلى الإثم والحرام ، فكم من رجل آثر زوجته وذويه وأولاده على السائل والمحروم ، ومنعهما من الحق المنصوص عليه بالقرآن ، وأسوأ حالاً من هذا من يقبض من أموال الأغنياء أسهم الفقراء وحقوقهم ليوصلها إليهم كأمين ، فيستأثر بها هو وذووه كأنها ميراث من أبيه أو من كد يمينه ! ﴿ **وأن الله عنده أجر عظيم** ﴾ إن ثواب الله خير وأفضل من الأموال والأولاد ، ولكن عند المتقين باطناً وواقعاً لا شكلاً وظاهراً .

٢٩ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا** ﴾ إذا تحررتم من عاطفة حب المال والأولاد وطغيانها على دينكم وعقولكم يجعل في قلوبكم هدى ونوراً تفرقون به بين الحق والباطل والخطأ والصواب .

٣٠ ـ ﴿ **وإذ يمكر بك** ﴾ يا محمد ﴿ **الذين كفروا** ﴾ وهم الجبابرة الطغاة من قريش ﴿ **ليثبتوك** ﴾ ليقيدوك وليوثقوك ﴿ **أو يقتلوك أو يخرجوك** ﴾ يشير سبحانه بهذا إلى قصة تآمر قريش على رسول الله (ص) ومبيت علـيّ في فراشه ، وخلاصتها أن قريشاً أجمعت على الخلاص من النبي ، فأشار بعضهم أن يوثق ويقيد فتشل حركته ودعوته ، وقال آخر : انفوه من مكة ، ثم اتفقوا جميعاً أن يختاروا من كل قبيلة رجلاً ، ويقتالوه بضربة واحدة مجتمعين وهو نائم في فراشه ، فيتفرق دمه في القبائل ، ولا يقوى بنو هاشم على حرب الجميع ، فأوحى الله إلى رسوله بقصتهم ، وأمره أن يبيت علي في فراشه بعد أن يتشح ببرده ، ولما بادر القوم إلى مضجع الرسول (ص) أبصروا علياً ، فبهتوا وأبطل كيدهم ومكرهم ، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله : ﴿ **ويمكرون** ﴾ أي يدبرون قتل محمد بوسيلة لا يؤخذون معها بدمه ﴿ **ويمكر الله** ﴾ أي يُبطل سبحانه مكرهم وكيدهم بما دبر من مبيت علي وهجرة النبي ﴿ **والله خير الماكرين** ﴾ أي أن تدبيره تعالى فوق كل تدبير وتقدير، وتقدم مثله في الآية ٥٤ من آل عمران .

٣١ ـ ﴿ **وإذا تتلى عليهم آياتنا** ﴾ القرآن ﴿ **قالوا** ﴾ بعض مشركي قريش : ﴿ **قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا** ﴾ ولماذا سكتوا ؟ وقد تحداهم أن يقلدوا سورة واحدة ، وقرعهم بالعجز والقصور ، وهم الحريصون على تكذيبه ... ولا شيء أيسر على الإنسان من الكلام وحركة اللسان ... لقد أنكر السفسطائيون وجود كل شيء حتى وجودهم !

٣٢ ـ ﴿ **وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ...** ﴾ هم يعلمون علم اليقين أن محمداً نبي حقاً وصدقاً ، ولكنهم يفضلون الهلاك والخلود في العذاب الأليم على الخضوع له والاعتراف بفضله ، وهكذا يفعل الحقد والحسد إذا تأججت ناره في الصدور ، وإني لأعرف معرفة شخصية في هذا الوصف أكثر من واحد .

مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ * وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى

٣٣ - ﴿ **وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم** ﴾ لا يعذب الله أهل مكة ، وإن كانوا أهلاً له ما دام محمد (ص) بين أظهرهم ، وفيه إيماء إلى أنه تعالى يعذبهم إذا هاجر عنهم النبي كما تأتي الإشارة ﴿ **وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون** ﴾ وأيضاً لا يعذبهم الله سبحانه ما دام في بلدهم قوم من المسلمين المستضعفين ، وهم الذين بقوا في مكة بعد خروج رسول الله منها لعجزهم عن الهجرة .

٣٤ - ﴿ **وما لهم ألا يعذبهم الله** ﴾ أي لا يعذب مشركي مكة بعد خروج النبي منها والبقية الباقية من المسلمين! وقد عذبهم يوم بدر ، وأذلهم يوم فتح مكة ﴿ **وهم يصدون عن المسجد الحرام** ﴾ أي شيء يمنع من عذابهم ، وقد منعوا المؤمنين من التعبد لله في الكعبة المقدسة ﴿ **وما كانوا أولياءه** ﴾ ليس المشركون أصحاب المسجد الحرام ، ولا هم أولياء عليه ، بل هم أعداء الله ورسوله ﴿ **إنْ أولياؤه إلا المتقون** ﴾ وفي هذا المعنى قول الإمام علي (ع) : «إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته (أي نسبه) وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته» .

٣٥ - ﴿ **وما كان صلاتهم** ﴾ أي صلاة المشركين ﴿ **عند البيت** ﴾ الحرام ﴿ **إلا مكاء** ﴾ صفيراً بالفم ﴿ **وتصدية** ﴾ تصفيقاً باليد .

٣٦ - ﴿ **إن الذين كفروا ينفقون أموالهم** ﴾ يبذلونها بسخاء وعن طيب نفس ، لا لشيء إلا ﴿ **ليصدوا عن سبيل الله** ﴾ والآن تبذل الملايين على الإعلام الملغوم ، والتوجيه المسموم ، وتشويه الحقائق لتضليل الآراء والمعتقدات ﴿ **فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ...** ﴾ يضحون بكل غال ونفيس ليقضوا على الإسلام ، ويأبى الله سبحانه إلا أن ينصر الإسلام ونبي الإسلام ، ويظهره على الدين كله .

٣٧ - ﴿ **ليميز الله الخبيث من الطيب** ﴾ لا يستقيم في عدله أن يستوي المجرم والبريء: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون - ١٨ السجدة» بل يثيب المؤمن ويعاقب الفاسق ﴿ **ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم** ﴾ يجمع سبحانه غداً المجرمين بعضهم فوق بعض متراكمين متراكبين ، ثم يلقي بهم في نار جهنم تماماً كحزمة من حطب تطرح في الأتون دفعة واحدة . ٣٨ - ﴿ **قل للذين كفروا ان ينتهوا** ﴾ إن يتوبوا ﴿ **يغفر لهم ما قد سلف** ﴾ وفي نهج البلاغة : ما كان الله ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة ﴿ **وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين** ﴾ أي مضت سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، وهي عقوبة الكافرين في الدنيا قبل الآخرة ، ونصر المرسلين إليهم . ٣٩ - ﴿ **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ...** ﴾ تقدم في الآية ١٩٣ من البقرة . ٤٠ - ﴿ **وإن تولوا** ﴾ أصروا على الكفر والجحود بنبوة محمد (ص) ﴿ **فاعلموا أن الله مولاكم** ﴾ يحميكم ويرعاكم ﴿ **نعم المولى ونعم النصير** ﴾ بل لا نصر إطلاقاً إلا من عند الله بشرط واحد فقط ، وهو أن نطيعه في قوله : «ولا تنازعوا فتفشلوا - ٤٦ الأنفال ... وأعدوا لهم ما استطعتم

ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ

٦٠ نفس السورة » .

٤١ - ﴿ **واعلموا انما غنمتم من شيء** ﴾ هذا اللفظ يشمل ويعم كل غنيمة دون استثناء ، لأن « ما » اسم موصول وهي تدل على العموم هنا ، و « من شيء » بيان لما تدل عليه « ما » أي من كل شيء . وعمل الشيعة بهذا العموم وأوجبوا الخمس في كل فائدة على البيان والتفصيل المذكور في كتبهم الفقهية ، وقال السنة : لا ريب في أن دلالة الآية عامة لكل فائدة ، ولكن ثبت عندنا تخصيصها بما أُخذ من الكفار على وجه القتال والغلبة ، ولو ثبت هذا التخصيص عند الشيعة لعملوا بقول السنة ، وأيضاً لو لم يثبت عند السنة لعملوا بقول الشيعة ﴿ **فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل** ﴾ هذا بيان للذين يستحقون الخمس. وقال الشيعة : حيث لا نبي بعد محمد (ص) ولا إمام ظاهر يقسم الخمس نصفين : ينفق الأول في تأييد الدين ، وترويج الشريعة ، وكل ما نعلم علم اليقين بأنه يرضي الله ورسوله. والنصف الثاني ينفق على اليتامى والمساكين وابن السبيل من بني هاشم بالخصوص عند أكثر علماء الشيعة ، وقال بعضهم بل لكل مسلم من الأصناف هاشمياً كان أو غير هاشمي . ولا يتسع المجال لأكثر من هذا البيان .

﴿ **ان كنتم آمنتم بالله** ﴾ حقاً وصدقاً فعليكم أن توجبوا الخمس في كل غنيمة وفائدة بلا استثناء ، وأن تنفقوها على الذين نصت عليهم هذه الآية ﴿ **وما أنزلنا على عبدنا** ﴾ محمد وهو القرآن ، وأيضاً أُنزل عليه النصر ﴿ **يوم الفرقان** ﴾ وهو يوم بدر حيث فيه فرق سبحانه بين الكفر والإيمان باعلاء كلمة الاسلام على الشرك ﴿ **يوم التقى الجمعان** ﴾ : جمع المؤمنين وجمع المشركين ٤٢ - ﴿ **إذ أنتم بالعدوة الدنيا** ﴾ أي جانب الوادي ، والدنيا مؤنث الأدنى ﴿ **وهم** ﴾ المشركون المحاربون بقيادة ابي جهل المعبر عنهم بالنفير ﴿ **بالعدوة القصوى** ﴾ أي بالجانب الأبعد من الوادي ﴿ **والركب** ﴾ أي العير التي مع أبي سفيان ﴿ **أسفل منكم** ﴾ حيث سلك أبو سفيان ساحل البحر خوفاً من النبي (ص) ﴿ **ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد** ﴾ لو خرجتم أنتم أيها المسلمون منذ البداية إلى قتال المشركين متواعدين معهم على ذلك في أمد معين ، ثم علمتم بأنهم أكثر منكم لأخلفتم الميعاد ، ولم تذهبوا إلى القتال خوفاً منهم ﴿ **ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً** ﴾ ولكن دبر هذا اللقاء للقتال على غير ميعاد حيث خرجتم للعير لا للنفير ، فحوله سبحانه عن العير إلى النفير ، ليقع ما أراد من إعزاز الدين وإذلال المشركين ﴿ **ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة** ﴾ المراد بمن هلك ، من كفر ، وبمن حي ، من آمن ، والمعنى أن الله نصر أولياءه ليكون ذلك حجة قاطعة على أهل الكفر ، وقهر أعداءه ليكون ذلك حجة ظاهرة لأهل الإيمان ٤٣ - ﴿ **إذ يريكهم الله** ﴾ أي يريك المشركين المحاربين ﴿ **في منامك** ﴾ في عينك لأنها مكان النوم كما في بعض التفاسير ﴿ **قليلاً** ﴾ كي تجسروا على قتالهم ﴿ **ولو أراكهم كثيراً لفشلتم** ﴾ لهبتم وجبنتم عن قتالهم ﴿ **ولتنازعتم في الأمر** ﴾ في الرأي ، وتفرقت كلمتكم ﴿ **ولكن الله سلم** ﴾ أنعم عليكم بالسلامة من الفشل وتفتيت الصفوف ٤٤ - ﴿ **وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً** ﴾ ليشد من عزمكم أيها المسلمون على قتال المشركين ﴿ **ويقللكم في أعينهم** ﴾ كيلا يبالغوا في الاستعداد لقتالكم وإن سأل سائل عن هذا التكرار أجبناه بأنه نوع من أساليب الدعاية ،

فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَٰفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ

قال غوستاف لوبون في كتاب الآراء والمعتقدات : «إن التوكيد والتكرار عاملان قويان في تكوين الآراء وانتشارها» .

٤٥ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة** ﴾ باغية تسعى في الأرض فساداً ﴿ **فاثبتوا** ﴾ في جهادهم وقتالهم ﴿ **واذكروا الله كثيراً** ﴾ أي يجب أن يكون الجهاد خالصاً لوجه الله لا للغنيمة أو السمعة ونحوها ﴿ **لعلكم تفلحون** ﴾ فيه إيماء إلى أن النصر والظفر في القتال والجهاد لا يتحقق إلا مع شرف الغاية ونزاهة القصد .

٤٦ - ﴿ **وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** ﴾ أي قوتكم وهيبتكم ... إن جراحنا نحن المسلمين لا تلتئم ، وأدواءنا لا تنحسم إلا أن نكون كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً ، وهل من مسلم يجهل بأن هذا الخصام والإنقسام بين قادة المسلمين هو أشد فتكاً بالإسلام والمنتمين إليه ، من أي سلاح حديث ؟ ونحن الذين صنعوا هذا السلاح للقاتل ، وقدمناه لعدونا وعدو ديننا بلا مقابل إلا الخزي والهوان ... لقد ابتدأ الإسلام من جمع الشمل ، وانطلق نبي الإسلام من المؤاخاة بين أصحابه وأتباعه ، ومن هنا يجب أن نبدأ وننطلق وإلا فلا وزن للمسلمين وإن كانوا مئات الملايين وأغنى أغنياء الأولين والآخرين .

٤٧ - ﴿ **ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً** ﴾ يشير سبحانه بهذا إلى النفير بقيادة أبي جهل ، خرجوا من مكة ليحموا العير ، فقيل لهم : ارجعوا لقد سلمت العير ، فقال أبو جهل : لا نرجع حتى نقدم بدراً ، ونشرب فيها الخمور وتعزف علينا القيان ، وهذا بطرهم وغرورهم الذي أشارت إليه الآية بكلمة «بطراً» أما قوله تعالى : ﴿ **ورئاء الناس** ﴾ فهو إشارة إلى قول أبي جهل : نريد أن يسمع الناس بشجاعتنا وعظمتنا .

٤٨ - ﴿ **وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم** ﴾ في عداوة رسول الله وحربه ﴿ **وقال لا غالب لكم اليوم من الناس** ﴾ فاقدموا على حرب محمد والصحابة ﴿ **وإني جار لكم** ﴾ مجير ونصير ﴿ **فلما تراءت** ﴾ تلاقت ﴿ **الفئتان** ﴾ المسلمون والمشركون ﴿ **نكص على عقبيه** ﴾ رجع إلى الوراء ﴿ **وقال إني بريء منكم** ﴾ أشعل النار ونجا بنفسه، أما الذين غرهم واغتروا به فإلى داهية ﴿ **إني أرى ما لا ترون** ﴾ من أن الله منجز وعده وناصر جند المسلمين لا محالة، ونسي ما قاله للمشركين قبل ساعة : «لا غالب لكم» ولكن المنافق يحيك الكلام بما يأتي على لسانه ، له كان أو عليه .

٤٩ - ﴿ **إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض** ﴾ وهم الذين حسدوا محمداً على ما آتاه الله من فضل النبوة : ﴿ **غر هؤلاء** ﴾ المسلمين ﴿ **دينهم** ﴾ حيث تصدوا لقتال قوم أكثر منهم عدداً وأقوى عدة ﴿ **ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم** ﴾ ليس النصر بالكثرة ، ولا الخذلان بالقلة ، وإنما النصر بالإخلاص والصبر على الجهاد والتضحية والتوكل على الله. ٥٠ - ٥١ - ﴿ **ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة** ... ﴾ يبدأ عذاب المجرمين منذ الساعة الأخيرة

وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

من حياتهم وهم على فراش الاحتضار، ويمضي معهم إلى القبر والنشر والحشر ... إلى ما شاء الله ، والمراد بضرب الوجوه والأقفية أن العذاب محيط بهم من كل ناحية .

٥٢ ـ **﴿ كدأب آل فرعون ... ﴾** أخذ سبحانه المشركين يوم بدر بالعذاب كما أخذ آل فرعون وغيرهم ، لأن الأشياء المتماثلة تؤدي إلى نتائج متماثلة ، وتقدم في الآية ١١ من آل عمران .

٥٣ ـ **﴿ ذلك بأن الله لم يكُ مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾** ليس المراد بالنعمة هنا الرزق فإن محمداً كان أخمص الناس بطناً، وقال كليم الله : « رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير . ـ ٢٤ القصص » وإنما المراد بها الشأن والكرامة ـ مثلاً ـ كان للعرب هيبة وسلطان حين اتحدوا وجاهدوا ولما تخاذلوا وتكاسلوا سقوا كأس المذلة والهوان بأيدي الأسافل والأراذل ... أبداً لكل حادثة سبب ، وما ربك بظلام للعبيد .

٥٤ ـ **﴿ كدأب آل فرعون ... ﴾** أعاد سبحانه لمجرد الإشارة إلى أنه قد كان لهم سلطان غالب فمحقوا بعد أن غيروا وبدلوا .

٥٥ ـ ٥٦ ـ **﴿ ان شر الدواب ... ﴾** قال المفسرون : المراد بهم اليهود ، لأنهم عاهدوا النبي (ص) أكثر من مرة، ونقضوا عهدهم في كل مرة .

٥٧ ـ **﴿ فإما تثقفنهم ﴾** تصادفنهم **﴿ في الحرب فشرد بهم ﴾** خذهم بالشدة والقسوة والاحتقار والجفوة **﴿ من خلفهم ﴾** ليس المراد إضرب اليهود من الخلف ،

اللغة :

أصل الدابة لكل ما دب على وجه الأرض، ثم غلب استعماله في ذوات الأربع، والثقف الظفر، والتشريد الإبعاد. والنبذ الطرح. ورباط الخيل حبسها واقتناؤها. وجنحوا مالوا. والسلم بفتح السين وكسرها ضد الحرب، ويشمل الصلح والمهادنة، ويذكّر ويؤنث.

الإعراب :

جملة ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ مفعول لقوم محذوف أي ويقول الملائكة للكفار ذوقوا . وبظلام الباء زائدة ، وظلام خبر ليس، والمصدر المنسبك من ان الله ليس بظلام للعبيد مجرور بالباء المحذوفة أي بأن الله ليس بظلام. ﴿كدأب آل فرعون﴾ الكاف بمعنى مثل في موضع رفع خبراً لمبتدأ محذوف أي دأبهم مثل دأب آل فرعون . والمصدر المنسبك من ﴿ان الله سميع عليم﴾ مجرور بحرف جر محذوف متعلقاً بمحذوف أي وذلك كائن بأن الله سميع عليم . ﴿الذين عاهدتم منهم﴾ بدل بعض من الذين كفروا. ﴿واما تثقفنهم واما تخافن﴾ ﴿اما﴾ مركبة من كلمتين ان الشرطية وما الزائدة ، ودخلت نون التوكيد على الفعل لوجود ما ، ومفعول انبذ محذوف أي عهدهم .

وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ * وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ

بل المراد أن وراء اليهود قوماً مشركين يشدون أزرهم ، فإذا ضربت اليهود ضربة قاسية اتعظ واعتبر الذين يؤازرونهم .

٥٨ - ﴿ **وإما تخافن من قوم خيانة** ﴾ إذا كان بينك يا محمد وبين قوم عهد ، وأيقنت أنهم يتخذون من هذا العهد ستاراً يدبرون من ورائه الغدر والاغتيال ﴿ **فانبذ إليهم على سواء** ﴾ عاملهم بالمثل في رد العهد حتى يكون تصرفك معهم وتصرفهم معك بمنزلة سواء : قال الإمام علي (ع) : الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله ، والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله .

٥٩ - ﴿ **ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا** ﴾ فاتوا ونجوا من العقاب ﴿ **إنهم لا يعجزون** ﴾ لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب .

٦٠ - ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل** ﴾ والمراد بهذا الرباط وتلك القوة كل ما يتم به النصر على الأعداء وأثبت العصر الراهن أنه لا حول ولا قوة لأي مجاهد في ميدان القتال أو الإعلام إلا بالعلم ، بل لا حياة إلا به ، وانه لا وسيلة للجهل إلا الاستسلام للعلم ... أجل ، إن العلم المعملي وحده لا يقود البشرية إلى السعادة والهداية إلا مع الدين والتقوى ، ولكنه يصون من الصغار والهزيمة - على الأقل - وقد بين سبحانه في الكثير من آياته كيف أخذ المجرمين والطغاة بالبركان والطوفان والزلازل والصواعق ، ومعنى هذا أنه لاحق بلا قوة ، ونحن العرب والمسلمين نملك القوة كافية وافية ، ولكن لا نريد استعمالها ! ولماذا ! لأن المخططين هكذا أرادوا .

﴿ **وآخرين من دونهم** ﴾ أي كما تُرهبون بالقوة أعداء الله وأعداءكم ، أيضاً تُرهبون بها قوماً آخرين ، وهم الأذناب والصراصير الذين يعملون في الخفاء ﴿ **لا تعلمونهم** ﴾ على حقيقتهم ﴿ **الله يعلمهم** ﴾ بما ينطوون عليه من لؤم وحقد على كل مصلح ومخلص ﴿ **وما تنفقوا من شيء . .** ﴾ تقدم مرات ، وذكر هنا حيث لا قوة ولا رباط إلا ببذل المال . ٦١ - ﴿ **وإن جنحوا للسلم** ﴾ القائم على العدل **فاجنح لها** ﴾ لأن القصد من القتال دفاع المعتدين ،وتأديب المفسدين ٦٢ - ﴿ **وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله** ﴾ إن شككت يا محمد في نوايا الذين طلبوا منك المسالمة ، ولم تجزم بمكرهم - فاستجب لهم ، والله كافيك ومعافيك .

٦٣ - ﴿ **وألف بين قلوبهم ...** ﴾ قد يملك الإنسان نفسه ، فيبتلع أخطاء الآخرين ، ويكظم الغيظ ، وأيضاً قد يترك ما يحب ، ويفعل ما يكره ، ولكنه لا يستطيع هو ولا أية قوة في العالم أن تسيطر على قلبه ، وتلجئه قسراً على أن يحب أو يكره هذا دون ذاك أجل ، هناك أسباب طبيعية كالإساءة يتولد منها البغض والكراهية ، وكالإحسان يوجب الإلفة والمحبة ، قال سبحانه : « إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم - ٣٤ فصلت » ومن أهم الأسباب الموجبة لتأليف القلوب وحدة الإيمان والعقيدة ، قال سبحانه : « **إنما المؤمنون** إخوة - ١٠ الحجرات » فالإيمان بمبدأ واحد ودين واحد يوحد بين القلوب ، ويربط بين المصالح والمصائر ، والله سبحانه قد جمع قلوب أصحاب محمد بالإسلام والإيمان ،وحببه إليهم وزينه في قلوبهم كما في الآية ٧ من الحجرات ، ومن

ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ

هنا صحت النسبة إليه تعالى .

٦٤ - ﴿ **يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين** ﴾ لا تبال يا محمد بمن نصب لك العداء وجمع لحربك ، لأنك في حصن حصين من توفيق الله ورعايته، ومن اخلاص المؤمنين لك ودفاعهم عنك . وجاء في كتب التاريخ والسيرة : إن الصحابة كانوا يفتدون الرسول (ص) بالمهج والأرواح ، وكان الآباء يبارزون الأبناء من أجله ، كما كان الولد يتربص بوالده والأخ بأخيه ، وكانت المرأة تفقد زوجها وأولادها وأباها ، فتحمد الله على نجاة رسول الله (ص) .

٦٥ - ﴿ **يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال** ﴾ دفاعاً عن الإسلام والمسلمين ﴿ **إن يكن منكم عشرون صابرون ...** ﴾ مرت دعوة الإسلام بالعديد من المراحل الاولى : مرحلة السخرية والاستهزاء من الإيمان برب واحد والحياة بعد الموت والمساواة بين جميع الناس ، المرحلة الثانية : مرحلة المقاطعة والاضطهاد والإيذاء بشتى ألوانه .. إلى مرحلة الحرب والقتال ، وكان المسلمون قلة ، والمنافقون ينشرون بينهم الخوف من المشركين ، ويشيعون الذعر حتى خاف المسلمون أن يتخطفهم الناس من كل جانب كما تقدم في الآية ٢٦ من السورة التي نحن بصددها ، فثبت سبحانه قلوب الصحابة بعد عزيمتهم بشتى الوعود والأساليب ، ومنها هذه الآية .

٦٦ - ﴿ **الآن خفف الله عنكم ...** ﴾ قياس الإقدام على الحرب أن لا يكون عملية انتحارية في نظر أهل الاختصاص أما كثرة العدد فليس بالشيء المهم ، كما جاء في الآية ٢٤٩ من البقرة : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله » هذا ، إلى أن حرب اليوم بالعلم وأسلحته الجهنمية ، ومحطات التجسس وطائراته وسفنه وغير ذلك ... ورب ضغط باصبع يدمر مدينة بكاملها أو يفني جيشاً عن آخره ، وعليه فلا موضوع اليوم لهاتين الآيتين ، وفوق ذلك هما مختصتان بالنبي والصحابة فقط - كما نرجح .

٦٧ - ﴿ **ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض** ﴾ حتى يهلك الباطل وأهله . ونزلت هذه الآية في أسرى المشركين يوم بدر ، وكانوا سبعين ، ولم يؤسر أحد من الصحابة ﴿ **تريدون عرض الدنيا** ﴾ هذا عتاب موجه بصفة خاصة لمن اسر مشركاً بقصد الغنيمة وأخذ الفدية غافلاً أو غير مكترث بما يترتب على حياته من فساد في الأرض وعدائه للإسلام وأهله ، ولو قتله لأراح الناس من شره . ﴿ **والله يريد الآخرة** ﴾ وقطع كل أفاك أثيم .

٦٨ - ﴿ **لولا كتاب من الله سبق** ﴾ من لطفه بكم أيها الصحابة ورحمته لكم ﴿ **لمسكم فيما أخذتم** ﴾ من الأسرى والفداء ﴿ **عذاب عظيم** ﴾ وسلام على العالم بالله حيث يقول : « لا يشغله غضب عن رحمة » .

٦٩ - ﴿ **فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً** ﴾ بما جاهدتم واستجبتم لدعوة الله ورسوله .

٧٠ - ﴿ **يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً ...** ﴾ الله سبحانه يغفر لكم هذا الأسر ، بل ويزيدكم من فضله ، شريطة أن تكونوا صادقين في إيمانكم مخلصين في مقاصدكم خائفين من

اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

ربكم .

٧١ ـ ﴿ **وإن يريدوا خيانتك** ﴾ يا محمد ، واو الجماعة في « يريدوا » تعود للأسرى الذين أطلق سراحهم ﴿ **فقد خانوا الله من قبل** ﴾ بحربهم لك ﴿ **فأمكن منهم** ﴾ ومعنى الآية في جملتها لا تخف يا محمد من خيانة من سرحت وأطلقت من أسرى ، إنهم حاربوك فسلطك الله عليهم ، ومن عاد فينتقم الله منه .

٧٢ ـ ﴿ **إن الذين آمنوا و هاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله** ﴾ يشير سبحانه إلى المهاجرين الأولين وقد ذكرهم جل وعز في العديد من آياته بأكرم الصفات ورفعهم إلى أعلى الدرجات ﴿ **والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض** ﴾ وهؤلاء هم الأنصار الذين آووا النبي ومن هاجر معه في مساكنهم ، وآثروهم على أنفسهم وأولادهم وقوله سبحانه : « أولئك بعضهم أولياء بعض » يشير أن يد المهاجرين والأنصار واحدة على أعدائهم وأعداء الإسلام ، وأمرهم واحد يتولى كل من شأن صاحبه ما يتولى من نفسه نصرةً ودفاعاً ﴿ **والذين آمنوا ولم يهاجروا** ﴾ تقدم الكلام عنهم عند تفسير الآية ٩٧ من النساء ﴿ **وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر** ﴾ من قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو في ذمة الإسلام والمسلمين جميعاً سنياً كان أم شيعياً عادلاً أم فاسقاً ، بمعنى أن من يعتدي عليه لأجل دينه وعقيدته ، ويحاول بطريق أو بآخر أن يرده عن دينه ـ وجب على كل مسلم كفاية أن يبذل كل طاقته للذب عنه وبقائه على هدايته .

﴿ **إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق** ﴾ يختص هذا بالقتال ومعناه أن المسلمين الذين لم يهاجروا من ديار الشرك إذا طلبوا منكم أن تناصروهم بالقتال ، على قوم كافرين بينكم وبينهم عهد وميثاق على التعايش ـ فلا تستجيبوا لطلبهم ، لأن الإسلام يحرم الغدر والخيانة حتى بالكافر إلا إذا هو نكث وأخلف .

٧٣ ـ ﴿ **والذين كفروا بعضهم أولياء بعض** ﴾ الكفر ملة واحدة يناصر بعضهم بعضاً ، والمسلمون أمة واحدة كذلك . قال الرسول الأعظم (ص) : المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ﴿ **إلا تفعلوه** ﴾ إلا ـ هنا مركبة من إن الشرطية ولا النافية ، والهاء في تفعلوه تعود إلى تواصل المسلمين وتعاضدهم ﴿ **تكن فتنة في الأرض وفساد كبير** ﴾ إذا تخاذلتم أيها المسلمون أو اتخذتم العدو الكافر ولياً تؤيدونه وتؤازرونه ـ فقد أعنتم على أنفسكم وعلى دينكم ، وجعلتم كلمة الكفر والضلال هي العليا تماماً كما هو شأن العرب والمسلمين في هذا العصر ! ولولاهم لم يستطع الغرب في هذه الحضارة والشوكة ، فهم وحدهم الذين أعطوه العصا السحرية (أي الطاقة ورأس المال) .

٧٤ ـ ﴿ **والذين آمنوا وهاجروا ...** ﴾ أعاد سبحانه هذا النص لمجرد المدح والثناء على المهاجرين والأنصار بقوله : ﴿ **أولئك هم المؤمنون حقاً** ﴾ لا الذين يكررون التسبيح والتحميد بعدد حبات المسابح ، وهم يحسبون أنهم

لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَـٰهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَـٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَـٰبِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

(٩) سُورَةُ التَّوْبَةِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَة

بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَـٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ

المؤمنون حقاً من دون الخلق أجمعين ! لاحظ رسول الله (ص) أن رجلاًيرابط في المسجد للعبادة من الفجر حتى العشاء ، فسأله : من يسعى عليك ؟ قال : أخي . قال له : أذهب وأعمل ، أخوك أعبد منك .

٧٥ ـ ﴿ **والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم** ﴾ كل من عمل أعمال الصالحين السابقين فهو مثلهم من حيث الأجر والحسنات ، والله يضاعف لمن يضاعف من خدماته للدين والإنسانية ﴿ **وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله** ﴾ هذه الآية واضحة الدلالة على أن من كان أقرب إلى الميت نسباً فهو أولى بميراثه من الأبعد ، سواء أكان الأبعد ذا سهم بنص القرآن أم لم يكن، وسواء أكان عصبة أم غير عصبة ، فبنت الميت تحجب أخاه عن الإرث لأنها أقرب منه إلى المورث ، وأخته تحجب عمه لنفس السبب . أما قوله تعالى « في كتاب الله » فمعناه في حكم الله ، وليس المعنى أن أصحاب الفروض المنصوص عليهم في كتاب الله يرثون بالفرض المنصوص فقط ، ولا يرثون بالرحم والقرابة على وجه العموم كما قيل .

سورة التوبة مدنية وهي مائة وتسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين** ﴾ فتح النبي (ص) مكة في العام الثامن الهجري ، وفي العام التاسع نزلت هذه السورة ، تعلن البراءة من المشركين وتنذر بالحرب كل مشرك يقيم في الجزيرة العربية ، وقال المفسرون : رسول الله دفعها إلى أبي بكر ليقرأها على المشركين ، ثم أخذها منه بأمر من الله وأعطاها لعلي بن أبي طالب .

٢ ـ ﴿ **فسيحوا** ﴾ أيها المشركون ﴿ **في الأرض أربعة أشهر** ﴾ بعد إعلان الحرب على المشركين أمهلهم سبحانه ٤ أشهر ينتقلون فيها آمنين حيث يشاءون ، فإن أسلموا بعدها فقد سلموا وإلا فجزاؤهم القتل ، وهذا الحكم لا يُقاس عليه ، لأنه استثنائي خاص لسبب خاص ﴿ **واعلموا** ﴾ أيها المشركون ﴿ **أنكم غير معجزي الله** ﴾ لا نجاة لكم منهم .

٣ ـ ﴿ **وأذان** ﴾ إعلام ﴿ **من الله ورسوله إلى الناس** ﴾ بالبراءة من المشركين ﴿ **يوم الحج الأكبر** ﴾ وهو يوم النحر العاشر من ذي الحجة ، وكان ابتداء الأشهر الأربعة بهذا اليوم من العام التاسع الهجري ، وانتهاؤها في اليوم العاشر من ربيع الآخر من سنة عشر ، وبعد هذه المدة يكون مصير المشركين في الجزيرة العربية الإسلام أو القتل .

﴿ **فإن تبتم** ﴾ أسلمتم أيها المشركون ﴿ **فهو خير لكم** ﴾ حيث يكون لكم ما للمسلمين ، وعليكم ما عليهم

خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا

٤ - ﴿ **إلا الذين عاهدتم من المشركين** ... ﴾ استثنى سبحانه من قتل المشركين بعد الأشهر الأربعة قوماً كان بينهم وبين المسلمين عهد المهادنة والمسالمة ، وحافظوا على هذا العهد، ولم يغدروا ويخونوا ولا تعاونوا مع أعداء المسلمين عليهم . استثنى سبحانه هؤلاء ، وأمهلهم إلى مدتهم جزاء على وفائهم . ومضت مع الزمن هذه الأحكام الخاصة بأهل الشرك والجاهلية وأصبحت من أخبار كان الناقصة ، ولاجدوى عامة من إطالة الكلام فيها .

٥ - ﴿ **فإذا انسلخ** ﴾ انقضى ﴿ **الأشهر الحرم** ﴾ والأشهر الحرم التي يحرم القتال فيها إطلاقاً وعموماً هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب . وليست هذه بمرادة هنا ، بل المراد في هذه الآية الأشهر التي حرم الله فيها قتال المشركين الذين تكلمنا عنهم في الأسطر السابقة ، وتبدأ من ١٠ ذي الحجة سنة ٩ هـ إلى ربيع الآخر سنة ١٠ هـ ، وقيل : هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، وقيل غير ذلك ﴿ **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم** ﴾ قسراً ﴿ **وخذوهم** ﴾ أسراً ﴿ **واحصروهم** ﴾ حبساً ﴿ **واقعدوا لهم كل مرصد** ﴾ راقبوهم في كل طريق يمرون به ، ولا تدعوا أحداً يفلت منهم .

﴿ **فإن تابوا وأقاموا الصلاة** ... ﴾ إن أظهروا الإسلام قبل الأجل المضروب ، وأقاموا الشعائر الإسلامية ، وأهمها الصلاة وإيتاء الزكاة ـ فلا تتعرضوا لهم بسوء .

٦ - ﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك** ... ﴾ إذا طلب المشرك الذي يحمل قتله اماناً من اي مسلم فعليه ان يجيره ويعطيه الأمان على نفسه وماله ، ويدعوه إلى الإسلام بالحكمة وسبل الإقناع ، فإن أسلم فذاك وإلا فعلى المسلم أن يوصله إلى مكان يأمن فيه على نفسه ، وكان هذا يوم كان الإسلام قوياً بأهله ، أما اليوم فأهله يستجيرون بأعدائه !.

٧ - ﴿ **كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله** ﴾ الله والرسول لا يفيان بعهد الكاذب الجحود ، والخائن العنود ﴿ **إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام** ﴾ يشير سبحانه بهذا الإستثناء إلى أن النبي كان قد عاهد قبيلة من العرب تُدعى كنانة ، فعلى المسلمين أن يفوا لها بالعهد حتى ولو أصروا على الشرك إلا أن ينكثوا العهد ، فعندئذ يسوغ قتلهم ، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله : ﴿ **فما استقاموا**

الإعراب:

براءة خبر لمبتدأ محذوف أي هذه براءة. وأربعة أشهر ظرف متعلق بفسيحوا. وأذان خبر لمبتدأ محذوف أي وهي أذان. ورسوله مبتدأ والخبر محذوف أي ورسوله بريء، ويجوز أن يكون معطوفاً على الضمير في بريء لأنه إسم فاعل. إلا الذين عاهدتم (الذين) منصوب على الإستثناء من المشركين. وشيئاً مفعول مطلق. كل مرصد منصوب على الظرفية متعلقاً باقعدوا، تماماً كالصراط في قوله: لاقعدن لهم صراطك المستقيم. وأحد فاعل فعل محذوف دل عليه ما بعده، أي وإن إستجارك أحد من المشركين إستجارك. كيف يكون (كيف) خبر كان وعهد إسمها.

لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

لكم فاستقيموا لهم ﴾ وإلا فالوفاء لأهل الغدر غدر .

٨ - ﴿ **كيف** ﴾ يجب عليكم الوفاء بعهد الناكثين للعهد ﴿ **وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة** ﴾ إن يظفروا بكم لا يراعوا فيكم قرابةً ولا عهداً ﴿ **يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم** ﴾ إلا الحسد واللؤم والحقد ، ولا يختص هذا الوصف بالمشرك أو الملحد ، فكم من ملحد هو أزكى نفساً وأوفى عهداً من الأدعياء وحسدة الرخاء .

٩ - ﴿ **اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً** ﴾ باعوا دينهم إلى الشيطان بأخس الأثمان .

١٠ - ﴿ **لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة** ﴾ هم أعداء الداء لكل طيب ومخلص لا للنبي والصحابة فقط ، وهذا هو الفرق بين هذه الآية وآية « لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة » تماماً كما تقول لصاحبك : فلان لا يحبك ، بل لا يحب الخير على الإطلاق .

١١ - ﴿ **فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة** ﴾ والفرق بين هذه والسابقة هو في جواب الشرط حيث جاء الجواب هناك « فخلوا سبيلهم » أما الجواب هنا ﴿ **فاخوانكم في الدين** ﴾ يجري عليهم ما يجري عليهم .

١٢ - ﴿ **وإن نكثوا أيمانهم** ﴾ مواثيقهم معكم ﴿ **من بعد عهدهم** ﴾ الذي أبرموه معكم ﴿ **وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر** ﴾ لا يعارض الإسلام أي إنسان في دينه أو يضطهده من أجله ، بل يبين له طريق الرشد والغي ، ويدع الآخرين ، قال سبحانه لنجيه ونبيه ، : « ما عليك من حسابهم له الخيار في أن يعبر عما يشاء ، شريطة أن لا يطعن في عقيدة من شيء وما من حسابك عليهم من شيء - ٥٢ الأنعام » وقال الرسول (ص) للكافرين : « لكم دينكم ولي دين - ٦ الكافرون » .

١٣ - ﴿ **ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم** ﴾ عاهد الجبابرة الطغاة من قريش رسول الله (ص) على ترك القتال عشر سنين يأمن فيها الفريقان على أنفسهم وأموالهم ، وكان ذلك سنتست للهجرة ، لكنهم خالفوا ونكثوا ﴿ **وهموا باخراج الرسول** ﴾ أرادوا ذلك ونفذوه ﴿ **وهم بدؤكم أول مرة** ﴾ بأنواع التنكيل والايذاء حين أعلن الرسول دعوة الإسلام . ﴿ **أتخشوهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين** ﴾ ومعنى هذا أن الذي يؤثر الخوف من الناس على الخوف منه تعالى فهو تماماً كالذي يطيع المخلوق في معصية الخالق ، وقد فلسف الإمام علي (ع) خوف أكثر الناس من الله بكلمة واحدة ، وهي « معلول » أي مريض حيث قال : كل خوف محقق إلا خوف الله ، فإنه معلول .

الإعراب :

﴿فما استقاموا لكم﴾ ﴿ما﴾ مصدرية ظرفية، والظرف متعلق بفاستقيموا لهم، والتقدير فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم. وكيف وإن ﴿كيف﴾ خبر كان محذوفة هي واسمها أي كيف يكون لهم عهد. وإلاّ مفعول يرقبوا.

قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ

١٤ ـ ﴿ **قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم** ﴾ قتلاً ﴿ **ويخزهم** ﴾ أسراً ﴿ **وينصركم عليهم** ﴾ حقاً ﴿ **ويشف صدور قوم مؤمنين** ﴾ وهم الذين استضعفهم جبابرة الشرك قبل الهجرة وأذاقوهم ألواناًمن التحقير والتنكيل .

١٥ ـ ﴿ **ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء** ﴾ يشير إلى أن من أسلم بعد فتح مكة وأحسن ، وكان قد طغى من قبل وبغى .

١٦ ـ ﴿ **أم حسبتم أن تتركوا** ﴾ دون حساب وجزاء ﴿ **ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم** ﴾ لنصرة الحق وإقامة العدل ﴿ **ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة** ﴾ أي بطانة . وأفضل الطاعات جهاد الفاسد المفسد، وأكبر المعاصي الركون إليه ، وعلى كل مؤمن بالله حقاً أن يكشف هوية من يسعى في الأرض الفساد .

١٧ ـ ﴿ **ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله** ﴾ بزيارتها والتعبد فيها للأصنام ، كما كانوا يفعلون أيام الجاهلية .

١٨ ـ ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله ...** ﴾ أبداً لا يسوغ لأحد أن يدخل المساجد ، ويتعبد فيها ، أو يتولى شيئاً من أمورها إلا من دان بدين الله الواحد الأحد ملتزماً بكتابه وسنة رسوله .

١٩ ـ ﴿ **أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون**

اللغة:

وليجةُ الرجل خاصته وبطانته من دون الناس، والمراد بها هنا بطانة السوء وتعلق على الواحدة والكثير. تطلق السقاية على الآلة تُتخذ لسقي الماء، وايضاً تطلق على سقي الناس الماء، وهذا المعنى هو المراد هنا.

الإعراب :

﴿ويتوب﴾ بالرفع، لأن الكلام مستأنف، ولا يجوز عطف يتوب على يعذبهم لأن قبول التوبة ليست جواباً للقتال كالتعذيب والخزي﴾. قال الطبرسي: ﴿أم حسبتم﴾ معطوف على قوله: الا تقاتلون في الآية ١٣. وشاهدين حال من فاعل يعمروا. ﴿وفي النار﴾ متعلق بخالدون، وفيه تقديم، والأصل وهم خالدون في النار. سقاية الحاج على حذف مضاف أي اصحاب سقاية الحاج.

وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ

عند الله ﴾ جاء في أكثر التفاسير ، ومنها تفسير الطبري والرازي والنيسابوري والسيوطي : « أن العباس بن عبد المطلب كان يسقي الناس في الحج ، وإن طلحة بن شيبة كان يحمل مفاتيح الكعبة ، فقال طلحة : أنا صاحب البيت معي مفاتيحه، وقال العباس : أنا صاحب السقاية ، فقال علي بن طالب : لا أدري ما تقولان ، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد ، فأنزل الله « أجعلتم سقاية الحاج . »

٢٠ ـ **﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا ... ﴾** تقدم في الآية ٧٢ من الأنفال .

٢١ ـ ٢٢ **﴿ يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات ﴾** في تفسير البحر المحيط : « اتصف المؤمنون بصفات ثلاث : الإيمان والهجرة ، والجهاد ، فقابلهم سبحانه بثلاث : الرحمة والرضوان والجنان » والأصل والأساس لكل منقبة وفضيلة هو الإيمان القوي الذي لا تقف دونه الحواجز . وبدافع منه يستهين بالديار والمال والعيال ، وبالحياة أيضاً .

٢٣ ـ **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الإيمان ﴾** الوفاء للأهل والأصدقاء فضيلة ما في ذلك ريب . ولكن بشرط أن لا يكون هذا الوفاء على حساب الدين والإيمان وإلا تحول إلى رذيلة ، قال الإمام (ع) « كنا مع رسول الله (ص) ، وإن القتل ليدور على الآباء والأبناء والإخوان والقرابات ، فما نزداد على كل مصيبة وشدة إلا إيماناً ، ومضياً على الحق، وتسليماً للأمر ، وصبراً على مضض الجراح » .

﴿ ومن يتولهم منكم ﴾ في معصية الله وحرامه **﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾** لانفسهم . قال الإمام أمير المؤمنين (ع) : « لا عدو أعدى على المرء من نفسه ، ولا عاجز أعجز ممن أهمل نفسه فأهلكها » .

٢٤ ـ **﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها ﴾** اكتسبتموها **﴿ وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله ﴾** أي من طاعة الله ورسوله ، فتؤثرون العاجلة على

اللغة :

استحب وأحب بمعنى واحد، مثل استجاب واجاب. والاقتراف هنا الاكتساب. والتربص الانتظار. والمراد بأمر الله هنا عقوبته.

الإعراب :

﴿ودرجة﴾ تمييز، وخالدين حال من الضمير في لهم.

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ

الآجلة في جميع تصرفاتكم ﴿ **وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره** ﴾ كل ما نزل في كتاب الله من آيات وثبت في سنة نبيه من روايات في ذم الدنيا ـ فالمراد بها دنيا الشيطان ومعصية الرحمن ، أما دنيا الله وطاعته فهي السبيل الوحيد إلى رضوانه وجنته ، قال رجل للإمام جعفر الصادق (ع) إني أحب الدنيا . فقال له تصنع بها ماذا ؟ قال : أتزوج منها ، وأحج وأنفق على عيالي ، وأنيل إخواني وأتصدق . قال الإمام: ليس هذا من الدنيا هذا من الآخرة ، وعليه فمعنى الآية : للإنسان أن يحب المال والأرحام والعيال وكل ما لذ وطاب، على أن لا يتجاوز الحلال إلى الحرام ، ولا يكون شيء من ذلك على حساب الآخرين .

٢٥ ـ ﴿ **لقد نصركم الله في مواطن كثيرة** ﴾ في العديد من مواقف الحرب ، منها بدر وخيبر وفتح مكة ﴿ **ويوم حنين** ﴾ وادٍ بين مكة والطائف ﴿ **إذ أعجبتكم كثرتكم** ﴾ كان المسلمون آنذاك **١٢ ألفاً** ، فقال بعضهم : لن نغلب اليوم من قلة ﴿ **فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين** ﴾ وهذي هي عاقبة الغرور ، فمن الإعجاب بالعدة والعدد إلى أبشع الهزائم ، وثبت مع رسول الله علي بن أبي طالب حامل الراية يقاتلهم بسيفه دفاعاً عن رسول الله ، والعباس آخذ بلجام بغلته ، والفضل بن العباس عن يمين النبي والمغيرة بن الحارث بن عبد المطلب عن يساره في تسعة من بني هاشم أيمن بن أم أيمن ، وقصة حنين مذكورة في كتب التاريخ والسيرة .

٢٦ ـ ﴿ **ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين** ﴾تطلق كلمة السكينة على ثقة الإنسان واطمئنانه إلى رأيه وبرهانه وعقيدته وإيمانه ، ومن ذلك قوله تعالى : «فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى ـ ٢٦ الفتح» وأيضاً تطلق على التفاؤل بالخير والاطمئنان إلى الربح والنصروهذا المعنى هو المراد هنا بقرينة السياق ، ولا مانعة جمع بين المعنيين ، وعلى أية حال فإن السكينة هي المصدر والأساس للصبر والصمود في كل جهاد ونضال أياً كان نوعه .

﴿ **وأنزل جنوداً لم تروها** ﴾ وليس من الضروري أن نكون هذه الجنود ملائكة من السماء ما دامت لم تذكر وتنطق الآية بذلك ، فإن كل شيء هو من جنوده تعالى حتى الرعب والجبن وما إلى ذلك من أسباب الضعف والهزيمة ﴿ **وعذب الذين كفروا** ﴾ بالقتل والأسر .

٢٧ ـ ﴿ **ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء** ﴾ بعد أن يسلك طريق الهداية والتوبة ، وقد جاء وفد من هوازن من الذين حاربوا المسلمين يوم حنين ، إلى رسول الله (ص) تائبين مسلمين ، فقبل إسلامهم ، ورد عليهم ما طلبوه من الغنائم ٢٨ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس** ﴾ نجاسة ذاتية ، لأن الشرك بالله ظلم عظيم من حيث هو لا بسبب طارىء ، ولا بد من الإشارة إلى أن القرآن الكريم يفرق في بعض أحكامه بين المشركين وأهل الكتاب ، ويعتبرهما صنفين لا صنفاً واحداً ، وقد عطف المشركين على أهل الكتاب في أكثر من آية ، ومن ذلك : «ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ـ ١٠٥ البقرة» . وأيضاً لا بد من الإشارة إلى أن أنصار الرأسمالية الغربية الحديثة هم

مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ

بحكم المشركين تماماً كالشيوعيين . وليسوا من أهل الكتاب في شيء وإن تستروا بقناع مسيحي ، ذلك بأن الشيوعيين يؤمنون بأن المادة هي الموجود الوحيد ، أما أنصار النظام الرأسمالي الاحتكاري الحديث فإنهم من وجهة عملية لا يقيمون وزناً للمادة ، ويتسلطون على الناس عن طريق العلم المعملي ، ويعملون على تجهيلهم وإبعادهم عن الله والحق بكل سبيل ووسيلة لا لشيء إلا لاستغلالهم واستنزاف مقدراتهم وأقواتهم .

﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ قال أبو حنيفة : لا يمنعون من المسجد الحرام ولا من غيره بطريق أولى . وقال الشافعي : يمنعون منه دون غيره من المساجد . وقال مالك : يمنعون منه ومن كل المساجد . ونحن على ذلك . لأن علة المنع النجاسة واحترام المسجد ، وكل مسجد طاهر ومحترم بمجرد نسبته إلى الله تعالى **﴿ وإن خفتم عيلة ﴾** أي فقراً حيث كان المشركون يجلبون معهم الأطعمة إلى مكة المكرمة **﴿ فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾** لأن أسباب الرزق عنده بعدد أنفاس الخلائق . وقد فتح سبحانه على الإسلام والمسلمين البلاد وخيراتها ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، وتوجهوا بقلوبهم وأموالهم إلى مكة ، أما اليوم فخيرات الحجاز تجاوزت الحد والعد ، وساهمت في حضارة الغرب بقسط وافر .

٢٩ ـ **﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾** والمراد بهم أهل الكتاب : اليهود والنصارى كما يأتي البيان ، ونفى عنهم الإيمان بالله الحق حيث ينسبون إلى إلههم التجسيم وما إليه مما لا يليق بجلال الله تعالى وكماله وكذلك يؤمنون بالبعث كما هو في تصورهم لا كما هو في الواقع وعند الله ، ومن هنا ساغ النفي **﴿ ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ﴾** كابن الله والخمر **﴿ ولا يدينون دين الحق ﴾** الذي لا يفرق بين أحد من أنبياء الله ورسله **﴿ من الذين أوتوا الكتاب ﴾** هذا بيان للذين لا يؤمنون ولا يدينون دين الحق **﴿ حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾** والكلام الآن عن الجزية تكثير ألفاظ بلا جدوى ، وأيضاً الخلاف بين المسلمين وبعدهم الآن عن الدين ونظمهم الدكتاتورية وجمود الجامدين منهم ـ يلجمنا عن صغار الأولين وهو أن الآخرين .

٣٠ ـ **﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾** في قاموس الكتاب المقدس : « عزرا اسم عبري معناه عون ، والاسم نشأ كاختصار لاسم عزريا ، وهو كاهن عاد من بابل إلى القدس » **﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾** في قاموس الكتاب المقدس ص٨٦٥ : « شعر (أي المسيح) في سن مبكرة أنه ابن الله الوحيد » وتقدم الكلام عن ذلك في تفسير الآية ٧٣ من المائدة **﴿ ذلك قولهم بأفواههم ﴾** أما الدليل على صدق هذا القول فهو أن ألسنتهم نطقت به ! . وبعضهم يستدل على ربوبية السيد المسيح بالانجيل ، ويستدل على صحة الانجيل وصدقه بربوبية المسيح (ع) **﴿ يضاهؤن ﴾** يشابهون **﴿ قول الذين كفروا من قبل ﴾** كاليونانيين وغيرهم من المشركين **﴿ قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾** لعنهم كيف يصرفون عن الحق إلى الباطل وعن الصواب إلى الخطأ . ٣١ ـ **﴿ اتخذوا أحبارهم ﴾** وهم خلف السيد المسيح

كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ

في الأرض ﴿ **ورهبانهم** ﴾ الذين اعتزلوا الناس في الأديرة للعبادة ، ﴿ **أرباباً من دون الله** ﴾ ويروى أن عدي بن حاتم قال لرسول الله : لسنا نعبدهم . فقال له : أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه ؟ قال: بلى . قال النبي (ص) : فتلك عبادتهم .

﴿ **والمسيح بن مريم** ﴾ أي واتخذوا المسيح رباً من دون الله ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو** ﴾ لأن الشريك لا يخلو من أحد فرضين : إما أن يسد نقصاً ، وهذا ينافي الكمال المطلق ، وإما أن لا يؤثر أثراً ، فيكون وجوده لغواً .

٣٢ - ﴿ **يريدون أن يطفئوا نور الله** ﴾ نبوة محمد والإسلام ﴿ **بأفواههم** ﴾ بالكذب والافتراء ﴿ **ويأبى الله إلا أن يتم نوره** ﴾ بانتصار محمد (ص) وانتشار دينه .

٣٣ - ﴿ **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق** ﴾ أي بالإسلام العقلي في عقيدته ، الإلهي في شريعته ، العلمي في تجربته ، الحياتي في تطبيقه ﴿ **ليظهره على الدين كله** ﴾ لا بالسيف والعنف ، بل بشريعة الخير والحياة « وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً - ٣٠ النحل » .

٣٤ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله** ﴾ كالرشوة على الحكم بغير الحق ، والربا الذي فشا بين اليهود ، وبيع صكوك الغفران وأذرعا في الجنة عند الكاثوليك ، وفي قاموس الكتاب المقدس « وقد صنعت أصنام كثيرة من الذهب كما صنعت تيجان وسلاسل » . ﴿ **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم** ﴾ على كل غني أن يعلمويؤمن بأن في أمواله حقاً لازماً للفقراء والمساكين ، وأن هذا الحق هو أمانة في يده يجب عليه أن يؤديها كاملة لأهلهاوإلا فجزاؤه عند الله سبحانه ما نص عليه بقوله :

٣٥ - ﴿ **يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون** ﴾ وهذا الوعيد والتهديد الغاضب أقوى وأوضح في الدلالة على ثبوت حق الفقراء في أموال الأغنياء من قوله تعالى : « والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم - ٢٢ المرسلات » وأيضاً يدل هذا التهديد على أن للفقراء أو لوليهم الشرعي أن يقاتل الأغنياء لاستيفاء هذا الحق . وفي الدر المنثور للسيوطي وغيره من التفاسير « أن عثمان لما كتب المصاحف أرادوا أن يحذفوا واو العطف من قوله تعالى : « والذين يكنزون الذهب .... » كي يختص تحريم الكنز بأهل الكتاب أو بالأحبار والرهبان منهم ، فعارض بعض الصحابة وقال : لتلحقن الواو ، أو لأضعن سيفي على عاتقي فألحقوها ٣٦ - ﴿ **إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض** ﴾ لا شيء في الوجود مستقل بذاته اسمه شعبان أو نيسان ، أو يوم الاثنين والأحد وإنما الموجود أرض تدور حول نفسها في اليوم وليلته دورة كاملة ، فجزأ الإنسان هذه الدورة إلى ٢٤ جزءاً ، واخترع الساعة كرمز إلى دورة الأرض بالثواني والدقائق والساعات المشار إليها بانتقال العقرب من رقم إلى رقم ، ثم أطلق على هذه العملية اسم الزمان الذي قسمه إلى أيام وشهور ، ومعنى

فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ

هذا في جوهره أن الزمان هو دورة الأرض أو الساعة بل عقربها، ولا شيء وراء ذلك ، هذا ما أراده اينشتين بقوله : «الزمان ـ مكان» وهذا المعنى لا يتناقض مع ظاهر الآية ، لأنه تعالى هو الذي خلق الأرض وغيرها من الكواكب ، واودع فيها النواميس التي تتحكم بحركاتها المنظمة المحكمة بحيث نعرف منها أن هذا متقدم ، وذاك متأخر ، وأن الذي بينهما هو الحاضر ، وهذا هو الزمان الذي فطر الناس على معرفته بلا كسب واستدلال ، والكل من خلقه تعالى المحكم اوتدبيره المتقن .

﴿ **منها أربعة** ﴾ أشهر ﴿ **حرم** ﴾ وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ﴿ **ذلك الدين القيم** ﴾ أي أن تقسيم الأشهر إلى ١٢ شهراً وتحريم الأشهر الأربعة هذه هو الدين المستقيم ، وفي هذا النص دلالة قاطعة على أن علوم الدنيا هي علوم الدين بالذات ما دامت صالحة ونافعة في جهة من الجهات ﴿ **فلا تظلموا فيهن أنفسكم** ﴾ باستحلال القتال واعتداء بعضكم على بعض ﴿ **وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة** ﴾ قاتلوا عدوكم بنفس السلاح الذي يقاتلكم فيه ، ونفس الطريقة التي يحاربكم بها ، فهل استجبنا نحن المسلمين لأمره تعالى ونصحه ؟ ولو كنا مسلمين حقاً لسمعنا لله وأطعنا ، وكان معنا حافظاً ونصيراً ، كما قال سبحانه : ﴿ **واعلموا أن الله مع المتقين** ﴾ الذين وحدوا صفوفهم كافة ضد عدوهم المشترك ولم يتفرقوا شيعاً، ويسفكوا دماءهم ، ويهدموا كيانهم وسلطانهم بأيديهم .

٣٧ ـ ﴿ **إنما النسيء** ﴾ كان عرب الجاهلية أصحاب حروب وغارات ، وأيضاً كانوا يعتقدون بتحريم القتال في الأشهر الحرم ، فإذا اضطروا إلى الحرب في شهر منها كالمحرم ـ مثلاً ـ قاتلوا فيه ، وحرموا بدلاً عنه شهرصفر الذي لا يحرم فيه القتال ، وهذا هو المراد بالنسيء هنا، وهو كما قال سبحانه : ﴿ **زيادة في الكفر** ﴾ بضم تحليل الحرام إلى الشرك أو إلى الحرب العدوانية ﴿ **يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً** ﴾ حيث يريدون الحرب ﴿ **ويحرمونه عاماً** ﴾ حيث لا يريدونها . وبكلمة الدين أهواء تتبع ، وأحكام تبتدع ﴿ **ليواطئوا عدة ما حرم الله** ﴾ ليوافقوا عدد الأشهر الأربعة ، كأن المهم هو عد الأشهر لأنفسها .

٣٨ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروافي سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض** ﴾ بلغ النبي (ص) أن الروم اعتزموا غزو المدينة المنورة ، فأعلن النفير العام لغزوةتبوك فشق ذلك على فريق من الصحابة لبعد الشقة وكثرة العدو ، وآثروا الإقامة على أرضهم وبيوتهم ، فعاتبهم سبحانه أولاً بقوله : «ما لكم ...» ؟ وثانياً بقوله : ﴿ **أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ..** ﴾ هل يليق بإيمانكم أن تؤثروا العاجلة على الآجلة ؟

٣٩ ـ ﴿ **إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً** ﴾ تدعون الإيمان ولا تنفرون إلى جهاد الكافرين ؟ فإن الله ينزل بكم العذاب تماماً كما ينزله بالجاحدين ، وينصر نبيه ودينه بأيدي غيركم ، ولا يضر الله ورسوله تثاقل الخائفين ونفاق المنافقين . ٤٠ ـ ﴿ **إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين**

وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ * وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾

كفروا ﴾ إشارة إلى هجرة النبي (ص) من مكة إلى المدينة التي كانت البداية لتحطيم قوى الشر والضلال ﴿ **ثاني اثنين** ﴾ رسول الله وأبـو بكـر ﴿ **إذ هما في الغار** ﴾ الكهف ﴿ **إذ يقول لصاحبه لا تحزن** ﴾ خاف أبو بكر فطمنه النبي بقوله : ﴿ **ان الله معنا** ﴾ وفي تفسير الرازي أن أبا بكر قال للنبي (ص) : إن الله معنا ؟ قال الرسول : نعم ﴿ **فأنزل الله سكينته عليه** ﴾ على رسول الله حيث أوحى إليه بأن الله معه يحرسه ويرعاه كما أخبر النبي أبا بكر ﴿ **وأيده** ﴾ يـوم بـدر وغيره ﴿ **بجنودلم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا** ﴾ وكلمة الله هي الإسلام، وكلمة الكفر هي الأصنام :

٤١ ـ ﴿ **انفروا خفافاً** ﴾ جمع خفيف ، وهو هنا من يستطيع الجهاد بيسر ﴿ **وثقالا** ﴾ جمع ثقيل ، والمراد به هنا من يستطيع الجهاد بشيء من المشقة ﴿ **وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله** ﴾ إن أمكن وإلا فبأحدهما وإلا فما على العاجز من حرج . ومن المسلمات الأولية في دين الاسلام أن أي عدو يحاول الاعتداء على الدين بتحريف كتاب الله أو بصد المسلمين عن إقامة الفرائض والشعائر الدينية أو بالاستيلاء على بلد من بلادهم ، وعجز أهل هذا البلد عن صد العدو ومقاومته ـ وجب كفاية الجهاد والدفاع عن كل مسلم : الذكر والانثى والسليم والمريض والأعمى والأعرج، من كل على قدر طاقته مادياً وأدبياً ، ولا يتوقف هذا الجهاد على إذن الإمام أو نائبه .

٤٢ ـ ﴿ **لو كان عرضاً قريبا** ﴾ غنيمة باردة ﴿ **وسفراً قاصداً** ﴾ غير شاق وبعيد ﴿ **لاتبعوك** ﴾ وهذا من جبلة الإنسان وفطرته ، قال الإمام علي (ع) : « الناس أبناء الدنيا ، ولا يلام الرجل على حب أمه » ولكن إذا أدى هذا الحب إلى الضرر الأشد وجب دفعه بالضرر الأخف ، وفي الجهاد مصلحة عامة ، وهي مقدمة على مصلحة الآحاد ، لأن الضرر في فوات الأولى أعم وأشمل وأشد وأبلغ . ﴿ **ولكن بعدت عليهم الشقة** ﴾ المسافة شاقة بعداً وحراً مع قلة الزاد إلا التقوى ، وليسوا لها بأهل ﴿ **وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم** ﴾ هذا إخبار بالشيء قبل وقوعه وقال المفسرون : هو من المعجزات !. ولكنه ليس منهافي شيء ، لأن هذا دأب المنافق وديدنه ﴿ **يهلكون أنفسهم** ﴾ كل من يعصي الله في شيء فهو يسيء إلىنفسه بنفسه . ٤٣ ـ ﴿ **عفا الله عنك** ﴾ الخطاب من الله لرسوله والمـراد بالعفو هنا العتاب على وضع المعروف في غير حقهوعند غير أهله ﴿ **لِمَ أذنت لهم** ﴾ كان بعض المنافقين قد استأذن رسول الله بالتخلف عن غزوة تبوك فأذن له ﴿ **حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين** ﴾ كان المنافقون على نية التخلف عنك ، وإن لم تأذن به ، ولولا الإذن به لظهرتهذه النية الخبيثة المبيتة ، وافتضح أمرهم بعصيانهم لأمرك .

٤٤ ـ ﴿ **لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخرأن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم** ﴾ إن مجرد طلب الإذن بالتخلف عن الجهاد تهاون بالدين وجرأة على المعصيـة تماماً كطلب الإذن بالفسق والفجور .

٤٥ ـ ﴿ **إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله** .. ﴾ هذه الآية من مضامين التي قبلها ، لأنك إذا قلت صاحب

لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا

البيت لا يستأذن ، تبادر إلى الأفهام أن الغريب هو الذي يستأذن . قيل للإمام علي (ع) : صف لنا العاقل . فقال : هو الذي يضع الشيء مواضعه ، فقيل : صف لنا الجاهل . فقال : قد فعلت .

٤٦ ـ ﴿ **ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة** ﴾ لكل شيء موجب وسبب ، ولا موجب للجهاد عندهم إطلاقاً وإلا لاستعدوا له ولم يستأذنوا بالتخلف ﴿ **ولكن كره الله انبعاثهم** ﴾ لسلوكهم طرق الضلالة والخيانة ، وتمسكهم بأسبابها ﴿ **فثبطهم** ﴾ أخرهم ﴿ **وقيل اقعدوا مع القاعدين** ﴾ بعد أن اختاروا لأنفسهم الكسل والخمول والتأخير والقعود ، تماماً كما هي حال العرب والمسلمين الآن حيث يقع الذنب عليهم لا على الإسلام في كل ما يعانونه من ويلات ومشكلات .

٤٧ ـ ﴿ **لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا** ﴾ شراً وفساداً ﴿ **ولأوضعوا خلالكم** ﴾ سعوا بينكم بالنميمة والفتنة ..

٤٨ ـ ﴿ **لقد ابتغوا الفتنة من قبل** ﴾ يشير بهذا إلى سيرة المنافقين مع النبي وإصرارهم على الكيد له والمكر به قبل تبوك ﴿ **وقلبوا لك الأمور** ﴾ دبروها ضدك من كل وجه ولكن الله أبطل سعيهم ، وخاب من افترى

وبالمناسبة نشير بإيجاز أن ما ذكره القرآن الكريم من صفات أهل النفاق والشقاق ، ينطبق بالكامل على ما يسمى الآن بالحرب الباردة أو الحرب النفسية التي تثيرها وتتولاها قوى الشر والخيانة من نشر الشائعات المغرضة ، وتجريح الوطنيين ، وإثارة الفتن والقلاقل والاستفزازات ، ووصم الحركات الوطنية بالتهديم والتخريب ، وعملية الاغتيالات وتدبير المؤامرات والانقلابات ، كل ذلك وما إليه يقوم به المنافقون في عصرنا بطريقة محكمة ومنظمة ، بل وعلمية حيث يستخدمون أساليب ترتكز على علم النفس والاجتماع ، ويدخلون إلى كل قلب من نافذته وعاطفته ، أو كما قال الإمام علي (ع) : «أعدوا لكل باب مفتاحاً ، ولكل ليل مصباحاً» .

٤٩ ـ ﴿ **ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني** ﴾ تشير هذه الآية إلى حادثة خاصة ، وهي أن الجد بن قيس كان من شيوخ المنافقين ، وقد اعتذر من الذهاب إلى تبوك بأنه يحب النساء ، ويخشى إن هو رأى الروميات الفاتنات أن يقع بغرامهن فنزلت الآية ﴿ **ألا في الفتنة سقطوا** ﴾ فر من سيء إلى أسوأ ، من الشهوات إلى جهنم وبئس المصير .

٥٠ ـ ﴿ **إن تصبك حسنة تسؤهم** ﴾ شأن الحسود اللئيم ، يموت بغيظه إذا رأى نعمة على غيره ﴿ **وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل** ﴾ حذرنا ﴿ **ويتولوا وهم فرحون** ﴾ بهزيمة المسلمين ولا يشمت بالمصيبة إلا خسيس وضيع . وتقدم في الآية ١٢٠ من آل عمران .

٥١ ـ ﴿ **قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ..** ﴾ نحن نؤمن بالله ، ونعمل بأمره في كل شيء متكلين عليه وحده في جهادنا وسائر تصرفاتنا ، ولا نخاف حرباً ولا نجمعاً ولا مكراً من ماكر ، وأيضاً لا نحزن على فشل وهزيمة ، ولا نغتر بربح ونصر ، لأننا نعتقد ونوقن بأن مقاليد الأمور كلها

أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾

بيده تعالى .

٥٢ - ﴿ **قل هل تربصون بنا إلا احدى الحسنيين** ﴾ وهما النصر أو الشهادة ، والمعنى أن المقاتل من غيرنا قد ينجح وقد يفشل ، أما المقاتل منا فهو الرابح الناجح على كل حال، لأنه إن ظفر بخصمه فذاك ، وإن قتل في سبيل الله فإلى الجنة ﴿ **ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده** ﴾ في الدنيا أو الآخرة ﴿ **أو بأيدينا** ﴾ بأن ينصرنا عليكم ﴿ **فتربصوا إنا معكم متربصون** ﴾ انتظروا فكل متوقع آت .

٥٣ - ﴿ **قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً** ﴾ حال أي طائعين أو كارهين ، والمعنى بأي دافع أنفقتم أموالكم في سبيل الخير ﴿ **لن يتقبل منكم** ﴾ ولماذا ؟ ﴿ **إنكم كنتم قوماً فاسقين** ﴾ والله سبحانه يتقبل من المتقين

٥٤ - ﴿ **وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله** ﴾ ولو أعلنوا هذا الكفر ، ولم يتظاهروا بالإيمان لقلنا : بعض الشر أهون من بعض ، ولكنهم تستروا باسم الدين لمجرد الكيد والخداع وشق الصفوف في وقت وساعة العسرة ، فكيف تقبل أموالهم ولا نحبط أعمالهم ؟ ﴿ **ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى** ﴾ لأن الصلاة لله وهم لا يؤمنون به ، قال الإمام علي : نوم على يقين خير من صلاة في شك ﴿ **ولا ينفقون إلا وهم كارهون** ﴾ لنفس السبب ، قال الإمام علي (ع) : من أيقن بالخلف جاد بالعطية .

٥٥ - ﴿ **فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا** ﴾ وتسأل : كيف نجمع بين هذه الآية التي تقول : إن الله سبحانه يعذب المنافقين في الحياة الدنيا بالأموال والأولاد ، وبين الآية ٤٦ من الكهف القائلة بوضوح : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » ؟ ولو كانت الزينة في الحياة الدنيا والعذاب في الآخرة ، لاستقام الظاهر ، ولكن الآيتين جعلتهما معاً في الحياة الدنيا . **الجواب** : إن آية الكهف نعم الناس أجمعين ، والآية التي نحن بصددها تخص المنافقين الذين تركوا ذرية مؤمنة ، وقد عذب سبحانه هؤلاء المنافقين بأولادهم لأن أبناءهم اعتنقوا الإسلام ، وصاروا أعداء ألداء لآبائهم ، ولا شيء أثقل على المرء من أن يكون ولده عدواً له في دينه وعقيدته . وأيضاً عذب سبحانه هؤلاء المنافقين بأموالهم لأنهم كانوا على يقين أنها ستؤول من بعدهم إلى الذين لا يدينون بدينهم ، وعليه فلا منافاة بين ظاهر الآيتين .

﴿ **وتزهق أنفسهم وهم كافرون** ﴾ لا يتوبون بل يموتون على الكفر ، ولا ترجى هدايتهم .

٥٦ - ﴿ **ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم** ﴾ بل من أعدى أعدائكم ، ﴿ **ولكنهم قوم يفرقون** ﴾ يخافون منكم ٥٧ - ﴿ **لو يجدون ملجأ** ﴾ حصناً ﴿ **أو مغارات** ﴾ جمع مغارة ﴿ **أو مدخلاً** ﴾ نفقاً ﴿ **لولوا إليه وهم يجمحون** ﴾ يسرعون ٥٨ - ﴿ **ومنهم من يلمزك في الصدقات** ﴾ يعيبك على تقسيمها ﴿ **فإن أعطوا منها رضوا** ﴾ هذا هو مقياس الحق والعدل عندهم ، أن يأخذوا ولا يعطوا ﴿ **وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون** ﴾ وإذن فمن السفه أن تخاطب بمنطق الدين والعقل من لا يؤمن بشيء إلا بذاته ومصلحته . ٥٩ - ﴿ **ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ...** ﴾

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١) يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٦٢) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (٦٣) يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (٦٤) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ ﴾

جواب لو محذوف تقديره لكان ذلك خيراً لهم ، والآية تحث الإنسان أن يعف عما في أيدي الناس ، ويتكل على الله وكد اليمين وعرق الجبين . وفي نهج البلاغة : كاد العفيف يكون ملكاً من الملائكة .

٦٠ - ﴿ **إنما الصدقات للفقراء** ﴾ المراد بالصدقات هنا الزكاة المفروضة ، والفقير الشرعي من لا يملك بالفعل أو بالقوة مؤونة سنة كاملة له ولعياله ﴿ **والمساكين** ﴾ والفرق بينهم وبين الفقراء - كما في جوامع الجامع - أن الفقراء يتعففون ويسألون ، والمساكين يسألون . ومهما يكن فهما يشتركان في العجز عن قوت السنة ﴿ **والعاملين عليها** ﴾ وهم الجباة الذين يجمعون الزكاة ويحفظونها فيأخذون على عملهم الأجر من الزكاة ، وإن كانوا أغنياء ﴿ **والمؤلفة قلوبهم** ﴾ وهم الذين يراد استمالتهم إلى الإسلام وخدمة المسلمين . وفي نهج البلاغة : قلوب الرجال وحشة فمن تألفها أقبلت عليه ﴿ **وفي الرقاب** ﴾ أي تبذل الزكاة لتحرير العبيد من الرق ، وتجدر الإشارة أنه لا أمر في القرآن بالاسترقاق أو التسري ، بل عالج الرق بما شرّع من أسباب العتق على أساس الحكمة ، ومنها البذل من الزكاة ، وما استفحل أمر الرق بعد الإسلام إلا على أيدي تجار الغرب والكنيسة . قال أوغسطين : «إن الله قد أدخل الرق على العالم كعقاب على الخطيئة ، وسيكون تمرداً على إرادته أن نحاول إلغاء هذا الرق» (مجلة الكاتب المصرية العدد ١٢٣ ص ١٢٣) .

﴿ **والغارمين** ﴾ وهم الذين تحملوا ديوناً عجزوا عن وفائها ، شريطة أن لا يكونوا قد صرفوها في وجه غير مشروع ﴿ **وفي سبيل الله** ﴾ وهو سبيل الخير والصالح العام ﴿ **وابن السبيل** ﴾ المنقطع في سفره عن أهله وماله وبلده ، على أن لا يكون سفره في معصية .

٦١ - ﴿ **ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن** ﴾ يسمع كل ما يقال له ويصدقه ﴿ **قل اذن خير لكم** ﴾ لأنه لا يستمع إلى ما فيه ضرر على أي إنسان ، ويرفض ما فيه ضرر . كالغيبة والنميمة ﴿ **يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين** ﴾ واللام زائدة أي يصدق المؤمنين ، والمعنى الجملي أن النبي (ص) يؤمن بالله ، ومن حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يصدقه فيما لا ضير فيه على الآخرين حتى يثبت العكس ، ويأتي في آخر هذه السورة أن النبي «بالمؤمنين رؤوف رحيم» ﴿ **والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم** ﴾ لأن ايذاءه إيذاء لله والحق والإنسانية .

٦٢ - ﴿ **يحلفون بالله لكم ليرضوكم** ﴾ خوفاً منكم أيها المسلمون ﴿ **والله ورسوله أحق ان يرضوه** ﴾ لأن رضا المؤمنين من رضا الله ورسوله ، وإذا تستر المنافقون من المؤمنين بحلف الأيمان فإن الله سبحانه لا تخفى عليه خافية .

٦٣ - ﴿ **ألم يعلموا أنه من يحادد** ﴾ يعادي ويعاند ﴿ **الله ورسوله فان له نار جهنم** ﴾ أجل ، إنهم لا يعلمون لأن العلم مقرون بالعمل ، فمن علم عمل ، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه ، كما قال الإمام أمير المؤمنين (ع) فهل يتعظ الأدعياء بقول إمام الأتقياء .

٦٤ - ﴿ **يحذر المنافقون أن تنزّل عليهم** ﴾ أي

وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ

فيهم ، قال صاحب المغني : تأتي على بمعنى في كقوله تعالى : « ودخل المدينة على حين غفلة ــ ١٥ القصص » أي في حين غفلة ﴿ **سورة تنبئهم بما في قلوبهم** ﴾ لم يحذر المنافقون حقيقة وواقعاً من نزول الوحي في شأنهم لأنهم لا يؤمنون بالله حتى يؤمنوا بوحيه ورسوله ، ولكن قال بعضهم لبعض ساخراً : احذروا أن تنزل سورة في شأنكم ، والدليل على ذلك قوله تعالى بلا فاصل : ﴿ **قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون** ﴾ وقد فضح سبحانه أمر المنافقين ، واظهر ما في نفوسهم في هذه السورة وغيرها ، وأنذرهم بغضبه وعذابه .

٦٥ ــ ﴿ **ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب** ﴾ وهذا القول وحده كاف في فضيحتهم ، يدعون الايمان بالله ، وفي الوقت نفسه يعترفون باللعب في مقدساته !

﴿ **قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون** ﴾ أبداً لا فرق بين هؤلاء المنافقين الذين استهزؤا بالله وكتبه ورسله وبين الذين يحرفون الدين تبعاً لغاياتهم وأهوائهم ، لأن كلا منهما أبطن غير ما أعلن ، وقال غير ما فعل .

٦٦ ــ ﴿ **لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم** ﴾ لم يؤمن المنافقون طرفة عين ، فكيف ساغ خطابهم بقوله سبحانه « بعد إيمانكم » ؟ **الجواب** : قبل أن يعترفوا بالاستهزاء كانوا كافرين واقعاً مسلمين ظاهراً للنطق بالشهادتين ، فجرى عليهم حكم الإسلام ، وبعد الاعتراف بالاستهزاء صاروا كافرين واقعاً وظاهراً ، فجرى عليهم حكم المرتدين ، وعليه يكون معنى قوله : « قد كفرتم بعد إيمانكم » قد أظهرتم الكفر بعد أن أظهرتم الإيمان ﴿ **إن نعف عن طائفة منكم** ﴾ لأنها اهتدت وأنابت ﴿ **نعذب طائفة** ﴾ لأنها أصرت على الكفر والنفاق .

٦٧ ــ ﴿ **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض** ﴾ شراً وكفراً ﴿ **يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف** ﴾ وجاء في الحديث أن رسول الله (ص) قال : « كيف أنتم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً ؟ قالوا : أو يكون ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم كيف أنتم إذا أمرتم بالمنكر ، ونهيتم عن المعروف » ﴿ **ويقبضون أيديهم** ﴾ عن الإنفاق في سبيل الخير ﴿ **نسوا الله** ﴾ وهو موجود في كيانهم بصنعه وآثاره ﴿ **فنسيهم** ﴾ بحرمانهم من رحمته .

٦٨ ــ ﴿ **وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار ..** ﴾ بقصم الظهور والويل والثبور بعد الإعذار والإنذار .

٦٩ ــ ﴿ **كالذين من قبلكم** ﴾ الخطاب للمنافقين المعاصرين لرسول الله (ص) وأنهم فعلوا مثلما فعل المنافقون الأولون مع أنبيائهم ﴿ **كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم** ﴾ بنصيبهم من زينة الحياة الدنيا ﴿ **فاستمتعتم بخلاقكم** ﴾ بنصيبكم منها ﴿ **كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا** ﴾ أي أنتم أيها المنافقون في عهد محمد (ص) تماماً كالمنافقين الذين من قبلكم شراً وقبحاً وضلالة ﴿ **أولئك حبطت أعمالهم** ﴾ ودارت عليهم الدوائر وسيصيبكم ما أصابهم ، فاتعظوا بالذين خلوا من قبلكم قبل أن يتعظ بكم من يأتي بعدكم .

وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ

٧٠ - ﴿ **ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم** ﴾ ممن كان أطول منهم أعماراً ، وأعمر دياراً ، وأبعد آثاراً ﴿ **قوم نوح** ﴾ أخذهم الطوفان ﴿ **وعاد** ﴾ قوم هود ، أهلكوا بريح صرصر عاتية ﴿ **وثمود** ﴾ قوم صالح ، أخذتهم الرجفة ، فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴿ **وقوم ابراهيم** ﴾ عوقبوا بسلب النعمة ﴿ **وأصحاب مدين** ﴾ قوم شعيب أخذوا بعذاب الظلة ﴿ **والمؤتفكات** ﴾ قرى قوم لوط جعل عاليها سافلها، وتقدم الكلام عن ذلك في سورة الأعراف ﴿ **أتتهم رسلهم بالبينات** ﴾ فكفروا بها ، فأخذهم الله بذنوبهم .

٧١ - ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** ﴾ يناصر بعضهم بعضاً ، في مقابلة قوله تعالى : « المنافقون بعضهم من بعض » ﴿ **يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ على عكس المنافقين الذين يأمرون بالمنكر ، وينهون عن المعروف ﴿ **ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله** ﴾ الإيمان عمل بمشيئة الله ، ولا إيمان بهذا إلا بهذا العمل ، هذا هو الإسلام : علم وعمل ، فبأي شيء يأتي الدين الجديد ، والشريعة الجديدة ؟

٧٢ - ﴿ **وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات** ... ﴾ هذا في مقابلة قوله تعالى : وعد الله المنافقين والمنافقات ... وجاء في وصف الجنة : « فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت » وكفى بالجنة جزاء أوفى للمؤمنين والمحسنين في عصرنا الراهن ، أن لا يروا فيها أحزاباً متطاحنة ، وتكتلات متشاحنة ، ودولاً تتنافس على الحكم في الشعوب المستضعفة ، وأحلافاً عسكرية ، وأسلحة جهنمية وشركات احتكارية ، ودسائس ومؤامرات، ومشردين ولاجئين ... إلى العديد من النكبات والويلات .

٧٣ - ﴿ **يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم** ﴾ استعمل النبي (ص) معهم سياسة اللين . فما أجدت فأمره الله سبحانه أن يعاملهم بما هم أهل له

ان يغلظ عليهم ويجاهدهم... ولكنه لم يبيّن نوع الجهاد: هل هو بالسيف أو باللسان أو بطريق آخر؟. ومعنى هذا ان الله قد ترك ذلك الى تقدير النبي (ص) فيجاهدهم بما يراه من الحكمة والمصلحة.

الإعراب:

﴿وقوم نوح﴾ بدل من الذين المجرور بإضافة نبأ. والمصدر المنسبك ﴿من ليظلمهم﴾ متعلق بمحذوف خبراً لكان أي: فما كان الله مريداً لظلمهم.

ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

٧٤ - ﴿ **يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر** ﴾ ما ذكر سبحانه كلمة الكفر التي نطقوا بها كيلا يتعبد المسلمون بقراءتها ، وما من شك - كما يبدو من سياق هذه الآية وما سبق ويأتي من الآيات - أنها كلمة سوء في النبي (ص) والوحي والذين آمنوا ، أطلقها المنافقون حين خلا بعضهم إلى بعض ، وما أكثر الطعن وقول الزور والخيانة بالغيب - على ألسنة المنافقين والمذبذبين !

﴿ **وكفروا بعد إسلامهم** ﴾ أظهروا الكفر بعد اظهار الإسلام ، انظر تفسير الآية ٦٦ من هذه السورة ﴿ **وهموا بما لم ينالوا** ﴾ حين رجع النبي (ص) من تبوك تآمر عليه ١٢ رجلاً من الصحابة ٨ من قريش و ٤ من غيرهم ، وهموا بأن يدفعوه من راحلته إلى الوادي إذا تسنم العقبة ليلا ، فأخذ عمار بن ياسر بزمام ناقته يقودها ، وحذيفة بن اليمان يسوقها وحين أرادوا الدنو من النبي ضرب حذيفة وجوه رواحلهم حتى أبعدهم ﴿ **وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله** ﴾ ضمير نقموا وأغناهم يعود لبعض المنافقين ، والمعنى أن هؤلاء الذين يدبرون الحبائل لرسول الله كانوا فقراء فصاروا أغنياء من الغنائم وعطاء الرسول ، فجعلوا موضع الشكر لهذه النعمة كفرانها ﴿ **فإن يتوبوا يك خيراً لهم ...** ﴾ بالرغم من جرأة المنافقين على الله ورسوله ، وما قالوه من كلمة الكفر ، وما حاكوا من حبائل أيام الحرب والسلم ، بالرغم من ذلك وفوق ذلك عرض سبحانه عليهم العلاج والدواء ، وهو الندم والتوبة التي لا تكلفهم أي ثمن ، وتعود عليهم بكل خير دنيا وآخرة ... فهل هذا مجرد جود وحلم أو وراءه شيء آخر ؟ **الجواب** : هو حلم وجود ما في ذلك ريب . وأيضاً هو خير وقوة للإسلام والمسلمين بمن تاب منهم وأحسن ، وهذا هو الحد الفاصل بين صاحب العقيدة والمبدأ والمنافق الانتهازي الذاتي ، الأول ينظر المصلحة العامة ، ويعمل بموجبها ويفنى فيها بكله ، فيغفر ويصفح ويفتح باب الخير لكل من أراد عملاً بدينه ومبدئه ، والثاني يجرم وينتقم عند النصر ، لأنه لا يرى إلا همه وهمّ ذويه ... وأخيراً فقد تاب فريق من المنافقين ، وأبلوا البلاء الحسن في نصرة الإسلام

٧٥ - ٧٦ - ﴿ **ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله ..** ﴾ نزلت في ثعلبة الأنصاري الذي قال لرسول الله (ص) : أدع الله أن يرزقني مالاً . فقال له : قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه . فأقسم ثعلبة لئن رزقه الله ليعطين لكل ذي حق حقه . فدعا له النبي ، ولما كثر ماله تشاغل به حتى ترك صلاة الجمعة والجماعة ، وامتنع عن أداء الزكاة .

٧٧ - ﴿ **فأعقبهم** ﴾ فخذلهم الله وأعرض عنهم ،فكانت عاقبة هذا الخذلان والإعراض ﴿ **نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه** ﴾ تمكن النفاق في قلوبهم لا ينفك عنها إلى يوم يموتون وينشرون ﴿ **بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون** ﴾ قال الرسول الأعظم (ص) : آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان ٧٨ - ﴿ **ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم** ﴾ الذي تنطوي عليه صدورهم ﴿ **ونجواهم** ﴾ التي يتهامسون بها فيما بينهم ٧٩ - ﴿ **الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين** ﴾ اللمز : العيب ، والتطوع : التبرع ، وضمير الجماعة في

إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم

« يلمـــرون » للمنافقين ، وحديث القرآن عنهم تماماً كحديثه عن اليهود ، بلغ الغاية والنهاية ، والسر أن جرائم الفريقين ما أول بلا آخر ﴿ **في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم** ﴾ إذا تصدق المؤمن المقل بمبلغ طاقته ، سخروا منه وقالوا : إنه يذكّر بنفسه ﴿ **سخر الله منهم** ﴾ أي يعذبهم عذاب الساخرين ، فهو من باب تسمية العقوبة على الذنب باسم الذنب .

٨٠ - ﴿ **استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ...** ﴾ جاء في صحيحي مسلم والبخاري أنه لما مات المنافق عبد الله بن أبي طلب ابنه أن يصلي عليه النبي فصلى ، ولما قيل له في ذلك قال : إن الله خيرني فاخترت . النبي (ص) اختار، والله أعلمه بأنه لا يغفر لا بن أبي ، وكلمة سبعين في الآية كناية عن الكثرة ، وقال طه حسين في كتاب مرآة الإسلام : « بعد أن أحصى الله من سوء أعمال المنافقين وفضح من ذات نفوسهم أظهـر من غضبه شيئاً عظيماًفقال : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ...

٨١ - ﴿ **فرح المخلفون بمقعدهم** ﴾ ذهب النبي (ص) والمؤمنون إلى تبوك ، وقعد المنافقون عن الغزو مع القواعد ، فابتهجوا بمقعدهم هذا أي ابتهاج ﴿ **خلاف رسول الله** ﴾ أي بعده ﴿ **وكرهوا ...** ﴾ الجهاد بالنفس والمال ، وكل من كره الجهاد في سبيل الله فهو منافق أو في حكمه ﴿ **وقالوا لا تنفروا في الحر** ﴾ ومن فر من الحر فهو من السيف أفر ﴿ **قل نار جهنم أشد حراً** ﴾ أعدت للمنافقين والمجرمين .

٨٢ - ﴿ **فليضحكوا قليلاً** ﴾ في الدنيا الفانية ﴿ **وليبكوا كثيراً** ﴾ في الآخرة الباقية .

٨٣ - ﴿ **فإن رجعك الله** ﴾ ردك ﴿ **إلى طائفة منهم** ﴾ وإنما قال إلى طائفة منهم ولم يقل إليهم، لأن بعض الذين تخلفوا ندموا وتابوا إلى الله توبة نصوحاً ﴿ **فاستأذنوك للخروج** ﴾ أي إذا طلب منك يا محمد الذين تخلفوا عن غزوة تبوك بلا عذر ﴿ **فقل** ﴾ لهم : ﴿ **لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً** ﴾ هذه المقاطعة من أشد العقوبات وقعاً على النفوس ﴿ **إنكم رضيتم بالقعود أول مرة** ﴾ أي في غزوة تبوك ﴿ **فاقعدوا مع الخالفين** ﴾ النساء والصبيان والعجزة . وبهذا ألزمهم سبحانه بما ألزموا به أنفسهم .

٨٤ - ﴿ **ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم**

الإعراب :

﴿الذين يلمزون﴾ مبتدأ وخبره سخر الله منهم، وفي الصدقات متعلق بيلمزون. وسبعين قائم مقام المفعول المطلق، لأن المعنى سبعين استغفاراً. ﴿خلاف رسول الله﴾ ان كان بمعنى بعد فهو ظرف منصوب والعامل فيه مقعدهم، وان كان مصدراً بمعنى المخالفة فهو مفعول لأجله لفرح ﴿وحراً﴾ تمييز. واللام في ليضحكوا لام الأمر وعملها الجزم. ومثلها اللام في ليبكوا. ﴿وقليلاً﴾ صفة لمفعول مطلق محذوف أي ضحكاً قليلاً. ومثله كثيراً أي بكاءً كثيراً. وجزاء مفعول لأجله ليبكوا. وأبداً منصوب على الظرفية، ومعناه الاستقبال. وأول مرة قائم مقام الظرف، أي في أول مرة.

مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ

على قبره ﴾ كان النبي (ص) يجري على المنافقين أحكام الإسلام عملاً بظاهر الحال، وكان إذا صلى على ميت، أي ميت، وقف على قبره يستغفر له، فنهاه سبحانه عن الصلاة على المنافقين والوقوف على قبورهم لكفرهم ونفاقهم.

٨٥ - **﴿ ولا تعجبك أموالهم ... ﴾** تقدم في الآية ٥٥ من هذه السورة.

٨٦ - **﴿ وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم .. ﴾** تشير هذه الآية إلى المترفين الأغنياء الذين يرون لأنفسهم حقوقاً مقدسة يمتازون بها على الفقراء، وقد سماهم القرآن الكريم بأولي الطول أي القوة والسعة ويقال لهم في عصرنا الطبقة الرأسمالية، والإسلام يرفض تقسيم الناس على أساس المال والاقتصاد، ويساوي بين الجميع في كل الحقوق والواجبات، ولا يرى لأحد من فضل إلا بما يقدم من جهاد وتضحيات لخدمة الإنسان والصالح العام، وكان النبي (ص) يدعو أولي الطول إلى الجهاد كسائر الناس، فتأخذهم العزة والغطرسة، ويطلبون أن يعفيهم من ذلك.

٨٧ - **﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ﴾** النساء والصبيان والمرضى **﴿ وطبع ﴾** أي طبع الزهو والغرور **﴿ على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾** أنه لا طبقات مالية في دين الله ولا فوارق اجتماعية، وأنه يساوي بين البشر دون النظر إلى الجنس والغنى والفقر.

٨٨ - **﴿ لكن الرسول والذين آمنوا ... ﴾** إذا تخلف المنافقون والمترفون عن فضيلة الجهاد فإن لها أهل أصفياء يضحون بالنفس والنفيس في سبيل الحق والعدل بنية خالصة مخلصة، ويحتقرون القاعدين عن الجهاد حتى ولو عاشوا في رفاهية وترف.

٨٩ - **﴿ أعد الله لهم ﴾** للأصفياء المجاهدين وهم الرسول والذين آمنوا معه **﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار ... ﴾** تقدم في الآية ٧٢ من هذه السورة و ١٥ من آل عمران.

٩٠ - **﴿ وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم ﴾** جاء قوم إلى النبي (ص) من سكان البادية، ليأذن لهم بالتخلف عن الغزو معتذرين بالفقر وكثرة العيال **﴿ وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ﴾** وهؤلاء جماعة من المنافقين ما جاءوا إلى النبي (ص) ولا اعتذروا إليه **﴿ سيصيب**

الإعراب :

﴿منهم﴾ متعلق بمحذوف صفة لأحد، وجملة مات صفة ثانية. و﴿أبداً﴾ ظرف متعلق بتصلّ. و﴿أن آمنوا﴾ ﴿أن﴾ للتفسير بمعنى أي

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ * إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ

الذين كفروا منهم عذاب أليم ﴾ وضمير منهم يعود إلى الأعراب وحدهم لأن الذين كذبوا الله ورسوله كلهم كافرون لا بعضهم ، أما أهل البادية المعتذرين فنهم المؤمن الصادق في عذره ، ومنهم المنافق .

٩١ - ﴿ **ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج** ﴾ أسقط سبحانه جهاد الغزو في سبيل الله عن الضعفاء ، والمراد بهم الشيوخ المتقدمون في السن ، والمرضى ، والذين لا يملكون نفقة الجهاد . ولا يجدون من يبذلها لهم ، أسقطها سبحانه عن هؤلاء مع الأجر والثواب أيضاً ﴿ **إذا نصحوا لله ورسوله** ﴾ بأن يؤدوا ما عليهم من واجبات كحراسة المدينة والمحافظة على عيال المجاهدين الغائبين وأموالهم ، وما إلى ذلك مما يطيقون .

﴿ **ما على المحسنين من سبيل** ﴾ أي من لوم وعتاب فضلاً عن الإثم وعقوبته ، وهذا أصل شرعي عام ، يتفرع عليه العديد من الأحكام - وعلى سبيل المثال - أن تستودع مالاً عند آخر ، فإذا تلف فلا يضمن الوديع إلا إذا ثبت بالبينة الشرعية أنه قصر وتهاون .

٩٢ - ﴿ **ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون** ﴾ نزلت هذه الآية في جماعة من الفقراء أتوا النبي (ص) وهو يتهيأ لغزوة تبوك ، وقالوا له: لا نملك راحلة للذهاب معك ، وطلبوا منه مركباً يحملهم، فقال : لا أجد ما أحملكم عليه ، فسحت أعينهم بالدمع .

٩٣ - ﴿ **إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء** ﴾ الفقراء يتسابقون إلى الجهاد والنضال ، وهم لا يملكون شيئاً ، والأغنياء يملكون كل شيء ، وهم مع القواعد والخوالف ... ولا بدع فقد بنت الجماهير الفقيرة العاملة وما زالت تبني المدن والمصانع ، وتشق الطرق والأنهر ، وتقيم السدود والمعاهد ، والمترفون بين العود والكأس . ﴿ **رضوا بأن يكونوا مع الخوالف** ... ﴾ تقدم قبل لحظة في الآية ٨٧ .

٩٤ - ﴿ **يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم** ﴾ يقول سبحانه لنبيه : بعد أن تعود أنت والمؤمنون من تبوك إلى المدينة ، يعتذر المنافقون إليكم عن تخلفهم ، فلا تقبلوا منهم عذراً ، وقولوا لهم : ﴿ **قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله** ﴾ أبداً لا نصدقكم في شيء مما تعتذرون لأن الله سبحانه أوحى إلى نبيه بما تخفي صدوركم من شر ونفاق ، أجل إذا تبتم وأثبتم بالأفعال لا بالأقوال أنكم صادقون في إيمانكم ، ورأى ذلك منكم الله ورسوله والمؤمنون ، فعندئذ نركن إليكم ونطمئن ﴿ **ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة** ... ﴾ لا مفر من موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب ، وهناك تبلى السرائر ، وتنكشف الضمائر .

٩٥ - ﴿ **سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم** ﴾ رجعتم

الإعراب :

﴿حرج﴾ اسم ليس مؤخر، وعلى الضعفاء خبر مقدم. و﴿اذا﴾ظرف متعلق بمحذوف أي لا يخرجون. ﴿ولتحملهم﴾ أي على الابل

بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ

من غزوة تبوك ﴿ **إليهم لتعرضوا عنهم** ﴾ لكي تسكتوا عنهم ﴿ **فأعرضوا عنهم** ﴾ تجاهلوهم احتقاراً وازدراء ﴿ **إنهم رجس** ﴾ هم أقذار ، وأنتم أطهار . فابتعدوا عنهم ..

٩٦ - ﴿ **يحلفون لكم لترضوا عنهم** ﴾ حلف المنافقون في المرة الأولى طلباً للصفح وخوفاً من العقاب ، كما دل قوله تعالى : « لتعرضوا عنهم » وحلفوا في المرة الثانية طلباً للرضا وطمعاً في الثواب ، ويسهمون معكم في المغانم كما قال سبحانه في الآية ١٥ من الفتح : « سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم » ﴿ **فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين** ﴾ وكذلك المؤمن ، لأن رضاه من رضا الله ، وفي الحديث : من رضي بعمل قوم كالداخل فيه معهم .

٩٧ - ﴿ **الأعراب أشد كفراً ونفاقاً** ﴾ ليس هذا تقسيماً للناس على أساس البداوة والحضارة ، كيف ؟ وقد أخبر سبحانه في الآية الآتية أن من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ، ولو كانت البداوة إثماً لحرمها الله تماماً كما حرم الكفر والنفاق ، إن القرآن يقسم الناس على أساس العلم والتقى والجهاد ، أما هذه الآية فهي مجرد إشارة إلى ما للظروف والبيئة من تأثير . وإنها تفعل بالأرواح كما تفعل بالأجسام. وإلى هـذا يومىء قوله تعالى : ﴿ **وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله** ﴾ لبعدهم عن العلم وأهله والثقافة وأسبابها . وفي الحديث : من لم يتورع في دين الله ابتلاه بسكنى الرساتيق .

٩٨ - ﴿ **ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً** ﴾ غرامة وخسراناً ، فلا ينفق إلا مكرهاً ، وكذلك من أهل المدينة والحضارة ، بل أكثرهم لا ينفقون إطلاقاً ﴿ **ويتربص بكم الدوائر** ﴾ ينتظر القضاء على الإسلام والمسلمين ليستريح من الزكاة .

٩٩ - ﴿ **ومن الأعراب من يؤمن بالله ...** ﴾ وينفق في سبيل الله لوجه الله ﴿ **وصلوات الرسول** ﴾ أي رغبة في دعائه بالبركة والاستغفار ، وعملاً بهذه الآية يدعو علماء الشيعة لمن يؤدي إليهم حقاً مالياً من حقوق الله ﴿ **ألا إنها قربة لهم ...** ﴾ كل نفقة لوجه الله تقرب صاحبها من الله وتدخله في رحمته ، وفي الحديث : الصدقة تطفىء غضب الرب . وأفضل الصدقات كف الأذى عن الناس .

١٠٠ - ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار** ﴾ الذين صلوا للقبلتين : المسجد الأقصى والمسجد الحرام كما في الكثير من التفاسير ﴿ **والذين اتبعوهم بإحسان** ﴾

الإعراب :

﴿**وجزاء**﴾ مفعول لأجله للمواهم لأنه بمعنى تحرقهم جهنم.

ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ

وكل من آمن وعمل صالحاً فهو من التابعين للسلف الصالح . قال إمام المتقين وسيد الساجدين : اللهم الحقني بصالح من مضى ، واجعلني من صالح من بقي ، وخذ بي سبيل الصالحين ﴿ **رضي الله عنهم** ﴾ بطاعتهم وإخلاصهم ﴿ **ورضوا عنه** ﴾ بما أفاض عليهم من رحمته ونعمته .

١٠١ - ﴿ **وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق** ﴾ في قلب المدينة المنورة وضواحيها منافقون لا يقف شرهم عند حد ﴿ **لا تعلمهم** ﴾ يا محمد لأنهم يظهرون لك المودة ﴿ **نحن نعلمهم** ﴾ وما يضمرون من كيد وحقد لكل صالح وناصح ﴿ **سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم** ﴾ ومعنى هذا أنهم يعذبون ثلاث مرات : الأولى عند قبض الأرواح حيث تضرب منهم الملائكة الوجوه والادبار كما نصت الآية ٥٠ من الأنفال . والمرة الثانية عذاب القبر لحديث « قبر الكافر حفرة من حفر جهنم ، وقبر المؤمن روضة من رياض الجنة » والعذاب الثالث يوم يقوم الناس لرب العالمين .

١٠٢ - ﴿ **وآخرون اعترفوا بذنوبهم** ﴾ ولم يعتذروا بالأكاذيب ، وفي الحديث : « من رأى أنه مسيء فهو محسن » وفي نهج البلاغة : سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك ﴿ **خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً** ﴾ أحسنوا أحياناً . وأساءوا حيناً ﴿ **عسى الله أن يتوب عليهم** ﴾ إن كانت كفة الحسنات أثقل وأرجح أو استوت الكفتان على الأقل .

١٠٣ - ﴿ **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** ﴾ الخطاب في « خذ » للنبي (ص) وضمير الغائب في « أموالهم » للأغنياء ، والمراد بصدقة ، الحق الإلهي المفروض كتاباً وسنة وإجماعاً ، والإمام المعصوم ينوب عن النبي في هذا الأخذ ، فإن لم يوجد فعلى الأغنياء أن يعطوا هذا الحق لأهله بنفس راضية تمام الرضا ﴿ **وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم** ﴾ المراد بالصلاة هنا الدعاء ، وبالسكن الراحة ، والمعنى ادع أيها الرسول بالبركة والمغفرة لكل غني يؤدي ما عليه من حقوق مالية ، لأنه يغتبط بدعائك هذا ، وترتاح إليه نفسه .

١٠٤ - ﴿ **ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده** ﴾ وأنه بسطها ويسّر أسبابها لجميع عباده ، ودعاهم إليها مرة بالترهيب ومرة بالترغيب ﴿ **ويأخذ الصدقات** ﴾ أي يقبلها ، ويثيب عليها ، وفي الحديث : تقع الصدقة في كف الرحمن قبل أن تقع في كف السائل ﴿ **وأن الله هو التواب الرحيم** ﴾ أي يهب الرحمة والمغفرة لمن تاب وآب . وجاء في الآثار : التواب هو الذي قابل الدعاء بالعطاء ، والإعتذار بالإغتفار ، والإنابة بالإجابة ، والتوبة بغفران الحوبة .

١٠٥ - ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله**

الإعراب :

﴿السابقون﴾ مبتدأ والأولون صفة، و﴿رضي الله﴾ خبر المبتدأ. و﴿ممن حولكم﴾ خبر مقدم، ومنافقون مبتدأ مؤخر. ﴿ومن أهل المدينة﴾ خبر لمبتدأ محذوف، أي من أهل المدينة قوم مردوا، وجملة مردوا صفة لقوم. ﴿وآخرون﴾ مبتدأ، واعترفوا صفة، وخلطوا خبر.

وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾

والمؤمنون ﴾ من يعمل الخير فهو مرضي عند الله والرسول والطيبين ، ومن يعمل الشر فهو مكروه عند الجميع . وفي الأشعار : « لا يذهب العرف بين الله والناس » ﴿ **وستردون إلى عالم الغيب والشهادة ...** ﴾ واضح ، وتقدم قبل قليل في الآية ٩٤ من هذه السورة .

١٠٦ – ﴿ **وآخرون مرجون لأمر الله** ﴾ مؤجلون ﴿ **إما يعذبهم** ﴾ إن أصروا على الذنب ﴿ **وإما يتوب عليهم** ﴾ إن تابوا .

١٠٧ – ﴿ **والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل** ﴾ عرضت الآيات السابقة الصراع بين قوى الشر والنفاق من جهة وقوى الخير والإيمان من جهة ثانية ، أما هذه الآية فإنها تعرض الأسلوب ونوع المؤامرات التي يدبرها ويحيكها المنافقون بدقة ضد المؤمنين المجاهدين ، وأنهم يرفعون نفس الشعارات ونفس العلم الذي ترفعه قوى الحق وانصار الحق لتغطية المقاصد العدوانية والأهداف المضادة ، وهي تفريق كلمة المسلمين والإضرار بهم ، وجعل المسجد مكاناً للكفر ومعقلاً لحرب الله ورسوله ، ويسمى هؤلاء في العصر الراهن بأنصار الثورة المضادة .

وخلاصة الحكاية التي أشارت إليها آية مسجد ضرار أن منافقي المدينة بنوا مسجداً تحت ستار الاجتماع للعبادة، أما القصد الخفي منه فهو الهدم والتخريب وتحطيم قوى الاسـلام والمسلمين ، فأخبر سبحانه نبيه بهذا القصد والعزم، فأمر صلى الله عليه وآله بهدم المسجد ، وأن يتخذ مكاناً لإلقاء الجيف والقمامة ، وفي عالم اليوم العشرات من مساجد الضرر والضرار ، ولكن باسم معهد الدراسات أو نادي الثقافة والرياضة أو الجمعية الدينية أو المكتبة العامة أو في شكل كتـاب أو صحيفة أو محاضرة ، وما إلى ذلك مما يهـدف إلى محق الدين والوطن والقيم الإنسانية .

﴿ **وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى** ﴾ يسيء المنافق ويحلف ، لأنه يشعر من الأعماق أنه مفتر كذاب ، فيستتر بكثرة الايمان ، ومن هنا قال سبحانه : « ولا تطع كل حلاف مهين – ١٠ القلم » .

١٠٨ – ﴿ **لا تقم** ﴾ يا محمد ﴿ **فيه أبداً** ﴾ في مسجد ضرار لا للصلاة ولا لغيرها ﴿ **لمسجد أسس على التقوى من أول يوم** ﴾ البناء القوي المتين مسجداً كان أو غير مسجد هو أن يوضع فيه الحجر الأول ، حجر الأساس، على تقوى الله ، وعليها تقوم دعائمه ، ولا عفاء لهذا البناء مهما طال الأمد ﴿ **أحق أن تقوم فيه** ﴾ وأحق هنا بمعنى حقيق وجدير ، وليست للتفضيل بين مسجد التقوى ومسجد ضرار ، فقد روي أن النبي (ص) كان لا يمر بطريق هذا المسجد ﴿ **فيه رجال يحبون أن يتطهروا** ﴾ إن مسجد التقوى يؤمه المتقون للعبادة والعمل الصالح لا للنفاق والتآمر .

١٠٩ – ﴿ **أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان** ﴾ إن الذي أقام عمله وبنيانه بالكامل على الخطة والخريطة التي رسمها الله سبحانه لعباده ورضي عنها هو ﴿ **خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم** ﴾ والشفا: حرف الشيء وطرفه ، والجرف : جانب الوادي ، وهار

لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ

من الإنهيار ، والمعنى ليس البناء القائم على أساس قوي متين كالبناء القائم على حافة النهر وفي معرض السيل ، وهذا الفرق بين البنائين يصدق تماماً على الفرق بين المؤمن والمنافق ، والمخلص والخائن . وعلى كل مجال من مجالات الحياة كالحكومات والمؤسسات والشركات والصداقات وجميع العلاقات .

١١٠ - ﴿ **لا يزال بنيانهم** ﴾ أي هدم مسجد المنافقين ﴿ **الذي بنوا ريبة** ﴾ وغيظاً ﴿ **في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم** ﴾ والمعنى أن أهل مسجد ضرار امتلأت قلوبهم حقداً وغيظاً بسبب هدمه ، ولا يزال هذا الحقد والغيظ يفتك في قلوبهم حتى يقطعها إرباً إرباً .

١١١ - ﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن** ﴾ المشتري هو الله سبحانه والبائع المؤمنون ، والثمن الجنة ، والمثمن الأنفس والأموال ، والواسطة في إتمام الصفقة بين البائع والمشتري محمد (ص) . فهل من متجر رابح أزكى من هذا وأبقى ؟ وفي نهج البلاغة : كل نعيم دون الجنة محقور ، وكل بلاء دون النار عافية .

١١٢ - ﴿ **التائبون** ﴾ أي أن الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم هم التائبون من الذنوب ﴿ **العابدون** ﴾ وكل عمل صالح ونافع لوجه الله والخير فهو عبادة ، بل كف الأذى عن الناس من أفضل العبادات ﴿ **الحامدون** ﴾ الله في السراء والضراء ﴿ **السائحون** ﴾ في الأرض لطلب العلم أو الرزق الحلال أو أي عمل يخدم الإنسان وينفعه ﴿ **الراكعون الساجدون** ﴾ المصلون ﴿ **الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر** ﴾ أي ينشرون دعوة الحق ، ويناصرونه أينما كان ويكون ، ويعتبر الأمر بالمعروف أنجح وسيلة من وسائل الإعلام ، ولذا حث عليها الإسلام ، واستمسك بها الأنبياء وغير الأنبياء ، وكانت الخطة الإعلامية لمحمد (ص) سماحة الخلق ، ورحابة الصدر ، ورجاحة العقل . والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبفضل حكمته وصفاته رفرفت راية الإسلام على شتى بقاع العالم . ﴿ **والحافظون لحدود الله** ﴾ وهي حلاله وحرامه .

١١٣ - ﴿ **ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى** ﴾ جاء في تفسير الطبري والرازي والمنار والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي في سبب نزول هذه الآية : « أن جماعة من المؤمنين قالوا : نستغفر لموتانا ، فنزل قوله تعالى : « ما كان للنبي الخ ... » وهذا القول أرجح الأقوال وأصحها . وقيل : « نزلت في أبي طالب لأنــه مات على غير الإسلام . وهذا أبعد ما يكون عن الحق والواقع ، لأن النبي (ص) حين مات عمه أبو طالب بكى وطلب له من الله الرحمة والمغفرة ، وأمر ولده علياً بتغسيله وتكفينه بشهادة ابن سعد في طبقاته ج ١ ص ١٢٣ طبعة سنة ١٩٥٧ ، وشهادة صاحب السيرة الحلبية ج ١ ص ٤٦٧ باب وفاة أبي طالب : « أن علياً حين أخبر النبي بموت أبيه أبي طالب بكى وقال لعلي : اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه » . وفي سيرة ابن هشام ص ٢٤٧ من القسم

إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

الأول طبعة سنة ١٩٥٥ : «أن أبا طالب قال لولده علي : «ان محمداً لم يدعك إلا إلى خير فالزمه» ولا معنى للإسلام إلا الإعتراف بأن دعـوة محمد خير يجب اتباعه وطاعته

١١٤ - ﴿ **وما كان استغفار ابراهيم لأبيه ...** ﴾ وعد ابراهيم الخليل (ع) أباه أن يستغفر له كما في الآية ٤ من الممتحنة ، فأوحى سبحانه إلى خليله أن أباك لن يؤمن، بل يموت كافراً ، فانقطع رجاؤه وتبرأ منه ﴿ **إن ابراهيم لأواه حليم** ﴾ هو الذي يكثر التأوه والبكاء والدعاء خوفاً من الله .

١١٥ - ﴿ **وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون** ﴾ إذا عمل المؤمن عملاً محرماً عن جهل بالتحريم كما لو استغفر لقريبه المشرك - فإن الله لا يضله (أي لا يؤاخذه) إلا بعد البيان والإعلام ، فإن خالف بعد هذا استحق العقاب .

١١٦ - ﴿ **إن الله له ملك السماوات والأرض ...** ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ١٥٨ من الاعراف .

١١٧ - ﴿ **لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة** ﴾ المراد بالتوبة على النبي (ص) والذين أطاعوه في اليسر والعسر - الرحمة والرضوان، وليس الصفح عن الذنب .

﴿ **من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم** ﴾ أصاب المسلمون قسوة وشدة في غزوة تبوك ، فكان العشرة يتناوبون عـلى بعير واحد ، والرجلان يقتسمان تمرة واحدة ، فانهارت أعصاب بعض الصحابة ، وهموا أن يفارقوا الرسول (ص) ولكنهم لم يفعلوا ، بل صبروا واحتسبوا ﴿ **ثم تاب عليهم** ﴾ أي تاب سبحانه على هؤلاء ، والمراد بالتوبة عليهم أنه تعالى يعاملهم معاملة الذين لم يهموا بالفرار وترك الرسول . ١١٨ - ﴿ **وعلى الثلاثة الذين خلفوا** ﴾ هم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرار بن الربيع ، تخلفوا عن غزوة تبوك من غير عذر ولا نفاق ، بل عن تهاون وتكاسل . فلما رجع رسول الله (ص) إلى المدينة عتب عليهم وأمر الناس بمقاطعتهم ﴿ **حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت** ﴾ على سعتها كأنهم لا يجدون فيها مقراً ولا ممراً ﴿ **وضاقت عليهم أنفسهم** ﴾ من الغم والخوف من الله ﴿ **وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه** ﴾ أبداً لا أحد ينال ما عند الله إلا بمعونته ومرضاته ﴿ **ثم تاب عليهم ليتوبوا** ﴾ أي أن الله تعالى يقبل التوبة لكي يتوبوا ، ولا يعتذروا ويقولوا : لو قبل الله منا التوبة لتبنا .

وفي الصحيفة السجادية : «اللهم اقبل توبتي كما وعدت ، واعف عن سيئاتي كما ضمنت ، وأوجب لي محبتك كما شرطت ولك يا رب شرطي أن لا أعود . ﴿ **إن الله هو التواب الرحيم** ﴾ تقدم بالحرف الواحد قبل قليل في الآية ١٠٤ . ١١٩ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع**

الإعراب :

اسم «كاد» ضمير الشأن، وجملة يزيغ خبر، أي من بعد ما كاد الشأن أو الحال يزيغ قلوب فريق. «وعلى الثلاثة» عطف على

ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ

الصادقين ﴾ ليس المراد بالصدق هنا مجرد عدم الكذب في الحديث ، لأن كثيراً من الناس لا يكذبون ، ومع ذلك لا يجوز الإقتداء بهم في كل شيء ، بل المراد بالصادقين هنا النبي وأهل بيته المعصومون من الخطأ والخطيئة بنص الكتاب والسنة .

١٢٠ - ١٢١ - **﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴾** إذا قاد الرسول الأعظم (ص) جيشاً لنصرة دين الله والحق ، فعلى كل مسلم أن يسرع إليه ، ويضع نفسه وما ملكت يداه رهن إشارته ، وبالخصوص أهل مدينة الرسول وضواحيها **﴿ ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ﴾** ولا يؤثروا راحتهم ومصلحتهم، ويدعوه يكابد الشدائد والمصائب من دونهم **﴿ ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ﴾** هذا بيان وتعليل لفضيلة الجهاد ، والظمأ العطش **﴿ ولا نصب ﴾** تعب **﴿ ولا مخمصة ﴾** جوع **﴿ ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ﴾** ولا يتصرفون تصرفاً يسيئهم **﴿ ولا ينالون من عدو نيلا ﴾** إصابة من أسر وقتل ونحوه **﴿ إلا كتب لهم به عمل صالح ﴾** وآلم شيء لقلب الوطني الحر أن تطأ قدم العدو تراب أرضه وبلده ... أبداً لا فرق عنده بين أن يطأ ذرة واحدة من وطنه أو يطأ رأسه وقلبه رغماً عن أنفه ، والنبيل الكريم يستهين بالموت والمال والعيال في هذه السبيل ، وما أباح الإسلام حرباً إلا دفاعاً ولغاية أفضل وأكمل .

١٢٢ - **﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾** لا يجب على الناس أن ينفروا بالكامل للتفقه بالدين أو الجهاد ، لأن ذلك خطر على الحياة ، بل الجهاد مع غير المعصوم فرض كفاية لا فرض عين إذا قام به البعض سقط عن الكل ، وكذلك طلب العلم تماماً كالتجارة والصناعة والزراعة **﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ﴾** لا بد أن ينفر من كل بلد أو قبيلة جماعة إلى بلد العلم ، يتعلّمون ويعملون ويُعلّمون حين ينتهون من الدراسة التي تؤهلهم للإرشاد والتبليغ **﴿ لعلهم يحذرون ﴾** . أي على الجاهل أن يسمع من المرشد ويطيع. وسئل الإمام جعفر الصادق (ع) عن معنى قول النبي (ص): اختلاف أمتي رحمة ؟ فقال : ليس المراد بالاختلاف النزاع وإلا كان اتفاقهم عذاباً ، بل المراد التردد في الأرض لطلب العلم .

١٢٣ - **﴿ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ﴾** أي الذين تتصل أرضهم بأرضكم . وفيه حث على سد الثغور وبناء الخطوط الدفاعية على الحدود . وفي الصحيفة

الإعراب :

المصدر المنسبك من ان اوحينا اسم كان، وعجباً خبرها، وللناس حال من العجب. وان انذر ﴿ان﴾ مفسرة بمعنى أي. والمصدر المنسبك من أنّ لهم قدم صدق مجرور بالباء المحذوفة، ويتعلق ببشر. جملة ﴿يدبر﴾ حال من الضمير في استوى. ﴿وما من شفيع﴾ ﴿من﴾ زائدة وشفيع مبتدأ، ومن بعد اذنه ﴿من﴾ زائدة. وجميعاً حال من الضمير في مرجعكم. وعد الله منصوب على المصدر . ومثله حقاً.

وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

السجادية : اللهم حصن ثغور المسلمين ، واشغل المشركين بالمشركين عن تناول أطراف المسلمين .

﴿ **وليجدوا فيكم غلظة** ﴾ قوة وشدة بتوحيد الصفوف وجمع القلوب وتمام العدة وكريم الأخلاق ﴿ **واعلموا أن الله مع المتقين** ﴾ المجاهدين أهل البغي والفساد .

١٢٤ ـ ﴿ **وإذا ما أنزلت سورة** ﴾ من القرآن ﴿ **فمنهم** ﴾ من المنافقين ﴿ **من يقول أيكم زادته هذه إيماناً** ﴾ أي إعجاز أو جديد في هذه السورة ، يستدعي الإعجاب أو الإيمان بالقرآن أو زيادته ؟ هذا ما يقوله بعض المنافقين لبعض إذا أُنزلت سورة . وكم رأينا بالوجدان والعيان من حسود حقود يكذب على نفسه ، ويستخف بفضائل أهل الفضل . وينعتها بكل قبيح ... ولو كان له عشر واحدة منها لتفاخر به على الأولين والآخرين ! وليس هذا بأعجب وأغرب من الدماء التي تراق باسم الحرية ، والحقوق التي تهدر باسم الديمقراطية ، والأموال التي تنهب باسم الإنسانية !.

﴿ **فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون** ﴾ يزداد المؤمن هدى ويقيناً بآيات الله ، ويسترشد بها إلى طريق الجنة والرضوان .

١٢٥ ـ ﴿ **وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم** ﴾ النفاق كداء السرطان يتفاقم يوماً بعد يوم .

١٢٦ ـ ﴿ **أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين** ﴾ المراد بالفتنة هنا افتضاح المنافقين على الملأ وإظهار حقيقتهم لدى الجميع ، وذلك بأن الله سبحانه كان يخبر نبيه الأكرم بما يبيتون ويمكرون ، وكان النبي (ص) بدوره يعاتبهم ويفضحهم ، وقد تكرر هذا في كل عام مرة أو أكثر .

١٢٧ ـ ﴿ **وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض** ﴾ تكلموا بلغة العيون وغمزها متسائلين . ﴿ **هل يراكم من أحد ثم انصرفوا** ﴾ قد ينزل الوحي على رسول الله .والمنافقون في مجلسه ، فيثقل عليهم سماعه ، ويحاولون الفرار . ولكن يخشون أن يراهم أحد المؤمنين عند خروجهم فيفتضحوا. ولذا يتساءلون : هل من سبيل إلى الفرار خفية ؟ ثم يتسللون كاللصوص ﴿ **صرف الله قلوبهم** ﴾ عن رحمته ومغفرته . ١٢٨ ـ ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم** ﴾ رحمة للعالمين . ولكن الرحمة لا تتم وتتحقق إلا أن تستجيب لها النفوس ، وتتفاعل معها المشاعر ﴿ **عزيز عليه ما عنتم** ﴾ يشق عليه أن يلقى كائن على وجه الأرض مكروها ﴿ **حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم** ﴾ حتى بالجافي الغليظ المتوحش. في ذات يوم جاءه أعرابي وشده ببرده في قسوة حتى أثرت حاشية البرد في عاتقه ، وقال : يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله ، فانك لا تعطيني من مالك ولا من مال أبيك . فلم يزد الرسول على أن قال : المال مال الله وأنا عبده ويقاد منك ما فعلت . قال الأعرابي : لا . قال النبي : ولم ؟ قال : لأنك لا تكافي السيئة بالسيئة . فضحك الرسول : وأمر أن يحمل له على بعير شعير . وعلى الآخر تمر . ١٢٩ ـ ﴿ **فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم** ﴾ هذي هي مهمة كل

مبلّغ أن يعرض عمن أعرض . ويتوكل على الله . ومن يتوكل عليه كفاه . ومن شكره جزاه . ونستغفره من التقصير .

(١٠) سورة يونس مكية
وآياتها تسع ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا

سورة يونس عليه السلام مكية وهي مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **الر** ﴾ تقدم نظيره في أول البقرة ﴿ **تلك** ﴾ إشارة إلى آيات هذه السورة أو ﴿ **آيات الكتاب** ﴾ على وجه العموم ﴿ **الحكيم** ﴾ الناطق بالحكمة والموعظة الحسنة .

٢ - ﴿ **أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم** ﴾ ليست المسألة عند الذين أنكروا الوحي والنبوة مسأ له إعجاز وأن الله أعلم حيث يجعل رسالته كلا ، وإنما هي مسألة حسد « أبشراً واحداً منا نتبعه - ٢٤ القمر ... ما نراك الا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم اراذلنا - ٢٧ هود » ﴿ **أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا** ﴾ يعيش الناس في الجهل والخرافة والأوهام كما نرى بالحس والعيان ، وبالخصوص فيما يعود إلى الدين والعقيدة ، ولا يسوغ على حكمة الله سبحانه أن يترك عباده في الضلالة والجهالة بلا راع وهاد ، ولا على عدله أن يعاقب بلا بيان ﴿ **أن لهم قدم صدق عند ربهم** ﴾ أي كان سعيهم في الدنيا صادقاً ومشكوراً عند الله ﴿ **قال الكافرون إن هذا لساحر مبين** ﴾ ولماذا ساحر ؟ أبداً لا لشيء إلا لأن الله اختاره من دونهم ، ولو نزل الوحي عليهم لكان حقاً وصدقاً .

٣ - ﴿ **إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى علىٰ العرش** ﴾ تقدم في الأعراف الآية ٥٤ ﴿ **يدبر الأمر** ﴾ أمر الكون ، لا لشيء فيه إلا وراءه قضاء وتقدير بكلمة « كن » أو بالنواميس والعناصر التي أودعها سبحانه في الطبيعة ﴿ **ما من شفيع إلا من بعدإذنه** ﴾ وبالأولى لا شريك ، وخير شفيع عنده تعالى كف الأذى عن عباده وعياله ، وهل تغفر أنت وتصفح عمن يسيء إلى أهلك وعيالك ؟

٤ - ﴿ **إليه مرجعكم جميعاً** ﴾ للحساب والجزاء .والمصلحة العامة تستدعي ذلك ، لأن من ينكر البعث يرى الدنيا فريسة الغانم ، ومن الحماقة عنده أن يضيع أية فرصة للسلب والنهب إذا ضمن السلامة وأمن العقاب ، أما المؤمن بالله واليوم الآخر حقاً وواقعاً فيقبل على عمله وهو على يقين من قوله تعالى : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ٣٠ - آل عمران » ﴿ **وعد الله حقاً** ﴾ كل أقواله تعالى

الإعراب:

المصدر المنسبك من أن أوحينا إسم كان، وعجباً خبرها، وللناس حال من العجب وأن أنذر (ان) مفسرة بمعنى أي. والمصدر المنسبك من أنّ لهم قدم صدق مجرور بالباء المحذوفة، ويتعلق ببشر. جملة (يدبر) حال من الضمير في إستوى. ﴿وما من شفيع﴾ (من) زائدة وشفيع مبتدأ، ومن بعد إذنه (من) زائدة. وجميعاً حال من الضمير في مرجعكم. وعد الله منصوب على المصدر. ومثله حقاً.

إِنَّهُۥ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَـٰتِنَا غَـٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَـٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ

وأفعاله حق لا وعده فقط « ذلك بأن الله هو الحق » ﴿ **إنه يبدأ الخلق ثم يعيده** ﴾ وفي نهج البلاغة : عجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى ﴿ **ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ... ﴾ حيث لا يستقيم في عدله تعالى أن يستوي مصير الصالح والطالح .

٥ - ﴿ **هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً** ﴾ نور القمر من الشمس ، ولذا قيل : الضياء أقوى من النور والآية لم ترد لبيان شيء من ذلك ، بل تشير إلى قدرة الله وعظمته ﴿ **وقدره منازل** ﴾ أي قدر القمر وأحكم صنعه، وجعل له منازل ثابتة لا تتغير ولا تتبدل تماماً كغيره من سنن الطبيعة ، والهدف من ذلك ما أشار إليه سبحانه بقوله ﴿ **لتعلموا عدد السنين والحساب** ﴾ لتعلموا الأوقات التي تنظم وظائف الحياة بشتى نواحيها ، وأن هذا التنظيم خاضع للتدبير الإلهي ﴿ **ما خلق الله ذلك إلا بالحق** ﴾ الذي هو عين الواقع والحكمة وإلا لعجز العقل البشري أن يكتشف شيئاً من أسرار الطبيعة ، ويخترع أحقر الآلات والأدوات فضلاً عن سفينة البر والبحر والفضاء بل لم يكن هناك كون على الإطلاق .

٦ - ﴿ **إن في اختلاف الليل والنهار** ... ﴾ هذه الآيـة ونظائرها تخاطب أرباب العقول وتقول لهم : انظروا إلى الظواهر الكونية بشتى أنواعها . واربطوا بين الأسباب والمسببات لتصلوا إلى السبب الأول . وتقدم في الآية ١٦٤ من البقرة .

٧ - ﴿ **إن الذين لا يرجون لقاءنا** ﴾ ويقولون : من مات فات ﴿ **ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها** ﴾ يضحكون إلى الدنيا ، وتضحك على عقولهم الغارقة في الشهوات والملذات ﴿ **والذين هم عن آياتنا** ﴾ الناطقة بوجود الخالق وعظمته ﴿ **غافلون** ﴾ .

٨ - ﴿ **أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون** ﴾ هذا هو الهدف الأساس من يوم القيامة : أن توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون .

٩ - ﴿ **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم** ﴾ أي يثيبهم بسبب إخلاصهم في أعمالهم الصالحة النافعة . وفي الحديث : يقول سبحانه يوم القيامة: اليوم أضع نسبكم ، وأرفع نسبي ... أين المتقون .

الإعراب :

﴿بما كانوا﴾ متعلق بمحذوف خبراً لمبتدأ محذوف أي ذلك بما كانوا. الياء في ﴿ضياء﴾ منقلبة عن واو لأن الأصل ضوء. ﴿وقدره﴾ بمعنى صيّره، والهاء مفعول أول، ومنازل مفعول ثان ﴿لآيات لقوم يتقون﴾ ﴿آيات﴾ اسم ان مؤخر، ﴿وفي اختلاف الليل﴾ خبر مقدم ﴿اولئك مأواهم النار﴾ فأولئك مبتدأ أول، ومأواهم مبتدأ ثانٍ، والنار خبره، والجملة من الثاني وخبره خبر الأول، والأول وخبره خبر ان الذين لا يرجون. ودعواهم مبتدأ.

فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ * وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ

١٠ - ﴿ **دعواهم فيها سبحانك اللهم ...** ﴾ دعاء أهل الجنة : تسبيح وتقديس ، وتحيتهم في دار السلام غبطة ومحبة ، أما الحمد فهو على العتق من النار أولاً وقبل كل شيء ... أبداً ما خير بخير بعده النار .

١١ - ﴿ **ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم** ﴾ قال المشركون : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء . فقد استعجلوا وقوع الشر تماماً كما يستعجلون الخير ، ولكن الله سبحانه لم يستجب إلى طلبهم ، لحكمة بالغة ، وهي أن بعضهم أسلم وأحسن ، وخرج من صلب آخرين كثير من المؤمنين ﴿ **فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون** ﴾ العمه : عمى البصيرة ، وكل نافر من الحق ، مكابر للنصح يترك وما اختار لنفسه حتى يلقى ربه ، ولا عدوان عليه في الدنيا إلا أ ن يعتدي ، هذي هي شريعة القرآن والانسان العارف المنصف . فهل يتعظ ويعتبر الذين يدعون إلى طاعة الله بالحماقة والموعظة السيئة ؟

١٢ - ﴿ **وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه** ﴾ مضطجعاً ﴿ **أو قاعداً أو قائماً** ﴾ لو نزل أدنى مكروه بمن استعجل الشر لفقد الصبر ، ولجأ إلى الله خاضعاً متذللاً في شتى حالاته لتكشف عنه ما نزل به ﴿ **فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضرّ مسه** ﴾ أبداً لا عهد له بمن استجار به واستجاب لتضرعه ! وهكذا اللئيم يجحد الجميل بصلافة ، وينكر المعروف بكل وقاحة .

١٣ - ﴿ **ولقد أهلكنا القرون من قبلكم ...** ﴾ تقدم في الآية ٦ من الأنعام .

١٤ - ﴿ **ثم جعلناكم خلائف في الأرض ...** ﴾ استخلفناكم في الأرض من بعد القرون الأولى ، لننظر :هل تعملون خيراً أو شراً ، فنعاملكم بما تستحقون .

١٥ - ﴿ **وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا** ﴾ بكتاب آخر ﴿ **أو**

الإعراب :

﴿وسبحانك﴾ منصوب على المصدر وهو ساد مسد الخبر، أو ان خبر المبتدأ محذوف تقديره قولهم سبحانك. و﴿ان الحمد﴾ ﴿ان﴾ مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن المحذوف، أي أنه الحمد، والجملة خبر آخر ودعواهم مجرور بالاضافة. ﴿بالخير﴾ الباء للتعدية، لجنبه في موضع الحال أي دعانا مضطجعاً. و﴿كأن﴾ مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن المحذوف أي كأنه لم يدعنا. و﴿كذلك﴾ الكاف بمعنى مثل في موضع نصب صفة لمفعول مطلق محذوف أي تزييناً مثل ذلك. ومثله كذلك نجزي. والمصدر المنسبك من ليؤمنوا متعلق بمحذوف على أنه خبر لكانوا أي وما كانوا مريدين للايمان. و﴿كيف﴾ على نصب بتعملون.

غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ

بدّله ﴾ أو أبقه ولكن احذف منه ما نكره ، وبالإجمال قال المشركون لرسول الله : كيف نؤمن بهذا القرآن وهو ينادي بالتوحيد والمساواة ، ويدعو إلى التجديد وترك العادات ، ائت بما نريد ونهوى ، وعندئذ نؤمن بك وبه ... وهكذا المفسد المضلل يتخذ من هواه مقياساً للحق والإيمان ، وكل ما عداه زور وهذيان ﴿ **قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن اتبع إلا ما يوحى إليّ** ﴾ هذا هو النبي في واقعه « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » .

١٦ - ﴿ **قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به** ﴾ ولا أعلمكم الله به ، والمعنى الله سبحانه هو الذي أنزل علي القرآن ، وأمرني أن أبلغه للعالمين ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، وفيه كل الطاقات والمؤهلات لتحقيق ذلك ، ويستحيل على مخلوق أن يأتي بمثله ، بل وعلى كل الخلائق ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ... ومن أجل هذا نؤمن بأن القرآن من وحي السماء ، ومعجزة خاتم الأنبياء .

﴿ **فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون** ﴾ أن من عاش في قومه أربعين عاماً من قبل أن يوحى إليه لم يقرأ فيها كتاباً أو يلقن من أحد درساً ، وحياته كلها صدق وفضيلة وأمانة ـ فهو أبعد الناس عن الكذب والافتراء .

١٧ - ﴿ **فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً** ﴾ نسب إلى دين الله ما هو بريء منه ﴿ **أو كذّب بآياته** ﴾ أنكر من دين الله ما هو منه في الصميم ، وهذي البدعة التي قال عنها الرسول الأعظم (ص) : « كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار » .

١٨ - ﴿ **ويعبدون من دون الله ما لايضرهم ولا ينفعهم** ﴾ كان أهل الطائف يعبدون اللات وأهل مكة يعبدون العزى ومناة وهبل ... ﴿ **ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله** ﴾ إفكاً وزوراً ﴿ **قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض** ﴾ أتخبرون الله بأن لديه شفعاء لا يعلم عنهم شيئاً ، وهو بكل شيء عليم ؟ وإذن إنكم لمفترون .

١٩ - ﴿ **وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا** ﴾ كل الناس يولدون على الفطرة النقية والسجية التقية ، ومنهم من يستمر على فطرته التي فطره الله عليها بإرشاد من عقله السليم أو من رسول كريم ، ومنهم من يزوغ عنها لسبب أو لآخر ، ويعبد حجراً أو كوكباً أو إنساناً وما أشبه ، فيقع الخلاف بين هؤلاء تبعاً لتعدد المعبود واختلافه ، وتقدم في الآية ٢١٣ من البقرة ﴿ **ولولا كلمة سبقت من ربك** ﴾ وهي تأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة ﴿ **لقضي بينهم** ﴾ في الدنيا وعرف المحق من المبطل ، ولكن سبق في حكمه تعالى وحكمته أن تكون الدنيا عملاً بلا حساب ، والآخرة حساباً بلا عمل .

٢٠ - ﴿ **ويقولون لولا أُنزل عليه آية من ربه** ﴾ على

عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ

شروطهم وأهوائهم ﴿ **فقل إنما الغيب لله** ﴾ والأمر بيده وحده ، ولا أملك شيئاً مما تقترحون وغيره ، وسيجيبكم سبحانه عما سألتم واقترحتم ﴿ **فانتظروا إني معكم من المنتظرين** ﴾ لعقابكم على هذا التمادي في الغي والضلال .

٢١ - ﴿ **وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا** ﴾ . للمكر معانٍ ، والمراد به هنا ترك الشكر على النعمة ، والمعنى أن الله سبحانه إذا جعل عسر الإنسان يسراً نسي الله وأنه تعالى هو الذي وفق ويسر الأسباب، بل يعتد بنفسه ، وينسب نجاحه إلى ذكائه ونشاطه تماماً كما قال قارون : إنما أوتيته على علم عندي ﴿ **قل الله أسرع مكراً** ﴾ والمراد بمكره تعالى عقاب الماكرين على مكرهم تسمية للمسبب باسم سببه ، وتقدم في الآية ٥٤ من آل عمران .

٢٢ - ﴿ **هو الذي يسيركم في البر والبحر** ﴾ إن الله سبحانه يمنح عبده العقل والإرادة والقدرة ، وبالعقل يميز، وبالإرادة يختار ، وبالقدرة يفعل ،وعلى هذا الأساس ساغ أن تنسب إليه أفعال العباد بالكامل ﴿ **حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم ...** ﴾ في الآية السابقة أخبر سبحانه عن وضع الإنسان إذا انتقل من عسر إلى يسر ، وفي هذه الآية أخبر عن وضع الإنسان وحاله إذا انتقل من يسر إلى عسر ، وأنه في الحال الاولى ينسى الله ولا يحمده على آلائه ونعمائه ، لأنه في نشوة الفرح من هبوب الريح المواتية له ، وفي الثانية يستغيث بالله جزعاً ومنقطعاً إليه ، ويكثر الأيمان والمواعيد إذا صرف عنه السوء ، أن يخلص لله ويشكر ويذكر ولا بأس في شيء من ذلك شريطة أن يفي بالعهد ولكن :

٢٣ - ﴿ **فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق** ﴾ استجاب سبحانه لدعائهم ، ونكثوا ولم يستجيبوا. بل انقادوا للشهوات والملذات يبغون ويفسدون ... ولا تفوتنا الإشارة إلى أن هذه الآية توحي بأن وجود الله مستقر حتى في كيان الملحد وفطرته ، وأن هذا الوجود الإلهي يتجلى بوضوح حين تضيق بالملحد مسالك النجاة ، وتسد في وجهه المنافذ. لأن الحجب تطرح بكاملها في هذه الساعة تماماً كما هو الشأن عند نهاية الأجل ﴿ **يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم** ﴾ من سل سيف البغي قتل به .

٢٤ - ﴿ **إنما مثل الحياة الدنيا ...** ﴾ شبه الدنيا في

الإعراب :

﴿اذا﴾ لهم ﴿اذا﴾ للمفاجأة وقعت في جواب اذا اذقنا. و﴿مكراً﴾ تمييز. والنون في جرين ضمير الفلك. وضمير بهم للناس. و﴿مخلصين﴾ حال من الضمير في دعوا. واذا هم ﴿اذا﴾ للمفاجأة وقعت في جواب لما. و﴿متاع﴾ الحياة منصوب على المصدر أي تمتعوا متاع الحياة، ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي ذلك متاع.

أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ * لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا

سرعة انقضائها بنبات الأرض في جفافه بعد خضرته ونضرته ﴿ **حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت** ﴾ إذا نزل الماء على الأرض من السماء تصبح مثل العروس إذا لبست الثياب من كل لون، وتزينت بالزينة من كل نوع ﴿ **وظن أهلها أنهم قادرون عليها** ﴾ متمكنون من إنتاجها ﴿ **أتاها أمرنا ...** ﴾ بالهلاك، وتبخرت الأحلام.

٢٥ - ﴿ **والله يدعو إلى دار السلام** ﴾ إلى الإسلام، لأنه اسم سلامة، وجماع كرامة ... فيه شفاء المشتفي، وكفاية المكتفي كما في الخطبة ١٥٠ من خطب نهج البلاغة.

٢٦ - ﴿ **للذين أحسنوا الحسنى** ﴾ لكل من أحسن وأصاب في رأي أو عقيدة وفي قول أو فعل وفي قصد أو هدف - فله المثوبة الحسنى أجرا وجزاء ﴿ **وزيادة** ﴾ على ما يستحق ﴿ **ولا يرهق وجوههم قتر** ﴾ غبرة فيها سواد، وهي هنا كناية عما يظهر في الوجه من الخوف والهلع ﴿ **ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة** ﴾ الذين جاهدوا وصبروا وأخلصوا دينهم وعملهم لله وحده.

٢٧ - ﴿ **والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها** ﴾ ولا زيادة، بل «ويعفو عن كثير - ١٥ المائدة» ﴿ **وترهقهم ذلة** ﴾ تلحق أو تلصق بالمسيئين ذلة الفضيحة ﴿ **ما لهم من الله من عاصم** ﴾ يمنع عنهم سوء العذاب ﴿ **كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً** ﴾ يحشر الله سبحانه المسيئين يوم القيامة بوجوه كالليل الأبهم.

٢٨ - ٢٩ - ﴿ **ويوم نحشرهم جميعاً** ﴾ من أحسن

اللغة:

يرهق وجوههم أي يغشاها ويغطيها. وقتر بفتح القاف والراء غبار أو دخان أسود. والذلة الهوان، والعاصم المانع. وزيّلنا فرّقنا وميّزنا.

الإعراب:

﴿للذين احسنوا﴾ خبر مقدم، والحسنى مبتدأ مؤخر. ﴿والذين كسبوا﴾ مبتدأ، وجزاء سيئة خبر، وبمثلها متعلق بجزاء، وقيل: جزاء مبتدأ ثانٍ، وبمثلها خبره. وقطعاً مفعول ثانٍ لأغشيت لأنها بمعنى البست. و﴿مظلماً﴾ صفة لقطع، وقيل حال. وجميعاً حال من ضمير نحشرهم.

ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ

ومن أساء ﴿ **ثم نقول للذين أشركوا مكانكم** ﴾ **إلزموا** مكانكم ﴿ **أنتم وشركاؤكم** ﴾ وانظروا : هل يملكون لكم أو لأنفسهم نفعاً ، أو يدرأون عنكم أو عنهم ضراً ﴿ **فزيلنا بينهم** ﴾ أي أنه تعالى يميز يوم الحساب بين الخلائق ، ويظهر كل واحد على حقيقته ، وعندئذ يتبين للمشرك أن الأمر كله لله وحده لا شريك له .

﴿ **وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون** ﴾ بل كنتم تعبدون الشيطان الذي أمركم أن تتخذوا لله أنداداً .

٣٠ - ﴿ **هنالك تبلو** ﴾ تجد ﴿ **كل نفس ما أسلفت** ﴾ إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

٣١ - ﴿ **قل من يرزقكم من السماء ... فسيقولون الله** ﴾ وإذا اعترف المشركون بهذه الصراحة أن الله هو الخالق والمالك ، والمحيي والمميت والمدبر والمقتدر ، فإذن علام النزاع والصراع بينهم وبين أنبياء الله ورسله ؟ **الجواب** : أن الذين صدوا عن دين الله وحاربوا الرسل والأنبياء هم قادة الشـرك وجبابرة الترف ، وليس المستضعفون الذين لا عم لهـم ولا خـال ، وما من شك أن المترفين الأقوياء يعترفون بكل إله يخصهم وحدهم بالقوة والسطوة . ويختار لغيرهم البؤس والرق ، وجاء هذا جلياً وصريحاً في العديد من أقوالهم، من ذلك ما جاء في الآية ٤٧ من يس : « قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه » . ويأبى دين الله إلا الكف عن الفواحش والجرائم وعن الأذى وأكل المال بالباطل وإلا العدل والمساواة بين عباد الله وعياله في جميع الحقوق والواجبات ومن هنا جاء العراك والشقاق بين المرسلين والمترفين أي بين الحق والباطل .

٣٢ - ﴿ **فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال** ﴾ أبداً لا واسطة إما عدل ومساواة ، وإما ظلم وتعديات .

٣٣ - ﴿ **كذلك حقت كلمة ربك** ﴾ وهي كلمة العذاب ﴿ **على الذين فسقوا** ﴾ وفي طليعتهم من لا يكف أذاه عن عيال الله ، ويرى لنفسه امتيازاً على سواه ﴿ **أنهم لا يؤمنون** ﴾ أي حقت عليهم كلمة العذاب لأنهم لا يتوبون ولا يهتدون .

٣٤ - ﴿ **قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده** ﴾ الخلق بالنسبة إليه تعالى يعني إيجاد شيء من لا شيء، وبالنسبة إلى غيره يعني إيجاد شيء من شيء كالدار من الأحجار.

الإعراب :

﴿**ومكانكم**﴾ في محل نصب قام مقام فعل الامر أي الزموا. ﴿**وانتم**﴾ توكيد للضمير في الزموا. ﴿**وكفى بالله**﴾ الباء زائدة، والله فاعل، وشهيداً حال، ويجوز أن يكون تمييزاً على معنى من شهيد. ﴿**وان كنا**﴾ ﴿**وان**﴾ مخففة من الثقيلة، واسمها ﴿**نا**﴾ محذوف وجملة كنا خبر، واللام في لغافلين للفرق بين ان النافية والمخففة.

قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ

والأبواب من الأخشاب ﴿ **قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده** ﴾ إن الله وحده هو الذي يخلق بكلمة « كن » وبها أوجد الكون، ويعيد الحياة لمن مات ﴿ **فأنى تؤفكون** ﴾ تتحولون عن الحق إلى الباطل .

٣٥ ـ ﴿ **قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق** ﴾ باقامة الحجج والبراهين وإرسال المبشرين والمنذرين ﴿ **قل الله يهدي للحق** ﴾ بكتابين : كتاب ينطق بلسان المقال، وهو القرآن الكريم الذي يهدي للتي هي أقوم ، وكتاب ينطق بلغة الأعمال . وهو الكون فكل شيء فيه هو « آية تدل على أنه واحد » ولكن هذه الآية لا يفهمها إلاَّ ذو قلب سليم وعقل مجرد عن التحيز والتقليد .

﴿ **أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع** ﴾ ما رأيكم أيها المشركون : هل يتبع طالبُ الحق الله الذي وهب الإنسان عقلاً وحواساً ليدرك ويميز وأرسل الرسل وأنزل الكتب وخلق الكون بآياته البينات ، أو يتبع هذا الذي أشار إليه سبحانه بقوله : ﴿ **أمن لا يهدّي** ﴾ أمّن كلمتان : أم ومن فأُدغمت الميم الاولى في الثانية ، ويهدي بفتح الياء وتشديد الدال معناه لا يهتدي في نفسه ، إما لأنه فاقد الأهلية من الأساس كالأصنام، واما واجدها ولكنه يفتقر إلى الإرشاد والهداية ، وهو ما أشار إليه سبحانه بقوله : ﴿ **إلاَّ أن يُهدى** ﴾ أن يأخذ الهداية من غيره ، والله سبحانه يعطي ولا يستعطي « الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ـ ٥٠ طه » وفي نهج البلاغة : « فمن الذي هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك ؟ » .

٣٦ ـ ﴿ **وما يتبع أكثرهم إلاَّ ظناً** ﴾ فيما يعتقدون ويدينون ﴿ **إن الظن لا يغني من الحق شيئاً** ﴾ وهذا دليل قاطع على أن التحليل أو التحريم لا يسوغ بحال إلا بالعلم مباشرة أو بما ينتهي إليه ، كقول المعصوم : خذ بما تسمعه مني أو بما تسمعه ممن تثق بدينه وعلمه ، فالأخذ من المعصوم مباشرة علم ، ومن الثقة ظن لا حتمال أنه قد أخطأ في النقل ، ولكنه ينتهي إلى العلم ، وهو أمر المعصوم .

٣٧ ـ ﴿ **وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله** ﴾ ما كان ولن يكون أبداً هذا القرآن إلاَّ من عند الله ﴿ **ولكن تصديق الذي بين يديه** ﴾ مما تقدمه من الكتب الإلهية ﴿ **وتفصيل الكتاب** ﴾ عطف على تصديق أي ولكن كان القرآن تصديقاً وتفصيلاً ، والمراد بالكتاب هنا شريعة الله ، والمعنى أن القرآن بيان كافٍ وافٍ لأحكامه تعالى وحلاله وحرامه .

٣٨ ـ ﴿ **أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله** ... ﴾ تقدم في الآية ٢٣ من البقرة ، وبالمناسبة قرأت في مجلة آخر ساعة المصرية العدد ٢٢٥٤ تاريخ ٤ ـ ١ ـ ١٩٧٨ : أن رئيس الولايات المتحدة كارتر التقى في أمريكا بالحصري شيخ المقرئين ، فقال له : « أتمنى أن أسمع صوتك وترتيلك للقرآن في القريب .وأن تتاح لي هذه الفرصة » وأنّ الشيخ المقرىء أهداه مجموعة كاملة من المصحف المسجل المرتل .

٣٩ ـ ﴿ **بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله** ﴾ وهذا هو شأن الجاهل بجهله ﴿ **كذلك كذّب الذين من قبلهم** ﴾ وفي عهدهم ومن بعدهم ، وإلى آخر

كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ

يوم ، يكذبون ويسمون الكذب صدقاً ، ويظلمون ويسمون الظلم عدلاً ، ويمكرون ويسمون المكر عقلاً ، ويهذرون ويسمون الهذر علماً !

٤٠ - ﴿ **ومنهم من يؤمن به** ﴾ بالقرآن ، يجاهدون في سبيله ، وجلهم من المغلوب على أمرهم ، ولا يملكون من القوة ما يتحكمون ويستبدون ، أولاً تصطدم مصالحهم مع الحق والعدل ، ومع ذلك فلا غبار على إيمانهم ، لأن الإسلام يقف دائماً مع المستضعفين والمظلومين ، ويعلن الحرب من أجلهم ، ثم هل من بأس في إيمان من آمن بالله وصفاته لا لشيء إلا لأنه حرم العدوان على أي عبد من عباده ؟ ﴿ **ومنهم من لا يؤمن به** ﴾ جهلاً أو خوفاً على مكانتهم ومصالحهم .

٤١ - ﴿ **وإن كذبوك** ﴾ يا محمد ﴿ **فقل لي عملي ولكم عملكم...** ﴾ إن أصروا على معاندة الحق وتكذيبه فقل كلمة الله وامش « وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم - ٨١ النمل » .

٤٢ - ﴿ **ومنهم من يستمعون إليك** ﴾ بآذان صم وقلوب عمي ﴿ **أفأنت تسمع الصم** ﴾ علام تتعب نفسك، وتشغل قلبك من غير جدوى .

٤٣ - ﴿ **ومنهم من ينظر إليك** ﴾ بعين الحقد والحسد فكيف تحاول أن يقنعوا منك ويقبلوا ؟

٤٤ - ﴿ **إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون** ﴾ وأغرب من كل غريب أن يقول مسلم : الإنسان مسير لا مخير وهو يقرأ هذه الآية المحكمة الواضحة .. حتى ابليس يقول لأتباعــه يوم لا كذب ولا خداع : « فلا تلوموني ولوموا أنفسكم - ٢٢ ابراهيم » .

٤٥ - ﴿ **ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار** ﴾ هذا تذكير وتحذير لمن يتمادى في الغي والضلال ﴿ **يتعارفون بينهم** ﴾ يتعارف الموتى في موقف من مواقف يوم القيامة ، ثم ينقطع التعارف ، ويشتغل كل بنفسه لتراكم الأهوال وثقل الأغلال .

٤٦ - ﴿ **وإما نرينك بعض الذي نعدهم** ﴾ بحيث ترى بعينك يا محمد الانتقام في الحياة من الذين كذبوك ﴿ **أو نتــوفينك** ﴾ قبل أن نعذبهم في الدنيا أو ندع عذابهم فيها ﴿ **فالينا مرجعهم** ﴾ يوم الحشر ﴿ **ثم الله شهيد على ما يفعلون** ﴾ بعــدك ، فمن تاب منهم وعمل صالحاً فقد فاز والا فحسبه جهنم وبئس المهاد .

الإعراب :

﴿ وعاقبة ﴾ اسمها مؤخر ﴿ يوم ﴾ مفعول لفعل محذوف أي أنذرهم يوم نحشرهم. و﴿كأن﴾ مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف أي كأنهم. وساعة ظرف متعلق بيلبثوا. ﴿ومن النهار﴾ متعلق بمحذوف صفة لساعة، وجملة كأنهم وما بعدها حال من ضمير يحشرهم، أي مشبهين من لم يلبث إلا ساعة. ﴿وإما﴾ مركبة من كلمتين ان الشرطية وما الزائدة، وجواب الشرط فإلينا مرجعهم.

أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ * وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟

٤٧ - ﴿ **ولكل أمة رسول** ﴾ يبشرها وينذرها حيث لا عقاب بلا بيان ﴿ **فإذا جاء رسولهم** ﴾ بالبينات الدالة على صدقه وكذبوه ﴿ **قضي بينهم** ﴾ أي بين النبي ومن كذب برسالته ﴿ **بالقسط وهم لا يظلمون** ﴾ بنقص من ثواب من أطاع ، ولا بزيادة في عقاب من عصى .

٤٨ - ﴿ **ويقولون متى هذا الوعد** ﴾ لا زلت تُهد د وتحذر ، فمتى تفعل وتنفذ ؟

٤٩ - ﴿ **قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله** ﴾ تقدم في الآية ١٨٨ من الأعراف ، وتكرر بأسلوب آخر ، وغير بعيد أن يكون القصد من هذا التكرار والتوكيد أن لا يقول المسلمون بمحمد ما قاله النصارى بعيسى . وفي الترجمة العربية لكتاب دراسات في حضارة الإسلام لـ «هاملتون» أستاذ اللغة العربية في جامعة أكسفورد : «فالاسلام حين وضع الإنسان أمام الله بلا واسطة ، أكد بالضرورة مدى التباين بين الله والإنسان» ﴿ **لكل أمة أجل** . . . ﴾ لفنائها وجزائها ، وتقدم بالحرف في الآية ٣٤ من الأعراف .

٥٠ - ﴿ **قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتاً** ﴾ ليلاً ﴿ **أو نهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون** ﴾ هذه الآية بجملتها جواب عن قول الجاحدين : متى هذا الوعد ؟ فأمر سبحانه نبيه أن يقول لهم : أي العذابين تستعجلون : الذي يأتيكم وأنتم نيام أو الذي يأتيكم وأنتم قيام بأعمالكم ؟ وإذا لم يكن شيء من ذا ولا ذاك ، فأين المفر من يوم الجمع للحساب والجزاء .

٥١ - ﴿ **أثم إذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون** ﴾ حذرناكم من سوء العاقبة ، فسخرتم ولم تحتاطوا لأنفسكم ، فهل معنى هذا أنكم لا تؤمنون وتصدقون إلا بعد الهلاك والتدمير ؟ فذلك الحمق بعينه .

٥٢ - ﴿ **ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد** ﴾ الذي كنتم به تكذبون .

٥٣ - ﴿ **ويستنبئونك أحق هو** ﴾ العذاب الذي وعدتنابه يوم القيامة ، وما من شك أن هذا السؤال جاء بوحي من إيمانهم السابق بأن محمداً هو الصادق الأمين ﴿ **قل إي وربي إنه لحق** ﴾ وآمن الكثير بمحمد (ص) لصدقه وإخلاصه وخلقه .

٥٤ - ﴿ **ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به** ﴾ من هول العذاب وشدته ، ولكن لا فدية ولا معذرة في ذلك اليوم ﴿ **وأسروا الندامة لما رأوا العذاب** ﴾

الإعراب :

﴿**وثم**﴾ هنا للترتيب لفظاً، لا معنى. ﴿**متى هذا الوعد**﴾، هذا مبتدأ مؤخر، ومتى خبر مقدم، والوعد عطف بيان. وما شاء الله ﴿**ما**﴾ مصدرية والمصدر المنسبك مجرور بباء محذوفة، أي بمشيئة الله. وبياتاً ظرف زمان أي ليلا والعامل فيه أتاكم.

ٱلْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا

حيث لا ينفع الندم سراً كان أم علناً ﴿ **وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون** ﴾ تقدم بالحرف في الآية ٤٧ من هذه السورة .

٥٥ – ٥٦ – ﴿ **ألا إن لله ما في السموات ...** ﴾ هو مالك الملك ، وخالق الموت والحياة ، وإذا وعد أنجز وعده لا محالة .

٥٧ – ﴿ **يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم** ﴾ أي القرآن وهو عظة لأنه يأمر بالواجبات ، وينهى عن المحرمات ، وهو ﴿ **وشفاء لما في الصدور** ﴾ من الشكوك والشبهات والأحقاد والآفات ﴿ **وهدى** ﴾ للناس إلى حياة أفضل ﴿ **ورحمة للمؤمنين** ﴾ للطيبين الذين يحبون الخير ، ويعملون به لوجه الله والخير «ولا يزيد الظالمين إلا خسارا – ٨٢ الأسراء» .

٥٨ – ﴿ **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** ﴾ المراد بفضل الله ورحمته هنا الهداية إلى الحق والخير والنجاة من عذاب الله وغضبه ، وما من شك أن العاقل يفرح بالآجلة لا بالعاجلة . وفي نهج البلاغة : «ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ، ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه» .

٥٩ – ﴿ **قل أرأيتم** ﴾ أخبروني ﴿ **ما أنزل الله لكم من رزق** ﴾ أحله لكم بالكامل ﴿ **فجعلتم منه حراماً وحلالا** ﴾ لا صلة لهذه الآية بحياة الناس في العصر الراهن، وإنما هي إشارة إلى ما كان عليه أهل الجاهلية حيث كانوا يحرمون بعض ما أحل لهم كما مر في الآية ١٠٣ من المائدة، والكثيرون في عصرنا يحللون ما حرم الله ، فهم أسوأ حالاً من أهل الجاهلية .

٦٠ – ﴿ **وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة** ﴾ أي هل يتصور الذين يحللون و يحرمون من تلقائهم أن الله يتركهم غداً بلا عقاب على كذبهم وافترائهم ؟ إذن لا فرق عنده بين من اتقى ومن عصى ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

٦١ – ﴿ **وما تكون في شأن وما تتلوا منه** ﴾ أي الشأن ﴿ **من قرآن ولا تعملون من عمل** ﴾ أيها الناس أو أيها المسلمون ﴿ **إلا كنا عليكم شهودا** ﴾ شاهدين به عالمين، والمعنى ما من حال يكون عليها النبي وأمته إلا وهي في علم

الإعراب :

﴿شفاء﴾ هنا مصدر بمعنى الفاعل أي شاف، مثل رجل عدل بمعنى عادل. وبفضل الله وبرحمته متعلق بفعل محذوف دل عليه الموجود، أي قل: ليفرحوا بفضل الله وبرحمته. و﴿فبذلك﴾ اشارة الى فضل الله ورحمته، وتتعلق بفليفرحوا، والغرض من هذا التأكيد الايماء الى ان الانسان لا ينبغي له ان يفرح بشيء لا بفضل الله ورحمته. وما في قوله تعالى: ما أنزل الله للاستفهام الانكاري، وموضعها النصب بأنزل. و﴿آلله﴾ مركب من كلمتين: همزة الاستفهام. ولفظ الجلالة، أي الله. و﴿ما ظن الذين﴾ ﴿ما﴾ مبتدأ، وظن خبر

عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

الله ﴿ **إذ تفيضون فيه** ﴾ من أفاض في العمل إذا اندفع فيه ، وهذا أيضاً في علم الله ﴿ **وما يعزب** ﴾ يبعد ويغيب ﴿ **عن ربك من مثقال ذرة ...** ﴾ وبالاختصار أن الله بكل شيء عليم .

٦٢ - ﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ وولي الله هو ولي محمد (ص) لقوله تعالى : « من يطع الرسول فقد أطاع الله - ٨٠ النساء » وطاعة العترة الطاهرة هي طاعة الله والرسول لأنهم عدل القرآن بنص حديث الثقلين على رواية مسلم وغيره كثير .

٦٣ - ﴿ **الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾ أي يترجمون العلم والدين بالأفعال لا بالأقوال .

٦٤ - ﴿ **لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة** ﴾ والمراد هنا قوله تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره - ٧ الزلزلة » وكل ما يرادفه في كتاب الله وسنة نبيه .

٦٥ - ﴿ **ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً** ﴾ دعا محمد (ص) الخلق إلى الحق والعدل والمساواة ، فقامت قيامة المستبدين والمستأثرين ، ونعتوه بما هم به أحرى وأولى، فاستشعر النبي الألم والحزن من كذبهم وبهتانهم ، فقال سبحانه لنبيه الأكرم : لا تبال بما يقولون ، فإن الله وحده هو المعز والمذل ، وسيذل بك وبمن اتبعك جبابرة البغي والضلال .

٦٦ - ﴿ **ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض ..** ﴾ كل شيء في قبضته تعالى ، وهو القادر على نصرة دينه ونبيه والإنتقام من أعدائه ، أما الذين يدعون من دونه فهم لا يملكون نفعاً ولا ضراً ولا حجة ودليلاً ﴿ **وإن هم إلا يخرصون** ﴾ يتصورون تصوراً باطلاً .

٦٧ - ﴿ **هو الذي جعل لكم الليل** ﴾ مظلماً ﴿ **لتسكنوا فيه** ﴾ للاستراحة من متاعب النهار ﴿ **والنهار مبصراً** ﴾ تبصرون فيه للكدح من أجل الحياة ﴿ **إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون** ﴾ كل عاقل يدرك هذه الحكمة البالغة ويربط بينها وبين وجود عليم حكيم .

الإعراب :

﴿ألا﴾ أداة تنبيه. ﴿والذين آمنوا﴾ مبتدأ، ولهم البشرى خبر. ﴿وفي الحياة الدنيا وفي الآخرة متعلق﴾ بالبشرى. ولا تبديل ﴿لا﴾ نافية للجنس تعمل عمل ان، وتبديل اسمها ولكلمات الله خبرها. ﴿ان العزة لله﴾ جملة مستأنفة، وليست مفعولا للقول لأن النبي (ص) لا يحزنه قولهم: العزة لله. ﴿وما يتبع﴾ ﴿ما﴾ نافية، ومفعول يتبع محذوف أي ما يتبعون شريك الله حقيقة، لأن الله لا شريك له. ﴿ان يتبعون﴾ ﴿ان﴾ نافية. وان هم مثلها. والمصدر المنسبك من لتسكنوا متعلق بمحذوف مفعولا لجعل أي جعل الليل مظلماً لسكنكم فيه.

يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ * وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ

٦٨ - ٦٩ - ﴿ **قالوا اتخذ الله ولداً** ﴾ ولماذا الولد ؟ ﴿**سبحانه هو الغني ...** ﴾ في ذاته وصفاته عن كل شيء وكل شيء يفتقر إليه ، وفي نهج البلاغة : لم يلد فيكون مولوداً، ولم يولد فيصير محدوداً .

٧٠ - ﴿ **متاع في الدنيا** ﴾ أي ذلك متاع أو لهم متاع .

٧١ - ﴿ **واتل عليهم نبأ نوح** ﴾ اقصص يا محمد على الذين كذبوك خبر نوح مع قومه : كيف أهلكهم الله بالغرق ، عسى أن يحذر قومك من الهلاك ﴿ **إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله** ﴾ عظم وثقل عليكم ﴿ **فعلى الله توكلت** ﴾ ومن توكل على الله كفاه ﴿ **فاجمعوا أمركم** ﴾ من أجمع الأمر إذا عزم عليه ﴿ **وشركاءكم** ﴾ الذين تعبدون واتفقوا على حربي ﴿ **ثم لا يكن أمركم عليكم غمة** ﴾ مستوراً ، بل افعلوا بي ما شئتم أمام الملأ إن استطعتم ﴿ **ثم اقضوا إليّ** ﴾ امضوا فيّ عزمكم ﴿ **ولا تنظرون** ﴾ لا تنتظروا .

٧٢ - ٧٣ - ﴿ **فإن توليتم ...** ﴾ فإلى حيث ألقت رحلها ... وأجري عند الله ومقامي هو هو أقبلتم أم أدبرتم ، وتقدم في الآية ٧٢ من الأعراف .

اللغة :

(فإن توليتم فما سألتكم من أجر) أي فإن أعرضتم عن دعوتي فلست مبالياً باعراضكم، لأني عامل له، لا لكم.

النبأ الخبر الذي له شأن. واجمع الأمر عزم عليه من غير تردد. والغمة ضيق الأمر الذي يوجب الحزن، وضده الفرجة، وتستعمل في الستر، يقال: غم الهلال اذا حال الغيم دون رؤيته. وخلائف أي يخلفون من مضى. المبين ص٢٧٧.

الإعراب :

﴿وان عندكم من سلطان﴾ ﴿ان﴾ نافية، وعندكم خبر مقدم، ومن زائدة اعراباً، وسلطان مبتدأ مؤخر، وبهذا متعلق بسلطان. ﴿ومتاع في الدنيا﴾ خبر مبتدأ محذوف أي ذلك متاع .﴿اذا﴾ ظرف في محل نصب بنبأ. ﴿وشركاءكم﴾ بالنصب عطفا على أمركم بتقدير وأمر شركاءكم. ﴿وان أجري﴾ ﴿ان﴾ نافية. والمصدر المنسبك من أن أكون مجرور بالباء المحذوفة أي بكوني. و﴿كيف﴾ في محل نصب خبراً لكان، وعاقبة اسمها.

وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ

٧٤ ـ ﴿ **ثم بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم ...** ﴾ يدعونهم بالحجة والرحمة إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم فقابلوهم بالكبرياء والبغضاء ، فصبروا وضحوا وتسامحوا ولكن قومهم رفضوا حتى رأوا العذاب .

٧٥ ـ ﴿ **ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون إلى فرعون ..** ﴾ تقدم بالتفصيل والتطويل في الآية ١٠٣ وما بعدها من الأعراف وبالاجمال فإن تجربة موسى (ع) مع فرعون قد أجدت فيما يعود إلى هلاك فرعون ، ولكن اليهود من بعده قد تركوا أسوأ الأثر والخبر .

٧٦ ـ ﴿ **فلما جاءهم الحق من عندنا** ﴾ وهو المعجزات المشار إليها ﴿ **قالوا إن هذا لسحر مبين** ﴾ تماماً كما قالت قريش عن محمد (ص) ، أما اليوم حيث لا إيمان بالسحر فإنهم يقولون عنه فوضوي خارج على النظام .

٧٧ ـ ﴿ **قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم** ﴾ والحق يستهدف هداية الناس إلى الواقع ﴿ **أسحر هذا** ﴾ والسحر يزيف الواقع ويحرفه ﴿ **ولا يفلح الساحرون** ﴾ وهل يفلح المشعوذ الدجال ؟

٧٨ ـ ﴿ **قالوا أجئتنا لتلفتنا** ﴾ تصرفنا ﴿ **عما وجدنا عليه آباءنا** ﴾ هذه معزوفة يرددها من يحافظ على الأوضاع الفاسدة التي تضمن له منافعه ومكاسبه ... فالمسألة مسألة خوف على المصالح والسلطان ، لا مسألة آباء وأصنام ﴿ **وتكون لكما الكبرياء في الأرض** ﴾ هذا قول فرعون وجلاوزته لموسى وأخيه (ع) ، وبهذا يفصح فرعون وملأه عن تخوفهم على ملكهم وطغيانهم ، ولذا قالوا ﴿ **وما نحن لكما بمؤمنين** ﴾ بل مقاومين ومحاربين دفاعاً عن منافعنا وامتيازاتنا .

٧٩ ـ ﴿ **وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم** ﴾ وهو لا يعلم ما يخبىء الدهر له .

٨٠ ـ ﴿ **فلما جاء السحرة قال لهم موسى** ﴾ مستخفاً

الإعراب :

المصدر المنسبك من ﴿ليؤمنوا﴾ متعلق بمحذوف خبراً لكانوا أي فما كانوا مريدين للايمان. ومفعول اتقولون جملة محذوفة أي أتقولون للحق هو سحر، ثم استأنف مستنكراً أسحر هذا، وسحر خبر مقدم، وهذا مبتدأ مؤخر، والجملة لا محل لها من الاعراب. وتكون عطفاً على لتلفتنا، والكبرياء اسم تكون، ولكما خبرها، وفي الارض متعلق بالكبرياء. ﴿وبمؤمنين﴾ الباء زائدة اعرابا، ومؤمنون خبر نحن.

أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ

بهم وبسحرهم وفرعونهم ﴿ **ألقوا ما أنتم ملقون** ﴾ لأن الله سبحانه وعده الفوز والنصر .

٨١ ـ ﴿ **فلما ألقوا** ﴾ حبالهم وعصيهم ﴿ **قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله** ﴾ يظهر بطلانه للناس ، وهو باطل من أصله ﴿ **إن الله لا يصلح عمل المفسدين** ﴾ بل يزيله ويمحقه .

٨٢ ـ ﴿ **ويحق الله الحق بكلماته** ﴾ الحجج الدامغة والبراهين القاطعة ﴿ **ولو كره المجرمون** ﴾ لأن كراهيتهم لا تعطل مشيئة الله .

٨٣ ـ ﴿ **فما آمن لموسى** ﴾ قبل إلقاء العصا وإيمان السحرة ﴿ **الا ذرية من قومه** ﴾ الفتيان والشبان من بني اسرائيل لأن الشبان من كل قوم كانوا وما زالوا يتحمسون لكل جديد ، ولكنهم آمنوا بموسى ﴿ **على خوف من فرعون وملئهم** ﴾ رؤوس الاسرائيليين وأرباب المصالح من اليهود ﴿ **ان يفتنهم** ﴾ خافوا أن يضطهدوهم ويعذبوهم ليرتدوا عن دينهم ﴿ **وإن فرعون لعال في الأرض** ﴾ طاغية مستبد ﴿ **وإنه لمن المسرفين** ﴾ في استبداده وطغيانه لا يقف عند حد .

٨٤ ـ ﴿ **وقال موسى يا قوم** ﴾ لا قوة لي ولا لكم تصد طغيان فرعون عنكم ﴿ **ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا** ﴾ وثقوا بوعده إن العاقبة للمتقين ﴿ **إن كنتم مسلمين** ﴾ وقد ذكر لهم ثلاثة أوصاف : الإيمان ، وهو التصديق في القلب ، والإسلام ، والمراد به هنا الانقياد والاستسلام لأمره تعالى ، والتوكل ، وهو الإخلاص والتفويض إلى الله وحده ... فمن جمع هذه الأوصاف كان الله معه .

٨٥ ـ ﴿ **فقالوا على الله توكلنا** ﴾ وتركنا إليه أمرنا ﴿ **ربنا لا تجعلنا فتنة** ﴾ محل عذاب ﴿ **للقوم الظالمين** ﴾ الكافرين فرعون وقومه .

٨٦ ـ ﴿ **ونجنا** ﴾ خلصنا ﴿ **برحمتك من القوم الكافرين** ﴾ الظالمين الذين اضطهدوهم وظلموهم .

٨٧ ـ ﴿ **وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً** ﴾ لا تخرجا منها وابقيا فيها واتخذا مساكن لبني إسرائيل يأوون إليها ، ويعتصمون بها ﴿ **واجعلوا بيوتكم قبلة** ﴾ متقابلة في جهة واحدة ، أي اسكنوا جميعاً . في حسي واحد ﴿ **واقيموا الصلاة** ﴾ لأنها ترمز إلى الاخلاص لله ، وتجمع القلوب على الإحساس المتحد ﴿ **وبشر المؤمنين** ﴾ بالنجاة من فرعون وملائه في الدنيا وبالجنة في الآخرة .

٨٨ ـ ﴿ **وقال موسى ربنا أنك آتيت فرعون وملأه**

الإعراب :

﴿وما جئتم به السحر﴾ ﴿ما﴾ استفهامية ومحلها الرفع بالابتداء، وجملة جئتم خبر، والسحر بدلا من ﴿ما﴾ على تقدير الاستفهام أي

فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ * وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ

زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ﴾ نزلت هذه الآية في زمن لم يكن الناس يعرفون شيئاً عما تحتويه قبور الفراعنة ثم كشف الحفر والتنقيب فيها عن هذه الأموال والزينة التي نص عليها القرآن ، وهذا شاهد محسوس لا يقبل الشك والريب في أن القرآن وحي من علام الغيوب ﴿ **ربنا ليضلوا** ﴾ اللام للعاقبة مثل لدوا للموت ﴿ **عن سبيلك** ﴾ أي كان عاقبة الانعام عليهم من الله بالزينة والمال ، وإن ضلوا وعصوه بدلاً من أن يطيعوه ﴿ **ربنا اطمس على أموالهم** ﴾ بمحقها وتدميرها ﴿ **واشدد على قلوبهم** ﴾ من الشدة والبلاء ضد الراحة والرخاء ﴿ **فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم** ﴾ هذه الجملة معطوفة على ليضلوا عن سبيلك ، والمعنى : أن عاقبة تقلب فرعون وملائه في نعم الله أن ضلوا وأصروا على الكفر ، وان لا يؤمنوا إلا عند حدوث العذاب حيث لا يقبل الإيمان .

٨٩ - ﴿ **قال قد اجيبت دعوتكما** ﴾ انزال الآفات على أموال فرعون وملائه والمصائب والشدائد على قلوبهم ﴿ **فاستقيما** ﴾ على الجهاد في سبيل الدعوة إلى الحق ﴿ **ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون** ﴾ عظمة الله وحكمته . وجاز هنا نهي المعصوم عن الذنب لأنه من الله ، لا من سواه ، فإن من شأن الأعلى أن يأمر وينهي ما دونه كائنة ما تكون منزلته .

٩٠ - ﴿ **وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً** ﴾ سبق نظيره في سورة البقرة الآية ٥٠ وسورة الأعراف الآية ١٣٨ . ﴿ **حتى إذا أدركه الغرق** ﴾وبالأمس كان ينتفخ ويقول : أنا ربكم الأعلى ﴿ **قال آمنت أنه لا إلـه إلا الذي آمنت به بنـو إسرائيل وأنا مـن المسلمين** ﴾ وهذا هو شأن الخسيس اللئيم يتعاظم عند النعماء ، ويتصاغر عند البأساء .

٩١ - ﴿ **آلآن** ﴾ وبعد أن فات ما فات تقول : آمنت ﴿ **وقد عصيت قبل** ﴾ حيث كان الخيار بيدك في التوبة والرجوع إلى الحق ، ولكنك طغيت وبغيت ﴿ **وكنت من المفسدين** ﴾ فذق جزاء عملك بالغرق والهلاك .

٩٢ - ﴿ **فاليوم ننجيك ببدنك** ﴾ لا بروحك ونلقي بجثتك على نجوة من الأرض ليشاهدها من كان يعظم من شأنك ﴿ **لتكون لمن خلفك آية** ﴾ يتعظ بها كل من تحدثه نفسه بالسير على طريق الفساد ولكن ما أكثر العبر ، وأقل الإعتبار ﴿ **وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون** ﴾ وغير مغفول عنهم .٩٣ - ﴿ **ولقد بوأنا بني إسرائيل** ﴾أنزلناهم ﴿ **مبوأ صدق** ﴾ أي منزل صدق ، والمراد بالصدق هنا الخصب بدليل قوله تعالى : ﴿ **ورزقناهم من الطيبات** ﴾ ولكنهم كفروا بأنعم الله ﴿ **فما اختلفوا حتى جاءهم العلم** ﴾ المراد بالعلم هنا توراة موسى التي تحتوي على الإخبار بنبوة محمد (ص) وكان اليهود قبل نزولها متفقين جميعاً على دين الشيطان كفـراً وضلالاً ، وبعد التوراة اختلفوا فرقاً وشيعاً .

جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ

٩٤ ـ ٩٥ ـ ﴿ **فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك** ﴾ الخطاب في ظاهره لمحمد ، وفي واقعه لكل من يشك فيما تحدث عنه القرآن من قصة موسى وغيره من الأنبياء .

﴿ **فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك** ﴾ أي علماء التوراة التي نزلت على موسى وعلماء الإنجيل المنزل على عيسى ﴿ **لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين** ﴾ المراد بالامتراء الشك ، والمعنى بلغ الناس يا محمد أن من يشك أو يكذب بالذي أُنزل إليك من ربك فهو من المعذبين الخاسرين .

٩٦ ـ ﴿ **إن الذين حقت عليهم كلمة ربك** ﴾ أي استحقوا عذاب ربك هم الذين ﴿ **لا يؤمنون** ﴾ .

٩٧ ـ ﴿ **ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم** ﴾ أصروا على العناد والمكابرة حتى ولو قام ألف دليل ألهم إلا أن يشاهدوا العذاب ، ولا إيمان بلا طاعة ورضا .

٩٨ ـ ﴿ **فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس** ﴾ قال الرواة والمفسرون : كان قوم يونس بنينوى من أرض الموصل يعبدون الأصنام ، فنهاهم عن الكفر ، وأمرهم بالتوحيد ، فأجابوه بالتمرد والعناد ، ولما يئس منهم رحل عنهم مغاضباً ، وما ابتعد عنهم إلا قليلاً حتى أتتهم طلائع الهلاك ، فتابوا إليه تعالى مخلصين ، فكشف عنهم ﴿ **عذاب الخزي في الحياة ومتعناهم إلى حين** ﴾ أي أبقاهم إلى آجالهم المكتوبة .

٩٩ ـ ﴿ **ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً** ﴾ لو شاء سبحانه أن يلجىء الناس إلى الإيمان بمشيئته التكوينية بحيث لا يستطيعون الكفر بحال ـ لما وجد على ظهرها كافر. ولو فعل لم يكن للإنسانية عين ولا أثر حيث لا إنسانية بلا حرية ، وتقدم في الآية ٤٨ من المائدة وغيرها . ﴿ **أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** ﴾ أبداً لا جبر ولا إكراه في الإيمان ، لأنه من عمل القلب ، ولا سلطان عليه الا للذي خلقه هكذا ، وجعله في حمى محمي حتى من صاحبه ، وأيضاً ليس لأحد ـ غير الله ـ وان كان نبياً أن يحاسب أو يعاقب إنساناً على رأي أو عقيدة إلا أن يسفك دماً أو يفسد في الأرض .

١٠٠ ـ ﴿ **وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله** ﴾ ما من نفس تؤمن بالله تلقائياً وبلا سبب موجب ، بل تؤمن بالنظر إلى لطائف صنعه وعجائب خلقه ، والدليل على إرادة

الإعراب :

النون في قوله: ﴿فلا تكونن﴾ للتأكيد، ودخلت على المضارع لمكان لا الناهية. ﴿وحتى يروا﴾ أي ان يروا. ويروا هنا تتعدى الى مفعول واحد لأنها بصرية، لا قلبية.

إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ

هـذا المعنى قوله تعالى : ﴿ **ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون** ﴾ . والمراد بالرجس هنا الكفر المقابل للإيمان .

١٠١ - ﴿ **قل انظروا ماذا في السموات والأرض** ﴾ والمعنى أن النظر في خلق السموات والأرض يؤدي إلى الإيمان بالله وترك هذا النظر يؤدي إلى الكفر به تعالى ، وعليه يكون الكافر مقصراً ومستحقاً للعقاب ، لأن الله بين له الدليل القاطع ، فأعرض عنه ، وأبى أن ينظر إليه ﴿ **وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون** ﴾ أي الذين يعرضون عن الأسباب الموجبة للإيمان ، وهي الآيات البينات التي أقامها سبحانه في الكون ، والكتب المنزلة والأنبياء المرسلة .

١٠٢ - ﴿ **فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم** ﴾ عاقبة أهل الفساد والضلال واحدة سواء أكانوا من الأوائل أم الأواخر ﴿ **قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين** ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ٧١ من الأعراف .

١٠٣ - ﴿ **ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا** ﴾ لأنهم كانوا مصدر خير في كل مجال من مجالات الحياة العامة ﴿ **كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين** ﴾ المجاهدين الذين يعتز الإسلام بعلمهم وإخلاصهم ونزاهتهم .

١٠٤ - ﴿ **قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني** ﴾ أي تجهلون حقيقته فهذا هو في منتهى الوضوح والبساطة : ﴿ **فلا أعبد الذي تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم** ﴾ وذكر النبي (ص) الوفاة بالخصوص لمجرد الإشارة إلى أنه تعالى هو الذي يحاسب ويعاقب بعد الوفاة ، أما آلهة المشركين فإنها لا تعقل ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ﴿ **وأمرت أن أكون من المؤمنين** ﴾ أي أن النبي يبدأ بنفسه في كل ما يدعو الناس إليه .

١٠٥ - ١٠٦ - ﴿ **وأن أقم وجهك للدين حنيفاً** ﴾ أخلص لله في جميع أعمالك منحرفاً عن الباطل إلى الحق ﴿ **ولا تكونن من المشركين ...** ﴾ الله يعلم أن نبيه الكريم أعدى أعداء الشرك والمشركين و الظلم والظالمين ، وعليه فليس النهي هنا للزجر ، بل لمجرد البيان بأن الظلم والشرك شيء عظيم .

١٠٧ - ﴿ **وإن يمسسك الله بضر فلا كا شف له إلا هو** ﴾ هذا درس بليغ لكل من يسعى على قدم الغرور ، ويذهل عن المصير ، وأنه بيد الله تعالى ، وما الطاقات والعضلات إلا وسيلة يسوقها سبحانه حيث يشاء .

الإعراب :

ماذا ﴿ما﴾ استفهام مبتدأ، وذا بمعنى الذي، ويجوز أن تكون الكلمتان بمعنى أي شيء مبتدأ والخبر في السموات. وما تغني الآيات ﴿ما﴾ نافية وليست باستفهام. وكذلك الكاف بمعنى مثل مفعول ننج، أي مثل ذلك الانجاء، والاشارة هنا الى انجاء قوم يونس، وحقاً منصوب على المصدر أي يحق حقاً، وعلينا متعلق بحق أو بيحق. والمصدر المنسبك من ان اكون مجرور بالباء المحذوفة. ومثله وان اقم اي وبالاستقامة وحذفت الياء من ننج للتخفيف، وحنيفاً حال من الدين.

لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

١٠٨ ـ ﴿ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ﴾ وليس بعد الحق إلا الضلال ، وللانسان أن يختار لنفسه ﴿ وما أنا عليكم بوكيل ﴾ ما أنا موكل بكم من الله سبحانه حتى تكونوا به مؤمنين ، وإنما أنا بشير ونذير ..

١٠٩ ـ ﴿ واتبع ما يوحى إليك ﴾ حتى ولو كفر كل الناس ﴿ واصبر ﴾ على كل ما تعانيه في سبيل دينك وإيمانك ﴿ حتى يحكم الله ﴾ حتى يفتح الله بينك وبين من نصب لك الحرب والبغضاء ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ بحسابه وجزائه .

(١١) سُورَةُ هُودٍ مَكِّيَّة
وآياتها ثلاث وعشرون ومائة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ

سورة هود مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ الر ﴾ انظر أول سورة البقرة ﴿ كتاب ﴾ هذا كتاب ، إشارة إلى القرآن الكريم ﴿ أحكمت آياته ﴾ فناً وعلماً ﴿ ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ بيّن سبحانه في كتابه آيات العقيدة والأحكام والمواعظ والقصص وغيرها . وقد دل سبحانه عباده على ذاته وشريعته بكتابين : كوني وهو الكون ، وتدويني وهو القرآن ، وكلٌّ منهما يقول :

٢ ـ ﴿ ألا تعبدوا إلا الله ﴾ لأن كل من وما عداه فهو مصنوع له صانع مثلكم ، ونكرر هنا قول فولتير الذي ذكرناه فيما سبق : «وجود الله فرض ضروري ، لأن الفكرة المضادة حماقات .» .

ومن الصدف اني قرأت ـ وأنا أفسر هذه الآية ـ مقالاً عن كتاب «محمد» للمستشرق الفرنسي مكسيم رودينسون، نشرته مجلة المصور المصرية في عدد ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٦٨، وفيه: «يؤكد المؤلف ان القرآن نقل إلى الأجيال التالية رسالة الانسان المقهور المستغل، ذلك الانسان الثائر على الظلم والقهر، وزوده بحافز التسلح بالقوة لكي يقهر المستبدين والظالمين والمنافقين ـ ثم قال المؤلف ـ ان الاسلام نظام وعقيدة وأسلوب حياة، ونظرة شاملة الى الكون والانسان».

الإعراب :

﴿الا﴾ اداة تنبيه.

نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾

٣ ـ ٤ ـ ﴿ **وأن استغفروا ربكم** ﴾ من كل مأثم ومحرم «لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً ـ ٥٣ الزمر» ﴿ **ثم توبوا إليه** ﴾ والفرق بين الإستغفاروالتوبة أن الاستغفار طلب الغفران عن الماضي وكفى ، أما التوبة ، فإنها تدل بصلب تكوينها اللفظي على الندم وسؤال الصفح عما كان مع العهد القاطع على ترك المعاصي في المستقبل .

﴿ **يمتعكم متاعاً حسناًإلى أجل مسمى** ﴾ أي في الدنيا ، وليس من الضروري أن يكون حسن المتاع رزقا وسعة، فقد يكون حرية وكرامة بأن لا يسلط علينا باغية طاغية كإسرائيل وأنصارها ، وما من شك أن الحرية أعز وأثمن من النفس والمال ﴿ **ويؤت كل ذي فضل فضله** ﴾ يوم الحساب والجزاء ﴿ **وإن تولوا** ﴾ خطاب لكل الناس ، وأصله تتولوا ، فحذفت إحدى التاءين ﴿ **فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير** ﴾ حيث يقف العبد بين يدي خالقه للحساب خشوعاً هلوعاً .

٥ ـ ﴿ **ألا إنهم يثنون صدورهم** ﴾ يخفون ما تنطوي عليه من العداوة والبغضاء للرسول الأعظم (ص) ﴿ **ليستخفوا منه** ﴾ يظنون أن أمرهم يخفى على الله ، ولكنه تعالى فضحهم في هذه الآية وغيرها ﴿ **ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون** ﴾ إنه تعالى يعلم كذبهم ونفاقهم ، وإن حاولوا ثياب الصالحين وشعارهم .

٦ ـ ﴿ **وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها** ﴾ أودع سبحانه في أرضه ما يحتاج إليه ـ كل حي دب ويدب عليها قلّ أو كثر ، ومن الضرورات والكماليات ، من الغذاء والكساء والدواء إلى أدوات الزينة ولعبة الأطفال ... وأيضاً أودع في الإنسان طاقة يسيطر بها على الطبيعة ، ويكشف ما فيها من موارد ويحولها لمصلحته وسد حاجاته . ومعنى هذا أن الرزق من الله وعلى الله ، ولكن عن طريق السعي والعمل ﴿ **ويعلم مستقرها ومستودعها** ﴾ المستودع المكان الذي كانت فيه قبل أن تدب على الأرض ، والمستقر المكان قرت فيه بعد الدبيب ﴿ **كل في كتاب مبين** ﴾ وهو علم الله الذي لا يعزب عنه شيء .

٧ ـ ﴿ **وهو الذي خلق السموات والأرض في ستةأيام** ﴾ تقدم في الآية ٥٤ من الأعراف ﴿ **وكان عرشه على الماء** ﴾ المراد بعرش الله سبحانه ملكه وسلطانه ، وظاهر الآية يدل على أن الماء كان موجوداً قبل خلق السموات والأرض. ومن جملة ما قرأت أن الهواء عند تكاثفه الشديد يستحيل ماء ، وإذا تكاثف الماء يصبح أرضاً ، وإذا زاد تكاثفه تحول صخراً . وعلى أية حال فإنه لا آية محكمة ولا رواية ثابتة تنص على أصل الكون وعناصره . ولا شيء لدينا إلا الإيمان والإيقان بقوله تعالى : «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ـ ٨٢ يس» وفي مجلة عالم الفكر الكويتية ج ٣٤١ ص ٥ : «أن الدكتور ماري الاستاذ في جامعة سدني الذي يهتم اهتماماً بالغاً بالكون وأصله قال : كل ما لدينا من معلومات لا تصحح نظرية واحدة عن الكون» وهذا يدعم ويؤكد إيماننا بأن كلمة الله «كن» هي الأصل والمصدر وفي أول إنجيل يوحنا : في البدء كان الكلمة ... وبغيره لم يكن شيء مما كان» . ﴿ **ليبلوكم أيكم أحسن عملاً** ﴾ أي أن الله سبحانه

وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٣﴾

أودع في الإنسان وفي الأرض ما أودع من طاقات ليميز بين الذين يعيشون بسبب مشروع وبين الذين يعيشون على حساب المستضعفين ، فيعاقب هؤلاء على عصيانهم ، ويثيب أولئك على طاعتهم لله ورسوله ﴿ **ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا الا سحر مبين** ﴾ إن كثيراً من المشركين رفضوا الإيمان بمحمد (ص) لما وقع في تصورهم من أن العظام لن تعود إلى الحياة وهي رميم ورفات .. وما أبعد بين عقل هؤلاء وعقل الإمام علي (ع) الذي قال : عجبت لمن أنكر النشأة الأخرى ، وهو يرى النشأة الأولى . وسأل النبي (ص) سائل : كيف يبعث الله الموتى ؟ فقال : أما مررت بوادي قومك جدبا ، ثم مررت به يهتز خضرا ؟ فقال السائل : بلى يا رسول الله . قال : كذلك يبعث الله الموتى وإذن فأين السحر ؟

٨ - ﴿ **ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة** ﴾ مدة ﴿ **معدودة ليقولن ما يحبسه** ﴾ ما الذي منع من وقوع العذاب علينا الآن إن كان حقاً كما يقول ﴿ **ألا يوم يأتيهم - العذاب - ليس مصروفاً عنهم** ﴾ لأن بأسه تعالى لا يرد عن القوم المجرمين ﴿ **وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن** ﴾ نزل بهم العذاب الذي استخفوا به .، وسخروا منه « فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون - ٨٢ التوبة » .

٩ - ١٠ - ﴿ **ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه أنه ليؤوس كفور ...** ﴾ هذه الأوصاف : اليأس والكفر والفرح والفخر المذكورة في هاتين الآيتين ، وكذلك العجلة وحب المال والنساء والمتاع كما في العديد من الآيات ، هذه الأوصاف ليست ذاتية للانسان ولا تحديداً لطبيعته من حيث هي وإلا لشملت هذه الأوصاف وعمت الأنبياء والأئمة والأتقياء ، ولما صح استثناء « الذين صبروا وعملوا الصالحات كما في آخر الكلام ، وإنما هي تفسير لسلوك الكثير من أفراد الإنسان الذين يتأثرون بما يحيط بهم من عوامل وظروف اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية ، ولذا ربط سبحانه وصف اليأس والكفر بحدوث الضراء بعد النعماء ، ووصف الفرح والفخر بحدوث النعماء بعد الضراء ، ولو كانت هذه الأوصاف ذاتية داخلية لا عرضية خارجية لكانت جنساً للانسان أو فصلاً لا تفارقه بحال . ومن هذا الباب قول الإمام (ع) في نهج البلاغة : إن أصابه بلاء دعا مضطراً وإن ناله رخاء أعرض مغتراً ... إن استغنى بطر ، وإن افتقر قنط . ١١ - ﴿ **الا الذين صبروا وعملوا الصالحات** ﴾ فإنهم يمتازون عن سائر أفراد الإنسان بالاستقلال في شخصيتهم ، والاخلاص لدينهم ، والثبات على عقيدتهم في السراء والضراء والرضا والغضب ، والفرح والترح ، ويتحملون كل المشاق والنكبات في سبيل ما يدينون ، ويقابلونها بشجاعة من غير تظلم وتأفف .

١٢ - ﴿ **فلعلك** ﴾ يا محمد ﴿ **تارك بعض ما يوحى إليك** ﴾ أبداً ، لا يترك النبي ولن يترك بيان الحق إلى الخلق ، كيف وهو أمانة في عنقه ! ولكن بعض المشركين كانوا يستهزئون ويسخرون منه ومن القرآن إذا دعاهم إلى الايمان ، ويقترحون عليه معجزات حسب أهوائهم تعنتاً لا استرشاداً ، فر بخاطر النبي (ص) - كما نظن - أن

فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾

يترك دعـوة هؤلاء بالخصوص يأساً منهم وكراهية أن يقولوا له : أنزل علينا كنزاً أو ملائكة السماء وفجر العيون والأنهار تفجيراً ، فقال له سبحانه : امض في مهمتك ودعوتك العامة ، ولا تكترث بمن يسخر ويهزأ ﴿ **إنما أنت نذير** ﴾ وما عليك إلا البلاغ وبيان الحجة والدليل ﴿ **والله على كل شيء وكيل** ﴾ يحفظ ما يقولون ، ويفعل بهم ما يستحقون .

١٣ - ١٤ ـ ﴿ **أم يقولون افتراه** ﴾ أي القرآن ﴿ **قل فأتوا بعشر سور مثله ...** ﴾ تحداهم أولاً بعشر سور فعجزوا فتحداهم بواحدة فعجزوا أيضاً ، ولا سر لهذا العجز إلا أن كـلام الله سبحانه فوق كلام المخلوقين تماماً كما أن ذاته وصفـاته فوق ذاتهم وصفاتهم ، وفي روايات أهل البيت (ع) : أن الله يتجلى في كلماته . وهذا حق وصدق لأن الكلام صفة المتكلم والإناء ينضح بما فيه . وتقدم في الآية ٢٣ من البقرة .

١٥ ـ ﴿ **من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون** ﴾ مـا مـن شك أن حب الحياة طبيعة وغريزة في الإنسان لا يسأل عنه ولا يحاسب عليه ، وأيضاً ما من ريب أن من يزرع يحصد ، ومن يتاجر متقناً فن التجارة يربح ، وهكذا كل من سعى لشيء سعيه يقطف ثمرة سعيه ، أو كما قال الإمام (ع) : « من طلب شيئاً ناله وبعضه » ولا بأس في ذلك ما دام في نطاق الحق والشرع ، وإنما الإثم على الذين انغمسوا في الشهوات واجترحوا السيئات .

١٦ ـ ﴿ **أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار** ﴾ لأن الشهوات والملذات أعمت عقولهم عن الحق ، وأصمت آذانهم عن دعوته ﴿ **وحبط ما صنعوا فيها** ﴾ في الحياة الدنيا ﴿ **وباطل ما كانوا يعملون** ﴾ ومعنى الآية بجملتها أن الذين بذلوا كل ما يملكون من علم وذكاء ونشاط في سبيل غاية واحدة ، وهي مكاسبهم ومنافعهم الشخصية ـ لا جزاء لهم عند الله سبحانه إلا العذاب الأليم حتى ولو انتفع الناس ببعض أعمالهم ما دام القصد منها مجرد الربح والشهرة .

١٧ ـ ﴿ **أفمن كان على بينة من ربه** ﴾ وهو محمد (ص) وكل من آمن به ﴿ **ويتلوه شاهد منه** ﴾ اختلف المفسرون في تحديد هذا الشاهد وتعيينه . فمن قائل : أنه جبريل ، وقائل : هو القرآن ، وقائل هو علي بن أبي طالب لحديث « علي مني وأنا من علي » كما جاء في صحيح البخاري والترمذي ومسند الإمام أحمد وخصائص النسائي وتاريخ الطبري والرياض النضرة وكنوز الحقائق وكنز العمال (أنظر فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٣٣٧ طبعة ١٣٨٣ هـ) ﴿ **ومن قبله كتاب موسى** ﴾ توراته ﴿ **إماماً** ﴾ يصلـح المؤمنين والعاملين به ﴿ **ورحمة** ﴾ لأنه يهدي للتي هي أقوم . ومن ذلك البشارة بمحمد (ص) ﴿ **أولئك يؤمنون به** ﴾ أي بمحمد (ص) وأولئك إشارة إلى الذين يعملون بدلائل الحق وبيناته كالقرآن وتوراة موسى وانجيل عيسى ﴿ **ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده** ﴾ ضمـير به يعود إلى النبي محمد (ص) أما المراد بالأحزاب فهم الذين أجمعوا على عداوة محمد (ص) وحربه ، وفي تفسير المنار

ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ * مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ

والشيخ المراغي : «قال مقاتل : الأحزاب هم بنو أمية وبنو المغيرة بن عبد الله المخزومي وآل طلحة بن عبد الله ومن إليهم من اليهود والنصارى» .

﴿ **فلاتك في مرية منه** ﴾ المرية : الشك ، وضمير «منه» يعود لمحمد أو القرآن ، والخطاب في «لاتك» لكل من سمع بالاسلام ورسالة محمد (ص) والمعنى لا ينبغي لعاقل أن يشك في الإسلام لسهولة فهمه ، وسلامة أدلته ، وسعة شريعته الهادفة إلى خير الناس ورعاية مصالحهم والتيسير عليهم والعدل فيما بينهم .

١٨ - ﴿ **ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً** ﴾ وللافتراء عليه تعالى مظاهر ، منها الشرك والتحليل والتحريم بلا كتاب وسنة ، والعدوان على عباد الله وعياله ﴿ **أولئك** ﴾ الذين افتروا على الله كذباً ﴿ **يعرضون على ربهم** ﴾ في موقف عصيب رهيب ، لا خلاص منه ومن عذابه إلا لمن أطاع من يهديه ، وتجنب من يرديه ﴿ **ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم** ﴾ المراد بالأشهاد الملائكة والأنبياء ، يشهدون بأن هؤلاء افتروا على الله كذباً ، والقصد من ذلك أن يزداد المفترون حسرة وأنهم يستحقون اللعنة والعذاب وإلا فإن الله بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير .

١٩ - ﴿ **الذين يصدون عن سبيل الله** ﴾ يصرفون الناس عن طريق الهدى بالقوة أو بالدعايات الكاذبة ﴿ **ويبغونها عوجاً** ﴾ أي ينعتون سبيل الله بالاعوجاج والانحراف تماماً كما يفعل المضللون في أيامنا حيث يسمون الاستغلال ديمقراطية والاحتكار حرية .

٢٠ - ﴿ **أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض** ﴾ كيف ؟ ولو شاء الله ما ترك على ظهرها من دابة ، ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى . ٢١ - ﴿ **أولئك الذين خسروا أنفسهم** ﴾ قال السيد المسيح (ع) : ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه» .

٢٢ - ﴿ **لا جرم** ﴾ لا محالة ﴿ **انهم في الآخرة هم الأخسرون** ﴾ وفي نهج البلاغة : وما أخسر المشقة وراءها عقاب ، وأربح الدعة معها أمان من النار . ٢٣ - ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم** ﴾ خشعوا واطمأنوا إلى عدل الله سبحانه في كل ما جرى ويجري به حكمه وقضاؤه .

٢٤ - ﴿ **مثل الفريقين** ﴾ المؤمن والكافر ﴿ **كالأعمى والأصم والبصير والسميع** ﴾ من لا يعرف الباطل من الحق او يعرف وينحرف عن الحق ومقالته فهو كالأعمى والأصم الذي لا ينتفع بسمع وبصر ، أما من يعرف الحق ويعمل به فهو سميع بصير يزهر مصباح الهدى في قلبه ﴿ **هل يستويان مثلاً** ﴾ ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا ؟

٢٥ - ٢٦ - ﴿ **ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ...** ﴾ عكف قوم نوح على عبادة الأصنام ، فأرسل سبحانه إليهم

نوحاً هادياً ونذيراً .

٢٧ - ﴿ **فقال الملأ** ﴾ الرؤساء والأدعياء : ﴿ **ما نراك إلا بشراً مثلنا** ﴾ فكيف اختارك الله من دوننا ؟ ﴿ **وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا** ﴾ الذين لا جاه لهم ولا مال ﴿ **بادي الرأي** ﴾ أوله من غير نظر وروية .

٢٨ - ٣٠ - ﴿ **قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي** ﴾ ليس المهم أن تؤمن بي الشخصيات المرموقة البارزة بل المهم أن أكون محقاً في دعوتي ورسالتي ﴿ **وآتاني رحمة من عنده** ﴾ النبوة ﴿ **فعميت عليكم** ﴾ خفيت عليكم ﴿ **أنلزمكموها** ﴾ أنكرهكم على قبولها ﴿ **وما أنا بطارد الذين آمنوا ...** ﴾ طلب جبابرة البغي من نوح أن يطرد المستضعفين أنفة من الإجتماع معهم ، فأبى خوفاً من الله .

٣١ - ﴿ **ولا أقول لكم عندي خزائن الله** ﴾ حتى أوزع الأرزاق على عباده ﴿ **ولا أعلم الغيب** ﴾ حتى أخبركم بما كان ويكون ﴿ **ولا أقول إني ملك** ﴾ حتى تكذبوني فيما أقول ﴿ **ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً** ﴾ على إيمانهم وأعمالهم، لا لشيء إلا لأنهم فقراء ، ﴿ **اني إذاً لمن الظالمين** ﴾ إن قلت شيئاً من ذلك .

أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ

اللغة :

الرذل الحقير، وجمعه أرذل، مثل كلب وأكلب، وأراذل جمع الجمع. مثل أكالب جمعٌ لأكلب. وبادي الرأي أوله أي قبل التأمل.. وارايتم أي أخبروني.. وعميت خفيت. وأنلزمكموها أي انكرهكم عليها.

الإعراب :

﴿بشراً﴾ مفعول ثانٍ لنراك ان كانت الرؤية قلبية، وحال من كاف نراك ان كانت بصرية. ﴿ومثلنا﴾ صفة للبشر. ﴿وهم ارذالنا﴾ مبتدأ وخبر. ﴿وبادي الرأي﴾ ظرف زمان أي وقت حدوث أول الرأي، وهو منصوب باتبعك. ﴿وآتاني﴾ تحتاج الى مفعولين لأنها بمعنى أعطاني، وياء المتكلم مفعول أول، ورحمة مفعول ثان. وانلزمكموها تتعدى أيضاً الى مفعولين والأول هنا كاف الخطاب، والثاني ضمير الغائب، وكلاهما متصلان، ويجوز فصل الثاني، فتقول، أنلزمكم اياها. وقد اجتمع في انلزمكموها ثلاثة ضمائر: ضمير المتكلم والمخاطب والغائب. ﴿تذكرون﴾ واصلها تتذكرون.

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ

٣٢ - ﴿ **قالوا يا نوح قد جادلتنا . . .** ﴾ لما أفحمهم بالحجة والبرهان ضاقوا به وقالوا : إلى متى هذا النقاش والحجاج بالكلام ؟ عجل بما عندك من انتقام .

٣٣ - ﴿ **قال إنما يأتيكم به الله إن شاء** ﴾ عجّل وإن شاء أجل .

٣٤ - ﴿ **ولا ينفعكم نصحي** ﴾ ما دمتم مصرين على معصية الناصح الشفيق المحق ﴿ **إن أردت أن أنصح لكم** ﴾ أي مهما بالغت واجتهدت في النصيحة ﴿ **إن كان الله يريد أن يغويكم** ﴾ لا لشيء إلا لأنكم رفضتم الهداية ، وأصررتم على الغواية تماماً كما أهلك سبحانه من شرب السم القاتل عن رضا وطيب نفس ورفض النهي عنه والنصح بتركه .

٣٥ - ﴿ **أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون** ﴾ قال بعض المفسرين : هذا كلام معترض ، والمراد به محمد (ص) وقريش . وقال آخرون: هو من قصة نوح . وقال طه حسين في كتاب مرآة الإسلام: « هذه الآية معترضة ، وليست من القصة ، ولكنها تمت إليها بسبب ، كأن المشركين من قريش قد ارتابوا حين تليت عليهم الآيات في صدق النبي محمد (ص) ... فأمره الله أن يقول لهم : « لا عليكم إن كنت مفترياً ، فعلي وحدي تبعة ما أفتري ، وأنا على كل حال بريء من جرائمكم » . وهذا قريب جداً من مقتضى الحال .

٣٦ - ﴿ **وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن** ﴾ تفسيره على الظاهر الواضح ﴿ **فلا تبتئس** ﴾ فلا تحزن .

٣٧ - ﴿ **واصنع الفلك بأعيننا ووحينا** ﴾ بمرأى منا وإرشادنا .

٣٨ - ٣٩ - ﴿ **ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه** ﴾ والذي أثار سخريتهم بعد السفينة عن الماء ﴿ **قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم . . .** ﴾ لثقتنا بالله ووعده .

الإعراب :

﴿**ولا ينفعكم نصحي**﴾ قرينة دالة على جوابين محذوفين لشرطين موجودين: الأول إن أردت، والثاني إن كان الله. وقوله هو ربكم كلام مستأنف، ولا يجوز أن يكون جواباً للشرط. المصدر المنسبك من ﴿انه﴾ نائب فاعل لأوحي. و﴿الا من قد آمن﴾ ﴿من﴾ في موضع نصب على الاستثناء المنقطع لأن الكفر غير الايمان. ﴿وكلما﴾ ﴿ما﴾ مصدرية ظرفية أي مدة مرور الملأ عليه، والظرف متعلق بسخروا منه. و﴿تعلمون﴾ هنا تتعدى الى مفعول واحد لأنها بمعنى تعرفون

مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ * وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾

٤٠ ـ ﴿ **حتى إذا جاء أمرنا** ﴾ بالغرق ﴿ **وفار التنور** ﴾ وللتنور معانٍ في اللغة ، منها وجه الأرض ، وهو المراد هنا ﴿ **قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين ـ ذكراً وأنثى ـ وأهلك إلا من سبق عليه القول** ﴾ احمل أهلك في السفينة ولا تحمل منهم من ننهاك عن حمله كزوجتك وبعض أبنائك ﴿ **ومن آمن وما آمن معه الا قليل** ﴾ أي وحمل معه العصبة القليلة المؤمنة .

٤١ ـ ﴿ **وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها** ﴾ مجراها من الجري والسير ، ومرساها من الإرساء والثبوت ، والمعنى جريها ورسوها يكون باسم الله .

٤٢ ـ ٤٣ ـ ﴿ **وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه ...** ﴾ وفي الأشعار والأمثال : أولادنا أكبادنا ... وقال بعض المفسرين : هو الابن الرابع لنوح . واسمه يام ، وقال مفسر آخر : بل اسمه كنعان ، وفي قاموس الكتاب المقدس : أن كنعان هو ابن حام ابن نوح ، وهو جد القبائل التي قطنت فلسطين . **وتسأل** : كيف دعا نوح ابنه إلى سفينة النجاة وهو يعلم بكفره وتمرده ؟

الجواب : دعاه أن يؤمن أولاً ثم يركب ، ويرشد إلى هذا قول أبيه وهو يخاطبه : ﴿ **ولا تكن مع الكافرين** ﴾ ولكنه رفض أن يستجيب إلى الإيمان ، ورفض الأب ـ على عاطفته الأبوية ـ أن يصحبه كافراً ، لأن الدين فوق الرحم وأعز ﴿ **فكان** ﴾ ابن نوح ﴿ **من المغرقين** ﴾ وأبوه ينظر إليه آسفاً ، لا من أجل حياته ، بل لموته على الكفر .

٤٤ ـ ﴿ **وقيل يا أرض ...** ﴾ أمر سبحانه الأرض أن تبتلع الماء ، والسماء أن تكف عن الصب ، واستقرت السفينة على جبل الجودي ، وانتهى الأمر بنجاة المؤمنين وهلاك المشركين .

الإعراب :

﴿ومن يأتيه﴾ مفعول لتعلمون، وهي اسم موصول، وقيل: استفهام بمعنى اينا. نقل ابن هشام في كتاب المغني عن الجمهور ان حتى إذا دخلت على إذا تكون حرف ابتداء، وإذا ظرفية في محل نصب بشرطها أو جوابها ﴿من كل زوجين اثنين﴾ وقرىء بتنوين كلٍ، أي من كل نوع، وعلى هذا يكون زوجين مفعولاً لاحمل واثنين توكيداً له، وقرى بإضافة كل الى زوجين، وعليه يكون اثنين مفعولا لاحمل، ومن كل زوجين متعلق بمحذوف حالاً من اثنين. ﴿وأهلك﴾ معطوف على مفعول احمل، ومثله ومن آمن ﴿بسم الله﴾ متعلق بمحذوف حالاً من واو اركبوا أي متبركين باسم الله، ومجراها ومرساها ظرفا زمان على حذف مضاف أي وقت جريها وارسائها. ويجوز ان يكونا مبتدأ والخبر بسم الله... ولا عاصم ﴿لا﴾ نافية للجنس وعاصم اسمها، واليوم متعلق بمحذوف خبرها، وإلا من رحم الله ﴿من﴾ في محل نصب على الاستثناء المنقطع أي لكن من رحمه الله معصوم. ﴿وبعداً﴾ مصدر مؤكد أي بعُد بعداً.

وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾

٤٥ ـ ﴿ **ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق** ﴾ امر سبحانه نوحاً أن يحمل أهله والمؤمنين في السفينة إلا من سبق عليه القول ، وكان الإبن من هؤلاء الذين حقت عليهم كلمة الغرق ، ولكن الله ، عظمت كلمته، لم يخبر نوحاً بهلاك ابنه لسبب أو لآخر وحين غرق سأل واستعلم عن حال ولده الغريق .

٤٦ ـ ﴿ **قال** ﴾ سبحانه : ﴿ **يا نوح إنه ليس من أهلك** ﴾ الذين وعدتك بنجاتهم ، بل هو من الذين سبق عليهم القول ، وبهذا يتبين خطأ من تخيل أنه ابن امرأة نوح لا ابن نوح ، لأن النفي هنا لم يتعلق بـ « أهلك » بل بوعد النجاة للابن وكيف ينسب إلى غير نوح والله يقول بكل وضوح : « ونادى نوح ابنه » ؟ .

﴿ **إنه عمل غير صالح** ﴾ أي ذو عمل غير صالح ﴿ **فلا تسألن ما ليس لك به علم** ﴾ هذه الجملة تومىء إلى الشدة في الجواب ﴿ **إني أعظك أن تكون من الجاهلين** ﴾ وهذه تومىء إلى الرفق في الجواب ، ومعنى هذا أن الله سبحانه جمع في رده على سؤال نوح بين الرفق والشدة ، فثاب نوح إلى نفسه وقال :

٤٧ ـ ﴿ **قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم** ﴾ بأن ابني من الهالكين في حكمك وقضائك ﴿ **وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين** ﴾ كل من آمن بالله حقاً وصدقاً يسأله تعالى الصفح والرحمة حتى أتقى الأتقياء ، لأن من عظم الخالق في نفسه صغر ما دونه في عينه حتى الموت في سبيله تعالى .

٤٨ ـ ﴿ **قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك** ﴾ من المؤمنين وعلى كل مؤمن ومؤمنة من ذريتك إلى يوم القيامة ﴿ **وأمم سنمتعهم** ﴾ متاع الحياة الدنيا ، والمراد بهذه الامم الكفار بدليل قوله تعالى : ﴿ **ثم يمسهم منا عذاب اليم** ﴾ وما لهم من ناصرين .

٤٩ ـ ﴿ **تلك** ﴾ إشارة إلى قصة نوح ﴿ **من أنباء الغيب نوحيها إليك** ﴾ الخطاب لمحمد (ص) ﴿ **ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل** ﴾ ما سمعتموها من راو ولا قرأتموها في كتاب ، وإذن هي من أنباء الغيب ووحي السماء ﴿ **فاصبر إن العاقبة للمتقين** ﴾ ادع إلى ربك ، واصبر على ما أصابك في سبيل الله ، وثق بالنصر من عنده .

٥٠ ـ ٥٢ ـ ﴿ **وإلى عاد أخاهم هوداً ..** ﴾ واضح.

الإعراب :

﴿**ربِّ**﴾ منادى، وأصلها ربي، وحذفت الياء للتخفيف. وعمل غير صالح على حذف مضاف أي ذو عمل. ﴿**وبه**﴾ متعلق بعلم. والمصدر المنسبك من ﴿**أسألك**﴾ مجرور بمن محذوفة أي أعوذ بك من سؤالك. والا كلمتان ان الشرطية ولا النافية وادغمت النون باللام،

يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ

وتقدم في الآية ٦٥ من الأعراف ﴿ **ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه** ﴾ مر في الآية ٣ من هذه السورة ﴿ **يرسل السماء** ﴾ المطر ﴿ **عليكم مدرارا** ﴾ من الدر ﴿ **ويزدكم قوة إلى قوتكم** ﴾ كل المفسرين قالوا : كانت قبيلة عاد ذات قوة في المال والرجال استناداً إلى ظاهر هذه الآية ، وأظهر منها الآية ٧ من الفجر : « ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد » .

٥٣ - ﴿ **قالوا يا هود ما جئتنا ببينة** ﴾ تهواها أنفسنا كما في الآية ٧٠ من المائدة ﴿ **وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك** ﴾ قال ابن هشام في المغني : معنى « عن » هنا السببية والتعليل أي بسبب قولك .

٥٤ - ﴿ **إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء** ﴾ شتمت أصنامنا ، فاقتصت منك ، وأصابتك في عقلك ورأيك .

﴿ **قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون** ﴾ .

٥٥ - ﴿ **من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون** ﴾ تحداهم هود وتحدى آلهتهم أن يسرعوا إليه دون انتظار بكل ما يريدون به من أذى وضنى ثقة منه بربه واستخفافاً بأربابهم .

٥٦ - ﴿ **إني توكلت على الله ربي وربكم** ﴾ وهو وحده يمنعكم عني وأنا وحيد ، وينصرني عليكم وأنتم أولو عدة وعدد ﴿ **ما من دابة إلا وهو آخذ بناصيتها** ﴾ بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه - ٨٨ المؤمنون ﴿ **إن ربي على صراط مستقيم** ﴾ على طريق الحق والعدل يمهل الظالم ولا يهمله وهو له بالمرصاد .

٥٧ - ﴿ **فإن تولوا** ﴾ أي فإن تتولوا معرضين عن قولي ﴿ **فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم** ﴾ وأديت واجبي على أكمل وجه ﴿ **ويستخلف ربي قوماً غيركم** ﴾ ثم لا يكونوا أمثالكم أنداداً وأرذالا ..

اللغة :

فطر الشيء فطراً أي شقه، فظهر ما فيه. ومدرار مبالغة في الدر، وهو القطر المتتابع غير المفسد. واعتراك اصابك. والناصية قصاص الشعر، والمراد باخذها هنا ملك الأمر كله.

الإعراب :

﴿ومدراراً﴾ حال من السماء، ولم يقل مدرارة لأن مفعالاً للمبالغة يستوي فيه المذكر والمؤنث. ﴿وقوة﴾ مفعول ليزدكم لأنها بمعنى يعطكم. ﴿ومجرمين﴾ حال من فاعل تتولوا. ﴿ان نقول﴾ الا اعتراك ﴿ان﴾ نافية، وجملة اعتراك محكية لنقول، ولا داعي للحذف والتقدير كما فعل صاحب مجمع البيان. ﴿تولوا﴾ أصلها تتولوا. ويستخلف الجملة مستأنفة

شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ * وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي

٥٨ – ﴿ **ولما جاء أمرنا** ﴾ وهو الريح العقيم ، أهلكهم عن آخرهم ﴿ **نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا** ﴾ هي النجاة الأولى من الريح العقيم في الدنيا ﴿ **ونجيناهم من عذاب غليظ** ﴾ في يوم القيامة .

٥٩ – ﴿ **وتلك عاد ...** ﴾ أي تلك آثارهم وديارهم الخالية ، فاتعظوا بها أيها الجاحدون واعتبروا ﴿ **واتبعوا أمر كل جبار عنيد** ﴾ هذا درس قرآني إلهي للمستضعفين أن يقفوا صفاً واحداً في وجه من يستبد ويشتط في غيه وبغيه ، ولو علم الظالم أن المظلوم يستميت دون حقه لكف عنه ، ومعنى هذا أن المظلوم مسؤول عن الدفاع عن نفسه بكل ما يملك من جهد .

٦٠ – ﴿ **وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة** ﴾ أي فعلوا ما يتوجبون به اللعن دنيا وآخرة من الله والناس علناً وعلى رؤوس الأشهاد .

٦١ – ﴿ **وإلى ثمود أخاهم صالحاً ...** ﴾ تقدم بالحرف الواحد في الآية ٧٣ من الأعراف ونظيره هود في الآية ٥٠ من هذه السورة ، والسر أن كل الأنبياء بعثوا بكلمة لا إله إلا الله ﴿ **هو أنشأكم من الأرض** ﴾ منها خلقنا ، وعليها نعيش أمداً ، ثم نعود إلى زنزانة قاتمة واجمة ﴿ **واستعمركم فيها** ﴾ بمعنى العمران لا بمعنى الاستغلال والطغيان ، ﴿ **فاستغفروه ثم توبوا إليه** ﴾ أي اعبدوا الله وحده واشكروه على نعمه وافضاله ﴿ **إن ربي قريب** ﴾ ممن أخلص له في العمل ﴿ **مجيب** ﴾ لمن استجاب لأمره .

٦٢ – ﴿ **قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا** ﴾ كنا نثق بك ونظن فيك كل خير ، فماذا جرى لك وحل بـك ؟ تماماً كما قالت قريش في محمد (ص) التي عرفته صادقاً وأميناً طفلاً وشاباً وكهلاً ﴿ **أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا** ﴾ العدوى النفسية غريزة في الحيوان والإنسان ... فما أن يصيح ديك واحد حتى يتصايح العديد من الديكة ، وفي الأشعار « تثاءب زيد إذ تثاءب خالد » ويكثر انتشار التقليد بين الناس في الآراء والمعتقدات ، وبخاصة للآباء والأجداد ، وبصورة أخص في الدين سواء أكانوا يعبدون الرحمن أم الأصنام ، والفرق أن التقليد الأول سليم ، لأنه على وفق العلم والحق تماماً كتقليد المريض للطبيب الناصح الماهر ، أما التقليد الثاني فجهالة وضلالة ، وإلى هذا أشارت الآية ١٧٠ من البقرة : « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » ومعنى هذا أن الذين يعقلون ويهتدون يسوغ تقليدهم .ومن المعلوم بالنص والبديهة أن مهمة الأنبياء والمصلحين هي الإرشاد إلى الحق وهداية الذين لا يقدرون على المعرفة والتمييز بين من يهدي إلى سواء السبيل ، ومن ضل عنه وأضل . قال عز من قائل : « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون – ٣٥ يونس » .

٦٣ – ﴿ **قال يا قوم أرأيتم** ﴾ أخبروني ﴿ **إن كنت على بينة من ربي** ﴾ على يقين من أنه أرسلني إليكم ﴿ **وآتاني منه رحمة** ﴾ وهي النبوة ﴿ **فمن ينصرني من**

مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ

الله إن عصيته ﴾ في ترك دعوتكم إلى الحق ، وتقدم في الآية ٢٨ من هذه السورة ﴿ **فما تزيدونني غير تخسير** ﴾ إن سكت عن إرشادكم لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس كما في الحديث :

٦٤ - ﴿ **ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية ..** ﴾ تقدم في الآية ٧٣ من الأعراف .

٦٥ - ﴿ **فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب** ﴾ عقروا الناقة ولم يكترثوا فأمهلهم سبحانه ٣ أيام عسى أن يندموا ويتوبوا ، ولما أصروا حقت عليهم كلمة العذاب .

٦٦ - ﴿ **فلما جاء أمرنا ...** ﴾ تقدم مثله قبل قليل في الآية ٥٨ من هذه السورة .

٦٧ - ٦٨ - ﴿ **وأخذ الذين ظلموا الصيحة** ﴾ ارتجفت لها قلوبهم ، واضطربت الأرض من تحتهم ، وأصبحوا جثثاً باردة هامدة ، وتقدم في الآية ٧٨ من الأعراف .

٦٩ - ﴿ **ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام** ﴾ المراد بالرسل هنا ملائكة من السماء ، دخلوا على ابراهيم الخليل (ع) في صورة الآدميين ، فحيوه ورد التحية ، ﴿ **فما لبث** ﴾ أسرع لم يتوقف ويتردد ﴿ **أن جاء بعجل حنيذ** ﴾ مشوي ، وكان ابراهيم معروفاً بحب الأضياف .

٧٠ - ﴿ **فلما رأى أيديهم لا تصل إليه** ﴾ إلى العجل ﴿ **نكرهم** ﴾ أنكرهم ولم يعرف حقيقتهم ﴿ **وأوجس** ﴾ أحس ﴿ **منهم خيفة** ﴾ امتنعوا عن الطعام لأنهم ليسوا بشراً ، وخاف ابراهيم منهم لأنهم ليسوا كما ظن ﴿ **قالوا لا تخف إنا** ﴾ ملائكة ﴿ **أرسلنا إلى قوم لوط** ﴾ ولا نريد بك سوءاً ولا بقومك .

٧١ - ﴿ **وامرأته** ﴾ سارة ﴿ **قائمة فضحكت** ﴾ قال بعض المفسرين : ضحكت لأن أضيافها لم يأكلوا من طعامها ، وقال آخر: بل ضحكت استبشاراً بهلاك قوم لوط لكثرة فسادهم ! وكل ذلك رجم بالغيب حيث لا آية منزلة ولا رواية ثابتة . وأطرف من ذلك وأغرب ما في تفسير آخر أن جبريل مسح العجل المشوي بجناحه ، فقام يدرج حتى وصل بامه الموجودة في الدار ! ولماذا هذا التكدير والتعكير لبهاء الإسلام وصفائه ؟ ﴿ **فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب** ﴾ فتلد هي اسحق ، ويولد لإسحق يعقوب ، وفيه دلالة أن ولد الولد ولد .

الإعراب :

﴿هذه﴾ مبتدأ وناقة الله خبر، ولكم حال مقدم من آية، وآية حال من ناقة الله، والعامل فيه اسم الاشارة لأنه بمعنى أشير فيأخذكم منصوب بأن مضمرة بعد الفاء. و﴿أيام﴾ أصلها ايوام، ثم قلبت الواو ياء، وادغمت الياءان. فصارت أيام. ﴿ومن خزي﴾ معطوف على نجينا أي ونجيناهم من خزي، وكأن مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن المحذوف أي كأنهم لم يغنوا.

إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ

٧٢ - ﴿ **قالت يا ويلتا** ﴾ كلمة للتفجع والأصل يا ويلي . فأبدلت ياء المتكلم ألفاً ، ومثلها يا عجبا يا أسفا ﴿ **أألد وأنا عجوز** ﴾ في بعض التفاسير : كان عمرها ٩٩ سنة ، وقال الطبرسي في جوامع الجامع : ٧٨ ، وفي قاموس الكتاب المقدس : ٨٩ ، وكل ما نعرفه نحن أنها كانت متقدمة في السن كما نطقت الآية ، أما التحديد فعلمه عند ربي ﴿ **وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب** ﴾ لأنه غير مألوف ومعروف بين الناس .

٧٣ - ﴿ **قالوا - أي الملائكة - أتعجبين من أمر الله** ﴾ كيف ؟ وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴿ **رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت** ﴾ أي بيت النبوة ، وقد خصكم الله بالكثير من نعمه ، وهذه واحدة منها . وما هي بأعجب من جعل النار برداً وسلاماً على ابراهيم .

٧٤ - ﴿ **فلما ذهب عن ابراهيم الروع** ﴾ الخوف ﴿ **وجاءته البشرى** ﴾ باسحق ويعقوب ﴿ **يجادلنا في قوم لوط** ﴾ أي يستغيث بالله ، وإياه يرجو ، وله يدعو أن يمهل قوم لوط ، فهل في هذا شيء من الذنب ؟ حاشاه ألف كلا ، بل العكس هو الصحيح .

٧٥ - ﴿ **إن ابراهيم لحليم أواه** ﴾ رقيق القلب يكثر التأوه والدعاء ﴿ **منيب** ﴾ يرجع إلى الله في كل أمر ، ومن أجل هذا تضرع إليه تعالى أن يمهل من عصاه وعبد سواه، ولكن الله سبحانه لو علم فيهم خيراً لأمهلهم ، ولذا قال عظمت كلمته .

٧٦ - ﴿ **يا إبراهيم أعرض عن هذا** ﴾ وإن تلك الرحمة والرأفة دينك وديدنك ﴿ **انه قد جاء أمر ربك** ﴾ بعذاب المشركين لليأس منهم ومن توبتهم .

٧٧ - ﴿ **ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا** ﴾ سيء فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود إلى لوط ، وضمير « بهم » يعود إلى الملائكة،والباء هنا للسببية ، والمعنى أن لوطا لما رأى الملائكة استاء وضاقت نفسه بسببهم ، حيث خشي من قومه عليهم ، لأنهم يتعاطون عمل الجنس القبيح ، وفي بعض التفاسير : أن الملائكة وردوا على لوط في أجمل صورة يكون عليها غلمان حسان الوجوه ابتلاء من الله لقوم لوط كي تكون لله الحجة البالغة عليهم .

٧٨ - ﴿ **وجاءه قومه يهرعون إليه** ﴾ أسرعوا إلى بيت لوط فرحين مستبشرين بهذه الغنيمة الباردة ، وذهلوا عن المخبآت والمفاجآت ﴿ **ومن قبل كانوا يعملون السيئات** ﴾ المشار إليها في الآية ٨١ من الأعراف « أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء » ﴿ **قال - لوط - يا قوم هؤلاء بناتي** ﴾

أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ * وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

يريد بنات أمته ، لأن النبي أبو الأمة ﴿ **هن أطهر لكم** ﴾ وفي تصرفكم فتزوجوهن حلالا ، ودعوا اللواط ﴿ **فاتقوا الله** ﴾ وكيف يتعظون بمواعظ الله وهم في المآثم إلى الآذان ؟ ﴿ **ولا تخزون في ضيفي** ﴾ لا تفضحوني في الإساءة إليه فإن من حق الضيف الإحسان إليه ﴿ **أليس منكم رجل رشيد** ﴾ يصدكم عن الضلال والفساد .

٧٩ ـ ﴿ **قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد** ﴾ لماذا تعرض علينا النساء ؟ وأنت تعلم علم اليقين ما لنا بهن من أرب ورغبة ، وإن بغيتنا الرجال دون النساء .

٨٠ ـ ﴿ **قال لو أن لي بكم قوة** ﴾ ناصر ينصرني عليكم ﴿ **أو آوي إلى ركن شديد** ﴾ أو مجير يجيرني من شركم ، قال هذا وهو لا يعلم أن الناصر في بيته والمجير إلى جانبه ، ولما رأى الملائكة قلق لوط وحزنه أعلموه بحقيقة أمرهم .

٨١ ـ ﴿ **قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك** ﴾ وقد جئنا لهلاك القوم الفاسقين ﴿ **فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم** ﴾ طلب الملائكة من لوط أن يخرج ليلاً بأهله ، وأن لا ينظر أحد إلى ما وراءه ، وقد تكون الحكمة من ذلك أن الملتفت إذا رأى ما نزل في دياره من الدمار فيرق ويحزن ، أما امرأة لوط ، فتركها مع القوم الكافرين لأنها منهم ، فكان عليها ما عليهم .

٨٢ ـ ﴿ **فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها** ﴾ الهاء لمدائن لوط ﴿ **وأمطرنا عليها حجارة من سجيل** ﴾ طين متحجر ﴿ **منضود** ﴾ متراكم بعضه فوق بعض . أو يتزل متتابعاً بعضه أثر بعض .

٨٣ ـ ﴿ **مسومة** ﴾ لها علامة خاصة تدل عليها ، ولا تصيب إلا من يستحقها ، والمعنى أنه تعالى أنزل على مدائن لوط عذابين : الخسف والمطر بحجارة من السماء . انظر تفسير الآية ٨٣ و ٨٤ من الأعراف .

٨٤ ـ ٨٦ ـ ﴿ **وإلى مدين أخاهم شعيباً** . . . ﴾ كل الأنبياء ينطلقون في دعوتهم من التوحيد وعبادة الله الذي لا إله سواه ، ولا تختص هذه الدعوة بنبي دون نبي أو بأمة دون أمة أو بشعب دون شعب أو بجيل دون جيل ، ثم يمضي كل نبي في النهي عن المنكر ومساوىء الأخلاق الشائعة الذائعة في عصره ، وكان قوم شعيب يفسدون في الأرض، ويبخسون الناس أشياءهم : إذا اكتالوا عليهم يستوفون وزيادة ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، أنكر عليهم شعيب هذه المساوىء ، فأنكروه ، وكان شأنهم معه كشأن غيرهم مع أنبيائهم ، وتقدمت قصة شعيب مع قومه في الآية ٨٦ وما بعدها من الأعراف .

الإعراب :

﴿وجاءه﴾ بمعنى قصده ولذا تعدى الفعل الى مفعول. ﴿ومن قبل﴾ الواو للحال ويا قوم اصله يا قومي.

عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾

٨٧ ـ ﴿ **قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ...** ﴾ ما من شك أن المؤمن حقاً وصدقاً تأمره صلاته بالمعروف وتنهاه عن المنكر كما . في الآية ٤٥ من العنكبوت ، وأيضاً تأمر بدعوة الخلق إلى الحق في نطاق قدرته ومؤهلاته .

٨٨ ـ ﴿ **قال يا قوم أرأيتم** ﴾ أخبروني ﴿ **إن كنت على بينة من ربّي** ﴾ على بصيرة في ديني ودعوتي ، وتقدم في الآية ٢٨ من هذه السورة ﴿ **ورزقني منه رزقاً حسناً** ﴾ عندي من المال الحلال الطيب ما يغنيني عنكم وعن أموالكم . وبكلام ثان أدعوكم إلى النجاة والحياة لوجه الله لا أريد منكم جزاءاً ولا شكوراً ، وأيضاً ﴿ **وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه** ﴾ بل أبدأ بنفسي قبل أي إنسان ، وكيف أنهاكم عن شيء ولا انتهي عنه . وهذا هو الشرط الأساس في كل مصلح ﴿ **إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت** ﴾ وإرادة الإصلاح والهداية في الأنبياء ليست مجرد شعار أو وصف طارىء ، يأتي ويذهب ، **بل هي من مقومات العصمة أو الخصائص التي لا تنفصل عنها بحال** ، وبعض الناس أو الأدعياء ينعتون أنفسهم بهذا الوصف دون أن ينظروا إلى معناه بعين الإعتبار ، وإنهم بذلك يدعون العصمة أو التشبه بالأنبياء من حيث لا يشعرون .

٨٩ ـ ﴿ **ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي** ﴾ لا يكسبنكم خلافي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح ... أخشى إن تماديتم في معصية الله ومخالفتي أن ينتقم منكم بالتدمير والإبادة وهل تتجاهلون تاريخ الماضي وما حدث لقوم نوح وغيرهم لما عصوا الرسل واستهزأوا بهم ؟.

اللغة :

أنيب ارجع. ولا يجرمنكم أي لا يكسبنكم. والشقاق شدة الخلاف، حيث يكون كل طرف من المتخاصمين في شق غير الذي فيه الآخر.

الإعراب :

﴿والى مدين﴾ معطوف على ما قبله اي وارسلنا الى مدين اخاهم، وشعيباً بدل من الأخ. ومن إله ﴿من﴾ زائدة إعراباً. ﴿ومحيط﴾ صفة ليوم لفظاً، ولعذاب معنى، وصح وصف اليوم بالاحاطة مع انه وصف للعذاب لمكان الاضافة. واشياءهم بدل اشتمال من الناس. ﴿ومفسدين﴾ حال من واو لا تعثوا. و﴿بقية﴾ الله مبتدأ، وخير خبر. والباء في بحفيظ زائدة إعراباً. المصدر المنسبك من ﴿أن نترك﴾ مجرور بالباء المحذوفة. والمصدر من أن نفعل معطوف على ما يعبد آباؤنا، والتقدير أصلاتك تأمرك بترك ما يعبد آباؤنا أو بترك فعل ما نشاء في أموالنا. ﴿وما استطعت﴾ ﴿ما﴾ مصدرية ظرفية أي مدة استطاعتي، ويجوز أن تكون اسم موصول في محل نصب بدلاً من الاصلاح أي إلا الاصلاح الذي استطيعه. وشقاقي فاعل يجرمنكم، والمصدر من ان يصيبكم مفعول ثانٍ ليجرمنكم.

وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾

٩٠ - ﴿ **واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه** ﴾ اطلبوا منه الصفح عما مضى ، وصمموا على طاعته فيما يأتي ﴿ **إن ربي** ﴾ الذي أدعوكم إلى طاعته ﴿ **رحيم ودود** ﴾ يحب عياله بالإحسان إليهم ، والعفو عنهم والإمهال لعلهم يرجعون .

٩١ - ﴿ **قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول** ﴾ هذا هو منطق القراصنة في كل زمان ومكان ، يجابهون به قول الحق ، ويقولون : إن هو إلا كلام فارغ لا يحتوي على مدلول ! ﴿ **وإنا لنراك فينا ضعيفاً** ﴾ مستضعفاً ، نبطش بك ساعة نشاء ! فالحق عندهم مجرد عضلات وسواعد مفتولة ﴿ **ولولا رهطك لرجمناك** ﴾ ورهط الرجل : أرحامه وأقاربه ، وحدث هذا بالذات لسيد الكونين ، فلولا عمه أبو طالب سيد البطحاء لرجمه جبابرة الشرك ، قال الرسول الأعظم (ص) : ما زالت قريش كاعة ـ أي ممتنعة جبناً ـ عني حتى مات أبو طالب .

٩٢ - ﴿ **قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله** ﴾ وأي عجب في هذا عند أهل الضلالة والجهالة ؟ ﴿ **واتخذتموه** ﴾ أي اتخذتم دين الله ﴿ **وراءكم ظهرياً** ﴾ نبذتموه ولم تعبأوا به .

٩٣ - ﴿ **ويا قوم اعملوا على مكانتكم** ﴾ أي طريقتكم ، أو استعملوا ما لكم من سلطة ومكانة ﴿ **إني عامل** ﴾ بما علمني ربي ﴿ **وارتقبوا إني معكم رقيب** ﴾ لعذاب يُجزي من هو مسرف كذاب .

٩٤ - ٩٥ - ﴿ **ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً** ... ﴾ تقدم مثله قبل قليل في الآية ٦٦ و ٦٨ من هذه السورة .

٩٦ - ٩٧ - ﴿ **ولقد أرسلنا موسى بآياتنا** ﴾ بالأدلة

اللغة :

السلطان المبين الدليل الظاهر. والملأ اشراف القوم. والمراد بأمر فرعون أفعاله وتصرفاته. والورد بلوغ الماء، والمورود الماء بالذات، واستعمل هنا في النار مجازاً. والرفد بكسر الراء العطاء، والمرفود المعطى.

الإعراب :

﴿وما أنت علينا بعزيز﴾ ﴿ما﴾ نافية وانت مبتدأ وعلينا متعلق بعزيز، وعزيز خبر والباء زائدة اعرابا. وظهرياً مفعول ثان لاتخذتموه. ﴿ومكانتكم﴾ مصدر مكن. ومن استفهام في محل رفع بالابتداء، وجملة يأتيه عذاب خبر، وتعلمون معلق عن العمل لمكان الاستفهام. ﴿وكان﴾ مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف أي كأنهم لم يغنوا فيها. و﴿بعداً﴾ منصوب على المصدرية أي بعد بعداً.

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَاتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ

القاطعة إلى فرعون وجلاوزته ﴿ **فاتبعوا أمر فرعون** ﴾ منهجه في البغي ومسلكه ﴿ **وما أمر فرعون برشيد** ﴾ بل ضلال وفساد ، ومكابرة وعناد .

٩٨ - ٩٩ - ﴿ **يقدم قومه يوم القيامة** ﴾ يقودهم إلى جهنم وبئس الورد المورود .

١٠٠ - ﴿ **ذلك من أنباء القرى نقصه عليك** ﴾ يا محمد ﴿ **منها قائم** ﴾ وعامر حتى الآن ﴿ **وحصيد** ﴾ ومنها هالك في خبر كان .

١٠١ - ١٠٢ - ﴿ **وما ظلمناهم** ﴾ فيما أصابهم ﴿ **ولكن ظلموا أنفسهم** ﴾ بما كانوا يكسبون ﴿ **وما زادوهم** ﴾ أي الآلهة التي كانوا يدعون ويعبدون ﴿ **غير تتبيب** ﴾ غير تخسير ، ومنه تبت يدا أبي لهب أي خسرت

١٠٣ - ١٠٤ - ﴿ **إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة** ﴾ هذا العذاب الذي أنزله سبحانه بالعصاة في الدنيا كطوفان نوح وغرق فرعون ، وغير ذلك هو عظة ودليل على صدق العذاب الموعود في اليوم الآخر ، ولا يسوغ القول بأن ما حدث في هذا الميدان هو من فعل الطبيعة وقوانينها، لأن الأنبياء كانوا ينذرون قومهم بالعذاب قبل وقوعه ويحددون وقته ونوعه ، ومن ذلك قول النبي صالح : «تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب - ٦٥ هود» وصدق الوعد ، ولا يمكن تفسير ذلك بالتنبؤ العلمي حيث لا مراصد وأدوات .

١٠٥ - ﴿ **يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه** ﴾ للإنسان في الحياة الدنيا أن يفعل ما يحب ، ويترك ما يكره ، ويدعي لنفسه ما يشاء ، ويشتم من أراد ، أما في الحياة الآخرة فلا

الإعراب :

﴿فأوردهم﴾ ماض لفظاً، ومستقبل معنى أي فيوردهم، وكل مستقبل محقق الوقوع يجوز التعبير عنه بصيغة الماضي. و﴿بئس﴾ من أفعال الذم، والورد فاعل، والمورود مبتدأ، وهو المخصوص بالذم. والجملة من الفعل والفاعل خبر مقدم. ﴿ذلك﴾ مبتدأ، ﴿ومن أنباء القرى﴾ خبر، ويجوز ان تكون ذلك مفعول لفعل محذوف أي نقص ذلك. وقائم مبتدأ ومنها خبر مقدم. و﴿حصيد﴾ مبتدأ وخبره محذوف أي ومنها حصيد. وواو ﴿زادوهم﴾ للأصنام على التنزيل منزلة العقلاء، او على غير الأعم الأغلب. و﴿غير﴾ مر إعرابها في الآية ٦٣ من هذه السورة. ﴿وكذلك﴾ الكاف بمعنى مثل خبر مقدم، وأخذ ربك مبتدأ مؤخر. ﴿ذلك﴾ يوم مبتدأ وخبر، ومجموع صفة ليوم، والناس نائب فاعل لمجموع. و﴿يوم يأت﴾ يوم متعلق بلا تكلم نفس، وحذفت الياء من يأتي للتخفيف، وفيها ضمير مستتر يعود الى يوم مجموع، ولا يجوز ان يعود الى يوم يأت لأنه مضاف الى الاتيان، والمضاف اليه بمنزلة الجزء من الكلمة.

فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

فعل إطلاقاً ، ولا كلام إلا لمن أذن له الرحمن ﴿ **فمنهم شقي وسعيد** ﴾ تبعاً لسعيه وعمله ، وقال بعض العارفين : علامة السعادة الاخروية أن تطيع الله ، وتخاف أن تكون مردوداً وعلامة الشقاوة أن تعصي الله ، وترجو أن تكون مقبولاً ، ثم حدد سبحانه مصير أهل الشقاوة بقوله :

١٠٦ - ١٠٧ - ﴿ **فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق** ﴾ الزفير إخراج النفس والشهيق رده .

١٠٨ - ﴿ **وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها** ﴾ هذا هو مصير الصادق المخلص : ملك دائم ونعيم قائم .

١٠٩ - ﴿ **فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء** ﴾ الخطاب لمحمد (ص) وهؤلاء إشارة إلى قومه الذين كذبوه ، وما شك النبي في ضلالهم ، ولكن القصد توبيخهم وتحذيرهم .

١١٠ - ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب** ﴾ التوراة ﴿ **فاختلف فيه** ﴾ والذين اختلفوا في التوراة هم قوم موسى بالذات ، فمنهم من آمن به ، ومنهم من كفر ﴿ **ولولا كلمة سبقت من ربك** ﴾ وهي تأجيل الجزاء إلى يوم يبعثون ﴿ **لقضي بينهم** ﴾ الآن بالانتقام من المبطل ، والإنعام على المحق ﴿ **وانهم** ﴾ الجاحدين ﴿ **لفي شك منه** ﴾ من الكتاب ﴿ **مريب** ﴾ ووصف الشك بالمريب كوصف العجب بالعجيب ، يراد منه مجرد التوكيد .

١١١ - ﴿ **وإن كلا** ﴾ من الجاحدين والمؤمنين ﴿ **لما ليوفينهم ربك أعمالهم** ﴾ إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

١١٢ - ﴿ **فاستقم كما أمرت ومن تاب معك** ﴾ الخطاب لمحمد (ص) ولكل من آمن بالله ورسله ، والإستقامة بمعناها القرآني الثابت والإستمرار في العمل بكتاب الله وسنة نبيه وبحكم العقل الذي خاطبه سبحانه بقوله : « **ما خلقت خلقاً أحب إليّ منك** ، ولا أكملتك إلا فيمن أُحب » وقد أرشدنا سبحانه إلى من يحب بصراحة ووضوح في الآية ٥٤ من المائدة « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » .

﴿ **ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير** ﴾ والمراد بالطغيان البغي والعدوان ، وهو من أكبر الجرائم والمآثم حتى ولو كان على مشرك .

الإعراب :

وفي النار متعلق بمحذوف أي فيستقرون في النار، وخالدين حال من ضمير يستقرون. ﴿وما دامت﴾ ﴿ما﴾ مصدرية ظرفية أي مدة دوام السموات والأرض، والظرف متعلق بخالدين ﴿وعطاء﴾ منصوب على المصدرية، وغير مجذوذ صفة للعطاء. و﴿نصيبهم﴾ مفعول لموفوهم، وغير منقوص حال من نصيبهم. ﴿ومن تاب﴾ في موضع رفع عطفاً على الفاعل في استقم، ويجوز النصب على ان تكون مفعولا معه

بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ

١١٣ - ﴿ **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار** ﴾ وقال ابن عباس حول هذه الآية : إذا كان هذا هو حال من لا يصدر عنه إلا مجرد ركون ، ولم يشترك في قول أو فعل، فالويل كل الويل لمن أطرى وشارك ، وقال آخر : ولا يحسبن الذين يسكتون عن الظالم أنهم في منجاة من سوء المنقلب ، فإن العقوبة لا تترك في ديار الظالمين وحدهم ، بل تتعداها إلى الساكت عنهم .

١١٤ - ١١٥ - ﴿ **وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل** ﴾ والطرف الأول من النهار الصبح ، والثاني الظهر والعصر ، والزلف من الليل الساعات الأولى منه القريبة من آخر النهار ، من أزلفه إذا قربه ، والمراد بزلفا من الليل هنا المغرب والعشاء .

﴿ **إن الحسنات يذهبن السيئات** ﴾ تنقسم السيئات إلى نوعين : الإعتداء على حق من حقوق الناس ، وهذا النوع لا يمحوه شيء حتى التوبة إلا أن يؤدي المسيء إلى المخلوقين من حقوقهم حتى يلقى الله أملس ليس عليه تبعة كما قال الإمام علي (ع) ومن هنا سمي هذا النوع بالحق الخاص . النوع الثاني أن يتهاون المسيء بحق من حقوق الله سبحانه، ولا شائبة فيه لمخلوق وهذا تمحوه التوبة الصادقة الخالصة أياً كان نوعه حتى الشرك ، ما في ذلك ريب ، وإذا مات المسيء المتهاون بحقه تعالى قبل أن يتوب ، وكان له شيء من الحسنات فعندئذ تجري عملية الموازنة والمقارنة بين حسناته وسيئاته « **فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم** - ١٠٣ المؤمنون » .

وعليه يكون معنى الآية : بعض الحسنات يذهبن بعض السيئات ، وهذا المعنى يستقيم ويتفق مع العدالة الإلهية ﴿ **ذلك ذكرى للذاكرين** ﴾ ذلك إشارة إلى ما تقدم ذكره من الأمر بالاستقامة وإقامة الصلاة والنهي عن الركون إلى الظالمين والمقارنة بين الحسنات والسيئات .

١١٦ - ﴿ **فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية** ﴾ من أهل الدين والفضل ، يقال : فلان بقية السلف الصالح أو من بقية القوم أي من بقي منهم بعد ذهاب أكثرهم ﴿ **ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم** ﴾ سبحانه : ظهر الفساد وكثر في الأمم الماضية ... وما من أحد جاهد وقاوم ضد من طغى وأفسد إلا قليلاً من الأفراد وهذا هو السبب الموجب والأساس لما حل بتلك الأمم من هلاك ودمار ، ومعنى هذا أنه لا يسوغ بحال أن نسكت ونتهاون مع المذنب المخرب ، وأن مسؤوليتنا تحتم تكوين جبهة قوية تحاسب المعتدي حساباً عسيراً وإلا انتشر فساده كالوباء يأتي على الأخضر واليابس . قال سبحانه : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة - ١٩٣ البقرة » ﴿ **واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه** ﴾ قال الشيخ الطبرسي في جوامع الجامع : أراد سبحانه بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات ، لأنهم اكتفوا بالعيش الهني ، ورفضوا ما وراء ذلك . وهذا ما لمسناه بالحس والعيان، فأكثر الناس إذا توفرت لهم لقمة العيش رضوا بها ، واطمأنوا إليها ، وليكن ما كان ١١٧ - ﴿ **وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون** ﴾ بظلم الباء زائدة ، وظلم حال بمعنى ظالم أي لا يهلكها ظالماً بها ، بل يجري الأمور على أسبابها ويعامل الإنسان بما يختاره لنفسه ، فإذا أراد الخير والصلاح وسعى له سعيه سالكاً إليه طريقه - أمده تعالى بتوفيقه وعونه ، ويستحيل في عدله وحكمته أن يصرفه عنه .

مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

(١٢) سورة يوسف مكية
وآياتها إحدى عشرة ومائة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ

١١٨ - ﴿ **ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة** ﴾ لا يتدخل سبحانه بإرادته الشخصية والتكوينية في افعال الإنسان وتصرفاته ، ولو شاء لفعل ، ولكنه لن يشاء لتبقى للإنسان إرادته وحريته التي يكون بها مسؤولاً ومستحقاً للمدح والثواب أو الذم والعقاب ، وتقدم في الآية ٤٨ من المائدة ﴿ **ولا يزالون مختلفين** ﴾ هذا إخبار وحكاية عن أهل الأديان والمذاهب ، وليس تعبيراً عن قضاء الله وقدره .

١١٩ - ﴿ **إلا من رحم ربك** ﴾ بترك التعصب والنعرات الطائفية والتزوير والتكفير ﴿ **ولذلك خلقهم** ﴾ أي ليتراحموا لا ليتلاكموا .

﴿ **وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين** ﴾ لا أحد يمس بعذاب إلا أن تقوم عليه الحجة البالغة القاطعة ، وبخاصة عذاب جهنم ، وهنا يكمن السر في شهادة الألسن والأيدي والأرجل والمبلغين والكرام الكاتبين على من يستحق النار وغضب الجبار .

١٢٠ - ﴿ **وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك . . .** ﴾ كل ما قصصناه عليك يا محمد من أخبار الأنبياء السابقين وما لاقوه من أممهم وقاسوه ، وكيف دارت الدائرة على أعدائهم - هوحق لا ريب فيه ، أما الغرض من هذه القصص والأخبار فهو أن يطمئن قلبك ، ويتعظ من كان له قلب وإيمان .

١٢١ - ﴿ **وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون** ﴾ تقدم قبل قليل في الآية ١٢ من هذه السورة و١٣٥ من الأنعام .

١٢٢ - ﴿ **وانتظروا** ﴾ أيها الجاحدون ﴿ **إنا منتظرون** ﴾معكم من تكون له عاقبة الدار .

١٢٣ - ﴿ **ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله** ﴾ فيجزي كل نفس ما كسبت ﴿ **فاعبده وتوكل عليه** ﴾ وفر منه إليه ، ولا تثق بسواه ختم سبحانه هذه السورة الكريمة بقوله لنبيه الكريم صلى الله عليه وآله: وتوكل على الله ، ونحن نختم شرحها بثلاث كلمات كان يدعو بها سيد الكائنات : « أللهم إني أعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، ومن الخوف إلا منك » .

سورة يوسف مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **الر** ﴾ انظر أول البقرة « الم » ﴿ **تلك آيات الكتاب المبين** ﴾ تلك إشارة إلى آيات هذه السورة ، والكتاب المبين هو القرآن ٢ - ﴿ **إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون** ﴾ وفي هذا إيماء إلى أن من يجهل اللغة العربية يتعذر عليه أو يتعسر أن يعقل الإسلام على حقيقته وبعقيدته وشريعته وأخلاقه وآدابه ، وحبذا لو أن المراجع الدينية في إيران والعراق خصصوا مبلغاً من الأوقاف العامة والحقوق الشرعية لا نتشار اللغة العربية وبناء كليات لهذه الغاية في البلاد الإسلامية وكل بلد فيه مسلمون من غير العرب ، ولا أعرف خدمة للقرآن أجل وأعظم من هذه ، وهل من أحد يشك في أن إحياء اللغة العربية إحياء لكلام الله سبحانه ، والعكس بالعكس ٣ - ﴿ **نحن نقص عليك** ﴾ يا محمد ﴿ **أحسن**

أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ

القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن ﴾ الذي أثبت نبوتك وخلّد ذكرك ﴿ **وإن** ﴾ مخففة من الثقيلة ، والأصل وإنه ﴿ **كنت من قبله** ﴾ الوحي ﴿ **لمن الغافلين** ﴾ عن الوحي وأنباء الغيب ، وهذا دليل قاطع على أن ما جاء به محمد (ص) هو من عند الله .

٤ - ﴿ **إذ قال يوسف لأبيه** ﴾ يعقوب بن إسحق بن ابراهيم الخليل (ع) ﴿ **يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين** ﴾ وفي قاموس الكتاب المقدس : « اسم يوسف عبري ومعناه يزيد ، وأمه راحيل، والحادي عشر من أولاد يعقوب الأثني عشر » ، وفي ذات يوم رأى رؤيا قصها على أبيه ، وهي كما نطقت هذه الآية: رأى ١١ كوكباً والشمس والقمر سجداً له ، فاستبشر أبوه .

٥ - ﴿ **قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيداً** ﴾ خشي عليه أبوه من حسد إخوته. فأمره بالكتمان ، والحسد موكل بأهل الفضل ، بخاصة من الإخوان والأصدقاء والجيران .

٦ - ﴿ **وكذلك يجتبيك ربك** ﴾ يختارك ويصطفيك ﴿ **ويعلمك من تأويل الأحاديث** ﴾ أي يعلمك ما لم تكن تعلم ﴿ **ويتم نعمته عليك** ﴾ ونعمه تعالى لا يبلغها الإحصاء، وأكملها النبوة ، ﴿ **وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل** ﴾ وهما جده وجد أبيه ﴿ **ابراهيم واسحق** ﴾ ومعنى إتمام النعمة منه تعالى أنه وصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة .

٧ - ﴿ **لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين** ﴾ في قصة يوسف مع إخوته عبر ومواعظ تستحق أن يسأل عنها الناس ، وأيضاً في حديث النبي عنها دلائل قاطعة على صدقه في رسالته .

٨ - ﴿ **إذ قالوا ليوسف وأخوه** ﴾ بنيامين لأبيه وأمه راحيل، وفي قاموس الكتاب المقدس « وكان أصغر إخوته » ﴿ **أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين** ﴾ تتحدث هذه الآية وما بعدها عن أول جيل نشأ من بني إسرائيل ، وهم أولاد يعقوب لصلب الذي يسمى إسرائيل ، وهذي هي بداية تاريخ بني إسرائيل : الطعن في أبيهم النبي المعصوم وأنه في ضلال مبين ، والغدر بأخيهم ، والبكاء المنافق . والافتراء على من أحسن إليهم بأنهم لصوص وسارق وما استسلموا إلا مقهورين مرغمين ... هذا هو تاريخ بني إسرائيل منذ يومهم الأول وإلى آخر يوم .

٩ - ﴿ **اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم** ﴾ لأحد يشترك فيه معكم تماماً كما فعلت إسرائيل

الإعراب :

﴿**وأحسن القصص**﴾ مفعول مطلق لنقص بالنظر الى اضافة احسن للقصص. ﴿**وبما أوحينا**﴾ ﴿**ما**﴾ مصدرية أي بوحينا، ويجوز أن تكون موصولة أي بالذي أوحينا. وهذا مفعول أوحينا. ﴿**والقرآن**﴾ عطف بيان من هذا. وان كنت ﴿**ان**﴾ مخففة من الثقيلة، واللام في ﴿**لمن الغافلين**﴾ للفرق بين ان المخففة وان النافية

لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا

بالفلسطينيين ، فقتلت من قتلت منهم ، وشردت البقية الباقية في شرق الأرض وغربها ، وبرغم أن إسرائيل ربحت الجولة الأولى والثانية والثالثة مع العرب ، فنحن على عين اليقين أن مصيرها سيكون أسوأ بكثير من مصير بني إسرائيل مع أخيهم يوسف لا لأن العرب أكثر مالاً ونفراً ، بل لأن دولة العدوان إلى زوال ، وإن طال بها الأمد ، وفي التاريخ ألف شاهد ودليل.

١٠ - ﴿ **قال قائل منهم** ﴾ في قاموس الكتاب المقدس هو رأوبين ، اسم عبري معناه « هو ذا ابن » وكان بكر يعقوب ﴿ **لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب** ﴾ قعر البئر وغوره الغائب عن عين الناظر ﴿ **يلتقطه بعض السيارة** ﴾ المارة ﴿ **إن كنتم فاعلين** ﴾ عازمين لا محالة .

١١ - ١٢ - ﴿ **قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف** .. ﴾ استأذنوا أباهم في مصاحبة يوسف إلى المرعى ، يلعب ويسعى .

١٣ - ﴿ **قال إني ليحزنني** ... ﴾ اعتذر إليهم بشيئين : الأول يصعب عليه فراقه . الثاني يخاف عليه من الذئب .

١٤ - ﴿ **قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة** ﴾ جماعة ﴿ **إنا إذاً لخاسرون** ﴾ لا نصلح لشيء .

١٥ - ﴿ **فلما ذهبوا به وأجمعوا** ﴾ عزموا ﴿ **أن يجعلوه في غيابة الجب** ﴾ جواب لما محذوف تقديره فعلوا ذلك غير مكترثين بغضب الله وعقوق الوالد ﴿ **وأوحينا إليه** ... ﴾ ألقى الله في روع يوسف أنه ناج من محنته، وأنه سوف يخبر إخوته بقبيح ما فعلوا ، فسكنت نفسه ، واطمأن لمصيره .

١٦ - ﴿ **وجاءوا أباهم عشاء يبكون** ﴾ وهم القاتلون الغادرون . ويروى أن امرأة خاصمت رجلاً عند القاضي وبكت . فقال بعض من حضر للقاضي : ما أظن هذه البائسة إلا مظلومة . فقال له القاضي : إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون .

١٧ - ١٨ ﴿ **قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق** ﴾ نجري على أقدامنا لننظر أينا يسبق الآخر ﴿ **وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب** ... ﴾ وظل هذا الكذب والافتراء

الإعراب :

﴿وتكونوا﴾ عطف على يخل. ﴿وأرضاً﴾ مفعول فيه لاطرحوه. ﴿وصالحين﴾ صفة للقوم ﴿ويلتقطه﴾ مجزوم بجواب الأمر، ومثله يرتع. والمصدر من أن تذهبوا به فاعل يحزنني. ومصدر أن يأكله مجرور بمن محذوفة. ومصدر ان يجعلوه مجرور بعلى أيضاً محذوفة. ﴿عشاء﴾ ظرف زمان منصوب بجاءوا. وجملة ﴿يبكون﴾ حال، ومثلها جملة نستبق.

وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ

طبيعة في اليهود ، وسيبقى إلى اليوم الأخير ﴿ **قال بل سولت لكم** ﴾ زينت لكم ﴿ **أنفسكم أمراً** ﴾ جرماً كبيراً ﴿ **فصبر جميل** ﴾ وهو الذي لا شكوى فيه لمخلوق .

١٩ - ٢٠ - ﴿ **وجاءت سيارة** ... ﴾ قافلة ، تريد الماء ، وألقت بدلوها إلى البئر ، فتعلق به يوسف ، وفرحت به القافلة ، وباعوه إلى عزيز مصر بثمن بخس زهيد .

٢١ - ﴿ **وقال الذي اشتراه من مصر** ﴾ وكان من أعوان الملك وأمنائه ﴿ **لا مرأته أكرمي** ... ﴾ مقامه ، واحسنــي إليه ، فقد ننتفع به في بعض الشؤون أو نتبناه . لأن العزيز كان عقيماً ﴿ **وكذلك مكنا ليوسف في الأرض** ﴾ جعلنا له قوة ومكانة ﴿ **ولنعلمه من تأويل الأحاديث** ﴾ نعلمه ما لم يكن يعلم ﴿ **والله غالب على أمره** ﴾ فعال لما يريد بلا صادّ واردّ .

٢٢ - ﴿ **ولما بلغ أشده** ﴾ استكملت خصاله عقلاً وجسماً ﴿ **آتيناه حكماً وعلماً** ﴾ والمراد بالحكم هنا الحكمة ، وهي وضع الشيء في مكانه المناسب .

٢٣ - ﴿ **وراودته التي هو في بيتها** ... ﴾ يقاد المــرء في تصرفه وأعماله لا في أفكاره وأقواله ، يقاد من ميله لا من عقله ، ومن جيبه لا من قلبه ، ومن شهوته ومعدته لا من إيمانه وعقيدته إلا من رحم ربك بالعصمة أو بالتقوى .. وضرب سبحانه مثلاً بامرأة العزيز للكثرة الكاثرة من النساء والرجال الذين ينقادون بالعاطفة ، ويؤثرون الشهوة على الحق والخير والدين والعقل ، وأيضاً ضرب مثلاً للقلة القليلة بيوسف الذي يؤثر الحق والخير على كل شيء ، ويفنى بكله ، بميوله وجميع غرائزه في طاعة الله . هذي هي بإيجاز الفلسفة السليمة الصحيحة لقصة يوسف وامرأة العزيز ، بل ولحياة كل مؤمن حقــاً وصدقاً وسيرته ... أبداً لا يدخل في الباطل ، ولا يخرج من الحق مهما كانت المغريات ، لأن بينه وبين ذلك قوة حاجزة رادعة من الدين والإيمان .

الإعراب :

﴿وعلى قميصه﴾ حال مقدم من دم كذب. فصبر جميل﴿صبر﴾ خبر لمبتدأ محذوف، وجميل صفة لصبر أي فأمري صبر جميل. ﴿ويا بشرى﴾ منادى أي احضري يا بشارة فهذا أوانك. ﴿وبضاعة﴾ حال. ﴿ودراهم﴾ بدل من ثمن. ﴿مصر﴾ لا تنصرف للعلمية والتأنيث. ﴿وعسى﴾ تامة، والمصدر من أن ينفعنا فاعل. ﴿ولنعلمه﴾ منصوب بأن مضمرة، والمصدر مجرور باللام، ومتعلق بفعل محذوف أي ولتعليمه من تأويل الأحاديث مكناه.

وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا

٢٤ ـ ﴿ **ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه** ﴾ والمراد هنا ببرهان الله تعالى نهيه عن الفاحشة ، وعليه يكون المعنى ما هم بها إطلاقاً تماماً كقولك : لولا فلان هلكت ، وخير تفسير لهذه الآية قول الإمام علي (ع) : « قد يرى الحول القلب ـ البصير بتحويل الأمور الخبير بتقلبها ـ وجه الحيلة ودونه مانع من أمر الله ونهيه فيدعها رأي العين بعد القدرة عليها » ﴿ **كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين** ﴾ السوء : كيد امرأة العزيز ، والفحشاء الزنا ، وقد صمم يوسف منذ البداية أن يحجم عما نهى الله عنه مهما تكن النتائج ، فكان الله معه ، وأعانه على ما أراد بعد أن علم منه الصدق والإخلاص .

٢٥ ـ ﴿ **واستبقا الباب** ﴾ أسرع يوسف إلى الباب هرباً منها ، فعدت وراءه لترده إليها ﴿ **وقدت قميصه من دبر** ﴾ جذبته من قميصه وهو مدبر فقدته ﴿ **وألفيا سيدها لدى الباب** ﴾ وفي تلك اللحظة بالذات مر العزيز زوج المرأة فرأى موقفاً مريباً وعجيباً : قميصاً ممزقاً وامرأة بحال غير طبيعية .

وقبل السؤال ﴿ **قالت** ـ زوجها ـ **ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً** ﴾ أرأيت إلى هذا الزور والبهتان ؟ هو الذي أراد السوء والفاحشة ، وألح واستمات من أجلها !...
أما هي فأبت ورفضت ودافعت عن طهرها وقدسها دفاع المستميت حتى مزقت ثيابه ، وشكرت الله سبحانه الذي أرسل زوجها في هذه الساعة لينقذها من يوسف !.. وهكذا كل من لا يرى ويفكر إلا في قضاء شهوته سواء كانت شهوة الجنس أم المال أم المنصب أم أي شيء ، وخالق الإنسان أعلم حيث يقول : « قتل الإنسان ما أكفره ـ ١٧ عبس وفي الحديث الشريف : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، فإنه إذا فعل ذلك خلع عنه الإيمان كخلع القميص » وكذلك سائر الشهوات المماثلة ، لأن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً . وجاء في الأثر : لا يعذب الله من ترك شهوته لوجه الله .

٢٦ ـ ﴿ **قال** ـ يوسف ـ **هي راودتني عن نفسي** ﴾ قال هذا حيث لم يجد بدأ عن رد الاتهام الكاذب ، وبخاصة بعد قولها : « إلا أن يسجن أو عذاب أليم » فانتصر لنفسه بالحق ، وتبرأ صادقاً مما رمته به ﴿ **وشهد شاهد من أهلها** ﴾ من أسرتها أو من هو حجة عليها ، فقال : ﴿ **إن كان قميصه قدّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين** ﴾ .

٢٧ ـ ﴿ **وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين** ﴾ فنظر العزيز إلى قميص يوسف .

٢٨ ـ ﴿ **فلما رأى قميصه قد من دبر** ﴾ أيقن ببراءته ،والتفت إلى امرأته و ﴿ **قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم** ﴾ ويمكن الاستدلال بهذه الآية على جواز الحكم بكل وسيلة وقرينة قطعية ، وإن لم يرد فيها نص بالخصوص، إضافة إلى العمومات ، ومنها قوله تعالى : « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ـ ٥٨ النساء » أي بما تعلمون أنه حق وعدل سواء أحصل لكم هذا العلم من النصوص أم من غيرها

وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ

٢٩ - ﴿ **يوسف** ﴾ أي يا يوسف ﴿ **أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين** ﴾ هذا من كلام العزيز ، ويبدو أن أمره كان هيناً وطبعه ليناً حيث قال لزوجته : توبي إلى الله من هذه الخطيئة واريحينا ، وأنت يا يوسف دع الخوض في هذا الحديث ، واكتم أمره ، ولك أجر الصديقين .

٣٠ - ﴿ **وقال نسوة في المدينة . . .** ﴾ ولكن الخبر شاع وذاع ، واتخذت منه أزواج الامراء والوجهاء موضوعاً للكلام الطويل العريض كالمألوف والمعتاد عند النساء ، وتوالت الحملات على امرأة العزيز ، وقلن : افتتنت بغلامها ، ودعته إلى نفسها ، ولكنه عزف عنها وزهد فيها ... ولا شيء أشد وقعاً على قلب المرأة من هذا التلويح والتجريح ، وأرادت أن تبرر فعلتها أو تقتص منهن ، ولذا :

٣١ - ﴿ **فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ** ﴾ ما يتكأ عليه ﴿ **وآتت كل واحدة منهن سكيناً** ﴾ حادة لتقطع بها اللحم والفاكهة ﴿ **وقالت** ـ **ليوسف** ـ **أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن** ﴾ اشتغلن بالنظر إلى يوسف ، واندهشن من جماله حتى جرحن أيديهن من غير شعور ﴿ **قلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم** ﴾ في صورة البشر .

٣٢ - ﴿ **قالت فذلكن الذي لمتنني فيه** ﴾ ولو عاينتن جماله من قبل لقلتن : لامـرأة العزيز كل العذر .

﴿ **ولقد راودته عن نفسه** ﴾ على المكشوف ﴿ **فاستعصم** ﴾ انصرف عني وأعرض ﴿ **ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكوناً من الصاغرين** ﴾ وعند ذلك استعاذ يوسف من شرهن وكيدهن .

٣٣ - و﴿ **قال رب السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه** ﴾ آثر السجن لأنه على مرارته أحلى عاقبة من لذة الحرام ﴿ **وإلا تصـرف عني كيدهن أصب أليهن وأكن مـن الجاهلين** ﴾ هذي هي لغة الأطهار حقاً والأبرار ، لا يثورون ويشتمون إذا عرض عليهم فعل الحرام ، بل يلجأون إلى الله ، يسألونه المعافاة مما ابتلى به العصاة .

٣٤ - ﴿ **فاستجاب لـه ربه فصرف عنـه كيدهن** ﴾ كما استجاب له من قبل وصرف عنه كيد إخوته ، ولا بأس بالبئر وبالسجن أيضاً ما دام على يقين من دينه .

الإعراب :

﴿**وقال نسوة**﴾ أي جمع النسوة. ﴿**وحباً**﴾ تمييز محول عن فاعل أي شغفها حبه. مثل طاب محمد نفساً أي طابت نفس محمد. ﴿**ومتكأ**﴾ أصله موتكأ لأنه من توكأ، فأبدلت الواو تاء وادغمت التاءان. ﴿**وحاش لله**﴾ اصلها حاشا، وحذفت الألف تخفيفاً، وهي فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر يعود الى يوسف. ﴿**ولله**﴾ اللام حرف جر: والمعنى بعد يوسف عن المعصية لأجل طاعة الله. وقيل: ﴿**الله**﴾ فاعل واللام لبيان الفاعل أي حاشا الله.

فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ

٣٥ ـ ﴿ **ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات** ﴾ الدلائل القطعة على براءة يوسف ونزاهته ﴿ **ليسجننه حتى حين** ﴾ رأى العزيز أن يضحي بيوسف النزيه البريء . ويسجنه مؤقتاً إلى حين . لا لشيء إلا لتسكت الألسن عن زوجته . وتخف التهمة عنها .

٣٦ ـ ﴿ **ودخل معه السجن فتيان** ﴾ في قاموس الكتاب المقدس : اكتسب يوسف ثقة السجّان فجعله وكيلاً على جميع المسجونين . أما الفتيان فهما رئيس السقاة ورئيس الخبازين عند فرعون . ﴿ **قال أحدهما** ﴾ ليوسف وهو الساقي ﴿ **إني أراني** ﴾ أي رأيت في المنام ﴿ **أعصر خمراً** ﴾ عنباً ﴿ **وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين** ﴾ أخبرنا عن تفسير ما رأينا . وكان يوسف قد اكتسب ثقة المسجونين بأخلاقه الكريمة ودعوته إلى الإيمان بالله وإرشاده إلى الحق .

٣٧ ـ ٣٨ ـ ﴿ **قال لا يأتيكما طعام ترزقانه** ﴾ من أهلكما في هذا اليوم وفي كل يوم ﴿ **إلا نبأتكما بتأويله** ﴾ أخبرتكما عن نوعه ﴿ **قبل أن يأتيكما** ﴾ وهذا مني إخبار بالغيب ، ولا عجب ﴿ **ذلكما مما علمني ربي** ﴾ الله أوحى به إليّ ، وأنا أخبرتكم به ، وكذلك تفسيري للمنام هو وحي من الله سبحانه ، وأراد يوسف بذلك أن يثبت صدقه ونبوته كي يؤمنوا بما يدعوهم إليه من الإيمان بالله الواحد الأحد واليوم الآخرتماماً كما قال السيد المسيح (ع) : « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ـ ٤٩ آل عمران

وبعد أن مهد يوسف بهذه المقدمة لمعجزة تدل على صدقه ونبوته . شرع بالدعوة إلى الله والحق فقال :

٣٩ ـ ﴿ **يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار** ﴾ المراد بصاحبي السجن الساكنان فيه مع يوسف ، وقد دعاهما بقوله هذا إلى توحيد الله ، وأقام عليهما الحجة بقوله :

الإعراب :

وما هذا بشراً ﴿ما﴾ نافيةتعمل عمل ليس على لغة أهل الحجاز، وهذا اسمها وبشراً خبرها. وان هذا ﴿ان﴾ نافية بمعنى ما. وذلكن ﴿كن﴾ للخطاب، لا للضمير ولا محل له من الاعراب، وذا اسم اشارة مبتدأ، والذي لمتنني فيه خبر. وليكوناً من الصاغرين الأصل ليكونن بالنون الخفيفة، وكتبت بالألف تبعاً لخط المصحف. مثل لنسفعاً بالناصية. وربِّ أصله يا ربي. والسجن أحب مبتدأ وخبر. وإلا مركبة من كلمتين: ان الشرطية ولا النافية. ﴿فوق﴾ ظرف مكان والعامل فيه احمل، وجملة تأكل صفة للخبز. ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾، هم الأولى مبتدأ، والثانية تأكيد وكافرون خبر وبالآخرة متعلق بالخبر. ما كان لنا ﴿ما﴾ نافيه، ولنا خبر كان مقدم، والمصدر من ان نشرك اسم كان ومن زائدة اعراباً، وشيء مفعول مطلق. ﴿لنشرك﴾ أي شيئاً من الشرك.

مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَىٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ

٤٠ ـ ﴿ **ما تعبدون من دونه إلا اسماء . . .** ﴾ لا تنفع ولا تضر ولا تدل عبادتها إلا على الجهل وسفه العقل ﴿ **إن الحكم إلا لله** ﴾ الذي يقول للشيء كن فيكون ، بيده ملكوت كل شيء ، وهو يجير ولا يجار عليه ﴿ **ذلك الدين القيم** ﴾ أي المستقيم على العقل والعدل والحق والخير وصالح الفرد والجماعة ، في عقيدته وشريعته وجميع أحكامه .

٤١ ـ ﴿ **يا صاحبي السجن أما أحدكما** ﴾ وهو الساقي ﴿ **فيسقي ربه** ﴾ سيده فرعون ﴿ **خمراً وأما الآخر** ﴾ وهو الخباز ﴿ **فيصلب فتأكل الطير من رأسه** ﴾ وهذا واقع لا محالة ﴿ **قضي الأمر** ﴾ قد بتّ ، وانتهى حكمه .

٤٢ ﴿ **وقال ـ يوسف ـ للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك** ﴾ متى رجعت إلى قصر فرعون فقل له : إن يوسف سجن من غير محاكمة أو سؤال ﴿ **فأنساه الشيطان ذكر ربه** ﴾ عاد الساقي إلى القصر . ولكنه نسي في زحمة أعماله أن يذكر يوسف عند فرعون ﴿ **فلبث ـ يوسف ـ في السجن بضع سنين** ﴾ قال الشيخ الطبرسي : أصح الأقوال أنه لبث في السجن سبع سنين .

٤٣ ـ ﴿ **وقال الملك إني أرى ...** ﴾ رأى فرعون رؤيا عجيبة غريبة هالته وحيرته ، رأى سبع بقرات هزيلات تأكل سبع بقرات سمان ! ما هذا ؟ بقر يأكل بقراً ؟ وفوق ذلك الضعيف الهزيل يأكل القوي السمين ؟ وأيضاً سنابل يا بسات تلتوي على سنابل خضر في حقل واحد ! وهذا مدهش ومحير . فدعا فرعون رجال حاشيته وكهنة دولته ، وقص عليهم ما رأى ، وسألهم عن التأويل فلم يعرفوا واعتذروا بأن رؤياه :

٤٤ ـ ﴿ **قالوا أضغاث أحلام** ﴾ مختلطة وملتبسة لا يمكن تفسيرها بحال .
وعندها تذكر يوسف الساقي الذي أعيد إلى وظيفته ، وأوصاه يوسف أن يذكره عند ربه ، وإليه أشار سبحانه بقوله :

الإعراب :

﴿أرباب﴾ الهمزة استفهام انكاري. ﴿متفرقون﴾ صفة. ﴿سميتموها﴾ تتعدى إلى مفعولين والثاني محذوف أي سميتموها آلهة. وأنتم توكيد لضمير الفاعل، و﴿آباؤكم﴾عطف عليه أو على الضمير المتصل. ومن سلطان ﴿من﴾ زائدة اعرابا وسلطان مفعول أنزل. وان الحكم ﴿ان﴾ نافية. وإلا تعبدوا ﴿الا﴾ مركبة من كلمتين ان المصدرية ولا النافية، والمصدر المنسبك مجرور بالباء المحذوفة، أي أمر بعدم عبادة غيره. بضع من الأعداد، ويطلق على الثلاثة الى العشرة، ونُصب على انه ظرف زمان لاضافته الى سنين، والعامل فيه لبث.

بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ

٤٥ - ﴿ **وقال الذي نجا منهما** ﴾ وهو الساقي ﴿ **وادّكر بعد أمة** ﴾ تذكر بعد مدة : ﴿ **أنا انبئكم بتأويله فأرسلون** ﴾ ارسلوني إلى يوسف الصديق . فارسلوه إليه ولما جاء إلى السجن قال :

٤٦ - ﴿ **يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع ...** ﴾ وقص عليه رؤيا فرعون .

٤٧ - ﴿ **قال -يوسف- تزرعون سبع سنين دأبا** ﴾ على دأبكم وعادتكم في الزراعة ﴿ **فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون** ﴾ تزرعون سبع سنين متوالية، وتكون هذه السنين خصبة طيبة ، وهي المشار إليها بالبقرات السمان والسنابل الخضر ، وابقوا الحب في سنبله ليكون أبعد عن الفساد إلا المقدار الذي تأكلون مع مراعاة الكفاف وسد الحاجة الضرورية إدخاراً للسبع الشداد .

٤٨ - ٤٩ - ﴿ **ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون** ﴾ تخزنون وتدخرون، والمعنى أن السنين المخصبة تعقبها سبع سنين مجدبة ، فتأكلون كل ما ادخرتم ، ولا يبقى إلا القليل للبذر ﴿ **ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون** ﴾ ثم بشرهم يوسف بأنه بعد الجدب سبع سنوات يأتي عام خصب ، ينزل الغيث وهو المطر ، فينبت الزرع وينمو الشجر ، ويعصر الناس الفواكه والثمر خمراً وزيتاً وأنواع الأشربة والدهون ، وهذا الإخبار بالغيب معجزة ظاهرة قاطعة لكل شك وريب في نبوة يوسف .

عاد الساقي إلى الملك فرعون ، وأخبره بما قال يوسف ، فرأى فيه العلم والحكمة .

٥٠ - ٥١ ﴿ **وقال الملك ائتوني به ...** ﴾ ولكن يوسف البريء الصديق رفض طلب الملك ، وأبى أن يخرج من السجن في ظلال الشك من حوله حتى عند الملك ، وأصر على إعلان براءته قبل كل شيء . ولذا قال لرسول الملك : ارجع إليه ، وقل له : فليحقق مع النسوة ، ويسألهن عن شأنى وشأنهن . فأحضر الملك النسوة وبدأ التحقيق ، فاعترفن ببراءة

الإعراب :

﴿للرؤيا﴾ اللام زائدة لتقوية الفعل وبيان المفعول، ومثلها لربهم يرهبون. ﴿واضغاث﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هذه اضغاث. ﴿ودأباً﴾ مصدر وضع موضع الحال أي دائبين. وصاحب الحال واو تزرعون. ومفعول يعصرون محذوف أي ما من شأنه ان يعصر. ﴿ما بال النسوة﴾ مبتدأ وخبر، ومثله ما خطبكن.

يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ

الصديق القديس و ﴿ **قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين** ﴾ وما أبعد ما بين موقفها هذا ، وموقفها الأول الذي قالت فيه لزوجها : « ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم » وأنصحك أيها القارىء أن تنظر ما ذكرناه حول قولها هذا لزوجها ، وتقارن بينه وبين موقفها الأخير ، لتعلم أن الإنسان الفرد لا ضابط له على الإطلاق ، وأنه يتقلب ويتحول تبعاً للظروف ، فهو في بعضها معتد أثيم ، وفي آخر رؤوف رحيم تماماً كالماء يصبح بخاراً أو ثلجاً تبعاً للبيئة الملائمة ، وإذن من الحمق والرعونة أن نحدد ونحكم على الفرد بلا قيد وشرط إنطلاقاً من مشهد واحد ، ونتجاهل خصائصه الكامنة التي لا تبرز للوجود إلا بالمحك والمفاجآت والمخبآت .

٥٢ - ﴿ **ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب** ﴾ للمفسرين أقوال حول هذه الجملة ، وذهب ابن كثير إلى أنها من كلام امرأة العزيز ، تعترف به على نفسها ليعلم زوجها أنها لم تخنه مع أي إنسان في غيبته سوى أنها راودت يوسف فامتنع . وما حدث منها إلا هذا الذنب ليعلم زوجها أنها بريئة . وليس هذا ببعيد عن السياق ولا عن الاعتبار ، فإن الزوجة تهتم قبل كل شيء أن تكون نزيهة عند زوجها .

٥٣ - ﴿ **وما أبرىء نفسي** ﴾ لا لشيء إلا لأني إنسان له نفس تهفو إلى ما لذ وطاب سيئاً كان أم حسناً ، ولا تسلم من عمل السوء إلا بشيء من رحمته تعالى وتوفيقه ، وقد تجاوزني هذا التوفيق حين راودت يوسف ، لأني كنت في عمى عن الله ونهيه .

٥٤ - ﴿ **وقال الملك ائتوني به** ﴾ بيوسف ﴿ **أستخلصه لنفسي** ﴾ أجعله خالصاً لي وموضع ثقتي ومشورتي ، وحضر يوسف ﴿ **فلما كلمه** ﴾ الملك رأى فيه رجاحة العقل وغزارة العلم ﴿ **قال إنك اليوم لدينا مكين أمين** ﴾ ذو مكانة وأمانة على كل شيء .

ثم قال الملك ليوسف : أيها الصديق نقلوا لي ما قلته في تأويل رؤياي ، وأحب أن أسمع ذلك منك ، فشرع يوسف في وصف ما رأى الملك وشاهد فتعجب الملك ودهش ، ثم قال له يوسف : عليك أن تزرع كثيراً في السنوات المخصبة وتبني العديد من مخازن الحبوب ، فيأتيك الناس من كل صوب ، ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد . فقال الملك من لي بهذا ؟

٥٥ - ﴿ **قال - يوسف - اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم** ﴾ أنا أيها الملك أنقذ البلاد من شر المجاعة المقبلة لخبرتي الإقتصادية وإخلاصي وأمانتي ، وكان يوسف قد مهد إلى الثقة به وبأمانته على أرواح العباد وأقوات البلاد ، بما طلبه من الملك من إعلان براءته على رؤوس الأشهاد كما سبقت الإشارة ، ولولا هذا الإعلان لحاول حواشي الملك الطعن فيه كما هو المعتاد مستغلين الشبهة التي أدت إلى سجن يوسف حتى ولو كانت الشبهة كاذبة والسجن جوراً وظلماً ، فوافق الملك على اقتراح يوسف وجعله أميناً مطلقاً على خزائن

فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا

المال والاقتصاد ، وأصبح الرئيس الثاني للبلاد بعد الملك ، وإلى ذلك أشار سبحانه بقوله :

٥٦ ـ ﴿ **وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها** ﴾ يختار النزول في أي جزء منها ، ويسيطر عليها ﴿ **حيث يشاء** ﴾ **بلا معارض ومنازع** .

وقد استطاع يوسف الصديق بعون الله أن ينقذ البلاد من الكارثة ، ويوازن بين الانتاج والاستهلاك والإدخار بما يعجز عن مثله رجال المال وأقطاب الاقتصاد في هذا العصر . ولا سر لذلك إلا الأمانة والاخلاص والعناية الإلهية كما قال عز من قائل ﴿ **نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين** ﴾ أي أن رحمته تعالى تصيب لا محالة من أخلص في قصده، وأحسن في عمله .

٥٧ ـ ﴿ **ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾ وهل من شيء أزكى وأسمى من نعيم قائم دنيا وآخرة لا انقطاع لمدته ولا عفاء للذته ؟.

٥٨ ـ ﴿ **وجاء إخوة يوسف** ﴾ وصلت أخبار يوسف إلى البلاد المجاورة ، ومنها أرض كنعان حيث يقيم يعقوب أبو يوسف واخوته . فقال يعقوب لأولاده : يكاد الجدب يأتي على كل ما نملك ، فاقصدوا عزيز مصر ، لتبتاعوا منه القوت والطعام . وكان يوسف لا يعطي الفرد إلا حمل بعير توفيراً للمؤن . فرحلوا جميعاً ما عدا أخاهم بنيامين ، أبقوه عند أبيه يتعزى به .

﴿ **فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون** ﴾ عرفهم ولم يعرفوه ، وأنى لهم بمعرفته ، وقد ألقوه في غيابة الجب . وهذا سلطان كبير وخطير ؟ وسألهم تمهيداً للحديث عن أبيه ما الذي أقدمكم إلينا ؟ قالوا : للميرة . قال : من أين أنتم؟ قالوا : من بلاد كنعان ، وأبونا يعقوب نبي الله . قال : هل له أولاد غيركم ؟ قالوا : كنا اثني عشر ، فهلك أصغرنا في البرية . وبقي شقيقه ، فاحتبسه أبوه يتسلى به . فأكرم يوسف وفادتهم ، وأمر رجاله بخدمتهم .

٥٩ ـ ﴿ **ولما جهزهم بجهازهم** ﴾ جهاز الإنسان: ما يحتاج إليه مسافراً كان أو حاضراً حياً أو ميتاً ، كل بحسبه، والمعنى بعد أن هيأ يوسف لإخوته ما جاءوا من أجله ﴿ **قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم** ﴾ في المرة الثانية حيث جاء ذكره من قبل في حديثهم مع يوسف ﴿ **ألا ترون اني أوفي الكيل وانا خير المنزلين** ﴾ أديت إليكم ما ترغبون ، وكذلك افعل حين تعودون .

٦٠ ـ ﴿ **فإن لم تأتوني به . . .** ﴾ فلا تقربوا بلادي .

٦١ ـ ﴿ **قالوا سنراود عنه أباه** ﴾ نحرص ونجتهد لاقناع أبيه .

٦٢ ـ ﴿ **وقال ـ يوسف ـ لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم** ﴾ دسوا ما قدموا به من البضاعة عوضاً عن الطعام الذي أخذوه ـ في أمتعتهم ﴿ **لعلهم يعرفونها** ﴾ أي يعرفون هذه اليد الكريمة التي أعطت ولم تأخذ ﴿ **إذا انقلبوا**

وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ

إلى أهلهم لعلهم يرجعون ﴾ لعل إرجاع البضاعة إليهم يبعثهم إلى العودة إلينا ، وهذا ما حدث كما تأتي الإشارة .

٦٣ – ٦٥ – ﴿ **فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل ﴾** في المرة الثانية يشيرون بذلك إلى قول يوسف: فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ﴿ **فأرسل معنا أخانا ...** ﴾ ولا تخف عليه ، فذكرهم بما قالوا من قبل : يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون ﴿ **ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم** ﴾ التي أمر يوسف بردها ووضعها في رحالهم ﴿ **ردت إليهم** ﴾ أسرعوا إلى أبيهم فرحين و ﴿ **قالوا يا أبانا ما نبغي** ﴾ وراء هذا الإكرام والإنعام ﴿ **ونمير أهلنا** ﴾ نأتيهم بالميرة وهي الطعام زائداً ﴿ **كيل بعير ذلك كيل يسير** ﴾ نحن بحاجة ماسة إلى الزيادة في الطعام لحمل أباعر لا بعير واحد لكثرة العيال وسوء الحال .

٦٦ – ﴿ **قال – لهم أبوهم – لن أرسله معكم ...** ﴾ اذن لهم بأخيهم بنيامين على أن يحلفوا بالعهود والمواثيق أن يرجعوه إليه سليماً معافى إلا أن تنزل واقعة ليس لها دافعة ﴿ **فلما آتوه موثقهم** ﴾ واطمأن إليه ﴿ **قال الله على ما نقول وكيل** ﴾ حافظ وشهيد بيني وبينكم . فمن نكث فانما ينكث على نفسه .

٦٧ – ﴿ **وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة** ﴾ قال الشيخ الطبرسي وغيره من المفسرين : كان أولاد يعقوب ذوي جمال وبهاء وهيبة وأبهة ، فخاف عليهم النظرة ، وليس هذا ببعيد عن عاطفة الأبوية ، ولكن عاد واستدرك ، وكما هو شأن الأنبياء والأتقياء وقال : ﴿ **وما أغني عنكم من الله من شيء** ﴾ إن أراد بكم سوءاً فلا مرد له .

٦٨ – ﴿ **ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم** ﴾ من الأبواب المتفرقة ﴿ **ما كان يغني عنهم من الله من شيء** ﴾ تماماً كما قال لهم أبوهم : «وما أغني عنكم من الله من شيء» حيث اتهموا بالسرقة ، وأخذ منهم أخوهم بنيامين . ﴿ **الا حاجة في نفس يعقوب قضاها** ﴾ ولا حاجة له من الدنيا إلا سلامة يوسف ورجعوا إلى أبيهم من دونه منكسرين وأخيه بنيامين ، واجتماعه بهما قرير العين ، وقد أتم الله له ما أراد له على أحسن حال ﴿ **وإنه لذو علم لما علمناه** ﴾ ضمير أنه يعود إلى يعقوب ، وكل نبي يعلمه الله من لدنه علماً ، ويؤدبه بآدابه . ومنها الصبر الجميل على البلاء . والتوكل عليه تعالى في السراء والضراء ، وعدم اليأس من رحمته .وكل هذه الخلال والخصال توافرت في يعقوب .

٦٩ – ﴿ **ولما دخلوا على يوسف** ﴾ ومعهم شقيقه بنيامين رحب بهم وأكرمهم ﴿ **آوى إليه أخاه** ﴾ اختلى ببنيامين و ﴿ **قال – له – إني أنا أخوك** ﴾ يوسف ﴿ **فلا تبتئس** ﴾ فلا تحزن ولا تأسف ﴿ **بما كانوا يعملون** ﴾ بي وبك فيما مضى ، فإن الله سبحانه قد أحسن إلينا وجمع شملنا ، ولا تخبرهم بما أعلمتك .

٧٠ – ﴿ **فلما جهزهم بجهازهم** ﴾ أعطاهم الطعام الذي جاءوا من أجله ﴿ **جعل السقاية في رحل أخيه** ﴾

ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ * قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾

بنيامين ، والسقاية لغة : وعاء يسقى به ، والمراد بها هنا : الصواع بدليل قولهم : « نفقد صواع الملك » ، والصواع والصاع بمعنى واحد ﴿ **ثم أذن مؤذن** ﴾ نادى منادٍ ﴿ **أيتها العير** ﴾ القافلة ﴿ **انكم لسارقون** ﴾ فدهش أولاد يعقوب لهذه التهمة .

٧١ - ٧٣ - ﴿ **قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون . قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم** ﴾ ضمن المنادي حمل بعير من الطعام لمن يرجع الصاع من تلقاء نفسه ﴿ **قالوا - أولاد يعقوب - تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين** ﴾ ويوسف يعلم بأنهم ليسوا بسارقين ، ولكنه أراد أن يفصل شقيقه بنيامين عنهم ، ويبقيه عنده ، ولا يمكن ذلك إلا بمبرر عند اخوته ، وكان من شريعة آل يعقوب استرقاق السارق ، فدس غلمان يوسف بأمر منه الصاع برحل أخيه ، وقال للمنادي اذن « يا أيتها العير .. » .

٧٤ - ﴿ **قالوا - غلمان يوسف - فما جزاؤه إن كنتم كاذبين** ﴾ الخطاب لأولاد يعقوب ، والقصد من هذا السؤال أن يعترفوا صراحة بهذا الحكم :

٧٥ - ﴿ **قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين** ﴾ والجملة الثانية توضيح وتوكيد للجملة الأولى ، وهذا اعتراف صريح من أولاد يعقوب بأن السارق يؤخذ عبداً أو أسيراً ، وعليه يسوغ ليوسف أن يأخذ أخاه ويضمه إليه ، ولا يحق لهم أن يمانعوا ويعترضوا .

٧٦ - ﴿ **فبدأ** ﴾ المفتش تورية ﴿ **بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه** ﴾ فأخذه منهم بحكم اعترافهم وإلزاماً لهم بما يدينون ﴿ **كذلك كدنا ليوسف** ﴾ أي أوحينا إليه بهذا التدبير كي لا يعترض أولاد يعقوب إذا أخذ يوسف أخاهم أسيراً . وسمي كيداً لمكان التورية ، وهي جائزة شرعاً ، شريطة أن لا تحلل حراماً ،ولا تحرم حلالاً ﴿ **ما كان** ﴾ يوسف ﴿ **ليأخذ أخاه في دين الملك** ﴾ وهو فرعون مصر ، لأن عقوبة السارق في شرعه وقضائه السجن أو الضرب ، ولا يريد يوسف مكروهاً لأخيه ، فأوحى الله إليه بهذا التدبير . ﴿ **نرفع درجات من نشاء** ﴾ درجات بالعلم والأخلاق ، لا طبقات بالاستغلال والثروات .

٧٧ - ﴿ **قالوا** ﴾ إخوة يوسف : ﴿ **إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل** ﴾ يعنون يوسف ! ومن قبل هذه الفرية قالوا : أكله الذئب ، وقالت امرأة العزيز : أراد بها السوء !وغريبة الغرائب أن المفسرين أخذوا بتهمة إخوة يوسف له ، واختلفوا في تعيين الشيء المسروق أو المتهم به حتى بلغت أقوالهم خمسة فيما رأيت ، وأطرفها قول بعض الصوفية : إن يوسف سرق قلب أبيه ﴿ **فأسرها** ﴾ أي مقالتهم :« سرق أخ له » ﴿ **يوسف في نفسه ولم يبدها لهم** ﴾ مر فيلسوف بسفيه فشتمه ، فسكت ولم يلتفت إليه ، وحين سئل الفيلسوف عن تجاهله قال : لا أتوقع من الغراب تغريد البلابل ﴿ **قال** ﴾ يوسف في نفسه : ﴿ **أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون** ﴾ من اتهامي بالسرقة ، وانها بكم أحق

قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾

والصـــدق ، والمؤمن الحق لا يزعجه الافتراء الكاذب ما دام على ثقة من عدل الله وعلمه ، وهل من درس أبلغ وأنفع من قول الرسول الأعظم (ص) : « ان لم يكن بك غضب علي فلا أبالي » .

٧٨ - ﴿ **قالوا يا أيها العزيز ان له أباً شيخاً كبيراً ..** ﴾ بعد إلزامهم بأن العدل عندهم يقضي باسترقاق أخيهم التجأوا إلى الرجاء أن يرحم ويصفح أو يأخذ الفداء والبدل .

٧٩ - ﴿ **قال معاذ الله** ﴾ نعوذ به ونلوذ ﴿ **ان نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده** ﴾ فهو وحده المطلوب دون سواه .

٨٠ - ﴿ **فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً** ﴾ بعد اليأس من تنازل العزيز عن بنيامين ، انفراد أولاد يعقوب عن الناس وتناجوا فيما بينهم : ماذا يصنعون ؟ وأي شيء يقولون لأبيهم ﴿ **قال كبيرهم ..** ﴾ سناً : قد استحلفكم أبوكم أن تردوا عليه بنيامين ، فاذا تقولون له بعد أن فجعتموه بيوسف من قبل ، فهو لا يصدقكم ، وإن نطقتم بالصدق .

٨١ - ﴿ **ارجعوا إلى أبيكم** ﴾ واخبروه بما حدث ﴿ **وما كنا للغيب حافظين** ﴾ ما توقعنا أن يحدث ما حدث حين أعطيناك العهود والمواثيق .

٨٢ - ﴿ **واسأل القرية التي كنا فيها** ﴾ اسأل أهل مصر فكلهم سمعوا حديث السرقة ﴿ **والعير التي أقبلنا فيها** ﴾ وأيضاً اسأل القافلة التي جئنا معها ، قالوا هذا وأكثر من هذا لأبيهم ، فقال لهم عين ما قال حين جاءوا على قميص يوسف بدم كذب :

٨٣ - ﴿ **قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل** ﴾ وهل من وسيلة في هذا الموقف وأمثاله إلا الصبر

الإعراب :

﴿وأباً﴾ اسم ان وشيخاً كبيراً صفة، ﴿وله﴾ خبر ان. ﴿ومكانه﴾ ظرف منصوب بخذ. ﴿ومعاذ الله﴾ منصوب على المصدرية، والمصدر من ان نأخذ مجرور بمن محذوفه ، والمصدر المجرور متعلق بمعاذ الله. ﴿وإذاً﴾ فيها معنى الجزاء اي ان أخذنا غيره فنحن ظالمون . ومن قبل متعلق بفرطتم وما في ﴿ما فرطتم﴾ زائدة اعراباً. ويأذن مضارع منصوب بأن بعد حتى . أو يحكم عطف على يأذن. ﴿واسأل القرية أي أهل القرية﴾، فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه . والعير أي واسأل أهل العير. و﴿صبر﴾ خبر لمبتدأ محذوف، ﴿وجميل﴾ صفة لصبر أي فأمري صبر جميل . ﴿وعسى الله﴾ لفظ الجلالة فاعل عسى، والمصدر من ان يأتي مجرور بالباء المحذوفة أي عسى الله بأن يأتي، قال ابن الناظم في شرح الالفية: «والحق ان أفعال المقاربة ملحقة بكان اذا لم يقترن الفعل بعدها بأن، أما اذا اقترن بها فلا» . وجميع حال.

وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن

٨٤ ـ ﴿ **وتولى عنهم وقال يا أسفي على يوسف** ﴾ تجدد حزنه على يوسف . وترك الناس جانباً منصرفاً إلى همه وحزنه ﴿ **وابيضت عيناه من الحزن** ﴾ أصيبتا بالقرحة ﴿ **فهو كظيم** ﴾ لا يظهر حزنه لأحد . بل يتجرعه ويتجلد على حساب جسمه وأعصابه .

٨٥ ـ ﴿ **قالوا تا لله تفتؤاتذكر يوسف** ﴾ مالك لا تفارق ذكر يوسف في ليل ونهار ﴿ **حتى تكون حرضاً** ﴾ مريضاً ﴿ **أو تكون من الهالكين** ﴾ مع الأموات ، وأية جدوى من الحزن والبكاء ؟ فارفق بنفسك وبأهلك ، وبالمناسبة نشير إلى أن الله سبحانه أدبنا نحن أمة محمد (ص) بآداب القرآن الكريم . وأمر أحدنا إذا أصيب بمصيبة أن يقول : « إنّا لله وإنّـا إليـه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ـ ١٥٧ البقرة » .

٨٦ ـ ﴿ **قال** ﴾ يعقوب : ﴿ **إنما أشكو بثي وحزني إلى الله** ﴾ لا إلى الناس ، والمراد بالبث هنا الهم الذي لا يقدر صاحبه على كتمانه ، فيبثه وينفثه بلسانه .

﴿ **وأعلم من الله ما لا تعلمون** ﴾ أرجو من الله كل خير . وأعلم أن رؤيا يوسف صادقة ، ولكن لا أعلم أين هو ؟ وكيف حاله ؟ ولذا قال لبنيه :

٨٧ ـ ﴿ **يا بني اذهبوا فتحسسوا** ﴾ تعرفوا واستعلموا ﴿ **من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله** ﴾ أي من فرجه ﴿ **إلا القوم الكافرون** ﴾ والجاهلـون ، لأن المؤمن لا ييأس ، وأيضاً العاقل لا ييأس، بل يحاول ويناضل ، وليس تاريخ الإنسانية إلا جهاداً ومحاولة مستمرة ، والكسول الجبان هو الذي يقعد مع القواعد ، ويلقي اللوم والمسؤولية على الحظ أو على الذين من حوله ، أما الشجاع الطموح فيسير إلى آخر الشوط مستعيناً بالله وجهاده والصبر على كل شدة ومحنة ، وهذا هو سبيل الناجحين والخالدين أوصى يعقوب بنيه أن يعودوا إلى مصر مرة ثالثة ، فسمعوا ورجعوا إلى العزيز

٨٨ ـ ﴿ **فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة** ﴾ رديئة بالامس طغوا على يوسف وبغوا . وألقوا به في غيابة الجب كأنه حصاة أو نواة ، واليوم يقفون بين يديه يتذلّلون ويخضعون متوسلين : ﴿ **فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين** ﴾ فياله من درس لمن يستصغر الضعفاء ، ويتحرك بكبرياء ؟ وهذا كتاب الله والعيان والتاريخ من فرعون إلى نابليون ، إلى هتلر ، كل أولاء يقولون : ما من أحد تصور نفسه كبيراً أو عظيماً إلا وأصبح بعد حين أحقر من حقير .

٨٩ ـ ﴿ **قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذأنتم جاهلون** ﴾ . هل علمتم : عتاب يحمل في أحشائه النصح والرحمة ، وفي الوقت نفسه ينفث فيه المصدورهمه ، ويشفي غيظه ، وبهذا الموقف وأمثاله يثبت المرء قيمته كإنسان يستحق التبجيل والاحترام .

٩٠ ـ ﴿ **قالوا أئنك لأنت يوسف** ﴾ قالوا هذا وانتظروا الجواب ، فكانت هذه المفاجأة التي لا تخطر لهم على بال : ﴿ **قال أنا يوسف وهذا أخي قد منّ الله علينا** ﴾ بما ترون

يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ

من النعم وجمع الشمل ﴿ **إنه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين** ﴾ وكذلك عباد الله يشكرون ويقدرون من أحسن وعمل صالحاً إلا حقو داً عيّاباً يكره الطيبين لسوء طويته ، ويكرهونه لسوء سيرته .

٩١ – ﴿ **قالوا تا لله لقد آثرك الله علينا** ﴾ علماً وعقلاً وكمالاً وجمالاً ، وأخيراً بالجاه والسلطان ... والحر الكريم يعترف بالفضل عن سجية وأريحية ، أما الحقود والحسود فيموت بغيظه ، ولا يعترف لأحد بأية مكرمة وفضيلة إلا لعلة اسرة قاهرة .

٩٢ – ﴿ **قال** ﴾ يوسف ﴿ **لا تثريب** ﴾ لا عقاب ولا تأنيب ﴿ **عليكم اليوم يغفر الله لكم** ﴾ نطق يوسف بكلمة العفو من مركز القوة والسلطان ، لأنه لا يعمل لنفسه، بل للإنسانية جمعاء ، وهكذا رجل الحق والمبدأ يخالف الهوى ويتساهل في أشيائه الخاصة ، فإن وقع ظلم أو حيف على الدين أو الآخرين ثار كليث الغاب ، وما أقرب الشبه بين موقف يوسف من اخوته وبين موقف الرسول الأعظم (ص) من الطلقاء ، وهم أعداؤه ،حيث قال لهم : قد عفوت عنكم .

٩٣ – ﴿ **اذهبوا بقميصي هذا** ﴾ قال بعض المفسرين: هو قميص موروث من إبراهيم الخليل . وقال آخرون : بل جيء به يوسف من الجنة . وقال بعض الصوفية : هو الهيئة النورانية ! ولا مصدر لهذه الأقوال إلا الرجم بالغيب . والعقل يستخلص العبرة من الفرق بين الولد العاق العقور كإخوة يوسف حيث فعلوا ما فعلوا بأعز الخلق على أبيهم ، وجاءوه بالقميص الأول الذي جر عليه الأذى والعمى ، وبين الولد البار الشكور كيوسف وقميصه الثاني الذي كان لأبيه حياة وشفاء وسعادة وهناء .

٩٤ – ﴿ **ولما فصلت العير** ﴾ خرجت من مصر متجهة إلى يعقوب ﴿ **قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون** ﴾ تسفهون رأيي ، وغير بعيد أن يكون هذا الوجدان والإحساس بريح يوسف بالقلب لا بالأنف . فكما يحس الإنسان بأنفه وفمه وبصره وسمعه يحس أيضاً من الأعماق . بخاصة إذا كان من الأتقياء . وبصورة أخص الرسل والأنبياء ٩٥ – ﴿ **قالوا تا لله إنك لفي ضلالك القديم** ﴾ لقد مات يوسف ، ولا يعود ما قد ولّى .

٩٦ – ﴿ **فلما أن جاء البشير** ﴾ صدقت نبوءة يعقوب، وتحققت أمنيته ، و ﴿ **قال** ﴾ للذين يئسوا من رحمة الله: ﴿ **ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون** ﴾ يعلم من الله أنه مع المتقين والصابرين . ولا ييأس من فضله ورحمته إلا جاهل أو جاحد .

٩٧ – ﴿ **قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا** ﴾ ندموا على ما كان ، وتابوا لله ، واستشفعوا بأبيهم .

٩٨ – ﴿ **قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور** ﴾ لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ﴿ **الرحيم** ﴾ بعباده المستحق منهم وغير المستحق

إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ * رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

٩٩ ـ ﴿ **فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه** ﴾ فضمهما إلى بيته وعائلته ، وأنزل إخوته في مكان آخر، وفي قاموس الكتاب المقدس : أن اسم أم يوسف راحيل ، وهو اسم عبري معناه شاة ، وأنها ماتت عند ولادة بنيامين . وعليه فالمراد بأمه في الآية امرأة أبيه ، وقيل : إنها خالته أخت أمه .

﴿ **وقال ادخلوا مصر** ﴾ أي امكثوا معي في مصر ، واتخذوها وطناً لكم ، ولا يسوغ أن تبقى كلمة الدخول هنا على ظاهرها حيث لا يستقيم عجز الكلام مع صدره إذ يصبح المعنى هكذا بعد أن دخلوا مصر قال لهم : ادخلوا مصر، وجاء في الأخبار أن فرعون أقطعهم أرضاً خصبة ، وظلت سلالة يعقوب فيها إلى عهد موسى .

١٠٠ ـ ١٠١ ـ ﴿ **ورفع أبويه على العرش** ﴾ أجلسهما علـى سرير الملك ﴿ **وخروا له سجداً** ﴾ تكريماً لا تعبداً، لأن العبادة لا تسوغ إلاّ لله ﴿ **وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً** ﴾ يشير بهذا إلى قوله في أول السورة : يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴿ **وقد أحسن بي ...** ﴾ يعدد آلاء الله عليه حامداً شاكراً ، وفي نهج البلاغة لم تعظم نعمة الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه عظماً ﴿ **أنت وليي** ﴾ تتولى أمـري وتقـوم بـه ﴿ **في الدنيا والآخرة توفني مسلماً** ﴾ لاتمتني إلاّ وأنت عني راض ، وهذه اللحظة هي الأصل والأساس ، وفيها يتقرر المصير .

١٠٢ ـ ﴿ **ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك** ﴾ الخطاب لمحمد (ص) والمعنى أن ما أخبر به محمد عن يوسف لم يشاهده بنفسه أو يقرأه في كتاب أو يسمعه من إنسان ، وإذن فهو وحي من الله دال على صدقه ونبوته ﴿ **وما كنت لديهم** ﴾ ما كنت حاضراً مع إخوة يوسف ﴿ **إذ أجمعوا أمرهم** ﴾ عزموا على إلقائه في الجب ﴿ **وهم يمكرون** ﴾ بيوسف ويكيدون له ، ما كنت حاضراً معهم وعندهم ، ولكن الله سبحانه أخبرك بذلك وأوحى به إليك ، لتخبر عنه بدورك ،ويكون إخبارك هذا حجة لله ولك على من جحد برسالتك .

١٠٣ ـ ﴿ **وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين** ﴾ اجتهد محمد (ص) وحرص كل الحرص على دعوة الناس إلى الحق ، وأقام الأدلة الوافية الكافية على صدقه ، فأبى أكثر الناس أن يؤمنوا ويصدقوا كما قال سبحانه : «ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل فأبى أكثر الناس إلاّ كفوراً ـ ٨٩ الاسراء» وإذن فالذنب ذنبهم لا ذنب محمد (ص) وأدلته ، وفوق ذلك أن رسالة محمد أثبتت على مدى القرون وإلى آخر يوم ، سموّها وكمالها ، ومع هذا بقيت الكثرة الكاثرة على جحودها ، والسر أن الإنسان يقاد من شهوته ومعدته لا من عقله وفطرته كما أشرنا أكثر من مرة .

١٠٤ ـ ﴿ **وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلاّ ذكر للعالمين** ﴾ وهنا يكمن سر الإعراض عنه ! إنه دعاء إلى الحق . والحق ثقيل إلاّ على الأبرار وهم أقل من القليل .

لِلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ

١٠٥ - ﴿ **وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون** ﴾ كأن الله سبحانه يقول لنبيه الكريم : هون عليك ولا تحزن إذا كفروا بك وبما تملك من الأدلة والبراهين ، فإني خلقتهم من لا شيء ، ورزقتهم ، وأسبغت عليهم نعمي ظاهرة وباطنة ، وأقمت لهم الأدلة على وجودي في أنفسهم وفي الآفاق ، ومع ذلك جادلوا وعاندوا وجحدوا .. فأمهلت وسترت وما عاجلت ، فعلام تحزن أنت وتبتئس بما يفعلون ؟ وفي نهج البلاغة : « فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر » .

١٠٦ - ﴿ **وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون** ﴾ من جحد بالله أكثر ممن آمن به ، وأكثر المؤمنين به هم والجاحدون بمنزلة سواء ، لأنهم يعبدون مع الله إلهاً آخر لا يوحدون ، والشرك في حكمه تعالى أعظم من الإلحاد ، وللشرك أشكال وألوان : من عبادة الأصنام إلى تحريم الحلال وتحليل الحرام ، ومن الرياء إلى عبادة المال ...

١٠٧ - ﴿ **أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله** ﴾ أي كارثة تغمرهم وتبيدهم .

١٠٨ - ﴿ **قل هذه سبيلي** ﴾ أي طريقتي وسنتي ، وهي ﴿ **أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني** ﴾ والدعاء إلى الله تعالى دعاء إلى العلم والعقل والحق والعدل في حياة الناس أفراداً وجماعات . هذا هو الإسلام في جوهره ، فهل يفتقر إلى الدليل على صحته وصدقه ؟ وأي عاقل يقول : ما الدليل على وجوب العمل بالحق والعدل واتباع العلم والعقل ؟.

١٠٩ - ﴿ **وما أرسلنا من قبلك** ﴾ يا محمد ﴿ **إلاّ رجالاً** ﴾ لا نساء ولا ملائكة ﴿ **نوحي إليهم من أهل القرى** ﴾ أي كسائر الناس معروفين بأنسابهم وبلادهم وأخلاقهم ﴿ **أفلم يسيروا في الأرض** ... ﴾ تقدم في الآية ١٣٧ من آل عمران و١١ من الأنعام .

١١٠ - ﴿ **حتى إذا استيأس الرسل** ﴾ من إيمان المشركين ، وعلموا علم اليقين بأنه لا أحد يؤمن إلاّ من قد آمن من قبل ﴿ **وظنوا أنهم قد كُذبوا** ﴾ أي بعد أن طال أمد العذاب ظن الرسل أن بعض أتباعهم الذين آمنوا بهم قد ارتابوا بما وعد به أنبياؤهم .﴿ **جاءهم نصرنا** ﴾ بعد أن طال الانتظار وضاق الحال ، وظن الناس بالله وأنبيائه الظنون جاء الفرج ، قال الإمام علي (ع) : عند تناهي الشدة تكون الفَرجة ، وعند تضايق حَلق البلاء يكون الرجاء

١١١ - ﴿ **لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الألباب** ﴾ قص سبحانه على نبيه أخبار الأنبياء السابقين ، ومنها خبر يوسف مع إخوته ، وفي هذه القصص والأخبار العديد من الفوائد الجديرة بالتفكير والتدبر ، منها أن العاقبة للصابرين المتقين ، وأن دائرة السوء تدور على الطغاة المفسدين ، ومنها أن هذه القصص حجة كافية في الدلالة على نبوة محمد (ص)

عِبْرَةٌ لِّأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

لأنها إخبار بالغيب ، وغير ذلك ﴿ **ما كان** ﴾ هذا القرآن ﴿ **حديثاً يفترى** ﴾ من دون الله ﴿ **ولكن** ﴾ كان ﴿ **تصديق الذي بين يديه** ﴾ من كتب سماوية ﴿ **وتفصيل كل شيء** ﴾ من العقيدة وأدلتها ، والشريعة وأحكامها . والأخلاق وتعاليمها ﴿ **وهدى** ﴾ لمن طلب الهداية ورغب فيها ﴿ **ورحمة لقوم يؤمنون** ﴾ ولم يلبسوا إيمانهم بحقد وظلم ، وحسد ولؤم . وهو سبحانه المسؤول أن يعاملنا بلطفه ورحمته بالنبي وعترته ، عليه وعليهم أفضل الصلوات .

(١٣) سُورَةُ الرَّعْدِ مَدَنِيَّة وآياتها ثلاث وأربعون

سورة الرعد مدنية وهي ثلاث وأربعون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ

١ ـ ﴿ **المر** ﴾ تقدم في أول البقرة ﴿ **تلك آيات الكتاب** ﴾ آيات هذه السورة هي من القرآن ﴿ **والذي أنزل إليك من ربك الحق** ﴾ أجل القرآن حق لا ريب فيه ، لأنه يقول : «وأن ليس للانسان إلا ما سعى ـ ٣٩ النجم ... إن أكرمكم عند الله أتقاكم ـ ١٣ الحجرات ... إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك خير البرية ـ ٦ البينة» .

٢ ـ ﴿ **الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها** ﴾ وجملة ترونها صفة للسموات لا للعمد ، والمعنى أن الكواكب التي ترونها في السماء لا تقوم على شيء ، بل وضعت منذ البداية في مكان محدد بكل دقة ، لا تحتاج معه إلى تكأة أو ركيزة . وقال الإمام علي في مستدرك نهج البلاغة : «رفع سبحانه السماء بغير عمد ، وبسط الأرض على الهواء بغير أركان» ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ كناية عن الملك والسيطرة وتقدم في الآية ٥٤ من الأعراف و ٣ من يونس ﴿ **وسخر الشمس والقمر** ... ﴾ تقدم في الآية ٥٤ من الأعراف ﴿ **يدبر الأمر** ﴾ المراد بالامر الخلق ، وبالتدبير الإحكام والهيمنة ﴿ **يفصل الآيات** ﴾ في كتابيه : الكوني والقرآني .

الإعراب :

﴿ما كان﴾ فيها ضمير مستتر يعود الى القرآن أو المتلو، ﴿وحديثاً﴾ خبر كان. ﴿وتصديق﴾ خبر لكان محذوفة مع اسمها أي ولكن كان القرآن تصديق الذي بين يديه، ﴿وتفصيلاً وهدى ورحمة﴾ عطف على التصديق. ﴿تلك آيات الكتاب﴾ مبتدأ وخبر. ﴿والذي أنزل﴾ مبتدأ والحق خبر.

رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ

٣ ـ ﴿ **وهو الذي مدّ الأرض** ﴾ بسطها ووسعها ﴿ **وجعل فيها رواسي** ﴾ ألقى في الأرض جبالاً راسخات شامخات ﴿ **وأنهاراً** ﴾ قرن سبحانه الأنهار بالجبال . لأن الماء يتفجر من تحتها ﴿ **ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين** ﴾ في التفاسير القديمة أن الزوجين أو الاثنين هما «أسود وأبيض وحلو وحامض ورطب ويابس» ! ونسي المفسرون القدامى أن في الثمر ما هو أصفر وأخضر ولا حلو ولا حامض . وفي التفاسير الجديدة أن المراد بالزوجين الذكر والانثى ، وأن الشجر وغيره من النبات لا ينتج إلاّ باللقاح بطريق أو بآخر ﴿ **يُغشي الليل النهار** ﴾ في يُغشي ضمير مستتر يعود إليه تعالى ، والليل مفعول أول والنهار مفعول ثانٍ . فيأتي أحدهما بعد الآخر ويغطيه ، وتقدم في الآية ٥٤ من الأعراف .

٤ ـ ﴿ **وفي الأرض قطع متجاورات** ﴾ يلتصق بعضها ببعض ، ومع ذلك تتنوع إلى خصبة وجدبة ، وسميكة ورقيقة، وصفراء وبيضاء ... ولا سر إلاّ أمر الله وتدبيره في خلقه .

﴿ **وجنات من أعناب** ﴾ بساتين من الكرمة ﴿ **وزرع** ﴾ من أنواع شتى ﴿ **ونخيل صنوان** ﴾ هي النخيلات من أصل واحد غير متنوع ، لأن النخل على أنواع ﴿ **وغير صنوان** ﴾ هي النخيلات من أصول متعددة متنوعة ، وخص سبحانه الأعناب والنخيل بالذكر ، لأنهما الثمر الغالب في ذاك العصر ﴿ **يسقى بماء واحد** ﴾ كالمطر أو النهر ، وأيضاً التربة واحدة ، ومع ذلك يختلف الثمر لوناً وحجماً ورائحة وطعماً ، والسر حكمة الله وتدبيره ﴿ **ونفضل بعضها على بعض في الأكل** ﴾ طعماً ومذاقاً حتى ثمرات الشجرة الواحدة يختلف طعم بعضها عن بعض ، بل وحبات الرمان والعنب في علاقة واحدة .

٥ ـ ﴿ **وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا تراباً . . .** ﴾ أتعجب يا محمد من الذين كذبوك ؟ إن تكذيبهم بالبعث أعجب وأغرب «فلينظر الإنسان مم خلق ، خلق من ماء دافق ... إنه على رجعه لقادر ـ ٨ الطارق» وتقدم في الآية ٣٦ من الأنعام و ٥٧ من الأعراف ، ويأتي .

٦ ـ ﴿ **ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات** ﴾ المراد بالسيئة هنا العذاب ، وبالحسنة العافية ، وبالمثلات العقوبات ، دعا رسول الله (ص) المشركين إلى التوحيد ، وتوعدهم بالعذاب إن استنكفوا ، فسخروا وقالوا : عجل بحسابك وعذابك . قالوا هذا ولم يتعظوا بعقوبات أمثالهم من المكذبين الأولين ﴿ **وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب** ﴾ جمعت هذه الآية بين الرجاء والخوف ، وهما وصفان متلازمان في المؤمن الحق ، لا ينفصل أحدهما عن الآخر ، فمن صح رجاؤه لرحمة الله صح خوفه من نقمته ، ومن صح خوفه من نقمته صح رجاؤه لرحمته ، أما من خاف من عقابه ويئس من رحمته أو رجا ثوابه دون أن يخاف من عقابه ـ فما هو من الإيمان في شيء .

لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا

٧ - ﴿ **ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه** ﴾ على رسول الله ﴿ **آية من ربه** ﴾ معجزة اقترحها عليه المشركون تعنتاً ، وتقدم في الآية ٣٧ من الأنعام و ٢٠ من يونس ﴿ **انما أنت منذر** ﴾ تحذر الطغاة والعصاة من سوء العاقبة ﴿ **ولكل قوم هاد** ﴾ يهديهم إلى الصراط القويم ، أما المعجزات فهي بيد الله وحده .

٨ - ﴿ **الله يعلم ما تحمل كل أنثى** ﴾ من ذكر أو أنثى ﴿ **وما تغيض الأرحام** ﴾ أي تنقص عن مدة الحمل بحيث تلد أو تسقط لأقل من تسعة أشهر ﴿ **وما تزداد** ﴾ عن التسعة ، واتفقت المذاهب الإسلامية على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر ، واختلفوا في أقصاها ، فقال أبو حنيفة : سنتان . وقال مالك والشافعي وابن حنبل : أربع سنين . واتفق الشيعة الإمامية على أن مدة الحمل لا تزيد ساعة عن السنة . وهذا ما أثبته الطب الحديث ، وفي رأينا أن تحديد مدة الحمل يجب تركها للأطباء وأهل الاختصاص ، لأن الحمل موضوع طبيعي لا شرعي كالصلاة والصيام ، والشارع يقر ويمضي ما يقوله العلم ، وعلى هذا تحمل الأحاديث الواردة في باب الحمل ﴿ **وكل شيء عنده بمقدار** ﴾ يخضع في وجوه وجميع أوضاعه لنظام يلائمه ، دبره وأتقنه عليم حكيم ٩ - ﴿ **عالم الغيب** ﴾ يعلم ما غاب عنا علمه ﴿ **والشهادة** ﴾ ما نراه نحن ونشاهده ﴿ **الكبير** ﴾ في ذاته وصفاته وأفعاله ﴿ **المتعال** ﴾ العالي الذي لا شيء فوقه ، وكل شيء دونه .

١٠ - ﴿ **سواء منكم من أسر** ﴾ كل سر عند الخلق علانية عند الخالق وكل غيب عنهم هو شهادة عنده تعالى .

١١ - ﴿ **له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله** ﴾ الهاء في « له » وما بعدها تعود إلى الإنسان، والمعقبات كناية عن حواس الإنسان وغرائزه ، و « من » في قوله تعالى « من أمر الله » بمعنى الباء أي بأمر الله ، واذنه، والمعنى أن الله سبحانه خلق الإنسان ، وجعل له السمع والبصر والفؤاد ليهتدي بها إلى ما يريد ، ويحترز عما يكره ، وقال المفسرون القدامى : المراد بالمعقبات ملائكة تنزل من السماء إلى الأرض لتحرس كل فرد من أفراد الإنسان في كل ثانية من حياته ﴿ **إن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم** ﴾ ما من شك أن الله لا يغير ما بنا من جهل حتى نبني المدارس والجامعات والمختبرات ، والله لا يغير ما بنا من فقر حتى ننشىء المزارع ونقيم المصانع ، والله لا يغير ما بنا من ذل وهوان وعبودية حتى نتفق قلباً واحداً ونجاهد يداً واحدة ضد كل معتدٍ أثيم . والله لا يغير ما بنا من شتات حتى نتحرر من الأغراض والشهوات . قال عز من قائل : « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون - ٩٧ النحل » ﴿ **وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال** ﴾ المراد بالسوء هنا العذاب ، ومتى أراد الله سبحانه لإنسان أو فئة فلا منجىً مما أراد ، والله عادل وحكيم لا يؤدّب ويعذّب إلا بحق وسبب موجب ، بل ويعفو عن كثير . ١٢ - ﴿ **هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً** ﴾ البرق يبشر بالمطر ، وهو خير إن أنبت الزرع وأدر الضرع ، وهو شر إن يكُ حسوماً وسموماً ، وكان الإمام علي (ع) يقول في صلاة الاستسقاء : « اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها » . فإذا رأينا البرق رجونا أن يكون بشرى بين يدي رحمته

مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَاءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا

وخفنا أن يكون نذيراً بعذابه في آن واحد .

﴿ وينشىء السحاب الثقال ﴾ يرفعها من الأرض بخاراً ، ويحولها إلى ماء ، فتثقل به ، وأشرنا أكثر من مرة أن الله سبحانه يجري الأمور على أسبابها ، ويسيرها تبعاً للنواميس الكونية ، ثم يسندها إليه مباشرة ، لأنه خالق كل شيء ومدبره .

١٣ ـ ﴿ ويسبح الرعد بحمده ﴾ كل مخلوق يترجم بلغتـه عن قدرة الخالق وعظمته تماماً كالحسنات والصالحات تسبح بحمد من أصلح وأحسن ﴿ وهم يجادلون في الله ﴾ يجادل الجاحدون والمعاندون في وجوده تعالى أو في قدرته على البعث أو في نبوة محمد (ص) مع وضوح الدلائل والبينات ﴿ وهو ﴾ سبحـانه ﴿ شديد المحال ﴾ أي شديد الأخذ والبطش ، قال تعالى : « إن بطش ربك لشديد ـ ١٢ البروج .. إن أخذه أليم شديد ـ ١٠٢ هود » .

١٤ ـ ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه ... ﴾ إن الله سبحانه هو الحق ، فمن عمل له وتوكل عليه أجزل له الثواب ، ومن عصى وتمرد حقت عليه كلمة العذاب ، ومن دعـا غيره فقد دعا باطلاً وسراباً تماماً كالظامىء يحسب الدخان سحـابـاً والسراب ماء ، فيمد كفيه ليملأهما بالماء ، ويفتح فاه ليشرب ويبرد غلته ، وإذا بالآمال تتبخر إلى حسرات وزفرات .

١٥ ـ ﴿ ولله يسجد ﴾ أي يخضع وينقاد لأمره تعالى وقضائه ﴿ من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً ﴾ تقدم في الآية ٨٣ من آل عمران ﴿ وظلالهم بالغدو والآصال ﴾ ظـلال : جمع ظل ، وهو خيال الجسم ، والغُدو : جمع غدوة وهي الصباح ، والآصال: جمع أصيل وهو المساء ما بين العصر والمغرب ، والمعنى حتى ظلال الأشياء تنقاد لأمره تعالى ولو بالواسطة والتبعية ، أو كناية عن العموم والشمول لكل ماله نحو من أنحاء الوجود .١٦ ـ ﴿ قل ﴾ يا محمد لمن رأى التدبير حتى في نفسه وجحد المدبر : ﴿ من رب السموات والأرض ﴾ الله أو غيره أو وجدت صدفة ؟ ﴿ قل الله ﴾ واحداً أحداً قبـل أن يجيبوك بشيء ، لأن هذا السؤال يحمل في طبيعته الجـواب الكـافي تماماً كقول القائل : المربع غير المدور ﴿ قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ﴾ أمر سبحانه نبيه الكريم أن يقول لعبدة الأصنام: إنكم تعبـدون أحجاراً لاتملك لنفسها نفعاً ولا ضراً ، فكيف تملك ذلك لغيرها ؟ ﴿ قل هل يستوي الأعمى والبصير ﴾ وأيضاً هذا السـؤال يحمل جوابه في صلبه ، والمراد بالأعمى هنا من أنكـر الحق وهو يرى بنيانه وبرهانه ، وضده البصير ﴿ أم هل تستوي الظلمات والنور ﴾ الظلمات كناية عن الضلال والفساد ، والنور كناية عن الهدى والصلاح ﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ﴾ هل الأصنام التـي يعبد المشركون مثل ما خلق الله تماماً بلا أدنى تفاوت، فحملهـم ذلك على الاشتباه والخلط بين خلق الله والأصنام حتى جعلوا مع الله إلهاً آخر ؟ ﴿ قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ﴾ الايمـان بالله الواحد هو أصل الأصول في الإسلام ، ومن هنا تكرر التوحيد في العديد مـن آياته ، وبخاصة في الآيات المكية حيث كان للشرك أرباب وأقطاب .

١٧ ـ ﴿ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها ... ﴾ ضرب سبحانه في هذه الآية مثالين : مثالاً للحق في ثباته

رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال (١٧) للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد (١٨) * أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب (١٩) الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق (٢٠) والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب (٢١) والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا

وفوائده ، ومثالاً للباطل في زواله ومفاسده ، فالحق وأهل الحق تماماً كالماء ، ينزل من السماء فتسيل به أودية ، كل واد بحسبه طولاً وعرضاً كما توحي كلمة « بقدرها » وتبقى آثار الماء في الأرض والعيون والآبار وفي الزرع والحبوب والثمار ، وأيضاً الحق وأهل الحق كالمعادن والجواهر من ذهب وفضة يصاغ منها الحلي وأدوات الزينة ، ومن حديد ونحاس يصنع منهما ما ينفع الناس . أما الباطل فهو تماماً كالزبد الذي يرمي به السيل وكالزبد الخبيث الردي‌ء الذي يطفو فوق المعدن حين يذاب بالنار ﴿ **كذلك يضرب الله الحق والباطل** ﴾ أي يُشبّه الحق بالماء والمعدن اللذين ينتفع بهما الناس ، ويُشبه الباطل بزبد السيل والمعدن ، ومعنى هذا أن الباطل لا يثبت أمام الحق ، وعلى حد تعبير الإمام علي (ع) : « من صارع الحق صرعه » .

هذا هو الإسلام : ﴿ **فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض** ﴾ ومعناه في واقعه وجوهره حيثما تكون منفعة الناس يكون الإسلام بلا كلام ، وما هو مجرد أشكال وترتيل ولا تنجيم وصراخ بالتهليل وكفى .. هذا هو الفهم الإنساني الحيوي لدين الحق والقلب والعقل .

١٨ ـ ﴿ **للذين استجابوا لربهم الحسنى** ﴾ أي لدعوة ربهم ، وهي لمنفعة الناس وحياة أفضل ، والمراد بالحسنى الجزاء الأحسن ﴿ **والذين لم يستجيبوا له** ﴾ وهم الذين لا خير فيهم تماماً كالزبد والقمامة ﴿ **لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به** ﴾ ولمن تعطى هذه الفدية أو الرشوة لله أم لجبريل أم لمحمد (ص) ؟ وتقدم في الآية ٩١ من آل عمران و٥٤ من يونس .

١٩ ـ ﴿ **أفمن يعلم أنما** ﴾ . أنما كلمتان : أنّ وما اسمها ﴿ **أنزل إليك من ربك** ﴾ يا محمد ﴿ **الحق** ﴾ خبر أن ﴿ **كمن هو أعمى** ﴾ من يؤمن بمحمد (ص) فهو البصير ، ومن أعرض فهو الأعمى . هل يستويان مثلاً ؟ أفلا تذكرون ؟ ٢٠ ـ ﴿ **الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق** ﴾ الوفاء بشتى فروعه وأنواعه ، من خُلق الأنبياء ، وهو من أمهات الفضائل ، فالوفاء للعقيدة دليل على صدق الإيمان ورسوخه ، والوفاء للوطن يوحي بالأصالة والأمانة ، ووفاء الصديق لصديقه يبعث على حب الناس والثقة بهم ، والغدر على النقيض . وأقبح أنواع الغدر على الإطلاق من غدر بمن يحبه ويخلص له ، ولا يطلب ثمناً على ذلك إلا من الله ظناً منه أن صديقه المحبوب من أهل الله .

٢١ ـ ﴿ **والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل** ﴾ وهو أن يناصر الإنسان أخاه ، ويتعاون معه على كشف الضر عنه ، وجلب المنفعة له ، وبكلمة أن يشعر بالمسؤولية عنه ﴿ **ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب** ﴾ عملياً لا نظرياً ، وفعلاً لا قولاً فقط ، قال الإمام علي (ع) : بالإيمان يستدل على الصالحات ، وبالصالحات يستدل على الإيمان .

٢٢ ـ ﴿ **والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم** ﴾ يجاهدون في سبيل الله والحق ، ويصبرون على جراح الجهاد وآلامه ، ولا يبتغون جزاء ولا شكوراً إلا مرضاة الله وحده ﴿ **وأقاموا الصلاة** ﴾ بحدودها الشرعية المذكورة في كتب الفقه ، ولا فرق إطلاقاً بين من ترك الصلاة ، ومن اتبع الشهوات بنص القرآن الكريم : « أضاعوا الصلاة واتبعوا

الصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا۟ بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا فِى الْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ

الشهوات فسوف يلقون غياً ـ ٥٩ مريم ﴿ **وأنفقوا ممارزقناهم سراً وعلانية** ﴾ وهذا الإنفاق حق اجتماعي ، وليس إحساناً وتفضلاً ، قال سبحانه : « في أموالهم حق معلوم ـ ٢٤ معارج » ﴿ **ويدرؤن بالحسنة السيئة** ﴾ يدفعون القبيح بالحسن . وفي نهج البلاغة : عاتب أخاك بالإحسان إليه . واردد شرّه بالإنعام عليه ﴿ **أولئك لهم عقبى الدار** ﴾ أحسن الجزاء .

٢٣ ـ ٢٤ ـ ﴿ **جنات عدن يدخلونها** ﴾ إقامة دائمة . ونعمة قائمة ﴿ **ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم** ﴾ يجمع الله بينهم في الجنة وبين الأقربين والأهلين . شريطة أن يكونوا جميعاً من الصالحين وإلا فلا أنساب وأصحاب يومئذ بنص الآية ١٠١ من « المؤمنون » و٦٧ من الزخرف ﴿ **والملائكة يدخلون** . . . ﴾ على أهل الجنة مسلمين ومهنئين بدار السلام وعز المقام .

٢٥ ـ ﴿ **والذين ينقضون عهد الله** ﴾ بعد أن ذكر سبحانه صفات الصالحين ومآلهم أشار إلى حال الفاسدين ومصيرهم وهم على الضد من أولئك . لا يعرفون إلا الغش والغدر . ولا ينتصرون إلا البغي والجور . ويملأون الأرض شراً وفساداً ﴿ **أولئك لهم اللعنة** ﴾ الخزي والهوان والحرمان من كل خير وفضيلة ﴿ **ولهم سوء الدار** ﴾ سوء العاقبة والجزاء .

٢٦ ـ ﴿ **الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر** ﴾ وتسأل : ظاهر هذه الآية أن الرزق بيد الله وأنه هو الذي يوسع ويضيق على من يشاء علماً بأن الله سبحانه أمر بطلب الرزق والسعي له في الآية ١٥ من الملك حيث قال : « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه » فما هو وجه الجمع ؟ **الجواب** : لا تصادم بين الآيتين ، لأن الرزق كله من الله سواء أتى من السعي أم من غير احتساب . والفرق أن السعي وسيلة وأداة . وتكلمنا حول الرزق كثيراً في التفسير الكاشف وفي ظلال نهج البلاغة . وأحسنه فيما نرى ما قلناه في تفسير قول الإمام (ع) : الرزق رزقان : رزق تطلبه . ورزق يطلبك . فإن لم تأته أتاك . ﴿ **وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا . في الآخرة إلا متاع** ﴾ لا مجوة ولا مشكلة بين الدين والآخرة من جهة وبين المال والدنيا الحلال من جهة ثانية ، بل هذه مطية ووسيلة إلى تلك . وإنما التعارض والتصادم بين الدين والدنيا الحرام . بين السلب والاستغلال والنزاهة والتقوى وتقدم في ١٨٥ من آل عمران .

٢٧ ـ ﴿ **ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه** ﴾ تقدم في العديد من الآيات ١١٨ من البقرة ﴿ **قل إن الله يضل من يشاء** ﴾ ولن يشاء عبثاً ، بل لسبب موجب. وهو أن يسلك العبد طريق العماية والضلالة بإرادته وسوء اختياره . وتقدم في الآية ٨٨ من النساء ﴿ **ويهدي إليه من أناب** ﴾ من أعرض عن الباطل ، وأقبل على الحق ، وهذا دليل قاطع على أن الله سبحانه يعامل العبد بما يختاره لنفسه، من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ـ ١٥ الأسراء «٢٨ ـ ﴿ **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم** ﴾ . الإطمئنان أعلى مراتب الإيمان حيث تطيب النفس وتركن إلى الله وحده ولا ترضى بغيره بديلا . وأوضح تحديد للقلب المؤمن المطمئن قول الإمام زين العابدين ومعدن العلم والدين :

أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ

« اللهم اني إليك أفر ، ومنك أخاف ، وبك أستغيث ، وإياك أرجو ، ولك أعود ، وإليك ألجأ ، وبك أثق ، وإياك أستعين ، وبك أؤمن ، وعليك أتوكل » .

٢٩ - ﴿ **الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ أبداً لا فصل بين الايمان والعمل الصالح . لأن الايمان قوة دافعة إلى الخير لا يصدها عنه أي حاجز ورادع ﴿ **طوبى لهم وحسن مآب** ﴾ والمراد بطوبى الجنة والمآب : المرجع والمنقلب .

٣٠ - ﴿ **كذلك أرسلناك** ﴾ يا محمد ﴿ **في أمة قد خلت ...** ﴾ أرسل سبحانه إلى الأمم الماضية رسلا مبشرين ومنذرين ، ولهذه الغاية بالذات أرسل محمداً ، فأي بدع في ذلك ؟ فما هم بأول قوم أرسل الله إليهم رسولا، ولا هو بأول رسول يتلو على الناس ما أوحي إليه من ربه ﴿ **قل هو ربي لا إله إلا هو** ﴾ وأنتم به كافرون ﴿ **عليه توكلت** ﴾ في جميع أموري ﴿ **وإليه متاب** ﴾ من تاب بمعنى رجع .

٣١ - ﴿ **ولو أن قرآنا سيرت به الجبال** ﴾ تحركت ومشت تلقائياً ﴿ **أو قطعت به الأرض** ﴾ إلى أجزاء ، ويستقل كل جزء بنفسه عن الآخر ﴿ **أو كلم به الموتى** ﴾ أحياها القرآن وأخرجها من القبور ، وجواب « لو » محذوف، والتقدير لو حدث كل ذلك ما آمنوا بالقرآن ولا بمحمد (ص) والسر أن الحق يجذب إليه من يؤمن به وبوجوده مستقلاً عن ذاته وشهواته ، وهو يتوخاه ويبحث عنه ليعمل به ، أما من لا يرى الحق والخير إلا فيما يشتهي ويهوى - فيستحيل ان يفهم إلا بلغة الهوى والغرض أو بلغة القوة حتى ولو تحول الجبل قطارا ، والقطار جبلا ﴿ **أفلم ييئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً** ﴾ المراد بالذين آمنوا هنا خصوص صحابة الرسول (ص) حيث تمنوا متلهفين أن يؤمن المشركون بالله ورسوله ، فقال لهم سبحانه : ألم تيأسوا من إيمان هؤلاء المعاندين ؟ وإلى متى تطمعون في هدايتهم ؟ولو شاء ، جلت حكمته ، لألجأهم إلى الايمان وإن كانوا له كارهين، فدعوهم لشأنهم ﴿ **ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أوتحل قريباً من دارهم حتى يأتي وعد الله** ﴾ المراد بالذين كفروا هنا خصوص من كذب وحارب محمداً ، والمعنى أن هؤلاء الطغاة لا يتركهم الله في الدنيا من غير تأديب، بل ينزل عليهم الكوارث والبلايا ، أو ينزلها بالقرب منهم حتى تمتلىء قلوبهم رعباً عسى أن يتعظ بعضهم ويؤمن .

٣٢ - ﴿ **ولقد استهزىء برسل من قبلك** ﴾ يا محمد ﴿ **فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم** ﴾ بالعذاب يقول سبحانه لنبيه مسلياً : هون عليك ما أصابك من قومك ، فلك أسوة بمن كان قبلك من الأنبياء ، فقد تألب عليهم أقوامهم ، وجعلوا يؤذونهم بأيديهم وألسنتهم . فأطلت لهم وأمهلت ، ثم أخذتهم أخذاً وبيلا .

٣٣ - ٣٤ - ﴿ **أفمن هو** ﴾ أي الله سبحانه ﴿ **قائم** ﴾

عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٤﴾ * مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا ۖ وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ ۚ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ

رقيب ﴿ **على كل نفس بما كسبت** ﴾ من خير أو شر أحق أن يعبد أم هذه الأصنام ؟ ﴿ **وجعلوا لله شركاء قل سموهم** ﴾ اكشفوا عن أسماء ما تعبدن ، لننظر : هل هم جديرون باسم آلهة أو اسم شركاء مع الله أو اسم شفعاء عنده؟

﴿ **أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض** ﴾ لا وجود لشركاء الله وإلا لعلم بهم ، وذكر سبحانه الأرض لأن الشركاء المزعومة أرضية لا سماوية ﴿ **أم بظاهر من القول** ﴾ أم أن شركاء الله قول فارغ من المعنى وظاهر بلا واقع ﴿ **بل زين للذين كفروا مكرهم** ﴾ أي مكر الشيطان بعبدة الأصنام، وزين لهم أنهم شركاء الله ﴿ **وصدوا عن السبيل** ﴾ بعد أن غرق المشركون في الضلالة والغواية ، ابتعدوا عن الحق وسبيله ﴿ **ومن يضلل الله** ﴾ لأنه أصر على رفض الهداية ﴿ **فما له من هاد** ﴾ لا أحد يهديه إلا أن يحاسب نفسه ، ويرجع إلى رشده ، ويتوب إلى ربه .

٣٥ ـ ﴿ **مثل الجنة التي وعد المتقون ...** ﴾ لما ذكر سبحانه عقاب الجاحدين بثواب المتقين : روح وريحان وجنة نعيم .

٣٦ ـ ﴿ **والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك** ﴾ يقول سبحانه لنبيه ، ان الذين أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وأصحابه ومن النصارى كالنجاشي وأتباعه يفرحون كثيراً بالآيات التي تنزل عليك من ربك ، لأنها تزيدهم إيماناً وثقة بدينهم الجديد .

﴿ **ومن الأحزاب** ﴾ الذين تألبوا عليك يا محمد ، وأصروا على الكفر والضلال ﴿ **من ينكر بعضه** ﴾ بعض ما جاءك من الحق لأنه مخالف لهواه ، ويعترف بما يوافقه .وما من شك أن اعترافه وإنكاره بمنزلة سواء ما دام الحق عنده هو ما يشتهي ويهوى .

٣٧ ـ ﴿ **وكذلك أنزلناه حكماً عربياً** ﴾ المراد بالحكم هنا القرآن لأنه حكم الله ، وكما أرسل كل نبي قبل محمد بلغة قومه فقد أرسل محمد (ص) كذلك ﴿ **ولئن اتبعت أهواءهم ...** ﴾ تقدم في الآية ١٢٠ من البقرة وغيرها .

الإعراب:

أفمن (من) إسم موصول مبتدأ والخبر محذوف أي كمن ليس كذلك. وهو قائم مبتدأ وخبر، والجملة صلة الموصول. أم تنبئونه (أم) منقطعة بمعنى بل والهمزة أي بل أتنبئونه. ومن يضلل (من) مبتدأ وفما نافية، وله متعلق بمحذوف خبراً لهادٍ، ومن الداخلة عليه زائدة إعراباً، والجملة خبر من يضلل الله.

مَالَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّـٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴿٤٣﴾

٣٨ - ﴿ **ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية** ﴾ ترد هذه الآية على من أنكر نبوة محمد (ص) لأنه بشر يأكل الطعام ، ويمشي في الأسواق ، ويأتي الزوجات ، ويولد له . ووجه الرد : ثم ماذا ؟ إن محمداً رسول قد خلت من قبله الرسل ، وكلهم كانوا يفعلون كفعله تماماً كسائر الناس ﴿ **وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله** ﴾ اقترحوا على محمد (ص) معجزات من وحي الهوى والشيطان . فقال لهم : ما أنا وذا ؟ الأمر كله بيد الله ﴿ **لكل أجل كتاب** ﴾ مدة مضروبة بعلم الله . لا تتقدم ولا تتأخر .

٣٩ - ﴿ **يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** ﴾ المراد بأم الكتاب علمه تعالى ، وللمفسرين في المحو والإثبات ثمانيــة أقوال . وفي رأينا أن ظاهر المحو والإثبت في هذه الآية . يعم ويشمل من كان على ضلال في دينه ثم اهتدى . أو بالعكس . وهذا محو لأن كلا من الكفر والإسلام يجب ما قبله ، أما البقاء على الكفر أو الإيمان حتى الممات فهو إثبات ومثله أو قريب منه ظاهر الآية ٩٨ من الأنعام : « فمستقر ومستودع » وأيضاً يشمل المحو نسخ بعض الآيات أو الأحكام والإثبات بقاءها إلى يوم يبعثون ، وتقدم الحديث عن النسخ في تفسير الآية ١٠٦ من البقرة .

٤٠ - ﴿ **وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم** ﴾ أي نريك يا محمد ما يحل باعدائك من الخزي والفشل والهوان وأنت حي ﴿ **أو نتوفينك** ﴾ قبل ذلك .

٤١ - ﴿ **أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها** ﴾ وفي الجزء الأول من أصول الكافي عن أهل البيت (ع) . أن المراد بنقص الأرض من أطرافها ذهاب العلماء وموتهم ، ونحن نفهم من كلمة « العلماء » بلا قيد وإضافة في أحاديث أهل البيت – الأئمة المعصومين دون غير هم . ﴿ **والله يحكم لا معقب لحكمه** ﴾ متى حكم سبحانه حكماً فلا يتعقبه أحد برد أو تغيير أو تقليم أو تطعيم .

٤٢ - ﴿ **وقد مكر الذين من قبلهم** ﴾ أي من قبل قولك يا محمد ، مكروا برسلهم ، وفعلوا بهم الأفاعيل ، فكر الله بهم .. وأذاقهم سوء العذاب ﴿ **فلله المكر جميعا** ﴾ أي يبطل مكر كل ماكر ، ويعاقبه عقاب الماكرين ، وتقدم في الآية ٥٤ من آل عمران .

٤٣ - ﴿ **ويقول الذين كفروا لست مرسلا** ﴾ لأنك تقــف مع الضعفاء والمساكين ، وتثور على الظلم والظالمين ، أما الشواهد والدلائل على صدقك وأمانتك فهي لأحرار الصدق والحق لا لجبابرة البغي والفساد ﴿ **قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب** ﴾ الله يشهد لي بأني رسوله الصادق الأمين ، ويحكم بأنكم على غي وضلال . وأيضاً يشهد لي على مدى العصور والأيام كل مؤرخ منصف وكــل عالم محايد بأني رسول الخير والانسانية . وأنكم مثال الشر والجاهلية . والله سبحانه المسؤول أن يثبتنا على دين محمد . ويوفقنا للعمل بسنته ، عليه وعلى آله أفضل الصلوات .

(١٤) سورة ابراهيم مكية
وآياتها ثنتان وخمسون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ (١) ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٢) ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ (٣) وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٤)

سورة ابراهيم مكية وهي اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ٢ - ﴿ آلر ﴾ تقدم الكلام عن مثله في أول البقرة ﴿ **كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور** ﴾ الخطاب لمحمد ، والمراد بالكتاب القرآن ، وبالظلمات الجهل والتخلف ، وبالنور العلم والتقدم ، وحين نزلت هذه الآية وأخواتها كان العرب أهل جاهلية وأمة أمية ، يعبدون الأحجار، ويأتون القبائح والفواحش ، ويأكل القوي منهم الضعيف ، وبعد القرآن أصبح العرب قادة العلم الحديث ورادة الخلق الكريم ، ومعنى هذا أن القرآن قد صدق بنبوءته هذه تماماً كما صدق بنبوءته عن وقعة بدر، وعن انتصار الروم بعد هزيمتها وغيرها من النبوءات ، وأيضاً معنى هذا أن القرآن حق وصدق .

٣ - ﴿ **الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة** ﴾ يؤثرون الباطل على الحق لا لشيء إلا لأنهم ينقادون بمعدتهم وشهوتهم لا بعقلهم وفطرتهم ﴿ **ويصدون عن سبيل الله** ﴾ قد ضلوا وأضلوا كثيراً عن سواء السبيل ﴿ **ويبغونها عوجاً** ﴾ يطلبون الاعوجاج لسبيل الله بالتحريف والتزييف والدس والمؤامرات ولا يختص هذا بالملحدين والمشركين ، فإن كثيراً من المسلمين يكذبون ويخونون ويحرفون ويتآمرون على الإسلام والمسلمين مع أعدائه واعدائهم .

٤ - ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم** ﴾ سبل الحق والنجاة ، ويفهموا عنه ، وتتحقق الغاية من رسالته وينبغي التنبيه إلى الفرق بين كلمة وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ، وبين كلمة ما أرسلنا رسولا إلا لأهل لسانه ولغته ، فالصيغة الأولى لاتمنع أن يكون الرسول عاماً ولغته خاصة ، على عكس الصيغة الثانية ، فانها تحصر رسالة الرسول بقومه وحدهم ﴿ **فيضل الله من يشاء ..** ﴾ ولا يشاء إلا بعد البيان والعصيان ، قال سبحانه : « وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ـ ١١٥ التوبة » وتقدم في الآية ٢٦ من البقرة وغيرها .

الإعراب :

﴿كتاب﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هذا كتاب. وجملة أنزلناه صفة لكتاب. والى صراط العزيز بدل من قوله الى النور باعادة حرف الجر. والله الذي ﴿الله﴾ بدل من العزيز، والذي له ما في السموات الخ. صفة لله أي مالك السموات والأرض وما فيهما. وله خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر، والجملة صلة الموصول. ﴿وويل﴾ مبتدأ، وللكافرين خبر ﴿والذين يستحبون﴾ عطف بيان من الكافرين أو صفة أي المستحبين. ﴿وعوجاً مصدر في موضع الحال أي معوجين ضالين. ويجوز أن يكون عوجاً مفعولاً به اذا قدرت ويبغون لها العوج. فيضل بالرفع، ولا يجوز النصب بالعطف على ليبين، حيث يصير المعنى ان الله أرسل الرسول ليضل.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ

٥ - ﴿ **ولقد أرسلنا موسى بآياتنا** ﴾ كالعصا واليد البيضاء والجراد وغير ذلك ﴿ **أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور** ﴾ من الكفر والضلال إلى الهدى والإيمان تماماً كغيره من الأنبياء ﴿ **وذكرهم بأيام الله** ﴾ ومنها التحرر من أسر فرعون وظلمه ، وإنزال المن والسلوى .

٦ - ﴿ **وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله** .. ﴾ ذكر موسى (ع) بني اسرائيل بنعمة الخلاص من الذبح والاسترقاق ومن كل بلاء ، فلم يذكروا ولم يشكروا . بل جحدوا وتمردوا على الله وعلى موسى .

٧ - ٨ - ﴿ **وإذ تأذن ربكم** ﴾ آذنكم وأعلمكم ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾ من ثواب الآخرة بدليل قوله تعالى : ﴿ **ولئن كفرتم** ﴾ من الكفران لا من الكفر ﴿ **إن عذابي لشديد** ﴾ وما من شك أن المراد بهذا العذاب عذاب الآخرة ، وإذا كان جزاء كفران النعم في الآخرة فكذلك جزاء شكرها بدلالة السياق وطبيعة الحال. إضافة إلى أن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل ، وإلى قوله تعالى : « لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون - ٣٣ الزخرف » .

٩ - ﴿ **ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود** ﴾ قال كثير من المفسرين : إن هذا من قول موسى لقومه ، والسياق لا يأباه ، ولكن ما رأيت في فهرس الكتاب المقدس ولا في قاموسه ، ذكراً لعاد وثمود ، وإذن فلا ذكر لهما في التوراة المعروفة ، وعليه يكون الكلام مستأنفاً لا من قول موسى ﴿ **لا يعلمهم إلا الله** ﴾ أي لا يعلم عدد أنبياء الله إلا هو ، وفيه تكذيب لمن قال : هم ١٢٤ ألفاً أو ألف أو ثلاثمئة . . . إلى آخر الأقوال ، إضافة إلى قوله تعالى : « ورسلا لم نقصصهم عليك - ١٦٤ النساء » ﴿ **فردوا أيديهم في أفواههم** ﴾ الضمير لقوم نوح ومن بعدهم ، ورد اليد إلى الفم كناية عن الغيظ ، ومثله « عضوا عليكم الأنامل من الغيظ - ١١٩ آل عمران » .

الإعراب :

ان اخرج ﴿ان﴾ مفسرة بمعنى أي. وجملة يسومونكم حال من آل فرعون. وفي ذلكم بلاء مبتدأ وخبر. وإذ تأذن معطوف على اذ أنجاكم. ﴿ولئن شكرتم﴾ اللام للتوطئة تدخل على الشرط لتدل على ان الجواب له وللشرط معاً. ﴿لأزيدنكم﴾ اللام وما دخلت عليه سادان مسد جواب القسم والشرط. ﴿قوم نوح﴾ من قبلكم، وما بعده معطوف على قوم نوح. وجملة لا يعلمهم إلا الله حال من الذين من بعدهم. وقال كثيرون، منهم الزمخشري والبيضاوي قالوا: انها معترضة. ولم ندرك وجه الاعتراض لأنه لا يكون إلا بين أمرين يطلب كل منهما الآخر، ولا شيء من ذلك هنا لأن جملة جاءتهم رسلهم استئناف لا محل لها من الاعراب، فكأن سائلاً يسأل: وما هو نبأ الذين من قبلهم؟. فأجاب: ﴿جاءتهم﴾ رسلهم الخ. وفي أفواههم قيل: في هنا بمعنى الى، أي الى أفواههم.

أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ * قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ

١٠ ـ ﴿ **أفي الله شك** ﴾ أي ينبغي أن لا يكون في وجود الله شك ، لأن سلطانه وبرهانه قائم في كل شيء حتى في الجاحدين والمشككين ، وفي يقيني أن ما من جاحد بالله على وجه الأرض ، يتحرر من كل طارىء يصده عن معرفة الحق و يستهدف الكشف عنه لوجه الحق ـ الا تحول جحوده هذا إلى الإيمان الراسخ ، ولكن أين هو هذا ؟ ولماذا لا يوجد إلا قليلاً ؟ لأن الإنسان بطبعه أناني ينجذب ويتصرف على أساس المصلحة التي يحسها وينتفع بها في الحياة الدنيا، أما بعد الموت فهو غيب في غيب ! ﴿ **قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا** ﴾ فكيف اختاركم الله لوحيه من دون الناس أجمعين ؟ ﴿ **فأتونا بسلطان مبين** ﴾ بمعجزة نقترحها نحن كما نهوى ونريد .

١١ ـ ﴿ **قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم** ﴾ هل ادعينا نحن بأننا آلهة أو نصف آلهة أو ملائكة حتى تقولوا إن أنتم إلا بشر ؟ ﴿ **ولكن الله يمن على من يشاء من عباده** ﴾ إنه تعالى يختار من عباده البشر من هو كفء لوحيه ورسالته كما يختار أحدكم من هو أهل لوديعته وأمانته ؟ ﴿ **وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا باذن الله** ﴾ لقد أتيناكم بالمعجزات الكافية الوافية في الدلالة على صدقنا . أما ما تقترحون علينا من الخوارق فهي في قبضة الله وحده ، وتقدم في الآية ٣٧ من الأنعام وغيرها .

١٢ ـ ﴿ **وما لنا ألا نتوكل على الله** ﴾ كيف لا نتوكل عليه وقد أتم علينا نعمته الكبرى ، وهي التي أشاروا إليها بقولهم :﴿ **وقد هدانا سبلنا** ﴾ التي يجب أن نسلكها إلى طاعته ومرضاته ﴿ **ولنصبرن على ما آذيتمونا** ﴾ والصبر على الأذى في سبيل الله والحق من شيم الأحرار والصفوةالأخيار، أما الذين ينهارون للصدمة الأولى فهم داء الحياة وأعداؤها ﴿ **وعلى الله فليتوكل المتوكلون** ﴾ التوكل الأول في صدر الآية كان من أجل الشكر على الهداية ، أما التوكل الثاني في آخر الآية فهو للاستعانة بالله على وطأة الصبر وثقله .

١٣ ـ ١٤ ـ ﴿ **وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا** ﴾ في الآية ٨٢ من الأعراف: «أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون» هذا هو ذنب الطاهر عند العاهر، والمخلص عند الخائن .

﴿ **فأوحى إليهم ربهم** ... ﴾ أوحى سبحانه إلى رسله : لا تفكروا إطلاقاً بتهديد الطغاة ووعيدهم . سنقضي عليهم . ونورث المؤمنين أرضهم وديارهم وأموالهم . وفي الحديث من آذى جاره ورثه الله داره .

الإعراب :

أفي الله شك مبتدأ وخبر، والاستفهام للانكار، وفاطر صفة لله. والمصدر المنسبك من ان نأتيكم بسلطان اسم كان، ولنا خبرها. وما لنا ﴿ما﴾ استفهام في موضع رفع بالابتداء، ولنا خبر، والمصدر من ألا نتوكل مجرور بفي محذوفة. وقال أبو البقاء: يجوز أن يكون حالاً أي غير متوكلين.

الظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ
لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ
كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ
صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن
كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾
مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ
فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ
هُوَ الضَّلَٰلُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾
وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ
الضُّعَفَٰٓؤُا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوٓا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم
مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَىٰنَا اللَّهُ

١٥ - ﴿ **واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد** ﴾ استنصر الأنبياء ربهم على قومهم بعد اليأس من هدايتهم فاستجاب، وأهلك الطغاة والمستبدين.

١٦ - ﴿ **من ورائه** ﴾ أي بين يدي الجبار العنيد ﴿ **جهنم ويسقى من ماء صديد** ﴾ وفي بعض التفاسير: «أن الصديد خليط من قيح ودم، يسيل من فروج الزناة في النار» وهذه أبشع صورة وأفظع عقاب للطغاة والزناة. هؤلاء يبولون الصديد. وأولئك يكرعون منه ويتجرعون! فيا له من درس لمن اعتدى أو يعتدي على عرض أو نفس أو حرية أو مال! سبحانك ربنا ما خلقت عذابك هذا إلا بالحق والعدل وما أخذت به إلا من هو أهل لأكثر منه.

١٧ - ﴿ **يتجرعه ولا يكاد يسيغه** ﴾ لنتنه وقذارته وحرارته ومرارته، فإذا بلغ الأمعاء قطعها، وأذابها حتى تخرج من أسفله. ثم تتبدل الأمعاء من جديد ويكرع. وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية أو يشاء الله.

١٨ - ﴿ **مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف** ﴾ وكل من يعمل الخير بدافع شيطاني تجاري لا إلهي إنساني - فهو بحكم الذين كفروا من حيث الأجر والثواب. وفي نهج البلاغة: اعملوا بغير رياء ولا سمعة. فإنه من عمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له. ﴿ **لا يقدرون مما كسبوا على شيء** ﴾ لا يرون يوم القيامة ثواباً لعملهم. وإن كان خيراً لأنه وسيلة الماكر المحتال ﴿ **ذلك هو الضلال البعيد** ﴾ كل البعد عن الخير والهداية.

١٩ - ٢٠ - ﴿ **ألم تر** ﴾ ألم تعلم. والخطاب موجه لكل من يقرأ ويسمع ﴿ **أن الله خلق السموات والأرض بالحق** ﴾ لحكمة اقتضت ذلك. ومن طبيعة العالم القادر أن يعمل بموجب علمه وقدرته، وإلا فأية جدوى من العلم والقدرة ﴿ **إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد** ﴾ أجل من خلق الكون بمن فيه وما فيه قادر على أن يفنيه، ويأتي بغيره بمجرد أن يريد ذلك بلا آلات وأدوات. وجوارح ومواد.

٢١ - ﴿ **وبرزوا لله جميعاً** ﴾ يخرج كل الخلائق يوم القيامة من القبور ويقفون بين يدي الله لنقاش الحساب، وجاء الفعل بصيغة الماضي. لأنه محقق الوقوع ﴿ **فقال الضعفاء** ﴾ وهم الأتباع للقادة الأقوياء ﴿ **للذين استكبروا** ﴾ وهم الأقوياء الذين استنكفوا عن دعوة الحق. وحاربوه بكل سلاح: ﴿ **إنا كنا لكم تبعاً** ﴾ في الحياة الدنيا. نسمع لكم ونطيع. وفي نهج البلاغة: لا تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم، وخلطتم بصحتكم مرضهم، وأدخلتم في حقكم باطلهم ﴿ **فهل أنتم** ﴾ الآن وفي ساعة العسر هذه ﴿ **مغنون عنا من عذاب الله من شيء** ﴾ أين قوتكم التي كنتم تشمخون بها وتتعالون؟ ﴿ **قالوا** ﴾ أي القادة للأتباع: ﴿ **لو هدانا الله لهديناكم** ﴾ المراد بالهداية هنا النجاة والخلاص من عذاب الله، لأن الجواب يأتي على

هَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ

وفق السؤال ﴿ **سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص** ﴾ أبداً لا مهرب من موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب . وتدلنا هذه الآية على أن ظلم الظالم ليس بأسوأ عند الله من صبر المظلوم على الظلم ، وأن عليه أن يجاهد في سبيل حقه بكل ما يملك من طاقة ، وما من شك أن الموت دفاعاً عن الحرية والكرامة خير ألف مرة من حياة الذل والهوان ، قال الإمام علي (ع) : « الموت في حياتكم مقهورين . والحياة في موتكم قاهرين » . وأخيراً ، هل جرّأ الظالم على ظلمه إلاّ سكوت المظلوم عنه ؟ ولو علم الظالم أن بين جوانح المظلوم نفساً أبية لتحاماه .

٢٢ ـ ٢٣ ـ ﴿ **وقال الشيطان لما قضي الأمر** ﴾ وجاء الحق وزهق الباطل ، ودالت دولة أنصار الشيطان وأعوانه : ﴿ **إن الله وعدكم وعد الحق** ﴾ في كتبه وعلى لسان رسله ، وأن الجنة لمن أطاع ، والنار لمن عصى ﴿ **ووعدتكم** ﴾ وقلت لكم : إن الجنة والنار كلام فارغ وحديث خرافة ﴿ **فأخلفتكم** ﴾ لأنه لا يملك إلا التضليل والتزوير . ولا يصدقه ويتبعه إلا من عمي عن الحق لجهل أو هوى ﴿ **وما كان لي عليكم من سلطان** ﴾ من قوة قاهرة أو حجة ظاهرة .. هذا هو الشيطان في واقعه تماماً كالتاجر ، يعرض السلعة في الأسواق على المستهلكين ، ويدعوهم إليها بكل ما يملك من وسائل الرواج والإغراء ، وللمستهلك أن يختار . ولكن العاقل لا يأخذ بشهادة من يجر النار إلى قرصه والمنفعة إلى نفسه . بل ينظر ويبحث ، ولا يقدم إلا بعد العلم واليقين ، ﴿ **الا أن دعوتكم** ﴾ بلا حجة أو بحجة زائفة كاذبة ودعوة الشيطان وحجته زور وبهتان بشهادته واعترافه ، ﴿ **فاستجبتم لي** ﴾ بنفس راضية تمام الرضا إذن ﴿ **فلاتلوموني ولوموا أنفسكم** ﴾ حيث تركتم الحجة اللازمة الكافية ، واتبعتم الحجة الكاذبة الزائفة ﴿ **ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي** ﴾ الصارخ هو المستغيث ، والمصرخ هو المغيث ، والمعنى أن الشيطان يقول غداً لحزبه وأتباعه : ما أنا بمغن عنكم شيئاً ، وما أنتم مغنون عني شيئاً ، وليست بيني وبينكم أية صلة ﴿ **إني كفرت بما أشركتمون من قبل** ﴾ ابليس يجحد بالشرك . ما في ذلك ريب ، لأنه علامة وفهامة ! ولكنه إمام الدعاة إلى الشرك وأتباعه الذين على سنته ، يطرون ويدعون إلى من يفسد في الأرض ، وهم أعلم الناس بمساوئه ومثالبه . ٢٤ ـ ﴿ **ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة** ﴾ وهي كلمة الحق والخير التي تشمل بمفهومها العام كل كلمة تهدي إلى التي هي أقوم ، وتدفع بالحياة إلى ما هو أفضل وأحسن ﴿ **كشجرة طيبة أصلها ثابت** ﴾ لا تزعزعه أعاصير الأكاذيب والافتراءات ، ولا معاول الدس والمؤامرات ﴿ **وفرعها في السماء** ﴾ بعيد عن أوباء الأرض وأقذارها . ٢٥ ـ ﴿ **تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها** ﴾ لا تجود آناً وتبخل آناً ، بل تفيض بالخيرات ما بقي الليل والنهار ﴿ **ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون** ﴾ فيشبه المعنى الباطن غير المحسوس بالمعنى الظاهر المحسوس ، ليفهم الناس الهدى فيتبعوه .. والضلال فيجتنبوه .

٢٦ ـ ﴿ **ومثل كلمة خبيثة** ﴾ وهي كلمة السوء والشر ﴿ **كشجرة خبيثة** ﴾ بثمارها وآثارها ﴿ **اجتثت**

اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ

من فوق الأرض ما لها من قرار ﴾ هذا أصدق مثل للباطل وأهله ، وأنهم يبنون من غير دعائم وأساس ، فإذا هبت رياح الحق أتت على بنيانهم من القواعد .

٢٧ - **﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾** المراد بالمؤمنين هنا الذين ترجموا إيمانهم بالإخلاص والعمل الصالح ، ومعنى تثبيتهم بالقول الثابت في الحياة الدنيا أن الله سبحانه قد أخبرهم في كتابه وعلى لسان نبيه أنهم في رعايته وعنايته ، أما تثبيتهم في الآخرة فهو بالأمن والأمان من الأفزاع والأسقام والتعرض للأخطار **﴿ ويضل الله الظالمين ﴾** لأنهم ظالمون كما قال سبحانه: « وما يضل به إلا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله .... ويفسدون في الأرض - ٢٦ و ٢٧ البقرة . » .

٢٨ - ٢٩ - **﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار ﴾** نقل الطبري في تفسير هذه الآية أن عمر بن الخطاب قال : الذين بدلوا نعمة الله كفراً . وأحلوا قومهم دار البوار هما الأفجران : بنو المغيرة وبنو أمية ، فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين . ومثله في تفسير ابن كثير نقلاً عن علي وعمر .

٣٠ - **﴿ وجعلوا لله أنداداً ﴾** جمع ند ، وهو المثل والشريك ، والضد المخالف ، وأيضاً يطلق على المثل والنظير ، وبعض الناس يجعلون مع الله شركاء في خلقه ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، ولكن النتيجة سفاهة وضلالة وعليه تكون اللام في قوله **﴿ ليضلوا عن سبيله ﴾** للعاقبة لا للتعليل تماماً كاللام في قول القائل : لدوا للموت وابنوا للخراب **﴿ قل ﴾** يا محمد للمشركين : **﴿ تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ﴾** وامتثل النبي (ص) فذكّر وحذر، ولكن أكثر الناس لا يفهمون إلا بلغة المكاسب والأرباح .

٣١ - **﴿ قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة ﴾** التي تُذكّر المصلي بالله ، وتردعه عن الجرائم والمآثم ، وتبعث فيهم روح الحرية وعدم العبودية إلا للواحد القهار **﴿ وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ﴾** وإنفاق المال في سبيل الله والصالح العام عزة وقوة للإسلام والمسلمين .

٣٢ - ٣٣ - **﴿ الله الذي خلق السموات والأرض - إلى قوله تعالى - وسخر لكم الليل والنهار ﴾** كل ما جاء في هاتين الآيتين من ذكر السموات والأرض والبحر والفلك والشمس والقمر والليل والنهار - تقدم ويأتي ، وتسأل : لماذا يعيد القرآن الكريم ويكرر الآيات الكونية وهي واضحة بلا تفسير ؟ الجواب : فعل القرآن ذلك إيقاظاً للبصائر والأبصار لكي تستدل بمظاهر الموجودات على وجود الله تعالى ، وأن هذه الكائنات بنظامها وإتقانها ، لا تكون ويستحيل أن تكون صدفة واتفاقاً ، بل استدلّ بعض العارفين على نبوة محمد (ص) وصدقه ، بهذا الإمعان والإستغراق في الاستدلال بالكون وأسراره . حيث يستحيل على ذهن محمد (ص) بحكم بيئته أن يدرك كل ما ذكره القرآن في هذا الباب ، إضافة إلى التركيز عليه والاهتمام به بالتكرار والإعادة مرات ومرات .

وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾

٣٤ ـ ﴿ **وآتاكم من كل ما سألتموه** ﴾ أعطى سبحانه الإنسان كل ما يحتاج إليه في حياته حتى أسباب الكمال والرفاهية التي أشار إليها بقوله : «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ـ ٣٢ الأعراف» ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾ نحن عاجزون عن تعداد أنعم الله علينا فكيف نؤدي شكرها ؟ وأفضل أنواع الشكر لله أن نطيعه ولا نعصيه ﴿ **إن الإنسان لظلوم كفار** ﴾ كل من منع حقاً عن أهله ، أو بدد المال وأسرف للتضاهي والتباهي ، أو اغتر به واستكبر ـ فهو ظلوم ، أما الذي يحسب المال هو الدنيا والآخرة جميعاً فهو كفّار ، ما في ذلك ريب .

٣٥ ـ ﴿ **وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً** ﴾ من كل المخاوف ، واضح ، وتقدم بالحرف الواحد في الآية ١٢٦ من البقرة ﴿ **واجنبني وبني أن نعبد الأصنام** ﴾ ليس هذا خوفاً من الميل إلى عادة الأصنام ، كيف وقد حطمها إبراهيم الخليل بيده ؟ وإنما هو خوف من الله تعالى لأن مجرد الخوف من سطوته طاعة وعبادة وتعظيم وتمجيد ؛ ومجرد الأمن من هذه السطوة معصية ورذيلة ، قال سبحانه : «فلا يأمن مكر الله ـ أي عذابه ـ إلا القوم الخاسرون ـ ٩٩ ـ الأعراف» وقال : «إنما يخشى الله من عباده العلماء ٢٨ فاطر» والله سبحانه المسؤول أن يهدينا ويهدي من قال أو يقول : «من مثلي» ! ويقول الإمام السجاد وسيد العباد : أسألك اللهم خوف العابدين وغبادة الخاشعين» .

٣٦ ـ ﴿ **رب إنهن أضللن** ﴾ أي الأصنام ﴿ **كثيراً من الناس** ﴾ عبادة الأصنام سبب للخروج من الهدى ودين الحق ﴿ **فمن تبعني** ﴾ إيماناً وعملاً ﴿ **فإنه مني** ﴾ كناية عن أن القريب من الله ورسله من قربه الدين والخلق الكريم ﴿ **ومن عصاني فإنك غفور رحيم** ﴾ اترك أمر العاصي إليك ، تفعل به ما تشاء ، وأنت حليم كريم وغفور رحيم ، وكأنّ خليل الرحمن يسترحمه ويناشده العفو عمن عصاه وخالف أمره ورضاه ... هذا هو رب العباد ، وهذا كتابه ، وهؤلاء رسله وأنبياؤه : رحمة وسعت كل شيء، وعطاء دونه كل عطاء ، وخير يعم ويشمل كافة الخلق التقي منهم والشقي .. ولن يكون الخالق وأنبياؤه وأولياؤه إلاّ هكذا. ٣٧ ـ ﴿ **ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة** ﴾ولكن ليس بالصلاة وحدها يحيا الإنسان ، فإن آفات الفقر ومساوىء المرض والجهل تسمم الحياة ، وتهدمها من الاساس ، ولذا قال إبراهيم لربه : ﴿ **فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات** ﴾ إذا لم يكن عند بيت الله زرع وضرع فلتتوافد الناس عليه للعبادة أو للتجارة ، ومعهم الخبز والإدام ، وعندها تأكل ذرية إبراهيم، وتصلي وتشكر... هذا ما كان أيام الزمان ، أما اليوم فينابيع الذهب الأسود تفور من هنالك ، وتسلك السبيل المقرر لها .

٣٨ ـ ﴿ **ربنا إنك تعلم ...** ﴾ بأني ما سألتك الـذي سألت لأهل بيتك المحرم إلا إخلاصاً لك واعترافاً بجودك وكرمك ، وأشار إبراهيم بقوله : «وما نعلن» إلى هذا الذي طلبه من الله تعالى ، وبقوله : «ما نخفي» إلى أشياء ومآرب أُخرى لم يذكرها لأنه تعالى أعلم بها وأدرى .

٣٩ ـ ﴿ **الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل**

رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ

وإسحق ﴾ تقدم في الآية ٧١ من هود .

٤٠ - ﴿ **رب اجعلني مقيم الصلاة** ﴾ وصلاة خليل الرحمن تماماً كنفسه طهراً وصفاء حتى ولو كانت سريعة وخفيفة ... وما جدوى الإطالة في الصلاة إذا كانت نفس المصلي تغلي وتفور بالحقد والحسد ؟ يقول الإمام علي (ع) : ما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته . وما خبث سقيه خبث غرسه وأمرّت ثمرته .

٤١ - ﴿ **ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب** ﴾ طلب خليل الرحمن (ع) المغفرة لوالديه في يوم الحساب تماماً كما طلبها للمؤمنين ، أليس في هذا دليل على أن « آزر » المذكور في الآية ٧٤ من الأنعام ـ هو عمه أو جده لأمه كما قال كثير من علماء المسلمين ؟

٤٢ - ﴿ **ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون** ﴾ بل هم الغافلون عن الله وحسابه . بل وعن أنفسهم . أما هو جلّ وعز فلا يفوته شيء من عدوانهم وطغيانهم ﴿ **إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار** ﴾ وهو يوم يخرجون من الأجداث إلى ربهم ينسلون .

٤٣ - ﴿ **مهطعين** ﴾ مسرعين تلبية لدعوة الداعي ﴿ **مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء** ﴾ يرفعون رؤوسهم إلى السماء لا يرى واحدهم موطىء قدمه من الذهول والدهشة ، أما قلوبهم فلا شيء فيها إطلاقاً إلاّ الهلع والجزع ... فأللهم ربنا ... ما أحلمك ... صبرت على الظالم وأنت تسمع صراخ المظلوم ، يستغيث ولا يغاث حتى جاء اليوم الموعود ، فكان أشد على الظالم من يومه على المظلوم .

٤٤ - ﴿ **وأنذر الناس** ﴾ يا محمد ﴿ **يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل** ﴾ بالأمس كانوا يسخرون من البعث ويضحكون على حديثه ، واليوم يتذلّلون ويقولون صاغرين نادمين : هل إلى مرد من سبيل فنسمع ونطيع ما كان أغناهم عن الحالين ! ثم هل الخضوع بالعصا يسمى طاعة ؟ ﴿ **أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال** ﴾ وانتقال من دار الدنيا إلى دار الآخرة وإنه لا جنة ولا نار . فذوقوا هذا بذاك . ٤٥ - ﴿ **وسكنتم في مساكن الذين ظلموا** ﴾ يقول سبحانه غداً للمكذبين والمعاندين : أهلكنا من كان قبلكم لأنهم كذبوا الرسل وعاندوا الحق ، وأتيتم من بعدهم ، وسكنتم في ديارهم ، وسمعتم بأخبارهم ، وكان الأجدر أن تتعظوا وتخافوا أن يصيبكم ما أصابهم ، ولكن أبيتم إلا السير على طريق الهالكين ، فذوقوا ما قدمتم لأنفسكم . ٤٦ - ﴿ **وقد مكروا مكرهم** ﴾ ما أرسل الله رسولاً إلا مكر به الجبابرة المترفون من قومه وتآمروا عليه ﴿ **وعند الله مكرهم** ﴾ أي جزاء مكرهم والعذاب عليه ﴿ **وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال** ﴾ مهما بلغ كيدهم ومكرهم من القوة والإحكام حتى ولو أزاح الجبال الرواسي فلن يضر دين الله شيئاً ، بل يعود عليهم بالهلاك والوبال .

الإعراب :

ومن ذريتي عطف على الياء في اجعلني أي واجعل من ذريتي مقيم الصلاة.

مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾

(١٥) سورة الحجر مكية وآياتها تسع وتسعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا

٤٧ ـ ﴿ **فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله** ﴾ وهو قوله سبحانه لأنبيائه ورسله : إنّا من المجرمين منتقمون . وقوله تعالى الصدق والعدل ، وحكمه الحق والفصل .

٤٨ ـ ﴿ **يوم** ﴾ القيامة ﴿ **تبدل الأرض غير الأرض** ﴾ حيث تصبح هباء منبثاً كما في الآية ٦ من الواقعة ﴿ **والسموات** ﴾ أيضاً تتبدل ، فإنها تتساقط وتتناثر بكل ما فيها من كواكب كما في سورة الإنفطار وغيرها « إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت » ﴿ **وبرزوا** ﴾ الخلائق ﴿ **لله الواحد القهار** ﴾ على المكشوف لا حجاب وحيل وألعاب ، وتقدم في الآية ٢١ من هذه السورة .

٤٩ ـ ﴿ **وترى المجرمين يومئذ مقرّنين في الأصفاد** ﴾ تربط بالقيود والأغلال ملائكةُ العذاب أيدي المجرمين وأرجلهم وأعناقهم بعضها ببعض ، كل صنف مع صنفه .

٥٠ ـ ﴿ **سرابيلهم** ﴾ جمع سربال وهو القميص ﴿ **من قطران** ﴾ سائل أسود أشبه شيء بالحديد المذاب ، نتن الرائحة ، تسرع فيه النار اشتعالاً ، تُدهن به الإبل إذا جربت ﴿ **وتغشى وجوههم النار** ﴾ تعلوها وتغطيها .

٥١ ـ ﴿ **ليجزي الله كل نفس ما كسبت** ﴾ لكل جريمة عقوبتها الخاصة بها ، ومن أجل هذا تفاوتت العقوبة وتنوعت كماً وكيفاً ، قال سبحانه : « **ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون** » .

﴿ **إن الله سريع الحساب** ﴾ لا يحكم القاضي حتى يحقق ويدقق ، وتتوافر لديه جميع الدلائل والوسائل ، ومن أجل هذا تتعدد جلسات المحاكمة في دعوى واحدة ، وقد تبلغ العشرات ، والله سبحانه يحاكم الخلائق بالكامل ويحكم ويعاقب في سرعة تتناسب وتتفق مع علمه الذي لا يعزب عنه شيء وقدرته التي لا يعجزها أي شيء .

٥٢ ـ ﴿ **هذا بلاغ للناس . . .** ﴾ يشير سبحانه بهذا إلى القرآن الكريم ، وأن فيه من التعاليم ما يكفل للانسان سعادة الدارين ، ومن الترغيب والترهيب ما فيه الكفاية وزيادة إذا هو أدرك معناه وعمل بمقتضاه . وبكلمة الله وقرآنه لا بكلام الشارحين له والمفسرين : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر ـ ١٧ القمر » .

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **آلر** ﴾ تقدم في أول البقرة ﴿ **تلك آيات الكتاب** ﴾ تلك إشارة إلى هذه السورة ، وآياتها من القرآن الكريم ﴿ **وقرآن مبين** ﴾ يبين الرشد من الغي والحق من الباطل ، وهو معطوف على الكتاب لمجرد التوضيح والتفخيم .

يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾

٢ - ﴿ **ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين** ﴾ رب هنا للتكثير و «ما» زائدة تكف رب عن العمل ، والمعنى : حين تقوم القيامة وينكشف الغطاء ، يتمنى الذين كفروا بمحمد (ص) ونبوته لو أنهم آمنوا به وعملوا برسالته.

٣ - ﴿ **ذرهم** ﴾ يا محمد ﴿ **يأكلوا** ﴾ من الطيبات ﴿ **ويتمتعوا** ﴾ بالثروات ﴿ **ويلههم الأمل** ﴾ يشغلهم ويصدهم عن الحق ، وينسيهم الحساب والعقاب ﴿ **فسوف يعلمون** ﴾ تهديد لكل من لا يشعر بالمسؤولية وحقوق الآخرين ٤ - ﴿ **وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم** ﴾ والمراد بهذا الكتاب المعلوم وقت العقوبة وأجلها وكأن قائلاً يقول : لماذا لم يعجل سبحانه العقوبة للمجرمين ؟ فأجاب سبحانه بأن لكل عقوبة أجلها المعلوم عند الله ، وما من شك أنه تعالى لا يعاقب إلا بعد البيان وقيام الحجة اللازمة ٥ - ﴿ **ماتسبق من أمة أجلها وما يستأخرون** ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ١٤٥ من آل عمران و٤٩ من يونس ٦ - ﴿ **وقالوا يا أيها الذي نُزل عليه الذكر إنك لمجنون** ﴾ هذه هي نادرة النوادر ونكتة النكات ... محمد مجنون !.. وهل من شيء أصدق في الدلالة على جنونه من هذا القرآن معجزة المعاجز ومن سيرته وآثاره وانتشار الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ... ويقال : إن المجنون يرى كل الناس مجانين . وأيضاً العداء والتعصب يُعمي ويصم ، ويُري صاحبه الحسنى أسوأ السيئات ٧ - ﴿ **لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين** ﴾ هذا هو التكبر والعتو ... تحداهم القرآن أن يأتوا بسورة من مثله فقالوا : لا ، آتنا بالملائكة ، ولو جاءت الملائكة لقالوا : لا ، حتى نرى الله جهرة ، ومعنى هذا أنهم لا يريدون الإيمان بمحمد (ص) ، ولماذا ؟ لأن الإيمان بـه اعتراف بفضله ، والموت أخف من ذلك وأيسر.

٨ - ﴿ **ما ننزل الملائكة إلاّ بالحق** ﴾ أي بالمصلحة الموجبة لنزول الملائكة كتبليغ الرسول أو هلاك قومه المكذبين كما فعل بالأمم الخالية ﴿ **وما كانوا إذاً منظرين** ﴾ لو أنزل سبحانه الملائكة لا ستأصلوا الذين اقترحوهم بالكامل لإصرارهم على الضلال ، وقد يكون في وجودهم إلى حين شيء من الخير كإيمان البعض منهم أو من ذرياتهم ٩ - ﴿ **إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون** ﴾ المراد بالذكر هنا القرآن الكريم ، وضمير «له» يعود عليه ، والمعنى أنّ هذا القرآن الموجود فعلاً بين الدفتين المألوف المعروف لدى كل الناس هو بالذات الذي نزل على محمد (ص) بلا تقليم وتطعيم ، على العكس من الكتاب المعروف الآن بالتوراة فإنه غير الذي جاء به موسى (ع) وكذلك الكتاب المعروف بالإنجيل ، فهو غير الذي نزل على عيسى (ع) . اقرأ كتاب الرحلة المدرسية للشيخ جواد البلاغي ١٠ - ١١ - ﴿ **ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين ، وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون** ﴾ هوّن عليك يا محمد قول الجبابرة الطغاة : إنك لمجنون . فما أرسلنا قبلك من رسول أو نبي في فرق الأولين وطوائفهم إلا قالوا له مثل هذا وأكثر منه فصبر واحتسب ، وكانت عاقبة الدار للصابرين المتقين ، فاصبر كما صبر الأولون ، والله على نصرك لقدير ، وتقدم في الآية ٣٤ من الأنعام . ١٢ - ﴿ **كذلك نسلكه في قلوب المجرمين** ﴾ اختلف المفسرون في الضمير بنسلكه ، فقال قائل منهم : يعود إلى الشرك . وقال الشيخ الطبرسي : يعود إلى الذكر (أي القرآن)

لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ﴿١٨﴾ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴿١٩﴾ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٢١﴾ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ

والمعنى «يسلك القرآن في قلوب المجرمين مُكذَّباً به وغير مقبول ، كما لو أنزلت بلئيم حاجة فلم يجبك إليها . فتقول : هكذا اللئام تنزل الحاجة بهم مردودة غير مقضية .

١٣ - ﴿ **لا يؤمنون به** ﴾ بيان وتفسير لنسلكه في قلوب المجرمين ﴿ **وقد خلت سنة الأولين** ﴾ وهي فعله تعالى بمن كذَّب الأنبياء حيث أهلك المكذبين الكافرين، وأنجى الرسل والمؤمنين ١٤ - ﴿ **ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون** ﴾ يصعدون .

١٥ - ﴿ **لقالوا إنما سكرت** ﴾ سدت ﴿ **أبصارنا بل نحن قوم مسحورون** ﴾ هذا بيان لشدة عناد الطغاة ومكابرتهم للحق ، وأن الله لو صعد بهم إلى السماء بلا سفينة فضاء لقالوا : إن هذا إلا سحر مبين ، وإنّا به لكافرون ! ولا سر على الإطلاق إلا الذاتية والأنانية ، وأنهم ينظرون إلى القائل لا إلى القول ، ويرفضون كل ما يقوله عدوهم الشخصي ، وإن كان حقاً وصدقاً ، أما قول العلماء والحكماء: خذ الحكمة أنى كانت وتكون ، فكلام فارغ في مفهومهم .

١٦ - ﴿ **ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين** ﴾ قيل : المراد بالبروج هنا المنازل الاثنا عشر . وقيل : بل الكواكب ، ومهما يكن معنى البروج فإن الغرض الأول من الآية أن نتدبر قدرته تعالى في آياته الباهرات وما فيها من نظام وإتقان يحمل الدلالة الواضحة على وجود المتقن والمنظم، وتُغني عن مجيء الجن ونزول الملائكة . وفي نهج البلاغة : الحمد لله الدال على وجوده بخلقه ، وبمحدث خلقه على أزليته ، وباشتباههم على أن لا شبه له١٧ - ﴿ **وحفظناها من كل شيطان رجيم** ﴾ كان أهل الجاهلية يعتقدون بأن لكل كاهن شيطاناً يأتيه بأخبار السماء ، فكذّب سبحانه هذه الخرافة ، وإنها من وحي الجهل وسبات العقل .

١٨ - ﴿ **إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين** ﴾ كناية عن أن شياطين الإنس أو الجان - على فرض صعودهم إلى القمر أو المريخ أو غيرها من الكواكب في سفينة الفضاء - فإنهم أعجز وأحقر من أن يسترقوا السمع من ملائكة السماء كما زعم أهل الجاهلية ١٩ - ﴿ **والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي** ﴾ تقدم في الآية ٣ من الرعد ﴿ **وأنبتنا فيها من كل شيء موزون** ﴾ بميزان العلم والحكمة شكلاً ومادة وتطوراً« ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى - ٥٠ طه »٢٠ - ﴿ **وجعلنا لكم فيها معايش** ﴾ جمع معاش ومعيشة . وضمير فيها يعود إلى الأرض والمعنى أن الله سبحانه أودع في الأرض أسباب الرزق والعيش بشتى صنوفها . ومع الأيام تطورت هذه الأسباب مع تقدم العلم حتى زاد الإنتاج والدخل القومي أضعافاً مضاعفة عن ذي قبل ، ولولا الإحتكار والاستئثار وما تستهلكه الأسلحة الجهنمية التي تهدد الأرض بكل من وما فيها - لما كان لكلمة الجوع من مدلول ﴿ **ومن لستم له برازقين** ﴾ كما جعلنا لكم في الأرض معايش أيضاً جعلنا فيها لغيركم من سائر المخلوقات الحية معايش ، فإن رزقها على الله لا عليكم وعلى هذا يكون «ومن لستم ...» معطوفاً على «لكم» بتقدير حرف الجر أي ولمن لستم له برازقين ، لأن العطف على الضمير المجرور يستدعي تكرار حرف الجر٢١ - ﴿ **وإن من شيء إلا عندنا خزائنه** ﴾ ليس لله صناديق وخزائن يدخر فيها الأرزاق للمستقبل كما نفعل نحن ، وعليه فالخزائن هنا مجرد تمثيل لاقتداره وإيجاد الشيء بكلمة

مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ

« كن » ﴿ **وما ننزله إلا بقدر معلوم** ﴾ لا يعطي سبحانه الرزق والمال اعتباطاً وجزافاً ، بل كل شيء عنده بمقدار وسبب يستدعيه ويوجبه ٢٢ – ﴿ **وأرسلنا الرياح لواقح** ﴾ توصف الرياح باللقاح لأنها تحمل السحاب الماطر إلى الشجر والنبات ، وأيضاً تنقل لقاح الأزهار الذكور إلى الأزهار الإناث لتخرج الثمر والفواكه ﴿ **فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين** ﴾ ينزل الماء في فصل الشتاء ، فتحيا به الأرض ، وما زاد عن ريها بكل ما فيها في هذا الفصل ، يودعه الله سبحانه في الأرض للأسباب الطبيعية لا ستعماله والانتفاع في بقية الفصول .

٢٣ – ﴿ **وإنا لنحن نحيي ونميت** ﴾ يبدىء سبحانه الخلق ثم يميته ثم يعيده ﴿ **ونحن الوارثون** ﴾ الباقون، كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام

٢٤ – ٢٥ – ﴿ **ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين** ﴾ ونجد تفسيره في نهج البلاغة : « علمه تعالى بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين ، وعلمه بما في السموات العلي كعلمه بما في الأرضين السفلى » .

٢٦ – ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون** ﴾ الصلصال : طين يابس ، والحمأ : طين يميل إلى السواد ، والمسنون : طين يتكيف بسهولة ، والطين بشتى أنواعه وصنوفه ، ماء وتراب ، وأصل الإنسان تراب وماء ، خلقه الله منهما ومنحه الحياة .

٢٧ – ﴿ **والجان خلقناه من قبل** ﴾ أي من قبل الإنسان ﴿ **من نار السموم** ﴾ ومن جملة ما قرأت أن أهل الإختصاص اكتشفوا نوعاً من الحشرات لا تحيا إلا بالهواء السام ، ونوعاً آخر لا يحيا إلا في آبار البترول والمواد الملتهبة ، وقد يكون في الشمس أحياء تتفق في تكوينها مع حرارة الشمس . وبعض الناس ألفوا كتاباً في الجن وعدد نفوسهم وبلادهم وعاداتهم وشعرائهم ورؤسائهم وزواج الإنس منهم وزواجهم من الإنس ! ونحن نؤمن بالجن لا لشيء إلا لأن الوحي أثبته ، والعقل لا ينفيه ، ولكن لا نصدق أحداً يدعي رؤية الجن ، ورُوي عن الشافعي هذه الفتوى : « من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته » .

٢٨ – ٣٣ – ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إني خالق** ... ﴾ استنكف ابليس أن يسجد لآدم تكبراً وحسداً وافتخاراً . وهو على علم اليقين أنه يعصي الله جهرة بذلك ، وأن له العذاب الأليم ، وعليه لعنة الله واللاعنين ، فآثر هذا كله ومثله معه على النزول عن كبريائه ، فهل نعجب بعد قصة ابليس من فلان وعلتان ونقول : كيف يستنكف عن الحق وهو منه على علم اليقين او كيف آثر الهلاك على الخضوع لخاتم النبيين أو لغيره من المؤمنين ؟ وتقدمت حكاية ابليس في الآية ٣٤ من البقرة و ١١ الأعراف ٣٤ – ٣٥ – ﴿ **قال** ﴾ سبحانه لإبليس ﴿ **فاخرج منها** ﴾ من المنزلة الرفيعة التي أنت فيها ﴿ **فانك رجيم** ﴾ مرجوم وملعون ٣٦ – ﴿ **قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون** ﴾ ليفعل غيلته وغوايته .

٣٧ – ٣٨ – ﴿ **قال فانك من المنظرين** ﴾ تركه سبحانه محكاً يميز به بين الطيب والخبيث ، وهو سبحانه العالم بمضمرات القلوب ، ولكن أبى سبحانه أن يثيب إلا من جاهد ميوله وأهواءه .

٣٩ – ﴿ **قال رب بما أغويتني** ﴾ أي ابتليتني وامتحنتني به من الأمر بالسجود لآدم الذي أوقعني في الغي

أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ * نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ

والمعصية ﴿ **لازينن لهم في الأرض ولاغوينهم أجمعين** ﴾ .

٤٠ - ﴿ **إلا عبادك منهم المخلصين** ﴾ قطع ابليس عهداً على نفسه أن ينتقم لمأساته من ذرية آدم الذي كان السبب لطرده من رحمة الله .

٤١ - ﴿ **قال** ﴾ سبحانه : ﴿ **هذا صراط عليّ مستقيم** ﴾ هذه إشارة إلى تحصين المخلصين من شر الشيطان وغوايته ، وعلي أي ثابت عليه تعالى هذا الحفظ والتحصين تماماً كقوله : « كتب ربكم على نفسه الرحمة ٥٤ الأنعام » .

٤٢ - ﴿ **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان** . . . ﴾ أبداً لا سلطان على الإنسان إلا نفسه ، ولا يتبع الشيطان إلا حقود حسود أو متعصب جهول أو انتهازي يبيع الدين والضمير والبلاد لكل من يدفع الثمن .

٤٣ - ٤٤ - ﴿ **وإن جهنم لموعدهم أجمعين** ﴾ يجتمع فيها حزب الشيطان بقيادته ، يتباغضون ويتلاعنون ﴿ **لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم** ﴾ تشير هذه الآية إلى أن أهل النار فئات تماماً كأهل الجنة ، وهذا هو العدل ، لأن السيئات مراتب وكذلك الحسنات : « ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يُظلمون - ١٩ الأحقاف » .

٤٥ - ﴿ **إن المتقين في جنات وعيون** ﴾ لما أشار سبحانه إلى الشيطان وحزبه الغاوين وأن جهنم لموعدهم أجمعين عطف عليهم أهل الجنة ، وأنهم في عزة وكرامة، تقول لهم ملائكة الرحمة :

٤٦ - ﴿ **ادخلوها بسلام آمنين** ﴾ الجنة دار الغنى عن كل شيء والأمان من كل خوف .

٤٧ - ﴿ **ونزعنا ما في صدورهم من غل** ﴾ لا تعادي في مال ولا تحاسد على جاه ، فمن أين يأتي الحقد والغل ؟

٤٨ - ﴿ **لا يمسهم فيها نصب** ﴾ لا تعب ولا صخب. وقال قائل : إن آدم ملّ في الجنة من حياة الترف والفراغ والكسل والشلل ، فأكل من الشجرة عن قصد وعمد ، ليخرجه الله سبحانه إلى الأرض حيث الكفاح والنضال والأكل من كد اليمين وعرق الجبين٤٩ - ٥٠ - ﴿ **نبىء عبادي** ﴾ عني ﴿ **أني أناالغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم** ﴾ حذر سبحانه وبشر في آن واحد كيلا ييأس العاصي ويقول متمادياً في الغي : أنا الغريق وما خوفي من البلل ؟ وأيضاً كيلا يغتر « العابد » ويقول معجباً بنفسه : لا أحد مثلي في التاريخ .ومعنى هذا أن الإنسان « لا يكون مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو » كما قال الإمام الصادق (ع) ومعنى قوله : « لمايخاف ويرجو » هو الخوف أن يكون عمله ناقصاً غير مقبول والرجاء أن يكون كاملاً ومرضياً ، وتقدم في الآية ٩٨ من المائدة و ١٦٥ من الأنعام و ١٦٧ من الأعراف ٥١ - ﴿ **ونبئهم** ﴾ يا محمد ﴿ **عن ضيف ابراهيم** ﴾ المراد بهذا الضيف الملائكة ٥٢ - ﴿ **إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً** ﴾ فرد عليهم و ﴿ **قال إنّا منكم وجلون** ﴾ لأنه قدم لهم الطعام فامتنعوا عنه فأنكرهم وأوجس منهم خيفة ٥٣ - ﴿ **قالوا لا توجل** ﴾ لا تخف ﴿ **إنّا نبشرك بغلام عليم** ﴾ بالله وشريعته بنص الآية ١١٢ من الصافات : « وبشرناه بإسحق نبياً من الصالحين » .

ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُواْ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُواْ بَلْ جِئْنَـٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَـٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ

٥٤ - ﴿ **قال أبشرتموني على أن مسني الكبر** ﴾ في قاموس الكتاب المقدس : كان ابن مئة سنة ﴿ **فبم تبشرون** ﴾ فما هو السبب المبرر لهذه البشارة التي جاءت على غير المعروف والمألوف ؟

٥٥ - ﴿ **قالوا بشرناك بالحق** ﴾ واليقين من الله لا من عندنا ﴿ **فلا تكن من القانطين** ﴾ ظن الملائكة من سؤال خليل الرحمن أنه قانط ، فصحح هذا الوهم ، ونفى القنوط عن نفسه .

٥٦ - ﴿ **قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون** ﴾ أعوذ بالله من القنوط ، وإني لأرجو من رحمة الله أكثر من ذلك ، ولكن أُريد أن أتثبت من سمعي وأنه يتلقى البشارة من الله لا من سواه .

٥٧ - ٦٠ - ﴿ **قال فما خطبكم أيها المرسلون** ﴾ هل من شيء عندكم غير البشارة بالغلام العليم ؟ ﴿ **قالوا إنا أرسلنا . . . .** ﴾ لإبادة الكفر والفجرة قوم لوط أجمعين ، أما هو وأهلة فهم بسلام آمنين ما عدا امرأته المنافقة المتآمرة على زوجها ، فإنه مصيبها ما أصابهم .

٦١ - ٦٢ - ﴿ **فلما جاء آل لوط المرسلون ...** ﴾ ذهب الملائكة من عند ابراهيم إلى لوط في صورة البشر ، قال لهم : ما الذي جاء بكم إلى هذا البلد ، وأهله معروفون بما يفعلون .

٦٣ - ٦٤ - ﴿ **قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون** ﴾ كان لوط يتوعد قومه بالعذاب فيشكون ويسخرون .

٦٥ - ﴿ **فأسر بأهلك بقطع من الليل** ﴾ بعد أن يمضي بعض الليل لا كله ﴿ **واتبع أدبارهم** ﴾ امش خلف أهلك لأن ذلك أهدأ لقلبك وقلوبهم لأنهم على مرأى منك ﴿ **ولا يلتفت منكم أحد** ﴾ إلى الوراء إذا سمع الصياح والعويل .

٦٦ - ﴿ **وقضينا إليه ذلك الأمر ...** ﴾ أوحى سبحانه إلى لوط بأنه سيستأصل الكافرين وقت الصباح عن آخرهم .

٦٧ - ﴿ **وجاء أهل المدينة يستبشرون** ﴾ بهذا الصيد، ولا يعلمون أنه عذاب السموم .

٦٨ - ٧١ - ﴿ **قال** ﴾ لهم لوط : ﴿ **إن هؤلاء ضيفي**

الإعراب :

﴿وعلى ان مسني﴾ متعلق بمحذوف حالاً من الياء في بشرتموني أي أبشرتموني كبيراً. ومن يقنط ﴿من﴾ مبتدأ ويقنط خبر. آل لوط منصوب على الاستثناء المنقطع من قوم مجرمين. وامرأته على الاستثناء المتصل من ضمير «لمنجوهم».

ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا

فلا تفضحون ﴾ وخوفهم وحذرهم من غضب الله وعذابه ، فقالوا له : نحن أيضاً حذرناك ونهيناك أن تضيف أحداً ، فلم تنته ! ولا تعجب من هذا المنطق ، أليسوا أولاد آدم ؟ وما الذي يمنع أن أنطق أنا أو أنت بمثله من حيث لا ندري ونعلم ؟ أبداً كلنا لآدم وآدم من تراب .

٧٢ ـ **﴿ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾** وليس من الضروري أن لا يسكر المرء إلا من شراب ، فإن سكر العمه والضلالة أشد قوة وآثاراً .

٧٣ ـ **﴿ فأخذتهم الصيحة مشرقين ﴾** عند شروق الشمس ، والصيحة الصوت العاصف القاصف ، وهذا مصير من كذّب بالحق منقاداً لنزوته .

٧٤ ـ ٧٥ ـ **﴿ فجعلنا عاليها سافلها ... إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾** عبرة وعظة للمعتبرين ، وهي أبلغ من القول المسموع والكلام المقروء ..

٧٦ ـ ٧٧ ـ **﴿ وانها لبسبيل مقيم ﴾** أي أن مدينة لوط وما حولها من القرى التي أهلكها سبحانه ـ ما زالت آثارها قائمة يراها ويشاهدها الرائح والغادي ، وتسمى سدوم . وفي قاموس الكتاب المقدس : بحر سدوم ، ويسمى بحر لوط يمتد من العقبة إلى الحولة ، وطوله ٤٦ ميلاً ، وأقصى عرضه ١٠ أميال ونصف الميل ، ومساحته ٣٠٠ ميل مربع ، وأقصى عمقه ١٣١٠ أقدام . وكل ما جاء في الآيات السابقة عن ابراهيم ولوط تقدم ذكره في سورة هود من الآية ٧٠ إلى الآية ٨٣ .

٧٨ ـ ٧٩ ـ **﴿ وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين فانتقمنا منهم ﴾** الأيكة الشجر الملتف الكثيف ، وأصحابها هم قوم شعيب ، وكان ظلمهم بالشرك ونقص الميزان والمكيال وغير ذلك من الفساد والضلال ، فانتقم سبحانه منهم بالصيحة والرجفة . وتقدم في الآية ٨٥ وما بعدها من الأعراف **﴿ وإنهما ﴾** أي موطن لوط وموطن شعيب **﴿ لبإمام مبين ﴾** في طريق واضحة سالكة يمر عليها كل من أحب وأراد أن يشاهد آثار الهلاك والعذاب في هذين الموطنين .

٨٠ ـ ٨٤ ـ **﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ﴾** هم ثمود ، ونبيهم صالح ، والحجر اسم بلادهم ، ومن كذّب رسولاً واحداً فقد كذب جميع المرسلين ، لأن الكل ينطقون بلسان الله ، ومن هنا صح إطلاق الجمع على المفرد وهو صالح ، وتقدم الكلام عن صالح وقومه في الآية ٧٣ من الأعراف وما بعدها .

٨٥ ـ ٨٦ ـ **﴿ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ﴾** الله هو الحق ، ولا يصدر عنه إلا الحق ، ويتجلى ذلك في لطائف صنعه وعجائب خلقه

الإعراب :

وعن العالمين على حذف مضاف أي عن ضيافة العالمين. ولعمرك مبتدأ والخبر محذوف أي لعمرك قسمي.

السَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ

﴿ **وإن الساعة لآتية** ﴾ وفيها يقذف بالحق على الباطل فيدمغه ويزهقه ﴿ **فاصفح** ﴾ يا محمد ﴿ **الصفح الجميل** ﴾ عمن كذبك وجمع لحربك ، ولماذا يصفح محمد عن هذا اللئيم الأثيم ؟ أبداً لا لشيء إلا لأن محمداً نبي وكفى .

٨٧ - ﴿ **ولقد آتيناك** ﴾ يا محمد ﴿ **سبعاً من المثاني والقرآن العظيم** ﴾ وفي تحديد السبع المثاني خمسة أقوال، وأرجحها عندنا أنها سورة الفاتحة فهي سبع آيات ، والمثنى بها في الصلاة ، وتجمع بين ذكر الربوبية والعبودية ، إذن هي سبع بآياتها ، ومثاني بصفاتها .

٨٨ - ﴿ **لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم** ﴾ المراد بالأزواج هنا الأصناف ، وفي قواميس اللغة أن الزوج يأتي بمعنى الصنف والشكل . وفي الآية ٥٨ من ص : « وآخر من شكله أزواج » أي أصناف ، وفي الآية ٣٦ من يس : « سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض » وعليه يكون المعنى استغن يا محمد بما آتاك الله من النبوة والجاه والقرآن العظيم - عن كل أصناف الزينة وأسباب الترف التي يتمتع بها الجاحدون وغيرهم من سائر الأديان ﴿ **ولا تحزن عليهم** ﴾ أبداً لا يهمك عناد من كفر ، وكفر من أدبر ، فإنك في مقام أمين وكريم .

﴿ **واخفض جناحك للمؤمنين** ﴾ والله سبحانه الذي خاطب نبيه الكريم بهذا الأمر ، شهد له في الآية ١٢٨ من التوبة بالرأفة والرحمة على كل مؤمن : « ولقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » وقال الرسول الأعظم (ص) لأصحابه : « إن أحبكم إلي يوم القيامة وأقربكم مجلساً أحاسنكم خلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون » .

٨٩ - ﴿ **إني أنا النذير المبين** ﴾ الداعي دعوة الحق بأدلتها وبراهينها القائمة ما قام الليل والنهار .

٩٠ - ٩١ - ﴿ **كما أنزلنا** ﴾ كما متعلق بآتيناك سبعاً ، والمعنى أنزلنا عليك كتاباً كما أنزلنا كتاباً ﴿ **على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين** ﴾ جمع عضة عضة بمعنى جزء وعضو وبعض ، والذين جعلوا القرآن عضين هم اليهود والنصارى حيث جزأوه أجزاءاً من حيث الكفر والإيمان ، فآمنوا ببعضه الذي يتفق مع أهوائهم ، وكفروا ببعضه الآخر الذي يصطدم معها ، وهؤلاء الذين جعلوا القرآن عضين هم عين المقتسمين - أي قسموا القرآن أجزاءاً كفراً ببعض وإيماناً ببعض - وعليه يكون المعنى لماذا أهل الكتاب يكذبون بنزول القرآن وينفرون منه علماً بأنهم يعترفون بنزول التوراة والإنجيل ويؤمنون بهما ٩٢ - ٩٣ - ﴿ **فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون** ﴾ يتحمل الإنسان العديد من المسؤوليات ومنها المسؤولية عما يسمع ويبصر حيث يجب عليه أن لايقبل أو يرفض شيئاً منهما إلا بعد التأمل والروية . قال سبحانه : إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً - ٣٦ الإسراء . » وقد سمع الجاحدون المعاندون من محمد دعوة الحق وأدلتها ، وأبصروا هديه وأمانته فكان عليهم أن يستخدموا عقولهم في دعوته ويفكروا بروية قبل أن يسرعوا إلى القول : « حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا - ١٠٤ المائدة » .

٩٤ - ٩٦ - ﴿ **فاصدع بما تؤمر** ﴾ اعلن يا محمد كلمة الحق - وادع ولا تخف لومة لائم ﴿ **وأعرض عن**

رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

(١٦) سُورَةُ النَّحلِ مَكيَّة وآياتها ثمانٍ وعشرون ومائة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ

المشركين ﴾ والمستهزئين والثرثارين فلن يضروك شيئاً .

٩٧ ـ ﴿ **ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون** ﴾ لا غرابة أن يتألم نبي الرحمة ويضيق صدره من الافتراءات والأكاذيب ، لأنه إنسان من لحم ودم ، ولكن ما هي العلاقة بين الحزن والعبادة حتى يأمره سبحانه بها إذا استشعر الحزن والضيق . يقول له :

٩٨ ـ ﴿ **فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين** ﴾ الجواب : الأمر بالعبادة هنا كناية عن الإتكال على الله والفزع إليه وحده إذا لم به ما يؤلمه ويزعجه .

٩٩ ـ ﴿ **واعبد ربك حتى يأتيك اليقين** ﴾ المراد باليقين هنا الموت ، والمعنى استقم كما أمرت حتى الموت ، وفي الآية ١٣٢ من البقرة : « فلاتموتن إلا وأنتم مسلمون » . وهو سبحانه المسؤول أن لا يميتنا إلا على طاعته ومرضاته بالنبي وعترته عليه وعليهم أزكى الصلوات .

سورة النحل مكية وهي مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **أتى أمر الله** ﴾ وهو وقت الحساب وجزاء الأعمال ، ووضع الفعل الماضي وهو أتى مكان الفعل المضارع لأنه واقع لا محالة ، وكل آت قريب » ﴿ **فلا تستعجلوه** ﴾ إشارة إلى قول الجاحدين بالبعث وعقابه : « فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ـ ٧٠ الأعراف » .

٢ ـ ﴿ **ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده** ﴾ المراد بالروح هنا الوحي ، لأنه للنفوس تماماً كالأرواح للأبدان ، ومثله ما جاء في الآية ٥٢ من الشورى : « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان » ﴿ **أن انذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون** ﴾ هذا هو الأصل الأصيل لدعوة الأنبياء بالكامل : آمنوا بالله الواحد الأحد واتقوا معصيته وعقوبته ٣ ـ ﴿ **خلق السموات والأرض...** ﴾ واضح وتقدم في العديد من الآيات ، وآخرها الآية ٨٥ من الحجرواتقوا معصيته وعقوبته٣ ـ ﴿ **خلق السموات والأرض ...** ﴾ واضح وتقدم في العديد من الآيات ، وآخرها الآية ٨٥ من الحجروأيضاً يأتي ٤ ـ ﴿ **خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين** ﴾ أول الإنسان نطفة وآخره جيفة ، وهو ما بين ذلك ضعيف تؤلمه البقة ، وتقتله الشرقة ، وتنتنه العرقة ، كما قال الإمام أمير المؤمنين (ع) ومع هذا يجادل في الله والحق بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ٥ ـ ﴿ **والأنعام خلقها لكم** ﴾ في القرآن الكريم براهين وآيات متنوعة على وجود الله ، منها أن وجوده تعالى مستقر في كيان الإنسان وفطرته حتى في كيان الذين لا يؤمنون إلا بما يرون ويسمعون ، والدليل على ذلك أنهم يلجأون إلى الله تلقائياً إذا ضاقت بهم مسالك النجاة بعد أن فروا منه ، ومن هذا الباب الآية ٢٢ من يونس : « وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجانا من هذا لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض » . ومن البراهين على وجوده تعالى الآيات الكونية والمصنوعات الطبيعية . ومنها التذكير بآلاء الله ونعمائه كالآيات التي نحن بصددها ﴿ **فيها** ﴾ أي في الأنعام ، وهي الإبل والبقر والغنم ﴿ **دفء** ﴾ والمراد به اتقاء البرد بما يصنع من جلودها

وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ
وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟
بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾
وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ
لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ
لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ
ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ
وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ

وأصوافها وأوبارها وأشعارها ﴿ **ومنافع** ﴾ بنسلها ودرها وركوبها وإثارة الأرض ـ أي حرثها ـ . ﴿ **ومنها تأكلون** ﴾ اللحم المذكى .

٦ ـ ﴿ **ولكم فيها جمال** ﴾ حسن المنظر ﴿ **حين تريحون** ﴾ حين رجوعها عشياً من المرعى إلى المأوى ﴿ **وحين تسرحون** ﴾ تبعثونها صباحاً من المراح إلى المرعى .

٧ ـ ﴿ **وتحمل أثقالكم** ﴾ والأثقال تشمل كل ما يمكن نقله من زاد وسلعة ومتاع ﴿ **إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس** ﴾ وأيضاً السفر ونقل الأمتعة على الإبل والدواب تستدعيه الكثير من المشاق . بخاصة إذا كان الطريق على الصحراء ... ولكن لا وسيلة للنقل أيام زمان إلا الأنعام ، وبدونها لا تستقيم الحياة ، وكان الناس يدركون هذه النعمة وعظمتها ، ولذا امتن سبحانه بها عليهم، وفضل الله على انسان القرن العشرين أجل وأعظم حيث مهد له السبيل لصنع السيارة والطائرة وغيرها بما وهبه من عقل وطاقات ، يكتشف بها العناصر والأسرار التي أودعها سبحانه فيما خلق وصنع من أشياء الكون والطبيعة .

٨ ـ ﴿ **والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة** ﴾ بعد أن أشار سبحانه إلى منافع الأنعام الثلاث : الإبل والبقر والغنم ، أشار إلى منافع الخيل والبغال والحمير ، وأهمها الركوب والزينة في ذاك العصر .

﴿ **ويخلق ما لا تعلمون** ﴾ لله مخلوقات لا يحيط العقل بعلمها ، وكذلك آلاؤه ونعمه ، لا عدّ لهذه ولا حد لتلك ، والعلة واضحة ، وهي قدرته التي توجد الشيء من لا شيء دون أن تستعين بشيء. ٩ ـ ﴿ **وعلى الله قصد السبيل** ﴾ أي عليه سبحانه البيان الواضح المقنع بطبعه الذي يميز الخبيث من الطيب والحلال من الحرام والخطأ من الصواب ﴿ **ومنها جائر** ﴾ ضمير منها يعود إلى السبيل ، لأن هذه الكلمة تذكر وتؤنث ،وهي نوعان : مادية كالسبيل إلى السوق والمدرسة ، ومعنوية كالآراء والمعتقدات ، ومنها ما هو مستقيم كالاسلام ،ومنها ما هو معوج كغيره ، وإلى الرأي والدين المائل المعوج أشار سبحانه بكلمة جائر ﴿ **ولو شاء** ﴾ أن يلجىء ويقهر ﴿ **لهداكم أجمعين** ﴾ ولكنه ترك الإنسان وما يختار حرصاً على حريته وانسانيته ، وتقدم في الآية ١١٨ من هود .

١٠ ـ ﴿ **هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب** ﴾ عذب فرات لا ملح اجاج ﴿ **ومنه شجر فيه تسيمون** ﴾ كل ما قام على ساق من نبات الأرض فهو شجر وتسيمون : ترعون فيه مواشيكم .

١١ ـ ﴿ **ينبت لكم به** ... ﴾ أنبت سبحانه بالماء كل ما يأكله الإنسان والحيوان من حب وخضار وربيع وثمار . وتقدم في الآية ٣٢ من ابراهيم و ٢٢ من الحجر ١٢ ـ ﴿ **وسخر لكم الليل والنهار** ... ﴾ تقدم في الآية ٢ من الرعد و ٣٣ من ابراهيم .

١٣ ـ ﴿ **وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه** ﴾ سخر سبحانه لنا ما أودعه في الأرض من معادن جامدة ومائعة ونبات وغير ذلك .

يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ

١٤ - ﴿ **وهو الذي سخر البحر ...** ﴾ نأكل منه السمك ، ونستخرج منه الجواهر ، وتمخر أي السفن الماء يميناً وشمالا ... إلى غير ذلك من المنافع والفوائد ﴿ **ولعلكم تشكرون** ﴾ ولا تكفرون بالله ، وتتخذون من دونه أشباهاً وأندادا ، وأنتم تتمتعون بخيره وفضله .

١٥ - ﴿ **وألقى في الأرض رواسي** ﴾ تقدم في الآية ١٩ من الحجر .

﴿ **وأنهاراً** ﴾ أي وجعل سبحانه في الأرض أنهاراً ينبع الواحد منها من بلد ، ويجري في أرض العديد من البلاد يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً رزقاً للعباد والدواب والأنعام ﴿ **وسبلا** ﴾ طرقاً واضحة سالكة إلى ما تقصدون .

١٦ - ﴿ **وعلامات** ﴾ كالجبال والوديان والتلال ﴿ **وبالنجم هم يهتدون** ﴾ إذا سافروا في الليل براً وبحراً .

١٧ - ﴿ **أفمن يخلق كمن لا يخلق** ﴾ هذا إشكال وإفحام بالحجة لا سؤال واستفهام ﴿ **أفلا تذكرون** ﴾ وتميزون بين الخالق والمخلوق .

١٨ - ١٩ - ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾ تقدم بالحرف الواحد في الآية ٣٤ من ابراهيم ﴿ **ان الله لغفور رحيم** ﴾ يتجاوز ويعفو عن كثير .

٢٠ - ﴿ **والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون** ﴾ من شأن المعبود أن يكون خالقاً لا مخلوقاً ، ولكن المشركين يتركون الخالق ، ويعبدون المخلوق .

٢١ - ﴿ **أموات غير أحياء** ﴾ الأصنام لا جماد لا حياة فيها ، فكيف تكون آلهة ؟ ﴿ **وما يشعرون أيان يبعثون** ﴾ قال بعض المفسرين : ما يشعرون يعود للأصنام. وضمير أيان يبعثون للمشركين . وفي رأينا أن الضميرين يعودان إلى الأصنام ، على أن يكون معنى أيان يبعثون لا يبعثون إطلاقاً ، وما من شك أن الحي الذي يموت ثم يبعث أحسن حالاً من الذي لا حياة فيه ولا بعث له .

٢٢ - ﴿ **إلهكم إله واحد** ﴾ ولكن أرباب الأهواء يرفضون ذلك ويقولون : أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب ﴿ **فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة** ﴾ تنكر التوحيد ، وتشمئز من ذكره كما جاء في الآية ٤٥ من الزمر« وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة » ولا بشيء على الإطلاق إلا بالربح والمنفعة في الحياة الدنيا ، ولا يعملون إلا لها ﴿ **وهم مستكبرون** ﴾ عن الحق عتواً وعناداً .

٢٣ - ﴿ **لا جرم** ﴾ حقاً أو ما من شك ﴿ **أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون** ﴾ ويعاملهم بما يستحقون

الإعراب :

ومختلفاً حال من ﴿ما﴾ وألوانه فاعل لمختلف ومواخر حال من الفلك لأن ترى هنا بصرية لا قلبية . والمصدر من ان تميد مفعول من أجله لألقى ﴿وأنهاراً﴾ مفعول لفعل محذوف أي وأجري أنهاراً.

إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾

﴿ **انه لا يحب المستكبرين** ﴾ الذين يستنكفون عن التسليم بالحق والخضوع له .

٢٤ - ﴿ **وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين** ﴾ إذا سألهم سائل عن القرآن الكريم نعتوه بما في عقولهم من جهل وسفه وما في نفوسهم من لؤم وحسد . وفي المقابل إذا سئل المتقون عن القرآن قالوا هو خير بما فيه من هداية وأحكام وآداب وثواب للذين أحسنوا في هذه الدنيا ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين كما يأتي في الآية ٣٠ من هذه السورة .

٢٥ - ﴿ **ليحملوا أوزارهم كاملة** ﴾ الأوزار : الجرائم والآثام ، وكاملة : يحكم عليهم بأشد العقوبات التي يستحقونها بلا تخفيف ورحمة ﴿ **يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم** ﴾ يؤخذ هؤلاء بعذابين لا بعذاب واحد : الأول . على بغيهم وضلالهم والثاني على إضلالهم وإغوائهم الآخرين التابعين ﴿ **ألا ساء ما يزرون** ﴾ حيث أضافوا وزراً إلى وزر ،وحملوا ثقلاً على ثقل .

٢٦ - ﴿ **قد مكر الذين من قبلهم . . .** ﴾ حاول الطغاة أن تكون كلمتهم هي العليا ، وتحصنوا بالقلاع وخطوط الدفاع ! ولكن الله سبحانه أتى عليها من الأساس، وهذا هو مصير كل طاغ وباغ .

٢٧ - ﴿ **ثم يوم القيامة يخزيهم** ﴾ بأنواع العذاب وأشدها ﴿ **ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم** ﴾ بالحق وعملوا به : ﴿ **ان الخزي** ﴾ الذل والفضيحة ﴿ **اليوم والسوء** ﴾ التنكيل والعذاب ﴿ **على الكافرين** ﴾ بالله والحق والانسانية .

٢٨ - ٢٩ - ﴿ **الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم** ﴾ بمعصيتهم لله وعدوانهم على عباده وعياله ﴿ **فألقوا السلم** ﴾ استسلموا حيث لا سبيل للنفاق ولا للفرار ﴿ **ما كنا نعمل من سوء** ﴾ أي ما كنا نعتقد أنا ضالون مضلون ﴿ **بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون** ﴾ لا تعتذروا إن الله يعلم المفسد من المصلح

الإعراب :

﴿وأساطير﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هذه اساطير والذي أنزله أساطير. ﴿وليحملوا﴾ مضارع منصوب بأن مضمرة والمصدر المنسبك مجرور باللام متعلقاً بقالوا، واللام هنا معناها العاقبة مثل لدوا للموت وابنوا للخراب. أي كان عاقبة قولهم حمل الأوزار. ﴿وساء ما يزرون﴾ أعربها النحاة والمفسرون كما اعربوا بئس ونعم وما بعدهما، وذكرنا ذلك في ج ٣ ص ١٨٨ . والذي نراه ان ما مصدرية والمصدر المنسبك منها ومن يزرون فاعل ساء أي ساء وزرهم. ﴿والذين تتوفاهم﴾ نعت للكافرين. ﴿وظالمي أنفسهم﴾ حال من ضمير تتوفاهم. ﴿وخالدين﴾ حال من واو أدخلوا. وفلبئس اللام للتأكيد، وبئس فعل ذم، وفاعلها مستتر أي بئس المثوى، ومثوى المتكبرين تمييز، والمخصوص بالذم محذوف أي جهنم وهي مبتدأ وجملة بئس وفاعلها خبر.

* وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ

اللغة:

ينظرون ينتظرون. وحاق بهم أحاط بهم.

الإعراب:

﴿ماذا﴾ بمعنى أي شيء، ومحلها النصب بأنزل. ﴿وخيراً﴾ مفعول لفعل محذوف أي أنزل ربنا خيراً. ﴿للذين أحسنوا﴾ خبر مقدم، ﴿وحسنة﴾ مبتدأ مؤخر، والجملة مستأنفة، ويجوز ان تكون بدلا من خير. ﴿وجنات عدن﴾ مخصوصة بالمدح بنعم. وجملة يدخلونها حال، ويجوز ان تكون جنات عدن مبتدأ ويدخلونها خبراً، والجملة مستأنفة، والمخصوص بالمدح محذوف. ﴿وطيبين﴾ حال من ضمير تتوفاهم. وجملة يقولون حال من الملائكة.

٣٠ - ﴿ **وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً . . .** ﴾ بعد الإشارة إلى الأشقياء المجرمين الذين وصفوا القرآن بالخرافة والأساطير - أشار سبحانه إلى الأتقياء المنصفين وأنهم إذا سئلوا عن القرآن ذكروه بكل تقديس وتعظيم . . . وليس الإنصاف وقفاً على المسلمين ، فكل من تحرر من الهوى والتعصب ، وفهم القرآن على حقيقته ، يقول : هو خير للناس وصلاح بهديه وتعاليمه .

٣١ - ﴿ **جنات عدن . . .** ﴾ ملك دائم ونعيم قائم لمن أصلح وأحسن عملاً ﴿ **كذلك يجزي الله المتقين** ﴾ لأنه لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى .

٣٢ - ﴿ **الذين تتوفاهم الملائكة طيبين** ﴾ أي راضين مرضيين حيث تقول لهم الملائكة فيما تقول : سلام عليكم لا تخافوا ولا تحزنوا ، أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون .

٣٣ - ٣٤ - ﴿ **هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك** ﴾ تقدم بالحرف الواحد في الآية ١٥٨ من الأنعام ﴿ **كذلك فعل الذين من قبلهم . . .** ﴾ لج وتمادى في البغي والضلال أسلاف هؤلاء وأشباههم ، فدارت دائرة السوء على رؤوسهم ، وهذي هي بالذات عاقبة الأنداد والأمثال لأن الأشياء المتماثلة تؤدي حتماً إلى نتائج متماثلة .

٣٥ - ﴿ **وقال الذين اشركوا لو شاء الله . . .** ﴾ وهكذا المجرم والمقصر يلقي المسؤولية على القضاء والقدر أو على الآخرين أو على الزمان أو الصدفة !. وتقدم في الآية

ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ

١٤٨ من الأنعام ﴿ **فهل على الرسل إلا البلاغ المبين** ﴾ إن الله سبحانه لا يتدخل في أفعال العباد بإرادته الشخصية التكوينية ، بل يُشَرِّع ويبلِّغ بلسان رسله ، وقد بلغوا وأنكروا على المتمردين المعاندين أشد الإنكار ، فأعترضوا وسخروا ، فحقت عليهم كلمة العذاب .

٣٦ - ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾ تدل هذه الآية بوضوح أن الله سبحانه قد أرسل رسولاً لكل أمة في كل قرن وإلى كل قطر ، وهذا ما يقتضيه العدل ، ويحكم به العقل ، حيث لا عقاب بلا تكليف وبيان ، وليس من الضروري أن يكون هذا الرسول نبياً ، له تاريخ مذكور وأثر مشهور ، فقد يكون عالماً بدين الله أو عقلاً خالصاً من الشوائب .

﴿ **فمنهم من هدى الله** ﴾ وهو الذي سلك طريق الهدى والتقى « ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ـ ٥ الطلاق » ﴿ **ومنهم من حقت عليه الضلالة** ﴾ وهو الذي سلك طريق الضلال،وأسرف في الفساد « إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ـ ٢٨ غافر » .

٣٧ - ﴿ **ان تحرص على هداهم** ﴾ لقد جاهدت يا محمد ، وحرصت كل الحرص على هداية الناس بعامة وقومك بخاصة ، ولكن مجرد الحرص ليس سبباً لوجود الهداية ، وإنما السبب الأول هو رغبة الإنسان في الهدى وتحرره من الهوى ﴿ **فإن الله لا يهدي من يضل** ﴾ وهو مصر على الضلالة ﴿ **وما لهم من ناصرين** ﴾ إلا الندم والتوبة قبل فوات الأوان .

٣٨ - ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت** ﴾ ولا دليل على هذا النفي إلا الاستبعاد والشك، والشك عند العلماء باعث وسبب للبحث والتنقيب لا للنفي بلسان الجزم ﴿ **بلى وعدا عليه حقاً** ﴾ لا مفر منه لأسباب، منها :

٣٩ - ﴿ **ليبين لهم الذي يختلفون فيه** ﴾ اختلف الناس في ربهم وأنبيائهم وفي عاداتهم وآرائهم وفي العديد من الأشياء ، ولا بد من الحكم والفصل بين المحق والمبطل والطيب والخبيث ، ويوم القيامة هو يوم الحساب بالحق والعدل حيث لا حجج زائفة ولا أعذار كاذبة .

﴿ **وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين** ﴾ في قسمهم : لا يبعث من يموت ، ويقولوا : يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ، هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون .

٤٠ - ﴿ **إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون** ﴾ تماماً بدأ الخلق بهذه الكلمة وبها يعيده ، وتقدم في الآية ١١٧ من البقرة وغيرها .

٤١ - ٤٢ - ﴿ **والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا . . .** ﴾ وتصدق هذه الآية على الصحابة الذين هاجروا إلى الحبشة والمدينة المنورة ، وأيضاً تشمل الذين شردوا عن ديارهم وأموالهم قسراً وعدواناً .

يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾

٤٣ - ﴿ **وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم** ﴾ قال المعاندون لمحمد : أنت بشر ، والله فوق البشر باعترافك ، ومن كان فوق الناس لا يختار رسولاً منهم ، فإذن ما أنت لله برسول ! هذا هو منطق الشيطان وحزبه ، فأبطل سبحانه زعمهم بأن جميع أنبياء الله ورسله كانوا رجالاً من أهل الأرض لا ملائكة من أهل السماء . هذا ، إلى أن رسالة محمد (ص) هي بذاتها تدل على أنها لسان الله وبيانه ، وهل من ذي لب عليم وسليم يجرأ على القول بأن القرآن ينطق عن محمد لا عن الله ؟.

﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ قال جماعة كثر من المفسرين : إن المراد بالسؤال هنا سؤال خاص ومعين بدلالة سياق الآية ، وهو هل أرسل الله إلى الأمم السابقة بشراً أو ملائكة ؟ وعليه يتعين أن يكون المراد بأهل الذكر المسؤولين هم علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وفي تفسير ابن كثير القرشي : «أن محمداً الباقر قال : نحن أهل الذكر . وعلماء أهل بيت رسول الله عليهم السلام والرحمة من خير العلماء إذا كانوا على السنة المستقيمة» .

٤٤ - ﴿ **بالبينات والزبر** ﴾ متعلق بأرسلنا : والبينات : الحجج والدلائل ، والزُبر : الكتب ﴿ **وأنزلنا إليك** ﴾ يا محمد ﴿ **الذكر** ﴾ القرآن ﴿ **لتبين للناس ما نزل إليهم** ﴾ هذي هي مهمة الأنبياء أن ينقلوا عن الله لعباده حرامه وحلاله وثوابه وعقابه ، لأن يتنبأ كل نبي ويجتهد طبقاً لمزاجه وخياله وإلا كان الأنبياء تماماً كأبي حنيفة والمالكي والشافعي وغيرهم من أئمة المذاهب . وبهذا يتبين الخطأ في قول من قال من علماء السنة : يجوز للنبي أن يجتهد فيما لا نص فيه .

٤٥ - ٤٦ - ﴿ **أفأمن الذين مكروا السيئات** ﴾ قال المفسرون : المراد بالماكرين هنا مشركو مكة ، لأنهم ألبوا على النبي (ص) وتآمروا على قتله ﴿ **أن يخسف بهم الأرض** ﴾ فتبتلعهم أحياء كما فعل سبحانه بقارون ﴿ **أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون** ﴾ يهلكهم بغتة كما فعل بقوم لوط ﴿ **أو يأخذهم في تقلبهم** ﴾ في أسفارهم وحال اشتغالهم في أمورهم الخاصة والعامة ٤٧ - ﴿ **أو يأخذهم على تخوف** ﴾ أي وهم خائفون يترقبون أن يحل بهم العذاب ﴿ **فإن ربكم لرؤوف رحيم** ﴾ لا يعجل العقوبة لمن يستحقها ، بل يمهل ويفتح باب التوبة ، ويقول : من دخله كان آمناً ٤٨ - ﴿ **أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله** ﴾ قد يقال : وأي عجب أن يكون للشيء ظل وفيء ما دام هناك شمس وأرض تدور حولها ؟ **الجواب** : ليس القصد من ذلك مجرد الإخبار بأن لكل جسم ظلاً كي يكون تحصيلاً للحاصل وكتفسير الماء بالماء ، وإنما القصد التنبيه إلى نظام الكون بأسره ، وأنه تعالى أتقن كل شيء من خلقه ووضعه في فلكه تماماً كما يقال : الرجل المناسب في المكان المناسب ، وضرب مثلاً لذلك بالظل ، وأنه لو لم تكن الشمس في فلكها والأرض في مكانها ما كان لكل جسم ظل ، وكذلك سائر المخلوقات ، كل في فلك يسبحون ﴿ **سجداً لله** ﴾ أي كل الكائنات تخضع لتدبير الله ، وتنطق بكماله وجلاله وبالغ قدرته وحكمته ﴿ **وهم داخرون** ﴾ أي منقادون صاغرون ولمناسبة الإشارة إلى الفيء نقل هذه الكلمات من دعاء للإمام زين العابدين وسيد

يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ۩ * وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ

الساجدين (ع): «سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور، سبحانك تعلم وزن الفيء والهواء» فن أين جاءه هذا العلم يومذاك إذا لم يكن عن أبيه عن جده عن جبريل عن الباري؟

٤٩ ـ ٥٠ ـ ﴿ **ولله يسجد ما في السموات . . .** ﴾ قال الإمام الصادق (ع): «السجود على نوعين: إرادي وطبيعي» والأول سجود العقلاء، والثاني سجود سائر الموجودات بمعنى أنها في قبضة الله، وتدل على قدرته وعظمته من باب دلالة المصنوع على الصانع. وتقدم في الآية ١٣ وما بعدها من الرعد.

٥١ ـ ٥٢ ـ ﴿ **وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد** ﴾ قال الإمام علي (ع) في وصيته لولده الحسن (ع): «لو كان لربك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنه إله واحد» وتقدم في الآية ١٧١ من النساء و٧٣ من المائدة ﴿ **وله الدين واصباً** ﴾ المراد بالدين هنا الطاعة. وبالواصب الدائم، والمعنى تجب طاعة الله في كل شيء، ومن أطاعه في الصوم والصلاة، وعصاه عند بروق المطامع فما هو من دين الله في شيء ﴿ **أفغير الله تتقون** ﴾ وترجون أن يحقق ما في نفوسكم من ميول ورغبات.

٥٣ ـ ٥٤ ـ ﴿ **وما بكم من نعمة** ﴾ مالاً كانت أو ولداً أو جاهاً أو عافية ﴿ **فمن الله** ﴾ لا من سواه، فكيف تلجأون وتتذللون إلى مخلوق مثلكم طمعاً بما في يده ﴿ **ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون** ﴾ ترفعون أصواتكم مستغيثين بالله أن يكشف عنكم الضر علماً منكم بأنه تعالى هو وحده الذي يدفعه ويزيله. وهنا مكان الغرابة: تلجأون إلى الله مضطرين، وتبتعدون عن طاعته مختارين! وتقدم في الآية ١٢ من يونس ٥٥ ـ ﴿ **ليكفروا بما آتيناهم** ﴾ المراد بالكفر هنا كفران النعمة وجحودها، واللام في ليكفروا للعاقبة، والمعنى أن الله أنعم عليهم بالكثير، فكانت عاقبة الحسنى كفراً لا شكراً ﴿ **فتمتعوا** ﴾ بما أنعم الله عليكم واعملوا ما شئتم ﴿ **فسوف تعلمون** ﴾ عاقبتكم الوخيمة، وتندمون حيث لا ينفع الندم ٥٦ ـ ﴿ **ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم** ﴾ يشير سبحانه بهذا إلى الجاهلية المشركة وأن أهلها كانوا يعبدون الأصنام، ويجعلون لها نصيباً في أموالهم، وتقدم في الآية ١٣٦ من الأنعام.

٥٧ ـ ﴿ **ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون** ﴾ قالوا: الملائكة إناث وهن بنات الله، فنسبوا إليه أخس القسمين من الأولاد، أما القسم الأفضل الذين يحبون وهو الذكور، فنسبوه لأنفسهم كما في الآية ٢٢ من النجم: «ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى» ٥٨ ـ ﴿ **وإذا بُشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً** ﴾ كناية عن الهم والكآبة ﴿ **وهو كظيم** ﴾ ممتلىء بالغيظ، ولكن يتجرعه ولا يظهره.

٥٩ ـ ﴿ **يتوارى من القوم من سوء ما بُشر به** ﴾ حتى كأنه ارتكب أبشع الأفعال وفكّر: ﴿ **أيمسكه على هون** ﴾ هل يُبقي المولود المشؤوم صابراً على المذلة والمهانة

هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ

﴿ **أم يدسه في التراب** ﴾ حياً كما كانوا يصنعون في الجاهلية .

٦٠ - ﴿ **للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء** ﴾ أي الوصف القبيح كقتل الأطفال وغيرهم من الأبرياء والسلب والنهب والسفه والجهل ﴿ **ولله المثل الأعلى** ﴾ أي الوصف العلي العظيم . وتجدر الإشارة أن القصد من ذكره تعالى مع ذكر هؤلاء الرد على قولهم : لله البنات ولهم البنون .

٦١ - ﴿ **ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة** ﴾ اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل ، ولو كان الجزاء منه تعالى في دار الدنيا لكانت الآخرة لزوم ما لايلزم ، إضافة إلى أن الخضوع خوفاً من السيف المشهور فوق الرأس ، لا يُعد طاعة ومنقبة ﴿ **ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى** ﴾ لتظهر أفعالهم التي يستحقون عليها الثواب والعقاب بعد تراكم الأدلة وتكرارها وقيام الحجة ولزومها وفتح باب التوبة بمصراعيه ﴿ **فإذا جاء أجلهم ...** ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ٣٤ من الإعراف و٤٩ من يونس .

٦٢ - ﴿ **ويجعلون لله ما يكرهون** ﴾ لأنفسهم من البنات والشركاء في السيادة والرياسة ﴿ **وتصف ألسنتهم الكذب** ﴾ ومنه ادعاؤهم ﴿ **أن لهم الحسنى** ﴾ العاقبة الحسنة ، فرد سبحانه هذا الادعاء الباطل بقوله : ﴿ **لا جرم** ﴾ لا شك في ﴿ **أن لهم النار** ﴾ وبئس القرار ﴿ **وأنهم مفرطون** ﴾ بفتح الراء مع تخفيفها من الفرط بمعنى السبق لا من الافراط بمعنى التجاوز ، والمعنى أنهم السابقون إلى النار .

٦٣ - ﴿ **تالله لقد أرسلنا** ﴾ رسلاً ﴿ **إلى أمم من قبلك** ﴾ يا محمد فلم يستجيبوا لرسلهم ، بل قاسوا منهم ألواناً من الأذى ﴿ **فزين لهم الشيطان أعمالهم** ﴾ فاستمعوا له وأطاعوه ، وعصوا الرسل كما عصاك وآذاك مشركو قريش ، فهون عليك ولا تحزن ، فإن لك اسوة باخوانك النبيين .

٦٤ - ﴿ **وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون** ﴾ تشير هذه الآية إلى أن الله سبحانه أنزل القرآن على محمد (ص) لغايات ثلاث . الأولى : أن يرد إليه كل قضية دينية يختلف فيها اثنان . الثانية : أن يهدي به من ضل سواء السبيل . الثالثة : أن شريعة القرآن عدل ورحمة للعالمين ، لأن أحكامها بالكامل تهدف إلى جلب المصلحة ودرء المفسدة ، فما من شيء فيه خير وصلاح إلا وأمرت به وجوباً أو ندباً ، وما من شيء فيه شر وفساد إلا ونهت عنه تحريماً لا كراهة .

٦٥ - ﴿ **والله أنزل من السماء ماء ...** ﴾ كلنا يعلم أنه لا حياة بلا ماء ، ولكن القرآن يذكر بنعم الله وإفضاله من له أذن تسمع وقلب يخشع ، وتقدم في العديد من الآيات منها الآية ٢٢ و ١٦٤ من البقرة .

يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ

٦٦ – ﴿ **وإن لكم في الأنعام** ﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿ **لعبرة** ﴾ دلالة على قدرة الخالق وحكمته ﴿ **نسقيكم مما** ﴾ من هنا للتبعيض أي من بعض الأنعام وهو الإناث لأن الذكور لا لبن فيها ﴿ **في بطونه** ﴾ يعود الضمير إلى بعض الأنعام ﴿ **من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين** ﴾ والفرث ما يبقى في الكرش بعد الهضم ، ويقول العارفون : إذا هضمت معدة الحيوان الغذاء طردت الفضلات الضارة إلى الخارج ، وتمتص العصارة النافعة ، فتتحول إلى دم يسري في العروق والغدد التي في ضرع الأنثى ، ويصبح لبناً خالصاً من رائحة الفرث والدم ولونهما وطعمهما .

٦٧ – ﴿ **ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً** ﴾ الظاهر من كلمة السكر الشراب المسكر خمراً كان أو غيره ، ولا تومىء هذه الآيـة من قريب أو بعيد إلى تحليل المسكر أو تحريمه ، وإنما حكت عـن عادة الناس وانهم يتخذون من ثمرات النخيل والأعناب شراباً مسكراً ، أما الرزق الحسن فالمراد به التمر والرطب والزبيب والعنب وما إلى ذلك ، وتحدثنا عن حكم الخمر في القرآن والإسلام عند تفسير الآية ٢١٩ من سورة البقرة ، وفي الجزء الرابع من كتاب فقه الإمام جعفر الصادق (ع) باب الأطعمة والأشربة .

٦٨ – ﴿ **وأوحى ربك إلى النحل** ﴾ المراد بالوحي هنا الغريزة ، لأن الحيوان لا يفكر ويخطط بعقل بل بغريزة تقوده آلياً وتلقائياً إلى مـا يضطر إليه في حياته وبقائه تماماً كالكون تسيّره وتتحكم به النواميس الطبيعية التي أودعها الله فيه ﴿ **أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون** ﴾ قال الرازي : « النحل نوعان : نوع يسكن في الجبال والغياض – أي مجتمع الشجر – ولا يتعهده أحد، اوهو المراد بقوله تعالى : أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ، ونوع يسكن بيوت الناس ، ويكون في تعهدهم وهو المراد بقوله : « ومما يعرشون » ٦٩ – ﴿ **ثم كلي من كل الثمرات** ﴾ الطيبة اليانعة ﴿ **فاسلكي سبل ربك ذللاً** ﴾ سيري أنى تشائين ، فكل الطرق سالكة أمامك ومذللة ﴿ **يخرج من بطونها شرابٌ مختلف ألوانه** ﴾ بياضاً وحمرة وصفرة تبعاً للمرعى ﴿ **فيه شفاء للناس** ﴾ من بعض الأمراض كفقر الدم وسوء الهضم والتهاب الفم وغير ذلك .

٧٠ – ﴿ **والله خلقكم ثم يتوفاكم** ﴾ كل فرد من أفراد الإنسان كان في طي العدم والكتمان ، ثم أنشأه الله حياً يقاسي عذاب النزع والإحتضار منذ ولادته إلى ساعة أجلـه ، فيعود إلى عالم العدم من هـذه الدنيا كأن لـم يكـن شيء ﴿ **ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً** ﴾ . ضعيف في الجسم ، وقلة في العلم ، وخرف في العقل ، وسوء في الحفظ ، وفوق ذلك علل وأسقام أشكال وألوان حتى كره وجوده وضاق به أهله ، ومل ممرضه .

٧١ – ﴿ **والله فضل بعضكم على بعض في الرزق** ﴾ هذا مجرد تعبير وحكـاية عما هـو الواقع بالفعل تمامـاً كما لو قال : بعض الناس أغنياء وبعضهم فقراء ، وأسند الرزق إلى مشيئته تعالى لأنه جرى على الأسباب التي تنتهي إليه « وخلق كل شيء فقدره تقديراً – ٢ الفـرقـان » أي بنظام وحكمة ، وفي الآية ٢٠ من الشورى ربط سبحانه رزق الدنيا والآخرة بإرادة الإنسان : « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها » .

عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ

وفي الآية ١٨ و١٩ من الاسراء : « من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ... ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا » وأخيراً نكرر ونؤكد لا طبقات في الإسلام على أساس الجاه والمال والأنساب .

﴿ فما الذين فضلوا ﴾ وهم الأغنياء ﴿ برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم ﴾ على مماليكهم وعبيدهم ﴿ فهم فيه سواء ﴾ أي لا يرضى الأغنياء بالمساواة بينهم وبين العبيد في الأموال ، والآية بجملتها رد على المشركين الذين جعلوا لله أنداداً وأشباهاً من خلقه ، ووجه الرد أن هؤلاء لا يرضون بحال أن يشاركهم في أموالهم أحد من عبيدهم ، فكيف يرضى سبحانه بالمساواة بينه وبين عبيده في الالوهية والكمال والجلال ؟ وهل شأن الله تعالى دون شأنكم أيها المشركون ؟ وبكلمة هل لكم شركاء من عبيدكم فيما تملكون حتى نسبتم إلى الله شركاء من عبيده فيما خلق

٧٢ - ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ﴾ من جنسكم لا من جنس آخر ، كي يتم الإنس والمشاركة في الحياة الزوجية بين الزوجين ... هذا ما يجب أو ينبغي أن يكون ، أما ما هو كائن بالفعل فطلب آخر . . . ويستحيل أن تتآلف الأخلاق والأرواح إلا إذا تعارفت ، وتعاطفت كما في الحديث الشريف ﴿ وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ﴾ أولاً أولاد ، كان أكثرهم من قبل نعمة ، أما بعد « الخنافس والمنيجوب » فالكثير منهم نقمة . وفي سفينة البحار للقمي حديث طويل عن الذين يأتون في آخر الزمان ، جاء فيه : « فعند ذلك حلت العزوبة ، قالوا يا رسول الله أمرتنا بالترويج ، قال : بلى ولكن إذا كان ذلك الزمان فهلاك الرجل على يد زوجته وولده . . . يكلفونه ما لا يطيق حتى يوردوه موارد الهلكة » .

﴿ ورزقكم من الطيبات ﴾ مطعماً ومشرباً ، إضافة إلى الأزواج والأولاد وغير ذلك من المستلذات .

٧٣ - ﴿ ويعبدون من دون الله . . . ﴾ تقدم في الآية ١٨ من يونس .

٧٤ - ﴿ فلا تضربوا لله الأمثال ﴾ لا تجعلوا لله أمثالاً وأشباهاً في الخلق والالوهية .

٧٥ - ﴿ ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ﴾ هذا مثل للأصنام التي يصنعها الوثنيون بأيديهم ثم يعبدونها ! أنها تماماً كالعبد المملوك الذي لا يرجى خيره ، ولا يخشى شره ، بل أسوأ منه وأضعف ﴿ ومن رزقناه منا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً ﴾ هذا مثل لحر غني قوي وكريم ، يتصرف في نفسه وماله كيف يشاء ﴿ هل يستوون ﴾ الحر القادر والعبد العاجز ، وإذا رفضت الفطرة والبديهة هذه المساواة ، فكيف صح في أفهام الوثنيين أن يساووا بين الخالق الرازق وبين وثنهم الذي تبول عليه القطط والكلاب ؟ وكل دين أو فكر أو مبدأ إذا لم يتجاوب مع الحياة ومطالبها ، ولم يحررها من الفاقة والحاجة ، ويعبر بها إلى الحرية والكرامة فهو جهالة وضلالة .

٧٦ - ﴿ وضرب الله مثلاً رجلين ﴾ هذا مثل آخر لعبادة الأصنام بالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء ، وشبهها هنا بالأبكم والكل في قوله ﴿ أحدهما أبكم ﴾ أخرس لا يفهم ولا يُفهِم ﴿ لا يقدر على شيء وهو كل ﴾ ثقل وعيال ﴿ على مولاه ﴾ الذي يعيله ﴿ أينما يوجهه لا يأت بخير ﴾ عجزاً وقصوراً لا تهاوناً وتقصيراً ﴿ هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو

وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَٰرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ

على صراط مستقيم ﴾ هل يستوي الأخرس الكل العاجز الذي لا يقدر على شيء هو والقادر على كل شيء والحكيم العادل الذي أعطى كل شيء خلقه وحقه ؟ فكيف ساويتم أيها الوثنيون في العبادة بين الله تعالى الجامع لصفات الكمال والجلال وبين أصنام صم بكم ؟ وجاء في التفسير المسمى بالتسهيل لمحمد بن أحمد الكلبي « أن الرجل أبو جهل، والذي يأمر بالعدل عمار بن ياسر .

٧٧ - **﴿ ولله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة ﴾** يوم القيامة **﴿ إلا كلمح البصر أو أقرب ﴾** بيان لقدرته تعالى ، وأن إعادة الخلق بعد فنائه أيسر عنده من رد الطرف عندنا .

٧٨ - **﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم . . . ﴾** لا أحد يشك ويناقش في أن الإنسان يخرج من بطن أمه صحيفة بيضاء خالية من كل صورة ورسم إلا من الهداية لاجترار الغذاء من الثدي ، وإنما الخلاف بين الفلاسفة في أن المبادىء العقلية هل هي بالكامل وليدة الحس والتجربة أو أن بعضها وليد الفطرة يدركها العقل تلقائياً بلا دليل ومقدمات كمبدأ الذاتية الذي يقول : إن الشيء هو عين ذاته . ولا يمكن أن يكون شيئاً آخر ، وبعضها كسبي لا يدرك إلا بدليل ؟ وأكثر العلماء والفلاسفة على هذا الرأي . وهو الحق وإلا لم تكن لدينا قضايا يقينية على الإطلاق لأن القضية اليقينية لا بد أو أن تستند إلى البديهة مباشرة أو بالواسطة . وفي أية حال فإن مصدر المعرفة الفطرية والنظرية لا يتجاوز **﴿ السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾** الله على هذه النعم .

٧٩ - **﴿ ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله ﴾** المراد بمسخرات مهيئات للطيران . وبالإمساك عدم السقوط على الأرض ، ومن الواضح أن الله يجري الأمور على أسبابها ، ويسندها إليه لأنه سبب الأسباب . وقد اشتهر على الألسنة : إذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه . وعليه يكون المعنى أن الله خلق للطير جناحين وزوده بكل معدات الطيران وأدوات .

٨٠ - **﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكناً ﴾** فهل أوجد سبحانه السكن بيده أو أرسل لبنائه ملائكة السماء أو قال له كن فكان ، كلا وإنما وهبنا العقل وأرشدنا إلى طريق العلم وقال : « واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم » **﴿ وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ﴾** تستخفونها : خفيفة الحمل. والظعن : السفر ، والإقامة المكث واللبث ، والبيوت بشتى أنواعها نعمة من الله على عباده ، لا يعرف قدرها إلا الذين لا بيوت لهم ، ولحصانة البيوت واحترامها أحكام خاصة في كتب الفقه الإسلامي **﴿ ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين ﴾** الصوف من الغنم ، والوبر من الإبل ، والشعر من المعز ، والأثاث محتويات البيت ، والمتاع كل ما ينتفع به سوى الذهب والفضة و « إلى حين » إشارة إلى أن الدنيا بالكامل لا قرار لها ولا دوام .

٨١ - ٨٢ - **﴿ والله جعل لكم مما خلق ظلالاً ﴾** جمع ظل ، يقي من حر الشمس **﴿ وجعل لكم من الجبال أكناناً ﴾** حصوناً ومعاقل **﴿ وجعل لكم سرابيل ﴾** قمصاناً **﴿ تقيكم الحر ﴾** والبرد أيضاً ، وحذف هذا لدلالة ذاك عليه **﴿ وسرابيل ﴾** دروعاً **﴿ تقيكم بأسكم ﴾** عند الطعن والضرب .

يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا

﴿ **كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون** ﴾ أي تستسلمون للحق وتؤمنون بالله ، وقد يظن أن الله سبحانه دعا إلى الإيمان به عن طريق العقل فقط بالنظر إلى الكون وما خلق من شيء مع العلم بأنّا نقرأ في القرآن الكريم ـ إلى جانب الآيات العقلية الكونية ـ آيات من نوع آخر ، تحرك الإنسان وتؤثر به تأثيراً أبلغ وأعمق من تأثير العقل ومنطقه . وهي الآيات التي خاطبت العاطفة والمنفعة الشخصية الشرعية ، وما أكثرها في كتاب الله ، ومنها قوله تعالى : « يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون » وقوله : « فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » إلى غير ذلك مما سبق ويأتي . وتدل آيات هذا الباب معطوفاً عليها الحديث الشريف : كاد الفقر

نعمه تعالى وأفضاله إلى عباده المستضعفين ، هو جهاد في سبيل الله والإيمان به وإعلاء كلمته وانتشار دينه وإعزاز حوزته .

٨٣ ـ ﴿ **يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها** ﴾ المراد بمعرفتهم نعمة الله أنهم يتمتعون بها ، وبإنكارهم إياها أنهم لا يؤدون حقها من الشكر ويحمدون الواهب على جوده وعطائه .

٨٤ ـ ﴿ **ويوم نبعث من كل أمة شهيداً** ﴾ هذا دليل آخر على أن لكل أمة نبياً أو إماماً أو عالماً بدين الله ، وانه يشهد عليها بما أجابت وفعلت حين أبلغها رسالة الله سبحانه وبشّر وأنذر ﴿ **ثم لا يؤذن للذين كفروا** ﴾ بالرد والإعتذار بعد أن قامت الحجة عليهم بشهادة الرسول ﴿ **ولا هم يستعتبون** ﴾ لا يطلب من الطغاة والعصاة أن يسترضوا الله سبحانه بالتوبة والاستغفار حيث لا عمل واسترضاء في يوم القيامة ، بل حساب وجزاء .

٨٥ ـ ﴿ **واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم** ﴾ الظالم المعتدي على حقوق الآخرين لا ظلم عليه يوم القيامة ، بل يأخذه الله بظلمه وكفى من غير زيادة ، وأيضاً لا يرحمه ويلطف به بتخفيف العذاب ونقصانه ، ورحمته تعالى وإن اتسعت لكل شيء ، فإنها تضيق بالظالم لعباده وعياله ، وليس عندي في ذلك أدنى ريب ﴿ **ولا هم ينظرون** ﴾ بل يسرعون إلى جهنم ، فتستقبلهم بسعيرها وزفيرها ٨٦ ـ ﴿ **وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم** ﴾ وهم الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا ، وتدل هذه الآية أن معبود المشرك يحشر معه يوم القيامة حتى ولو كان حجراً تأكيداً للحجة عليه ، وعن الإمام الباقر (ع) : لو أحبنا حجر حشره الله معنا ، وهل الدين إلا الحب ﴿ **قالوا** ﴾ أي المشركون ﴿ **ربنا هؤلاء** ﴾ إشارة إلى الشركاء المعبودين : ﴿ **شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك** ﴾ ليس هذا مجرد اعتراف بالخطأ ، بل وأنهم لا يسمعون ولا يعقلون كما في الآية ١٠ من الملك : « لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير » ﴿ **فألقوا إليهم القول** ﴾ أنطق سبحانه الآلهة المزعومة وقالت : أيها المشركون ﴿ **إنكم لكاذبون** ﴾ ومفترون في جعلنا شركاء لله .

٨٧ ـ ﴿ **وألقوا إلى الله يومئذ السلم** ﴾ استسلم العابد الجاهل والمعبود الزائف لحكم الله وعذابه .

٨٨ ـ ﴿ **الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون** ﴾ عذاباً على كفرهم وضلالهم ، وعذاباً على إفسادهم في الأرض وإضلالهم الناس عن الحق واتباعه . وتقدم في الآية ٢٥ من هذه السورة .

عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

٨٩ - ﴿ **ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم** ﴾ تقدم في الآية ٨٤ من هذه السورة ، وأعاد الآن تهديداً للذين كذبوا محمداً ﴿ **وجئنا بك شهيداً على هؤلاء** ﴾ الخطاب لمحمد (ص) وهؤلاء إشارة إلى من حرف وزيف من أمته ﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء** ﴾ في الجزء الأول من أصول الكافي أن الإمام الصادق (ع) قال : « ما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلا وله حد ... حتى أرش الخدش » وأن الإمام الباقر (ع) قال لأصحابه : « إذا حدثتكم بشيء فاسألوني أين هو من كتاب الله ، ثم قال في بعض حديثه : نهى رسول الله (ص) عن القيل والقال ، وفساد المال ، وكثرة السؤال . فقيل له : أين هذا من كتاب الله ؟ فقال : إن الله عز وجل قال : « لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس - ١١٤ النساء ... وقال : ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً - ٥ النساء . وقال لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم - ١٠١ المائدة » . والآية الأولى نهت عن القيل والقال ، والثانية عن فساد المال ، والثالثة عن كثرة السؤال .

٩٠ - ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى** ﴾ أمر سبحانه في هذه الآية بثلاث خصال حميدة : العدل وهو الإنصاف ، والإحسان وهو التفضل لوجه البر والإحسان . وسئل الإمام علي « أيهما أفضل : العدل أو الجود ؟ فقال : العدل يضع الأمور مواضعها ، والجود يخرجها من جهتها - أي يتجاوز بالأشياء إلى جهة الإحسان - العدل سائس عام (أي نظام عام لا تستقيم الحياة بدونه) والجود عارض خاص ، فالعدل أشرفهما وأفضلهما » ، والخصلة الثالثة إيتاء ذي القربى ، وهو من مظاهر الإحسان، ولكنه أعلاها ، ولذا خصه سبحانه بالذكر ﴿ **وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي** ﴾ ونهى سبحانه عن ثلاث خصال قبيحة : الفحشاء ، وأفحش الفحش الزنا لأنه في الآخرة بين يدي عذاب شديد ، وفي الدنيا عار على الزاني والزانية وعلى أولادها وأمها وأبيها ، والمنكر : كل ما ينكره العقل والشرع ، والبغي : العدوان على حق من حقوق الناس ، وهو أكبر الكبائر ، وتصدق عليه كلمة الفحشاء والمنكر والإثم. وأيضاً الكفر ، قال سبحانه : « فأبى الظالمون إلا كفوراً - ٩٩ الإسراء » وتجمع هذه الآية أمهات الفضائل قال عثمان بن مظعون : أسلمت استحياء من رسول الله ، وما قر الإسلام في قلبي حتى نزلت هذه الآية : « إن الله يأمر بالعدل .. » ٩١ - ﴿ **وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم** ﴾ وكل من آمن بالله فقد أعطاه عهداً أن يأتمر بأمره ، وينتهي بنهيه. ومن يعص الله في شيء فهو من الناكثين النابذين لعهد الله تعالى ﴿ **ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها** ﴾ الإيمان جمع يمين ، وتوكيدها : عقدها ﴿ **وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً** ﴾ رقيباً ومتكفلاً بالوفاء ٩٢ - ﴿ **ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً** ﴾ شبه سبحانه ناقض العهد والأيمان بالحمقاء التي تنقض الغزل بعد إبرامه ﴿ **تتخذون** ﴾ أي أتتخذون ﴿ **أيمانكم دخلاً** ﴾ غدراً ومكراً ﴿ **بينكم أن تكون أمة هي أربى** ﴾ أكبر قوى ﴿ **من أمة** ﴾ كانت القبيلة في الجاهلية تحالف أخرى ، فاذا جاءتها قبيلة أقوى منها غدرت بها ، وحالفت الثانية ، فنهى سبحانه عن هذا وأنكره ﴿ **انما يبلوكم الله به** ﴾ ضمير به

وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟

يعود إلى أمر الله بالوفاء ، والمعنى أنه تعالى يأمر العباد بالخير ، وينهاهم عن الشر ليتميز المطيع من العاصي والطيب من الخبيث .

٩٣ - ﴿ **ولو شاء الله لجعلكم** ﴾ بالقسر والإلجاء ﴿ **أمة واحدة** ﴾ ولكنه ترك الانسان وما يختار ليتحمل مسؤولية عمله . وتقدم في الآية ٤٨ من المائدة و ١١٨ من هود .

﴿ **ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء** ﴾ المراد بالضلال هنا العذاب على المعصية ، وبالهدى الثواب على الطاعة بقرينة قوله تعالى بلا فاصل : ﴿ **ولتسألن عما كنتم تعملون** ﴾ وتقدم مراراً أن الله لا يحكم بالضلال إلا على من ضل ولا بالهدى إلا على من اهتدى : « فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها - ١٠٨ يونس » .

٩٤ - ﴿ **ولا تتخذوا ايمانكم دخلاً بينكم** ﴾ تقدم قبل لحظة في الآية ٩٢ ، وكرر سبحانه ليهدد الماكر الغادر بقوله : ﴿ **فتزل قدم بعد ثبوتها** ﴾ أي يرجع المرء عن الحق والعهد الذي التزم به ، إلى النكث والباطل ، وتستعمل هذه الكلمة في الذي استقام على الحق ثم حاد عنه ﴿ **وتذوقوا السوء** ﴾ العذاب ﴿ **بما صددتم** ﴾ أعرضتم وانصرفتم ﴿ **عن سبيل الله** ﴾ .

٩٥ - ﴿ **ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً** ﴾ لا تؤثروا والمراد به هنا الوفاء بالعهود والأيمان . منافعكم الخاصة على الحق ، ولا تعتاضوا عنه أي ثمن ، فإن متاع الدنيا قليل ، والآخرة خير وأبقى .

٩٦ - ﴿ **ما عندكم ينفد وما عند الله باق** ﴾ بل نحن أيضاً ننفد ، ولا بقاء لفرع بعد ذهاب أصله ، والباقي هو الله والعمل الصالح لوجه الله كما أشار سبحانه بقوله : ﴿ **ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** ﴾ أي صبروا على الجهاد في سبيل الله والنضال لإحقاق الحق وإبطال الباطل ، لا على الفقر والتفريط بالحق والعدل ، لأن الله سبحانه لا يعفي المظلوم من مقاومة الظالم وردعه بكل سبيل .

٩٧ - ﴿ **من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى . . .** ﴾ أبداً لا فرق لأن الكل من آدم وآدم من تراب . إن أكرمكم عند الله أتقاكم . وتقدم في الآية ١٢٤ من النساء ٩٨ - ﴿ **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴾ الإستعاذة من الشيطان راجحة ومستحبة في شتى الأحوال ، بخاصة عند تلاوة الذكر الحكيم ، ولكن السلاح الأقوى والأمضى الذي نستظهر به على الشيطان وحزبه هو الإخلاص في الدين والعمل باعتراف الشيطان وقوله : « لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ٨٣ ص » وصدق سبحانه قوله هذا في العديد من الآيات ومنها قوله جل وعز : ٩٩ - ﴿ **إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا** ﴾ وإن قال قائل : لقد شاهدنا سلطانه وأثره بعض الأحيان ، على من آمن بالله واليوم الآخر ، قلنا في جوابه : أجل ، ولكن المؤمن حقاً وصدقاً يتوب ويتوب ، ومن تاب من الذنب كمن لا ذنب له ١٠٠ - ﴿ **إنما سلطانه على الذين يتولونه** ﴾ وهم من أسلسوا له القياد ولم يجاذبوه ويقاوموه ﴿ **هم به** ﴾ أي بسبب طاعة الشيطان ﴿ **مشركون** ﴾ وليس من الضروري أن يجعلوه مع الله إلهاً آخر فإن يسير الرياء شرك ١٠١ - ﴿ **وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل** ﴾

إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾

لله سبحانه أحكام أبدية ، تبقى ما بقي الدهر ، لا يسوغ فيها النسخ والتغيير ولا التقليم والتطعيم ولا الخلاف والاجتهاد كالإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر ، والصوم والصلاة والحج والخمس والزكاة ، وأيضاً له سبحانه أحكام أمدية لا أبدية ، تستدعي الحكمة أن يشرعها لأمد معين ، وأيضاً تستدعي الحكمة أن لا يصرح سبحانه بهذا الأمد عند إنشاء الحكم حتى إذا انتهى الأمد ارتفع الحكم ، وشرع حكماً آخر مكانه . أيضاً على وفق الحكمة والمصلحة ، ويسمى هذا نسخاً ، وتقدم الكلام عنه في الآية ١٠٦ من البقرة ﴿ **قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون** ﴾ كان المشركون إذا رأوا نسخ حكم بآخر يقولون هذا افتراء على الله ، ولو كان من عنده ما تبدل وتغير ، بل هم الجاهلون المفترون .

١٠٢ ـ ﴿ **قل نزله روح القدس** ﴾ وهو جبريل ، ولقب بذلك لأنه نزل بقدس الأقداس ـ أي القرآن ـ على محمد (ص) ﴿ **من ربك بالحق** ﴾ بالصدق والعدل والهدى والرحمة .

﴿ **ليثبت الذين آمنوا** ﴾ من الإيمان ما هو زعم ووهم ، يذهب مع الريح لأدنى عارض وطارىء ومنه ما هو أرسى من الجبال الراسيات ، وهو القائم على الفهم عن الله ورسوله كتاباً وسنة ﴿ **وهدى** ﴾ للتي هي أقوم ﴿ **وبشرى للمسلمين** ﴾ بأن لهم من الله أجراً كبيراً .

١٠٣ ـ ﴿ **ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يُعلّمه بشر** ﴾ قال الذين تنكروا لكل خير وحق وصدق : هذا القرآن تعلمه محمد من فلان الفلاني ، فرد سبحانه عليهم بقوله:

﴿ **لسان الذي يلحدون إليه أعجمي** ... ﴾ المراد باللسان هنا اللغة والكلام ، وبالإلحاد النسبة والإسناد ، والمعنى . هذا القرآن عربي مبين ، والذين تسندون القرآن إليه يجهل اللغة العربية ! فمن أين جاءته هذه المعجزة ؟ وعلى قولكم هذا ينبغي أن يكون الأعجمي الذي تزعمون هو النبي . فلماذا لا تتخذوه نبياً ؟.

١٠٤ ـ ﴿ **إن الذين لا يؤمنون بآيات الله** ﴾ أي بالقرآن ونبوة محمد (ص) بعد الحجة الدامغة والبراهين القاطعة . أولئك ﴿ **لا يهديهم الله** ﴾ أي لا يثبتهم بدليل قوله تعالى : ﴿ **ولهم عذاب أليم** ﴾ .

١٠٥ ـ ﴿ **إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله** ﴾ إن الكذب والإفتراء بكم أليق وألصق أيها الجاحدون المعاندون . لأنكم لا تؤمنون بحق ، ولا تنطقون بصدق .ولاتحفلون بخير ، أما محمد فهو أفضل وأكمل ما في البشرية من فضائل وأخلاق١٠٦ ـ ﴿ **من كفر بالله من بعد إيمانه** ﴾ فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ، والدليل على هاتين الجملتين المحذوفين قوله تعالى في آخر الآية : ﴿ **من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب** ﴾ وعليه يكون « من كفر » مبتدأ وخبره محذوف تقديره فعليهم غضب من الله ﴿ **إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** ﴾ « قال المفسرون من السنة والشيعة : إن المشركين عذبوا عمار بن ياسر حتى يعطيهم من لسانه كلمة كافرة ، فتفوه بها مكرهاً . فقال بعضهم : يا رسول الله إن عماراً كفر . فقال الرسول (ص) : كلا ، إن عماراً ملىء إيماناً من قرنه إلى قدمه ، واختلط الإيمان بلحمه ودمه ، وجاء عمار إلى النبي (ص) باكياً ، فمسح عينيه وقال : مالك ؟ إن عادوا فعد فنزلت « إلا من أكره ... » وقال ابن كثير الشافعي الدمشقي في تفسير هذه الآية اتفق العلماء على أن المكره يسوغ له النطق بكلمة الكفر إبقاء على

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ

مهجته . وتكلمنا عن التقية مفصلاً في كتاب الشيعة في الميزان .

﴿ ولكن من شرح بالكفر صدراً ﴾ طابت له نفوسهم، واطمأنت به قلوبهم لا من نطق بالكفر خوفاً من القتل كعمار بن ياسر أولئك عليهم غضب الجبار ولهم عذاب النار .

١٠٧ - ١٠٩ - **﴿ ذلك بأنهم . . . ﴾** لا يدينون بمبدأ أوضمير ، ولا يفهمون ويتكلمون إلا لغة المنافع والأرباح ، أولئك شر أهل الأرض ذاتاً وعملاً .

١١٠ - **﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ﴾** يشير سبحانه بهذا إلى المؤمنين المستضعفين الذين لم يهاجروا من مكة إلى المدينة مع من هاجر عن ضعف وعجز. وقاسوا العنت والتنكيل من أجل دينهم ، وأعطى البعض منهم المشركين ما أرادوا ، ثم سنحت له الفرصة ، فهاجر وجاهد وصبر **﴿ إن ربك من بعدها ﴾** أي بعد التوبة والهجرة **﴿ لغفور رحيم ﴾** بخاصة لمن تاب ولم يعد إلى الجريمة والمعصية « ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام - ٩٥ المائدة » .

١١١ - **﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ﴾** أبداً « لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه - ٣٧ عبس » لا أم ولا أب ولا عم ولا خال ولا جاه ولا مال **﴿ وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون ﴾** في عقاب أو ثواب . وكيف يظلم سبحانه ويوم القيامة يأمر ملكاً من ملائكته أن يقف بين أهل الجنة والنار ينادي بأعلى صوته ويقول : إن لعنة الله على الظالمين كما نصت الآية ٤٤ من الأعراف .

١١٢ - **﴿ وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً ﴾** واسعاً وهنياً ، وكانت هذه الأوصاف متوافرة في مكة المكرمة أيام البعثة حيث كان أهلها آمنين من الغزو بفضل البيت المحرم ، وكان الرزق يأتيها من كل مكان استجابة لدعوة ابراهيم خليل الرحمن (ع) **﴿ فكفرت بأنعم الله ﴾** ورحمته للإنسانية جمعاء ، وهي نبوة محمد (ص) التي ملأت الأرض علماً وعدلاً وسلاماً **﴿ فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾** وذلك أن العتاة من أهل مكة أذاقوا النبي ألواناً من الأذى والتنكيل ، فدعا عليهم وقال من جملة ما قال في دعائه : اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف . فاستجاب الله دعوته وأصابتهم شدة أذهبت كل شيء . فأكلوا الكلاب والجيف أما الخوف فقد كان من سطوة محمد (ص) وسراياه وجيوشه .

١١٣ - **﴿ ولقد جاءهم رسول منهم ﴾** عاد سبحانه إلى الرسول الأعظم (ص) وقومه العتاة الطغاة ليقول **﴿ فأخذهم العذاب وهم ظالمون ﴾** وفي نهج البلاغة : الله للظالم بالمرصاد على مجاز ريقه ، وبموضع الشجى « أي الغصة » من مساغ ريقه .

١١٤ - ١١٥ - **﴿ فكلوا مما رزقكم الله الخ . . . ﴾** تقدم في الآية ١٧٢ و١٧٣ من البقرة .

الإعراب :

قرية بدل من ﴿مثلاً﴾ . ﴿ورغداً﴾ حال من رزقها أي واسعاً.

إن كنتم إياه تعبدون ﴿١١٤﴾ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم ﴿١١٥﴾ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴿١١٦﴾ متاع قليل ولهم عذاب أليم ﴿١١٧﴾ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿١١٨﴾ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴿١١٩﴾ إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ﴿١٢٠﴾ شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى

١١٦ - **﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ﴾** الحلال ما أحله الله ، والحرام ما حرمه الله ، ومعنى هذا أنه لا يسوغ لأحد أن يقول : هذا حلال أو حرام إلا أن يكون عالماً بدين الله ، وإذا نقل الجاهل الحكم رواية عن العالم فلا إثم عليه وإن قال برأيه وتشهيه فقد اكتسب إثماً وإن أصاب ، لأن الفتوى بالرأي محرمة من حيث هي للنهي عن القول بالجهل دون استثناء .

١١٧ - **﴿ متاع قليل ﴾** في الدنيا **﴿ ولهم عذاب أليم ﴾** وكثير في الآخرة ، والمقصود بهذه الآية الذين يحللون ويحرمون بلا كتاب وسنة .

١١٨ - **﴿ وعلى الذين هادوا ﴾** اليهود **﴿ حرّمنا ما قصصنا عليك من قبل ﴾** في الآية ١٤٦ من الأنعام **﴿ وما ظلمناهم ﴾** فيما ضيقنا عليهم من التحريم **﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾** بما عصوا وكانوا يعتدون .

١١٩ - **﴿ ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ﴾** في مجمع البحرين للشيخ الطريحي « أجمعت الصحابة على أن كل ما عصي الله به فهو جهالة ... لأنه اختيار للذة الفانية على اللذة الباقية » . وتقدم في الآية ٥٤ من الأنعام .

١٢٠ - **﴿ إن ابراهيم كان أمة ﴾** بعظمته وأبوته للأنبياء ، وقال صاحب روح البيان عند تفسير هذه الآية : جاء في الحديث « الحسين سبط من الأسباط أي أمة من الأمم لأن السادات من نسل ولده زين العابدين » **﴿ قانتاً لله ﴾** مطيعاً له **﴿ حنيفاً ﴾** مستقيماً على الحق **﴿ ولم يك من المشركين ﴾** هذا رد على المشركين الذين ادعوا أنهم على ملة إبراهيم .

١٢١ - **﴿ شاكراً لأنعمه ﴾** مخلصاً في شكره لنعم الله عليه **﴿ اجتباه ﴾** اختاره للنبوة **﴿ وهداه إلى**

الإعراب :

﴿الكذب﴾ مفعول لتصف، وهو مبالغة في كذبهم لأن المعنى ان ألسنتهم تُعرّف الناس بحقيقة الكذب، فهو تماماً مثل قولك: وجهه يصف للناس الجمال. والمصدر المنسبك من لتفتروا بدل من لما تصف مع اعادة حرف الجر لأن وصفهم الكذب هو افتراء على الله. ﴿ومتاع قليل﴾ خبر مبتدأ محذوف أي بقاؤهم متاع قليل. . ﴿أمة﴾ خبر كان ﴿وقانتاً وحنيفاً وشاكراً﴾ أخبار متعددة لكان ﴿وحنيفاً﴾ حال من ابراهيم.

صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

صراط مستقيم ﴾ وهو دين الإسلام بنص الآية ٦٦ من آل عمران .

١٢٢ - **﴿ وآتيناه في الدنيا حسنة ﴾** وهي تعظيم جميع الأديان لمكانته واعترافها بنبوته **﴿ وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾** لأنه جاهد في دنياه ، وأخلص وأصلح .

١٢٣ - **﴿ ثم أوحينا إليك ﴾** يا محمد **﴿ أن اتبع ملة ابراهيم حنيفاً ﴾** هذا دليل قاطع على أن الإسلام وديانة ابراهيم شيء واحد في العقيدة ، بل وكل الأنبياء بلا استثناء .

١٢٤ - **﴿ إنما جعل السبت ﴾** يوم عطلة وراحة **﴿ على الذين اختلفوا فيه ﴾** وفسر الشيخ الطبرسي هذا الاختلاف بأن بني إسرائيل « أحلوا الصيد في السبت تارة ، وحرموه أخرى ، وكان الواجب أن يحرموه على كلمة واحدة **﴿ وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة ﴾** واضح ، وتقدم في الآية ١١٣ من البقرة ، والآية ١٤١ من النساء .

١٢٥ - **﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة . . . ﴾** الهدف الأول من المناظرة العلمية أن يظهر الحق ويقتنع به الطرف الثاني بحيث إذا أبى وأصر على الإنكار كان في نظر العقلاء المنصفين مكابراً ومعانداً للحق وذكر سبحانه في هذه الآية ثلاثة شروط للمناظرة المثمرة (١) أن يكون بالحكمة ، والمراد بالحكمة هنا الحجة المحكمة والبرهان الواضح (٢) الموعظة الحسنة ، وهي أن يتجرد المناظر عن كل هوى وميل بحيث يفهم الطرف الآخر أن الذي يناظره من الناصحين والمخلصين له للحقيقة ، ولا يقصد المباهاة وعرض العضلات (٣) أن يكون الجدال بالتي هي أحسن أي بالرفق واللين كما قال سبحانه لموسى وهرون : « فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أويخشى - ٤٤ طه » وشهد سبحانه لنبيه محمد (ص) بأنه قد مكّن لدين الله في الأرض بكماله وعظمة خصاله ، وسجل تقدست كلمته ، شهادته هذه في كتابه المجيد الآية ١٥٩ من آل عمران : فبما رحمة من الله لنت لهم ولوكنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك » أنظر ما قلناه حول هذه الآية الكريمة ١٢٦ - **﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾** هذا هو العدل في القصاص لا زيادة في العقوبة إطلاقاً . ويسوغ النقصان ، بل العفو أقرب للتقوى ، وإليه أشار سبحانه بقوله **﴿ ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾** وتجدر الإشارة إلى القصاص يسمى عقوبة على الذنب ، أما الإعتداء والإبتداء فيسمى ذنباً وجريمة ، ولا يسمى عقوبة ، وجاء التعبير عنه بالعقوبة هنا لمجرد الجناس والمشاكلة في اللفظ ، وتقدم في الآية ١٩٤ من البقرة .

١٢٧ - **﴿ واصبر ﴾** يا محمد **﴿ وما صبرك إلا بالله ﴾** أي بحوله وقوّته ، فقال النبي (ص) : نصبر ولا نعاقب **﴿ ولا تحزن عليهم ﴾** لا تأسف على كفرهم وضلالهم **﴿ ولا تك في ضيق ﴾** في هم وغم **﴿ مما يمكرون ﴾** ويدبرون من المؤامرات لأن العاقبة لمن اتقى كما قال سبحانه :

١٢٨ - **﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾** المراد بالتقوى النزاهة والكف عن الشرّ والحرام ، أما المحسنون فهم الذين يقفون مع كل مظلوم ومحروم ، ويجبرون كل كسير وفقير .

(١٧) سورة الإسراء مكية وآياتها إحدى عشرة ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ

سورة الإسراء مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده** ﴾ محمد روحاً وجسداً لظاهر الوحي ، ولا ينكره العقل ﴿ **ليلاً** ﴾ لمجرد التوضيح لا للإحتراز من الضدّ لأن الإسراء للسير ليلاً لا نهاراً ﴿ **من المسجد الحرام** ﴾ في مكة المكرمة ﴿ **إلى المسجد الأقصى** ﴾ = بيت المقدس في فلسطين ، وسمي الأقصى لبعده عن مكة ، وقيل لمن يكن وراءه مسجد آنذاك ، وكثير من المؤلفين يستعملون كلمة الإسراء في رحلة النبي (ص) من المسجد الأول إلى الثاني . والمعراج في رحلته من بيت المقدس إلى السموات العلى ﴿ **الذي باركنا حوله** ﴾ الضمير للمسجد الأقصى . والبركة بما كان فيه وفي ضواحيه ونواحيه من أنبياء ﴿ **لنريه** ﴾ محمداً ﴿ **من آياتنا** ﴾ عجباً ﴿ **إنه هو السميع البصير** ﴾ لقول من صدَّق أو كذَّب بهذا الإسراء والمعراج ، والجزاء موفور للإثنين : الثواب لمن آمن وصدق بهذه الرحلة المحمدية السماوية والعذاب لمن كفر بها وكذبها ، ولا يسوغ له أن يتعلل ويعتذر بأن هذا الإرتقاء وصعود الإنسان إلى السماء كان في القديم غير مألوف ومعروف ، لأن على العاقل أن يفرّق بين ما هو خارق للعادة كتحول العصا إلى حيّة وما هو مستحيل في ذاته مثل أن يكون الشيء غير نفسه ، وجزء الشيء أكبر من كله . والأول ممكن الوقوع ويثبت بخبر الصادق دون الثاني . قال الفيلسوف الإنكليزي دافيد هيوم ما معناه : إذا أخبرك مخبر عن معجزة فانظر : « إن كان تكذيب المخبر مستحيلاً عندك فصدقه حتى ولو كانت المعجزة المخبَّر عنها فوق ما تدرك وتتصوَّر . وإلاَّ فكذِّبه وإن كانت المعجزة ممكنة الوقوع في فهمك وعقلك » . ومحمد(ص) هو الصادق الأمين بشهادة خصومه ، وقد أخبر عن الإسراء والمعراج فوجب التصديق بغض الطرف عن الوحي . وفي جريدة أخبار اليوم المصرية ، تاريخ ٢ /١٩٧٢/٩ : « أن الدراسات الأكاديميَّة في كثير من الدول بخاصة في أميركا يدرسون هذه الرحلة بشيء كثير من الإمعان ، ويدققون طويلاً في كتب السيرة النبوية » ٢ - ﴿ **وآتينا موسى الكتاب** ﴾ التوراة ﴿ **وجعلناه هدى لبني إسرائيل** ﴾ هادياً لبني يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ﴿ **ألا تتخذوا من دوني وكيلاً** ﴾ نصيراً ومعبوداً ، ولكنهم حرّفوا التوراة ، وانتصروا بالطغاة ، واتّبعوا الشهوات ٣ - ﴿ **ذرية من حملنا مع نوح** ﴾ حمل نوح في السفينة أولاده الثلاثة : سام وحام ويافث ، وفي قاموس الكتاب المقدس . « سام أكبر أولاد نوح . ومعناه في العبراني اسم . ومن نسله العرب واليهود والآراميون والأشوريون ، وتدعى اللغات التي يتكلم بها نسل سام اللغات السامية . ومنها اللغة العربية والعبرانية » ومعنى هذا أن العرب واليهود أولاد عم ، ولا فخر ، والله سبحانه نادى بني إسرائيل في هذه الآية بذرِّيَّة « من حملنا » وحرف النداء محذوف أي يا ذرية من حملنا مع نوح ﴿ **إنه كان عبداً شكوراً** ﴾ كان جدكم نوح شاكراً ذاكراً أيها اليهود فلماذا أنتم تكفرون ولا تشكرون .

٤ - ﴿ **وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب** ﴾ أخبر سبحانه بني إسرائيل في كتاب التوراة : أنكم ﴿ **لتفسدن في الأرض مرتين** ﴾ الخطاب للحاضرين آنذاك والمراد نسلهم وخلفهم ، لأن هؤلاء امتداد لأولئك ، والمقصود بالإفساد سلطان البغي والعدوان بدليل قوله تعالى بلا فاصل : ﴿ **ولتعلنّ علوّاً كبيراً** ﴾ وشهد بطغيان الدولة اليهودية التي أشار إليها سبحانه جماعة من المؤلفين والفلاسفة ، منهم الفيلسوف الهولندي اليهودي سبينوزا (ت ١٦٧٧ م) فقد أطال الحديث عن فساد وإفساد

شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ

الدولة اليهودية ، وعقد لذلك بالخصوص الفصل السابع عشر والثامن عشر من رسالته الكبيرة في اللاهوت والسيسة . وترجمها إلى العربيّة حسن حنفي .

٥ ـ ﴿ **فإذا جاء وعد أولاهما** ﴾ إذا وجدت الدولة الأولى ، وعاثت في الأرض فساداً ﴿ **بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد** ... ﴾ لهم قوة وعدة وعدد ، قتلوا واسروا وشردوا وسبوا ونهبوا ، أنظر التفسير الكاشف وكتاب التاريخ بني إسرائيل من أسفارهم لمحمد عزة دروزة ..

٦ ـ ﴿ **ثم رددنا لكم الكرة عليهم** ... ﴾ إشارة إلى الدولة اليهودية الثانية الباغية المفسدة . وفي قاموس الكتاب المقدس : « أورشليم ـ أي القدس ـ كانت عاصمة يهوذا وفلسطين السياسية ... ونهب شيشق ملك مصر أرشليم ، وكذلك نهبها الفلسطينيون والعرب معاً في عصر يهورام ـ أحد ملوك اليهود واستمرّ ملكه من ٨٥٠ إلى سنة ٨٤٣ قبل الميلاد ـ أما نبوخذ نصّر أي بخت نصّر ملك بابل فقد أخذ المدينة مرتين ، وأذن الملك كورش الفارسي وشجع كثيرين من اليهود للرجوع إلى أورشليم ... وضمّ الإسكندر الأكبر أورشليم إلى امبراطوريته . وبعد موته صارت أولاً تحت حكم البطالسة في مصر ، ثم انتقلت إلى حكم السلوقيين في سوريا ، وفي عام ١٦٥ قبل الميلاد ثار المكابيون من اليهود ، وأقاموا مملكة يهودية ،وكانت عاصمتها أورشليم ، وبعد أخذ القائد الروماني بومباي أورشليم عام ٦٣ قبل الميلاد أصبحت المدينة تحت حكم الرومان » ولم يقم لليهود حكم ولا سلطان من سنة ٦٣ قبل الميلاد إلى سنة ١٩٤٨ بعد الميلاد . وفي أول المجلد الخامس من التفسير الكاشف أثبتنا بالدليل القاطع أن اليهود الذين يحتلون الآن أرض فلسطين ليسوا من بني إسرائيل يعقوب بن إسحق ، في شيء ، وإنما هم أشتات لا رابط بينهم وقد تجمّعوا فرقاً من هنا وهنا ، وتستروا وراء إسرائيل بوقاحة لا حدّ لها ٧ ـ ﴿ **إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم** ﴾ كل من يفعل الخير لوجه الخير يأخذ من الله والناس أكثر مما فعل وأعطى .وفي الأشعار : لا يذهب العرف بين الله والناس ﴿ **وإن أسأتم فلها** ﴾ وكل من يفعل الشر يأخذ الشيطان منه دينه وآخرته وإنسانيته وكرامته ﴿ **فإذا جاء وعد الآخرة** ﴾ إذا أفسد اليهودفي الدولة الأخيرة ﴿ **ليسوؤوا وجوهكم** ﴾ تظهر عليها آثار الهم والغم ﴿ **وليدخلوا المسجد** ﴾ أي القدس ﴿ **كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً** ﴾ التتبير : الهلاك ، وماعلوا : ما إستولوا وتسلطوا عليه ، والمعنى أن اليهود إذا ملكوا وحكموا أهلكوا ودمروا كل ما يقدرون على تدميره . صدق الله العليّ العظيم ٨ ـ ﴿ **عسى ربكم أن يرحمكم** ﴾ على أن تتوبوا وترحموا لأن من لا يَرحم لا يُرحم ﴿ **وإن عدتم** ﴾ إلى الضلال والإجرام ﴿ **عدنا** ﴾ إلى العذاب والإنتقام ٩ ـ ١٠ ـ ﴿ **إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم** ﴾ لأقوم الطرق وأوضح السبل ، وأيّة جدوى من الهداية إذا لم تقترن بالسمع والطاعة ، ولذا قال سبحانه : ﴿ **ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً** ﴾ لا فاصل بين الإيمان والعمل ، هذا هو منطق القرآن ومبدأه : «كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ـ ٣٥ غافر » ١١ ـ ﴿ **ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير** ﴾ ما من صنف أو فرد من الناس إلا وله صورة وهوية في كتاب الله .وتشير هذه الآية إلى الجبان الضعيف الخوّار الذي ينهار بكلّه لأدنى حادث ، ويدعو على نفسه بالموت كما يتمنّى لها طول البقاء ساعة اليسر والهناء ، .وفي نهج البلاغة : لا تستعجلوا بما

ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا

لم يعجله الله لكم ﴿ **وكان الإنسان عجولاً** ﴾ في دعائه بالشر ، والمراد بعض أفراد الناس ، وفي نهج البلاغة : فكم من مستعجل بما أدركه ودَّ أنه لم يدركه .

١٢ ـ ﴿ **وجعلنا الليل والنهار آيتين** ﴾ دالَّتين على وجود الله تعالى حيث يتعاقبان وفقاً لقوانين ثابتة ونظام دائم يدل على وجود مدبر حكيم وقادر عليم ﴿ **فمحونا آية الليل** ﴾ المراد بالمحو هنا الظلمة وعدم الإبصار فيه بدليل قوله تعالى : ﴿ **وجعلنا آية النهار مبصرة** ﴾ نيّرة ، تبصر الأشياء في ضوئها ﴿ **لتبتغوا فضلاً من ربكم** ﴾ نسكن في الليل ، وننتشر في النهار للأعمال والأسفار ، وتقدم في الآية ٦٧ من يونس ﴿ **ولتعلموا عدد السنين والحساب** ﴾ تقدم بالحرف في الآية ٥من يونس ﴿ **وكل شيء فصلناه تفصيلاً** ﴾ أبان سبحانه أصول الدين وفروعه بكل وضوح ، وما لأحد بعد هذا يأتي الناس بدين جديد ، كما ادعى غلام أحمد القادياني ، وقال في كتابه الإستفتاء ص٤٦ : «لما جعلني الله مثل عيسى جعل السلطة البريطانية ربوة أمن وراحة ومستقراً حسناً » (عن كتاب المجددين في الإسلام لأمين الخولي ص٢٧) .

١٣ ـ ١٤ ـ ﴿ **وكل إنسان ألزمناه طائره** ﴾ عمله الصادر الطائر عنه بإرادته واختياره ﴿ **في عنقه** ﴾ كناية عن أن الإنسان هو وحده المسؤول عن عمله ﴿ **ونخرج له يوم القيامة كتاباً ...** ﴾ لا شك ولا ريب في يوم القيامة ، فكل شيء محسوس وملموس ، ولذا يقول سبحانه لعبده : هذا عملك بالكامل ، وهذا كتابك بيدك ، فحاسب نفسك لنفسك ، وادلِ بما لديك من حجَّة إن كنت تملكها١٥ ـ ﴿ **من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه** ﴾ هذاحكم ضروري طبيعي لا يتوقف على التشريعوهو توضيح وتوكيد لقوله تعالى : ألزمناه طائره في عنقه ، وتقدم في الآية١٠٤ من الأنعام ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ تقدم في الآية ١٦٤ من الأنعام ﴿ **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً** ﴾أيضاً هذا حكم ضروري طبيعي ، ويتلخص بكلمة واحدة : لا عقاب بلا بيان . وفي الحديث الشريف : رفع عن أُمتي ما لا يعلمون ، وقال الإمام الصادق (ع) : إن الله احتجَّ على الناس بما آتاهم وعرَّفهم١٦ ـ ﴿ **وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها** ﴾ جمعمترف وهو الغنيّ المنعمّ في الحياة الدنيا ، وأطلقت الآية كلمة المترفين هنا على جميع أهل القرية بلا استثناء لأن الأمر بالحق والعدل يعم ويشمل الفقراء والأغنياء ، وخصَّ سبحانه المترفين بالذكر لأنهم إلى المعصية أسرع ، ولأنهم متبوعون لا تابعون ﴿ **ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمرناهم تدميراً** ﴾ يعدأن قال سبحانه ما معناه : لا عقوبة بلا نصّ فرع على هذاالأصل وقال ـ وهو الرحمن الرحيم والعادل الحكيملا نهلك أهل قرية إلا بعد أن تقوم عليهم الحجّة بإرسال الرسليأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويبشرون وينذرون فإذا عصوا ما أُمروا به أنزل بهم الهلاك والدمار ، ومعنى هذاأن الأمر بالخير والمعروف هو المحك الذي أظهر فسادهم وضلالهم ، فحقت عليهم كلمة العذاب١٧ ـ ﴿ **وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح** ﴾ هذا تهديد ووعيد للذين كذبوا محمداً آنذاك بأن الله قادر على أن يجعل مصيرهم كمصير الذين كذبوا أنبياءهم من قبل .

١٨ ـ ﴿ **من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد** ﴾ ما كل من طلب الدنيا يدركها إلا أن يشاء الله ، ومن طلبها وعمل لها وحدها معرضاً عن الآخرة فإنه يستثمر نتيجة جهده وعمله ، ولكن بمشيئة الله لا بحول العبد وقوته ،

مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾

وفي نهج البلاغة : لا نملك مع الله شيئاً إلا ما ملكنا ، وهو أملك به منا ﴿ **ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً** ﴾ لأنه لا يرى إلاهمــه وهمّ ذويه ، أما المبادئ والقيم فهي أداة للصوصيته ووسيلة لشهوته .

١٩ ـ ﴿ **ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً** ﴾ من أراد الجنّة فعليه أن يدفع الثمن سلفاً ، وقد حدده سبحانه بقوله : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون و عداً عليه حقاً ـ ١١١ التوبة » وأيضاً حقاً عليه سبحانه أن لا يُدخل الجنّة من دخل في جوفه شيء من الحرام ، فقد روى القمّي في سفينة البحار عن المعصوم أنه قال : « حبس شهيد على باب الجنّة بثلاثة دراهم ليهودي » وإذا كانت هذه هي حال الشهيد الذي يلقى الله مضرّجاً بدمه في سبيل الله ، من أجل ثلاثة دراهم ليهودي ، فكيف بمن يأكل الألوف المؤلّفة من أموال المساكين الموالين للنبيّ وآله (ص) ؟

٢٠ ـ ﴿ **كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء** ﴾ إشارة إلى من عمل لدنياه دون آخرته ، ولمن عمل لهما معاً ﴿ **من عطاء ربك** ﴾ الكون بمن فيه وما فيه فيض من الله وعطائه حتى الجاحدين به يتنعمون بأفضاله وآلائه ، لأنه هو الذي خلقهم وأوجدهم ، وفعله عدل وحكمة ، ومن هنا أعطى كل شيء ما يحتاج إليه في وجوده وبقائه ﴿ **وما كان عطاء ربّك محظوراً** ﴾ ويستحيل أن تقوم له الحجّة على عباده إلا بعد الهبة والعطاء بلا ثمن وعوض .

٢١ ـ ٢٢ ـ ﴿ **أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض** ﴾ لا طبقات عند الله على أساس الجاه والمال واللون والنسب .كيف وهو القائل : إن أكرمكم عند الله أتقاكم ؟ وعليه يكون المراد بالتفضيل هنا في الصحة والموهبة والعمر والرزقعن طريق ما أحلّ الله وشرّع ، أما المال الحرام والعيش على حساب الآخرين فن الشيطان لا من الرحمن حيث لا ظلموبغي عند الله ولا مجازفة وعبث ﴿ **وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً** ﴾ قد تكون دنيا الأشرار أفضل ألف ألف مرّة مندنيا الأخيار ، أما في الآخرة فلأهل الشر نار وجحيم ، ولأهل الخير أمان ونعيم٢٣ ـ ٢٤ ـ ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إيّاه وبالوالدين إحساناً** ... ﴾ قضى ربّك : أوصى وأمر بأن تكون العبادةخالصة لله لا شائبة فيها لسواه ، وقرن سبحانه البر والإحسانللوالدين بهذه العبادة الخالصة تماماً كما قرن النبوّة بالألوهية ،والزكاة بالصلاة ، والعمل الصالح بالإيمان ، في العديد منآياته ، ومعنى هذا أن لبر الوالدين أكرم المنازل عند الله وأفضلها ،أمّا السرّ لذلك فقد أوضحه الإمام زين العابدين وقدوة المتقين(ع) بدعائه لوالديه الذي قال فيه من جملة ما قال « أين طول شغلهما بتربيتي ؟ وأين شدة تعبهما في حراستي ؟ وأين إقتارهما على أنفسهما للتوسعة عليّ ؟ هيهات ما يستوفيان حقهما مني ، ولا أدرك ما يجب عليّ لهما ، ولا أنا بقاض وظيفة خدمتهما »٢٥ ـ ﴿ **ربكم أعلم بما في نفوسكم** ﴾ لأنه هو الذي خلقها ، وأودع فيها من جملة ما أودع غريزة الرضا والغضب ﴿ **إن تكونوا صالحين** ﴾ بارين محسنين للآباء والأمهات ثم بدرت من أحدكم بادرة إلى أبويه لسبب أو لآخر . وندم بعدها واستغفر منهما فإن الله سبحانه يغفر لمن تاب وأصلح .

وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾

٢٦ ـ ﴿ **وآت ذا القربى حقه** ﴾ نقل الشيخ الطبرسي في مجمع البيان عن السدي التابعي والمفسر الكبير : أن المراد بذي القربى هنا قرابة الرسول (ص) ، ومثله في تفسير البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي ، وفي أحكام القرآن لأبي بكر المعافري المالكي . وقيل : المراد بالقربى قرابة الرجل ﴿ **والمسكين** ﴾ المحتاج ﴿ **وابن السبيل** ﴾ المنقطع في السفر . واسمه يدل عليه ، وللإثنين حق لازم في الزكاة بنص الآية ٦٠ من التوبة ﴿ **ولا تبذر تبذيراً** ﴾ والتبذير : الإنفاق في غير الوجه المعروف لدى العقلاء .

٢٧ ـ ﴿ **إن المبذرين كانوا** ﴾ وما زالوا ﴿ **إخوان الشياطين** ﴾ كل من تجاوز الحد المشروع والمعقول في النفقة أو في غيرها فهو من حزب الشيطان .

٢٨ ـ ﴿ **وإما تعرضن عنهم** ﴾ عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل ، ومعنى تعرضن تمنع المال عنهم لفقده ﴿ **ابتغاء رحمة من ربك ترجوها** ﴾ أي انتظرت ودعوت الله سبحانه أن يغنيك ويغنيهم من فضله ورحمته ﴿ **فقل لهم قولاً ميسوراً** ﴾ ومعنى الآية بجملتها إن كان لديك مال تصدقت وإلاّ فقولٌ معروف ، وفي الحديث : إن لم تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم .

٢٩ ـ ﴿ **ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط** ﴾ لا تسرف ولا تقتّر ﴿ **فتقعد ملوماً** ﴾ يلومك الناس على إسرافك وإضرارك بنفسك ﴿ **محسوراً** ﴾ نادماً على ما فرطت ، هذا إذا أسرفت ، أمّا إذا قتّرت وعشت في الدنيا عيش الفقراء ، وحاسبك الله في الآخرة حساب الأغنياء كما قال الإمام عليّ (ع) .

٣٠ ـ ﴿ **إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً** ﴾ ظنّ كثير من المفسّرين وغيرهم أن مشيئة الله سبحانه تتحكّم بالمنع والعطاء تحكماً مطلقاً بلا حد وأساس ، وأن من يعترض على ذلك فقد ردّ على الله وحكمه ومشيئته وتشبثوا بكلمة « يشاء » وما يشبهها في العديد من الآيات ، وغاب عنهم أن الله مدبّر عليم وعدل حكيم ، يتنزّه عن التشهي والعبث بحكم العقل ونصّ القرآن . ومعنى هذا أن مشيئته تعالى مقيدة بالحكمة الإلهية والأسباب الطبيعية ، ويكون معنى الآية أن ربّك يبسط الرزق والعطاء لمن يشاء بأسبابه الموجبة كالسعي والميراث والهبة وحسن التدبير ، وأيضاً يمنع ويقدر تبعاً للحكمة والسنن التي توجب المنع والحرمان كترك السعي والعمل وسوء التدبير والتبذير وما يشبه ذلك من موجبات ، ومن هذا الباب قوله تعالى : « نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ـ ٨٣ الأنعام » علماً بأن المراتب والمنازل عنده لن تكون إلا على أساس العلم والتقوى : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ـ ٩ الزمر ... إن أكرمكم عند الله أتقاكم ١٣ ـ الحجرات » وكلمة حكيم وعليم في آية الأنعام تدلان أن رفع الدرجات سببه حكمة الله وعلمه بمن يستحق الرفع والخفض ، وأيضاً من هذا الباب قوله تعالى : « فيضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ـ ٤ إبراهيم » وتقدم أنه تعالى يهدي إليه من تاب وأناب كما في الآية ١٣ من الشورى ، وأنه لا يضل إلا الفاسقين كما في الآية ٢٦ من البقرة ٣١ ـ ﴿ **ولا تقتلوا أولادكم ...** ﴾ تقدم في الآية ١٣٧ و ١٥١ من الأنعام .

٣٢ ـ ﴿ **ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة** ﴾ منتهى القبح ، وما فشا في مجتمع إلا كان مصيره إلى الفساد والإنحلال .

وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنَـٰثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ

٣٣ - ﴿ **ولا تقتلوا النفس ...** ﴾ تقدم في الآية ١٥١ من الأنعام وغيرها ﴿ **ومن قتل مظلوماً** ﴾ لا قصاصاً أو حدّاً ﴿ **فقد جعلنا لوليّه** ﴾ وأولياء القتيل قرابته من أبيه ﴿ **سلطاناً** ﴾ تسلطاً على القاتل ، إن شاء قتل أو أخذ الديَّة أو عفا ﴿ **فلا يسرف في القتل** ﴾ لا يسوغ للولي أن يمثّل بالقتيل أو يسيء إلى أقاربه وذويه ﴿ **إنّه** ﴾ الوليّ ﴿ **كان منصوراً** ﴾ محقاً في القصاص .

٣٤ - ﴿ **ولا تقربوا مال اليتيم ...** ﴾ تقدم بالحرف في الآية ١٥٢ من الأنعام ﴿ **وأوفوا بالعهد** ﴾ مع الله والناس يمثله العقد . انظر تفسير الآية ١ من المائدة ﴿ **إن العهد كان مسئولاً** ﴾ عنه يوم القيامة .

٣٥ - ﴿ **وأوفوا الكيل إذا كلتم** ﴾ وغير الكيل ، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴿ **وزنوا بالقسطاس** ﴾ بالميزان ﴿ **المستقيم** ﴾ العدل ﴿ **ذلك خير وأحسن تأويلاً** ﴾ مآلاً وعاقبة ، من آل إذا رجع .

٣٦ - ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم** ﴾ نهي عن القول بلا علم ، وعن الحكم بالتهمة ، وعن القطع باللمحة ، وعن الرجم بالظنّة ﴿ **إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً** ﴾ فالويل كل الويل لمن قال : سمعت ولم يسمع ، ورأيت ولم ير ، وعلمت ولم يعلم .

٣٧ - ﴿ **ولا تمش في الأرض مرحاً** ﴾ الفرق بين الإنسان الواقعي والمخلوق الخرافي ، أن الواقعي يعرف نفسه ، ويعيش في عالمه ودنياه ، أما الخرافي فهو الذي يجهل نفسه ، وبفصله العجب والغرور عن واقعه ، وينتقل به إلى عالم الأحلام والأوهام ، فيرى نفسه أعلم الناس وهو أجهلهم ، وأقوى الناس وهو أضعفهم ، وخير الناس وهو شرّ من الشر ﴿ **إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً** ﴾ كناية عن ضعفه وعجزه وأنه محاط بكائنات من فوقه ومن تحته وأمامه ووراءه ، وعن يمينه وشماله هي أقوى منه وأعظم . إن في ذلك لذكرى لمن كان له عقل وقلب .

٣٨ - ٣٩ - ﴿ **كل ذلك** ﴾ الذي نهينا عنه من التبذير .. إلى التعالي ﴿ **كان سيئه** ﴾ كان قبيحاً ﴿ **عند ربك مكروهاً** ﴾ المراد بالكراهة هنا التحريم .

٤٠ - ﴿ **أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً** ﴾ تقريع وتوبيخ لبعض عرب الجاهلية الذين قالوا : الملائكة بنات الله ، وتقدم في الآية ٥٧ من النحل .

٤١ - ﴿ **ولقد صرفنا في هذا القرآن** ﴾ ذكرنا فيه وكررنا الدلائل والشواهد على وجود الخالق المبدع ، ودعونا إلى الخير وزجرنا عن الشرّ مبشّرين ومنذرين ﴿ **ليذكروا** ﴾ ليعلموا ويعملوا ﴿ **وما يزيدهم** ﴾ التذكير ﴿ **إلاَّ نفوراً** ﴾ بعداً وتمرداً .

الإعراب :

﴿وكل﴾ مبتدأ ، والخبر كان عنه ﴿مسؤولاً﴾ ، وأولئك في محل جر باضافة كل ، ويشار بها إلى العقلاء وغيرهم .

إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ

٤٢ ـ ٤٣ ـ ﴿ **قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً** ﴾ قل يا محمد للذين يعبدون الأصنام ليقرّبوهم إلى الله زلفى : إن كان الأمر كما تقولون فعنى هذا أن للأصنام شأناً ومكاناً عند الله لأنهم سمعوا له وأطاعوا ، فاستشفعوا أنتم لدى الله بالسمع والطاعة لا بالأصنام ولماذا اللف والدوران .

٤٤ ـ ﴿ **تُسبِّح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبِّح بحمده** ﴾ وتسبيح كل شيء بحسبه ، فالعاقل يسبح بلسان المقال ، وغيره بلسان الحال ، وكأنه يقول أؤمن بمن أوجدني ، وأُنزّهه عن العجز والنقص ﴿ **ولكن لا تفقهون تسبيحهم** ﴾ إلا من كان له عقل يفهم عن الله سبحانه ، ما أقام من البينات على وجوده وعظيم قدرته :

٤٥ ـ ﴿ **وإذا قرأت** ﴾ يا محمد ﴿ **القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً** ﴾ أي ساتراً . كان النبي (ص) إذا قرأ القرآن يتصدى له المشركون بالأذى ويسخرون منه ومما يتلو ، فقال سبحانه لنبيِّه ونجيِّه : امضِ في قراءة القرآن والدعوة إلى الله ، وهو سبحانه يحجبهم عنك بحائل بينك وبينهم .

٤٦ ـ ﴿ **وجعلنا على قلوبهم أكنة** ﴾ جمع كنان وهو الغطاء ﴿ **وفي آذانهم وقراً** ﴾ صمماً ، وأسند سبحانه الغطاء والصمم إليه تجوّزاً لا حقيقة لأنه هو الذي خلق القلوب والآذان ، فاستعملوها في غير ما خلقت من أجله ، وتقدم في الآية ٢٥ من الأنعام ﴿ **وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً** ﴾ لا شيء أشد وأثقل من كلمة « لا إله إلا الله » على قلوب الجبابرة الطغاة لأنها تعني المساواة بين الجميع في الحقوق والواجبات ، لا أسود وأبيض ، لا غني وفقير ، وحقير وكبير إلا أن يسدي للناس يداً تذكر فتشكر .

٤٧ ـ ﴿ **نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك** ﴾ كان المشركون يسترقون السمع من النبي (ص) وهو يقرأ القرآن ، بقلب حاقد وعقل معاند ، فأخبر سبحانه نبيّه الكريم بحالهم هذه ﴿ **وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً** ﴾ يستمعون للقرآن ويقول بعضهم لبعض وللناس أيضاً : إن محمداً تلبسه الجن ، ونطقت على لسانه بهذه الحكمة والبلاغة .

٤٨ ـ ﴿ **أنظر كيف ضربوا لك الأمثال** ﴾ أي كيف مثلوك وشبهوك بالساحر والكاهن والشاعر والمجنون ! ولماذا محمد ساحر ؟ أبداً لا لشيء إلا لأنه نطق بالحق ولم يخش لومة لائم . وهكذا المحق عند المبطلين في كل زمان ومكان ﴿ **فضلّوا فلا يستطيعون سبيلاً** ﴾ إلى تكذيب الصادق الأمين إلا بالتضليل والإفتراءات والدس والمؤامرات .

الإعراب :

مفعول ﴿صرفنا﴾ محذوف أي صرفنا المواعظ . ﴿وليذكروا﴾ أصلها يتذكروا فادغمت التاء بالذال لقرب مخرجها . ﴿وعلواً﴾ أي تعالياً . وان من شيء ﴿ان﴾ نافية . ومن زائدة وشيء مبتدأ أي ما شيء.

سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ

٤٩ ـ ﴿ **وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أإنا لمبعوثون خلقاً جديداً** ﴾ تومئ هذه الآية إلى أن بعض المشركين كانوا على استعداد تام أن يؤمنوا بنبوة محمد (ص) لولا مسألة البعث ، لأنها فوق ما يتصورون ويدركون .

٥٠ ـ ﴿ **قل كونوا حجارة أوحديداً** ﴾ قالوا : كيف نحيا ونبعث ونحن عظام بالية ؟ قال سبحانه لنبيّه : قل لهم : لو كنتم صخراً وفولاذاً لأعادكم مرّة ثانية ، فكيف بالعظام البالية ؟

٥١ ـ ﴿ **أو خلقاً مما يكبر في صدوركم** ﴾ بل افترضوا في تصوركم أنكم أقوى وأصلب من الصخر والحجارة والحديد والفولاذ ، ومع هذا فإنه يعيدكم ويبعثكم ... أبداً لا فرق لدى قدرته بين خلق السموات والأرض وخلق الذرة أو جناح البعوضة ﴿ **فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة** ﴾ الذي خلقكم المرة الأولى قادر على خلقكم ألف مرة ومرة ﴿ **فسينغضون إليك رؤوسهم** ﴾ يحركونها استبعاداً وإنكاراً ﴿ **ويقولون متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريباً** ﴾ أي آت لا محالة وكل آت قريب ، وإن طال به الزمن .

٥٢ ـ ﴿ **يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده** ﴾ المراد باليوم يوم البعث ، وبالدعاء النفخ في الصدور ، والإستجابة كناية عن خروجهم من الأجداث ، وبحمده : طائعين منقادين ﴿ **وتظنون إن لبثتم** ﴾ في الدنيا ﴿ **إلا قليلاً** ﴾ «قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم ـ ١١٣ المؤمنون» .

٥٣ ـ ﴿ **وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن** ﴾ وهي الكلمة التي توضع في محلها اللائق ، وأفضلها كلمة عدل عند إمام جائر كما في الحديث الشريف ، فإن تجاوزت الكلمة محلها فهي سفه وجهالة ، وفي كتاب الحكمة الخالدة : من بادر إلى الكلام عن كل ما يخطر بقلبه فقد استخفَّ بنفسه واحتقرها . وفي نهج البلاغة : لا تقل ما لا تعلم ، بل لا تقل كل ما تعلم ﴿ **إن الشيطان ينزغ بينهم** ﴾ يتلمس عثرات اللسان ليتخذ منها وقوداً لنار العداوة والبغضاء بين الناس .

٥٤ ـ ٥٥ ـ ﴿ **ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم** ﴾ بمقتضى حكمته وعلمه إنكم أهل لرحمته ﴿ **أو إن يشأ يعذبكم** ﴾ أيضاً بمتضى عدله وعلمه إنكم أهل للعذاب «ولا يظلم ربك أحداً ـ ٤٩ الكهف» أنظر الآية ٣٠ من هذه السورة ﴿ **ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض** ﴾ كل الأنبياء بمنزلة سواء في الطاعة والعصمة عن الخطأ والخطيئة ، والتفاوت إنما هو في الرتبة والمنزلة : عالم وأعلم وعظيم وأعظم ﴿ **وآتينا داود زبوراً** ﴾ الكتاب وداود اسم عبري معناه محبوب ، وأشار إليه سبحانه لمجرد التنبيه إلى مكانته .

٥٦ ـ ﴿ **قل** ﴾ يا محمد للمشركين : ﴿ **ادعوا الذين زعمتم** ﴾ وعبدتم من دون الله واسألوهم أن يكشفوا ضراً أو يحولوه إلى غيركم أو يجلبوا لكم نفعاً ، فهم يستجيبون ؟ وتكرر هذا المعنى في العديد من الآيات .

زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ

٥٧ ـ ﴿ **أولئك** ﴾ الآلهة ﴿ **الذين يدعون** ﴾ أي يدعونها المشركون هم بالذات ﴿ **يبتغون إلى ربهم الوسيلة** ﴾ إلى الله أي يتوسلون إليه ، ويسجدون له ويسبحون بحمده ، فكيف تؤلهـون عباداً ضعافاً أمثالكم ؟ ﴿ **أيهم أقرب** ﴾ إن الذين تعبدون كعيسى وأمه ـ مثلاً ـ يحرص كل منهما أن يكون أقرب إلى الله من الآخر في الطاعة والإجتهاد ﴿ **ويرجون رحمته** ﴾ وعفوه أكثر مما ترجون ﴿ **ويخافون عذابه** ﴾ وغضبه أكثر مما تخافون ﴿ **إن عذاب ربك كان محذوراً** ﴾ يحذره ويخافه الأنبياء والأولياء ، فكيف بغيرهم ؟ لأن الخوف من حيث هو من أفضل الطاعات والعبادات ، بل أفضلها إن أثر أثره ، وعمل عمله ، ولا فرق أبداً بـين العجب والتباهي بالنسب والمال والعجب والتباهي بالطاعة والعبادة .

٥٨ ـ ﴿ **وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة** ﴾ يأتي هذا اليوم ولا حيّ على وجه الأرض حيث تفنى الخلائق بالموت الطبيعي ﴿ **أو معذبوها عذاباً شديداً** ﴾ لأنها ركست وتمادت في الفساد والإنحلال ، والبغي والضلال .

٥٩ ـ ﴿ **وما منعنا أن نرسل بالآيات** ﴾ التي اقترحها المشركون ﴿ **إلا أن كذّب بها الأولون** ﴾ طلب الأولون من أنبيائهم آيات خاصة ، فاستجاب لهم سبحانه ، ومع هذا أصرّوا على موقفهم الأول من الكفر والعناد ، وضرب مثلاً على ذلك بقوله تعالى : ﴿ **وآتينا ثمود الناقة مبصرة** ﴾ واضحة ﴿ **فظلموا بها** ﴾ كفروا بها وهم اقترحوها ، وسبب نزول هذه الآية أن قريشاً اقترحوا على رسول الله (ص) أن يجعل لهـم هذا الجبل ذهباً ، فأخبر سبحانه أنه لم يفعل ذلك لئلا يكذبوا فيهلكوا تماماً كما جرى لثمود ﴿ **وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً** ﴾ يخوّف سبحانه عباده بما شاء من الآيات لعلهم يتعظون ويتقون . وفي نهج البلاغة : « احتجاجاً بالبينات وتحذيراً بالآيات». ٦٠ ـ ﴿ **وإذ قلنا لك** ﴾ يا محمد ﴿ **إن ربك أحاط بالناس** ﴾ فهم في قبضته ، وهو سبحانه ناصرك عليهم لا محالة ،فاصدع بما تؤمر ، ولا تكترث ﴿ **وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس** ﴾ جاء في تفسير الرازي ما نصه بالحرف الواحد :« قال سعيد بن المسيب ـ من التابعين والفقهاء السبعة بالمدينة رأى رسول الله (ص) بني أمية ينزون على منبره ، فساءه ذلك ، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء » وأيضاً نقل هذا البيضاوي وصاحب البحر المحيط أبو حيان الأندلسي ، وصاحب التسهيل محمد بن أحمد الكلبي وغيرهم من المفسرين ﴿ **والشجرة الملعونة في القرآن** ﴾ هي الأسرة الأموية عند من فسّر رؤيا النبي (ص) بهم ، وفي تفسير البيضاوي أن الحكم هو حظهم في الدنيا ، **يعطونه** بإسلامهم ، وعلى هذا كان المراد بقوله تعالى : الا فتنة للناس ، ما حدث في أيامهم .﴿ **ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً** ﴾ وإن قال قائل : إذا كانت آيات التخويف والتحذير تزيدهم طغياناً فتركها خير وأفضل ، لأن الغرض منها الإقناع والسمع والطاعة ـ قلنا في جوابه : إن الله سبحانه أعلم بالأتقياء والأشقياء من أنفسهم ، ولكنه لا يأخذ أحداً إلا بقول أو فعل ظاهر ومحسوس ومن أجل هذا يأمر وينهي ، ويبشر وينذر ، والمؤمن يسمع ويطيع ويزداد إيقاناً وإيماناً ، والشقيّ يزداد كفراً وعتواً ، ومعنى هذا أن التخويف والتحذير ليس سبباً للعتو والطغيان بل كاشفاً عمّا هو كامن في الأعماق من طغيان ، وزائد عما كان ظاهراً للعيان ، وإلى هذا تشير الآية ١٢٣ من التوبة :« فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأما الذين في

قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ

قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم » .

٦١ - ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا ...** ﴾ تقدم في الآية ٣٤ من البقرة وغيرها .

٦٢ - ﴿ **قال أرأيتك** ﴾ أي أخبرني ، والكاف حرف خطاب لا محل لها من الإعراب ﴿ **لأحتنكن** ﴾ لأقودن أو لأستولين .

٦٣ - ﴿ **قال اذهب ...** ﴾ وافعل ما شئت أنت وحزبك فالنار مثواكم ومأواكم .

٦٤ - ٦٥ - ﴿ **واستفزز** ﴾ استخف . وفي الآية ٤٣ من الزخرف « فاستخف قومه فأطاعوه » ﴿ **من استطعت منهم بصوتك** ﴾ وكل دعوة مسمومة وملغومة ، ومقالة خادعة مضللة فهي صوت إبليس ، ومنها الأقلام ووسائل الأعلام المغرضة المأجورة ﴿ **وأجلب عليهم** ﴾ هوّل عليهم بالأكاذيب ، من الجلبة وهي الصياح ﴿ **بخيلك ورجلك** ﴾ جمع راجل ، ولا جنود لإبليس ، بعضهم فارس ، وآخر راجل ، وإنما المراد أهل الشر والفساد ، والفارس من كان للشيطان أطوع وأسمع ﴿ **وشاركهم في الأموال** ﴾ بكسبها من الحرام وإنفاقها في الآثام ﴿ **والأولاد** ﴾ كناية عن الزنا والتربية الفاسدة ﴿ **وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً** ﴾ زيّن لهم الأضاليل وعللهم بالأباطيل ، فلن يغتر بك إلا من هو على شاكلتك غيّاً وفساداً .

٦٦ - ﴿ **ربكم الذي يزجي** ﴾ يجري ﴿ **لكم الفلك في البحر** ﴾ السفينة تجري بالرياح أو الطاقة ، ولكنه تعالى هو الذي خلق الطبيعة بما فيها من عناصر وطاقات ، ومن هنا صحّ الإسناد إليه تعالى ، وتقدم في الآية ٣٢ من إبراهيم

٦٧ - ﴿ **وإذا مسّكم الضر ...** ﴾ تلجأون إلى الله في العسر ، وتنسونه في اليسر ، وتقدم في الآية ٢٢ من يونس .

٦٨ - ﴿ **أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر** ﴾ خفتم من غضب الله في البحر دون البر ، وهما عنده بمنزلة سواء ، إن شاء خسف بكم الأرض ﴿ **أو يرسل عليكم حاصباً** ﴾ يمطر عليكم حجارة من السماء أو غير ذلك من أنواع العذاب

الإعراب :

﴿طيناً﴾ حال ، وقيل : تمييز . ﴿وأرأيتك﴾ الكاف حرف خطاب لا محل له من الاعراب مثل الكاف في ذاك ، وجاءت لتأكيد تاء المخاطب، ومعنى أرأيتك عرفني . وهذا مفعول لأرايتك . والذي نعت لهذا أو عطف بيان . وجزاءً منصوب على المصدر والعامل فيه جزاؤكم أو تجزون محذوفة . وبربك الباء زائدة اعراباً ، وربك فاعل كفى ، ووكيلاً تمييز ﴿ربكم﴾ مبتدأ والذي خبر. والمراد ﴿باياه﴾ الله جل وعلا ، ومحله النصب على الاستثناء المنقطع أي ذهب كل معبود إلا الله . والمصدر من أن ﴿يخسف﴾ مفعول امنتم.

عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ

وألوانه ﴿ ثم لا تجدوا لكم وكيلاً ﴾ ناصراً ينجيكم من عذاب الله وغضبه .

٦٩ - ﴿ أم أمنتم أن يعيدكم فيه ﴾ في البحر ﴿ تارة أخرى ﴾ إن رجوعكم إلى الله عند خوف الغرق دليل على إيمانكم به ، وعليه نسأل : ما الذي يمنع أن يحوجكم الله سبحانه إلى ركوب البحر ثانية ﴿ فيرسل عليكم قاصفاً ﴾ كاسراً ومحطماً ﴿ من الريح ﴾ يحطم المركب ويغرقه بمن فيه ﴿ فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدون لكم علينا تبيعاً ﴾ مطالباً يطالبنا بما فعلنا «لا يسأل عما يفعل وهم يسألون - ٢٣ الأنبياء» ٧٠ - ﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾ ولابن آدم كرامة ذاتية ، يستمدها من طبيعته ، وتخلق معه منذ تكوينه وولادته ، وكرامة طارئة يكتسبها بسعيه وإرادته ، ومن آثار الأولى ثمارها حقه في الحياة وصيانته من الأذى والإعتداء ... حتى إذا صار إنساناً راشداً كان له من الحقوق ما لكل الناس ، وعليه من الواجبات ما عليهم بلا امتياز واختصاص ذكراً كان أم أنثى تولد من أسود أو أبيض مؤمن أو ملحد ، أما الكرامة الطارئة فنذكر منها ثلاث كرامات (١) كرامة الإخلاص والتقوى ، قال سبحانه : «إن أكرمكم عند الله أتقاكم - ١٣ الحجرات ... ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين - ٨ المنافقون» (٢) كرامة العلم : «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون - ٩ الزمر» وما من شك أن المراد بالذين يعلمون الذين ينفعون الناس بعلمهم بدليل قوله تعالى : «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض - ١٧ الرعد» (٣) كرامة العمل : «ولكل درجات مما عملوا ١٣٢ الأنعام» ﴿ وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴾ ولا شيء على الإطلاق يوازي فضيلة العقل ، فبه يكون الإنسان مسؤولاً عن تصرفاته ، وبه تعرف نعمة الله على خلقه ، وبه يسيطر على الطبيعة ويسخرها تبعاً لأغراضه

٧١ - ﴿ يوم ندعوا كل أناس بإمامهم ﴾ المراد باليوم يوم القيامة ، وفيه ينادي المنادي الأئمة والمؤتمين بهم ، فيأتي المشركون وأصنامهم ، والملحدون ومن أغراهم بالإلحاد والفساد ، واليهود وموسى ، والنصارى وعيسى ، والمسلمون ومحمد ، ويجري الحساب والسؤال والجواب ﴿ فمن أوتي كتابه بيمينه ﴾ وهو من اتبع إمام الهدى والحق ، وأحسن قولاً وعملاً ﴿ فأولئك يقرءون كتابهم ﴾ ويرون فيه أجرهم وثوابهم ، فيفرحون ويستبشرون ﴿ ولا يظلمون فتيلاً ﴾ بل يزيدهم الله من فضله ، والفتيل : ما كان في شق النواة ، والنقير : النقطة في ظهرها ، والقطمير : القشرة عليها .

٧٢ - ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ﴾ ليست الغاية من البعث مجرد البعث ، ولا هو غيب في غيب ، ولا الدنيا تناقض الآخرة وتعارضها ، بل هما متلاحمتان متلازمتان ، فالخير في الدنيا خير في الآخرة ، والشر في الدنيا شر في الآخرة ، على فاعله ، وهل من شيء أوضح وأصدق في الدلالة على هذه القرابة القريبة من قوله تعالى : «من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى» ؟ إن الدنيا طريق ومطية وحقل وزرع ، والآخرة هي الغاية والنهاية : «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً - ٣٠ آل عمران» .

٧٣ - ٧٥ - ﴿ وإن كادوا ليفتنونك ﴾ إنْ مخففة واسمها محذوف أي إنه ، واللام في ليفتنونك هي اللام الفارقة بين إن المخففة وإن النافية . ﴿ عن الذي أوحينا إليك - إلى -

ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى

علينا نصيراً ﴾ تدل هذه الآيات الثلاث دلالة قاطعة على أن الله سبحانه هو الذي يتولى أمر نبيِّه محمد (ص) ويحفظه من كل سوء، ولا يكله إلى نفسه ولا إلى أي مخلوق، ومجمل الحكاية أن المشركين قالوا لرسول الله (ص): اقبل بعض ما ندين، ونقبل بعض ما تدعو إليه، وينتهي ما بيننا من خلاف تماماً كما يتم الصلح بين قبيلتين على الشريعة القبلية والطريقة العشائرية! ولكن محمداً (ص) رفض هذا العرض منذ البداية وبلا تردد بدافع من العصمة التي منحه الله إيَّاها، وإليها أشار سبحانه بقوله: «ولولا أن ثبتناك» ولولا تدل على امتناع جوابها لوجود تاليها، والتالي هنا بعد لولا مباشرة كلمة ثبتناك «أي العصمة» والجواب لقد كدت تركن، ومعنى هذا أن محمداً ما ركن إليهم إطلاقاً تماماً كقول القائل: لولا فلان لهلكت٧٦ـ **﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ﴾** قبل أن يهاجر النبي (ص) إلى المدينة تصدى له المشركون بألوان من الأذى، وحاولوا بكل وسيلة أن يخرج من مكة فراراً من شرهم، ولكنه تحمل وصبر **﴿ وإذاً لا يلبثون خلافك إلا قليلاً ﴾** أي لو أخرجوك يا محمد لأهلكهم الله بعد خروجك بقليل، ولما هاجر النبي (ص) إلى المدينة قُتل من مشركي مكة من قتل في بدر، ومن بقيَ أسلم أو استسلم صاغراً٧٧ـ **﴿ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ﴾** هذي هي عادة الله سبحانه في الذين كذبوا برسله وأخرجوهم من ديارهم٧٨ـ **﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلىٰ غسق الليل وقرآن الفجر ﴾** تشير هذه الآية إلى أوقات الصلوات الخمس المفروضة. ولها ثلاثة أوقات: الأول لصلاة الظهر والعصر، ويبدأ بزوال الشمس، وينتهي بغروبها، وأشار سبحانه إلى الزوال بالدلوك، و إلى الغروب بالغسق، الوقت الثاني لصلاة المغرب والعشاء، ويبدأ بالغروب إلى نصف الليل، ويدخل في غسق الليل وظلمته، والثالث لصلاة الفجر ابتداء من بزوغه حتى شروق الشمس **﴿ إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾** لأن الإنسان يقبل على صلاة الفجر حاضر القلب والحواس بعد أن يأخذ قسطاً من الراحة بالنوم٧٩ـ **﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾** يا محمد، وتهجد اسهر، والضمير في «به» للقرآن، والنافلة الزيادة على الصلوات الخمس، ولك اللام للإختصاص، والمعنى أن الله فرض عليك يا محمد صلاة أُخرى تصلّيها في الليل زيادة على الصلوات الخمس، ويؤيد إرادة هذا المعنى قوله تعالى: «يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً» **﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾** عسى في كلام المخلوق تدل على الرجاء، وفي كلام الخالق على الحتم والجزم، ولا شيء فوق مقام محمد وآل محمد إلا خالق الخلق٨٠ـ **﴿ وقل ربي أدخلني مدخل صدق ﴾** وحق في جميع ما أفعل **﴿ وأخرجني مخرج صدق ﴾** وحق في جميع ما أترك، ونذكر هنا ما نقله الكليني في أُصول الكافي عن الإمام الصادق (ع): «إنما المؤمن الذي إذا غضب لم يخرجه غضبه من حق، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا قدر لم يأخذ أكثر مما له» **﴿ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾** أعز به الحق وأهله، وأذل به الباطل وأهله إذ لا حق بلا قوة وسلطان٨١ـ **﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾** يشير سبحانه بهذا إلى أن الله سينصر محمداً على أعدائه لا محالة، ويظهر دينه على الدين كله، ويقيم دعائمه في شرق الأرض وغربها ولو كره المشركون كما جاء في الآية ٣٣ من التوبة وغيرها ٨٢ـ **﴿ ونتزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾**

الْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا الْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَٰرَ

القرآن دواء وشفاء من كل رذيلة ، ورحمة ونعمة على من استمسك بعروته ، وأخذ بشريعته ﴿ **ولا يزيد الظالمين إلا خساراً** ﴾ لأنه حجة الله عليهم ، فكلما عصوا حكماً من أحكامه ازدادوا عتواً وطغياناً .

٨٣ ـ ﴿ **وإذا أنعمنا على الإنسان** ﴾ بمال أو جاه أو عافية وما يشبهها ﴿ **أعرض ونأى بجانبه** ﴾ لوى جانبه تكبُّراً ﴿ **وإذا مسَّه الشر كان يؤوساً** ﴾ وفي نهج البلاغة : إن استغنى بطر وفُتِن ، وإن افتقر قنط ووهن . وتقدم في الآية ١٢ من يونس ٨٤ ـ ﴿ **قل كلٌّ يعمل على شاكلته** ﴾ للإنسان غرائز عامة يشاركه فيها جميع الأفراد دون استثناء كالحُب والبغض والرضا والغضب ، ومنها تختص بفئة دون فئة من الناس كالسخاء والبخل ، والشجاعة والجبن ، ومنها تختص بالفرد وحده ، ولا يشاركه فيها مخلوق على الإطلاق ، ولا ضابط لها ومقياس إلا عدم الضابط لأن كل صفة منها قلعة مستقلة بنفسها تماماً كبصمة الأصابع : وقرأت في مجلة الحوادث البيروتية ١٠/ ١٩٧٨/٢ : أن العلماء توصلوا إلى عزل جزئيات دم الإنسان بالكهرباء . فتبيَّن لهم أن كل إنسان يستقل في تركيب دمه كما يستقل في بصمات أصابعه . وما من شك أن لنوع الدم تأثيره البالغ في تصرفات الإنسان .

٨٥ ـ ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي** ﴾ المراد بالروح هنا الحياة ، وسئل النبي (ص) عن حقيقتها ، فأمره الله تعالى أن يقول للسائلين : إن الروح من الأشياء التي يوجدها سبحانه بأمره ، وهو قوله للشيء : « كن فيكون » ومنذ القديم حاول العلماء وما زالوا أن يفهموا ويعرفوا أصل الحياة ، فلم يصلوا إلى شيء ، قال الدكتور جيمس كونانت رئيس جامعة هارفارد في كتاب مواقف حاسمة ترجمة الدكتورأحمد زكي : « إن الآراء التي تحاول تفسير أصل الحياة كثيرة ، ولكن لا أستطيع أن أُسميها بأكثر من خواطر ، وعلينا أن نترك الحديث عن أصل الحياة » ﴿ **وما أُوتيتم من العلم إلا قليلاً** ﴾ حتى ولو صعدتم إلى المريخ ، وملأتم السماء بعربات القضاء ،والأرض بالصواريخ والقنابل المدمرة ـ فإنكم أحقر وأعجز من أن تنجحوا في تركيب خلية حية من خلايا الذبابة ، تتصف بالصفات والمميزات المتوافرة في الخلية الطبيعية ، علاوة عن خلق الذبابة نفسها ٨٦ ـ ٨٧ ـ ﴿ **ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك** ﴾ لقد أنعم الله عليك يا محمد بهذا القرآن الكريم العظيم ،ولو شاء لسلب هذه النعمة عنك ، فاشكر الواجب على هبته ،وأيضاً اشكره على بقائها واستمرارها ﴿ **ثم لا تجد لك بهعلينا وكيلاً** ﴾ تعتمد عليه في رد ما نأخذه منك ، و إرجاعه إليك ٨٨ ـ ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن** ﴾ هذا التحدي بهذا الأسلوب القاطع الجازم لا يكون إلا من خبير بأن الجن والإنس يعجزون عن مثل القرآن حتى ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، وما زال هذا التحدي قائماً وإلى آخر يوم ، وتقدم في الآية ٢٣ من البقرة وغيرها .

٨٩ ـ ﴿ **ولقد صرفنا للناس** ﴾ بيَّنا وكررنا ﴿ **في هذاالقرآن من كل مثل** ﴾ أي من كل شيء يعود إلى الدين والأخلاق والحجج والبراهين ، والدليل على إرادة هذا المعنى الآية ١٣٨ من آل عمران : « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » أي لمن أراد أن يتقي الله ٩٠ ـ ﴿ **وقالوا لن نؤمن لك** ﴾ وظيفة الرسول أن يبلِّغ رسالة ربِّه مع معجزة تشهد بصدقه ، وما تجاوز محمد (ص) هذا الحد المحدود ، فدعا إلى الإسلام أول ما دعا عشيرته وقومه ، وتحداهم بالقرآن ،

خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ

لأنهم من أهل الفصاحة والبلاغة ،فكابروا وصادروا . وتحدوه بما لا يمت إلى وظيفته بسبب ، من ذلك قولهم : ﴿ **حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً** ﴾قوّاراً يملأ الجداول والأخاديد .

٩١ - ﴿ **أو تكون لك جنة** ﴾ حديقة ذات أشجار وأنهار ، تنشئها لنفسك بكلمة كوني فتكون :

٩٢ - ﴿ **أو تسقط السماء كما زعمت علينا كِسفاً** ﴾ يشيرون إلى قوله تعالى : « إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كِسفاً من السماء - ٩ سبأ » وكِسفاً بكسر الكاف : جمع كسفة ، وهي القطعة من الشيء ﴿ **أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً** ﴾ أي مقابلين لنا وجهاً لوجه .

٩٣ - ﴿ **أو يكون لك بيت من زخرف** ﴾ من ذهب . والمال رب الأشرار ، ومحمد (ص) نبي الأتقياء الأخيار قال أبو ذر (رض) : خرجت مرة مع رسول الله (ص) نحو جبل أحد ، فقال : يا أبا ذر أتبصر أُحُداً ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : ما أحب أن يكون لي مثله ذهباً أُنفقه في سبيل الله ما عدا قيراطين أموت وأتركهما . قلت : أو قنطارين يا رسول الله . قال : بل قيراطين . .

﴿ **أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك** ﴾ حتى لو ارتقيت وصعدت إلى المريخ أو ما هو أبعد منه بلا سلّم أو أية وسيلة . قد نفكّر وننظر إذا أنزلت معك صحيفة منشورة نقرأها ونتدبرها ! وهذا الطراز من المشاكسين والمعاكسين موجود في كل زمان ومكان ، والقرآن الكريم يعبّر عن هذه الظاهرة المنتشرة في كل المجتمعات ، لا في المجتمع القديم فقط أو المجتمع الذي عاش فيه النبي بالخصوص ؛ وعندتفسير الآية ١١ من هذه السورة قلنا : إن لكل صنف وفرد من الناس صورة وهوية في كتاب الله . وهذي واحدة منها﴿ **قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً** ﴾ يأتمر بأمر من أرسله وينتهي بنهيه . وتقدم في الآية ١١ من إبراهيم وغيرها ٩٤ - ﴿ **وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلاَّ أن قالوا أبعثَ الله بشراً رسولاً** ﴾ وفي الآية ٣٤ من « المؤمنون » : « ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون » والذين قالوا هذا يعبدون أصناماً من صنع أيديهم ! ومحمد يدعو إلى اللهالذي ليس كمثله شيء ، وهكذا الجاهل الغر يناقض نفسه بنفسه من حيث لا يريد ولا يشعر

٩٥ - ﴿ **قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً** ﴾ ولما كنتم بشرا لا ملائكة بعثنا فيكم رسولاً منكم لأن شبيه الشيء منجذب إليه ، ومعنىمطمئنين هنا ساكنين . وتقدم في الآية ٩ من الأنعام .

٩٦ - ﴿ **قل كفى بالله شهيداً** ... ﴾ تقدم في آخر الرعد ٩٧ - ﴿ **ومن يهد الله** ﴾ أي من كان بعلم الله والواقع مهتدياً لا باعتقاده وزعمه ﴿ **فهو المهتد** ﴾ وإلاَّ فهوكذّاب أشر ﴿ **ومن يضلل** ﴾أي من كان ضالاً بعلم الله والواقع ﴿ **فلن تجد لهم أولياء من دونه** ﴾ لا ناصر ولاشفيع عند الله لأهل الفساد والضلال . وفي نهج البلاغة : الغنى والفقر بعد العرض على الله ﴿ **ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم** ﴾ كناية عن أليم العذاب وشدته لكل عات وباغ لا يكترث بدين وضمير ولا بحساب وعقاب كما أشارسبحانه بقوله :

سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ * أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا

٩٨ ـ ﴿ **ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا. وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً** ﴾ تقدم بالحرف الواحد في الآية ٤٩ من هذه السورة .

٩٩ ـ ﴿ **أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر ...** ﴾ لا شيء عند منكري البعث إلا أنه أدهش المدهشات في خيالهم وأفكارهم ، ولا جواب لهذه الدهشة إلا وجود الشبيه والنظير ، وقياس الغائب على الشاهد ، ولخص الإمام علي (ع) الجواب بقوله : عجبت لمن أنكر النشأة الأخرى ، وهو يرى النشأة الأولى . وتقدم مرات ، آخرها في الآية ٥١ من هذه السورة .

١٠٠ ـ ﴿ **قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكتم** ﴾ بخلتم ﴿ **خشية الإنفاق** ﴾ خوف الفقر بسبب الإنفاق ، ومجمل المعنى قل يا محمد للذين طلبوا منك أن تفجر لهم ينبوعاً فواراً : لو ملكتم خزائن الله التي لا نفاد لها لبقيتم على الشح والتقتير والكفر وعدم الشكر ، وإذن علام تطلبون الينابيع ؟

١٠١ ـ ﴿ **ولقد آتينا موسى تسع آيات بيّنات** ﴾ تدل على صدقه في نبوّته ، وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وفلق البحر وانفجار الماء من الحجر وإنزال المن والسلوى ﴿ **فاسأل** ﴾ يا محمد ﴿ **بني إسرائيل** ﴾ أي من آمن منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه عن قصة موسى وما جرى له من فرعون وبني إسرائيل ، وانها كما أخبرناك كي يزدادوا إيماناً وإيقاناً ﴿ **إذ جاءهم** ﴾ إذ جاء موسى ليحرر بني إسرائيل من ظلم فرعون .

﴿ **فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً** ﴾ ساحراً أو لعب بعقلك ساحر .

١٠٢ ـ ﴿ **قال** ﴾ له موسى : ﴿ **لقد علمت ما أنزل هؤلاء** ﴾ المعجزات كالعصا واليد البيضاء ﴿ **الا رب السموات والأرض بصائر** ﴾ دلائل على صدقي في نبوّتي ﴿ **وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً** ﴾ هالكاً .

١٠٣ ـ ١٠٤ ـ ﴿ **فأراد** ﴾ فرعون ﴿ **أن يستفزهم** ﴾ أن يخرج موسى وقومه ﴿ **من الأرض** ﴾ من أرض مصر ﴿ **فأغرقناه ...** ﴾ تقدم مرات ﴿ **فإذا جاء وعد الآخرة** ﴾

الإعراب :

﴿من يهد﴾ ومن يضلل ﴿من﴾ اسم شرط لفظها خاص ومعناها عام ، والضمير في يهد ويضلل يعود الى من على اللفظ ، وضمير لهم ونحشرهم يعود اليها على المعنى. ومن الاولى مفعول يهد، ومن الثانية مفعول يضلل . وعميا حال . ﴿والذي خلق السموات﴾ صفة لله . وقادر خبر. وانتم فاعل محذوف يفسره الفعل الموجود، والأصل لو تملكون ، فحذف تملك وانفصل الضمير وهو الواو فصار انتم ، هذا ما قاله بعض المفسرين ، وليس بجيد لأن المعنى يكون على هذا لو تملكون .

مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿١٠٥﴾ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴿١٠٦﴾ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِۤ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴿١١١﴾

يوم القيامة ﴿ **جئنا بكم** ﴾ يا بني إسرائيل ﴿ **لفيفاً** ﴾ جماعات من فئات وقبائل شتى .

١٠٥ ـ ﴿ **وبالحق أنزلناه** ﴾ أي القرآن ، وكل ما فيه حق وصدق ﴿ **وبالحق نزل** ﴾ أي ما نزل القرآن إلا لخير الناس ومصلحتهم ، وعليه فكل ما فيه خير وصلاح فهو عند الله حلال محلل بشرط أن لا يحلل حراماً أو يحرم حلالاً ، وهذا الأصل ضروري للحياة ، وتومئ إليه الآية ٩ من الإسراء : «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم» .

١٠٦ ـ ﴿ **وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مُكْث ونزّلناه تنزيلاً** ﴾ لم ينزل القرآن على محمد (ص) جملة واحدة بل تدريجاً تبعاً للمصالح والوقائع ، أما قوله تعالى : إنا أنزلناه في ليلة القدر ، فمعناه أن ابتداء نزوله كان في هذه الليلة .

١٠٧ ـ ﴿ **قل آمنوا به أو لا تؤمنوا** ﴾ قل يا محمد بلا اهتمام ومبالاة بالجاحدين بك وبالقرآن : من أنتم ؟ وما هو محلكم من الإعراب ؟ سواء آمنتم أم كفرتم فلا كفركم حجّة عليَّ أو على القرآن ، ولا إيمانكم يزيدني ثقة بديني ﴿ **إن الذين أوتوا العلم من قبله** ﴾ أي من قبل القرآن ، والمراد بأهل العلم هنا المؤمنون الذين أسلموا من أهل الكتاب ﴿ **إذا يتلى عليهم** ﴾ القرآن ﴿ **يخرّون للأذقان سجّداً** ﴾ شكراً لله على نعمة الهداية إلى الإسلام .

١٠٨ ـ ﴿ **ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً** ﴾ واقعاً لا محالة .

١٠٩ ـ ﴿ **ويخرّون للأذقان يبكون** ﴾ كرّر سبحانه السجود لأن الأول كان شكراً وتعظيماً لله ، والثاني لتأثير القرآن في نفوسهم ﴿ **ويزيدهم** ﴾ القرآن ﴿ **خشوعاً** ﴾ على خشوع .

١١٠ ـ ﴿ **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمٰن** ﴾ لأن الرحمن صفة لله ، وصفاته عين ذاته لا تعدد ولا تغاير ﴿ **أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى** ﴾ أبداً كل أسمائه وصفاته تعالى على مستوى واحد حسناً وكمالاً ، فلا حسن وأحسن ولا كامل وأكمل ، لأنه تعالى واحد أحد فرد صمد من كل الجهات إن صحّ هذا التعبير .

﴿ **ولا تجهر بصلاتك** ﴾ لا ترفع صوتك بالقراءة في الصلاة ﴿ **ولا تخافت بها** ﴾ وأيضاً تسرّه وتخفيه ﴿ **وابتغ بين ذلك سبيلاً** ﴾ قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية : الجهر بها رفع الصوت ، والمخافتة ما لم تسمع أذنيك واقرأ قراءة بينهما .

١١١ ـ ﴿ **وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذلّ وكبّره تكبيراً** ﴾ نحمده تعالى على عظيم إحسانه ، وننزّهه عن الولد والصاحبة والشريك والولي الذي يفتقر إليه ، لأنه تعالى الغنيّ بذاته وصفاته ، والمغني لغيرة لا يفتقر إلى شيء ، وكل شيء يفتقر إليه في وجوده وبقائه . والحمد لله الذي منّ علينا بقرآنه ونبيِّه محمد وآله عليه وعليهم أفضل الصلوات .

(١٨) سُورَةُ الكَهْفِ مَكِّيَّة وآياتها عشر ومائة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا

سورة الكهف مكية وهي مائة وعشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **الحمد لله** ﴾ قولوا : الحمد لله ﴿ **الذي أنزل على عبده الكتاب** ﴾ العبد : محمد ، والكتاب : القرآن ﴿ **ولم يجعل له عوجاً** ﴾ لا عوج في أحكامه ولا زيغ في نظامه .

٢ ـ ﴿ **قيِّماً** ﴾ بل جعله مستقيماً معتدلاً ﴿ **لينذر** ﴾ القرآن الناس ﴿ **بأساً** ﴾ منصوب بنزع الخافض أي ببأس وهو العذاب ، والمعنى أنزل سبحانه القرآن على محمد (ص) لينذر من كذَّب الحق وأعرض عنه بعذاب شديد ﴿ **ويبشِّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات** ﴾ لا الذين يؤمنون ويأكلون ولا يعملون ، ولا فرق إطلاقاً بين من يجاهد بالسيف في ميدان القتال ومن يعمل في أي حقل من أجل الحياة .

٣ ـ ﴿ **ماكثين فيه أبداً** ﴾ خالدين في نعيم الله وثوابه بلا انقطاع وزوال .

٤ ـ ﴿ **وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً** ﴾ أب وابن .

٥ ـ ﴿ **ما لهم به من علم ولا لآبائهم** ﴾ لا حجة لهم ولا لآبائهم فيما يدعون ﴿ **كبرت كلمة تخرج من أفواههم** ﴾ انتصبت كلمة على التمييز ، والتقدير كبرت الكلمة كلمة ، أي كبر وعظم جرمها وعقابها .

٦ ـ ﴿ **فلعلك** ﴾ يا محمد ﴿ **باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً** ﴾ لماذا تهلك نفسك بالهمّ والغم أسفاً أو تكاد تهلكها من أجل إعراض الجاحدين عنك وعن القرآن ؟ دعهم وشأنهم وارفق بنفسك ولا تقهرها .

٧ ـ ﴿ **إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً** ﴾ في الدنيا زخرف وترف ، يميز بهما سبحانه بين الطيب المستقيم على صراط الحق والهداية ، وبين الخبيث الذي تتحكم به الشهوات والمغريات .

الإعراب :

﴿الحمد﴾ مبتدأ وخبر والجملة مفعول لفعل محذوف أي قولوا الحمد لله . ﴿قيما﴾ مفعول لفعل محذوف اي بل جعله قيما ، او حال من الكتاب اي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا . ﴿ولينذر﴾ منصوب بان مضمرة بعد اللام ، والمصدر المجرور باللام متعلق بقيم او بأنزل . وماكثين حال ضمير ﴿لهم﴾ . وابداً ظرف منصوب بماكثين. ومن علم ﴿من﴾ زائدة اعرابا وعلم مبتدأ مؤخر، ولهم به خبر. وفاعل كبرت محذوف يدل عليه ﴿قالوا اتخذ الله ولدا﴾ او كلمة ، والتقدير كبرت المقالة كلمة او كبرت الكلمة كلمة . وكذبا صفة لمفعول مطلق محذوف اي قولا كذبا . وأسفا مفعول من اجله لباخع . وايهم مبتدأ ؛ واحسن خبر، وعملا تمييز .

لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

٨ ـ ﴿ **وإنّا لجاعلون ما عليها** ﴾ على الأرض ﴿ **صعيداً جرزاً** ﴾ كل من عليها فان ، ويبقى وجه الله سبحانه وعمل الخير لوجهه .

٩ ـ ﴿ **أم حسبت أن أصحاب الكهف** ﴾ المغارة الواسعة ﴿ **والرقيم** ﴾ ومن معانيه الكتاب المرقوم ، وفي الآية ٩ من المطففين «كتاب مرقوم» فإن كان هذا هو المراد هنا فالمعنى أن أسماء أصحاب الكهف مسجلة عندنا في لوح أو كتاب أو كناية عن علمه تعالى بأسمائهم ﴿ **كانوا من آياتنا عجباً** ﴾ يقول سبحانه لمن يرى العجب في قصة أهل الكهف : أتظن أن أمرهم عجب في قدرة الله ؟ إن سائر مخلوقاته أعظم وأعجب .

١٠ ـ ﴿ **إذ أوى الفتية إلى الكهف** ﴾ لجأوا إليه ، واختبأوا فيه فراراً بدينهم وضميرهم من الجبابرة الطغاة ﴿ **فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة ...** ﴾ نسترحمك ، ونستغيث بك ، فاكشف عنَّا ما نحن فيه .

١١ ـ ﴿ **فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً** ﴾ ألقى سبحانه عليهم النوم الثقيل لا يستيقظون منه بحال العديد من السنين .

١٢ ـ ﴿ **ثم بعثناهم** ﴾ أيقظناهم من النوم ﴿ **لنعلم** ﴾ أي ليظهر علمنا للناس بمقدار ما لبث أهل الكهف ﴿ **أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً** ﴾ اختلف الناس على حزبين أي على قولين في أهل الكهف وهم بعد في الكهف : كم مضى عليهم من السنين عدداً ؟ فمن مُقِلٍ ومن مُكْثِرٍ .

١٣ ـ ﴿ **نحن نقص عليك** ﴾ يا محمد ﴿ **نبأهم بالحق** ﴾ كان الناس في عهد الرسول (ص) يتحدثون عن أهل الكهف رجماً بالغيب ، فقال سبحانه لنبيِّه : نحن نخبرك عن أمرهم ، وفيما يلي الحكاية من أولها :

﴿ **إنهم فتية** ﴾ وليسوا كهولاً ولا شيوخاً بلغوا من الضلال والفساد عصياً ﴿ **آمنوا بربهم وزدناهم هدى** ﴾ شباب على فطرة الله وصفائها ، يستوحشون من الباطل والضلال ولا تركن نفوسهم إلا للحق والصدق ، رأوا قومهم في سكرتهم يعمهون ، فخافوا على دينهم من سوء العاقبة بعلاقة الجوار ، فتركوا الوطن والأموال ، واعتزلوا في كهف لا يراهم فيه أحد متوكلين عليه تعالى صابرين محتسبين . ومن توكل على الله كفاه .

١٤ ـ ﴿ **وربطنا على قلوبهم** ﴾ بالثبات وقوة العزم ﴿ **إذ قاموا** ﴾ تمردوا على تقاليد قومهم الذين يعبدون الأصنام ﴿ **فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلّهاً لقد قلنا إذاً شططاً** ﴾ أي ابتعدنا عن الحق والواقع . ثاروا على التقليد ، ونطقوا بكلمة الحق والتوحيد ، ولم يعدوا وراء الجاهلية الجهلاء ودين الأجداد والآباء ... وهذي صورة نيِّرة خيِّرة يرسمها القرآن الكريم للشباب الطيب الثائر على الضلال والباطل ، إلى جانب الصور المظلمة الشريرة للشيوخ الفاسدين والجبابرة المترفين .

١٥ ـ ﴿ **هؤلاء قومنا اتخذوا ...** ﴾ الأصنام أرباباً ، ولا دليل إلا العمى والجهل والإفتراء على الله والحق .

وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴿١٦﴾ * وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ

١٦ ـ ﴿ **وإذ اعتزلتموهم** ﴾ الخطاب من بعض فتية أهل الكهف لبعض ، وضمير الغائب « هم » لقوم الفتية ، والمعنى قال بعض الفتية لبعض : ما دمتم قد تركتم قومكم ، وأيضاً تركتم الأصنام التي يعبدونها من دون الله ، والمشار إليها بقولهم : ﴿ **وما يعبدون إلا الله** ﴾ أي غير الله ، ما دمتم على هذا ﴿ **فأووا إلى الكهف** ﴾ حيث لا تملك مقراً سواه ﴿ **ينشر** ﴾ يبسط ﴿ **لكم ربكم من رحمته** ﴾ ما زال الكلام للفتية ﴿ **ويهيء لكم من أمركم مرفقاً** ﴾ أي ترتفقون به ، من الرفق ، وعندئذ دخلوا الكهف ، وأوكلوا أمرهم إلى الله راضين بما يختاره لهم .

١٧ ـ ﴿ **وترى الشمس إذا طلعت تزاور** ﴾ تنحرف ﴿ **عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم** ﴾ تعدل عنهم ﴿ **ذات الشمال وهم في فجوة منه** ﴾ أي في مكان واسع من الكهف ، فقد كان كبيراً ، وله كوة ينفذ منها الهواء الطيب ونور الشمس وكانت الشمس لا تصل إلى أجسامهم لا عند طلوعها ولا عند غروبها ، لأنهم كانوا في مكان من الكهف لا يصل إليه نورها .

﴿ **من يهد الله فهو المهتدي** ﴾ كأهل الكهف ، سلكوا طريق الهداية ، فأخذ الله بيدهم ﴿ **ومن يضلل الله فلن تجد له ولياً مرشداً** ﴾ كالذين أرادوا التنكيل بأهل الكهف . وخير تفسير لهذه الآية قول الإمام عليّ (ع) : من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ ... ومن له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ .

١٨ ـ ﴿ **وتحسبهم أيقاظاً وهم ركود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد** ﴾ باب الكهف ، كانت عيونهم مفتوحة كأنها تنظر إلى الأمام وأجسادهم طريةيجري الدم في عروقها ، يتقلّبون من جنب إلى جنب ، وكلبهم بفناء الكهف أو بابه باسط ذراعيه كأنه الحارس الأمين ﴿ **لواطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً** ﴾ لأنهم في وضع غير مألوف أو لأنه تعالى أحاطهم بصور من المهابة .وفي كتاب التسهيل لعلوم التنزيل تأليف محمد بن أحمد الكلبي : أن معاوية بن أبي سفيان لما غزا الروم مرَّ بالكهف ،فأراد الدخول إليه ، فقال له ابن عباس : لا تستطيع ذلك ، إن الله قال لمن هو خير منك : لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ، فبعث معاوية إليهم ناساً ، فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحاً فأحرقتهم .

١٩ ـ ٢١ ـ ﴿ **وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم** ﴾ استمروا في نومهم ٣٠٩ كما يأتي في الآية ٢٥ ثم أيقظهم سبحانه من نومهم الطويل ليتساءلوا عن مدة نومهم ، ويزدادوا إيماناً باللهوبالبعث ﴿ **قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم** ﴾ حين استيقظوا من النومتساءلوا عن أمده : أيوماً كان أو بعض يوم ؟ ثم تركوا ذلك، إلى علمه تعالى ، وفي شتى الأحوال فإن قول من قال منهم :يوماً أو بعض يوم ، يومئ إلى أنه لم يتغيّر فيهم شيء على الإطلاق كطول الشعر والأظفار كما زعم بعض المفسرين وإلا لم يكن لهذا التساؤل أو القول من معنى ﴿ **فابعثوا أحدكم بورقكم هذه** ﴾ الدراهم المضروبة ، وكانت معهم حين خرجوا إلىالكهف ﴿ **إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه** ﴾ أحسوا بالجوع فاختاروا واحداً منهم ليشتري لهم طعاماً

فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ٱبْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ

شيئاً ، وأوصوه بهذه الوصية : ﴿ **وليتلطف** ﴾ في تنكُّره ذهاباً وإياباً ﴿ **ولا يشعرنَّ بكم أحداً إنهم إن يظهروا عليكم** ﴾ إن علموا بمكانكم ﴿ **يرجموكم أو يعيدوكم في ملَّتهم ولن تفلحوا إذاً أبداً** ﴾ .

وخرج واحد من الفتية إلى المدينة ، يلتمس الطعام ، وما إن بلغها حتى رأى الأرض غير الأرض « ورأى رجال الحي غير رجاله » فتاه في سيره وحار في أمره ، وأخيراً اهتدى إلى بعض المطاعم ، فابتاع وأعطى الثمن من دراهمه ، ولما رأى صاحب المطعم أنها قد ضربت منذ ثلاثة قرون أو تزيد تخيَّل أن الفتى عثر على كنز ، واجتمع الناس من حوله وأدلفوا إليه من كل مكان ، وسألوه عن الدراهم ، فأخبرهم بالقصة ، فترفقوا به وأكرموه حين علموا أنه من الفتية الشرفاء الذين يتحدث التاريخ عنهم بالتقديس والإكبار ، وهرعت الجموع إلى الكهف وكان الفتى قد سبقهم إلى أصحابه وأخبرهم بما كان ، فتضرعوا إلى الله أن يختارهم لجواره ، ويشملهم برحمته ، وما إن أتموا الدعاء حتى وقعوا أجساماً هامدة ، أما أهل المدينة فقالوا : إن الله سبحانه أعثرنا على أصحاب الكهف أحياء لتؤمن بالبعث ، ولكنهم تنازعوا ماذا يصنعون لهذه الأجسام الطاهرة . وأخيراً بنوا عليهم مسجداً كما أشار سبحانه بقوله : ﴿ **فقالوا ابنوا عليهم بنياناً** ﴾ قال بعض أهل المدينة : سدوا باب الكهف ، وذروهم على حالهم ﴿ **قال الذين غلبوا على أمرهم** ﴾ وهم الأكثر عدداً أو الأقوى سلطاناً ﴿ **لنتخذن عليهم مسجداً** ﴾ فوافق الآخرون أو سكتوا ولم يعترضوا .

٢٢ - ﴿ **سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب** ﴾ اختلف الناس منذ القديم في مكان أهل الكهف وفي أسمائهم وفي عددهم ، بل وفي لون كلبهم ، وذكر سبحانه في الكتاب المجيد ثلاثة أقوال : الأول أنهم ثلاثة ، الثاني أنهم خمسة ، ثم وصف هذين القولين بأنهما رجم بالغيب أي بلا علم بل بالحدس والظن . وإذن لا صحة لهما ولا وزن . أما القول الثالث فهو ﴿ **ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم** ﴾ وهذا القول هو الأرجح لأمرين الأول : أنه تعالى وصف القول بالثلاثة والخمسة بالجهل والرجم بالغيب دون القول بالسبعة . الثاني أنه تعالى قال هناك : ثلاثة رابعهم كلبهم ... خمسة سادسهم كلبهم بلا واو ، وقال هنا : سبعة وثامنهم كلبهم بواو الإستئناف ، وهذه الواو تقطع الكلام ﴿ **قل ربي أعلم بعدتهم** ﴾ فيه إيماء إلى أن الأحسن والأفضل رد العلم بعددهم إلى الله تعالى حيث لا جدوى وراء هذا النزاع ، ولا يتصل بالحياة من قريب أو بعيد . ولذا قال سبحانه لنبيِّه الكريم : ﴿ **فلا تمار فيهم** ﴾ لا تجادل في أهل الكهف وعددهم ﴿ **إلاّ مراءً ظاهراً** ﴾ إلا جدالاً يسيراً بلا تعمق واهتمام حيث لا فائدة كبيرة أو صغيرة ﴿ **ولا تستفت** ﴾ لا تسأل يا محمد ﴿ **فيهم** ﴾ في أهل الكهف ﴿ **منهم** ﴾ من أهل الكتاب ﴿ **أحداً** ﴾ لأن الله قد أوحى إليك في شأنهم ما فيه الكفاية .

٢٣ - ﴿ **ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً** ﴾ بلسان القطع والجزم تحرزاً من المفاجآت والمخبآت .

٢٤ - ﴿ **إلاّ أن يشاء الله** ﴾ رد عزمك على فعل الشيء

وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا

في المستقبل إلى مشيئة علام الغيوب ﴿ **واذكر ربك إذا نسيت** ﴾ شيئاً من أمور الدنيا ﴿ **وقل** ﴾ عند النسيان : ﴿ **عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا** ﴾ من المنسي ﴿ **رشداً** ﴾ وأدنى خير أو منفعة . وفي نسيان الأشياء بعض فوائد جمة .

٢٥ - ﴿ **ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً** ﴾ عاد سبحانه إلى فتية الكهف بعد الإستطراد بذكر النسيان والمشيئة ، وبيَّن أنهم مكثوا في نومهم ٣٠٩ سنوات

٢٦ - ﴿ **قل الله أعلم بما لبثوا** ﴾ عند ذكر العدد قال سبحانه : قل ربي أعلم بعدتهم . وعند ذكر المدة قال جلّ وعزّ : قل الله أعلم بمدتهم . وقد أعلمنا بعلمه هذا صراحة : ثلاثمئة سنين وازدادوا تسعاً ﴿ **أبصر به وأسمع** ﴾ الفعل للتعجب . والهاء تعود إليه تعالى وهي فاعل . والباء زائدة . والمعنى ما أبصره تعالى وأسمعه ! ﴿ **ما لهم من دونه من وليّ ولا يشرك في حكمه أحداً** ﴾ لا شريك لله في خلقه ، ولا للخلائق من ناصر إلا هو .

٢٧ - ﴿ **واتل** ﴾ يا محمد ﴿ **ما أوحي إليك من كتاب ربك** ﴾ بلِّغ أيها الرسول ما في القرآن من أنباء أهل الكهف وغيرها ﴿ **لا مبدل لكلماته** ﴾ لا يأتيها الباطل لا تغييراً ولا تقليماً ولا تطعيماً ﴿ **ولن تجد من دونه ملتحداً** ﴾ ملجأ يمنعك من الله .

٢٨ - ﴿ **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ...** ﴾ كن يا محمد مع المؤمنين المخلصين الذاكرين الله في كل حين المطيعين له في أمره ونهيه طلباً لمرضاته وفضله ورحمته ﴿ **ولا تعدُ عيناك عنهم** ﴾ أي عن المؤمنين ، ويستحيل في حق النبي أن يزدري أحداً من المؤمنين ، كي يخاطب بالنهي عن ذلك ، كيف وسبحانه يشهد بأن محمداً بالمؤمنين رؤوف رحيم كما في الآية ١٢٨ من التوبة ؟ وعليه فالمراد بالنهي هنا مجرد التنويه بحرمة المؤمن وفضله ومكانته عند الله تعالى ﴿ **تريد زينة الحياة الدنيا** ﴾ يشير سبحانه بهذا إلى أن مكانة المؤمن الفقير عند الله هي أرفع وأفضل من مكانة أهل الجاه والمال إلا من أعطى واتقى وصدق بالحسنى .

﴿ **ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا** ﴾ آثر دنياه على آخرته ، وهواه على طاعة الله ﴿ **واتبع هواه وكان أمره فرطاً** ﴾ من الإفراط وتجاوز الحد في الأقوال والأفعال . وتقدم شبيه ذلك في الآية ٨٨ من الحجر .

٢٩ - ﴿ **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾ قد تبيَّن الرشد من الغيّ والخير من الشر ، ولكل إنسان أن يختار لنفسه ما أحبَّ لها ، وأسلوب الآية ظاهر بالوعيد والتهديد ، ويؤيّده قوله تعالى بلا فاصل : ﴿ **إنّا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها** ﴾ البيت من الشعر

الإعراب :

﴿يهدين﴾ الأصل يهديني ، والمصدر من ان يهدين فاعل عسى ، وهي هنا تامة . ورشداً تمييز أي اقرب من الرشد . **وثلاثمئةٍ قرىء** بتنوين تاء مئة ، وعليه تكون ﴿سنين﴾ بدلاً من ﴿ثلاثمئة﴾ ، وقرىء بإضافة مئة الى السنين على ان تكون ﴿سنين﴾ في موضع سنة ، **لأن** مئة لا تضاف إلا الى مفرد . وتسعاً مفعول ازدادوا . أبصر به الضمير في ﴿به﴾ يعود الى الله تعالى ، ﴿واسمع﴾ وابصر للتعجب أي ما

وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ

ونحوه ، والمراد به هنا الطمر والغمر ﴿ **وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل** ﴾ المائع القاتل ﴿ **يشوي الوجوه** ﴾ فتصبح فحماً ﴿ **بئس الشراب وساءت مرتفقاً** ﴾ منزلاً ومتكأ وفراشاً . اللهمَّ إنّا نستجير بك من نارك ، ونفر منها إلى رحمتك ، ونتوسل إليك بنبيِّك وآله الأطهار ، عليهم أفضل الصلوات .

٣٠ ـ ٣١ ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ...** ﴾ لما ذكر المجرمين الأشرار وعقابهم ، ثنى بذكر الطيبين وثوابهم : والعدن : الإقامة ، والسندس : ضرب من الحرير الرقيق ، والإستبرق : الغليظ منه ، والأرائك : جمع أريكة ، وهي السرير . وفي نهج البلاغة : كل نعيم دون الجنة محقور ، وكل بلاء دون النار عافية ، وتقدم مرات ؛ منها الآية ٨٢ من البقرة .

٣٢ ـ ﴿ **واضرب** ﴾ يا محمد ﴿ **لهم** ﴾ للجبابرة الطغاة المتعالين عن مجالسة الفقراء والمساكين ، والذين قالوا لك : اطرد مَن عندك مِن المؤمنين الضعفاء ، اضرب لهم ﴿ **مثلاً رجلين** ﴾ أحدهما مؤمن والآخر كافر ﴿ **جعلنا لأحدهما جنّتين** ﴾ حديقتين من أعناب ﴿ **وحففناهما بنخل** ﴾ أحيطت الحديقتان بالنخل من كل جانب ﴿ **وجعلنا بينهما زرعاً** ﴾ كالخضار والحبوب .

٣٣ ـ ﴿ **كلتا الجنتين آتت أُكلها** ﴾ ثمرها ﴿ **ولم تظلم منه شيئاً** ﴾ لم تنقص من الثمر شيئاً ﴿ **وفجرنا خلالهما نهراً** ﴾ يجري بطبيعته بلا آلة .

٣٤ ـ ﴿ **وكان له ثمر** ﴾ وأيضاً كان يملك سوى الجنتين أموالاً تنتج وتثمر ﴿ **فقال لصاحبه وهو يحاوره** ﴾ يراجعه في الكلام : ﴿ **أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً** ﴾ ومنهما ينفخ الشيطان بريح الكبرياء في أنوف المتغطرسين .

٣٥ ـ ﴿ **ودخل جنته وهو ظالم لنفسه** ﴾ بغطرسته

اللغة :

العدن الاقامة، يقال: عدن في المكان إذا أقام فيه. والأساور جمع أسوار وسوار، وأصل الجمع أساوير وحذفت الياء للتخفيف. والسندس ضرب من الحرير الرقيق. والاستبرق الغليظ منه. والأرائك جمع أريكة السرير.

الإعراب :

﴿إن الذين آمنوا﴾ خبر ان الجملة من انّا لا نضيع والعائد محذوف أي منهم. ﴿وعملاً﴾ مفعول أحسن أي من عمل الحسن. ﴿ومن ذهب﴾ متعلق بمحذوف صفة لأساور، ومن سندس صفة ثانية للثياب. ومتكئين حال من ضمير يلبسون. و﴿كلتا﴾ مبتدأ، وجملة ﴿آتت﴾ خبر، وافرد الضمير في آتت مراعاة للفظ كل، ويجوز كلتا بالتثنية حملاً على المعنى.

مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ

وشموخه ﴿ **قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً** ﴾ هذه إشارة إلى جنته لقرينة السياق لا إلى السموات والأرض كما في بعض التفاسير ، لا غرابة في هذا الجهل والحمق ، فإن الدنيا تغرّ وتضرّ كما قال الإمام عليّ (ع) .

٣٦ - ﴿ **وما أظن الساعة قائمة** ﴾ أيضاً هذا من وحي التخمة والبطر ﴿ **ولئن رددت إلى ربي لأجدنّ خيراً منها منقلباً** ﴾ مرجعاً ، والمعنى على فرض أن هناك جنة وناراً ، فإن جنّتي في الآخرة خير منها في الدنيا . ولماذا ؟ أبداً لا لشيء إلا أن المغرور يرى الخطأ صواباً ، والصواب خطأً .

٣٧ - ﴿ **قال له صاحبه** ﴾ المؤمن واعظاً وزاجراً : ﴿ **أكفرت بالذي خلقك من تراب ...** ﴾ بالأمس كنت نطفة ، ولك اليوم عقل وسمع وبصر ، فن أين لك هذا ؟ هل هو من صنعك أم من لا شيء ؟ وهل عندك من جواب معقول إلا الرجوع إلى العلة الأولى لكل موجود .

٣٨ - ﴿ **لكنا هو الله ربي** ﴾ ولكن أنا أقر وأعترف بأن ربي الله الذي لا إله سواه .

٣٩ - ٤١ - ﴿ **ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله** ﴾ هلا إذ أعجبتك حديقتك قلت : الحمد لله على فضله ونعمته ، وأستعينه على شكره وطاعته كي يدوم لك هذا الرخاء والهناء .

﴿ **إن ترني أنا أقل منك مالاً ...** ﴾ ما يدريك أيها الغر الجهول أني عند الله أغنى منك وأكرم ، وأنه أدخر لي في دار البقاء ما هو خير منك ومن جنتك ، بل ما يدريك أن يجعلني غنياً بعد الفقر ، ويجعلك فقيراً بعد الغنى بين عشية وضحاها ؟ والحسبان من السماء : الآفة والصعيد الزلق :أرض ملساء لا تثبت عليها قدم ولا ينبت فيها شيء ، وماء الغور : الغائر في الأرض .

٤٢ - ﴿ **وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها** ﴾ وأخيراً وقعت الواقعة ، ونزلت الصاعقة على رأس العنود المتكبر تماماً كما حذره المؤمن المخلص ، فهلك الزرع ، وهوت الأشجار ، وغار الماء في الأرض ، وأصبحت الحديقة قاعاً صفصفاً . وحلّ الفقر مكان الغنى ، والذل والإنكسار محل التعاظم والكبرياء . هذا هو مصير البغاة والعتاة لمن قبل ومن بعد ﴿ **ويقول ياليتني لم أشرك بربي أحداً** ﴾ وليس براجع ما فات مني - بلهفٍ أو بليتٍ أو لو أني .

٤٣ - ٤٤ - ﴿ **ولم تكن له فئة ينصرونه** ﴾ أبداً لا ناصر ولا جابر إلا الأحد المتوحد .

الإعراب :

ومثل ﴿آتت لم تظلم﴾ في إفراد الضمير، وشيئاً مفعول تظلم . وخلالهما ظرف لأنه بمعنى وسط أو بين ، وهو منصوب بفجرنا . ومالاً تمييز ، ومثله نفراً ومنقلباً . ولكنّا هو الله ربي الأصل لكنْ انا هو الله ربي وانا مبتدأ أول ، وهو مبتدأ ثانٍ والله مبتدأ ثالث ، وربي خبر للثالث وهو وخبره خبر للثاني وهو وخبره خبر للأول .

وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟

٤٥ - ﴿ **واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح** ﴾ شبّه سبحانه الدنيا في نضرتها بماء نزل على الأرض، فأخصبت وأنبتت من كل زوج بهيج، ولكن ما أسرع أن ذوى وجفّ وصار هشيماً تنثره الرياح.

٤٦ - ﴿ **المال والبنون زينة الحياة الدنيا** ﴾ والمراد بهذه الزينة كل ما تشتهيه الأنفس، وتلذه الأعين من مأكل طيّب، وملبس جيد، وامرأة جميلة، وصحة كاملة، ومنزلة عالية، وأمن وأمان، وما يشبه ذلك من طيّبات الدنيا وملذاتها، كل ذلك حلال محلل إلاّ أن يكون على حساب الآخرين أو محرّماً بنص البلاغ المبين، وخير وأفضل من كل الطيبات في الحياة الدنيا ما أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿ **والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً** ﴾ ونفهم من هذه الكلمة الرائدة الهادية أن العمل لن يكون من الباقيات الصالحات إلا أن يكون له مثوبة ومكانة رفيعة عند الله، وأن يحقق أملاً من الآمال وأمنية من الأماني النافعة. وتقدم في الآية ١٤ من آل عمران.

٤٧ - ﴿ **ويوم نُسيِّر الجبال** ﴾ يشير سبحانه بهذا إلى أهوال يوم القيامة، وأنه يقتلع الجبال من أماكنها، ويسيرها في الجو كالسحاب ﴿ **وترى الأرض بارزة** ﴾ بادية ظاهرة لا حجر وشجر ولا بناء وخباء يحجب الأبصار ﴿ **وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً** ﴾ من الأولين والآخرين لنقاش الحساب والجزاء على الأعمال والأقوال.

٤٨ - ﴿ **وعرضوا على ربك صفاً** ﴾ يقف الخلائق بالكامل بين يدي الخالق بنظام محكم ودقيق بلا فوضى وعرقلة سير ﴿ **لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً** ﴾ بهذا يفتح سبحانه جلسة المحاكمة: قلتم في الحياة الدنيا: من مات فات، والآن ماذا ترون؟ لقد خلقناكم ورزقناكم وأمتناكم ثم أحييناكم كي نسأل ونحاسب ونثيب أو نعاقب على ما كنتم تعتقدون وتقولون وتفعلون. ثم يبدأ الحساب بوضع ﴿ **الكتاب فترى المجرمين مشفقين** ﴾ خائفين ﴿ **مما فيه** ﴾ يعطي سبحانه كل مجرم صحيفة أعماله، ويقول له: «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً – ١٤ الإسراء» فيقرأ ونفسه مفعمة بالخوف.

﴿ **ويقولون يا ويلتنا** ﴾ يا حسرتنا ﴿ **ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها** ﴾ بالأمس لا كتاب ولا حساب، على القطع والجزم، واليوم يا حسرتنا يا ويلتنا على ما فرطنا ... ما كان أغناهم عن الحالين! والعاقل لا يجزم بما هو فوق تصوّره وإدراكه نفياً ولا إثباتاً، بل يضعه في عالم الإمكان حتى يصدقه أو يكذبه الدليل والبرهان، ولا شيء أكثر من الشواهد على هذه الحقيقة. ومن كان يتصوّر أن الإنسان يصعد إلى القمر، وهو الآن من الأشياء العادية، إذن فالكثير مما هو فوق التصور يمكن وجوده، ولا يعمى عن ذلك إلا جهول متخلف.

الإعراب:

وهنالك ظرف مكان للبعيد خبر مقدم، والولاية مبتدأ مؤخر، ولله متعلق بمحذوف حالاً من الولاية، والحق صفة لله. وثواباً تمييز،

حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ

٥٠ - ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا ...** ﴾ تقدم مرات ، منها في الآية ٣٤ من البقرة ﴿ **أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني** ﴾ المراد بذرية الشيطان حزبه وأنصاره الذين يضللون الناس عن الحق والخير وكل من يسمع لهم ويطيع فقد اتخذهم أولياء من دون الله ﴿ **وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً** ﴾ هم يعود للشيطان وأوليائه ، ولكم خطاب لمن أطاعهم ، وبئس للذمّ والتوبيخ ، والظالمون كل من استبدل طاعة الشيطان وأوليائه بطاعة الرحمن وكتبه وأنبيائه .

٥١ - ﴿ **ما أشهدتهم** ﴾ ضمير متكلم لذات الله القدسية ، وضمير الغائب للشيطان وحزبه وغيرهم من الأصنام والشركاء المعبودة الموهومة ﴿ **خلق السموات والأرض** ﴾ يقول سبحانه : أنا وحدي خلقت الكون ، ولم يكن معي حين أوجدت وأبدعت نظير أو مشير ولا شاهد أو ناظر .

﴿ **ولا خلق أنفسهم** ﴾ وكذلك حين خلقت إبليس وأولياءه والشركاء المزعومة ، ما أشهدت بعضهم خلق بعض ﴿ **وما كنت** ﴾ أيضاً ضمير المتكلم للذات القدسية ﴿ **متخذ المضلين عضداً** ﴾ أعواناً ، كيف والله سبحانه يعين ولا يستعين .

٥٢ - ﴿ **ويوم يقول** ﴾ سبحانه للمشركين : ﴿ **نادوا شركائي الذين زعمتم** ﴾ بأنهم ينفعون ويضرون في هذا اليوم العصيب ﴿ **فدعوهم فلم يستجيبو ا لهم** ﴾ لأنهم صم بكم ، ولو استجابوا لأنكروهم وتبرأوا منهم ﴿ **وجعلنا بينهم موبقاً** ﴾ مهلكاً ، والمعنى لا صلة ولا جامع مشترك غداً بين التابع الضال والمتبوع المضل إلا الهلاك والعذاب .

٥٣ - ﴿ **ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها** ﴾حين رأوا جهنم أيقنوا بأن الواقعة واقعة على رؤوسهم لا محالة ﴿ **ولم يجدوا عنها مصرفاً** ﴾ مهرباً ، كيف والإله الطالب ؟

٥٤ - ﴿ **ولقد صرفنا** ﴾ أي بيّنّا بشتّى الأساليب ﴿ **في هذا القرآن للناس من كل مثل** ﴾ في العقيدة والشريعة والأخلاق بالحجج والبراهين . وتقدم بالحرف في الآية ٨٩ من الإسراء ﴿ **وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً** ﴾ المراد بالإنسان هنا أكثر أفراده أو الكثير منهم ، من باب إطلاق الكلي على بعض الجزئيات والمراد بالجدل هنا مجرد المعاكسة وعرض العضلات إن كان الجدل مع الدارسين والمتعلمين ، لأن القرآن حق لا ريب فيه .

٥٥ - ﴿ **وما منع الناس أن يؤمنوا** ﴾ بالحق ﴿ **إذجاءهم الهدى** ﴾ القرآن ﴿ **ويستغفروا ربهم** ﴾ يتوبوا إليه ﴿ **إلاّ أن تأتيهم سنة الأولين** ﴾ العذاب والهلاك ﴿ أو

الإعراب :

﴿كان من الجن﴾ الخبر محذوف أي كان أصله من الجن. ﴿بئس للظالمين بدلاً﴾ فاعل بئس ضمير مستتر وبدلاً تمييز أي بئس البدل بدلاً ، والمخصوص بالذم محذوف ، وهو إبليس وذريته . ويوم منصوب بفعل محذوف أي واذكر يوم يقول . ﴿جدلاً﴾ تمييز. والمصدر من ﴿ان يؤمنوا﴾ مجرور بمن محذوفة . والمصدر من ان ﴿تأتيهم﴾ فاعل منع .

سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ
ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟
هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ
عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً
أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ
فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ
لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم
مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ
أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ
أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا

يأتيهم العذاب قبلاً ﴾ وجهاً لوجه . ومعنى الآية بجملتها أنه تعالى بعد أن قال عن الإنسان انه كثير الجدال ، قال : أتدرون لماذا يتمرد أكثر الناس على الحق المبين الظاهر لأنهم لا يؤمنون بل منهم من يصرّ على الضلال حتى الهلاك كما جرى لكثير من الأولين بمنطق الحق والعقل ، بل بمنطق القوة والعذاب .

٥٦ ـ ﴿ **وما نرسل المرسلين إلا مبشرين** ﴾ بالنعيم من يسمع لأمر الله ويطيع ﴿ **ومنذرين** ﴾ بالجحيم من تمرد وعصى وتقدم مرات ، منها في الآية ١٦٥ من النساء ﴿ **ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق** ﴾ يخذلون الحق ويناصرون الباطل قولاً وعملاً ﴿ **واتخذوا آياتي وما أنذروا هزواً** ﴾ أقام سبحانه الشواهد والدلائل وأنذر من تمرد بعذاب أليم ، فاتخذ المجرمون من الأدلة والإنذار موضوعاً للهو واللعب ، وكل من عرف الحق ولم يعمل به فقد اتخذ دين الله هزواً ولعباً ٥٧ ـ ﴿ **ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها** ﴾ لأن الحق عنده هواه ومناه ﴿ **ونسي ما قدمت يداه** ﴾ يستهين بكل كبيرة وجريمة وكأنها أحل الحلال تماماً كمن كان يأكل الربا ويسميه اللبأ ﴿ **إنا جعلنا على قلوبهم أكنّة** ﴾ أغطية ﴿ **أن يفقهوه** ﴾ القرآن ﴿ **وفي آذانهم وقراً** ﴾ صمماً ، والقصد في هذه الحكاية والإخبار عما هو واقع وكائن وليس الخلق والإيجاد . وتقدم بالحرف في الآية ٢٥ من الأنعام وغيرها .

﴿ **وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً** ﴾ لأنهم يرمون سلفاً إلى هدف معيَّن ، لا يحيدون عنه بحال ، وإذن فمن العبث أن تتعب نفسك في إرشادهم وهدايتهم .

٥٨ ـ ﴿ **وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بماكسبوا لعجّل لهم العذاب** ﴾ ولكن يؤجلهم عسى أن يرجعوا إلى السمع والطاعة ﴿ **بل لهم موعد** ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ **لن يجدوا من دونه موئلاً** ﴾ ملجأ ، وتقدم في الآية ٦١ من النحل .

٥٩ ـ ﴿ **وتلك القرى** ﴾ كقوم نوح وعاد وثمود ﴿ **أهلكناهم لما ظلموا** ﴾ هذا تهديد لمن حارب دعوة التوحيد وكلمته : أن يأخذهم سبحانه كما أخذ الذين من قبلهم ،وفعلوا مثل ما فعلوا ٦٠ ـ ﴿ **وإذ قال موسى لفتاه** ﴾ إذا أطلقت كلمةموسى في القرآن الكريم فهم منها موسى بن عمران (ع) أما فتاه فالمراد به يوشع بن نون أو يشوع كما في التوراة . وفي قاموس الكتاب المقدس : انه كان خادماً لموسى . ثم عيَّنه لقيادة بني إسرائيل ، ثم خليفة له ﴿ **لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين** ﴾ لا أزال سائراً حتى أصل إلى هذا المكان وقيل : هو ملتقى البحر الأبيض والبحر الأحمر ﴿ **أو أمضي حقباً** ﴾ زمناً طويلاً ، والمعنى إما أن أبلغ مجمع البحرين ،واما أن أبقى سائراً إلى ما شاء الله .

٦١ ـ ﴿ **فلما بلغا** ﴾ موسى وفتاه ﴿ **مجمع بينهما** ﴾ بين البحرين ﴿ **نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سَرَباً** ﴾ قيل : إن سائلاً سأل موسى : أي الناس أعلم ؟ قال : أنا .فأوحى سبحانه إليه : عند مجمع البحرين رجل يعلم ما لا تعلم . قال : كيف لي به ؟ قال تعالى : تحمل معك حوتاً ميتاً فحيث تفقده فالعالم هناك ، فحمل الحوت وجدَّ في السير هو وفتاه حتى بلغا مجمع البحرين ، فأخذت موسى سنة فنام ، وفي أثناء نومه قفز الحوت إلى البحر ، فكانت هذه آية من آيات الله لموسى ، وكان ذلك بمرأى من يوشع ، وحين استيقظ موسى من نومه قال له : هلمَّ نتابع السير .

فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾

٦٢ - ﴿ **فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً** ﴾ تعباً ، طلب موسى من يوشع الغداء ، بعد أن تجاوزا المكان الذي قفز منه الحوت إلى البحر .

٦٣ - ﴿ **قال** ﴾ يوشع ﴿ **أرأيت** ﴾ أخبرني ما رأيك فيما حدث ﴿ **إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت** ﴾ أن أُحدِّثك عن قصة ﴿ **الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً** ﴾ كيف عادت الحياة إليه بعد الموت ، واهتدى تلقائياً إلى البحر .

٦٤ - ﴿ **قال** ﴾ موسى ﴿ **ذلك ما كنا نبغ** ﴾ هذا هو المكان الذي نريده بالذات ﴿ **فارتدا** ﴾ رجعا ﴿ **على آثارهما قصصاً** ﴾ يقصان أثرهما ويسيران على هدايته .

٦٥ - ﴿ **فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً** ﴾ قال المفسرون : المراد بالعبد هنا الخضر ، وبالرحمة النبوّة ، وبالعلم الوحي بالغيب ، وسواء أكان المراد الخضر أم غيره فإن هذا الوصف الجليل يجري على الأنبياء من دون ريب .

٦٦ - ﴿ **قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علِّمت رشداً** ﴾ موسى كليم الله ومن أولي العزم والشرائع ، لا يستنكف أن يتعلم ما خفي عنه ممن هو دونه مكانة أو يستويان ، ذلك بأن العلم النافع كالتعبد لله ، بل أفضل ، وفي الحديث : من رأى أنه قد علم - مستغنياً بما لديه - فقد جهل . وفي نهج البلاغة : ما أكثر ما نجهل ... ومن ترك قول لا أدري أُصيبت مقاتله .

٦٧ - ﴿ **قال** ﴾ الخضر لموسى : ﴿ **إنّك لن تستطيع معي صبراً** ﴾ نفى استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد ، وعلل ذلك بقوله :

٦٨ - ﴿ **وكيف تصبر على ما لم تُحط به خبراً** ﴾ لأني أعلم من غيب الله ما لا تعلمه أنت ، وهو منكر في ظاهره دون واقعه ، وأيضاً أنت تعلم من غيبه تعالى ما لا أعلمه أنا .

٦٩ - ﴿ **قال** ﴾ موسى للخضر : ﴿ **ستجدني إن شاءالله صابراً ولا أعصي لك أمراً** ﴾ استثنى مشيئة الله خشية أن لا يملك نفسه إذا رأى منكراً ولو في الظاهر .

٧٠ - ﴿ **قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أُحدث لك منه ذكراً** ﴾ شرطي عليك أن لا تسألني عن شيء مما تنكر حتى أكون أنا المفسر له ..

الإعراب :

﴿وسرباً﴾ مفعول ثان لاتخذ ، أو في البحر يتعلق بمحذوف مفعولاً ثانياً ، ﴿وسرباً﴾ منصوب على المصدرية أي سرب الحوت سرباً . وهذا عطف بيان من سفرنا . والمصدر من ان اذكره بدل اشتمال من هاء ﴿أنسانية﴾ أي ما انساني ذكري إياه إلا ﴿الشيطان﴾ و﴿عجباً﴾ صفة لمفعول مطلق محذوف أي اتخاذاً عجيباً. ﴿وقصصاً﴾ منصوب على المصدرية أي يقصان الاثر قصصاً أو في موضع الحال

فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ * قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾

٧١ ـ ﴿ **فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها** ﴾ سار موسى والخضر على ساحل البحر حتى مرت بهما سفينة فحملتهما ولكن الخضر خرق السفينة بلا مبرر ظاهر ، فثارت العاطفة الإنسانية في نفس موسى و﴿ **قال** ﴾ للخضر : ﴿ **أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً** ﴾ عجباً ، وأخذ موسى ثوبه ، وحشا به الخرق على عهدة الراوي .

٧٢ ـ ﴿ **قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً** ﴾ فاعتذر موسى .

٧٣ ـ ﴿ **قال لا تؤاخذني بما نسيت** ﴾ وتدل هذه الآية بظاهرها أن النسيان في غير التبليغ عن الله جائز على الأنبياء ، أما فيه فمحال ، لأن النبي في هذه الحال بالخصوص هو لسان الله وبيانه ﴿ **ولا ترهقني من أمري عسراً** ﴾ لا تضيق عليَّ في صحبتي لك .

٧٤ ـ ﴿ **فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله** ﴾ ثار موسى على خرق السفينة فكيف بقتل النفس ، ولذا غضب و﴿ **قال** ﴾ للخضر : ﴿ **أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً** ﴾ ينكره الدين والعقل والناس .

٧٥ ـ ﴿ **قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً** ﴾ مرة ثانية يذكره الخضر بالشرط ، وأيضاً مرة ثانية يعتذر موسى .

٧٦ ـ ﴿ **قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني** ﴾ من قبل كان الشرط من الخضر على موسى أن لا يسأله والآن موسى بنفسه يشترط على نفسه ﴿ **قد بلغت من لدني عذراً** ﴾ قطعت عليَّ كل عذر أتعلل به .

٧٧ ـ ﴿ **فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها** ﴾ طلبا منهم طعاماً ﴿ **فأبوا أن يضيفوهما** ﴾ بخلاً ولؤماً ، وشر القرى قرية لا يضاف الضيف فيها ﴿ **فوجدا فيها جداراً يريد** ﴾ يكاد ﴿ **أن ينقض** ﴾ أن يسقط ﴿ **فأقامه** ﴾ الخضر وأصلحه بلا مقابل ، فعجب موسى من ذلك و﴿ **قال لو شئت لتخذت عليه أجراً** ﴾ أتصلح الجدار مجاناً لقوم رفضوا ضيافتنا ؟ هلا طلبت أجراً على عملك لنشتري به ما يسد الرمق وجوعة المضطر ؟ .

٧٨ ـ ﴿ **قال هذا فراق بيني وبينك** ﴾ فارقه بعد أن أخبره بحكمة ما أنكر وقال :

الإعراب :

﴿عسراً﴾ مفعول ثانٍ لترهقني لأنها بمعنى تحملني . و﴿بغير نفس﴾ متعلق بقتلت . وعذراً مفعول بلغت . والمصدر من أن ينقض مفعول يريد أي يريد الانقضاض . و﴿هذا﴾ مبتدأ و﴿فراق﴾ خبر ، وبيني وبينك بمنزلة الكلمة الواحدة أي فراق بيننا .

أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ

٧٩ ـ ﴿ **أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر** ﴾ فيصيبون بها رزقاً يعينهم على مطالب الحياة ، ولكن ملكاً ظالماً كان يغتصب كل سفينة ، فخرقتها رحمة بالمساكين ، حتى إذا رآها الملك الطاغية زهد فيها ، وتركها لأهلها .

٨٠ ـ ﴿ **وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين** ﴾ وكان هو في سن البلوغ ، وقد كفر بالله ، وعاث في الأرض فساداً ، وفي رواية عن الإمام جعفر الصادق (ع) : أنه كان يعمل جاهداً لحمل أبويه على الكفر والإلحاد ، ويؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ **فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً** ﴾ أن يستبد بهما ويطغى عليهما في تكليف الكفر ، ولهذا استحق القتل ، وعن الإمام عليّ (ع) : ما زال الزبير معنا حتى أدرك فرخه عبد الله .

٨١ ـ ﴿ **فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه** ﴾ فرجونا الله سبحانه أن يرزقهما مولوداً مطيعاً لله باراً بأبويه ، ولا نعمة من الله على عبده بعد الإيمان أفضل من هذه ﴿ **زكاة** ﴾ طهراً ﴿ **وأقرب رحماً** ﴾ لأن القريب من قربه الدين والخلق الكريم لا من قربة النسب أو السبب .

٨٢ ـ ﴿ **وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة** ﴾ قال سبحانه في آية سابقة : « أتيا أهل قرية » وقال هنا : « في المدينة » ومعنى هذا أن القرية تطلق على المدينة ﴿ **وكان تحته** ﴾ تحت الجدار ﴿ **كنز لهما وكان أبوهما صالحاً** ﴾ فيه إيماء إلى أن لصلاح الأب بعض الأثر لحفظ الابن والعناية به ﴿ **فأراد ربك أن يبلغا أشدهما** ﴾ أن يبلغا الحلم والرشد ﴿ **ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك** ﴾ كان تحت الجدار مال مدفون ، ومتى سقط الجدار ظهر المال للعيان ، وترك للغصب والنهب ، فأقمته حرصاً على المال ، حتى إذا كبر الغلامان استخرجاه بطريق أو بآخر وانتفعا به ﴿ **وما فعلته عن أمري** ﴾ بل بوحي منه تعالى ﴿ **ذلك تأويل** ﴾ ما أنكرت وعارضت ، وعليك أن تنتفع بهذا الدرس ، ولا تحكم على الشيء بقول مطلق . وأنت لا تعرف منه إلا وجهه الظاهر ، بل تمهل وانظر إلى الشيء من جميع جهاته ، فإن لكل ظاهر باطناً قد يكون على مثاله ، وقد يكون على الضد منه .

وقد تساءل كثيرون عما فعله الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام ، وإقامة الجدار بلا سبب ظاهر ؟ وملخص الجواب : أولاً هذه حوادث خاصة في وقائع معيّنة ، تمت بوحي من الله إلى نبي من أنبيائه ، وليست مبادئ عامة وقواعد كلية ، يطبقها الفقية حسب نظره واجتهاده . ثانياً إن خرق السفينة يتفق تماماً مع قاعدة دفع الضرر الأشد بالضرر الأخف . وإقامة الجدار تفضل وإحسان على كل الفروض والتقادير ،أما قتل الغلام فقد كان على جرمه المادي المشهور ، حيث كان شاباً تجاوز سن القصور والطفولة ، بدليل أنه كان يجاهد أبويه على الكفر والإلحاد كما سبقت الإشارة ، والآية الكريمة ظاهرة في ذلك ، لأن الطفل الصغير أعجز من أن يطغى على أبويه

٨٣ ـ ﴿ **ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً** ﴾ سأل اليهود محمداً (ص) عن أخبار ذي القرنين لمجرد الإحراج ، وما دروا أن الله يسانده ويمده بالجواب المفحم المخرس ، وعلى السنة المألوفة المعروفة : اختلف العلماء والمفسرون من الأولين والآخرين في هوية ذي القرنين وحقيقته دون أن يأتوا بنتيجة مقنعة

٨٤ ـ ﴿ **إنا مكنّا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً** ﴾ أعطاه سبحانه في الدنيا الملك العظيم وهيأ له من أسباب القوة كل سبب من العدة والعدد ، وفوق ذلك توفيق الله وعنايته .

وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ

٨٥ ـ ﴿ **فأتبع سبباً** ﴾ استعمل أسباب القوة في مواضعها بدقة وحكمة ، ومن أجل هذا أثمر عمله ، وعمَّ نعمه ، وخلد أثره ٨٦ ـ ﴿ **حتى إذا بلغ مغرب الشمس** ﴾ ذهب ذو القرنين إلى بلاد المغرب مجاهداً في سبيل الله ﴿ **وجدها تغرب في عين حمئة** ﴾ الحمأ : الطين الأسود ، والمعنى انتهى ذو القرنين في سيره إلى بحر على شاطئه طين أسود بحيث يتراءى للعين أن الشمس تغيب فيه وتختفي ﴿ **ووجد عندها قوماً** ﴾ أمة ضالة كافرة ﴿ **قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً** ﴾ تدعو يا ذا القرنين هذه الأمة الضالة إلى الإيمان وصالح الأعمال فمن استجاب فلا سبيل لك عليه « فإن انتهوا فلاعدوان إلا على الظالمين ١٩٣ البقرة » ومن أصر على الكفر والضلال فأنت مخيَّر بين عقابه وإمهاله عسى أن يتوب ويؤوب إلى الرشد ، وإن قال قائل : ان الآية لم تشر إلى من سمع وأطاع فكيف حشرته في تفسيرها ؟ قلنا في جوابه : إن كثيراً من المفسرين قالوا : إن الله ترك لذي القرنين التصرف في أهل تلك البلاد دون استثناء ! وهذا لا يتفق مع عدالته تعالى بحال ، وإذا كان سبحانه ترك ذكر السامع المطيع فلأنه معلوم لذي القرنين وغيره بحكم الفطرة والبديهة .

٨٧ ـ ﴿ **قال** ﴾ ذو القرنين : ﴿ **أما من ظلم** ﴾ نفسه بالإصرار على الفساد والضلال ﴿ **فسوف نعذبه** ﴾ بما يستحق ﴿ **ثم يرد إلى ربه** ﴾ يحاسبه ويعاقبه .

٨٨ ـ ﴿ **وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى** ﴾ هذا هو الحق والعدل : فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ـ ٨ الزلزلة .

٨٩ ـ ﴿ **ثم أتبع سبباً** ﴾ ثم رجع ذو القرنين من بلاد الغرب إلى بلاد الشرق مجاهداً في سبيل الله كما قال سبحانه :
٩٠ ـ ﴿ **حتى إذا بلغ مطلع الشمس** ﴾ أي بلاد الشرق ﴿ **وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً** ﴾ لا بيوت تسترهم ولا أشجار تظللهم من الشمس ، وكانوا أشبه شيء بوحوش الفلوات ، ولم يذكر سبحانه ماذا فعل ذو القرنين بهؤلاء ٩١ ـ ﴿ **كذلك** ﴾ إشارة إلى أمر ذي القرنين ﴿ **وقد أحطنا بما لديه خبراً** ﴾ لا ريب في أنه تعالى أحاط بكل شيء علماً .
٩٢ ـ ﴿ **ثم أتبع سبباً** ﴾ ثم رحل ذو القرنين رحلة ثالثة ٩٣ ـ ﴿ **حتى إذا بلغ بين السدين** ﴾ بين جبلين في طرف من أطراف الأرض . وفي مجلة العربي الكويتية العدد ١٨٤ ص ١٣٤ : أن الجبلين في القوقاز ﴿ **وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً** ﴾ لا هم يفهمون لغة ذو القرنين ولا هو يفهم لغتهم ، ولكنه فهم مطالبهم بالحركات والإشارات أو بواسطة مترجم بدليل قوله تعالى ٩٤ ـ ﴿ **قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً** ﴾ في العدد المذكور قبل لحظة من مجلة العربي نقل عبد المنعم النمر مدير البعثات والثقافة بالأزهر عن أبي الكلام آزاد أن الموطن الأصلي ليأجوج و مأجوج منغوليا وقبائلها الرحل وأن مكان السد بين بحر قزوين والبحر الأسود حيث توجد جبال القوقاز ، وأن سد الصين غير سد ذي القرنين لأن الأول بُني سنة ٢٦٤ ق .م والثاني في القرن السادس ق . م ونحن هنا وفي التفسير الكاشف نروي عن الآخرين ، ولا نجزم بشيء إلا بما يدل عليه صريح القرآن الكريم .
٩٥ ـ ﴿ **قال** ﴾ ذو القرنين للذين طلبوا منه أن يبني لهم سداً ويجعل لهم خرجاً : ﴿ **ما مكّني فيه ربي** ﴾ من سلطان ومال ﴿ **خير** ﴾ من خرجكم ومالكم ، فأنتم أحوج

فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَٰعُوٓا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَٰعُوا لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾

إليه مني ، ولكن ﴿ **فأعينوني بقوة** ﴾ من يد عاملة وما أشبه ﴿ **أجعل بينكم وبينهم ردماً** ﴾ سداً وحاجزاً .

٩٦ ـ ﴿ **آتوني زبر الحديد** ﴾ قطعاً منه ، وفيه إيماء إلى أن سد ذي القرنين كان من الحديد لا من الحجر ﴿ **حتى إذا ساوى بين الصدفين** ﴾ أي جانبي الجبلين المحيطين بالفتحة التي سدها ﴿ **قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً** ﴾ أي أشعلوا النار على السد ، وانفخوا فيها بالكير ، ففعلوا حتى صار الحديد ناراً ﴿ **قال آتوني أفرغ عليه قطراً** ﴾ وهو النحاس المذاب ، فأتوه به ، فصبَّه على الحديد المحمي ، فالتصق بعضه ببعض ، وصار جبلاً من حديد .

٩٧ ـ ﴿ **فما اسطاعوا** ﴾ يأجوج ومأجوج ﴿ **أن يظهروه** ﴾ أن يصعدوا عليه ﴿ **وما استطاعوا له نقباً** ﴾ لصلابته وكثافته .

٩٨ ـ ﴿ **قال هذا رحمة من ربي** ﴾ شكر الله سبحانه على فضله وتوفيقه لخدمة الناس والقيام بما يعود عليهم بالخير والصلاح ﴿ **فإذا جاء وعد ربي** ﴾ وهو الأجل المحدد لهذا السد ﴿ **جعله دكاء** ﴾ مستوياً مع الأرض كأن لم يكن شيئاً .

٩٩ ـ ﴿ **وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض** ﴾ أي أن يأجوج ومأجوج ينتشرون في الأرض بعد خراب السد ، ويفسدون على الناس حياتهم ﴿ **ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً** ﴾ وهذا اليوم هو خاتمة المطاف للحياة الدنيا .

١٠٠ ـ ﴿ **وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً** ﴾ تبرز جهنم للمجرمين قبل دخولها ليروا ما فيها من عذاب ونكال ، فيكتووا بنارين : نار الرعب ونار الحريق .

١٠١ ـ ﴿ **الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري** ﴾ تغافلوا عن الهدى ، وتعاموا عن الحق ﴿ **وكانوا لا يستطيعون سمعاً** ﴾ أثقل شيء على مسامعهم أمر الله بالخير والمعروف ونهيه عن الشر والمنكر ، ولا بدع فلكل من الهوى والتقى أهل .

١٠٢ ـ ١٠٤ ـ ﴿ **أفحسب الذين كفروا ...** ﴾ أخسر الناس صفقة ، وأخيبهم سعياً من يرى جهله علماً ، وشره خيراً ، وإساءته إحساناً ، وسفهه حلماً ، وخداعه عقلاً ، وهذره بلاغة ، وجبنه حذراً ... وما أكثر هذا الصنف في أولاد آدم . ومن أحمق الحمق أن تحدثه وتستمع لحديثه .

الإعراب :

و﴿ردماً﴾ مفعول أول لأجعل، و﴿بينكم وبينهم﴾ متعلق بمحذوف مفعولاً ثانياً. و﴿اسطاعوا﴾ أصلها استطاعوا فحذفت التاء تخفيفاً. والمصدر من ان يظهروه مفعول لاسطاعوا . و﴿جمعاً﴾ مفعول مطلق. ﴿حسب﴾ تتعدى إلى مفعولين ، والمصدر من ان يتخذوا سادٌّ مسدهما . و﴿أعمالاً﴾ تمييز. و﴿الذين ضل﴾ خبر لمبتدأ محذوف ، فكأنه قيل: من هم الأخسرون ؟ فقيل : هم الذين ضل الخ . .

ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾

١٠٥ - ﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ... ﴾ أولئك إشارة إلى الأخسرين أعمالاً ، سواء أكفروا بالله واليوم الآخر من الأساس ، أم آمنوا بهما ، ولكن رأوا سيئاتهم حسنات وجهالاتهم بينات .

١٠٦ - ﴿ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً ﴾ وكل من يدعي العلم بدين الله كذباً وافتراء فهو والساخرين الهازئين بآيات الله ورسله - بمنزلة سواء عند الله .

١٠٧ - ١٠٨ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... ﴾ بعد تهديد الكافر بعذاب أليم وعد سبحانه المؤمن العامل بجنات النعيم ، على سنة الله في الترغيب والترهيب .

١٠٩ - ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي ﴾ البحر هنا : الجنس يشمل كل البحار ، والمداد : الحبر وكلماته تعالى : قدرته على إيجاد الشيء لا من شيء **﴿ لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً ﴾** أي زدنا على البحر أضعافاً مضاعفة ، ذلك بأن الكون ومن فيه. وما فيه من فيض قدرته تعالى ، وهي غير ذاته التي لا أول لأولها ولا آخر لآخرها .

١١٠ - ﴿ قل ﴾ يا محمد : **﴿ إنما أنا بشر مثلكم ﴾** فلا تقولوا ما قاله النصارى في المسيح بن مريم ، ولا أمتاز عنكم بشيء إلا أنه **﴿ يوحى إليَّ إنما إلٰهكم ﴾ وإلٰهي ﴿ إلٰه واحد ﴾** يستوي عنده كل البشر في الحقوق والواجبات لا فضل أو امتياز إلا بالتقوى والعمل الصالح النافع **﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾** ويبتغي عنده مقاماً محموداً **﴿ فليعمل عملاً صالحاً ﴾** ومنه كف الأذى عن الناس **﴿ ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾** ومن الشرك بالله أن يعبد المرء هواه . أللهمَّ أنت الواحد بلا شريك ، والمالك بلا تمليك ، نسألك العون على طاعتك وشكرك بالنبي وآله عليه وعليهم أفضل الصلوات .

اللغة :

نُزلا ما يُهيّؤ للنزيل، وهو الضيف. وأيضاً يطلق على المنزل.

الإعراب :

و﴿وزنا﴾ مفعول ﴿نقيم﴾ أي فلا نجعل لهم ثقلاً ، وقال أبو البقاء : تمييز أو حال . وذلك مبتدأ و﴿جزاؤهم﴾ خبر، و﴿جهنم﴾ بدل من ﴿جزاؤهم﴾. ﴿خالدين﴾ حال . و﴿مدداً﴾ تمييز.

سورة مريم مكية وهي ثمان وتسعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ كهيعص ﴾ تقدم في أول البقرة .

٢ - ﴿ ذكر رحمة ربك عبده زكريا ﴾ يقص سبحانه على نبيّه محمد (ص) في هذه الآيات كيف رحم عبده ونبيه زكريا .

٣ - ﴿ إذ نادى ربه نداءً خفياً ﴾ دعا الله سبحانه بينه وبينه حيث لا تسمعه أذن سامع .

٤ - ﴿ قال ربي إني وهن العظم مني ﴾ ضعفت وخارت قواي ﴿ واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك ربي شقياً ﴾ ما طردتني قبل اليوم عن بابك ، ولا منعتني من فضلك وثوابك .

٥ - ﴿ وإني خفت الموالي من ورائي ﴾ الموالي : العمومة وبنو العم . ومن ورائي : بعد موتي ، وخاف زكريا إذا ورثوه أن يسيئوا إلى الناس ، ويفسدوا عليهم دينهم ودنياهم ﴿ وكانت امرأتي عاقراً ﴾ عقيماً ﴿ فهب لي من لدنك ولياً ﴾ وارثاً .

٦ - ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ العلم والنبوة ﴿ واجعله رب رضياً ﴾ مرضياً عندك وعند خلقك .

٧ - ﴿ يا زكريّا إنّا نبشّرك بغلام اسمه يحيى ﴾ في قاموس الكتاب المقدس : «يوحنا المعمدان : مهيء طريق المسيح وابن زكريا الشيخ وزوجته إليصابات .. ولد قبل المسيح بستة أشهر . ﴾ .»

٨ - ﴿ قال ربِّ أنّى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً ﴾

(١٩) سورة مريم مكية
وآياتها ثمان وتسعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا

اللغة :

الوهن الضعف. واشتعل الرأس شيباً استعارة من اشتعال النار للشيب. والمراد بالشقي هنا الخائب أي ما خيبتني من قبل في دعائي اياك. والموالي أقارب الرجل من جهة الأب. ومن ورائي من بعدي. ووليا أي وارثاً. ورضياً مرضياً عندك.

الإعراب :

﴿ذكر﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هذا ذكر. و﴿عبده﴾ مفعول لرحمة لأن المعنى ان ربك رحم عبده أو مفعول لفعل محذوف أي أعني عبده . و﴿زكريا﴾ بدل من عبده . وشيباً تمييز محول عن فاعل ، لأن المعنى اشتعل شيب الرأس . ﴿اسمه يحيى﴾ مبتدأ وخبر ، والجملة صفة لغلام . ﴿وانّى﴾ خبر مقدم ليكون . و﴿سوياً﴾ حال من ضمير تكلم. و﴿ان سبحوا﴾ ﴿ان﴾ مفسرة بمعنى أي .

وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾

ليس هذا استبعاداً بل تعظيماً لقدرة الله ﴿ **وقد بلغت من الكبر عتياً** ﴾ تجاوزت عمر من يولد له .

٩ - ﴿ **قال كذلك قال ربك هو عليَّ هيِّنٌ** ﴾ يخلق الشيء من لا شيء .

١٠ - ١١ - ﴿ **قال ربِّ اجعل لي آية** ﴾ علامة على وجود الحمل ، وتقدم في آل عمران من الآية ٣٨ إلى ٤١ .

١٢ - ١٤ - ﴿ **يا يحيى خذ الكتاب بقوة** ﴾ اعمل بالتوراة مخلصاً ومجاهداً ﴿ **وآتيناه الحكم** ﴾ التفقه في الدين ﴿ **صبياً وحناناً من لدنا** ﴾ رحمة بعباد الله ﴿ **وزكاة** ﴾ طهارة وقداسة .

١٥ - ﴿ **وسلام عليه** ﴾ هو في رعاية الله وعنايته وأمنه وأمانه في كل المواطن ، وهي ثلاثة : ﴿ **يوم ولد** ﴾ حيث انتقل من العدم إلى الوجود ﴿ **ويوم يموت** ﴾ حيث ينتقل إلى حياة ثانية ﴿ **ويوم يبعث حياً** ﴾ للحساب والجزاء .

١٦ - ﴿ **واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً** ﴾ اعتزلت للعبادة في مكان شرقي بيت المقدس أو شرقي دار أهلها ، ولذلك يصلي النصارى إلى المشرق .

١٧ ﴿ **فاتخذت من دونهم حجاباً** ﴾ استترت عن الأعين وتوارت ﴿ **فأرسلنا إليها روحنا** ﴾ وهو جبرائيل بدليل قوله تعالى في الآية ١٩٣ من الشعراء : « نزل به الروح الأمين على قلبك » ﴿ **فتمثل لها بشراً سوياً** ﴾ فزعت منه .

١٨ - و﴿ **قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً** ﴾ خوَّفته من الله إن يك من المؤمنين به حيث لا تملك أية وسيلة لردعه سوى التوكل عليه تعالى ، فهدَّأ جبرائيل من روعها

اللغة :

المراد بالكتاب هنا التوراة. والحنان العطف والرحمة. والزكاة الطهارة. والتقوى طاعة الله. والجبار المتعالي الذي لا يخضع لشيء. والعصي العاصي والسلام الأمان.

الإعراب :

﴿بقوة﴾ متعلق بمحذوف حالاً من يحيى . و﴿صبياً﴾ حال. و﴿حناناً﴾ عطف على الحكم . وبراً عطف على ﴿تقياً﴾. ﴿مريم﴾ على حذف مضاف أي خبر مريم . و﴿مكاناً﴾ ظرف منصوب بانتبذت أي في مكان شرقي . و﴿بشراً سوياً﴾ حال لأن المعنى تمثل كائناً على صورة البشر السوي . وأنّى خبر مقدم ليكون. وكان أمراً اسم كان محذوف أي وكان خلقه أمراً ﴿مقضياً﴾ .

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾

١٩ - و﴿ **قال إنما أنا رسول ربك** ﴾ لا تخافي ، أنا ملاك لا إنسان وقديس لا شيطان . جئت ﴿ **لأهب لك** ﴾ لأقول لك إن الله سبحانه قد وهبك ﴿ **غلاماً زكياً** ﴾ طاهراً مطهراً

٢٠ - ﴿ **قالت أنّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً** ﴾ كيف ؟ ومن أين الغلام ؟ ولا زوج لي ، أما السفاح فكل شيء دونه حتى الموت

٢١ - ﴿ **قال كذلك قال ربك** ﴾ وقوله الفصل ﴿ **هو عليّ هيّنٌ ولنجعله آية للناس** ﴾ على عظمة الله وقدرته حيث خلقه من أنثى بلا ذكر ﴿ **ورحمة منا** ﴾ للعالمين ، وتقدم في الآية ٤٥ وما بعدها من آل عمران .

٢٢ - ﴿ **فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً** ﴾ أحست مريم بالحمل ، فاستسلمت لأمره تعالى ، وابتعدت بحملها عن الناس .

٢٣ - ﴿ **فأجاءها المخاض** ﴾ الطلق ، وأصل الفعل جاءها ، فدخلت همزة التعدية فصار أجاءها ، مثل أقامه وأقعده ، والمعنى ألجأها الطلق ﴿ **إلى جذع النخلة قالت يا ليتني متُّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً** ﴾ كلمة تقال ، يُنفّس بها المهموم عن كربه ، وما عليه من غضاضة ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه .

٢٤ - ﴿ **فناداها من تحتها ألاّ تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً** ﴾ جدولاً من ماء .

٢٥ - ﴿ **وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً** ﴾ لم يسقط سبحانه الرطب على مريم تلقائياً . بل أمرها بالحركة والأخذ بالجذع للتنبيه إلى أنه يبسط الرزق بالسعي والعمل .

٢٦ - ﴿ **فكلي** ﴾ من الرطب ﴿ **واشربي** ﴾ من الجدول ﴿ **وقرّي عيناً** ﴾ طيبي نفساً بالمولود المبارك ﴿ **فإمّا ترين من البشر أحداً** ﴾ وسألك عن المولود ﴿ **فقولي** ﴾ بالإيماء والإشارة : ﴿ **إني نذرت للرحمن صوماً** ﴾ بالسكوت ، وكل ما تقدم ، ويأتي أيضاً ، في غاية الوضوح ، وإذن علامَ طول الشرح وتوضيح الواضحات .

٢٧ - ﴿ **فأتت به قومها تحمله** ﴾ وضعت مريم وليدها . وحملته إلى أهلها ، ورأسها في السماء تجر ذيول العزة والكرامة ، وقلبها عامر بالأمان والإيمان ، وعلى يدها روح الله ورحمته ، وكل بريء هو في ثقة وشجاعته كمريم ، وإن تراكمت عليه الإفتراءات والتهم ﴿ **قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً** ﴾ بدعواك الحمل بلا دنس ، إنما محض الإفتراء .

الإعراب :

ان لا تحزني ﴿ان﴾ مفسرة بمعنى أي ولا ناهية . و﴿بجذع النخلة﴾ الباء زائدة اعراباً . وفاعل ﴿تساقط﴾ ضمير مستتر يعود الى النخلة . و﴿رطباً﴾ حال منه . وإما مركبة من كلمتين ﴿ان﴾ الشرطية وما الزائدة . و﴿ترين﴾ مضارع خوطبت به المرأة ، ودخلت عليه نون التوكيد . جملة ﴿تحمله﴾ حال .

يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَـٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا

٢٨ - ﴿ **يا أخت هارون** ﴾ أي هي من بيت النبوّه والشرف وفي التوراة سفر المزامير الإصحاح ١٠٦ فقرة ١٦ « هرون قدوس الرب » ﴿ **ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً** ﴾ خرجت من أفضل المعادن منبتاً . وفي الحديث : إياكم وخضراء الدِّمَن . قالوا : يا رسول الله ، ومَنْ خضراء الدمن ؟ قال : المرأة الحسناء في منبت السوء .

٢٩ - ﴿ **فأشارت إليه** ﴾ تستشهد به على براءتها ، وهو أصدق الشاهدين ﴿ **قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبياً** ﴾ ما هذا الهزؤ والإستخفاف ؟ ولكن الذي في المهد كلمهم قبل أن يكلّموه .

٣٠ - ﴿ **قال إني عبد الله** ﴾ أول كلمة نطق بها عيسى تنزيه الخالق عن الولد ، وإثبات العبودية لله وحده لا شريك له ﴿ **آتاني الكتاب** ﴾ الإنجيل ﴿ **وجعلني نبيا** ﴾ أي سيجعلني في المستقبل بديل أن الإنجيل لم ينزل عليه وهو في المهد ، وكيف يكون الرضيع حجة على الناس وهو غير مكلّف ومسؤول عن شيء ، وكنا في غنى عن هذه الإشارة الواضحة لولا تمويه مجرم آثم بأن عيسى بُعث وهو في المهد ، ولم يُبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا بعد الأربعين . أُنظر التفسير الكاشف ج٣ ص١٤٤ .

٣١ - ٣٣ - ﴿ **وجعلني مباركاً** ﴾ وكل من ينفع الناس بجهة من الجهات فهو مبارك ، وكل من يضار بواحد منهم فهو شؤم ورجس٣٤ - ﴿ **ذلك عيسى بن مريم قول الحق** ﴾خبر لمبتدأمحذوف أي هو قول الحق ﴿ **الذي فيه يمترون** ﴾ أي يشكّون ويختلفون ، هذي هي كلمة الحق في عيسى : لا هوجبار ومحتال كما قال اليهود ، ولا هو ابن الله وشريكه في الخلق كما قال النصارى ، إنه نبي يبلّغ رسالات ربه وعبد من عباده الصالحين .

٣٥ - ﴿ **ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه** ﴾ ولماذاالولد ؟ وهو الغني ﴿ **إذا قضى أمراً ...** ﴾ تقدم في البقرة ١١٧ وفي آل عمران ٤٧ .

٣٦ - ﴿ **وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم** ﴾ هذا من كلام عيسى (ع) يأمر فيه بدين التوحيد لأنه الدين القويم من سلكه نجا ، ومن ضلّ عنه هوى .

٣٧ - ﴿ **فاختلف الأحزاب من بينهم** ﴾ وهم المنتمون إلى عيسى وديانته ، قالت طائفة منهم : هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء ، وذهبت ثانية إلى أنه ابن الله ، وثالثة أنه عبد الله ، ورابعة يجمع بين اللاهوت والناسوت . كان هذا الخلاف في العصور الخالية ، واليوم الكل على وفاق بأن عيسى أحد الأقانيم الثلاثة .

٣٨ - ﴿ **أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا** ﴾ يخبر سبحانه عن حال الكافرين والمجرمين يوم القيامة ، وأنه لا أحد أسمع منهم وأبصر للحق آنذاك ، وكانوا في الدنيا الصم البكم العمي .

الإعراب :

وكيف ﴿نكلم﴾ ﴿كيف﴾ حال أي على أيّ حال ﴿نكلم﴾ ، أو مفعول مطلق على معنى أي كلام ﴿نكلم﴾ .

لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ

٣٩ ـ ﴿ **وأنذرهم يوم الحسرة** ﴾ وهو يوم القيامة ، وانتصب على المفعول به لا على الظرفية ، لأن التخويف منه لا فيه ، وسمي بذلك لأن المجرم يقول غداً : يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله ـ ٥٦ الزمر ﴿ **إذ قضي الأمر وهم في غفلة** ﴾ الآن ، وعليهم أن يستيقظوا منها بالتوبة والإنابة ﴿ **وهم لا يؤمنون** ﴾ أي لا يستيقظون من غفلتهم .

٤٠ ـ ﴿ **إنّا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون** ﴾ ابتدع سبحانه الخلق من العدم المحض ، ثم يفنيه ويبقى وحده ، ثم يعيده إليه بلا حرية ولا قدرة وإرادة .

٤١ ـ ﴿ **واذكر في الكتاب إبراهيم** ﴾ اقرأ يا محمد القرآن الذي ذكرنا فيه إبراهيم الخليل ، واتل ذكره على قومك الذين يزعمون أنهم على ملّته ، كلا إنهم يعبدون الأصنام إبراهيم يبرأ منها ﴿ **إنه كان صديقاً نبياً** ﴾ صادقاً في عقيدته ومقاصده وفي أقواله وأفعاله ، وفوق ذلك اختاره الله لنبوته ورسالته .

٤٢ ـ ﴿ **إذ قال لأبيه يا أبت ...** ﴾ تقدم في الآية ٧٤ من الأنعام .

٤٣ ـ ٤٥ ـ ﴿ **يا أبتي إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك** ﴾ أتستضغر سنّي بالقياس إلى سنّك ـ إني أعلم من الله ما لم تعلم ﴿ **فاتبعني** ﴾ أقودك إلى سبيل الخير والهداية .

٤٦ ـ ﴿ **قال** ﴾ أبوه الحقيقي أو المجازي على الخلاف كما سبقت الإشارة ﴿ **أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم** ﴾ بعد كل الحجج البيّنة والمحاولات الجادة كي يترك عبادة الأصنام ، يفاجئه بهذا الجواب : كأنك لا تريد أن تعبدالأصنام ! ﴿ **لئن لم تنته** ﴾ عن التوحيد والدعوة إليه ﴿ **لأرجمنك** ﴾ بالحجارة ﴿ **واهجرني ملياً** ﴾ أبداً أو طويلاً .

٤٧ ـ ﴿ **قال** ﴾ إبراهيم مجيباً عن التهديد والوعيد :﴿ **سلام عليك** ﴾ افعل ما شئت ، أما أنا فلا ينالك مني مكروه ولا أذى ﴿ **سأستغفر لك ربي** ﴾ أسأل الله فيك أن

الإعراب :

﴿أسمع بهم وابصر﴾ اللفظ لفظ الأمر ، والمعنى الخبر مع التعجب ، والباء زائدة والضمير في محل رفع فاعلاً لأسمع ، ومثله أحسن بزيد أي حسن زيد، أو ما أحسنه . ﴿وإذ قضي﴾ ﴿إذ﴾ بدل من يوم الحسرة. إذ قال ﴿إذ﴾ ظرف متعلق بصديق. ﴿أبت﴾ أصلها أبي فحذفت ياء المتكلم وعُوّض عنها بالتاء المكسورة ولا يقال ذلك إلا في النداء، فلا يجوز قال ابتي ، وقالت امتي ـ كما في مجمع البيان ـ وشيئاً مفعول مطلق. و﴿راغب مبتدأ وأنت فاعل ساد مسد الخبر مثّل أقائم زيد. و﴿ملياً﴾ ظرف منصوب باهجرني والمصدر من ان لا اكون فاعل عسى، وهي هنا تامة . وكلاً مفعول مقدم لجعلنا .

إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ

يهديك ﴿ **إنه كان بي حفياً** ﴾ عودني سبحانه على فضله وإحسانه .

٤٨ ـ ﴿ **وأعتزلكم وما تدعون من دون الله ...** ﴾ هجر إبراهيم قومه وأهله في الله ، وزهد فيها وفي الدنيا لوجه الله ، فأبدله سبحانه في الدنيا خيراً منهم حيث وهبه إسماعيل وإسحٰق ومن بعده يعقوب ، وشرّفهم بالنبوة .

٤٩ ـ ٥٠ ـ ﴿ **فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحٰق ويعقوب وكلاً جعلنا نبياً** ﴾ وفي الآية ١٦٣ من النساء : « وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحٰق ويعقوب » وهل من نعمة أجلّ من هذه وأعظم ؟ : الوالد وولدان للصلب والحفيد كلهم أنبياء ، بل وأحفاد الأحفاد ، ومن هنا كُني إبراهيم الخليل أبو الأنبياء .

٥١ ـ ﴿ **واذكر في الكتاب** ﴾ في القرآن ﴿ **موسى إنه كان مخلصاً** ﴾ بمعنى المختار والمصطفى .

٥٢ ـ ﴿ **وناديناه من جانب الطور الأيمن** ﴾ الطور هو الجبل الذي كلم الله موسى عليه ، والمراد بالأيمن يمين موسى لأن الجبل لا يمين له وشمال ﴿ **وقربناه نجياً** ﴾ خاطبه الله مباشرة وبلا واسطة .

٥٣ ـ ﴿ **ووهبنا له من رحمتنا أخاه هٰرون نبياً** ﴾ المراد بوهبنا هنا أن الله سبحانه شدّ عضد موسى بأخيه هٰرون كما في الآية ٣٥ من القصص ، وكان هٰرون أكبر من موسى بثلاث سنوات ، وعينه في جميع أعماله . وتقدم الحديث عن موسى مرات ومرات .

٥٤ ـ ٥٥ ﴿ **واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد ...** ﴾ كان وفياً بطبعه ، يفعل ما يقول ، ولا يقول ما لا يفعل ، وأيضاً كان وفياً لدينه وللإنسانية جمعاء دون أي مقابل إلا مرضاة الله سبحانه ، ومن أجل هذا كان رسولاً نبياً وعند ربه مرضياً .

٥٦ ـ ٥٧ ـ ﴿ **واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً** ﴾ هذا كل ما نعرفه ونؤمن به عن إدريس ، أما ما جاء في التفاسير من أنه رفع إلى السماء وأول من خط بالقلم وتعلم الحساب وما يشبه ذلك ـ فهو من الإسرائيليات .

٥٨ ـ ﴿ **أولئك** ﴾ إشارة إلى كل من ذُكر في هذه

الإعراب :

﴿نجياً﴾ حال من ضمير ﴿قربناه﴾ . وهرون بدل من ﴿أخاه﴾ و﴿نبياً﴾ حال من هرون وعند رب متعلق ﴿بمرضياً﴾ . ومكاناً ظرف منصوب برفعناه . وسجداً وبكياً حال أي ساجدين باكين.

عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

السورة من زكريا إلى إدريس ﴿ **وممن حملنا** ﴾ في السفينة ﴿ **مع نوح** ﴾ وقد حمل معه من جملة من حمل ابنه سام ، ومن ذريته إبراهيم ، أما إسماعيل وإسحق ويعقوب فهم من ذرية إبراهيم ، وإليهم الإشارة بقوله سبحانه : ﴿ **ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل** ﴾ أما إسرائيل ـ أي يعقوب ـ فمن ذريته موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى من جهة الأم ﴿ **وممن هدينا واجتبينا** ﴾ كل هؤلاء وغيرهم من المؤمنين الأتقياء ﴿ **إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً** ﴾ إذا ذكر الله سبحانه خروا ساجدين باكين خوفاً من العقاب ورجاء الثواب .

٥٩ ـ ﴿ **فخلف من بعدهم خلف** ﴾ بسكون اللام ، والمراد به النسل الطالح كما قال سبحانه : ﴿ **أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات** ﴾ ذكر سبحانه الأنبياء ومن اتبعهم من الصالحين ، وأثنى عليهم ، وعقب بمن جاء بعدهم كاليهود والنصارى ، ونعتهم بالضلال والفساد ... وعين الشيء يقال في المسلمين بنص القرآن الكريم : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ـ ١٤٤ آل عمران » وفي الحديث : بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود كما بدأ غريباً ... لتتبعن سنن من كان قبلكم .

﴿ **فسوف يلقون غياً** ﴾ شراً وعذاباً جزاء على تمردهم وضلالهم .

٦٠ ـ ٦١ ـ ﴿ **إلا من تاب ...** ﴾ لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

٦٢ ـ ﴿ **لا يسمعون فيها ...** ﴾ لا حقد ولا حسد ولا كذب وخداع في الجنة ، ومن أجل هذا لا يدخلها حاسد وحاقد وكاذب ومخادع ، كما قال سبحانه :

٦٣ ـ ﴿ **تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً** ﴾ والتقي هو الذي يراعي الله والحق في سلوكه وتصرفاته وحتى في حال الغيب قال سبحانه : « إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كريم ـ ١٢ الملك » والمراد بالغيب هنا أن تتقي الله ، وأنت في أمن وأمان من سوء العاقبة في الحياة الدنيا .

٦٤ ـ ﴿ **وما نتنزل** ﴾ الوحي من السماء ﴿ **إلا بأمر ربك** ﴾ استبطأ رسول الله (ص) نزول الوحي عليه ، لما جاء به جبريل قال له : ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ فنزلت هذه الآية ، والمعنى الأمر لله وحده ﴿ **وما كان ربك نسياً** ﴾ بل يفعل أو يترك بحكمة وعلم .

٦٥ ـ ﴿ **رب السموات والأرض وما بينهما** ﴾ ومن

الإعراب :

إلا من ﴿تاب﴾ استثناء متصل من ضمير يلقون . وشيئاً مفعول مطلق . و﴿جنات﴾ عدن بدل من الجنة في قوله : يدخلون الجنة . وبالغيب متعلق بمحذوف حالاً من ﴿جنات عدن﴾ أي كائنة بالغيب . وضمير انه يعود الى الله . و﴿سلاماً﴾ مستثنى منقطع أي ولكن يسمعون سلاماً . و﴿رب السموات والأرض﴾ بدل من رب ، ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف أي هو رب السموات .

وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ

كان للكون رباً يستحيل النسيان في حقه ﴿ **فاعبده واصطبر لعبادته** ﴾ الأمر لرسول الله (ص) بأن يصدع بما يؤمر ، ويصبر على الأذى في سبيل مهمته ﴿ **هل تعلم له سمياً** ﴾ مثيلاً وشبيهاً ٦٦ ـ ٦٧ ـ ﴿ **ويقول الإنسان إذا ما مت ...** ﴾ الإشكال هو الإشكال والجواب هو الجواب من يحيي العظام وهي رميم ؟ يحييها الذي أنشأها أول مرة ، ويقول من لا يؤمن إلا بالمشاهدة والتجربة : لقد شاهدنا وجربنا النشأة الأولى ، أما الثانية فلا يمكن فيها التجربة والمشاهدة . ولا جواب لهؤلاء الجاحدين المعاندين إلا قوله تعالى : «فانتظروا إني معكم من المنتظرين ـ ٧١ الأعراف» .

٦٨ ـ ﴿ **فوربك لنحشرنهم والشياطين** ﴾ الذين كانوا يعبدونهم من دون الله ، ويومئ هذا القسم إلى أشد الغضب منه تعالى على من أنكر النشر والحشر ﴿ **ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً** ﴾ يخرجون من القبور على أسوأ حال ، ثم يساقون إلى جهنم ، وقبل دخولها يتحلّقون حولها جاثين على الركب ينظرون إليها ، وتنظر إليهم .

٦٩ ـ ﴿ **ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً** ﴾ يبدأ سبحانه بالقادة العتاة ، يلقي بهم في جهنم الأعتى فالأعتى ، ويأخذ كل واحد منهم المكان اللائق من عذاب الحريق.٧٠ ـ ﴿ **ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صلياً** ﴾ يعلم سبحانه ما يجترح الإنسان من سيئات في سره وعلنه ، ويجازيه بما يستحق .

٧١ ـ ﴿ **وإن منكم إلا واردها** ﴾ المراد بالورود هنا مجرد الرؤية والمشاهدة لأن المؤمنين عن النار مبعدون عقلاً ونقلاً .

٧٢ ـ ﴿ **ثم ننجي الذين اتقوا** ﴾ من عذاب النار ﴿ **ونذر الظالمين فيها جثياً** ﴾ ولا يظلم ربك أحداً ، أما الحكمة في مشاهدة المؤمن الصالح نار جهنم فهي أن يفرح ويغتبط حامداً شاكراً نعمة النجاة والخلاص من لهبها وكلبها .

٧٣ ـ ﴿ **وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات** ﴾ عليهم يعود إلى مشركي قريش ، وآيات الله هي حجته البالغة ، ودلائله القاطعة ﴿ **قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين** ﴾ المؤمنين أو الجاحدين ﴿ **خير مقاماً** ﴾ حالاً ووضعاً ﴿ **وأحسن ندياً** ﴾ نادياً يكثر رواده ورجاله ، وخلاصة المعنى أن الجبابرة الأشرار يجابهون دعوة الله والحق بقولهم لمن سمع لها وأطاع : نحن نعيش في المال والجاه ، وتعيشون أنتم فقراء مساكين ، فكيف تزعمون أنكم المحقون ونحن المبطلون ؟ ومن قبل قال فرعون عن موسى : فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب معتبراً الحق بالغنى والباطل بالفقر !

٧٤ ـ ﴿ **وكم أهلكنا قبلهم من قرن** ﴾ أهل عصر ، كانوا أكثر مالاً ، وأشد قوة ، وأعز نفراً ﴿ **هم أحسن أثاثاً** ﴾ متاع البيت وأدواته الضرورية والكمالية ﴿ **ورئيا** ﴾ صورة ومنظراً .

٧٥ ـ ﴿ **قل** ﴾ يا محمد لمن يتخذ من الترف مقياساً للحق : ﴿ **من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً** ﴾ إن الله سبحانه يمتحن عباده بالدنيا وزينتها ، ويمهلهم حتى

لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ

تظهر الأفعال التي يستحقون بها الثواب والعقاب ﴿ **حتى إذا رأوا** ﴾ أي المترفون الطغاة ﴿ **ما يوعدون** ﴾ الشيء الموعود به وهو ﴿ **إما العذاب** ﴾ في الدنيا ولو بالقتل والأسر ﴿ **وإما الساعة** ﴾ الحشر والحساب . وعندئذ ﴿ **فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً** ﴾ الكافرون الأغنياء أو المؤمنون الفقراء ؟ إن الغنى والترف ليس مقياساً للخير والفضل ، والفقر والخصاصة ميزاناً للشر والضعة ، وإنما العمل وحده هو الميزان والمقياس٧٦ ـ ﴿ **ويزيد الله الذين اهتدوا هدى** ﴾المسببات تجري على أسبابها ، فمن أخذ بسبب الخير اوالهداية أخذ الله بيده ، وشمله بعنايته ، ومن أخذ بسبب الشر والضلالة يعامله جلت حكمته ، بما اختار لنفسه .

﴿ **والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مرداً** ﴾ أي عاقبة ، وليست الجمعيات والأحزاب من الباقيات الصالحات في شيء إلا أن تعمل لخير الأجيال ، لا للهتاف والتصفيق لرئيس الجمعية أو الحزب :

٧٧ ـ ﴿ **أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً** ﴾ جاء في الأحاديث النبوية والتفاسير القرآنية : أن العاص بن وائل والد عمرو بن العاص ، لما سمع بذكر البعث قال ساخراً : لأوتين في الآخرة مالاً وولداً ، وظاهر الآية يدل على أن زنديقاً قال هذا .

٧٨ ـ ﴿ **اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً** ﴾ من أين جاءه هذا العلم ؟ هل عنده مفاتيح الغيب أم أخذ ميثاقاً من الله بذلك ؟.

٧٩ ـ ﴿ **كلا** ﴾ لا هذا ولا ذاك ﴿ **سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مداً** ﴾ حفظنا أقواله ، وسنزيده من أجلها عذاباً فوق عذاب٨٠ ـ ﴿ **ونرثه ما يقول** ﴾ نسلبه أمواله وأولاده بموته وهلاكه ﴿ **ويأتينا فرداً** ﴾ بلا مال ولا بنين ، وتمثل ابن كثيرعند تفسير هذه الآية بقول الشاعر : فليت فلاناً مات في طن أمه . وليت فلاناً كان ابن حماره .

٨١ ـ ﴿ **واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً** ﴾يعتزون ويستنصرون بغير الله والحق .

٨٢ ـ ﴿ **كلا** ﴾ من اعتزّ بغير الله ذلّ ﴿ **سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً** ﴾ غداً يتبرأ المعبودون من العابدين ويكون أولئك على هؤلاء خصماء أشداء ، وفي هذاالمعنى الآية ٦٣ من القصص : تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون .

٨٣ ـ ﴿ **ألم تر أنا أرسلنا الشياطين** ﴾ أي تركناهم ولم نردعهم بالقهر والجبر ﴿ **على الكافرين تؤزهم أزاً** ﴾ تزعجهم إزعاجاً وتغريهم إغراء أو تطغى عليهم طغياناً ، قلت ما شئت .

٨٤ ـ ﴿ **فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عداً** ﴾ لا تستبطئ يا محمد نزول العذاب بمن جحد وأفسد ، فنحن نحصي عليه أنفاسه إلى أجل ، وعنده يكون الحساب وفصل الخطاب .

٨٥ ـ ﴿ **يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً** ﴾ يفدون عليه سبحانه معززين مكرمين .

الإعراب :

﴿إما العذاب واما الساعة﴾ بدل من ﴿ما﴾ في قوله تعالى: رأوا ما يوعدون . ومن هو شر ﴿من﴾ اسم موصول مفعول لسيعلمون ،

وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾

٨٦ ـ ﴿ **ونسوق المجرمين** ﴾ ضرباً بالسياط ﴿ **إلى جهنم ورداً** ﴾ يردونها عطاشى ، فينهلون من الحميم والعذاب الأليم ٨٧ ـ ﴿ **لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً** ﴾ قلنا ونكرر بلا ملل : ان الشفيع الوحيد لدى الله سبحانه هو الحسنات وفعل الخيرات ، وعليه يكون الإنسان الشفيع مجرد شاهد أو مدافع يتوسل بما فعل المشفوع له من خير لعيال الله أو بأية طاعة ترضي الله .

٨٨ ـ ٩١ ـ ﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولداً** ﴾ أبى النصارى إلا أن يجعلوا لله ولداً بصريح العبارة ، وهذا ما قالوه بنصه الحرفي : « الله الأب ، والله الابن ، والله الروح القدس ، فالأب هو الذي خلق العالمين بواسطة الإبن ، والإبن هو الذي أتم الفداء ، والروح هو الذي يطهر القلب والحياة غير أن الأقانيم الثلاثة يشتركون معاً في جميع الأعمال الإلهيَّة على السواء ـ قاموس الكتاب المقدس ص١٠٧ وما بعدها طبعة سنة ١٩٦٤ » وغضب سبحانه من هذا القول أشد الغضب ووصفه بالإد : الأمر القظيع ، بأن السماء تكاد تتشقق وتتصدع ، والأرض تخسف وتترعزع ، والجبال تسقط وتنهار لمجرد النطق بهذا الإفتراء .

٩٢ ـ ﴿ **وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً** ﴾ أولاً لأن الولد يشبه أباه ، والله سبحانه ليس كمثله شيء . ثانياً لأن كل من ولد له فهو متولد من غيره بالتناسل المعروف أو بطريق النشوء كتولد النبات من البذر ثالثاً لقوله تعالى :

٩٣ ـ ٩٥ ـ ﴿ **إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً ...** ﴾ مملوكاً ، والمملوك غير الولد ، والمالك شيء والوالد شيء آخر .

٩٦ ـ ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً** ﴾ حباً ومودة في قلوب الناس جيلاً بعد جيل ، وجاء في بعض التفاسير وكتب الفضائل أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب ، والتاريخ والواقع المحسوس يشهدان بذلك ، ومن التفاسير الكشاف للزمخشري والدر المنثور للسيوطي والتسهيل لمحمد بن أحمد الكلبي ، وتفسير المراغي ، ومن كتب الفضائل فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج١ ص٢٧٧ نقلاً عن الرياض النضرة ج٢ ص٢٠٧ .

٩٧ ـ ﴿ **فإنما يسرناه** ﴾ القرآن الكريم ﴿ **بلسانك** ﴾ يا محمد ﴿ **لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً** ﴾ جمع ألد ، وهو الذي يتشدد في الخصام والجدل . والمعنى أن الله سبحانه أنزل القرآن بلغة العرب ، ليسهل عليهم فهمه وهضمه ، ويكون بشيراً لمن آمن واتقى ، ونذيراً لمن جحد وبغى ، وتقدم في الآية ٢ من يوسف .

٩٨ ـ ﴿ **وكم أهلكنا قبلهم من قرن** ﴾ أهل عصر ﴿ **هل تحس منهم من أحد** ﴾ هل ترى أحداً من نسلهم ؟ ﴿ **أو تسمع لهم ركزاً** ﴾ صوتاً أو همساً وختاماً نشير أن معجزة القرآن الكريم لا تستمد من لغته وبلاغته وكفى ، بل ومن عقيدته وشريعته وأخلاقه ، وسائر تعاليمه . والصلاة والسلام على كل من فهم وألهم علم القرآن ، وعمل به .

الإعراب :

فاعل ﴿ينبغي﴾ . وان نافية وكل مبتدأ وآتي خبر أي ما منهم أحد ﴿إلا آتي﴾ .

(٢٠) سورة طه مكية
وآياتها خمس وثلاثون ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿٩﴾ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ

سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ طه ﴾ جاء في تفسير الرازي عن الإمام جعفر الصادق (ع) : «أن الطاء طهارة أهل بيت رسول الله والهاء هدايتهم» والرسول الأعظم (ص) هو رب البيت وأبوه ، وهو دون سواه المخاطب بقوله تعالى :

٢ - ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ ومن أجل هذا نحن مع القائلين : إن طه من أسماء النبي (ص) . والمراد بالشقاء هنا التعب ، وكان صلى الله عليه وآله قد أجهد نفسه بالعبادة حتى تورمت قدماه ، فقال له سبحانه : ما لهذا نزل عليك القرآن ٣ - ﴿ إلا تذكرة لمن يخشى ﴾ إلا رحمة ونوراً لمن ينشد الخير والهداية .

٤ - ﴿ تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى ﴾ جمع العليا ، والمذكر الأعلى ، ومثله الدنا جمع الدنيا وفي الآية إيماء إلى أن لله كتابين : الأول كتاب الخلق والإيجاد والثاني أنزله على محمد (ص) لهداية العباد .

٥ - ٦ - ﴿ الرحمن على العرش استوى ... ﴾ كناية عن الإستيلاء والتدبير ، وتقدم في الآية ٥٤ من الأعراف وغيرها .

٧ - ﴿ وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ﴾ أنا وأنت نعلم ما نضمر الآن دون الغد . والله عليم بذات الصدور الآن وبما يوسوس فيها غداً . لأن كل غيب عنده شهادة ، وكل سر عنده علانية .

٨ - ﴿ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴾ لأنها تعبّر عن أجلّ المعاني وأكمل الصفات . وتقدم في الآية ١٨٠ من الأعراف وغيرها ٩ - ﴿ وهل أتاك حديث موسى ﴾ ؟ أجل ، مراراً وتكراراً ، أما السر لهذا التكرار فهو أن أكثر السور والآيات التي تحدثت عن موسى نزلت في مكة حيث كان المسلمون قلة مستضعفة يلاقون أشد الإيذاء وألوان التنكيل من المشركين أصحاب الحول والسلطان . فتكررت قصة موسى وبني إسرائيل وإذلالهم بيد فرعون ، ثم دارت عليه الدائرة ، وكانت العاقبة لبني إسرائيل علماً بأن فرعون أقوى وأطغى من صناديد المشركين وأيضاً سينتصر المسلمون على المشركين لا محالة إذا صبروا واتقوا تماماً كما انتصر موسى وقومه على فرعون وملئه ... هذا إلى أن حياة موسى (ع) كلها عِبَر منذ ولادته وقذفه في اليم إلى قصته مع فرعون وشعيب والخضر والسامري وقومه المشاكسين المعاكسين وارتدادهم وعجلهم وبقرتهم وتيههم إلى ما له أول بلا آخر ١٠ - ﴿ إذ رأى ناراً فقال لأهله إمكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ﴾ استأذن موسى شعيباً بالخروج إلى أمه في مصر وسار بأهله ، فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة ، وكان قد ضلّ الطريق ،وحاول أن يقدح زناده فلم يخرج منه شرر ، والليل دامس والبرد قارس ، فحار في أمره ، وبينا هو كذلك إذ رأى ناراً ،فقال لأهله : مكانكم . أتى الفرج بوجود النار أو الهداية إلى الطريق . وما درى أنها البشرى بسعادة اللقاء بالعلي الأعلى ،وذهب ليأتي بجذوة من نار . فرجع بالنبوة ولقّب كليم الله ... وهكذا تفعل المفاجآت والمخبآت : إما إلى العلى وسدرة المنتهى ،وإما إلى الدرك الأسفل والأرذل . قال الإمام عليّ (ع) : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فإن موسى بن عمران خرج يقتبس لأهله ناراً فكلمه الله ، ورجع نبيّاً .

هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنۡ

١١ - ١٢ - ﴿ **فلما آتاها نودي يا موسى إني أنا ربك** ﴾ دنا موسى مما ظنّه ناراً ، فإذا هو نور أبهى من نور الشمس ، وإذا بصوت رهيب : أنا ربك ﴿ **فاخلع نعليك** ﴾ تأدباً وتواضعاً ﴿ **إنك بالواد المقدس طوى** ﴾ في المكان المطهر المبارك .

١٣ - ﴿ **وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى** ﴾ ولا يختار سبحانه لدينه ووحيه إلا صفوة الأمناء ، وتقدم في الآية ١٤٤ من الأعراف ، ثم بيَّن سبحانه أن الدين الذي أوحى به إلى موسى يقوم على أصول ثلاثة : الأول التوحيد ، وإليه الإشارة بقوله تعالى :

١٤ - ﴿ **إنني أنا الله لا إله إلا أنا** ﴾ الأصل الثاني التعبد لله وحده : ﴿ **فاعبدني وأقم الصلاة لذكري** ﴾ لا تذكر فيها شيئاً سواي . الأصل الثالث البعث :

١٥ - ﴿ **إن الساعة آتية أكاد أخفيها** ﴾ أي أكاد أُخفي وقتها حتى عن نفسي ، مبالغة في كتمانها وعدم إظهارها ، ونعطف تفسيرنا هذا على العديد من التفاسير المضطربة لهذه الآية ﴿ **لتجزى كل نفس بما تسعى** ﴾ أخفى سبحانه العلم بوقت الساعة ليترقب العباد وقوعها في كل حين ، فيخافوا منها ويعملوا لها ويستوفوا جزاء المقاصد والأعمال .

١٦ - ﴿ **فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها ...** ﴾ لا تتبع أيها الراشد البالغ سبيل من كذب بالبعث ، فتهلك كما هلك .

١٧ - ﴿ **وما تلك بيمينك يا موسى** ﴾ لكل نبي معجزة يقتنع هو بها أولاً وقبل الناس ، ثم يعرضها عليهم ، ويتحداهم بها وهو على عين اليقين ، ولذا سأل سبحانه موسى : ما تلك ؟ على وجه التقرير والتأكيد بأنها هي عصاه بالذات التي يعرفها دون سواها ، وبعد أن

١٨ - ﴿ **قال** ﴾ موسى : ﴿ **هي عصاي أتوكؤا عليها وأهش بها على غنمي** ﴾ أضرب بها الشجر فيتساقط الورق للغنم ، بعد هذا الإيقان والعيان .

١٩ - ٢٠ - ﴿ **قال** ﴾ له القادر المقتدر : ﴿ **ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى** ﴾ خشبة يابسة تحولت فجأة إلى حية ! بأية مناسبة وقرابة ؟ ومن هنا ارتاع موسى وولى مدبراً كما في الآية ١٠ من النمل .

٢١ - ﴿ **قال** ﴾ سبحانه لموسى : ﴿ **خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى** ﴾ إلى حالها كما كانت أول مرة .

٢٢ - ٢٣ - ﴿ **واضمم يدك إلى جناحك** ﴾ أدخل يدك في جيبك كما في الآية ١٢ من النمل ﴿ **تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى** ﴾ من غير آفة وعاهة ، وتقدم في الآية ١٠٨ من الأعراف .

الإعراب :

إذ ظرف يتعلق بحديث ﴿موسى﴾ . وفي نودي ضمير مستتر يعود الى موسى ، وهو نائب فاعل . وانا تأكيد . ﴿وطوى﴾ بدل من الوادي . و﴿لذكري﴾ متعلق بأقم . و﴿لتجزي﴾ متعلق بآتية . و﴿فتردى﴾ في محل نصب بجواب النهي .

ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ

٢٤ - ﴿ **إذهب إلى فرعون إنه طغى** ﴾ ادّعى الربوبية وذبح الأطفال ، وبطش بطشة الأشرار .

٢٥ - ﴿ **قال** ﴾ موسى : ﴿ **رب اشرح لي صدري** ﴾ سأل موسى ربه رباطة الجأش ورحابة الصدر ، لأنه عصبي المزاج ، وكز الفرعوني فقضى عليه ، وألقى الألواح ، وأخذ برأس أخيه يجره .

٢٦ - ﴿ **ويسّر لي أمري** ﴾ في هذه المهمة الشاقة التي بعثتني بها ، فإن فرعون أطغى الطغاة تمرداً ، وأقوى الملوك جنوداً ، وأنا لا أملك إلا نفسي وأخي ... ولا أدري كيف ذهل موسى (ع) عن عصاه التي تبتلع ملك فرعون بالكامل ؟

٢٧ - ٢٨ - ﴿ **واحلل عقدة من لساني • يفقهوا قولي** ﴾ كان في لسانه ثقل ، والمرء بأصغريه : قلبه ولسانه .

٢٩ - ٣٠ - ﴿ **واجعل لي وزيراً من أهلي • هرون أخي** ﴾ من أمه وأبيه .

٣١ - ﴿ **اشدد به أزري** ﴾ أي ظهري ، والمراد القوة .

٣٢ - ٣٥ - ﴿ **وأشركه في أمري** ﴾ أي الرسالة ، وفي بعض التفاسير أن أعرابياً قال : «لا أخ في الدنيا أنفع لأخيه من موسى لهرون حين سأل الله سبحانه أن يشركه معه في النبوة» . ولكن هذا الأعرابي ذهل عن العلة الموجبة لذلك ، وهي العقدة في لسان موسى . نقول هذا ، ونحن على علم اليقين بأن الهدف الأساس لموسى (ع) إعلاء كلمة الله والدين ، وأنه معصوم عن الذاتية والأنانية ، لكن نلوح من بعيد للعديد من الإخوان والخلان ، عسى أن يتعظوا ويعتبروا .

٣٦ - ﴿ **قال قد أوتيت سؤلك يا موسى** ﴾ لقد أعطاك ربك كل ما طلبت من سعة الصدر ، وتيسير الأمر وشد الأزر وغير ذلك ٣٧ - ﴿ **ولقد مننا** ﴾ أنعمنا ﴿ **عليك مرة أخرى** ﴾ ٣٨ - ﴿ **إذ أوحينا إلى أمك** ﴾ بالإلهام أو المنام ﴿ **ما يوحى** ﴾ من التدبير المحكم لسلامتك من كل مكروه ومن ذلك .

٣٩ - ﴿ **أن اقذفيه في التابوت** ﴾ ضعيه في الصندوق ﴿ **فاقذفيه** ﴾ ألقي الصندوق ﴿ **في اليم** ﴾ البحر والمراد به هنا النيل ، ففعلت ذلك ﴿ **فليلقه اليم بالساحل** ﴾ يقذفه الموج إلى الشاطئ ﴿ **يأخذه عدو لي وعدو له** ﴾ وهو فرعون ﴿ **وألقيت عليك محبة مني** ﴾ جعلتك محبوباً عند عدوي وعدوك ﴿ **ولتصنع على عيني** ﴾ أي تتم حضانتك وتربيتك برعايتي وعنايتي .

٤٠ - ﴿ **إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله** ﴾ كان موسى لا يقبل ثدي امرأة ، فحار فرعون ، وبذل الجهد في طلب مرضعة له ، فذهبت أخته إلى قصر فرعون وقالت : أنا أدلكم على من يرضعه ﴿ **فرجعناك إلى أمك كي تقرّ عينها ولا تحزن** ﴾ عرضت عليه ثديها فقبله . ورضع منه ، ففرح فرعون ، وأجزل لها العطاء .

الإعراب :

و﴿يفقهوا﴾ مجزوم بجواب الأمر . و﴿أخي﴾ بدل من هرون . وكثيراً صفة لمفعول مطلق محذوف أي نسبحك تسبيحاً كثيراً ، و﴿نذكرك﴾ ذكراً ﴿كثيراً﴾ .

كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ

﴿ **وقتلت نفساً** ﴾ وهو الفرعوني الذي وكزه موسى فقضى عليه ، وتأتي إليه الإشارة في الآية ١٥ من القصص ﴿ **فنجيناك من الغم** ﴾ من الخوف الذي أصابك بعد قتل الفرعوني أن يأخذوك به ويقتلوك ﴿ **وفتناك فتوناً** ﴾ امتحناك واختبرناك بالعديد من الشدائد ، فوجدناك أهلاً للنبوة والرسالة ﴿ **فلبثت سنين في أهل مدين** ﴾ إشارة إلى ما يأتي في الآية ٢٧ من القصص . وأن موسى رعى غنم شعيب في مدين عشر سنين ﴿ **ثم جئت على قدر يا موسى** ﴾ أتيت إلى هذا المكان الذي أنت فيه الآن بالوقت المحدد والمقدر لنبوتك .

٤١ ـ ﴿ **واصطنعتك لنفسي** ﴾ اخترتك للوحي وتبليغ رسالتي ٤٢ ـ ﴿ **اذهب أنت وأخوك بآياتي** ﴾ بالمعجزات الخارقة الدالة على رسالتكما ، وأهمها العصا واليد البيضاء ﴿ **ولا تنيا في ذكري** ﴾ لا تضعفا وتقصرا في الدعوة إلى الله سبحانه

٤٣ ـ ﴿ **اذهبا إلى فرعون إنه طغى** ﴾ في البلاد ، وأ كثر فيها الفساد ٤٤ ـ ﴿ **فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى** ﴾ هكذا يعلمنا رب السماء أسلوب الدعوة إلى الحق : بالرفق واللين ، لا بالقسوة والحماقة حتى مع فرعون الذي قال : أنا ربكم الأعلى . فهل يتعظ الزاهد الطمّان والواعظ الغضبان ؟ وفي الآية ١٤٧ من الأنعام « فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة » والخطاب لمحمد (ص) .

٤٥ ـ ﴿ **قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى** ﴾ إنك تعلم يا إلهنا جبروت فرعون وعتوّه ، ولا رادع له عن قتلنا أو التنكيل بقومنا .

٤٦ ـ ﴿ **قال** ﴾ سبحانه لهما : ﴿ **لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى** ﴾ لا تهابا سلطان فرعون وبطشه ، فأنا لكما في النصر عليه ، ومعكم في الحفظ منه .

٤٧ ـ ٤٨ ـ ﴿ **فأتياه فقولا ...** ﴾ تقدم في الآية ١٠٤ من الأعراف .

٤٩ ـ ﴿ **قال** ﴾ فرعون : ﴿ **فمن ربكما يا موسى** ﴾ قال موسى وهرون لفرعون ما أمر الله به . فأجاب منكراً وجود إله سواه كما في الآية ٣٨ من القصص ...

٥٠ ـ ﴿ **قال** ﴾ موسى : ﴿ **ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى** ﴾ ربنا الذي خلق فرعون وكل الخلائق من الذرة الصغيرة إلى المجرات الكبيرة ... إلى كل شيء ، وأودع في كل مخلوق ما يحفظ كيانه وبقاءه وسيره إلى حاجته والغاية التي خلق من أجلها .

الإعراب :

﴿وعلى قدر﴾ متعلق بمحذوف حالاً من الضمير في ﴿جئت﴾ . ﴿أنت﴾ توكيد لضمير ﴿اذهب﴾ . وأخوك عطف على الضمير المستتر . والمصدر من أن يفرط مفعول نخاف . ويجوز انّي وانني ، وانّا و﴿اننا﴾ .

خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ * مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾

٥١ - ﴿ **قال** ﴾ فرعون : ﴿ **فما بال القرون الأولى** ﴾ إذا كان هناك رب كما وصفت وزعمت فلماذا الأولون عبدوا الأصنام ولم يعبدوه ؟ وهذا الجواب يحمل في صلبه الدليل على نقضه وفساده ، لأنه تماماً كقول القائل : لو كان للشمس وجود لرآها من لا يبصر !

٥٢ - ﴿ **قال علمها عند ربي** ... ﴾ لماذا تروغ عن الجواب ، وتفزع من موضوع إلى موضوع ، من كفرك وطغيانك إلى القرون الخالية ... إن علمها عند الله الذي لا تخفى عليه خافية .

٥٣ - ﴿ **الذي جعل لكم الأرض مهداً** ﴾ فراشاً ومستقراً فأين أنت يا فرعون من خلق ذرة فما دونها ﴿ **وسلك لكم فيها سبلاً** ﴾ طرقاً تسلكونها ﴿ **وأنزل من السماء ماء** ﴾ فأنزِلْ أنت قطرة واحدة .

٥٤ - ﴿ **كلوا وارعوا أنعامكم** ﴾ خلق سبحانه الإنسان والحيوان ، وهيأ لهما أسباب الحياة من الأرزاق والأقوات .

﴿ **إن في ذلك لآيات** ﴾ دلائل وبراهين على أنه لا إله إلا الله ﴿ **لأولي النهي** ﴾ لأرباب العقول الذين ينتهون عن القبائح والجرائم .

٥٥ - ﴿ **منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى** ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ٢٥ من الأعراف .

٥٦ - ﴿ **ولقد أريناه** ﴾ فرعون ﴿ **آياتنا كلها فكذب وأبى** ﴾ عرض موسى على فرعون المعجزات الواضحة والحجج البالغة ، فرفضها كفراً وبغياً وعتواً وتمرداً . ولماذا هذا العناد ؟ للحرص على الجاه والسلطان . ولا يختص هذا بفرعون موسى ونمرود إبراهيم ، بل يشمل الكل أو الجل ، كما جاء في الأشعار « كلنا يطلب ذا حتى أنا » .

٥٧ - ﴿ **قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى** ﴾ ضيّق موسى على فرعون ، وأخذ بخناقه ، ولم يدع له أية حجّة أو جواب ، فلجأ إلى التهم والإفتراء بأنه ساحر ، يريد أن يطرد أصحاب الجاه والسلطان من مصر ، ويستولي على الملك .

٥٨ - ﴿ **فلنأتينك بسحر مثله** ... ﴾ لا يغرنك ما أنت فإن عندنا مثل ما عندك وزيادة ، فاجعل بيننا وبينك يوماً للمباراة .

٥٩ - ﴿ **قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى** ﴾ اختار موسى يوم العيد لأنه يوم عطلة ، يكثر فيه الحشود والشهود ، واختار الضحى من يوم العيد لأنه أظهر وأجمع ، ويدل هذا على ثقته ويقينه ، وأن الله ناصره لا محالة .

٦٠ - ﴿ **فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى** ﴾ جد واجتهد في جمع السحرة . وأتى بهم حاشرون كما في الآية ١١٢ من الأعراف .

الإعراب :

﴿وكل شيء﴾ مفعول أول لأعطى ، و﴿خلقه﴾ مفعول ثانٍ . ﴿فما بال القرون﴾ مبتدأ وخبر . و﴿علمها﴾ مبتدأ وخبره ﴿في كتاب﴾ ، وعند ﴿ربي﴾ تعلق بما تعلق به في كتاب ، أي علمها ثابت في كتاب عند ربي . و﴿الذي جعل﴾ صفة لربي أو عطف بيان .

قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا

٦١ - ﴿ **قال لهم موسى** ﴾ واعظاً ومحذراً : أيها السحرة ﴿ **ويلكم لا تفتروا على الله كذباً** ﴾ لا تموهوا على أعين الناس فتظهروا الأوهام في ثوب الحقائق ﴿ **فيسحتكم** ﴾ فيستأصلكم الله ويهلككم ﴿ **بعذاب وقد خاب من افترى** ﴾ على المخلوق فكيف بمن يفتري على خالق السموات والأرض ؟ وكان لهذا النداء من موسى أثره عند بعض السحرة بدليل قوله تعالى :

٦٢ - ﴿ **فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى** ﴾ اختلف السحرة فيما بينهم سراً ، وفي الخفاء عن موسى وفرعون قال بعضهم : ما هذا التحذير بقول ساحر ، وعارض البعض الآخر وفي النهاية تغلّب أنصار الضلال الذين ..

٦٣ - ﴿ **قالوا إن هذان لساحران** ﴾ إنْ مخففة من الثقيلة ، واسمها محذوف أي أنه وهذان مبتدأ وساحران خبر ، والجملة خبر ان ، واللام للفرق بين ان المخففة وان النافية .

﴿ **يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما** ﴾ يريدان أن يتبعهما الناس عن طريق السحر ، ويتغلبا على فرعون ، ويستوليا على مصر ﴿ **ويذهبا بطريقتكم المثلى** ﴾ أن يتغلبا عليكم بالسحر ، ويتفردا به من دونكم ، ولا يبقى لكم أي طريق للرزق والعيش .

٦٤ - ﴿ **فأجمعوا كيدكم** ﴾ مكركم ودهاءكم ﴿ **ثم ائتوا صفاً** ﴾ ألقوا ما في أيديكم مرة واحدة لتبهروا الأبصار .

٦٥ - ٦٦ - ﴿ **قالوا يا موسى إما أن تلقي ...** ﴾ تقدم في الآية ١١٥ من الأعراف .

٦٧ - ﴿ **فأوجس في نفسه خيفة موسى** ﴾ أن يلتبس الأمر على الناس ، ويخدعوا بهذا الظاهر المموه ، ولكن الله سبحانه قطع مخافته بندائه :

٦٨ - ﴿ **قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى** ﴾ لأنك المحقّ وهم المبطلون .

٦٩ - ٧٣ - ﴿ **وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا ...** ﴾ فانتصر الحق ، وزهق الباطل ، وتقدم في الآية ١١٧ من الأعراف

الإعراب :

﴿ويلكم﴾ منصوب على اضمار الفعل أي الزموا الويل ، لأنه مضاف ، فإذا لم يضف مثل ويلٌ لكم فمبتدأ وخبر. و﴿إن هذان لساحران﴾ ﴿إنْ مخففة مهملة ، وهذان مبتدأ وساحران خبر ، واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة . والمصدر من يخرجاكم مفعول يريدان . وصفاً حال من واو ﴿ائتوا﴾. ﴿إما بالكسر ، ومعناها هنا التخيير، وهي مركبة من ان وما، ويجب تكرارها ، والمصدر من ان تلقي مفعول لفعل محذوف أي اختر اما القاءك ، والمصدر من ان نكون معطوف على المصدر من ان تلقي . وإذا للمفاجأة ، وحبالهم مبتدأ ، وعصيهم عطف على حبالهم ، وجملة يخيل وما بعدها خبر . والمصدر من انها تسعى مفعول يخيل . وخيفة مفعول أوجس . و﴿تلقف﴾ مجزوم جواباً لألق. ﴿انما صنعوا كيدُ﴾ ﴿انما﴾ مركبة من كلمتين : ﴿انّ﴾ المشددة ، و﴿ما﴾ الموصولة ، وهي اسم إنّ ، وصنعوا صلة الموصول ، وكيد خبر إنّ والعائد محذوف ، والتقدير ان الذي صنعوه كيدُ ساحر. وسجداً حال أي ساجدين.

وما بعدها ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ افعل ما شئت ، فإن الغالب بالشر مغلوب ﴿ إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ﴾ حلوة كانت أو مرة ﴿ والله خير وأبقى ﴾ منك ومن ثوابك .

٧٤ -﴿ إنه من يأت ربه مجرماً ﴾ يلقى الله يوم القيامة بالأوزار والآثام ﴿ فإن له جهنم لا يموت فيها ﴾ حتى يجد الراحة ﴿ ولا يحيى ﴾ إلا في العذاب وشدته .

٧٥ - ٧٦ -﴿ ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات ﴾ من يلق الله يوم القيامة بقلب سليم وعمل صالح نافع ﴿ فأولئك لهم الدرجات العلى ﴾ في الجنة منازل ومراتب تبعاً للإخلاص والأعمال ، ونحن نبتغي أعلاها بالتضحية والإستشهاد في سبيل الله والحق .

بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ
لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ
ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن
نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ
مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾
إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَـٰيَـٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ
مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ
مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾
وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ
ٱلدَّرَجَـٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾

اللغة :

(ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى). حيث قرن سبحانه الايمان بالعمل الصالح، ومعنى هذا ان الايمان بلا عمل لا يجدي صاحبه شيئاً. وبكلام آخر: ان المؤمنين هم الصالحون في مقاصدهم وأعمالهم، أما الذين يسعون في الأرض فساداً فهم في زمرة المجرمين، وان ملأوا الدنيا تهليلاً وتكبيراً.

(جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى). الجنات والدرجات عند الله هي للذين زكت أنفسهم بالحب والاخلاص للناس كل الناس، ؛ وتطهرت من شوائب الخيانة والطمع والكراهية، ومئات الأيات من آي الذكر الحكيم تتضمن هذا المعنى تصريحاً أو تلويحاً.

الإعراب :

وفي جذوع النخل ﴿في﴾ هنا بمعنى على. وأينا مبتدأ، وأشد خبر، وعذاباً تمييز . والذي ﴿فطرنا﴾ عطف على ما جاءنا. ﴿فاقض﴾ ما انت قاضٍ ﴿ما﴾ اسم موصول مفعول لاقضِ وأنتَ مبتدأ ﴿وقاض﴾ خبره والجملة صلة الموصول والعائد محذوف أي فاقض ما أنت قاضيه. انما تقضي هذه ﴿انما﴾ مركبة من كلمتين: ان المشددّة وما الكافّة عن العمل، وتقضي فعل مضارع والفاعل ضمير المخاطب أي انت والمراد فرعون ، وهذه مفعول تقضي ، والحياة عطف بيان من هذه، والدنيا صفة للحياة. وما أكرهتنا عطف على خطايانا . والضمير في انه للشأن ، ومحله النصب اسم إنّ. ومن يأت ﴿من﴾ شرطية، والجملة من الشرط وجوابه خبر إنّ . وجنات عدن بدل من الدرجات العلى وخالدين حال.

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَـٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ * وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ

٧٧ ـ ٧٩ ـ ﴿ **ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي ...** ﴾ تقدم في الآية ٥٠ من البقرة و١٣٨ من الأعراف و ٩٠ من يونس .

٨٠ ـ ﴿ **يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم** ﴾ فرعون الذي كان يسومكم سوء العذاب ، يذبح أبناءكم ويستحيي نساءكم ﴿ **وواعدناكم جانب الطور الأيمن** ﴾ يشير سبحانه بهذا إلى الوعد الذي وعده موسى بعد أن أغرق فرعون ، وهو أن يأتي موسى وبنو إسرائيل إلى جانب الطور سيناء ، فينزل سبحانه عليه التوراة ﴿ **ونزلنا عليكم المن والسلوى ...** ﴾ تقدم بالنص الحرفي في الآية ٥٧ من البقرة .

٨١ ـ ﴿ **كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه** ﴾ في الطيب من الرزق ﴿ **فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى** ﴾ لما ذكر سبحانه بني إسرائيل بنعمه الجسام ، قال لهم : لا تتخذوا منها أداة للعتو والفساد وإلا فعلنا بكم ما فعلنا بفرعون وجنوده ويدلنا التاريخ والعيان ـ في الأعم الأغلب ـ أن المظلوم إذا قوي وانتصر على ظالمه طغى طغيانه وزيادة ، ومن أصدق من الله حديثاً : «إن الإنسان ليطغى إن رآه استغنى» أي رأى نفسه غنياً .

٨٢ ـ ﴿ **وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى** ﴾ ومع هذا فإن الله سبحانه لا يعجل بالنقمة ممن طغى وبغى ، بل يمهل ويؤجل ، عسى أن يؤوب ويتوب ، وهو يقبل التوبة بشروط أربعة كما في هذه الآية وهي : (١) الندم على ما كان ؛ (٢) الإيمان بالحق أينما كان ؛ (٣) العمل بموجب الإيمان ؛ (٤) الإهتداء أي الإستمرار على الإيمان والعمل الصالح .

٨٣ ـ ﴿ **وما أعجلك عن قومك يا موسى** ﴾ بعد هلاك فرعون أمر سبحانه موسى أن يسير هو وبنو إسرائيل إلى جبل الطور ، فأسرع موسى عَجِلاً ومشتاقاً إلى مناجاة ربه ، واستخلف على قومه أخاه هارون ، وأمرهم أن يلحقوا به ، ولذا سأل سبحانه موسى : لماذا سبق قومه وهو أعلم ، ولكن ليخبره عما أحدثوا من بعده .

٨٤ ـ ﴿ **قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك ربي لترضى** ﴾ لتزيدني رضا ، وأزداد منك أجراً .

٨٥ ـ ﴿ **قال** ﴾ سبحانه لموسى : ﴿ **فإنا قد فتنّا قومك من بعدك** ﴾ امتحناهم ليظهروا على حقيقتهم ﴿ **وأضلهم السامري** ﴾ الذي صنع لهم العجل .

٨٦ ـ ﴿ **فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً** ﴾ واضح ،

الإعراب :

﴿طريقاً﴾ مفعول اضرب و﴿يبساً﴾ صفة له لأنه بمعنى يابساً . فيحل منصوب باضمار أن في جواب النهي . ﴿ما﴾ استفهام مبتدأ ، وجملة ﴿أعجلك﴾ خبر. وهم مبتدأ وأولاء اسم اشارة خبر. و﴿على أثري﴾ متعلق بمحذوف خبراً بعد خبر أو حالاً والعامل فيه معنى الاشارة.

غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ

وتقدم في الآية ١٥٠ من الأعراف ﴿ **قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً** ﴾ هل نسيتم فضله عليكم ، وأخيراً وعده بأن تصلوا إلى جبل الطور ؟ ﴿ **أفطال عليكم العهد** ﴾ أي مدة غيابي عنكم ﴿ **أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم** ﴾ عذابه في الدنيا والآخرة ، وإذا ارتد اليهود عن دين موسى وهو قائم على رؤوسهم ، فماذا تكون الحال من بعده ؟

﴿ **فأخلفتم موعدي** ﴾ وعدتموني بالثبات على دين الله ، فنكثتم وارتددتم .

٨٧ ـ ٨٩ ـ ﴿ **قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا** ﴾ نحن لا نملك أمرنا لأنا مسيَّرون لا مخيَّرون ! هكذا يلقي المجرم تبعة سلوكه على القضاء والقدر أو على الآخرين ﴿ **ولكنا حملنا أوزاراً من زينة القوم** ﴾ المراد بالأوزار : الأثقال ، وزينة القوم : حلي النساء الفرعونيات التي استعاروها للعرس أو للعيد ، وحملوها معهم ﴿ **فقذفناها فكذلك ألقى السامري** ﴾ صنع عجلاً من ذهب بطريقة إذا مرَّ عليه الريح أحدث صوتاً وخواراً ، وبهذا يتبيَّن لنا أن القرآن ينسب صنع العجل إلى السامري ، أما التوراة المتداولة فتسند صنع العجل إلى هرون النبي بكل صراحة ، فقد جاء في سفر الخروج أول الإصحاح الثاني والثلاثين ما نصه بالحرف الواحد :

« ولما رأى الشعب ـ بنو إسرائيل ـ أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هرون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه ، فقال لهم هرون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم ، وأتوني بها ، فنزع كل الشعب أقراط الذهب ، وأتوا بها إلى هرون ، فأخذ ذلك ، وصوره بالإزميل ، وصنعه عجلاً مسبوكاً ، فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل ، فلما نظر هرون بنى مذبحاً أمامه ، ونادى غداً عيد للرب » . نقلنا هذا النص بحرفه وعلى طوله علماً بأن هذا الموجز يضيق عنه ، ولكن سنطوي الكلام حول الآيات الآتية لوضوحها وتقدم ذكرها ، ومن جهة ثانية أردنا أن يوازن القارئ أو يقارن بين نص التوراة المنسوب إليه تعالى في حق نبيِّه المعصوم هرون ، وبين نص القرآن الكريم في هرون وقصته مع العجل ، وهو قوله تعالى :

٩٠ ـ ﴿ **ولقد قال لهم** ﴾ لعبدة العجل ﴿ **هرون من قبل** ﴾ أن يعود موسى : ﴿ **يا قوم إنما فتنتم به** ﴾ ضللتم بعبادة العجل ﴿ **وإنَّ ربكم الرحمن** ﴾ الذي خلق كل شيء ﴿ **فاتبعوني وأطيعوا أمري** ﴾ في ترك العجل وعبادته .

٩١ ـ ﴿ **قالوا لن نبرح عليه عاكفين** ﴾ مقيمين على وعبادة العجل ﴿ **حتى يرجع إلينا موسى** ﴾ جاء في تفسير الرازي ىهج البلاغة : أن يهودياً قال للإمام عليّ (ع) : « مادفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه ؟ قال عليه السلام : إنما اختلفنا عنه لا فيه ، ولكنكم ما جفَّت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم : إجعل لنا آلهة فقال : إنكم قوم تجهلون .

٩٢ ـ ٩٤ ـ ﴿ **قال يا هرون ما منعك** ... ﴾ تقدم في الآية ١٥٠ من الأعراف .

الإعراب :

و﴿غضبان﴾ حال و﴿أسفاً﴾ حال ثانية . فكذلك الكاف بمعنى مثل ومحلها النصب صفة لمفعول مطلق محذوف أي ألقى السامري القاءً

بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا ﴿٩٩﴾ مَّنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا ﴿١٠١﴾ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ

٩٥ ـ ﴿ **قال** ﴾ موسى : ﴿ **فما خطبك يا سامري** ﴾ ما حملك على ما صنعت ؟.

٩٦ ـ ﴿ **قال بصرت بما لم يبصروا به** ﴾ رأيت ما لم ير غيري ﴿ **فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها** ﴾ ألقيتها ولم يبيّن سبحانه أين ألقاها ، ولكن المفسرين قالوا : ألقاها على الحلي فتحولت عجلاً ! ... ونحن غير مسؤولين عما لا نص فيه ، فندعه في طي الكتمان .

٩٧ ـ ٩٨ ـ ﴿ **قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس** ﴾ أي عقابك في الدنيا أن تكون منبوذاً من كل الناس لا مخالطة أو مكالمة أو مؤاكلة أو أي شيء تماماً كوحش في صحراء لا شيء فيها إطلاقاً ﴿ **وان لك موعداً لن تخلفه** ﴾ وهو لقاؤك مع الله ، وجزاؤك على ما أسلفت واقترفت ﴿ **وانظر إلى إلهك** .. ﴾ حرق موسى العجل ، وألقى برماده في البحر مع القمامة على مرأى من الذين صنعوه وعبدوه وهذي نهاية كل مزيّف ماكر ومخادع غادر .

٩٩ ـ ﴿ **كذلك** ﴾ إشارة إلى قصة موسى وغرائبها ﴿ **نقص عليك** ﴾ يا محمد ﴿ **من أنباء ما قد سبق** ﴾ من الأمم الماضية ، وهي عبرة وعظة لمن يتذكر أو يخشى ﴿ **وقد آتيناك من لدنا ذكراً** ﴾ القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

١٠٠ ـ ﴿ **من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً** ﴾ إثماً ، ويكون الإعراض بالتكذيب وبترك العمل بموجبه .

١٠١ ـ ﴿ **خالدين فيه** ﴾ في عقاب الوزر والإثم ﴿ **وساء لهم يوم القيامة حملاً** ﴾ بئست الأحمال الثقال التي يرزحون تحتها وهم ذاهبون إلى الله تعالى .

١٠٢ ـ ﴿ **يوم ينفخ في الصور** ﴾ كناية عن بعث ما في القبور ، وتقدم في الآية ٧٣ من الأنعام و٩٩ من الكهف

اللغة :

ذكراً يعني القرآن. ومن أعرض أي من كذّب. والوزر في اللغة الثقل، والمراد به هنا العذاب. والصور قرن ونحوه ينفخ فيه.

الإعراب :

﴿فما خطبك﴾؟ مبتدأ وخبر. وفي البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ان ﴿لا مساس﴾ نفي بمعنى النهي أي لا تمسني، وعليه يكون لا مساس اسم فعل ، وقيل : بل هو مصدر ماسه ، ولا نافية للجنس ومساس اسم لا ، والخبر محذوف أي لا مساس بيننا . ﴿خالدين﴾ حال من ضمير يحمل على معنى الجماعة . و﴿حملاً﴾ تمييز أي ساء الحمل حملاً. ويوم ينفخ بدل من يوم القيامة .

وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ * وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾

﴿ **ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً** ﴾ زرق الألوان من هول المطلع وروعات المفزع ﴿ **يتخافتون بينهم** ﴾ يقول بعضهم لبعض في السر : ﴿ **إن لبثتم إلا عشراً** ﴾ إن مكثتم في القبور إلا عشر ليال أو ساعات أو لحظات .

١٠٤ ـ ﴿ **نحن أعلم بما يقولون** ﴾ وإن أسروا وأخفتوا ﴿ **إذ يقول أمثلهم طريقة** ﴾ أعقلهم وأعلمهم : ﴿ **إن لبثتم إلا يوماً** ﴾ كل ما مضى وكان من أمرنا على وجه الأرض وفي بطنها يعادل يوماً واحداً ، والحياة الحقة هي هذه التي نحن فيها الآن حيث لا أمد لها ولا نهاية .

١٠٥ ـ ﴿ **ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً** ﴾ .

١٠٦ ـ ١٠٧ ـ ﴿ **فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً** ﴾ قيل للنبي (ص) : كيف تكون الجبال غداً ، فجاء الجواب من السماء : يقتلعها سبحانه من أصولها ويصيرها غباراً ، ويدع أماكنها من الأرض ملساء لا عوج فيها ، والمراد به هنا الإنخفاض ولا أمتاً وهو الإرتفاع اليسير .

١٠٨ ـ ﴿ **يومئذ يتبعون الداعي** ﴾ إلى الحساب والجزاء فيسرعون إليه حيثما أمر وأراد ﴿ **لا عوج له** ﴾ أي لدعوة الداعي أو لا أحد يميل عنها ﴿ **وخشعت الأصوات للرحمن** ﴾ خضعت وضعفت ﴿ **فلا تسمع إلا همساً** ﴾ صوتاً خفياً .

١٠٩ ـ ﴿ **يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن** ﴾ في نهج البلاغة : لا شفيع أنجح من التوبة ، أنظر تفسير الآية ٨٧ من مريم .

١١٠ ـ ﴿ **يعلم ما بين أيديهم ...** ﴾ يحيط سبحانه علماً بخلقه ، ولا يحيطون بشيء من علمه ، وتقدم في الآية٢٥٥ من البقرة .

١١١ ـ ﴿ **وعنت الوجوه للحي القيوم** ﴾ قائم دائم‌لا يغفل ولا يذهل عن تدبير كل شيء ، وعنت :خضعت واستسلمت ﴿ **وقد خاب من حمل ظلماً** ﴾ للعباد معه إلى يوم القيامة ، قال الإمام عليّ (ع) : بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد .

١١٢ ـ ﴿ **ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلايخاف ظلماً ولا هضماً** ﴾ عند الله سبحانه شرط ان يكون دائم الخوف من الله عز وجل ، على أن هذا الخوف يستحيل‌أن ينفصل عن الإيمان والإيقان به تعالى بنص الآية ٢٨ من فاطر : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » وفي نهج البلاغة من خاف أمن .

الإعراب :

وزرقاً حال. وجملة يتخافتون حال ثانية . و﴿عشراً﴾ نصب على الظرفية بتقدير مضاف أي مدة عشر ليال أو ساعات . وطريقة تمييز . و﴿قاعاً﴾ حال. ولا عوج له ﴿لا﴾ نافية للجنس وعوج اسمه وله خبرها.

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا

١١٣ - ﴿ **وكذلك** ﴾ عطف على الآية ٩٩ وهي « كذلك نقص عليك » ﴿ **أنزلناه قرآناً عربياً** ﴾ لأن محمداً عربي « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم - ٤ إبراهيم ﴿ **وصرفنا فيه** ﴾ ذكرنا وكررنا في القرآن ﴿ **من الوعيد لعلهم يتقون** ﴾ ويطيعون الله في جميع أحكامه ﴿ **أو يحدث لهم ذكراً** ﴾ يتذكرون الله ، إذا أذنبوا ويسألونه العفو والصفح .

١١٤ - ﴿ **فتعالى الله الملك الحق** ﴾ يتصرف في ملكه بالحق والعدل والحكمة ﴿ **ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضى إليك وحيه** ﴾ كان النبي يتابع جبريل في قراءة الوحي خوفاً أن يفوته شيء منه ، فأمره تعالى أن يصغي ولا يتابع ، ولا يخشى النسيان ، وفي الآية ٦ من الأعلى : « سنقرئك فلا تنسى » ولا هنا نافية وليست ناهية أي لا تنسى أبداً ،

فكن في أمان ﴿ **وقل ربي زدني علماً** ﴾ على علم أنتفع به وأنفع الآخرين ، وكان النبي (ص) يقول : إذا أتى عليَّ يوم لا أزداد فيه علماً يقربني إلى الله فلا بارك الله لي في طلوع شمسه .

١١٥ - ﴿ **ولقد عهدنا إلى آدم من قبل** ﴾ المراد بالعهد هنا قوله تعالى : « ولا تقربا هذه الشجرة - ٣٥ البقرة » ﴿ **فنسي** ﴾ فاقترب من الشجرة وأكل منها ﴿ **ولم نجد له عزماً** ﴾ قوة إرادة .

١١٦ - ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا** ... ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ٣٤ من البقرة وغيرها ..

١١٧ - ١٢٠ - ﴿ **فقلنا يا آدم إن هذا عدو** ... ﴾ حذر سبحانه آدم من الشيطان ، وأنه عدوه اللدود ، يريد له كل شر ، بل ويريد أيضاً أن يقول لله : إن هذا الذي فضلته عليَّ وأمرتني أن أسجد له قد عصاك وخالفك كما خالفتك وعصيتك ، وإذن لا معنى لأمرك ولا مبرر لتفضيلك تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . وأيضاً بيَّن سبحانه لآدم بصريح العبارة أنه يشقى هو وذريته بالخروج والطرد من الجنة إن استمع لوسوسة الشيطان ، ومع كل ذلك أقدم آدم وزوجته على ما حُذِّرا منه .

١٢١ - ﴿ **فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما** ... ﴾ تقدم في الآية ٢٢ من الأعراف .

الإعراب :

﴿قرآناً﴾ حال ، و﴿عربياً﴾ صفة . و﴿علماً﴾ تمييز لأنه بمعنى زاد علمي ، ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً لزدني على ان تكون زدني متضمنة معنى العطاء. والمصدر من ان لا تجوع اسم ان ولك خبر. والمصدر من أنك لا تظمأ عطف على المصدر من ان لا تجوع.

مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ

١٢٢ ـ ﴿ **ثم اجتباه ربه فتاب عليه** ﴾ أيضاً تقدم في الآية ٣٧ من البقرة .

١٢٣ ـ ﴿ **قال اهبطا منها جميعاً** ﴾ الخطاب لآدم وإبليس ، ومنها الجنة ﴿ **بعضكم لبعض عدو** ﴾ وعداوة الشيطان بتزيين السيئات ، عداو ة آدم وأبنائه بتكرار اللعنات ﴿ **فإما يأتينكم مني هدى** ﴾ بلسان الأنبياء والعلماء ﴿ **فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى** ﴾ وهدى الله سبحانه أن تعمل لآخرتك ودنياك ، وتكف عن الناس أذاك .

١٢٤ ـ ١٢٥ ـ ﴿ **ومن أعرض عن ذكري** ﴾ عن الحق والعدل ﴿ **فإن له معيشة ضنكاً** ﴾ ضيقة حتى ولو رأوا أنفسهم ورآهم الناس في بحبوحة العيش وسعته ، لأن الأمور بخواتيمها ، قال سبحانه : « فلا تعجبك أموالهم و أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ـ ٥٥ التوبة » وقال الإمام عليّ (ع) : ما قال الناس لشيء : طوبى له ، إلا وقد خبأ له الدهر يوم سوء ﴿ **ونحشره يوم القيامة أعمى** ﴾ لأنه في الحياة الدنيا لم ير إلا ذاته ومنافعه الشخصية .

١٢٦ ـ ﴿ **قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى** ﴾ وليس المراد هنا نسيان الأعمى كلمات القرآن وآياته اللفظية ، بل المراد عدم العمل بموجبها ، وأن الأعمى أهملها وأعرض عنها ، فكذلك يهمله سبحانه غداً ويعرض عنه جزاءاً وفاقاً .

١٢٧ ـ ﴿ **وكذلك نجزي من أسرف** ﴾ في طغيانه وتمرده على الحق ﴿ **ولم يؤمن بآيات ربه** ﴾ أو آمن قولاً لا عملاً وظاهراً لا واقعاً .

١٢٨ ـ ﴿ **أفلم يهد لهم** ﴾ يبيِّن الله ورسوله للمجرمين المعاندين ﴿ **كم أهلكنا قبلهم من القرون** ﴾ كقوم نوح وعاد وثمود ﴿ **يمشون في مساكنهم** ﴾ أي أن المجرمين المعاندين يشاهدون آثار من أهلكنا قبلهم لظلمهم ، ويمشون في ديارهم ومع ذلك لا يعتبرون ويتعظون .

١٢٩ ـ ﴿ **ولولا كلمة سبقت من ربك** ﴾ وهي قوله تعالى : « يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى ـ ١٠ إبراهيم » قضى سبحانه وقدر أن لا يعاجل المذنب بالعقوبة ، بل يدعوه إلى التوبة ، فإن استجاب فكأنه لم يذنب وإلا ﴿ **لكان** ﴾ العقاب ﴿ **لزاماً** ﴾ لازماً لا محالة ﴿ **وأجل**

الإعراب :

﴿إما﴾ كلمتان : ان الشرطية وما الزائدة. و﴿أعمى﴾ حال من هاء نحشره . وفاعل يهد محذوف أي أفلم يهد الله لهم . و﴿كم﴾ في موضع نصب بأهلكنا . وأجل مسمى عطف على كلمة ، أي ولولا كلمة ﴿وأجل مسمى﴾.

مُسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

مسمى ﴾ أي يقع العذاب في الوقت المحدد .

١٣٠ ـ ﴿ **فاصبر** ﴾ يا محمد ﴿ **على ما يقولون** ﴾ بأنك ساحر وشاعر وما يشبه ذلك ﴿ **وسبِّح بحمد ربك** ﴾ لا على حبات المسابح ، بل بالإتجاه إليه ، والتوكل عليه ، والصلاة الخالصة المخلصة التي تنهى عن الفحشاء ﴿ **قبل طلوع الشمس** ﴾ صلاة الفجر ﴿ **وقبل غروبها** ﴾ صلاة العصر ﴿ **ومن آناءِ الليل** ﴾ صلاة المغرب والعشاء ﴿ **وأطراف النهار** ﴾ صلاة الظهر ، وأطلق سبحانه طرف النهار على الزوال بالنظر إلى أنه الطرف الأخير للنصف الأول من النهار ، والطرف الأول للنصف الثاني منه ﴿ **لعلك ترضى** ﴾ بما يعطيك ربك على طاعتك وجهادك وإخلاصك .

١٣١ ـ ﴿ **ولا تمدَّنَّ عينيك** ... ﴾ تقدم في الآية ٨٨ من الحجر .

١٣٢ ـ ﴿ **وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها** ﴾ أي لا يؤثر عليها أي عمل من الأعمال ﴿ **لا نسألك رزقاً** ﴾ لا تظن أن الصلاة تمنعك عن العمل من أجل الرزق ، فأنت لا ترزق نفسك حتى مع العمل ، بل ﴿ **نحن نرزقك** ﴾ الكثير بالعمل اليسير ﴿ **والعاقبة للتقوى** ﴾ للمتقين معاصي الله ومحارمه في السر والعلانية .

١٣٣ ـ ﴿ **وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه** ﴾ تقدم مرات ، منها في الآية ١١٨ من البقرة ﴿ **أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى** ﴾ إن كان الجاحدون يطلبون البينة حقاً لا تعنتاً ، فهذا القرآن هو بينة البينات ومعجزة المعجزات ، وفيه من العقائد والأحكام والأخلاق والعلوم والقصص ، ما في الكتب المتقدمة وزيادة فإنه المهيمن عليها والمصدق بما فيها من وحي السماء .

١٣٤ ـ ﴿ **ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله** ﴾ لو أن الله سبحانه عاقب المكذبين في الدنيا أو الآخرة قبل أن يرسل إليهم رسولاً وينزل عليهم قرآناً ﴿ **لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك** ﴾ ولكنه تعالى قطع كل عذر يتعللون به بما أراهم من آياته في أنفسهم وفي الآفاق والكتب وعلى ألسنة الرسل ، ومع ذلك جحدوا وعاندوا ، وما آمنوا حتى مسهم العذاب .

١٣٥ ـ ﴿ **قل كل متربص فتربصوا** ... ﴾ قل يا محمد للذين كذبوا بك وبالقرآن : مهلاً فستعلمون من هو المحق الرابح غداً . انتظروا ، إنا منتظرون . وتقدم في الآية ١٥٨ من الأنعام وغيرها .

الإعراب :

﴿زهرة﴾ مفعول لفعل محذوف أي جعلناها زهرة الحياة الدنيا ، ويجوز أن تكون عطف بيان من الأزواج. ﴿وللتقوى﴾ على حذف مضاف أي لأهل التقوى. ﴿لولا﴾ من أدوات الطلب بمعنى هلاّ. والمصدر من انّا اهلكناهم فاعل لفعل محذوف أي لو ثبت اهلاكنا إياهم. ﴿فنتبع﴾ منصوب بأن مضمرة بعد الفاء لوقوع الفعل في جواب الطلب. وكلٌ أي كل واحد. و﴿من أصحاب الصراط﴾ ﴿من﴾ استفهام مبتدأ ، وأصحاب خبر ، والجملة في محل نصب بيستعلمون . ﴿ومن اهتدى﴾ عطف على من أصحاب الصراط .

(٢١) سورة الأنبياء مكية
وآياتها اثنتا عشرة ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَٰلَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

سورة الأنبياء مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **اقترب للناس حسابهم** ﴾ في يوم القيامة ، والمراد بالقرب أن كل آت قريب ، وفي نهج البلاغة : من كانت مطيته الليل والنهار فإنه يسار به وإن كان واقفاً ، ويقطع المسافة وإن كان مقيماً وادعاً ﴿ **وهم في غفلة** ﴾ عما يراد بهم ﴿ **معرضون** ﴾ عن سبيل الهدى والنجاة .

٢ ـ ﴿ **ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث** ﴾ المراد بالذكر القرآن ، وبمحدث التجديد في الحياة والتقاليد ﴿ **إلا استمعوه وهم يلعبون** ﴾ لأنهم أعداء التطور والتجديد وإن كان الأفضل والأكمل ، وأنصار الجمود والجدود وإن كانوا لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون .

٣ ـ ﴿ **لاهية قلوبهم** ﴾ عن الحق والخير ﴿ **وأسروا النجوى الذين ظلموا** ﴾ الذين بدل من واو أسروا ، والنجوى : حديث السر ﴿ **هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون** ﴾ أسر بعض المشركين لبعض وقالوا : من هو محمد حتى يُسمع له ويُطاع ؟ إنه تماماً كأحدكم ، فكيف اختص بالوحي من دونكم ؟

٤ ـ ﴿ **قال** ﴾ محمد : ﴿ **ربي يعلم القول في السماء والأرض** ﴾ ومن أحاط علماً بكل قول وفعل يعلم أن قول محمد (ص) حق وصدق ، وقول أعدائه زور وبهتان .

٥ ـ ﴿ **بل قالوا أضغاث أحلام** ﴾ أخلاط منامات لا أصل لها ولا أساس من الواقع ﴿ **بل افتراه بل هو شاعر** ﴾ وإن دلّ هذا الإضطراب والتخبط في الأقوال والآراء عن محمد (ص) والقرآن على شيء ـ فإنه يدل على أنهم هم الحالمون الواهمون وأن محمداً (ص) هو الصادق المحق .

٦ ـ ﴿ **ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون** ﴾ قال أعداء محمد (ص) : نرفض كل معجزة يأتينا بها إلا معجزة نقترحها نحن . فأجابهم سبحانه بأن بعض الأمم اقترحوا على أنبيائهم نوعاً معيناً من المعجزات كناقة صالح ، ولما استجابوا لهم رفضوا الإيمان ، وأصروا على الكفر ، فأهلكهم الله سبحانه ، وعين الشيء يحدث لأعداء محمد (ص) لو استجاب لاقتراحهم .

الإعراب :

من ذكر ﴿من﴾ زائدة اعرابياً وذكر فاعل يأتيهم . ﴿ومن ربهم﴾ متعلق بمحذوف صفة لذكر . ومحدث صفة ثانية . ﴿ولاهية﴾ حال من واو يلعبون . والذين ظلموا بدل من واو اسروا . ومثلكم صفة لبشر . واضغاث أحلام خبر لمبتدأ محذوف أي هو اضغاث احلام .

وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ

٧ - ﴿ **وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم** ... ﴾ تقدم بنصه الحرفي في الآية ٤٣ من النحل .

٨ - ﴿ **وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين** ﴾ ليس الأنبياء أرواحاً بلا أجسام ، ولا خالدين لا يموتون ... إنهم تماماً كغيرهم من الناس لا يمتازون عنهم في شيء إلا في التبليغ عن الله سبحانه .

٩ - ﴿ **ثم صدقناهم الوعد** ﴾ وهو أن الله يهلك أعداء الأنبياء ﴿ **فأنجيناهم ومن نشاء** ﴾ أنجى المرسلين من الهلاك ومن تبعهم من المؤمنين ﴿ **وأهلكنا المسرفين** ﴾ في الضلال والفساد .

١٠ - ﴿ **لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون** ﴾ أيها العرب ، وكنتم من قبله من الضالين المتخلفين . قال المفكر الفرنسي « برزدويه » : إن محمداً أزكى ثمرة لأطيب شجرة نبتت في جزيرة العرب ، بيده كتاب لا يزال غضاً نضراً ، لم يطرأ عليه الذبول ، ولم تغيره الأيام رغم مرور أربعة عشر قرناً .

١١ - ﴿ **وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين** ﴾ كان في القرون الخالية أمم غرتهم الحياة الدنيا ، فأهلكهم سبحانه بذنوبهم ، وأتى بغيرهم من عباده ، وفيه تهديد للذين كذبوا محمداً (ص) وتقدم في الآية ٦ من الأنعام .

١٢ - ﴿ **فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون** ﴾ حين أيقنوا بوقوع العذاب حاولوا الهروب والنجاة ، ولكن أين المفر والإله الطالب ؟

١٣ - ﴿ **لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم** ﴾ حين ينزل العذاب بالطغاة يفرون هاربين لا يلوون على مال وبنين ، فيقال لهم تهكماً وتوبيخاً : إلى أين ؟ ارجعوا إلى ترف الحياة وبهجتها التي ركنتم إليها واغتررتم بها ﴿ **لعلكم تسألون** ﴾ كيف تركتم ما كنتم به تباهون وتفخرون .

١٤ - ﴿ **قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين** ﴾ ولكن الحسرات لا ترجع ما قد فات .

١٥ - ﴿ **فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين** ﴾ يكررون الدعاء بالويل على أنفسهم ، و نكرر تعذيبهم حتى تجمد حركاتهم ، وتخمد أصواتهم .

١٦ - ﴿ **وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين** ﴾ بل لحكم بالغة ، منها الدلالة على ذاته تعالى وصفاته كما في الآية ٤٤ من العنكبوت ، ومنها أن تجزى كل نفس بما كسبت كما في الآية ٢٢ من الجاثية .

١٧ - ﴿ **ولو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا** ﴾ اللهو والعبث محال في حق من يقول للشيء كن فيكون ، ولو أراد اللهو لخلقه بقدرته ، ولكنه لا يريده ولا يفعله .

الإعراب :

﴿جسداً﴾ مفرد في موضع الجمع أي ذوي أجساد ، ولذا اعاد عليه ضمير الجمع في يأكلون . فيه ذكركم مبتدأ وخبر ، والجملة صفة

مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا۟

١٨ - ﴿ **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق** ﴾ إن الله سبحانه لا يلهو ولا يهزأ أو يعبث ، بل ينزل القرآن ، وفيه الدليل القاطع الذي يحق به الحق ، ويبطل الباطل ﴿ **ولكم الويل مما تصفون** ﴾ وتفترون من نسبة الصاحبة إليه تعالى والولد والبنات واللهو وما إلى ذلك من صفات المصنوعين .

١٩ - ﴿ **وله من في السموات والأرض** ﴾ لماذا اللهو والولد ؟ وفي قبضته كل شيء ، وإليه مصير العباد ﴿ **ومن عنده** ﴾ أي ومن له وجاهة ومكانة عند الله ﴿ **لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون** ﴾ لا يعيون ولا يملّون .

٢٠ - ﴿ **يسبحون الليل والنهار لا يفترون** ﴾ لا يسأمون بل هم دائبون على الطاعة في القول والعمل .

٢١ - ﴿ **أم اتخذوا آلهة من الأرض هم يُنشرون** ﴾ من أخص خصائص الإله وصفاته أن يوجد الأحياء وينشر الموتى ، وآلهة المشركين أضعف وأحقر .

٢٢ - ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾ ضمير فيهما للسموات والأرض وإلا بمعنى غير صفة للآلهة ، ووجه الإستدلال في هذه الآية على التوحيد ما أشار إليه سبحانه في الآية ٩١ من « المؤمنون » : « وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق – أي لتميز ملك كل إله عن ملك الآخر وهو خلاف الواقع – ولعلا بعضهم على بعض » أي لحدث بين الآلهة تحارب وتغالب تماماً كما هو الشأن في الملوك والرؤساء ، وبيَّنّا فيما سبق أن كل واحد من الإلهين لا يخلو من أحد فرضين : إما قادر على الإستقلال في الخلق فوجود الثاني لزوم ما لا يلزم ، وإما عاجز عنه فالعجز نقص ، وتعالى الله عن هذا وذاك .

٢٣ - ﴿ **لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون** ﴾ فعله وقوله سبحانه هما الحق والعدل والصدق ، والحق دليل لا مدلول والعدل حاكم لا محكوم ، والصدق سائل لا مسؤول وإلا فلا صدق ولا عدل ولا حق أول ولا مبدأ على الإطلاق .

٢٤ - ﴿ **أم اتخذوا من دونه آلهة** ﴾ تقولون : لله شريك ﴿ **قل هاتوا برهانكم** ﴾ وأنا أول العابدين إن كنتم صادقين ﴿ **هذا ذكر من معي** ﴾ أي هذا القرآن الذي معي ﴿ **وذكر من قبلي** ﴾ والكتب التي قبلي ليس فيها للشرك عين ولا أثر ﴿ **بل أكثرهم لا يعلمون الحق** ﴾ ويقولون بالجهل والعمى .

٢٥ - ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه** ... ﴾ كل الأنبياء جاءوا بالتوحيد ولو كان لله شريك لبعث للناس رسله .

الإعراب :

ام اتخذوا ﴿ام﴾ هنا منقطعة بمعنى بل والهمزة . وإلا الله ﴿إلا﴾ بمعنى غير صفة للآلهة ، ولا يجوز أن تكون ﴿الا﴾ للاستثناء ، حيث يصير المعنى انه لو كان الله مع الآلهة لا يقع الفساد ، وانما يقع إذا كانوا وحدهم فقط . هاتوا اسم فعل بمعنى ائتوا . هذا ذكر من معي مبتدأ وخبر ، ومعي صلة لمن . و﴿عباد﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هم عباد .

ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن

٢٦ - ﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولداً** ... ﴾ تقدم مراراً منها في الآية ١١٦ من البقرة .

٢٧ - ﴿ **لا يسبقونه بالقول** ﴾ لا يتقدمون بين يديه تعالى بشيء ﴿ **وهم بأمره يعملون** ﴾ ولا يخالفونه في شيء .

٢٨ - ﴿ **يعلم ما بين أيديهم** ﴾ ما هم فيه الآن ﴿ **وما خلفهم** ﴾ وما كانوا عليه بالأمس ﴿ **ولا يشفعون إلى لمن ارتضى** ﴾ أعماله ومقاصده ، ولكن يدر منه بعض الفلتات .

٢٩ - ﴿ **ومن يقل منهم إني إله** ﴾ فجزاؤه جهنم .

٣٠ - ﴿ **أوَلَم يرَ الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما** ﴾ كان الكون بمجموعه كتلة واحدة ، ثم تفتت إلى ذرات تسبح في الفضاء الرحب ، وكل من الأرض والشمس والقمر والزهرة والمريخ وغير ذلك من الكواكب ذرة من هذه الذرات . وهذه الحقيقة التي أعلنها القرآن الكريم منذ ١٤ قرناً ، اهتدى إليها العلم الحديث منذ أمد قريب .

والحقيقة الثانية التي أثبتها العلم هي لا حياة بلا ماء ، وإليها أشار سبحانه بقوله : ﴿ **وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون** ﴾ بالله وعظمته ومعجزات كتابه وقرآنه تزداد قوة ووضوحاً مع الزمن وتقدم العلم إلى الأمام .

٣١ - ﴿ **وجعلنا في الأرض رواسي** ﴾ جبالاً أرسى بها الأرض وثقلها ﴿ **أن تميد بهم** ﴾ لئلا تضطرب بأهلها ﴿ **وجعلنا فيها فجاجاً** ﴾ فجوة وثغرة هنا وهناك ليسلك الناس فيها من بلد إلى بلد لأن الجبل حائل يصعب التسلق إلى قمته ، ثم الهبوط إلى أسفله ﴿ **سبلاً** ﴾ طرقاً ﴿ **لعلهم يهتدون** ﴾ في أسفارهم إلى ما يقصدون .

٣٢ - ﴿ **وجعلنا السماء سقفاً** ﴾ أي مثل السقف في رؤية البصر ﴿ **محفوظاً** ﴾ فكل كوكب يدور في فلكه ، ولا يتعداه بفعل الجاذبية .

٣٣ - ﴿ **وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر** ﴾ تقدم في الآية ١٢ من النحل ﴿ **كل في فلك يسبحون** ﴾ كل كوكب يدور في فلكه الخاص به وحده . وفي تفسير ابن كثير أن ابن عباس تلميذ الإمام عليّ (ع) قال : يدور الكوكب كما يدور المغزل في الفلكة ، وفلكة المغزل : قطعة صغيرة مستديرة في أعلاه .

٣٤ - ﴿ **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد** ﴾ تمنى لخصوم

الإعراب :

﴿فذلك﴾ مبتدأ، وجملة نجزيه خبر ، وكذلك الكاف بمعنى مثل ، وهي في محل نصب صفة لمفعول مطلق محذوف أي جزاءً مثل ذلك. المصدر من ﴿أن السموات والأرض﴾ مفعول يَرَ. و﴿رتقاً﴾ على حذف مضاف أي ذواتي رتق . وحي صفة لشيء. والمصدر من أن تميد مفعول من أجله لجعلنا ، وجعلنا هنا بمعنى خلقنا . وسبلاً مفعول ، و﴿فجاجاً﴾ حال من سبل ولو تأخر فجاج لكان وصفاً .

قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ

محمد (ص) أن يموت ، فقال سبحانه : ﴿ **أفإن مت** ﴾ يا محمد ﴿ **فهم الخالدون** ﴾ الموت سبيل كل حي .

٣٥ - ﴿ **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** ﴾ كل إنسان يُبتلى ويُمتحن بالشدة والرخاء والصحة والأدواء ، وأيضاً بالحلال والحرام والطاعة والمعصية ، وهنا يعرف الأصيل من الدخيل والتقي من الدعيّ ﴿ **وإلينا ترجعون** ﴾ لتُجزى كل نفس بما كسبت .

٣٦ - ﴿ **وإذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك إلا هزواً** ﴾ ولماذا الهزء والسخرية بمحمد ؟ لأنه يقول : الناس سواسية كأسنان المشط ، وأيضاً يقول : الدين المعاملة ! وفوق ذلك أنكر عبادة الأحجار والأصنام ! ولهذا المنطق الآن وفي كل زمان أتباع وأنصار ! والإختلاف في المظهر لا في الجوهر ، أوما سمعت أولئك الذين يسمون من يناصر العدالة والمساواة مخرباً وهداماً ، والمؤمن المخلص جامداً ورجعياً ﴿ **أهذا الذي يذكر آلهتكم** ﴾ بأنها أحجار لا تضر ولا تنفع ! لقد تجاوز كل حد ! وكل مصلح ومجدد له خصوم من هذا النوع .

٣٧ - ﴿ **خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون** ﴾ لما استهزأ المشركون برسول الله (ص) ظن بعض المؤمنين أن الله سبحانه سيعاجلهم بالإنتقام ، فقال ، عظمت كلمته : إن الله يمهل ولا يهمل . وفهم بعض المفسرين من الآية الدلالة على أن الإنسان عجول بالطبع والفطرة ! وهذا يناقي النهي عن العجلة ، لأن ما بالذات لا يكون موضوعاً لأمر أو نهي وعليه فنعَتَ الإنسان بالعجول أو الكفور أو اليؤوس وما أشبه - وهو تفسير لسلوكه بالنظر إلى بعض مواقفه ،وليس تحديداً لطبيعته وهويته .

٣٨ - ﴿ **يقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين** ﴾واضح ، وتقدم مرات ، منها في الآية ٧٠ من الأعراف .

٣٩ - ﴿ **لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار** ﴾ يستعجلون عذاب النار ، وهم أضعف من أن يستطيعوا عليها صبراً ، ولها رداً أو يجدوا منها مهرباً ، وكم من مستعجل أمراً لو أتاه لضاق به ، وتمنى أنّه لم يأت .

٤٠ - ﴿ **بل تأتيهم بغتة** ﴾ تأتيهم الساعة فجأة بلا سابق إنذار ﴿ **فتبهتهم** ﴾ فتذعرهم ﴿ **فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون** ﴾ أبداً لا حيلة ولا وسيلة ، ولا إمهال وقيل وقال :

٤١ - ﴿ **ولقد استهزئ برسل من قبلك ...** ﴾ واضح ،وتقدم في الآية ١٠ من الأنعام .

٤٢ - ﴿ **قل من يكلؤكم** ﴾ يحرسكم ويحفظكم ﴿ **بالليل والنهار من الرحمن** ﴾ مهما احتاط الإنسان ، وبالغ في التحفظ من المخبآت والمفاجآت فلا ينجو منها إلا بعناية من اللهوتوفيقه فكيف يحترس ويسلم من قضائه وقدره .

الإعراب :

وقال صاحب مجمع البيان فجاجاً مفعول ، و﴿سبيلاً﴾ بدل منه ، والمعنى صحيح على الإعرابين . وكلٌ مبتدأ وجملة يسبحون خبر وفي فلك متعلق بيسبحون . و﴿فتنة﴾ مفعول مطلق لنبلوكم مثل قمت وقوفاً ، وان يتخذونك ﴿ان﴾ نافية ، وهزواً مفعول ثانٍ . وهم الأولى مبتدأ ، وكافرون خبر، وبذكر الرحمن متعلق بكافرين . وهم الثانية تأكيد لفظي لهم الأولى . حين مفعول به ليعلم أي يعلم الوقت . وجواب لو محذوف أي لو يعلم الكافرون . . لانتهوا . وبغتة مصدر في موضع الحال من مفعول تأتيهم أي تأتيهم مبغوتين

بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ

٤٣ ـ ﴿ **أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا** ﴾ إذا أراد الله بقوم سوءً فلا مرد له ﴿ **لا يستطيعون نصر أنفسهم** ﴾ هؤلاء الذين تستجيرون بهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، وتقدم في الآية ٧٦ من المائدة وغيرها ﴿ **ولا هم منا يصحبون** ﴾ يجارون فكيف يجيرون .

٤٤ ـ ﴿ **بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر** ﴾ أمهلهم سبحانه ، وأمدّ في حياتهم ، و نعموا في العديد من متاع الحياة . فظنوا أنهم على شيء ﴿ **أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها** ﴾ بموت من بنى وشيَّد ، وغرس وجاهد ، وتقدم في الآية ٤١ من الرعد ﴿ **أفهم الغالبون** ﴾ بل مغلوبون وخاسئون .

٤٥ ـ ﴿ **قل إنما أنذركم بالوحي** ﴾ قل يا محمد لهؤلاء الجاحدين الساخرين : أتهزأون بي وبالقرآن ؟ وما أتيتكم بشيء من عندي . إنه لقول الفصل وما هو بالهزل من العليّ القدير ، أُنذركم به وكفى ، وهو أعلم بي وبكم ﴿ **ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون** ﴾ وكيف تسمعون التحذير والإنذار ، وفي آذانكم وقر وصمم .

٤٦ ـ ﴿ **ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك** ﴾ لذعة خفيفة من نار جهنم ﴿ **ليقولن يا ويلنا ...** ﴾ تقدم في الآية ١٤ من هذه السورة .

٤٧ ـ ﴿ **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة** ﴾ وليس المراد بالموازين هنا ما لكل واحد منها كفتان وعمود ولسان ، بل المراد أحكام الله وشريعته ﴿ **فلا تظلم نفس شيئاً** ﴾ بل إن تكُ حسنة يُضاعفها ، وإن تكُ سيئة فواحدة بواحدة ويعفو عن كثير ﴿ **وكفى بنا حاسبين** ﴾ حتى عدد أنفاس الخلائق بلا عقل الكتروني ، وفي نهج البلاغة : أن عليكم حفاظ صدق يحفظون أعمالكم ، وعدد أنفاسكم ، لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ، ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج .

٤٨ ـ ٤٩ ـ ﴿ **ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان** ﴾ التوراة السماوية التي تفرِّق بين الحق والباطل لا الأرضية التي تصف الله سبحانه بصفات يهتز لها العرش .

٥٠ ـ ﴿ **وهذا ذكر مبارك** ﴾ القرآن الكريم الذي أنقذ الإنسانية من دياجير الجهل والضياع ، وهداها الطريق السوي السليم ﴿ **أنزلناه أفأنتم له منكرون** ﴾ ؟ فأتوا بسورة من مثله إن كنتم صادقين .

الإعراب :

وام لهم ﴿ام﴾ منقطعة بمعنى بل ، وجملة تمنعهم صفة للآلهة ، وجملة لا ﴿يستطيعون﴾ مستأنفة لا محل لها من الإعراب . والمصدر من أنا نأتي مفعول يرون أي أفلا يرون اتياننا الأرض. ﴿إذا ما﴾ ﴿ما﴾ زائدة إعراباً . و﴿القسط﴾ صفة للموازين على حذف مضاف أي ذوات القسط. و﴿شيئاً﴾ مفعول مطلق لتظلم لأنه بمعنى ظلماً . والباء في بنا زائدة وضمير ﴿نا﴾ فاعل ، وحاسبين تمييز لأنه بمعنى من حاسبين ، ويجوز أن يكون حالاً . ﴿والذين يخشون﴾ بدل من المتقين.

أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا ءَأَنتَ

٥١ ـ **﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده ﴾** الهداية صغيراً ، والنبوة كبيراً **﴿ من قبل ﴾** الذين جاؤوا بعده كموسى وعيسى **﴿ وكنّا به عالمين ﴾** إنه أهل للنبوة «الله أعلم حيث يجعل رسالته ـ ١٢٤ الأنعام » .

٥٢ ـ **﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل .... ﴾** هذا هو الرشد الذي آتاه الله لإبراهيم : الثورة على الجهل والخرافة .

٥٣ ـ ٥٤ ـ **﴿ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ﴾** ولا تبديل وتغيير لما كانوا يفعلون .

٥٥ ـ **﴿ قالوا أجئتنا بالحق ﴾** ؟ استبعدوا أن يكون جاداً لأنهم لم يسمعوا مثل هذا من قبل .

٥٦ ـ **﴿ قال بل ربكم رب السموات والأرض ﴾** وليست هذه التماثيل إلا أسماء من غير مسميات .

٥٧ ـ **﴿ وتالله لأكيدنّ أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ﴾** لأتركنها محطمة مهشمة من حيث لا تشعرون .

٥٨ ـ **﴿ فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون ﴾** حطم إبراهيم الأصنام ، وجعلها قطعاً متلاشية ، وترك أكبرها عن قصد كي يسألوه عن الجاني ، ولا يجيب كما تأتي الإشارة .

٥٩ ـ **﴿ قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين ﴾** وكان الأجدر أن يتساءلوا : لماذا لم تدافع الآلهة عن نفسها ، وتفعل بالجاني قبل أن يفعل بها ، أو يسخروا منها ـ على الأقل ـ كما سخر الأعرابي من صنمه حيث قال : «أربٌّ يبــول الثعلبان بوجهه   لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب»

٦٠ ـ **﴿ قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم ﴾** يذم الأصنام ومن يعبدها ، ويقول : لأكيدنّها وأحطّمنّها .

٦١ ـ **﴿ قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون ﴾** أرادوا أن يستجوبوه ويحاكموه محاكمة علنية ، ويعاقبوه على جريمته ليتعظ به من يحاول النيل من مقام الآلهة .

٦٢ ـ **﴿ قالوا أأنت فعلت هذا ﴾** ؟ أتوا بإبراهيم على ملأ من الناس ، وكانت هذه أمنيته ليقيم عليهم الحجة بأنهم في ضلال مبين ، وحين وجّهوا إليه هذا السؤال .

الإعراب :

﴿التماثيل﴾ عطف بيان او بدل من هذه ، والتي بدل من التماثيل . والذي فطرهن بدل **﴿من رب السموات﴾** . و**﴿مدبرين﴾** حال مؤكدة . و**﴿كبيراً﴾** مستثنى متصل . وله خبر مقدم وابراهيم مبتدأ مؤخر . **﴿على أعين الناس﴾** متعلق بمحذوف حالاً من ضمير به أي مرئياً على أعين الناس .

فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ

٦٣ ـ ﴿ **قال بل فعله كبيرهم هذا** ﴾ ومن الواضح أن إبراهيم ما أراد الخبر والحكاية عن الواقع كي يقال : كذب في ذات الله كما روى أبو هريرة عن النبي ، وإنما أراد توبيخهم وإقامة الحجة عليهم بدليل قوله : ﴿ **فاسألوهم إن كانوا ينطقون** ﴾ ما هذا التناقض ؟ آلهة ولا تشعر ! ولا غرابة فإن العقل الخرافي يقبل التناقضات والأساطير ، وينأى عن التعليل والتحليل حتى ولو رجع إلى الصواب في لحظة طارئة ، فإنه يرتد عنه إلى الخرافة والجهالة كما قال سبحانه :

٦٤ ـ ﴿ **فرجعوا إلى أنفسهم** ﴾ تساءلوا : كيف نعبد أحجاراً لا تدفع السوء عن نفسها ﴿ **فقالوا إنكم أنتم الظالمون** ﴾ وليس إبراهيم ، ولكن سرعان ما عادوا إلى الخرافة التي غمرت عقولهم ونفوسهم .

٦٥ ـ ﴿ **ثم نكسوا على رؤوسهم** ﴾ والنكسة : الوقف على الرأس ، والمراد بها هنا الرجوع عن الإعتراف بالحق إلى الباطل وإصرارهم عليه في قولهم : ﴿ **لقد علمت ما هؤلاء ينطقون** ﴾ انتزع إبراهيم (ع) الإعتراف بأن أربابهم لا تحس ولا تشعر ليقول :

٦٦ ـ ٦٨ ـ ﴿ **قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم** ﴾ وهذه حجة مفحمة ، وبيّنة لازمة ولكن ثم ماذا ؟ ما داموا لا يدركون و يتدبرون كما خاطبهم إبراهيم (ع) : ﴿ **أفلا تعقلون** ﴾ بأن هذه أحجار صماء ؟ ﴿ **قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم** ﴾ وهنا العكس والنكس حيث ينتصر المربوب لربه والمخلوق لخالقه ! ولكن العقل الخرافي يجوز عليه أكثر من ذلك كما سبقت الإشارة ٦٩ ـ ﴿ **قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم** ﴾ وإن قال قائل : كيف بردت النار وهي محرقة بالطبع ؟ قلنا في جوابه : إن القوانين العقلية الرياضية هي التي يجب إطرادها ويستحيل نقضها وخرقها مثل المدور غير المربع والمثلث له ثلاثة أضلاع ، أما القوانين الطبيعية فنقضها وتخلفها ممكن عقلاً ممتنع عادة مثل الحديد يتمدد بالحرارة ، فإن العقل لا يرى أي تناقض في أن توجد الحرارة ولا يتمدد الحديد ، وأن لا تؤدي النار إلى الإحراق ، وشرب السم إلى القتل ، ولا شيء أدل على ذلك من أن العلم بالقضايا الطبيعية مصدره الحس والتجربة أما القضايا الرياضية فمصدر العلم بها الفطرة وبديهة العقل ٧٠ ـ ﴿ **وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين** ﴾ أوقدوا النار ليحرقوه بها ، فكانت من معجزاته والدليل القاطع على صدقه ونبوته وعلى كذبهم وضلالهم ٧١ ـ ﴿ **ونجيناه ولوطاً إلى الأرض** ﴾ ارتحل إبراهيم (ع) هو وابن أخيه لوط من العراق إلى فلسطين ﴿ **التي باركنا فيها** ﴾ لكثرة أنبيائها .

٧٢ ـ ﴿ **ووهبنا له** ﴾ لإبراهيم ﴿ **إسحق** ﴾ ووهب سبحانه لإسحق ﴿ **يعقوب نافلة** ﴾ عطية من غير سؤال .

٧٣ ـ ٧٤ ـ ﴿ **وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا** ﴾ الإمام الحق هو الذي يبدأ بنفسه ، ويكون القدوة الحسنة والمثل الأعلى في العمل بما يدعو إليه ، وتنحصر مهمته بالهداية إلى طاعة الله سبحانه التي تشير إليها كلمة « بأمرنا » وحدد ، جل وعز ، هذه الطاعة بقوله : ﴿ **وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة** ﴾ والمراد بالخيرات كل ما ينتفع به الناس من قول أو رأي أو عمل ، وبالصلاة والزكاة الفروض المالية والجسدية المذكورة في كتب الفقه .

ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم

٧٥ - ﴿ **ولوطاً آتيناه حكماً** ﴾ فاصلاً في النزاع والخلاف بين الناس ﴿ **وعلماً** ﴾ بدين الله وشريعته ﴿ **ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث ...** ﴾ تقدم مفصلاً في الآية ٨٠ وما بعدها من الأعراف والآية ٧٧ وما بعدها من هود .

٧٦ - ٧٧ - ﴿ **ونوحاً إذ نادى من قبل فاستجبنا له ...** ﴾ يشير سبحانه إلى قول نوح : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً - ٢٦ نوح ... اني مغلوب فانتصر - ١٠ القمر » ﴿ **فأغرقناهم أجمعين** ﴾ تقدم في الآية ٢٦ - ٤٩ من هود .

٧٨ - ﴿ **وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث** ﴾ في الزرع ﴿ **إذ نفشت فيه** ﴾ رعت الزرع ليلاً ﴿ **غنم القوم وكنا لحكمهم** ﴾ لحكم داود وسليمان على أن يكون أقل الجمع اثنان .

٧٩ - ﴿ **ففهمناها سليمان** ﴾ قال المفسرون ما يتلخص بأن رجلين تخاصما إلى داود : أحدهما صاحب زرع ، والآخر صاحب غنم ، فقال الأول : إن غنم هذا أفسدت زرعي . واعترف الثاني ، فقضى داود أن يأخذ صاحب الزرع الغنم عوضاً عن زرعه ، لأن قيمة الزرع كانت تعادل قيمة الغنم . ولما علم بذلك سليمان قال لأبيه : الأرفق بالرجلين أن يأخذ صاحب الزرع الغنم ينتفع بها ، ويأخذ صاحب الغنم الأرض يصلحها حتى يعود الزرع كما كان ، وعندئذ يترادان ، فاستحسن داود حكم ولده . وقد تكون الحكمة في ذلك التنبيه إلى مكانة سليمان ، أو أن الحكم كان على ما قال داود ثم نسخ بما قال سليمان ، ويؤيد قوله تعالى : ﴿ **وكلاً آتينا حكماً وعلماً** ﴾ حيث شهد سبحانه لكل منهما أنه محق ومصيب . ولا وجه لذلك إلا النسخ كما نظن ونفهم .

﴿ **وسخرنا مع داود الجبال يسبّحن والطير** ﴾ ما من شيء إلا ويسبح بحمد الله تعالى بلسان ناطق أو بالدلالة على وجود الخالق أو بهما معاً كما في الآية ٤٤ من الإسراء : « وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » .

٨٠ - ﴿ **وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم** ﴾ المراد بصنعة اللبوس الدروع وفيه إيماء إلى أن أول من صنع الدروع هو داود وفي مجمع البيان أن لقمان الحكيم رآه يصنعها ولم يعرف الهدف منها ، ومع ذلك تريث ولم يسرع إلى سؤاله حتى فرغ داود ، فلبسها فقال : نعم لبوس الحرب ، ففهم لقمان وقال : الصمت حكمة وقليل فاعله .

الإعراب:

وأقام أصلها إقامة. ولوطاً مفعول لفعل محذوف أي آتينا لوطاً آتيناه. وفاسقين صفة لقوم سوء. ونوحاً معطوف على لوط.

مَّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾

٨١ ـ ﴿ **ولسليمان الريح** ﴾ أي وسخر له الريح ﴿**عاصفة**﴾ شديدة الهبوب تارة وخفيفة تارة تبعاً لإرادته كما قال سبحانه : ﴿ **تجري بأمره** ﴾ وطوع إرادته ﴿ **إلى الأرض التي باركنا فيها** ﴾ وهي فلسطين .

٨٢ ـ ﴿ **ومن الشياطين** ﴾ الجن ﴿ **من يغوصون له** ﴾ في البحار ، يستخرجون اللؤلؤ والمرجان وغيرهما ﴿ **ويعملون عملاً دون ذلك** ﴾ كبناء المحاريب والتماثيل والجفان والقدور الراسيات كما في الآية ١٣ من سبأ .

٨٢ ـ ٨٣ ـ ﴿ **وأيوب إذ نادى ربه** ﴾ في قاموس الكتاب المقدس : «أيوب اسم عبري ، ولا يعرف معناه على وجه التحقيق ، ويقول بعضهم : انه قريب من اللفظ العربي آيب ، فربما يعني الراجع إلى الله والتائب إليه » ﴿ **أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين** ﴾ قالوا : كان لأيوب مال وأولاد ، فهلكوا بالكامل ، ثم تسلطت على جسمه الأسقام والآلام ، فصبر صبر الأحرار ، ولما تناهب الشدة ، وطالت المدة قال : ربِّ مسَّني الضر . ولم يقل تفاقم وتراكم كيلا تشعر شكواه بالضجر .

٨٤ ـ ﴿ **فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر** ﴾ استجاب سبحانه دعوته ، ورد عليه عافيته ، لأنه صبر على بلاء الله صبر الأحرار ، وثبت على الإيمان ثبوت النبي المختار ﴿ **وآتيناه أهله** ﴾ حيث ولدت امرأته عدد أولاده الموتى ﴿ **ومثلهم معهم** ﴾ وزاده الله من فضله أمثالهم عدداً ، وأخلف عليه أكثر مما ذهب من ماله ﴿ **رحمة من عندنا** ﴾ لأنه المثل الأعلى للصبر والإيمان ﴿ **وذكرى للعابدين** ﴾ المخلصين إذا أصابتهم مصيبة تأسوا بأيوب

٨٥ ـ ٨٦ ـ ﴿ **وإسماعيل وإدريس وذا الكفل** ﴾ انقاذ اسماعيل واستسلم للذبح طاعة لله ولأبيه ، وإدريس مر ذكره في الآية ٥٦ من مريم ، أما ذو الكفل فلا نعرف عنه شيئاً إلا انه من الصابرين الصالحين .

٨٧ ـ ٨٨ ـ ﴿ **وذا النون** ﴾ يونس ﴿ **إذ ذهب مغاضباً** ﴾قومه ﴿ **فظن أن لن نقدر عليه** ﴾ لن نضيق عليه ﴿ **فنادى في الظلمات** ﴾ في بطن الحوت ﴿ **فاستجبنا له ونجيناه من الغم** ﴾ أخرجناه من بطن الحوت ، وتقدم الكلام عنه في سورة يونس .

الإعراب :

و﴿كلا﴾ مفعول أول لآتينا وحكماً مفعول ثانٍ . ومع منصوبة بيسبحن . و﴿الطير﴾ عطف على الجبال . و﴿لسليمان﴾ متعلق بفعل محذوف أي وسخرنا لسليمان . وعاصفة حال من الريح ومن الشياطين متعلق بفعل محذوف . ومن يغوصون ﴿من﴾ مفعول لفعل محذوف أي وسخرنا من الشياطين ، ويجوز أن تكون ﴿من﴾ مبتدأ ومن الشيطان خبر والجملة مستأنفة . و﴿دون﴾ ذلك متعلق بمحذوف صفة لعمل .

فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾

٨٩ – ٩٠ – ﴿ **وزكريا إذ نادى ...** ﴾ تقدم في الآية ٣٨ من آل عمران وما بعدها والآية ٦ وما بعدها من مريم ﴿ **انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً** ﴾ هذي هي هوية الأنبياء : ليسوا سحرة أو منجمين ولا ملائكة أو سلاطين ، إنهم أناس يطيعون الله في كل شيء رغبة في ثوابه ، وخوفاً من عقابه ، ومن أجل هذا جعلهم الله خزنة علمه ، وحفظة دينه ، وخلفاء في أرضه ، وحجة على عباده ، ولا يسوغ لأحد أن يتكلم باسم نبي أو وصي نبي ولا أن يوصف بالحجة والقدوة في دين الله إلا أن يكون عالماً به ، مخالفاً لهواه ، مطيعاً لأمر مولاه .

٩١ – ﴿ **والتي أحصنت فرجها** ﴾ هي مريم بنت عمران تنزهت عن كل ما يشين ﴿ **فنفخنا فيها من روحنا** ﴾ أجرينا فيها روح عيسى ، وتقدم في الآية ٤٥ من آل عمران و١٦ من مريم .

٩٢ – ﴿ **إن هذه أمتكم أمةً واحدةً** ﴾ أمتكم : ملتكم ودينكم ، والخطاب : للناس كافة دون استثناء ، والمعنى أيها الناس هذي هي ملتكم وهذا هو دينكم الذي شرعه الله لكم وبلّغه بلسان الأنبياء جميعاً ، وهو التوحيد عقيدة ، والصلاة الخالصة المخلصة لوجه الله عبادة ، وفعل الخير والحسنات وترك الشر والسيئات شريعة ، ولا شيء إطلاقاً خرج عن هذا الإطار أو دخل فيه عند ما شرع الله دينه الحق لعباده ، وفي الحديث الشريف : « نحن معاشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد » وأولاد العلات أخوة ، أبوهم واحد ، وأمهاتهم شتى .

وإذن لا سبب لتعدد الأديان والطوائف إلا الجهل أو المنفعة الشخصية ﴿ **وأنا ربكم فاعبدون** ﴾ ولا تعبدوا الأهواء والأدعياء .

٩٣ – ﴿ **وتقطعوا أمرهم بينهم** ﴾ ولكن الناس تمزقوا قطعاً ، وتفرقوا شيعاً ، لكل أمة قائد وإمام ﴿ **كل إلينا راجعون** ﴾ هذا تهديد ووعيد على الشتات والتفريق ٩٤ – ﴿ **فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن** ﴾ لا إيمان بلا عمل صالح نافع ، والعمل بلا إيمان كالبنيان بلا أساس ، ومن جمع بينهما ﴿ **فلا كفران لسعيه** ﴾ بل يُشكر ويُذكر بالخير والأجر ﴿ **وإنا له كاتبون** ﴾ فلا يضيع شيء منه عليه ٩٥ – ﴿ **وحرام على قرية أهلكناها انهم لا يرجعون** ﴾ كأن قائلاً يقول : هل يبعث الله ثانية الذين أهلكهم في الدنيا بكفرهم ؟ الجواب : أجل ، لا استثناء من البعث ، وممتنع على الذين هلكوا إن لا يرجعوا إلى الله ، بل يرجعوا إليه لا محالة ، ويحاسبهم على ذنوبهم وكفرهم ، أجل لا يعاقبهم على تكذيب الأنبياء من حيث هو ، لأن الإهلاك في الدنيا هو العقاب على هذا التكذيب ، وما عداه يشمله الحساب والعذاب . هذا ما ندركه بعقلنا من حيث الإستحقاق في ظاهر الأمر ، والواقع لله وحده .

٩٦ – ﴿ **حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج** ﴾ لا نعرف شيئاً عنهما إلا ما نقلناه عن المفسرين عند تفسير الآية ٩٤ من الكهف ، وربما يكون يأجوج ومأجوج مشتقين من الأجيج بمعنى نار الفتنة والفساد في الأرض ، وعليه يكون يأجوج ومأجوج إشارة إلى دولة تسيطر بسلاحها المدمر على أهل الأرض بكاملها ، فتهلك الحرث والنسل ، وعند ئذ تقوم القيامة كما أشار سبحانه بقوله :

وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾

٩٧ ـ ﴿ **واقترب الوعد الحق** ﴾ وهو قيام الساعة ﴿ **فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا** ﴾ من هول المطلع وشدة الجزع ، وتقدم في الآية ٤٢ من إبراهيم ﴿ **يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين** ﴾ أي يقولون : يا ويلنا ... وتقدم في هذه السورة مرتين في الآية ١٤ والآية ٤٦ وهذي هي الثالثة ، وأيضاً تقدم في الآية ٥ من الأعراف وأيضاً يأتي ، والقصد من هذا التوكيد والتكرار أن نتقي الله ونحذر هذه النهاية الخاسئة المخزية .

٩٨ ـ ﴿ **إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم** ﴾ وإن قال قائل : وأية جدوى من حرق الأصنام ، وهي لا تحس وتشعر ؟ ـ قلنا في جوابه : إنها وقود لعبَدَتها كما في الآية ٢٤ من البقرة .

٩٩ ـ ﴿ **لو كان هؤلاء** ﴾ الأصنام ﴿ **آلهة ما وردوها** ﴾ إله يحرق في النار .!

١٠٠ ـ ﴿ **لهم** ﴾ لعبَدَة الأصنام والأهواء ﴿ **فيها زفير** ﴾ التنفس بشدة ﴿ **وهم فيها لا يسمعون** ﴾ لأنهم في شغل شاغل بآلامهم وأوجاعهم .

١٠١ ـ ﴿ **إن الذين سبقت لهم منا الحسنى** ﴾ لما ذكر سبحانه أهل النار عطف عليهم أهل الجنة ، وأنهم عن النار ﴿ **مبعدون** ﴾ .

١٠٢ ـ ﴿ **لا يسمعون حسيسها** ﴾ مجرد توكيد لبعدهم عنها ونجاتهم منها ﴿ **وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون** ﴾ حياة دائمة وسعادة قائمة .

١٠٣ ـ ﴿ **لا يحزنهم الفزع الأكبر** ﴾ لا عند الموت ولا في القبر ولا عند البعث والنشر ﴿ **وتتلقاهم الملائكة** ﴾ تستقبلهم ملائكة التشريفات بالحفاوة والتكريم ، أما نشيدهم فهو ﴿ **هذا يومكم الذي كنتم توعدون** ﴾ بالرضوان والجنان . وتقدم العديد من الآيات المنذرة والمبشرة .

١٠٤ ـ ﴿ **يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب** ﴾ السجل : الصحيفة ، والمراد بالكتب هنا الكلمات المسجلة فيها ، والمعنى أن الله سبحانه يطوي جميع الكواكب يوم القيامة كما تطوي الصحيفة الحروف والكلمات ؛ ومثله تماماً الآية ٦٧ من الزمر : « والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » ﴿ **كما بدأنا أول خلق نعيده** ﴾ يحيي سبحانه ، ويميت ثم يعيد الخلق إلى الحياة وهو على كل شيء قدير .

١٠٥ ـ ﴿ **ولقد كتبنا في الزبور** ﴾ كتاب داود ﴿ **من بعد الذكر** ﴾ من بعد صحائف إبراهيم وتوراة موسى ﴿ **أن الأرض يرثها** ﴾ في آخر الزمان ﴿ **عبادي الصالحون** ﴾ جاء في الكتب الصحاح ، منها سنن أبي داود : « قال رسول الله (ص) : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » .

الإعراب :

والحق صفة للوعد. فإذا للمفاجأة ، و﴿هي﴾ ضمير القصة مبتدأ ، وابصار الذين كفروا مبتدأ ثان ، وشاخصة خبر المبتدأ الثاني .

إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

(٢٢) سُورَةُ الحَجّ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَسَبْعُون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ

١٠٦ - ﴿ **إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين** ﴾ هذا إشارة إلى أن الأرض يرثها العباد الصالحون ولو بعد حين ، والعابدون هم الذين يتّعظون بالعِبَر ، وينتفعون بالنذر .

١٠٧ - ﴿ **وما أرسلناك** ﴾ يا محمد ﴿ **إلا رحمة للعالمين** ﴾ بأخلاقك وسيرتك وشريعتك وتعاليمها وأهدافها ، قال صلى الله عليه وآله : إنما أنا رحمة مهداة . وقيل له : ادع على المشركين . فقال : إني لم أبعث لعاناً ، وإنما بُعثت رحمة وأيضاً قال : إن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً .

١٠٨ - ﴿ **قل إنما يوحى إليّ إنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون** ﴾ وموقنون بدين التوحيد ؟.

١٠٩ - ﴿ **فإن تولوا فقل آذنتكم** ﴾ أعلمتكم بأن الدين عند الله هو التوحيد ﴿ **على سواء** ﴾ في التبليغ والإعلام ، لم يختص به واحد دون آخر أو فئة دون فئة ﴿ **وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون** ﴾ إن هنا نافية ، والمعنى أنا على يقين من عذابكم أيها الجاحدون والمشركون ، ولكن لا أدري متى يكون .

١١٠ - ﴿ **إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون** ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ٧ من طه .

١١١ - ﴿ **وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين** ﴾ إن نافية ، والفتنة : الإمتحان والإختبار والمتاع : ما ينتفع به قليلاً ، والضمير في لعله للإمهال والتأخير والمعنى لا أدري : هل أمهلكم سبحانه ليظهر كلاً منكم على حقيقته فيتوب الطيب ، ويتمرد الخبيث ، أو أراد ، عظمت حكمته ، أن تستمتعوا أياماً بقيت من أعماركم ؟ وهذا الإبهام من أساليب الدعوة بالحكمة ، لأنه في صورة الإنصاف المسكت للخصم المشاغب .

١١٢ - ﴿ **قال رب احكم بالحق** ﴾ انصر الحق أهله واخذل الباطل وأعوانه ﴿ **وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون** ﴾ من الإفتراء على الله وكتبه ورسله .

سورة الحج مدنية وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم** ﴾ الساعة : يوم القيامة ، وزلزلتها : خراب الكون بأرضه وسمائه .

الإعراب :

﴿**إنما**﴾ بالكسر للحصر، وانما بالفتح كلمتان ﴿**أنّ**﴾ المشددة وما الكافة عن العمل ، وإلهكم مبتدأ وإله واحد خبر، ومعنى الجملة نائب فاعل ليوحى، أي يوحى اليّ الوحدانية . و﴿**على سواء**﴾ متعلق بمحذوف حالاً من المفعول في آذنتكم أي مستوين في الايذان

عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ

٢ - **﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾** هذا كناية عن هول الساعة وشدتها حيث لا مرضع ولا حامل يومذاك ، وعليه يكون المعنى لو كان ثمة مرضع لذهلت أو حامل لوضعت .

٣ - **﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ﴾** إن النقاش والجدال بمعنى الكلمة لا يكون ولن يكون إلا بين عالمين ، لأن العالم يضل عقله عند محاورة الأحمق **﴿ ويتبع كل شيطان مريد ﴾** كل من أخفى حقيقته بالشعوذة والرياء ليضلل الناس عن الطريق السوي فهو شيطان ، أما المريد فهو الذي بلغ الغاية من الفساد والعناد .

٤ - **﴿ كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير ﴾** من قلد الضال المضل قاده في الدنيا إلى كل سوء وفي الآخرة إلى عذاب الحريق بحكم مبدأ العلية .

٥ - **﴿ يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث ﴾** من شك في البعث فلينظر إلى ابتداء خلقه من أي شيء نشأ ووجد **﴿ فإنا خلقناكم من تراب ﴾** بلا واسطة كخلق أبينا آدم ، أو بوسائط كخلقنا نحن ، فكل ما به حياتنا وبقاؤنا ينتهي إلى الماء والتراب وغيرهما من العناصر ، ولكن التراب هو الأول والأساس **﴿ ثم من نطفة ﴾** المني **﴿ ثم من علقة ﴾** تتحول النطفة إلى دم جامد **﴿ ثم من مضغة ﴾** تستحيل العلقة قطعة لحم كأنها ممضوغة **﴿ مخلقة ﴾** أي بعضها تام الخلقة **﴿ وغير مخلقة ﴾** وبعضها الآخر ناقص الخلقة **﴿ لنبين لكم ﴾** قدرة الله على البعث وغيره **﴿ ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ﴾** وهو الذي تلد فيه المرأة **﴿ ثم نخرجكم طفلاً ﴾** ضعيفاً نفساً وجسماً **﴿ ثم لتبلغوا أشدكم ﴾** تتكامل القوى ، وتتزايد شيئاً فشيئاً حتى الشباب **﴿ ومنكم من يتوفى ﴾** قبل ذلك **﴿ ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعدعلم شيئاً ﴾** هرم وخرف وضعف في الجسم والعقل ، ولا علاج يجدي ، ودواء يغني ، وتقدم في الآية ٧٠ من النحل .

﴿ وترى الأرض هامدة ﴾ لا حياة فيها **﴿ فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت ﴾** نبضت بالحياة ، وارتفعت

الإعراب :

﴿اتقوا ربكم﴾ على حذف مضاف أي عذاب ربكم . **﴿ويوم﴾** متعلق بتذهل . **﴿وترى﴾** هنا بصيرية ، لا قلبية ، وتتعدى الى مفعول واحد وهو الناس ، وسكارى حال منهم . الضمائر الثلاثة في عليه وانه من تولاه تعود الى الشيطان ، وضمير فانه يضله للشأن ، والمصدر من انه من تولاه نائب فاعل لكُتب . ومن تولاه **﴿من﴾** مبتدأ ، والمصدر من فانه يضله خبر لمبتدأ محذوف أي فالشأن اضلال الشيطان له ، والجملة من هذا المبتدأ وخبره خبر من تولاه ، وجملة من تولاه وخبره خبر انه الأولى . ونقر كلام مستأنف ، وجملة نقر خبر لمبتدأ محذوف أي ونحن نقر ، ومفعول نقر محذوف أي نقر الولد . وما نشاء **﴿ما﴾** مصدرية ظرفية أي مدة مشيئتنا والظرف متعلق بنقر . و**﴿طفلاً﴾** حال ، ولفظه مفرد ومعناه الجمع . وشيئاً مفعول مطلق . و**﴿هامدة﴾** حال لأن ترى هنا بصرية تتعدى الى مفعول واحد .

مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ

بالنبات ﴿ من كل زوج ﴾ صنف ﴿ بهيج ﴾ يسر الناظرين ، وهذا دليل آخر على إحياء الموتى .

٦ - ٧ - ﴿ ذلك ﴾ الذي ذكرناه من أمر الأرض والإنسان دليل قاطع ﴿ بأن الله هو الحق ﴾ القائم بذاته ، ولا يقوم سواه إلا بقدرة الله وإرادته .

٨ - ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ﴾ قال الماديون : لا طريق إلى العلم والمعرفة إلا الحس والتجربة ، وقال المثاليون : الطريق إلى المعرفة هو العقل وكفى ، أما القرآن فقد قرر بوضوح أن مصادر المعرفة ثلاثة : (١) التجربة (٢) العقل ، لأن الإنسان عيناً ترى وعقلاً يدرك (٣) الوحي ، لأن الله بكل شيء عليم ، وهذه الآية جمعت المصادر الثلاثة ، فالعلم إشارة إلى التجربة ، والهدى إلى العقل ، والكتاب المنير هو الوحي .

٩ - ١٠ - ﴿ ثاني عطفه ﴾ العطف : الجانب أو الرقبة ، ثنى عطفه لوى جانبه أو رقبته ، والمراد بثاني عطفه هنا المتكبر المعرض عن الحق .

﴿ ليضل عن سبيل الله ﴾ أي إن جادله بغير علم يؤدي إلى الضلال عن الطريق السوي .

١١ - ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ لأمر كان يأمله ﴿ فإن أصابه خير ﴾ السرّاء ﴿ اطمأن به وإن أصابته فتنة ﴾ الضراء ﴿ انقلب على وجهه ﴾ ارتد عن دينه ، وفي التفاسير : أن هذه الآية نزلت في بعض الأعراب الذين أسلموا ، فإذا اتفق لأحدهم ما يعجبه من مال و ولد قال : هذا دين حسن وإلا تشاءم وارتد عن الإسلام ﴿ خسر الدنيا ﴾ لأنه لم يحصل منها على شيء كما هو الفرض ﴿ والآخرة ﴾ حيث أقدم على ربه كافراً به .

١٢ - ﴿ يدعو من دون الله ﴾ أصناماً لا تضر ولا تنفع وتقدم مرات .

١٣ - ﴿ يدعو لمن ضره أقرب من نفعه ﴾ عبد المشرك الأصنام لـ اعتها يوم القيامة ، فعومل بخلاف قصده حيث كانت السبب الموجب لعذابه ﴿ لبئس المولى ولبئس العشير ﴾ لناصر ، والعشير : الصاحب ، ومن اتخذ الصنم ناصراً أو صاحباً فالمصير الهاوية .

الإعراب :

ثاني ﴿عطفه﴾ حال ﴿من﴾ ضمير ﴿يجادل﴾. والمصدر المجرور باللام في ليضل متعلق بيجادل . ﴿له في الدنيا﴾ خبر مقدم ، وخزي مبتدأ مؤخر. ويدعو لمن ضره أقرب من نفعه . اختلفوا في اللام الداخلة على من : أي لام هي ؟ وذكروا لها وجوهاً ، وأرجحها ان مفعول يدعو محذوف أي يدعو الأصنام ، ومن مبتدأ واللام لام الابتداء ، وضره مبتدأ ثانٍ وأقرب خبر المبتدأ الثاني . والجملة من الثاني وخبره صلة لمن .

مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ

١٤ - ﴿ **إن الله يدخل الذين آمنوا ...** ﴾ لما ذكر سبحانه أهل الضلالة وعذابهم عطف عليهم أهل الهداية وثوابهم كما هو شأنه ، عظم سلطانه ﴿ **إن الله يفعل ما يريد** ﴾ وإرادته تعالى عليمة وحكيمة ، تضع الأمور في مواضعها .

١٥ - ﴿ **من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ** ﴾ المراد بالسبب هنا الحبل ، وبالسماء ما يعلق به الحبل سقفاً كان أو غيره ، وبالقطع الخنق والشنق ، والمعنى من نزلت به نازلة ، وضاق عليه مخرجها ، ويئس من عون الله في الدنيا وثوابه في الآخرة مع الصبر - فلينتحر شنقاً وخنقاً ، ثم يرى هل تذهب آلامه ، ويتحقق مرامه ؟

١٦ - ﴿ **وكذلك أنزلناه** ﴾ القرآن ﴿ **آيات بينات** ﴾ حججاً واضحة على التوحيد والبعث وغير ذلك ﴿ **وان الله يهدي** ﴾ إلى هذه الآيات البينات ﴿ **من يريد** ﴾ وهو سبحانه لا يريد تشهياً وعبثاً ، وإنما يعطي الهدى لمن يعلم منه صدق النية في طلب الهدى كما قال سبحانه : «إن ربك أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى - ٣٠ النجم» .

١٧ - ﴿ **إن الذين آمنوا والذين هادوا** ﴾ اليهود ﴿ **والصابئين** ﴾ طائفة كانت على دين نوح ، وتحولت منه إلى عبادة الملائكة أو الكواكب كما قيل ﴿ **والمجوس** ﴾ يعبدون النار ويقولون : الخير من النور والشر من الظلمة ﴿ **والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة** ﴾ فيجازي كل طائفة بما كسبت ، وتقدم في الآية ٦٢ من البقرة .

١٨ - ﴿ **ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ...** ﴾ المراد بالسجود هنا الإنقياد لأمره تعالى وما يجريه على الخلائق من تقدير وتدبير ﴿ **وكثير من الناس** ﴾ يؤمنون بالله ويسجدون له ﴿ **وكثير** ﴾ من الناس امتنع وابى ﴿ **حق عليه العذاب** ﴾ يوم القيامة ﴿ **ومن يهن الله فما له من مكرم** ﴾ أبداً لا رافع

الإعراب :

ولبئس المولى اللام واقعة في جواب القسم المحذوف ، والجملة من القسم وجوابه خبر المبتدأ الأول ، وهو لمن . ﴿ من كان ﴾ ﴿ من ﴾ اسم شرط ، وفليمدد جوابه ، واللام في يمدد ويقطع وينظر للأمر تجزم فعلاً واحداً . و﴿ما يغيظ﴾ ﴿ ما ﴾ مصدرية ، والمصدر المنسبك مفعول يذهبن أي هل يذهبن كيده غيظة . والمصدر من ان الله يهدي من يريد مفعول لفعل محذوف أي وأنزلنا ان الله يهدي من يريد وجملة إن الله يفصل خبر إن الذين آمنوا.

لمن وضع ، ولا واضع لمن رفع ﴿ **إن الله يفعل ما يشاء** ﴾ من إكرام الصالح وإهانة الطالح .

١٩ - ﴿ **هذان خصمان اختصموا** ﴾ وعاد الجمع على المثنى حملاً على المعنى كما يتضح من التفسير الآتي ﴿ **في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار** ﴾ جاء في العديد من التفاسير ، منها تفسير الرازي والطبري وابن كثير : أن هذه الآية نزلت في فريقين : فريق من المؤمنين وهم حمزة بن عبد المطلب وعليّ بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث وفريق من المشركين وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ، وأن الخصومة بينهم كانت في القتال والمبارزة يوم بدر ، وأن الله نصر المؤمنين على المشركين .

﴿ **يصب من فوق رؤوسهم** ﴾ الضمير للمشركين ﴿ **الحميم** ﴾ يشبه الماء المغلي .

٢٠ - ٢١ - ﴿ **يصهر به ما في بطونهم** ﴾ أي يذيب اللحم والشحم والأمعاء ﴿ **والجلود ولهم مقامع** ﴾ جمع مقمعة أي مقرعة ﴿ **من حديد** ﴾ .

٢٢ - ﴿ **كلما أرادوا أن يخرجوا منها** ﴾ من النار ﴿ **من غم** ﴾ يأخذ بأنفاسهم ﴿ **أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق** ﴾ أين المفر من حكم الله ومشيئته ؟

٢٣ - ﴿ **إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ لما ذكر سبحانه حال أهل النار عطف عليهم حال أهل الجنة وان لهم جنات وكل ما يشتهون من طعام وشراب ولباس وزينة .

اللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾ ۩ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ

٢٤ - ﴿ **وهدوا** ﴾ أي هداهم الله ﴿ **إلى الطيب من القول** ﴾ مثل الحمد لله على ما تفضل وأنعم ﴿ **وهدوا إلى صراط الحميد** ﴾ وهو الإسلام الذي انتهى بهم إلى روح وريحان وهما الراحة مع الرزق الطيب .

٢٥ - ﴿ **إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله** ﴾ يمنعون الناس من الدخول في الإسلام ﴿ **والمسجد الحرام** ﴾ وأيضاً يمنعونهم من الحج إلى بيت الله ﴿ **الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه** ﴾ المقيم في مكة ﴿ **والباد** ﴾ العابر والقاصد ﴿ **ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم** ﴾ والإلحاد بالإنحراف عن الحق والعدل ، والمراد بالظلم هنا القصد والعمد والمعنى من يرتكب شيئاً من الكبائر والمعاصي في المسجد الحرام عن قصد وعمد - فحسبه جهنم وبئس القرار .

الإعراب :

فما له من مكرم ﴿ما﴾ نافية ، وله خبر مقدم ، ومن زائدة ، ومكرم مبتدأ مؤخر . الخصم مصدر يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والذكر والأنثى ، يقال : هو أو هي أو هما أو هم أو هن خصمي ، وجاءت التثنية في «هذان» بالنظر الى اللفظ ، وجاءت واو الجماعة في ﴿اختصموا﴾ بالنظر الى المعنى مثل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا . و﴿كلما﴾ منصوبة على الظرفية لأنها مضافة الى ما المصدرية الظرفية ، والعامل فيها أعيدوا . ومن غم بدل اشتمال من ضمير منها باعادة حرف الجر . ومن ذهب بمحذوف صفة لأساور . ولؤلؤاً عطف على محل أساور لان كل مجرور لفظاً هو منصوب محلاً ، وقيل : مفعول لفعل محذوف أي ويعطون لؤلؤاً . وان الذين كفروا ، خبر ان محذوف أي ان الذين كفروا نذيقهم العذاب . وسواءً مفعول ثانٍ لجعلناه ، وهو اسم فاعل بمعنى «مستوياً» والعاكف فاعل له . وبإلحاد الباء زائدة اعراباً ، وإلحاد مفعول يرد.

بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ

٢٦ - ﴿ وإذ بوأنا ﴾ هيأنا ﴿ لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً ﴾ وجدنا المسجد الحرام لعبادة الله الواحد الأحد ﴿ وطهر بيتي ﴾ من الشرك بشتى صوره ﴿ للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾ والطواف حول البيت معروف ، ولا يجب في أي بقعة من الأرض سواه ، المراد بالقائمين المقيمون في مكة وضواحيها وليس المصلين كما قيل ، لأن الله سبحانه قد عطف عليهم الركع السجود أي المصلين ، والعطف يستدعي المغايرة - في الغالب - .

٢٧ - ﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾ ناد أيها الناس حجوا إلى بيت الله الحرام ﴿ يأتوك رجالاً ﴾ جمع راجل أي مشاة ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ من فرس وناقة وغير ذلك مما يركب ، وإنما وصف بالضمور لأنه لا يصل إلى البيت إلا بعد ضموره ﴿ يأتين من كل فج عميق ﴾ من طريق بعيد .

٢٨ - ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ دينية وإجتماعية واقتصادية وسياسية حيث يكون هناك الإتصال والتلاقي بين العديد من الشعوب ﴿ ويذكروا اسم الله ﴾ عند ذبح البهائم ونحرها ﴿ في أيام معلومات ﴾ وأيام الذبح والنحر عند الشيعة أربعة من اليوم العاشر إلى الثالث عشر من ذي الحجة ، وعند غيرهم ثلاثة تنتهي بالثاني عشر منه ﴿ فكلوا منها ﴾ من ذبيحة الحج ، والأمر هنا للرخصة والإباحة ، وكان المشركون لا يأكلون من ذبائحهم المراد بها النسك ، فرخّص سبحانه بالأكل ، ولم يوجبه ﴿ وأطعموا البائس الفقير ﴾ وهذا هو الهدف من الذبح في رأينا ، وليس إراقة الدم من حيث هو .

٢٩ - ﴿ ثم ليقضوا تفثهم ﴾ التفث : الوسخ ، والمعنى بعد ان يحل الحاج من إحرامه ، يحلق ، ويقلم أظافره ، ويغتسل ، ويتطيب ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ إن كانوا قد نذروا شيئاً من أعمال البر ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ القديم ، ويستحب الإكثار من الطواف حول البيت لأنه تماماً كالصلاة .

٣٠ - ﴿ ذلك ﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي الأمر ذلك ﴿ ومن يعظم حرمات الله ﴾ وهي ما حرم سبحانه من ترك ما أوجب وفعل ما حرم ﴿ فهو خير له عند ربه ﴾ لأن تعظيم أحكام الله بالطاعة ، يرفع من شأن المطيع عند الله درجات . ﴿ وأحلّت لكم الأنعام إلا ما يُتلى عليكم ﴾ من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهلَّ لغير الله والمختنقة وغير ذلك مما جاء في الآية ٣ من المائدة ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ﴾ ابتعدوا عنها وعن عبادتها ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ يعم ويشمل الكذب والغيبة والنميمة والشتم والفحش وكل كلمة تغضب الله سبحانه .

٣١ - ﴿ حنفاء لله ﴾ وهم المخلصون له الذين القائمون بالحق المائلون عن الباطل ﴿ غير مشركين به ﴾ غير مطيعين لأعدائه ، ولا لأنفسهم الأمارة بالسوء التي تحملهم على معصية الله ومخالفته ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه

الإعراب :

﴿بوأنا﴾ متضمنة معنى هيأنا ولذلك دخلت اللام على ابراهيم ، ومكان منصوب ببوأنا . ان لا تشرك ﴿ ان ﴾ مفسرة لفعل محذوف أي أوحينا اليه ان لا تشرك . و﴿رجالاً﴾ حال أي مشاة على أرجلهم . وعلى كل ضامر أيضاً حال أي مشاة وركباناً .

أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ

الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ﴾ هذا مثل لمن تجرأ على معصية الله في الشرك أو غيره من الكبائر التي هي بحكم الشرك كالأذى والإساءة إلى الناس ، وأنه في ضلاله وهلاكه تماماً كمن يسقط من السماء . فتقطعه الطيور الكاسرة إرباً إرباً أو تدفع به الريح العاتية إلى مكان عميق وسحيق .

٣٢ - ﴿ **ذلك** ﴾ أي الأمر ذلك ﴿ **ومن يعظم شعائر الله** ﴾ وشعائره تعالى وحدوده وحرماته وأحكامه وفرائضه كلها مترادفات أو متقاربات ﴿ **فإنها** ﴾ على حذف مضاف أي فإن تعظيم الشعائر ﴿ **من تقوى القلوب** ﴾ في نهج البلاغة : لو أن السموات والأرضين كانتا على عبد رتقاً - ضد الفتق - ثم اتقى الله لجعل له منهما مخرجاً .

٣٣ - ﴿ **لكم فيها** ﴾ في الأنعام المهيأة للذبح في الحج ﴿ **منافع إلى أجل مسمى** ﴾ للحاج أن ينتفع بلبن أضحيته وظهرها إلى حين الذبح ﴿ **ثم محلها إلى البيت العتيق** ﴾ أي أن مكان ذبح الأنعام وهو الحرم ومنه منى ومكة..

٣٤ - ﴿ **ولكل أمة** ﴾ من الأمم الماضية ﴿ **جعلنا منسكاً** ﴾ بذبح الأنعام لوجه الله لا للأصنام ، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله : ﴿ **ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام** ﴾ وذكر الجلالة على الذبيحة للدلالة على أنها خالصة لله وحده . وسئل النبي (ص) : ما هذه الأضاحي ؟ قال : هي سنة أبيكم إبراهيم . قالوا : ما لنا منها ؟ قال : بكل شعرة حسنة ﴿ **فإلهكم إله واحد** ﴾ وأصول العقيدة واحدة ، وإن تعددت الأنبياء ، وتنوعت الشرائع السابقة في أحكامها الفرعية ﴿ **فله أسلموا** ﴾ انقادوا لأمره تعالى قولاً وعملاً ﴿ **وبشر المخبتين** ﴾ المتواضعين الواثقين بربهم ودينهم .

٣٥ - ﴿ **الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم** ... ﴾ لا مكان للشيطان في القلب التقيّ النقي ، لأنّه في شغل شاغل بالخوف من عذاب الله والرجاء لثوابه والشكر لنعمائه والصبر على بلائه والإيمان الصادق الواثق بجوده وعطائه ، أمّا إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فهما أثر من آثار هذا الإيمان وثماره قال الإمام عليّ (ع) : لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده ٣٦ - ﴿ **والبدن** ﴾ جمع بدنة وهي الناقة السمينة ويُلحق بها البقرة في الحكم ﴿ **جعلناها لكم من شعائر الله** ﴾ أي جعل نحرها أو ذبحها من أحكام الشريعة التي شرَّعها الله ﴿ **لكم فيها خير** ﴾ دنيا بمنافعها وآخرة بثواب الله على ذبحها لوجهه الكريم ﴿ **فاذكروا اسمَ الله عليها صواف** ﴾ قائمات قد صففن أيديهنّ وأرجلهن ﴿ **فإذا وجبت جنوبها** ﴾ فإذا سقطت أرضاً على جنبها عند الموت ﴿ **فكلوا منها** ﴾ على الرخصة والإباحة لا على الوجوب ﴿ **وأطعموا** ﴾ على الوجوب ﴿ **القانع** ﴾ الراضي بما تعطيه المتعفِّف عن المسألة والتسوّل ﴿ **والمعتر** ﴾ الذي يتعرض لك بطريق أو آخر لتعطيه ﴿ **كذلك** ﴾ كما أمرناكم بهذا ﴿ **سخرناها لكم** ﴾ في كل ما تريدونه منها حتى الذبح ﴿ **لعلكم تشكرون** ﴾ فوجب الشكر على هذه النعمة الجلى ٣٧ - ﴿ **لن ينال الله لحومها ولا دماؤها** ﴾ لأنه الغني عن كل شيء ، وإليه يفتقر كل شيء ﴿ **ولكن يناله التقوى منكم** ﴾ أي يناله تعالى الرضا عنكم ، لأنه يريد من عبده أن يكون مرضياً لديه تماماً كما يريد الوالد من ولده أن يكون ناجحاً في دروسه وسلوكه . وفي الحديث : « تقع الصدقة في يد الرحمن قبل أن تقع في يد السائل » . والله سبحانه هو المالك

كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ * إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾

والرازق ولكن يريد من عبده أن يكون كريماً ﴿ **كذلك سخرها لكم** ﴾ ولا هدف من هذا التكرار والتوكيد إلا التذكير بأنعمه وآلائه ﴿ **لتكبّروا الله على ما هداكم** ﴾ لتعرفوا عظمة الله في قدرته ، وفضله في هدايته لكم من الضلال والظلام إلى النور والفلاح ﴿ **وبشر** ﴾ يا محمد ﴿ **المحسنين** ﴾ لا بالأضاحي وكفى ، بل بشتّى مظاهر الإحسان ، وبالأخصّ من ترك شيئاً جديداً ومفيداً لأخيه الإنسان .

٣٨ ـ ﴿ **إن الله يدافع عن الذين آمنوا** ﴾ هذه الآية خاصة بالمؤمنين في صدر الإسلام حيث كان الإسلام غريباً وضعيفاً ، وكانت كلمة الإيمان تودي بقائلها إلى القتل والهلاك أو التعذيب والتنكيل ، ومن هنا كان التصديق بمحمد (ص) من حيث هو موجباً لدخول الجنّة ، فقد جاء في المجلّد الثاني من أصول الكافي عن المعصوم (ع) : أن ما من أحد مات في السنين العشر من البعثة ، هو يشهد أن لا إله إلا الله ومحمد رسول الله إلا أدخله الله الجنّة بإقراره ، وهو إيمان التصديق ، ولم يعذب الله أحداً ممن هو متبع لمحمد (ص) ﴿ **إن الله لا يحب كل خوان كفور** ﴾ خوان : يخون دينه وضميره ، ووطنه وأمّته ، وصديقه وإنسانيّته . كفور : يجحد المعروف والإحسان ، ويسيء لمن نصح له بلا مقابل .

٣٩ ـ ﴿ **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا** ﴾ هذه أوّل آية نزلت في الإذن بالقتال دفاعاً عن النفس ، ومعناها إذن بالقتال الذين يستطيعون حمل السلاح والجهاد ، بسبب ما حلّ بهم من الظلم والعدوان ، فقد تحمّل النبي والصحابة ألواناً من الأذى والتنكيل دون أن يقاوموا ، لأن المقاومة كانت آنذاك أشبه بعملية إنتحارية لضعف المسلمين وقوّة المشركين ، وبعد الهجرة إلى المدينة من عصبة الشرك والطغيان ، أصبح المسلمون أهل قوّة رادعة ، ولذا أذن سبحانه لنبيّه وللمسلمين أن يقاتلوا ، ووعدهم بالنصر بعد التنكيل بهم والتشريد الذي أشار إليه سبحانه بقوله: ٤٠ ـ ﴿ **الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق** ﴾ شرد المشركون بالمسلمين إلى الحبشة والمدينة لا لشيء ﴿ **إلا أن يقولوا ربنا الله** ﴾ وهذه الكلمة أشدّ وقعاً من الصاعقة على قلوب الجبابرة الطغاة لأنها تضع الجميع على مستوى واحد في الحقوق والواجبات ، ولا تُبقي فضلاً لأحد إلاّ بما يُقدّمه من عمل صالح ينتفع به الفرد والمجتمع ولو وقف الأمر على مجرد النطق بكلمة التوحيد لهان عليهم سماعها ، بل واستسلموا ونطقوا بها ، ولكن وراءها العدالة والمساواة وهم أعدى أعدائها .

﴿ **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد** ﴾ في مجمع البيان للشيخ الطبرسي : الصوامع أيام شريعة عيسى ، والبيع أيام شريعة موسى ، والمساجد أيام شريعة محمد . والمعنى لولا القوّة الرادعة لفسدت الأرض ، وأهلك القوي الضعيف ، قال الإمام عليّ (ع) : السلطان وزعة الله في أرضه ، أي يأوي إليه كل مظلوم . وأيضاً قال : لا بد للناس من أمير بر أو فاجر ، تأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي ﴿ **ولينصرن الله من ينصره** ﴾ هذا ترغيب في الجهاد لنصرة الحق وأهله ، وأيضاً يسوغ تفسيره أن المبطل إذا غلب المحقّ في الدنيا فإن الله سبحانه ينصر هذا غداً ، ويخذل ذاك ، هذا فيما يعود إلى الفرد العادي ، أما الدولة ورجالها فقد أشار إليهم سبحانه بقوله :

٤١ ـ ﴿ **الذين إن مكّنّاهم في الأرض** ﴾ بالحكم والسلطان ﴿ **أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر** ﴾ أقسم سبحانه أن ينصر الحاكمين شريطة أن يؤدوا حق العبادة لله صوماً وصلاة وحجّاً وزكاة ، وأن يحقوا الحق ، ويبطلوا

وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ

الباطل ، وهذا هو المراد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قيل لملك زال ملكه : ما الذي أزال ملكك ؟ قال : أضعت حق الله والناس فضاع ملكي .

٤٢ - ٤٤ - ﴿ **وإن يكذبوك** ﴾ يا محمد ﴿ **فقد كذبت قبلهم ...** ﴾ لست النبيّ الوحيد الذي جاء بالبيّنات والمعجزات فكذبه قومه ، فمثلك وقبلك كثير وكثير ﴿ **ثم أخذتهم فكيف كان نكير** ﴾ أي إنكاري عليهم بالهلاك والعذاب .

٤٥ - ﴿ **فكأيّن من قرية أهلكناها** ﴾ أي كم قرية أهلكناها ﴿ **وهي ظالمة** ﴾ مكذبة لرسلها ، وتقدم في الآية ٤ من سورة الأعراف ﴿ **فهي خاوية على عروشها** ﴾ تهدمت حيطانها ، وخرت سقوفها ، وتقدم في الآية ٢٥٩ من سورة البقرة ﴿ **وبئر معطلة** ﴾ عامرة بالماء ، ولكن لا يردها وارد ﴿ **وقصر مشيد** ﴾ ولكنه خافت صامت لا نفس فيه إلا للبوم والرياح .

٤٦ - ﴿ **أفلم يسيروا في الأرض ...** ﴾ تقدم في الآية ١٣٧ من آل عمران و٣٦ من النحل .

٤٧ - ﴿ **ويستعجلونك بالعذاب** ﴾ يا محمد ساخرين ﴿ **ولن يخلف الله وعده** ﴾ فالتعجيل أو التأجيل ليس بالشيء المهم ما دام العذاب نازلاً بهم لا محالة ﴿ **وإن يوماً عند ربّك كألف سنة ممّا تعدّون** ﴾ علام تستعجلون عذاب الآخرة ؟ ويوم واحد منه أشد عليكم من عذاب ألف سنة من سنيّ الدنيا .

٤٨ - ﴿ **وكأيّن من قرية ...** ﴾ تقدم قبل قليل في الآية ٤٥ من هذه السورة ، وأعاد سبحانه لتوكيد الإنذار .

٤٩ - ﴿ **قل** ﴾ يا محمد : ﴿ **يا أيّها الناس إنما أنا لكم نذير مبين** ﴾ هذه هي مهمتي ، أما تعجيل العذاب أو تأجيله فهو بيد الله وحده ، وتكرر هذا المعنى بالعديد من الأساليب .

٥٠ - ﴿ **فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ...** ﴾ واضح ، وتقدم مرات .

٥١ - ﴿ **والذين سعوا في أياتنا** ﴾ أي سعوا فيها بالطعن عليها ، كقوله سبحانه : ويسعون في الأرض فساداً ﴿ **معاجزين** ﴾

الإعراب :

﴿**فكيف**﴾ خبر كان مقدم ، و﴿**نكير**﴾ اسمها ، والأصل نكيري وحذفت الياء تخفيفاً . و﴿**كأين**﴾ أصلها أي فدخلت عليها الكاف كما دخلت على ذا ، وصارت كلمة واحدة ، وهي بمعنى كم الخبرية ، وكتبت بالنون في المصحف ـ كما في تفسير البحر المحيط ـ ومحلها الرفع بالابتداء ، وجملة ﴿**أهلكناها**﴾ خبر خلافاً للزمخشري . وهي ﴿**ظالمة**﴾ مبتدأ وخبر ، والجملة حال من هاء أهلكناها . فهي خاوية مبتدأ وخبر ، والجملة عطف على جملة أهلكناها . وبئر وقصر عطف على القرية . فتكون منصوب بأن مضمرة لوقوع الفعل في جواب الاستفهام . والتي في الصدور صفة للقلوب . ﴿ **ومعاجزين** ﴾ حال من واو سعوا .

أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

مشاكسين معاكسين ﴿ **أولئك أصحاب الجحيم** ﴾ خالدين فيها إلى ما شاء الله .

٥٢ ـ ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي** ﴾ وقيل في الفرق بينهما : إن كل من نزل عليه الوحي من الله سبحانه ، يُسمى نبياً ، ولا يسمى رسولاً حتى يؤمر بتبليغ الوحي إلى الناس ، وعليه فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولاً ﴿ **إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته** ﴾ وأغلى أمنية لأنبياء الله ورسله أن يؤمن أهل الأرض بالله ، ويعملوا بطاعته وشريعته ، بل ذهبت نفس النبي حسرات على تمرد الناس وكفرهم بالله حتى عاتبه ، جلَّ وعزَّ ، بقوله : « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون ـ ٨ فاطر » ولكن شياطين الإنس من أرباب الأطماع والأغراض يحولون بين النبي وأمنيته الخيرية ، بالتمويه والتزييف . وهذا هو معنى إلقاء الشيطان في أمنية الرسول والنبي ، هو يبني والشيطان يحاول الهدم .

﴿ **فينسخ الله ما يلقي الشيطان** ﴾ وحزبه من اختلاق الأكاذيب وادّعاء الأباطيل ﴿ **ثم يحكم الله آياته** ﴾ يثبتها ويصونها من التحريف كما جاء في الآية ٣٢ من التوبة : « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره » .

٥٣ ـ ﴿ **ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة** ﴾ محك يميز بين الخبيث والطيب ﴿ **للذين في قلوبهم مرض** ﴾ وهم المنافقون ﴿ **والقاسية قلوبهم** ﴾ وهم اليهود والمشركون ، وخلاصة المعنى لا سوق للدعايات الكاذبة إلا عند المرتزقة والهمج الرعاع .

٥٤ ـ ﴿ **وليعلم الذين أوتوا العلم** ﴾ بدين الله ، ويميزون بينه وبين البدعة والضلالة ﴿ **أنه** ﴾ أن القرآن هو ﴿ **الحق من ربك فيؤمنوا به** ﴾ ويعملوا بموجبه ، ولا تزيدهم أقاويل المفترين إلا إيماناً وتسليماً لله وكتبه ورسله ﴿ **فتخبت له قلوبهم** ﴾ أي تخشع وتخضع للحق ، لأنها واعية زاكية .

٥٥ ـ ﴿ **ولا يزال الذين كفروا في مرية منه** ﴾ يأبى الطغاة إلا الشك والارتياب في الحقّ وأهله ﴿ **حتى تأتيهم الساعة بغتة** ﴾ حتى تقوم القيامة وهم في غفلة معرضون ﴿ **أو يأتيهم عذاب يوم عقيم** ﴾ وهو اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا تقبل من الذين ظلموا معذرة ، ولا هم ينظرون ، ومن هنا سُمي عقيماً .

٥٦ ـ ٥٧ ـ ﴿ **الملك يومئذ لله** ﴾ وحده لا أنصار ولا مستشار ﴿ **يحكم بينهم** ﴾ بالحق والعدل ، ولكل جزاء عمله .

الإعراب :

﴿من قبلك من رسول﴾ ﴿من﴾ الأولى والثانية زائدتان اعراباً ، وقال صاحب البحر المحيط : من الأولى لابتداء الغاية ، والثانية زائدة . ﴿فيؤمنوا﴾ عطف على ليعلم ، ومثله ﴿فتخبت﴾ . وبغتة حال من الساعة أي باغتة .

مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي

٥٨ ـ ﴿ **والذين هاجروا في سبيل الله** ﴾ من تركَ الأهل والأوطان لجهاد أهل البغي أو لطلب الرزق الحلال أو للتفقه بالدين أو شرد من دياره بالعنف والبغي ثم قتل أو مات حتف أنفه ـ فقد وقع أجره ورزقه على الله ﴿ **وإن الله لهو خير الرازقين** ﴾ لمن يعمل ويسعى في سبيل الرزق تماماً كما هو الشأن في رزق الآخرة وثوابها .

٥٩ ـ ﴿ **ليدخلنهم مُدخلاً يرضونه** ﴾ المراد بالمدخل هنا الجنة ، وبداهة أن من دخلها لا يبغي عنها حولاً .

٦٠ ـ ﴿ **ذلك** ﴾ إشارة إلى ما تقدم ، ثم استأنف سبحانه إلى كلام آخر وقال : ﴿ **ومن عاقب بمثل ما عوقب به** ﴾ من جازى الظالم بمثل ظلمه أو قاتله دفاعاً عن نفسه ﴿ **ثم بغي عليه** ﴾ لا لشيء إلا لأنه أبى أن يقرّ للضيم واهناً ﴿ **لينصرنه الله** ﴾ على من طغى وبغى ، ومعنى هذا أن من رضي بالذلّ والهوان يدعه الله وما رضي لنفسه .

٦١ ـ ﴿ **ذلك بأن الله يولج الليل ...** ﴾ تقدم في الآية ٢٧ من آل عمران .

٦٢ ـ ﴿ **ذلك بأن الله هو الحقّ** ﴾ أي أن وصفه تعالى بالإله الخالق المالك هو وصف بالحق والواقع ﴿ **وأن ما يدعون** ﴾ ويعبدون ويطيعون ﴿ **من دونه هو الباطل** ﴾ لأنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً .

٦٣ ـ ٦٤ ـ ﴿ **ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ...** ﴾ كل ما في الكون من أعيان وصفات وعلاقات هي نتيجة السنن الكونية ، ما في ذلك ريب ، وهذي السنن الكونية هي بالذات سنن إلهية ، لأن الله سبحانه هو الذي قدّرها وأرادها وأودعها بالكون حين أظهره إلى عالم الوجود ، وتقدم ذلك مراراً .

٦٥ ـ ﴿ **ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض** ﴾ من حيوان وزرع وثمار وغير ذلك ﴿ **والفلك تجري في البحر**

اللغة :

المدخل بضم الميم من ادخل، وهو اسم مكان، والمراد به هنا الجنة

الإعراب :

﴿**ليرزقنهم الله**﴾ اللام جواب لقسم محذوف ، والقسم وجوابه خبر الذين هاجروا . و﴿**مدخلاً**﴾ مفعول فيه . وذلك خبر لمبتدأ محذوف أي الأمر ذلك. فتصبح بالرفع لأن ألم تر لفظه الاستفهام ومعناه الخبر.

فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَـٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَـٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

بأمره ﴾ بتيسيره وتسخيره ﴿ **ويمسك السماء ...** ﴾ بنظام الجاذبية كما أمسك الطير بجناحيه .

٦٦ ـ ﴿ **وهو الذي أحياكم** ﴾ بعد العدم ﴿ **ثم يميتكم** ﴾ بعد الحياة ﴿ **ثم يحييكم** ﴾ بعد الموت ، والقصد من هذه الإشارة أن يعرف الإنسان قدره ، ولا يتجاوز حده ﴿ **إن الإنسان لكفور** ﴾ بنعمة الله ، بخيل بحق الله ، متمرد على أمر الله ، ولا مفر له من غضب الله إلا رحمة الله .

٦٧ ـ ﴿ **لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه** ﴾ أي فاعلوه وملتزمون به ، وللمنسك معان ، منها الشريعة والمنهاج وهو المراد هنا لقوله تعالى بلا فاصل ﴿ **فلا ينازعنك في الأمر** ﴾ ما دام لكل أُمّة شريعة ، فلماذا بعض أهل الأديان ينازعون محمداً في شريعته ، ومثله « قل ما كنت بدعا من الرسل ـ ٩ الأحقاف » ﴿ **وادع إلى ربّك إنك لعلى هدى مستقيم** ﴾ إذن فلا تهتم بإعراض من أعرض ، ونزاع من نازع ، وفي نهج البلاغة : ما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ، ولا مرتاباً بيقينه .

٦٨ ـ ﴿ **وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون** ﴾ هذا إنصاف مسكت للخصم المشاغب ، وأيضاً تهديد ، ولكن برفق .

٦٩ ـ ﴿ **الله يحكم بينكم يوم القيامة ...** ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ١١٣من البقرة .

٧٠ ـ﴿ **ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب** ﴾ محفوظ عند الله سبحانه ، والخطاب لرسول الله (ص) والمراد به تهديد الجاحد المعاند بأن كل ما يضمر ويقول ويفعل هو عليه مسجّل ، وسيؤخذ به لا محالة .

٧١ ـ ﴿ **ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً** ﴾ حجّة وبرهاناً ، بل البرهان قائم على العكس ، وهو كل معبود من دونه تعالى لا يستطيع دفع الضرر عن نفسه ﴿ **وما ليس لهم به علم** ﴾ بل تلقوه عن أسلافهم وآبائهم جهلاً وتقليداً باعترافهم وقولهم : « حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ـ ١٠٤ المائدة » .

٧٢ ـ ﴿ **وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر** ﴾ أثقل شيء على أسماعهم كلمة الحقّ

الإعراب :

﴿**الفلك** ﴾ بالنصب معطوفة على ما في الأرض أي وسخر الفلك ، وجملة ﴿**تجري**﴾ حال من الفلك . والمصدر من ان تقع مفعول من أجله ليمسك أي كراهة الوقوع ﴿**على الأرض**﴾ . و﴿**هم ناسكوه**﴾ مبتدأ وخبر والجملة صفة لمنسكاً . ﴿ **سلطاناً** ﴾ تمييز لأنه بمعنى من سلطان ، وفي الآية ٧١ من سورة الأعراف «ما نزل الله بها من سلطان» . و﴿**من نصير**﴾ ﴿**من**﴾ زائدة إعراباً ونصير مبتدأ ، و﴿**للظالمين**﴾ خبر مقدم . و﴿**بينات** ﴾ حال من آيتنا .

ٱلْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱرْكَعُوا وَٱسْجُدُوا وَٱعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُوا فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ

والقرآن ، تصفر وجوههم منها وتغبر ﴿ **يكادون يسطون** ﴾ يبطشون ﴿ **بالذين يتلون عليهم آياتنا** ﴾ يحتج المؤمنون المحقّون بالدلائل القاطعة على الجاحدين ، ويجيب هؤلاء بألسنة السوء وعرض العضلات ! وهكذا جلّ الأقوياء المبطلين يضعون حداً للنقاش بالسجن أو المشنقة ، ولا يعترفون بالخطأ ، ومن أبرز الشواهد على هذه الحقيقة محاكم التفتيش التي أُنشئت في أوروبا لمحاكمة العلم والعلماء .

﴿ **قل أفأُنبئكم بشر من ذلكم النار ...** ﴾ وهي أشدّ وأشق عذاباً على الكافرين مما يهددون به المؤمنين .

٧٣ ـ ﴿ **يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له** ﴾ سماع وعاية ودراية ﴿ **إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له** ﴾ حتى ولو تعاون المعبودون والشركاء بالكامل على خلق ذرة أو ذبابة ـ لتراجعوا خاسئين ﴿ **وأن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه** ﴾ وفوق ذلك أن الذبابة لو سلبت الأصنام ذرّة ما عليها من طيب وغيره لعجزت عن مقاومة الذبابة والإنتصار عليها ﴿ **ضعف الطالب** ﴾ وهو المعبود من دون الله ﴿ **والمطلوب** ﴾ وهو الذباب ، وقال أديب شهير فيما قال حول هذه الآية : « هو مثل ما زال معجزاً للعلم والعلماء بعد ألف سنة من تطوّر العلم ، فمن يستطيع أن يخلق ذبابة على تفاهتها ، وإذا سلبتك الذبابة حياتك بمرض تنقله إليك ، فمن يستطيع أن يردّ لك تلك الحياة » .

٧٤ ـ ﴿ **ما قدروا الله حق قدره** ﴾ ما عرفوا عظمة الله حق المعرفة حيث تركوا عبادته ، وعبدوا من يعجز عن خلق الذبابة ، بل ومقاومتها والإنتصار عليها ! وبعد فهل من عجب إذا ترك الناس أهل العلم والقداسة ، واتّبعوا أعور الدجال الذي تحدث عنه صاحب البحار وغيره من العلماء الأبرار ؟ ٧٥ ـ ﴿ **الله يصطفي من الملائكة رُسلاً** ﴾كجبرائيل ينزل بالوحي على النبيّين ﴿ **ومن الناس** ﴾ مبشرين ومنذرين ٧٦ ـ ﴿ **يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم** ﴾ يعلم سبحانه ماضي الرسل وحاضرهم ومستقبلهم ، وانهم أهل لكرامته وتبليغ رسالته ٧٧ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا** ﴾ بالله ورسوله واليوم الآخر لا جدوى من إيمانكم هذا إلا أن تتوافر فيكم مع الايمان أربعة أوصاف : الأول أن تقيموا الصلاة لله وحده ، وإليها أشار بقوله تعالى : ﴿ **اركعوا واسجدوا** ﴾ الثاني أن تطيعوا الله في أمره ونهيه ، وهذا هو المراد بقوله : ﴿ **واعبدوا ربّكم** ﴾ حيث لا عبادة من غير طاعة ، الثالث : ﴿ **وافعلوا الخير** ﴾ كإغاثة الملهوف وإصلاح ذات البين والتعاون على الصالح العام ، الرابع أن تجاهدوا بأنفسكم وأموالكم ضد الفقر والجهل والإستغلال والعدوان على عباد الله وعياله ، وهذا المعنى هو المقصود من قوله سبحانه .

٧٨ ـ ﴿ **وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم** ﴾ اختاركم ، والخطاب للذين ناداهم سبحانه في صدر الآية السابقة بقوله : يا أيها الذين آمنوا اركعوا ... وعليه يكون السبب الموجب للإختيار هو الإيمان بالله ورسوله والعمل بشريعته ﴿ **وما جعل عليكم في الدين من حرج** ﴾ والمراد بالحرج هنا الضيق ، والمعنى أنّ الله سبحانه ما شرّع حكماً فيه عسر ومشقة على أحد من عباده ، وأيضاً معناه أن الحكم الواحد يختلف تبعاً لطاقة الفرد وظروفه . وفي الحديث : إذا اجتمع أمران فأحبهما إلى الله أيسرهما ، والتفصيل في كتب الفقه وأصوله

عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

(٢٣) سورة المؤمنون مكية وآياتها ثماني عشرة ومائة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ

﴿ **ملّة أبيكم إبراهيم** ﴾ الملّة : الدين ، وإبراهيم (ع) أب حقيقي للأنبياء ، وروحي لأهل الأديان لاتفاقهم على نبوّته وتعظيمه . وقال الشيخ الطبرسي : « إبراهيم أبو الأمّة لأن العرب من ولد إسمعيل ، وأكثر العجم - أي غير العرب - من ولد إسحق » ﴿ **هو** ﴾ إبراهيم ﴿ **سماكم المسلمين** ﴾ إشارة إلى ما جاء على لسانه في الآية ١٢٨ من البقرة : ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمّة مسلمة لك ﴿ **من قبل** ﴾ أي تسميتكم بالمسلمين موجودة قبل القرآن في الكتب السابقة ﴿ **وفي هذا** ﴾ أيضاً هذه التسمية موجودة في القرآن ﴿ **ليكون الرسول** ﴾ هو محمد (ص) ﴿ **شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس** ﴾ أرسل سبحانه محمداً (ص) داعياً إلى الحق ، وشاهداً على الخلق ، فبلغ رسالات ربّه ، وبلّغها من بعده أهل بيته وصحابته الذين استنّوا بسيرته وعملوا بسنّته ، وحمل عبء التبليغ من بعدهم العلماء بدين الله وشريعته ، فنهم من بلّغ حسب طاقته غير وانٍ ولا مقصّر ، ومنهم من تجاهل وتخاذل ، ولكل كتابه عند الله ، وسيرته في التاريخ وعند الناس ﴿ **واعتصموا بالله** ﴾ والدليل الصادق على هذا الإعتصام هو العمل بالحق ، والإذعان له ، والتعاون مع كل إنسان على إقامته والجهر بكلمته مهما كانت النتائج ، ولا يضعف ويجبن عن مقالة الحقّ إلا من يخشى المخلوق دون الخالق ﴿ **هو مولاكم** ﴾ يتولى أمر من اعتصم به وتوكل عليه ﴿ **فنعم المولى ونعم النصير** ﴾ لمن انتصر به دون سواه . وهو سبحانه أن ينصر دين الحق وأهله بالنبي وآله ، عليهم أزكى الصلوات والتحيات ..

سورة المؤمنون مكية وهي مائة وثماني عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **قد أفلح المؤمنون** ﴾ الفلاح بمعنى النجاح ، وهو الظفر بالمراد ، وكل من قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو في حكم المسلم دينا ، أما في الآخرة فلا نجاح ولا فلاح إلا للذين تتوافر فيهم هذه الخلال :

٢ - (١) ﴿ **الذين هم في صلاتهم خاشعون** ﴾ والمراد بالخشوع هنا الإقبال على الصلاة بنفس راضية بها تمام الرضا ، وما زاد كالتضرع فهو خير ، واستوحينا هذا المعنى من حديث « قرّة عيني الصلاة » ومن قولة تعالى : « وإذ اقاموا إلى الصلاة قاموا كسالى - ١٤٢ النساء » .

٣ - (٢) ﴿ **والذين هم عن اللغو معرضون** ﴾ واللغو بالباطل ، ويشمل ما لا فائدة فيه ، وباللغة المهذبة : مضغ الهواء ، ومعنى الإعراض عنه عدم الدخول فيه والإستماع إليه .

٤ - (٣) ﴿ **والذين هم للزكاة فاعلون** ﴾ وللزكاة معنيان : الأول أن يخرج الغني زكاة ماله ، ومنه قوله تعالى : وآتوا الزكاة . الثاني أن تكون أفعال الإنسان بعيدة عن الإثم والدنس ، ومنه وما عليك ألا يزكى ، والمراد بالزكاة في الآية كِلا المعنيين ، وإن أومت كلمة « فاعلون » إلى المعنى الثاني .

٥ - ٧ - (٤) ﴿ **والذين هم لفروجهم حافظون** ﴾ عن الزنا وغيره من المحرمات . وفي سفينة البحار للشيخ القمي عن النبي (ص) أن الزنا يوجب الخلود في النار ، وأن الله سبحانه لا يسمي الزاني مؤمناً ولا الزانية مؤمنة .

حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٤ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ۝١٦ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ

٨ - (٥) ﴿ **والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون** ﴾ جاء في الحديث الشريف: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» والمؤمن بالعكس وتقدم الكلام حول الأمانة في الآية ٥٨ من النساء وحول الوفاء بالعهد في الآية ٤٠ من البقرة.

٩ - ١١ - (٦) ﴿ **والذين هم على صلواتهم يحافظون** ﴾ يواظبون عليها في مواقيتها.

١٢ - ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين** ﴾ السلالة من حيث هي: خلاصة ما يستخرج من الشيء، والمعنى خلق الإنسان الأول وهو آدم من صفوة الماء والتراب.

١٣ - ﴿ **ثم جعلناه نطفة** ﴾ أي خلق نسل آدم من نطفة ﴿ **في قرار مكين** ﴾ يعني الرحم.

١٤ - ﴿ **ثم خلقنا النطفة علقة** ﴾ قطعة من دم جامد ﴿ **فخلقنا العلقة مضغة** ﴾ قطعة من لحم ﴿ **فخلقنا المضغة عظاماً** ﴾ تحولت المضغة أو بعضها إلى عظام ﴿ **فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر** ﴾ إنساناً سوياً ﴿ **فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾ شكلاً ومحتوى.

١٥ - ١٦ - ﴿ **ثم إنكم بعد ذلك لميتون** ﴾ قيل لحكيم: فلان في النزع. قال: هو في النزع منذ ولد، أي من طريقه إلى القبر منذ ولادته.

١٧ - ﴿ **ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق** ﴾ أي بعضها فوق بعض تماماً كما يقول الناس «طوابق» أما عدد السبعة فلعلّه متزّل على ما اعتاد الناس أن يتخاطبوا به فيما بينهم.

ونقل المراغي في تفسيره حديثاً عن النبي (ص) أنه قال: «ما السموات السبع وما فيهن وما بينهنّ والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة».

اللغة:

السلالة ما يستخرج من الشيء. والمراد بالطرائق السموات لأن بعضها فوق بعض، يقال: طارق بين الثوبين اذا لبس أحدهما على الآخر.

الإعراب:

﴿الذين هم في صلاتهم﴾ عطف بيان من «المؤمنون». ﴿وعلى ازواجهم﴾ متعلق «بحافظون». وما ملكت استعملت «ما» فيمن يعقل. والذين يرثون بدل من «الوارثون». وجملة هم فيها خالدون حال. ﴿من سلالة﴾ متعلق ﴿بخلقنا﴾، و﴿من طين﴾ بمحذوف صفة للسلالة. و﴿جعلناه﴾ تتعدى الى مفعولين لأنه بمعنى صيرناه، وكذلك خلقنا النطفة علقة، فخلقنا المضغة عظاماً. وكسونا أيضاً تتعدى الى مفعولين. و﴿خلقاً﴾ مفعول مطلق لأنشأناه لأنه مثل قمت وقوفاً﴾.

غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا

١٨ ـ ﴿ **وأنزلنا من السماء ماء بقدر** ﴾ معلوم ، لا هو بالكثير فيهلك ويدمّر ، ولا بالقليل فيتضرر الزرع والضرع ﴿ **فأسكنّاه في الأرض** ﴾ في العيون والآبار والجداول والأنهار لتنتفعوا به ﴿ **وإنَّا على ذهاب به لقادرون** ﴾ فيجعله غوراً في الأرض إلى مدى لا يمكن الوصول إليه بشتى الوسائل .

١٩ ـ ﴿ **فأنشأنا لكم به جنات** ... ﴾ من أشجار وثمار ... إلى ما هو ظاهر للعيان .

٢٠ ـ ﴿ **وشجرة** ﴾ هي شجرة الزيتون ﴿ **تخرج من طور سيناء** ﴾ الجبل الذي ناجى فيه موسى ربّه ، والمراد هنا البقعة التي كانت تعرف بالشام حيث تكثر فيه هذه الشجرة ﴿ **وصبغ** ﴾ ما يصطبغ به من الإدام أي يغمس فيه الخبز ويؤكل .

٢١ ـ ٢٤ ـ ﴿ **وإن لكم في الأنعام** ... ﴾ تقدم في الآية ٥ وما بعدها من النحل ﴿ **ما هذا إلا بشر** ﴾ فكيف يكون نبياً ؟ وهذا حق مئة بالمئة لو كان الرب حجراً كالذي يعبدون ! قال العقاد في كتاب خلاصة اليومية : لا يسلم إنسان تحت قبة السماء من جنون خفي ، يقول المثل الإنكليزي : لو كان الجنون مرضاً يؤلم لسمعت الصراخ من كل بيت .

وهل من شيء أدلّ على جنونهم من قولهم عن نوح :

٢٥ ـ ﴿ **إن هو إلاَّ رجل به جنَّة فتربَّصوا به حتى حين** ﴾ انتظروا حتى يموت أو يرجع عن دعوته أو يشفى من جنونه .

اللغة :

بقدر أي مقدار معلوم. والمراد بالشجرة هنا شجرة الزيتون. وطور سيناء الجبل الذي ناجى فيه موسى ربه، وعبّر سبحانه عنه في الآية ٢ من سورة التين بطور سينين. والصبغ الغمس، والمراد به هنا الزيت يغمس فيه الخبز.

الإعراب :

و﴿ أحسن الخالقين ﴾ صفة لله ، وان كانت الاضافة هنا لا تفيد تعريفاً لأن كلمة أحسن الخالقين لا تطلق إلا عليه تعالى، بل لا خالق سواه . وبعد ظرف متعلق «بميتون». ﴿ما لكم من إله ﴾ ﴿ من ﴾ زائدة اعراباً وإله مبتدأ . والمصدر من أن يتفضل مفعول يريد أي يريد الفضل . ﴿ ان هو﴾ ﴿ ان ﴾ نافية وهو مبتدأ وخبره رجل .

٢٦ ـ ٣٠ ـ ﴿ قال ﴾ نوح : ﴿ ربِّ انصرني بما كذبون ﴾ وعند هذا الدعاء أمره الله أن يصنع السفينة ، فصنعها ، وحمل معه من كل زوجين اثنين ... إلى آخر ما جاء في سورة هود من الآية ٢٥ إلى الآية ٤٨ .

٣١ ـ ٣٤ ـ ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ﴾ أوجد سبحانه من بعد أمّة نوح أمّة ثانية ، وأرسل منها رسولاً ، وقال لهم : ألا تعبدون الله وحده ، وتتقون ؟ فقال المترفون :

رَجُلٌ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ

اللغة :

الملأ رؤوس القوم. أن يتفضل أن يكون له الفضل. جِنة جنون. فتربصوا فانتظروا. بأعيننا برعايتنا. والمراد بالتنور هنا وجه الأرض. والاستواء الاستقرار. واسلك ادخل. ومبتلين مختبرين.

القرن أهل العصر الواحد، والمراد بهم عادٌ قوم هود. وأترفناهم نعمناهم من الترف وهي النعمة. هيهات بَعُد. يصبحن يصرن. والصيحة العذاب. والغثاء ما يحمله السيل مما يمر به من الأشياء الحقيرة البالية . وبُعداً هلاكاً.

الإعراب :

﴿وبه جنة﴾ مبتدأ وخبر والجملة صفة لرجل . و﴿ربِّ﴾ أصلها يا ربي . و﴿ان أصنع﴾ ﴿أن﴾ مفسرة ﴿لأوحينا﴾. و﴿بأعيننا﴾ متعلق بمحذوف حالاً من الفلك أي محفوظة بأعيننا . وكلٍّ بالتنوين أي ﴿من كل﴾ نوع . و﴿زوجين﴾ مفعول اسلك . واثنين توكيد لزوجين . و﴿منزلاً﴾ مفعول فيه لأنه اسم مكان ، وإذا كان بمعنى انزال فهو مفعول مطلق . وان كنا ﴿ان﴾ مخففة وأصلها إنّا واسمها ﴿نا﴾ وجملة كنا خبر . ﴿ان اعبدوا﴾ ﴿ان﴾ مفسرة لأن الارسال يتضمن معنى القول .

فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ

﴿ **ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون** ﴾ وإذن فأي فضل له على غيره ، ولو أكل الألذّ والأطيب ، وشرب الأحلى والأشهى ، ولبس الأثمن والأغلى ، وسكن العلالي والقصور ـ لكان له الأفضليَّة على سواه !. وهذا هومنطق الناس حتى في عصرنا هذا ، وقرأت من جملة ما قرأت أن معبود الجماهير في أمريكا وأوروبا هو الأكثر والأعظم مالاً وثراء !..

٣٥ ـ ٣٨ ـ ﴿ **أيعدكم أنكم إذا متم ـ هيهات هيهات لما توعدون ... ﴾** إنه كذاب أو مجنون . ولماذا ؟ لأن تنفيذ الوعيد والتهديد محال وممتنع بالذات تماماً كقول القائل : سأفعل كذا وكيت بالذي لا عين له ولا أثر أو سأعذّب وأشنق هذا الحجر !.. قالوا هذا ذاهلين عن وجود الله وعظمته ، وأن الذي أوجد الشيء مِنْ لا شيء على رجعه لقادر ، وأن إعادة البيت المهدوم أهون وأيسر من إيجاده وإنشائه .

٣٩ ـ ﴿ **قال** ﴾ الرسول ﴿ **رب انصرني بما كذبون** ﴾ فسمع سبحانه دعاء رسوله واستجاب له .

٤٠ ـ ﴿ **قال عمّا قليل ليصبحنَّ نادمين** ﴾ على كفرهم وعنادهم .

٤١ ـ ﴿ **فأخذتهم الصيحة** ﴾ وهي صيحة العذاب ﴿ **بالحق** ﴾ أي بما كسبت أيديهم ﴿ **فجعلناهم غثاء** ﴾ هلكى كزبد السيل .

٤٢ ـ ﴿ **ثم أنشأنا من بعدهم قروناً آخرين** ﴾ أُمماً وخلائق كثيرة ، منها معلوم ومنها مجهول .

٤٣ ـ ٤٤ ـ ﴿ **ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون** ﴾ كل ما عدا الله سبحانه له أجل مكتوب وأمد معيَّن ، لا يتقدم عليه أو يتأخر عنه ، ومنه هلاك الأمَّة وانقراضها ﴿ **ثم أرسلنا رسلنا تترا** ﴾ بعثنا الرسول بعد الرسول ﴿ **كلما جاء أُمَّة رسولها كذبوه** ﴾ ومن الأسباب الموجبة لهذا التكذيب أن الأنبياء والرسل يخاطبون الجمهور وسواد الناس ، ويحاولون إقناعهم بلغة العقل والقيم والأريحيَّة النبيلة ... وقد تجدي هذه اللغة مع النخبة المختارة من ذوي العقل والعلم ، أما السواد فلا يفهم ـ في الغالب ـ إلا بلغة الرغبة والرهبة أو المحاكاة والتقليد « إنَّا وجدنا آباءنا على أمَّة وإنَّا على آثارهم مهتدون ـ ٢٢ الزخرف » أمّا من أسلم واتّبع الرسُل من السواد فإنه أسلم في البداية رغبة في التحرر من الرق والجور ـ غالباً كما أشرنا ـ ثم تمكن الإيمان في نفسه ورسخ مع الأيام ، ولا بأس ، لأن الإسلام وكل دين سماوي يقف إلى جانب المعذبين في الأرض ، ما في ذلك ريب .

الإعراب :

و﴿مخرجون﴾ خبر ﴿انكم اذا متم﴾ ، وانكم الثانية تأكيد لأنكم الأولى ، وتكررت للفاصل الطويل ، والمصدر من انكم الاولى واسمها وخبرها مفعول ثانٍ ليعدكم أي ﴿يعدكم﴾ الاخراج . و﴿هيهات﴾ اسم فعل بمعنى بعُد ، ويحتاج الى فاعل ، وفاعله ضمير مستتر يعود الى الاخراج أي بعُد اخراجكم . وعما قليل ﴿ما﴾ زائدة اعراباً وقليل مجرور بعن ، والمجرور متعلق بيصبحن واللام لا تمنع من ذلك لأنها لمجرد التأكيد كما قال أبو البقاء في كتاب الاملاء . و﴿بعداً﴾ مصدر في موضع الفعل أي بعدوا بعداً .

فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ

٤٥ ـ ٤٩ ـ ﴿ **ثم أرسلنا موسى ...** ﴾ بالحجج والبيناب إلى فرعون ، فأعرض ونأى فكان من الهالكين ، وتقدم مرات ، أما هذا التكرار فقد ذكرنا شيئاً من أسبابه عند تفسير الآية ٩ من طه ، هذا وقد يكون التكرار لسبب خاص أوجب نزول الآية وتكرارها .

٥٠ ـ ﴿ **وجعلنا ابن مريم وأمه آية** ﴾ أي حجّة قاطعة على أن الله على كل شيء قدير ، فعيسى معجزة لأنه من غير أب ، وأمّه معجزة لأنّها حملت من غير ذَكَر ﴿ **وآويناهما إلى ربوة** ﴾ مكان مرتفع من الأرض ، وهذه الربوة ﴿ **ذات قرار** ﴾ يستقر فيها الإنسان ويطمئنّ ﴿ **ومعين** ﴾ وهو الماء الجاري . وجاء في الأناجيل أن الناصرة مسقط رأس السيدة مريم ، وفيها بشرت بالسيد المسيح (ع) وأيضاً فيها نشأ وترعرع ، وقضى القسم الأكبر من الثلاثين سنة الأولى من حياته ، ولذلك لقب بيسوع الناصري نسبة إليها . وفيها العديد من الأديرة والكنائس وهي أكبر مدن الجليل ، وتقوم على جبل ، يُرى منها جبل الشيخ والكرمل ، وتبعد عن عكّا شرقاً تسعة عشر ميلاً ، وعن القدس شمالاً ستة وثمانين ميلاً .

٥١ ـ ﴿ **يا أيها الرُّسل كلوا من الطيبات** ﴾ كلُّ حلال فهو طيّب ، وكل حرام فهو خبيث ﴿ **واعملوا صالحاً** ﴾ كل ما فيه خير للناس فهو صالح ، وكل ما فيه شرّ فهو فساد في الأرض ، وإن سأل سائل : كيف خاطب سبحانه الرسل بصيغة الجمع علماً بأنهم بُعثوا على التراخي والتتابُع في العديد من الأزمنة ؟ ـ أجبناه بأن الغرض من هذه الآية أن يقول سبحانه لمن يتقشّف ويتأفّف من الملذات والطيّبات : إن الورع والتقوى بالعمل الصالح النافع والزهد في الحرام لا في الحلال . قال الإمام عليّ (ع) : لا ورع كالوقوف عند الشبهة ، ولا زهد كالزهد في الحرام .

٥٢ ـ ﴿ **وإن هذه أمّتكم أمّة واحدة ...** ﴾ تقدم في الآية ٩٢ من الأنبياء ، وأُعيد تمهيداً لقوله تعالى :

٥٣ ـ ﴿ **فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً** ﴾ جمع زبور وهو الكتاب ، والمعنى تفرق أصحاب الكتب شيَعاً متشاحنة متطاحنة ، هذه تنتسب إلى موسى ، وتلك إلى عيسى ، ونحن إلى محمد ، ودين الأنبياء الثلاثة واحد ، وهدفهم واحد ، وهم إخوان الولاء والصفاء ، فإذن من أين جاء التباغض والشتات ؟.

﴿ **كل حزب بما لديهم فرحون** ﴾ علماً بأن الحق واحد لايتجزأ ، وأنه ما اختلفت دعوتان إلا كانت إحداهما ضلالة ، والعقل هو الحاكم الحاسم ، ولذا احتكم إليه القرآن وخاطب خصومه بقوله : أفلا تعقلون وتفقهون وتتدبرون وتفكرون ؟ وكرر ذلك مرات ومرات .

٥٤ ـ ﴿ **فذرهم في غمرتهم** ﴾ في جهلهم وضلالهم ﴿ **حتى حين** ﴾ هلاكهم وعذابهم .

٥٥ ـ ٥٦ ـ ﴿ **أيحسبون أنما نمدُّهم به** ﴾ نعطيهم ﴿ **من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات** ﴾ وانها فضيلة لهم

الإعراب :

﴿ **تترى** ﴾ مصدر وضع موضع الحال من الرسل أي متواترين متتابعين ، والفعل تواتروا . ﴿ **وبعضهم** ﴾ مفعول أول وبعضاً مفعول ثان .

وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا

وكرامة كلا ﴿ **بل لا يشعرون** ﴾ بأنها سبب النقمة والعذاب ، وتقدم في الآية ١٧٨ من آل عمران .

٥٧ - ﴿ **إن الذين هم من خشية ربّهم مشفقون** ﴾ لما أشار سبحانه إلى الأحزاب والطوائف التي تعيش في الجهل والضلال ، ذكر العارفين المهتدين بأنهم يجتهدون في العمل الصالح ، ويتهمون أنفسهم بالتقصير .

٥٨ - ﴿ **والذين هم بآيات ربّهم يؤمنون** ﴾ المراد بالآيات هنا الدلائل على وجوده تعالى ، ونبوَّة أنبيائه ،وصدق كتبه٥٩ - ﴿ **والذين هم بربّهم لا يشركون** ﴾ لا يدلسون ويراءون ٦٠ - ﴿ **والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون** ﴾ ينفقون مما رزقهم الله وهم خائفون أن لا يتقبّل منهم .

٦١ - ﴿ **أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون** ﴾ لقد أسرعوا من دون الناس إلى عمل الخيرات في الدنيا ، ومن أجل هذا يسبقونهم إلى الجنَّة في الآخرة .

٦٢ - ﴿ **ولا نكلّف نفساً إلاّ وسعها** ﴾ واضح ، وتقدّم مرات ، منها في الآية ١٥٢ من الأنعام ﴿ **ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون** ﴾ المراد بالكتاب هنا كتاب الأعمال الذي لا يغادر كبيرة ولا صغيرة ، أمّا الظلم فهو محال في حقه تعالى ، وقد لعن الظالمين في كتابه أكثر من مرَّة . والويل كل الويل لمن تناله لعنة الواحد القهار .

٦٣ - ﴿ **بل قلوبهم في غمرة من هذا** ﴾ الغمر في اللغة الماء الكثير ، والمراد بالغمرة هنا غطاء الجهل والغفلة والضلال ، وهذا إشارة إلى سبيل المؤمنين وما هم عليه من التوحيد ومكارم الخصال ، والمعنى أن المجرمين في سكرة وعَمَهٍ عن كل خير وفضيلة ﴿ **ولهم أعمال دون ذلك** ﴾ كالتدليس وتحريف الكلام عن مواضعه والإفتراء على الأبرياء ﴿ **هم لها عاملون** ﴾ أي عليها يصرّون وفيها يتمادون ، ولا يتّعظون بواعظ .

٦٤ - ﴿ **حتى إذا أخذنا مترفيهم** ﴾ تكرَّرت هذه الكلمة ومشتقاتها في القرآن الكريم سبع مرات ، وفي نهج البلاغة ستّ مرات ، واستعملت بالكامل في أسوأ المعاني وأقبح الصفات هذا بالإضافة إلى قوله تعالى : « وذرني والمكذبين أولي النعمة - ١١ المزمل » وفي هذا المعنى كثير من الآيات ﴿ **بالعذاب إذا هم يجأرون** ﴾ يستغيثون ويصيحون .

٦٥ - ﴿ **لا تجأروا اليوم إنّكم منّا لا تنصرون** ﴾ لاتستغيثوا ، فلا خلاص لكم اليوم ولا مجير .

٦٦ - ﴿ **قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون** ﴾ دعوناكم من قبل إلى النجاة من الهلكة ، فأعرضتم ساخرين فذوقوا اليوم ما كنتم به تستهزئون .

٦٧ - ﴿ **مستكبرين به سامراً تهجرون** ﴾ سامراً : من السمر وهو الجلوس بالليل للحديث ، وتهجرون : من الهجر في الكلام وهو الهذيان أو الفحش في المنطق ، والمعنى استكبرتم وتمرَّدتم على الحقّ ، وذكرتموه في سمركم بالسوء والباطل

تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴿٧٤﴾ * وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ

٦٨ - ﴿ **أفلم يدبّروا القول** ﴾ القرآن ، وفيه النور والعلم والهداية إلى كل خير وفضيلة ، وما أنزل الله على نبي من أنبيائه كتاباً أجمع منه وأكمل عقيدة وشريعة وآداباً ﴿ **أم جاءهم** ﴾ محمد (ص) ﴿ **ما لم يأت أباءهم الأولين** ﴾ هل ابتدع محمد فكرة النبوّة من عنده وإنزال الكتب من وهمه ؟ فن قبْله نزلت الكتب ، وبعثت الرسل ، ولهم أمم وأتباع « قل ما كنت بدعاً من الرسل ـ ٩ الأحقاف » .

٦٩ - ﴿ **أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون** ﴾ ماذا عدا مما بدا ؟ بالأمس نعت مشركو قريش محمداً (ص) بأنة أرجحهم عقلاً وأصدقهم قولاً ، وأعظمهم أمانة ، واليوم يتهمونه بالكذب والافتراء .

٧٠ - ﴿ **أم يقولون به جنّة** ﴾ لا يدري ما يقول ؟ فهل القرآن من هذي المجانين ووحي الشياطين ؟ ﴿ **بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون** ﴾ جاءهم محمد (ص) بالعدل والمساواة في جميع الحقوق والواجبات ، ولا امتياز لإنسان على إنسان إلاّ بما يسديه من خيرات وخدمات للمجتمع والأفراد : ومن هنا جاء الحقد والغيظ والكراهية .

٧١ - ﴿ **ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن** ﴾ الحق هو المصدر الأول للأديان والقوانين والشرائع ، ولو نزلت الأديان على ما يشتهون ، وشرّعت القوانين كما يهوون ـ لعمّت الفوضى ، وساد الضلال ، وهلك الحرث والنسل ، واحتكروا الكون بمن فيه وما فيه لأنفسهم وأولادهم وأصهارهم ، وقد رأينا وقرأنا ما فعل ويفعل الأقوياء المجرمون من البغي والفساد والتخريب والتدمير والسّلب والنهب وما يفوق التصوّر ﴿ **بل أتيناهم بذكرهم** ﴾ لقد أنشأ محمد (ص) برسالته وعظمته للبشرية كلها تاريخاً جديداً ، وبخاصة للعرب ، وبصورة أخصّ لقريش الذين أنقذهم من دياجير الجهل والضلال ، فأنكروه وحاربوه ، ولولاه لم يكونوا شيئاً مذكوراً ٧٢ - ﴿ **أم تسألهم خرجاً** ﴾ أي أنت يا محمد تعمل لخير الناس ، وتضحّي بالكثير من أجلهم ، ولا تبتغي منهم جزاءً ولا شكوراً ﴿ **فخراج ربّك خير** ﴾ بل تحتسب ذلك عند الله ، وعليه وحده أجرك وثوابك ٧٣ - ٧٤ - ﴿ **وإنّك لتدعوهم إلى صراط مستقيم وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون** ﴾ يقول سبحانه لنبيّه محمد (ص) : إن الله زوّدك بالحجج الكافية الوافية على أن دعوتك هي النور والحق المبين ، وان من رفضها وأعرض عنها فقد ضلّ عن نهج السبيل ، وبحسبك هذا ناصراً على عدو الله وعدوك .

٧٥ - ﴿ **ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضرّ للجّوا في طغيانهم يعمهون** ﴾ بعد هجرة النبي (ص) من مكّة إلى المدينة فراراً من الجور والأذى ـ أخذ سبحانه أهل مكّة بالقحط والمحل والجوع والشدّة حتى أكلوا دم القراد مع وبر البعير ومعنى الآية أن الله سبحانه لو رحم أهل مكة ، وكشف عنهم ما بهم من بأساء وضرّاء لتمادوا في الغيّ والضلال ، ولم ينتفعوا بالبلاء ودروسه ٧٦ - ﴿ **ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربّهم وما يتضرّعون** ﴾ أنزل سبحانه بهم المصائب والشدائد عسى أن يؤوبوا إلى الرشد ، ولكنهم « ما استكانوا » أي ما خضعوا وتواضعوا ولا تضرّعوا في الدعاء إلى الله .

٧٧ - ﴿ **حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد** ﴾ وهو عذاب الجحيم الأليم ﴿ **إذا هم فيه مبلسون** ﴾ متحيّرون فيما حل بهم من عذاب آيسون من النجاة .

مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَـٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَـٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ

٧٨ـ ﴿ **وهو الذي أنشأ لكم ...** ﴾ يذكرهم سبحانه بأنعمه وكفرانهم بها .

٧٩ ـ ٨٠ ـ ﴿ **وهو الذي ذرأكم في الأرض** ﴾ نشركم فيها ﴿ **وله اختلاف الليل والنهار** ﴾ هما من عجائب قدرته وآثار حكمته .

٨١ـ ﴿ **بل قالوا** ﴾ لمحمد (ص) ﴿ **مثل ما قال الأولون** ﴾ لأنبيائهم .

٨٢ ـ ٨٣ ـ ﴿ **قالوا أإذا متنا ...** ﴾ « اسطوانة » مسجلة وموروثة أباً عن جدّ . وتقدم مراراً ، منها في الآية ٥ من الرعد و ٤٩ من الإسراء .

٨٤ـ ﴿ **قل لمن الأرض ومن فيها** ﴾ من هو الخالق والرازق والمالك ؟ أجيبوا ﴿ **إن كنتم تعلمون** ﴾ وإن كنتم تجهلون علمناكم .

٨٥ـ ﴿ **سيقولون لله** ﴾ وإذن لزمتهم الحجّة بأن الله قادر على أن يحيي الموتى ، لأن المرء يؤخذ بإقراره . والإعتراف بالشيء إعتراف بلوازمه .

٨٦ـ ﴿ **قل من ربّ السموات السبع** ﴾ سبق الكلام عن عدد السموات عند تفسير الآية ١٧ من هذه السورة ﴿ **وربّ العرش العظيم** ﴾ كناية عن سلطانه تعالى وسيطرته .

٨٧ـ ﴿ **سيقولون لله قل أفلا تتقون** ﴾ إذا أقررتم واعترفتم بأن كل شيء يتقلّب في قبضته تعالى حتى أنتم ، فلماذا لا تحذرون من حسابه وعقابه ؟

٨٨ ـ ﴿ **قل من بيده ملكوت** ﴾ أعظم الملك ، والتاء للمبالغة ﴿ **كل شيء** ﴾ ولا أحد يملك معه شيئاً حتى أنفسنا هي ملك لله وليست لنا ﴿ **وهو يجير ولا يجار عليه** ﴾ يغيث من يستجير به ويمنعه من كل قويّ ، بل ومن أهل الأرض والسماء مجتمعين ولا شيء إطلاقاً يغيث أحداً ويحميه من الله « فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرّاً ـ ١١ الفتح ».

٨٩ ـ ﴿ **سيقولون لله** ﴾ ملكوت السموات والأرض ﴿ **قل فأنّى تسحرون** ﴾ من الذي سحركم ، وأعمى عقولكم عن النشر والحشر ما دمتم تعترفون بأن الله على كل شيء قدير ؟

الإعراب :

﴿ قليلاً ما تشكرون ﴾ ﴿قليلا﴾ صفة لمفعول مطلق محذوف أي شكراً قليلاً، وما زائدة اعراباً. ﴿مثل﴾ صفة لمفعول مطلق محذوف أي قولا مثل ما قالوا . و﴿ان هذا ﴾ ﴿ان﴾ نافية . و﴿ لله ﴾ في جميع الآيات متعلق بمحذوف خبراً لمبتدأ محذوف يقدر بما دل عليه السياق أي الأرض ومن فيها لله ، والسموات والعرش لله ، وملكوت كل شيء لله . فأنّى تسحرون ﴿أنّى﴾ بمعنى كيف في موضع نصب على انها حال ، وقيل : بمعنى أين أي من أين تسحرون .

تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ

٩٠ ـ ﴿ **بل أتيناهم بالحق** ﴾ بيّنّاه وأوضحناه بالحجّة البالغة والأدلّة القاطعة حتى أصبح كنور الشمس ﴿ **وانهم لكاذبون** ﴾ بدعوى الإيمان والإعتراف بالله ، لأن الايمان عمل كله ولا إيمان بلا عمل علماً بأنه لا عين ولا أثر لهذا الإعتراف والإيمان في أعمالهم . وبهذه تكون الآية واضحة الدلالة على أن من يدّعي الإيمان بالله ويصرّ على معصيته فهو منافق يكذب على الله في دعواه .

٩١ ـ ﴿ **ما اتخذ الله من ولد** ﴾ وإلا لكان هو متولداً عن غيره بالتناسل المعروف أو لنشوء كتولد النبات من الحب ، وتقدم مراراً ، منها في الآية ٢٦ من الأنبياء ﴿ **وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض** ﴾ لو تعددت الآلهة لانفرد كل واحد منهم بجزء من الكون ، له حدوده وخصائصه مع أن النظام واحد ، فالخالق إذن واحد إضافة إلى التناحر والتنازع بين الآلهة على السلطان ، ولو كان شيء من ذلك لفسدت الأرض والسماء .

٩٢ ـ ﴿ **عالم الغيب والشهادة** ﴾ وكل غيب عنده شهادة ، وكل سرّ عنده علانية كما قال الإمام أمير المؤمنين (ع) . وعليه يكون التقسيم بالنسبة إلينا لا إليه تعالى علوّاً كبيراً .

٩٣ ـ ٩٤ ـ ﴿ **قل ربّ إمّا تريني ما يوعدون . ربّ فلا تجعلني في القوم الظالمين** ﴾ وعد سبحانه الظالمين بالعذاب وفي ذات الوقت أمر نبيّه أن يدعو لنفسه أن يريه عذاب الظالمين دون أن يناله شيء منه ، والغرض من ذلك تهديد الطغاة العتاة .

٩٥ ـ ﴿ **وإنّا على أن نريك ما نعدهم لقادرون** ﴾ الله قادر على عقاب العاصي في أول ما يهم بالمعصية ، ولكن يمهله عسى أن يحدث بعد ذلك ما يحدث ، وأنت يا محمد .

٩٦ ـ ﴿ **ادفع بالّتي هي أحسن السيّئة نحن أعلم بما يصفون** ﴾ ويختلف الدفاع بالأحسن تبعاً لحال المسيء وطبيعته ، فإن أغراه الإحسان بالمزيد من الإساءة والعدوان ـ فتركه أفضل وأحسن . قال الإمام عليّ (ع) : الوفاء لأهل الغدر غدر والغدر بأهل الغدر وفاء ، وإن كان الإحسان علاجاً لداء المسيء وسبباً لندمه وتوبته ، كان هو الأفضل والأكمل .

٩٧ ـ ٩٨ ـ ﴿ **وقل ربّ أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك ربّ أن يحضرون** ﴾ أصلها يحضروني ، فحذفت إحدى النونين لمكان أن الناصبة ، وحذفت الياء للتخفيف ، ومعنا أن يقربوا منّي ، وهمزات الشياطين : وساوسهم ، والشيطان وحزبه في شغل شاغل بالغاوين عن عباد الله المخلصين بنصّ الآية ٤٢ من الحجر : « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلاّ من اتّبعك من الغاوين » وعليه يكون معنى قول النبي (ص) :أعوذ بالله من الشياطين : وألجأ إليه من أهل السوء وشرّ كل ذي شرّ .

٩٩ ـ ١٠٠ ـ ﴿ **حتى إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ارجعون ...** ﴾ يطلب الرجعة عند انتهاء الأجل ! وهيهات قد فات ما فات ﴿ **كلا إنها كلمة هو قائلها** ﴾ وكفى أي لاتغني عنه شيئاً ، لأن من مات فقد قامت قيامته ﴿ **ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون** ﴾ أي يوم القيامة ، والبرزخ الحائل ، والمعنى دون رجعة الموتى إلى الدنيا مانع بإرادة الله ومشيئته ، وأيضاً معنى هذا أن الروايات الواردة في الرجعة مخالفة لظاهر هذه الآية ، وفي الخطبة ١٠٧ من خطب نهج البلاغة « حيث لا إقالة ولا رجعة » والخطبة ١٨٨ « فلا رجعة تنالون ، ولاعثرة تقالون » .

١٠١ ـ ﴿ **فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ**

فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾

ولا يتساءلون ﴾ النفخ في الصور كناية عن قيام القيامة ولا أنساب : لا تعاطف وتحالف بين الأرحام والإخوان ، ولا سؤال ومقال ، ولا شيء إلا الدهشة والرهبة .

١٠٢ - ﴿ **فمن ثقلت موازينه** ﴾ بصدق الإيمان أولاً وقبل كل شيء ، وأقوى الدلائل على صدقه ورسوخه كفّ الأذى عن الناس ، فإنّه أرجح ما وزن ﴿ **فأولئك هم المفلحون** ﴾ حيث فازوا بما طلبوا .

١٠٣ - ١٠٤ - ﴿ **ومن خفّت موازينه** ﴾ وهو من كفر بالله أو آمن به وما كفّ الأذى عن عياله ﴿ **فأولئك الذين خسروا أنفسهم ...** ﴾ حيث ألقوا بها إلى التهلكة والعذاب الأليم .

١٠٥ - ﴿ **ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون** ﴾ من الذي جنى عليكم ؟ لقد حُذّرتم من هذا فسخرتم .

١٠٦ - ١٠٧ - ﴿ **قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا** ﴾ ولماذا لم تغلب عليكم العظات والدلائل البيّنات ؟ .

١٠٨ - ﴿ **قال اخسؤوا فيها** ﴾ سألوه سبحانه الخروج من النار والرجعة إلى الدار . فقال : امكثوا فيها صاغرين ﴿ **ولا تكلمون** ﴾ لا تطمعوا في مدبّر .

١٠٩ - ﴿ **إنه كان فريق من عبادي ...** ﴾ أتقياء مخلصون .

١١٠ - ﴿ **فاتخذتموهم سخرياً حتى أنسوكم ذكري** ﴾ حيث كنتم في شغل شاغل بالضحك منهم .

١١١ - ﴿ **إني جزيتهم اليوم بما صبروا** ﴾ وضحوا بالكثير من أجل الحق وإقامة العدل ﴿ **إنهم هم الفائزون** ﴾ بالسلامة والكرامة .

١١٢ - ﴿ **قال** ﴾ سبحانه لمنكري البعث الذين سخروا منه وممن آمن به : ﴿ **كم لبثتم في الأرض عدد سنين** ﴾ والغرض من هذا السؤال مجرد التوبيخ على جحودهم والتذكير بقولهم : هيهات هيهات .. ما نحن بمبعوثين .

الإعراب :

﴿فأولئك﴾ مبتدأ ، و﴿الذين﴾ عطف بيان و﴿خالدون﴾ خبر اولئك ، وفي النار متعلق بـ «خالدون » ويجوز أن يكون الذين خبر أولئك وخالدون خبر بعد خبر. وسخرياً مفعول ثانٍ لاتخذتموهم . والمصدر من انهم هم الفائزون مفعول ثانٍ لجزيتهم ، قال تعالى: وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً. ﴿كم﴾ خبرية تتضمن معنى ظرف الزمان ، ومحلها النصب بلبثتم . و﴿عدد﴾ منصوب على التمييز ، وجاز نصب مميز ﴿كم﴾ هنا لوجود الفاصل بينها وبينه ، ولولاه لوجب الجر ، لأن مميز الخبرية واجب الخفض إلا إذا فصل بينهما فاصل . وسنين مجرورة بالإضافة ، وقرىء عدداً سنين وعليه تكون سنين بدلاً من عدد.

قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

(٢٤) سورة النور مدنية وآياتها أربع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ

١١٣ ـ ﴿ **قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم** ﴾ كما نظن ونتصور ﴿ **فاسأل العادّين** ﴾ الذين يحصون علينا أعمالنا وأيامنا .

١١٤ ـ ﴿ **قال إن لبثتم إلا قليلاً** ﴾ كل أمد ينقطع وينتهي بالزوال فهو قليل مهما طال .

١١٥ ـ ﴿ **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً** ﴾ كل ما فيكم من عقل وحواس وأعضاء وغرائز ، وجد باطلا ومن غير هدف .

١١٦ ـ ﴿ **فتعالى الله الملك الحق** ﴾ المنزّه عن العبث والباطل ، خلق فسوّى ، وقدّر فهدى .

١١٧ ـ ﴿ **ومن يدع مع الله إلَهاً آخر لا برهان له به** ﴾ بل البرهان قائم على العكس ، فكل شيء يدل على أنّه الواحد الأحد ، ولا يتصور أن يشاركه غيره في شيء من خلقه ، وتقدم البيان في تفسير الآية ٧٣ من المائدة و٢٢ من الأنبياء وغيرهما .

﴿ **إنّه لا يفلح الكافرون** ﴾ افتتح السورة بفلاح المؤمنين ، وختمها بضلال الكافرين مع الأمر بهذا الدعاء :

١١٨ ـ ﴿ **وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين** ﴾ ولا تفضيل في كلمة خير هنا حيث لا رحمن ورحيم إلا هو ، ولا غافر وناصر سواه . وهو وحده المسؤول أن يثبتنا على دينه ، ويهب لنا مغفرة ورحمة من فضله بالنبيّ وآله عليهم أزكى الصلوات .

سورة النور مدنية وهي أربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **سورة** ﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هذه السورة . وقال الشيخ الطريحي في مجمع البحرين : المراد بها مجموعة من اي الذكر الحكيم ، أقلها ثلاث آيات ، وهي مأخوذة إمّا من سور المدينة ، وإمّا من السورة بمعنى المنزلة والرتبة ـ أي الفضل والشرف ـ . ﴿ **أنزلناها وفرضناها** ﴾ أوجبنا ما فيها من الحدود والأحكام الآتية ﴿ **آيات بيّنات** ﴾ واضحات غير متشابهات .

الإعراب :

و﴿قليلاً﴾ صفة لمفعول محذوف أي زمناً أو لبثاً قليلاً . والمصدر من انكم تعلمون فاعل لفعل محذوف أي لو ثبت علمكم . و﴿عبثاً﴾ مصدر في موضع الحال من خلقناكم أي عابثين . وأنما خلقناكم ﴿أنما﴾ كلمتان أنّ المشددة وما الكافة عن العمل . وانكم عطف على أنما خلقناكم . وهو بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف أي لا إله موجود إلا هو ، ورب العرش خبر بعد خبر . ومن يدع ﴿ من ﴾ شرطية . وجملة لا برهان له صفة « إلهاً » . فإنما حسابه جواب الشرط .

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ

٢ ـ ﴿ **الزانية والزاني فاجلدوا** ﴾ الخطاب لأولي الأمر الذين أوجب الله طاعتهم دون غيرهم ﴿ **كل واحد منهما مئة جلدة** ﴾ وهذا الحكم يختصّ بالأعزب والعزباء عند الإمامية والمالكية والشافعيّة ، أما المتزوّج والمتزوّجة فحكمها الرجم إجماعاً وسنّة ، بل جاء في صحيحيّ مسلم والبخاري أن عمر ابن الخطاب قال : إن الله أنزل آية الرجم ، ومع ذلك قال أبو حنيفة : لا رجم إطلاقاً ، وحُكم الجلد يعمّ الأعزب والمتزوج ، والمتزوجة والعزباء ﴿ **ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله** ﴾ خذوهما بالشدّة والألم ضرباً ورجماً ﴿ **وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** ﴾ أقيموا الحدّ عليهما علانية لأن ذلك أبلغ في الردع والزجر عن الفاحشة .

٣ ـ ﴿ **الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة** ﴾ لا تستجيب لدعوة الفاجر العاهر إلا مومس على شاكلته أو مشركة لا تؤمن بكتاب وشريعة ﴿ **والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك** ﴾ وهكذا الشأن في المومس ، شبيه الشيء منجذب إليه ، وقوله « أو مشركة .. أو مشرك » يومئ إلى أن الزنا والشرك بمنزلة سواء ﴿ **وحرم ذلك** ﴾ إشارة إلى الزنا لا إلى زواج المؤمن غير الزاني بزانية ﴿ **على المؤمنين** ﴾ والمؤمنات أيضاً .

٤ ـ ﴿ **والذين يرمون المحصنات** ... ﴾ المراد بالرمي هنا القذف بالزنا ، والمحصنات جمع محصنة وهي المرأة العفيفة متزوجة كانت أو عزباء ، وفي حكمها الرجل العفيف متزوجاً كان أو أعزب ، وقد أوجبت هذه الآية بجملتها ثلاثة أحكام على القاذف أو القاذفة إذا لم يأت أحدهما بأربعة شهود عدول يشهدون بالكامل أنهم رأوا الميل بالمكحلة : الحكم الأول أن يجلد ٨٠ جلدة . الثاني أن ترد شهادته في غير القذف أيضاً . الثالث أن يحكم بفسقه .

٥ ـ ﴿ **إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا** ﴾ من تاب بعد الحكم بفسقه ، وأصلح بحسن السيرة ، قبلت شهادته ، وغفر الله له سواء أتاب بعد الحد أم قبله .

٦ ـ ﴿ **والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم** ﴾ إذا قذف الرجل زوجته بالزنا ، ولا بيّنة لديه ﴿ **فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين** ﴾ يقول الزوج عند الحاكم الشرعي أربع مرات أشهد بالله أني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي فلانة .

٧ ـ ﴿ **والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين** ﴾ ثم يقول الزوج في الشهادة الخامسة : عليه لعنة الله إن كان من الكاذبين في دعواه .

الإعراب :

﴿ سورة ﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هذه سورة. ﴿وتذكرون ﴾ أي تتذكرون . ﴿والزانية ﴾ والزاني مبتدأ والخبر فاجلدوا ، ودخلت عليه

مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ

٨ - ﴿ **ويدرؤا عنها العذاب** ﴾ يدفع الحد عن الزوجة بشرط ﴿ **أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين** ﴾ فتقول عند الحاكم أربع مرات : أشهد بالله أنه لمن الكاذبين فيما قذفني به .

٩ - ١٠ ﴿ **والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين** ﴾ فيما رماني به من الفاحشة .

١١ - ﴿ **إن الذين جاءوا بالإفك** ﴾ بالكذب المحض ﴿ **عصبة منكم لا تحسبوه شرّاً لكم بل هو خير لكم** ﴾ الذين رموا البريئة بالخيانة هم جماعة تظاهروا كذباً بأنهم على ملّة الإسلام ، وليسوا منه في شيء إلا ظاهراً ﴿ **لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم** ﴾ ضمير منهم يعود إلى أهل الإفك ، والمعنى لكل واحد من الأفاكين عذاب بقدر ما أشاع وأذاع من الكذب والإفتراء ﴿ **والذي تولى كبره** ﴾ كان له الحظ الأكبر من إشاعة الإفك ونشره ﴿ **منهم** ﴾ من العصبة ﴿ **له عذاب عظيم** ﴾ في الدنيا بإظهار كذبه ، وفي الآخرة بحريق الجحيم .

١٢ - ﴿ **لولا إذ سمعتموه ظنَّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين** ﴾ ينبغي للمؤمن إذا سمع شراً عن أخيه المؤمن أن يظن به الخير ، وينفي السوء عنه قياساً على نفسه .

١٣ - ﴿ **لولا جاءوا عليه** ﴾ على الزنا ﴿ **بأربعة شهداء** ﴾ وإلا فلا تترتب عليه آثار الزنا كإقامة الحد واللغو فيه .

١٤ - ﴿ **ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم** ﴾ أفضتم : خضتم ، وضمير فيه للإفك وحديثه ، ورحمته تعالى في الدنيا على من عصاه هي الستر والإمهال ، وفي الآخرة العفو إذا تاب وأناب .

اللغة :

الإفك أشد الكذب. والعصبة الجماعة. والذي تولى كبره أي تحمل معظم الإفك. وأفضتم فيه خضتم فيه.

الإعراب :

﴿أنفسهم﴾ بدل من شهداء. فشهادة أحدهم أربع .. قرىء بنصب ﴿أربع﴾ ورفعها ، وعلى النصب تكون شهادة أحدهم خبراً لمبتدأ محذوف وأربع قائم مقام المفعول المطلق لشهادة ، والتقدير فالحكم ان يشهد أحدهم أربع ﴿شهادات﴾، وعلى الرفع تكون شهادة مبتدأ ثانياً وأربع خبره ، والجملة خبر المبتدأ المحذوف ، والمبتدأ المحذوف وخبره خبر الذين يرمون . وبالله متعلق بشهادات . والخامسة الأولى مبتدأ وما بعدها خبر. والمصدر من أن تشهد فاعل يدرأ . والخامسة الثانية بالنصب معطوفة على أربع شهادات الثانية وبالرفع مبتدأ وما بعدها خبر . ﴿ ولولا فضل الله ﴾ جواب لولا محذوف أي لهلكتم . ﴿عصبة ﴾ خبر ان . ﴿لا تحسبوه﴾ كلام مستأنف. ﴿لولا ﴾ أداة تحضيض بمعنى هلا.

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ

١٥ ـ ﴿ **إذ تلقّونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم** ﴾ تديرون حديث الإفك بألسنتكم ، وينقله بعضكم عن بعض من غير دليل ، وتظنون ذلك سهلاً ، وهو عند الله من كبائر الآثام .

١٦ ـ ﴿ **ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا** ﴾ لا ينبغي للمؤمن أن يشارك في حديث الفاحشة إذا خاض فيه الأراذل والأشرار ، بل الأليق به أن ينهى عنه ﴿ **سبحانك هذا بهتان عظيم** ﴾ هذا إشارة إلى اتهام الأبرياء بالإفك ، وانه من أكبر الآثام وأعظمها عند الله .

١٧ ـ ﴿ **يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً** ﴾ المراد بالوعظ النهي عن التكرار والإصرار على حديث الإفك وأمثاله من المنكرات .

١٨ ـ ﴿ **ويبيّن الله لكم الآيات والله عليم حكيم** ﴾ بيّن سبحانه لعباده الأحكام ، وبثّ المواعظ عن علم بما يصلحهم وينفعهم .

١٩ ـ ﴿ **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة** ﴾ أي حديث الفاحشة ﴿ **في الذين آمنوا** ﴾ الأبرياء الأطهار ﴿ **لهم عذاب أليم في الدنيا** ﴾ بإقامة الحد ﴿ **والآخرة** ﴾ بنار جهنم ، وإن قال قائل : إن عوقب المجرم على جريمته في الدنيا لم يعاقب عليه في الآخرة كما في الحديث ، وأيضاً لا يستقيم في عدالته تعالى أن يجمع بين عقوبتين على ذنب واحد ـ قلنا في جوابه : القذف بالفاحشة شيء ، وإشاعتها ونشرها بين الناس شيء آخر ، فإذا قذف المجرم وأشاع يُحدّ على القذف في الدنيا ويُعذّب في الآخرة على النشر والإذاعة ﴿ **والله يعلم** ﴾ ما فيه صلاح الفرد والمجتمع ﴿ **وأنتم لا تعلمون** ﴾ من الأمور إلا ما ظهر منها .

٢٠ ـ ﴿ **ولولا فضل الله عليكم** ﴾ لعاجل العصاة منكم بنقمته ، ولكنه بعباده رؤوف رحيم

٢١ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان** ﴾ بإشاعة الفاحشة في الأبرياء ، ولا بشيء مما يدعوكم إليه ﴿ **ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر** ﴾ من أمكن الشيطان من نفسه قاده إلى كل جريمة ورذيلة ﴿ **ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً** ﴾ كلكم يوسوس .

الإعراب :

والمصدر من ان نتكلم اسم يكون. والمصدر من ﴿ **أن تعودوا** ﴾ مفعول من أجله ليعظكم. والمصدر من ﴿ **أن تشيع** ﴾ مفعول يحبون . ﴿**من احد** ﴾ ﴿ **من** ﴾ زائدة إعراباً وأحد مفعول زكى .

مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

له الشيطان ، ويهم بطاعته إلا من عصم الله ﴿ **ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم** ﴾ بأهل الخير الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وهؤلاء هم الذين يزكيهم الله ويثيبهم دون عباده ، أمّا الصم البكم عن الخير فإن الله لهم بالمرصاد .

٢٢ - ﴿ **ولا يأتل أُولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أُولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا** ﴾ يأتل : يحلف من آليت إذا حلفت ، وأُولوا الفضل : أهل الفضل في الدين والإحسان ، والسعة : الإتساع في المال ، والمعنى لا يحلف المؤمنون والمحسنون أن يقطعوا أرحامهم الفقراء المهاجرين إلى الله ، وإن بَدرت بادرة من أحد هؤلاء فالعفو أقرب للتقوى ﴿ **ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم** ﴾ من أحب أن يصفح الله عنه فليصفح هو عمَّن أساء إليه ، ومن لا يَرحم لا يُرحَم .

٢٣ - ﴿ **إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات** ﴾ ذوات الصَون والغفلة عن الزنا ، وكذلك من يرمي المؤمنين الغافلين ﴿ **لعنوا** ﴾ طردوا من رحمة الله و رضوانه ﴿ **في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم** ﴾ إلا أن يتوبوا ولا يعودوا لمثله أبداً .

٢٤ - ﴿ **يوم تشهد عليهم ألسنتهم** ﴾ بما نطقت ﴿ **وأيديهم** ﴾ بما فعلت ﴿ **وأرجلهم** ﴾ إلى ما سعت .

٢٥ - ﴿ **يومئذ يوفيهم الله دينهم** ﴾ أي الجزاء الذي يستحقون ﴿ **ويعلمون أن الله هو الحق المبين** ﴾ وعداً ووعيداً وحساباً وجزاءاً .

٢٦ - ﴿ **الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات** ﴾ المراد بالخبيثات السيئات من الأقوال والأفعال ، وبالخبيثين السيئون رجالاً ونساء تغليباً للذكور على الإناث ، والمراد بالطيبات : الحسنات من الأقوال والأفعال ، وبالطيبين المحسنون رجالاً ونساء أيضاً تغليباً للذكور على الإناث ، وعليه يكون المعنى : بالسيئات يستدل على المسيئين ، وبالمسيئين يستدل على السيئات ، وبالحسنات يستدل على المحسنين ، وبالمحسنين يستدل على الحسنات . وقال كثير من المفسرين : المعنى الزوجة الخبيثة للزوج الخبيث هي له وهو لها ، والزوجة الطيبة للزوج الطيب هي له وهو لها ؟ وينتقض هذا التفسير طرداً وعكساً بزوجة فرعون الشهيدة الطيبة ، وزوجة نوح الخبيثة ، وكذلك زوجة لوط .

﴿ **أولئك** ﴾ الطيبون والطيبات ﴿ **مبرءون مما يقولون** ﴾ أي مما يقوله عنهم الخبيثون والخبيثات ، وأيضاً لهم عند ربهم الدرجات العلى .

الإعراب :

والمصدر من ﴿ ان يؤتوا ﴾ منصوب بنزع الخافض أي على الايتاء . واللام في ﴿ليعفوا وليصفحوا﴾ لام الأمر . والا تحبون ﴿ الا ﴾ هنا للتحضيض مثل هلا . والمصدر من أن ﴿ يغفر ﴾ مفعول ﴿ تحبون ﴾ . يوم تشهد : ﴿يوم﴾ متعلق بما تعلق به لهم عذاب أليم . ﴿ويومئذ﴾ متعلق بيوفيهم .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ

٢٧ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً ...** ﴾ هذه من آداب القرآن وأخلاقه ، وهي أن لا يدخل أحد بيت غيره حتى ولو كان رحماً قريباً إلا أن يستأذن من أهل البيت ، وبعد الإذن يدخل ويسلم ، والإستئذان واجب ، والسلام ندب ﴿ **لعلكم تذكّرون** ﴾ نعلّمكم هذه الآداب لتعملوا بها .

٢٨ ـ ﴿ **فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم** ﴾ بإذن سابق ، كما لو أقام صاحب البيت وكيلاً عليه في غيابه ﴿ **وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا** ﴾ دون أن تحملوا في نفوسكم أية حزازة على صاحب البيت .

٢٩ ـ ﴿ **ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة** ﴾ بأسرة خاصة ، بل معدة للجميع كالفندق والمضيف بفتح الميم ﴿ **فيها متاع لكم** ﴾ فمن كان متاعه في فندق أو مضيف ، فله الدخول إليه وأخذ المتاع بلا استئذان خاص .

٣٠ ـ ﴿ **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم** ﴾ عن الأجنبيات إلا الوجه والكفين ، ولا بأس بالنظر إلى شعور غير المسلمات ما دام دينهن لا يحرم السفور ، ولا إلى شعور المسلمات من أهل البوادي ، لأنهن لا ينتهين إذا نهين ، شريطة أن يكون النظر من غير ريبة ﴿ **ويحفظوا فروجهم** ﴾ عن الحرام ﴿ **ذلك** ﴾ الغض عن المحرمات ﴿ **أزكى** ﴾ للنفس وأبعد عن الذنب وأقرب للتقوى .

٣١ ـ ﴿ **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن** ﴾ وفي هذه المساواة بين الرجال والنساء من غير تفاوت ـ دلالةواضحة على أنه يحرّم على المرأة أن تنظر من الرجل ما يحرم عليه أن ينظر منها ، ويحل لها أن تنظر منه ما يحل له أن ينظر منها أي الوجه والكفين فقط دون سواهما ﴿ **ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها** ﴾ المراد بالزينة هناموضعها ، والمراد من موضع الزينة الوجه والكفان . وعليه يكون المعنى أن جميع بدن المرأة عورة يحرم النظر إليه إلاالوجه والكفين.

﴿ **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** ﴾ يضربن : يلقين ،والخمار : غطاء الرأس ، والجيب : فتحة القميص ، والمراد به هنا الصدر ، وهذا أمر من الله تعالى للمؤمنات أن يسترن الشعور بدلالة « خمرهن » والصدور والنحور بدلالة « جيوبهن » وكل اجتهاد يخالف هذه الدلالة الواضحة فهو أشبه بمضغ الهواء ، لأنه في قبال النص وضده لا في تفسيره وقصده على أصول اللغة وقواعدها ﴿ **ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن** ﴾ لكل من الزوجين أن يرى للآخر ما يشاء ﴿ **أو آبائهن** ﴾ ومنهم الأجداد للأب والأم ﴿ **أو آباء بعولتهن** ﴾ وإن علوا

الإعراب:

﴿**تستأنسوا**﴾ منصوب بان مضمرة بعد حتى، ومثله ﴿**حتى يؤذن**﴾. و ﴿**تذكرون**﴾ أصله تتذكرون. والمصدر من ﴿**أن تدخلوا**﴾ مجرور بفي محذوفة. ﴿**يغضوا**﴾ مضارع مجزوم بلام الأمر المحذوفة أي ليغضوا. والا ما ظهر أي ولا يبدين زينتهن لأحد إلا لبعولتهن.

أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ

﴿ **أو أبنائهن** ﴾ وابن الابن ابن ومثله ابن البنت ﴿ **أو أبناء بعولتهن** ﴾ وإن نزلوا ﴿ **أو أخواتهن** ﴾ من الأم والأب أو من أحدهما ﴿ **أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن** ﴾ وإن نزلوا ﴿ **أو نسائهن** ﴾ يحرم على المسلمة أن تكشف عن سوأتها أمام مثلها حتى ولو كانت أمها أو بنتها ، ويحل لها أن تتجرد أمام مسلمة ما عدا السوأة ، ولا يحل ذلك أمام غير المسلمة .

﴿ **أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال** ﴾ وهم الذين يخالطون الاسرة ، ويتبعونها في أكثر الأحيان ، ولا يشتهون النساء والجنس لهرم أو عنن وما يشبه ﴿ **أو الطفل** ﴾ أي جنس الطفل ﴿ **الذين لم يظهروا على عورات النساء** ﴾ أي لا يعرفون بأن هذا العضو لذلك الآخر الحساس ﴿ **ولا يضربن بأرجلهن ليُعلم ما يُخفين من زينتهن** ﴾ كانت المرأة في الجاهلية تلبس الخلخال ، وكانت بعض النسوة تضرب الأرض برجلها إذا رأت رجلاً كي يسمع طنينه ، فنهى سبحانه عن ذلك ﴿ **وتوبوا إلى الله جميعاً** ﴾ اتركوا المحرمات ، ومن سبقت منه خطيئة فليتداركها بالتوبة ، فإن الصلاح والفلاح في طاعة الله ومرضاته .

٣٢ ـ ﴿ **وأنكحوا الأيامى منكم** ﴾ هذا أمر ـ على الإستحباب ـ بتزويج من لا زوجة له من المسلمين ، الأيامى جمع أيم وهو من لا زوج له من النساء والرجال سواء أكان متزوجاً من قبل أم غير متزوج كما في مجمع البحرين للشيخ الطريحي ﴿ **والصالحين** ﴾ أي المؤمنين ﴿ **من عبادكم وإمائكم** ﴾ وأيضاً يستحب أن تزوجوا ما تملكون من العبيد والإماء ، لا موضوع اليوم لهذا الحكم .

﴿ **إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله** ﴾ إذا جاءكم من ترتضون دينه وخلقه فزوجوه ، ولا تردوه لفقره ، فإن الله سبحانه يغني الفقراء ، ويفقر الأغنياء .

٣٣ ـ ﴿ **وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله** ﴾ المقصود بالآية السابقة أولياء المرأة ، وأنه لا ينبغي أن يردوا الخاطب الفقير . أما المقصود بهذه الآية فهو الفقير بالذات ، وأن الناس إذا ردوه ولم يزوجوه ، فعليه أن يصبر عن الحرام ، ويسعى متكلاً على الله حتى يتهيأ له أسباب الزواج ﴿ **والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم** ﴾ الكتاب هنا مصدر بمعنى الكتابة ، وخلاصة الآية أن من كان عنده عبد مملوك فله أن يتفق معه على أن يؤدي مبلغاً من المال قسطاً واحداً أو أقساطاً ثمناً لحريته .ولا موضوع اليوم لذلك ﴿ **إن علمتم فيهم خيراً** ﴾ والمراد بالخير هنا القدرة على الإستقلال والعيش بكد اليمين وعرق الجبين لا على التسول واللصوصية ﴿ **وآتوهم من مال الله** ﴾ يستحب لمالك العبد أن يحط عن المملوك شيئاً من المال المتفق عليه ، ويعينه على التحرر من العبودية .

﴿ **ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض**

الإعراب :

﴿تستأنسوا﴾ منصوب بأن مضمرة بعد حتى، ومثله ﴿حتى يؤذن﴾. و﴿ تذكرون ﴾ أصله تتذكرون . والمصدر من ﴿ ان تدخلوا ﴾ مجرور بفي محذوفة . ﴿يغضوا﴾ مضارع مجزوم بلام الأمر المحذوفة أي ليغضوا . والا ما ظهر بدل من ﴿ زينتهن ﴾.

تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ * ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ

الحياة الدنيا ﴾ المراد بالفتيات هنا الإماء ، والبغاء : الزنا ، وكان أهل الجاهلية يكرهون إماءهم على الزنا التماساً للمال ، فنهى سبحانه عن ذلك ، وتجدر الإشارة بأن كلمة (إن) هنا لا يُراد منها الشرط والقيد ، بل مجرد البيان بأن الفتاة إذا أرادت العفة والصون فبالأولى أن تريدوا ذلك أنتم **﴿ ومن يكرههن ﴾** فهو وحده المعاقب ، أمّا المكرهات **﴿ فإن الله من بعد إكراههن لغفور رحيم ﴾** لهن لا لمن دفع بهن إلى البغاء .

٣٤ ـ **﴿ ولقد أنزلنا إليكم ﴾** في القرآن الكريم **﴿ آيات مبينات ﴾** أحكاماً واضحة **﴿ ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم ﴾** أي من أخبار الماضين وقصصهم ، عسى أن تعتبروا وتنتفعوا .

٣٥ ـ **﴿ الله نور السموات والأرض ﴾** المراد بنوره تعالى قدرته وعلمه وحكمته ، وتتجلى بالكامل في خلق الكون وتدبيره ونظامه «الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى» **﴿ مثل نوره كمشكاة ﴾** وهي خرق في الحائط غير نافذ ، ويُسمى كوة **﴿ فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري ﴾** يشبه الدر في صفائه **﴿ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴾** هذا مثال لوضوح الأدلة وظهورها على وجود الله ، ويتلخص مثال الوضوح والظهور بسراج وضع في كوة بجدار البيت ، تحصر نوره وتجمعه ، ولا ينفذ إليه الهواء ، وهذا السراج داخل قنديل من الزجاج الصافي ، أما الزيت الذي فيه فهو من زيتونة لا هي شرقية تصيبها الشمس عند الشروق فقط ولا هي غربية تصلها عند الغروب فقط ، بل هي شرقية غربية لأنها تواجه الشمس صباحاً ومساءً لا يظلها شجر ولا جبل ونحو ذلك ، ومنها جاء زيتها نقياً صافياً يكاد يضيء من غير إحراق ، فإذا مسته النار أشرق نوره وتألق **﴿ نور على نور ﴾** نور المصباح ونور الزجاج ونور الزيت **﴿ يهدي الله لنوره من يشاء ﴾** ولا يشاء الهدى والخير إلا لمن أحبه وأراده بصدق وإخلاص «ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ـ ٢٣ الأنفال» .

٣٦ ـ ٣٧ ـ **﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ﴾** المراد بالبيوت هنا المساجد ، ورفعها : بناؤها ، أما اسمه وذكره تعالى فهو كناية عن العبادة **﴿ يسبح له فيها بالغدو والآصال ... ﴾** مؤمنون صالحون ، يتاجرون ويزرعون ويقومون بشتى أنواع الحرف والصناعات حتى إذا جاء وقت الصلاة وغيرها من العبادات والواجبات ، تركوا كل عمل وبادروا إليها ، فإذا انتهوا منها انصرفوا إلى شؤونهم الدنيوية ، وهي لا تقل أجراً وثواباً عن الصوم والصلاة حيث لا فاصل في دين الإسلام بين عبادة الله والنضال في سبيل الأهل والعيال .

الإعراب :

﴿منكم﴾ متعلق بمحذوف حالاً من الأيامى ، ﴿ومن﴾ للبيان ، ومثلها من عبادكم. ﴿وحتى يغنيهم الله﴾ الفعل منصوب بأن بعد حتى . والمصدر المجرور بلام ﴿لتبتغوا﴾ متعلق بتكرهوا .

يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾

٣٨ ـ ﴿ **ليجزيهم الله أحسن ما عملوا** ﴾ يثيبهم على صالح أعمالهم ، ويتجاوزوا عن سيئاتهم إلا أذى الناس ، فلا كفارة له ، ولا صفح عنه ، ولا شفاعة فيه عند الله ﴿ **ويزيدهم من فضله** ﴾ أضعافاً مضاعفة ﴿ **والله يرزق من يشاء بغير حساب** ﴾ تقدم مرات ، منها في الآية ٢١٢ من البقرة .

٣٩ ـ ﴿ **والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة** ﴾ سراب : شعاع من ضوء الشمس ﴿ **يحسبه الظمآن ماء** ﴾ وبقيعة كلمتان : باء الجر ، وقيعة جمع ، واحده قاع بمعنى الأرض المستوية الخالية ﴿ **حتى إذا جاءه** ﴾ الهاء للسراب ﴿ **لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه** ﴾ لما ذكر سبحانه حال المؤمنين . وأن أعمالهم من أجل الحياة الدنيا لا تلهيهم عن العبادة والقيام بحق الله سبحانه ، أشار إلى أعمال الكافرين وأنها تماماً كالسراب الخادع لا تجديهم شيئاً حين يقفون غداً بين يدي الله لنقاش الحساب ، بل يجدون عنده تعالى المقت والعذاب الأليم على أسوائهم وآلامهم .

٤٠ ـ ﴿ **أو كظلمات** ﴾ هذا مثال ثان لأعمال الكافرين وأنها كظلمات ﴿ **في بحر لجي** ﴾ عظيم في مائه وعمقه وأمواجه ﴿ **يغشاه موج من فوقه موج** ﴾ يغطي البحر موج ، ومن فوق الموج موج ﴿ **من فوقه سحاب ظلمات** ﴾ وفوق الأمواج المتراكمة سحاب ثقيل كثيف ﴿ **بعضها فوق بعض** ﴾ الأمواج والظلمات ركب بعضها بعضاً حتى بلغت الظلمة الغاية والنهاية بحيث ﴿ **إذا أخرج** ﴾ الإنسان ﴿ **يده لم يكد يراها** ﴾ وهذا أبلغ تشبيه لأهل الأغراض الذين غرقوا في بحر من الكذب والحقد والنميمة والحسد والغيبة والغرور والكبرياء ... إلى مالا نهاية من القبائح والرذائل .

﴿ **ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور** ﴾ لا تقوم الحجة لله على واحد من خلقه إلا إذا أعطاه النور والعقل ، وهداه إلى طريق الخير والشر ، وعليه يكون معنى الآية من لم يطع الله سبحانه فيما أرشده إليه ، وأمره به ، فإنه يعيش مدى حياته في حيرة الجهل والضلالة .

٤١ ـ ٤٢ ـ ﴿ **ألم تر أن الله يسبح له من في السموات ..** ﴾ ألم تر : ألم تعلم ، وتقدم في الآية ٤٤ من الإسراء ﴿ **كل قد علم صلاته وتسبيحه** ﴾ وفي هذه دلالة واضحة على أن للطيور والحشرات وغيرها من الحيوانات ، حظاً من الإدراك ، وكذلك في الآية ١٨ من النمل : « قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده » وقال الهدهد لسليمان : « أحطت بما لم تحط به ـ ٢٢ النمل » وفي الآية في ٣٨ من الأنعام « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير إلا أمم أمثالكم .

الإعراب :

والمصدر من ان ترفع منصوب بنزع الخافض أي بأن ترفع . ﴿وفي بيوت﴾ متعلق بيسبح ، وفيها بدل من في بيوت مثل : ﴿وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ـ ١٠٨ هود﴾ . ورجال فاعل يسبح .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ

٤٣ - ٤٤ - ﴿ **ألم تر** ﴾ أيها الإنسان العاقل ﴿ **أن الله يزجي** ﴾ يسوق بالأسباب الكونية التي أودعها في الطبيعة ﴿ **سحاباً** ﴾ متفرقاً ﴿ **ثم يؤلف بينه** ﴾ يجمعه ﴿ **ثم يجعله ركاماً** ﴾ متكاثفاً بعضه فوق بعض ﴿ **فترى الودق** ﴾ المطر ﴿ **يخرج من خلاله** ﴾ من بينه ﴿ **وينزل من السماء من جبال** ﴾ كناية عن السحاب ﴿ **فيها من برد** ﴾ ماء متجمد في قطع ثلجية ﴿ **فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء** ﴾ ينزل سبحانه المطر والبرد في أرض دون أرض تبعاً لسنن الكون مباشرة ولمشيئته بواسطة هذه السنن ، لأنه هو الذي خلق الكون بكل ما فيه من سنن وعناصر وموجبات ﴿ **يكاد سنا برقه** ﴾ السنا بالقصر الضوء ، وبالمد المجد ، والضمير في برقه للسحاب ﴿ **يذهب بالأبصار** ﴾ يخطفها إذا تابعته ولم تحد عنه .

٤٥ - ﴿ **والله خلق كل دابة من ماء** ﴾ وحقيقة الماء واحدة مع أن الدابة التي خلقت منه متنوعة ﴿ **فمنهم من يمشي على بطنه** ﴾ كالحية وما شاكلها من الزواحف ﴿ **ومنهم من يمشي على رجلين** ﴾ كالإنسان والطير ﴿ **ومنهم من يمشي على أربع** ﴾ كالأنعام وسائر الحيوانات ﴿ **يخلق الله ما يشاء** ﴾ إن شاء كان ، وإن لم يشأ لم يكن .

٤٦ - ﴿ **لقد أنزلنا آيات مبينات** ﴾ من النملة الصغيرة إلى المجرة الكبيرة ، إلى كل حي وجامد ، فتبارك الله رب العالمين .

٤٧ - ﴿ **ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا** ﴾ يشير سبحانه بهذا إلى المنافقين الذين لاقى منهم النبي أشد مما لاقاه من اليهود والمشركين ﴿ **ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك** ﴾ أعرض فريق من المنافقين عن العمل بموجب الإيمان بعد إعلانه والفريق الآخر أقرّ هذا الإعراض ورضي به ﴿ **وما أولئك بالمؤمنين** ﴾ إشارة إلى كل من أضمر غير ما أظهر ، لأن الإيمان لا ينفصل عن العمل .

٤٨ - ﴿ **وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا**

اللغة:

يزجي يسوق سوقاً رفيقاً . وركاماً متراكماً بعضه فوق بعض . ويؤلف يجمع . والودق المطر والقطر.

الإعراب :

﴿من جبال﴾ بدل اشتمال ﴿من السماء﴾ مع اعادة حرف الجر . وقال الطبرسي : فيها متعلق بمحذوف صفة لجبال ، ومثلها ﴿من برد﴾ أي صفة بعد صفة . ﴿من يمشي على بطنه﴾، ومن يمشي على أربع ﴿ من ﴾ استعملت هنا فيمن لا يعقل .

بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ * وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ

فريق منهم معرضون ﴾ وأوضح تفسير لهذه الآية ما قيل في سبب نزولها : أن منافقاً ويهودياً تخاصما على شيء فدعاه اليهودي إلى المحاكمة عند محمد (ص) ودعاه المنافق إلى كعب الأحبار اليهودي .

٤٩ ـ ﴿ **وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين** ﴾ كل محق يطلب المحاكمة عند محمد (ص) حتى ولو كان جاحداً بالله ورسوله ، وكل مبطل معاند للحق يطلب المحاكمة إلى الجبت والطاغوت حتى ولو نطق بالشهادتين وهذا أسوأ حالاً عند الله من الجاحد الكافر ، ما في ذلك ريب .

٥٠ ـ ٥١ ـ ﴿ **أفي قلوبهم مرض** ﴾ بغض وكراهية لرسول الله (ص) ﴿ **أم ارتابوا** ﴾ وشكوا في نبوته وعصمته ﴿ **أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله** ﴾ كلا ، إن الله ورسوله مبرءان من الحيف والجور حتى على كل من كفر بهما ﴿ **بل أولئك** ﴾ الذين رفضوا حكم الله والرسول ﴿ **هم الظالمون** ﴾ للناس ولأنفسهم المعاندون للحق وأهله .

٥١ ـ ﴿ **إنما كان قول المؤمنين ...** ﴾ المؤمن لا يستنكف وينكص عن دعوة الحق حتى ولو ضحى بنفسه من أجلها . وبهذه الصلابة وقوة الإرادة المؤمنة يفوز بالخير والدرجات عند الله تعالى .

٥٣ ـ ٥٤ ـ ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن** ﴾ حلف المنافقون الأيمان المغلظة لئن أمرهم النبي بالغزو والحرب ليسمعن له طائعين ، فزجرهم سبحانه عن الأيمان الكاذبة بقوله : ﴿ **قل لا تقسموا طاعة معروفة** ﴾ لا تحلفوا ، إن طاعتكم هذه طاعة كذب ونفاق ﴿ **قل أطيعوا الله والرسول** ﴾ قولاً وعملاً ، وظاهراً وباطناً ، لا كذباً ورياء ﴿ **فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم** ﴾ على الرسول البلاغ ،وعليكم السمع والطاعة ، ومن اهتدى فلنفسه ، ومن ضل فعليها .

٥٥ ـ ٥٦ ـ ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا**

الإعراب :

﴿إذا﴾ فريق ﴿إذا﴾ فجائية وقعت في جواب الشرط لأنه جملة اسمية. ﴿ومذعنين﴾ حال من واو يأتوا . والمصدر من أن يحيف مفعول يخافون. ﴿ وقول المؤمنين ﴾ خبر كان ، والمصدر من أن يقولوا سمعنا اسمها ، أي انما كان قول السمع والطاعة قول المؤمنين . ويتقه الأصل يتقيه فحذفت الياء للجزم لأن الفعل المعطوف عليه مجزوم . وجهد مفعول مطلق لأقسموا لأنه مضاف الى الأيمان ، وهي بمعنى القسم . وطاعة خبر لمبتدأ محذوف أي أمرُنا طاعة أو مبتدأ والخبر محذوف أي طاعة معروفة أمثل ، ومعروفة صفة طاعة .

وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ

الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ﴾ هذا وعد وعهد منه تعالى لنبيه محمد (ص). والذين آمنوا معه ، أن يبدلهم من بعد الخوف أمناً ، ومن بعد الذل عزاً ، وقد فعل سبحانه إنجازاً لوعده وانتصاراً لجنده ، وحين تخلى المسلمون عن طاعة الله بالشتات والخلافات تخلى الله عنهم وجاء في نهج البلاغة : أعطوا الله طاعتكم ... والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبداً . وإلى هذا أشار سبحانه بقوله : ﴿ **ومن كفر بعد ذلك** ﴾ من خرج عن طاعة الله بعد أن منحه العز والسلطان ﴿ **فأولئك هم الفاسقون** ﴾ الخارجون من كل خير ، المبعدون عن الصلاح والفلاح .

٥٧ ـ ٥٨ ـ ﴿ **لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض** ﴾ أبداً لا يعجزه من طلب ، ولا يفوته من هرب .

٥٨ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم** ﴾ قبل الدخول عليكم ﴿ **الذين ملكت أيمانكم** ﴾ أي العبيد ، ولا وجود لهم اليوم ، ولكن الحكم يشمل الخدم من الذكور والإناث ﴿ **والذين لم يبلغوا الحلم** ﴾ الإحتلام ﴿ **منكم ثلاث مرات** ﴾ يقول سبحانه : مروا الخدم والصغار ـ وبالأولى الكبار ـ أن يستأذنوا قبل الدخول عليكم في ثلاثة أوقات ، لأنها مظنة انكشاف العورة ، وهذه الأوقات هي (١) ﴿ **من قبل صلاة الفجر** ﴾ حيث يكون الإنسان آنذاك نائماً أو في ثياب النوم (٢) ﴿ **وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة** ﴾ وقت القيلولة والإستراحة (٣) ﴿ **من بعد صلاة العشاء** ﴾ حيث يتجه الإنسان إلى فراشه أو إلى شأنه الخاص ﴿ **ثلاث عورات** ﴾ جمع عورة ، وهي كل ما يستره الإنسان من أعضائه حياء من الناس ﴿ **ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن** ﴾ لا بأس على الخدم والصبيان ولا على ذويهم في الدخول من غير استئذان في بقية الأوقات ﴿ **طوافون عليكم بعضكم على بعض** ﴾ ترددون عليهم ، ويترددون عليكم ، فيغتفر لهم ما لا يغتفر لغيرهم . وفي هذا إيماء إلى أن المخالطة الجائزة شرعاً عذر يسقط معه بعض الأحكام تماماً كالضرورات التي تبيح المحظورات .

الإعراب :

اللام في ﴿ليستخلفنهم﴾ وما بعده جواب لقسم محذوف . ﴿ وكما استخلف ﴾ الكاف بمعنى مثل صفة لمفعول مطلق أي استخلافاً مثل استخلاف الخ . وجملة ﴿يعبدونني﴾ حال من ضمير ليبدلنهم . و﴿ شيئاً ﴾ مفعول مطلق . ﴿ثلاث مرات﴾ مفعول فيه ليستأذنكم لأن المراد بالمرات هنا الأوقات . ﴿وثلاث عورات﴾ برفع ثلاث خبر لمبتدأ محذوف أي هي ثلاث عورات ، وبالنصب بدل من ثلاث مرات . و﴿طوافون﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هم طوافون . . وبعضكم على بعض . ﴿بعضكم﴾ فاعل لفعل محذوف دل عليه طوافون أي يطوف بعضكم على بعض أو خبر لمبتدأ محذوف أي بعضكم يطوف على بعض .

ٱلْـَٔايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم

٥٩ ـ ﴿ **وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا** ﴾ في جميع الأوقات دون استثناء لوقت من الأوقات الثلاثة وغيرها ﴿ **كما استأذن الذين من قبلهم** ﴾ وهم الرجال الكبار من الأباعد والأقارب كما سبق في الآية ٢٧ من هذه السورة .

٦٠ ـ ﴿ **والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً** ﴾ الواو في يرجون حرف علة ، النون للنسوة ، والمراد بالقواعد العجائز اللاتي لا طمع لأحد بهن ﴿ **فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة** ﴾ لا بأس على العجوز أن تخلع العباءة وما أشبه مما يغطي اللباس ، شريطة أن لا تقصد بذلك إظهار زينتها للرجال لينظروا إليها ﴿ **وأن يستعففن خير لهن** ﴾ الأولى أن لا تخلع العجوز الرداء الذي يلبس فوق الثياب .

٦١ ـ ﴿ **ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج** ﴾ قيل في بعض التفاسير : إن أهل هذه الأعذار كانوا يتجنبون الاكل مع الناس الأصحاء لئلا يتقذروهم ، فنزلت الاية مبيحة لهم الأكل مع الناس .

﴿ **ولا على أنفسكم** ﴾ المراد بالأنفس الأزواج والأولاد لأن الولد امتداد للوالد ، وكل من الزوجين شريك للآخر في الحياة ، ولا بد من هذا التأويل ، لأن ظاهر الآية يدل على أن للإنسان أن يأكل من بيته دون أن يستأذن من نفسه ، وهذا كلام غير مستقيم ﴿ **أن تأكلوا من بيوتكم** ﴾ أي من بيوت أزواجكم وأولادكم كما أشرنا ﴿ **أو بيوت آبائكم ... أو ما ملكتم مفاتحه** ﴾ يسوغ للوكلاء والأجراء الذين يمسكون مفاتيح البيوت والمخازن أن يأكلوا منها بالمعروف ﴿ **ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً** ﴾ كان بعض العرب يرى أن الأكل وحده مخزاة عليه ، فأباح سبحانه ذلك ﴿ **فإذا**

اللغة :

ملكت ايمانكم العبيد والاماء. والحلم البلوغ. وكل شيء يستره الانسان من أعضائه حياءً فهو عورة. والجناح الاثم والقواعد من النساء العجائز. وتبرج المرأة اظهار محاسنها.

الإعراب :

﴿والقواعد﴾ مبتدأ ، واللاتي صفة ، وجملة فليس عليهن جناح خبر . والمصدر من ﴿ان يضعن﴾ مجرور بفي محذوفة . والمصدر من ﴿ان يستعففن﴾ مبتدأ ، وخير خبر ، أي الاستعفاف ﴿خير لهن﴾ . ﴿جميعاً﴾ حال من واو تأكلوا . و﴿تحية﴾ مفعول مطلق لسلموا .

بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾

دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ﴾ على أنفسكم معناه يسلم بعضكم على بعض ، مثل « ولا تقتلوا أنفسكم ـ ٢٩ النساء » ولا بأس في سلام الإنسان على نفسه فنحن نقول في آخر الصلاة : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

٦٢ ـ **﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع ﴾** وهو، الذي يستدعي أن يتعاون عليه الجميع **﴿ لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴾** كان المنافقون يتهربون ويتسللون من مجلس الرسول دون الإستئذان كلما دعا المسلمين لأمر مهم ، فنهى سبحانه عن ذلك ، وأوجب الإستئذان من النبي قبل الإنصراف **﴿ إن الذين يستأذنونك ﴾** يا محمد **﴿ أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ﴾** حقاً وواقعاً ، أما الذين لا يستأذنون أو يتعللون بالأعذار الكاذبة فهم أبعد الناس عن الإيمان والإسلام ، ولا ينطقون بكلمته إلا كذباً ونفاقاً **﴿ فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم ﴾** فوض سبحانه تقدير العذر الموجب للإذن إلى نبيه الكريم ، فإن رآه مبرراً أذن لصاحبه ، ودعا له بالمغفرة وإلا رده وأعرض عنه .

٦٣ ـ **﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾** لا تدعوا النبي باسمه وكنيته ، بل بأعظم صفاته وأجلّها مثل يا نبي الله ويا رسول الله **﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً ﴾** تسلل وانسل : انطلق في استخفاء ، ولاذ به : التجأ إليه أو استتر به ، وهذا هو المراد هنا ، والمعنى أن الله سبحانه يعلم كيف يتسلل المنافقون من مجلس الرسول حين يذكر الجهاد ونحوه متستراً بعضهم ببعض **﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾** هذا تهديد ووعيد للطغاة والعصاة أن تصيبهم في الدنيافتنة كالحرب الأهلية تطحنهم وتبيدهم ، أو يؤجل عذابهم ليوم عظيم .

٦٤ ـ **﴿ ألا إن لله ما في السموات ... ﴾** الله هو الغني لأنه مالك الملك ، والعليم بكل باطن وخفي ، ومنتقم يقصم ظهور الطغاة ، وينكل بالعصاة ، وتقدم تكراراً ، ومن ذلك الآية ٤٢ من هذه السورة . ونسأله تعالى التمام بالنبي وآله خير الأنام عليهم أفضل الصلوات والسلام .

الإعراب :

﴿ المؤمنون ﴾ مبتدأ ، ﴿ والذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ خبر . ﴿ كدعاء بعضكم بعضاً ﴾ دعاء مصدر مضاف الى فاعله وبعضاً مفعول ، والمعنى لا تدعوا الرسول كما يدعو بعضكم بعضاً . ولو اذاً مصدر في موضع الحال أي ملاوذين . والمصدر من أن تصيبهم مجرور بمن محذوفة ويتعلق بيحذر ويوم معطوف على ما أنتم أي يعلم ما أنتم عليه ويعلم يوم يرجعون .

(٢٥) سورة الفرقان مكية
وآياتها سبع وسبعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **تبارك** ﴾ فعل ماض ، ولا يُنطق بصيغة المضارع ، ويختص بالله وحده ، ومعناه تنزه وتعالى وتقدس في ذاته وصفاته ﴿ **الذي نزل الفرقان** ﴾ القرآن الذي يفرق بين الحق والباطل ﴿ **على عبده** ﴾ محمد (ص) والإضافة هنا للتشريف والإختصاص ﴿ **ليكون** ﴾ محمد والقرآن ﴿ **للعالمين نذيراً** ﴾ من يومه إلى يوم يبعثون .

٢ ـ ﴿ **الذي له ملك السموات والأرض** ﴾ مالك كل شيء وإله كل شيء ﴿ **ولم يتخذ ولداً** ﴾ منزه عن الصاحبة والولد والشريك ﴿ **وخلق كل شيء فقدره تقديراً** ﴾ ومعنى التقدير : التنظيم والتخطيط لهدف معين ـ مثلاً ـ لا بد للبناء من أرض ومواد ، والمهندس يقدر مساحة الأرض طولاً وعرضاً والمواد كماً وكيفاً ، والله سبحانه « قدَّر ما خلق فأحكم تقديره ، ودبَّره فألطف تدبيره ، ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ، ولم يقصُر دون الإنتهاء إلى غايته » كما في الخطبة ٨٩ من خطب النهج .

٣ ـ ﴿ **واتخذوا من دونه آلهة** ... ﴾ أعرضوا عمن خلق وقدر وأحيا وأمات ونشر ، وعبدوا أصناماً صماء عمياً وتقدم مرات .

٤ ـ ٥ ـ ﴿ **وقال الذين كفروا إن هذا** ﴾ القرآن ﴿ **إلا إفك** ﴾ كذب ﴿ **افتراه** ﴾ محمد ﴿ **وأعانه عليه قوم آخرون** ﴾ ضاقت قوى الشر بمحمد والقرآن ، ولم تجد سلاحاً إلا التزوير والتشهير بالباطل وأن محمداً جمع القرآن وألّفه من أساطير الأوائل وأقوال اليهود والكهان ﴿ **فقد جاءوا ظلماً وزوراً** ﴾ ولا شيء أدل على هذا الإفتراء من أن القرآن الكريم خلق من العرب أمة غيرت وجه الأرض في أقل من نصف قرن ، إضافة إلى التحدي بأن يأتوا بسورة من مثله .

اللغة :

تبارك عظمت بركته. والفرقان ما يفرق بين الحق والباطل، والمراد به هنا القرآن. والإفك الكذب. وأساطير خرافات سطرها الأولون. واكتتبها كتبها. وبكرة صباحاً، وأصيلاً مساءً.

الإعراب :

اسم ﴿ليكون﴾ ضمير مستتر يعود الى عبده لأنه أقرب من الفرقان ، والمصدر من ليكون مجرور باللام ويتعلق بنزل . و﴿الذي له ملك السموات﴾ بدل من الذي نزل . و﴿ظلماً﴾ مفعول جاءوا لأنها بمعنى أتوا . و﴿أساطير﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هذه أساط.

أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾

٦ ـ ﴿ **قل** ﴾ يا محمد : ﴿ **أنزله** ﴾ القرآن ﴿ **الذي يعلم السر في السموات والأرض** ﴾ كيف يكون القرآن خرافة وأساطير ، وفيه آيات بينات تدعو للتحكيم إلى العقل ، وتحكي أسرار الحياة ، وتجدد مفهوم الخير والشر ، وتخبر عن أحوال الأمم الماضية والقرون الخالية بما يتفق وينطبق مع الحق والواقع ؟ وكفى بذلك دليلاً قاطعاً على أن القرآن من عند الله الذي خلق السموات والأرض ، وأحاط بكل شيء علماً ﴿ **إنه كان** ﴾ وما زال ﴿ **غفوراً رحيماً** ﴾ هذه دعوة كريمة من رحمة الله الواسعة إلى من كفر به وبكتبه ورسله ، أن يقلع عن غيه ، ويأتي إليه تعالى آمناً ومكرماً أيضاً ... ولا بدع ، فهذا شأن من لا يعبد إلا هو ، ولا حاجة له إلى شيء أصلاً وإطلاقاً .

٧ ـ ﴿ **وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق** ﴾ يريدون من رسول الله أن يتعالى على الخلق ، ويحتجب في برج من عاج تماماً كالجبابرة الطغاة ! وهل بُعث الرسول إلا لتدميرهم ودك عروشهم ؟ وكيف يقوم الراعي والمرشد بالرقابة على أعمال الرعية وهو في معزل عنهم ؟ وتقدم في الآية ٩٤ وما بعدها من الإسراء ﴿ **لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً** ﴾ يشهد بصدقه ، وينذر من كذّبه بالعذاب .

٨ ـ ﴿ **أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها** ﴾ هذا هو منطق أرباب المال : بنك وعقار ، وجيب ومعدة ! فكيف يؤمنون برسالة من يقول : الناس سواسية كأسنان المشط في جميع الحقوق والواجبات ؟ ﴿ **وقال الظالمون** ﴾ المعاندون للمؤمنين المنصفين : ﴿ **إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً** ﴾ مغلوباً على أمره وعقله ، وتقدم في الآية ١٠١ من الإسراء .

٩ ـ ﴿ **انظر** ﴾ يا محمد ﴿ **كيف ضربوا لك الأمثال** ﴾ أي قالوا أقوالاً كاذبة باطلة ، مثل انك ساحر أو مسحور ، ولو كنت نبياً لكنت غنياً ! ﴿ **فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً** ﴾ أبداً لا حجة لهم عليك ، بل الحجة لك عليهم ، لأنك على الحق من ربك ، وماذا بعد الحق إلا الضلال .

١٠ ـ ﴿ **تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك** ﴾ قال الجبابرة الطغاة لمحمد (ص) : كيف تكون رسولاً ، ولا تملك جنة أو كنزاً ؟ فرد عليهم سبحانه بأنه قادر على أن يمنح نبيه أعظم من ذلك ﴿ **جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً** ﴾ ولكن العظمة لا تقاس بالمال ، بل بالعلم وصالح الأعمال ، وفي الحديث : لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء .

١١ ـ ﴿ **بل كذبوا بالساعة** ﴾ يوم القيامة ، وفيه دلالة على أن المشركين كانوا على استعداد تام للإيمان بنبوة محمد (ص) لولا دعوته إلى الإيمان باليوم الآخر .

١٢ ـ ١٣ ـ ﴿ **إذا رأتهم** ﴾ جهنم ﴿ **من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً ...** ﴾ كناية عن سوء العذاب وشدته ، وتقدم في الآية ١٩ وما بعدها من الحج .

لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

١٤ - ﴿ **لا تدعوا اليوم ثُبوراً واحداً ...** ﴾ الثبور : الهلاك ، والمعنى يقال لهم : لا تدعوا اليوم على أنفسكم بهلاك واحد بل بالعديد من الويلات والهلكات .

١٥ - ١٦ ﴿ **قل أذلك** ﴾ إشارة إلى عذاب الحريق ﴿ **خير** ﴾ لا تفضيل هنا بل توبيخ ﴿ **أم جنة الخلد ...** ﴾ بنعيمها القائم ، وملكها الدائم ﴿ **كان على ربك وعداً مسئولاً** ﴾ أي لا بد أن يقع ، وأن للمتقي كل الحق في أن يسأل الله سبحانه الوفاء بوعده ، ولكنه تعالى يعطي بلا امتنان من سأله ومن لم يسأله .

١٧ - ﴿ **ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله ...** ﴾ يجمع سبحانه غداً بين المشركين والذين اتخذوهم شركاء لله ، ثم يسأل الفريق المعبود : أأنتم دعوتم هؤلاء الضالين إلى عبادتكم ؟

١٨ - ﴿ **قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء** ﴾ كيف ندعوهم إلى عبادتنا ، ونحن نعبدك ونخافك ؟ ﴿ **ولكن متعتهم وآباءهم** ﴾ أنت يا إله العالمين أمهلتهم طويلاً ، كما أمهلت آباءهم من قبل ﴿ **حتى نسوا الذكر** ﴾ وهو الذي أنزله سبحانه على لسان رسله ﴿ **وكانوا قوماً بوراً** ﴾ هلكى بما كسبت أيديهم ، وما لنا عليهم من سلطان .

١٩ - ﴿ **فقد كذبوكم بما تقولون** ﴾ يخاطب سبحانه المشركين ، ويقول لهم : هؤلاء الذين عبدتم من دون الله قد كذبوكم فيما زعمتم أنهم شركاء يقربونكم من الله زلفى ﴿ **فما تستطيعون صرفاً** ﴾ أن تصرفوا عنكم العذاب ﴿ **ولا نصراً** ﴾ ولا الإنتصار لأنفسكم .

٢٠ - ﴿ **وما أرسلنا قبلك** ﴾ يا محمد ﴿ **من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق** ﴾ إن الشرط الأساس في الرسول أن يكون أميناً على الرسالة ، وقادراً على الصبر في أدائها الكامل ، وأية علاقة لهذه المهمة بأكل الطعام والمشي في الأسواق ؟ وتقدم في الآية ١٠٩ من يوسف وغيرها ﴿ **وجعلنا بعضكم لبعض فتنة** ﴾ الخطاب لجميع الناس . والمراد بالفتنة الإمتحان والإختبار ، فيختبر سبحانه الأغنياء بالفقراء : هل يؤدون إليهم عن طيب نفس الزكوات والأخماس الواجبة في أموالهم ؟ ويبتلي الأقوياء بالضعفاء : هل يعاملونهم

الإعراب :

وثبوراً مفعول به . و﴿خالدين﴾ حال من واو ﴿يشاءون﴾. واسم كان على ربك ضمير مستتر يعود الى ما يشاءون أي كان الذي يشاءونه وعداً على ربك . ﴿هؤلاء﴾ بدل من عبادي . و﴿سبحانك﴾ منصوب على المصدرية . ﴿ومن أولياء﴾ ﴿من﴾ زائدة اعراباً وأولياء مفعول أول لتتخذ، ومن دونك مفعول ثانٍ مقدم ، والمصدر من أن نتخذ فاعل ينبغي . والجملة من ﴿انهم ليأكلون﴾ الخ حال من المرسلين أي إلا وهم يأكلون، ولا وجه لجعل الجملة مستثنى كما قال صاحب مجمع البيان لأن جميع الرسل يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق دون استثناء .

* وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا

بالعدل أو الجور ؟ ويمتحن الأنبياء المرسلين بتكذيب المرسل إليهم وصنوف الإيذاء والبلاء ، وهكذا يبتلي المؤمن الصالح بمرأة سوء أو ولد عاق أو جار مضار ﴿ **أتصبرون** ﴾ ومن لم يصبر على بلائه تعالى فليخرج من أرضه و سمائه ، أو كما قال الإمام علي (ع) : فاصبر مغموماً أو مت متأسفاً .

٢١ ـ ﴿ **وقال الذين لا يرجون لقاءنا** ﴾ بعد الموت : ﴿ **لولا أنزل علينا الملائكة** ﴾ فنراهم عياناً ، فيخبرونا أن محمداً هو نبيه ونجيه ، وتقدم في الآية ٩٢ من الإسراء ﴿ **لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً** ﴾ وكلنا يحمل هذه الروح العاتية المتمادية إلا قليلاً ، ولكن نجهل بجهلنا .

٢٢ ـ ﴿ **يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين** ﴾ طلب هؤلاء من محمد (ص) أن تنزل عليهم الملائكة ، فأجابهم سبحانه بالإيجاب ، وأن الملائكة نازلة عليهم لا محالة ، ولكن لا بما يشتهون ، بل بعذاب النار وغضب الجبار من الساعة الأولى للنزع إلى ما لا نهاية ﴿ **ويقولون حجراً محجوراً** ﴾ يسوغ في التفسير وأُصوله أن يكون هذا من أقوال الملائكة العذاب للمجرمين : يحرم اليوم عليكم كل شيء إلا العذاب الأليم ، وأن يكون من أقوال المجرمين للملائكة العذاب : يحرم عليكم تعذيبنا والتنكيل بنا .

٢٣ ـ ﴿ **وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً** ﴾ الهباء : الغبار ، والمنثور : المتفرق ، والمعنى أن الجاحد المعاند قد يفعل الخير كإغاثة ملهوف أو صلة رحم ، ولكن هذا لا ينجيه من عذاب أليم ، وإن انتفع به في شأن من شؤونه ٢٤ ـ ﴿ **أصحاب الجنة** ﴾ وهم المتقون في حصن حصين ومقر أمين .

٢٥ ـ ﴿ **ويوم تشقق السماء بالغمام** ﴾ المراد باليوم القيامة ، وبالانشقاق الإنفطار ، وبالغمام الكواكب ، وانها تتحول إلى ذرات ، وتصبح كالسحاب والضباب ، واستوحينا هذا المعنى من قوله تعالى : « إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت ـ ٢ التكوير ... إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت ـ ٢ الإنفطار ».

٢٦ ـ ﴿ **الملك يومئذ الحق للرحمن** ﴾ وحده لا دول عظمى تحتل مركز الصدارة ، وثانية صغرى تخضع للأوامر ، وثالثة نامية تستجدي وتتسول ، ولا هيئة للأمم ومجلس للأمن ...أبداً لا شيء ولا شأن لأحد إلا لمن أتى الله بقلب سليم وعمل كريم ٢٧ ـ ﴿ **ويوم يعض الظالم على يديه** ﴾ كناية عن شدة الحسرة والندامة ، وهي نهاية كل من حاد عن طريق الحق والعدل ٢٨ ـ ﴿ **يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً** ﴾ المراد بفلان كل من أضلَّ عباد الله عن الحق إلى الباطل ، وعن الخير إلى الشر .

٢٩ ـ ﴿ **لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني** ﴾ والذكر هنا يعم ويشمل كل ما فيه خير وصلاح ، أما المجيء فالمراد به التبليغ ، والمعنى أرشدني أهل العلم بدين الله إلى طريق النجاة ، فأعرضت واتبعت الغواة ، وتنطبق هذه الآية على من تابع وأيد الخونة المنافقين طمعاً في الفُتات وتلبية للشهوات .

٣٠ ـ ﴿ **وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن**

ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ

مهجوراً ﴾ من الهجر والترك ، أي أعرضوا عن الإستماع له والنظرة إليه نظرة الفاحص الباحث عن الحقيقة فضلاً عن الإيمان به .

٣١ - **﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين ﴾** هذا مجرد تعبير وحكاية عما هو واقع بالفعل ، لأنه تعالى ينهى عن عداوة الأنبياء والأتقياء ويأمر بطاعتهم وموالاتهم . بل قرن ، طاعتهم وموالاتهم وبطاعته وموالاته ، ومعنى الآية في واقعها أن كلاً من الحق والباطل والخير والشر والصدق والكذب والطهر والرجس ـ حرب على الآخر بحكم الطبيعة والبديهة .

٣٢ - **﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ﴾** تكاثرت الطعون والردود من المجرمين على القرآن الكريم ، ومنها قولهم ، هذا : لماذا لم ينزل دفعة واحدة كالتوراة والإنجيل والزبور ؟ فأجابهم سبحانه بقوله : **﴿ كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ﴾** نزل القرآن مفرقاً للعديد من الفوائد : منها أن حفظه كذلك وفهم معناه أيسر واسهل على النبي والصحابة . ومنها أن نزول أحكامه تبعاً للحوادث والوقائع أوضح بياناً وأبلغ أثراً . ومنها أن فيه ناسخاً ومنسوخاً ، ولا يتأتى ذلك لو نزل جملة .

٣٣ - **﴿ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق ﴾** الخطاب لمحمد (ص) وضمير الجماعة في يأتونك لأعداء الله وأعدائه الذين يعترضون على القرآن ، والمعنى لا ينطقون بأية شبهة وضلالة حولك أو حول القرآن إلا وأوحينا إليك بجواب الحق الذي يفحمهم ويلجمهم .

٣٤ - **﴿ الذين يحشرون على وجوههم ... ﴾** سأل رجل رسول الله (ص) : كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ فقال : إن الذي أمشاه على رجلين قادر أن يمشيه على وجهه .

٣٥ - ٣٧ - **﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ... ﴾** التوراة . وقصته تقدمت وتكررت من البقرة إلى المائدة ومنها إلى الأعراف وطه **﴿ وقوم نوح ... ﴾** تقدم في هود .

٣٨ - **﴿ وعاداً ﴾** أنظر هود الآية ٥٠ ـ ٦٠ **﴿ وثمود ﴾** أنظر هود الآية ٦١ ـ ٦٨ **﴿ وأصحاب الرس ﴾** اسم بئر وأصحابه قوم شعيب وقصته في هود الآية ٨٤ ـ ٩٥ **﴿ وقروناً بين ذلك كثيراً ﴾** وأيضاً أهلكنا من الأمم أضعاف من ذكرنا لأنهم كذبوا الأنبياء والمرسلين . وفي مجلة العربي الكويتية عدد ٢٣٢ مقال بعنوان سيرة النبيّ بقلم الدكتور عبد العزيز كامل ، جاء فيه : « المجددون الدينيون في فارس نعرفهم فقط عن طريق الشاهنامة . ولقد ضاع أنبياء الهند في القصص والأساطير » .

٣٩ - **﴿ وكلاً ضربنا له الأمثال ﴾** ما أهلكنا قوماً إلا بعد قيام الحجة عليهم بالأدلة والنصائح وضرب الأمثال بمن كان قبلهم ، ولكنهم عموا وصموا فحقت عليهم كلمة

الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (٣٩) وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ
الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ نُشُورًا (٤٠) وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (٤١) إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ
آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ
الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٢) أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ
هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ
أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ
هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤) أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ
شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٥)
ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (٤٦) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (٤٧) وَهُوَ

العذاب الذي أشار إليه سبحانه بقوله : ﴿ **وكلاً تبرنا تتبيراً** ﴾ أهلكنا إهلاكاً .

٤٠ - ﴿ **ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء** ﴾ لقد مر عتاة قريش بقرى قوم لوط ، وشاهدوا ما فيها من آثار العذاب والهلاك ، وكان عليهم أن يعتبروا ويتعظوا ﴿ **بل كانوا لا يرجون نشوراً** ﴾ كيف يتعظون وهم لا يؤمنون ببعث وحساب وجزاء ؟ .

٤١ - ﴿ **وإذا رأوك إن يتخذونك** ﴾ يا محمد ﴿ **إلا هزواً أهذا الذي بعث الله رسولاً** ﴾ يهزأون ويستخفون بسيد الكونين ! ولماذا ؟ لأنه ساوى بين الأسود والأبيض ، وثار على الجهل والبغي ... وأين هؤلاء الساخرون الهازئون الآن من حياة الناس وفي سجلات التاريخ ؟

٤٢ - ﴿ **إن كاد** ﴾ محمد ﴿ **ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها** ﴾ التوحيد شر وضلال في منطقهم ، وعبادة الأصنام هدى وخير ! وكل أو جلّ الذين آمنوا بمحمد(ص) كانوا من قبل على هذا الجهل بالجهل ، والتعصب الأعمى لما توارثوه عن الأجيال ، ومع ذلك أقنعهم محمد وجذبهم إليه بخلقه العظيم وأسلوبه الحكيم الرحيم ، وهنا يكمن السر لعظمة محمد ، وأيضاً من هنا قال حر خبير : لو تسلّم محمد زمام الحكم المطلق اليوم في العالم كله لحل مشكلاته بالكامل ، وحقق للعالم السلام والرخاء المنشود .

٤٣ - ﴿ **أرأيت من اتخذ إلهه هواه** ﴾ كل من يتخلى عن الإيمان بالله وعدله يبحث عن بديل له فيما يحب ويهوى من جاه أو مال أو غير ذلك من ملذات وشهوات ﴿ **أفأنت تكون عليه وكيلاً** ﴾ حافظاً له من الضلال والفساد .

٤٤ - ﴿ **أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون** ﴾ أنت يا محمد تحاول إقناعهم بالعقل والموعظة الحسنة ، وهم لا يفهمون إلا بمنطق القوة أو الرغبة والرهبة ﴿ **إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً** ﴾ لأن الأنعام تؤدي ما عليها . وتطلب ماينفعها . وتتقي ما يضر بها ، وتنقاد لصاحبها أمراً وزجراً ،وهؤلاء لا يؤدون ما عليهم ، ولا ينقادون لخالقهم ، ولا يتقون عذابه ويعملون لثوابه .

٤٥ - ﴿ **ألم تر إلى ربك كيف مد الظل** ﴾ الظل يمتدويتقلص تبعاً لحركة الأرض ودورانها حول الشمس . وأسندها سبحانه إليه لأنه خالق الأرض والكون ، كما أشرنا أكثرمن مرة ﴿ **ولو شاء لجعله ساكناً** ﴾ أي لجعل الأرض ساكنة ، وبسكونها يسكن الظل . لأن التابع لا ينفرد بالحكم . بل يسري عليه ما يسري على المتبوع ﴿ **ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً** ﴾ لولا الشمس لم يكن للأجسام ظل بحكم البديهة ٤٦ - ﴿ **ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً** ﴾ بسط سبحانه الظل رويداً رويداً ، وأزاله كذلك تبعا لحركة الأرض .ونعود إلى التكرار بأن هذا وصف للسنن الكونية ، وربطهاسبحانه بإرادته لا بأعيان الأشياء الطبيعية لأنه هو الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً ، أنظر تفسير الآية ٢ من هذه السورة .

٤٧ - ﴿ **وهو الذي جعل لكم الليل لباساً** ﴾ ساتراً كاللباس ﴿ **والنوم سباتاً** ﴾ سكوناً وانقطاعاً عن العمل ﴿ **وجعل النهار نشوراً** ﴾ حركة وعملاً .

ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ * وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ

٤٨ ـ ﴿ **وهو الذي أرسل الرياح بشراً ...** ﴾ بنزول المطر ، وهو طاهر في نفسه ، مطهر لغيره على حد تعبير الفقهاء .

٤٩ ـ ﴿ **لنحيي به بلدة ميتاً ...** ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ٥٧ من الأعراف .

٥٠ ـ ﴿ **ولقد صرفناه** ﴾ القرآن وقيل المطر ﴿ **بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفوراً** ﴾ أنعم سبحانه على عباده بكل نعمة من العقل الى إنزال الكتب وإرسال الرسل ، ومن إنزال الماء من السماء إلى ينابيع النفط تتفجر من الأرض ... إلى ما لا نهاية ، ومع ذلك كفروا بالله ونفروا من الحق ! ولماذا !؟ ونترك الجواب لغاسي حيث قال في كتاب هذا مذهبي : «طريق الحق ضيق مثلما هو مستقيم ، والسير عليه يستدعي الإحتفاظ بالتوازن تماماً كالسير على حد السيف ... فأقل سهوة تردي بالإنسان إلى الحضيض ، ولا يستطيع الإنسان أن يدرك الحق إلا بالكفاح الذي لا ينقطع» .

٥١ ـ ﴿ **ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً** ﴾ كان عدد الرسل قبل محمد (ص) مساوياً لعدد الأمم كما جاء في الآية ٤٧ من يونس «ولكل أمة رسول» ثم ختم سبحانه بمحمد جميع الرسل حيث أرسله بشريعة تسع الإنسانية بكاملها ، وبهذا التكريم والتعظيم من الله سبحانه كان لمحمد (ص) المنزلة العليا على جميع الخلق والأنبياء ، وقد ذكّر الله رسوله الأعظم بهذه النعمة حيث قال له : «لو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً» ولكنا لم نفعل ، وخصصناك بالبعثة إلى جميع أهل الأرض ، فاصبر في أداء الرسالة وكن من الشاكرين ٥٢ ـ ﴿ **فلا تطع الكافرين** ﴾ في السكوت عن دعوتهم إلى الحق وإلا قالوا : خاف محمد (ص) وجزع ، والذي يدل على إرادة ذلك قوله تعالى بلا فاصل ﴿ **وجاهدهم به** ﴾ أي بالقرآن ﴿ **جهاداً كبيراً** ﴾ بلا هوادة ٥٣ ـ ﴿ **وهو الذي مرج البحرين** ﴾ خلطهما وأسال أحدهما في الآخر ﴿ **هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج** ﴾ جعل سبحانه الماء الملح في أرض منخفضة ، والماء العذب كالجداول والأنهار في أرض مرتفعة عن سطح البحر ، ولو انعكس الأمر لأفسد الملح العذب ، وأصبح الماء كله مراً ، ووقع الناس في العسر والحرج ﴿ **وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً** ﴾ أي فاصلاً بين الماءين ، وهو ارتفاع أرض العذب ، وانخفاض أرض الملح .

٥٤ ـ ﴿ **وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً** ﴾ النسب : القرابة بالتوالد ، والصهر : القرابة بالمصاهرة ، والمعنى خلق الإنسان من نطفة فهو بذلك ولد نسيب ، ثم يتزوج فيصير صهراً ، ويصير له بعد الزواج أنسباء وأصهار .

٥٥ ـ ﴿ **ويعبدون من دون الله ...** ﴾ أصناماً لا تضر ولا تنفع ﴿ **وكان الكافر على ربه ظهيراً** ﴾ أي يعين حزب الشيطان والباطل على حزب الرحمن والحق ، وكل من أعان الباطل فقد أعان على الله ونصب له العداء .

٥٦ ـ ﴿ **وما أرسلناك** ﴾ يا محمد ﴿ **إلا مبشراً ونذيراً** ﴾ واضح وتقدم بالحرف في الآية ١٠٥ من الإسراء .

٥٧ ـ ﴿ **قل ما أسألكم عليه من أجر** ﴾ لا مطمع لي في شيء وراء دعوتي لكم إلى الحق والهدى ﴿ **إلا من شاء أن**

أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾

يتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ أي إلا أن تسلكوا عن رضا وطيب نفس السبيل التي تنتهي بكم إلى النجاة والفلاح ، وتقدم في الآية ٩٠ من الأنعام .

٥٨ - ﴿ **وتوكل** ﴾ يا محمد ﴿ **على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده** ﴾ اقرن التوكل بالعبادة الخالصة لوجه الله ﴿ **وكفى به بذنوب عباده خبيراً** ﴾ ولا يضرك من أكبر واستكبر ، فنحن له بالمرصاد .

٥٩ - ﴿ **الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام** ﴾ تقدم في الآية ٥٤ من الأعراف وغيرها ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ استولى على الملك ، وتقدم مرات ﴿ **فاسأل به** ﴾ قال ابن هشام في المغني « الباء هنا بمعنى عن بدليل قوله تعالى : يسألون عن أنبائكم - ٢ الأحزاب » وعليه يكون المعنى اسأل عن خلق السموات والأرض ﴿ **خبيراً** ﴾ وهو الذي خلق كل شيء .

٦٠ - ﴿ **وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن** ﴾ نحن لا نعرف عنه شيئاً .

٦١ - ﴿ **تبارك الذي جعل في السماء بروجاً** ﴾ وهي منازل الشمس والقمر ، أنظر تفسير الآية ١٦ من الحجر ﴿ **وجعل فيها سراجاً** ﴾ الشمس .

٦٢ - ﴿ **وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة** ﴾ يخلف أحدهما الآخر ، يأتي الليل ويذهب النهار ، ثم يأتي هذا ويذهب ذاك ، وهكذا دواليك ﴿ **لمن أراد أن يذكر** ﴾ من طلب الدليل على وجود الله وجده في جميع الأشياء ، ومنها تعاقب الليل والنهار . وفي نهج البلاغة : أنظر إلى الشمس والقمر ...واختلاف الليل والنهار ... فالويل لمن أنكر المقدر ، وجحد المدبر ، زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع ، ولا لاختلاف صورهم صانع ، ولم يلجأوا إلى حجة ... وهل يكون بناء من غير بانٍ أو جناية من غير جانٍ ؟.

٦٣ - ﴿ **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً** ﴾ بلا استعلاء وخيلاء ، قال الإمام الصادق (ع) في تفسير هذه الآية : « هو الرجل يمشي على سجيته التي جُبل عليها لا يتكلف ولا يتصنع » . والإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يتصور نفسه فوق حقيقتها وواقعها ، أما سائر المخلوقات الحية فلهاحد لا تتعداه بحكم الطبيعة ، فالأشجار مهما ارتفعت لا تصل إلى السماء ، والحيوانات لا تعرف العجب والغرور ، ولا حب الجاه والشهرة ، ولا الحقد والحسد ، ولا شيء يحركها إلا الجوع ، فإذا شبعت سكتت ولم تطلب المزيد وسالمت حتى الوحوش المفترسة ﴿ **وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً** ﴾ إذا سمعوا من سفيه كلمة سوء تجاهلوه ولم يقابلوه . قال الإمام علي (ع) : إن لم تكن حليماً فتحلم . وشتم سفيه حكيماً فأعرض عنه ، وحين قيل له : لم لا تبالي ؟ قال : لا أتوقع من الغراب تغريد البلابل .

٦٤ - ﴿ **والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً** ﴾ ينصرفون في ظلمة الليل إلى طاعة الله بالصلاة أو بالدعاء أو بتلاوة القرآن أو بالعلم والعمل به ونشره وتعليمه .

٦٥ - ٦٦ - ﴿ **والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً** ﴾ لازماً لا مفر لنا منه إلا إلى عفو الله ورحمته ، وهذا كناية عن تخوفهم من عذابه تعالى على إخلاصهم له وجهادهم في سبيله .

إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

٦٧ - ﴿ **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً** ﴾ لا تقتير ولا تبذير في الإنفاق ، بل قوام واعتدال وأمر بين أمرين : إفراط وتفريط ، والإعتدال هو الذروة في دين الإسلام عقيدة وشريعة ، لا بالقيم الروحية وحدها ولا بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بهما معاً ، وفي الحديث الشريف : « ليس خيركم من عمل لدنياه دون آخرته ولا من عمل لآخرته وترك دنياه ... اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » .

٦٨ - ٧٠ - ﴿ **والذين لا يدعون مع الله إلٰهاً آخر** ﴾ لا يجعلون له نداً في العبادة والطاعة ، فكيف حال من يطيع المخلوق في معصية الخالق ؟ ﴿ **ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق** ﴾ وقتلها بالحق أن تسعى في الأرض فساداً أو تزني عن إحصان أو ترتد عن فطرة أو تقتل نفساً بغير حق ﴿ **ولا يزنون** ﴾ لأن الزنا من أكبر الكبائر والمآثم ، ولذا ساوى سبحانه بينه وبين الشرك وقتل النفس المحرمة ﴿ **إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات** ﴾ من تاب من الذنب كمن لا ذنب له ، وفوق ذلك يثيبه الله على توبته .

٧١ - ﴿ **ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً** ﴾ مرجعاً حسناً ومرضياً ، وأعاد سبحانه آية التوبة للتنبيه والإشارة إلى أنه تعالى يحب التوابين ، شريطة أن لا يرجعوا إلى المعصية بعد أن رجعوا إلى خالقهم الغفور الرحيم .

٧٢ - ﴿ **والذين لا يشهدون الزور** ﴾ لا يتعمدون الكذب في أقوالهم . بل لا ينطقون بما يجهلون ، ولا يحضرون مجالس السوء والباطل ﴿ **وإذا مروا باللغو مروا كراماً** ﴾ تماماً كالنحلة إذا مرت بالجيف والروائح الكريهة .

٧٣ - ﴿ **والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليهاصماً وعمياناً** ﴾ لم يعرضوا عنها ، بل يقبلوا عليها باسماعهم وقلوبهم ، وفي الآية ٢ من الأنفال : « واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً » .

٧٤ - ﴿ **والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريّاتنا قرة أعين** ﴾ كناية عن السرور ، يدعون الله سبحانه أن يرزقهم أزواجاً وأولاداً أبراراً وأتقياء سامعين لله ومطيعين ، ليكونوافي منجاة من غضبه تعالى وعذابه ﴿ **واجعلنا للمتقين إماماً** ﴾ هداة إلى الخير والحق ، وقدوة في العمل بهما .

الإعراب :

﴿ومستقر ومقاماً﴾ تمييز . وكان بين ذلك أي وكان الانفاق . ويضاعف بالجزم بدلاً من يَلْقَ . و﴿مهاناً﴾ حال . وكذلك كراماً وصماً وعمياناً . و﴿دعاؤكم﴾ مبتدأ محذوف الخبر أي لولا دعاؤكم موجود.

أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

٧٥ ـ ﴿ **أولئك يجزون ...** ﴾ يوم القيامة بأعلى المراتب والدرجات ﴿ **قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم** ﴾ لستم عند الله وفي الواقع بشيء يستحق الذكر والعناية لولا شيء واحد ، وهو دعاء الرسول لكم إلى الإيمان كي تلزمكم الحجة عند الحساب والجزاء إذا لم تسمعوا وتطيعوا ، والدليل على إرادة هذا المعنى قوله تعالى بلا فاصل مخاطباً المجرمين المعاندين : ﴿ **فقد كذبتم** ﴾ دعوة الرسول وأعرضتم عنها ﴿ **فسوف يكون لزاماً** ﴾ أصبح عقابكم لازماً لا مفر منه ، ومن يعمل سوءاً يجز به .

(٢٦) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ

سورة الشعراء مكية مائتان وسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **طسم** ﴾ انظر أول سورة البقرة .

٢ ـ ﴿ **تلك آيات** ﴾ إشارة إلى آيات هذه السورة ﴿ **الكتاب المبين** ﴾ القرآن الجلي الواضح في الدعوة إلى الحق والفاصل بينه وبين الباطل .

٣ ـ ﴿ **لعلك** ﴾ يا محمد ﴿ **باخع** ﴾ مهلك ﴿ **نفسك ألا يكونوا مؤمنين** ﴾ بالهدى والحق ، وتقدم في الآية ٦ من الكهف وغيرها .

٤ ـ ﴿ **إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين** ﴾ نريد أن يسلك الناس الطريق القويم عن رضا وبقلب ملؤه الإيمان لا بقوة سماوية ، وهل يلجأ إلى القوة والغلبة من يدعو إلى الحرية ؟

٥ ـ ﴿ **وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين** ﴾ كلما نزلت آية جديدة من السماء أدبروا واستكبروا .

اللغة :

الباخع المهلك، ويبخع نفسه أهلكها. والاعناق الرقاب، وتطلق على الجماعات. والزوج الصنف.

الإعراب :

﴿تلك﴾ مبتدأ و﴿آيات الكتاب﴾ خبر . ولعل تتضمن هنا معنى الاشفاق . و﴿نفسك﴾ مفعول به لباخع . والمصدر من ﴿ألا يكونوا﴾ مفعول من أجله . وظل للنهار ، تقول : ظل أي قام نهاراً ، وبات لليل تقول : بات أي أقام ليلاً . وهما من أخوات كان برفعان الاسم وينصبان الخبر، وأعناقهم اسم ظلت وخاضعين خبر ، وأصل الكلام فظلوا لها خاضعين ، ثم حذفت واو الجماعة وأقيمت الأعناق مقامها لأنها موضع موضع الخضوع ، وتركت كلمة خاضعين على أصلها . ومن ذكر ﴿ من ﴾ زائدة إعراباً وذكر فاعل يأتيهم

مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَٰٓؤُا مَا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ

٦ - ﴿ **فقد كذبوا** ﴾ واستهزؤوا بما جاءهم من الحق فسيأتيهم نبأ هذا التكذيب بعد حين .

٧ - ٩ - ﴿ **أو لم يروا إلى الأرض ...** ﴾ كفروا بالله وهم يرون عجائب قدرته في النبات أشكالاً وألواناً ، وتقدم في الآية ٩٩ من الأنعام وغيرها .

١٠ - ١٢ - ﴿ **وإذ نادى ربك موسى ...** ﴾ ورد اسم موسى (ع) في القرآن الكريم أكثر من ١٢٥ مرة ، وعند تفسير الآية ٩ من طه أشرنا إلى سبب هذا التكرار كما نظن ونتصور « والله يعلم وأنتم لا تعلمون » وسنتخطى هنا بعض الآيات لوضوحها وتقدم الكلام عنها ، ونوجز في بعضها الآخر .

١٣ - ﴿ **ويضيق صدري** ﴾ ولكن محمداً (ص) لم يعتذر ويتعلل بهذا ومثله ، بل وسع صدره للناس ، كل الناس وصمد أمام العتاة والجبابرة من المشركين ، وأمام اليهود الغادرين وأهل النفاق الماكرين .

١٤ - ١٨ - ﴿ **ولهم عليّ ذنب** ﴾ وهو قتل الفرعوني الذي كان السبب الموجب لخروجه وفراره من مصر ، وقد عيَّره فرعون بذلك حيث قال له :

١٩ - ﴿ **وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين** ﴾ بفضلنا عليك وتربيتنا لك ، أبهذا تقابل ذلك الإحسان ؟

اللغة :

قصة موسى مع الهجري: دخل موسى المدينة دون ان يشعر به أحد، فرأى رجلين يتشاجران ويقتتلان: أحدهما قبطي من اتباع فرعون والآخر اسرائيلي من جماعة موسى، وكان الاقباط بوجه العموم يضطهدون الاسرائيليين، ويحسبونهم خدماً لهم وعبيداً، فاستنجد الاسرائيلي بموسى، فوكز موسى المصري بيده أو بعصاه بقصد التأديب والردع عن البغي لا بقصد القتل، فوقع هذا جثة هامدة، ويسمى هذا بالقتل الخطأ.

الإعراب :

﴿إذ﴾ في محل نصب بفعل محذوف أي اذكر. و﴿ان ائت﴾ ﴿ان﴾ مفسرة بمعنى أي . ﴿وقوم فرعون﴾ بدل من القوم الظالمين. ﴿ويضيق صدري﴾ عطف على أخاف ، ومثله لا ينطلق . وأفرد الرسول مع انهما اثنان لأن المرسل واحد ، والرسالة واحدة ، والمرسل اليه واحد ، بالاضافة الى ان موسى هو الأصل . ان أرسل ﴿ان﴾ بمعنى أي مفسرة لمضمون الرسالة المفهومة من كلمة الرسول .

وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ

٢٠ ـ ﴿ **قال** ﴾ موسى لفرعون : ﴿ **فعلتها إذاً وأنا من الضالين** ﴾ أي الجاهلين بأن وكزتي تؤدي إلى القتل ، لأني قصدت بها الردع والتأديب فأخطأت القصد ... وبالمناسبة نشير إلى أن العمد ركن من أركان الجناية عند أهل التشريع .

٢١ ـ ﴿ **ففررت منكم لما خفتكم** ﴾ ما فررت من العدالة بل من الظلم ﴿ **فوهب لي ربي حكماً** ﴾ أي علماً بدينه وأحكامه ﴿ **وجعلني من المرسلين** ﴾ حيث وجدني أهلاً لرسالته ، ذكّره فرعون بالفقر والتشريد فقال له موسى : تقاس الكرامة والفضيلة بالعلم والعمل الصالح لا بالجاه والمال .

٢٢ ـ ﴿ **وتلك نعمة تمنّها عليّ أن عبدت بني إسرائيل** ﴾ أتمن عليّ يا فرعون بالتربية وليداً ، وتنسى أنك أنت السبب الموجب لوصولي إليك حيث كنت تذبح أبناء بني إسرائيل ، وتستعبد الكبار أرقاء لك ؟ وأي وزن لتربيتي بالنسبة إلى ما فعلت وأسأت ؟

٢٣ ـ ﴿ **قال فرعون وما رب العالمين** ﴾ زعمت يا موسى أنك رسول رب العالمين ، فمن هو هذا الذي زعمت ؟ وما هو جنسه وفصله ؟

٢٤ ـ ﴿ **قال رب السموات والأرض** ﴾ أجاب موسى بأن الله لا يعرف بالذات بل بالآثار والأفعال ، والكون بمن فيه وما فيه من صنعه وإبداعه وحده لا شريك له ﴿ **إن كنتم موقنين** ﴾ إن كان لكم عقول تدرك الحق وتؤمن به .

٢٥ ـ ﴿ **قال** ﴾ فرعون ﴿ **لمن حوله ألا تستمعون** ﴾ ألا تعجبون من هذا ؟ يزعم أن غيري خلق الكون وأنا موجود ؟... ولا تعجب أيها القارئ من هذا العجب ، فكم واحد يقول :أنا ربكم الأعلى إذا وجد من يسمع له ويقبل منه إلا من شذ كما أشار سبحانه في الآية ٥٤ من الزخرف « فاستخف قومه فأطاعوه »٢٦ ـ ﴿ **قال** ﴾ موسى الله ﴿ **ربكم ورب آبائكم الأولين** ﴾ الذين خلقوا ووجدوا قبل أن يخلق فرعون ويوجد ،فهل خلقهم وهو عدم في عدم !

٢٧ ـ ﴿ **قال** ﴾ فرعون : ﴿ **إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون** ﴾ تماماً كما يقول اليوم حكام البغي والضلال للحر الأمين : أنت مخرب وهدام ، ولا فرق إلا في الشكل والكلام .

٢٨ ـ ﴿ **قال** ﴾ موسى مُصرّاً ومؤكّداً : الله ﴿ **رب المشرق والمغرب** ﴾ ذكر موسى شروق الشمس وغروبها حيث لا يجرأ فرعون أن يقول : أنا الذي أسيرها من المشرق إلى المغرب .ولذا بُهت وأُفحم تماماً كما بهت نمرود حين تحداه إبراهيم الخليل (ع) بقوله : « فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ـ ٢٥٨ البقرة » .

٢٩ ـ ﴿ **قال** ﴾ فرعون لموسى : ﴿ **لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين** ﴾ لما انقطعت حجة فرعون أخذ يهدد بسلاح الجور والإعتساف ... ولكن هذا سلاح لا تراه الأعين . وأقواه وأمضاه على الإطلاق الصمود والإخلاص مهما كانت النتائج وتكون.٣٠ ـ ﴿ **قال** ﴾ موسى مخاطباً فرعون : ﴿ **أولو جئتك** ﴾ أتجعلني من المسجونين حتى ولو أتيتك بالدليل القاطع على نبوتي٣١ ـ ٣٣ ـ ﴿ **قال فأت به** ﴾ أرنا دليلك . فتحولت العصا إلى ثعبان واليد السمراء إلى كهرباء ، فأصر فرعون على التكذيب .

مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ

٣٤ ـ ٣٧ ـ ﴿ قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم ﴾ عجيب السحر ، بارع فيه ؟.

٣٨ ـ ﴿ فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ... ﴾ هو يوم العيد بنص الآية ٥٩ من طه .

٣٩ ـ ﴿ وقيل للناس هل أنتم مجتمعون ﴾ لتشهدوا هذه المباراة .

٤٠ ـ ﴿ لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين ﴾ أي لعلنا نغلب موسى ولو بالتدجيل والتهويل .

٤١ ـ ٤٥ ـ ﴿ فلما جاء السحرة ﴾ ساوموا فرعون فوعدهم بأكثر مما طلبوا ورغبوا ، فألقوا ما عندهم ، وألقى موسى العصا .

٤٦ ـ ٤٩ ـ ﴿ فألقي السحرة ساجدين ﴾ مؤمنين برب العالمين ، فثارت ثائرة فرعون وازداد عتواً وعناداً ، وشرع يبرق

اشارة:

جاء في الآية ١٠٩ من سورة الاعراف «قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم» وجاء هنا في الآية ٣٤ من سورة الشعراء «قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم» والفرق كبير بين المعنيين ـ كما يبدو ـ لأن آية الاعراف نسبت هذا القول الى جماعة فرعون، لا إلى فرعون، وآية الشعراء نسبته الى فرعون بالذات، لا الى جماعته، فما هو وجه الجمع؟.

وما وجدت أية إشارة الى ذلك فيما لدي من التفاسير والمصادر، ولا أدري ما هو السبب.. وأياً كان فالذي أراه في الجواب ان فرعون هو الذي ابتدأ وقال لجماعته: «ان هذا لساحر عظيم». ثم أخذ جماعته يتداولون قوله هذا فيما بينهم، ويقول بعضهم لبعض: حقاً ان موسى لساحر عليم.. كما هو شأن المرءوسين في تقليدهم لرؤسائهم بكل شيء، وعنايتهم بأقوالهم وحفظها والاستشهاد بها. وعليه فلا تنافر بين الآيتين.. قال فرعون ذلك لجماعته، وجماعته أيضاً قالوه تقليداً له.

الإعراب :

﴿أن هنا﴾ ﴿ أن ﴾ مصدرية ، والمصدر المنسبك مجرور بالام المحذوفة ، والمعنى نطمع في غفران ربنا لكوننا أول من آمن بالله في هذا المشهد الحافل .

سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ * وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ

ويرعد ويتوعد ويهدد السحرة بقوله : ﴿ **لأقطعن أيديكم ...** ﴾ ولكنهم لم يكترثوا بفرعون وسلطانه وتنكيله وطغيانه .

٥٠ ـ ٥١ ـ ﴿ **قالوا لا ضير** ﴾ ألسنا على الحق ، إذن لا نبالي بالموت ... وهكذا شهداء العقيدة لا يبالون بسيف الجلاد ، بل يشتدون صلابة في صمودهم وإخلاصهم ، ورسوخاً في دينهم وإيمانهم ، أما الذين ينهارون ويستسلمون باللمحة والنظرة ، بل وبمجرد الوهم ، فما هم من الدين والإيمان في شيء ، وإن انتحلوه وانتسبوا إليه ... أللهم ما أحكمك ، وأحلمك ، وأمهلك على من يعيش بالرياء والنفاق .

٥٢ ـ ﴿ **وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي انكم متبعون** ﴾ أمر سبحانه موسى أن يخرج ليلاً مع بني إسرائيل وأخبره أن فرعون وجنوده لاحقون بهم ، فامتثل موسى ما أمر به .

٥٣ ـ ﴿ **فأرسل فرعون في المدائن حاشرين** ﴾ لما علم فرعون بخروج موسى وبني إسرائيل حشد لهم لكي يرغمهم على الرجوع إلى سلطانه ، وقال فيما قال :

٥٤ ـ ﴿ **ان هؤلاء لشرذمة قليلون** ﴾ وظريف جداً ما قاله هنا بعض المفسرين : كان مع موسى ستمائة وسبعون ألفاً ، وكان جيش فرعون ألف ألف ملك أي قائد مع كل ملك ألف ومعنى هذا أن جيش فرعون كان ألف مليون ، وكلهم غرقوا في البحر !

٥٥ ـ ﴿ **وانهم لنا لغائظون** ﴾ يخلقون لنا المزعجات والمشكلات .

٥٦ ـ ﴿ **وإنا لجميع حاذرون** ﴾ مستعدون لاستئصالهم وإبادتهم ٥٧ ـ ﴿ **فأخرجناهم** ﴾ من جنات وعيون .

٥٨ ـ ﴿ **وكنوز ومقام كريم** ﴾ خرج فرعون وجنوده للإنتقام من موسى ومن معه ، فانتقم الله منهم ، ودارت عليهم دائرة السوء ! فرعون الذي قال بالأمس : « أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ـ ٥١ الزخرف » فرعون الذي طغى وبغى وقال : « أنا ربكم الأعلى ـ ٢٤ النازعات » أخذه الله في لحظة بنكال الغرق في الدنيا وعذاب الحريق في الآخرة ... فهل يتعظ الجبابرة الطغاة والمتعالون العتاة ؟ وعلى كل عاقل أن ينتفع بهذا الدرس ، وأن لا يدخل في شيء حتى يهيء الخروج منه . دخل فرعون البحر ليقتل موسى فغرق فيه .

٥٩ ـ ﴿ **كذلك وأورثناها بني إسرائيل** ﴾ وظاهر الكلام وسياقه يدل أن الله سبحانه أورث بني إسرائيل ديار فرعون وقومه ، ومهما يكن فإن محل الشاهد أن الظلم لا يدوم ، وأن الأشياء تتغير شئنا أم أبينا .

٦٠ ـ ﴿ **فأتبعوهم مشرقين** ﴾ أدرك فرعون بني إسرائيل عند شروق الشمس .

٦١ ـ ٦٢ ـ ﴿ **فلما تراءى الجمعان** ﴾ جمع موسى

الإعراب :

﴿حاذرون﴾ صفة لجميع . ﴿ومشرقين﴾ حال من واو اتبعوهم . و﴿كلا﴾ حرف ردع وزجر .

قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ

وجَمْع فرعون ، عند ذلك ﴿ **قال أصحاب موسى إنا لمدركون** ﴾ لحق العدو بنا ولا طاقة لنا به ﴿ **قال** ﴾ موسى لأصحابه : ﴿ **كلا إن معي ربي سيهدين** ﴾ وعدني ربي وهو لا يخلف الميعاد .

٦٣ ـ ﴿ **فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر** ﴾ فضربه بها ﴿ **فانفلق** ﴾ انشق ﴿ **فكان كل فرق كالطود العظيم** ﴾ انشق البحر اثني عشر طريقاً ، وقام الماء بين طريق وطريق كالجبل المرتفع ، وتجاوز موسى وقومه إلى الشاطئ الثاني . وتجدر الإشارة أن القوانين الطبيعية يمكن نقضها عقلاً باتفاق علماء الطبيعة ـ مثلاً ـ قانون الطبيعة يستدعي أن تحترق هذه الورقة إذا أُلقيت في النار ، ومع ذلك لا مانع في حكم العقل أن تكون في النار ولا تحترق .

٦٤ ـ ﴿ **وأزلفنا ثَم الآخرين** ﴾ قربنا فرعون وقومه من البحر لنغرقهم فيه .

٦٥ ـ ﴿ **وأنجينا موسى ومن معه أجمعين** ﴾ وما هلك منهم واحد .

٦٦ ـ ٦٨ ـ ﴿ **ثم أغرقنا الآخرين** ﴾ فرعون وقومه وما سلم منهم واحد .

٦٩ ـ ﴿ **واتل عليهم نبأ إبراهيم** ﴾ الخطاب لرسول الله (ص) وضمير عليهم يعود لقريش الذين زعموا أنهم من نسل إبراهيم وعلى دينه .

٧٠ ـ ﴿ **إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون** ﴾ كان لسقراط منهج خاص في الجدال والحوار ، كان يتظاهر بالجهل والتسليم بأقوال الخصم ، ثم يلقي عليه سؤالاً بهدف أن يعرفه بجهله وأخطائه ، فإذا أجاب وجّه إليه سؤالاً آخر لازماً لنفس الجواب ...وهكذا حتى يوقعه في التناقض ، ويحمله على الإقرار بالجهل ، وسؤال إبراهيم (ع) لأبيه وقومه من هذا الباب .

٧١ ـ ﴿ **قالوا نعبد ...** ﴾ هذه الأصنام التي ترى .

٧٢ ـ ٧٧ ـ ﴿ **قال هل يسمعونكم** ﴾ من شأن المعبود أن يرى ويسمع ، ويضر وينفع ، وهذه الأصنام صم بكم ! فكيف ترجون منها الخير ؟ قالوا : نحن نحيا ونموت على دين الآباء والأجداد .
فقال لهم إبراهيم : أنتم وآلهتكم وآباؤكم وأجدادكم ﴿ **عدو لي إلا رب العالمين** ﴾ لا أُؤمن بسواه ولا أخاف غيره

الإعراب :

كلمة عدو تطلق على الواحد والاثنين والجماعة ، ومثلها كلمة الصديق . و﴿رب العالمين﴾ مستثنى منقطع .

ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾

٧٨ ـ ﴿ **الذي خلقني فهو يهدين** ﴾ وهبني عقلاً أهتدي به ، فلا أقلّد أباً وجداً .

٧٩ ـ ﴿ **والذي هو يطعمني ويسقين** ﴾ بتيسير الأسباب لي ولجميع خلقه .

٨٠ ـ ﴿ **وإذا مرضت فهو يشفين** ﴾ بما خلق من الدواء قال رسول الله (ص) : « لكل داء دواء ، فإذا أصاب الدواء الداء برئ بإذن الله » .

٨١ ـ ﴿ **والذي يميتني ثم يحيين** ﴾ لا أحد يقدر على ذلك سواه

٨٢ ـ ﴿ **والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين** ﴾ وإبراهيم معصوم عن الخطأ والخطيئة ، ومن عصمته أن يعظم خوفه من الله ، هذا إلى أنه لا نجاة من عذاب الله إلا لمن خاف من عذابه .

٨٣ ـ ﴿ **ربِّ هب لي حكماً** ﴾ علماً بالأحكام ﴿ **وألحقني بالصالحين** ﴾ عملاً وثواباً .

٨٤ ـ ﴿ **واجعل لي لسان صدق في الآخرين** ﴾ جميل الأحدوثة إلى يوم الدين .

٨٥ ـ ﴿ **واجعلني من ورثة جنة النعيم** ﴾ إبراهيم هو خليل الرحمن ، وملّته هي الدين الحنيف بنص القرآن الكريم ومن خرج عنها فهو من الكافرين ، ومع هذا يخضع ويتضرع ويتذلل ويتوسل أن يمن عليه سبحانه بالجنة ، وأن يغفر له خطيئته كما في الآية ٨٢ و٨٧ من هذه السورة . تذكرت وأنا أفسّر هذه الآية جملة كتبها قائلها على جلد كتابه ، وهذا نصها : « وإيماني جعلني سعيداً في الدارين معاً ، وبقراءتك لهذا الكتاب يمكنك أن تصبح سعيداً مثلي من غير ارتياب » ! ولا أدري : ما هو الدليل والمصدر على أن قراءة الكتاب المشار إليه تدخل قارئه الجنة علماً بأن تلاوة القرآن الكريم لا تكفي وحدها لدخول الجنّة ، والهدف من هذه الإشارة التحذير من زلة القدم بعد ثبوتها .

٨٦ ـ ﴿ **واغفر لأبي إنه كان من الضالين** ﴾ ويبتني هذا الإستغفار على وعد منه لإبراهيم (ع) بأن يؤمن بالتوحيد كما جاء في الآية ١١٤ من التوبة ٨٧ ـ ﴿ **ولا تخزني يوم يبعثون** ﴾ هذا هو منطق المعصومين والمنزهين عن العجب والغرور .

٨٨ ـ ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون** ﴾ أبداً لا أحد ينجو من غضب الله وعذابه غداً .

٨٩ ـ ﴿ **إلا من أتى الله بقلب سليم** ﴾ لا دين ولا إيمان ولا أخلاق بل ولا إنسانية إلا بسلامة القلب من الحقد والحسد والنفاق وكل دنية ورذيلة ، وتقدم الكلام حول إبراهيم (ع) في سورة البقرة والانعام والتوبة وإبراهيم والحجر ومريم والأنبياء

٩٠ ـ ﴿ **وأزلفت الجنة للمتقين** ﴾ دنت وقربت من الذين يجاهدون في سبيل الله ، ولا يخافون لومة لائم .

٩١ ـ ﴿ **وبرِّزت الجحيم للغاوين** ﴾ استعدت لاستقبال كل طاغ وباغ ، وكل حسود حقود ، ومشرك عنود .

٩٢ ـ ٩٣ ـ ﴿ **وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون** ﴾ ومنه تقبضون وله تهتفون وتصفقون ؟

٩٤ ـ ٩٥ ـ ﴿ **فكبكبوا** ﴾ تكرار لكب ، ومعناه الطرح والإلقاء ﴿ **هم** ﴾ أي آلهتهم ﴿ **والغاوون وجنود إبليس أجمعون** ﴾ هووا بالكامل في جهنم بعضهم فوق بعض .

قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ * قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾

٩٦ - ٩٩ - ﴿ **قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا إلا المجرمون** ﴾ يقول الغاوون غداً لآلهتهم وشياطينهم : كان دليلنا العمى حين عبدناكم ، وجعلناكم سواء مع رب العالمين ، وما صدنا عن الحق إلا الطغاة المجرمون أرباب المصالح والمنافع .

١٠٠ - ﴿ **فما لنا من شافعين** ﴾ كلا ، إلا العمل الصالح

١٠١ - ﴿ **ولا صديق حميم** ﴾ أبداً ، إلا القلب السليم .

١٠٢ - ﴿ **فلو أن لنا كرة** ﴾ رجعة . هيهات قد فات ما فات .

١٠٣ - ١٠٤ - ﴿ **إن في ذلك لآية** ﴾ لمن أبصر وفكر في العاقبة والنهاية .

١٠٥ - ﴿ **كذبت قوم نوح المرسلين** ﴾ المرسل إليهم واحد وهو نوح ، ولكن من كذب رسولاً واحداً لله فقد كذب جميع رسله لأن الرسالة واحدة من واحد .

١٠٦ - ﴿ **إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون** ﴾ غضب الله وعذابه ؟

١٠٧ - ١٠٨ - ﴿ **اني لكم رسول أمين** ﴾ كان معروفاً بين قومه بالصدق والأمانة كسائر الأنبياء دون استثناء .

١٠٩ - ﴿ **وما أسئلكم عليه من أجر** ﴾ كل رسول أجره على المرسل لا على المرسل إليه .

١١٠ - ﴿ **فاتقوا الله وأطيعون** ﴾ كرر الأمر بالتقوى لأنها الأصل وكفى ، بل لأن طبيعة الدعوة تقتضي التكرار .

١١١ - ﴿ **قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون** ﴾ ولماذا ؟أرذلون ؟ لأنهم يُظلمون ولا يَظلمون ، ولأنهم يأكلون من كد اليمين ولا ينهبون ... وكان أرسطو واستاذه أفلاطون على ملة قوم نوح ومنطقهم حيث أكدا على نظام الرق ، وقالا : ان العمل اليدوي لا يليق بالأحرار ، وإنما ينبغي أن ينصرف هؤلاء إلى التأمل العقلي الصرف ! وما أبعد هذه الفلسفة الذاتية الأنانية عن الإسلام ونبيه الذي قال : « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من عمل يده ... ان الله يحب المؤمن المحترف » وصافح النبي يداً خشنة من أثر المسحاة فقال : هذه يد محرمة على النار ، هذه يد يحبها الله ورسوله .

١١٢ - ﴿ **قال** ﴾ نوح بالمترفين الذين عيّروه بالأرذلين ﴿ **وما علمي بما كانوا يعملون** ﴾ ما عليَّ سوى العمل بالظاهر ولست مسؤولاً عن فحص القلوب والسرائر .

١١٣ - ﴿ **ان حسابهم إلا على ربي** ﴾ فهو وحده يعلم السر وأخفى ، وعليه يحاسب ، فيثيب أو يعاقب .

الإعراب :

﴿ ان كنا ﴾ ﴿ ان ﴾ مخففة من الثقيلة واللام في ﴿ لفي ضلال ﴾ اللام الفارقة . و﴿ إذ ﴾ ظرف متعلق بمبين . فنكون منصوبة بأن مضمرة لوقوعها بعد لو المتضمنة معنى التمني ، والمصدر المنسبك عطف على كرة . ﴿ نوح ﴾ بدل من ﴿ أخوهم ﴾ . ﴿ وان اجري ﴾ ﴿ ان ﴾ نافية ، ومثلها ﴿ ان حسابهم ﴾ ، وان انا . وما علمي

وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم

١١٤ - ١١٥ - ﴿ **وما أنا بطارد المؤمنين** ﴾ لأن هذا ليس من شيمتي ولا هو من وظيفتي ، وما عليّ إلا البلاغ .

١١٦ - ﴿ **قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين** ﴾ عجزوا عن دحض الحجة بالحجة ، فلجأوا إلى عرض العضلات .

١١٧ - ١٢٢ - ﴿ **قال** ﴾ نوح : ﴿ **رب إن قومي كذبون فافتح ...** ﴾ فاحكم بيني وبينهم ، وأيضاً عجز نوح ردع القوة بالقوة ، فاستعان بخالقه ، فاستجاب له ، ونجاه وأهله ، وأغرق القوم الظالمين أجمعين ، وهنا تبرز شخصية محمد (ص) التي تنعكس منها الفضائل عملياً بكاملها ، تألب عليه قومه ، وأذاقوه ألواناً من الأذى ، نعتوه بالكذب والجنون وقاطعوه وحاصروه وشردوه ، ثم جمعوا الجيوش لحربه مرات فلم يدع عليهم بل دعا لهم وقال : أللهم اهد قومي إنهم لا يعلمون ، وتقدم الحديث حول نوح وقومه في سورة الأعراف وهود وغيرهما .

١٢٣ - ١٢٧ - ﴿ **كذبت عاد المرسلين ... إلا على رب العالمين** ﴾ قبل لحظة ذكرت هذه الآيات الخمس بالكامل وبالنص الحرفي بلا تقليم وتطعيم أو تغيير إلا في الإسم ، هناك قوم نوح ، وهنا عاد وهود ، والسر أن رسالة الأنبياء واحدة والمرسل واحد .

١٢٨ - ﴿ **أتبنون بكل ريع آية تعبثون** ﴾ الريع : المكان المرتفع ، ومعنى الآية هنا : البناء ، وكل بناء لسد الحاجة فهو من صميم الدين ، أما البناء للتضاهي والتباهي فهو من وحي الشيطان . وبالمناسبة نشير أن أعلى بناية اليوم على وجه الأرض هي ناطحة سحاب شيكاغو الجديدة ، وتعرف باسم برج سيرزروبك ، وتبلغ من الإرتفاع نحو ٥٥٠ متراً .

١٢٩ - ﴿ **وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون** ﴾ والمصانع التي تنتج الغذاء والكساء والدواء والتركتورات والسيارات والطائرات وسائر الأدوات التي تسهل الحياة الإجتماعية - هي تماماً كالمساجد والمعابد ، أما مصانع الأسلحة الحديثة المدمرة فجريمتها تفوق الجرائم مجتمعة ، ولا حد لأسوائها وأدوائها ، لأنها تنتج الموت والفناء بالجملة ومصدر البؤس والفساد والشقاء في شرق الأرض وغربها .

١٣٠ - ﴿ **وإذا بطشتم بطشتم جبارين** ﴾ متعاظمين متسلطين بسلطان السوء والبغي ، ونزلت هذه الآية حيث كان البطش باليد ، وأقصاه بالسيف والرمح ، فكيف لو نزلت اليوم والأسلحة الجهنمية النووية تدمر الأرض ومن عليها في ساعة أو بعض ساعة ؟

الإعراب :

و﴿بطارد﴾ الباء زائدة إعراباً وطارد خبر أنا . ﴿إن هذا﴾ ﴿إن﴾ نافية .

بَطَشْتُم جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ

١٣١ ـ ﴿ **فاتقوا الله** ﴾ في البطش بعباده وعياله ، والتحكم في دمائهم وبلادهم وأرزاقهم ، والتلاعب بعقولهم وتضليلها عن نهج الخير والهدى .

١٣٢ ـ ١٣٤ ـ ﴿ **واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون** ﴾ من أنعام وبنين وجنات وعيون .

١٣٥ ـ ﴿ **اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم** ﴾ ان كذبتم وخالفتم .

١٣٦ ـ ﴿ **قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين** ﴾ فما نحن لك بمؤمنين ، ولا لوعظك بسامعين .

١٣٧ ـ ١٣٨ ـ ﴿ **ان هذا** ﴾ الذي نحن عليه من عبادة الأصنام ﴿ **إلا خلق الأولين** ﴾ وكفى به حجة ودليلاً .

١٣٩ ـ ١٤٠ ـ ﴿ **فكذبوه فأهلكناهم** ﴾ بريح صرصر أي شديدة الصوت عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام كما جاء في الآية ٦ من الحاقة ، وتقدم الكلام عن هود وعاد في سورة الأعراف وهود .

١٤١ ـ ١٤٥ ـ ﴿ **كذبت ثمود المرسلين ... إلا على رب العالمين** ﴾ تقدمت هذه الآيات الخمس ، بحروفها في الكلام عن نوح وهود قبل أسطر .

١٤٦ ـ ١٤٨ ـ ﴿ **أتتركون فيما ها هنا آمنين** ﴾ من

اشارة:

ان قوم صالح سألوه أن يخرج لهم ناقة من الصخرة، وانه سأل ربه ذلك، فتمخضت الصخرة كالمرأة يأخذها الطلق، فولدت ناقة عشراء وبراء.. ونحن نؤمن اجمالاً بأن الناقة كانت بينة وآية من الله، وانها لم يأت بسبب معتاد، وان الله سبحانه أضافها اليه تعظيماً لشأنها.. نؤمن بهذا ولا نزيد شيئاً، حيث لم ينزل به وحي ولا جاء به خبر متواتر عن المعصوم. المبين ص ٤٨٨.

الإعراب :

و﴿بمعذبين﴾ الباء زائدة ومعذبين خبر نحن . ﴿آمنين﴾ حال من واو ﴿تتركون﴾. ﴿وفي جنات﴾ بدل من فيما هاهنا بإعادة حرف الجر .

طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا

جنات وعيون وزرع ونخل ﴿ **طلعها** ﴾ عنقود التمر في أول تكوينه وطلوعه ﴿ **هضيم** ﴾ يانع ناضج بعد أمد .

١٤٩ ـ ١٥٠ ـ ﴿ **وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين** ﴾ بطرين ، وفي نهج البلاغة : إن استغنى بطر وفتن . وان افتقر قنط ووهن .

١٥١ ـ ﴿ **ولا تطيعوا أمر المسرفين** ﴾ وهم .

١٥٢ ـ ﴿ **الذين يفسدون في الأرض** ﴾ بإثارة الحروب والفتن ، وبالدعايات الكاذبة ، وبالتجسس والمؤامرات ، وبالسلب والنهب .

١٥٣ ـ ﴿ **قالوا إنما أنت من المسحرين** ﴾ لقد سحرك ساحر فأفسد عقلك .

١٥٤ ـ ١٥٩ ـ ﴿ **وما أنت إلا بشر مثلنا** ﴾ فلا فضل لك علينا حتى نخضع لأمرك ونهيك ، ومع هذا ﴿ **فات بآية إن كنت من الصادقين** ﴾ فأتاهم بالناقة فعقروها ، فأخذهم سبحانه أخذاً وبيلاً ، وتقدم كل ذلك في سورة الأعراف وهود .

١٦٠ ـ ١٦٤ ـ ﴿ **كذبت قوم لوط المرسلين** ... إلا

اشارة:

ان قوم لوط كانوا كفاراً، وقد دعاهم الى التوحيد، ونهاهم عن الكفر والشرك كما نهاهم عن اللواط بدليل قوله تعالى: «كذبت قوم لوط المرسلين، اذ قال لهم أخوهم لوط الا تتقون، اني لكم رسول أمين، فاتقوا الله وأطيعون ـ ١٦٣ الشعراء». وانما اهتم بهذه الرذيلة لأنها كانت فاشية فيهم، وأدت بهم الى غيرها من القبائح والرذائل، وحملتهم على التمرد والعناد للحق، وجرأتهم على تكذيب أنبياء الله ورسله.

وقد أجمعت المذاهب الإسلامية قولاً واحداً على تحريم اللواط، وانه من الكبائر، واختلفوا في عقوبته، قال الحنفية: انها التعزيز بما يراه الحاكم، وقالت بقية المذاهب: انها القتل لحديث: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به».

الإعراب :

و﴿فارهين﴾ حال من واو تنحتون .

عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾

على رب العالمين ﴾ قال لوط لقومه ما قاله من قبله نوح وهود وصالح ، وقلنا نحن ونكرر : ان الأنبياء سفراء ووكلاء لواحد أحد يحمل كل منهم مثل ما يحمله الآخر .

١٦٥ - ١٦٦ - **﴿ أتأتون الذكران ﴾** وتتركون النسوان **﴿ بل أنتم قوم عادون ﴾** تجاوزتم بذلك حدود الفطرة والطبيعة والشريعة .

١٦٧ - **﴿ قالوا لئن لم تنته يا لوط ﴾** عن نصحك وإرشادك أقصيناك وأبعدنا نواك .

١٦٨ - **﴿ قال إني لعملكم من القالين ﴾** أكرهه ، وأبرأ إلى الله منه .

١٦٩ - ١٧٥ - **﴿ رب نجني ... ﴾** فنجاه ، وحاق بقومه سوء العذاب ، وتقدمت قصة لوط ، في سورة الأعراف وهود والحجر .

١٧٦ - **﴿ كذب أصحاب الأيكة المرسلين ﴾** الأيكة : الشجر الكثيف الملتف .

١٧٧ - ١٨٠ - **﴿ إذ قال لهم شعيب ﴾** ما قاله نوح لقومه ، وهود لعاد ، وصالح لثمود ولوط لجماعته .

اشارة:

وأباحت الحكومة الانكليزية اللواط، وأقره مجلس العموم البريطاني سنة ١٩٦٧ ونقلت جريدة الأهرام تاريخ ٦ - ٩ - ١٩٦٧ عن التايمز اللندنية ان جماعة من كبار الشخصيات في انكلترا أقاموا احتفالاً عاماً ابتهاجاً بإباحة اللواط، وتعاطوا فيه هذه العملية أمام المئات من المتفرجين. . وليس من شك ان وجود السيدات والآنسات في هذا الحفل يزيد من بهجته وروعته. «حسب اعتقادهم».

الإعراب:

﴿كذب أصحاب الأيكة المرسلين﴾ قال المفسرون: أصحاب الأيكة طائفة من الناس كانوا يسكنون في مكان قريب من مَدْيَن، فيه سجر كثير ﴿إذ قال لهم شعيب ألا تتقون﴾. لم يقل سبحانه أخوهم شعيب كما قال: أخوهم هود، وأخوهم صالح لأن شعيباً ليس من مدين نسباً، ولا صلة له بأصحاب الأيكة إلا صلة الجوار، وقد بعثه الله اليهم كما بعثه الى قومه أهل مدين ﴿إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر أن أجري إلا على رب العالمين﴾. تقدم هذا بالحرف في الآيات السابقة على لسان نوح وهود وصالح ولوط، وهو كلام كل نبي دون إستثناء. ضمير (إنه) للقرآن بدلالة سياق الكلام.

* أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ

١٨١ - ﴿ **أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين** ﴾ بضم الميم وكسر السين والراء ، جمع المُخسِر ، وهو الذي يبخس الناس أشياءهم وحقوقهم .

١٨٢ - ١٩١ - ﴿ **وزنوا بالقسطاس** ﴾ الميزان ﴿ **المستقيم** ﴾ العدل ﴿ **والجبلة** ﴾ الطبيعة ﴿ **الأولين** ﴾ أي أن الله سبحانه خلقكم وخلق آباءكم الأولين فاعبدوه واشكروه ﴿ **من المسحرين** ﴾ المسحورين ﴿ **كسفاً من السماء** ﴾ الكسف : جمع الكسفة ، وهي القطعة ﴿ **فأخذهم عذاب يوم الظلة** ﴾ وهي سحابة من نار أحرقتهم كما قال المفسرون ، وتقدمت قصة شعيب في سورة الأعراف وهود .

١٩٢ - ﴿ **وانه** ﴾ القرآن ﴿ **لتنزيل رب العالمين** ﴾ لا من قرائح البشر وأفكارهم ، ونوره تعالى يتجلى فيه ، قال الإمام الصادق (ع) يظهر الله للناس في كلامه :

١٩٣ - ﴿ **نزل به الروح الأمين** ﴾ وهو جبريل ، وسمي بالروح لأنه نزل بالقرآن وهو شفاء للأرواح ، ونعت بالأمين لأنه مطيع لله ، حريص على تأدية رسالاته إلى أنبيائه .

١٩٤ - ﴿ **على قلبك** ﴾ يا محمد بلا تزييف وتحريف وتقليم وتطعيم ، نزل كذلك على قلبك أنت يا محمد ، وليس على قلب أهل بيتك ولا على قلب أحد من الصحابة والتابعين وفي قاموس الكتاب المقدس : إن الإنجيل نزل على قلب متى ومرقس ولوقا ويوحنا . (انظر مادة وح ي ص ١٠٢١ من هذا الكتاب ، وأيضاً إقرء ما جاء فيه عن هؤلاء الأربعة أصحاب الأناجيل .

١٩٥ - ﴿ **بلسان عربي مبين** ﴾ قال الشيخ الطبرسي : الذين أنذروا بلسان عربي خمسة أنبياء هود وصالح وشعيب وإسماعيل ومحمد وتقدم في الآية ٢ من يوسف .

الإعراب :

ضمير ﴿انه﴾ و﴿به﴾ للقرآن بدلالة سياق الكلام.

مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ

١٩٦ - ﴿ **وانه لفي زبر الأولين** ﴾ زُبُر : كتب ، والمعنى أن الكتب السماوية المنزلة قبل القرآن ، والأنبياء القدامى قد ذكروا القرآن ، ونوهوا به .

١٩٧ - ﴿ **أولم يكن لهم** ﴾ للجاحدين ﴿ **آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل** ﴾ الموثوقون والمعروفون بالصدق ، والمعنى أي شيء أصدق في الدلالة وأوضح على نبوة محمد (ص) ورسالته الثقة بالقرآن وأصالته - من شهادة علماء اليهود كعبد الله ابن سلام وأصحابه ، أن محمداً مذكور في التوراة بصفاته .

١٩٨ - ١٩٩ - ﴿ **ولو نزلناه على بعض الأعجمين . فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين** ﴾ لو نطق بهذا القرآن العربي أخرس أو جماد أو جاهل باللغة العربية كمعجزة خارقة على صدقه - لأبي المعاندون إلا كفوراً .

٢٠٠ - ﴿ **كذلك سلكناه في قلوب المجرمين** ﴾ أي هكذا تسرب ودخل التكذيب بالقرآن والجحود بنبوة محمد إلى القلوب المتحجرة العمياء ، والدليل على إرادة هذا المعنى قوله تعالى بلا فاصل .

٢٠١ - ﴿ **لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم** ﴾ فإنه تماماً كقوله سبحانه : « لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم - يونس » أما نسبة السلوك إليه عظمت كلمته ، فهي للإشارة إلى أنه خالق القلوب وأربابها والكون كله ، وتكرر ذلك مراراً « ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم - ٢٣ الأنفال » .

٢٠٢ - ﴿ **فيأتيهم** ﴾ العذاب ﴿ **بغتة وهم لا يشعرون** ﴾ أنذروا من قبل بالعذاب ، فأعرضوا وسخروا ، فأتاهم فجأة بلا إنذار ٢٠٣ - ﴿ **فيقولوا** ﴾ حين يرون العذاب : ﴿ **هل نحن منظرون** ﴾ أمهلونا ولو قليلاً .

٢٠٤ - ﴿ **أفبعذابنا يستعجلون** ﴾ عند رؤية العذاب عياناً طلبتم الإمهال ، ومن قبل كنتم به تستعجلون ! فما أغناكم عن الحالين ٢٠٥ - ٢٠٦ - ﴿ **أفرأيت** ﴾ أخبرني ﴿ **ان متعناهم سنين** ... ﴾ طلبوا الإمهال حين رأوا العذاب ، فلو استجبنا وأمهلنا أمداً طويلاً ، يتمتعون ويتنعمون .

٢٠٧ - ﴿ **ما أغنى عنهم** ﴾ الإمهال والتمتع بالنعم شيئاً لأن العذاب نازل بهم لا محالة .

٢٠٨ - ﴿ **وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون** ﴾ كيلا يقول أهلها : « ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين - ٤٧ القصص » ٢٠٩ - ﴿ **ذكرى** ﴾ عسى أن يتذكر متذكر ويزدجر مزدجر .

٢١٠ - ﴿ **وما تنزلت به** ﴾ بالقرآن ﴿ **الشياطين** ﴾ بل نزل به الروح الأمين من رب العالمين ، وهذا رد على من قال : انه كهانة من وحي الشياطين ٢١١ - ﴿ **وما ينبغي لهم** ﴾ أي للشياطين ، لأن القرآن نور وهداية لا سحر وخرافة ﴿ **وما يستطيعون** ﴾ بل هم أصغر وأحقر .

٢١٢ - ﴿ **أنهم عن السمع لمعزولون** ﴾ أي عن سماع الغيب والعلم به « فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول - ٢٧ الجن » .

٢١٣ - ﴿ **فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذبين** ﴾ هذا مجرد إخبار بأن من يشرك بالله فهو من الهالكين .

إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

٢١٤ ـ ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ في كتاب فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج٢ ص١٩ وما بعدها نقلاً عن تاريخ الطبري ج٢ ص٦٢ طبعة سنة١٣٥٧ هـ : « انه حين نزلت هذه الآية دعا النبي (ص) بني عبد المطلب وقال لهم : جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وأمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ فأحجم القوم جميعاً إلا علياً قال : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه . فأخذ النبي برقبة علي ثم قال : إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا . وأيضاً نقل صاحب فضائل الخمسة من الصحاح الستة عن كنز العمال ج٦ ص٣٩٢ طبعة سنة ١٣١٢ هـ ـ الحديث المذكور باختلاف يسير ، وأسنده صاحب الكنز إلى ابن إسحٰق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبي نعيم والبيهقي » وأنا قرأت هذا الحديث في تفسير ابن كثير . وقال المرحوم العقاد في كتاب عبقرية الإمام : « لو كان علي يرتاع لارتاع يومئذ بين أولئك الشيوخ الذين رفعتهم الوجاهة ، ولكنه كان علياً في السن الباكرة كما كان وهو في الخمسين أو الستين ، فما تردد وهم صامتون أن يصيح صيحة الواثق الغضوب : أنا نصيرك ... وعلم القدر وحده أن تأييد ذلك أعظم وأقوم من حرب أولئك القروم . عليّ هذا هو الذي نام في فراش النبي ليلة الهجرة ، وقد علم من تأتمر به مكة كلها من قتل النائم على الفراش . وعليّ هذا تصدى لعمرو بن ود ... كأنه لا يعرف من يخاف ولا كيف يخاف » .

٢١٥ ـ ﴿ **واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين** ﴾ الغرض من هذا الأمر التنويه بحرمة المؤمن وانها عظيمة عند الله ورسوله ، وإلا فإن محمداً (ص) متواضع بطبعه ، ورؤوف رحيم بكل المخلوقات حتى بالحيوان ، رأى كلبة مع صغارها فأمر برعايتها ، وهذا شيء رائع في ذلك العصر . كما قال الكاتب الإنكليزي منتوجمري ، ومن أقواله : رب دابة مركوبة خير من راكبها ٢١٦ ـ ٢١٨ ـ ﴿ **فإن عصوك** ﴾ عشيرتك الأقربون ﴿ **فقل إني بريء مما تعملون** ﴾ قال الإمام علي (ع) وهو أقرب الأقرباء إلى محمد (ص) : ان ولي محمد من أطاع الله وان بعدت لحمته أي نسبه وان عدو الله من عصى الله وإن قربت قرابته ٢١٩ ـ ٢٢٠ ـ ﴿ **وتقلبك في الساجدين** ﴾ جاء في أخبار أهل البيت (ع) أن محمداً (ص) تقلب في أصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم . وبعضهم فسر الآية بهذا الخبر ، ولكن السياق يدل على أن الله رأى نبيه الكريم حين يصلي منفرداً وحين يصلي جماعة ، وكل من التفسيرين صحيح في ذاته ومن حيث هو ٢٢١ ـ ﴿ **هل أنبئكم على من تنزل الشياطين** ﴾ هذا الخطاب موجّه لمن زعم أن القرآن من وحي الشياطين ، ورد سبحانه عليهم بقوله :

٢٢٢ ـ ﴿ **تنزل على كل أفاك أثيم** ﴾ الشياطين توحي وتوسوس للأشقياء والسفهاء لا للأنبياء والأتقياء .

٢٢٣ ـ ﴿ **يلقون السمع** ﴾ أي المشركون يستمعون ويصدقون الكهان وشياطين الإنس ، وأكثر هؤلاء يكذبون

٢٢٤ ـ ﴿ **والشعراء يتبعهم الغاوون** ﴾ قال المشركون عن محمد (ص) من جملة ما قالوا : انه شاعر . فرد عليهم سبحانه أولاً أن الشعراء يتبعهم أهل الجهل والضلال ، والذين آمنوا بمحمد واتبعوه إنما اتبعوه عن علم بصدقه ، ودليل على نبوته ثانياً ٢٢٥ ـ ﴿ **ألم تر أنهم** ﴾ الشعراء ﴿ **في كل واد يهيمون** ﴾ يتخيلون وينظمون كلاماً لا أساس له إلا ما يدور

في رؤوسهم ! وأين هذا من الوحي القائم على أساس الحق والواقع . ثالثاً :

٢٢٦ - ﴿ وانهم ﴾ الشعراء وبخاصة القدامى ﴿ **يقولون ما لا يفعلون** ﴾ أما محمد فإنه يقول ما يفعل ، ولا يقول ما لا يفعل .

٢٢٧ - ﴿ **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ... ﴾ استثنى سبحانه من الشعراء الذين يعبرون عن أماني المستضعفين ويقفون مع المظلومين ، ويثورون على الطغاة والعتاة ، وعلى الجهل والتخلف ، لأن هؤلاء في طليعة المجاهدين ، ويثورون في سبيل الله . قيل لرسول الله (ص) ما تقول في الشعر ؟ فقال : « إن المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده لكأنما ينضحونهم بالنبل » ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون** ﴾ سينتقم الله ممن ظلم لا محالة ، وإذا أمهله فإلى حين . والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين .

سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٧) سورة النمل مكية وآياتها ثلاث وتسعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ

١ - ﴿ طسٓ ﴾ أنظر أول البقرة ﴿ **تلك آيات القرآن وكتاب مبين** ﴾ تلك إشارة إلى هذه السورة . والقرآن والكتاب بمعنى واحد ، فهو قرآن لأنه مقروء ، وهو كتاب لأنه مكتوب ، وهو مبين لأنه واضح .

٢ - ٣ - ﴿ **هدى وبشرى للمؤمنين** ﴾ يهدي هذا القرآن إلى حياة أفضل كل من أراد هذه الحياة ، وأيضاً يبشره بالجنة إن آمن بالله ورسوله ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وكف اذاه عن الناس ..

٤ - ٥ - ﴿ **إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينّا لهم أعمالهم فهم يعمهون** ﴾ من ينكر الآخرة وعقابها يرى الدنيا فرصته الوحيدة للإنتفاع والإستمتاع بكل ما يقدر عليه خيراً كان أم شراً ، فيتمادى في غيّه ، ويتيه في ضلالـه ، وهو عند نفسه من المحسنين صنعاً تماماً كأي مجرم يأمن العقوبة في الحياة الدنيا ، فإنه ينطلق مع رغبته وشهوته إلى كل فساد وجريمة ... وما من شك أن الله سبحانه قادر على أن يردع بالقوة والإلجاء الشقي عن شقائه والمجرم عن جريمته ، ولكنه لا يفعل لأن الحرية حق طبيعي لكل إنسان ، وبها يكون مسؤولاً عن تصرفاته ، وعليه يكون معنى قوله تعالى : « زينا لهم أعمالهم » تركناهم وما يعملون ويعمهون ـ طبعاً بعد البيان والتحذير ـ ولم نردعهم عن القبح والحرام بالقهر والقوة . أنظر تفسير الآية ٤٨ من المائدة : ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة .

٦ - ﴿ **وانك** ﴾ يا محمد ﴿ **لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم** ﴾ وما هو من عندك أو من وحي الكهان والشياطين كما يزعم الجاحدون .

٧ - ﴿ **إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً** ... ﴾ تقدم في الآية ١٠ من طه .

الإعراب :

﴿تلك آيات﴾ مبتدأ وخبر . ﴿وهدى وبشرى﴾ مصدر في موضع الحال من القرآن أي هادياً ومبشراً ، والعامل بالحال معنى الاشارة .

تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ

٨ ـ ١٠ ـ ﴿ **فلما جاءها نودي** ﴾ ان هذا الذي ظننته ناراً هو نور مقدس ﴿ **فلما رآها تهتز كأنها جان** ﴾ كناية عن السرعة والخفة في الحركة ، كما يقال : فلان عفريت في حركاته ﴿ **ولم يعقب** ﴾ لم يرجع أو يلتفت ﴿ **اني لا يخاف لدي المرسلون** ﴾ بل هم في حراسة الله وأمانه من المخاوف والمهالك وإلا فإن الخوف من طبيعة الإنسان ، والنبي كسائر البشر ، والسبب الأساس لعظمة النبي عند الله هو شدة خوفه منه تعالى ، ومن خاف ربه عمل بطاعتة ، وانتهى عن معصيته قال الإمام عليّ (ع) : إن العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه ، وان أحسن الناس ظناً بالله خوفاً لله ..

١١ ـ ١٤ ـ ﴿ **إلا من ظلم** ﴾ استثناء منقطع ، والمعنى لكن من عصى الله من سائر الناس فهو من الهالكين ﴿ **ثم بدل حسناً بعد سوء** ﴾ أي إلا من تاب بعد معصيته ، وأخلص في نيته فإن الله غفور رحيم ﴿ **وأدخل يدك** ... ﴾ تقدم في الآية ١٠٨ من الأعراف وغيرها ﴿ **في تسع آيات** ﴾ وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وفلق البحر وانفجار الماء من الحجر وإنزال المن والسلوى . وتقدم في الآية ١٠١ من الإسراء ﴿ **آياتنا مبصرة** ﴾ واضحة الدلالة على صدق موسى ونبوته .

١٥ ـ ﴿ **ولقد آتينا داود وسليمان علماً** ﴾ ينتفعان به في طاعة الله وخدمة الإنسان ، ولا يتخذان منه أداة للصوصية أو اختراع أسلحة الفناء والإبادة .

اللغة :

تُلقى القرآن تُعطاه. وآنست أبصرت. وشهاب شعلة. وقبس قطعة من نار. وتصطلون تستدفئون. ولم يُعقّب لم يرجع ومبصرة واضحة. المبين ٤٩٥.

الإعراب :

﴿إذ﴾ في محل نصب باذكر المحذوف. ﴿وأن﴾ بورك ﴿ ان ﴾ بمعنى أي مفسرة للنداء . و﴿سبحان﴾ منصوب على المصدر . ورب العالمين بدل من الله . وضمير انه للشأن . وانا الله مبتدأ وخبر ، والجملة خبر ان . وجملة تهتز حال من عصاك . ومدبراً حال من الضمير المستتر في ولّى . وبيضاء حال من يدك . وإلى فرعون متعلق بحال محذوف أي مرسلاً إلى فرعون . ومبصرة حال من آياتنا . وظلماً مفعول من أجله لجحدوا . وكيف خبر كان ، وعاقبة اسمها .

مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ

١٦ - ﴿ **وورث سليمان داود** ﴾ في الملك والنبوة ﴿ **وقال** ﴾ سليمان : ﴿ **يا أيها الناس علّمنا منطق الطير** ﴾ لكل نبي معجزات وخوارق تدل على صدقه في نبوته ، وتختلف في نوعها تبعاً للعصر والبيئة في أفكارها وتقاليدها ، وكانت معجزة داود إلانة الحديد ، ومعجزة سليمان تسخير الريح وبعض الجن والمعرفة بلغة بعض الطيور والحشرات . وقيل : ان الحيوانات بشتى أنواعها كانت تنطق بكلام الآدميين ، ومع الزمن حدث التطور المقلوب على العكس من نظرية دارون ﴿ **وأوتينا من كل شيء** ﴾ نحتاج إليه في حياتنا .

١٧ - ﴿ **وحشر لسليمان جنوده من الجن** ﴾ نحن نؤمن بوجود الجن لأن القرآن يثبته والعقل لا ينفيه ، ونقل عن الشافعي أنه كان يبطل شهادة من زعم رؤية الجن ﴿ **والإنس والطير فهم يوزعون** ﴾ المراد بالتوزيع أنه كان لكل صنف من هذه الأصناف قائد ووازع ، يحافظ على السير وغيره .

١٨ - ﴿ **حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة ...** ﴾ قرأت في مجلة عالم الفكر الكويتية العدد الثاني من المجلد السابع مقالاً مطولاً بعنوان لغة الحيوان ، جاء فيه : استمر العلماء العديد من السنوات وهم يحاولون تفسير سلوك الحيوان ، حتى استطاع علماء هذا العصر متعاونين أن يحلوا ما استعصى على من سبقهم ، وأنشأوا علماً جديداً ، سموه علم سلوك الحيوان وأثبتوا أن لكل صنف من الحيوانات والحشرات طريقة خاصة في التفاهم ، وهذا بالذات ما نطق به القرآن منذ ١٣٠٠ عام أو أكثر ، فمن أين جاء محمد (ص) بهذا وبما هو أعظم إن لم يكن من عند الله ! ؟ ﴿ **لا يحطمنكم سليمان وجنوده** ﴾ نملة لا تقتحمها الأعين تخاف على رعيتها أو جماعتها من الأقوى ومن أي أذى . فتبذل ما في وسعها من جهد لصيانة أمتها وسلامتها ، وسجّل ذلك سبحانه في كتابه . عسى أن يعتبر ويتعظ كل من بيده زمام أمر من الأمور : « ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل . حتى بالنمل والذباب – فأبى أكثر الناس إلا كفوراً – ٨٩ الإسراء » .

١٩ - ﴿ **فتبسم** ﴾ سليمان ﴿ **ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني** ﴾ ألهمني ﴿ **أن أشكر نعمتك** ﴾ ومن أفضل الشكر كف الأذى عن الناس ، وأكمله على الإطلاق أن تسدي إليهم خدمة أو ترد عنهم نكبة .

٢٠ - ﴿ **وتفقّد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد** ﴾ هل أخطأ بصري ؟ ﴿ **أم كان من الغائبين** ﴾ كان لسليمان صنوف من الطيور تأتمر بأمره ، وما هي في قفص أو أشبه . وفي ذات يوم تعهد الطيور فلم يجد الهدهد من بينها فقال :

٢١ - ﴿ **لأعذبنه عذاباً شديداً** ﴾ بالسجن أو نتف الريش ونحوه ﴿ **أو لأذبحنه** ﴾ حكم بالإعدام ﴿ **أو ليأتيني بسلطان مبين** ﴾ بحجة وافية ومعذرة كافية .

٢٢ - ﴿ **فمكث غير بعيد** ﴾ غاب الهدهد يسيراً ، ثم

الإعراب :

﴿لا يحطمنكم﴾ في موضع الجزم جواباً للأمر وهو ادخلوا . ﴿وضاحكاً﴾ حال مؤكدة .

أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾

أتى وقال لسليمان ﴿ **أحطت بما لم تحط به** ﴾ اكتشفت شيئاً مهماً لا تعرفه على سعة علمك ﴿ **وجئتك من سبأ بنبأ يقين** ﴾.

٢٣ - ٢٦ - ﴿ **إني وجدت امرأة ...** ﴾ تحكم بلاداً كبيرة ، ويعيش أهلها في نعمة ، ولكنهم يعبدون الشمس من دون الله ﴿ **الذي يخرج الخبء** ، **في السموات والأرض** ﴾ المراد بالخبء هنا خيرات الكون ، والله سبحانه يخرجها لعباده بأيدي العلماء وعقولهم وأدواتهم الفنية ومختبراتهم العلمية .

٢٧ - ﴿ **قال** ﴾ سليمان للهدهد : ﴿ **سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين** ﴾ سنختبر مقالتك لنعرف مكانها من الصدق .

٢٨ - ﴿ **اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون** ﴾ كتب سليمان إلى القوم بالطاعة ، وقال للهدهد أوصله إليهم بطريق أو بآخر ، وراقب ما يقولون وما يعزمون ، وارجع إليَّ بخبرهم ، فألقى الهدهد إليها الكتاب ولما قرأته الملكة جمعت وزراءها وكبراء دولتها .

٢٩ - ٣١ - ﴿ **قالت** : **يا أيها الملأ إني ألقي إليَّ كتاب كريم إنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين** ﴾ عرضت عليهم الكتاب ، ووصفته بالكريم لأن صاحبه عظيم الجاه ، وفيه الدعوة بالطاعة بأيسر عبارتها وأوجزها ، وهذا هو شأن الأنبياء في رسائلهم ، يقتصرون فيه على الهدف المطلوب ، وكان الرسول الأعظم يكتب للملوك بعد البسملة هذه الكلمة : « أسلم تَسْلَم » وكفى .

وبعد أن قرأت على الوزراء والأمراء استشارتهم في أمرها .

اللغة :

تولّ تنحَّ. ماذا يرجعون ماذا يدور بينهم. والملأ أشراف القوم. ومسلمين متقادين. افتوني أشيروا عليَّ. وتشهدون تحضرون.

الإعراب :

﴿ما لي﴾ مبتدأ وخبر. ﴿وام﴾ هنا منقطعة بمعنى بل والهمزة. والا بالتشديد كلمتان ان ولا ، والمصدر مفعول من أجله لزيّن أو لصدهم أي زيّن لهم الشيطان أعمالهم لعدم السجود، أو صدهم عن السبيل لذلك . ﴿ ماذا ﴾ يجوز أن تكون كلمة واحدة للاستفهام ، ومحلها النصب بيرجعون ، وان تكون كلمتين ما للاستفهام مبتدأ وذا بمعنى الذي خبر، وجملة يرجعون صلة الموصول . ألّا بالتشديد كلمتان ان المفسرة لكتاب ولا الناهية. ﴿ومسلمين﴾ حال من واو ائتوني .

قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾

٣٢ - ﴿ **قالت : يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون** ﴾ هذه النون للوقاية لأن الأصل تشهدونني ، وحذفت النون الأولى لمكان النصب بأن المضمرة بعد حتى . والمعنى أشيروا عليّ ، فلا أبت بأمر حتى تحضروا وتشيروا .

٣٣ - ﴿ **قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد** ﴾ والبأس يرادف القوة ، ولكن المراد بالبأس هنا النجدة والشجاعة . وبالقوة العدد والعدة ﴿ **والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين** ﴾ نحن مستعدون للقتال نخوضه حتى الموت إن شئت وإلا سكتنا وصبرنا طاعة لأمرك .

٣٤ - ﴿ **قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة** ﴾ ما قالت لهم : ان سليمان أقوى منكم وأعظم بما سخر له من الريح والإنس والجن والطير كيلا تثير فيهم النخوة والحماس ، ويلقوا بالبلاد والعباد إلى التهلكة . بل عبّرت عن هذا المعنى بالذات بأسلوب أحكم وأسلم حين قالت : ان الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوا وأذلوا .

٣٥ - ﴿ **واني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بمَ يرجع المرسلون** ﴾ نجرب هذا الرجل بالنفيس من الأموال ، فإن رضي به فهو طالب صيد ، وإن رفضه فهو نبي نتبعه وندخل في دينه .

٣٦ - ﴿ **فلما جاء** ﴾ الرسو ل بهدية الملكة ﴿ **سليمان قال أتمدونن بمال** ﴾ ولدي منه الشيء الكثير ، وأنعم عليّ سبحانه بما هو خير وأفضل هل من شيء يعادل النبوة والعلم ؟ ﴿ **بل أنتم بهديتكم تفرحون** ﴾ أنتم تنقادون بالمال ، أماأنا فقائدي الحق والعدل .

٣٧ - ﴿ **ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها** ﴾ارجع أيها الرسول بهديتك إلى قومك ، فسأغزوهم في عقر دارهم ، وأجعل أعزة أهلها أذلّة تماماً كما قالت الملكة إلى الملأ من قومها تحذرهم ، ولما رجع الرسول ، وأخبر قومه بما كان ساروا والملكة إلى سليمان خاضعين مستسلمين .

٣٨ - ﴿ **قال** ﴾ سليمان : ﴿ **أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين** ﴾ طلب سليمان عرش الملكة التي تركته في حرز حريز ، لأنه أحب أن يريها آية تدل على نبوته وعظمته .

٣٩ - ﴿ **قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أنتقوم من مقامك** ﴾ ويحكى أن سليمان كان يجلس للقضاء وإدارة الشؤون من طلوع الشمس إلى زوالها .

الإعراب :

أمراً مفعول قاطعة . ﴿وتشهدون ﴾ بأن بعد حتى ، والنون للوقاية لأن الأصل تشهدونني . فلما جاء﴿ جاء ﴾ فاعل ﴿جاء ﴾ محذوف يدل عليه قول الملكة : وإني مرسلة إليهم ، والتقدير فلما جاء الرسولُ سليمان . ﴿ فما آتاني ﴾ ﴿ما ﴾ مبتدأ وخير خبر . وأذلة حال من ضمير الغائب في لنخرجهم ، وجملة هم صاغرون حال .

قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ

٤٠ ـ ﴿ **قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك** ﴾ ولا إنكار ولا غرابة ، فإن سفينة الفضاء تقطع في الساعة ثلاثين ألف كيلو متر ، وقال علماء الذرة : ان الإلكترون يدور حول قطبه ، ويقطع في دورانه مسافة ثلاثمئة ألف كيلو متر في الثانية باعتبار فلكه ... وفي شتى الأحوال فإن العلم الحديث قد تجاوز كل مألوف ومعروف ومن كان يصدّق أن الإنسان يصعد إلى القمر ، وأن الزراعة في الفضاء ومن غير تراب ممكنة ومنتجة علماً بأنها موجودة الآن في اليابان وإيطاليا والكويت ، ويدرس علمها في الجامعات . وبعد ، فإن القرآن الكريم ذكر الكثير الكثير من مبادئ العلوم بالعبارة أو بالإشارة ، أدركت الأجيال المتعاقبة طرفاً منها ، وسوف تدرك الأجيال الآتية الكثير من خفايا القرآن وكنوزه : « هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور ــ ٩ الحديد » .

﴿ **فلما رآه مستقراً عنده** ﴾ ما شعر سليمان إلا وعرش الملكة بين يديه ﴿ **قال هذا من فضل ربي** ﴾ وحوله وقوته لا من ملكي وسلطاني ، ولا من الجن والعفاريت كلا ، فهو وحده الذي أمد عباده بالعلم والقدرة والسلطان ﴿ **ليبلوني أأشكر أم أكفر** ﴾ المؤمن لا يطغى إذا استغنى ، لا يكفر إذا ابتلى.

٤١ ـ ﴿ **قال** ﴾ سليمان ﴿ **نكروا لها عرشها** ﴾ غيروا شيئاً منه لنرى و﴿ **ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون** ﴾ أتعرفه أم يخفى عليها .

٤٢ ـ ﴿ **فلما جاءت قيل أهكذا عرشك** ﴾ نكّروا عرشها وسألوها عنه ﴿ **قالت كأنه هو** ﴾ لم تنف ولم تثبت تحرزاً من الكذب ، لأن العالم أو العاقل لا يثبت ولا ينفي على الجزم إلا بدليل إذا لم تكن القضية بديهية ﴿ **وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين** ﴾ قال سليمان وقومه لما رأوا الملكة قد آمنت : الحمد لله الذي عرفنا بوحدانيته ، وهدانا إلى الإيمان به وباليوم الآخر .

٤٣ ـ ﴿ **وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين** ﴾ كانت هذه الملكة عاقلة وذكية ، ولا عيب فيها إلا الشرك الذي ورثته عن الآباء والأجداد .

٤٤ ـ ﴿ **قيل لها ادخلي الصرح** ﴾ القصر ﴿ **فلمارأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير** ﴾ اللجة : كثرة الماء ، والممرد : المملس ، والقوارير : الزجاج . كان لسليمان قصر عظيم من زجاج شفاف يجري الماء من تحته يحسب الرائي أنه لا حائل بين الماء والماشي . ولذا كشفت المسكينة عن ساقها لتخوض الماء ، فأعلمها سليمان بالحقيقة ﴿ **قالت ربِّ إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين** ﴾ أسلمت وحسن إسلامها . وفي قاموس الكتاب المقدس ص٤٥٢ : ما نصه بالحرف « تقول التقاليد العربية : ان اسمها بلقيس ، وانها ولدت ابناً لسليمان ، ولكن لا يوجد دليل تاريخي صحيح يبرهن هذه التقاليد » . اطلعت على هذا النقد بعد أن طبع المجلد الخامس من التفسير الكاشف .

٤٥ ـ ﴿ **ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً** ﴾ تقدم

الإعراب :

﴿ننظر﴾ مجزوم بجواب نكروا . و﴿ما كانت﴾ ﴿ما﴾ فاعل صدّها . ورب العالمين بدل من كلمة الجلالة .

صَـٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ وَأَنتُمْ

في الأعراف وهود والشعراء ﴿ **فإذا هم فريقان** ﴾ : فريق اهتدى ، وفريق غوى .

٤٦ - ﴿ **قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة** ﴾ لماذا تطلبون العذاب دون الرحمة ، وتقدم في الآية ٥٧ من الأنعام وغيرها .

٤٧ - ﴿ **قالوا اطَّيرنا بك ...** ﴾ ما رأينا خيراً على وجهك ووجوه الذين اتبعوك وآمنوا بك ﴿ **قال طائركم عند الله** ﴾ كل ما ينزل بي وبكم من بلاء هو من الله لا منكم ولا مني ﴿ **بل أنتم قوم تفتنون** ﴾ تختبرون بالسراء والضراء لتظهر أفعالكم التي تستحقون بها الثواب أو العقاب .

٤٨ - ﴿ **وكان في المدينة تسعة رهط** ﴾ نفر ﴿ **يفسدون في الأرض ولا يصلحون** ﴾ كانوا من الرؤساء الأوغاد ، ولا همَّ لهم إلا الصد عن الحق والخير بشهادة المستضعفين والأتباع « قالوا ربنا إنا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل - ٦٧ الأحزاب » .

٤٩ - ﴿ **قالوا** ﴾ قال بعض التسعة المفسدين لبعض : ﴿ **تقاسموا** ﴾ أقسموا واحلفوا ﴿ **بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله** ﴾ نقتل صالحاً وأهل بيته ليلاً ، ثم نقول لقومه وأولياء دمه ما قتلناهم ولا نعرف من قتلهم .

٥٠ - ﴿ **ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون** ﴾ مكروا بالمؤامرة على اغتيال صالح ، ومكر سبحانه حيث أبطل مكرهم ، وعاقبهم عقاب الماكرين ، ومثله تماماً قوله تعالى : « فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين - ٧٠ الأنبياء » .

٥١ - ٥٧ - ﴿ **فانظر كيف كان عاقبة مكرهم ...** ﴾ من سلَّ سيف البغي قتل به ، وتقدمت قصة صالح وثمود في سورة الأعراف وهود والشعراء ﴿ **ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة** ﴾ وهي اللواط ﴿ **وأنتم تبصرون** ﴾ تعلمون أنها

اللغة :

المراد بالسيئة هنا العذاب، وبالحسنة الرحة. اطيرنا تشاءمنا. والرهط من ثلاثة رجال الى تسعة. وخاوية خالية.

الإعراب :

صالحاً بدل من ﴿أخاهم﴾. وإذا للمفاجأة وما بعدها مبتدأ وخبر. ﴿وتقاسموا﴾ فعل أمر أي قال بعضهم لبعض : احلفوا . وكيف خبر كان وعاقبة اسمها . والمصدر من انّا دمرناهم بدل من عاقبة .

تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ

فاحشة ومع ذلك تفعلونها علناً وجهرة ﴿ **بل أنتم قوم تجهلون** ﴾ من الجهالة بمعنى السفاهة والنذالة ﴿ **انهم أناس يتطهرون** ﴾ يتنزهون عن الفاحشة وينكرونها ﴿ **قدرناها من الغابرين** ﴾ الهالكين الباقين في العذاب .

٥٨ - ﴿ **وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين** ﴾ بالحجة والعذاب قبل وقوعه ، وتكررت قصة لوط في سورة الأعراف وهود والشعراء ، ولا جديد في هذه الآيات الخمس ولذا أوجزنا .

٥٩ - ﴿ **قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى** ﴾ لما ذكر سبحانه بعض الأنبياء وما خصهم به من الفضل ، أمر نبيه محمداً (ص) أن يحمد الله على ما أنعم عليه ، وأن يسلم على جميع الأنبياء الذين اصطفاهم لرسالته ﴿ **الله خير أمّا يشركون** ﴾ أيهما خير وأعظم : الله خالق كل شيء أم الأصنام التي لا تغن عن شيء .

٦٠ - ﴿ **أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء** ﴾ حياة للعباد﴿ **فأنبتنا به حدائق ذات بهجة** ﴾ ذات جمال تبتهج النفوس بمرآها ﴿ **ما كان لكم أن تنبتوا شجرها** ﴾ نحن غرسنا الحدائق وزرعنا الحقول ، ما في ذلك ريب ، ولكن هل أوجدنا الأرض التي نغرس فيها ونزرع ، أو خلقنا البذر والغرس والماء والضياء والهواء ، وجعلنا هذه النبتة ذكراً وتلك أنثى ، وقلنا للريح : لقحي الإناث من الذكور ؟ وبكلمة نحن نوجد شيئاً من شيء ، والله وحده هو الذي يوجد شيئاً من لا شيء .

٦١ - ﴿ **أمن جعل الأرض قراراً** ﴾ أي مستقرة في المكان الذي هي فيه وعلى حجمها الملائم للجذب المطلوب .ولو زاد أو نقص لتعذرت الحياة على وجه الأرض ﴿ **وجعل خلالها أنهاراً** ﴾ عذبة طيبة ، وسيرها لمصلحة العباد والبلاد﴿ **وجعل لها رواسي** ﴾ جبالاً ترسيها كيلا تزول عن موضعها وتميد بأهلها ﴿ **وجعل بين البحرين حاجزاً** ﴾ بين ماء الفرات وماء الأجاج لئلا يفسد ذاك بهذا ، أنظر تفسير الآية ٥٣ من الفرقان .

اللغة :

ذات بهجة أي ذات منظر حسن يبتهج به من يراه. والمراد بيعدلون هنا يحيدون عن الحق لأنهم جعلوا لله عديلاً ومثيلاً، وخلالها بين أماكنها. والرواسي الجبال.

الإعراب :

﴿آلله ﴾ الأصل أألله والهمزة للاستفهام والله خير مبتدأ وخبر .

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ

٦٢ - ﴿ **أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء** ﴾ المراد بالمضطر العاجز الذي لا يجد عملاً ولا وسيلة يلجاء إليها إلا الله وحده . وفي الجزء الثاني من أصول الكافي عن الإمام الصادق (ع) : أربعة لا تستجاب لهم دعوة : رجل جلس في بيته يقول : أللهم ارزقني . فيقال له : ألم آمرك بالطلب أي السعي ، ورجل دعا على زوجته ، فيقال له : ألم أجعل أمرها إليك أي طلاقها ، ورجل كان له مال فأفسده أي بذر وأسرف فيقال له : ألم آمرك بالإقتصاد ؟ ورجل كان له مال فأدانه من غير بينة ، فيقال له : ألم آمرك بالشهادة ﴿ **ويجعلكم خلفاء الأرض** ﴾ أي يجعلكم خلفاً لسلف في ملك الأرض وعمارتها .

٦٣ - ﴿ **أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر** ﴾ بالدلائل الأرضية كالجبال ، والسماوية كالكواكب ، وغير ذلك من الأدوات الفنية ﴿ **ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته** ﴾ أي بين يدي السحاب التي تسقي البلاد و العباد .

٦٤ - ﴿ **أمّن يبدأ الخلق ثم يعيده** ﴾ تماماً كما بدأه أو لا يعيده ، وهو أهون عليه ، والدليل الكون العجيب ، وتقدم مرات ﴿ **ومن يرزقكم من السماء** ﴾ بالماء ﴿ **والأرض** ﴾ بما أخرجت من نبات وغير ذلك .

٦٥ - ﴿ **قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون** ﴾ هدد النبي الجاحدين بعذاب الآخرة ، فقالوا له : متى هذا الوعد ؟ فقال سبحانه لنبيه : قل : علمه عند ربي ، وتقدم في الآية ١٨٧ من الأعراف .

٦٦ - ﴿ **بل ادّارك علمهم في الآخرة** ﴾ ادّارك : تتابع ، والمعنى أن الأسباب الموجبة للإيمان باليوم الآخر هي كثيرة ، وبعضها يتبع بعضاً ، ومع ذلك ، كله لم يؤمنوا تماماً كما تقول : فلان عنود وجحود لا يقنعه شيء ﴿ **بل هم في شك منها** ﴾ كيف يؤمنون بالآخرة ، وقد اتخذوا الشك فيها ديناً وعقيدة حتى أصبح جزءاً من كيانهم ؟ ﴿ **بل هم منها عمون** ﴾ جمع عم وهو أعمى القلب ، والمعنى لا يؤمنون بالآخرة لأنهم عمي القلوب صم الأسماع .

٦٧ - ٦٨ - ﴿ **وقال الذين كفروا أئذا كنا تراباً** ... ﴾ تقدم في الآية ٥ من الرعد وغيرها .

الإعراب :

﴿وأمّا﴾ كلمتان أم العاطفة المتصلة وما بمعنى الذي أي أم الذي يشركون . وأمّن كلمتان أم المنقطعة بمعنى بل والهمزة ومن اسم موصول ، وهي في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف أي بل الذي خلق السموات والأرض خير . وكذا ما بعدها من نظائرها . والمصدر من أن تنبتوا اسم كان . وإله مبتدأ والخبر محذوف أي أإله تثبتون مع الله . وقليلاً صفة لمفعول مطلق محذوف وما زائدة إعراباً أي تذكرون تذكراً قليلاً . ﴿أيان﴾ ظرف زمان يتضمن معنى الاستفهام ، وهو مبني على الفتح في محل نصب ﴿يبعثون﴾ . و﴿ادارك﴾ فعل ماض وأصله تدارك . وأئذا كلمتان همزة الاستفهام وإذا وهي متعلقة بفعل محذوف أي أنخرج من القبور إذا كنا تراباً . وهذا إشارة إلى الإخراج وهي مفعول ثانٍ لوُعدنا .

الأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾

٦٩ ـ ﴿ **قل سيروا في الأرض** ﴾ وابحثوا عن آثار الماضين أو اقرأوا التاريخ لتعلموا كيف حلت نقمة الله تعالى على من طغى وبغى وكفر وتجبر ، وتقدم في الآية ٣٧ من آل عمران .

٧٠ ـ ﴿ **ولا تحزن عليهم** ... ﴾ لماذا الحزن وضيق الصدر ما دمت يا محمد في رعاية الله وعنايته ، وتقدم بالحرف في الآية ١٢٧ من النحل .

٧١ ـ ﴿ **ويقولون متى هذا الوعد** ﴾ وعدتنا وهددتنا بالعذاب ، فأين هو ؟ .

٧٢ ـ ﴿ **قل عسى أن يكون ردف لكم** ﴾ ربما كان العذاب وراءكم وأنتم لا تشعرون ، وتقدم في الآية ٥١ من الإسراء وغيرها .

٧٣ ـ ﴿ **وإن ربك لذو فضل على الناس** ﴾ بما أنعم وتكرم ، وأملى وأمهل .

٧٤ ـ ٧٥ ـ ﴿ **وان ربك ليعلم** ﴾ ما يسرون وما يعلنون . ولكل جزاؤه المعلوم .

٧٦ ـ ٧٧ ـ ﴿ **إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون** ﴾ ومن ذلك اختلافهم في عبادة العجل والعمل ببعض ما في التوراة من أحكام ، واختلافهم في السيد المسيح حيث آمن به فريق وكفر به فريق ، وأيضاً اختلفوا في محمد ، وما آمن به إلا قليل منهم .

٧٨ ـ ﴿ **إن ربك يقضي بينهم بحكمه** ﴾ يوم القيامة وقضاؤه العدل ، وحكمه الفصل .

٧٩ ـ ﴿ **فتوكل** ﴾ يا محمد ﴿ **على الله** ﴾ ومن توكل عليه كفاه ﴿ **إنك على الحق المبين** ﴾ ومن لا يقتنع بالحق الواضح يستحيل أن يقتنع منه عاقل .

اشارة :

من أغرب ما قرأت ما نقل عن كتاب التلمود، وهو كتاب منزل كالتوراة عند اليهود أو الكثير منهم: «ان الله اذا نزل به مسألة معضلة استشار الحاخامات في حلها، وانه في ذات يوم رأى رأياً خاطئاً، فنبهه الى خطئه أحد الحاخامات، فاعترف وأذعن».

الإعراب :

والمصدر من أن يكون اسم ﴿عسى﴾. واسم ﴿يكون﴾ ضمير الشأن ، و﴿ردف﴾ فعل ماض ، ولكم اللام زائدة إعراباً والاصل ردفكم أي لحقكم .

إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ

٨٠ - ٨١ - ﴿ **انك لا تسمع الموتى** ﴾ من يصر على رأيه ، ولا يتوقع الخطأ من نفسه يستحيل أن ينتفع بشيء من الهدى والعلم ، والكلام معه تماماً كالكلام مع الأموات ﴿ **ولا تسمع الصم الدعاء** ﴾ أبداً لا أحد يصغي لمنطق الحق إلا إذا كان ضالته التي يطلبها ، وحاجته التي يسأل عنها ﴿ **ان تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون** ﴾ إنما يستجيب لك ويؤمن بك يا محمد طلاب الحق والهداية ، أما الإنتهازيون فهم طلاب ربح وصيد ، وما لهم فيك من مطمع .

٨٢ - ﴿ **وإذا وقع القول عليهم** ﴾ إذا حان وقت عذاب المجرمين ﴿ **أخرجنا لهم دابة من الأرض** ﴾ ما بيَّن سبحانه حقيقة هذه الدابة في كتابه ، ولا ثبت ذلك عندنا في سنة نبيه الكريم ، ولا يسوغ الكلام بغير علم ، فلم يبق إلا الوقوف عند ظاهر الآية الذي يدل على أن الله سبحانه يخرج من الأرض عند النشر مخلوقاً يعلن أن ما من أحد جحد بالله إلا مع قيام البينات والآيات الواضحات على وجوده تعالى . نقول هذا في تفسير هذه الدابة ، ونسكت عما سكت الله عنه .

٨٣ - ﴿ **ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا** ﴾ ممن يكذب « من » هنا بيانية وليست للتبعيض تماماً كخاتم من حديد ، والمعنى أن في الأمم مصدقين ومكذبين بآيات الله وبيناته ، وهو يحشر للحساب والجزاء جميع المكذبين بلا استثناء ، وخصهم بالحشر مع أنه يعم الجميع لأنه تعالى قصد التهديد والوعيد ﴿ **فهم يوزعون** ﴾ يدفعون سوقاً إلى السؤال والحساب .

٨٤ - ٨٥ - ﴿ **حتى إذا جاءوا** ﴾ ووقفوا بين يدي قهار يقصم الظهور ويخلع القلوب ﴿ **قال** ﴾ سبحانه لهم : ﴿ **أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً** ﴾ لماذا أعرضتم عن رسلي ولم تستجيبوا لدعوتي ، وقد أعذرت برسل صادقة وكتب ناطقة وبينات ظاهرة سافرة ؟ فهل جهلتم هذا كله ولم تحيطوا بشيء منه علماً ؟ ﴿ **أم ماذا كنتم تعملون** ﴾ ؟ عملنا يا إلٓهي كل شيء ، ولكن للدنيا لا للآخرة وللشيطان لا للرحمن .

٨٦ - ﴿ **ألم يروا إنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه** ﴾ ونستريح من تعب النهار ﴿ **والنهار مبصراً** ﴾ نلتمس فيه المعاش والمكاسب ، وتقدم في الآية ٦٧ من يونس .

٨٧ - ﴿ **ويوم ينفخ في الصور ...** ﴾ إيذاناً بقيام

الإعراب :

﴿بهادي﴾ الباء زائدة وهادي خبر أنت على لغة تميم ، وخبر ﴿ما﴾ على لغة أهل الحجاز . والمصدر من ان الناس مجرور بالباء المحذوفة أي تكلمهم بكون الناس غير موقنين بآياتنا .

إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

الساعة ، فتنخلع قلوب الخلائق إلا من اتقى وأصلح ﴿ **وكل أتوه داخرين** ﴾ أذلاء صاغرين .

٨٨ ـ ﴿ **وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب** ﴾ قال الإمام عليّ (ع) : « بسط الأرض على الهواء ... ورفعها بغير دعائم ... وعدل حركاتها بالراسيات » أي بالجبال ، فالجبال تتحرك بحركة الأرض ، وحركة الأرض تستقيم وتنتظم بواسطة الجبال . وقال حفيده الإمام جعفر الصادق (ع) : إن الأشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك وتحرك الأرض . أنظر نهج البلاغة وكتاب الهيئة والإسلام للسيد الشهرستاني . والذي يقرأ أحاديث أهل البيت (ع) ويتتبع آثارهم يجد الكثير من حقائق العلم التي ينسب اكتشافها إلى علماء متأخرين عن أهل البيت ألف عام أو أكثر ﴿ **صنع الله الذي أتقن كل شيء** ﴾ ونرى هذه الصنعة الدقيقة المحكمة في الذرة الصغيرة والمجرة الكبيرة ، وهي تترجم ترجمة كاملة وواضحة عن وجود الصانع وعظمته ، فالويل لمن جحد وعاند .

٨٩ ـ ﴿ **من جاء بالحسنة فله خير منها** ﴾ وفي الآية ١٦٠ من الأنعام « فله عشر أمثالها » ولا غرابة فإن من سنة خالق الخلق الإفضال على عباده ، وللحسنة عند الله سبحانه مظهران : الأول كف الأذى عن الناس ، وهو الأصل والشرط الأساس في كل حسنة ، وبدونه لا إحسان ولا حسنات ، قال عزّ من قائل : « قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى ـ ٢٦٣ البقرة » وأوضح من هذه الآية في الدلالة ما جاء بعدها بلا فاصل « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » حيث دلت على أن الأذى يحبط الأعمال تماماً كالكفر والإرتداد المظهر الثاني للحسنة كل ما فيه للناس نفع وصلاح من غير أذى فهو حسنة .

٩٠ ـ ﴿ **ومن جاء بالسيئة** ﴾ بلا حسنة إطلاقاً أو رجحت سيئاته على حسناته ﴿ **فكبت وجوههم في النار** ﴾ وهم لا يظلمون .

٩١ ـ ﴿ **إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها** ﴾ المراد بالبلدة مكة المكرمة ، وأضافها سبحانه إلى نفسه تعظيماً لها ، ووصفها بالتحريم لأن من دخلها كان آمناً ومن انتهك حرمتها كان ظالماً ﴿ **وله كل شيء** ﴾ ولا أحد يملك معه أي شيء حتى نفسه ﴿ **وأمرت أن أكون من المسلمين** ﴾ أي أن أدعو إلى الإسلام ، لأني أرسلت من أجل هذه الدعوة ونشرها والجهاد في سبيلها ، والدليل على إرادة هذا المعنى قوله بلا فاصل :

٩٢ ـ ﴿ **وأن أتلو القرآن** ﴾ داعياً إلى العمل بموجبه والسير على نهجه ﴿ **فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضلّ فقل إنما أنا من المنذرين** ﴾ تماماً كغيري من الرسل الأولين ، عليّ البلاغ ، وعلى الله الحساب .

٩٣ ـ ﴿ **سيريكم آياته فتعرفونها** ﴾ ستنشرون من القبور ، وتحشرون إلى الحساب ، وعندئذ تعرفون ما أنكرتم ، وتندمون على ما فرطتم ، والحمد لله الذي لا يضيع عمل عامل ، ولا يستنفده سؤال سائل . والصلاة على أشرف الخلق وآله الأطهار .

سورة القصص وهي ثمان وثمانون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٨) سورة القصص مكية
وآياتها ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ

١ - ﴿ طسم ﴾ أنظر أول البقرة .

٢ - ﴿ **تلك آيات الكتاب المبين** ﴾ تلك إشارة إلى هذه السورة ، والكتاب المبين القرآن .

٣ - ﴿ **نتلو عليك** ﴾ يا محمد ﴿ **من نبأ موسى وفرعون بالحق** ﴾ كل ما نحدثك به هو نفس الواقع .

٤ - ﴿ **إن فرعون علا في الأرض** ﴾ أفسد فيها وطغى . وفي كل عصر فراعنة وأكاسرة وقياصرة ، والآن تتحدث دولة كبرى عن اختراع قنبلة النوترون وهي أشد وأعظم تدميراً من القنبلة الذرية والهيدروجينية . نحن الآن سنة ١٩٧٨ م ﴿ **وجعل أهلها شيعاً** ﴾ سادة وعبيداً ، آكلين ومأكولين ﴿ **يستضعف طائفة** ﴾ أي بني إسرائيل ﴿ **منهم يذبح أبناءهم** ﴾ أي الذكور كيلا يثوروا عليه ﴿ **ويستحيي نساءهم** ﴾ يبقي الإناث للمتعة والخدمة .

٥ - ﴿ **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض** ﴾ وهم الذين يضطهدهم الأقوياء الأدعياء ظلماً وعدواناً ، وما من شك أن الله سبحانه يمن على كل قوم مستضعفين ، بالعزة والحرية والنصر والغلبة إذا جاهدوا وصبروا واستماتوا من أجل تحريرهم وحياتهم وكرامتهم سواءاً أكانوا من نسل إسرائيل أم من نسل عمه إسماعيل تماماً كما يمن سبحانه بالشفاء على المريض إذا شرب الدواء الشافي مؤمناً كان أو كافراً لأن الله سبحانه للجميع وليس لبني إسرائيل وحدهم كمايزعمون .

٦ - ﴿ **ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون** ﴾ خاف فرعون ووزيره هامان وملأهما أن يثور ثائر عليهم من بني إسرائيل ، وينتزع منهم الملك . فقتلوا كل مولود إسرائيلي ، إلا موسى أبقوه قرة عين لهم ، فأتاهم الخطر من مكمنه والحتف على يده . وفي ذلك عظة وعبرة .

٧ - ﴿ **وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه** ﴾ المراد بالوحي هنا الإلهام ، ومنه « وأوحى ربك إلى النحل - ٦٨ النحل »

اللغة :

شيعاً فرقاً مختلفة متناحرة. المبين ص ٥٠٦.

الإعراب :

بالحق متعلق بمحذوف حالاً من فاعل نتلو أي متكلمين بالحق. وضمير منهم يعود الى الذين استضعفوا.

أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ

﴿ **فإذا خفت عليه** ﴾ من فرعون ﴿ **فألقيه في اليم ولا تخافي** ﴾ ان الله هو الحافظ له والوكيل ، وفي التوراة سفر الخروج والإصحاح ٦ فقرة ٢٠ : ان اسم أم موسى يوكابد .

٨ ـ ﴿ **فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً** ﴾ اللام في ليكون للعاقبة مثل لدوا للموت ، والمعنى ربوه لينتفعوا به فكان عاقبة أمره أن صار عدواً لهم وحزناً لقلوبهم .

٩ ـ ﴿ **وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتله** ﴾ وهذي السيدة العظيمة التي صدت فرعون عن موسى وحببته به هي آسية بنت مزاحم التي أثنى سبحانه عليها في الآية ١١ من التحريم ، وفي الحديث الشريف : خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم ، وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد .

١٠ ـ ﴿ **وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً** ﴾ من كل شيء إلا من الخوف على موسى ، وكيف لا وقد ألقته في البحر ليلتقطه غير فرعون وإذا به في بيته وقبضته ؟ ولكن الله سبحانه رزقها الصبر والجلد .

١١ ـ ﴿ **وقالت لاخته قصيه** ﴾ تتبعي أثره وخبره . فخرجت تبحث عنه ﴿ **فبصرت به عن جنب** ﴾ نظرت إليه من بعيد بطرف خفي كأنها لا تريده لئلا يعلموا بحالها .

١٢ ـ ﴿ **وحرمنا عليه المراضع** ﴾ فكان ينفر منهن بحكمة الله ليجمع الشمل بينه وبين أمه ، ولما رأت أخته حيرة آل فرعون في أمر موسى قالت لهم : ﴿ **هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه** ﴾ فقالوا : هذا ما نبتغي .

١٣ ـ ﴿ **فرددناه إلى أمه** ﴾ رجع موسى إلى أمه بتدبيره تعالى ، وأجرى عليها فرعون راتباً . وهكذا أرضعت ولدها بأجر من أعدى أعدائه ، وفي الحديث الشريف : « مثل المؤمن كأم موسى ، ترضع ولدها وتأخذ أجرها » وفي حديث آخر : « عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، وليس ذلك إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر . فكان خيراً له . وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » .

الإعراب :

ان أرضعيه ﴿ان﴾ بمعنى أي مفسرة لأوحينا. وليكون اللام للعاقبة مثل: لدوا للموت وابنوا للخراب، والمصدر المنسبك من ان المضمرة وما دخلت عليه متعلق بالتقطة. وقرة خبر لمبتدأ محذوف أي هو قرة عين. وعسى تامة والمصدر من أن ينفعنا فاعل. وان كادت ﴿ان﴾ مخففة واسمها محذوف أي انها كادت. والمصدر من ان ربطنا مبتدأ وخبره محذوف، وأيضاً جواب لولا محذوف أي لولا ربطنا على قلبها حاصل لأبدت به. وعن جنب متعلق بمحذوف حالاً من فاعل بصرت أي بصرت به بعيدة.

وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ

١٤ - ﴿ **ولما بلغ أشده واستوى** ﴾ استكمل قوته جسماً وعقلاً ﴿ **آتيناه حكماً وعلماً** ﴾ اختاره سبحانه أميناً على رسالته وحافظاً لعلمه ، وأمر الناس أن تسمع له وتطيع .

١٥ - ١٦ - ﴿ **ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها** ﴾ خرج من قصر فرعون ، ودخل العاصمة دون أن يشعر أحد به ﴿ **فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته** ﴾ إسرائيلي ﴿ **وهذا من عدوه** ﴾ قبطي ، فاستنجد به الإسرائيلي فضرب موسى القبطي بقصد التأديب والردع لا بقصد القتل فوقع جثة هامدة ، وندم موسى وطلب المغفرة من ربه .

١٧ - ﴿ **قال** ﴾ من جملة ما قال : ﴿ **رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين** ﴾ هذا عهد من موسى على نفسه لخالقه أن يكون حرباً على كل ظالم ، وعوناً لكل مظلوم ، وأفضل العبادة على الإطلاق كف الأذى ورده عن الناس والعون على كل من يؤذي ويعتدي .

١٨ - ﴿ **فأصبح في المدينة خائفاً يترقب** ﴾ خاف موسى أن يؤخذ بالقبطي المقتول ، وتوقع الشر من فرعون وقومه وبينما هو في حاله هذه ﴿ **فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه** ﴾ يطلب النصر من موسى بصياح وصراخ ﴿ **قال له موسى إنك لغوي مبين** ﴾ ما شأنك تشتبك كل يوم مع قبطي ؟ ألا ترعوي عن غيك ؟

١٩ - ﴿ **فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما** ﴾ لموسى ولخصم القبطي ، لأن الأقباط هم الذين كانوا يعتدون على الإسرائيليين ﴿ **قال** ﴾ القبطي : ﴿ **يا موسى أتريد أن**

اللغة :

بلغ أشده استكمل قوته جسماً وعقلاً. وعلى حين غفلة أي دخل موسى المدينة والناس ذاهلون عنه. وظهيراً معيناً. ويترقب ينتظر. واستنصره طلب نصره. ويستصرخه يطلب غوثه ومعونته. والغوي الضال.

الإعراب :

على حين غفلة متعلق بمحذوف حالاً من فاعل دخل. وهذا من شيعته وهذا من عدوه بدل مفصل من مجمل. وبما أنعمت الباء للقسم وما مصدرية أي بانعامك عليّ. وجملة يترقب حال من فاعل أصبح. فلما ان أراد ﴿ان﴾ زائدة إعراباً. والمصدر من ان يبطش مفعول أراد. وأن تريد ﴿ان﴾ نافية.

أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى

تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس ﴾ ان هذا شأن الجبارين لا شأن المصلحين .

٢٠ ـ ﴿ **وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك** ﴾ تربص قوم فرعون بموسى ليقتلوه ، فأخبره واحد من المؤمنين .

٢١ ـ ٢٢ ـ ﴿ **فخرج منها خائفا** ﴾ هارباً من الظلم وأهله متجهاً إلى أرض مدين وحيداً فريداً مسلّماً أمره إلى الله وحده .

٢٣ ـ ﴿ **ولما ورد ماء مدين وجد عليه** ﴾ جماعة يسقون ماشيتهم إلا امرأتين معهما غنيمات لا ترد الماء ، وكلما حاولت وروده والشرب منه دفعت المرأتان الغنمات عنه فأثار هذا المنظر الغريب انتباه موسى وقال لهما : لماذا تصدان غنمكما عن الماء ، وهي عطاش ؟ قالتا : لا نقدر على مزاحمة الرجال وأبونا تمنعه الشيخوخة عن الرعي والسقي ، فننتظر حتى يفرغ الجميع .

٢٤ ـ ﴿ **فسقى لهما** ﴾ غنمهما حتى رويت ﴿ **ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إليَّ من خير فقير** ﴾ في الخطبة ١٥٨ من خطب نهج البلاغة : «والله ما سأله إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض . وقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه» : الصفاق : الجلد الأسفل تحت الجلد الذي عليه شعر ، والتشذب انهضام اللحم

٢٥ ـ ﴿ **فجاءته إحداهما** ... ﴾ رجعت الفتاتان إلى أبيهما ، وأخبرتاه ما كان ، فقال لواحدة منهما : اذهبي وادعيه أنجزه على إحسانه ، فجاءته يكسوها الحياء والعفاف ،

اللغة :

أقصى المدينة آخرها. ويسعى يسرع في المشي. وتلقاء مدين حذاءها وجهتها. وسواء السبيل وسط الطريق. تذودان تمنعان غنمهما عن ورود الماء. ما خطبكما؟ ما شأنكما؟ حتى يصدر الرعاء حتى ينصرف الرعاء، والرعاء والرعاة والرعيان بمعنى واحد. والاستحياء شدة الحياء. والقصص الحديث المقصوص. والحجج جمع حجة، وهي السنة

الإعراب :

ليقتلوك منصوب بأن مضمرة والمصدر متعلق بيأتمرون. وخائفاً حال من فاعل خرج. وجملة نب حال . وتلقاء ظرف مكان. وجمله تذودان صفة لامرأتين. وفقير خبر ان، ولما أنزلت متعلق بفقير.

ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ * فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ

وقالت له ما قال أبوها ﴿ **فلما جاءه وقصَّ عليه القصص** ﴾ ذكر له ما كان من أمره والسبب الذي خرج من أجله . ولما انتهى موسى من قصته قال له الشيخ : ﴿ **لا تخف نجوت من القوم الظالمين** ﴾ وانك عندنا لفي مكان أمين .

٢٦ ـ ﴿ **قالت إحداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين** ﴾ وما شهدت إلا بما رأت من قوته وهو يسقي الغنم ، ومن عفته حين توجهت إليه بالدعوة إلى أبيها .

٢٧ ـ ﴿ **قال** ﴾ الشيخ لموسى : ﴿ **اني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين** ﴾ على أن ترعى غنمي ثماني سنين ، فإن تبرعت بزيادة سنتين فذاك إليك ﴿ **وما أريد أن أشق عليك** ﴾ وألزمك بالسنتين ولا ببنت معينة من البنتين ، بل أترك لك الخيار .

٢٨ ـ ﴿ **قال** ﴾ موسى للشيخ : ﴿ **ذلك** ﴾ الشرط أو العهد ﴿ **بيني وبينك أيما الأجلين قضيت** ﴾ الثماني أو العشر ﴿ **فلا عدوان عليّ** ﴾ لا حرج عليَّ بعد الثماني سنين . وفي الحديث الشريف : ان موسى (ع) آجر نفسه بعفة فرجه وطعمة بطنه .

٢٩ ـ ﴿ **فلما قضى موسى الأجل ...** ﴾ وفي بعض التفاسير قضى أتم الأجلين ، وليس هذا ببعيد عن خلق الأنبياء وفي شتى الأحوال جمع موسى أشتات متاعه ، وسافر إلى مصر بأهله ، وفي ليلة مظلمة ضلَّ الطريق ، فرأى نوراً ظنّه ناراً .

اشارة:

اختلف المفسرون في هذا الشيخ من هو؟ فأكثرهم على أنه شعيب، وقال فريق منهم: انه غيره.. ولا مستند لهؤلاء وأولئك إلا مرجحات لا تغني عن الحق شيئاً.. ولسنا نهتم بمثل هذه الاختلافات، ما دامت لا تمت الى العقيدة والحياة بسبب. وقد اخترنا اسم شعيب لهذه الشخصية لمجرد التعبير عنها، ولأن هذا الاسم هو الشائع بين الأكثرية كما شاع بين طلاب النجف وعلمائها: ليس النزاع في التسمية من دأب المحصلين.

الإعراب :

وعلى استحياء في موضع الحال أي مستحية. والقوي الأمين خبر ان. وهاتين عطف بيان من ابنتيّ. وعلى ان تأجرني في موضع الحال أي مشروطاً عليك. وثماني ظرف لأنها مضافة اليه وعشر أيضاً ظرف لأن المعنى فإن أتممت العمل في عشر سنين. فمن عندك متعلق بمحذوف خبراً لمبتدأ محذوف أي فالتمام كائن من عندك. وذلك مبتدأ وبيني وبينك خبر أي بيننا. ايما كلمتان (اي) الشرطية و(ما) الزائدة، ومحل أي نصب بقضيت. فلا عدوان جواب الشرط.

تَصطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلوَادِ ٱلأَيمَنِ فِي ٱلبُقعَةِ ٱلمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَن أَلقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدبِرٗا وَلَم يُعَقِّب يَٰمُوسَىٰٓ أَقبِل وَلَا تَخَف إِنَّكَ مِنَ ٱلأٓمِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسلُك يَدَكَ فِي جَيبِكَ تَخرُج بَيضَآءَ مِن غَيرِ سُوٓءٖ وَٱضمُم إِلَيكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهبِ فَذَٰنِكَ بُرهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرعَونَ وَمَلَإِيْهِۦٓ إِنَّهُم كَانُواْ قَومٗا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلتُ مِنهُم نَفسٗا فَأَخَافُ أَن يَقتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرسِلهُ مَعِيَ رِدءٗا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجعَلُ لَكُمَا سُلطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا

٣٠ ـ ﴿ **فلما أتاها نودي ...** ﴾ تقدم في الآية ٥٢ من مريم و١١ من طه .

٣١ ـ ﴿ **وان الق ـ الأمنين** ﴾ تقدم في الآية ١٠ من النمل .

٣٢ ـ ٣٤ ـ ﴿ **اسلك يدك ...** ﴾ تقدم في الآية ١٢ من النمل ﴿ **قال ربِّ إني قتلت منهم نفساً** ﴾ وهو القبطي المذكور في الآية ١٥ من هذه السورة ﴿ **فأخاف أن يقتلون** ﴾ فررت من فرعون خوفاً من سطوته فكيف أذهب إليه ؟ ﴿ **وأخي هرون هو أفصح مني لساناً** ﴾ جاء في وصف سيد الأنبياء محمد (ص) أنه كان يجمع المعاني الكبار في كلمات قصار ﴿ **فأرسله معي ردءاً** ﴾ معيناً لي على بث الدعوة . واشتهر عن النبي (ص) أنه قال لعلي : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى . ومن رواة هذا الحديث البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق ، ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة والترمذي وابن ماجة وابن حنبل والنسائي وابن سعد وغيرهم كثير . أنظر كتاب فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج١ ص٢٩٩ وما بعدها .

٣٥ ـ ﴿ **قال سنشد عضدك بأخيك** ﴾ نقويك به ، والفرق بين عليّ وهرون أن علياً ناصر محمداً والإسلام باللسان والحسام ، أما هرون فكان ترجماناً عند موسى .

٣٦ ـ ﴿ **فلما جاءهم موسى** ﴾ بالدليل القاطع قالوا : ساحر ماكر .

اشارة:

قيل: ان هرون أكبر من موسى بثلاث سنين. . ولا ندري كيف نجا من الذبح، وغير بعيد ان هرون وُلد قبل أن يأمر فرعون بذبح كل مولود يولد لبني أسرائيل. وفي التوراة الاصحاح ٣٢ من سفر الخروج ان هرون هو الذي صنع العجل لبني اسرائيل، وبنى له مذبحاً، وليس السامري كما جاء في الآية ٩٦ من سورة طه.

الإعراب :

ردءاً حال من الهاء في أرسله.

ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً

٣٧ ـ ﴿ **وقال موسى ربي أعلم** ﴾ أبداً لا شيء إلا الله إلا الدين والعقيدة ... إلا راحة الضمير والوجدان ... مالي وللناس . كل الناس ، حتى الملوك منهم والمتألهين . الله أعلم وكفى كما قال له الرسول الأعظم : إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي ، وعليّ الإمام المقدم : صانع وجهاً واحداً يكفك الوجوه كلها ، والحسين الشهيد الأكرم : ماذا فقد من وجدك ؟ وما وجد من فقدك ؟

٣٨ ـ ﴿ **وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري** ﴾ قال هذا لأنه وجد من يصدقه بنص الآية ٥٤ من الزخرف : « فاستخف قومه فأطاعوه » وأكثر الناس يتفرعنون لو وجدوا أعواناً ﴿ **فأوقد لي يا هامان على الطين** ﴾ برجاً عالياً ، أصعد منه إلى السماء ، أبحث عن إله موسى ... ولم يستجب هامان فيما نظن ، لأنه على يقين من مكر فرعون وتدليسه ، وأي عاقل يحاول البناء إلى ما لا نهاية ؟ وهل للسماء والفضاء من حد ؟ وعلى أية حال فإن فرعون لما عجز عن مجابهة الحجة بالحجة موه على شعبه الجهول بأنه سيفعل شيئاً ولن يسكت . شأنه في ذلك شأن الأدعياء والمزورين .

٣٩ ـ ﴿ **واستكبر هو** ﴾ أي فرعون ﴿ **وجنوده في الأرض** ﴾ تعاظموا فيها وتعالوا واستبدوا وأفسدوا والسبب الأول والأخير أنهم لا يؤمنون بدين ولا بمبدأ وضمير ... أبداً لا بشيء إلا بأنفسهم ومنافعهم ، ولذا أخذهم سبحانه أخذ عزيز مقتدر .

٤٠ ـ ﴿ **فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم** ﴾ أغرقهم سبحانه في نفس البحر الذي ألقت فيه أم موسى وليدها خوفاً من فرعون وشياطينه ﴿ **فانظر كيف كان عاقبة الظالمين** ﴾ فكّر واعتبر واحذر المفاجآت والمخبآت . قال الإمام عليّ (ع) : « من حذرك كمن بشرك » وما بعد القرآن من محذر ومبشر .

٤١ ـ ﴿ **وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار** ﴾ صمموا وأصروا على الكفر والفساد حتى حكمنا عليهم بأنهم أصبحوا دعاة وقادة إلى نار جهنم كما قال سبحانه عن فرعون في الآية ٩٨ من هود : « يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود » .

٤٢ ـ ﴿ **وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة** ﴾ لعنة الله ولعنة

الإعراب :

من إله (من) زائدة إعراباً وإله مفعول علمت، وغيري صفة له.

وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَـٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ

اللاعنين عليهم وعلى كل مضلل مفسد وكل مراء حاسد ﴿ **ويوم القيامة هم من المقبوحين** ﴾ المخزيين المهلكين بنار الجحيم .

٤٣ ـ ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب** ﴾ التوراة ﴿ **من بعد ما أهلكنا القرون الأولى** ﴾ وهم فرعون وملأه وغيرهم ممن استحقت عليهم كلمة الهلاك .

٤٤ ـ ﴿ **وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين** ﴾ يشير سبحانه بهذا إلى الدليل القاطع على نبوة محمد وصدقه ، وخلاصته أن محمداً (ص) قد أخبر وحدث بكل ما جرى لموسى وعليه بالتفصيل وعلى طبق الواقع حتى كأن قد رأى وقد سمع علماً بأنه ما رأى ولا سمع ، وإذن هناك سر ، وهو أن كل ما قاله محمد (ص) عن موسى ، وحي من السماء ، ويستحيل أن يكون إلا وحياً إلهياً لأن محمداً ما شاهد موسى ولا كان معه على الطور ، ولا قرأ ذلك في كتاب أو سمعه من محدث ، ومثل هذه الآية قوله : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم - ٤٤ آل عمران » .

٤٥ ـ ﴿ **ولكنا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر** ﴾ قروناً : أمماً ، وتطاول : طال ، والعمر : الأمد ، والمعنى خلقنا قبلك أمماً يا محمد ، وأرسلنا إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين ولكن الأمم بعد الأنبياء كانت تنسى الوحي أو تحرّفه ، وقد طال أمد ذلك حتى أصبح الناس في جاهلية جهلاء ، واحتاجوا إلى نبي يخرجهم من الظلمات إلى النور ، فأرسلناك لهذه الغاية ، وأيضاً أنت تخبر وتبيّن ما نزل من الوحي على العديد من الرسل ، وما جرى لهم وعليهم ﴿ **وما كنت ثاوياً** ﴾ مقيماً ﴿ **في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا** ﴾ لقد أخبرت الناس يا محمد عن مدين وأهلها ونبيها وما قال لهم وقالوا لهم علماً بأنك ما ذهبت إلى مدين داعياً إلى الله ولا كنت فيها مع نبيهم وإذن فمن أين أتاك العلم بذلك ؟ أجاب سبحانه بقوله ! ﴿ **ولكنا كنا مرسلين** ﴾ أي نحن بعثناك رسولاً ، وأوحينا إليك بذلك لتخبر الناس به لعلهم يتذكرون ويؤمنون بأن ما تقوله هو وحي من الله٤٦ ـ ﴿ **وما كنت بجانب الطور إذ نادينا** ﴾ موسى ، وهذه الآية في محتوى الآية المذكورة قبل لحظة وهي « وماكنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى » ولا فرق بينهما إلا في اللفظ والمبنى ، وتكرار المعنى بأساليب شتى من دأب القرآن الكريم ﴿ **ولكن رحمة من ربك** ﴾ وفي معناه « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ـ ١٠٧ الأنبياء » ﴿ **لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك** ﴾ في أمد معين ، كما قال سبحانه في الآية ١٩ من المائدة« قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل » ٤٧ ـ ﴿ **ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم** ﴾ لولا هنا للامتناع ، والمعنى أرسلنا إلى الناس رسلاً مبشرين ومنذرين لنقيم عليهم الحجة ونقطع عنهم الأعذار حين تصيبهم مصيبة العذاب عند الحساب والعقاب في يوم القيامة ﴿ **فيقولوا ربنا** ﴾ لئلا يقولوا ربنا : ﴿ **لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك** ﴾ لولا هنا للسؤال والطلب ومثل هذه الآية قوله تعالى : « ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله ـ أي قبل الرسول ـ لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ـ ١٣٤ طه » .

٤٨ ـ ﴿ **فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا ...** ﴾ هذه الصورة القرآنية تعكس واقع المشاكسين والمعاكسين لكل حق وخير : ان لم يأتهم رسول قالوا : لو أتى الرسول ، وان أتى الرسول قالوا : لو كان كذا وكيت ! وفي الآية ٢٤٦

مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُۖ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ

من البقرة : « قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً يقاتل في سبيل الله ... فلما كتب عليهم القتال تولوا » ﴿ **أولم يكفروا بما أوتي موسى** ﴾ قال المعاندون لمحمد (ص) : لو جئت بعصا كما جاء موسى فأجابهم سبحانه بأن أمثالكم كفروا بموسى وعصاه ، ولو جاء بها محمد لكفرتم به ، وتعللتم بالأباطيل كما فعل الأولون . ﴿ **قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون** ﴾ سحران : القرآن والإنجيل المنزل على عيسى أو التوراة المنزلة على موسى : وتظاهرا : تعاونا ، والمعنى قال المجرمون المعاكسون : نكفر بالقرآن والإنجيل ، لأن كلا منهما سحر ومكر يعضد أحدهما الآخر .

٤٩ ـ ﴿ **قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه** ﴾ إن تلك الكتب السماوية شراً وضلالاً كما تزعمون ، فأتوا بكتاب خير وهداية ونحن معكم ، إن كنتم صادقين .

٥٠ ـ ﴿ **فإن لم يستجيبوا لك** ﴾ ولن يستجيبوا ، فقد تحدى القرآن بكل ما فيه البشرية على مدى العصور والأجيال وإلى آخر يوم ، فأين الداحض والناقض بمنطق الحس والعقل ؟ بل على العكس فقد شهد بعظمة القرآن أقطاب الفكر في هذا العصر من غير المسلمين ، ونقلنا طرفاً منها في هذا الوجيز وغيره مما نشرنا ﴿ **فاعلم** ﴾ أن الذين يكذبون بالقرآن ﴿ **إنما يتبعون أهواءهم** ﴾ بلا حجة ودليل .

٥١ ـ ﴿ **ولقد وصلنا لهم القول** ﴾ وهو التحدي ، ومنه « فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار ـ ٢٤ البقرة » ٥٢ ـ ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون** ﴾ يعلن القرآن على الأجيال أن علماء أبراراً من اليهود والنصارى قد آمنوا بمحمد والقرآن ، وليس هذا إخباراً عن الغيب ،بل عن شيء مادي محسوس وملموس ، فلماذا يخرس المكذبون بالقرآن ولا يقولون : هذه دعوى بلا أساس ؟

٥٣ ـ ﴿ **وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق** ﴾ إذا تلي القرآن الكريم على العلماء الأبرار من أهل الكتاب ، يؤمنون بمحمد (ص) لأنهم قرأوا أوصافه في توراة موسى وإنجيل عيسى ، والحق باب من أبوابه تعالى يفتحه لكل من طلب الحق بقصد العمل به ﴿ **انا كنا من قبله مسلمين** ﴾ بمحمد (ص) لأنهم يؤمنون بالتوراة والإنجيل والإيمان بهما إيمان بمحمد « الذين يتبعون الرسول الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ـ ١٥٧ الأعراف » .

٥٤ ـ ﴿ **أولئك يؤتون أجرهم مرتين** ﴾ : مرة على إيمانهم بالتوراة والإنجيل الصحيحين ، ومرة على إيمانهم بالقرآن صابرين على أذى السفهاء والمجرمين في سبيل الحق ﴿ **ويدرأون بالحسنة السيئة** ﴾ لا يقابلون السيئة بمثلها ، بل يتنزهون ويصفحون ﴿ **ومما رزقناهم ينفقون** ﴾ لوجه الله لا للسمعة وحباً بالشهرة .

٥٥ ـ ﴿ **وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا**

وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا

ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ﴾ ان وقتنا أعز وأثمن من اللغو والعبث ، ومن مخاطبة السفهاء ومخالطتهم في شيء ، وكل من بادر إلى الكلام بما يخطر على ذهنه أو يتكلم بما لا ينفع ويقول بما لا يعلم فهو أحمق . فكيف إذا أساء إلى الناس بسفاهته وسفالته .

٥٦ ـ **﴿ انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾** كل شيء بيد الله تعالى ومشيئته حتى مع وجود سببه الكافي الوافي الذي لا ينفصل عنه المسبب بحال ، لأنه تعالى هو خالق الأسباب وإليه ينتهي كل شيء ، ولكنه تعالى لا يشاء ولن يشاء إلا بموجب علمه وحكمته لأن العبث والشهوة والمجازفة تستحيل في حقه ، وعليه يكون معنى الآية أنت يا محمد تريد الهداية لكل الناس القريب منهم والبعيد ، ولكن العديد من الناس لا يريدونها ، وأيضاً الله لا يريد الهداية ممن يأباها ويعرض عنها ، بل يريدها ممن علم فيه الخير والرغبة في الهداية والسعي وراءها ، ولذا ختم الآية بقوله تعالى : « والله أعلم بالمهتدين » أي يهدي من يشاء بموجب علمه بأن هذا العبد يريد الهداية ويسلك سبيلها حقاً وواقعاً ، ولا يشاء الهداية سبحانه عبثاً وجزافاً ، ومثله تماماً الآية ٢٣ من الأنفال : « لو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم » أما الحكمة في أن الله سبحانه لا يريد الهداية إلا ممن أرادها فهي أن مفهوم الدين لا يمكن أن يتحقق بحال إلا مع الإرادة والرضاء التام ، لأن من أخص خصائص الدين أن يتحمل الإنسان مسؤولية عمله ، ولا مسؤولية مع الجبر والإكراه .

٥٧ ـ **﴿ وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا ﴾** قال بعض مشركي مكة للرسول : ان دعوتك هدى وحق ، ولكن العرب يأبونها وينفرون منها ، فلو آمنا بها واتبعناك لتألبوا علينا ، وأهلكونا بالقتال **﴿ أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء ﴾** لا حجة في هذا العذر ، لأن الحرم المكي في أمن وأمان من الحرب والقتال ومن الجوع والحصار .

٥٨ ـ **﴿ وكم أهلكنا من قرية ... ﴾** ما لكم ؟ تتمردون وتعاندون الله ورسوله ، ألا تتعظون بالهالكين من قبلكم عصوا وتمردوا ، فأهلكناهم وتلك ديارهم خالية وآثارهم عافية .

٥٩ ـ **﴿ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها ﴾** أي أكبرها أو عاصمتها كمكة آنذاك **﴿ رسولاً يتلو عليهم آياتنا ﴾** والرسول هنا يعم ويشمل النبي والعقل والكتاب السماوي والسنّة المعصومة ، وتقدم في الآية ١٥ من الإسراء .

٦٠ ـ **﴿ وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها ﴾** ولا فجوة بين الآخرة وزينة الحياة الدنيا إن تك حلالاً **﴿ وما عند الله خير وأبقى ﴾** لأن نعيم الدنيا زائل ونعيم الآخرة دائم .

٦١ ـ **﴿ أفمن وعدناه وعداً حسناً ... ﴾** وعد سبحانه المتقين بالنعيم ، والعصاة بالجحيم ، وهو منجز وعده لا محالة فمن هو الرابح غداً ؟

فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

٦٢ - ﴿ **ويوم يناديهم فيقول أين شركائي** ﴾ أين الآلهة التي كنتم تعبدون ؟ هل ينصرونكم أو ينتصرون ؟ .

٦٣ - ﴿ **قال الذين حق عليهم القول** ﴾ بالعذاب : ﴿ **ربنا هؤلاء** ﴾ إشارة إلى الأتباع الضعاف ﴿ **الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا** ﴾ ومعنى الآية بجملتها ان أقوياء الشرك والبغي يقولون غداً لله بكل صراحة : نحن دعونا هؤلاء الضعاف إلى الغواية فاستجابوا وغووا والذي دفعنا إلى غوايتهم هو غينا وشقاؤنا تماماً كما قال إبليس : «رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين - ٣٩ الحجر» وبعد هذا الإعتراف الصريح من طغاة الشر والشرك قالوا : ﴿ **تبرأنا إليك** ﴾ يا إلهنا من هؤلاء الأتباع ﴿ **ما كانوا إيانا يعبدون** ﴾ بل دعوناهم إلى الغواية والضلالة فاستجابوا وهم يملكون القدرة على طاعتك ومعصيتنا .

٦٤ - ﴿ **وقيل ادعوا شركاءكم** ﴾ القول في الآية السابقة موجَّه للمتبوعين ، أما القول هنا فوجَّه للتابعين .

٦٥ - ﴿ **ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين** ﴾ ألقينا الحجة عليكم فعصيتم ، فا هو عذركم ؟

٦٦ - ﴿ **فعميت عليهم الأنباء** ﴾ أي الحجج ، فلا يدرون ما يقولون ﴿ **فهم لا يتساءلون** ﴾ يسأل بعضهم بعضا : هل من حجة وجواب ؟

٦٧ - ﴿ **فأما من تاب** ﴾ من الشرك والبغي ﴿ **وآمن** ﴾ بالله واليوم الآخر ﴿ **وعمل صالحاً** ﴾ فلا خوف عليه .

٦٨ - ٧٠ - ﴿ **وربك يخلق ما يشاء** ﴾ ما شاء كان ومالم يشأ لم يكن ﴿ **ما كان لهم الخيرة** ﴾ لا أحد يملك مع الله

اللغة :

حق عليهم وجب عليهم. والمراد بالقول هنا العذاب. والغواية الضلال فعميت خفيت. والمراد بالأنباء الأجوبة والاعذار. والخيرة الاختيار.

الإعراب :

هؤلاء مبتدأ والذين أغوينا صفة، وأغويناهم كما غوينا خبر. وإيانا مفعل مقدم ليعبدون.

وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ * إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ

شيئاً كي يشاء ويختار ﴿ **وله الحكم** ﴾ وحده ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون كما في الآية ٤٤ و٤٥ و٤٧ من المائدة .

٧١ - ٧٢ - ﴿ **قل أرأيتم** ﴾ أخبروني ﴿ **ان جعل الله عليكم الليل سرمداً** ﴾ دائماً ، الليل للقرار والسكن ، والنهار للمعاش والعمل ، ولو دام الليل أو النهار لما قام للحياة قائمة .

٧٣ - ﴿ **ومن رحمته جعل لكم اليل والنهار** ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ١٢ من الإسراء .

٧٤ - ﴿ **ويوم يناديهم فيقول أين ...** ﴾ تقدم بالحرف الواحد في الآية ٦٢ من هذه السورة ، والغرض من هذا التكرار مجرد التخويف من يوم كان شره مستطيراً .

٧٥ - ﴿ **ونزعنا من كل أمة شهيداً** ﴾ يشهد بتبليغ الفرائض والشريعة ، وانهم أعرضوا وعاندوا بعد إقامة الحجة وتقدم في الآية ١٤٣ من البقرة ﴿ **فعلموا أن الحق لله** ﴾ وأن الحجة عليهم قائمة ولازمة .

٧٦ - ﴿ **إن قارون كان من قوم موسى** ﴾ ومؤمناً به ، ثم ارتد عن دينه ، وكان ذا ثراء فاحش وقدرة وفطنة ﴿ **فبغى عليهم** ﴾ بالتكبر والبذخ ﴿ **وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه**

اشارة: الحكمة من الليل والنهار

لا بد للانسان من العمل والراحة بالنوم، والعمل يحتاج إلى ضياء، والنوم في الظلام أعمق وأصح للجسم، فخلق سبحانه النهار للعمل، والليل للراحة، وقد ذكّر، جلت حكمته، عباده بنعمة الليل والنهار، وانه لو استمر الليل بلا صباح، أو النهار بلا ليل لكانت الحياة إلى بوار.

الإعراب :

غير الله صفة لإله. وفي مغني ابن هشام ان جماعة من النحاة، منهم الأخفش والكسائي قالوا: أن لعل تأتي بمعنى كي مثل لعلكم تشكرون. وهاتوا اسم فعل بمعنى قدموا.

مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ

لتنوء ﴾ تثقل ، يقال : ناء به الحمل إذا أثقله ﴿ **بالعصبة** ﴾ الجماعة يتعصب بعضهم لبعض ﴿ **إذ قال له قومه لا تفرح** ﴾ كل الناس يسرون ويفرحون تماماً كما يتألمون ويحزنون لأن الحزن والفرح طبيعة وغريزة في الإنسان ، وعليه فلا يسوغ النهي عن الفرح إلا إذا أدى إلى جريمة ورذيلة كالبغي والعدوان ، والمباهاة والمضاهاة ، والتبذير والإسراف .

٧٧ - ﴿ **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا** ﴾ اجمع بين الدنيا والآخرة ، فلا تناقض وتضاد بينهما ، بل هما شيء واحد في الحكم إذا كانت الدنيا قوة ودعامة للدين ، وذلك بأن تحسن إلى عباد الله وعياله مما ﴿ **أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض** ﴾ بما أنعم الله عليك ، وأن لا تغتر بالحياة الدنيا « فكم من مستدرج بالإحسان إليه ، ومغرور بالستر عليه ، ومفتون بحسن القول فيه ! وما ابتلى الله أحداً بمثل الإملاء له » كما قال الإمام أمير المؤمنين (ع) .

٧٨ - ﴿ **قال إنما أوتيته على علم عندي** ﴾ هذا المال والنجاح الذي هو فيه ، من موهبته ومهارته ، وليس لله ولا لغير الله فيه يد ومشيئة ... وهكذا يبعث الغنى والمال الطائل الشعور في نفس الخسيس اللئيم بأن له الفضل والتفوق على خلق الله وعياله ﴿ **أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله** ﴾ من هو أقوى وأغنى من قارون ، أمهله الله حتى إذا طمع وأمن العواقب أخذه أخذ عزيز مقتدر ﴿ **ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون** ﴾ الذين يتعالون ويفسدون ويظلمون الناس ولا ينتهون ، فهؤلاء وحدهم يدخلون النار بلا حساب ، أما سائر المجرمين فإنهم يعرضون لنقاش الحساب .

٧٩ - ﴿ **فخرج** ﴾ قارون ﴿ **على قومه في زينته** ﴾ في مراكبه وركائبه وخدمه وحشمه ، يعرض على الناس ثراءه وكبرياءه تحدياً للذين نصحوه بالإعتدال ﴿ **قال الذين يريدون الحياة الدنيا** ﴾ ويأمنون العواقب : ﴿ **يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون** ﴾ ليغرقوا في الشهوات والملذات .

٨٠ - ﴿ **وقال الذين أوتوا العلم** ﴾ بالله وأنه يمهل ولا يهمل : ﴿ **ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً** ﴾ وفي الحديث الشريف : « يقول الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .

٨١ - ﴿ **فخسفنا به وبداره الأرض ...** ﴾ قال الإمام عليّ (ع) : « رب مغبوط في أول النهار قامت بواكيه في آخره » ، وأيضاً قال : « ما قال الناس لشيء طوبى له إلا وقد خبأ له الدهر يوم سوء » والعكس صحيح . فكم من ضعيف أصبح قوياً وفقير صار غنياً ! والعاقل لا ييأس من آجل ولا يفرح بعاجل .

وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ

٨٢ـ ﴿ **وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس . يقولون وي** ﴾ كلمة تعجب لا محل لها من الإعراب ، شاهد ضعفاء العقول دائرة السوء تدور على رأس الطاغية قارون ، فأدركوا الحقيقة ، وحمدوا الله الذي لم يؤتهم مثل ما أوتي الطغاة ، وإلا أصابهم ما أصابهم من النكبات والمخبآت . وفي نهج البلاغة : فكم من منقوص رابح ، ومزيد خاسر . ومن هنا قيل : الأمور بخواتيمها .

٨٣ـ ﴿ **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً** ﴾ لا يتعالون على عباد الله ، ولا يتحكمون بهم ، ولا يفسدون فيهم بالعدوان والسلب والنهب . وقال الإمام علي (ع) برواية الشيخ الطبرسي : من يعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها .

٨٤ـ ﴿ **من جاء بالحسنة فله خير منها** ﴾ الواحدة بعشر أمثالها ﴿ **ومن جاء بالسيئة** ﴾ فواحدة بواحدة ، وقد يعفو ويصفح ، وتقدم في الآية ١٦٠ من الأنعام .

٨٥ـ ﴿ **إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد** ﴾ يقول سبحانه لنبيه الكريم : إن الذي أوجب عليك أن تعمل وتذكر بالقرآن هو الذي سيردك إلى مكة التي أخرجك منها قومك . وقيل : المراد بالمعاد هنا الجنة لأن السورة هذه مكية وأي مانع أن تكون السورة مكية ما عدا هذه الآية ؟

﴿ **قل ربي أعلم من جاء بالهدى** ﴾ قل يا محمد للذين لا يقتنعون منك بحال ، ويصرون على معاندتك والصد عن دعوتك بلا هوادة : الله وحده هو الذي يميز المحق من المبطل والضال من المهتدي ، وسوف تعلمون لمن عقبى الدار .

٨٦ـ ﴿ **وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلارحمة من ربك** ﴾ كيف يقال عنك يا محمد : إنك تفتري على الله بادعاء الرسالة مع أنها لم تمر بخاطرك من قبل إطلاقاًولكن الله سبحانه هو الذي أنعم عليك بالنبوة والقرآن ؟ ﴿ **فلا تكونن ظهيراً للكافرين** ﴾ الخطاب في هذه الآية وما بعدهاللنبي (ص) والظهير : المعين أما الكافرون فالمراد بهم هنا كل من جحد الحق وعانده ، والمعنى لا تهادن أعداء الحق وتسكت عنهم لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس .

اللغة :

فرض أوجب. والمراد بمعاد هنا بلدة الرسول الأعظم (ص) وهي مكة. وظهيراً معيناً.

الإعراب :

ووي كلمة تعجب ولا محل لها من الاعراب.

ظَهِيرًا لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

(٢٩) سُورَةُ العَنكَبُوتِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣﴾

٨٧ - ﴿ **ولا يصدنّك** ﴾ بضم الدال مع التشديد ، أي ذكّر يا محمد بالقرآن ، وإن حاول المجرمون أن يصدّوك عن وظيفتك هذه ، فإن الله مظهرك وناصرك عليهم ﴿ **وادع إلى ربك** ﴾ بيان وتفسير لقوله تعالى : ولا يصدنك ... ﴿ **ولا** ﴾ ﴿ **ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله إلهاً آخر** ﴾ هذا تنزيه لله عن الشرك بصيغة النهي أي لا تسوغ العبادة إلا لله وحده ، ولا الخوف إلا منه ، ولا التوكل إلا عليه . وهو سبحانه المسؤول أن يهبنا صدق المتوكلين عليه وخوف المخلصين له بمحمد وآله الطاهرين ، عليهم أزكى الصلوات .

سُورَةُ العَنكَبُوتِ مَكِّيَّة وَهِيَ تِسْعٌ وَسِتُّونَ آيَة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ **ألم** ﴾ تقدم في أول البقرة .

٢ - ﴿ **أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون** ﴾ لا يبتلون ويمتحنون بالضراء والسراء ، وخلاصة المعنى أن الإيمان ليس لعقاً على اللسان ، ولا صورة وشكلاً ، ولا تسبيحاً وتهليلاً على عدد حبات المسابح ، وإنما هو فعل الواجب وترك الحرام ، وعلى سبيل المثال : إن كنت غنياً أديت حق الله والناس من أخماس وزكوات عن طيب نفس ، وإن كنت فقيراً لم تبع دينك للشيطان ، ورضيت بأي عمل .. الأعمال المحللة السائغة لسد الحاجة والجوعة .

٣ - ﴿ **ولقد فتنا الذين من قبلهم** ﴾ وجاء في التفاسير أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر وغيره من المعذبين على الإسلام ، والقصد منها أن يوطنوا النفس على الأذى من أجل الحق ، وينالوا الدرجات عند الله ، ويؤيد هذا قوله تعالى بلا فاصل : « ولقد فتنا الذين من قبلهم » أي من قبل المعذبين على الإسلام فصبروا صبر الأحرار ﴿ **فليعلمن الله الذين صدقوا** ﴾ الله يعلم الصادقين والكاذبين لأنه يعلم ما هو كائن وما كان وما يكون وما لا يكون ، ولكن لتظهر الأفعال التي يستحق عليها الإنسان الثواب والعقاب .

اللغة :

لا يفتنون لا يمتحنون. يرجو لقاء الله يؤمن بحسابه وجزائه بعد الموت. وأجل الله الوقت المعين عند الله لهذا اللقاء. جاهدك حرضاك مجتهدين.

الإعراب :

حسب تحتاج إلى مفعولين، والمصدر من ان يتركوا سادّ مسدهما. والمصدر من ان يقولوا بدل من مصدر أن يتركوا. فليعلمن تحتاج إلى مفعول واحد لانها بمعنى ليميزن واللام للقسم.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ

٤ ـ ﴿ **أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا** ﴾ أن يمتنعوا منا بهرب أو حصن أو حيلة ؟.

٥ ـ ﴿ **من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت** ﴾ من آمن باليوم الآخر وعمل له ، فإيمانه حق وصدق ، وعمله خير وأجر ، وسيرى ذلك لا محالة ، وكل آت قريب .

٦ ـ ﴿ **ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه** ﴾ الله يقول ، والعقل يقول ، والفطرة والناس والأديان والشرائع كلها تقول : ليس للإنسان إلا ما سعى . أما العمل والتنفيذ فكل يعمل على شاكلته أو منفعته أو دينه وعقيدته وإنسانيته . وما ربك بغافل عما يعملون .

٧ ـ ﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفّرن عنهم سيئاتهم** ﴾ هذه الآية تختص بمن كفر أو أذنب ، ثم ندم وتاب ، فيعفو سبحانه عما سلف ، ويزيده من فضله ، ومن عاد فينتقم الله منه .

٨ ـ ٩ ـ ﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه حسناً** ﴾ الوالد يحسن إلى ولده بالإنفاق والإشفاق ، لا يريد منه جزاءاً ولا شكوراً ، وكل الذي يبتغيه أن يكف أذاه عنه ، وهذا وحده في عصرنا من أحسن الإحسان ﴿ **وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما** ﴾ إن كنت موحداً ، وكان أبواك مشركين ، وحرضاك على دينهما فإياك وإياهما ، وفيما عدا ذلك لا تغضبهما ﴿ **إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون** ﴾ حساب الشرك والكفر بالله لله وحده لا لوالد أو ولد ولا لشيخ أو خوري .

١٠ ـ ١١ ـ ﴿ **ومن الناس من يقول آمنا بالله** ﴾ وماهو من الإيمان الحق في شيء ، ولكن إبليس حاك له خرافة على منواله ، وصبغها بلون الإيمان وشكله ، وباعها لأبله‌مسكين ، فانطلت عليه الحيلة ، وأخذ ينشر ويذيع من مثله إيماناً بوحي من الشيطان وهو على يقين بأنه من إملاء الدين !وكيف يكون من الدين وما دخل العجب شيئاً إلا أفسده وأهلكه ، وفي الحديث : لولا العجب ما ابتلى المؤمن الحق بذنب .وفي ثان : ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدل ، إن المدل لا يصعد من عمله شيء ﴿ **فإذا أوذي في الله ...** ﴾ يذهب إيمانه مع الريح ، لأنه مجرد لون ومظهر ﴿ **ولئن جاء نصر من ربك ...** ﴾ تقدم في الآية ١٤١ من النساء .

الإعراب :

ساء ما يحكمون (ساء) بمعنى قبح و(ما) مصدرية، والمصدر المنسبك فاعل ساء أي قبح حكمهم. وحُسناً صفة لمفعول مطلق محذوف اي ووصيناه ايصاء حُسناً. وما ليس (ما) اسم موصول مفعول لتشرك.

ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ

١٢ - ﴿ **وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم** ﴾ قال الذين كفروا بمحمد (ص) للذين آمنوا به : ما آمنتم به إلا خوفاً من نار جهنم ، ارتدوا عن دينه إلى ديننا ، ونحن نحمل العذاب عنكم . قالوا هذا ساخرين من خرافة النشر والحشر ﴿ **وما هم بحاملين** ﴾ أبداً لا أحد يحمل على أحد ، كل امرئ وما كسب .

١٣ - ﴿ **وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم** ﴾ كل من ضلّ وأضلّ آخرين يبوء بوزرين : وزر نفسه ، ووزر من اغتر به دون أن ينقص من وزر هذا شيئاً .

١٤ - ١٥ - ﴿ **ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً** ﴾ قيل : هذه تسلية من الله لمحمد (ص) أن لا يأسف ويحزن لإعراض من أعرض عنه ، فإن نوحاً مكث في قومه يدعوهم ليلاً ونهاراً فما زادهم ذلك إلا فراراً ، وتقدم الحديث عن نوح مرات منها في الأعراف وهود والشعراء .

١٦ - ﴿ **وإبراهيم إذ قال لقومه ...** ﴾ دعا إبراهيم (ع) إلى التوحيد ، ولاقى الكثير في سبيل دعوته حتى أُلقي في النار ، وما زاده ذلك إلا قوة وصلابة في دينه وحزماً وثباتاً على ثورته وقال لقومه من جملة ما قال :

١٧ - ﴿ **إنما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلقون إفكاً** ﴾ تبتدعون أشياء لا أساس لها إلا الجهل والضلال .

اشارة :

يدل ظاهر الآية بوضوح ان نوحاً عاش ٩٥٠ عاماً، والعقل لا يأبى ذلك، فوجب التصديق أما التعليل بأن عدد البشرية كان قليلاً يومذاك، والنسل كان محدداً، وانه كلما قل العدد والنسل طالت الأعمار، كما قال بعض المفسرين الجدد، أما هذا التعليل ونحوه فلا يصح الركون اليه في تفسير الوحي أو توجيهه.. وفي قاموس الكتاب المقدس ان نوحاً اسم ساميّ، ومعناه «راحة» وأبوه هو الذي سماه بذلك.

الإعراب :

لنحمل اللام للأمر ولذا جزم الفعل. وبحاملين الباء زائدة. ومن خطاياهم (من) للتبعيض. ومن شيء (من) زائدة وشيء مفعول حاملين، ومن خطاياهم متعلق بمحذوف حال مقدماً من شيء، والأصل وما هم حاملين شيئاً من خطاياهم. وألف سنة ظرف زمان منصوب بلبث. وخمسين منصوب على الاستثناء. وعاماً تمييز.

الرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾

١٨ - ﴿ **وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم** ﴾ وبلغكم ما حلّ بهم من بوار ودمار .

١٩ - ﴿ **أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده** ﴾ أما الخلق الأول فندركه بالحس والعيان ، ونحن منه والخلق الثاني ندركه بالعقل ، لأن الذي أحيا وأمات يهون عليه أن يحيي الأموات بحكم البديهة .

٢٠ - ﴿ **قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق** ﴾ أي من لا شيء مادي ، بل بكلمة « كن » وإلا لما وجد شيء إطلاقاً ، لأن السؤال يبقى قائماً إلى ما لا نهاية تماماً كسؤال السائل لماذا لا تسقط الأرض في الفضاء ؟ فأُجيب بأنها تستند إلى قرن الثور . ثم سأل ثانية ولماذا لا يسقط الثور ؟ فأُجيب بأنه يستند إلى سلحفاة . فسأل للمرة الثالثة ولماذا لا تسقط السلحفاة ؟... ﴿ **ثم الله ينشئ النشأة الآخرة** ﴾ حيث تجزى كل نفس الجزاء الأوفى على ما قدمت .

٢١ - ﴿ **يعذب من يشاء ويرحم من يشاء** ﴾ وما من شك أن مشيئته تعالى تصدر عن علمه وعدله وحكمته لا يشغله غضب عن رحمة ، ولا توله - أي تذهله - رحمة عن عقاب كما قال الإمام أمير المؤمنين (ع) :

٢٢ - ﴿ **وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء** ﴾ لا ملجأ ولا مهرب من الله لأهل الأرض والسماء إلا إليه .

٢٣ - ﴿ **والذين كفروا بآيات الله** ﴾ الدالة على وجوده وقدرته على إحياء الموتى ﴿ **أولئك يئسوا من رحمتي** ﴾ لا نصيب لهم فيها .

٢٤ - ﴿ **فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أوحرّقوه** ﴾ عجزوا عن رد الدليل بالدليل والحجة بالحجة فهددوا وتوعدوا ، ولكنه كان في حصن أمين من حول الله وقدرته وتقدم في الآية ٦٩ من الأنبياء .

اللغة :

الانشاء الايجاد. وتقلبون ترجعون

الإعراب :

بمعجزين الباء زائدة ومعجزين خبر أنتم أي ما أنتم معجزين. ومن ولي (من) زائدة وولي مبتدأ ولكم خبر. والمصدر من ان قالوا خبر كان.

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَـٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ * فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَـٰبَ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِي الْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ الصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ

٢٥ ـ ﴿ **وقال** ﴾ إبراهيم لقومه : ﴿ **إنما اتخذتم من دون الله اوثاناً** ﴾ كرمز وعنوان لوحدتكم وكيانكم الإجتماعي ، وانكم قلب واحد ويد واحدة على عدوكم ، ولكنكم غداً وفي دار الحق سترون أن هذه الأصنام هي السبب الأساس والأصيل لعذابكم وتباغضكم حيث ﴿ **يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً** ﴾ ان ذلك لحق تخاصم أهل النار ـ ٦٤ ص . على العكس من أهل الجنة الذين قال عنهم سبحانه : « ونزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين ـ ٤٧ الحجر .

٢٦ ـ ﴿ **فآمن له لوط** ﴾ ابن أخي إبراهيم ﴿ **وقال** ﴾ إبراهيم : ﴿ **إني مهاجر إلى ربي** ﴾ داعياً إليه وإلى العمل بدينه وشريعته .

٢٧ ـ ﴿ **ووهبنا له إسحاق ويعقوب** ﴾ بن إسحاق ، وتقدم في الآية ٤٩ من مريم و٧٢ من الأنبياء .

٢٨ ـ ٢٩ ـ ﴿ **ولوطاً إذ قال لقومه** ﴾ أنكر عليهم هذا الفعل القبيح الشنيع ، وقوله : ﴿ **ما سبقكم بها من أحد** ﴾ يدل بصراحة أنهم أول من اكتشف ومارس ، وسمعنا وقرأنا أن في الغرب والشرق أسافل وأراذل على دين قوم لوط ! فبعداً لهم وسحقاً ﴿ **وتقطعون السبيل** ﴾ أي سبيل النسل بترك النساء ﴿ **وتأتون في ناديكم المنكر** ﴾ النادي : مجلس تجتمع فيه الرجال ، والمنكر : فعلهم بالذكور .

٣٠ ـ ﴿ **قال ربِّ انصرني** ﴾ بنزول العذاب عليهم استغاث بالله ، وتضرع إليه أن يتولى حربهم بنفسه لأن الله سبحانه لم يهيء له أسباب الجهاد والقتال كالسلاح والرجال .

اشارة:

وبعد الوف السنين يعيد تاريخ اللواط والفساد نفسه في مجلس العموم البريطاني حيث أقرّ واستحلت هذه الفاحشة التي تنفر منها طباع الوحوش والحشرات. . ونحن على يقين بأن نوعاً من العذاب سيحل على هذا المجتمع وأمثاله عاجلاً أم آجلاً تماماً كما حل على الذين من قبلهم. المبين ٥٢٤.

الإعراب :

وأوثاناً مفعول أول لاتخذتم والمفعول الثاني محذوف أي اتخذتم من دون الله أوثاناً آلهة. ومودة مفعول من أجله لاتخذتم.

ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟

٣١ - ٣٣ - ﴿ ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ﴾ المراد بالرسل هنا الملائكة ، وبالبشرى البشارة بولده إسحق **﴿ إلا امرأته كانت من الغابرين ﴾** الباقين مع الهالكين ، ودخل الملائكة على لوط في هيئة شبان حسان ، ولما رآهم **﴿سيء بهم وضاق بهم ذرعاً ﴾** المراد بالذرع هنا الطاقة والمعنى أن لوطاً أضافهم ، ولكنه أحس بكابوس على قلبه مخافة أن ينالهم أذى من قومه .

٣٤ - ٣٧ - ﴿ انا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً ﴾ عذاباً من السماء لا يبقي منهم إلا الآثار عبرة الأولي الأبصار ، وتقدمت هذه الآيات في سورة الأعراف وهود **﴿ وارجوا اليوم الآخر ﴾** على حذف مضاف أي ثواب اليوم الآخر **﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾** الزلزلة الشديدة **﴿ جاثمين ﴾** باركين على الركب ميتين ، وتقدم في سورة الأعراف .

٣٨ - ﴿ وعاداً وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم ﴾ عاد قوم هود ، وثمود قوم صالح ، قال ابن كثير في تفسيره كانت العرب تعرف مساكنهما جيداً وتمر عليها كثيراً .

اللغة :

الرجفة الحركة والاضطراب. والجثوم البروك على الكربة والمراد به هنا الهلاك. والحاصب من الرمي بالحصباء أي الحجارة الصغيرة.

اشارة :

أرسل الله لوطاً الى مجتمع ما عرف التاريخ القديم له مثيلاً في انحلاله وبشاعته.. يأتون الرجال شهوة دون النساء، ويقطعون الطريق على المارة بالأذى ضرباً وسلباً واغتصاباً، أما أنديتهم ومجالسهم فلا تعرف إلا الفحش والمنكر والآثام.. فحذرهم لوط، وأنذرهم بعذاب الله.. وهذا كل ما يملكه ويقدر عليه، فسخروا منه، وقالوا: أرنا هذا العذاب لنؤمن بك.. فالتجأ الى الله يستنصره على القوم المفسدين. فاستجاب سبحانه الى تضرعه، ودخل الملائكة على لوط بوجوه وضاءة ناضرة، فأوجس في نفسه خيفة عليهم من قومه الأشرار، فكشفوا له عما قصدوا اليه.. وتمت كلمة العذاب على المفسدين، وأصبحوا أثراً بعد عين، وعبرة لأولي الأبصار .

وَلَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾

٣٩ ـ ﴿ **وقارون وفرعون وهامان** ﴾ مثلث الرجس والعتو والضلال : قارون الغني الشقي العالمي ، وتقدم عنه الحديث في الآية ٧٦ من القصص . وفرعون الرب الغريق الصفيق ، وسبق ذكره في سورة الأعراف وهامان وزير فرعون ، وأشير إليه في القصص .

٤٠ ـ ﴿ **فكلاً أخذنا بذنبه** ﴾ ولا مناص ولا محالة ، فكل مجرم مرتهن بجرمه ، وحبيس بإثمه ﴿ **فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً** ﴾ كقوم لوط ، والحاصب : الرمي بالحصباء ﴿ **ومنهم من أغرقنا** ﴾ كقوم نوح وفرعون ﴿ **وما كان الله ليظلمهم** ﴾ كيف وهو القائل : « ان لعنة الله على الظالمين ـ ٤٤ الأعراف » ﴿ **ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** ﴾ قال رجل لأبي ذر : عظني ، قال : لا تسيء إلى نفسك . قال : وهل من أحد يسيء إلى نفسه ، قال : من يعرضها للمهلكات والعثرات .

٤١ ـ ﴿ **مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت ...** ﴾ جاء في كتاب القرآن محاولة لفهم عصري ما شرحه وتوضيحه : كشف العلم الحديث أن الإنسان لو اتخذ لنفسه خيمة من خيوط الصلب بدقة خيط العنكبوت لكان بيتها بالنسبة إليها أقوى ثلاثة أضعاف من خيمة هذا الإنسان بالنسبة إليه ، ومعنى هذا أن بيت العنكبوت حصن حصين لها ، ولكن إذا تحصن به الإنسان والتجأ إليه يكون هذا الحصن « العنكبي » بالنسبة إليه لا شيء على الإطلاق تماماً كما لو تحصن بالضياء أو بالهواء ... وهذا شأن من اعتز بغير الله ، وتوكل على سواه .

٤٢ ـ ﴿ **إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء** ﴾ ليس هذا إخباراً بأن الله يعلم هوية المعبود من دونه كلا ، بل هو تهديد ووعيد للعابد المعاند .

٤٣ ـ ٤٤ ـ ﴿ **وتلك الأمثال نضربها للناس** ﴾ تلك إشارة إلى بيت العنكبوت ونظائره ﴿ **وما يعقلها إلا العالمون** ﴾ هذا هو دين الحياة والإنسانية والحق والواقع ، يخاطب العلماء والعقلاء المفكرين لا الجهلة المقلدين الذين يريدون من أهل العلم بالدين أن يشفوا المرضى ، ويردوا الضائع . ويعقد اللسان الوحش بالرقية والتميمة .

الإعراب :

وفاعل تبين ضمير مستتر يعود الى هلاكهم المفهوم من سياق الكلام. والمصدر من ليظلمهم متعلق بمحذوف خبراً لكان، أي ما كان الله مريداً لظلمهم. جواب لو محذوف أي لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم. يعلم ما تدعون (ما) اسم موصول مفعولاً ليعلم أي يعلم الذين يدعون، وقيل (ما) استفهام ومحلها النصب بيدعون، ويعلم معلقة عن العمل.

خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ

٤٥ ـ ﴿ **اتل ما أوحي إليك من الكتاب** ﴾ القرآن ، وتقدم في الآية ٢٧ من الكهف ﴿ **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾ لتشريع وجوب الصلاة علة وحكمة ، وعلة الوجوب مشيئة الله وكفى ، أما الحكمة منه فهي أن يبتعد المصلي في جميع تصرفاته ومقاصده عن الفحشاء والمنكر أي عن الحرام بشتى أنواعه ، ومعنى هذا أن الإنتهاء عن المنكر حكمة لوجوب الصلاة في عالم التشريع لا لوجود الصلاة في الخارج ، فمن صلى وانتهى يسقط عنه وجوب الصلاة ويثاب عليها أيضاً ، ومن صلى ولم ينته يسقط عنه الفرض قطعاً ، أما الثواب فبعلم الله ، تقول هذا علماً بأن الفقهاء ربطوا بين الثواب على الصلاة ، والتوجه إليها فكراً وقلباً لا بين الثواب والإنتهاء ﴿ **ولذكر الله أكبر** ﴾ أي ذكر الله تعالى للمصلي بالرضا والأجر أكبر من ذكر المصلي لله في قيامه وقعوده وركوعه وسجوده ، ومثله قوله تعالى : « فاذكروني أذكركم ـ ١٥٢ البقرة » .

٤٦ ـ ﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن** ﴾ أهل الكتاب : اليهود والنصارى ، والأحسن : الأصلح والأنجح الذي يقرب ولا يبعد ، ويبشر ولا ينفر ، وإنما خصَّ سبحانه أهل الكتاب بالذكر علماً بأن الأسلوب هو المطلوب من غير قيد ؟ لأن المفروض في أهل الكتاب أن يتقبلوا الحق ما داموا يؤمنون بالله واليوم الآخر كما يزعمون ﴿ **إلا الذين ظلموا منهم** ﴾ وهم الذين إذا سمعوا القول لا يتبعون أحسنه تعنتاً وتعصباً . فهؤلاء لا يسوغ الحديث معهم بحال ﴿ **وقولوا** ﴾ أيها المسلمون لأهل الكتاب : ﴿ **آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ...** ﴾ لماذا التعصب والتباغض ؟ فعلى الصعيد الإنسانينحن وأنتم سواء في الحقوق والواجبات ، أما على الصعيد الديني فكلنا نؤمن بوحي السماء . هكذا ينظر الإسلام إلىأهل الكتاب نظرة التسامح والإخاء لا نظرة التعصب والعداء ، وشهد بذلك العديد من أقطاب المسيحيين المنصفين منهم« جيلبر بامات » في كتابه مجالي الإسلام تعريف عادل زعيتر ، فقد جاء في الفصل الثاني نظرة في مذهب الإسلام « من النادرأن لاقى دين ما لاقى الإسلام من جحود وتشويه من المبشرات البالغة الغلظة والمقترحات البالغة الوقاحة حول محمد وتعاليمه ...مع العلم بأن المسلمين منعوا من أن يمس النصارى بسوء ، وتركوا المغلوبين أحراراً في المحافظة على دينهم ، ولما صار الصليبيون سادة ذبحوا المسلمين بلا رحمة » .

٤٧ ـ ﴿ **وكذلك أنزلنا إليك الكتاب** ﴾ أي كما أنزلناعلى من قبلك من الرسل كذلك أنزلنا عليك يا محمد هذا القرآن ﴿ **فالذين آتيناهم الكتاب** ﴾ يريد سبحانه العلماءالمنصفين من أهل الكتاب ﴿ **يؤمنون به** ﴾ يصدقون كل ما جاء في القرآن ﴿ **ومن هؤلاء من يؤمن به** ﴾ هؤلاء إشارةإلى مشركي قريش فقد أسلم بعضهم عن صدق وإخلاص .

٤٨ ـ ﴿ **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون** ﴾ هل يخطر على ذهن عاقل بأن هذا القرآن من إنشاء محمد وفيه من الحقائق والعلوم ما يجهله محمد وغيره قبل نزول القرآن إضافة إلى أنه لا يقرأ ولا يكتب كي يتشدق ويتحذلق جاهل سافل بأن محمداً قرأ ونقل بقلمهمن أسفار الأولين .

٤٩ ـ ﴿ **بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم** ﴾ وهم محمد وأهل بيته (ص) الذين هم خزنة علمه ، والعلماء المتمسكون بعروته .

إلا الظالمون ﴿٤٩﴾ وقالوا لولا أنزل عليه ءايت من ربه قل إنما الآيت عند الله وإنما أنا نذير مبين ﴿٥٠﴾ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ﴿٥١﴾ قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموت والأرض والذين ءامنوا بالبطل وكفروا بالله أولئك هم الخسرون ﴿٥٢﴾ ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون ﴿٥٣﴾ يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكفرين ﴿٥٤﴾ يوم يغشىهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ﴿٥٥﴾ يعبادي الذين ءامنوا إن أرضي وسعة فإيي فاعبدون ﴿٥٦﴾ كل نفس ذائقة الموت

٥٠ ـ ﴿ **وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه** ﴾ يريدون بالآيات ما يقترحون ويشتهون كتحويل الجبل ذهباً ، وتقدم في الآية ٣٧ من الأنعام ﴿ **قل إنما الآيات عند الله** ﴾ وليس لي من الأمر شيء ﴿ **وإنما أنا نذير مبين** ﴾ مهمتي التبليغ وكفى .

٥١ ـ ﴿ **أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب** ﴾ القرآن ، وكل ما فيه من حقائق علمية وشريعة حياتية وتحديات ونبوءات حدثت وتحققت ـ تشهد بأنه من عند الله هدى لعباده على مدى الحياة .

٥٢ ـ ﴿ **قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً** ﴾ بأنه أرسلني إليكم ، وأني قد بلغت رسالته على أكمل وجه ، وأنكم قد كذبتم وأعرضتم ﴿ **والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله** ﴾ كل ما نهى الله عنه فهو باطل ، وكل من عصى الله فهو فاسق و كافر ، والكل جائر وخاسر .

٥٣ ـ ﴿ **ويستعجلونك بالعذاب** ﴾ أن يحل بهم ﴿ **ولولا أجل مسمى** ﴾ أي تأخير العذاب إلى يوم القيامة ﴿ **لجاءهم العذاب** ﴾ قريباً وسريعاً .

٥٤ ـ ﴿ **يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين** ﴾ هم يستعجلون العذاب ويسخرون ؟ وهو آت لا محالة .

٥٥ ـ ﴿ **يوم يغشاهم العذاب** ﴾ من كل جهة ، فتأكل النار الجلود واللحوم والعظام والقلوب تماماً كما تأكل الحطب... رحماك يا رحيم . وشفيعي إليك قلبي الذي يحبك ، ودليل حبه لك نصحه لعيالك ، وأنت أعلم بذلك مني ومنه .

٥٦ ـ ﴿ **يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون** ﴾ على كل مسلم ، بنص هذه الآية ، أن يهجر ويفر من أي أرض يتعذر عليه فيها أن يفعل الواجبات ويترك المحرمات حتى ولو كانت الأرض بلده ووطنه .

٥٧ ـ ﴿ **كل نفس ذائقة الموت** ﴾ مقيمة كانت أم مهاجرة .

الإعراب :

لولا أنزل هلا انزل. والمصدر من أنا أنزلنا فاعل يكفهم. وجملة يتلى حال من الكتاب أي متلواً عليهم. وبالله الباء زائدة والله فاعل كفى. وشهيداً تمييز. وليأتينهم اللام جواب قسم محذوف أي والله ليأتينهم. وبغتة مصدر في موضع الحال من العذاب. ويوم متعلق بمحيطة. فإياي فاعبدون (اياي) مفعول لفعل محذوف يفسره الفعل الموجود، وفاعبدون الأصل فاعبدوني.

ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ

٥٨ - ﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً** ﴾ مقيمين أم مهاجرين ، بل فضّل الله المهاجرين في سبيل الله درجة وكلا وعد الله الحسنى .

٥٩ - ﴿ **الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون** ﴾ ثبتوا على دينهم وهاجروا به ، وتوكلوا على الله في كل حال ، وقد رأينا أرزاق المهاجرين أكثر وأوسع ، وأطيب وأنفع .

٦٠ - ﴿ **وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم** ﴾ الله سبحانه هو الذي يعطي كل نفس جميع ما تحتاج ، ولكن مع الحركة والعمل لأنه أبى سبحانه إلا أن يربط المسببات بأسبابها والنتائج بمقدماتها ، وحركة كل حي بحسبه ، كما نرى من سعي النحلة والنملة والطير ووحش الغاب ، ومن الإنسان وكل حيوان أما المريض أو الكسيح فإن الله يسخر له من يقوم بحاجته ، وفي شتى الأحوال فإن أسباب الرزق وغيره تنتهي إليه لأنه خالق كل شيء . وكتبت كثيراً حول الرزق ، ولعل أفضله ـ فيما أظن ـ ما ذكرته في شرح الحكمة ٣٧٨ من حكم نهج البلاغة . أنظر في ظلال نهج البلاغة ج٤ ص٤٤٠ .

٦١ - ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ...** ﴾ المسؤولون هم الجبابرة المترفون ، وقد أعلنوا إيمانهم بالله الذي منحهم الحرية المطلقة في أن يزلزلوا الأمن والأمان ، ويرهبوا العالم ، وينهبوا الأمم ! وما من شك أن هذه الفئة الحرة القذرة هي أسوأ حالاً عند الله ممن كفر به أو أشرك .

٦٢ - ﴿ **الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر** ﴾ أي يضيق ، وقلنا فيما تقدم ونكرر أن مشيئة الله منزهة عن العبث والمجازفة وعليه يكون معنى الآية أن الله سبحانه يوسع الرزق أو يضيقه تبعاً لأسبابه السائغة شرعاً وعقلاً ، أما المال الحرام فما هو من رزق الله في شيء ، بل هو غضب ونهب وسموم ويحموم .

٦٣ - ﴿ **ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيابه الأرض من بعد موتها ليقولن الله** ﴾ الماء هو السبب الأول والأساس للرزق ، وقد أنزل الله من السماء باعتراف المحتكرين والمستأثرين والله للجميع لا لفئة دون فئة أو لفرد دون فرد ، فالرزق كذلك لا يسوغ لأحد أن يحتكره ويتحكم به .

٦٤ - ﴿ **وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب** ﴾ المراد بالدنيا هنا القصور والفجور والصهباء والليالي الحمراء ، والبذخ على حساب الضعفاء وإلاّ فإن المال الحلال أحد السبل لمرضاة الله وطاعته ، ونقلوا عن الإمام الشافعي أنه كان لا يحسن التفكير في مسألة إذا شعر أن بيته خلا من الدقيق . وقال الرسول الأعظم (ص) : « كاد الفقر يكون كفراً » ﴿ **وإن الدار الآخرة لهي الحيوان** ﴾ الحياة الطيبة الدائمة وهذه الحياة وقف على الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ومعنى هذا أن الإسلام يربط بين دنيا الخير والآخرة بحيث تدور هذه مع تلك وجوداً وعدماً .

٦٥ - ﴿ **فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين ...** ﴾ تقدم في الآية ٢٢ من يونس .

دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوًى لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾

(٣٠) سُورَةُ الرُّومِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا سِتُّونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم

٦٦ - ﴿ ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون ﴾ هذا تهديد ووعيد للطغاة من أرباب الجاه والمال ، وأن مآلهم شر مآل .

٦٧ - ﴿أولم يروا أنا جعلنا لهم حرماً آمناً﴾ واو الجماعة في يروا لعتاة قريش الذين نصبوا العداء للنبي (ص) ووصلوا في حربه وإيذائه حداً بعيداً، ويقول سبحانه لهؤلاء: تتمردون على طاعة الله وقد أحلكم في حرمه دار الأمن والأمان؟ ﴿ويتخطف الناس من حولهم﴾ أي وأعراب الجاهلية حول مكة يقتل بعضهم بعضاً، وينهبون ويسلبون ولا أحد منهم يمس أهلها بسوء، أفبنعمة الله يجحدون، وللأصنام يعبدون؟

٦٨ - ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ حيث جعلوا له أضداداً وأنداداً ﴿أو كذب بالحق﴾ بالقرآن ونبوة محمد (ص).

٦٩ - ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ ومنهم من تعلم العلم النافع وعمل به وعلّمه الناس، وأيضاً منهم من أتى بجديد مفيد لأخيه الإنسان، ومن جاهد الضلال والفساد، وكافح في سبيل العيش الحلال ﴿وإن الله لمع المحسنين﴾ ولا يختص الإحسان بأداء الفرائض فقط، ولا بالصدقات، بل يعم ويشمل الشعور باحترام الإنسان وكرامته وكف الأذى عنه.

سورة الروم مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الٓمٓ﴾ تقدم في أول البقرة.

٢ - ﴿غلبت الروم﴾ غلب كسرى ملك الفرس جيش قيصر ملك الروم.

٣ - ﴿في أدنى الأرض﴾ والمراد بها أرض الأردن وفلسطين، وهي أقرب البلاد إلى جزيرة العرب، وحدث ذلك في عهد رسول الله (ص) وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم مثلهم أصحاب كتاب، والمشركون يودون أن تظهر فارس على الروم لأنهم مثلهم أصحاب أصنام، ولما جاءت الأخبار بانتصار الفرس شق ذلك على المسلمين، وفرح المشركون، فنزلت هذه الآيات تبشر المسلمين بأن الروم ستنتصر على الفرس في جولة ثانية، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله: ﴿وهم﴾ أي الروم ﴿من بعد غلبهم سيغلبون﴾ الفرس.

الإعراب :

مخلصين حال من فاعل دعوا. ليكفروا وليتمتعوا: اللام للأمر ويجوز أن تكون للعاقبة، مثل لدوا للموت... وكذباً مفعول مطلق لافترى.

مِنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِى بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ۝ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ

٤ - ﴿في بضع سنين﴾ والبضع أقل من عشرة وأكثر من ثلاثة، وقد حدث ذلك بالفعل. وهنا يكمن سر الإعجاز حيث أخبر القرآن على سبيل اليقين باستئناف الحرب، وحدد وقتها وبأن الدائرة تدور على فارس، فكان كما قال علام الغيوب. وفرحت قلوب المسلمين، وزُلزلت قلوب المشركين.

٥ - ﴿بنصر الله ينصر من يشاء﴾ من الذين يعدون العدة للنصر، ولو كانت هذه العدة هي الروح المستميتة وحدها فقط.

٦ - ﴿وعد الله لا يخلف الله وعده﴾ وهو أن يجري المسببات على أسبابها والنتائج على مقدماتها، ولا شيء عنده يحدث صدفة وجزافاً وإلا لصدق قول الجاحدين بأن الكون وجد صدفة.

٧ - ﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا﴾ كالتجارة والصناعة والزراعة وكل ما يتصل بمصالحهم ومنافعهم ﴿وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ ولكن غير مغفول عنهم، حنت الدنيا في أعينهم فأعمتهم عن الآخرة.

٨ - ﴿أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض...﴾ كيف يستبعد الإنسان المعاد، ويكفر به وهو يملك عقلا مفكراً لو استعمله في النظر إلى هذا الكون ونظامه ونواميسه لأدراك أن الذي أبدع الكون قادر على فنائه وإعادته.

٩ - ١٠ - ﴿أولم يسيروا في الأرض...﴾ تقدم في الآية ١٣٧ من آل عمران ﴿وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها﴾ كانت الامم السابقة أكثر حضارة من العرب، ولما ظلموا أنفسهم بتكذيب الأنبياء والمصلحين أخذهم الله بعذاب... ألا يخشى الذين كذّبوا محمداً أن يصيبهم ما أصاب الذين أقوى وأرقى؟؟

﴿ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى﴾ أي الحالة السيئة تأنيث الأسوأ، والسوأى اسم كان مؤخر وعاقبة خبر مقدم، والمعنى كانت السوأى عاقبة المسيئين لأنهم كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون.

١١ - ﴿الله يبدأ الخلق ثم يعيده...﴾ تقدم مرات، منها في الآية ٤ من يونس ﴿ويوم تقوم القيامة يبلس المجرمون﴾ يسكتون وييأسون من الخلاص والنجاة.

١٢ - ١٦ - ﴿ويوم تقوم الساعة - يومئذ يتفرقون﴾ العلاقات بين الناس في الحياة الدنيا متنوعة وكثيرة: رحمية واقتصادية، وسياسية وثقافية وغير ذلك، أما في الآخرة فلا شيء من ذلك على الإطلاق حيث يذهب كل إنسان بعد الحساب إلى مقره، إما إلى جنة، وإما إلى نار.

١٧ - ﴿فسبحان الله﴾ يرشدنا، عظمت كلمته، إلى العبادة في الأوقات الآتية: ﴿حين تمسون﴾ إشارة إلى صلاة المغرب والعشاء ﴿وحين تصبحون﴾ إشارة إلى صلاة الصبح.

ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ

١٨ ـ ﴿ **وله الحمد في السموات والأرض** ﴾ جملة معترضة ﴿ **وعشياً** ﴾ إشارة إلى صلاة العصر ﴿ **وحين تظهرون** ﴾ إشارة إلى صلاة الظهر ، وهذا التفسير نقله الشيخ الطبرسي عن ابن عباس .

١٩ ـ ٢٠ ـ ﴿ **يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي** ﴾ يشير بهذا إلى أن الحياة من عنده تعالى لا من التركيب والتأليف بين عناصر مادية معينة كما يزعم الماديون . قال توفيق الحكيم في كتابه فن الأدب ص١٠١ : انكب العلماء في معاملهم يجربون كي يأتوا بخلية حية ، فاستنبطوا من الأملاح ونظائرها شيئاً يشبه الأحياء ، وبعدئذ اتضح لهم أنه لا يدخل في نطاق الكائنات الحية بمعناها الحقيقي ﴿ **ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون** ﴾ جاء أعرابي إلى رسول الله (ص) وسأله كيف يحيي الله الموتى . ؟ قال له : أما مررت بوادي قومك ممحلاً أي جدباً مقفراً . قال الأعرابي : بلى . قال (ص) : فكذلك يحيي الله الموتى . وهذه معرفة حسية لواقع مشهود بالعيان ، ومنه ننتقل إلى تقرير مبدأ عام وهو أن إحياء الميت ممكن في ذاته .

اللغة:

تُظهرون تدخلون في وقت الظهيرة تماماً مثل تمسون وتصبحون.
ومن أنفسكم من جنسكم. لتسكنوا اليها لتطمئنوا اليها، فسكن اليه من سكون الروح، وسكن عنده من سكون الجسم.

الإعراب:

والسوأى إسم كان أي كان السوأى عاقبة الذين أساءوا، ومن رفع عاقبة فهي الاسم والسوأى الخبر. والمصدر من أن كذبوا مفعول من أجله. ويومئذ بدل من يوم تقوم الساعة. تُظهرون تدخلون في وقت الظهيرة تماماً مثل تمسون وتصبحون.

أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

٢١ ـ **﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾** من أنفسكم أي من جنسكم تبادلكم عطفاً بعطف ، والمراد بالرحمة والمودة التعاون قلباً واحداً ويداً واحدة على خير الأسرة لتحيا حياة طيبة صالحة لا مشكلات فيها ومشاحنات . وعلى أية حال فإن الحياة الزوجية لا تكون مرضية عند الزوجين إلا إذا نظر كل منهما إلى الآخر على أنه شيء يذكر .

٢٢ ـ **﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض ﴾** الدال على وجود الخالق وعظمته **﴿ واختلاف ألسنتكم وألوانكم ﴾** اختلاف القوميات باللغة ، وأهل الأقطار بالألوان ، والأفراد بالملامح والأصوات وبصمة الأصابع **﴿ إن في ذلك لآيات للعالمين ﴾** على وجود المقدر والمدبر .

٢٣ ـ **﴿ ومن آياته منامكم بالليل والنهار و ابتغاؤكم من فضله ﴾** وتقدير الكلام هكذا : منامكم ليلاً ونهاراً ، لأن الإنسان قد ينام في النهار للراحة ، وابتغاؤكم من فضله تعالى أيضاً ليلاً ونهاراً ، لأن الإنسان قد يسعى لرزقه في الليل .

٢٤ ـ **﴿ ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً ... ﴾** قد يكون البرق منذراً بالصاعقة ، وقد يكون مبشراً بالغيث ، تقدم في الآية ١٢ من الرعد .

٢٥ ـ **﴿ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ﴾** والمراد بأمره هنا قوانين الطبيعة ونواميسها لانه هو الذي طبَّعها وقوننها ، ومثله تماماً قوله في الآية ٧١ من يس : « مما عملت أيدينا أنعاماً » حيث أطلق أيديه تعالى على الأسباب الطبيعية التي تنتهي إليه **﴿ ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴾** إن دعوة الله للإنسان في الحياة الدنيا هي مجرد نصح وتشريع ، وللإنسان الخيار في أن يعصي أو يطيع ، أما دعوته في الآخرة فهي تكوين وتنفيذ لا مفر منها بحال ، وتقدم في الإسراء الآية ٥٢ .

٢٦ ـ **﴿ وله من في السموات والأرض كل له قانتون ﴾**

اللغة :

تُظهرون تدخلون في وقت الظهيرة تماماً مثل تمسون وتصبحون. ومن أنفسكم من جنسكم. لتسكنوا اليها لتطمئنوا اليها، فسكن اليه من سكون الروح، وسكن عنده من سكون الجسم.

الإعراب :

ومن أنفسكم من جنسكم. لتسكنوا اليها لتطمئنوا اليها، فسكن إليه من سكون الروح، وسكن عنده من سكون الجسم.

وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا

طائعون منقادون ، يعرفنا سبحانه بعظمته لنقدسه ونخلص له في التوحيد والعبادة .

٢٧ - ﴿ **وهو الذي يبدأ الخلق** ﴾ من لا شيء ﴿ **ثم يعيده** ﴾ بعد أن يصبح هباءاً ويباباً ﴿ **وهو أهون عليه** ﴾ لا تفضيل في كلمة أهون لأن خلق الكون والذرة سواء في قدرته تعالى كل شيء يكون بكلمة « كن » ﴿ **وله المثل الأعلى** ﴾ أي الصفة العليا التي لا يشاركه فيها شيء .

٢٨ - ﴿ **ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم** ﴾ أنتم أيها المشركون تأنفون وترفضون أن يكون العبد الذي تملكون شريكاً لكم فيما رزقكم الله من مال وعقار ، فكيف تجعلون لله شركاء وأنداداً من مخلوقاته ؟ تكرهون الشريك وهو مخلوق مثلكم وترضونه لله الخالق والمحيي والمميت ؟ ﴿ **فأنتم فيه سواء** ﴾ أي تكرهون المساواة في الأموال بينكم وبين العبيد ﴿ **تخافونهم كخيفتكم أنفسكم** ﴾ المراد بأنفسكم الشركاء الأحرار من أمثالكم ، والمعنى هل تهابون العبيد حين تتصرفون في أموالكم كما تهابون الأحرار لو كانوا شركاء معكم في الأموال؟

٢٩ - ﴿ **بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم** ﴾ حيث خيِّل إليهم أن الحق فيما يهوون ، والعدل فيما يشتهون ! وهذا هو الجهل بالجهل ﴿ **فمن يهدي من أضل الله** ﴾ أي من رآه الله ضالاً في واقعه وحقيقته لا من رآه الناس ضالاً من ظاهر تصرفاته وهو في واقعه من المهتدين .

٣٠ - ﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها** ﴾ حنيفاً : مائلاً إلى الحق ، أما تحديد الدين بالفطرة فيتضح بهذا البيان : كل إنسان حتى أكثر الخلق شراً وفجوراً يود تلقائياً وبدافع من أعماقه أن يصون الناس دمه وماله وعرضه ، ولا يمسه أحد بسوء ، وأيضاً يحب بغريزته أن يحسنوا إليه ويتعاونوا معه على خيره وصلاحه . ومعنى هذا أنه يطلب من جميع الناس أن يكونوا متدينين من حيث لا يشعر ، لأن مهمة الدين القويم أن يحمل كل فرد من أفراد الإنسان على أن يستجيب لهذه الفطرة في معاملاته وتصرفاته : يحسن ولا يسيء ويتعاون مع الآخرين ولا يتهاون في شيء من حقوقهم تماماً كما يريد هو أن لا يتهاون أحد في حقوقه .

﴿ **لا تبديل لخلق الله** ﴾ خلق سبحانه الإنسان على هذه الفطرة ، ولا يمكن زوالها من الأساس ، أجل للإنسان أهواء غير مشروعة وكثيراً ما تصطدم مع الفطرة ، وتتغلب عليها ، ولكن لا تمحوها وتستأصلها من الجذور ﴿ **ذلك الدين القيم** ﴾ أي الذي ينسجم مع الفطرة ، وكل ما ينفصل عنها ، ويصطدم معها فما هو من الدين القيِّم في شيء .

٣١ - ٣٢ - ﴿ **منيبين إليه واتقوه** ﴾ ارجعوا إلى هذا الدين الإنساني الفطري ، واعملوا بجميع أحكامه ﴿ **من الذين فرقوا دينهم ...** ﴾ تقدم في الآية ١٥٩ من الأنعام.

الإعراب :

لكم مما ملكت متعلق بمحذوف خبراً مقدماً لشركاء، ومن زائدة إعراباً. ومثله وما لهم من ناصرين.

كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ

٣٣ - ﴿ **وإذا مسَّ الناس ضر ...** ﴾ تقدم في الآية ١٢ من يونس.

٣٤ - ﴿ **ليكفروا بما آتيناهم ...** ﴾ تقدم في الآية ٦٦ من العنكبوت.

٣٥ - ﴿ **أم أنزلنا عليهم سلطاناً** ﴾ برهاناً يشهد للمشركين والمجرمين بأن الذي هم عليه حق وصواب.

٣٦ - ﴿ **وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها** ﴾ ولا بأس، شريطة أن لا ينجم عن الفرح أي مكروه ﴿ **وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون** ﴾ بعض الناس يلقي بنفسه إلى التهلكة، ويصيح: لو كان في الدنيا وأهلها شيء من الخير ما مسني السوء، وتقدم في الآية ٩ من هود.

٣٧ - ﴿ **أولم يروا أن الله يبسط الرزق ...** ﴾ تقدم في العديد من الآيات، منها الآية ٢٦ من الرعد و٦٢ من العنكبوت.

٣٨ - ﴿ **فآت ذا القربى حقه** ﴾ العطف والصلة ﴿ **والمسكين** ﴾ أحد المستحقين للزكاة ومثله ﴿ **وابن السبيل** ﴾ وهو المسافر المحتاج إلى نفقة، أنظر تفسير الآية ٦٠ من التوبة.

٣٩ - ﴿ **وما آتيتم من رباً ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله** ﴾ تقصدون بالربا زيادة المال، وهو عند الله خسران ونيران. ﴿ **وما آتيتم من الزكاة تريدون وجه الله**

اللغة:

منيبين اليه أي راجعين اليه. والمراد بالسلطان هنا الحجة أو الكتاب. ويقدر يضيق. وابن السبيل هو الذي سافر في غير معصية، وانقطع عن ماله وأهله. والربا الزيادة. والمضعفون الذين يضاعف لهم الأجر والثواب.

الإعراب:

منيبين حال من واو دعوا. إذا فريق (إذا) للمفاجأة. وما آتيتم (ما) في محل نصب بآتيتم.

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم

فأولئك هم المضعفون ﴾ أي الذين يضاعف الله لهم الثواب والجزاء .

٤٠ - ﴿ **الله الذي خلقكم ثم رزقكم ...** ﴾ الله سبحانه هو الذي خلق وأعطى ، وأمات وأحيا ، وهو الخافض والرافع والضار والنافع ، وما من أحد سواه يقدر على ذلك ، فكيف تُقبلون على غيره ، وتتذللون لمخلوق مثلكم ؟ .

٤١ - ﴿ **ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس** ﴾ قال بعض المفسرين : المراد بالفساد في البحر قلة صيد الأسماك وكساد التجارة . وقال آخر : بل المراد أخذ السفينة غصباً ، وإذا كان كل إنسان يفسِّر ويعبِّر عما يقع في حياته ، ويستوحي من ظروفه ومحيطه ، يسوغ لنا أن نفسِّر الفساد في البحر بالأساطيل الحربية ، وشاحنات الجيوش وأسلحة الدمار والإبادة ﴿ **ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون** ﴾ كلمة « بعض » إشارة إلى عذاب الدنيا ، وأن الله سبحانه يوقعه على بعض العصاة كسوط يؤدبه ويوقظه من غفلته .

٤٢ - ﴿ **قل سيروا في الأرض** ﴾ أو اقرأوا التاريخ ﴿ **فانظروا كيف كان عاقبة** ﴾ الطغاة ومصير الجبابرة العتاة ، وتقدمت هذه الموعظة مرات .

٤٣ - ﴿ **فأقم وجهك للدين القيم** ﴾ أقبل وتوجه بكلك على الدين السليم واعمل به وجاهد في سبيله قبل أن تقف بين يديه تعالى لنقاش الحساب ﴿ **يومئذ يصدَّعون** ﴾ يفترق الناس إلى فريقين : فريق في الجنة ، وفريق في السعير .

٤٤ - ٤٥ - ﴿ **من كفر فعليه كفره** ﴾ ولا أحد يحمل وزره ﴿ **ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون** ﴾ قال الإمام جعفر الصادق (ع) : إن العمل الصالح يسبق صاحبه ليمهدله كما يمهد الخادم لسيده ، وتقدم في الآية ٦٢ من البقرة وغيرها .

٤٦ - ﴿ **ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات** ﴾ بنزول الغيث ﴿ **وليذيقكم من رحمته** ﴾ كل ما في الطبيعة رحمة

اللغة :

يصدَّعون أصلها يتصدعون من التصدع، والمراد هنا التفرقة، يقال تصدع القوم أي تفرقوا. ويمهدون من مهَد بمعنى وطّأ وهيأ.

مِن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ

ونعمة لخلق الله وعباده ، يستعملونها في متطلبات الحياة ، وبالخصوص الماء ﴿ **ولتجري الفلك بأمره** ﴾ والمراد بأمره هنا الريح والطاقة وكل دافع ومحرك ، لأنه تعالى خالق كل شيء .

٤٧ ـ ﴿ **ولقد ارسلنا من قبلك** ﴾ يا محمد ﴿ **رسلاً إلى قومهم ...** ﴾ بالبينات والدلائل على صدقهم ونبوتهم ، فكذبوهم تعنتاً وعناداً ، فأخذهم الله بذنوبهم ، وما كان لهم من واق .

٤٨ ـ ﴿ **الله الذي يرسل الرياح ...** ﴾ فتحرك السحاب ، وتنشر في السماء ، ثم تقسمه إلى قطع ، وتدفع بكل قطعة إلى بلد ، فإذا وصلت إليه تساقط الماء على البلد المقصود فيهتز ويربو ويفرح أهله بعد اليأس والقنوط ، وتقدم في الآية ٥٧ من الأعراف و٤٣ من النور .

٥٠ ـ ٥١ ـ ﴿ **فانظر إلى آثار رحمة الله** ﴾ قال اينشتين : « أشد الأمور غموضاً في الكون أنه غير غامض » وهكذا رحمة الله ونعمته لما وسعت كل شيء ذهل الناس عنها . ويدور على كل لسان : لا تُعرف النعمة إلا بعد فقدها . وإذا استمرت اللذة فلا تبقى لذة . والطحّان لا يفيق من جعجعة رحاه بل من انقطاعها ﴿ **ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً** ﴾ الماء تعود إلى الزرع المفهوم من سياق الكلام ، ومصفراً صفة له ﴿ **لظلوا من بعده يكفرون** ﴾ يعبدون الله على أساس الربح ، فإذا مُحِّصوا بالبلاء ارتابوا بالخالق وحكمته .

٥٢ ـ ﴿ **فإنك لا تسمع الموتى ...** ﴾ واضح ، وتقدم بالحرف الواحد في سورة النمل الآية ٨٠ ـ ٨١ .

اللغة :

كسفاً جمع كسفة، وهي القطعة من الشيء. والودق المطر. ومبلسين جمع مبلس، وهو المتحسر الآيس.

الإعراب :

مبشرات حال من الرياح. وليذيقكم عطف على معنى مبشرات أي ليبشركم وليذيقكم. وحقاً خبر كان، ونصرُ اسمها. وكيف مفعول مطلق وتقديره أيَّ مشيئة يشاء، ومثله كيف يحيي الأرض. وان كانوا (ان) مخففة واسمها محذوف أي انهم كانوا. واللام في مبلسين اللام الفارقة ومبلسين خبر كانوا وجملة كانوا مع خبرها خبر ان. واللام في لئن لام التوطئة للقسم. واللام في لظلوا واقعة في جواب القسم، وظلوا فعلٌ سد مسد جواب القسم والشرط معاً.

الدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ * ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ

٥٣ ـ ﴿ **وما أنت بهاد العمي** ﴾ عن الحق وردعهم عن الضلال ﴿ **إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا** ﴾ أي من يريد الإيمان بالحق لوجه الله والحق ، أما الإنتهازيون فدينهم في بطونهم وجيوبهم لا في رؤوسهم وقلوبهم .

٥٤ ـ ﴿ **الله الذي خلقكم من ضعف** ﴾ وهو ضعف الإدراك والجسم في الأطفال ﴿ **ثم جعل من بعد ضعف قوة** ﴾ وهي قوة الشباب وزهرة الحياة ﴿ **ثم جعل من بعد قوة ضعفاً** ﴾ وهو ضعف الهرم والشيخوخة ، والغرض من هذه الإشارة أن الإنسان يمر بالعديد من الأطوار والأدوار ، وكلها تذهب بسرعة مع الريح ، والعاقل ينتهز فرص الخير والعمل الصالح ليوم الخوف الأكبر وحسابه وجزائه .

٥٥ ـ ﴿ **ويوم تقوم الساعة** ﴾ القيامة ﴿ **يقسم المجرمون ما لبثوا** ﴾ في الدنيا أو في القبور ﴿ **غير ساعة** ﴾ تقدم في الآية ١١٣ من « المؤمنون » .

٥٦ ـ ﴿ **وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث** ﴾ يرد آنذاك العلماء المؤمنون على المجرمين بأنكم لبثتم على وجه الأرض وفي بطنها منذ ولدتم إلى هذا اليوم الذي بعثتم فيه .

٥٧ ـ ﴿ **فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم** ﴾ لا عذر يدفع ، ولا حميم ينفع أبداً لا شيء إلا العمل الصالح ﴿ **ولا هم يستعتبون** ﴾ المراد بالإستعتاب هنا الإقالة ، أي أن المجرمين يستقيلون ربهم فلا يقيلهم .

٥٨ ـ ﴿ **ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن ...** ﴾ تقدم في الآية ٥٤ من الكهف ﴿ **ولئن جئتهم** ﴾ يا محمد ﴿ **بآية** ﴾ معجزة ﴿ **ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون** ﴾ ولماذا الأنبياء والمصلحون مبطلون ؟ لأنهم يقطعون سبيل البغي على الطغاة والسيطرة على الضعاف المعذبين .

٥٩ ـ ﴿ **كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون** ﴾

الإعراب :

الله الذي خلقكم مبتدأ وخبر. وما لبثوا جواب القسم. ولئن اللام للتوطئة. وليقولن اللام في جواب القسم، ويقولن يسد مسد جواب الشرط والقسم.

قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

(٣١) سُورَةُ لُقْمَانَ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾

بأن جميع الناس على مستوى واحد في الحقوق والواجبات ، وأنه لا استعلاء وسيطرة على الإطلاق ، بل ولا فضل وامتياز لأحد إلا بما يقدم من عمل صالح ومفيد لأخيه الإنسان .

٦٠ ـ ﴿ **فاصبر** ﴾ يا محمد ﴿ **إن وعد الله حق** ﴾ ما هي إلا أيام حتى تنتشر رسالة الإسلام في شرق الأرض وغربها ويقترن اسمك باسم الله تعالى وبالصلوات والتحيات . جاء في تفسير ابن كثير : أن الإمام عليّ (ع) كان يصلي صلاة الفجر ، فناداه خارجي « لئن أشركت ليحبطن عملك » فأجابه الإمام وهو في الصلاة ﴿ **فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون** ﴾ أي أعرض ولا تكترث بسفاهة البهائم والأراذل . والحمد لله الذي هدانا بنبيه الكريم ، وأتم نعمته علينا بالولاء له ولأهل بيته الطاهرين ، صلوات الله عليهم أجمعين .

سورة لقمان مكية وهي أربع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **آلم** ﴾ تقدم في أول البقرة .

٢ ـ ﴿ **تلك** ﴾ إشارة إلى هذه السورة التي جاءت فيها ﴿ **آيات الكتاب الحكيم** ﴾ العليم المنزه عن الجهل والعبث .

٣ ـ ٤ ـ ﴿ **هدى ورحمة للمحسنين** ﴾ وهم الذين يكبحون أنفسهم عن الأهواء والأسواء ، ويؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويؤدون فرائض الله بالكامل .

٥ ـ ﴿ **أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون** ﴾ لأنهم ما دخلوا في باطل ، ولا خرجوا من الحق في قول أو فعل .

٦ ـ ﴿ **ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً** ﴾ قال أكثر المفسرين : المراد بلهو الحديث هنا الغناء ! ويلاحظ بأن كلمة « ليضل .. وهزواً » يدلان على أن المراد بلهو الحديث هنا الطعن بالحق والخير والإستهزاء بهما بهدف التزييف والتضليل وإغراء الناس بالشر والباطل ، ويؤيد ذلك قوله تعالى بلا فاصل :

الإعراب :

تلك آيات الكتاب مبتدأ وخبر. وهدى ورحمة حال من الآيات والعامل معنى الاشارة في تلك. ومن الناس خبر مقدم، ومن يشتري مبتدأ مؤخر.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ بَلِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ

٧ - ٩ - ﴿ **وإذا تتلى عليه آياتنا** ﴾ أدبر واستكبر، وتصامم وما به من صمم، ولكن الحق صاعقة على رأسه وقلبه.

١٠ - ﴿ **خلق السموات بغير عمد ترونها** ﴾ مرئية ولا غير مرئية ﴿ **وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم** ﴾ لئلا تهتز وتضطرب، وتقدم في الآية ٢ وما بعدها من الرعد.

١١ - ﴿ **هذا خلق الله** ﴾ هذا هو الكون، فهل من أحد يقول: لا عين ولا أثر لهذا الكون؟ أللهم إلا من أنكر وجود نفسه وقال: ان الشيء ليس هو عين ذاته بل شيئاً آخر، ومن يعترف بوجود الكون يلزمه حتماً وجزماً أن يعترف بوجود المكوّن وإلا كان شأنه تماماً كشأن من يعترف بوجود الكهرباء، وينكر وجود أديسون، بل كشأن من ينكر وجود الكهرباء مع الإعتراف بها! وهذي هي البلاهة والحماقة ﴿ **بل الظالمون في ضلال مبين** ﴾ لا يفرقون بين ما يعترفون به وما ينكرون.

١٢ - ﴿ **ولقد آتينا لقمان الحكمة** ﴾ والمراد بها هنا معرفة أفضل الأشياء، وكان لقمان ذا عقل ناضج وراسخ يفيض بالحكم البالغة النافعة، فيلقيها في أسماع الناس بكلمات جذابة قصار، ومعاني قوية كبار، ولذا تداولتها الأمم والشعوب على مدى الأجيال.

١٣ - ﴿ **وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله** ﴾ هذا هو الأصل الأصيل لكل مذهب ودين سليم، لأن الإيمان بالله إلهاً واحداً متفرداً بصفات الجلال والكمال يجعل الناس كلهم سواء في الحقوق والواجبات.

١٤ - ﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على**

اللغة:

المراد بلهو الحديث هنا كل ما يصد عن الحق الذي عبّر عنه سبحانه في نفس الآية بسبيل الله. الوقر الصمم. والرواسي الجبال. وبث فرق. وزوج كريم صنف حسن.

الإعراب:

ويتخذها عطف على ليضل. وبغير علم متعلق بمحذوف حالاً من فاعل يضل أي جاهلاً. ومستكبراً حال. وكأن، أصله كأنه. وخالدين حال من الضمير في لهم. وعد الله منصوب على المصدرية أي وعد الله وعداً حقاً، وحقاً صفة للوعد المحذوف. وماذا بمنزلة الكلمة الواحدة ومحلها النصب بخلق والتقدير أيّ شيء خلق.

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ

وهن ﴿ هذه الآية والتي بعدها استطراد في سياق وصية لقمان لابنه ، والوهن : الضعف ، وعلى وهن أي يستمر الضعف ويزداد يوماً بعد يوم كما قال الشاعر : عدنا وعادت حالنا الراكدة ﴿ **وفصاله في عامين** ﴾ الوالدة تحضن وترضع وليدها بعد وضعه حولين كاملين ، وقال الفقهاء : أقل مدة الحمل ستة أشهر مستدلين بهذه الآية معطوفة على الآية ١٥ من الأحقاف «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» .

١٥ - ﴿ **وإن جاهداك على أن تشرك** ... ﴾ حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وتقدم في الآية ٢٣ من الإسراء و٨ من العنكبوت .

١٦ - ﴿ **يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل** ... ﴾ كناية عن قدرته تعالى التامة المطلقة التي تخترع الأشياء من لا شيء ودون استعانة بأي شيء ، وعن علمه الذي لا يعزب عنه ظاهر ولا باطن وغائب أو حاضر ، ودقيق وجليل . ومن جملة ما قرأت أن الكيلوغرام من الخردل يبلغ ٩١٣ ألف حبة ، وعليه تكون الحبة جزءاً من ألف من الجرام فهي أصغر وزن لحب النبات .

١٧ - ﴿ **يا بني أقم الصلاة** ﴾ وهي أن تعبد من يراك ولا تراه بصدق وإخلاص ، ولا يغنيك عن الصلاة المفروضة شيء عند الله حتى لو أتيته بقلب سليم وحسنات الأولين والآخرين ﴿ **وأمر بالمعروف** ﴾ وأتمر به ﴿ **وانه عن المنكر** ﴾ وانته عنه ﴿ **واصبر على ما أصابك** ﴾ من فقد عزيز أو داء لا دواء له ، ولا شيء أصعب من الصبر ، ومع هذا يجب في أداء الفرائض ، وما عداها مستحب ﴿ **إن ذلك من عزم الأمور** ﴾ ومن العزم والإباء ، والدين وعلو الهمة ، وقوة النفس والإرادة أن ترضى باليسير ، وتستنكف عن الحرام ، بل وعن سؤال الخلق وإن كان حلالاً .

١٨ - ﴿ **ولا تصعّر خدك للناس** ... ﴾ لا تحطم نفسك بغرورها والشموخ بها فوق قدرها ، ولا تهو بها إلى الذل والهوان ﴿ **كل مختال فخور** ﴾ معجب بنفسه ، فخور على غيره .

١٩ - ﴿ **واقصد في مشيك** ﴾ لا تبطئ ولا تسرع ﴿ **واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير** ﴾ أنكرها : أوحشها وأقبحها ، وقال بعض المفسرين : ان التشبيه بصوت الحمير يقتضي أن يكون رفع الصوت محرماً ! ولو أخذنا بهذا الفهم والعلم لوجب المشي المعتدل وحرم البطيء والسريع عملاً بوحدة السياق .

الإعراب :

ان اشكر (ان) مفسرة بمعنى أي. وجملة حملته حال على تقدير قد حملته. ووهناً مصدر في موضع الحال من أمه أي موهونة. ومعروفاً صفة لمحذوف أي مصاحباً معروفاً بمعنى مصاحبة معروفة كما في مجمع البيان. والضمير في انها يعود إلى فعلة الانسان من خير وشر. وتك، أصلها تكون فحذفت الواو لالتقاء الساكنين والنون للتخفيف، واسم تك ضمير مستتر يعود إلى الفعلة ومثقال خبرها.

الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾

٢٠ - ﴿ **ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات** ﴾ يهتدي الإنسان بنجوم السماء ويستضيء بنور القمر وينتفع كثيراً بضياء الشمس ، ويحيا بالسحاب والأمطار وغير ذلك من المصالح والفوائد السماوية ، ولكن ليس معنى هذا أن الكون بكل ما فيه مسخر للإنسان ، وانه ما وجد إلا من أجله ، لأن الكشوف الفلكية الحاسمة قضت على هذا الإعتقاد والخرافة فهناك مجرات وكواكب وكائنات علوية وسفلية لا يعرف الإنسان عنها شيئاً ﴿ **وما في الأرض** ﴾ من زرع وثمار ومعادن وبحار وطاقات وهبات ﴿ **وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** ﴾ قال بعض المفسرين : المراد بالظاهرة الصحة والمال ، وبالنعم الباطنة ستر القبيح من الأعمال أو نعيم الآخرة ، ولكن هذا العصر قد كشف عن هذه النعم التي كانت في الغيب المحجوب عن الآباء والأجداد ، وفسرها بالمخترعات الحديثة والأدوات العلمية كسفينة الفضاء والعقل الإلكتروني والكهرباء والتلفزيون وغير ذلك كثير ، إضافة إلى اكتشاف النفط ومشتقاته وغيره من المعادن والأدوية ... إلى ما نعلم وما لا نعلم مما تكشف عنه الأجيال على مدى الدهر ، ويؤثر عن ابن عباس أنه قال : في القرآن معان سوف يفسرها الزمان . وفي نهج البلاغة : القرآن حمال ذو وجوه . أي يحمل معاني كثيرة .

﴿ **ومن الناس من يجادل في الله بغير علم** ﴾ والمراد بالعلم هنا الحس والعيان ﴿ **ولا هدى** ﴾ من العقل ﴿ **ولا كتاب منير** ﴾ أي الوحي ، وتقدم بالحرف في الآية ٨ من الحج .

٢١ - ﴿ **وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ...** ﴾ تقدم في الآية ١٧٠ من البقرة وغيرها .

٢٢ - ﴿ **ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى** ﴾ يسلم : يستسلم وينقاد ، وجهه : قصده ونيته ، والعروة من الدلو : ما يمسك به القابض ، والوثقى : مؤنث الأوثق ، والمعنى من آمن بالله ، وانقاد لأمره ونهيه ، وأخلص له في عمله ـ فقد أخذ من الله موثقاً قوياً ومتيناً أنه في أمنه وأمانه

٢٣ - ٢٤ - ﴿ **ومن كفر فلا يحزنك كفره** ﴾ لأنه في قبضة الله ، يمهله قليلاً من الدهر ، يتمتع فيه كما يشتهي ثم يقذفه إلى عذاب السعير .

٢٥ - ٢٦ - ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض** ﴾ والغرض من هذا السؤال هو انتزاع الإعتراف منهم بأن الله هو الخالق ﴿ **ليقولن الله قل الحمد لله** ﴾ الذي رد سهمكم إلى نحركم حيث اعترفتم على أنفسكم بأنفسكم أن الله وحده هو الخالق ، ومع ذلك تعبدون غيره ، وتقدم في ٦١ من العنكبوت .

الإعراب :

ظاهرة وباطنة حال من نعم الله. أولو الهمزة للانكار والواو للعطف ولو للامتناع، وجوابها محذوف والتقدير لاتبعوهم، وضمير الجمع يعود للآباء.

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٦) وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧) مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ (٢٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَٰطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٣٠) أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِى فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١) وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم

٢٧ - ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ... ﴾ لا حد لقدرة الله إلا بأنها لا حد لها ، وفي نهج البلاغة : لو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق ، وخافوا عذاب الحريق وتقدم في الآية ١٠٩ من الكهف .

٢٨ - ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ﴾ هذا رد على من قال : البعث محال . وجوابه أن خلق الناس بالكامل وبعثهم بعد الموت كذلك هو عند الله سبحانه كخلق النفس الواحدة وبعثها حيث يتساوى في قدرته إيجاد القليل والكثير والخطير والحقير ، فكل شيء يوجد بكلمة « كن » .

٢٩ - ﴿ ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ... ﴾ الليل والنهار وما يتصل بهما تابع لكروية الأرض ودورانها ولو كانت مسطحة لما كان شيء من ذلك ، وتقدم في الآية ٢٧ من آل عمران **﴿ كل يجري إلى أجل مسمى ﴾** لكل من الشمس والقمر حركته الخاصة به إلى ما شاء الله ، وتقدم في الآية ٢ من الرعد .

٣٠ - ﴿ ذلك بأن الله هو الحق ﴾ لأنه ما خلق شيئاً ولا شرع حكماً ولا أخبر عن حادثة سابقة أو لاحقة إلا بالحق والصدق وإلا لمصلحة وحكمة بالغة ، وتقدم بالحرف في الآية ٦٢ من الحج .

٣١ - ﴿ ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ﴾ يكرر سبحانه ويذكر عباده بأن كل ما يتمتعون به من أسباب الحياة هو منه لا منهم أو مما يرجون من دون الله كيلا يغفلوا ويذهلوا عن الخالق والرازق والميسر والمدبر ، ومتى آمنوا وأيقنوا بذلك شكروا في السراء ، وصبروا على البلاء مع الشعور والأمل بأن الله سبحانه قد يفتح لهم باب الخلاص والفرج .

٣٢ - ﴿ وإذا غشيهم موج كالظلل ﴾ جمع ظلة وهي ما يعلو ويظلل من كل شيء ، والمعنى إذا ارتفع فوق السفينة موج كالجبال **﴿ دعوا الله مخلصين له الدين ﴾** التجأوا إليه خاشعين متضرعين **﴿ فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد ﴾** معتدل

الإعراب :

وجملة وهو محسن حال، وجملة فقد استمسك خبر من يسلم. وقليلاً صفة لمفعول مطلق محذوف أي تمتعاً قليلاً. مخلصين حال من فاعل دعوا. ونقل ابن هشام في كتاب المغني عن ابن مالك ان (لمّا) هنا بمعنى اذا، بدليل دخول الفاء على جوابها.

مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

(٣٢) سُورَةُ السَّجْدَةِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ

حيث وفى بعهده مع الله ، وثبت على الإيمان ﴿ **وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور** ﴾ غدّار جاحد بنعمة الله وفضله .

٣٣ ـ ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا** ﴾ العواقب وشرها ، واحذروا ﴿ **يوماً لا يجزي والد ...** ﴾ أسس وأعمل ليوم القيامة ، فلا والد ولا ولد يغني عنك شيئاً في هذا اليوم . فعملك خير لك وأجدى من أمك وأبيك وولدك وأخيك ، إن يك صالحاً وإلا فلا أم تحزن وتبكي من أجلك ، ولا والد يهمه همك . ويشغله أمرك ﴿ **ولا يغرنكم بالله الغرور** ﴾ وهو الشيطان ، والمعنى احذروا كل شيطان رجيم يغريكم بمعصية الله ونقمته .

٣٤ ـ ﴿ **إن الله عنده علم الساعة** ﴾ يوم القيامة ، وقد استأثر سبحانه بعلمه ، وحجبه عن جميع خلقة حتى الأنبياء والملائكة ﴿ **وينزل الغيث** ﴾ أي يعلم متى ينزل المطر قبل أن تظهر دلائله و علاماته ، أما الإنسان فلا يعلم ذلك إلا بعد ظهور الدلائل والعلامات .

﴿ **ويعلم ما في الأرحام** ﴾ من ذكر أو أنثى ، وقبيح أو جميل ، وسخي أو بخيل ، وشقي أو سعيد . وسألني سائل : هل يسوغ للزوجين أن يختارا ـ بعملية طبية ـ نوع الجنين من ذكر أو أنثى ؟ قلت : لا نص على هذا الموضوع بالذات ، ولا حرام بلا نص . قال : كيف والقرآن يقول : « الله يعلم تحمل كل أنثى ـ ٨ الرعد » قلت : وأيضاً الله يعلم ان شجرة المشمش تحمل مشمشاً ، وإذا لقحت بالخوخ تحمل خوخاً ، وأن كرمة العنب الأبيض تتحول إلى الأسود إذا لقحت به ... أبداً لا شيء يحدث من خلقه تعالى إلا بعلمهوإرادته سواء أكان بسبب الإنسان أم الطبيعة أم بكلمة « كن » ﴿ **وما تدري نفس ماذا تكسب غداً** ﴾ الإنسان كل يوم هوفي شأن شاء أم أبى ، فكل شيء حوله يتحرك ويتغيّر ، وهو جزء من كل ، ومعنى هذا أن ما يحدث للإنسان في غده فهومن الغيب المحجوب ﴿ **وما تدري نفس بأي أرض تموت** ﴾ ولا بأي زمن أو سبب ، وليس هذا بالشيء المهم ، والأهم من كل شيء ماذا يحدث للإنسان بعد الموت في لحده وموقف العرض وأهواله .

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **ألم** ﴾ تقدم في أول البقرة .

٢ ـ ﴿ **تنزيل الكتاب** ﴾ القرآن ﴿ **لا ريب فيه** ﴾ إلا عند جاهل أو معاند .

الإعراب :

يوماً مفعول به لاخشوا. ولا مولود عطف على والد، ويجوز أن يكون مبتدأ أول «وهو» مبتدأ ثانٍ وجازٍ خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول. وشيئاً مفعول جازٍ.

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم

٣ ـ ﴿ **أم يقولون افتراه** ﴾ محمد ﴿ **بل هو الحق** ﴾ والدليل القاطع على ذلك أن القرآن يحتكم إلى العقل ، ويقول للذين جحدوا وعاندوا : « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ـ ٢٤ محمد .. أفلا تعقلون ـ ٥١ هود » وقرأت الكثير من أقوال الغربيين عن عظمة القرآن وأكتفي هنا بما جاء في جريدة أخبار اليوم المصرية ت ٢٨ ـ ١٠ ـ ١٩٧٢ : قال « هيرشفيلد » : ليس للقرآن مثيل في قوة إقناعه وبلاغته وتركيبه ، وإليه يرجع الفضل في ازدهار العلوم بكافة أنواعها ﴿ **ما أتاهم من نذير** ﴾ في الفترة الكائنة بين عيسى ومحمد جمعاً بين هذه الآية والآية ١٩ من المائدة « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل » ..

٤ ـ ﴿ **الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام** ﴾ كناية عن الأطوار أو الدفعات ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ أي سيطر واستولى ، وتقدم مرات ، منها الآية ٥٤ من الأعراف .

٥ ـ ﴿ **يدبر الأمر من السماء** ﴾ والمراد بها هنا الرفعة والعلو ، لأن الله سبحانه وراء الطبيعة بأرضها وسمائها ، والمعنى هو وحده الخالق والمدبر ﴿ **إلى الأرض ثم يعرج إليه** ﴾ أي يرجع الأمر كله إليه وحده كما قال سبحانه : « وإلى الله ترجع الأمور ـ ١٠٩ آل عمران » ﴿ **في يوم** ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ **كان مقداره ألف سنة مما تعدون** ﴾ كناية عن طول الأمد ، أو أن العمل الذي يستغرق في الآخرة ٢٤ ساعة يحتاج في الدنيا إلى ألف سنة .

٦ ـ ﴿ **ذلك عالم الغيب** ﴾ أي أن الذي خلق ودبَّر وإليه ترجع الأمور هو العالم العزيز الذي ليس كمثله شيء الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء .

٧ ـ ٨ ـ ﴿ **الذي أحسن كل شيء خلقه** ﴾ كل شيء متقن ومحكم من أعلى السموات إلى أدنى الثرى ، فهل هذا صدفة ومجازفة ؟ : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ـ ٥٣ فصلت » بهذا يفتح سبحانه باب العلم به لا بالغيب المحض لأن المدلول لا يكون دليلاً ﴿ **وبدأ خلق الإنسان** ﴾ آدم الأب الأول ﴿ **من طين ثم جعل نسله من سلالة** ﴾ من سلَّ شيئاً من شيء أي انتزعه برفق « من بين الصلب والترائب » ﴿ **من ماء مهين** ﴾ ضعيف وهو المني .

٩ ـ ﴿ **ثم سواه** ﴾ الضمير لآدم ﴿ **ونفخ فيه من روحه** ﴾ وهبه الحياة ، وتقدم في الآية ٢ من الأنعام و ١٢ من « المؤمنين » .

١٠ ـ ﴿ **وقالوا أإذا ضللنا** ﴾ تفرقت أجسامنا وصارت تراباً ، وتقدم مرات ، منها في الآية ٥ من الرعد .

الإعراب :

تنزيل خبر لمبتدأ محذوف أي هذا تنزيل، وقال أبو حيان الأندلسي: تنزيل مبتدأ، ومن رب العالمين خبر، ولا ريب فيه جملة معترضة. أم يقولون (أم) منقطعة بمعنى بل والهمزة. ومن ربك والمصدر من لتنذر يتعلقان بمحذوف حالاً من الحق.

بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ ۩ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا

١١ - ﴿ **قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون** ﴾ قل لهؤلاء يا محمد : أنتم ميتون لا محالة ، وعند الموت تتكشف لكم الحقيقة . الناس نيام ، فإذا ماتوا انتبهوا .

١٢ - ﴿ **ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم** ﴾ حذّروا من عذاب الآخرة ، فسخروا وقهقهوا ، وحين عاينوا البعث وقاموا بين يدي الله للحساب والجزاء انهاروا وولهوا ، وقالوا خاضعين : ﴿ **ربنا أبصرنا وسمعنا ...** ﴾ الآن وقد فات ما فات ، وتقدم في الآية ٢٧ من الأنعام و ١٠٠ من « المؤمنين » .

١٣ - ﴿ **ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها** ﴾ لو شاء سبحانه لألجأهم إلى الإعتراف به وباليوم الآخر ، ولكن لا إيمان ولا مسؤولية مع إلجاء وإكراه ، وسبق منا القول أكثر من مرة أن الله سبحانه لا يتعامل مع عباده بإرادته الشخصية والتكوينية ﴿ **ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس** ﴾ الذين أفسدوا وتمادوا في الغي بملء اختيارهم وإرادتهم ، أما الذين استجابوا لربهم فلهم مغفرة وأجر كريم .

١٤ - ﴿ **فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا** ﴾ الذي كفرتم به ، وسخرتم منه ﴿ **إنّا نسيناكم** ﴾ أهملناكم وحرمناكم من الأمان والرحمة .

١٥ - ﴿ **إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجّداً وسبّحوا** ﴾ يصلّون ويسبّحون بدافع من التقوى والشعور بالواجب ... ومن الورع والتقوى أن نبتعد عن كل شر وباطل ، ونفعل الخير جاهدين ، ونتعاون على إقامة الحق متناصحين لا مستغلين ، وإلا فإن التقوى لا تتجزأ ، والخوف من الله في ردع النفس عن الهوى في إقامة الصلاة وكفى ... أبداً لا دين ولا إيمان لمن سكت عن الحق مهادناً أو مداهناً حتى ولو صلّى وصام ، فكيف إذا ظلم أو أعان على الشر والبغي ؟ ويجب السجود عند تلاوة هذه الآية أو الإستماع إليها .

١٦ - ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع** ﴾ يتركون بالليل فراشهم إلى ما هو أهم وأفضل ﴿ **يدعون ربهم خوفاً** ﴾ من سوء العاقبة في الدنيا والآخرة ﴿ **وطمعاً** ﴾ في ثواب الله الذي لا يناله إطلاقاً إلا الذين تواصوا بالحق وبه يعملون بنص سورة العصر ﴿ **ومما رزقناهم ينفقون** ﴾ فكيف بالذين سرقوا أموال المعذبين والمشردين ، وهم متخمون ؟.

١٧ - ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين** ﴾ أبداً ، لا أحد يعلم ما أعد الله من تقدير للذين تنزهت نفوسهم عن الحرام ، وكملت بأداء الواجب ، لأن هذا التقدير فوق التصور ... هذا هو هدي القرآن أيها الداعون إليه .

١٨ - ﴿ **أفمن كان مؤمناً** ﴾ يعرف ما له وما عليه ، ويشعر بالواجب والمسؤولية عن حق الله وحقوق الآخرين ، ويعلم علم اليقين أنه محاسب أمام الله والضمير وأمام المجتمع

كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَاءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ

الذي يعيش فيه لو تهاون وفرط ﴿ **كمن كان فاسقاً** ﴾ لا يشعر إطلاقاً بأي واجب عليه إلا بهمه وهم ذويه ﴿ **لا يستوون** ﴾ وهل يستوي القراصنة الذين يصدون عن كل خير ، ويقترفون كل إثم وجريمة ، مع الذين يستميتون من أجل الحق ، ولا تأخذهم لومة لائم ؟ وجاء في العديد من التفاسير : أن المراد بالمؤمن هنا عليّ بن أبي طالب ، وبالفاسق الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، ونذكر من هذه التفاسير جامع البيان للطبري والبحر المحيط للأندلسي وروح البيان لحقي وتفسير القرآن العظيم لابن كثير والدر المنثور للسيوطي والتسهيل لمحمد بن أحمد الكلبي .

١٩ ـ ﴿ **أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ وأدوا أمانة الله والناس ، وجاهدوا لإعلاء كلمة الحق ـ فلا شك أن لهم عند الله الدرجات العلى .

٢٠ ـ ﴿ **وأما الذين فسقوا** ﴾ ونافقوا وساوموا على دينهم وأمتهم وبلادهم فلهم عند الله أليم العذاب وشر مآب ، وتقدم مراراً وتكراراً .

٢١ ـ ﴿ **ولنذيقنهم من العذاب الأدنى** ﴾ يُعذب سبحانه المجرمين في الدنيا بآفة من آفاتها ، فإن تابوا فذاك وإلا فأمامهم ﴿ **دون العذاب الأكبر** ﴾ وهو جهنم وبئس القرار .

٢٢ ـ ﴿ **ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه** ﴾ فنسي الذكر ﴿ **ثم أعرض عنها** ﴾ مغتراً بجاه أو مال ، فإن الله سبحانه ينتقم منه أشد انتقام .

٢٣ ـ ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب** ﴾ المراد به جنس الكتاب المنزل لا التوراة بالخصوص ﴿ **فلا تكن** ﴾ يا محمد ﴿ **في مرية من لقائه** ﴾ أي من لقاء الكتاب لا من لقاء موسى لأن الضمير يعود للأقرب والمعنى أن الله سبحانه نزّل الكتاب على موسى وعليك أيضاً ، ولا شك في ذلك .

٢٤ ـ ﴿ **وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا** ﴾ أي جعل سبحانه أنبياء من بني إسرائيل كموسى وعيسى ﴿ **لما صبروا** ﴾ على أذى قومهم ، فاصبر أنت يا محمد على أذى قومك .

٢٥ ـ ﴿ **إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة ...** ﴾ واضح ، وتقدم في البقرة الآية ١١٣ ويونس الآية ٩٣ والنحل ١٢٤ .

٢٦ ـ ﴿ **أولم يهد لهم كم أهلكنا ...** ﴾ ألم يتعظ

الإعراب :

أفمن (من) مبتدأ وكمن خبر. ولا يستوون الجملة مستأنفة. ونزلاً حال أو مفعول مطلق.

أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

(٣٣) سُورَةُ الأَحْزَابِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ

الذين كذبوا محمداً (ص) بما أصاب الأمم الماضية لأنهم كذبوا الرسل ؟ وتقدم في ١٢٨ من طه وغيرها .

٢٧ ـ ﴿ **أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز** ﴾ اليابسة التي لا نبات فيها .

٢٨ ـ ﴿ **ويقولون** ﴾ يقول الطغاة لمحمد : ﴿ **متى هذا الفتح** ﴾ متى تنتصر علينا وأنت وأصحابك فقراء مساكين لا تملكون مالاً ولا سلاحاً ؟ .

٢٩ ـ ﴿ **قل يوم الفتح** ﴾ آت لا محالة ، إن لم يكن في الدنيا فالقضاء الفصل في يوم القيامة حيث ﴿ **لا ينفع الذين كفروا** ﴾ وبغوا في الدنيا ﴿ **إيمانهم** ﴾ في الآخرة ، لأن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل ﴿ **ولا هم ينظرون** ﴾ لا يمهلون لأن الله أمهلهم في الدنيا طويلاً ، فأصروا على الضلال .

٣٠ ـ ﴿ **فأعرض عنهم** ﴾ يا محمد ﴿ **وانتظر إنهم منتظرون** ﴾ اصبر قليلاً لترى حكم الله فيك وفيهم ، وهو أحكم الحاكمين .

سورة الأحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **يا أيها النبي اتق الله** ﴾ ليس هذا أمراً بالتقوى وإلا يكون المعنى يا أيها التقي اتق الله حيث لا نبوة بلا تقوى ، وإنما هو إخبار بصيغة الإنشاء والأمر ، والمعنى نحن نريد ما أنت عليه من التقوى ونحبه منك ، وقال المفسرون : تعلق الأمر هنا بالبقاء والإستمرار على التقوى لا بأصلها وإيجادها ﴿ **ولا تطع الكافرين والمنافقين** ﴾ لا تساعدهم على شيء ولا تقبل منهم رأياً ومشورة ، وفي الآية ٧٣ من التوبة : « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم » .

الإعراب :

فاعل يهد محذوف أي أو لم يهد الله لهم. ومحل كم النصب بأهلكنا. والزرع مصدر والمراد به اسم المفعول أي مزروع.

إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن

٢ ـ ٣ ـ ﴿ **واتبع ما يوحى إليك من ربك** ﴾ بلغ ما أنزل إليك من ربك ، واصبر في سبيل دعوتك ، واستعن بالله على مهمتك .

٤ ـ ﴿ **ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه** ﴾ يتقي الله ويطيعه في قلب ، ويُرضي قوى الشر وأعداء الله في قلب . ومعنى هذا أن الذي لا ينصر الحق ويجاهد في سبيله فهو مع الباطل ، ولذا قال الرسول الأعظم (ص) : الساكت عن الحق شيطان أخرس ﴿ **وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم** ﴾ كان الرجل في الجاهلية يطلق زوجته بقوله : أنت عليَّ كظهر أمي ، فنهى الإسلام عن ذلك ، ويأتي الكلام عن حكم الظهار في سورة المجادلة إن شاء الله .

﴿ **وما جعل أدعياءكم أبناءكم** ﴾ كان الرجل في الجاهلية يتبنى المولود من غيره ، ويلحقه بنسبه ، فحرم الإسلام التبني ، وقال من جملة ما قال : ﴿ **ذلكم قولكم بأفواهكم** ﴾ والأقوال لا تجعل الباطل حقاً ، وغير الوالد والداً .

٥ ـ ﴿ **ادعوهم لآبائهم** ﴾ الذين ولدوهم لا للذين تبنوهم ﴿ **هو أقسط عند الله** ﴾ أي نسبة الولد إلى والده الأصيل أعدل حكماً وأصدق قولاً من نسبته إلى الدخيل ﴿ **فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم** ﴾ إن جهلتم أبا المتبني واسمه فقولوا : هذا أخي في الدين أو مولاي إشارة إلى المودة أو مولى إن كان رقاً وأعتقه ﴿ **وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به** ... ﴾ كلنا يخطئ لسبب واضح وبسيط ، وهو أن الإنسان غير معصوم ، ولكن الخطأ أنواع ، منها خطأ الغرور والجهل بالجهل ، ومنها خطأ الحب أو البغض الذي يصوِّر الشيء لصاحبه كما يحب هو أن يتصوره عن ذلك الشيء المحبوب أو المبغوض ، لا كما هو في واقعه ، ومنها الخطأ الناشئ عن التهاون والتقصير بحيث ينتهي الخطأ إلى إرادة المخطئ ، ومنها الخطأ بعد التحفظ واستفراغ الوسع . وكل أنواع الخطأ تستحق المؤاخذة ما عدا الأخير .

٦ ـ ﴿ **النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم** ﴾ للولاية معان تختلف تبعاً إلى من تنسب إليه ، فولاية الله سبحانه معناها السلطة التي لا تُغلب ، ومعنى ولاية النبي الطاعة من غير اعتراض ، وما من شك أن تصرفات النبي بكاملها هي لخير الفرد والجماعة « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ـ ١٢٨ التوبة » ﴿ **وأزواجه أمهاتهم** ﴾ في الإحترام والمبرة وتحريم الزواج ، ولا يسري هذا التحريم وينتشر إلى أرحامهن ﴿ **وأولي الأرحام بعضهم أولى ببعض** ﴾ في الميراث ﴿ **في كتاب الله** ﴾ في حكمه تعالى وشريعته ، وتقدم في الآية ٧٥ من الأنفال ﴿ **إلا أن**

الإعراب :

اللائي صفة لأزواجكم، وهي جمع التي. ذلكم أي دعاءكم. وما تعمدت عطف على فيما أخطأتم أي ولكن فيما تعمدت.

تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت

تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً ﴾ وهم الأصدقاء والمعتقون آنذاك والأرحام غير الوارثين والمراد بالمعروف هنا أن تبروا هؤلاء بصدقة أو هبة أو وصية ﴿ **كان ذلك** ﴾ أي إرث أولي الأرحام والمعروف لغيرهم ﴿ **في الكتاب مسطوراً** ﴾ ثابتاً في حكم الله وشريعته .

٧ ـ ﴿ **وإذ أخذنا من النبيين** ﴾ كل النبيين ﴿ **ميثاقهم ومنك** ﴾ أن تقيموا الدين ، وتبلّغوا رسالة الحق إلى الخلق ، وهذا هو المراد بالميثاق الغليظ وذكر سبحانه محمداً بالخطاب ، وبالإسم نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ، لأنهم أولو العزم أي لكل شريعة خاصة ، ويأتي البيان في تفسير الآية ٣٥ من الأحقاف .

٨ ـ ﴿ **ليسأل الصادقين عن صدقهم** ﴾ أي عن مقاصدهم بأعمالهم هل كان القصد وجه الله الكريم أو شيئاً آخر .

٩ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم** ﴾ الخطاب للصحابة ، ونزلت هذه الآية وما بعدها إلى الآية ٢٧ في وقعة الخندق ، وقصتها مدونة بالتفصيل في التفاسير المطولة وكتب السيرة والتاريخ ويضيق عنها هذا الوجيز ، لذا نقتصر على تفسير الجملة والكلمة المفردة ﴿ **إذ جاءتكم جنود** ﴾ من قبائل شتى بقيادة أبي سفيان ، إلى المدينة المنورة ﴿ **فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها** ﴾ قال المفسرون : هم ملائكة أما الريح فكانت عاتية أطفأت نيرانهم ، وأكفأت قدورهم ، واقتلعت خيامهم ، وأفسدت كل شيء حتى عجزوا معها على القرار ، فولوا مخذولين .

١٠ ـ ﴿ **إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم** ﴾ حاصر جيش الأحزاب المدينة وعسكر المسلمين من كل جهة ،ولم يدع منفذاً ﴿ **وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر** ﴾ كناية عن شدة الخوف ﴿ **وتظنون بالله الظنونا** ﴾ ظن بعض الصحابة أن الله لن ينصر دينه ونبيّه .

١١ ـ ﴿ **هنالك ابتلي المؤمنون** ﴾ امتحنوا بالشدائد والمكاره ﴿ **وزلزلوا زلزالاً شديداً** ﴾ ارتعدوا واضطربوا .

١٢ ـ ﴿ **وإذ يقول المنافقون** ﴾ الذين أبطنوا الكفر ،وأظهروا الإيمان ﴿ **والذين في قلوبهم مرض** ﴾ أي ضعف في العقل والإيمان ولذا يتأثرون بالدعايات الكاذبة المضللة .

١٣ ـ ﴿ **وإذ قالت طائفة منهم** ﴾ من المنافقين : ﴿ يا

الإعراب :

أمهاتهم على حذف مضاف، أي مثل أمهاتهم. وأولو الأرحام مبتدأ وبعضهم مبتدأ ثانٍ وأولى خبره والجملة خبر المبتدأ الأول. والمصدر من أن تفعلوا مبتدأ وخبره محذوف والجملة في محل نصب على الاستثناء المنقطع، والتقدير ولكن فعلكم الى أوليائكم معروفاً جائز.

طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ

أهل يثرب ﴾ اسم المدينة ﴿ **لا مقام لكم فارجعوا** ﴾ قيل : كان جيش الشرك ما يقرب من عشرة آلاف ، ومع النبي سبعمائة مقاتل . وقيل : بل أكثر . فقال بعض المنافقين لجيش الإسلام : لا طاقة لكم بهذا الجيش الجرار ، ولا نجاة منه إلا بالفرار ﴿ **ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة** ﴾ أي منكشفة للصوص ، كان بعض المنافقين يطلبون الإذن من النبي بالإنصراف ، ويتعللون بهذه الأعذار ، فأكذبهم سبحانه بقوله : ﴿ **وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً** ﴾ من الجهاد ونصرة الحق .

١٤ ـ ﴿ **ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيراً** ﴾ لو دخلت جيوش الشرك المدينة منتصرة ، وأحاطت بها من كل جانب ، وقال المشركون للمنافقين وضعاف الإيمان : أعلنوا العداء لمحمد والإرتداد عن الإسلام ـ لاستجابوا فوراً من غير تردد ، أو ترددوا قليلاً ثم خنعوا وخضعوا .

١٥ ـ ﴿ **ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل** ﴾ هذا الخوف أن يثبتوا مع رسول الله حتى الموت ، ولكنهم تركوه من النظرة الأولى إلى جيش الأحزاب .

١٦ ـ ﴿ **قل** ﴾ للمنافقين يا محمد : ﴿ **لن ينفعكم الفرار** ﴾ من الموت فإنه ملاقيكم لا محالة .

١٧ ـ ﴿ **وقل من ذا الذي يعصمكم من الله** ﴾ أبداً لا عاصم من أمره ، ولا ناصر من دونه .

١٨ ـ ﴿ **قد يعلم الله المعوقين منكم** ﴾ المثبطين ﴿ **والقائلين لإخوانهم** ﴾ أي أصحابهم وعشرائهم ﴿ **هلم إلينا** ﴾ تعالوا إلى ما نحن فيه من الضلال والثمار ﴿ **ولا يأتون البأس** ﴾القتال ﴿ **إلا قليلاً** ﴾ إذا اضطر المنافقون إلى القتال قاتلوا رياء وبلا جدوى .

١٩ ـ ﴿ **أشحة عليكم** ﴾ بأموالهم وأنفسهم وقت الحرب وساعة العسرة ﴿ **فإذا جاء الخوف** ﴾ ساعة القتال نظر المنافقون إلى رسول الله (ص) نظر المغشي عليه من سكرات الموت

الإعراب :

ويثرب لا تنصرف للعلمية ووزن الفعل. ويسيراً صفة لظرف زمان محذوف أي الا زمناً يسيراً. ولا يولون جواب عاهدوا لأنه بمعنى أقسموا. لا تمتعون إلا قليلاً أي إلا زمناً قليلاً. وهلم اسم فعل بمعنى أقبل وتعال عند أهل الحجاز، وتقال بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث. وأشحة حال في الموضعين.

يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟

خوفاً وجبناً ، ولاذوا به ليحرسهم ويذود عنهم ﴿ **فإذا ذهب الخوف** ﴾ وكفى الله المؤمنين القتال ملأوا الدنيا بشجاعتهم ونجدتهم و﴿ **سلقوكم بألسنة حداد** ﴾ يزرون بمواقف الأبطال وشجاعة الشجعان ! وما أشبه هؤلاء بأهل الشعارات الدينية المزيفة والوطنية المزخرفة في هذا العهد ! ولكن للناس الطيبين حاسة خفية في أعماقهم لا تخفى عليها هذه الأغشية الكاذبة ﴿ **أشحة على الخير** ﴾ المراد بهذا الخير الغنيمة ، أي أن المنافقين جبناء عند الحرب ، وأهل جرأة وصلافة عند تقسيم الغنائم ﴿ **أولئك لم يؤمنوا** ﴾ منذ البداية بل نافقوا ﴿ **فأحبط الله أعمالهم** ﴾ لم يقبل منها شيئاً لأنها لغير الله . وفي الحديث : من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه .

٢٠ ـ ﴿ **يحسبون الأحزاب لم يذهبوا** ﴾ سيطر الهلع والفزع على المنافقين الجبناء حتى خيِّل إليهم أن جيش الأحزاب لن يجلو عنها وينسحب منها إطلاقاً علماً بأنه هزم وولى الدبر ﴿ **وإن يأت الأحزاب** ﴾ لغزو المدينة مرة ثانية ﴿ **يودوا** ﴾ أي المنافقون الجبناء ﴿ **لو أنهم بادو ن** ﴾ قائمون في البادية مع الأعراب بعيدون عن المدينة ﴿ **يسألون عن أنبائكم** ﴾ من ورد عليهم : ماذا حلَّ بالمدينة وأهلها من جيش الأحزاب ؟

٢١ ـ ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة** ﴾ عليكم أن تقتدوا برسول الله (ص) ، في الصبر عند الجهاد ﴿ **لمن كان يرجو الله واليوم الآخر** ﴾ يأمل ثواب الله ونعيم الآخرة ﴿ **وذكر الله كثيراً** ﴾ كناية عن إقامة الفرائض الخمس .

٢٢ ـ ﴿ **ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله** ﴾ كان الرسول الأعظم (ص) قد وعد المسلمين من قبل بأنهم سيلاقون ألواناً من المحن والشدائد من أعداء الله والدين ، وحين رأوا جيش الأحزاب يحاصرهم من كل جانب ، قالوا صدق الله العليّ العظيم وصدق رسوله النبي الكريم .

٢٣ ـ ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه** ﴾ الإيمان عهد وميثاق ورابطة متينة بين الله وعبده على الطاعة ، والشرط الأساس في هذه الطاعة أن لا يتساهل المؤمن الحق مع نفسه ولا مع أولاده وذويه في أي شيء لا يرضي الله سبحانه ، ومتى تحقق هذا الشرط لم يقم في وجه المؤمن أي حاجز يصده عن مرضاته تعالى ، وبدون هذا الشرط فلا إيمان إلا في اللون والشكل ، وكان لرسول الله (ص) رجال كثر على الإيمان الحق . يفدونه بالمهج والأرواح ، وكان الآباء يبارزون الأبناء كما كان الولد يتربص بأبيه وأخيه وكانت المرأة تفتدي زوجها وولدها وأباها وأخاها ، وهي تحمد الله على نجاة رسول الله (ص) وهذه الآية نزلت في هؤلاء الصفوة ﴿ **فمنهم من قضى نحبه** ﴾ استشهد يوم بدر وأحد ﴿ **ومنهم من ينتظر** ﴾ الشهادة أو النصر .

تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ

٢٤ - ﴿ **ليجزي الله الصادقين بصدقهم** ﴾ أي بوفائهم للعهد جنات تجري من تحتها الأنهار ﴿ **ويعذب المنافقين** ﴾ لأنهم نقضوا العهد والميثاق ﴿ **إن شاء** ﴾ وهذا التعليق على المشيئة هو استثناء ، والمعنى يعذب الله المنافقين إلا من تاب ﴿ **أو يتوب عليهم** ﴾ أي ومع توبتهم يتوب عليهم .

٢٥ - ﴿ **ورد الله الذين كفروا بغيظهم** ﴾ وهم أحزاب الشرك بقيادة أبي سفيان ، ردهم سبحانه ويصدهم عن مدينة الرسول حانقين من الفشل والخذلان ﴿ **لم ينالوا خيراً** ﴾ أي لم ينالوا النبي والمسلمين بسوء وشر تراه أحزاب الشرك نصراً لها وخيراً ﴿ **وكفى الله المؤمنين القتال** ﴾ قال ابن كثير عند تفسير «وزلزلوا زلزالاً شديداً» : «إن عمرو بن ود اقتحم الخندق ومعه فوارس ، فندب رسول الله خيل المسلمين إليه ، فيقال : أنه لم يبرز إليه أحد . فأمر النبي (ص) علياً (رض) فخرج إليه ، فتجاولا ساعة ، فقتله عليّ ، فكان علامة النصر .

٢٦ - ٢٧ - ﴿ **وأنزل** ﴾ الله سبحانه ﴿ **الذين ظاهروهم** ﴾ وهذا الضمير يعود لأحزاب الشرك ﴿ **من أهل الكتاب من صياصيهم** ﴾ أي من حصونهم ، نزلت هذه الآية في يهود بني قريظة ، وكانوا قد عاهدوا رسول الله (ص) وهم يساكنونه بالمدينة أو بضواحيها - أن لا يعينوا عليه عدواً ، ولما حاصرت الأحزاب المدينة نقضوا عهد رسول الله ، وأعلنوا عليه الحرب وحين انصرفت الأحزاب عن المدينة حاصروا رسول الله ، وعرض عليهم الإسلام على أن يكون لهم ما للمسلمين ، فأشار عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يسلموا ، فأبوا ، وطلبوا من النبي بملء إرادتهم أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ ، فاستجاب النبي لطلبهم ، فحكم عليهم بنص توراتهم الذي جاء في إصحاح عشرين من سفر التثنية ، وخلاصته أن تقتل رجالهم المقاتلون ، وتقسم أموالهم ، وتسبى نساؤهم وذراريهم .

٢٨ - ٢٩ - ﴿ **يا أيها النبي قل لأزواجك** ... ﴾ شكا أزواج النبي (ص) له من قلة النفقة ، وطلبن التوسعة ، فنزلت هذه الآيات ، وخلاصتها أن يخير النبي نساءه بين الطلاق أو الصبر على ضيق الحال ، ولهن جزاء ذلك الثواب الجزيل ، فاخترن رضا الله والرسول وثواب الآخرة .

٣٠ - ﴿ **يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة** ﴾

الإعراب :

وكفى هنا تتعدى الى مفعولين مثل كفاك الله شر الأعداء، والمؤمنين مفعول أول، والقتال مفعول ثان.

يَـٰنِسَآءَ ... بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَـٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ وَٱلصَّـٰدِقِينَ

أي بمعصية واضحة ثابتة من أي نوع تكون ﴿ **يضاعف لها العذاب ضعفين** ﴾ أي يكون عذابها في الآخرة مثلي عذاب غيرها لعلو مكانتها .

٣١ - ﴿ **ومن يقنت منكن لله ورسوله** ﴾ من تطع الله والرسول ﴿ **وتعمل صالحاً نؤتها أجرها** ﴾ غداً ﴿ **مرتين** ﴾ من كان عليه الغرم فله الغنم ، وأيضاً إذا كانت عقوبة الكبير أعظم كانت مثوبته أجزل .

٣٢ - ﴿ **يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن** ﴾ أنتن فوق النساء شرفاً برسول الله (ص) بشرط التقوى وإلا انقطعت الصلة بينكن وبين الرسول ﴿ **فلا تخضعن بالقول** ﴾ لا يسوغ لأية امرأة أن تخاطب الأجنبي بالأسلوب الذي تخاطب به زوجها ، أو تنظر إليه نظرة توحي بالريبة وإلا طمع فيها الشباب العاهر الفاسد .

٣٣ - ٣٥ - ﴿ **وقرن في بيوتكن ...** ﴾ حثّ سبحانه كل النساء على الإستقرار في المنزل وتدبيره ، وتربية الأطفال وعدم التبرج والتهتك ، وعلى تلاوة القرآن ، والتفقه في أحكام الصلاة والصيام والطهارة والحيض .

﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ المراد بالرجس هنا الذنوب وأن الله سبحانه قد طهر أهل البيت من كل ذنب وخطيئة ، ولكن لا بارادته التكوينية حيث لا فضل مع الجبر ، ولا بارادته التشريعية لأن العصمة موضوع كالعدالة ونحوها ، وليست حكماً كالوجوب وغيره من الأحكام الخمسة ، وعليه يكون معنى الآية أن أهل البيت عند الله هم صديقون مطهرون من كل ذنب ، وجاء في صحيح مسلم القسم الثاني من الجزء الثاني ص١١٦ طبعة سنة ١٣٤٨ هـ : أن هذه الآية نزلت في النبي وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ، ومثله في صحيح الترمذي ومسند الإمام أحمد وغيرهما من كتب الحديث عند السنة ﴿ **ان المسلمين والمسلمات ...** ﴾ جاء في التفاسير أن بعض النساء قلن : ذكر سبحانه في كتابه الرجال : ولم يذكرنا فنزلت هذه الآية لتقرر وتؤكد أن الناس سواء في الحقوق والواجبات وفي الحساب والجزاء ، وانه لن يفوز بالخير إلا عامله ، ولا يجزى جزاء الشر إلا فاعله ذكراً كان أم أنثى ، أسود أم أبيض ، غنياً أم فقيراً .

الإعراب :

مرتين نائب مناب المفعول المطلق لأنه بمعنى مثلين. وقال كأحد ولم يقل كواحدة لان (أحد) هنا بمعنى غير، أي لستن كغيركن من النساء. والمصدر من ليذهب متعلق بيريد. وأهل البيت منادى أي يا أهل البيت.

وَالصَّدِقَٰتِ وَالصَّٰبِرِينَ وَالصَّٰبِرَٰتِ وَالْخَٰشِعِينَ وَالْخَٰشِعَٰتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَٰتِ وَالصَّٰٓئِمِينَ وَالصَّٰٓئِمَٰتِ وَالْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَٰفِظَٰتِ وَالذَّٰكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ

٣٦ ـ ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ...** ﴾ خطب رسول الله (ص) بنت عمته أميمة ، وهي زينب بنت جحش لزيد ابن حارثة الذي أعتقه رسول الله (ص) فاستنكفت وقالت : أنا خير منه ، فنزلت هذه الآية والمعنى واضح ، ويتلخص بأنه لا أحد من أهل الايمان يملك مع الله ورسوله رأياً ولا قولاً ، بل عليه أن تكون إرادته تبعاً لأمرهما . فقالت زينب : طوعاً لأمر الله ورسوله . تم الزواج ، وتبعته ذيول منها .

٣٧ ـ ﴿ **وإذ تقول للذي أنعم الله عليه** ﴾ وهو زيد بن حارثة ، والنعمة المشار إليها هي صحبة زيد لرسول الله وخدمته إياه قبل الإسلام وبعده ﴿ **وأنعمت** ﴾ أنت يا محمد ﴿ **عليه** ﴾ بالحب والعتق : ﴿ **أمسك عليك زوجك واتق الله** ﴾ كانت زينب تفخر على زيد بأنها أكرم منه نسباً ، ولما تكرر ذلك ، فترت العلاقة بين الزوجين ، وعزم زيد على الفراق والطلاق ، فأمره النبي بالصبر ، وكان الله سبحانه قد أبلغ نبيه الكريم أنها ستكون من جملة أزواجه بعد طلاقها من زيد ، ليبطل بالفعل لا بالقول فقط آثار التبنّي وانفة الزواج بمطلقة المولى المعتق لرسوخ هذه العادة في الجاهلية الجهلاء ، ولكن النبي أخفى ذلك حشمة وحياء ، فقال سبحانه لنبيه : لا حياء في دين الله وحلاله ، هذا إلى أن زواجك من زينب سيظهر ويعلن لا محالة كما قال ، عظمت كلمته : ﴿ **وتخفي في نفسك ما الله مبديه** ﴾ وهو زواج النبي من زينب بعد طلاقها من زيد ﴿ **وتخشى الناس** ﴾ أي أمرت زيداً بإمساك زينب كيلا يقال : أرادها النبي لنفسه ، وأنت تعلم أن الله أراد ذلك لا أنت لحكمة بالغة أشرنا إليها قبل لحظة ﴿ **فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها** ﴾ أسند سبحانه تزويجها إليه لا إلى محمد كيلا يتشدق ويتحذلق الذين في قلوبهم مرض ، وأيضاً ﴿ **لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم** ﴾ تبنى رسول الله زيداً قبل النبوة ، ودعاه الناس بابن محمد ، ثم ألغى سبحانه هذه السنة بعد بعثة محمد وزوّجه بمطلقة زيد مَحْقاً لهذه السنّة وآثارها ﴿ **وكان أمر الله مفعولاً** ﴾ كان زواج

اللغة :

قال أبو حيان الأندلسي: الخيرة مصدر من تخير على غير قياس كالطيرة من تطير. والوطر الحاجة. والمراد بالحرج هنا البأس. وقدراً مقدوراً أي قضاء مقضياً.

الإعراب :

قال سبحانه: ﴿لهم الخيرة من أمرهم﴾ ولم يقل لهما لأن كلاً من مؤمن ومؤمنة وقع نكرة في سياق النفي، وهي تفيد العموم. والمصدر من أن تخشاه مجرور بباء محذوفة أي أحق بالخشية.

اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

زيد وطلاقه وزواج النبي (ص) واقعاً لا محالة والهدف إجتماعي وإنساني محض .

٣٨ - ﴿ **ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له** ﴾ أي فيما أمره به من تزويجه بزينب بعد طلاقها من زيد ، وفي هذا رد على من تكلم وطعن ﴿ **سنة الله في الذين خلوا من قبل** ﴾ هذا هو دأبه تعالى وحكمه في الأنبياء السابقين ، هو يأمر ، وهم بأمره يعملون ، فعلام الإنكار وإثارة الغبار حول هذه القصة ؟ .

٣٩ - ﴿ **الذين يبلّغون رسالات الله** ﴾ إلى عباده ، ويؤدونها بأمانة وإخلاص ، ويتحملون في سبيلها ألواناً من الأذى ، ومع ذلك يمضون ولا يكترثون ﴿ **ولا يخشون أحداً إلا الله** ﴾ ولك يا محمد بإخوانك الأنبياء أسوة وعزاء .

٤٠ - ﴿ **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم** ﴾ بالنسب والولادة كي تحرم مطلقة زيد عليه ﴿ **ولكن رسول الله وخاتم النبيين** ﴾ فلا نبي بعد محمد (ص) ولا شريعة لله بعد شريعة الإسلام ، وفي تفسير روح البيان لإسماعيل حقي : «لو جاء بعد رسول الله (ص) نبي لجاء عليّ بن أبي طالب ، لأنه كان منه بمنزلة هرون من موسى» .

٤١ - ٤٢ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله** ﴾ في كف الأذى عن عباده وعياله أولاً وقبل كل شيء ، ثم في التعبد والتضرع له وحده .

٤٣ - ﴿ **هو الذي يصلي عليكم** ﴾ بالتوفيق والرحمة ﴿ **وملائكته** ﴾ تصلي عليكم بالدعاء ﴿ **ليخرجكم من ظلمات** ﴾ الجحيم ﴿ **إلى نور** ﴾ النعيم .

٤٤ - ﴿ **تحيتهم يوم يلقونه سلام ...** ﴾ تقدم في الآية ١٠ من يونس وغيرها.

٤٥ - ٤٦ - ﴿ **يا أيها النبي إنا أرسلناك** ﴾ داعياً إلى الحق ، وشاهداً على الخلق .

٤٧ - ﴿ **وبشر المؤمنين** ﴾ بالمثوبة ، وأنذر الكافرين بالعقوبة .:

الإعراب :

وسنة منصوب على المصدرية أي سن الله سنة. والذين يبلغون صفة للذين خلوا، والمراد بهم الأنبياء السابقون، وجملة وكان أمر الله معترضة. وحسيباً تمييز. ورسول الله خبر كان محذوفة أي ولكن كان محمد رسول الله. وملائكته عطف على الضمير المستتر في يصلي. وشاهداً حال.

بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ

٤٨ ـ ﴿ **ولا تطع الكافرين والمنافقين** ﴾ لا تصغ لأحد منهم فيما يقول ويشير ﴿ **ودع أذاهم** ﴾ أعرض وتجاوز عنهم ، فإن الله يكفيك شر كل ذي شر .

٤٩ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات** ﴾ أجريتم عليهن عقد زواج ﴿ **ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن** ﴾ بالدخول فلا عدة للمطلقة غير المدخول بها ، ولها أن تتزوج إن شاءت من فورها ﴿ **فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً** ﴾ والمتعة في الشرع عبارة عن منحه يقدمها المطلق لمطلقته تبعاً ليسره وعسره ، ولا تجب عليه إلا بشرطين : الأول أن يجري العقد مجرداً عن ذكر المهر . الثاني أن يقع الطلاق قبل الدخول ، ونطقت بهذين الشرطين الآية ٢٣٦ من البقرة . أنظر تفسيرها .

٥٠ ـ ﴿ **يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك** ﴾ ذكر سبحانه في هذه الآية وما بعدها الأزواج الحلال على التفصيل الآتي : (١) ﴿ **اللاتي آتيت أجورهن** ﴾ المراد بالأجور هنا المهور ، والأفضل تعجيل المهر كما توحي كلمة «آتيت» والمعنى كل امرأة لا زوج لها فلك أن تتزوجها متى أديت المهر (٢) ﴿ **وما ملكت يمينك** ﴾ كالسراري من غنائم الحرب مع المشركين ، ولا موضوع لهذا الحكم في العصر الراهن (٣) ﴿ **وبنات عمك** ﴾ وعماتك وخالك وخالاتك ﴿ **اللاتي هاجرن معك** ﴾ وإنما خصَّهن بالذكر علماً بأنهن من القسم الأول ـ لمجرد الإشارة أن المهاجرات من القرابة افضل من غير المهاجرات (٤) ﴿ **وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي** ﴾ بلا مهر ﴿ **أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين** ﴾ أي لا يسوغ لغير النبي أن يتزوج امرأة بلا مهر إطلاقاً ، أجل للزوجة أن تهب مهرها لزوجها بعد ثبوته في ذمته ﴿ **قد علمنا ما فرضنا عليهم** ﴾ أي غيرك من المسلمين ﴿ **في أزواجهم وما ملكت أيمانهم** ﴾ يقول سبحانه لنبيه : حدد الله للمسلمين الزواج بأربع حرائر ، والتمتع بما يشاءون من الإماء ، أما أنت يا محمد فقد رخص الله لك أن تتزوج بأكثر من أربع حرائر لئلا يكون عليك أي حرج وضيق فيما أردت من النساء مكافأة لجهادك وجهودك ، ولما قاسيت وعانيت في سبيل الدين وإعلاء كلمته .

الإعراب :

ومن عدة (من) زائدة إعراباً وعدة مبتدأ مؤخر، ولكم خبر مقدم. وجملة تعتدونها صفة لعدة. ﴿**وامرأة**﴾ عطف على أزواجك أي وأحللنا لك امرأة. و﴿**خالصة**﴾ حال من الضمير المستتر بوهبت. و﴿**لكيلا**﴾ متعلق بخالصة.

غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ * تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ۖ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ

٥١ - ﴿ **ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء** ﴾ ترجي : تؤخر ، وتؤوي : تضم ، والمعنى لا يجب عليك أن توزع لياليك يا محمد بين أزواجك بالسوية ، بل الخيار لمشيئتك ﴿ **ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك** ﴾ ابتغيت : عاشرت ، وعزلت : هجرت أي لك أن تعود إلى معاشرة من هجرت ، وهجر من عاشرت ، وفي تفسير ابن كثير نقلاً عن البخاري : أن عائشة قالت لرسول الله (ص) : أرى ربك يسارع لك في هواك ﴿ **ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن** ﴾ متى علمت أزواجك يا محمد ان الأمر بيدك ، وليس القسم والتوزيع بالسوية فرض عليك ، ولا يحق لواحدة منهن أن تعترض ــ رضيت منك بما تشاءه أنت ، وتراه تفضلاً وليس حقاً لازماً ... ومع هذا فقد كان النبي يساوي بين أزواجه .

٥٢ - ﴿ **لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن** ﴾ بعد أن أباح سبحانه لنبيه أنواعاً من النساء كما سبقت الإشارة ، أوجب عليه في هذه الآية الإكتفاء بمن في عصمته فعلاً ، وكنَّ تسعاً ، وحرم عليه أن يطلق واحدة منهن ، ويتزوج مكانها أخرى حتى ولو أعجبته ، وذلك مجازاة لأزواج النبي على حسن صنيعهن مع رسول الله واختيارهن الله ورسوله حين خيرن بين الطلاق أو الصبر على الضيق مع الرسول ﴿ **إلا ما ملكت يمينك** ﴾ من الإماء والسراري ، فتمتع بهن ما شئت ، ولا وجود لهن في هذا العصر .

٥٣ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام** ﴾ كل بيت لا يسوغ دخوله إلاَّ بإذنمن أهله سواء أكان البيت لنبي أم لشقي ، كما في الآية ٢٧ من النور ، ولكن لهذه الآية سببها الخاص ، وهو أن قوماًمن الطفيليين كانوا يتحيَّنون وقت الطعام ، ويدخلون بيت النبي (ص) وينتظرون ، فإذا جاء أكلوا ولم ينصرفوا ، فنزلتالآية بالنهي عن ذلك ﴿ **غير ناظرين** ﴾ أي منتظر ين الطعام ﴿ **إناه** ﴾ بكسر الهمزة بمعنى وعاء الطعام ، وبفتحها بمعنىوقت الطعام ﴿ **ولكن إذا دعيتم فادخلوا** ﴾ أما من غير دعوة فلا تدخلوا ﴿ **فإذا طعمتم فانتشروا** ﴾ انصرفوا إلىشأنكم ﴿ **ولا مستأنسين لحديث** ﴾ يدخلون قبل الطعام بلا استئذان ويمكثون ، فإذا آن الأوان أكلوا ، وإذا انتهوا منالأكل جلسوا للحديث والسمر ﴿ **إن ذلكم كان يؤذي النبي** ﴾ الله والملائكة والناس أجمعين ﴿ **فيستحي منكم** ﴾النبي يكره وجودكم ، ولا يصارحكم بذلك حياء منكم ، ولكن أنتم لا تستحون ولا تعقلون ، وفي الحديث :من لا حياءله لا إيمان له ﴿ **والله لا يستحي من الحق** ﴾ أي من النهي عن الأذى والتطفل .

﴿ **وإذا سألتموهن متاعاً** ﴾ إن يك لأحد حاجة في بيتالنبي فليسأل عنها ويتناولها ﴿ **فسألوهن من وراء حجاب** ﴾ ولا يختص هذا ببيت النبي وحده . بل يعم ويشمل كل البيوت . وإنماذكر بيت النبي . لأنه السبب الموجب لنزول الآية ، والدليل

الإعراب :

﴿وامرأة﴾ عطف على أزواجك أي وأحللنا لك امرأة . و﴿خالصة﴾ حال من الضمير المستتر بوهبت. و﴿لكيلا﴾ متعلق بخالصة .

ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ۗ وَاتَّقِينَ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل

على الشمول قوله تعالى في بيان علة الحكم : ﴿ **ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن** ﴾ وأبعد عن الفساد والفتنة والأفكار السوداء عند الرجال والنساء ﴿ **وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً** ﴾ لأنهن بمنزلة أمهات المؤمنين وفي تفسير الرازي وروح البيان : «أن هذه الآية نزلت حين قال طلحة بن عبيد التيمي : لئن مات محمد لأتزوجن عائشة» ويؤيد ذلك قوله تعالى بلا فاصل :

٥٤ ـ ﴿ **إن تبدوا شيئاً أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليماً** ﴾ هذا تهديد ووعيد لمن أعلن أو أبطن الزواج بنساء النبي من بعده .

٥٥ ـ ﴿ **لا جناح عليهن في آبائهن ...** ﴾ لما أوجب سبحانه الحجاب على النساء أباح لهن السفور والظهور لذوي المحارم المذكورين في الآية ٣١ من النور بتفصيل أشمل .

٥٦ ـ ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي** ﴾ سئل الإمام الرضا عليه السلام عن معنى صلاة الله والملائكة والمؤمنين على النبي فقال : «الصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة التزكية ، ومن المؤمنين الدعاء» . وفي صحيح البخاري ج٨ باب الصلاة على محمد قيل : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا أللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ... والشيعة يقرنون بين النبي وآله في الصلاة عليه عملاً بهذا الحديث ، والسنة يجمعون على صحة الحديث هذا ، ولكن لا يقرنون بين النبي والآل ـ في الغالب ـ وعلى أية حال فإن أفضل الصلوات على محمد وآله هو أن نتعلم سنته ونعمل بها ، ونعلمها للناس .

٥٧ ـ ﴿ **إن الذين يؤذون الله ورسوله** ﴾ والناس ، كل الناس ، ﴿ **لعنهم الله في الدنيا والآخرة** ﴾ المراد بإيذاء الله سبحانه غضبه على من عصاه ونقمته منه ، أما رسول الله(ص) فقد أوذي في الله أشد الإيذاء ، ومع هذا ضاعف الجهاد حتى ظهر دين الحق على الدين كله .

٥٨ ـ ﴿ **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا** ﴾أي ظلماً وعدواناً ﴿ **فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً** ﴾ الأذى والظلم حرام محرم من حيث هو سواء أوقع على مؤمن أم كافر . فقد جاء في المجلد الثاني من أصول الكافي عن المعصوم (ع) : أن الله سبحانه لا يدع ظلامة المظلومين وإن كانوا كفاراً . وإنما خصَّ سبحانه المؤمنين بالذكر لأن الكفار والأشرار يقصدون المؤمنين الأتقياء بالظلم والأذى أكثر مما يقصدون الفاسقين الأشقياء ، بل هؤلاء من الأقربين الأنصار .

٥٩ ـ ﴿ **يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين**

الإعراب :

المصدر من أن يؤذن لكم في موضع الحال أي إلا مأذوناً لكم . و﴿إلى طعام﴾ متعلق بيؤذن . و﴿غير ناظرين﴾ حال من فاعل تدخلوا . ولا مستأنسين عطف على غير ناظرين أي غير ناظرين ولا مستأنسين .

لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ * لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا

يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ جمع جلباب يغطي رأس المرأة ووجهها ، ويدنين : يرسلن ، وهذه الآية أوضح في الدلالة على وجوب الحجاب ، من قوله تعالى : « ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن ـ ٣١ النور » وقوله : « وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ـ ٥٣ الأحزاب » ويؤيد قوة هذه الدلالة ورسوخها قوله سبحانه في علة الحكم : ﴿ **ذلك أدنى أن يعرفن** ﴾ بالعفة والصون ، فإن الحجاب حاجز بين المحتجبة وطمع المعاكس المشاكس ، وفي بعض التفاسير القديمة : « إذا احتجبن عرفن أنهن حرائر ، ولسن بإماء ولا عواهر » ﴿ **فلا يؤذين** ﴾ بالنظرات المريبة والكلمات البذيئة .

٦٠ ـ ﴿ **لئن لم ينته المنافقون** ﴾ وهم أشد الناس كفراً في الواقع ، وفي الظاهر مع المؤمنين ﴿ **والذين في قلوبهم مرض** ﴾ اللصوص والزناة وجلاوزة المترعمين المتطفلين ﴿ **والمرجفون في المدينة** ﴾ يثيرون الفتن ، وينشرون الأباطيل ، يضللون البسطاء ﴿ **لنغرينك بهم** ﴾ نأمرك يا محمد بتأديبهم ، كانت هذه الحثالة تعيث في الأرض فساداً ، فهددها سبحانه بأقسى العقوبات إلا أن تحجم وتكف ، ولا علاج لهذا الداء العياء إلا الإستئصال من الجذور ، ولذا قال سبحانه :

٦١ ـ ٦٢ ـ ﴿ **ملعونين أينما ثقفوا** ﴾ وجدوا ﴿ **أخذوا وقتلوا تقتيلاً** ﴾ حيث لا وسيلة لخلاص الإنسانية من شرورهم ولا نجاة لها من ويلاتهم إلا السيف .... ولكن ما الحيلة إذا كانت القوة والسيطرة بالقهر للذين تعاني منهم الإنسانية كل ويل وشر ، كما هو الشأن في هذا القرن ـ العشرين ـ ؟

٦٣ ـ ﴿ **يسألك الناس عن الساعة** ... ﴾ تقدم في الآية ١٨٧ من الأعراف وغيرها .

٦٤ ـ ٦٥ ـ ﴿ **إن الله لعن الكافرين** ﴾ بإبعادهم من رحمته إلى نقمته .

٦٦ ـ ﴿ **يوم تقلب وجوههم في النار** ﴾ تماماً كما تدور الحبة في الماء حين غليانه .

٦٧ ـ ﴿ **وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا** ﴾ المنحرفين

الإعراب :

جملة ﴿يدنين﴾ مفعول قل . وذلك أدنى مبتدأ وخبر ، والمصدر من ﴿ان يعرفن﴾ مجرور بمن محذوفة . ﴿ولنغرينك﴾ اللام واقعة في جواب قسم محذوف . ثم ﴿لا يجاورونك﴾ عطف على لنغرينك . ﴿إلا قليلاً﴾ صفة لمحذوف أي الا زمناً قليلاً . ﴿وملعونين﴾ حال من فاعل يجاورونك ، أو منصوب على الذم والشتم أي اشتم وأذم . وأينما في محل نصب بثقفوا وثاني أخذوا . وسنة الله منصوبة على المصدر أي سن الله ذلك سنة في الأمم الماضية ﴿ وما يدريك﴾ ﴿ما﴾ استفهام في موضع رفع بالابتداء ، ومعناها النفي ، وجملة يدريك خبر وفاعل الفعل محذوف أي وما يدريك بها أحد . و﴿قريباً﴾ صفة لمحذوف أي زمناً قريباً . و﴿خالدين﴾ حال من الكافرين . ويوم متعلق بلا يجدون . يا ليتنا ﴿يا﴾ لمجرد التنبيه وقيل : المنادى محذوف أي يا هؤلاء .

سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

من رجال الدنيا والدين ﴿ **فأضلونا السبيلا** ﴾ بضلالهم حيث سيطروا بالكذب والخداع أو بالقهر والغلبة ، وشمخوا واستكبروا ونهبوا وسلبوا .

٦٨ - ﴿ **ربنا آتهم ضعفين من العذاب** ﴾ الأول لضلالهم والثاني لإضلالهم عبادك ، وتقدم في الآية ٣٨ من الأعراف

٦٩ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا** ﴾ والذين آذوا موسى هم اليهود ، ما في ذلك ريب ، وفي بعض التفاسير : أن موسى وهرون صعدا الجبل ، فمات هرون فقال له اليهود : أنت قتلته وما هذا ببعيد على من قال : الله الفقير ونحن الأغنياء . وفي أية حال فإن قوله تعالى للذين آمنوا بمحمد (ص) : لا تكونوا كالذين آذوا موسى - يشير إلى أن بعض الصحابة افترى على رسول الله ونسب إليه ما هو بريء منه .

٧٠ - ٧١ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله** ﴾ باتقاء الشبهات في الأقوال والأفعال ، فإن الوقوع فيها يجر إلى التهلكة ﴿ **ومن يطع الله ورسوله** ﴾ الذي قال : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ﴿ **فقد فاز** ﴾ بالسهم الأوفر .

٧٢ - ﴿ **إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً** ﴾ للأمانة ثلاثة أركان : الركن الأول نفس الأمانة التي يجب حفظها والوفاء بها ، والمراد منها هنا التكليف بفعل الواجبات وترك المحرمات ، وبكلمة : الدين . الركن الثاني صاحب الأمانة ، وهو الخالق والمشرع جل وعلا ، ولذا أضافها إلى نفسه في قوله : «إنا عرضنا الأمانة» . الركن الثالث الأمين أو المؤتمن ، وهو الإنسان ، لأنه المخلوق الوحيد الذي تتوافر فيه شروط المسؤولية كالعقل والحرية والقدرة على التصرف قبضاً وحرصاً ووفاء ، ولذا وضعها سبحانه عند الإنسان دون سواه «الله أعلم حيث يجعل رسالته - ١٢٤ الأنعام» وقال : حملها الإنسان ولم يقل : حملناها للإنسان للتنبيه إلى استعداده واقتداره على حملها ، ونفاها عن السماء والأرض والجبال لأنها لا تملك هذا الإستعداد وقال : أبين وأشفقن منها للتنبيه إلى عظمة الأمانة في قدرها ، وأنها فوق ما تطيقه المجرات والجبال الراسيات ﴿ **انه كان ظلوماً** ﴾ لنفسه حيث استهان بالأمانة ، ولم يتنزه عن الخيانة ﴿ **جهولاً** ﴾ بقدر الأمانة وعظمتها وبما ينجم عن التهاون بها .

٧٣ - ﴿ **ليعذب الله المنافقين** ﴾ اللام هنا للعاقبة أي أن الله كلف الإنسان فعصى بالشرك والنفاق والفسق ، فاستحق العذاب ﴿ **ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات** ﴾ أي يرحمهم ويحسن إليهم ، لأنهم أبصروا أمانة الله ، وآمنوا بأنها حق يجب أن يؤدى ويصان ، وأنهم محاسبون عليها لا محالة .

الإعراب :

والسبيلا مفعول ثان لأضلونا لمكان همزة التعدية ، ويجوز أن يكون السبيل منصوباً بنزع الخافض أي عن السبيل . ﴿يصلح﴾ مضارع مجزوم بجواب قولوا وﵟاشفقن﴾ منها على حذف مضاف أي من حملها

سورة سبأ مكية وهي أربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض .. ﴾ له الحمد في الدنيا وفي الآخرة ، والملك كله ، والحكم المطلق ، ولا أحد يملك معه شيئاً إلا ملكه مالك الملك .

٢ ـ ﴿ يعلم ما يلج في الأرض ﴾ من أسرار ومعادن وعناصر ، وأكثرها طي الكتمان حتى الآن ﴿ وما يخرج منها ﴾ من أرزاق وخيرات ﴿ وما ينزل من السماء ﴾ من رحمة أو عذاب ﴿ وما يعرج فيها ﴾ أي يصعد ويرتقي من أقمار اصطناعية ومركبات وطيور وطائرات ، وتقدم في الآية ٥٩ من الأنعام وغيرها .

٣ ـ ﴿ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى ... ﴾ أنتم تجحدون المعاد ، ونحن به مؤمنون ، والله يعلم المحقّ من المبطل فإلى اللقاء ، وتقدم في الآية ٥٣ من يونس .

٤ ـ ﴿ ليجزي الذين ﴾ أحسنوا بالحسنى ، والذين أساءوا بما كانوا يعملون .

(٣٤) سورة سبإ مكية وآياتها أربع وخمسون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْآخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

اللغة:

الولوج الدخول. والعروج الصعود. ولا يعزب عنه لا يغيب عنه. ومعجزين من عاجزه أي سابقه ليظهر عجزه. والمراد بالرجز هنا أسوأ العذاب، ومن بيانية.

الإعراب:

الحمد لله مبتدأ وخبر. والذي عطف بيان من لفظ الجلالة. وعالم الغيب صفة لربي. ولا أصغر ولا أكبر عطف على مثقال ذرة. والمصدر من ليجزي متعلق بلا يعزب عنه. والذين سعوا مبتدأ أول وأولئك مبتدأ ثانٍ ولهم وعذاب خبر والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول. ومعاجزين حال من فاعل سعوا. والذي أنزل اليك مفعول أول ليرى الذين اوتوا العلم، والحق مفعول ثانٍ، وهو، ضمير الفصل، ويهدي عطف على الحق لأن الفعل هنا بمعنى الاسم أي والهدى إلى صراط العزيز الحميد.

أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ

٥ ـ ﴿ **والذين سعوا في آياتنا معاجزين** ﴾ عملوا بكل وسيلة أن يظهروا أنبياء الله بمظهر العاجزين عن إثبات الحق ، ومثله تماماً « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم » .

٦ ـ ﴿ **ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد** ﴾ ما من عالم منصف مسلماً كان أو غير مسلم يدرس القرآن دراسة واقعية إلا وينتهي إلى أن كل ما فيه حق وصدق ، وانه يهدي إلى حياة أقوم أجل أن القرآن ليس كتاباً علمياً أو فلسفياً ، لكن هل من عالم يستطيع أن يتجاهل هذه الحقيقة وهي أن العلماء والفلاسفة ما عثروا على شيء في القرآن يصطدم مع العلم والواقع ؟ وقد أعلن ذلك الكثير من علماء الغرب ، وعلى سبيل المثال نذكر ما قاله الفرنسي « لوازون » : خلف محمد كتاباً آية في البلاغة وسجلاً في الأخلاق ، وليس بينه وبين المسائل العلمية المكتشفة حديثاً أي تعارض . ـ من مقال بعنوان انتظروا معجزة من السماء نشرته جريدة أخبار اليوم المصرية ت٢٨/ ١٠/١٩٧٢ م .

٧ ـ ﴿ **وقال الذين كفروا** ﴾ بالمعاد : أيها الناس ﴿ **هل ندلكم على رجل** ﴾ أي محمد (ص) ﴿ **ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق أنكم لفي خلق جديد** ﴾ عظام بالية ، وأجزاء مبعثرة تعود بشراً سوياً ! لن يكون ذلك أبداً ، ولماذا ؟ لا لشيء إلا لشعورهم الذاتي بالمحال ، ولا عجب من أهل الجاهلية أن يقولوا هذا ، فنحن في القرن العشرين ، وقال أكثر الناس أو الكثير منهم : محال أن يصعد الإنسان إلى القمر حتى صعد .

٨ ـ ﴿ **افترى على الله كذباً أم به جنّة** ﴾ كل من آمن بالمعاد ، أو جعل الآلهة إلهاً واحداً ، أو ساوى بين الناس في الحقوق والواجبات وقال : ان للطاغين لشر مآب ـ فهو مجنون أو كذاب ! وهذا المنطق يشهد على نفسه بالجهالة والضلالة

٩ ـ ﴿ **أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم** ﴾ وعن يمينهم وشمالهم من عظمة الله في خلقه . ويعلمون أن الله قادر على البعث بعد الموت تماماً كقدرته على إيجاد الكون وخلقه ؟ ﴿ **إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء** ﴾ ان الله قادر على البعث ، وأيضاً قادر أن يأمر الأرض فتبلعهم والسماء فتمطرهم قطعاً من العذاب ﴿ **ان في ذلك لآية لكل عبد منيب** ﴾ راجع إلى عقله ، والمعنى كل ذي لب إذا فكّر وأمعن الفكر في قدرة الله ينتهي حتماً إلى الإيمان بالبعث وإمكانه .

١٠ ـ ﴿ **ولقد آتينا داود ...** ﴾ تقدم في الآية ٧٩ ـ ٨٠ من الأنبياء .

الإعراب :

و﴿ الذين سعوا ﴾ مبتدأ أول وأولئك مبتدأ ثان و﴿ لهم وعذاب ﴾ خبر والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول . و﴿ معاجزين ﴾ حال من فاعل سعوا . والذي أنزل اليك مفعول أول ليرى الذين اوتوا العلم ، والحق مفعول ثان ، و« هو » ضمير الفصل ، ويهدي عطف على الحق لأن الفعل هنا بمعنى الاسم أي والهدى إلى صراط العزيز الحميد .

ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ

١١ - ﴿ **أن اعمل سابغات** ﴾ دروعاً كاسية وافية ﴿ **وقدّر في السرد** ﴾ أحكم صنعها لكي تقي المقاتل من الطعن والضرب ، ولا تمنعه من الحركة .

١٢ - ﴿ **ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر** ﴾ كانت الريح تحمل سليمان ، وتقطع في الصباح مسيرة شهر كامل على الأقدام ، وكذلك في المساء ﴿ **وأسلنا له عين القطر** ﴾ أسلنا : أذبنا ، عين : نفس الشيء ، تقول : هذا عين كتابي أي هو بالذات ، والقطر : النحاس أو الحديد ، وقد أذابه سبحانه لسليمان كما ألان الحديد لأبيه داود ﴿ **ومن يزغ** ﴾ ينحرف ويخرج عن الطاعة .

١٣ - ﴿ **يعملون له ما يشاء من محاريب** ﴾ جمع محراب وهو المعبد وما أشبه ﴿ **وتماثيل** ﴾ جمع تمثال وهو صورة الشيء ﴿ **وجفان** ﴾ جمع جفنة وهي القصعة ﴿ **كالجواب** ﴾ جمع جابية وهي الحوض الكبير ﴿ **وقدور** ﴾ جمع قدر ﴿ **راسيات** ﴾ ثابتات ، وتقدم في الآية ٨٢ من الأنبياء . وتجدر الإشارة أنه قد كان ما كان لسليمان من قصور وجفان وتماثيل وأكاليل ولكن ما كان ذلك أو شيء منه على حساب العراة والجائعين كلا ولا بأيديهم كالأهرام في مصر ، وقصر يلدز في القسطنطينية -أو قصر الآس في غرناطة أو الحمراء في قرطبة أو قصور الملوك في عصرنا أو عصر البائدين ، بل كان من عمل الجن لا من الإنس بنص القرآن الكريم .

١٤ - ﴿ **فلما قضينا عليه** ﴾ على سليمان ﴿ **الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض** ﴾ السوسة التي تأكل الخشب ﴿ **تأكل منسأته** ﴾ وهي العصا ، وخلاصة المعنى : مات سليمان متكئاً على عصاه وبقي كذلك إلى ما شاء الله ، وكان الإنس والجن ينظرون إليه ويحسبونه حياً ، إلى أن دبت السوسة في عصاه ، وأكلت جوفها فانكسرت وسقط سليمان . وعلم الجميع بموته ، وقضي على الخرافة القائلة بأن الجن يعلمون الغيب ، ولو علموه ﴿ **ما لبثوا في العذاب المهين** ﴾ وأخيراً فنحن نؤمن ونصدق كل ما دلّ عليه ظاهر هذه الآيات ، وإن كان بعيداً عن الأفهام ، لأنه يتفق مع النقل ولا يخالف العقل .

١٥ - ﴿ **لقد كان لسبأ** ﴾ قبيلة من العرب . سميت باسم أبيها ، وفي قاموس الكتاب المقدس ، أن بلاد سبأ في جنوب جزيرة العرب ﴿ **في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال** ﴾ آية أي دلالة وعلامة على نعم الله الوافرة ، وعن يمين وشمال كناية عن الخصب والإزدهار في كل جزء من

الإعراب :

﴿يا جبال أوبي﴾ أي قلنا يا جبال أوبي . و﴿الطير﴾ بالنصب لأنه معطوف على محل الجبال . والمصدر من ﴿أن أعمل﴾ مفعول من أجله لألنا أي ألنا له الحديد لأجل عمل الدروع ، وقيل : ان مفسرة بمعنى أي . و﴿الريح﴾ مفعول لفعل محذوف أي وسخرنا لسليمان الريح . وغدوها شهر مبتدأ وخبر ، والجملة حال من الريح . ومن الجن من يعمل « من » مفعول لفعل محذوف أي وسخرنا له من الجن من يعمل . وآل داود أي يا آل داود ، ومفعول اعملوا محذوف ، وشكراً مفعول من أجله أي اعملوا الخيرات شكراً لله .

طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ

أجزاء أرضها ﴿ **بلدة طيبة** ﴾ رزقاً وهواء ﴿ **ورب غفور** ﴾ لمن آمن واتقى ، وقد أرسل سبحانه لقوم سبأ رسله وأنبياءه مبشرين ومنذرين .

١٦ - ﴿ **فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم** ﴾ بكسر الراء ، ومعناه السد الذي يمسك الماء فيرتفع ويسقي الزرع ﴿ **وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط** ﴾ شجر الأراك ﴿ **وأثل** ﴾ الطرفاء ، ﴿ **وشيء من سدر قليل** ﴾ أرسل سبحانه على قوم سبأ عذاباً خرب السد ، وأهلك الزرع والضرع ، وأبدلهم بالحدائق الغناء أشجاراً ضرها أكثر من نفعها كالطرفاء والسدر وما أشبه مما لا تستسيغه إلا الحيوانات .

١٧ - ﴿ **ذلك جزيناهم بما كفروا** ﴾ أطغاهم الغنى ، وكفروا بأنعم الله ، فكان جزاؤهم الذل والهوان بالجوع والفقر ﴿ **وهل نجازي إلا الكفور** ﴾ أبداً لا يجزى جزاء الشر إلا فاعله

١٨ - ﴿ **وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير** ﴾ كان من نعم الله على قوم سبأ أن قراهم كانت متواصلة متقارب بعضها من بعض مع كثرة الأشجار والثمار ، فإذا ما سافر أحدهم لا يحمل طعاماً ولا شراباً ، فحيث نزل وجد الماء والثمر ﴿ **سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين** ﴾ وفوق ذلك كله الأمن والا.. للحاضر والمسافر ليلاً ونهاراً .

١٩ - ﴿ **فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا** ﴾ طلبوا من الله سبحانه أن يباعد القرى عن بعضها ، ويجعل بينها مفاوز وفلوات كي يركبوا الرواحل ويحملوا ، ويبدو من هذا أن للسفر متعته وفوائده على ما فيه من مشاق ﴿ **وظلموا أنفسهم** ﴾ بالطغيان وكفران النعم ﴿ **فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق** ﴾ شتتهم سبحانه ووزعهم في أقطار شتى حتى صاروا أحدوثة للأجيال ومضرب الأمثال ، ومن ذلك : « تفرقوا أيدي سبأ » وأبناء عاملة - أي أهل جبل عامل المعروف اليوم بجنوب لبنان - جاء ذكرهم في حديث لرسول الله (ص) ذكره ابن كثير في تفسيره ج٣ ص٥٣١ ، وهذا نصه : « لسبأ من الولد عشرة : سكن اليمن منهم ستة وأربعة في الشام ، أما اليمانيون فمذحج وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وحمير ، وأما الشامية فلخم وجذام وعاملة وغسان .

٢٠ - ﴿ **ولقد صدق عليهم إبليس ظنه** ﴾ حيث قال : « ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين - ٣٩ الحجر » ﴿ **فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين** ﴾ وتومئ كلمة « فريق » أن الكثرة الكاثرة من أهل الأديان وغيرهم من حزب إبليس .

٢١ - ﴿ **وما كان له** ﴾ لإبليس ﴿ **عليهم** ﴾ على العباد ﴿ **من سلطان** ﴾ من حجة وبرهان أو إكراه وإرغام ﴿ **إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك** ﴾ لا شيء عند الشيطان إلا التزين والوسوسة بالباطل ، ولا يستجيب له إلا من كان دينه في معدته وهيئته ، أما من رسخ دينه في عقله وقلبه فيدعه الشيطان إلى من يستهويه ويغازله .

٢٢ - ٢٣ - ﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله** ﴾ قل يا محمد للمشركين : نادوا واستغيثوا بالذين زعمتموهم شركاء لله أو شفعاء عنده ، ثم انظروا هل يسمعون وينفعون

لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ * قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ

أو يضرون ؟ كلا انهم ﴿ **لا يملكون مثقال ذرة** ﴾ أي لا يملك آلهة المشركين زنة ذرة من خير وشر أو نفع وضر ولا معين لهم وشفيع . وفي هذا إبطال لقولهم : «ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى – ٣ الزمر » ﴿ **حتى إذا فزع** ﴾ – بتشديد الزين – أي ذهب الفزع ﴿ **عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق** ﴾ للمفسرين في شرح هذه الجملة كلام غامض ومتضارب، ولعل أوضحه ما معناه أن الله سبحانه إذا تكلم وأوحى بشيء خاف أهل السماء والملائكة، فإذا انتهى سبحانه من وحيه وكلامه انكشف عنهم الفزع وذهب، وعندئذ يشأل أهل السماء: ما قال سبحانه؟ فيقول لهم الملائكة المقربون: قال، تقدست كلمته: الحق وهو العلي الكبير.

٢٤ – ﴿**قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله**﴾ جاء السؤال والجواب من رسول الله (ص) حيث لا خلاف بين السائل والمؤوولين – أي المشركين – على أن الله وحده هو خالق الأرزاق والمرتزقة، وعليه فيجب أن يكون الإله إلهاً واحداً في ذاته وصفاته ﴿**وإنا اوإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين**﴾ هذا الاسلوب في الحوار والنقاش من خصائص العالم الواثق من نفسه كل الثقة، وكأنه يقول لخصمه: إبحث ودقق لتعلم أي الفريقين أهدى سبيلاً.

٢٥ – ﴿ **قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون** هذا هو الإسلام نصاً وروحاً في دعوته إلى الله وشريعته . يكشف عن الحق ، ويدعمه بالأدلة ، ويدعو المدعوين على النظر وإعمال العقل ، ويقول لهم من جملة ما يقول : «إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا – ٤٦ سبأ »وتختاروا لأنفسكم ما تشاءون ، فمن اهتدى منكم فلنفسه ومن ضلَّ فعليها .

٢٦ – ﴿ **قل يجمع بيننا ربنا** ﴾ يوم القيامة ﴿ **ثم يفتح** ﴾ يحكم ﴿ **بيننا بالحق** ﴾ ويجزي كل عامل بعمله .

٢٧ – ﴿ **قل أروني** ﴾ الأنداد والأشباه والأضداد لله ﴿ **كلا** ﴾ بل أنتم تجهلون وتفترون .

٢٨ – ﴿ **وما أرسلناك** ﴾ يا محمد ﴿ **إلا كافة للناس** ﴾ونكرر هذا المعنى في القرآن الكريم بأساليب شتى ، من ذلك : قل يا أيها الناس اني رسول الله إليكم جميعاً – ١٥٨ الأعراف ... وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين – ١٠٧ الأنبياء ، والسر أن الإسلام بعقيدته وشريعته يسع الإنسانية في كل زمان ومكان .لأنه يرفع من شأن الإنسان وكرامته وحريته ، ويعتمد في أصوله ومبادئه وأحكامه العقل والعدل ، وكلٌّ منهما يأبى بطبعه التخصيص والتقييد بالأزمنة والأمكنة أو بأي شيء ، وتقدمت الإشارة إلى ذلك في شتى المناسبات .

٢٩ – ٣٠ – ﴿ **ويقولون متى هذا الوعد ...** ﴾ تقدم في يونس ٤٨ وفي الأنبياء الآية ٣٨ وفي النمل ٧١ .

الإعراب :

﴿آية﴾ اسم كان ، و﴿لسبأ﴾ خبرها وفي مسكنهم متعلق بما تعلق به لسبأ . و﴿جنتان﴾ بدل من آية .

صَـٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٍ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةً وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَـٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن

٣١ - ﴿ **وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن** ﴾ لأنه جعل الآلهة إلهاً واحداً ، وفوق ذلك يهدد بالنشر والحشر ﴿ **ولا بالذي بين يديه** ﴾ من التوراة والإنجيل ، فرد سبحانه مهدداً متوعداً بقوله : ﴿ **ولو ترى إذ الظالمون موقوفون** ﴾ يوم القيامة في موقف الخزي والهوان والضنك والخذلان ﴿ **يرجع بعضهم إلى بعض القول** ﴾ أي يتداولون الكلام غداً فيما بينهم ، وأوضح سبحانه نوع الحوار بين المستضعفين والمستكبرين بقوله : ﴿ **يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين** ﴾ أنتم أيها القادة الطغاة صددتمونا عن الإيمان برسل الله ، وأفسدتمونا وضللتمونا .

٣٢ - ﴿ **قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين** ﴾ دعوناكم إلى الشر ، ودعاكم الرسل إلى الخير ، فاستجبتم لدعوة الشر لأنكم من أهله ومعدنه .

٣٣ - ﴿ **وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار** ﴾ مكر فاعل لفعل محذوف أي صدنا عن الحق مكركم بنا في الليل والنهار ﴿ **إذ تأمروننا أن نكفر بالله** ﴾ وتمنوننا بالأباطيل والأكاذيب . وهكذا يجسم سبحانه أعيننا : كيف يتعاطف ويتعاضد الضال والمضل والفاسد والمفسد في دار الدنيا ، ثم كيف يتباغضون ويتلاعنون في دار الحق ﴿ **وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا** ﴾ وهكذا يعرض سبحانه في كتابه صوراً شاخصة ماثلة لمصير الدعاة المضللين ومن يثق بهم ، ولعاقبة المترعمين وأذنابهم الإنتهازيين ، عسى أن نتعظ ونعتبر .

٣٤ - ﴿ **وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها**

الإعراب :

مفعول ﴿ترى﴾ محذوف وكذلك جواب ﴿لو أي ولو ترى الظالمين﴾ آنذاك ﴿لرأيت عجباً﴾. و﴿مكر﴾ فاعل لفعل محذوف أي ﴿صدنا عن الحق مكركم بنا في الليل والنهار﴾. وأضاف المكر إلى الليل والنهار على سبيل المجاز . وإذ تأمروننا «إذ» في محل نصب بمكر والمصدر من أن نكفر مجرور بباء محذوفة أي تأمروننا بالكفر بالله.

نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم

إنا بما أرسلتم به كافرون ﴾ ليس المراد بالمترفين الأغنياء على وجه العموم ، كيف ورسول الله (ص) تعوذ من الفقر وقال : كاد الفقر يكون كفراً . إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً . المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف . وكان خليل الرحمن كثير المال حتى ضاقت بلدته بمواشيه ، وإنما المراد بالمترفين المحتكرون لموارد العباد والمتحكمون بالأسواق والأسعار .

٣٥ ـ **﴿ وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين ﴾** هذا هو منطق المترفين المحتكرين : العيش الأكثر رفاهية ، والمال الأكثر جمعاً وتراكماً ولو عن طريق النهب والإغتصاب ـ هو مقياس الحق والعدل ، بل ومرضاة الله أيضاً حيث يستحيل من حقه وعدله أن يعطيهم هذا الثراء في الحياة الدنيا ثم يعذبهم عليه في الآخرة ! وجهلوا وتجاهلوا أن هذا الثراء من الحرام لا من الحلال ، وأن الله سبحانه يحاسب عليه من أين أتى ؟ وفيما أُنفق ؟ إضافة إلى قوله تعالى : « إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ـ ١٧٨ آل عمران ... يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ـ ٣٥ التوبة » .

٣٦ ـ **﴿ قل إن ربي ... ﴾** تقدم في الآية ٢٦ من الرعد وغيرها .

٣٧ ـ **﴿ وما أموالكم ولا أولادكم ﴾** ولا شيء على الإطلاق يقربكم من الله إلا العمل الصالح النافع للفرد والجماعة ، فهو وحده المقياس لمرضاة الله وجناته .

٣٨ ـ ٣٩ ـ **﴿ والذين يسعون في آياتنا معاجزين ﴾** تقدم في الآية ٥١ من الحج و٥ من السورة التي نحن بصددها **﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾** ويضاعفه أيضاً بنص الآية ٢٦١ من البقرة : « مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء » وجربت بنفسي وقرأت وسمعت كثيراً أن الصدقة دفعت أعظم البلايا والرزايا ، وفي الحديث أن الصدقة تقع في يد الرحمن قبل أن تقع في يد السائل ، وفي نهج البلاغة الصدقة دواء منجح .

٤٠ ـ **﴿ ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ﴾** القصد من هذا السؤال مجرد تقريع المشركين وتوبيخهم ، وتدل الآية أن بعض العرب كانوا يعبدون الملائكة .

٤١ ـ ٤٢ ـ **﴿ قالوا سبحانك أنت ولينا ﴾** نحن عبادك .

الإعراب :

﴿كافرون﴾ اسم أنا، ﴿وبما أرسلتم﴾ متعلق بكافرين ، وبه متعلق بأرسلتم. و﴿أموالاً وأولاداً﴾ تمييز . وبمعذبين الباء زائدة عراباً ، و﴿معذبين﴾ خبر نحن . و﴿زلفى﴾ مفعول مطلق لتقربكم . إلا من آمن وعمل صالحاً على الاستثناء المنقطع أي لكن من آمن وعمل صالحاً فإيمانه وعمله الصالح يقربانه من الله زلفى . فأولئك مبتدأ أول وجزاء مبتدأ ثانٍ والضعف مجرور بالإضافة من إضافة المصدر الى مفعوله فأولئك نضاعف لهم الجزاء ، ولهم خبر الثاني ، والجملة من الثاني وخبره خبر الأول ، وهؤلاء مبتدأ وإياكم مفعول يعبدون .

بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ

وأعداء لمن عبد سواك ﴿ **بل كانوا يعبدون الجن** ﴾ المراد بالجن هنا من زين الشرك والتعبد لغير الله .

٤٣ ـ ﴿ **وإذا تتلى عليهم آياتنا** ... ﴾ كان رسول الله (ص) إذا تلى القرآن على العتاة المعاندين يقولون للناس : إن دين الآباء والتعبد للأصنام هو الحق والصدق ، والذي جاء به هذا الرسول سحر وزور . وما يدرينا أن محمداً (ص) لو بعث في عصرنا الراهن لقالوا عنه مثل هذا القول وزيادة لأنه يرى ما لا يرى أهل الأرض في شرقها وغربها ، ويشعر بغير ما يشعرون .

٤٤ ـ ﴿ **وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك** ﴾ يا محمد ﴿ من نذير ﴾ما نزل عليهم وحي من السماء بدين الشرك ولا أمرهم رسول بذلك من قبل محمد (ص) والعقل الخالص يحكم بالتوحيد لا بالشرك ، وإذن لا أساس لما هم عليه إلا الجهل بالجهل .

٤٥ ـ ﴿ **وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير** ﴾ ما بلغ الذين كذبوا محمداً (ص) من المال والقوة معشار ما ملك الأولون ، ومع هذا لما كذبوا رسل الله أخذهم سبحانه بالهلاك والدمار . فليتعظ بأخبارهم وما حلّ بهم من كان له قلب وعقل . وتقدم في الآية ٦٩ من التوبة .

٤٦ ـ ﴿ **قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنّة** ﴾ أعظكم : أنصحكم ، بواحدة : بخصلة واحدة وهي أن تقوموا : من القيام بالأمر مثل قوله تعالى : «كونوا قوامين بالقسط ـ ١٣٥النساء» مثنى : يسأل بعضكم بعضاً ويراجعه ، وفرادى : يرجع كل فرد منكم على عقله وضميره ، والمعنى قل يامحمدللذين نعتوك بالجنون : ادرسوا وفكروا في أمري من البداية حتى النهاية مجتمعين ومنفردين ، هل تجدون في حياتي كلهامن قول أو فعل ـ ما يومئ من قريب أو بعيد إلى الجنون ؟ هذا هو العدل ومنطق العقل ، ومن كفر به وصدَّ عنه فهوالمجنون . وأعجب ما قرأت من الإفتراء على سيد البشر وخاتم الرسل ما جاء في مجلة عالم الفكر الكويتية ج٨ عدد ٤ ص١٣٨ ، وهذا نصه بالحرف الواحد : «أكد الكثير من الكتّاب ـ المسيحيين ـ أن محمداً كان كردينالاً مسيحياً طموحاًاخترع الإسلام نتيجة عجزه عن الوصول إلى كرسي البابوية» !

الإعراب :

﴿كيف﴾ خبر كان ونكير اسمها وأصلها نكيري . والمصدر من ﴿أن تقوموا﴾ بدل من واحدة . و﴿مثنى وفرادى﴾ حال من فاعل تقوموا . بين يدي ظرف منصوب بنذير. ما سألتكم «ما» اسم موصول مبتدأ ، وجملة فهو لكم خبر والعائد على الموصول محذوف أي ما سألتكموه . وعلام الغيوب خبر مبتدأ محذوف أي هو . فبما يوحي متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف أي فاهتدائي كائن بالوحي إليّ .

إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾

٤٧ ـ ﴿ **قل ما سألتكم من أجر ...** ﴾ تقدم في الآية ٧٢ من يونس وغيرها .

٤٨ ـ ﴿ **قل إن ربي يقذف بالحق** ﴾ يوحي به إلى رسله وأنبيائه .

٤٩ ـ ﴿ **قل جاء الحق** ﴾ أي دين الحق وهو الإسلام ﴿ **وما يبدئ الباطل** ﴾ أي دين الباطل وهو الكفر والشرك ﴿ **وما يعيد** ﴾ لا يتكلم بكلمة بادئة ولا عائدة ، بل الشرك ذهب واضمحل .

٥٠ ـ ﴿ **قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إليَّ ربي** ﴾ ومن هذه الآية استوحى العالم المتخلق بأخلاق القرآن قوله حين يفتي بمسألة شرعية : إن يكن هذا صواباً فمن الله وهدايته ، وإن يك خطأً فمني ومن الشيطان .

٥١ ـ ﴿ **ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب** ﴾ سترى بعينيك يا محمد كيف نأخذ بسهولة قادة البغي وعتاة الجبروت ، إلى أخذ العذاب ، ولا مفر لهم من نكاله وضرواته ، والمكان القريب كناية عن أنهم في يد الله وقبضته .

٥٢ ـ ﴿ **وقالوا آمنا به** ﴾ يقولون حين يرو ن الطامة الكبرى : آمنا بمحمد ﴿ **وأنى لهم التناوش** ﴾ أين وكيف ينالون الإيمان وهم في الآخرة ، والإيمان في الدنيا التي ذهبت كالأمس الدابر .

٥٣ ـ ﴿ **وقد كفروا به من قبل** ﴾ يكفرون بالحق حيث يجب الإيمان به ، ويؤمنون به ساعة الحساب عليه ﴿ **ويقذفون بالغيب** ﴾ فيقولون : لا نشر وحشر ولا جنةونار رجماً بالغيب ﴿ **من مكان بعيد** ﴾ بحيث لا يصل السهم إلى هدفه ومرماه .

٥٤ ـ ﴿ **وحيل بينهم وبين ما يشتهون** ﴾ اشتهوا وطلبوا المحال ، وهو الخلاص من أليم العذاب تماماً كالأمم الماضية آمنت وطلبت النجاة حين رأت المهلكات ! ما كان أغناهاعن الحالين لو آمنت بالتوحيد حين دعاها الرسل إليه وهي في الحياة الدنيا ﴿ **إنهم كانوا في شك مريب** ﴾ حيث وضع في تصورهم أن الحياة الثانية محال ، كيف وقد صار الانسان تراباً وهَباباً ؟ وما أبعد هذا التصور من تصور الإمام (ع) حيث قال : عجبت ممن أنكر النشأة الأخرى ، وهو يرى النشأة الأولى !.

الإعراب :

جواب ﴿ لو ﴾ محذوف أي ﴿لرأيت عجباً﴾ . ﴿وفوت﴾ اسم لا وخبرها محذوف أي لهم . و﴿التناوش﴾ مبتدأ ، و﴿أنّى لهم﴾ أي من أين لهم وهومتعلق بمحذوف خبراً للتناوش .

(٣٥) سُورَةُ فَاطِر مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَأَرْبَعُون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ

سُورَةُ فَاطِر مَكِّيَّة وَهِيَ خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ آيَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ ـ ﴿ **الحمد لله فاطر السموات والأرض** ﴾ خالق الكون على غير شبيه ومثيل من قبل ، ويرادف كلمة الفاطر كلمة المبدع والمخترع ﴿ **جاعل الملائكة رسلاً** ﴾ أي اتخذ منهم رسلاً بينه وبين أنبيائه ﴿ **أولي أجنحة مثنى وثلاث** ... ﴾ ومعنى هذا أن للملائكة أجساماً وليسوا مجرد أرواح ، لأن لهم أجنحة ، والفرق أن للطير جناحين وبعض الملائكة لهم أكثر من ذلك ، ونحن على يقين من هذا لأننا عبيدٌ لظاهر النص إلا أن يتعارض مع العقل والواقع فنلجأ إلى تأويل الظاهر بما يتفق معهما على أساس المحافظة على قوانين اللغة .

٢ ـ ﴿ **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له** ﴾ هو وحده المعطي والمانع ، ولا مانع لما أعطى ، أو معطي لما منع أبداً ما شاء كان وإن لم يشأ لم يكن ، ومعنى هذا أن على المؤمن العاقل أن لا ييأس من روح الله مهما ضاقت الحلقات . وأيضاً عليه أن لا يأمن المخبآت والمفاجآت حتى ولو أقبلت الدنيا عليه بكاملها .

٣ ـ ﴿ **يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم** ﴾ بالطاعة له وحسن السلوك مع عباده بكف الأذى عنهم ﴿ **هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض** ﴾ كلا ، وإذن علام تبيع دينك للشيطان ـ أيها الإنسان ـ طمعاً بالحرام ، وتتذلل للأغنياء حتى يتصدقوا عليك بالفتات .

٤ ـ ﴿ **وإن يكذبوك** ﴾ يا محمد ﴿ **فقد كذبت رسل من قبلك** ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ١٨٤ من آل عمران .

اللغة :

فاطر السموات والأرض خالقهما على غير مثال سابق. ومثنى وثلاث ورباع معدولة عن اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة، ولم يسمع فيما زاد عن هذه الأعداد مثل مخمس. والمراد بما يفتح هنا ما يعطي. وتؤفكون تُصرفون عن الحق إلى الضلال.

الإعراب :

﴿فاطر السموات﴾ صفة لله . و﴿جاعل﴾ صفة ثانية ، وقيل : ﴿انه يعمل﴾ عمل الفعل لأنه مضاف فأشبه المقرون باللام ، وعليه يكون مضافاً الى المفعول الأول وهو ﴿الملائكة﴾، ﴿ورسلاً﴾ مفعول ثانٍ . و﴿أولي أجنحة﴾ بدل من رسل ، ومثنى وما بعدها صفات للملائكة . وما ينتح «ما» شرطية في محل نصب بيفتح . فأنّى تؤفكون أي فإلى أين ، والمجرور متعلق بتؤفكون .

تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ

٥ - ﴿ **يا أيها الناس إن وعد الله حق** ﴾ الحساب والجزاء بعد الموت واقع لا محالة ﴿ **فلا تغرنكم الحياة الدنيا** ﴾ ببهجتها وحلاوتها ﴿ **ولا يغرنك بالله الغرور** ﴾ الشيطان ووسوسته وتقدم في الآية ٣٣ من لقمان .

٦ - ٧ - ﴿ **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ...** ﴾ نستفيد من هذه الآية أن علة الوصف بالشيطنة هي عداوة الإنسان ، وعليه فكل من أضمر الأذى وأساء لأي فرد من أفراد الإنسان فهو شيطان رجيم ولعين حتى ولو صلى وصام وحج إلى بيت الله الحرام .

٨ - ﴿ **أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً** ﴾ جواب الشرط محذوف وتقديره كمن لم يزين له ؟ والأول ضال عن نهج السبيل ، والثاني على الصراط الحميد ، وقال العقاد في التعريف بالمغرور : لو قال الإنس والجان جميعاً للمغرور : أنت أجهل الناس وأحقر الناس وشر الناس وأضعف الناس ـ لكذّبهم وصدّق الغرور ، لأن فيه العزاء والسلوى عن جحود الثقلين بجلاله الجلي ؛ ﴿ **فإن الله يضل من يشاء** ﴾ هذا تعليل لقوله تعالى : « أفمن زين له سوء عمله » أي أن الله أضله لأنه سلك طريق الضلال تماماً كما يميت من شرب السم المميت ﴿ **ويهدي من يشاء** ﴾ لأنه سلك نهج الهداية تماماً كقوله : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ـ ٦٩ العنكبوت » وتقدم مراراً ، منها الآية ٢٧ الرعد ﴿ **فلا تذهب نفسك عليهم حسرات** ﴾ النبي بشر يفرح ويحزن . وقد تأسف وتألم لإعراض من أعرض عن دعوته ، فقال له سبحانه : هوّن عليك إن الله عليم بما يصنعون ، وسوف يأخذهم بما يستحقون ، وتقدم في الآية ٦ من الكهف .

٩ - ﴿ **والله الذي أرسل الرياح ...** ﴾ تقدم في الآية ٥٧ من الأعراف .

١٠ - ﴿ **من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً** ﴾ لأنه غني بالذات عن كل شيء ، وإليه يفتقر كل شيء في كل شيء . ومن اعتز بغير الله وتقواه فإنه إلى الذل والهوان ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب** ﴾ والكلام الطيب الذي يصعد إليه تعالى ويكون مقبولاً ومدخوراً ـ هو ما أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس او ترك أي أثر مفيد للفرد أو المجتمع كما جاء في الآية ١١٤ من النساء ﴿ **والعمل الصالح يرفعه** ﴾ وأصلح الأعمال على الإطلاق ما يحرر الحياة من العوز والفقر والمرض والجهل ، وينصر الحق والعدل ﴿ **والذين يمكرون**

الإعراب :

﴿أفمن زيّن له﴾ «من» مبتدأ والخبر محذوف أي كمن لم يزين له . و﴿ حسرات ﴾ مفعول من أجله لتذهب ، وعليهم متعلق بتذهب لا بحسرات لأنها مصدر ، والمصدر لا يقدم معموله عليه . هكذا قال النحاة .

ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟

السيئات ﴾ يدبرون الأذى والإساءة إلى الأبرياء الطيبين ﴿ **لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور** ﴾ لا يجديهم شيئاً حيث يفتضحون . وتنزل عليهم لعنة الله واللاعنين . وكتب الأديب اليوناني الشهير « نقوس كازندزاكي » عن أبيه ما نصه : حين كنت في المدرسة كان أبي يسأل : هل إبني كذب على أحد ؟ وهل أساء إلى أحد . هذا ما كان يهمه من تربيتي ، وما عدا ذلك فأمر ثانوي .

١١ - ﴿ **الله خلقكم من تراب** ... ﴾ تقدم في الآية ٥ من الحج ﴿ **ثم جعلكم أزواجاً** ﴾ أصنافاً أسود وأبيض وذكراً وأنثى ﴿ **وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه** ﴾ لأنه محيط بكل شيء ﴿ **وما يعمر من معمر** ﴾ طويل العمر ﴿ **ولا ينقص من عمره** ﴾ قصير العمر ، والهاء في « عمره » يعود لمطلق الإنسان لا لطويل العمر ﴿ **إلا في كتاب** ﴾ أي في علم الله .

١٢ - ﴿ **وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج** ﴾ ذكر سبحانه في كتابه النجوم والكواكب والإنسان والحيوان والبحار وكل أشياء الكون لننظر ونفكر ونستنتج بأن وراء الكون مهيمن ومدبر ، وتقدم في الآية ٥٣ من الفرقان ﴿ **ومن كل تأكلون لحماً طرياً** ﴾ يعني السمك ﴿ **وتستخرجون حلية** ... ﴾ تقدم بالنص الحرفي في الآية ١٤ من النحل .

١٣ - ﴿ **يولج الليل في النهار** ... ﴾ كل ذلك وغيره يدل على قدرة الخالق التي صنعت كل شيء ، وتقدم في الآية ٢٧ من آل عمران وغيرها ﴿ **من قطمير** ﴾ قشر رقيق على نوى التمر .

١٤ - ﴿ **ان تدعوهم** ﴾ الآلهة من دون الله ﴿ **لا يسمعوا دعاءكم** ﴾ إن كانت الآلهة أحجاراً وكواكب وما أشبه ﴿ **ولو سمعوا** ﴾ إن كانوا من الإنس أو الملائكة ﴿ **ما استجابوا لكم** ﴾ لأنهم يملكون شيئاً ﴿ **ويوم القيامة يكفرون**

الإعراب :

﴿جميعاً﴾ حال من ﴿العزة﴾. و﴿مكر﴾ مبتدأ وهو ضمير فصل ، وجملة ﴿يبور﴾ خبر . ومن معمر « من » زائدة إعراباً ومعمر نائب فاعل ﴿ليُعمَّر﴾. ونائب فاعل لا يُنقص محذوف أي لا ينقص شيء من عمره وفي كتاب متعلق بمحذوف خبراً لمبتدأ محذوف أي الا هو كائن في كتاب . ﴿شرابه﴾ فاعل ﴿سائغ﴾. وجملة ﴿تلبسونها﴾ صفة ﴿لحلية﴾. والمصدر من ﴿لتبتغوا﴾ متعلق ﴿بمواخر﴾. ﴿ذلكم﴾ مبتدأ والله خبر اول و﴿ربكم﴾ خبر ثان ، وله الملك مبتدأ وخبر والجملة خبر ثالث . ومن دونه متعلق بمحذوف حالاً من مفعول تدعون المحذوف أي والذين تدعونهم كائنين من دونه.

لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

بشركِكم ﴾ يبرأون منكم ويوبخونكم على الشرك والضلال .

١٥ - ﴿ **يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد** ﴾ افتقار المخلوق إلى خالقه دون العكس قضية ضرورية الصدق واليقين ، تستمد هذه الضرورة من صلب تكوينها اللفظي تماماً كما تقول : للمثلث زوايا ثلاث ، وعلى هذا يكون الغرض من الآية أن يتوكل الإنسان في جميع أموره على خالقه ويتضاءل أمام عظمته ، ويتجرد عن كل كبر وعجب وغطرسة حتى ولو كان أقوى الأقوياء مالاً وسلطاناً وهذا النوع من الفقر محبوب ومطلوب عند الله والعقلاء ، لأن الشعور به يدفع إلى الخير ، ويمنع عن الشر .

١٦ - ١٧ - ﴿ **إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد** ﴾ لا تضره تعالى معصية من عصاه ، ولا تنفعه طاعة من أطاعه وإلا لأتى بقوم لا يعصون ما أمر ، وتقدم في الآية ١٩ من إبراهيم .

١٨ - ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ لكل امرىء عمله ، ولا يعذب عذابه أحد ، وتقدم بالحرف في الآية ١٦٤ من الأنعام ﴿ **وان تدع مثقلة إلى حملها** ﴾ كل نفس تحمل أوزارها وأثقالها ، وإذا طلب من قريب أو حبيب أن يحمل عنها ويخفف من حملها ﴿ **لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى** ﴾ لأن كل إنسان في شغل شاغل بنفسه عن غيره .

﴿ **إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب** ﴾ الدليل الأقوى على الإيمان والتقوى أن يتورع المرء عن الحرام ومعصية الله ، والناس كل الناس بعيدون عنه وغائبون ، لا يخشى منهم عتاب أو عقاب ، وهؤلاء هم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

١٩ - ٢٣ - ﴿ **وما يستوي الأعمى والبصير** ... ﴾ ليس سواء عند الله وفي الواقع من إنحرف عن الحق إلى الباطل وعن العلم إلى الجهل ، وعن مرضاة الله ونعيمه إلى غضبه وجحيمه ﴿ **إن الله يسمع من يشاء** ﴾ وهم الطيبون الذين يبحثون عن السبيل المؤدية إليه كما قال سبحانه : « لو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم - ٢٣ الأنفال » ﴿ **وما أنت بمسمع من في القبور** ﴾ المراد بهم هنا الذين لا يدينون بأي دين ولا يفهمون أية لغة إلا لغة « أنا ومن بعدي الطوفان » .

٢٤ - ﴿ **إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً** ﴾ داعياً إلى

الإعراب :

وكل من وازرة وأخرى ومثقلة صفة لنفس محذوفة أي ولا تزر نفس وازرة وزر نفس أخرى. ولو كان ذا قربى « لو » لوصل واسم كان محذوف أي ولو كان المدعو ذا قربى .

بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ

هدي البشر وإسعاده ﴿ **وان من أمة إلا خلا فيها نذير** ﴾ من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة من عقل أو سنة فاضلة عادلة ، وتقدم في الآية ٣٦ من النحل وغيرها .

٢٥ ـ ٢٦ ـ ﴿ **وان يكذبوك ...** ﴾ تقدم مرات منها في الآية ١٨٤ من آل عمران ﴿ **وبالزبر** ﴾ الكتب أو الحكم والمواعظ ﴿ **وبالكتاب المنير** ﴾ كتوراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم الأولى .

٢٧ ـ ﴿ **ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء** ﴾ فاهتزت الأرض ونمت وأنبتت أشكالاً وألواناً وتقدم مرات ، منها الآية ٥ من الحج ﴿ **ومن الجبال جدد** ﴾ جمع جُدة بضم الجيم وهي الطريق والجادة ﴿ **بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود** ﴾ بعض هذه بيض ، وبعضها حمر ، وبعضها سود ، وإذا وصف العرب الشيء بكثرة السواد قالو أسود غربيب .

٢٨ ـ ﴿ **ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك** ﴾ أي وكذلك كل ما دب على قوائم ، ومنها الأنعام : الإبل والبقر والغنم هي مختلفة في ألوانها ، وهذا التفاوت في الألوان دليل على قدرة الله وحكمته ولا أثر له إطلاقاً في الإمتياز والتفاضل .

﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾ وكلمة « يخشى » توحي بأن العلم الخالص من كل شائبة يؤدي حتماً إلى معرفة الله وخشيته ، وما من شك أن نكران الذات والأنانية من لوازم الخوف من الله وآثاره ، ومعنى هذا أن من يكفر بالله أو آمن به نظرياً وجحده عملياً فما هو من العلم الخالص في شيء . واستوحيت تفسيري هذا لعلماء الخشية من قول أمير المؤمنين وإمام المتقين في وصفهم : « عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم » .

٢٩ ـ ﴿ **إن الذين يتلون كتاب الله** ﴾ ويعملون به وإلا فكم قارئ للقرآن والقرآن يلعنه كما جاء في الحديث الشريف . لأن القرآن يلعن الكاذبين في الآية ٦١ من آل عمران والظالمين في الآية ٤٤ من الأعراف والمفسدين في الآية ٢٥ من الرعد ، بل ويلعن كل مجرم وآثم ، فإذا قرأ الفاسق والمجرم القرآن فقد لعن نفسه بنفسه إضافة إلى لعنة الله وقرآنه ﴿ **وأقاموا الصلاة وأنفقوا ...** ﴾ تدخل الصلاة والزكاة في العمل بموجب القرآن ﴿ **يرجون تجارة لن تبور** ﴾ لأنها مع الله ولوجهه الكريم .

٣٠ ـ ﴿ **ليوفيهم أجورهم ...** ﴾ لأنه لا يضيع أجر المحسنين بل ويزيدهم من فضله ورحمته .

الإعراب :

﴿ ان ﴾ نافية ، و﴿من﴾ زائدة اعراباً ، و﴿أمة﴾ مبتدأ ، وجملة ﴿خلا﴾ خبر . و﴿مختلفاً﴾ صفة لثمرات وألوانها فاعل مختلف . ومن الجبال جدد مبتدأ وخبر ، ﴿وبيض وحمر﴾ صفة لجدد . ومختلف ألوانها صفة لحمر . وبيض موصوفة بمختلف محذوف .

شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا

٣١ - ﴿ **والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق** ﴾ لأنه يقوم على أساس من الواقع ، ولا يدعو إلا إلى خير ، ولا ينهى إلا عن شر ﴿ **مصدقاً لما بين يديه** ﴾ من كل كتاب ينطق بالصدق والعدل .

٣٢ - ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا** ﴾ المراد بالكتاب القرآن ، وقد ورثه كدين كل مسلم يقول : الله الذي لا إله إلا هو ربي ومحمد رسول الله نبيي ، -القرآن المنزل عليه كتابي ، أما الإصطفاء فالمراد به اختياره تعالى لصفوة الخلق الذين تجب طاعتهم تماماً كطاعة القرآن وهم أهل بيت محمد (ص) بنص حديث الثقلين الذي يقول : « إني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي : كتاب الله وعترتي أهل بيتي » وهو مروي بالعديد من الطرق ، منها ما جاء في صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل عليّ بن أبي طالب وصحيح الترمذي ج٢ ص٣٠٨ طبعة بولاق سنة ١٢٩٢ هـ نقلاً عن كتاب فضائل الخمسة من الصحاح الستة . ومنها ما قاله الشيخ محمد عبده في التعليق على الخطبة ٨٥ من خطب نهج البلاغة ، وهذا نصه بالحرف : « الثقل هنا بمعنى النفيس من كل شيء ، وفي الحديث عن النبي (ص) قال : تركت فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي » ﴿ **فمنهم** ﴾ من المسلمين الوارثين للقرآن أباً عن جد لا من الصفوة لأن الشيء الواحد لا ينقسم إلى نفسه وغيره ﴿ **ظالم لنفسه** ﴾ وهو المتهاون في فعل بعض الواجبات وترك بعض المحرمات ﴿ **ومنهم مقتصد** ﴾ أي معتدل ، وهو الذي زحزح عن النار لخروجه عن عهدة ما كلف به ﴿ **ومنهم سابق بالخيرات** ﴾ وهو من جاهد وضحى في سبيل الحق والدين أو ترك أثراً ينتفع به الفرد والمجتمع .

٣٣ - ٣٥ - ﴿ **جنات عدن** ... ﴾ للسابقين إلى الخيرات ، والذين لم يقترفوا السيئات أو اقترفوا شيئاً منها ، ولكن حسناتهم أرجح . أما الذين استوت حسناتهم مع سيئاتهم فعسى الله أن يتوب عليهم كما في الآية ١٠٢ من التوبة ﴿ **ولباسهم فيها حرير** ﴾ وإن سأل سائل : لماذا أحل الله للرجال من أهل الجنة لبس الذهب والحرير ، وحرمه عليهم في الدنيا ؟ قلنا في جوابه : لأنه تعالى حرمه عليهم في الدنيا .

٣٦ - ﴿ **والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا** ﴾ بل « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ٥٦ النساء » ﴿ **ولا يخفف عنهم من عذابها** ﴾ لا كيفاً ولا فترة استراحة .

٣٧ - ﴿ **وهم يصطرخون فيها** ﴾ يصيحون مستغيثين

الإعراب :

﴿ هو ﴾ ضمير الفصل لا محل له من الإعراب و﴿ الحق ﴾ خبر الذي ، ومصدقاً حال . ﴿ جنات عدن ﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي ثوابهم جنات عدن . وجملة ﴿ يدخلونها ﴾ حال ، ومثلها جملة ﴿ يحلّون ﴾ ، ومن أساور متعلق بيحلون .

أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ * إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ

﴿ **ربنا أخرجنا نعمل صالحاً** ﴾ الآن وكنتم في الدنيا بالعذاب تستعجلون ، وتقدم في الآية ١٠٠ من « المؤمنون » ﴿ **أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر** ﴾ ما يتذكر « ما » : مصدرية ظرفية ، ومن تذكر : العاقل المتذكر ، والمعنى أمهلناكم في دار الدنيا أمداً طويلاً لكي تتذكروا وتتدبروا ﴿ **وجاءكم النذير** ﴾ يبيّن لكم الحق ويدعوكم إليه ، فأمهلتم وسوفتم ﴿ **فذوقوا** ﴾ ما كنتم تكسبون ، وبه تكفرون ، ومنه تضحكون وفي نهج البلاغة : العمر الذي أعذر الله إلى بني آدم ستون سنة .

٣٨ ـ ﴿ **إن الله عالم غيب السموات والأرض** ﴾ وما في السرائر والضمائر ، وهو يجازي بموجب علمه تعالى كل عامل بما يستحق .

٣٩ ـ ﴿ **هو الذي جعلكم خلائف في الأرض** ﴾ يرثها جيل عن جيل ، ومنحكم العقل والحرية والقدرة على التحكم بها وبخيراتها ، وساوى بينكم في جميع الحقوق والواجبات ، ونهاكم عن البغي والفساد والمشاحنات ، فمن أحسن واتقى فله أجر كريم ، ومن أعرض ونأى فله عذاب الجحيم .

٤٠ ـ ﴿ **قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله** ﴾ إحتج سبحانه في هذه الآية على المشركين بأمور ثلاثة (١) ﴿ **أروني ماذا خلقوا في الأرض** ﴾ لله آثار تدل على وجوده ونفي الشريك أيضاً ، لأن القانون الذي يسيِّر الذرة الصغيرة هو نفس القانون الذي يسيِّر المجرات الكبيرة ، فهل للشريك المزعوم من آثار ؟ وأين هي ؟ (٢) ﴿ **أم لهم شرك في السموات** ﴾ المراد بالشرك هنا النصيب والأثر ، والمعنى أيضاً لا أثر للشريك في السماء (٣) ﴿ **أم آتيناهم** ﴾ أي أم أنزلنا على المشركين ﴿ **كتاباً** ﴾ من السماء يقول : ان لله شركاء ﴿ **بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضاً إلا غروراً** ﴾ كان المستكبرون يقولون للمستضعفين ان الأصنام سوف يشفعون لكم غداً عند الله ، وما من شك أن هذا الوعد زور وغرور .

٤١ ـ ﴿ **ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا** ﴾ أمسك سبحانه الكواكب بقانون الجاذبية تماماً كما سيَّر الطائر بجناحيه ، وجعل الإنسان بصيراً بعقله وعينيه ، وحركه برجليه وتقدم في الآية ٦٥ من الحج .

الإعراب :

﴿فيموتوا﴾ منصوب بأن مضمرة لأن الفعل وقع جواباً للنفي ، والمصدر المنسبك فاعل لفعل محذوف أي فيحصل لهم الموت . و﴿صالحاً﴾ صفة لمفعول محذوف أي عملاً صالحاً . وما يتذكر «ما» مصدرية ظرفية أي ألم نعمركم أمداً كافياً للتذكر . و﴿مقتاً﴾ و﴿خساراً﴾ تمييز .

مِن بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ
أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى
ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا
فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ
فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ
تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾
وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن
دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ
فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

٤٢ - ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم** ﴾ جمع يمين ، وكان عتاة قريش قبل محمد (ص) يحلفون بالله ويبالغون في الحلف والأيمان ﴿ **لئن جاءهم نذير** ﴾ رسول من الله ﴿ **ليكونن أهدى** ﴾ وأطوع له ﴿ **من إحدى الأمم** ﴾ أي من أمة من الأمم أي من كل الأمم وأكثر منها انقياداً لأنبيائها ﴿ **فلما جاءهم** ﴾ محمد رسولاً من ربهم يتلو عليهم آياته - نفروا واستكبروا وبالغوا في حربه وإيذائه .

٤٣ - ﴿ **استكباراً في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله** ﴾ من سلّ سيف البغي قتل به ، ومن حفر حفرة لأخيه وقع فيها ، والحقيقة النابعة من الحق والواقع لا تموت ، وإنما تموت الخرافات والأكاذيب ، ولذا نصر سبحانه عبده محمداً ، وأظهر دينه على الشرك كله ﴿ **فهل ينظرون** ﴾ وهم أعداء محمد (ص) والإسلام ﴿ **الا سنة الأولين** ﴾ وهي هلاك من كذب أنبياء الله ورسله أو يخذل سبحانه المكذبين كما خذل عتاة الشرك حين استسلموا في النهاية لرسول الله صاغرين .

٤٤ - ﴿ **أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة** ﴾ البغي والباغين وقرأت من جملة ما قرأت « أن قانون الفعل يقابله رد الفعل ، وأن هذا الرد يعم ويشمل الأشياء الطبيعية والحياة الإجتماعية » وهذا صحيح من غير شك . لأن العلم رد فعل للجهل ، والإصلاح ردفعل للفساد تماماً كالدواء بالنسبة إلى الداء ، وتقدم مراراً ، منها في الآية ١٠٩ من يوسف ﴿ **وما كان الله ليعجزه من شيء** ﴾ لأنه قادر على كل شيء ، وإذا قدر غيره على شيء فإنه يعجز عن أكثر الأشياء .

٤٥ - ﴿ **ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ...** ﴾ جاء في الكتب الخاصة بأسمائه تعالى اسم الصبور وهو غير وارد في القرآن ، والفرق بينه وبين الحليم أن الصبور لا تؤمن العقوبة منه ، وصفة الحلم وحي بالعفو ، ومعنى صبره تعالى أنه لا يعجل لأنه لا يخشي الفوت ، وانه يحدد العقوبة أجلاً معيناً لا تتقدم عليه ولا تتأخر عنه . وفي نهج البلاغة : الحذر الحذر ، فوالله لقد ستر حتى كأنه قدغفر ، وتقدم في الآية ٦١ من النحل .

الإعراب :

وجهد مفعول مطلق لأقسموا لأنه مضاف إلى الايمان . واستكبارا مفعول من أجله ، ومكر السيء معطوف عليه. ﴿قوة﴾ تمييز. واللام في ﴿ليعجزه﴾ لمجرد تأكيد النفي . ومن زائدة إعراباً وشيء فاعل يعجزه . والضمير في ظهرها يعود الى الأرض التي دل عليها سياق الكلام . و﴿من﴾ زائدة ودابة مفعول ترك.

(٣٦) سورة يس مكية
وآياتها ثلاث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

يسٓ ﴿١﴾ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **يس** ﴾ قيل : هذان حرفان من حروف التهجي مثل «حم» وقال الشيخ الطبرسي : روي عن الإمام عليّ (ع) أن كلمة يس اسم من أسماء النبي (ص).

٢ ـ ﴿ **والقرآن الحكيم** ﴾ المحكم بكل ما فيه .

٣ ـ ٤ ـ ﴿ **انك** ﴾ يا محمد ﴿ **لمن المرسلين على صراط مستقيم** ﴾ على نهج قويم ودين متين وهو .

٥ ـ ﴿ **تنزيل العزيز الرحيم** ﴾ لا من عندك أو عند قوم آخرين .

٦ ـ ﴿ **لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم** ﴾ هذى هي مهمتك يا محمد : تأمر بالفضائل و تنهى عن الرذائل .

٧ ـ ﴿ **لقد حق القول على أكثرهم** ﴾ وجب العذاب على أكثر السابقين حيث ماتوا على الكفر والشرك .

٨ ـ ﴿ **إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون** ﴾ الأغلال : جمع غلّ وهو طوق من حديد ، والأذقان : جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين ، ومقمحون : رافعون رؤوسهم غاضون أبصارهم ، كل ذلك لتمردهم على الحق وفسادهم في الأرض .

٩ ـ ﴿ **وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً** ﴾ من نار جهنم ، وفي الخطبة ١٨١ من خطب النهج : «أفرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه ، والعثرة تدميه ، والرمضاء تحرقه ؟ فكيف إذا كان بين طابقين من نار ؟ ضجيج حجر ، وقرين شيطان ، ولا يختص هذا العذاب بالكافر والمشرك ، بل يعم كل مؤذ ومعتد على كرامة الإنسان وحريته أو حق من حقوقه .

١٠ ـ ﴿ **وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم** ﴾ فإنهم لا يفهمون إلا بلغة الشهوة والمنفعة الفردية ، وتقدم في الآية ٦ من البقرة .

الإعراب :

﴿على صراط﴾ متعلق ﴿بالمرسلين﴾ . ﴿تنزيل﴾ نصب على المصدرية . والمصدر ﴿لتنذر﴾ متعلق بتنزيل . وما نافية وجملة ما انذر صفة لقوم . وسواء مبتدأ وجملة أنذرتهم خبر، والهمزة هنا للتسوية لا للاستفهام .

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَـٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟

١١ ـ ﴿ **إنما تنذر من اتبع الذكر** ﴾ وطلب الهدى ودين الحق بإيمان وإخلاص .

١٢ ـ ﴿ **إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم** ﴾ الله يبعث من في القبور لا محالة ، ويحصي جميع أعمالهم من خير أو شر ، وما تركوا من آثار نافعة أو ضارة ، ويجزي كل نفس بما كسبت ، ولا ينجو من عذابه وغضبه إلا من آمن بالحق ، وكف أذاه عن الخلق ﴿ **وكل شيء أحصيناه في إمام مبين** ﴾ الإمام كناية عن علمه الذي لا يعزب عنه شيء .

١٣ ـ ﴿ **واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية** ﴾ قال كثير من المفسرين : إنها أنطاكية ﴿ **إذ جاءها المرسلون** ﴾ قيل : هم من حواري عيسى (ع) وتلاميذه ، والظاهر أنهم رسل الله سبحانه حيث أسند الإرسال إليه في قوله :

١٤ ـ ﴿ **إذا أرسلنا إليهم** ﴾ إلى أصحاب القرية ﴿ **اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث** ﴾ نهى الإثنان عن المنكر ، وأمرا بالمعروف ، فقامت قيامة قوى الشر ولم تقعد ، فشد سبحانه أزر الإثنين برسول ثالث ﴿ **فقالوا إنا إليكم مرسلون** ﴾ من ربكم لتوحدوه وتعبدوه .

١٥ ـ ﴿ **قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا** ﴾ تماماً كما قال الأولون ، والجواب هو الجواب .

١٦ ـ ١٧ ـ ﴿ **قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون** ﴾ وقد بلغنا الرسالة ، وعلى الله الحساب ، وتقدم هذا المضمون في العديد من الآيات .

١٨ ـ ﴿ **قالوا إنا تطيّرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم** ﴾ قال المكذبون للرسل : تشاءمنا من دعوتكم حيث تُفرق مجتمعنا إلى فئتين : معكم وعليكم ،فسكوتكم خير لنا ولكم وإلا أسكتناكم بالرجم وأليم العذاب .

١٩ ـ ﴿ **قالوا طائركم معكم** ﴾ أي أنتم تحملون سبب شؤمكم وتعاستكم ، وهو إقامتكم على الكفر والشرك ، أما الإيمان والتوحيد فهو يُمن وخير وبركة ﴿ **أئن ذكرتم** ﴾ أتتشاءمون من التذكير بالخير والدعوة إلى الله والحق ؟ حقاً إنكم ﴿ **قوم مسرفون** ﴾ ومتمادون في الجهل والضلال .

٢٠ ـ ٢١ ـ ﴿ **وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى** ﴾ لم يشر سبحانه إلى اسم هذا الرجل ، ومع ذلك قال المفسرون اسمه حبيب النجار ، وأيا كان اسمه ونسبه فهو من الصالحين المصلحين بشهادة القرآن حيث أخبر عنه أنه أسرع إلى قومه الكافرين و ﴿ **قال** ﴾ ناصحاً ومحذراً : ﴿ **يا قوم اتبعوا**

الإعراب :

﴿اضرب﴾ بمعنى اجعل ، ﴿وأصحاب القرية﴾ مفعول أول و﴿مثلاً﴾ مفعول ثانٍ . وإذ الثانية بدل من إذ الأولى . ومفعول عززنا محذوف أي ﴿فعززناهما﴾ . وجواب ﴿أئن ذكرتم﴾ محذوف أي أئن ذكرتم تطيرتم .

ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَـٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَـٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَـٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا

المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون ﴾ إن هؤلاء الرسل من الأطايب الأخيار والهداة الأبرار . استجيبوا لهم ترشدوا وتأمنوا من عذاب النار وغضب الجبار ، ثم أكد الوعظ والنصح لقومه بأسلوب أبلغ وأنفع وقال متحدثاً عن نفسه :

٢٢ ـ ﴿ **ومالي لا أعبد الذي فطرني** ﴾ ثم التفت إلى قومه وخاطبهم ﴿ **وإليه ترجعون** ﴾ يشير بذلك أنهم المقصودون بالذات من كلامه .

٢٣ ـ ﴿ **أأتخذ من دونه** ﴾ أصناماً لا تضر ولا تنفع ؟

٢٤ ـ ﴿ **إني إذن لفي ضلال مبين** ﴾ أي أنتم في عمى وضلال واضح .

٢٥ ـ ﴿ **إني آمنت بربكم فاسمعون** ﴾ أقول كلمة الحق ، وأجابه بها كل مبطل ، ولا أبالي بالموت ، فاصنعوا بي ما تشاءون . وفي الأخبار أن قومه رموه بالحجارة . و في مجمع البيان نقلاً عن تفسير الثعلبي أن رسول الله (ص) قال : سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين : عليّ بن أبي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون . ومثله في كشاف الزمخشري .

٢٦ ـ ٢٧ ـ ﴿ **قيل ادخلوا الجنة** ﴾ في الكلام حذف يدل عليه السياق كعادة القرآن ، والتقدير لما مات هذا العبد الصالح المخلص قيل له : ادخل الجنة ، ولما دخلها ﴿ **قال يا ليت قومي** ﴾ الذين قتلوني لأني نصحتهم وحذرتهم ﴿ **يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين** ﴾ قتلوه ونكلوا به أشد التنكيل ، وفي اللحظة التي مات فيها عاين ما عاين من كرامة الله وثوابه ، ففرح واستبشر بأنعم الله ، وأيضاً تألم وتحسر على قومه ، وتمنى لو أن مخبراً يحدثهم عما هو فيه من أنعم الله كي يتوبوا ويشاركوه هذه السعادة الجلّى ... أهذا مؤمن ونحن مؤمنون ، بل وحماة الدين ؟ وبعضنا يفخر بمنصبه وآخر بسيارته ، وثالث بما أشبه من زخرف الحياة !!.

٢٨ ـ ﴿ **وما أنزلنا على قومه من بعده** ﴾ أي من بعد قتل المؤمن الصالح ﴿ **من جند من السماء وما كنا منزلين** ﴾ لأن الله سبحانه يهلكهم بطريق أيسر من نزول ملائكة العذاب .

٢٩ ـ ﴿ **إن كانت** ﴾ العقوبة ﴿ **إلا صيحة واحدة** ﴾ من جبريل أو غيره ، فلم تبق روح في الجسم .

٣٠ ـ ﴿ **يا حسرة على العباد** ﴾ هذه الحسرة تعبير عن سوء المصير والعاقبة الوخيمة .

الإعراب :

ولا ينقذون الأصل ينقذونني . فاسمعون النون للوقاية والأصل فاسمعوا قولي ثم حذف المضاف وهو القول للتخفيف فصار الفعل فاسمعوني ثم حذفت الياء للوقف . يا ليت «يا» للتنبيه . اسم كانت محذوف أي ﴿ان كانت الصيحة أو العقوبة إلا صيحة واحدة﴾. و﴿حسرة﴾ منادى أي (احضري يا حسرة فهذا وقتك) ونُصبت لأن على العباد يتعلق بها . وكم خبرية ومحلها النصب ﴿بأهلكنا﴾

جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ

٣١ - ﴿ **ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون** ﴾ ألا يتعظ اللاحقون بما حلّ في السابقين ﴿ **أنهم إليهم لا يرجعون** ﴾ أي لم يبق من الهالكين المتقدمين أحد يخبر المتأخرين عما جرى وكان فيمن سبق كي يتعظوا ويعتبروا ، ولكن آثار الهالكين تدل عليهم ، وكفى بها عبرة وعظة .

٣٢ - ﴿ **وإن كل لما جميع لدينا محضرون** ﴾ لما هنا بمعنى الا ، أي ما من أمة ماضية أو حاضرة أو آتية إلا وتقف بين يدي الله لنقاش الحساب .

٣٣ - ٣٤ - ﴿ **وآية لهم الأرض الميتة** ... ﴾ هذه من آيات البعث والنشور ، وفيها الدلالة الكافية الوافية على إمكان الحياة بعد الموت ، بل ووقوعه أيضاً كما نرى الحياة الأرض بعد موتها ، وقد تردد ذلك وتكرر في العديد من الآيات ، ومنها الآية ٩٩ من الأنعام .

٣٥ - ﴿ **ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم** ﴾ فيه إيماء إلى أن النعمة حقاً هي المال الحلال المكتسب من كد اليمين وعرق الجبين ، وفي الحديث الشريف : « إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها صوم ولا صلاة ولا حج ، وإنما يكفرها سعي الرجل على عياله » .

٣٦ - ﴿ **سبحان الذي خلق الأزواج كلها** ﴾ أي أصناف المخلوقات من نبات وإنسان وحيوان ... إلى غير ذلك مما نجهل في السماء والفضاء وتحت الثرى .

٣٧ - ﴿ **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار** ﴾ المراد بالسلخ هنا وجود النهار عقب الليل وبعده لا انتزاعه وتجريده منه ، ﴿ **فإذا هم مظلمون** ﴾ داخلون في الظلام .

٣٨ - ﴿ **والشمس تجري لمستقر لها** ﴾ المراد بالجري هنا حركة الشمس في فلكها الخاص ، وبالمستقر النظام المحكم لا المستقر المكاني كما قال المفسرون القدامى ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾ أي حركة الشمس بنظام في فلكها الذي لا تتجاوزه هي من تقديره تعالى وتدبيره ٣٩ - ﴿ **والقمر قدرناه منازل** ﴾ ومعنى هذا أن القمر غير ثابت في مكانه ، بل يتدرج تبعاً للأرض ودورانه حولها ﴿ **حتى عاد كالعرجون القديم** ﴾ دقة وانحناء في رؤية العين . والعرجون : غصن النخلة .

٤٠ - ﴿ **لا الشمس ينبغي أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون** ﴾ لكل من الشمس والقمر فلكه الخاص يدور فيه بنظام . ويجري في منازل مقدرة إلى ما شاء الله . وتقدم في الآية ٣٣ من الأنبياء . وأخيراً فلسنا من علماء الفلك حتى نجول في هذا الميدان . والمهم أن نعلم بأن القرآن وحي من خالق الكون . ويستحيل أن ينطق بشيء على خلاف الواقع . فإن اتفق ظاهر الوحي مع واقع الطبيعة فذاك والأوجب تأويل الظاهر بما يتفق مع الواقع . وهذه قاعدة عقلية ودينية مطلقة ترفض التغيير والتقييد ٤١ - ﴿ **وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون** ﴾ المملوء منهم وما يبتغون . وتقدم في الآية ١١٩ من الشعراء ٤٢ - ﴿ **وخلقنا لهم من مثله ما يركبون** ﴾ وضمير « مثله » يعود إلى الفلك . والطائرة والسيارة به أشبه من البغال والحمير والإبل والخيل .

مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا

٤٣ ـ ﴿ **وإن نشأ نغرقهم** ﴾ ولو كانوا في المدرعات وحاملات الطائرات ، والغرض من هذه الإشارة مجرد التذكير بنعمة النجاة ﴿ **فلا صريخ لهم** ﴾ لا مغيث يستجيب لصراخهم حين الإشراف على الغرق .

٤٤ ـ ﴿ **إلا رحمة منا** ﴾ حتى المشي على اليابسة يفتقر إلى رحمة الله وعنايته ﴿ **ومتاعاً إلى حين** ﴾ إلى الأجل المعلوم عند الله وهو درع وجنة .

٤٥ ـ ﴿ **وإذا قيل لهم** ﴾ للجاحدين المعاندين : ﴿ **اتقوا ما بين أيديكم** ﴾ من الذنوب والمحرمات ﴿ **وما خلفكم** ﴾ من العذاب على المعاصي ، وجواب إذا محذوف تقديره اعرضوا .

٤٦ ـ ﴿ **وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين** ﴾ عتواً وعناداً .

٤٧ ـ ﴿ **وإذا قيل لهم** ﴾ للمترفين المحتكرين : ﴿ **أنفقوا مما رزقكم الله** ﴾ على المحاويج قالوا : كيف ؟ وقد قضى الله عليهم بالفقر والعوز ، وقدر لنا العز والغنى ، ونحن لا نخالف ما قضى الله وقدر ! قالوا هذا وتجاهلوا أن الفقر من صنع الأرض لا من صنع السماء ، ومن فساد الأوضاع وأنظمة الطغيان لا من شريعة الرحمن . وفي كتاب الوسائل عن الإمام الصادق (ع) : **ان الله جعل للفقراء من أموال الأغنياء ما يكفيهم ، ولولا ذلك لزادهم ، وإنما يؤتون من منع من منعهم ... إن الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا إلا بذنوب الأغنياء ..**

٤٨ ـ ﴿ **ويقولون متى هذا الوعد** ﴾ بقيام القيامة .

٤٩ ـ ﴿ **ما ينظرون إلا صيحة واحدة** ﴾ وهي صيحة البعث والنشر ﴿ **تأخذهم وهم يخصمون** ﴾ يتشاجرون ويتنافسون على الدنايا والشهوات .

٥٠ ـ ﴿ **فلا يستطيعون توصية** ﴾ ولمن يوصون ولا من باق وباقية .

٥١ ـ ﴿ **ونفخ في الصور** ﴾ كناية عن النشور . والأجداث القبور . وينسلون : يسرعون في العدو .

٥٢ ـ ﴿ **قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا** ﴾ قد يقال : إن هذا التعجب من الأموات يشعر بأنهم لم يحاسبوا في قبورهم بل كانوا في رقدة وسبات حتى من كفر منهم . الجواب : يبدأ حساب القبر بعد الدفن بلا فاصل ثم ينتقل الأموات إلى حالة ثانية يطول أمدها ، ثم يحدث النشر ، وقد عبّروا عن الحالة الثانية بالرقاد لسبب أو لآخر .

الإعراب :

و﴿رحمة﴾ مفعول من أجله ومتاعاً عطف على رحمة . جواب ﴿وإذا قيل لهم اتقوا﴾ محذوف أي أعرضوا بدلالة قوله : معرضين في الآية التالية .

مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ * أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ

٥٣ ـ ﴿ **إن كانت إلا صيحة واحدة** ﴾ الصيحة الأولى لقيام القيامة لذا قال سبحانه : « وهم يخصمون » أي في الحياة الدنيا كما أشرنا ، وهذه الصيحة الثانية للحضور بين يدي الله للحساب بدليل قوله تعالى : ﴿ **فإذا هم جميع لدينا محضرون** ﴾ للسؤال عما كانوا يعملون .

٥٤ ـ ﴿ **فاليوم لا تظلم نفس شيئاً** ﴾ يتنزه سبحانه عن ظلم عباده ، ولماذا الظلم والأمر كله لله وحده ، وكل له خاشعون .

٥٥ ـ ﴿ **إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون** ﴾ فرحون مرحون حيث لا خوف ومشكلات ، ولا مشاحنات طائفية وخلافات عائلية ، ولا حسد على المناصب والرغائب .

٥٦ ـ ﴿ **هم وأزواجهم** ﴾ الحوريات ، لا بنات حواء المشاكسات .

٥٧ ـ ٥٨ ـ ﴿ **لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون . سلام قولاً من رب رحيم** ﴾ هذا السلام يهديه سبحانه لأهل الجنة ، ومعناه الأمان والرحمة ، والسعادة والنعمة .

٥٩ ـ ﴿ **وامتازوا اليوم أيها المجرمون** ﴾ كنتم من قبل تستترون بالنفاق والشعارات الكاذبة ، أما اليوم فكل شيء على المكشوف ، فلا رياء ولا رداء ، وقد فضحكم سبحانه بالخزي والعذاب المهين .

٦٠ ـ ٦١ ـ ﴿ **ألم أعهد إليكم يا بني آدم ...** ﴾ يقول سبحانه لعباده بالعموم ولأهل النار بالخصوص : لقد أعذرت إليكم بما أنذرت وحذرت ، وأقمت الحجج والبراهين بالبصيرة والبصر وبالوحي على لسان الأنبياء والرسل ، فقست قلوبكم ، وأبت الهداية ، فعلى من تقع الملامة ؟

٦٢ ـ ٦٤ ـ ﴿ **ولقد أضلَّ منكم جبلاً كثيراً** ﴾ خلقاً كبيراً ﴿ **أفلم تكونوا تعقلون** ﴾ طريق الهداية والرشاد . وقد ردد القرآن هذه الجملة : « تعقلون ويعقلون » وكررها عشرات المرات ليؤكد أن العقل هو أصل الأصول لدين الإسلام وعقيدته .

الإعراب :

ويلنا منادي أي يا ولينا احضر هذا أوانك. هذا ما وعدنا الرحمن مبتدأ وخبر والكلام مستأنف. ﴿في شغل﴾ خبر ان ﴿وفاكهون﴾ خبر ثانٍ ﴿وهم﴾ مبتدأ و﴿ أزواجهم ﴾ عطف عليه ، وفي ظلال خبر ، و﴿متكئون﴾ خبر ثانٍ و﴿على الأرائك﴾ متعلق به . و﴿سلام﴾ بدل من ما يدعون . وقولاً منصوب على المصدرية . أن لا تعبدوا ﴿أن﴾ مفسرة للعهد . وان اعبدوني عطف على أن لا تعبدوا الشيطان .

تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ

٦٥ ـ ﴿ **اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم** ﴾ بما ضربت وسرقت وكتبت وأشارت ﴿ **وتشهد أرجلهم** ﴾ بما مشت وسعت. وتسأل: كيف تجمع بين قوله تعالى هنا: نختم على أفواههم » وقوله في الآية ٢٤ من النور: « تشهد عليهم ألسنتهم » ؟ وأُجيب بأن للعباد غداً مواقف يؤذن لهم بالكلام في بعضها دون بعض. ونعطف على هذا الجواب: أن الله سبحانه يختم على أفواه المجرمين حين شهادة الأيدي والأرجل كما هو الشأن في أصول المحاكمات عندنا، فإذا انتهت الأعضاء من شهادتها، أطلق سبحانه الأفواه، وسأل أربابها: ماذا تقولون في هذه الشهادة؟ تأكيداً للحجة وإلزامهم بها.

٦٦ ـ ﴿ **ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط** ﴾ الأصل إلى الصراط ﴿ **فأنّى يبصرون** ﴾ أي لو أراد سبحانه أن يعاقب المجرمين في الدنيا لأعمى أبصارهم حتى إذا أرادوا السير على الطريق والإهتداء إليه لتعذر ذلك عليهم.

٦٧ ـ ﴿ **ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون** ﴾ وأيضاً لو أراد سبحانه أن يعاقبهم في الدنيا لجعلهم أجساداً بلا أرواح، لا يستطيعون الحركة ذهاباً ولا إياباً.

٦٨ ـ ﴿ **ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون** ﴾ الشيخوخة آفة، تحوِّل الإنسان من الإدراك إلى الخرف، ومن القوة إلى الضعف وقد يصبح كالطفل الرضيع يعجز حتى عن قضاء حاجته الضرورية، والموت أيسر من هذه الحياة وأفضل، والغرض من هذه الإشارة أن يبادر الإنسان إلى التوبة والصالحات من الأعمال قبل فوات الأوان.

٦٩ ـ ٧٠ ـ ﴿ **وما علمناه الشعر** ﴾ حاول أعداء الله والحق تكذيب محمد (ص) بشتى الوسائل، منها الرمي بالجنون، فرد عليهم سبحانه بقوله: « وما صاحبكم بمجنون ـ ٢٢ التكوير » ومنها أنه أخذ القرآن من أعجمي، فقال لهم، تقدست كلمته: « لسان الذي يلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي مبين ـ ١٠٣ النحل » ومنها أنه شاعر، فقال عز من قائل: « وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين » أين الشعر من القرآن؟ فالشعر شعور يختلف ويتنوع تبعاً لذات الشاعر وميوله وتربيته، والقرآن إرشاد وهداية إلى العمل بالعلم ومنطق العقل، ومصدر لشريعة إنسانية خالدة، ومقياس للأخلاق الفاضلة، ومعجزة من السماء أنارت الطريق أمام العرب إلى حضارة عالمية شهدت كل الأمم بأنها النواة التي انطلقت منها أوروبا والغرب إلى التقدم العلمي الحديث.

٧١ ـ ﴿ **أولم يروا أنّا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً** ﴾ وهي الإبل والبقر والغنم، وكانت من وسائل الإنتاج ومن مقومات الحياة، وما زال لها أبعد الأثر، والمراد بالأيدي هنا أيدي الأسباب التي خلقها سبحانه، وتقدم في الآية ١٤٢ من سورة الأنعام وغيرها.

٧٢ ـ ٧٤ ـ ﴿ **وذلّلناها لهم** ﴾ تنقاد حتى للطفل الصغير ﴿ **فمنها ركوبهم** ﴾ في الأسفار، وعليها يحملون الأثقال.

يَنصُرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

٧٥ ـ ﴿ **لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون** ﴾ الأصنام لا تنصر من اتخذ منها أرباباً ، ومع ذلك يتجند المشركون للذب عنها كل حين ، وهنا مكان الجهالة والغرابة .

٧٦ ـ ﴿ **فلا يحزنك** ﴾ يا محمد ﴿ **قولهم** ﴾ قول المشركين إنك شاعر ومجنون ﴿ **إنّا نعلم ما يسرون وما يعلنون** ﴾ وسوف نعاملهم بما يستحقون .

٧٧ ـ ﴿ **أولم ير الإنسان أنّا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين** ﴾ يخاصم ويجادل في البعث ، وهو على علم بأنه من نطفة ثم صار إنساناً في أحسن تقويم ، فلماذا لا يفهم ويعقل بأن الذي فعل هذا في النشأة الأولى قادر على أن يفعله في النشأة الثانية ؟.

٧٨ ـ ٧٩ ـ ﴿ **وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة** ﴾ جاء في التفاسير أن رجلاً جاء بعظم بال إلى رسول الله ، فضغط عليه حتى صار تراباً ، وسأله : أيحيي الله هذا ؟ فنزلت هذه الآية ، وأياً كان سبب النزول فإن هذه الرواية أوضح من أي تفسير للآية الكريمة .

٨٠ ـ ﴿ **الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً** ﴾ استبعد المشركون فكرة البعث لأن الشيء لا يتولد منه ما هو ضد له كما يعتقدون ، فأقام سبحانه الدليل عليهم بالشجر الأخضر الممتلئ بالماء المضاد للنار علماً بأن هذه تتولد من ذلك .

٨١ ـ ﴿ **أوليس الذي ...** ﴾ خلق الكون من لا شيء بقادر أن يخلق مثله ساعة يشاء .

٨٢ ـ ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾ ذرأ الخلق بكلمة « كن » وبها يعيده ، فالإعادة والبداية لديه تعالى بمنزلة سواء .

٨٣ ـ ﴿ **فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء** ﴾ وإليه ينتهي كل شيء ويجزي كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون .

الإعراب :

﴿أول مرة﴾ نصب على الظرفية ، والعامل فيه أنشأها . و﴿جعل لكم﴾ بدل من الذي ﴿أنشأها﴾. وبلى حرف جواب ، وتختص بالايجاب ، سواء أكان قبلها مثبتاً أو منفياً أي انها تؤكد الاثبات ، وتبطل النفي.

(٣٧) سُورَةُ الصَّافَّاتِ مَكِّيَّة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ

سورة الصافات مكية وهي مائة واثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ – ٣ – ﴿ **والصافات صفا** .. ﴾ قال أكثر المفسرين : المراد بالصافات، الزاجرات، التاليات الملائكة . والله أعلم بما أراد .

٤ – ﴿ **إن إلهكم لواحد** ﴾ تفرد في صفات الجلال والكمال تفرداً لا يشركه فيها غيره .

٥ – ﴿ **رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق** ﴾ تشرق الشمس في كل يوم من أيام السنة من مشرق وتغيب في مغرب نتيجة للدوران الأرض حول نفسها مرة كل ٢٤ ساعة ، واكتفى سبحانه بذكر المشارق هنا عن ذكر المغارب للتلازم بينهما .

٦ – ﴿ **إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب** ﴾ يذكر سبحانه عباده بأنعمه عليهم ، ومنها أنه جعل الكواكب في سماء دنياهم جمالاً بأشكالها وأنوارها ، إضافة إلى الاهتداء بها في ظلمات البر والبحر .

٧ – ﴿ **وحفظاً من كل شيطان مارد** ﴾ قال صاحب مجمع البيان : المعنى وحفظناها من دنو كل شيطان للاستماع .

٨ – ١٠ – ﴿ **لا يسمعون إلى الملأ الأعلى** .. ﴾ هذه الآية من المتشابهات عندنا ، وإن تك من الواضحات عند غيرنا . وفي الخطبة ٨٩ من خطب النهج مدح الإمام (ع) الراسخين بالعلم أنهم الذين يقرون بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب » .

١١ – ﴿ **فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب** ﴾ شديد يلصق بالحجر ونحوه يقول سبحانه لنبيه الكريم : سل الذين ينكرون البعث : أيهما أعظم ؟ إحياؤهم بعد الموت أم إيجاد هذا الكون بعجائبه ؟ وما من شك أن خلق الكون أعظم ، وإذن كيف أنكروا البعث .وناقضوا أنفسهم بأنفسهم ؟

الإعراب :

﴿والصافات﴾ الواو للقسم. ﴿وصفاً﴾ مفعول مطلق ومثله ﴿زجراً﴾، أما ذكراً فمفعول به. ﴿ورب السموات﴾ بدل من واحد. والدنيا صفة للسماء . و﴿حفظاً﴾ مفعول مطلق لفعل محذوف أي وحفظناها حفظاً . ودحوراً مصدر في موضع الحال أي مدحورين وصاحب الحال الواو في يقذفون . ومن خطف « من » في محل رفع بدلاً من واو لا يسمعون أو في محل نصب على الاستثناء .

لَا رَيْبَ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ * احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ

١٢ ـ ﴿ **بل عجبت ويسخرون** ﴾ أنت تعجب من كفرهم بالبعث وهم يعجبون من إيمانك به ، بل ويسخرون منك ومنه .

١٣ ـ ١٤ ـ ﴿ **وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون** ﴾ لا شيء لديهم إلا الإسترسال مع الغرور والإصرار على الجهل ، ولا جدوى من وعظهم وإرشادهم ولا من إيراد البينات والدلائل .

١٥ ـ ﴿ **وقالوا إن هذا إلا سحر مبين** ﴾ هذا القرآن أو هذا المنهج الكامل لحياة الإنسان سحر ! ولا كلام بعد هذا الكلام .

١٦ ـ ١٧ ـ ﴿ **أئذا متنا وكنا تراباً ...** ﴾ كيف يبعث من عفت القرون آثاره ، وأصبح أشلاء وهباء .

١٨ ـ ﴿ **قل** ﴾ يا محمد لهؤلاء : ﴿ **نعم** ﴾ ستبعثون ﴿ **وأنتم داخرون** ﴾ صاغرون .

١٩ ـ ﴿ **فإنما هي زجرة واحدة** ﴾ دعوة أو صيحة واحدة ﴿ **فإذا هم ينظرون** ﴾ العذاب الذي كانوا به يكذبون .

٢٠ ـ ﴿ **وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين** ﴾ أي الجزاء على الأعمال .

٢١ ـ ﴿ **هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون** ﴾ هذه الآية من كلام الله تعالى أو من ملائكته والخطاب للمكذبين والمراد بالفصل تمييز الحق عن الباطل .

٢٢ ـ ٢٣ ـ ﴿ **احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله** ﴾ المراد بالأزواج هنا الأشباه والنظائر ،والمعنى يحشر غداً المشرك مع المشرك ومعبوده في مكان واحد من أمكنة جهنم ، والسارق مع السارق ، وهكذا كل شكل مع شكله قرين وضجيع .

٢٤ ـ ﴿ **وقفوهم انهم مسؤولون** ﴾ كلنا مسؤولون حتى عن النظرة والكلمة وسماعها والقصد بها كما في الآية ٣٦ من الإسراء .

٢٥ ـ ٢٦ ـ ﴿ **ما لكم لا تناصرون** ﴾ أي تتناصرون أيها المجرمون وكنتم في الدنيا متحابين متضامنين ، والغرض من هذا التقريع والتوبيخ .

٢٧ ـ ﴿ **وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون** ﴾ يتلاوم المجرمون حين يرون العذاب ، ويقول الضعفاء للرؤساء :

٢٨ ـ ﴿ **قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين** ﴾ أي حببتم إلينا الكفر بما نراه خيراً وهو في واقعه شر ، وكانت العرب تتفاءل بما يأتي من جهة اليمين .

٢٩ ـ ﴿ **قالوا بل لم تكونوا مؤمنين** ﴾ ما حببنا الكفر

تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ
بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا
لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ
يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ
بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ
يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ
مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾
إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ
رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ
مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ

إليكم ، بل قلوبكم كانت تنكر الإيمان وتنفر منه .

٣٠ ـ ﴿ **وما كان لنا عليكم من سلطان** ﴾ ما كنا نملك أية حجة أو قوة تصدكم عن الإيمان بصدق وإخلاص ﴿ **بل كنتم قوماً طاغين** ﴾ مجرمين ، ولذا تركتم الحق إلى الباطل .

٣١ ـ ٣٢ ـ ﴿ **فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون** ، **فأغويناكم إنا كنا غاوين** ﴾ دعوناكم للكفر بلا إكراه فاستجبتم ، فنحن وأنتم في الجريمة سواء ، فلا لوم لكم علينا ولا لوم لنا عليكم . وتقدم في الآية ٢٥ من العنكبوت وغيرها .

٣٣ ـ ٣٤ ـ ﴿ **فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون** ﴾ لكل من التابع والمتبوع سعيه وجزاؤه العادل من العذاب .

٣٥ ـ ﴿ **إنهم كانوا إذا قيل لهم** ﴾ قولوا : ﴿ **لا إله إلا الله يستكبرون** ﴾ عن النطق بالحق وإعلانه ، ويرون ذلك سفهاً وحمقاً .

٣٦ ـ ﴿ **ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون** ﴾ وما من شك أن المجنون خير وأفضل عند الله والعقلاء ممن وصف سيد الكونين الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور ـ بالجنون .

٣٧ ـ ﴿ **بل جاء بالحق** ﴾ في كل ما أخبر به عن الله ﴿ **وصدق المرسلين** ﴾ من قبله ، لأن المرسِل واحد وهو الله ، والرسالة واحدة وهي هدى البشر وإسعاده وبث روح الفضيلة بين أفراده .

٣٨ ـ ٣٩ ـ ﴿ **إنكم** ﴾ أيها المجرمون ﴿ **لذائقوا العذاب الأليم** ﴾ جزاء بما كنتم تعملون .

٤٠ ـ ٤١ ـ ﴿ **إلا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم** ﴾ هذا على طريقة القرآن الكريم ، يذكر عقاب المجرمين ، ويعقب بثواب الطيبين وهو :

٤٢ ـ ﴿ **فواكه** ﴾ مما يشتهون ﴿ **وهم مكرمون** ﴾ يشعرون بالرعاية والعناية بهم .

٤٣ ـ ٤٤ ـ ﴿ **في جنات النعيم . على سرر متقابلين** ﴾ يتلاطفون ويتآنسون .

٤٥ ـ ﴿ **يطاف عليهم بكأس من معين** ﴾ يحمل الولدان إليهم كؤوساً لا تنقطع ولا تفرغ من ألوان الشراب .

٤٦ ـ ﴿ **بيضاء لذة للشاربين** ﴾ مشرقة اللون طيبة الطعم .

٤٧ ـ ﴿ **لا فيها غول** ﴾ لا صداع من شرابها ولا

الإعراب :

جملة ﴿إنّا لذائقون﴾ مفعول القول . ومفعول ذائقون محذوف أي العذاب . إلا ما كنتم تعملون «إلا» أداة حصر . وإلا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من ذائقوا العذاب ، وما بين المستثنى والمستثنى منه اعتراض . فواكه بدل من رزق . على سرر متعلق بمتقابلين ومتقابلين حال من «مكرمون» . وبيضاء صفة للكأس .

وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾

[illegible] ﴿ **ولا هم عنها ينزفون** ﴾ لا تزول [illegible] نفسي.

٤٨ ـ ﴿ **وعندهم قاصرات الطرف عين** ﴾ عفيفات جميلات وسعات العيون .

٤٩ ـ ﴿ **كأنهن بيض مكنون** ﴾ صيانة وصفاء .

٥٠ ـ ﴿ **فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون** ﴾ يتحدث غداً أهل الجنة عما كانوا يعانون في الحياة الدنيا .

٥١ ـ ٥٣ ـ ﴿ **قال قائل منهم** ... ﴾ كان لي في الدنيا صاحب يسألني ساخراً : كيف تؤمن بالبعث وهو ضلالة وخرافة ؟ ثم أردف حديثه عن صاحبه في الدنيا وقال لإخوانه في الجنة :

٥٤ ـ ﴿ **قال هل أنتم مطلعون** ﴾ إلى النار لأريكم مصير هذا الكافر الساخر ؟

٥٥ ـ ﴿ **فاطلع فرآه في سواء الجحيم** ﴾ في وسطه .

٥٦ ـ ﴿ **قال** ﴾ له موبخاً : ﴿ **تالله إن كدت لتردين** ﴾ تهلكني لو أطعتك ، ولكن الله لطف وسلم .

٥٧ ـ ﴿ **ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين** ﴾ معك في العذاب الأليم .

٥٨ ـ ٥٩ ـ ﴿ **أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى** ﴾ ما زال الكلام للمؤمن المتحدث عن قرينه ، ومعناه تنجينا من الموت وسكراته والحساب وآفاته ، ونحن اليوم وإلى آخر يوم في أمن وأمان من الخوف والفزع .

٦٠ ـ ﴿ **ان هذا لهو الفوز العظيم** ﴾ بالأمن من كل غائلة ونازلة .

٦١ ـ ﴿ **لمثل هذا فليعمل العاملون** ﴾ لا للذة تفنى ، ونعيم لا يبقى .

٦٢ ـ ﴿ **أذلك** ﴾ إشارة إلى نعيم الجنة ﴿ **خير نزلاً** ﴾ ما يهيأ للضيف النازل ﴿ **أم شجرة الزقوم** ﴾ ونعرفها بالوصف في قوله تعالى .

٦٣ ـ ﴿ **إنا جعلناها فتنة للظالمين** ﴾ المراد بالفتنة هنا العذاب ، وبالظالمين الآثمين كما في الآية **٤٤** من الدخان : « إن شجرة الزقوم طعام الأثيم » .

٦٤ ـ ﴿ **إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم** ﴾ هذه هي أرضها ومنبتها ، وفي الخطبة **١٥٢** من خطب النهج : « وما حسنت سقيه حيث غرسه وأمرت ثمرته » .

الإعراب :

وعندهم خبر لمبتدأ محذوف أي حور . وقاصرات الطرف صفة للحور ، وعين صفة ثانية . ومكنون صفة للبيض . ان كدت « ان » مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انك . ﴿ولتردين﴾ اللام هي الفارقة بين المخففة والنافية ، وتردين أصلها ترديني . ونعمة ربي مبتدأ والخبر محذوف أي كائنة . ونزلاً تمييز

طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾

٦٥ - ٦٦ - ﴿ **طلعها كأنه رؤوس الشياطين** ﴾ الطلع : الحمل ، ورؤوس الشياطين : مبالغة في القبح والشناعة .

٦٧ - ﴿ **ثم ان لهم عليها لشوباً من حميم** ﴾ الشوب : الخلط والمزج ، والحميم : الحار ، والمعنى يأكلون جحيماً ، ويشربون سموماً ، وبعد أن ذكر سبحانه طعامهم وشرابهم أشار إلى مقرهم الدائم والأخير بقوله :

٦٨ - ﴿ **ثم ان مرجعهم لإلى الجحيم** ﴾ تتوهج وتتأجج :

٦٩ - ﴿ **انهم ألفوا آباءهم ضالين** ﴾ فاتبعوهم على الجهالة والعمى .

٧٠ - ﴿ **فهم على آثارهم يهرعون** ﴾ يسرعون بلا وعي وروية ، وما زالت الإنسانية تعاني من وباء التقليد بشتى أنواعه ، والعاقل الواعي يشك في كل شيء حتى يثبت بالعلم أنه حق أو باطل ، خير أو شر .

٧١ - ٧٢ - ﴿ **ولقد ضلَّ قبلهم أكثر الأولين** ﴾ السابقين لعهد محمد (ص) ثم أشرقت برسالته شمس العلم والهداية إلى الخير ، ثم كان الذي نراه اليوم في أُمته .

٧٣ - ٧٤ - ﴿ **فانظر كيف كان عاقبة المنذرين** ﴾ من الخزي والهوان ، والتمزيق والتفريق .

٧٥ - ﴿ **ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون** ﴾ لندائه ودعائه .

٧٦ - ﴿ **ونجيناه وأهله من الكرب العظيم** ﴾ من قومه الذين كذبوه وآذوه .

٧٧ - ﴿ **وجعلنا ذريته هم الباقين** ﴾ كل الناس بعد الطوفان من نسل أولاد نوح الثلاثة : سام ومن نسله العرب والآراميون والآشوريون واليهود ، ويافث ومن ذريته الذين سكنوا الجبال الغربية من جنوبي بحر قزوين والبحر الأسود حتى شواطئ وجزائر البحر المتوسط ، وحام ومن نسله السود ، كما في تفسير الطبري وقاموس الكتاب المقدس .

٧٨ - ٨٢ - ﴿ **وتركنا عليه في الآخرين** ﴾ أبقى سبحانه لنوح الذكر الجميل مدى الحياة . وتقدمت قصة نوح في العديد من الآيات منها الآية ٢٥ - ٤٨ من هود .

الإعراب :

﴿فلنعم المجيبون﴾ اللام في جواب قسم محذوف وجملة نعم خبر لمبتدأ محذوف أي نحن . وأهل مفعول معه . وهم الباقين «هم» ضمير فصل لا محل له من الإعراب .

* وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ

٨٣ ـ ﴿ **وان من شيعته لإبراهيم** ﴾ كان إبراهيم الخليل (ع) على سنة نوح (ع) قولاً وعملاً .

٨٤ ـ ﴿ **إذ جاء ربه بقلب سليم** ﴾ من كل ما يشين .

٨٥ ـ ﴿ **إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون** ﴾ أنكر عليهم عبادة الأصنام .

٨٦ ـ ﴿ **أإفكاً آلهة دون الله تريدون** ﴾ أتطلبون الزور والباطل بالتعبد لغير الله .

٨٧ ـ ﴿ **فما ظنكم برب العالمين** ﴾ أي شيء تظنون بالله أن يفعل بكم إذا لاقيتموه غداً ؟

٨٨ ـ ﴿ **فنظر نظرة في النجوم** ﴾ يوهم قومه أنه يبحث عن رب العالمين كما في الآية ٧٦ من الأنعام .

٨٩ ـ ﴿ **فقال إني سقيم** ﴾ للمفسرين أقوال في معنى السقيم هنا ، وأرجحها للإعتبار أنه في شك وحيرة من أجل قومه وهدايتهم .

٩٠ ـ ﴿ **فتولوا عنه مدبرين** ﴾ غير صاغرين إليه ولا مكترثين .

٩١ ـ ﴿ **فراغ إلى آلهتهم** ﴾ مال إليها ﴿ **فقال** ﴾ للأصنام ﴿ **ألا تأكلون** ﴾ من هذا الطعام الموضوع بين أيديكم .

٩٢ ـ ﴿ **ما لكم لا تنطقون** ﴾ قال هذا احتقاراً للأصنام واحتجاجاً على من يعبدها .

٩٣ ـ ﴿ **فراغ عليهم ضرباً باليمين** ﴾ مال على الأصنام تدميراً وتحطيماً .

٩٤ ـ ﴿ **فأقبلوا عليه يزفون** ﴾ أسرع إليه قومه ، وأنكروا عليه ما فعل بآلهتهم .

٩٥ ـ ٩٦ ـ ﴿ **قال أتعبدون ما تنحتون** ﴾ بأيديكم وتحرسونها من الإعتداء ، لعجزها أن تدافع عن نفسها ، فكيف تكون آلهة ؟

٩٧ ـ ﴿ **قالوا ابنوا له بنياناً** ﴾ أتوناً : واملأوه وقوداً ، وألقوه فيه .

٩٨ ـ ﴿ **فأرادوا به كيداً** ﴾ الإحراق بالنار ﴿ **فجعلناهم الأسفلين** ﴾ المغلوبين حيث جعل سبحانه النار برداً وسلاماً على إبراهيم ، وتقدم في الآية ٥١ ـ ٧٠ من الأنبياء .

٩٩ ـ ﴿ **وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين** ﴾ بعدما نصره الله على قومه فارقهم وسأل الله أن يشمله بتوفيقه وعنايته .

١٠٠ ـ ﴿ **رب هب لي من الصالحين** ﴾ بلغ إبراهيم (ع) من الكبر عتياً ، ولم يرزق ولداً ، فسأل ربه ذرية مؤمنة صالحة .

١٠١ ـ ﴿ **فبشرناه بغلام حليم** ﴾ وهو إسماعيل .

١٠٢ ـ ﴿ **فلما بلغ معه السعي** ﴾ لما كبر إسماعيل وترعرع ، واستطاع أن يساعد أباه في عمله ﴿ **قال** ﴾ إبراهيم

يَـٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَـٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَـٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَـٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَـٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَـٰهُمَا

لإسماعيل : ﴿ **يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى** ﴾ عزم إبراهيم من غير تردد أن يحقق رؤياه بالفعل ، لأن النبي لا يرى رؤيا إلا وهي وحي من عليم حكيم ، وأخبر ولده إسماعيل بعزمه ، وطلب منه أن يبدي رأيه في ذلك بعد النظر والتأمل ﴿ **قال** ﴾ إسماعيل : ﴿ **يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين** ﴾ هذا هو سبيل المؤمنين حقاً وصدقاً : امض على أمر الله بصبر وشجاعة حتى ولو كان أمراً بالذبح بلا تحريف وتأويل واعتذار وتعليل ، وقال سيد الشهداء الحسين (ع) حين ذهب للإستشهاد : أمضي على دين النبي ، وقال ولده الشهيد عليّ الأكبر (ع) : لا نبالي بالموت ما دمنا على الحق ، وكل أئمتنا الأطهار ازدروا الدنيا واستهانوا بالحياة طاعة لأمر الله تعالى ، ومن أجل هذا ندين لهم بالولاء ، لا من أجل النصوص وكفى .

١٠٣ ـ ﴿ **فلما أسلما** ﴾ استسلم إبراهيم واسماعيل وانقادا لأمر الله ﴿ **وتله للجبين** ﴾ صرعه بالأرض ، فوقع على أحد جنبيه .

١٠٤ ـ ١٠٦ ـ ﴿ **وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا** ﴾ جواب لما محذوف ، وتقديره كما في جوامع الجامع : « كان ما كان مما لا يحيط به الوصف من شكرهما لله على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم » .

١٠٧ ـ ﴿ **وفديناه بذبح عظيم** ﴾ المراد بالذبح المذبوح والمشهور أنه كبش ، وطريف قول بعض المفسرين : انه كان أملح ، ورعى في الجنة أربعين خريفاً .

١٠٨ ـ ١١١ ـ ﴿ **وتركنا عليه في الآخرين ... انه من عبادنا المؤمنين** ﴾ تقدم هذا النص في الآية ٧٨ وما بعدها من هذه السورة .

١١٢ ـ ١١٣ ـ ﴿ **وبشرناه بإسحق نبياً من الصالحين** ﴾ جزاء لإقدامه على ذبح ولده الوحيد إسماعيل آنذاك ، وفي الإسرائيليات أن الذبيح المفدى هو إسحق أبو الإسرائيليين ، وصدقهم بعض الشذاذ ، والشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب كما قال الإمام أمير المؤمنين (ع) . وجاء في الحديث عن الرسول الأعظم (ص) أنه قال : أنا ابن الذبيحين أي إسماعيل وعبد الله بن عبد المطلب . أنظر ما قلنا حول هذا الموضوع في التفسير الكاشف ج٦ ص٣٥١ . وتقدمت قصة إبراهيم مراراً ، منها في الآية ٥١ ـ ٧٣ من الأنبياء .

١١٤ ـ ١٢٢ ـ ﴿ **ولقد مننا على موسى وهرون ...** ﴾ أنعم سبحانه عليهما بالنبوة والنجاة من العدو الألد والإنتصار عليه وهو فرعون وقومه الذي كان يقتل الأبناء ويستحيي النساء وأبقى ، عظمت حكمته ، لهما الذكر الجميل والثناء العاطر ، وفوق ذلك أنزل على موسى التوراة ، وفيها أحكام الله الواضحات ، وتقدمت قصة موسى مرات ، منها في الآية ١٠٣ ـ ١٥٦ ـ من الأعراف .

الْكِتَٰبَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا الصِّرَٰطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾

١٢٣ ـ ﴿ وإن الياس لمن المرسلين ﴾ قال المفسرون : هو واحد من أنبياء بني إسرائيل ، وينتهي نسبه إلى هرون .

١٢٤ ـ ﴿ إذ قال لقومه ألا تتقون ﴾ الله ، وتخافونه في عبادة سواه .

١٢٥ ـ ١٢٦ ـ ﴿ أتدعون بعلاً ﴾ إسم صنم ، وفي تفسير ابن كثير : كان لأهل بعلبك صنم يعبدونه اسمه بعل ﴿ وتذرون أحسن الخالقين ﴾ أي من يستحق العبادة وحده لا شريك له .

١٢٧ ـ ١٢٨ ـ ﴿ فكذبوه فإنهم لمحضرون ﴾ للحساب والعذاب .

١٢٩ ـ ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ ذكراً طيباً .

١٣٠ ـ ﴿ سلام على إل ياسين ﴾ في الجزء الثاني من كتاب فضائل الخمسة ص٦٧ : جاء في الدر المنثور للسيوطي : أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى : « سلام على إل ياسين » نحن آل محمد (ص) آل ياسين » .

١٣١ ـ ١٣٥ ـ ﴿ وإن لوطاً لمن المرسلين ... ﴾ إلى قومه ، فكذبوه فنجاه الله سبحانه من الهلاك الذي نزل بهم إلا امرأته .

١٣٦ ـ ﴿ ثم دمرنا الآخرين ﴾ من قوم لوط بعد نجاة من آمن منهم .

اللغة :

الغابرين أي الباقين مع الذين كفروا، وأيضاً تأتي كلمة غبر بمعنى ذهب. ومصبحين داخلين في الصباح. وابق فرّ. وساهم اقرع من القرعة. والمدحضين المغلوبين. ومليم فعل ما يستحق عليه اللوم والعتاب. والعراء المكان الخالي. المبين ٥٩٤.

الإعراب :

﴿الله وربكم﴾ بدل من أحسن ﴿الخالقين﴾.

وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ

١٣٧ ـ ١٣٨ ـ ﴿ **وإنكم لتمرون ...** ﴾ على ديار قوم لوط ليلاً ونهاراً ، وترون آثار الهلاك ، فاتعظوا واعتبروا وتقدمت قصة لوط مراراً منها في الآية ٨٠ ـ ٨٤ من الأعراف .

١٣٩ ـ ﴿ **وإن يونس لمن المرسلين** ﴾ إلى قومه فكذبوه .

١٤٠ ـ ﴿ **إذ أبق** ﴾ فر ﴿ **إلى الفلك المشحون** ﴾ بالناس والأمتعة .

١٤١ ـ ﴿ **فساهم** ﴾ قارع ﴿ **فكان من المدحضين** ﴾ المغلوبين ، لعبت الأمواج بالسفينة ، ولكي تخف بمن فيها اقترعوا فوقعت القرعة على يونس .

١٤٢ ـ ﴿ **فالتقمه الحوت وهو مليم** ﴾ بخروجه مغاضباً قومه .

١٤٣ ـ ﴿ **فلولا أنه كان من المسبحين** ﴾ مكرراً ومردداً : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

١٤٤ ـ ﴿ **للبث في بطنه إلى يوم يبعثون** ﴾ هذه الآية نص قاطع على أن الدعاء يرد البلاء والقضاء بعد إبرامه ، ولكن بشرطين : أول أن يكون الداعي من الأنبياء والأتقياء . الثاني أن تغلق دونه أبواب الحركة والعمل وتنقطع أسبابه بالكامل تماماً كما انقطعت وأغلقت دون يونس الذي استغاث وهو غارق في ظلمة البحر والليل وبطن الحوت ، ولا مغيث على الإطلاق إلا الله .

١٤٥ ـ ﴿ **فنبذناه بالعراء وهو سقيم** ﴾ استجاب سبحانه لدعاء يونس ، وألقاه على اليابسة ضعيفاً كالفرخ بلا ريش .

١٤٦ ـ ﴿ **وأنبتنا عليه شجرة من يقطين** ﴾ يستظل بها .

١٤٧ ـ ﴿ **وأرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون** ﴾ أي بل يزيد عددهم عن المئة ألف ، فأعرضوا في البداية ثم .

١٤٨ ـ ﴿ **فآمنوا فمتعناهم إلى حين** ﴾ إلى أن وافاهم الأجل المحتوم ، وتقدمت الإشارة إلى قصة يونس في الآية ٨٧ وما بعدها من الأنبياء .

١٤٩ ـ ﴿ **فاستفتهم** ﴾ يا محمد ﴿ **ألربك البنات ولهم البنون** ﴾ زعم بعض العرب أن الملائكة بنات الله ، ولأنفسهم الذكور .

١٥٠ ـ ﴿ **أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون** ﴾ من أين جاءهم هذا العلم ؟ هل من أحد منهم رأى الله سبحانه حين خلق الملائكة ؟ ١٥١ ـ ١٥٣ ـ ﴿ **ألا إنهم من إفكهم ...** ﴾ كذب الظانون بأن لله ولداً تعالى عن ذلك وتقدس ﴿ **اصطفى البنات على البنين** ﴾ ولماذا الإناث دون الذكور ؟ أليصاهر بهن ؟

١٥٤ ـ ﴿ **ما لكم كيف تحكمون** ﴾ وتقولون ما لا تعقلون .

١٥٥ ـ ﴿ **أفلا تذكرون** ﴾ وتخافون أن يكون قولكم هذا رجماً بالغيب .

١٥٦ ـ ١٥٧ ـ ﴿ **أم لكم سلطان مبين** ﴾ حجة ودليل .

سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾

١٥٨ ـ ﴿ **وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً** ﴾ جاء في الأساطير : أنه تعالى علواً كبيراً ، خطب إلى سادات الجن ، فزوجوه من أحسن بناتهم ، فولدن له الملائكة ! ويقول المعري : كذب الناس على أنفسهم ، وعلى بعضهم ، وعلى الجن والملائكة ، وعلى الكون ومن فيه وما فيه ، ثم على خالق الكون .

١٥٩ ـ ١٦٠ ـ ﴿ **سبحان الله عما يصفون** ﴾ وينسبون إليه ما يجهلون .

١٦١ ـ ﴿ **فإنكم وما تعبدون** ﴾ ما اسم موصول ومحلها النصب عطفاً على اسم إن .

١٦٢ ـ ﴿ **ما أنتم عليه بفاتنين** ﴾ ما نافية ، وبفاتنين الباء زائدة ، والمراد بالفتنة هنا التضليل والإفساد .

١٦٣ ـ ﴿ **إلا من هو صال الجحيم** ﴾ والمعنى أنكم أيها المجرمون أنتم وكل ما تعبدون وما تدبرون ـ أعجز وأحقر أن تفسدوا وتضللوا أحداً من الناس إلا من هو مثلكم من الفجار وأهل النار .

١٦٤ ـ ﴿ **وما منا إلا له مقام معلوم** ﴾ هذا من كلام الملائكة يردون به على من قال : لله بنات من الملائكة ، والمعنى نحن عباد الرحمن ، ولكل منا حده وعمله لا يتجاوزه ويتعداه .

١٦٥ ـ ﴿ **وإنا لنحن الصافون** ﴾ الواقفون صفوفاً للعبودية والطاعة .

١٦٦ ـ ﴿ **وإنا لنحن المسبحون** ﴾ بحمد الله وعظَمته .

١٦٧ ـ ١٦٩ ـ ﴿ **وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكراً من الأولين لكنا عباد الله المخلصين** ﴾ عاد الكلام عن المشركين ،وهذا القول قولهم ، وخلاصته أنهم كانوا قبل محمد (ص) يقولون : لو جاءنا رسول من عند الله لآمنا به ، وأخلصنا لله وله ، ولما جاءهم الرسول ، وهو محمد (ص) كفروا به وأعلنوا عليه الحرب ، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله :

١٧٠ ـ ﴿ **فكفروا به** ﴾ أي برسول الله محمد ، أماقوله سبحانه : ﴿ **فسوف يعلمون** ﴾ فهو تهديد ووعيد ، وتقدم في الآية ٤٢ من فاطر .

١٧١ ـ ١٧٢ ـ ﴿ **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون** ﴾ ينصر سبحانه أنبياءه ورسله بالحجة الكافية والبينات الواضحة على نبوتهم ورسالتهم وإلا كانت الحجة عليهم لا لهم .

١٧٣ ـ ﴿ **وإن جندنا لهم الغالبون** ﴾ الآية السابقة تختص بالمرسلين في صريح العبارة كما أشرنا ، أما هذه فتعم وتشمل كل من أطاع الله في قوله : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ـ ٤٦ الأنفال ... وتعاونوا على البر والتقوى ـ ٢ المائدة ... وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ـ ٦٠ الأنفال » .

١٧٤ ـ ﴿ **فتول عنهم حتى حين** ﴾ أعرض يا محمدعن المجرمين ، واصبر على أذاهم إلى أمد معلوم عندنا ، فسيجعل الله العاقبة لك عليهم والظفر بهم لا محالة .

١٧٥ ـ ﴿ **وأبصرهم فسوف يبصرون** ﴾ انتظر ما سوف تراه من النصر ، ويراه أعداؤك من الخزي وسوء العذاب .

أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

١٧٦ ـ ﴿ **أفبعذابنا يستعجلون** ﴾ هذا جواب عن قولهم : « فأتنا بما تعدنا » .

١٧٧ ـ ﴿ **فإذا نزل** ﴾ العذاب ﴿ **بساحتهم فساء صباح المنذرين** ﴾ إن صباح اليوم الذي ينتقم الله منهم هو بئس الصباح ، ومساءهم شر مساء .

١٧٨ ـ ١٧٩ ـ ﴿ **وتولَّ عنهم** ... ﴾ هذا توكيد لما تقدم من الوعيد ، وأنه لا مفر منه ولا محيد .

١٨٠ ـ ﴿ **سبحان ربك رب العزة** ﴾ هي له وحده إلا أن يرفع الذين آمنوا وعملوا الصالحات بلا عجب وغرور بإيمانهم وأعمالهم ﴿ **عما يصفون** ﴾ بما لا يليق بعزته وجلاله .

١٨١ ـ ﴿ **وسلام على المرسلين** ﴾ وسيدهم محمد وآله الطاهرين .

١٨٢ ـ ﴿ **والحمد لله رب العالمين** ﴾

(٣٨) سُورَةُ صٓ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ

سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **ص** ﴾ تقدم في أول البقرة ﴿ **والقرآن ذي الذكر** ﴾ أقسم سبحانه بالقرآن . وجواب القسم محذوف أي أنه الحق ، وللذكر معان ، والمراد به هنا الهداية إلى الطريق لحياة أفضل ، والدليل هو إرادة هذا المعنى قوله تعالى : « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ـ ٩ الإسراء » وغير ذلك من الآيات .

٢ ـ ﴿ **بل الذين كفروا في عزة وشقاق** ﴾ المراد بالعزة هنا الحمية الجاهلية والتعصب الأعمى لدين الآباء ، والشقاق : المعاندة والمكابرة للحق ، ولا سبب وراء ذلك لكفرهم .

٣ ـ ﴿ **كم أهلكنا من قبلهم من قرن** ﴾ هذا إخبار يتضمن التهديد لمن كفر وكذب بنبوة محمد (ص) ومعناه أتكفرون وتكذبون محمداً ، ولا تخشون أن ينتقم الله منكم كما انتقم من الأمم الماضية التي كذبت الرسل ﴿ **فنادوا** ﴾ حين رأوا العذاب : ﴿ **ولات حين مناص** ﴾ لا مفر ولا نجاة .

٤ ـ ٥ ـ ﴿ **وعجبوا أن جاءهم منذر منهم** ﴾ محمد (ص) من قريش فكيف يكون له الفضل عليهم ؟ تماماً كما لو قال المريض للطبيب : كيف أقبل منك النصح وأنا

الإعراب :

﴿والقرآن﴾ قسم وجوابه محذوف أي انه الحق أو لقد جاء الحق. وكم في محل نصب ﴿بأهلكنا﴾ . ﴿ولات﴾ حين مناص «لا» نافية تعمل عمل ليس والتاء زائدة مثلها في رُبت وثُمت ، واسم لا محذوف وحين مناص خبرها أي لات الحين حين مناص، ولا تدخل لات إلا على زمان .

وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا

وأنت من ولد آدم ! ﴿ **وقال الكافرون هذا ساحر كذاب** ﴾ ولماذا هو ساحر كذاب؟ أبداًلا لشيء إلا أنه جعل ﴿ **إجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب** ﴾ تلقوا الشرك أباً عن جد ، وجرى منهم مجرى الروح والدم ، وهذا التقليد والتعصب هو السبب الموجب لكفر من كفر بمحمد و الإسلام من قبل ومن بعد وإلا فهو دين العقل والإنسانية والحياة بشهادة العديد من العلماء المنصفين في كل عصر ، ونقلنا فيما سبق أمثلة من أقوالهم .

٦ - ٧ - ﴿ **وانطلق الملأ منهم** ﴾ وهم رؤساء المشركين ، وقالوا للأتباع المستضعفين : ﴿ **أن امشوا واصبروا** ﴾ مستمرين ﴿ **على** ﴾ عبادة ﴿ **آلهتكم** ﴾ ولا تصغوا لقول محمد ﴿ **إن هذا إلا اختلاق** ﴾ لا أساس له على الإطلاق .

٨ - ﴿ **أأنزل عليه الذكر من بيننا** ﴾ وأي عاقل يصدق أن يختار الله محمداً لرسالته ، وهو لا يملك شيئاً من المال ؟ ﴿ **بل هم في شك من ذكري** ﴾ لا حجة لمن أنكر نبوة محمد إلا الجهل بالله وأنه الواحد الأحد ﴿ **بل لما يذوقوا عذاب** ﴾ فإذا رأوه زال عنهم الجهل والشك .

٩ - ﴿ **أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب** ﴾ قالوا : الله لا يخص محمداً بالنبوة من دوننا ، فأجابهم سبحانه : هل خزائن الخيرات بيدكم أم بيده ، يعطي منها ما يريد لمن يريد ؟

١٠ - ﴿ **أم لهم ملك السموات والأرض** ﴾ من أنتم ؟ وماذا تملكون ؟ حتى تهبوا النبوة لمن تشاءون ﴿ **فليرتقوا في الأسباب** ﴾ إن كان لهم الملك فليجلسوا على العرش ،ويدبروا الكون ، وينزلوا الوحي على من يشاءون .

١١ - ﴿ **جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب** ﴾ ستدوردائرة السوء على جنود الشر وأحزاب الضلال لا محالة .

١٢ - ١٤ - ﴿ **كذبت قبلهم ...** ﴾ أي قبل قريش الذين كذبوا محمداً ، والله سبحانه ينذرهم بعذاب الأمم الماضية إذا أصروا على موقفهم من رسول الله (ص) وتقدم الكلام أكثر من مرة عن نوح وهود وصالح ولوط وموسى وأصحاب الأيكة قوم شعيب .

١٥ - ﴿ **وما ينظر هؤلاء** ﴾ الذين كذبوا محمداً ﴿ **إلا**

الإعراب :

والمصدر من أن جاءهم مجرور بمن محذوفة أي عجبوا من مجيئهم منذر . ان امشوا « ان » مفسرة لقول محذوف ، والمعنى وانطلق الملأ منهم بقول هو امشوا . ولما أداة جزم . وعذاب أي عذابي . وجند مبتدأ وخبره مهزوم . وهنالك ظرف مكان يشار به للبعيد والعامل به مهزوم . ﴿أولئك﴾ مبتدأ والأحزاب عطف بيان ، وان نافية وكل مبتدأ ثانٍ ﴿وكذب﴾ خبر ، والجملة خبر المبتدأ الأول والعائد محذوف أي منهم . ﴿وعقاب أي عقابي﴾.

صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ * وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ

صيحة واحدة ﴾ تأتيهم بغتة ﴿ **ما لها من فواق** ﴾ لا رجوع بعدها إلى الحياة الدنيا .

١٦ ـ ﴿ **وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب** ﴾ المراد بالقط هنا النصيب من العذاب ، والمعنى لماذا تهدد بالعذاب غداً ، ولا تأتي به الآن ، إن كنت عليه مقتدراً ، وهذه هي الحجة لكل جاحد وجاهل باليوم الآخر . الجواب إن الله سبحانه يريد الإيمان والخير من عباده بالرضا لا بالعصا ليميز الخبيث من الطيب وإنهما لا يستويان .

١٧ ـ ﴿ **اصبر** ﴾ يا محمد ﴿ **على ما يقولون** ﴾ من بهتان ، ويضمرون من أضغان ، فلكل امرئ عاقبة عمله ﴿ **واذكر عبدنا داود ذا الأيدي** ﴾ أي ذا قوة على طاعة الله ﴿ **إنه أواب** ﴾ يرجع في أموره كلها لله .

١٨ ـ ٢٠ ـ ﴿ **إنا سخرنا الجبال** ... ﴾ تقدم في الآية ٧٩ من الأنبياء و ١٠ من سبأ .

٢١ ـ ٢٢ ـ ﴿ **وهل أتاك نبأ الخصم** ﴾ المدعي ﴿ **إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم** ﴾ في ذات يوم كان داود في محرابه منقطعاً إلى عبادة ربه ، وإذا باثنين أمامه ، فراعته هذه المفاجأة ، وفوق ذلك دخولهما من أعلى الحائط ﴿ **قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق** ﴾ لا بأس عليك منا ، جئنا للتقاضي عندك ، فاحكم بحكم الله ﴿ **ولا تشطط** ﴾ لا تتجاوز الحد وطريق العدل .

٢٣ ـ ﴿ **إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة** ﴾ أنثى الضأن ﴿ **ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها** ﴾ أعطنيها ﴿ **وعزني** ﴾ غلبني ﴿ **في الخطاب** ﴾ في الكلام .

٢٤ ـ ٢٥ ـ ﴿ **قال** ﴾ داود : ﴿ **لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه** ﴾ قال هذا قبل أن يطلب البينة من المدعي ، ويستجوب المدعى عليه ﴿ **وإن كثيراً من الخلطاء** ﴾ الشركاء

الإعراب :

وداود بدل من عبدنا. وذا الأيد صفة . والطير عطف على الجبال . ومحشورة حال من الطير . ﴿إذ دخلوا﴾ بدل من ﴿إذ تسوروا﴾ . ﴿خصمان﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي نحن خصمان .﴿لقد ظلمك﴾ اللام في جواب قسم محذوف .

لِيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ

الأقوياء ﴿ **ليبغي بعضهم على بعض** ﴾ فيأخذ الشريك الأقوى سهمه وزيادة ﴿ **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم** ﴾ القوة على الحق إن تكن في أيدي الأشرار ، وللحق إن ملكها الأخيار ، ولكن أين هم ؟ وقد تجد واحداً منهم ، ولكن في زوايا الحرمان والنسيان ﴿ **وظن داود أنما فتناه** ﴾ ابتليناه ﴿ **فاستغفر ربه** ﴾ بعدما حكم داود لأحد الخصمين فطن وتنبه إلى أنه حكم له قبل أن يدلي الخصم الآخر بحجته ، فندم وطلب العفو من الله ، فغفر له ، لأنه غير قاصد وعامد .

٢٦ ـ ﴿ **يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض** ﴾ كل راشد عاقل هو خليفة الله في أرضه ، بمعنى أنه مسؤول أمام الله ومجتمعه عن العمل الذي يحدد نوعه ومداه ما يملك من طاقة ومؤهلات ، وروى الكليني في أصول الكافي عن الإمام الصادق (ع) : إن الله يحتج على الناس بما آتاهم وعرفهم ... ويوم القيامة يضرب الفقراء باب الجنة . فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن الفقراء . فيقال : كيف تأتون قبل الحساب ؟ فيقول الفقراء : ما أعطيتمونا شيئاً تحاسبونا عليه . فيقول الله : صدقوا ، ادخلوا الجنة ﴿ **فاحكم بين الناس بالحق** ... ﴾ على كل عالم أن يقضي ويفتي بالحق وإلا شمله الحساب الدقيق العسير والعذاب الشديد الأليم ، ولا فرق بين حاكم وآخر سوى ان تبعات الأنبياء والأوصياء تقدر بمكانتهم وبمنزلتهم .

٢٧ ـ ﴿ **وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً** ﴾ لا كريم بلا بذل وعطاء ، ولا قادر بلا مقدور عليه ، ولا خالق بلا خلق وإيجاد وإلا تعطلت الصفات وكان وجودها وعدمها بمنزلة سواء ، ومن الحكم البالغة لوجود الكون بنظامه وأحكامه أنه الأسلوب الوحيد للكشف عن وجود الله سبحانه وقدرته وعلمه وحكمته ، وتقدم في الآية ١٩١ من آل عمران و١١٥ من المؤمنين ؟ ﴿ **ذلك ظن الذين كفروا** ﴾ ذلك إشارة إلى زعم الماديين بأن الكون وجد صدفة وبلا حكمة وقصد ، وهذه شنشنة الذين لا يؤمنون إلا بما تراه العيون ، أما العقل فهو خادم للعيون وأداة لها .

٢٨ ـ ﴿ **أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين** ... ﴾ أبداً لا يستقيم مع العدل الإلهي أن يستوي مصير المؤمن والكافر والبار والفاجر . وفي أحكام القرآن للقاضي المالكي أبي بكر المعروف بابن العربي : أن هذه الآية نزلت في بني هاشم المتقين وفي المفسدين الفجار من بني عبدشمس .

٢٩ ـ ﴿ **كتاب أنزلناه إليك** ﴾ يا محمد ﴿ **مبارك** ﴾ على من تدبره وظهر أثره في أخلاقه وأعماله وإلا فكم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه .

الإعراب :

﴿ **الا الذين** استثناء من بعضهم ﴾. وقليل خبر مقدم وما زائدة وهم مبتدأ . وراكعاً حال . وأنما فتناه الأصل أننا فتناه وما كافة . وذلك مفعول غفرنا .

أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ

٣٠ ـ ﴿ **ووهبنا لداود سليمان نعم العبد** ﴾ ثناء على سليمان بأنه سميع لله ومطيع .

٣١ ـ ﴿ **إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد** ﴾ بدا لسليمان في مساء يوم من الأيام أن يستعرض ما أعده للحرب من رباط الخيل ، فعُرضت عليه بأمره .

٣٢ ـ ﴿ **فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب** ﴾ أمر أن يجريها الفرسان أمام عينيه ، وقال أفعل هذا عن أمري لا عن هوى في نفسي ، ولما غابت عن بصره في ركضها قال :

٣٣ ـ ﴿ **ردوها عليَّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق** ﴾ فلما ردوها عليه شرع يمسح بيده سوقها وأعناقها مباركاً لها ومسروراً بها ، وهذا التفسير يقبله ظاهر اللفظ ، ولا يصطدم مع الدين والعصمة ، أما القول بأن سليمان تشاغل بالخيل حتى فاتته الصلاة ، فتألم وارتد عليها بالسيف لأنها أنسته وصدته عن العبادة ـ فإنه يتنافى مع النبوة وعصمتها ، ومع قوله تعالى : « نعم العبد إنه أواب » .

٣٤ ـ ٣٥ ـ ﴿ **ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً** ﴾ ابتلى سليمان بمرض عضال ألقى به على سريره كجسد بلا روح ﴿ **ثم أناب قال رب اغفر لي** ﴾ أناب أي دعا الله راجعاً إليه ومتوسلاً أن يغفر له ويشفيه مما هو فيه ، ومثله الآية ٨ من الزمر : « وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه » ﴿ **وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي** ﴾ طلب ملكاً لا مثيل له في الكيف لا في الكم كتسخير الرياح والطير والجن ، فاستجاب سبحانه لدعوته .

٣٦ ـ ﴿ **فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء** ﴾ طيِّعة ﴿ **حيث أصاب** ﴾ إلى أية جهة يشاء .

٣٧ ـ ﴿ **والشياطين كل بناء** ﴾ لمحاريب وتماثيل وغيرها ﴿ **وغواص** ﴾ في البحر على اللئالئ والجواهر .

٣٨ ـ ﴿ **وآخرين** ﴾ من الشياطين ﴿ **مقرنين في الأصفاد** ﴾ لأنهم خرجوا عن أمره وطاعته ، وتقدم في الآية ١٢ ـ ١٣ من سبأ .

٣٩ ـ ٤٠ ـ ﴿ **هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب** ﴾ عطاء الله ينبوع فوّار ، لا ينضب ولا ينقص ، فالإنفاق منه تماماً كالإمساك .

٤١ ـ ﴿ **واذكر عبدنا أيوب** ﴾ وما عاناه من الضر في جسمه وماله وأهله ﴿ **إذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب**

الإعراب :

جملة ﴿نعم العبد﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هو . و﴿إذ﴾ في محل نصب بفعل محذوف أي اذكر إذ عرض . وقيل : ﴿أحببت هنا﴾ بمعنى آثرت وعليه يكون حب الخير مفعولاً به لأحببت . و﴿طفق﴾ من أفعال المقاربة واسمها ضمير مستتر وخبرها محذوف .

بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا

وعذاب ﴾ النصب : التعب والمشقة ، وأياً كان المراد من إسناد العذاب ظاهراً إلى الشيطان فإنه لا يسوغ بحال أن يراد منه المعنى الحقيقي للعذاب ، لقوله تعالى : «إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ـ ٦٥ الإسراء» ومن الجائز أن يكون الشيطان قد وسوس لأيوب بأن الله قد فعل بك ما فعل وأنت على طاعته ، فتعوذ أيوب منه وشكاه إلى الله ، وعلى هذا تكون نسبة العذاب إليه على المجاز .

٤٢ ـ **﴿ اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ﴾** استجاب سبحانه لنداء أيوب ودعائه ، وأمره أن يضرب الأرض برجله ، فيخرج منها ماء يغتسل به ويشرب منه ، ففعل وذهب الداء عنه .

٤٣ ـ **﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم ﴾** منّ عليه سبحانه بالشفاء ، ورزقه من الأولاد والأحفاد ضعف ما فقد منهم ، وتقدمت الإشارة إلى قصة أيوب في الآية ٨٣ ـ ٨٤ من الأنبياء .

٤٤ ـ **﴿ وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ... ﴾** الضغث : القبضة من العيدان ونحوها ، ويبدو أن أيوب كان قد حلف لسبب أو لآخر أن يضرب إنساناً بعض الضرب ، ثم ندم . فأمره سبحانه أن يضربه بمجموعة من الأغصان وما أشبه فيتحلل من يمينه ، وأخذ بعض الفقهاء بهذه الآية ! وقد فات أوانها .

٤٥ ـ **﴿ واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار ﴾** المراد بالأيدي هنا القوة في طاعة الله ، وبالأبصار معرفة الحق .

٤٦ ـ ٤٧ ـ **﴿ إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ﴾** كانوا يعملون لله وللدار الآخرة ، ويذكّرون الناس به وبها ، ومن أجل ذلك أخلصهم سبحانه أي اختارهم واصطفاهم .

٤٨ ـ **﴿ واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار ﴾** تقدم ذكرهم في الآية ٨٦ من الأنعام و ٨٥ من الأنبياء .

٤٩ ـ ٥١ ـ **﴿ هذا ﴾** الذي تقدم هو **﴿ ذكر ﴾** لمن يتذكر وأراد أن يتقي الله **﴿ وان للمتقين لحسن ... ﴾** مرجع حسن وجنات وسرور وفاكهة وشراب .

٥٢ ـ ٥٤ ـ **﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴾** على الأزواج فقط **﴿ أتراب ﴾** متساويات في السن .

الإعراب :

﴿أيوب﴾ بدل من ﴿عبدنا﴾ . والمصدر من ﴿أني مسني﴾ مجرور بباء محذوفة . و﴿رحمة﴾ مفعول من أجله لوهبنا . و﴿ابراهيم﴾ وما بعده بدل مفصل من مجمل والمبدل منه عبادنا . وذكرى الدار خبر لمبتدأ محذوف أي هي ذكرى . و﴿لمن المصطفين﴾ متعلق بمحذوف خبراً لأنهم .

مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾

٥٥ـ ﴿ **هذا وإن للطاغين لشر مآب** ﴾ كافح القرآن الطغاة ، ونعتهم بأقبح الصفات ، وتوعدهم بأقصى العقوبات وفسرت القرآن الكريم مرتين فانتهيت إلى علم اليقين بأن أي إنسان يقهر ويتحكم بمن هو أضعف منه فإن الله سبحانه يعامله يوم القيامة معاملة من كفر به وأشرك وإن جرت عليه في الدنيا أحكام المسلم ، بل هو عند الله أسوأ حالاً ممن جحد إن لم يظلم أحداً من عيال الله ، وتعال معي لنقرأ ونعتبر قول القهار الجبار لنبيه الرؤوف الرحيم : «وما أنت عليهم بجبار ـ ٤٥ ق ... لست عليهم بمصيطر ـ ٢٢ الغاشية ... وما أنت عليهم بوكيل ـ ١٠٧ الأنعام» وضمير عليهم للمشركين بالنص القاطع لكل احتمال .

٥٦ـ ﴿ **جهنم يصلونها فبئس المهاد** ﴾ الفراش .

٥٧ـ ﴿ **هذا فليذوقوه حميم** ﴾ شديد الحرارة وهو خبر لهذا ﴿ **وغساق** ﴾ قيح شديد النتن .

٥٨ـ ﴿ **وآخر من شكله أزواج** ﴾ أشكال وألوان من العذاب للطغاة أيضاً غير الحميم والغساق .

٥٩ـ ﴿ **هذا فوج مقتحم معكم لا مرحباً بهم انهم صالوا النار** ﴾ يدخل المجرمون إلى جهنم أفواجاً ، كلما دخلت أمة لعنت أختها .

٦٠ـ ﴿ **قالوا بل أنتم لا مرحباً بكم** ﴾ هذا من كلام اللاحقين المستضعفين ، وهو جواب للسابقين المستكبرين الذين استقبلوهم بالشر ، فردوا عليهم بمثله وزادوا ﴿ **أنتم قدمتموه** ﴾ أي العذاب ﴿ **لنا** ﴾ حيث منعتمونا عن الإيمان برسل الله .

٦١ـ ﴿ **قالوا** ﴾ مازال القول للمستضعفين : ﴿ **ربنا من قدم لنا هذا فزده ضعفاً في النار** ﴾ طلبوا زيادة العذاب كما وكيفاً لمن خدعهم وغرر بهم ، وتكرر هذا المعنى في العديدمن الآيات ، منها الآية ٣٨ من الأعراف .

٦٢ ـ ٦٣ـ ﴿ **وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار** ﴾ إذا قرأت ـ أيها المسلم ـ هذه الآية فتصور معها وتدبر الآية ١١١ من الشعراء : «قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون» كان أهل النار الطغاة يسمون المؤمنين الاخيار الأرذلين ، ولما دخلوا النار ما رأوا واحداً من الذين كانوا يعدونهم من الأرذلين الأشرار ، فدهشوا وتساءلوا أين هم ؟ اقرأ واعتبر كي لا ترى نفسك كبيراً ، فيصبح الناس صغاراً في عينيك ، وسلام على من قال : الغنى والفقر بعد العرض على الله .

٦٤ـ ﴿ **إن ذلك لحق تخاصم أهل النار** ﴾ هذاالتساؤل من أهل النار عن الأخيار وتلاعن الأشرار واقع لا محالة .

٦٥ ـ ٦٦ـ ﴿ **قل إنما أنا منذر ...** ﴾ أدعو إلى عبادةالواحد القهار الذي يقصم ظهور الجبابرة الطغاة ، والعزيز الذي ليس كمثله شيء ، والغفار الذي يستر القبيح ، ويظهرالجميل ، ويقبل التوبة

قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ

٦٧ ـ ﴿ **قل هو نبأ عظيم** ﴾ النبأ : الخبر ، والمراد به هنا القرآن ، وهو عظيم بعلمه وعقيدته وشريعته .

٦٨ ـ ﴿ **أنتم عنه معرضون** ﴾ والخطاب هنا موجه لمن يدين بالقرآن ولا يعمل بموجبه ، ولغير المسلم الذي أهمل البحث والنظر في حقيقة القرآن وصدقه .

٦٩ ـ ٧٠ ـ ﴿ **ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون** ﴾ المراد بالملأ الأعلى على ما يأتي من الإشارة إلى خلق آدم وسجود الملائكة له إلا إبليس ، والمعنى أن محمداً (ص) قال للجاحدين بنبوته : لولا الوحي من أين يأتيني العلم بقصة آدم والملائكة وإبليس .

٧١ ـ ٧٢ ـ ﴿ **إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين** ﴾ أعلمهم سبحانه بخلق آدم قبل أن يخلق تمهيداً للأمر بالسجود له .

٧٣ ـ ٧٦ ـ ﴿ **فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس** ﴾ اعترضته الحمية ، فافتخر على آدم بخلقه ، وتعصب لأصله ، فعدو الله إمام المتعصبين . كما قال الإمام عليّ (ع) ﴿ **قال** ﴾ سبحانه لإبليس :

٧٧ ـ ٨٥ ـ ﴿ **فاخرج منها ...** ﴾ أي من السماء ، وقيل : من الجنة ، وتقدمت قصة خلق آدم وذيولها بكل ما جاء في هذه الآيات ـ في البقرة والأعراف والحجر والإسراء والكهف .

اللغة :

المراد بالملأ الأعلى الملائكة. وخلقتُ بيديّ أي من غير أب وأم بل بأسباب أخرى أنا أوجدتها. ومن العالين أي من أهل الرفعة والعلو.

الإعراب :

﴿رب السموات﴾ بدل من الله الواحد . ان يوحي «ان» نافية . وانما «ما» زائدة، والأصل اني نذير مبين ، والمصدر من ان واسمها وخبرها نائب فاعل ليوحى أي ما يوحى إلي إلا الانذار . و﴿ساجدين﴾ حال. وأجمعون تأكيد. والمصدر من أن تسجد مجرور بمن محذوفة . ﴿واستكبرت﴾ الأصل أاستكبرت الهمزة الأولى للاستفهام والثانية همزة الوصل ، وحذفت هذه لمكان تلك .

ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾

(٣٩) سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ

سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

٨٦ - ﴿ **قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين** ﴾ المدعين النبوة كذباً على الله ، وتسأل : لماذا يكرر كل نبي هذا القول ويردده على مسامع المرسل إليهم ؟ الجواب : أولاً لو طلب منهم الأجر على التبليغ لثقل ذلك عليهم وتهربوا منه ، وإلى هذا أشارت الآية ٤٠ من الطور : «أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون» ثانياً إن الإرتزاق بالدين لا يسوغ بحال سؤال ثان : ولكن الله سبحانه أمر نبيه الكريم أن يقول لأمته : «لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى - ٢٣ الشورى» ؟ الجواب : هذه المودة ليست أجراً على تبليغ الدين ، بل هي من الدين في الصميم تماماً كالصوم والصلاة .

٨٨ - ﴿ **ولتعلمن نبأه بعد حين** ﴾ سيتبين لكم عما قليل أيها المكذبون بالقرآن أنه الحق الذي لا ريب فيه ، ومن قرأ ما كتبه الغربيون عن محمد والإسلام في العصور الوسطى يجد اللغو والجهل والتعصب الأعمى ، أما في هذا العصر فقد أنصف محمداً والإسلام كثير من الغربيين ، ولا سر إلا الحضارة والروح العلمية الحديثة .

سورة الزمر مكية ٧٥ آية بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **تنزيل الكتاب** ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿ **من الله العزيز الحكيم** ﴾ القرآن من عند الله الذي ليس كمثله شيء ذاتاً وصفاتاً .

٢ - ﴿ **إنا أنزلنا إليك** ﴾ يا محمد ﴿ **الكتاب بالحق** ﴾ لأنه من عند الحق ، وكل ما فيه على طبق الواقع ﴿ **فاعبد الله** ﴾ في الدعوة إليه أيضاً ﴿ **مخلصاً له الدين** ﴾ حيث لا دين بلا إخلاص .

٣ - ﴿ **ألا لله الدين الخالص** ﴾ أما المشوب بالأهواء والأغراض فهو للشيطان ﴿ **والذين اتخذوا من دونه أولياء** ﴾

الإعراب :

﴿تنزيل﴾ مبتدأ ، وخبره «من الله» ويجوز أن يكون تنزيل خبراً لمبتدأ محذوف ومن الله متعلق بتنزيل أي هذا تنزيل الكتاب. وبالحق متعلق بأنزلناه . ﴿ومخلصاً﴾ حال من ضمير فاعبد. ﴿والا﴾ أداة تنبيه . والذين مبتدأ والخبر لا محذوف أي يقولون ما نعبدهم . وزلفى مفعول مطلق مثل قمت وقوفاً .

مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن

وقالوا : ﴿ **ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾ ليشفعوا لهم عند الله ، وتقدم في الآية ١٨ من يونس ﴿ **إن الله يحكم** ﴾ بين أهل الأديان في يوم القيامة ، أما في الدنيا فعليهم أن يعيشوا بسلام بلا إراقة دماء وسلب ونهب ، وتقدم في الآية ١١٣ من البقرة وغيرها ﴿ **إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار** ﴾ الهداية من الله لعبده أو من الوالد لولده أو من العالم للجاهل لا تكون وتتحقق إلا لنفس ترضى بالهداية تمام الرضا ، وعلى هذا يكون معنى الآية أن الله سبحانه لا يلجئ إلى الهداية من يصر على الكفر والضلال والكذب والنفاق حيث لا هداية مع الجبر والإكراه .

٤ - ﴿ **لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء** ﴾ هذا من باب فرض المحال ، وفرض المحال ليس بمحال ، والوجه في منعه واستحالته أن اتخاذ الولد يستدعي الإفتقار إليه ، والله الغني عن كل شيء ﴿ **سبحانه هو الله الواحد القهار** ﴾ يقهر كل شيء بالقدرة عليه والخضوع له .

٥ - ﴿ **خلق السموات والأرض بالحق** ﴾ أي بنظام محكم ومستقر ، وما من شك أن مثل هذا النظام لا يحدث إلا من قادر عليم ومدبر حكيم ﴿ **يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل** ﴾ وكلمة «يكور» تشير إلى أن الأرض كروية ، وأن جانبها الذي يحاذي الشمس حين دوران الأرض يكون نهاراً ، وغير المحاذي يكون ليلاً ﴿ **وسخر الشمس والقمر ...** ﴾ تقدم في الآية ٢ من الرعد وغيرها .

٦ - ﴿ **خلقكم من نفس واحدة ...** ﴾ فأنتم أخوان لأب وأم على اختلاف ألسنتكم وألوانكم ، وعليكم أن تتواصلوا وتتعاونوا وأن يرجو كل واحد منكم الخير لأخيه ، ويكف الأذى عنه ، وتقدم في الآية ١ من النساء وغيرها ﴿ **وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج** ﴾ تقدم في الآية ١٤٣ من الأنعام ﴿ **يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق** ﴾ من نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم لحم وعظم وعروق ﴿ **في ظلمات ثلاث** ﴾ وهي ظلمة البطن والرحم والمشيمة ﴿ **ذلكم الله ربكم** ﴾ الذي خلقكم وخلق كل شيء ولا شريك له في ملكه وخلقه ﴿ **فأنى تصرفون** ﴾ وتتحولون عن عبادة الخالق إلى عبادة المخلوق ؟

٧ - ﴿ **إن تكفروا فإن الله غني عنكم** ﴾ لا تضره معصية من عصى ، ولا تنفعه طاعة من أطاع ﴿ **ولا يرضى لعباده الكفر** ﴾ كيف وقد نهاهم عنه ، ويعاقبهم عليه ،

الإعراب :

ذلكم مبتدأ والله عطف بيان و﴿ربكم خبر﴾، و﴿له الملك﴾ مبتدأ وخبر والجملة خبر ثانٍ لذلكم . ﴿وأنّى تصرفون﴾ أي إلى أين تصرفون . ومنيباً حال من ضمير دعا. وقليلاً أي زمناً أو تمتعاً قليلاً.

تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ * وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا

وما هو بظلاّم للعبيد ﴿ **وإن تشكروا يرضه لكم** ﴾ ويزدكم من فضله ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ، وتقدم بالنص الحرفي في الآية ١٦٤ من الأنعام وغيرها ٨ ـ ﴿ **وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه** ﴾ يتضرع ويستغيث في ساعة العسرة ﴿ **ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل** ﴾ ينسى تضرعه إلى خالقه ساعة اليسرة ، وتقدم في الآية ١٢ من يونس ﴿ **وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله** ﴾ أي كانت نتيجة جعله لله أنداداً الضلال عن سبيل الله والحق ﴿ **قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار** ﴾ هذا تهديد شديد لكل كافر ، وبالخصوص من يؤمن عند الشدة والضراء ، ويكفر ساعة اليسر والرخاء .

٩ ـ ﴿ **أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً** ﴾ من مبتدأ وخبره محذوف أي كغيره ، وهو قانت مبتدأ وخبر والجملة صلة من ﴿ **يحذر الآخرة** ﴾ بترك الحرام خوفاً من العقاب ﴿ **ويرجو رحمة ربه** ﴾ بفعل الواجب رغبة في الثواب ونفهم من مجموع هذا الكلام أن العبادة بالقيام ليلاً والصيام نهاراً ، لا وزن لها إلا منضمة إلى فعل الواجبات وترك المحرمات بالكامل ، ويؤكد هذا قول الإمام أمير المؤمنين (ع) : نوم على يقين خير من صلاة في شك . ومعناه أن نوم من يطيع الله في جميع أحكامه أحب إلى الله من صلاة من يعصيه في بعض أحكامه ﴿ **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ إذا أثنى القرآن أو أي إنسان على العلم والعلماء فهم العالم والجاهل من هذا الثناء أن المراد به العلم النافع وبهم العلماء العاملون في طاعة الله وخدمة عباده وعياله أياً كان نوع العلم والمعرفة . هذا إضافة إلى سياق الآية حيث قال سبحانه بلا فاصل :

١٠ ـ ﴿ **قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم** ﴾ في العمل الصالح النافع وكف الأذى عن عباده وعياله ﴿ **للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة** ﴾ والمحسن هو الذي يتعاطف مع الناس ويعمل من أجلهم ولخدمتهم ، وما من شك أن إشباع الجائع وإيواء المشرد وما إلى هذه الأعمال الجزئية الفردية ـ من الإحسان ، ولكن أفضل من ذلك وأعظم العمل من أجل الإنسانية بوجه العموم كالحرص على كرامة الناس وحريتهم وصيانة حقوقهم الكاملة العادلة ، وكل ما يحل مشكلة إجتماعية ويحقق غاية إنسانية ﴿ **وأرض الله واسعة** ﴾ فمن ضاق عليه بلده ، وعجز عن القيام فيه بواجبه الديني أو الدنيوي ، فليهاجر إلى ١١ ـ ﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾ وهم الذين صبروا على الجهاد والكفاح لنصرة الحق وطلب الرزق الحلال للأهل والعيال ، أما الذين قعدوا ورضوا بالفقر والهوان ، فما لهم عند الله سبحانه إلا ما اختاروه لأنفسهم .

١١ ـ ١٣ ـ ﴿ **قل** ﴾ يا محمد : ﴿ **اني أمرت أن أعبد الله مخلصاً ...** ﴾ هذا هو الإسلام في حقيقته ، يضع محمداً وأهل بيته وسائر الناس على مستوى واحد في العبودية لله ووجوب الإخلاص له والعمل بأمره ونهيه ، ونقل الشيعة الإمامية عن الإمام جعفر الصادق (ع) أنه قال : « ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ، والله ما لنا على الله حجة ، ولا معنا من الله براءة ، وإنا لميتون وموقوفون ومسؤولون ، من أحب الغلاة فقد أبغضنا ، ومن أبغضهم فقد أحبنا ، الغلاة كفار » .

لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ

١٤ - ﴿ **قل الله أعبد مخلصاً له ديني** ﴾ وقد يسأل سائل : لماذا كل هذا الترديد والتوكيد الشديد على أن محمداً عبد من عباد الله مخلص في دينه وعقيدته ؟ الجواب لأمرين : الأول أن يفهم الناس والأجيال ، وبالخصوص أعداء محمد الذين حاولوا أن يثنوه عن دعوته بكل وسيلة — أن محمداً هو رجل الحق والإيمان الراسخ ، وأن غايته من حياته أبعد الغايات وأسماها ، وهي هداية الخلق إلى الحق واحترام الناس وتحريره من العبودية لغير الله ، وخلاص الإنسانية من كل ما تعانيه وتقاسيه . الأمر الثاني أن لا يقول المسلمون في محمد ما قاله النصارى في السيد المسيح .

١٥ - ﴿ **فاعبدوا ما شئتم من دونه** ﴾ انه لكم بالمرصاد ﴿ **قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم** ﴾ لأنها إلى جهنم وبئس المصير ﴿ **وأهليهم يوم القيامة** ﴾ لأنهم إن كانوا من أهل النار فالخسارة مشتركة وإن كانوا من أهل الجنة تنقطع كل الصلات والعلائق .

١٦ - ﴿ **لهم من فوقهم ظلل** ﴾ جمع ظلة أي ما يستظل به من حرّ أو برد ﴿ **من النار ومن تحتهم ظلل** ﴾ ينزل العذاب من فوقهم إلى أسفلهم ، ويصعد من أسفلهم إلى فوقهم ﴿ **ذلك يخوف الله به عباده** ﴾ يعلن سبحانه نقمته على المجرمين عسى أن يكفوا ويعفوا .

١٧ - ١٨ - ﴿ **والذين اجتنبوا الطاغوت** ﴾ مصدر بمعنى الطغيان ، ويطلق على رأس الضلال ، والمراد به هنا الأصنام ، ولذا عاد الضمير مؤنثاً في ﴿ **أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى** ﴾ أي النجاة لمن نبذ الشر وعمل صالحاً وإن بـدرت منه خطيئة تاب إلى الله ﴿ **فبشّر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه** ﴾ هذا هو الإسلام في مبادئه وشريعته ،لا يمين ويسار ، ولا شيوعية ورأسمالية ، ولا ماضي وحاضر ، بل الأحسن والأفضل والأقوم والأكمل عقلاً وإنسانية لحياةالفرد والمجتمع ، وفي الحديث الشريف : « الحكمة ضالة المؤمن ، أنى وجدها فهو أحق بها » تماماً كالمريض يفتك به الداء ، ويريد له الدواء الشافي سواء أجاء من موسكو أو من واشنطن ، وقد حدد القرآن الكريم رسالة النبي الأعظم بهذه الآية : « يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم — ١٥٧ الأعراف » .

١٩ - ﴿ **أفمن حق عليه كلمة العذاب** ﴾ كمن أنجاه الله منه ﴿ **أفأنت** ﴾ يا محمد ﴿ **تنقذ من في النار** ﴾ كلا ، لا خلاص منها إلا بالعمل الصالح .

٢٠ - ﴿ **لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف** ... ﴾ هذا على المألوف من كتاب الله ، يقرن الوعد بالوعيد ، فللمجرمين عذاب الجحيم ، وللمتقين جنات النعيم .

الإعراب :

﴿**ولأن**﴾ أكون أي من أجل أن أكون وقيل اللام زائدة. الله أعبد، الله مفعول مقدم ﴿**ومخلصاً**﴾ حال .

مُبَنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَٰبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَٰمًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾

٢١ ـ **﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ... ﴾** نفذ في جوف الأرض ، ثم خرج عيوناً صغاراً وكباراً ، يسقي الزرع المختلف لوناً وطعماً ، كل ذلك وغير ذلك يجري على سنن الله الكونية التي لا تتغير ولا تتبدل **﴿ ثم يهيج فتراه مصفراً ﴾** يذهب شبابه ونضارته **﴿ ثم يجعله حطاماً ﴾** هشيماً تذروه الرياح **﴿ إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب ﴾** بأنه لا بد من صانع قدير وحكيم ، يقدر ويدبر .

٢٢ ـ **﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام ﴾** من مبتدأ وخبره محذوف أي كالقاسي قلبه ، والمعنى أن الله سبحانه إذا علم من عبده الإخلاص وصدق النية في طلب الهداية ـ هداه إلى الخير ، وأخذ بيده إلى بغيته **﴿ فهو على نور من ربه ﴾** أي على بينة من دينه وإيمانه **﴿ فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾** كل من عاند وتمرد على الحق فهو كالصخور القاسية والأنعام السائمة .

٢٣ ـ **﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾** القرآن العليم الحكيم في عقيدته وشريعته ومواعظه وحكمه وجميع تعاليمه ومبادئه **﴿ كتاباً متشابهاً ﴾** مبنى ومحتوى ، لا تهافت وتنافر بين معانيه لأنها من لدن حكيم خبير **﴿ مثاني ﴾** أي تُثنى أحكامه ومواعظه فيجمع بين الأمر والنهي ، والوعد والوعيد ، والكفر والإيمان ، والجنة والنار **﴿ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ﴾** إذا تليت عليهم آية العذاب **﴿ ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾** إذا سمعوا آية الثواب ، وأوضح تفسير لهذه الآية قول الإمام عليّ (ع) في وصف المتقين : « فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون ، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون » **﴿ ذلك هدى الله ﴾**علم سبحانه فيهم خيراً فأسمعهم وهداهم كما جاء في الآية ٢٣ من الأنفال **﴿ يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾** الله سبحانه يدع الإنسان وما يختار حيث لا دين وإيمان مع الجبر والإكراه ، فإن اختار لنفسه الهدى شمله بعنايته ، ومن أراد الضلال تخلى عنه بعد البيان والإنذار .

٢٤ ـ **﴿ أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب ﴾** قال الشيخ الطبرسي : المراد بيتقي هنا يستقبل ، والمعنى أن الإنسان يتقي الضرر بيده ، ولكن الذي في النار مغلول اليدين ، فيضطر أن يتقي النار بوجهه **﴿ وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ﴾** تماماً كما تزرع تحصد .

الإعراب :

المصدر من **﴿ان يعبدوها﴾** بدل اشتمال من الطاغوت. و**﴿الذين يستمعون﴾** مبتدأ وأولئك **﴿الذين هداهم الله خبر﴾**. و**﴿أولئك هم أولو الألباب﴾** مبتدأ وخبر وهم ضمير الفصل. أفمن «من» مبتدأ وخبره محذوف أي كمن نجا من العذاب. وألوانه فاعل مختلفاً وحطاماً مفعول ثان ليجعله . **﴿أفمن﴾** شرح « من » مبتدأ وخبره محذوف أي كمن قسا قلبه ، **﴿ومثله أفمن يتقي﴾**. و**﴿كتاباً﴾** بدل من أحسن الحديث. **﴿ومتشابهاً﴾** صفة كتاب. ومثاني صفة ثانية . وجملة تقشعر صفة ثالثة.

كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَـٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾

٢٥ ـ ٢٦ ـ ﴿ **كذب الذين من قبلهم** ... ﴾ يهدد سبحانه الذين كذبوا محمداً (ص) أن يصيبهم من الهلاك ما أصاب الأمم الماضية لأنهم كذبوا الرسل ، وتقدم مرات ، منها في الآية ١١ من آل عمران .

٢٧ ـ ﴿ **ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن** ... ﴾ بيّن سبحانه معاني القرآن بآيات واضحات ، وزيادة في التوضيح ضرب لها العديد من الأمثال ، لنعلم ونعمل ، وتقدم في الآية ٥٤ من الكهف .

٢٨ ـ ﴿ **قرآناً عربياً** ﴾ في ألفاظه ، إنسانياً في معانيه ، وعليه فلا يحق لأحد أن يقول : القرآن لقوم دون قوم أو لقرن دون قرن ﴿ **غير ذي عوج** ﴾ مستقيماً بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، وبكل ما في القرآن من حقائق وتوجيهات ومعلومات .

٢٩ ـ ﴿ **ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلما لرجل هل يستويان مثلاً** ﴾هذا المثل ضربه سبحانه للفرق بين المشرك والمؤمن ، فالمشرك يشبه رجلاً مستعبداً لرجال لا يتفقون على رأي ، وأحد يأمره بهذا الفعل ، والثاني ينهاه عنه ، والثالث يريده لفعل آخر ، والعبد المأمور حائر في أمره ، ومثل المؤمن الموحد كالعبد المملوك لواحد حكيم فيما يأمره وينهاه ، فلا يستوي هذا وذاك ، أيضاً لا يستوي من يعبد الواحد الأحد ، ومن يعبد أرباباً أشكالاً وألواناً ﴿ **الحمد لله** ﴾ الذي هدى المؤمنين به إلى أدلة التوحيد .

٣٠ ـ ٣١ ـ ﴿ **إنك** ﴾ يا محمد ﴿ **ميت وإنهم ميتون** ﴾ الكل إلى ربهم منقلبون ، ويحكم فيما كانوا فيه يختلفون من الجحود والإيمان ، والشرك والتوحيد ، والبعث والنشر .

٣٢ ـ ﴿ **فمن أظلم ممن كذب على الله** ﴾ فجعل له أنداداً أو صاحبة أو ولداً أو ابتدع أحكاماً ونسبها إليه تعالى ﴿ **وكذب بالصدق إذ جاءه** ﴾ من الله مدعوماً بالحجج والبينات .

٣٣ ـ ﴿ **والذي جاء بالصدق** ﴾ المراد « بالذي » محمد (ص) وبالصدق القرآن ﴿ **وصدق به** ﴾ أي ومن صدق به بدليل قوله تعالى : ﴿ **أولئك هم المتقون** ﴾ قال سبحانه المتقون ولم يقل المسلمون للإشارة إلى أن مجرد التسليم بالقرآن لا يجدي ، بل لا بد من العمل بموجبه ، ويعزز ذلك قوله سبحانه بلا فاصل :

الإعراب :

﴿قرآناً﴾ حال مؤكداً من القرآن . و﴿عربياً﴾ صفة . وغير ذي عوج صفة بعد صفة . و﴿ضرب﴾ هنا بمعنى جعل ومثلاً مفعول أول ورجلاً مفعول ثانٍ وقيل : ان رجلاً بدل من « مثلاً » . وفيه خبر مقدم وشركاء مبتدأ مؤخر ومتشاكسون صفة لشركاء . ويستويان مثلاً ، « مثلاً » تمييز . ﴿فمن﴾ استفهام انكاري ومحلها الرفع بالابتداء وأظلم خبر. ﴿والذي جاء﴾ مبتدأ ، والمراد به الجنس حيث أخبر عنه بالجمع ، ﴿وهو أولئك هم المتقون﴾.

لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

٣٤ ـ ﴿ **لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين** ﴾ للمحسن عند الله كل ما يشتهي ويريد بلا عد وحد .

٣٥ ـ ﴿ **ليكفّر الله عنهم أسوأ الذي عملوا** ﴾ من تاب من الذنب كمن لا ذنب له حتى ولو كان من المشركين .

٣٦ ـ ٣٧ ـ ﴿ **أليس الله بكاف عبده** ﴾ المراد به هنا رسول الله بالخصوص تقوية لقلبه كيلا يهتم بعتاة الشرك وحزبه ﴿ **ويخوفونك** ﴾ يا محمد ﴿ **بالذين من دونه** ﴾ هددوه بالأصنام وأنها سوف تقتص منه لا محالة ﴿ **ومن يضلل الله فما له من هاد ...** ﴾ المراد بالضلال هنا الهلاك ، وبالهدى النصر ، والمعنى أن الله سبحانه سينصر محمداً ، ويهلك أعداءه ، والدليل على أن هذا هو المقصود بالذات سياق الكلام وقوله تعالى : ﴿ **أليس الله بعزيز ذي انتقام** ﴾ ممن كفر به وعاند المرسلين .

٣٨ ـ ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله** ﴾ يعترفون بأن الله خالق كل شيء ، ومع ذلك يعبدون سواه ، ولا بدع فإن الجاهل بجهله يدين بالتنافر والتناقض ﴿ **قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن** ﴾ أي الأصنام ﴿ **كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته** ﴾ قل يا محمد للمشركين : أصنامكم هذه ليست بشيء ، لأن الله لو أراد بعبد شراً فلا تدفعه عنه أصنامكم ، وإن أراد به خيراً لا تسلبه منه ﴿ **قل حسبي الله** ﴾ عن كل ما عداه .

٣٩ ـ ٤٠ ـ ﴿ **قل يا قوم اعملوا على مكانتكم** ﴾ منهجكم وطريقتكم ﴿ **إني عامل** ﴾ بما أنا عليه مدى حياتي ،ولن أحيد عنه ولو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ﴿ **فسوف تعلمون** ﴾ إلى أي خزي تنتهون ، وبأية عاقبة توخذون ، وتقدم في الآية ١٣٥ من الأنعام .

اللغة :

حسبي كافيني. ومكانتكم الحال التي أنتم عليها. وأصل التوفي الايفاء وهو أخذ الشيء كاملاً وافياً، ومن مات فقد استوفى عمره. واشمأزت انقبضت ونفرت.

الإعراب :

والمصدر من ﴿ليكفروا﴾ متعلق بيشاءون . وبكاف الباء زائدة إعراباً وكاف خبر ليس ومثله بعزيز . وعبده مفعول كاف لأنه بمعنى يكفي . ﴿الله﴾ فاعل لفعل محذوف أي ﴿خلقهن الله﴾. وحسبي مبتدأ والله فاعل سادّ مسد الخبر . ﴿فلنفسه﴾ متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف أي فاهتداؤه كائن لنفسه .

إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟

٤١ - ﴿ **إنا أنزلنا عليك** ﴾ يا محمد ﴿ **الكتاب للناس بالحق** ﴾ وبلغت الرسالة على أكمل وجه ﴿ **فمن اهتدى فلنفسه** ﴾ أجر الهداية لا لك ولا لغيرك ﴿ **ومن ضلّ** ﴾ فعليها وزر الضلالة لا عليك ولا على غيرك ، وتقدم في الآية ١٠٤ من الأنعام .

٤٢ - ﴿ **الله يتوفى الأنفس** ﴾ للوفاة نوعان : الموت الذي يترك الجسم جثة هامدة ، والنوم الذي يسلب الإدراك واليقظة فقط ، وأشار سبحانه إلى النوع الأول بقوله : ﴿ **حين موتها** ﴾ أي يقبض الروح حين يأتي الأجل ، وأشار إلى الثاني بقوله : ﴿ **والتي لم تمت في منامها** ﴾ أي ويقبض هذه أيضاً حين النوم ﴿ **فيمسك التي قضى عليها الموت** ﴾ ولا يردها إلى الجسم إلى يوم يبعثون ﴿ **ويرسل الأخرى** ﴾ يردها إلى الجسم ، ولكن على أمد معيَّن ، وفي تفسير المراغي أن الإمام عليّ (ع) قال : الله يتوفى الأنفس كلها ، فما رأته وهي عنده فهي صادقة ، وما تراه بعد إرسالها فهي كاذبة . فعجب عمر من قول الإمام .

٤٣ - ٤٤ - ﴿ **أم اتخذوا من دون الله شفعاء ...** ﴾ ينحتون بأيديهم أحجاراً ، ويقولون : هذه تشفع وتنفع عند الله ، وأُقسم مرتين أن هؤلاء الجاهلين بجهلهم هم أفضل عند الله من الذين ائتمنوا على طعام الجياع ، وكساء العراة وأُجرة المأوى للمشردين ، فخانوا الأمانة ، واغتصبوا أرزاق المساكين وهم متخمون ، وتركوا المعذبين في الأرض يموتون من الجوع والبرد ، وتقدم في الآية ١٨ من يونس .

٤٥ - ﴿ **وإذا ذكر الله وحده اشمأزت** ﴾ انقبضت ونفرت ﴿ **قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة** ﴾ يوحشهم الحق لأنهم ليسوا من أهله ﴿ **وإذا ذكر الذين من دونه** ﴾ الأصنام ﴿ **إذا هم يستبشرون** ﴾ يأخذ الباطل موخذه في كل مجتمع يفقد الوعي ويسوده الجهل ، وأي فرق بين هؤلاء وبين الذين يختارون الآن من اللصوص والقراصنة نواباً وحكاماً ؟

٤٦ - ﴿ **قل اللهم فاطر السموات والأرض** ﴾ ابتدعهما من غير مثال سابق ﴿ **عالم الغيب والشهادة** ﴾ السر والعلانية ﴿ **أنت تحكم بين عبادك** ﴾ وحكمك الفصل .

الإعراب :

أَوَلو كانوا الهمزة للانكار والواو للحال أي تتخذونهم شفعاء وهم لا يعقلون . وجميعاً حال من الشفاعة . ﴿اللهم فاطر السموات﴾ أي يا الله يا فاطر السموات يا عالم الغيب .

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ * قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ

٤٧ ـ ﴿ **ولو أن للذين ظلموا** ﴾ وهم عتاة الشرك وطغاة الجور ﴿ **ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به** ﴾ لا يُفادى أسير جهنم إطلاقاً ، كان ذلك على ربك حتماً مقضياً ، وتقدم في الآية ٩١ من آل عمران وغيرها ﴿ **وبدا لهم من الله** ﴾ أي من عذابه ما لم يخطر لهم على بال ، ونعوذ بالله من المخبآت والمفاجآت .

٤٨ ـ ﴿ **وبدا لهم سيئات ما كسبوا** ﴾ من آثام وعدوان ﴿ **وحاق** ﴾ نزل وأحاط ﴿ **بهم ما كانوا به يستهزءون** ﴾ ما كفاهم الجحود بالبعث حتى سخروا منه ، فكان جزاؤهم مقطعات النيران وسرابيل القطران .

٤٩ ـ ﴿ **فإذا مسَّ الإنسان ضر دعانا** ﴾ خاضعاً متضرعاً ، وتقدم في الآية ٦ من هذه السورة ﴿ **ثم إذا خولناه نعمة منا** ﴾ كالمال وما أشبه ﴿ **قال إنما أُوتيته على علم** ﴾ مني ، هذا هو الغرور واللغو والجهل والسهو عن الخالق والرازق ! أبداً ما من شيء جليل أو حقير إلا ولله فيه قدرة فاعلة ، ونعمة ظاهرة من الإبرة إلى سفينة القضاء ، اومن عود الثقاب إلى العقل الإلكتروني ، وهل في مقدور قادر من الناس بالغاً ما بلغ من العلم أن يوجد شيئاً من لا شيء مستغنياً عن الله وخلقه ؟ ولو سلمنا ـ جدلاً ـ أنه قادر على ذلك فهل أوجد هو نفسه بنفسه ؟ ﴿ **بل هي فتنة** ﴾ أي انه تعالى أنعم عليه بما هو فيه لتظهر مقاصده وأفعاله التي يستحق عليها المدح أو الذم والعقاب والثواب .

٥٠ ـ ٥١ ـ ﴿ **قد قالها** ﴾ أي تلك المقالة أو الدعوى بأن نعمته من علمه لا من فضل الله ﴿ **الذين من قبلهم** ... ﴾ فكان مآلهم إلى الهلاك والوبال ، وتقدم في الآية ٧٢ من القصص ﴿ **والذين ظلموا من هؤلاء** ﴾ الذين كذبوا محمداً (ص) ﴿ **سيصيبهم سيئات ما كسبوا** ﴾ كما أصاب قوم نوح وعاد وثمود ﴿ **وما هم بمعجزين** ﴾ كيف وكل الخلائق رهن بمشيئته تعالى .

٥٢ ـ ﴿ **أولم يعلموا ان الله يبسط الرزق** ... ﴾ تكرر في العديد من الآيات ، منها الآية ٢٦ من الرعد .

٥٣ ـ ﴿ **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا**

الإعراب :

والمصدر أن ﴿للذين ظلموا﴾ فاعل لفعل محذوف أي لو ثبت ملك الذين ظلموا و﴿جميعاً﴾ حال من ما في الأرض . وبل هي أي النعمة .

أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً ﴾ تفتح هذه الآية باب التوبة على مصراعيه لكل مذنب مهما عظم الذنب وقبح ، ولا تدع له من عذر وكذلك آيات التخويف والتحذير فإنها تتضمن الدعوة إلى التوبة ، وقد وصف سبحانه نفسه بالتواب ـ بمعنى يقبل التوبه ويهيء أسبابها ـ في أكثر من عشر آيات معطوفاً على كل ذلك قوله تعالى : « انه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ـ ٨٧ يوسف ... ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ـ ٥٦ الحجر » .

٥٤ ـ **﴿ وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له ... ﴾** بعدما دعا سبحانه المذنبين إلى التوبة ردد وأكد الأمر بها والاخلاص فيها عملاً لا قولاً ، فإنها الدرع الواقية من غضب الله يوم الحساب والجزاء .

٥٥ ـ **﴿ واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة ﴾** ما زال الكلام مع المذنبين وعنهم وكل الآيات التي نزلت في حقهم نهي وذم وتهديد ، وأحسنها بالنسبة إليهم آيات التوبة والبشارة بقبولها وإلا فلا شيء مما أنزل الله أحسن من شيء بالنسبة إليه تعالى .

٥٦ ـ **﴿ أن تقول نفس يا حسرتى ... ﴾** من أهمل التوبة في دنياه يشعر غداً بالخسران ، وتذهب نفسه حسرات على ما فات .

٥٧ ـ **﴿ أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين ﴾** وهكذا المهمل الفاشل يلقي التبعة على الله أو الحظ أو الزمن أو على الناس والمجتمع .

٥٨ ـ **﴿ أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة ﴾** رجعة إلى الدنيا لاتقيت وأحسنت . هيهات أن يرجع ما قد فات .

٥٩ ـ **﴿ بلى قد جاءتك آياتي ... ﴾** كيف تقول :لو أن الله هداني ! لقد دعاك سبحانه إلى الهداية ، فأبيت عن إرادتها بإرادتك ، وعليه فأنت المسيء إلى نفسك بنفسك .

٦٠ ـ **﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا ﴾** من أشرك بالله أو حلل وحرم من غير علم أو تولى منصباً عاماً بلا أهلية وكفاءة أو ادعى العلم بدين الله من غير حق ـ فقد كذب على الله بلا شك ، وجهنم مقامه ومثواه .

٦١ ـ ٦٢ ـ **﴿ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم ﴾**

الإعراب :

﴿جميعاً﴾ حال من الذنوب . و﴿بغتة﴾ مصدر في موضع الحال من العذاب أي باغتاً . والمصدر من أن تقول نفس مفعول من أجله لاتبعوا . ﴿يا حسرتا﴾ الأصل يا حسرتي ثم قلبت الياء ألفاً ، وان كنت «ان» مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي واني كنت واللام في «من» هي الفارقة بين ان النافية والمخففة . فأكون مضارع منصوب بأن مضمرة في جواب لو التي تفيد التمني . وبلى واقعة في جواب لو ان الله هداني لأن لو تتضمن معنى النفي . ترى هنا بصرية لا قلبية ولها مفعول واحد وهو الذين كذبوا . و﴿وجوههم مسودة﴾ مبتدأ وخبر والجملة حال من الذين كذبوا .

ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا

أي بسبب فوزهم في طاعة الله ورضوانه ﴿ **لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون** ﴾ يوم القيامة ﴿ **الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل** ﴾ كل الأمور موكولة إليه تعالى وهو قائم عليها

٦٣ - ﴿ **له مقاليد السموات والأرض** ﴾ بيد الله خزائن الكون ومفاتيحها .

٦٤ - ﴿ **قل أفغير الله تأمروني أعبد** ﴾ دعاهم إلى الإيمان بالله بالحجة والبرهان القاطع ، فدعوه إلى الكفر جهلاً وحمقاً ، فقال : أخطأتم القصد أيها الجاهلون .

٦٥ - ﴿ **ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك** ﴾ اي وإلى كل نبي من الأنبياء السابقين وقيل له مثل ما قيل لك ﴿ **لئن أشركت ليحبطن عملك** ﴾ الإحباط : بطلان العمل وسقوط حكمه حتى كأنه لم يكن ، والقضية هنا شرطية ، تصح وإن كان فعل الشرط محالاً تماماً كقوله تعالى : « ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين - ٨١ الزخرف » .

٦٦ - ﴿ **بل الله فاعبد** ﴾ أيها الإنسان أو يا محمد بمعنى امض على ما أنت عليه من عبادة الله وشكره والدعوة إليه ، والله يحفظك من الناس .

٦٧ - ﴿ **وما قدروا الله حق قدره** ﴾ ما أطاعوه وشكروه كما يجب ، ولا نزهوه عما لا يليق ، فبعضهم صوره في شكل إنسان ، وآخرون في هيئة كوكب ... إلى أمثال هذه الخرافات وقال الإمام عليّ (ع) : كيف يصف الخالق من يعجز عن وصف المخلوق ؟ ﴿ **والأرض جميعاً قبضته** ... ﴾ المقصود من هذا مجرد تعظيم الذات القدسية وصفاتها ، وانهافوق التصور والأوهام وأنها لا تعرف إلا بالآثار البارزة للعيان .

٦٨ - ﴿ **ونفخ في الصور فصعق** ﴾ أي مات ، وعليه يكون النفخ هنا كناية عن سبب الموت الشامل لكل مخلوق حي ﴿ **من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله** ﴾قال المفسرون : هذا استثناء لبعض الملائكة كجبريل ﴿ **ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون** ﴾ هذه الصيحة الثانية كناية عن قيام القيامة حيث يحيي سبحانه الأموات وهي رميم . لتنتظر زلزال هذا اليوم وأهواله .

٦٩ - ﴿ **وأشرقت الأرض بنور ربها** ﴾ المراد أرض المحشر ، وهي مشرقة بالحق والعدل ، وطاهرة مطهرة من

الإعراب :

وجملة ﴿لا يمسهم﴾ حال من الذين اتقوا . وغير الله مفعول اعبد ، وجملة ﴿تأمروني﴾ معترضة ، وتقدير الكلام أفغير الله أعبد تأمروني . بل الله فاعبد « الله » مفعول مقدم . وحق قدره مفعول مطلق . وجميعاً حال من الأرض، واختلف النحاة في العامل بالحال ، والذي نراه ان هذه الحالة لا تحتاج الى عامل لأنها حال إعراباً وتأكيد واقعاً ، والمعنى الأرض كلها . وقبضته خبر للأرض . والسموات مطويات مبتدأ وخبر ، وبيمينه متعلق بمطويات .

وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ

الظلم والعدوان ﴿ **ووضع الكتاب** ﴾ كتاب الأعمال وصفحاته ﴿ **وجيء بالنبيين والشهداء** ﴾ وهم نواب الأنبياء في البيان والتبليغ ، فيشهد النبي على نائبه أنه أخذ العلم منه ليعمل به ويبلغه إلى الناس ، ثم يشهد العالم النائب بدوره عليهم أنه علم وبلغ ، فيقضي الله بين الخلق بالحق .

٧٠ - ﴿ **ووفيت كل نفس ما عملت** ﴾ لا ينقص من ثواب المطيع بل يزيد ، ولا يزيد في عقاب العاصي وقد يعفو ، وتقدم في الآية ٢٥ من آل عمران وغيرها .

٧١ - ٧٢ - ﴿ **وسيق الذين كفروا** ﴾ وأيضاً الذين نهبوا أقوات المستضعفين ، والذين كذبوا واعتدوا وحسدوا وكل آثم ومجرم ﴿ **إلى جهنم زمراً** ﴾ جمع زمرة وهي الجماعة ﴿ **حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها** ﴾ أبواب جهنم مفتوحة للداخلين على مصراعيها ليل نهار لا حاجب عنها ولا مانع ، على العكس من أبواب الجنة ﴿ **وقال لهم خزنتها** ﴾ الذين يقدمون لها الوقود : ماذا فعلتم بأنفسكم ؟ ولماذا عن رسل الله أعرضتم ؟ قال أهل النار : ﴿ **حقت كلمة العذاب على الكافرين** ﴾ ندموا واعترفوا حيث لا جدوى ، والعاقل يحذر ولا يسلك الطريق إلا على بينة ﴿ **فبئس مثوى** ﴾ مقام ﴿ **المتكبرين** ﴾ المتمردين على الحق والعدل .

٧٣ - ﴿ **وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة** ﴾ المجرمون إلى عذاب الجحيم ، والطيبون إلى جنات النعيم . وبعد فإن الجنة محرمة إلا على من ضحّى في سبيل الحق ، ولا تنحصر هذه التضحية بالقتال وحمل السلاح ، فكل مكروه يتحمله الإنسان ويصبر دفاعاً عن الحق والعدل فهو تضحية في سبيل الله والحق حتى ولو كان الدفاع بكلمة يجابه بها مبطلاً ويناصر محقاً ، وفي الحديث : حفت الجنة بالمكاره ، والنار بالشهوات .

٧٤ - ﴿ **وقالوا** ﴾ أي أهل الجنة : ﴿ **الحمد لله الذي صدقنا وعده** ﴾ لما رأوا الجنة فرحوا وشكروا الله ، وتذكروا ما قرأوه في الدنيا من آيات الجنة وحورها وقصورها وأنهارها وثمارها وأمنها وأمانها ، فعاينوا أكثر مما سمعوا . قال الإمام أمير المؤمنين (ع) : «كل شيء في الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، وكل شيء في الآخرة عيانه أعظم من سماعه .

الإعراب :

﴿زمراً﴾ حال من الذين كفروا . و﴿خالدين﴾ حال من واو ادخلوا . ﴿زمراً﴾ حال . وجواب إذا محذوف أي إذا جاءوها اطمأنوا . وفتحت الواو للحال أي وقد فتحت . وسلام عليكم مبتدأ وخبر والجملة مفعول قال . و﴿خالدين﴾ حال .

نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

٧٥ ـ ﴿ **وترى الملائكة حافين حول العرش** ﴾ المراد بالعرش أن الأمر كله بيد الله ﴿ **يسبحون بحمد ربهم** ﴾ يقدسونه وينزهونه عن الظلم والجور ﴿ **وقضي بينهم** ﴾ بين أهل الجنة وأهل النار ﴿ **بالحق** ﴾ حيث حلَّ كل فريق منهما المكان اللائق به والصالح له ﴿ **وقيل الحمد لله رب العالمين** ﴾ الكون بأكمله من أعلى ملكوت السماء إلى منتهى الثرى يحمد الله على عدله الذي أعطى كل شيء خلقه ، ثم هدى .

(٤٠) سُورَةُ غَافِر مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ

١ ـ ﴿ **حم** ﴾ تقدم في أول البقرة .

٢ ـ ﴿ **تنزيل الكتاب** ﴾ القرآن ﴿ **من الله العزيز العليم** ﴾ الذي لا يخفى عليه شيء ، وليس كمثله شيء ذاتاً وصفاتاً وسلطاناً .

٣ ـ ﴿ **غافر الذنب وقابل التوب** ﴾ قدَّم الذنب وأخَّر التوبة ، لأنها العفو عما سلف ﴿ **شديد العقاب** ﴾ لمن طغى وعمل بما يهوى ﴿ **ذي الطول** ﴾ ذي النعم التي لا يحصيها العادون ، ويعجز عن شكرها المجتهدون .

٤ ـ ﴿ **ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا** ﴾ لا يعاكس الحق إلا الجحود والعنود ﴿ **فلا يغررك** ﴾ ما يملكون من أموال يتاجرون بها في البلاد ، فإنها إلى زوال ونفاد .

٥ ـ ﴿ **كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب** ﴾ وهم كل قوم تحزبوا ضد الحق وأهله ﴿ **وهمت كل أمة برسولهم**

اللغة :

التوب والتوبة كلاهما مصدر تاب. وذي الطول ذي الفضل. وتقلبهم في البلاد تصرفهم فيها بالذهاب والإياب للتجارة ونحوها. ليدحضوا ليبطلوا. وحقت وجبت

الإعراب :

﴿والملائكة﴾ مفعول ترى البصرية وحافين حال من الملائكة.

﴿تنزيل﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هذا تنزيل . و﴿العزيز﴾ وما بعده صفات لله تعالى. والمصدر من ليأخذوه متعلق بهمت.

كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَٰدَلُوا بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَٱتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ

ليأخذوه ﴾ بالقتل والتنكيل ﴿ **وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق** ﴾ يحاولون توهين الحق بالشبهات الباطلة والأقوال الكاذبة ﴿ **فأخذتهم فكيف كان عقاب** ﴾ حقاً كان الهلاك شديداً مدمراً

٦ ـ ﴿ **وكذلك حقت كلمة** ﴾ العذاب على كل طاغ وباغ .

٧ ـ ﴿ **الذين يحملون العرش** ﴾ إله العالم لا يحمل جالساً على العرش أولاً لأنه منزه عن المادة ثانياً لأن الحامل أقوى من المحمول ، وإذن لا بد من تأويل الظاهر بما يتفق مع العقل والقوانين اللغوية وجلال الذات القدسية ، والذي نتصوره الآن أن العرش وحمَلَته ومن حوله كل ذلك وما إليه كناية عن العظَمة والجلال والسلطان المطلق والدائم ﴿ **ويستغفرون للذين آمنوا** ﴾ أمر سبحانه الملائكة أن يستغفروا ويدعوا للذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فاستجابوا ودعوا ومن جملة ما قالوا :

٨ ـ ﴿ **ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم** ﴾ اجمع غداً شمل الأسرة المؤمنة تماماً كما كانوا في الدنيا ، ليزدادوا سروراً على سرور .

٩ ـ ﴿ **وقهم السيئات** ﴾ من الوقاية بمعنى الصيانة ، تقول : وقاك الله من كل سوء أي صانك من كل مكروه وعليه يكون المراد بالسيئات المكروهات .

١٠ ـ ﴿ **إن الذين كفروا ينادون ...** ﴾ بالبناء للمجهول والمعنى يقال غداً للكافرين وهم في قعر جهنم : أنتم الآن تكرهون أنفسكم حيث أدت بكم إلى هذا المصير ، وكنتم تحبونها وأنتم في الدنيا ، ولكن الله كان آنذاك يمقتها ويمقتكم مقتاً أشد من مقتكم لها اليوم حيث كان يدعوكم إلى النجاة والحياة الطيبة ، فتعرضون وتنفرون ، فذوقوا اليوم ما قدمتم لأنفسكم .

الإعراب :

ومن ليدحضوا بجادلوا . ومن انهم أصحاب النار بدل من كلمة ، ويجوز جره بلام محذوفة أي لأنهم من أصحاب النار. ﴿ ومن حوله ﴾ عطف على الذين يحملون. ﴿رحمة وعلماً﴾ تمييز محول عن فاعل أي وسعت رحمته وعلمه . ومن صلح «من» مفعول لفعل محذوف أي وادخل من صلح . واللام في لمقت في جواب قسم محذوف أي والله لمقت . وأنفسكم مفعول مقتكم . وإذ في محل نصب بفعل محذوف أي مقتكم الله إذ تدعون .

إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ

١١ ـ ﴿ **قالوا ربنا أمتنا اثنتين** ﴾ : الموتة الأولى قبل خروجهم من بطون الأمهات ، والثانية الموت المعهود ﴿ **وأحييتنا اثنتين** ﴾ : الأولى في الدنيا ، والثانية في الآخرة ﴿ **فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل** ﴾ بيدك الموت والحياة والنعيم والجحيم ، وقد أدخلتنا النار بالحق والعدل ، ونحن لها أهل ، فأخرجنا منها بجودك وكرمك ! ولو كان هذا التضرع في الدنيا وقبل أن يذوقوا العذاب ـ لأثّر وأثمر ، أما أن يعترفوا وهم يتلظون في النيران فلا ينفعهم شيئاً تماماً كالإقرار ، ينتزع بالضغط والإجبار .

١٢ ـ ﴿ **ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم ...** ﴾ دعوناكم في الدنيا فلم تستجيبوا لنا ، وتدعوننا في الآخرة فلا نستجيب لكم ، وكما تكونون يولى عليكم .

١٣ ـ ﴿ **هو الذي يريكم آياته** ﴾ أرانا سبحانه الكثير من عجائب خلقه ، وقال لنا فيما ذكّر وأرشد : « وفي أنفسكم أفلا تبصرون ـ ٢١ الذاريات » ولكن لا يبصر ويعتبر ﴿ **إلا من ينيب** ﴾ أي يتحرر من التقليد ، ويرجع إلى الحق لوجه الحق .

١٤ ـ ﴿ **فادعوا الله مخلصين له الدين** ﴾ كونوا من أهل الدين واقعاً لا شكلاً ، وفعلاً لا قولاً ﴿ **ولو كره الكافرون** ﴾ أي حتى ولو عانيتم من أعداء الله والإنسانية الأذى والتنكيل .

١٥ ـ ﴿ **رفيع الدرجات ذو العرش** ﴾ كناية عن الجلال والكمال ﴿ **يلقي الروح** ﴾ الوحي ﴿ **على من يشاء من عباده** ﴾ وهم الرسل والأنبياء ﴿ **لينذر** ﴾ الله أو الوحي بالعذاب ﴿ **يوم التلاق** ﴾ يوم القيامة حيث يلتقي الإنسان بجزاء عمله .

١٦ ـ ﴿ **يوم هم بارزون** ﴾ لا سر ولا حجاب يومالقيامة ، فكل شيء على المكشوف ﴿ **لمن الملك** ﴾ من يمضي حكمه وينفذ يوم القيامة ؟ الله الذي يبطش البطشة الكبرى بكل معتد وجبار أثيم ، وكل حسود وحقود لئيم .

١٧ ـ ﴿ **اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ...** ﴾ هذه قضية رياضية عقلية ومن المسلمات الأولية ، وليس للدين والشريعة إلا إمضاؤها والعمل بموجبها .

١٨ ـ ﴿ **وأنذرهم يوم الآزفة** ﴾ اسم ليوم القيامة مثل عبد الكريم أو عبد الكرامة ، والآزفة : القريبة الدانية لأن

الإعراب :

﴿اثنتين﴾ صفة لمفعول مطلق محذوف أي إماتتين اثنتين وإحياءتين اثنتين. و﴿ذلكم﴾ مبتدأ ، وبأنه متعلق بمحذوف خبراً . ﴿وحده﴾ مصدر في موضع الحال من الله . ومخلصين حال من فاعل فادعوا ، ﴿ ورفيع الدرجات ﴾ خبر ثانٍ لهو الذي يريكم . والمصدر من لينذر متعلق بيلقي . ويوم هم « يوم » بدل من يوم التلاق وهم مبتدأ وبارزون خبر . والملك فاعل لفعل محذوف أي ثبت الملك . ولله متعلق بمحذوف أي ثبت لله . اليوم تجزي اليوم ظرف لتجزي . لا ظلم اليوم ظلم اسم لا واليوم خبرها .

ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ * أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ

هذا اليوم آت ، وكل آت قريب ﴿ **إذ القلوب لدى الحناجر** ﴾ هلعاً وجزعاً ﴿ **كاظمين** ﴾ محزونين ﴿ **ما للظالمين من حميم** ﴾ صديق ينفع ولا شفيع يشفع .

١٩ - ﴿ **يعلم خائنة الأعين** ﴾ كغمزات السخرية والإحتقار ، ونظرات الخبث والريبة .

٢٠ - ﴿ **والله يقضي بالحق** ﴾ يجزي السيئة بمثلها والحسنة بالأحسن ﴿ **والذين يدعون من دونه** ﴾ الأصنام ونحوها ﴿ **لا يقضون بشيء** ﴾ لأنهم لا يملكون أي شيء حتى السمع والبصر .

٢١ - ﴿ **أولم يسيروا في الأرض ...** ﴾ تقدم في الآية ١٠٩ من سورة يوسف وغيرها .

٢٢ - ﴿ **ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم ...** ﴾ أهلك سبحانه الأمم الماضية لأنها كذبت المرسلين ، وتقدم مرات .

٢٣ - ﴿ **ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين** ﴾ أي بالمعجزات ، ومنها العصا واليد .

٢٤ - ﴿ **إلى فرعون وهامان وقارون** ﴾ الأول تعالى وتربب ، والثاني شيطانه المقرَّب ، والثالث أطغاه المال وأرداه .

٢٥ - ﴿ **فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه ...** ﴾ أمر فرعون بقتل الذكور من بني إسرائيل ، وإبقاء الإناث منهم قبل موسى ، ولما جاء وثار على فرعون أكد أمره السابق ، وأصر على استمراره والتشدد فيه .

اللغة :

الأزفة القريبة الذانية لأن يوم القيامة آت، وكل آت قريب. وكاظمين محزونين. وحيم صديق. وخائنة الأعين هي التي تنظر ما لا يحل. وواق حافظ.

الإعراب :

﴿يوم الأزفة﴾ مفعول به لأنذرهم. ﴿وإذ القلوب﴾ بدل من الآزفة. و﴿كاظمين﴾ حال من القلوب . ﴿وما للظالمين﴾ خبر مقدم . ومن حميم «من» زائدة إعراباً وحميم مبتدأ ، وجملة يطاع صفة لشفيع . هم ضمير فصل. وأشدَّ خبر كانوا . وقوة تمييز .

وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ

٢٦ - ٢٧ - ﴿ **وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه** ﴾ أي لا يبالي بموسى ولا بمن أرسله ، وقريب من هذا قول بني إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك ، وعبدوا العجل ، وليس العجل كمعبود بأفضل من فرعون كمربوب ﴿ **اني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد** ﴾ ! أرأيت هذا المنطق ! : رسول الله يحرف الدين ويفسد الأرض ومدَّعي الربوبية يقيم الدين ويصلح الأرض تماماً كقوى الشر في عهدنا تعمل للقضاء على الدين بكل سبيل وتدعي أنها من حُماته ، وتمتص دماء المستضعفين خوفاً من إراقتها !

٢٨ - ﴿ **وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله** ﴾ أهذه جريمة لا تغتفر ؟ كيف وقد جاءكم بالبرهان القاطع على ما جاء به من الحق ؟ ﴿ **وإن يك كاذباً فعليه كذبه** ﴾ لا بد أن يفتضح به ، ويعاقبه الله عليه ﴿ **وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم** ﴾ سواء أقتلتموه أم تركتموه لشأنه ﴿ **إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب** ﴾ بل يخزيه ويفضحه في الدنيا قبل الآخرة بل هو يفضح نفسه بنفسه ، لأنه يقف دائماً على شفير الهاوية .

٢٩ - ﴿ **يا قوم لكم الملك اليوم ...** ﴾ أنتم الآن في قوة ومناعة ، ولكم الحكم والطاعة ، ولكن هل تأمنون على أنفسكم من غضب الله وضرباته ، ومن تقلب الدهر ونكباته ﴿ **قال فرعون ما أُريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد** ﴾ هذا رد من فرعون على قول المؤمن الناصح ومعناه ما أُشير عليكم إلا بما أراه خيراً وصلاحاً لي ولكم ولا أدعوكم إلا إلى السداد والرشاد .

٣٠ - ﴿ **وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل**

اللغة :

سلطان مبين حجة واضحة. وهامان وزير فرعون. وقارون أغنى الأغنياء في زمانه. وعذت لذت وتحصنت. والمسرف هنا من تجاوز الحد في معاصي الله. وظاهرين غالبين. وما أُريكم إلا ما أرى: أشير عليكم إلا بما أراه حقاً وصواباً.

الإعراب :

﴿وليدع﴾ اللام للأمر . والمصدر من أن يبدل مفعول أخاف ، ومن أن يظهر معطوف على ان يبدل . ما أُريكم «ما» نافية . وإلا ما أرى «ما» اسم موصول مفعول ثانياً لأريكم .

إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ

يوم الأحزاب ﴾ وهي الأمم الماضية حيث اتفقت كل أمة وتحزبت ضد نبيها ، وذكر منها المؤمن الناصح .

٣١ ـ ﴿ **مثل دأب قوم نوح وعاد** ﴾ قوم هود ﴿ **وثمود** ﴾ قوم صالح وغيرهم ﴿ **وما الله يريد ظلماً للعباد** ﴾ ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

٣٢ ـ ﴿ **ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد** ﴾ وهو يوم القيامة حيث يدعو سبحانه كل أناس بإمامهم .

٣٣ ـ ﴿ **ويوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم** ﴾ من مانع يمنع عذابه عنكم ﴿ **ومن يضلل الله فما له من هاد** ﴾ المراد ـ بقرينة السياق ـ من الضلال هنا الهلاك ، ومن هاد : من منقذ ومخلص

٣٤ ـ ﴿ **ولقد جاءكم يوسف** ﴾ على حذف مضاف أي جاء آباءكم أيها المصريون ، لأن الكلام ما زال للمؤمن آل فرعون ﴿ **فما زلتم في شك مما جاءكم به** ﴾ أي في شك من نبوة يوسف ، وكذلك أنتم تشكون في نبوة موسى .

٣٥ ـ ﴿ **الذين يجادلون في آيات الله** ﴾ كل برهان قاطع على وجود الحق فهو آية من آيات الله وحجة على عباده سواء أجاء بالحق مؤمن أم غير مؤمن بشرط واحد وهو أن لا يراد به باطل كما فعل الخوارج الذين نطقوا بكلمة الحق كذريعة للخروج عن طاعة الحق . قال سبحانه : « ويمح الله الباطل ويحق الحق ـ ٢٤ الشورى » ... وقل جاء الحق وزهق الباطل ـ ٨١ الإسراء ﴿ **كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا** ﴾ الله ورسله وملائكته والمؤمنون يكرهون أشد الكره من يعاند الحق ، ويجادل بالباطل ﴿ **كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار** ﴾ العتو والتكبر من حيث هو يمرض القلب ويعمي العقل .

٣٦ ـ ٣٧ ﴿ **وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً** .. ﴾ تقدم في الآية ٣٨ من القصص ، وبالمناسبة قرأت لكاتب مصري يعظ قومه بقوله : « استخف فرعون قومه بالذهب وواسع الملك ، وخدعهم فتبعوه ، وانتهى بهم إلى ضياع ودمار ... لا جعل الله مصر بعد السلف تستخف بالظواهر والخوادع » .

الإعراب :

﴿ مثل يوم الأحزاب ﴾ « مثل » صفة لمفعول محذوف أي أخاف عليكم يوماً مثل يوم الأحزاب . ومثل ﴿ داب ﴾ بدل من مثل يوم الأحزاب . و﴿ يوم تولون ﴾ بدل من يوم التناد . ومدبرين حال . والذين يجادلون بدل من « من هو مسرف » لأن « من » هنا اسم موصول بمعنى الجمع . وكذلك يطبع أي مثل ذلك الطبع يطبع . ﴿ أسباب السموات ﴾ بدل من الأسباب . فاطلع بالنصب جواباً للترجي الذي يشبه الطلب .

وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ

٣٨ ـ ٣٩ ـ ﴿ **وقال الذي آمن** ﴾ من قوم فرعون : ﴿ **يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ...** ﴾ حذر قومه أولاً وثانياً ، وهذي هي المرة الثالثة ، وقال لهم من جملة ما قال : الدنيا ممر لا مقر ، والآخرة هي الغاية والنهاية . فاعملوا لها تنجوا وتفلحوا ... وما من شك أنه لولا فرعون وعتاته المترفون لوجد من الناس من يسمع ويطيع . وقصة هذا الرجل المؤمن ـ كما نعته القرآن الكريم ـ هي حجة كافية على كل من يدَّعي الإيمان بالله ، ثم يسكت عن كلمة الحق فقد جابه المؤمن الصالح الطاغية فرعون بكلمة الحق غير مرتاع ولا هياب وهو لا يملك إلا نفسه وعقيدته ، وكل نبي من أنبياء الله ناضل أمته وحيداً فريداً وقال سبحانه لنبيه الكريم : « فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ـ ٨٤ النساء » وفي الحديث الشريف : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » أجل ، إعلان الحرب لا بد أن يسبقه إعداد العدة ، ولكن الحرب شيء ، والأمر بالمعروف في كلمة حق شيء آخر .

٤٠ ـ ﴿ **من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها** ﴾ بلا زيادة لأن الله عادل ، وقد يعفو لأنه كريم ﴿ **ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن** ﴾ بالله واليوم الآخر ﴿ **فأولئك يدخلون الجنة** ﴾ وفي هذا إيماء على أن الجنة محرمة إلا على من آمن بها وبخالقه وخالقها .

٤١ ـ ٤٤ ـ ﴿ **ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار ...** ﴾ أيضاً هذا الكلام لمؤمن آل فرعون مع قومه ويستمر إلى قوله : « ان الله بصير بالعباد » ويرتكز على أن الجزاء حتم لا مفر منه ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر . وانه يدعوهم إلى الهدى وهم يصرون على الضلال ، بل ويدعونه إليه ، ولكنهم قادرون الآن ـ كما أفهمهم ـ أن يستدركوا وينجوا من الهلاك بخطوة واحدة وهي التوبة ، وعليهم أن ينتهزوا الفرصة وإلا فمصيرهم إلى الضياع والدمار .

اللغة :

مردنا مرجعنا. وحاق به أحاط ونزل به. غدواً وعشياً صباحاً ومساءً.

الإعراب :

﴿والحياة الدنيا﴾ عطف بيان من هذه . وهي ضمير الفصل، وجملة وهو مؤمن حال من « من عمل صالحاً » . ﴿جرم﴾ اسم لا مبني معها على الفتح ، والمعنى لا محالة ، والمصدر من ﴿أن ما تدعونني﴾ مجرور بحرف جر محذوف متعلق بمحذوف وهو خبر لا . ﴿وهم أصحاب النار﴾ « هم » ضمير فصل . والنار بدل من سوء العذاب .

لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾

٤٥ ـ ٦٦ ـ ﴿ **فوقاه الله سيئات ما مكروا** ﴾ أضمر فرعون السوء لهذا الناصح الأمين ، فكف الله بأسه عنه ﴿ **وحاق بآل فرعون سوء العذاب** ﴾ وهو الغرق في الدنيا ، والجحيم في الآخرة ، وهكذا كل مؤمن استكمل شمائل الإيمان ، وجاهد الطغيان بكلمة الحق ، فإنه يرمي بيد الله لا بيده .

٤٧ ـ ﴿ **وإذ يتحاجون** ﴾ أهل النار ﴿ **في النار فيقول الضعفاء** ﴾ الذين غرر بهم الأقوياء ﴿ **للذين استكبروا** ﴾ وهم الأقوياء المتبعون : ﴿ **إنا كنا لكم تبعاً** ﴾ أي لولا أنتم لكنا مؤمنين ﴿ **فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار** ﴾ هل تحملون عنا ولو شيئاً قليلاً من العذاب ؟ وتقدم في الآية ٢١ من إبراهيم .

٤٨ ـ ﴿ **قال الذين استكبروا انا كل فيها** ﴾ بنا ما بكم ـ زيادة ، ولا حول لنا ولا طول ﴿ **إن الله قد حكم بين العباد** ﴾ ولا راد لحكمه ، وهكذا تعلن العدالة الإلهية بلسان أعداء الله الذين اتخذوا آلهة من دونه ، ومعنى هذا أن الحق لا بد أن ينجلي وينتصر ولو بعد حين .

٤٩ ـ ﴿ **وقال الذين في النار لخزنة جهنم** ... ﴾ بالأمس أنكروا البعث والنار ، ولما جاءوها ودخلوها استغاثوا حتى بخزنة النار ، عسى أن يسمح لهم بالتنفس ، ولكن هؤلاء وبخوهم .

٥٠ ـ ﴿ **قالوا : أولم تك تأتيكم رسلكم** ﴾ تقدم في الآية ٧١ من الزمر .

٥١ ـ ﴿ **انا لننصر رسلنا و الذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد** ﴾ وهو يوم القيامة حيث تشهد على المجرمين أعضاؤهم والكرام الكاتبون ، والنصر في هذا اليوم للمحقين بلا ريب ، أما نصرهم في الدنيا فقد يكون بالغلبة على الأعداء وقد يكون بانتشار دينهم وعقيدتهم ، وعلو الشأن وجميل الذكر مدى الحياة ، وفي شتى الأحوال ما ظفر من ظفر الإثم به ، والغالب بالشر مغلوب كما قال الإمام أمير المؤمنين (ع) وتقدم في الآية ٣٨ من الحج .

الإعراب :

وأدخلوا ان كان أمراً للملائكة فآل فرعون مفعول ادخلوا ، وان كان أمراً لآل فرعون فآل فرعون منادى ، وفي الحالين أشد العذاب منصوب بنزع الخافض أي في أشد العذاب مثل دخلت الدار أي في الدار . ﴿تبعاً﴾ خبر كنّا وهو مصدر في موضع اسم الفاعل أي تابعين. ﴿ونصيباً﴾ مفعول مطلق لـ «مغنون» لأنه بمعنى شيء فيعرب اعرابه، ونحوه قوله تعالى: ﴿فلم تغن عنكم شيئاً﴾ ـ ٢٥ التوبة». ﴿وكل﴾ مبتدأ وفيها خبر . والجملة خبر انّا . ومفعول يخفف محذوف ويوماً منصوب على الظرفية أي يخفف عنا شيئاً من العذاب في يوم من الأيام . واسم تك ضمير مستتر يعود الى القصة ، وتأتيكم رسلكم تفسير للقصة . ويوم لا ينفع بدل من يوم الاشهاد.

يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ

٥٢ ـ ﴿ **يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم** ﴾ ويستحيل أن تكون للظالم معذرة مقبولة بعد القرض بأنه ظالم ، لأن الشيء لا يمكن أن يكون غير ذاته ونفسة .

٥٣ ـ ٥٤ ـ ﴿ **ولقد آتينا موسى الهدى** ﴾ المعجزات الدالة على نبوته ﴿ **وأورثنا بني إسرائيل الكتاب** ﴾ التوراة الصحيحة الصادقة ، فحرفوها تبعاً لأهوائهم .

٥٥ ـ ﴿ **فاصبر** ﴾ يا محمد على الأذى من قومك ﴿ **ان وعد الله حق** ﴾ إشارة إلى قوله تعالى : « هو الذي أرسل رسولة بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ـ ٣٣ التوبة » ﴿ **واستغفر لذنبك** ﴾ الإستغفار من حيث هو عبادة مستحبة مع عدم الذنب ، ومعه واجبة ، بل قوله تعالى : « هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ـ ٦١ هود » يدل بظاهره على أن الإستغفار يجب على العباد مطلقاً وفي كل حال ، لأنه تعالى هو الذي خلق ورزق ، والإستغفار شكر على نعمة الخلق والرزق٥٦ ـ ﴿ **إن الذين يجادلون في آيات الله** ﴾ وهي الأدلة على الإيمان بالله واليوم الآخر وكتبه ورسله ﴿ **بغير سلطان أتاهم** ﴾ بل يردون البرهان القاطع بالكلام الفارغ ﴿ **إن في صدورهم إلا كبر** ﴾ أي إلا تكبر على أتباع الحق ، وإلا عناد له ولمن جاء به ﴿ **ما هم ببالغيه** ﴾ لا يبلغون مرادهم بحال من الإنتصار على الحق والنيل منه ﴿ **فاستعذ بالله** ﴾ من التكبر وأهله ، ومن شرهم وشر كل ذي شر .

٥٧ ـ ﴿ **لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ حقيقة الكون وأنه أكبر وأعظم من خلق الإنسان ، والدليل الحسي على أن أكثرالناس يجهلون الكون أن العلماء القدامى كانوا يعتقدون بأن الإنسان أعجب الكائنات العلوية والأرضية ، وأن الكون بكامله مسخّر له ، وأن الأرض هي مركز الكون ، ثم بدَّد العلم الحديث هذا الإعتقاد ، وأثبت أن الإنسان ليس أعظم الكائنات ، ولا الأرض مركزاً للكون ، ولا الكون مسخراً للإنسان بكل ما فيه ومن فيه ، لأنه لا حدَّ له ولا نهاية ، ولأن فيه بلايين البلايين من الكائنات التي يستحيل على الإنسان الوصول إليها بالكامل فضلاً عن تسخيرها لخدمته ومصلحته ..وهذا ما نطق به القرآن الكريم منذ ١٤ قرناً ، وهكذا كلما تقدمت العلوم ازدادت معاني القرآن وضوحاً في الأذهان .

٥٨ ـ ٥٩ ـ ﴿ **وما يستوي الأعمى والبصير** ... ﴾هذا طبيعي وبديهي ، لا يحتاج إلى بيان ، وإنما بيَّن سبحانه لمجرد التذكير بأن الكفاءة هي بالعلم والخلق الكريم والعمل الصالح النافع لا بجاه أو حسب أو مال ، وتقدم في الآية ٥٠ من الأنعام وغيرها .

٦٠ ـ ﴿ **وقال ربكم ادعوني أستجب لكم** ﴾ المراد

ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ

بادعوني هنا اعبدوني ، وبأستجب لكم أثبكم ، والدليل على ذلك قوله تعالى بلا فاصل : ﴿ **إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين** ﴾ أي صاغرين ، ومهما يكن ، فقد تكلمنا حول الدعاء فيما سبق ، وأنه تعالى يستجيب لمن دعا واتقى شريطة أن يكون عاجزاً عن الحركة والسعي ، لأن الله قد خلق أسباباً للرزق ولا عذر لمن قدر عليها .

٦١ - ﴿ **الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه** ﴾ للإستراحة من الأعمال ﴿ **والنهار مبصراً** ﴾ مضيئاً للعمل من أجل الحياة ، وتقدم في الآية ٦٧ من يونس .

٦٢ - ﴿ **ذلكم الله ربكم** ﴾ الذي يقول للشيء كن فيكون ﴿ **فأنى تؤفكون** ﴾ تصرفون عن الإيمان به وعن طاعته .

٦٣ - ﴿ **كذلك يؤفك** ﴾ ينصرف ويبتعد عن الإيمان بالله الذين يذهلون عن الدلائل على وجوده وعظمته .

٦٤ - ﴿ **الله الذي جعل لكم الأرض قراراً** ﴾ مستقراً ومعاشاً ﴿ **والسماء بناء** ﴾ أي كالبناء المحكم بكواكبها ، وأيضاً يستعمل البناء بمعنى الخلق كقوله تعالى : «أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها – ٢٧ النازعات» ﴿ **وصوركم فأحسن صوركم** ﴾ شكلاً وقواماً ، إضافة إلى الإدراك وسائر الغرائز ﴿ **ورزقكم من الطيبات** ﴾ طعاماً وشراباً ومسكناً ومركباً ، وكل ما يسد حاجة من حاجات الإنسان الضرورية والكمالية فهو من الحلال الطيب .

٦٥ - ﴿ **هو الحي** ﴾ لأنه واهب الحياة ﴿ **لا إله إلا هو** ﴾ لأن الألوهية تستدعي التفرد والوحدانية ﴿ **فادعوه مخلصين له الدين** ﴾ في كل ما نقول ونفعل ، وتقدم في الآية ٢٩ من الأعراف وغيرها .

٦٦ - ﴿ **قل إني نهيت ...** ﴾ أن أعبد إلا الله ، وقد ألهمني الأدلة الكافية الوافية على أنه الواحد الأحد .

الإعراب :

﴿داخرين﴾ حال من فاعل سيدخلون . والمصدر من ﴿لتسكنوا﴾ متعلق بجعل . و﴿مبصراً﴾ مفعول ثانٍ لجعل محذوفة أي وجعل النهار مبصراً . وأنّى ان كانت بمعنى أين فهي مجروراً بإلى أي إلى أين تصرفون وان كانت بمعنى كيف فهي في محل نصب على الحال. ﴿مخلصين﴾ حال . والمصدر من أن أعبد مجرور بعن محذوفة أي عن عبادة الخ . والمصدر من ﴿أن أسلم﴾ مجرور بباء محذوفة . ﴿وطفلاً﴾ حال .

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ

٦٧ - ٦٨ - ﴿ هو الذي خلقكم من تراب ... ﴾ تقدم في العديد من الآيات ، منها الآية ٥ من الحج **﴿ هو الذي يحيي ويميت ... ﴾** الله وحده القادر على خلق الموت والحياة والبعث من القبور ، والخالق بلا مواد أولية ولا جوارح وأعضاء ولا أدوات وآلات ولا حركة أو أي شيء سوى مجرد الإرادة ، فبها وحدها يوجد المراد ، وتقدم في الآية ٨٢ من يس .

٦٩ - ﴿ ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون ﴾ العجب ممن جادل وشك في الله وهو يرى هذا الكون في نظامه وانسجامه واستمراره وفي جميع أشيائه ومحتوياته . كيف غفل وذهل عن كل ذلك ؟

٧٠ - ﴿ الذين كذبوا بالكتاب ﴾ بالقرآن **﴿ وبما أرسلنا به رسلنا ﴾** من الوحي والأحكام **﴿ فسوف يعلمون ﴾** ما يحل بهم من العذاب ، ومنه :

٧١ - ٧٢ - ﴿ إذ الأغلال ﴾ القيود التي لا يُرجى خلاصهم منها **﴿ في أعناقهم والسلاسل يسحبون ﴾** بها إلى نار الجحيم .

٧٣ - ٧٤ - ﴿ ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله ﴾ ؟ هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون ؟ **﴿ قالوا ضلوا عنا ﴾** غابوا عن أعيننا **﴿ بل لم نكن ندعو من قبل شيئاً ﴾** أي تبيَّن لنا الآن أن الذين عبدنا ليسوا بشيء **﴿ كذلك يضل الله الكافرين ﴾** أي يهلكهم بضلالهم .

٧٥ - ﴿ ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير

اللغة :

قراراً مستقراً. وتبارك تقدس وتعالى. وطفلاً اسم جنس يشمل جميع الأطفال، ويكون المعنى يخرج كل واحد منكم طفلاً.

الإعراب :

ثم ﴿لتبلغوا﴾ متعلق بمحذوف أي يبقيكم لتبلغوا. ﴿ثم لتكونوا﴾ أيضاً متعلق بمحذوف أي فعل ذلك لتكونوا . ﴿الذين كذبوا﴾ بدل من ﴿الذين يجادلون﴾. وإذ في محل نصب بيعلمون . ﴿أين ما كنتم تشركون﴾ « أين » خبر مقدم و« ما » موصول بمعنى الذين مبتدأ . وذلكم مبتدأ وبما كنتم خبر .

فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

الحق وبما كنتم تمرحون ﴾ الفرح : السرور ، والمرح : شدة الفرح ، والآية تخاطب المشركين ، ولكن الحكم والتوبيخ ، يعم ويشمل الكثير ممن يدعون الإيمان ، ثم يفرحون باليسير ينالونه من الدنيا ، ولا يحزنهم الكثير مما يفوتهم من خير الآخرة ، بل هذا الذم والتقريع ، بهم ألصق وأليق ، لأن المشركين والكافرين أقبلوا على الدنيا وهم كافرون بالدين ظاهراً وباطناً ونحن امتطينا الدين إلى الدنيا !.

٧٦ ـ **﴿ أدخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ﴾** اتفق المسلمون قولاً واحداً على أن الكفر بالله يوجب الخلود في النار ، واختلفوا في المسلم الذي لا ينتهي عن كبار الذنوب والآثام ، وأكثر المذاهب الإسلامية على أنه لا يخلد ، بل يدخل النار إلى أمد . ولكن الله سبحانه قال في الآية ٩٣ من النساء : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها » وفي الآية ٣٢ من المائدة : فكأنما قتل الناس جميعاً ، ومهما شككت فإني لا أشك إطلاقاً أن من يتجر بالدين ، ويمتطيه إلى الدنيا وحطامها فهو في حكم الكافر من حيث الخلود في النار لقوله تعالى : « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يُدخله ناراً خالداً فيها ـ ١٤ النساء » وأي عصيان وتعد أعظم من هذا التعدي والعصيان ؟

٧٧ ـ **﴿ فاصبر إن وعد الله حق ﴾** تقدم في الآية ٥٥ من هذه السورة **﴿ فإما نرينك ﴾** يا محمد **﴿ بعض الذي نعدهم ﴾** من العذاب في الدنيا لأنهم كذبوك وآذوك ، أو نختارك إلينا قبل ذلك ، وتشهد عذابهم في الآخرة .

٧٨ ـ **﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك ... ﴾** تقدم في الآية ١٦٤ من النساء **﴿ وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴾** المعجزة بيد الله لا بيد رسوله **﴿ فإذا جاء أمر الله ﴾** وهو يوم القيامة ، رأيت المكذبين في عذاب الجحيم .

٧٩ ـ ٨١ ـ **﴿ الله الذي جعل لكم الأنعام ... ﴾** لا حكم شرعي هنا ولا أي غرض سوى أن نذكر ونشكر إفضاله وإنعامه تعالى ، ولا يلهينا عنه الأموال والأولاد والأشغال ،وتقدم في الآية ١٤٢ من الأنعام وغيرها .

٨٢ ـ **﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا ... ﴾** قرأت من جملة ما قرأت ما نشرته جريدة أخبار اليوم المصرية ٢٨ ـ ١٠ ـ ١٩٧٢ مقالاً بعنوان انتظروا معجزة من السماء ، جاء فيه : « فقد أُتيح للأجيال أن تدرك أن كل ما جاء به القرآن هو الحق ، من ذلك أن الحفريات والعلوم والآثار استطاعت تحقيق موقع انفلاق البحر عندما خرج موسى باليهود من مصر ، وسفينة نوح ، وآثار مدينة سبأ ، وحفريات سيدنا يوسف ... إلى جانب العلوم الحديثة » وهنا يكمن السر لتوكيد القرآن وحثه على النظر في حياة الأمم الماضية وما تركته من آثار ـ في هذه الآية والآية ١٠٩ من يوسف و٤٦ من الحج و٩ من الروم و ٤٤ من فاطر ، وأيضاً يأتي .

الإعراب :

﴿وأبواب﴾ منصوبة بنزع الخافض أي ادخلوا في أبواب **﴿فبئس مثوى المتكبرين﴾** المخصوص بالذم محذوف.

كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

(٤١) سورة فصلت مكية
وآياتها ٥٤ نزلت بعد غافر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٞ

٨٣ ـ ﴿ **فلما جاءتهم رسلهم بالبينات** ﴾ بالحجج والدلائل القاطعة ﴿ **فرحوا بما عندهم من العلم** ﴾ المراد بفرحوا هنا اغتروا ، والمعنى أعرضوا عن الرسل ومعجزاتهم اوأدلتهم ، واستغنوا جهلاً وغروراً بما يملكون من أسباب العيش .

٨٤ ـ ٨٥ ـ ﴿ **فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده** ﴾ حين كانوا في أمان كفروا بالله ، ولما رأوا العذاب قالوا : آمنا ! كيف وهل يجتمع الإيمان ويستقيم مع الضغط والقوة القاهرة ؟ وفي الحديث : « لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه » ﴿ **سنة الله** ﴾ والعقل والناس والطبيعة أن الإيمان لا يكون ولن يكون إلا بإرادة مختار للإيمان ، أما إرادته حين العذاب فهي إرادة الخلاص من العقوبة ، ولا صلة لها بالإيمان من قريب أو بعيد .

سورة السجدة أو فصلت مكية وهي اربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **حم** ﴾ تقدم في أول البقرة .

٢ ـ ﴿ **تنزيل من الرحمن الرحيم** ﴾ القرآن رحمة نزل به روح القدس الأمين جبريل من الرحمن على قلب محمد الرؤوف الرحيم .

اللغة :

فُصلت بُينت. وأكنة جمع كنان وهو الغطاء. والوقر الصمم. وغير ممنون أي لا يمن به عليهم. وقيل: غير مقطوع.

الإعراب :

﴿فأي آيات الله﴾ مفعول ﴿تنكرون﴾، ويجوز فأية بالتاء ، وقيل : ان التذكير أشهر وأكثر . و﴿قوة وآثاراً﴾ تمييز . ﴿وحده﴾ حال من ﴿الله﴾. وسنّة منصوبة على المصدر أي سنّنا بهم سنّة الله.

﴿تنزيل﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هذا تنزيل. ﴿وكتاب﴾ بدل من ﴿تنزيل﴾ أو خبر ثانٍ.

فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ * قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ

٣ ـ ﴿ **كتاب فصلت آياته** ﴾ بُيِّنت أحكامه ومعانيه ﴿ **قرآناً عربياً** ﴾ لأن الرسول عربي ، وأنذر به عشيرته الأقربين أول من أنذر ـ بأمر الله ـ ثم أنذر به قومه ، وأمرهم أن يبلِّغوا العالم كله رسالة الإسلام ، كما هو دأب أصحاب المبادئ والعقائد ، فاستجابوا لأمرهم ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً من شعوب العالم ، ثم أهملوا بل وعملوا بتناحرهم ، على ضعف الإسلام بل أجهزوا على تطبيق أحكامه وتعاليمه ! ولا أدري هل يستيقظون أو يستمرون في هذه المحنة ؟

٤ ـ ﴿ **بشيراً** ﴾ بمجد قائم ، وسلطان دائم أن استمسكوا بعروة القرآن ﴿ **ونذيراً** ﴾ بالضعف والخزي والمذلة والهوان ان أعرضوا عنه ﴿ **فأعرض أكثرهم** ﴾ فساءت عاقبة العرب والمسلمين .

٥ ـ ﴿ **وقالوا قلوبنا في أكنة** ﴾ جمع كنان وهو الغطاء ﴿ **وفي آذاننا وقر** ﴾ صمم عما تدعونا إليه ﴿ **ومن بيننا وبينك حجاب** ﴾ أبداً لا حجاب إلا قادة الجهل والبغي والسوء ولا حياة لقوم يقودهم هؤلاء .

٦ ـ ﴿ **قل** ﴾ يا محمد : ﴿ **إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ إنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه** ﴾ هذي هي رسالتي أعلنها على الأجيال ، فادرسوها بتجرد وإنصاف ، تجدوها دعوة الحق والعقل والصلاح والإصلاح ، وتقدم في الآية ١١٠ من الكهف .

٧ ـ ٨ ـ ﴿ **الذين لا يأتون الزكاة** ﴾ هذي الآية مكية لأن السورة مكية بالكامل ، وزكاة المال الواجبة نزلت بالمدينة وفي تفسير ابن كثير عن ابن عباس أن المراد بالزكاة هنا التوحيد .وليس هذا ببعيد لقوله تعالى بلا فاصل : ﴿ **وهم بالآخرة هم كافرون** ﴾ و « هم » الثانية مجرد توكيد للأولى .

٩ ـ ﴿ **قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين** ﴾ أي دفعتين أو طورين حيث لا أيام قبل خلق الأرض .

١٠ ـ ﴿ **وجعل فيها رواسي** ﴾ جبالاً ﴿ **من فوقهاوبارك فيها** ﴾ حيث أخرج ماءها الأبيض والأسود ، وأنبت مرعاها للأنعام والإنسان وغير ذلك من العناصر والمعادن﴿ **وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام** ﴾ قال المفسرون : كان خلق الأرض في يومين وتقدير الأقوات في يومين ، فالمجموع أربعة أيام ﴿ **سواء للسائلين** ﴾ المراد بالسائلين هنا المحتاجون ، والمعنى أن الخلائق بالكامل سواء في خيرات الأرض وبركاتها .

١١ ـ ﴿ **ثم استوى** ﴾ قصد ﴿ **إلى السماء وهي دخان** ﴾

الإعراب :

﴿وقرآناً﴾ حال من كتاب . ﴿وعربياً﴾ صفة لقرآن وبشيراً ونذيراً صفة أخرى هم كافرون « هم » تأكيد لـ «هم » الأولى . ﴿سواء﴾ منصوب على المصدر أي ﴿استوت سواءً واستواء﴾.

إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ

في الآية ٧ من هود «وكان عرشه على الماء» وتدل هذه الآية أن الماء كان موجوداً قبل خلق السموات والأرض ، وعليه يكون المراد بالدخان بخار الماء كما ذهب إليه بعض الفلاسفة القدامى ﴿ **فقال لها** ﴾ للسماء ﴿ **وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين** ﴾ هذا القول ينطق به لسان الحال والواقع ويعلن في كل حين أن الكون بما فيه ومن فيه منقاد لأمره تعالى ، ومستسلم لمشيئته .

١٢ - ﴿ **فقضاهن سبع سموات** ﴾ المراد بالسموات السبع الأكوان السبعة لا الكواكب السبعة ، وقد يكون ذكر السموات السبع متزلاً على عادة الناس في تخاطبهم حيث يقولون السموات السبع والأرضون السبع قبل نزول القرآن ﴿ **وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح** ﴾ خلق في كل سماء ما فيها من الكواكب وغيرها مما علمه عند خالقه ﴿ **وحفظاً** ﴾ يحفظ الله الكون بسنن محكمة وثابتة ﴿ **ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾ وفي الآية ٢٣ من المرسلات «فقدرنا فنعم القادرون» على أن نعطي كل كائن جميع ما يحتاج إليه في عالمه .

١٣ - ﴿ **فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود** ﴾ قل يا محمد لمن أعرض عنك وعن دعوتك : اني أخاف أن يصيبكم الله بعذاب من عنده مثل ما أصاب الأولين .

١٤ - ﴿ **إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم** ﴾ أي بالغوا واجتهدوا في الإرشاد والتبليغ وسلكوا إليه كل سبيل ، فما كان جواب المرسل إليهم إلا أن ﴿ **قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة** ﴾ لا يرسل الله بشراً من الأرض ، بل يرسل ملائكة من السماء ، وتقدم في الآية ٢٤ من «المؤمنون ؟» .

١٥ - ﴿ **فأما عاد** ﴾ قوم هود فأخذتهم العزة بالإثم ﴿ **وقالوا من أشد منا قوة** ﴾ فأجابهم ﴿ **أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة** ﴾ ؟ وهل المخلوق بشيء يذكر إذا نسب إلى خالقه ؟ قال الإمام عليّ (ع) : كل عزيز غير الله ذليل ، وكل قوي غيره ضعيف ، وكل مالك غيره مملوك ، وكل عالم غيره متعلم ، وكل قادر غيره يقدر ويعجز .

١٦ - ﴿ **فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً** ﴾ باردة مهلكة ﴿ **في أيام نحسات** ﴾ نكدات ، وتقدم في الآية ١٦ من فصلت .

الإعراب :

طوعاً أو كرهاً مصدر في موضع الحال أي الطائعين أو كارهين . ﴿وسبع سموات﴾ حال من ضمير قضاهن . وحفظاً منصوب على المصدر. المصدر من ﴿ألا تعبدوا﴾ مجرور بباء الجر المحذوفة أي جاءتهم بعدم العبادة لغير الله . و﴿عاد﴾ مبتدأ واستكبروا خبر . ﴿وقوة﴾ تمييز .

ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ

١٧ – ١٨ – ﴿ **وأما ثمود فهديناهم** ﴾ دعوناهم إلى الهدى ، فاختاروا العمى ، وتقدم في الآية ٦٢ وما بعدها من هود .

١٩ – ﴿ **ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون** ﴾ يحبسون في العذاب أو يدفعون إليه بعنف .

٢٠ – ﴿ **حتى إذا ما جاءوها** ﴾ أي جاءوا للشهادة ﴿ **شهد عليهم سمعهم** ﴾ أنهم سمعوا التبليغ والإرشاد ﴿ **وأبصارهم** ﴾ أنهم رأوا المبلّغ والمرشد ﴿ **وجلودهم بما كانوا يعملون** ﴾ يمارسون من المحرمات .

٢١ – ﴿ **وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا** ﴾ وكنا نحرص عليكم حرصنا على أنفسنا ﴿ **قالوا أنطقنا الله** ﴾ بالحق ، ومن ألقى بيده إلى الهلاك فلا يلومن إلا نفسه .

٢٢ – ﴿ **وما كنتم تستترون ...** ﴾ حين اقترفتم الجرائم والآثام من وراء حجاب وستار – ما خطر لكم على بال أن أعضاءكم سوف تشهد عليكم ﴿ **ولكن ظننتم** ﴾ أي اعتقدتم ﴿ **أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون** ﴾ أي لا يعلم ما تسرون ، بل يعلم ما تعلنون فقط .

٢٣ – ﴿ **وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم** ﴾ هو الذي ﴿ **أرداكم** ﴾ أهلككم وقادكم إلى جهنم وبئس المصير ، وينطبق هذا على كل من يستتر في المعاصي خوفاً من الناس ولا يخشى الله حتى ولو آمن به وباليوم الآخر .

اشارة:

ان هذا الاعتقاد الباطل هو الذي قادكم الى جهنم وبئس المصير. وهذا ينطبق أيضاً على الذين يؤمنون باليوم الآخر نظرياً، ويكفرون به عملياً حيث يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله، بل هو أسوأ حالاً ممن أنكر البعث وقدرة الله لأنهم عصوا وهم على يقين بأن الله معهم يسمع ويرى، وأنه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

الإعراب :

﴿ويوم﴾ منصوب بفعل محذوف أي واذكر ﴿يوم يحشر﴾ . وحتى للغاية . وإذا ما «ما» زائدة. وذلكم مبتدأ ، ﴿وظنكم﴾ بدل أو عطف بيان من ذلكم، والذي صفة لظنكم ، وأرداكم خبر ذلكم .

فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ * وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ

٢٤ ـ ﴿ **فإن يصبروا** ﴾ أي المجرمون على النار فهي نصيبهم ومقرهم ﴿ **وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين** ﴾ أي أن يـطلبوا الرضا من الله تعالى فلن يرضى عنهم .

٢٥ ـ ﴿ **وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم** ﴾ المراد بالقرناء هنا النفس الأمارة وبما بين أيديهم أعمالهم في الماضي والحاضر ، وبما خلفهم أعمالهم في المستقبل والمعنى من يعرض عن الله سبحانه يرى الشر خيراً والقبيح حسناً والحرام حلالاً في كل ما يقول ويفعل ويقصد ويعتقد ﴿ **وحق عليهم القول** ﴾ العذاب ﴿ **في أمم قد خلت من قبلهم** ﴾ من قبل الذين كذبوا محمداً ﴿ **من الجن والإنس انهم كانوا خاسرين** ﴾ بتمردهم على الله ورسوله .

٢٦ ـ ٢٨ ـ ﴿ **وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه** ﴾ كان لإعجاز القرآن أبلغ الأثر في النفوس ، فتواصى عتاة الشرك والبغي أن يلغوا ويهذوا بصوت عال عند تلاوته كي يضللوا السامع عنه ، فتوعدهم سبحانه بأسوأ العذاب لأن أعمالهم أسوأ السيئات .

٢٩ ـ ﴿ **وقال الذين كفروا** ﴾ من الضعفاء التابعين ﴿ **ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس** ﴾ الأقوياء المتبوعين ﴿ **نجعلهما تحت أقدامنا** ﴾ يتبرأ المضل من الضال عند الحساب والعقاب ، ويحاول الضال التشفي من المضل بكل سبيل ، ولو استطاع لداسه بالأقدام ، وقطعه بالأسنان .

٣٠ ـ ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا** ﴾ على

اشارة :

دهش الطغاة حين رأوا أثر القرآن وسلطانه على النفوس، وماجوا في حيرة: ماذا يصنعون بعد أن عجزوا عن مقارعته بالبرهان، ومقابلة الحجة بالحجة.. ثم اتفقوا أن يحاربوه بالباطل، ويصفوه بالسحر والأساطير، ويقابلوا تلاوته بالتشويش والهذيان.. بهذا السخف والجهل يتنصرون لباطلهم، ويريدون أن يطفئوا نور القرآن.. واذا دل قولهم: «والغوا فيه لعلكم تَغلبون» إذا دل على شيء فإنما يدل على اعترافهم بالعجز الا عن اللغو والهذيان، وان القرآن هو حصن الله الحصين الذي أعجز ويعجز الفكر الانساني على مدى العصور والأزمان.

الإعراب :

﴿ذلك﴾ مبتدأ وجزاء أعداء الله خبر. و﴿النار﴾ بدل من ﴿جزاء﴾ . وجزاء منصوب على المصدر أي يجزي بالنار جزاء.

قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ

طاعة الله حتى النفس الأخير فهم المؤمنون حقاً ﴿ **تتنزل عليهم** ﴾ عند الموت ﴿ **الملائكة** ﴾ بالبشرى من الله بأن لهم عنده لزلفى وحسن المآب ، أما الذين قالوا : ربنا الله ، ثم قاسوا كل ما في الوجود بالمنافع والنقود ، فهم شر من الشر لهم في الدنيا خزي ، ولهم في الآخرة ما هو أخزى وأشد تنكيلاً .

٣١ ـ ﴿ **نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة** ﴾ ما زال الكلام للملائكة الرحمة مع الذين أطاعوا واستقاموا على الطاعة ، وتقول الملائكة لهؤلاء عند الإحتضار : لا تخافوا ، فعما قليل تجدون ما تشتهيه الأنفس وتلذه الأعين .

٣٢ ـ ﴿ **نزلاً** ﴾ ضيافة وإكراماً ، وانتصب على الحال من اسم الموصول وهو « ما » ﴿ **من غفور** ﴾ لذنوبكم ﴿ **رحيم** ﴾ بكم٣٣ ـ ﴿ **ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين** ﴾ وإذا قرأنا هذه الآية منضمة إلى قوله تعالى : « قالوا ربنا الله ثم استقاموا » تبين لنا أن الايمان على ثلاث شعب : الأولى إعلان الايمان بالله ولو كره الجاحدون ، لثانية العمل بشريعة الله بإخلاص ، الثالثة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أما قوله : انني من المسلمين فمعناه أنا على علم اليقين أني من المهتدين ، وان ديني هو دين الله القويم .

٣٤ ـ ﴿ **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة** ﴾ بحكم الطبيعة والبديهة وإلا كان المحسن والمسيء والتقي والشقي بمنزلة سواء ﴿ **ادفع** ﴾ يا محمد من أساء إليك ﴿ **بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم** ﴾ تعاطف مع الناس ، واصبر على أذاهم ، فإن بعضهم إذا تسامحت معه عاد إلى رشده ولام نفسه ، وانقلبت عداوته لك إلى حب وولاء ،وقد استفاضت كتب السيرة والتاريخ أن شمائل محمد (ص) وأخلاقه هي أخلاق القرآن ، ولا بدع فإن على كل مصلح أن يكون قدوة في دعوته عملاً قبل أن تكون قولاً ، وفعلاً قبل أن تكون أمراً ونهياً .

٣٥ ـ ﴿ **وما يلقاها** ﴾ أي فضيلة تدفع السيئة بالحسنة ﴿ **إلا الذين صبروا** ﴾ صبر الأقوياء الأحرار ﴿ **وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم** ﴾ من الفضائل والمكارم .

٣٦ ـ ﴿ **وإما ينزغنك من الشيطان ...** ﴾ « إما » كلمتان : إن الشرطية وما الزائدة ، والتعليق على محال ليس بمحال ، فقوله تعالى : لئن أشركت ليحبطن عملك ـ ٦٥ الزمر ، يخاطب به من لا يشرك حتى ولو شنق ، وتقدم بالحرف في الآية ٢٠٠ من الأعراف .

٣٧ ـ ﴿ **ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لاتسجدوا للشمس ولا للقمر ...** ﴾ الخطاب للصابئة وكل من يعبد الكواكب . والمعنى ما هذه إلا مخلوقات الله تعالى ،فاعبدوه وحده لا شريك له ، ويجب السجود عند تلاوة هذه الآية أو الإستماع إليها ، والآية ١٥ من سورة السجدة و٦٢ من النجم و ١٩ من العلق .

وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ

٣٨ - ﴿ **فإن استكبروا** ﴾ أي إن أصر عبدة الكواكب على الشرك فإن الله غني عنهم وعن عبادتهم ، وعنده عباد من الملائكة وغيرهم ﴿ **يسبّحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون** ﴾ عن عبادته مهما طال الأمد .

٣٩ - ﴿ **ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة ...** ﴾ هامدة ، وتقدم في الآية ٥ من الحج وغيرها .

٤٠ - ﴿ **إن الذين يلحدون في آياتنا** ﴾ يطعنون في القرآن ويقولون : هو كذب وسحر ، فليقولوا ما يشتهون ، ويعملوا ما يشاءون ، فإن الله بهم عليم ، وأعد لهم ما يستحقون من عذاب الجحيم .

٤١ - ﴿ **إن الذين كفروا بالذكر** ﴾ وهو القرآن ، وخبر إن محذوف أي معذبون .

٤٢ - ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه** ﴾ المراد بالباطل هنا المبطل ، والمعنى لا قوة في الكون لاحقة أو سابقة تستطيع أن تُبطل حقيقة من حقائق القرآن أو أي شيء مما نطق به ، وتقدم في الآية ٩ من الحجر .

٤٣ - ﴿ **ما يقال لك** ﴾ يا محمد ﴿ **إلا ما قد قيل للرسل من قبلك** ﴾ كُذبت رسل من قبل فصبروا ، وكُذبت أنت فاصبر ، والعاقبة لك على من كذبك وآذاك ، وتقدم في الآية ٤ من فاطر .

اللغة :

خاضعة هامدة لا حياة فيها. وربت زادت. والإلحاد الانحراف عن الحق والمراد به هنا الطعن في القرآن. وحميد محمود. والفرق بين الأعجم والعجمي ان الأعجم من لا يفصح وان كان عربياً، والعجمي المنسوب الى العجم. وقد يطلق أحدهما على الآخر. والوقر الصمم.

الإعراب :

المصدر من انك ﴿ترى﴾ مبتدأ وخبره من آياته . و﴿ترى﴾ هنا بصرية تحتاج الى مفعول واحد وهو الأرض. و﴿خاشعة﴾ حال . وآمنا﴾ حال من ضمير يأتي . وان ﴿الذين كفروا﴾ بدل من ان ﴿الذين يلحدون﴾، وخبر ان محذوف أي معذبون أو لا يخفون علينا ، وقد حذف من الثاني لدلالة الأول عليه . وعزيز صفة لكتاب ، وجملة لا يأتيه صفة ثانية ، وتنزيل صفة ثالثة .

وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ * إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَاءِي قَالُوا ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْأَمُ

٤٤ ـ ﴿ **ولو جعلناه قرآناً أعجمياً** ﴾ الفرق بين الأعجمي والعجمي أن الأعاجم لا يفصح ويبين وإن كان عربياً ، والعجمي المنسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً ﴿ **لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي** ﴾ نزل القرآن مفصلاً بلغة العرب ، فأنكره المعاندون منهم للحق ، ولو نزل بغير لغتهم لقالوا : أنبي عربي وكتاب أعجمي ، فهم منكرون له طاعنون فيه على كل حال ﴿ **قل هو للذين آمنوا هدى** ﴾ لعقل من طلب الحق لوجه الحق ﴿ **وشفاء** ﴾ لصدر من يشكو من داء الشك والريب ﴿ **والذين لا يؤمنون** ﴾ ولا يفكرون إلا بمتعتهم وجشعهم أولئك ﴿ **في آذانهم وقر وهو عليهم عمى** ﴾ أي يستحيل أن يستجيبوا لدعوة الحق أياً كان مصدرها ﴿ **أولئك ينادون من مكان بعيد** ﴾ لا يسمعون نداء الحق حتى كأن بينهم وبينه بعد المشرقين ، وإن كان أقرب إليهم من حبل الوريد .

٤٥ ـ ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه** ﴾ اعترفت به فئة ، وأنكرته أخرى تماماً كما هو الشأن في القرآن والإنجيل ﴿ **ولولا كلمة سبقت من ربك** ﴾ بتأجيل العذاب إلى يوم القيامة ﴿ **لقضي بينهم** ﴾ بتعجيل العقاب ﴿ **وإنهم لفي شك منه** ﴾ من القرآن ﴿ **مريب** ﴾ يجادلون في القرآن وهم على غير بصيرة من أنفسهم ، بل ويعلمون أنهم يخبطون خبط عشواء ، ولكنهم يتظاهرون بالعلم والمعرفة وما أكثر هذا النوع .

٤٦ ـ ﴿ **من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ...** ﴾ ما من أحد يؤخذ ويعاقب بالعدل في الدنيا والآخرة إلا إذا كان هو بالذات السبب الموجب للأخذ والعقاب بحيث لو كان هو الحاكم العادل لحكم على غيره بنفس ما حكم الغير عليه .

٤٧ ـ ﴿ **إليه يرد علم الساعة** ﴾ لا أحد يعلم متى تقوم القيامة إلا هو ، ولا تخفى عليه من خافية ، وتقدم في الآية ٥٩ من الأنعام و ٣٤ من لقمان وغيرهما .

٤٨ ـ ﴿ **وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل** ﴾ قد يكون للإنسان في الدنيا صنم أو مال أو شيء يعتز به حتى إذا قامت القيامة لم يجد شيئاً إلا عمله .

٤٩ ـ ﴿ **لا يسأم الإنسان من دعاء الخير** ﴾ يلح في طلب المال والجاه والصحة والأمان .

الإعراب :

ولولا أداة تحضيض بمعنى هلا . وأعجمي خبر لمبتدأ محذوف وكذلك عربي أي أكتاب اعجمي ونبي عربي . فلنفسه متعلق بمحذوف خبراً لمبتدأ محذوف أي فعمله لنفسه . ﴿وما تخرج وما تحمل﴾ «ما» نافية . ﴿من ثمرات﴾ «من» زائدة وثمرات فاعل تخرج . ومن أكمامها متعلق بمحذوف صفة لثمرات . وبعلمه متعلق بمحذوف حالاً أي إلا كائناً بعلمه . وما لهم من محيص «من» زائدة ومحيص مبتدأ وخبره لهم .

ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾

﴿ **وإن مسه الشر فيؤوس قنوط** ﴾ يطير صوابه وتنهار أعصابه .

٥٠ ـ ﴿ **ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي** ﴾ حق لازم ، ولا فضل لأحد عليَّ ، لأني أملك كل المؤهلات والكفاءات لهذا الغنى والخير الذي أنا فيه ! وما من شك أن هذا كافر إلا أن يستثني ويقول : لا فضل عليَّ إلا لله ﴿ **وما أظن الساعة قائمة** ﴾ فيه إيماء إلى أن الغنى قد يؤدي بالمرء إلى إنكار البعث ﴿ **ولئن رجعت إلى ربي** ﴾ وإن صحَّ أن هناك نشراً وحشراً فمكانتي مضمونة عند الله ، لأن العظيم عظيم أينما كان ويكون ، وإذا لم يكن لهذا المغرور الكفور إلا هذه الغطرسة لكفى بها جرماً وجريمة ، وتقدم في الآية ٣٢ ـ ٤٤ من الكهف ﴿ **فلننبئن الذين كفروا بما عملوا** ... ﴾ كل الأقوال والأفعال والمقاصد هي في علم الله ، دقيقها وجليلها ، خيرها وشرها ، وبمثلها وقدرها يكون الثواب والعقاب .

٥١ ـ ﴿ **وإذا أنعمنا على الإنسان** ... ﴾ إن استغنى بطر وفتن ، وإن افتقر قنط ووهن كما قال الإمام عليّ (ع) وتقدم مراراً ، منها الآية ٩ وما بعدها من سورة هود .

٥٢ ـ ﴿ **قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد** ﴾ قل يا محمد للذين كذبوا بالقرآن : أخبروني ماذا يكون حالكم ومآلكم لو كان القرآن حقاً من عند الله ؟ ألستم عندئذ مخالفين للحق مكابرة وعناداً٥٣ ـ ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق** ﴾ أي في أشياء الكون كله أرضاً وسماء ﴿ **وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه** ﴾ أي القرآن هو ﴿ **الحق** ﴾ يقوم منهج القرآن للرد على خصومه ومخالفيه ـ على أمرين : الأول النظر إلى الشيء المختلف فيه بنظرة موضوعية مجردة عن التقليد وكل رأي سابق كما جاء في آيات التقليد للآباء والأجداد ـ الثاني الإعتماد على منطق الحس والعقل سلباً وإيجاباً ، وعلى هذا الأساس قال لعبدة الأصنام : إنها لا تنفع ولا تضر ، ولمن ألَّه الكواكب : إنها تأفل وتغيب ، وللمشركين : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ، ولمن قال : البعث محال : من أوجد النشأة الأولى يوجد الثانية ، أما الذين أنكروا وجود الله سبحانه فقد وعدهم أن يكشف لهم عن الأدلة الناطقة بوجوده في أنفسهم بالذات ، وفي أشياء الكون بأرضه وسمائه ، وصدق بوعده حيث اهتدى العلماء قديماً وحديثاً في الكون والإنسان إلى قوانين وسنن وحقائق لا يمكن ويصح تفسيرها إلا بوجود الله ، لأن الفكرة المضادة حماقات ، وأشرنا إلى ذلك مراراً فيما سبق ، ووضع العلماء فيه كتباً خاصة ، ومنها على سبيل المثال : الله يتجلى في عصر العلم ، والعلم يدعو إلى الإيمان ، والدين في مواجهة العلم .

﴿ **أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد** ﴾ أودع سبحانه في كل شيء آية ظاهرة واضحة تدل على أنه واحد .

٥٤ ـ ﴿ **ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم** ﴾ يقول سبحانه : الذين يرتكبون القبائح والمحرمات ، ولا يشعرون بالمسؤولية وسوء العاقبة هم الذين يشكون في كل حق ، وإن قام عليه ألف دليل ودليل ، وقد هدد سبحانه هؤلاء بقوله : ﴿ **ألا إنه بكل شيء محيط** ﴾ ومنه كتاب المجرمين الذي لا يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها .

(٤٢) سورة الشورى مكية
وآياتها ثلاث وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا

سورة الشورى مكية وهي ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ٢ - ﴿ **حم * عسق** ﴾ تقدم في أول البقرة .

٣ - ٤ - ﴿ **كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم** ﴾ الله سبحانه قادر وحكيم ، وبقدرته وحكمته بعث الأنبياء بالحق إلى الخلق ، وجعلهم حجة له على عباده لئلا تجب الحجة لهم بترك الأعذار إليهم .

٥ - ﴿ **تكاد السموات يتفطرن** ﴾ وتنشق الأرض ، وتخر الجبال هداً من قول المشركين : اتخذ الرحمن ولداً كما أشارت الآية ٩١ من مريم ﴿ **من فوقهن** ﴾ أي يحدث انشقاق السموات من أعلاهن ﴿ **والملائكة يسبحون بحمد ربهم** ﴾ يتزهونه عن الشريك والولد ﴿ **ويستغفرون لمن في الأرض** ﴾ من أهل التوحيد ، ويطلبون الهداية لمن جحد أو أشرك .

٦ - ﴿ **والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم** ﴾ الله يعلم المؤمن والكافر والبر والفاجر ، ويجزي كلاً بما يعمل ويدين ﴿ **وما أنت** ﴾ يا محمد ﴿ **عليهم بوكيل** ﴾ بل أنت بشير ونذير ، وتردد هذا في العديد من الآيات ، منها الآية ١٠٨ من يونس .

٧ - ﴿ **وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً** ﴾ واضحاً جلياً . أنظر الآية ٢ من يوسف و٣ من فصلت ﴿ **لتنذر أم القرى** ﴾ مكة المكرمة ﴿ **ومن حولها** ﴾ أي والعرب ، ومنهم

اللغة :

حفيظ رقيب. وما أنت عليهم بوكيل أي لست موكلاً بهم. وأم القرى مكة.

الإعراب :

كذلك الكاف بمعنى مثل ومحلها النصب صفة لمفعول مطلق محذوف أي ايحاء مثل ذلك. ﴿والله﴾ فاعل ﴿يوحي﴾. ﴿والذين اتخذوا﴾ مبتدأ أول والله مبتدأ ثانٍ ﴿وحفيظ﴾ خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر المبتدأ الأول. و﴿قرآناً﴾ مفعول أوحينا .

وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ

تنطلق الدعوة وتنتشر في أرجاء العالم كما حدث بالفعل ﴿ **وتنذر يوم الجمع** ﴾ تدعو الناس إلى الإيمان بيوم القيامة والخوف من حسابه وعذابه .

٨ - ﴿ **ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة** ﴾ لو كان الناس مسيَّرين لا مخيَّرين لم يكن هناك كفر وإيمان ولا خير وشر ، وتقدم مرات ، ومنها الآية ٤٨ من المائدة ﴿ **ولكن يدخل من يشاء في رحمته** ﴾ وهم المؤمنون المطيعون لقوله تعالى : « ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله - ٧١ التوبة » .

٩ - ﴿ **أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي** ﴾ الله ولي العبد بمعنى الناصر له والمتولي لأموره ، والعبد ولي الله بمعنى المطيع له ولموالي لمن والاه والمعادي لمن عاداه .

١٠ - ﴿ **وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله** ﴾ هذه حكاية لكلام الرسول الأعظم (ص) بدليل قوله بلا فاصل : ﴿ **ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب** ﴾ كل شيء يختلف الناس فيه فمرجعه إلى كتاب الله وسنة نبيه ، وتقدم في الآية ٥٩ من النساء : فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول .

١١ - ﴿ **فاطر السموات والأرض** ﴾ خلق الكون بأرضه وسمائه ﴿ **جعل لكم من أنفسكم أزواجاً** ﴾ كي تتعاطفوا وتتبادلوا الرحمة والمودة ﴿ **ومن الأنعام أزواجاً** ﴾ أصنافاً وذكوراً وإناثاً ، وتقدم في الآية ١٤٣ من الأنعام ﴿ **يذرؤكم فيه** ﴾ يكثركم في هذا التدبير نسلاً بعد نسل وجيلاً بعد جيل ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ ذاتاً ووصفاً ، لأنه خالق كل شيء وفوق كل شيء .

١٢ - ﴿ **له مقاليد السموات والأرض** ﴾ أمور الكون كلها في قبضته ﴿ **يبسط الرزق ...** ﴾ تقدم في الآية ٢٦ من الرعد .

١٣ - ﴿ **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ...** ﴾ الخطاب في « لكم » للمسلمين ، والمعنى أن الذي جاء به محمد هو امتداد لما جاء به نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، وإنما خصَّ سبحانه هؤلاء بالذكر لأن لكل واحد منهم شريعة تتفق مع شريعة الآخرين بعقيدتها كالتوحيد والبعث ، وبمبادئها وأحكامها كوجوب الواجبات وتحريم المحرمات ، وتدعيم القيم الأخلاقية ومحاربة الإنحراف والرذيلة وتفترق عن الأخرى في بعض الفروع الإجتماعية والإقتصادية التي تصلح لزمان

الإعراب :

وجملة لا ريب فيه صفة ليوم الجمع . ﴿وفريق﴾ مبتدأ وخبره محذوف أي منهم فريق . ومن ولي « من » زائدة إعراباً وولي مبتدأ وما لهم خبر مقدم ، والجملة خبر الظالمون . أم اتخذوا « أم » بمعنى بل للانتقال من كلام الى كلام ، وقيل هي بمعنى الهمزة فقط . وما اختلفتم « ما » اسم متضمن معنى ان الشرطية ، ويحتاج الى فعل الشرط وجوابه . ومن شيء « من » بيان لما ، أي كل شيء تختلفون فيه . وذلكم مبتدأ والله خبر وربي بدل وفاطر خبر آخر . ويذرؤكم فيه ضمير فيه يعود الى الجعل المفهوم من قوله تعالى جعل لكم . وكمثله الكاف زائدة اعراباً أي ليس مثله .

إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ

دون زمان ﴿ **أن أقيموا الدين** ﴾ الإسلام ، والمصدر من أن أقيموا بدل من « ما وصى » ﴿ **ولا تتفرقوا فيه** ﴾ شيعاً ومذاهب ، إن كنتم حقاً من أهل الإسلام والقرآن ، والذين لا يجمعهم الإيمان بالله الرحمن الرحيم وبمحمد نبي الرحمة والإنسانية - محال أن يجمعهم شيء إلا جيفة يتكالبون عليها تماماً كوحوش الغاب ﴿ **كبر على المشركين ما تدعوهم إليه** ﴾ يا محمد ، أولاً لأنك لا تملك مالاً ولا سلطاناً ، ثانياً لأنك تدعو إلى الحق ، وما هم من أهله ولا في معدنه ﴿ **الله يجتبي إليه من يشاء** ﴾ كبُر وثقُل على العتاة أن تكون رسولاً يا محمد ، ولكن الله أعلم بشمائلك وفضائلك ، ولذا اختارك سيداً للرسل وخاتماً للأنبياء ﴿ **ويهدي إليه من ينيب** ﴾ من يلجأ إليه بصدق وإخلاص ، وفي الآية ١١ من التغابن : « ومن يؤمن الله يهد قلبه » .

١٤ - ﴿ **وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم** ﴾ اختلفنا في الحق ونحن أعلم الناس به ، وإذن لا سبب موجب للخلاف إلا خبث السرائر ، وتقدم في الآية ٢١٣ من البقرة ﴿ **ولولا كلمة سبقت من ربك ...** ﴾ شاءت حكمته أن يرجئ العذاب ليوم المعاد وإلا لأخذ به الطغاة في هذه الحياة ، وتقدم في الآية ١٩ من يونس ﴿ **وإن الذين أورثوا الكتاب** ﴾ اليهود والنصارى المعاصرون لمحمد (ص) ﴿ **من بعدهم** ﴾ من بعد الأنبياء أو الأجيال السابقة ﴿ **لفي شك منه** ﴾ من محمد .

١٥ - ﴿ **فلذلك** ﴾ إشارة إلى دين الله وإقامته ﴿ **فادع واستقم كما أُمرت** ﴾ اثبت على الدين الحنيف والدعوة إليه ﴿ **ولا تتبع أهواءهم** ﴾ أي أهواء المشركين ، والخطاب لمحمد (ص) وتسأل : قال سبحانه في الآية ٨٠ من النساء : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ومعنى هذا أن الرسول معصوم ، وقال سبحانه هنا للرسول نفسه : لا تتبع أهواء المشركين ، وتكرر هذا النهي في العديد من الآيات ، منها قوله تعالى : « يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين - ١ الأحزاب » فكيف ساغ النهي عن المعصية مع وجود العصمة ؟ الجواب : ذكرنا فيما سبق الوجه المسوغ لهذا النهي ، والآن نعطف عليه : جعل سبحانه طاعة الرسول طاعة الله لأن الرسول لا ينطق إلا بأمر الله ، وكل من نطق به تجب طاعته ، ونهى سبحانه الرسول عن المعصية تقريراً وتوكيداً لشعور الرسول بأنه عبد من عباد الله ، وتنبيهاً لنا نحن بأنه عبدٌ لله كيلا نتخذه شريكاً أو نصف شريك لله ، كما فعل غيرنا من الطوائف ، ويؤكد هذا قوله تعالى لرسوله : ﴿ **وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم** ﴾ أعلن يا محمد إيمانك بالكتب المنزلة من السماء وعدلك بالحكم بين الناس بإذن الله رب العالمين ﴿ **لنا أعمالنا ولكم أعمالكم** ﴾ لا تسألون عما أجرمنا ، ولا نسأل عما تعملون ﴿ **لا حجة بيننا وبينكم** ﴾ لا جدال ولا مناظرة ﴿ **الله يجمع بيننا** ﴾ يوم القيامة ، ويحكم وهو خير الحاكمين .

١٦ - ﴿ **والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له** ﴾ أي لله سبحانه ، والمعنى أن الذين ناصبوا العداء لله والإسلام لما رأوا الناس يدخلون فيه ، ويستجيبون له ، أخذوا يجادلونهم فيه بالتهويش والباطل الذي لا يسعفهم بشيء ، ولذا قال سبحانه : ﴿ **حجتهم داحضة** ﴾ زائفة باطلة .

عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا

١٧ ـ ﴿ **الله الذي أنزل الكتاب** ﴾ القرآن ﴿ **بالحق والميزان** ﴾ العدل أي إن كل ما فيه حق ، ويفصل بين الناس بالعدل ﴿ **وما يدريك لعلّ الساعة قريب** ﴾ ومن مات فقد قامت قيامته ، لأن الموت آخر ساعة من ساعات الدنيا وأول ساعة من آخرة الميِّت .

١٨ ـ ﴿ **يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها** ﴾ وعليه يكون هذا الإستعجال لمجرد التهكم والسخرية ، وكثير من الناس يستخفون بأنفسهم ، ويخوضون بها المهالك من حيث لا يشعرون ﴿ **والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق** ﴾ من يؤمن بالبعث والحساب يشعر بأنه مسؤول عن عمله ، فيُقبل على الخير طمعاً بالنجاة وحسن الثواب ، ويبتعد عن الشر خوفاً من شر المآب ، ومن يكفر بالبعث والحساب يرى الحياة الدنيا فرصته الوحيدة للإستمتاع بكل ما لذَّ وطاب من حلال أو حرام ، لا يصده خلق أو قانون إذا ضمن السلامة وأمن العقاب ﴿ **ألا إن الذين يمارون في الساعة** ﴾ يجادلون في وجودها ﴿ **لفي ضلال بعيد** ﴾ أوغلوا في الغواية والجهالة .

١٩ ـ ﴿ **الله لطيف بعباده** ﴾ يرفق بهم ﴿ **يرزق** ﴾ يخلق الأرزاق كلها ، وأعظمها سلامة العقول وصدق العقيدة وصحة الأبدان ﴿ **من يشاء** ﴾ أي ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن .

٢٠ ـ ﴿ **من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه** ﴾ المراد بالحرث هنا العمل ، والمعنى من كافح وناضل صامداً محتسباً لإقامة العدل وإحقاق الحق لا يرهب طاغياً وباغياً ـ أمده الله بعونه وتوفيقه ، وزاد في حسناته أضعافاً مضاعفة .

﴿ **ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرةمن نصيب** ﴾ أما من عمل لنفسه وكفى ، وقاس الحق والعظمة بسيارته والعدل والخير كله بمعاشه « وبدلته » ـ فانه ينالما أراد كله أو بعضه ، ولكنه عند الله والناس يقدّر بما قاس به الحق والعدل ، « ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهموهم لا يظلمون ـ ١٩ الأحقاف » وتقدم في الآية ١٤٥ من آل عمران وغيرها .

٢١ ـ ﴿ **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذنبه الله** ﴾ على أي شيء يعتمد ويستند الذين لا يعملون إلا لأنفسهم وذويهم منكرين البعث والحساب ؟ هل لهم قرناءمضللون وضعوا لهم ديناً يأمرهم بالمنكر وينهاهم عن المعروف ؟ ﴿ **ولولا كلمة الفصل** ﴾ وهي « اليوم عمل ولا حساب ،وغداً حساب ولا عمل » ﴿ **لقضي بينهم** ﴾ بتعجيل النقمة والعذاب .

٢٢ ـ ﴿ **ترى الظالمين** ﴾ يوم القيامة ﴿ **مشفقين** ﴾خائفين ترتعد فرائصهم لسوء أعمالهم ﴿ **وهو واقع بهم** ﴾ العذاب الذي خافوا منه بعد النشر والحشر ﴿ **والذين آمنوا** ﴾بالله واليوم الآخر ، وعملوا له ، في ملاذ مما لا عين رأت ولا أذن سمعت .

وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱلْكَـٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ

٢٣ - **﴿ ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾** ذلك إشارة إلى نعيم الآخرة ، أعده سبحانه للمتقين ، وبشرهم به ليفرحوا ويعملوا له جاهدين .

﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ قال ابن كثير من شرح وكلام طويل لهذه الآية ما نصه بالحرف الواحد : « ثبت في الصحيح أن رسول الله قال في خطبته بغدير خم : إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض » وفي تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي وروح البيان لإسماعيل حقي : « لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من هم قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : عليّ وفاطمة والحسن والحسين » وفي الجزء الأول من كتاب فضائل الخمسة : أن الطبري والسيوطي والزمخشري فسروا القربى في هذه الآية بقرابة الرسول الأعظم (ص) .

٢٤ - **﴿ أم يقولون افترى على الله كذباً ﴾** قال المفترون : محمد مفترٍ بدعوى النبوة ! فردَّ سبحانه على هؤلاء بقوله : **﴿ فإن يشأ الله يختم على قلبك ﴾** لو حاول محمد الإفتراء على الله لطمس على قلبه وسلبه الوعي والشعور ولكنه منزّه عن الكذب بعصمته بل وبطبعه **﴿ ويمحو الله الباطل ويحق الحق ﴾** محمد على حق وأعداؤه على باطل ، ولذا جعل سبحانه كلمتهم هي السفلى ، وكلمة محمد هي العليا .

٢٥ - **﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ﴾** أي يعلم سبحانه هل صدق التائبون ما عاهدوا الله عليه من ترك المعاصي أو نقضوا العهد من بعد ميثاقه ؟ وفي الحديث : المقيم على المذنب وهو يستغفركالمستهزئ . أي يضيف إلى ذنبه ذنباً آخر أخطر وأكبر .

٢٦ - **﴿ ويستجيب الذين آمنوا ... ﴾** يدعو سبحانه إلى سبيل الحق ، فيستجيب الطيبون ، وينفر المجرمون ، فيعاقب هؤلاء ، ويثيب أولئك .

٢٧ - **﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ﴾** أناطَ سبحانه أرزاق الناس بالأعمال لينصرف الفلاح إلى حقله والعامل إلى معمله ، والتاجر إلى متجره .... ولو أنه تعالى رزقهم من غير عمل لملوا الحياة ، واشتغل بعضهم ببعض ، وتلهوا بالفسق وقضاء الشهوات ، وبأعمال لا جدوى منها ولا هدف لها **﴿ ولكن ينزل بقدر ما يشاء ﴾** أي بقدر عمل الإنسان ، لأنه تعالى أبى أن يجري الأمور إلا على أسبابها أما الثراء الحرام بالغش والإحتكار والسلب والنهب فهو من رزق الشيطان لا من عطاء الرحمن .

الإعراب :

ذلك الذي مبتدأ وخبر. ﴿يبشر الله عباده﴾ صلة الموصول والعائد محذوف أي يبشر الله به عباده . ﴿إلا المودة في القربى﴾ استثناء منقطع أي لكن أسألكم المودة في القربى. وكذباً مفعول لافترى لأن الكذب والافتراء بمعنى واحد. ﴿ويمح﴾ مستأنف وغير معطوف على جواب الشرط وهو يختم لأن محو الباطل مطلق لا يجوز تعليقه على شيء ، وحذفت الواو من يمحو للاختصار مثل قوله تعالى: ﴿يوم يدعُ الداعِ الى شيء نكر - ٦ القمر﴾.

لِتَبْغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم

٢٨ ـ ﴿ **وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا** ﴾ للمطر أسبابه الطبيعية ، ولكن كل سبب طبيعي هو سبب إلهي ، لأنه تعالى هو خالق كل شيء ، وإذا تأخر المطر لسبب أو لآخر قنط الناس ، فيتدا ركهم سبحانه برحمته التي وسعت كل شيء .

٢٩ ـ ﴿ **ومن آياته** ﴾ تعالى الدالة على قدرته وعظمته ﴿ **خلق السموات والأرض** ﴾ المراد بالسموات هنا الأشياء العالية المترفعة سواء أكانت من الكواكب أم غيرها ﴿ **وما بث فيهما من دابة** ﴾ أي كل ما فيه حياة أياً كان نوعه ، وكلها تنطبق بوجود باريها ومصورها ﴿ **وهو على جمعهم إذا يشاء قدير** ﴾ تماماً كما قدر على خلقهم وبثهم في الأرض والسماء .

٣٠ ـ ﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم** ﴾ تدل هذه الآية بوضوح أن الظلم والبؤس والضعف والإنحطاط من الأنظمة الجائرة والأوضاع الفاسدة لا من صنع الله العادل ولا من شريعته الحنيفة السمحة التي لا حرج فيها ولا ضرر .

٣١ ـ ﴿ **وما أنتم بمعجزين في الأرض** ﴾ لا يعجزه من طلب ، ولا يفوته من هرب ، وتقدم في الآية ٢٢ من العنكبوت

٣٢ ـ ﴿ **ومن آياته الجوار** ﴾ السفن ﴿ **في البحر كالأعلام** ﴾ جمع علم وهو الجبل ، وإذا كانت السفينة من تركيب الإنسان فإن ربانها وموادها من صنع الرحمن ، معطوفاً عليه وعليها الماء والهواء ، حتى السيارة وسفينة الفضاء والكهرباء كانت موجودة في الطبيعة ، واكتشفها الإنسان واستخدمها في مصلحته .

٣٣ ـ ﴿ **إن يشأ يسكن الريح** ﴾ أو يجمد الماء ﴿ **ان في ذلك لآيات** ﴾ باهرة واضحة على أن وراء الكون مدبراً مقتدراً .

٣٤ ـ ﴿ **أو يوبقهن بما كسبوا** ﴾ يهلك أصحاب السفينة بذنوبهم ، ولكنه يمهل ولا يهمل .

٣٥ ـ ﴿ **ويعلم** ﴾ بالنصب على حذف اللام أي ليعلم ﴿ **الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص** ﴾ أي أنه تعالى أشار إلى السفينة وقدرته على هلاكها بمن فيها ليذكر الجاحدين بأنهم يكفرون بالله وهم آمنون ، وإذا أحدقت بهم المخاطر ولم يجدوا بدأ منها ولا محيصاً عنها ، اعترفوا بالله ولجأوا إليه تلقائياً .

الإعراب :

﴿الجوار﴾ مبتدأ وأصلها الجواري وحذفت الياء تخفيفاً وفي البحر متعلق بها . و﴿كالأعلام﴾ الكاف بمعنى مثل حالاً من الجواري . ﴿فيظللن محلها الجزم جواباً للشرط . و﴿رواكد﴾ حال . والضمير في ظهره إلى البحر . أو يوبقهن ويعف عطف على يظللن .

مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾

٣٦ - ﴿ **فما أُوتيتم من شيء** ﴾ كالجاه والمال والصحة ﴿ **فمتاع الحياة الدنيا** ﴾ وزينتها ، وهو حلال طيب ، تمتعوا به هنيئاً مريئاً بشرط واحد وهو أن لا يؤدي إلى الحرام قال سبحانه : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق - ٣٢ الأعراف » ﴿ **وما عند الله خير وأبقى** ﴾ وليس معناه أن عدم المتاع خير من وجوده ، بل معناه انفق منه في سبيل الله والصالح العام لتنتفع به عند الله يوم تلقاه ﴿ **للذين آمنوا** ﴾ بالله ، أما الذين كفروا به فأجرهم عند من عملوا له .

٣٧ - ﴿ **والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش** ﴾ كالظلم والزنا والفساد في الأرض ، وتقدم في الآية ٣١ من النساء ﴿ **وإذا ما غضبوا هم يغفرون** ﴾ يردون جهل الجاهل بتجاهله .

٣٨ - ﴿ **والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة** ﴾ يؤدون العبادات ، ويتورعون عن المحرمات ، أما من يتقي الله في طهارته وصلاته ويتبع الهوى في ملذاته فهو من حزب الشيطان .

﴿ **وأمرهم شورى بينهم** ﴾ طال الكلام وكثر حول هذه الآية ، ولكن القرآن ينطق بعضه ببعض ، وتقول الآية ١٥٩ من آل عمران لرسول الله (ص) : « وشاورهم في الأمر » وعليه يكون المراد بالأمر في قوله : « وأمرهم شورى » عين الأمر الذي شاور فيه النبي الصحابة ، وثبت أنه شاورهم في الحرب وما جرى مجراها ، فينبغي تفسير أمر الشورى بذلك ولا يتعداه .

٣٩ - ﴿ **والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون** ﴾ ليسوا أكلة لكل راغب ولا مطية لكل راكب ، بل يستميتون من أجل حريتهم وكرامتهم والذود عن حياضهم وبلادهم .

٤٠ - ﴿ **وجزاء سيئة سيئة مثلها** ﴾ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ١٩٤ البقرة ﴿ **فمن عفا وأصلح فأجره على الله** ﴾ وإن تعفوا أقرب للتقوى ٢٣٧ البقرة

٤١ - ﴿ **ولمن انتصر بعد ظلمه ...** ﴾ فلا عتاب ولاعقاب . لأن البادي هو الظالم .

٤٢ - ٤٣ - ﴿ **إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق** ﴾ لا كفارة إطلاقاً لمن اعتدى على واحد من عيال الله ، فكيف بالذين زلزلوا الأمن بأسلحتهم الجهنمية ، وأرهبوا الدنيا بطغيانهم وجبروتهم ، وأساءوا إلى الأمم بدسائسهم ومطامعهم ؟ ﴿ **أولئك لهم عذاب أليم** ﴾ وهذا التهديد والوعيد نوع من الكفاح القرآني لعتاة البغي والفساد ، ودرس لنا نحن الناهين عن المنكر أن نجابه بكلمة الله والحق كل جائر ومفسد ، ولا نخاف لومة لائم .

الإعراب :

ويعلم بالنصب على حذف اللام أي ليعلم ، وقيل بالعطف على محذوف أي لينتقم منه ويعلم الذين الخ .

وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ

٤٤ ـ ﴿ **ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده** ﴾ من سلك طريق الضلال بفعل محرم أو ترك واجب بسوء اختياره ـ حقت عليه كلمة الله بأنه من الضالين ، وعاقبه على ضلاله ، ولا يجد له ناصراً ﴿ **وترى الظالمين لما رأوا العذاب** ﴾ يوم القيامة تمنوا الخلاص منه وقالوا : ﴿ **هل إلى مرد من سبيل** ﴾ ؟ الجواب : هل يعود ما فات من العمر ؟

٤٥ ـ ﴿ **وتراهم يعرضون عليها** ﴾ على النار ﴿ **خاشعين من الذل** ﴾ بما قدمت أيديهم ﴿ **ينظرون من طرف خفي** ﴾ يسترقون النظر إلى جهنم وفرائصهم ترتعد من شدة الخوف ، ومن قبل كانوا بها يستهزئون ﴿ **وقال الذين آمنوا** ﴾ لما رأوا المجرمين يساقون إلى جهنم : هؤلاء أخسر الناس صفقة ، وأخيبهم سعياً ، وتقدم في الآية ١٥ من الزمر .

٤٦ ـ ﴿ **وما كان لهم من أولياء ينصرونهم** ﴾ ينقذونهم من النكال والوبال ﴿ **ومن يضلل الله** ﴾ المراد بالضلال هنا العذاب بقرينة السياق ﴿ **فما له من سبيل** ﴾ إلى الخلاص .

٤٧ ـ ﴿ **استجيبوا لربكم** ﴾ تزودوا من طاعة الله سبحانه ليوم لا مناص منه ولا مفر ﴿ **ما لكم من ملجأ يومئذ** ﴾ تلوذون به ﴿ **وما لكم من نكير** ﴾ لا تنكرون ذنوبكم ، بل تعترفون بها كاملة .

٤٨ ـ ﴿ **فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً** ﴾ مهيمناً تحفظ أعمالهم وتحاسبهم عليها ، وتقدم في الآية ٨٠ من النساء ، وغيرها ﴿ **وانا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة** ﴾ رخاء ونعمة ﴿ **فرح بها وإن تصبهم سيئة** ﴾ بلاء ونقمة ﴿ **فإن**

اللغة

مرد مرجع. ونكير أي لا تنكرون أعمالكم. وحفيظ وكيل.

الإعراب :

ضمير عليها يعود الى النار المدلول عليها بكلمة العذاب ﴿وخاشعين﴾ حال من مفعول تراهم لأن الرؤيا هنا بصرية تتعدى الى مفعول واحد. ﴿وحفيظاً﴾ حال من كاف ﴿أرسلناك﴾.

أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ * وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

الإنسان كفور ﴾ بنعمة الله عليه ، وهي لا تُعد ولا تحصى وتقدم في الآية ٩ من هود وغيرها .

٤٩ - ﴿ **لله ملك السموات والأرض** ﴾ هو مبدع الكون ومالكه ﴿ **يخلق ما يشاء** ﴾ ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ﴿ **يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور** ﴾ .

٥٠ - ﴿ **أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً** ﴾ ليس المراد بيزوجهم الزواج المعروف ، بل المراد العطاء من صنف الإناث وصنف الذكور ، ومعنى الآية بجملتها أنه لا اختيار للإنسان في أن يجعل كل أولاده ذكوراً أو إناثاً أو هما معاً ولكنه تعالى هو الذي قسم عباده أربعة أقسام : منهم له البنون فقط ، ومنهم البنات وكفى ومنهم هما معاً ، ومنهم لا شيء .

٥١ - ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ...** ﴾ ذكر سبحانه في هذه الآية ثلاثة طرق للوحي : القذف في القلب أو الرؤيا في المنام كما حدث لإبراهيم (ع) في ذبح ولده إسماعيل (ع) وهذا هو المراد بقوله : « الا وحياً » . الثاني أن يخلق الكلام كما يخلق غيره من الكائنات ، فيسمع النبي الكلام ولا يرى المتكلم لأنه تعالى في ذاته غير مرئي كما كلم موسى (ع) . وهذا هو المقصود بقوله : « من وراء حجاب » . الثالث أن يرسل إلى النبي ملكاً يبلّغه رسالات ربه ، كما أوحى سبحانه القرآن إلى رسوله محمد (ص) بلسان جبريل (ع) ، وهذا هو المراد بقوله : « يرسل رسولاً » .

٥٢ - ﴿ **وكذلك أوحينا إليك** ﴾ يا محمد ﴿ **روحاً من أمرنا** ﴾ المراد بالروح هنا القرآن ، لأنه حياة للأرواح والعقول ﴿ **ما كنت تدري ما الكتاب** ﴾ القرآن ﴿ **ولاالإيمان** ﴾ بكل ما جاء في القرآن وشريعة الإسلام وآدابه وأخلاقه ﴿ **ولكن جعلناه** ﴾ القر آن ﴿ **نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا** ﴾ وهم الذين طلبوا الهداية بإخلاص ومعرفة الحق للعمل به ﴿ **وإنك** ﴾ يا محمد ﴿ **لتهدي إلى صراط مستقيم** ﴾ وفي الخطبة ١١٤ من نهج البلاغة : « أرسله داعياً إلى الحق وشاهداً على الخلق ، فبلغ رسالات ربه غير وانٍ ولا مقصر ، وجاهد في الله أعداءه غير واهن ولا معذر . امام من اتقى وبصر من اهتدى » .

الإعراب :

المصدر من أن يكلمه اسم كان ، ﴿ولبشر﴾ متعلق بمحذوف خبرها أي ما كان تكليم الله واقعاً لبشر. ﴿وإلا وحياً﴾ استثناء منقطع لأن الوحي غير التكليم . أو يرسل بالنصب عطفاً على « وحياً » لأن المعنى الا أن يوحي. ولا يجوز عطف يرسل على أن يكلمه إذ يصير المعنى ان الله لا يكلم بشراً ولا يرسل إليه رسولاً . وصراط الله بد من صراط مستقيم .

(٤٣) سورة الزخرف مكية
وآياتها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ وَالْكِتَٰبِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ الْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **حم** ﴾ تقدم في أول البقرة .

٢ ـ ﴿ **والكتاب المبين** ﴾ أقسم سبحانه بقرآنه الجلي الواضح في بيان عقيدة الحق وشريعته .

٣ ـ ﴿ **إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون** ﴾ معانيه ـ أيها العرب ـ ومقاصده ، وتعملون بموجبها ، وتبلغونها لسائر الأمم ، وتقدم في الآية ٢ من يوسف وغيرها .

٤ ـ ﴿ **وانه في أم الكتاب** ﴾ المراد بالأم هنا الأصل وبالكتاب علم الله ، والمعنى القرآن من الله وعلمه لا من وضع محمد وغيره ﴿ **لدينا لعلي حكيم** ﴾ القرآن عند الله عالٍ في منزلته حكيم في مبادئه وأحكامه .

٥ ـ ﴿ **أفنضرب عنكم الذكر صفحاً ان كنتم مسرفين** ﴾ الخطاب للمشركين ، وصفحاً : إعراضاً ، والمصدر من أن وما بعدها مفعول من أجله . والمعنى أتريدون أن نسكت عن دعوتكم إلى الحق غير منذرين لا لشيء إلا لأنكم جهلاء أشقياء ؟

٦ ـ ٧ ـ ﴿ **وكم أرسلنا من نبي في الأولين** ﴾ لأن الله سبحانه ما خلق الناس عبثاً ولا يتركهم سدى بلا زاجر وآمر .

٨ ـ ﴿ **فأهلكنا أشد منهم بطشاً** ﴾ أهلك من كان أقوى وأعتى من الذين كذبوا محمداً (ص) ﴿ **ومضى مثل الأولين** ﴾ وتقدم في القرآن ذكر الأمم الماضية وما حلَّ بها من وبال .

٩ ـ ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات ...** ﴾ تقدم في الآية ٦١ من العنكبوت وغيرها .

١٠ ـ ١٣ ـ ﴿ **الذي جعل لكم الأرض مهداً** ﴾ فراشاً

الإعراب :

﴿والكتاب﴾ الواو للقسم. و﴿جعلناه﴾ هنا بمعنى أنزلناه كما في الآية ٢ من سورة يوسف و١١٣ من سورة طه، و﴿قرآناً﴾ حال، و﴿عربياً﴾ صفة. و﴿لعلي حكيم﴾ خبر انه . ﴿وفي أم الكتاب﴾ متعلق ﴿بعلي﴾ واللام لا تمنع من ذلك على حد تعبير البيضاوي . ولدينا بدل أم الكتاب . وصفحاً مفعول مطلق لنضرب لأنهما بمعنى واحد. وأن كنتم «أن» مصدرية والمصدر المنسبك مفعول من أجله لنضرب أي أفنضرب عنكم الذكر صفحاً من أجل كونكم قوماً مسرفين . وكم خبرية ومحلها النصب بأرسلنا، ومن نبي تمييز . وبطشاً تمييز .

لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا

وقراراً ﴿ **والذي خلق الأزواج** ﴾ الأصناف من حيوان ونبات وجماد ، وتقدم مرات ، منها في الآية ٥٣ طٰه ﴿ **لتستووا على ظهوره** ﴾ الهاء تعود إلى ما تركبون ، والإستواء : الإستقرار ﴿ **سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين** ﴾ أي مستطيعين ، والمعنى أن الله أودع في الحيوان غريزة الإنقياد للإنسان ، ولولاها لتعذر عليه أو تعسر أن يسخره في الركوب والحمل والحرث .

١٤ ـ ﴿ **وإنا إلى ربنا لمنقلبون** ﴾ فيه إيماء إلى أن الركوب مظنة الخطر ، وربما أدى إلى الموت ، فكيف بركوب السيارة والطيارة وسفينة الفضاء ؟

١٥ ـ ﴿ **وجعلوا له من عباده جزءاً** ﴾ ولداً لأن الولد بضعة من والده .

١٦ ـ ﴿ **أم اتخذ مما يخلق بنات** ﴾ إشارة إلى ما يأتي في الآية ١٩ ، وتقدم في الآية ٤٠ من الإسراء .

١٧ ـ ﴿ **وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً** ﴾ أي بالأنثى ، وتقدم في الآية ٥٧ من النحل .

١٨ ـ ﴿ **أو من ينشأ في الحلية** ﴾ المراد به الأنثى تتحلى بالزينة ﴿ **وهو** ﴾ يعود إلى اسم الموصول باعتبار اللفظ ﴿ **في الخصام غير مبين** ﴾ عاجزة عن بيان الحجة والدليل والمعنى ما لكم أيها المشركون ؟ أتنسبون إلى الله من يتزين بالحلية والحلل ويعجز عن البيان ؟

١٩ ـ ﴿ **وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً** ﴾ وهذا تماماً كقول من تفلسف وتعسف في أن أصل الإنسانقرد ! ومن الذي رأى هذه الولادة وشاهدها « هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ـ ٦ آل عمران » .

اللغة :

مسرفين متجاوزين الحد. مثل الأولين بفتح الثاء وصفهم وحالهم. مهداً فراشاً. بقدر بمقدار. فأنشرنا فأحيينا. والأزواج الأصناف. لتستووا مثل واستوت على الجودي. سخّر ذلّل. مقرنين مطيقين. ومنقلبون راجعون.

الإعراب :

﴿بنات﴾ مفعول ﴿اتخذ﴾، وفي الكلام تقديم وتأخير أي أم اتخذ بنات مما يخلق . و﴿مسوداً﴾ خبر ظل. وجملة وهو كظيم حال . أو من ينشأ الهمزة للانكار والتوبيخ ومن مفعول لفعل محذوف، والمراد بها الأنثى ، أي أو قد جعل الانثى لله. وان هم « ان » نافية . وكذلك خبر لمبتدأ محذوف أي الأمر مثل ذلك.

خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ

٢٠ ـ ﴿ **وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم** ﴾ تماماً كما قال الأشاعرة بأن الإنسان مسيَّر لا مخيَّر ﴿ **إن هم إلا يخرصون** ﴾ يكذبون ، وعلى الله يفترون .

٢١ ـ ﴿ **أم آتيناهم كتاباً من قبله** ﴾ قبل القرآن ، كلا ، لا خبر جاء بذلك ولا وحي نزل ، وإذن من أين جاءهم هذا الشرك ؟ الجواب :

٢٢ ـ ﴿ **بل قالوا إنا وجدنا آباءنا** ﴾ وكفى بذلك شاهداً ودليلاً ، لأن قول الآباء هو الحق الذي يستدل به لا عليه !

٢٣ ـ ﴿ **وكذلك ما أرسلنا من قبلك** ﴾ يا محمد ﴿ **في قرية من نذير إلا قال مترفوها** ﴾ إذا تحدث أو أشار مسلم قرآني إلى شرور المترفين تقول عليه من يعيش على فتاتهم بما يرضيهم ... هذا وهو يقرأ القرآن الكريم الذي ذمَّ المترفين في العديد من آياته ، منها هذه الآية ! وثبت في الحديث الشريف : «كم من قارئ للقرآن ، والقرآن يلعنه» .

٢٤ ـ ٢٥ ـ ﴿ **قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم** ﴾ فيه إيماء إلى صحة التقليد المطابق والموافق للواقع ﴿ **قالوا إنا بما أُرسلتم به كافرون** ﴾ حتى ولو كان حقاً مبيناً ! ولا كلام بعد هذا الكلام .

٢٦ ـ ٢٧ ـ ﴿ **وإذ قال إبراهيم ...** ﴾ تبرأ خليل الرحمن من قومه وما يعبدون ، ولجأ إلى الله الواحد الأحد .

٢٨ ـ ﴿ **وجعلها كلمة** ﴾ التوحيد ﴿ **باقية** ﴾ خالدة ﴿ **في عقبه** ﴾ ذريته ﴿ **لعلهم يرجعون** ﴾ إلى التوحيد ، ويعملون بموجبه .

اشارة:

كان قوم ابراهيم يعبدون الأصنام، ومنهم أبوه كما يدل ظاهر الآية، فنهاهم عن عبادتها، وأعلن براءته منهم ومن آلهتهم، وانه يعبد الله الذي خلقه على فطرة التوحيد، وانه سيهديه ويرشده إلى ما فيه خيره وصلاحه، وقوله: «سيهدين» يومىء إلى يقينه وثقته بالله.. وهكذا كل من طلب الهدى والحق بإخلاص يثق بأن الله معه وكافيه وهاديه لقوله تعالى: «واعلموا ان الله مع المتقين.. ان الله مع الصابرين.. ان الله لمع المحسنين». ولقد وصى ابراهيم بنيه بكلمة التوحيد ليعملوا بها، وإذا أشرك واحد منهم أو حاول يُذكّر بوصية أبيه، ويقال له: انك خالفت ما وصى به ابراهيم.

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن

٢٩ ـ ﴿ **بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين** ﴾ هؤلاء إشارة إلى مشركي قريش ، والمراد بالحق هنا القرآن ، وبالرسول محمد ، وهو مبين برسالته الواضحة في دلالتها على صدقه وأمانته .

٣٠ ـ ﴿ **ولما جاءهم الحق** ﴾ عاندوه وقالوا من جملة ما قالوا : ﴿ **هذا سحر** ﴾ مفترى ، أما عبادة الأصنام فحق لا ريب فيه ! وهكذا تعكس الحقائق منذ آدم وإلى قيام الساعة .

٣١ ـ ﴿ **وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم** ﴾ محمد ليس بنبي في منطق الجبابرة المترفين والدليل أن محمداً لا يملك مالاً ولا جاهاً عريضاً ، والنبوة لا تكون ولن تكون إلا لعظماء المظاهر والألقاب مثل الوليد ابن المغيرة بمكة ، وعروة بن مسعود بالطائف ، فأحدهما يجب أن يكون نبياً وينزل عليه القرآن ! فرد سبحانه عليهم بقوله :

٣٢ ـ ﴿ **أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات** ﴾ أأنتم تعرفون مكان الخير والفضل والعظمة ، أو تفهمون معنى القيم التي ترفع الناس درجات ، أو ان الله فوض إليكم توزيع المناصب والمراتب ؟ الله هو الذي يقسم فضله بالعدل ، ويعلم وزن العظمة ، وأين هي ؟ ﴿ **ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً** ﴾ من التسخير في الخدمة لا من السخرية والإستهزاء ، والمعنى أن أسباب الرزق على أنوع : صناعة وتجارة وزراعة وخدمات في الدولة أو المصنع ، أو المصرف أو المتجر أو عند طبيب أو مهندس ، وفي مفهوم الناس أن رب العمل أرفع من العامل أما عند الله فالأرفع هو الأتقى كما نصت الآية ١٣ من الحجرات .

٣٣ ـ ﴿ **ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً** ﴾ جمع سقف ﴿ **من فضة ومعارج** ﴾ جمع معرج وهو الدرج ﴿ **عليها يظهرون** ﴾ يصعدون .

٣٤ ـ ﴿ **ولبيوتهم أبواباً** ﴾ أيضاً من فضة ﴿ **وسرراً** ﴾ من فضة ، جمع سرير .

٣٥ ـ ﴿ **وزخرفاً** ﴾ ذهباً وزينة ، وهذا رد على من قال : إن المناصب الإلهية وغيرها من المراتب العليا ، وقف على عظماء البذخ والمظاهر ، وخلاصة الرد لولا أن الناس يؤثرون نعيم الدنيا على كل شيء لأعطى سبحانه الكافر بيوتاً من فضة بأرضها وجدرانها وسقفها وأبوابها ومصاعدها وأثاثها وزادهم على ذلك ما يشاءون من الذهب والزينة لهوان الدنيا على الله ، ولأن الكافر لا حظ له في غيرها فهي جنته الوحيدة . ومن حكم الإمام عليّ (ع) : من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصي إلا فيها ، ولا ينال ما عنده إلا بتركها .

الإعراب :

﴿هؤلاء﴾ إشارة إلى مشركي مكة. ولولا نزّل ﴿لولا﴾ أداة طلب مثل هلا . ولولا أن يكون «لولا» هذه تدل على امتناع الثاني لوجود الأول.

ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

٣٦ ـ ﴿ **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطاناً فهو له قرين** ﴾ المراد بالشيطان هنا كل ما يقود إلى الشر والفساد والمخاطر والتهلكة ، هوى كان أو وهماً أو إنساناً أو أي شيء ، والمعنى من يتعامى عن دعوة الحق والخير ، وينطلق مع أهوائه ، يتخلى الله عنه ، ويكله إلى نفسه وشياطينه ، وتقدم في الآية ٢٥ من فصلت .

٣٧ ـ ﴿ **وانهم** ﴾ أي قرناء السوء ﴿ **ليصدونهم عن السبيل** ﴾ طريق الهدى والحق .

٣٨ ـ ﴿ **حتى إذا جاءنا** ﴾ الذي اتبع هواه وشيطانه . ورأى عذاب الخزي والهوان ﴿ **قال** ﴾ لمن ضلله وأفسده : ﴿ **يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين** ﴾ كناية عن أبعد الأمكنة وأقصاها ﴿ **فبئس القرين** ﴾ كنت والخدين .

٣٩ ـ ﴿ **ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم** ﴾ أنفسكم ﴿ **إنكم في العذاب مشتركون** ﴾ قد يتعزى الإنسان في مصابه حين يرى مصيبة غيرة في الحياة الدنيا ، أما في عذاب الآخرة فلا تصبُّر وعزاء .

٤٠ ـ ﴿ **أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي** ﴾ لمن تنادي ، وتنير السبيل ؟ ولا سميع وبصير .

٤١ ـ ﴿ **فإما نذهبن بك** ﴾ يا محمد إلى الرفيق الأعلى قبل أن ننتقم من المجرمين ولا بد من الإشارة إلى أن « إما » هنا ليست أداة تفصيل مثل إما شاكراً وإما كفوراً ، بل هي كلمتان : ان الشرطية وما الزائدة ﴿ **فإنا منهم منتقمون** ﴾ من بعدك .

٤٢ ـ ٤٣ ـ ﴿ **أو نرينك الذي وعدناهم** ﴾ أي وإنبقيت حياً يا محمد أظهرك الله عليهم ، وأخضعهم لأمرك مرغمين ، وهذا ما حدث بالفعل حيث دخل الرسول مكةفاتحاً ، واستسلم له عتاتها .

٤٤ ـ ﴿ **وانه** ﴾ أي القرآن ﴿ **لذكر لك** ﴾ يا محمد﴿ **ولقومك** ﴾ العرب حيث رفع من شأنهم ، ونشر سلطانهم ولغتهم في شرق الأرض وغربها .

٤٥ ـ ﴿ **واسأل من أرسلنا من قبلك ...** ﴾ جميع الأنبياءوالرسل دعوا إلى ما دعا إليه محمد ، ونهوا عما نهى فعلام أيها المعاندون تعلنون الحرب عليه وعلى دعوته ؟

٤٦ ـ ٤٧ ـ ﴿ **ولقد أرسلنا موسى** ﴾ هذي هي المرةالسادسة عشرة التي تتكرر فيها قصة موسى . وتأتي أيضاً وتكلمنا فيما سبق عن السبب الموجب لهذا التكرار عند تفسير الآية٩ من طه . والآن نعطف على ما تقدم هذا السبب على سبيل الإحتمال ، وهو أن اليهود كانوا يجاورون محمداً (ص)في المدينة ، وقد عانى الكثير من مكرهم وغدرهم . فذكرهم سبحانه بهذا التكرار والتوكيد أن محمداً تماماً كموسى فيدعوته وأهدافه ، فكيف تكفرون به ، وأنتم على دين موسى كما تزعمون ؟

وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾

٤٨ ـ ﴿ **وما نريهم من آية** ﴾ من آيات العذاب كالجراد والقمل والضفادع ﴿ **ألا هي أكبر من أختها** ﴾ أبلغ وأشد عذاباً من التي قبلها ﴿ **لعلهم يرجعون** ﴾ عن الضلال إلى الهدى .

٤٩ ـ ٥٠ ـ ﴿ **وقالوا يا أيه الساحر** ﴾ يعنون موسى ﴿ **ادع لنا ربك بما عهد عندك** ﴾ من كشف العذاب عمن اهتدى ﴿ **إننا لمهتدون** ﴾ أخذهم سبحانه بالعذاب ، فاستغاثوا بموسى ، وعاهدوا أن يتوبوا إن كُشف العذاب ، ولما كشفه عنهم إذا هم ينكثون .

٥١ ـ ﴿ **ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر ...** ﴾ يضحك على ذقونهم ، ويلعب بعقولهم بواسع الملك وسلطة الحكم .

٥٢ ـ ﴿ **أم أنا خير من هذا** ﴾ من موسى ﴿ **الذي هو مهين** ﴾ حقير لفقره ﴿ **ولا يكاد يبين** ﴾ لا يفصح ولا يوضح عما يريد .

٥٣ ـ ﴿ **فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب** ﴾ قال المفسرون ؛ جرت عادة قوم فرعون إذا اختاروا رئيساً لهم أن يسوروه بسوار من ذهب ﴿ **أو جاء معه الملائكة مقترنين** ﴾ به لا يفارقونه تماماً كالرجل العظيم مع حاشيته .

٥٤ ـ ٥٦ ـ ﴿ **فاستخف قومه** ﴾ بأسورة من ذهب وما إليها من مظاهر وأكثر القادة في عصرنا حملة ألقاب ومظهر خلاب ، دينهم إعلان ، وإصلاحهم كلام بكلام . ﴿ **فلما**

اللغة :

بآياتنا بمعجزاتنا التي أظهرناها على يد موسى. وملئه أشراف قومه. ومهين حقير. ويبين يفصح. وأسورة جمع سوارة مثل أخمرة جمع خمار. . ومقترنين ملازمين. وآسفونا أغضبونا. وسلفاً أي سابقين الى النار. ومثلاً عبرة وموعظة.

الإعراب :

﴿أم أنا﴾ بل أنا. فلولا فهلا. ومقترنين حال من الملائكة . ﴿وأجمعين﴾ تأكيد لضمير أغرقناهم. ﴿للآخرين﴾ متعلق بـ«مثلاً».

جَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ

آسفونا ﴾ أغضبونا حقت كلمة العذاب على المجرمين ﴿ **فجعلناهم سلفاً** ﴾ السابقين إلى الجحيم ﴿ **ومثلاً للآخرين** ﴾ عبرة وعظة لمن يأتي بعدهم .

٥٧ ـ ﴿ **ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون** ﴾ بكسر الصاد بمعنى يصيحون ويصخبون ، وضرب مبني للمجهول ، والمراد بقومك قريش ، والمعنى كما في جوامع الجامع « لما نزل قوله تعالى : انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ـ ٩٨ الأنبياء قيل لرسول الله : ألست تزعم أن عيسى نبي ؟ فإن كان هو في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا في النار ، فثار لقريش جلبة وضجيج فرحاً وجدلاً وضحكاً » وفي بعض الروايات أن النبي (ص) قال للمعترض ما أجهلك بلغة قومك ؟ أما فهمت أن « ما » لما لا يعقل ؟

٥٨ ـ ﴿ **وقالوا أآلهتنا خير أم هو** ﴾ أي عيسى ، انه خير منها عندك ، فعلام إذن تنكر علينا عبادة الأصنام ؟ ﴿ **ما ضربوه لك إلا جدلاً** ﴾ ما نقضوا واعترضوا بعيسى إلا تهرباً من الحق ، وإلا فهم يعلمون أن المراد من « وما يعبدون » أصنامهم بالخصوص ﴿ **بل هم قوم خصمون** ﴾ يبالغون في اللجاج والخصومة بالباطل .

٥٩ ـ ﴿ **إن هو** ﴾ عيسى ﴿ **إلا عبد أنعمنا عليه** ﴾ بالنبوة ﴿ **وجعلناه مثلاً** ﴾ آية على قدرة الله وعظمته .

٦٠ ـ ﴿ **ولو نشاء لجعلنا منكم** ﴾ أي بدلكم أيها المشركون ﴿ **ملائكة في الأرض يخلفون** ﴾ أي يخلفونكم فيها .

٦١ ـ ﴿ **وانه لعلم للساعة** ﴾ الضمير في أنه للقرآن ، والمراد بالعلم هنا الكشف والبيان ، والمعنى أن القرآن يلقي الأضواء على يوم القيامة ، أحواله وأهواله ، وما أعدَّ الله فيه للمطيعين من نعيم ، وللعاصين من جحيم ، وأيضاً يقف طويلاً مع الذين أنكروا البعث ، ويذكر أقوالهم ، ويجادلهم فيها أشد الجدال ﴿ **فلا تمترن بها** ﴾ لا شك في وقوع الساعة .

٦٢ ـ ﴿ **ولا يصدنكم الشيطان** ﴾ عن الإيمان بالقرآن والبعث .

٦٣ ـ ﴿ **ولما جاء عيسى بالبينات** ﴾ بالمعجزات الدالة على نبوته ﴿ **قال قد جئتكم بالحكمة** ﴾ بدين الله وشريعته ﴿ **لا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه** ﴾ كالأحكام الدينية . أما الشؤون الدنيوية كالزراعة والصناعة والتجارة فارجعوا فيها لأهل الخبرة والإختصاص .

٦٤ ـ ﴿ **ان الله هو ربي وربكم** ﴾ وما أنا إلا عبد من عباده أخاف منه أكثر مما تخافون .

٦٥ ـ ﴿ **فاختلف الأحزاب من بينهم** ﴾ اختلف اليهود والنصارى في عيسى (ع) ، ثم اختلف النصارى في طبيعته هل هي واحدة أو أكثر ﴿ **فويل** ﴾ لليهود الذين قالوا : هو ابن زنا ، وللنصارى الذين قالوا : هو الله أو ابنه .

الإعراب :

﴿مثلاً﴾ مفعول ثانٍ ﴿لضُرِب﴾ لأن الفعل هنا بمعنى جعل ، وهو يعود الى ابن مريم . و﴿ما ضربوه﴾ كلام مستأنف ، و﴿ما﴾ نافية . و﴿جدلاً﴾ مفعول لأجله .

عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾

٦٦ ـ ﴿ **هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة** ﴾ هذا تهديد لليهود والنصارى معاً ، وتقدم ما قيل حول عيسى (ع) مرات ، منها في الآية ٣٠ من التوبة .

٦٧ ـ ﴿ **الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين** ﴾ كل الصداقات والعلاقات تتبخر يوم القيامة ، وتذهب مع الريح إلا ما كان منها للتعاون على الخير والصالح العام ، ولهؤلاء يقول سبحانه غداً :

٦٨ ـ ﴿ **يا عباد لا خوف عليكم اليوم** ﴾ لأنكم في دار السلام والراحة .

٦٩ ـ ﴿ **الذين آمنوا** ﴾ وعملوا بموجب إيمانهم وإسلامهم

٧٠ ـ ﴿ **ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم** ﴾ الصالحات ﴿ **تحبرون** ﴾ تسرون بلطف الله وضيافته .

٧١ ـ ٧٣ ـ ﴿ **يطاف عليهم بصحاف** ﴾ جمع صحفة وهي الآنية ﴿ **وأكواب** ﴾ جمع كوب وهي الكوز أو ما أشبه ﴿ **وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين** ﴾ لا حد لخزائن الله ولا نهاية ، وهي في تصرف أهل الجنة كعيال الرجل الغني يطلق لهم العنان فيما يشتهون بلا قيد أو شرط ، وإن بعد التشبيه .

٧٤ ـ ٧٦ ـ ﴿ **إن المجرمين في عذاب جهنم** ﴾ لما ذكر سبحانه سعادة الصالحين أشار إلى المجرمين ، وأنهم في عذاب دائم يزيد ولا يخف ، ويستمر ولا ينقطع ﴿ **وهم فيه مبلسون** ﴾ آيسون من النجاة .

٧٧ ـ ٧٨ ـ ﴿ **ونادوا يا مالك ليقضي علينا ربك** ﴾ يطلبون الرحمة بالإعدام بدلاً من السجن المؤبد في قعر جهنم ﴿ **قال** ﴾ مالك : شاء الله تعالى أن لا يقضى عليكم فتموتوا وأن لا يخفف عنكم العذاب ، دعوناكم إلى الفوز بالجنان والنجاة من الهلكة ، فرفضتم ، فلا يلومن من أساء إلى نفسه إلا نفسه .

الإعراب :

وان هو « ان » نافية . فلا تمترن النون للتوكيد . واتبعون أي واتبعوني ومثله وأطيعون . والمصدر من أن تأتيهم بدل من الساعة لأن المعنى هل ينظرون إلا اتيان الساعة . وبغتة صفة لمفعول مطلق محذوف أي اتياناً بغتة أو في مكان الحال أي مباغتة . ﴿الأخلاء﴾ مبتدأ وبعضهم مبتدأ ثانٍ وعدوٌ خبره ، والجملة خبر الأول ، ويومئذ متعلق بعدو . وجملة ﴿يا عباد﴾ الخ مفعول لقول محذوف ، والأصل يا عبادي وحذفت الياء تخفيفاً . و﴿الذين آمنوا﴾ بدل من يا عبادي . وفيها ما تشتهيه مبتدأ وخبر . وتلك الجنة مبتدأ وخبر . وهم الظالمين « هم » ضمير فصل لا محل له من الإعراب .

لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾

٧٩ ـ ٨٠ ـ ﴿ **أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون** ﴾ دبروا وأبرموا الكيد والمكر لرسول الله ، فنقض سبحانه ما دبروا وأبرموا .

٨١ ـ ٨٣ ـ ﴿ **قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين** ﴾ نحن مع الدليل ، فهو ضالتنا ندين بموجبه أنى كان ويكون ، ولا دليل على هذا ، بل قام على الضد والعكس .

٨٤ ـ ﴿ **وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله** ﴾ الله وحده إله الكون وخالقه بأرضه وسمائه ومدبره بعلمه وحكمته .

٨٥ ـ ﴿ **وتبارك الذي له ملك السموات والأرض** ﴾ تقدس سبحانه وتنزه عن الولد ، ولماذا الولد وهو خالق الكون بكلمة « كن » ﴿ **وعنده علم الساعة وإليه ترجعون** ﴾ فيجزي الذين جعلوا له ولداً بما يستحقون .

٨٦ ـ ﴿ **ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة** ﴾ المشركون عبدوا الأصنام لتشفع لهم عند الله ، فقال سبحانه : كلا ، لا شفاعة عنده لصنم ولا لمن يدين به ، ولكن يشفع عنده من آمن بالتوحيد وعمل بموجب إيمانه ، والشفاعة بمعناها القرآني ، هي أن يشهد الشافع عند الله بأن المشفوع له قد فعل كذا وكذا من الخيرات والحسنات ، على أن تكون هذه الشهادة عن علم اليقين ، وهذا المعنى يدل عليه بوضوح قوله تعالى : ﴿ **إلا من شهد بالحق وهم يعلمون** ﴾ .

٨٧ ـ ﴿ **ولئن سألتهم من خلقهم** ... ﴾ تقدم مراراً منها في الآية ٩ من هذه السورة .

اشارة:

ان الذين يعرضون عن الحق على نوعين: الأول يعرض عنه لجهله به. والثاني يعرض عنه لأنه يصادم أهواءهم وأغراضهم. وهذا النوع من الناس هم الأكثرية الغالبية.. وكل من يدخل النار غداً يدخلها لأنه أعرض عن الحق ولم يعمل به، ولكن القليل منهم استحق العذاب لأنه قصرّ في طلب العلم بالحق، والأكثر استحقوا العذاب لأنهم تركوا الحق لتصادمه مع أهوائهم، لا لجهلهم به.

الإعراب :

أم أبرموا اضراب ومثلها ام يحسبون . ﴿هو﴾ مبتدأ والذي خبر وفي السماء متعلق بإله لأنه بمعنى معبود، و﴿إله﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هو إله في السماء. وقيله على حذف مضاف عطفاً على وعنده علم الساعة أي وعنده علم قيله أيضاً.

وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾

(٤٤) سُورَةُ الدُّخَانِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَخَمْسُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨﴾

٨٨ ـ ﴿ **وقيله** ﴾ مصدر تماماً كالقول ، ـ الضمير يعود إلى النبي (ص) : ﴿ **يا رب ان هؤلاء** ﴾ القوم الذين بعثتني إليهم لم يستجيبوا لدعوتي ، فأجابه سبحانه بقوله :

٨٩ ـ ﴿ **فاصفح عنهم** ﴾ تألفهم بالعفو ﴿ **فسوف يعلمون** ﴾ ما يحل بهم حين يلقون جزاءهم المحتوم .

سورة الدخان مكية وهي تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **حم** ﴾ تقدم في أول البقرة

٢ ـ ﴿ **والكتاب المبين** ﴾ الواضح .

٣ ـ ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة مباركة** ﴾ وإذا قرأنا هذه الآية معطوفة عليها آية « إنا أنزلناه في ليلة القدر » وآية « شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن ـ ١٨٥ البقرة » ـ تبين لنا أن هذه الليلة المباركة بنزول القرآن هي ليلة القدر ، وانها إحدى ليالي شهر رمضان المبارك .

٤ ـ ﴿ **فيها يفرق كل أمر حكيم** ﴾ يفرق يبين ، وضمير فيها لليلة القدر ، وحكيم : محكم ، وكل أمر هنا وفي سورة إنا أنزلناه يعم ويشمل كل شيء ، وسكت عن التفصيل الذي سكت عنه التنزيل .

٥ ـ ٧ ـ ﴿ **أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين رحمة من ربك** ﴾ أرسل سبحانه محمداً رحمة للعالمين كما في الآية ١٠٧ من الأنبياء ، ورحمة محمد (ص) من رحمة القرآن التي عمَّت الأرض شرقاً وغرباً ﴿ **إن كنتم موقنين** ﴾ إن كانت لكم عقول تؤمن وتوقن بالحق ودلائله القائمة في كل شيء من أشياء الكون .

٨ ـ ﴿ **لا إله إلا هو** ﴾ بيده أرزاق الخلائق وأرواحهم ولا أحد يهب الحياة ويسلبها إلا هو ﴿ **ربكم ورب آباءكم** ﴾ فكيف تلجأون إلى غيره

الإعراب :

﴿والكتاب المبين﴾ الواو للقسم ، وجملة ﴿إنا أنزلناه﴾ جواب القسم ، وقال صاحب مجمع البيان : لا يجوز ذلك لأنك لا تقسم بالشيء على نفسه .. ويرده ان القسم وقع على وقت نزوله لا عليه بالذات . ﴿وأمراً﴾ نصب على الاختصاص أي أعني بهذا الأمر أمراً حاصلاً من عندنا . و﴿رحمة﴾ مفعول من أجله لمرسلين أو لأنزلناه. و﴿ربكم﴾ أي هو ربكم .

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾

٩ - ﴿ **بل هم في شك يلعبون** ﴾ وكلمة يلعبون تومئ إلى أن من يدّعي الإيمان بالله ، ويتكل على سواه فهو غير واثق من خالقه تماماً كمن يلهو بشيء وهو على علم بأنه لا يجدي نفعاً .

١٠ - ١١ - ﴿ **فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس** ﴾ استعصت قريش على رسول الله (ص) وبالغت في إيذائه ، فدعا عليهم وقال : أللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف . فاستجاب سبحانه ، وقطع عنهم المطر ، وأصابهم الجهد والجوع ، وكان أحدهم لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان ، وإلى هذا تشير الآية ، فقالوا :

١٢ - ﴿ **ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون** ﴾ وتشفعوا برسول الله وناشدوه أن يدعو الله أن يكشف العذاب ويؤمنوا .

١٣ - ﴿ **أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين** ﴾ كيف يتعظون ويرتعدون ان كشف الله عنهم العذاب ، وقد أصروا على الشرك وتكذيب الرسول مكابرة وعناداً .

١٤ - ﴿ **ثم تولوا عنه وقالوا** ﴾ عن الرسول : ﴿ **معلم مجنون** ﴾ يتعلم ويحفظ بعض الكلمات ، وينطق بها من غير فهم وشعور .

١٥ - ﴿ **إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون** ﴾ سنرفع عنهم ما هم فيه بعض الوقت ، ونحن نعلم أنهم ناكثون بالعهد لا محالة .

١٦ - ﴿ **يوم نبطش البطشة الكبرى** ﴾ هذا إنذار بعذاب يوم القيامة إلا أن يستدركوا بالإستغفار والتوبة .

١٧ - ﴿ **ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون** ﴾ اختبرهم سبحانه بالنعماء والبأساء وبموسى (ع) تماماً كما اختبر قريشاً بالرخاء والضراء وبمحمد (ص) فتمرد هؤلاء وأولئك ، وقال موسى لفرعون وقومه :

١٨ - ﴿ **أن أدوا إليّ** ﴾ ما لكم ولبني إسرائيل ؟ تقتلون أبناءهم ، وتستحيون نساءهم ، دعوهم اني لكم من الله رسول أمين .

١٩ - ٢٠ - ﴿ **وأن لا تعلوا** ﴾ وتستكبروا على طاعة الله ، ولدي الحجة الظاهرة الواضحة على اني رسول الله حقاً وصدقاً .

٢١ - ﴿ **وإن لم تؤمنوا لي** ﴾ فليكن الأمر بيني وبينكم على السلم حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً .

٢٢ - ٢٣ - ﴿ **فدعا** ﴾ موسى ﴿ **ربه ان هؤلاء قوم مجرمون** ﴾ فأمره سبحانه أن يخرج ببني إسرائيل ، وقال له من جملة ما قال :

الإعراب :

﴿يوم﴾ مفعول به لارتقب . وجملة ﴿يغشى الناس﴾ صفة ثانية لدخان . ﴿وهذا عذاب أليم﴾ مبتدأ وخبر ، والجملة مفعول لقول محذوف . ربنا أي يا ربنا . ومعلم مجنون أي هو معلم مجنون . وقليلاً أي كشفاً قليلاً أو زمناً قليلاً . ويوم نبطش «يوم» متعلق بفعل محذوف دل عليه منتقمون ، والتقدير ننتقم يوم نبطش الخ .

وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٢٦﴾ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرۡعَوۡنَۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيٗا مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُم مِّنَ ٱلۡأٓيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٞاْ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا

٢٤ ـ ﴿ **واترك البحر رهواً** ﴾ ساكناً ، لأن موسى لما تجاوز البحر أراد أن يضربه بعصاه حتى يحول بينه وبين فرعون فأمره سبحانه بتركه على حاله ساكناً ، وبشره بأن فرعون وقومه مغرقون فيه .

٢٥ ـ ٢٨ ـ ﴿ **كم تركوا من جنات وعيون** ... ﴾ كان آل فرعون في سلطان وبذخ وقصور وأنهار وثمار ، فأهلكهم سبحانه ، وأورث ما كانوا فيه لقوم لا يمتون إليهم بسبب ولا نسب .

٢٩ ـ ﴿ **فما بكت عليهم السماء والأرض** ﴾ لا أحد تألم أو تأسف لموتهم وهلاكهم ﴿ **وما كانوا منظرين** ﴾ ما أخر سبحانه عذابهم إلى يوم القيامة .

٣٠ ـ ٣١ ـ ﴿ **ولقد نجينا بني إسرائيل** ﴾ من طغيان فرعون وعذابه .

٣٢ ـ ﴿ **ولقد اخترناهم على علم على العالمين** ﴾ أبداً ليس في خلق الرحمن من تفاوت وتفاضل بنص القرآن الكريم في العديد من آياته ، ومنها « إن أكرمكم عند الله أتقاكم ـ ١٣ الحجرات » وعليه يكون المعنى أن الله سبحانه أنعم عليهم بالعديد من الآيات والمعجزات كفلق البحر وتضليل الغمام والمن والسلوى وما أشبه ، والدليل على ذلك قوله تعالى بلا فاصل :

٣٣ ـ ﴿ **وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين** ﴾ أي الإختبار بالإنعام عليهم لتظهر أفعالهم شكراً أو كفراً ، وقد ظهرت في البغي والضلال والغدر والفساد حتى لعنهم الله وغضب عليهم ، وجعل منهم القردة والخنازير ، كما تقدم في العديد من الآيات .

٣٤ ـ ٣٥ ـ ﴿ **ان هؤلاء** ﴾ إشارة إلى مشركي مكةوغيرهم من عرب الجاهلية ﴿ **ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى** ﴾ الأصول الأساسية لعقيدة الإسلام ثلاثة : التوحيدونبوة محمد ، والبعث ، وكان عرب الجاهلية يعترفون بمن خلق السموات والأرض ، وينكرون التوحيد ، ولذا تعجبواواستغربوا أن يجعل محمد الآلهة إلهاً واحداً ، وفي الآية ٢٥ من لقمان وغيرها : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله » ولكن إنكارهم للبعث كان أشد بكثير من الجحود بالتوحيد لما وقع في تصورهم من استحالة الحياة بعد الموت وكان الكثير من المشركين على أتم الإستعداد أن يتخلوا عن الأصنام وعبادتها ويؤمنوا بنبوة محمد (ص) ولا أنه جمع في دعوته بين التوحيد والبعث ، وأبى أن يفصل بينهما ، وهنا يكمن السر في تكرار آيات البعث بأساليب شتى ، وألوان من الجدل والإحتجاج بين القرآن والمشركين ومن ذلك هذه الآية .

٣٦ ـ ﴿ **فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين** ﴾ وهذه مغالطةواضحة ، لأن البعث والإعادة في الآخرة لا في الحياة الدنيا .

٣٧ ـ ﴿ **أهم خير أم قوم تبع** ﴾ كان للتبابعة دولة وصولة في اليمن ، ولما عتوا عن أمر ربهم أخذهم بالهلاك والدمار .

٣٨ ـ ﴿ **وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين** ﴾ كيف والحكيم منزه عن الباطل والعبث ؟

بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾

٣٩ ـ ﴿ **ما خلقناهما إلا بالحق** ﴾ أي ان السموات والأرض بما فيهما من نظام وأحكام يشهدان شهادة صدق وعدل بقدرة الخالق وعظمته .

٤٠ ـ ﴿ **ان يوم الفصل ميقاتهم** ﴾ يوم القيامة هو الموعد لمحاكمة المجرمين .

٤١ ـ ﴿ **يوم لا يغني مولى عن مولى** ﴾ قريب عن قريب .

٤٢ ـ ﴿ **إلا من رحم الله** ﴾ والله أعلم حيث يجعل رحمته .

٤٣ ـ ﴿ **ان شجرة الزقوم** ﴾ ثمرها مقيت ، وسم مميت .

٤٤ ـ ﴿ **طعام الأثيم** ﴾ من كثرت آثامه .

٤٥ ـ ٤٦ ـ ﴿ **كالمهل** ﴾ خثارة الزيت ﴿ **يغلي في البطون كغلي الحميم** ﴾ شديد الحرارة .

٤٧ ـ ﴿ **خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم** ﴾ بأمر سبحانه زبانية جهنم أن يسوقوا الأثيم بقسوة وعنف إلى قلب جهنم .

٤٨ ـ ﴿ **ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم** ﴾ « دوش » جهنمي يفري الجلد ، ويذيب اللحم ، ويهشم العظم .

٤٩ ـ ﴿ **ذق انك أنت** ﴾ صاحب الجلالة والفخامة والسيادة والمعالي « والمر والسنيور » .

٥٠ ـ ﴿ **إن هذا ما كنتم به تمترون** ﴾ تشكون وتتصرفون مسترسلين مع طموح الميول وجموح الأهواء آمنين من كل حساب . هذي هي عاقبة الطغاة المجرمين أما مصير الأحرار الطيبين فقد أشار إليه سبحانه بقوله :

٥١ ـ ﴿ **إن المتقين في مقام أمين** ﴾ أبداً لا شيء يكدر العيش ، ويزعج القلب . .

٥٢ ـ ﴿ **في جنات وعيون** ﴾ يتنعمون فيها كما يشاءون .

٥٣ ـ ٥٥ ـ ﴿ **يلبسون من سندس** ﴾ حرير رقيق ﴿ **واستبرق** ﴾ حرير سميك سماوي لا أرضي ، ويتمتعون بالحور العين ، وبالخلود في السعادة والهناء .

الإعراب :

﴿ولاعبين﴾ حال. ﴿وأجمعين﴾ تأكيد لضمير ميقاتهم . ﴿ويوم﴾ لا يغني بدل من يوم الفصل. ﴿في جنات﴾ بدل من مقام أمين بإعادة حرف جر . ﴿متقابلين﴾ حال من واو يلبسون. ﴿كذلك﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي الأمر كذلك. آمنين حال من واو يدعون وفضلاً منصوب على المصدرية أي تفضل تفضيلاً.

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

(٤٥) سورة الجاثية مكية
إلا آية ١٤ فمدنية
وآياتها ٣٧ نزلت بعد الدخان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن

٥٦ ـ ٥٧ ـ ﴿ لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ﴾ هذا الإستثناء منقطع ، والمعنى لا موت لأهل الجنة إطلاقاً ، ولا سقم وهرم أبداً ، وفوق ذلك لا ثقل دم وإزعاج .

٥٨ ـ ﴿ فإنما يسرناه بلسانك ﴾ أنزل سبحانه القرآن بلسان العرب سهلاً يسيراً ، ليفهموه ويعملوا بأحكامه وتعاليمه .

٥٩ ـ ﴿ فارتقب إنهم مرتقبون ﴾ إنتظر يا محمد ، فسيعلم الذين اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ماذا يحل بهم من خزي وهوان . وفي سفينة البحار عن رسول الله (ص) أنه قال : « يأتي زمان لا يبقى من القرآن إلى رسمه ، ولا من الإسلام إلا إسمه ، يمسون به ، وهم أبعد الناس عنه ، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى » .

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ٢ ـ ﴿ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾ أيضاً القرآن عزيز حيث لا مثيل له ولا نظير ، ويقهر كل من يتحداه ، وهو حكيم بمبادئه وتعاليمه البالغة النافعة .

٣ ـ ﴿ إن في السموات والأرض ﴾ وروعتهما في النظام والإتقان ، لدليل قاطع على وجود القاصد والصانع ، والمراد بالمؤمنين كل من يؤمن بما دلّ عليه الدليل ، وبكلمة من لا يعاند الحق ويجحده .

٤ ـ ﴿ وفي خلقكم وما يبث من دابة ﴾ هل من شيء في الإنسان أو الحيوان أو الحشرة لا حكمة له ؟ أليس هذا دلالة واضحة على الإرادة والتصميم .

٥ ـ ﴿ واختلاف الليل والنهار ... ﴾ إلى كل ما في الكون من شيء ، هو خاضع لقانون طبيعي يضبط وجوده واستمراره وحركته أو سكونه وتفاعله ، والقانون والنظام يدل بطبعه على وجود القادر المنظم ، وعلى حد ما قال شوقي أمير الشعراء : الطبيعة من طبعها » وهل من عاقل يجيب عن هذا السؤال بأن الصدفة والفوضى هي التي أحكمت وطبّعت ؟.

الإعراب :

﴿تنزيل﴾ مبتدأ ومن الله الخبر، ويجوز أن يكون تنزيل خبراً لمبتدأ محذوف أي هذا تنزيل الكتاب، ﴿ومن الله﴾ متعلق بتنزيل. ﴿لآيات﴾ اسم ان ﴿وفي السموات والأرض﴾ خبرها وآيات مبتدأ مؤخر . وفي خلقكم خبر مقدم وما يبث عطف على خلقكم. واختلاف الليل والنهار خبر مقدم وآيات لقوم مبتدأ مؤخر . تلك آيات الله مبتدأ وخبر.

رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَـٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ

٦ ـ ﴿ **تلك آيات الله** ﴾ إشارة إلى المشاهد والدلائل الحسية على وجود الخالق وقدرته ﴿ **نتلوها عليك بالحق** ﴾ بمنهج العلو القائم على النظر بالحس والإستنباط بالعقل ﴿ **فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون** ﴾ من لا ينتفع ببيان الله ، ولا يقتنع بحجته فلا جدوى من تذكيره وتحذيره .

٧ ـ ﴿ **ويل لكل أفاك** ﴾ في أقواله ﴿ **أثيم** ﴾ في أفعاله .

٨ ـ ﴿ **يسمع آيات الله تتلى عليه** ﴾ ترشده إلى الخير وتأمره به ، تدله على الشر وتنهاه عنه ﴿ **ثم يصر** ﴾ على شقائه وكبريائه .

٩ ـ ١٠ ـ ﴿ **وإذا علم من آياتنا شيئاً إتخذها هزواً** ﴾ إذا سمع آية من القرآن سخر وطعن ، وهكذا الحسود الحقود على كل فضيلة ومكرمة ، ولكن سهمه يرد إلى نحره . قيل لعالم معاصر لإمام المتقين وسيد الساجدين : ما رأيك بعلي بن الحسين ؟ قال : ما رأيت له صديقاً في الباطن ، ولا عدواً في الظاهر . قيل له : وكيف ذلك ؟ فقال : الصديق يحسده على فضله ، وحسد الصديق من سقم المودة ، والعدو لا يجد فيه ما يقال كي يتشبث به ﴿ **من ورائهم جهنم** ﴾ إليها مصيرهم ، لا ينجيهم منها مال ولا بنون ولا ماكانوا يعبدون من دون الله .

١١ ـ ﴿ **هذا هدىً** ﴾ إشارة إلى القرآن ﴿ **والذين كفروا بآيات ربهم** ﴾ وهي الأدلة الكونية على وجود الله وعظمته ﴿ **لهم عذاب من رجز** ﴾ أي أشد العذاب .

١٢ ـ ١٣ ـ ﴿ **الله الذي سخر لكم ...** ﴾ نعم الله على عباده لا يبلغها عد ولا إحصاء ، وأشار سبحانه هنا إلى شيء منها كي نتدبر ونؤمن ، ونذكر ونشكر ، وتقدم مرات ، منها في الآية ٣٢ وما بعدها من إبراهيم .

اللغة :

أفاك كثير الكذب. وأثيم كثير الإثم. ويطلق الرجز على معانٍ، منها القذر والانحراف عن الحق الى الباطل ومنها شدة العذاب وهذا المعنى هو المراد من الرجز في الآية، أي عذاب من النوع الشديد الأليم. وتطلق ايام الله على ايام نعمته ونقمته.

الإعراب :

﴿مستكبراً﴾ حال من ضمير يصر ﴿كأن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي كأنه وأليم بالرفع صفة لعذاب.

لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ

١٤ - ﴿ **قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله** ﴾ لا يتوقعون أن ينتقم الله منهم على بغيهم وضلالهم . نزلت هذه الآية في ابتداء الإسلام حيث لا قوة رادعة للمسلمين . ولا وسيلة للمستضعف منهم إلا الصمود على العقيدة والصبر على الأذى في سبيلها حتى يأتي نصر الله والفتح ، وقد علمتنا التجارب أن مقاومة الضعيف تأتي دائماً لمصلحة القوي ، ولذا قيل : من لم يصبر على كلمة سمع كلماتٍ .

١٥ - ﴿ **من عمل صالحاً فلنفسه** ... ﴾ واضح . وتقدم في الآية ٤٦ من فصلت وغيرها .

١٦ - ﴿ **ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب** ﴾ التوراة والإنجيل . لأن عيسى (ع) من بني إسرائيل ﴿ **والحكم** ﴾ أيام داود وسليمان ﴿ **والنبوة** ﴾ والكثير من أنبيائهم كالعلماء المسلمين ﴿ **ورزقناهم من الطيبات** ﴾ ولما ظلموا ولم يشكروا حرمها الله عليهم بنص الآية ١٦٠ - ١٦١ من النساء : « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أُحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل » ، ولذلك لعنهم سبحانه في العديد من الآيات ، منها الآية ٤٧ و٥٢ من النساء ﴿ **وفضلناهم على العالمين** ﴾ بإرسال الأنبياء منهم لإلقاء الحجة عليهم .

١٧ - ﴿ **وآتيناهم بينات من الأمر** ﴾ بيّن سبحانه لبني إسرائيل كل ما يحتاجون إليه من أمور الدين ، وأقام عليهم الحجة التي لا تدع وسيلة للإختلاف ، ومع ذلك اختلفوا ﴿ **من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم** ﴾ أي حرفوا وزيّفوا كلام الله تبعاً لأهوائهم كما في الآية ٤٦ من النساء : « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه » ﴿ **إن ربك يقضي بينهم** ... ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ٩٣ من يونس .

١٨ - ﴿ **ثم جعلناك** ﴾ يا محمد ﴿ **على شريعة من الأمر** ﴾ لقد منّ الله عليك بالقرآن ، وأيضاً منّ به وبك على المؤمنين ، وهو بشريعته وأحكامه كاف واف . فتمسك به أنت ومن اتبعك ، ودع من ضلّ وعاند بعد أن تقيم الحجة عليهم .

١٩ - ﴿ **إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً** ﴾ لا خير ترجوه منهم ولا أمل فيهم ﴿ **وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض** ﴾ لا ينصرون أهل الحق والخير ، وينصر بعضهم بعضاً على

الإعراب :

وجميعاً حال ﴿لما في السموات وما في الأرض﴾ . وضمير منه يعود على الله سبحانه والمجرور متعلق بمحذوف صفة للجميع . ويغفروا مجزوم بجواب أمر محذوف أي قل لهم : اغفروا يغفروا . فلنفسه متعلق بمحذوف خبراً لمبتدأ محذوف أي فنفع صلاحه عائد لنفسه . فعليها أيضاً خبر لمبتدأ محذوف أي فضرر إساءته عائد عليها . ﴿بغياً﴾ مفعول من أجله لاختلفوا و﴿شيئاً﴾ مفعول مطلق ليغنوا أي شيئاً من الاغناء .

أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾

الشر والضلال ، ومآلهم إلى الضياع والوبال ﴿ **والله ولي المتقين** ﴾ ينصرهم دنيا وآخرة .

٢٠ - ﴿ **هذا** ﴾ القرآن ﴿ **بصائر للناس** ﴾ الطيبين يبصرون به ويهتدون إلى كل خير ، ويخصهم الله بفضله ورحمته .

٢١ - ﴿ **أم حسب الذين اجترحوا السيئات** ﴾ عملوها وكسبوها ﴿ **أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم** ﴾ المراد بالمحيا الدنيا ، وبالممات الآخرة ، وما من شك أن متاع الحياة الدنيا مباح لكل طالب وراغب مسيئاً كان أم محسناً ، أما نعيم الآخرة فهو وقف على من أخلص في إيمانه ومقاصده ، وأحسن في أقواله ، وأصلح في أعماله حيث لا يستقيم في عدله تعالى أن يستوي مصير الطيب والخبيث والمحسن والمسيء .

٢٢ - ﴿ **وخلق الله السموات والأرض بالحق** ﴾ وأيضاً يجزي المحسن والمسيء بالحق والعدل ، ويأخذه بعمله .

٢٣ - ﴿ **أفرأيت من اتخذ إلهه هواه** ﴾ دينه دنياه ، وترفه عقله وهداه ، وتقدم في الآية ٤٣ من الفرقان ﴿ **وأضله الله على علم** ﴾ أمره سبحانه ونهاه ، فعصى وتمرد ، فتخلى عنه بعد أن علم إصراره على العمى والضلال ، وعبَّر سبحانه عن هذا التخلي والخذلان بالإضلال والختم على السمع والقلب والبصر ، وسبق أكثر من مرة أن الله يشرع الأحكام ، ويترك التنفيذ لإرادة الإنسان حرصاً على حريته .

٢٤ - ﴿ **وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا ...** ﴾ إلا أيام تنطوي وتمضي ، وما فات من العمر لا ترجى رجعته ﴿ **وما لهم بذلك من علم** ﴾ هم يعلمون أن من مات فقد فاتته الحياة الدنيا ، أما حديثهم عن الآخرة وإنكارهم لها فرجم بالغيب - .

٢٥ - ﴿ **وإذا تتلى عليهم آياتنا** ﴾ الدالة على إمكان البعث ﴿ **قالوا ائتوا بآبائنا** ﴾ الأموات ، وهذا شرود عن البعث ، لأنه في الآخرة ، وهم يطلبونه في الدنيا ، وتقدم في الآية ٣٦ من الدخان .

الإعراب :

أم حسب « أم » للإضراب أي بل أحسب . والمصدر من أن نجعلهم ساد مسد مفعولي حسب . وسواءً مفعول ثانٍ لنجعلهم . ومحياهم ومماتهم فاعل سواء لأنه بمعنى مستوٍ . وما يحكمون « ما » مصدرية والمصدر المنسبك فاعل ساء . وعلى علم حال . وان هم « ان » نافية . والمصدر من ان قالوا خبر كان .

قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم

٢٦ - ﴿ **قل الله يحييكم ثم يميتكم** ﴾ كما ترون بالحس والعيان ، فكذلك قادر على أن يحييكم بعد الموت ﴿ **ثم يجمعكم إلى يوم القيامة** ﴾ وإحياء العظام وهي شيء رميم أهون وأيسر من إيجادها من لا شيء .

٢٧ - ﴿ **ولله ملك السموات والأرض** ﴾ تنفذ مشيئته في ملكه إيجاداً وإعداماً ، ثم إعادة للخلق يوم القيامة لينتقم من المبطلين ، ويحسن للمحقين بجنات النعيم .

٢٨ - ﴿ **وترى كل أمة جاثية** ﴾ باركة على الركب ، تنتظر الحساب والجزاء ﴿ **كل أمة تدعى إلى كتابها** ﴾ إلى صحيفة عملها .

٢٩ - ﴿ **هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق** ﴾ وما ترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

٣٠ - ﴿ **فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ فلهم أعلى الدرجات .

٣١ - ﴿ **وأما الذين كفروا** ﴾ فلهم الويلات والحسرات ، وتقدم مرات ، منها في الآية ٥٦ - ٥٧ من النساء .

٣٢ - ﴿ **وإذا قيل إن وعد الله حق** ﴾ إذا قال المؤمنون بالساعة للجاحدين بها : إنها آتية لا محالة - قال الكافرون : ﴿ **ما ندري ما الساعة** ﴾ لا نعرف عنها شيئاً ، ولا نظن أن القيامة قائمة .

٣٣ - ﴿ **وبدا لهم سيئات ما عملوا** ﴾ سخروا من يوم القيامة وعذابه ، فكانوا لجهنم حطباً .

اشارة:

قال الكافرون : لسنا على يقين من البعث، ولا نعرف عنه شيئاً سوى الظن، فأتونا بما يدل عليه. وتسأل: ان الله سبحانه حكى عنهم في الآية ٢٤ من هذه لسورة انهم ينفوا البعث بلسان الجزم كما يدل قولهم: «وما هي إلا حياتنا الدنيا» ثم حكى عنهم هنا انهم يظنون ظنا وما هم بمستيقنين أي انهم لا يجزمون في أمر البعث سلبا ولا ايجابا،

الإعراب :

﴿يوم﴾ متعلق ﴿بيخسر المبطلون﴾. ﴿ويومئذ﴾ بدل من يوم . اليوم تجزون أي يقال لهم : اليوم تجزون . أفلم تكن آياتي أي يقال لهم : أفلم تكن الخ.

مَا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

(٤٦) سُورَةُ الأَحْقَافِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾

٣٤ - ﴿ **وقيل اليوم ننساكم** ﴾ يودعهم سبحانه في جهنم ، ويوكل عذابهم إليها وحدها ، ويهملهم إلى ما شاء وتقدم في الآية ٥١ من الاعراف .

٣٥ - ﴿ **ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً** ﴾ ذلكم إشارة إلى العذاب ، والمعنى أن السبب الموجب لإهمالنا ومعاملتنا لكم معاملة الناسي هو ركونكم إلى الأهواء والأغراض ، واستخفافكم برسول الله وكتابه وبكل حق أياً كان مصدره ودليله ﴿ **ولا هم يستعتبون** ﴾ لا يُطلب منهم أن يتوبوا ويسترضوا الله سبحانه بقول أو فعل ، لأن الآخرة للحساب والجزاء لا للعمل والإسترضاء .

٣٦ - ﴿ **فلله الحمد رب السموات ورب الأرض** ﴾ ذي الجلال والإنعام ، وصلى الله على من لا نبي بعده وآله الكرام .

سورة الأحقاف مكية وهي خمس وثلاثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ٢ - ﴿ **حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم** ﴾ نزل القرآن الكريم على قلب الصادق الأمين من عزة الجلال وحكمة الكمال .

اشارة:

كان تقديس الأصنام وعبادتها جزءاً من حياة الناس منذ عهد نوح الى عهد الرسول الأعظم (ص)، وبينهما آلاف السنين.. وحتى في عصرنا هذا، عصر الفضاء، تنتشر الوثنية في شرق الأرض وغربها.. وهل هذه التماثيل القائمة الآن في المعابد وعلى مفارق الطرق ورؤوس الجبال، وهذه الرسوم على الجدران وفي المفكرات وهنا وهناك، والتي تحكي الآلهة بزعم الزاعمين، هل تقديس تلك التماثيل وهذه الرسوم إلا ضرب من الوثنية وعبادة الأصنام؟.. وهنا يكمن السر لاهتمام الاسلام والقرآن في الرد على عبدة الأوثان، وتتجلى عظمة محمد (ص) في تكريم الانسان وتنزيهه عن عبادة ما صنعت يداه.

الإعراب :

من قبل هذا متعلق بمحذوف صفة لكتاب أي بكتاب منزل من قبل هذا .

مَا خَلَقْنَا السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّآ أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَٰوَٰتِ ائْتُونِي بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ

٣ ـ ﴿ **ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق** ﴾ الكون من لدن حكيم خبير لا من الصدفة العشوائية ﴿ **وأجل مسمى** ﴾ أمد معين لزواله وفنائه .

٤ ـ ﴿ **قل أرأيتم ما تدعون من دون الله** ﴾ الكون بمن وما فيه من خلق الله ، فأروني ماذا خلق الذين من دونه واعبدوا ما شئتم ﴿ **أم لهم شرك** ﴾ هل للأصنام أو لغيرهم نصيب في خلق السموات والأرض ؟ ﴿ **ائتوني بكتاب من قبل هذا** ﴾ القرآن يقول : الأصنام يشاركون الله في خلقه ﴿ **أو أثارة من علم** ﴾ المراد بالاثارة البقية أو الشيء ، وبالعلم الدليل ، والمعنى إذا لم ينزل الوحي بأن لله شريكاً فهل في الكون دليل واحد على وجوده ؟ وتقدم في الآية ٤٠ من فاطر .

٥ ـ ﴿ **ومن أضلُّ ممن يدعو من دون الله ...** ﴾ لا أحد أكثر جهالة وضلالة من الذي يعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع شيئاً .

٦ ـ ﴿ **وإذا حشر الناس** ﴾ يوم القيامة للحساب تبدأ المعبود المزعوم ممن كان يعبده والمضل مما كان يضله ، وتقدم في الآية ٢٨ من يونس .

٧ ـ ﴿ **وإذا تتلى عليهم آياتنا ...** ﴾ إذا قرئ القرآن على الكافرين بالحق والمعاندين له ـ نعتوه بالسحر وتقدم في الآية ٧ من الأنعام وغيرها .

٨ ـ ﴿ **أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً** ﴾ قال المعاندون : محمد يفتري على الله بقرآنه ، فأمره سبحانه أن يقول لهم : كيف أفتري على الله وأنا على علم اليقين بأنه لا أحد يجيرني من غضبه وعذابه إن كذبت عليه وافتريت ﴿ **هو أعلم بما تفيضون فيه** ﴾ لا تخفى على الله خافية من أقوالكم وأفعالكم ، وأنتم عنها مسؤولون ، وعليها معاقبون .

الإعراب :

أو أثارة عطف على كتاب . و﴿من لا يستجيب﴾ مفعول يدعو . وضمير « هم » يعود إلى الأصنام . وعن دعائهم متعلق بغافلين ، وبعبادتهم متعلق بكافرين . ﴿بينات﴾ حال من ﴿آياتنا﴾ . ﴿وكفروا للحق﴾ اللام للتعدية والمجرور متعلق بقال لا بكفروا مثل قال له . أم يقولون « أم » للاستفهام . كفى به شهيداً الباء زائدة والضمير فاعل أي كفى الله شهيداً ، وشهيداً تمييز بيني وبينكم بمنزلة الكلمة الواحدة أي بيننا .

الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

٩ - ﴿ **قل ما كنت بدعاً من الرسل** ﴾ لست بأول رسول للحق إلى الخلق حتى قامت قيامتكم ولم تقعد ﴿ **وما أدري ما يفعل بي ولا بكم** ﴾ في الحياة الدنيا . لأن النصر بيد الله العزيز الحكيم ، وقد نصر الله عبده محمداً ، وأظهر دينه على الشرك كله .

١٠ - ﴿ **قل أرأيتم** ﴾ أيها الكافرون بالقرآن ﴿ **إن كان من عند الله وكفرتم به** ﴾ ماذا تظنون أن يصنع الله بكم إن كان القرآن حقاً وصدقاً ؟ ولماذا تظلمون أنفسكم ؟ ﴿ **وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن** ﴾ ضمير مثله للقرآن ، والمعنى أن عالماً من بني إسرائيل شهد بأن تعاليم القرآن تماماً مثل تعاليم التوراة التي أنزلها الله على موسى ، ولذا آمن بالقرآن ونبوة محمد (ص) هذا العالم المنصف ﴿ **واستكبرتم** ﴾ أيها المشركون عن الإيمان بالحق .

١١ - ﴿ **وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه** ﴾ آمن بمحمد والقرآن الفقراء والمساكين كبلال وعمار وصهيب وخباب ، ومعنى هذا في منطق عتاة البغي أن القرآن لا خير فيه ، ولم تمض أيام حتى داس هؤلاء المستضعفون الأصنام بالأقدام . واعتلى العبد الحبشي بلال ظهر الكعبة ينادي : لا إله إلا الله محمد رسول الله ﴿ **وإذ لم يهتدوا به** ﴾ لم يؤمنوا بالقرآن ﴿ **فسيقولون هذا إفك قديم** ﴾ خرافة وأساطير الأولين . ولماذا القرآن الخرافة عند هؤلاء ؟ أبداً لا لشيء إلا لأنه لا ينطق عن جهلهم وأهوائهم .

١٢ - ﴿ **ومن قبله** ﴾ من قبل القرآن ﴿ **كتاب موسى إماماً ورحمة وهذا** ﴾ القرآن ﴿ **كتاب مصدق لساناً عربياًلينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين** ﴾ القرآن كالتوراة التي نزلت على موسى ، كل منهما إمام يهدي للتي هي أقوم ،ورحمة لمن آمن به وعمل بموجبه .

١٣ - ١٤ - ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا** ﴾تحدد هذه الآية المتقين حقاً وواقعاً ، بالإيمان والعمل بموجبه . بالخوف من الله ، وانعكاس هذا الخوف في شيء محسوس وملموس ، أما جزاء هذا الخوف في الدنيا فهو الأمن من الخوف في الآخرة كما قال سبحانه : ﴿ **فلا خوف عليهم ...** ﴾وتقدم في الآية ٣٠ من فصلت .

الإعراب :

وما أدري « ما » نافية . ما يفعل بي « ما » مبتدأ والخبر يفعل . ﴿ومن قبله﴾ متعلق بمحذوف خبراً لكتاب موسى أي وكتاب موسى كائن من قبله . ﴿وإماماً﴾ حال من الضمير في كائن . و﴿لساناً﴾ حال من الضمير في مصدق. والمصدر من لينذر متعلق بمصدق و﴿بشرى﴾ عطف على المصدر المنسبك أي للانذار والتبشير. ﴿خالدين حال من ضمير أصحاب . و﴿جزاء﴾ نصب على المصدر أي يجزون جزاء.

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ

١٥ ـ ﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً** ﴾ المراد بالإحسان هنا ضد الإساءة بما يجرح النفس ويزعجها ﴿ **حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً** ﴾ قاست الكثير من التعب والمشقة والكرب والحرج في حمله ووضعه وحضانته ، وتقدم في الآية ٢٣ الإسراء وغيرها ﴿ **وحمله وفصاله ثلاثون شهراً** ﴾ قال ابن كثير في تفسيره والشيخ المراغي : إن عليّ بن أبي طالب (ع) أول من استنبط من القرآن أن أقل مدة الحمل ستة أشهر ، فقد شكا رجل لعثمان بن عفان أن زوجته ولدت لستة أشهر ، فأمر برجمها فرجمت حتى الموت . فأتاه الإمام عليّ وقال له : أما تقرأ القرآن ؟ قال : بلى . قال عليّ : إن الله يقول : « وحمله وفصاله ثلاثون شهراً » ويقول : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ـ ٢٣٣ البقرة » فلم يبق بعد الحولين إلا ستة أشهر . قال عثمان : والله ما فطنت لهذا . ﴿ **حتى إذا بلغ أشده** ﴾ منتهى القوة ، وهو جمع بلا واحد أو واحد بصيغة الجمع كما في كتب اللغة ﴿ **وبلغ أربعين سنة** ﴾ وفي هذه السن تكتمل قوة الإدراك ، وتنمو بالتعلم والتجارب ﴿ **قال** ﴾ كل من بلغ سن الأربعين بلسان المقال أو الحال إن يك من أهل الخير والصلاح : ﴿ **رب أوزعني** ﴾ ألهمني ووفقني ﴿ **أن أشكر نعمتك** ﴾ وأهمها نعمة الدين والهداية إلى الحق ، وهذه الآية واضحة ، وتقدمت في النمل رقم ١٩ .

١٦ ـ ﴿ **أولئك** ﴾ إشارة إلى ﴿ **الذين** ﴾ يقولون هذا القول ﴿ **نتقبل عنهم** ﴾ أي منهم ﴿ **أحسن ما عملوا** ﴾ كل عمل لا يسيء به عامله إلى نفسه ولا إلى غيره فهو من أحسن أعماله ﴿ **ونتجاوز عن سيئاتهم** ﴾ إن تابوا و أخلصوا ﴿ **في أصحاب الجنة** ﴾ في بمعنى من ، والمجرور متعلق محذوف في محل نصب على الحال أي كائنين من أصحاب الجنة ﴿ **وعد الصدق** ﴾ منصوب على المصدر ، والمعنى وعدَ اللهُ وعد الصدق .

١٧ ـ ﴿ **والذي قال لوالديه أف لكما** ... ﴾ لما ذكر سبحانه الولد المؤمن الصالح البار بوالديه الداعي لهما بالخير حيث أرشداه إلى الدين والإيمان ـ أشار إلى الولد الكافر الفاسد العاق بأبويه لا لشيء إلا لأنهما أرادا له الخير والهداية إلى سبيل النجاة وقالا له : آمن بالله وبالبعث وحسابه . فقال : ﴿ **أتعدانني أن أخرج** ﴾ من قبري وأنا تراب ويباب ﴿ **وقد خلت القرون من قبلي** ﴾ هل حدث ذلك لغيري في عصر من العصور الخالية ؟ وتصدق هذه الآية على كثير من شباب الجيل المؤمن بالحرية الراقية المتفرنجة التي لا يحدها دين أو عقل أو خلق كريم ؟ وهنا يكمن السبب الموجب للتصادم بين الآباء والأبناء ـ في الغالب ـ ﴿ **وهما يستغيثان الله** ﴾ يسألانه الهداية لولدهما ﴿ **ويلك** ﴾ الهلاك لك ﴿ **آمن** ﴾ أن البعث والحساب حق لا ريب فيه ﴿ **فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين** ﴾ ومع الأيام تطورت هذه الكلمة إلى كلمة « رجعية » . ويقال : إن الطب الحديث في مقدوره أن يجعل المولود ذكراً أو أنثى تبعاً لاختيار الزوجين . وأتمنى لو أن في مقدور الطب أو علم آخر أن يجعل المولود كريماً في أخلاقه ، كاملاً في سلوكه ذكراً كان أم أنثى ... أبداً لا وسيلة إلا الايمان والإلتزام بدين من أرسله الله ليتمم مكارم الأخلاق .

١٨ ـ ﴿ **أولئك** ﴾ إشارة إلى من عاند الحق ، وأعرض عن دعوته ﴿ **الذين حق عليهم** ﴾ ولهم العذاب الأليم .

ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ * وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟

١٩ ـ ﴿ **ولكل درجات مما عملوا** ﴾ لا مما لهم من جاه ومال ، ولا من لون ونسب ، ولا من لغة ومذهب ، بل بما عملوا بهذا النص القاطع . وقال بعض من ينتسب إلى الدين : إن الدرجات بمشيئة الله وكفى ، والإعتراض عليها زندقة وهرطقة . ونجيب : كل شيء بمشيئته تعالى ، ولكن هذه المشيئة القدسية قد تتعلق بشيء مطلق مثل آمنوا بالله واليوم الآخر ، وقد تتعلق بشيء مشروط ومقيد مثل حجوا إن استطعتم ، والرفع مقيد بالعمل الصالح بل هو تمام الموضوع بدليل قوله تعالى : « والعمل الصالح يرفعه » .

٢٠ ـ ﴿ **ويوم يعرض الذين كفروا على النار** ﴾ أي يعذبون فيها ، وتقول لهم ملائكة العذاب : ﴿ **أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها** ﴾ تقلبتم في كل لذة وشهوة على حساب الفقراء والمساكين ، واستوفيتم الحظ الأوفر من متاع الحياة الدنيا ﴿ **فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون** ﴾ وهذا الخطاب للمترعمين والمترفين وحدهم لأن غيرهم لا يملك جاهاً ولا مالاً كي يشمخ به ويتعالى ﴿ **وبما كنتم تفسقون** ﴾ وهذا يطرد ويشمل كل من يعبث بالقيم ، ويتلاعب بالشعارات ، ويتستر بالنفاق والرياء .

٢١ ـ ﴿ **واذكر أخا عاد** ﴾ هوداً ﴿ **إذ أنذر قومه بالأحقاف** ﴾ جمع حقف وهو الرمل المستطيل المرتفع وفيه انحناء ، وكانت عاد بين رمال مشرفة على البحر بالشجر من بلاد اليمن كما في جوامع الجامع ﴿ **وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه** ﴾ جاءت الرسل من قبل هود ومن بعده . والدليل على أن المراد بخلت هنا جاءت قوله تعالى : « **عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ـ ١٤ فصلت** » .

٢٢ ـ ﴿ **قالوا أجئتنا لتأفكنا** ﴾ لتصدنا عن عبادة الأصنام ، إن هذا لشيء عجاب ، وهكذا تطغى العادة على كل تفكير ، ومن هنا قيل : العادة طبيعة ثانية بخاصة إذا كانت موروثة أباً عن جد ﴿ **فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين** ﴾ عجّل بعذابك الموعود إن كان حقاً وصدقاً .

٢٣ ـ ﴿ **قال إنما العلم عند الله** ﴾ لا أعلم أمد العذاب ولا نوعه ، إنما الغيب لله وحده .

٢٤ ـ ٢٥ ـ ﴿ **فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم** ﴾ نزل عليهم العذاب من السماء ، فظنوه غيثاً وفرحوا به ، فقال

الإعراب :

و﴿إحساناً﴾ نصب على المصدر أي ان يحسن إحساناً . و﴿كرهاً﴾ صفة لمفعول مطلق محذوف أي حملا كرهاً أو حال أي كارهة . والمصدر من ان أشكر مفعول أوزعني . وصالحاً صفة لمحذوف أي عملاً صالحاً . و﴿وعد الصدق﴾ منصوب على المصدر أي وعد الله وعد الصدق . ﴿والذي﴾ مبتدأ والمراد به الجنس لا شخص معين ، وأولئك الذين حق خبره . ﴿أف لكما﴾ أف اسم فعل ولكما متعلق به . والمصدر من ان أخرج مجرور بباء محذوفة . ﴿ويلك﴾ مفعول لفعل محذوف أي ألزمك الله الويل . و﴿ليوفيهم﴾ متعلق بمحذوف أي بعثناهم ليوفيهم . وجملة ﴿أذهبتم﴾ مفعول لقول محذوف أي يقال لهم أذهبتم الخ .

هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم

لهم هود : ﴿ **بل هو ما استعجلتم به** ﴾ قلتم : فأتنا بما تعدنا ، فجاءتكم ريح لا تبقي ولا تذر ﴿ **فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم** ﴾ خالية لا سميع فيها ولا بصير ، ونعوذ بالله من المخبآت والمفاجآت .

٢٦ - ﴿ **ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه** ﴾ الخطاب لعتاة قريش ، والمعنى أعطينا عاداً ما لم نعطكم مثله من الأموال والأولاد ، ثم أهلكناهم بذنوبهم ، ألا تخشون أن يصيبكم ما أصابهم ؟ ﴿ **وجعلنا لهم سمعاً** ... ﴾ كانت الأمم الماضية أيها المجرمون المعاندون لمحمد ، لهم سمع وبصر وعقل تماماً كما لكم ، ولما عموا وصموا عن دعوة الحق أخذهم الله بما كسبوا ، وما أغنى عنهم بصر وبصيرة ، فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير .

٢٧ - ﴿ **ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى** ﴾ الخطاب لمشركي مكة ، والمراد بالقرى أهلها ، وهم عاد وثمود ومن جاورهم ﴿ **وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون** ﴾ بيّنا وكررنا ألواناً من الدلائل والعظات ، عسى أن يتعظوا ، فأبوا إلا كفوراً ، فحقت كلمة العذاب على الكافرين .

٢٨ - ﴿ **فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله** ... ﴾ عبدوا الأصنام يبتغون بها الوسيلة إلى الله ! فإذا بها لا شيء ﴿ **وذلك** ﴾ إشارة إلى ضعف الأصنام وعدم جدواها ﴿ **إفكهم** ﴾ وافتراؤهم على الله ، وكل ذلك تقلم وتكرر .

٢٩ - ﴿ **وإذ صرفنا إليك** ﴾ يا محمد ، ومعنى انصرف إليك أقبل وتوجه نحوك ، وانصرف عنك انحرف وذهب ﴿ **نفراً من الجن يستمعون القرآن** ﴾فكرةوجود الجن لا يرفضهاالعقل ، وقد نزل بها الوحي فوجب التصديق ، وما أكثر ما نجهل من عوالم هذا الكون . وعلى أية حال فإن الله سبحانهقد دفع بنفر من الجن إلى الرسول الأعظم ليستمعوا إليه وهو يتلو القرآن ﴿ **فلما حضروه** ﴾ قال بعضهم لبعض : اسكتواوتدبروا معانية وأهدافه ﴿ **فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين** ﴾. لما فرغ النبي (ص) من القراءة سارعوا إلى قومهم مبشرين بالإسلام .

الإعراب :

﴿وريح﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هو ريح. كذلك نجزي الكاف بمعنى مثل قائمة مقام المفعول المطلق أي مثل ذلك الجزاء نجزي مكناهم فيما إن «ما» بمعنى الذي و«إن» نافيه أي مكنا عاداً من المال والقوة ما لم نمكنكم فيه يا قريش. وآلهة مفعول ثان لاتخذوا، والمفعول الأول محذوف أي اتخذوهم. وقرباناً مفعول من أجله أي اتخذوهم آلهة ليقربوهم الى الله مثل قوله تعالى حكاية عنهم • ﴿ما نعبدهم إلّا ليقربونا الى الله زلفى﴾ «٣ الزمر». ﴿إذ﴾ متعلقة بمحذوف أي واذكر إذ صرفنا. والهاء في ﴿حضروه﴾ للقرآن. و﴿مصدقاً﴾. صفة لكتاب.

مُنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ

٣٠ ـ و﴿ **قالوا** ﴾ لهم من جملة ما قالوا : ﴿ **يا قومنا إنّا سمعنا كتاباً أنزل من بعد** ﴾ التوراة يصدّق كل ما جاء به الأنبياء الأولون ، ويرشد إلى الحق والخير .

٣١ ـ ﴿ **يا قومنا أجيبوا داعي الله** ﴾ ترشدون وتؤجرون ، ولا يبقى عليكم من ذنب .

٣٢ ـ ﴿ **ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض** ﴾ ولا في السماء ، أبداً لا يفوته من طلب ، ولا يعجزه من هرب﴿ **أولئك في ضلال مبين** ﴾ أولئك إشارة إلى الذين لم يستجيبوا لله ، وانهم ناكبون عن سواء السبيل .

٣٣ ـ ﴿ **أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى** ﴾ لم يعي ، لم يعجز ، والمعنى لا أحد يشك في وجود الكون ألّلهم إلا من يشك في أنه يشك ، ومثله تماماً من يشك في إحياء الموتى ، لأن من خلق الكون بقدرته قادر على أن يخلق الحياة فيمن مات ، وتقدم مرات .

٣٤ ـ ﴿ **ويوم يعرض الذين كفروا على النار** ﴾ أي يعذبون فيها ، فيقال توبيخاً : ﴿ **أليس هذا بالحق** ﴾ متحقق وثابت بالفعل ﴿ **قالوا بلى وربنا** ﴾ أنكروا حيث يضربهم الإنكار ، وأقروا حيث لا ينفعهم الإقرار ، والعاقل لا يجزم سلباً ولا إيجاباً إلا على أساس ، وتقدم في الآية ٣٠ من الأنعام وغيرها .

٣٥ ـ ﴿ **فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل** ﴾ المعروف أن أولي العزم من الأنبياء خمسة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، عليهم أفضل الصلوات ، وأُطلق عليهم هذا الوصف . لأن لكل واحد منهم شريعة ، يستمر العمل بها إلى الشريعة اللاحقة . فتنسخ هذه السابقة حتى جاء النبي الذي لا نبي بعده ولا شريعة إلا شريعته التي لا انفصام لعروتها . ولا انقطاع لمدتها ﴿ **ولا تستعجل لهم** ﴾ العذاب يا محمد للذين كذبوا برسالتك ﴿ **كأنهم يوم يرون ما يوعدون** ﴾ نهايتهم إلى العذاب لا محالة ، وإن طال الزمن حتى إذا رأوه

الإعراب:

﴿ويغفر﴾ مجزوم بجواب الأمر، وهو آمنوا. ﴿ويجركم﴾ عطف على يغفر. ومن لا يجب «من» إسم شرط ولا يجب فعل الشرط، وجوابه فليس بمعجزة والباء زائدة إعراباً ومعجز خبر ليس، وإسمها ضمير مستتر يعود الى من. ﴿بقادر﴾ الباء زائدة إعراباً وقادر خبر إن الله الخ. ﴿وربنا﴾ الواو للقسم. ﴿وبلاغ﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هو بلاغ أو الذي وُعظتم به بلاغ.

ظنوا أنهم ﴿ لم يلبثوا ﴾ في الحياة الدنيا ﴿ إلا ساعة من نهار ﴾ من شدة الفزع وهول المطلع ﴿ بلاغ ﴾ هذا الذي حدثكم القرآن عنه ، ووعظكم به هو بلاغ كافٍ وافٍ لمن طلب الرشد والهداية ، وعليه فلا يهلك إلا من ألقى بنفسه وسوء اختياره إلى التهلكة .

مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

(٤٧) سُورَةُ مُحَمَّدٍ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَلَاثُونَ

سورة محمد عليه الصلاة والسلام مدنية وهي ثمان وثلاثون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم** ﴾ من أعرض عن الإسلام ، ومنع الناس أن يسلموا فلا يقبل الله من عمله شيئاً .

٢ ـ ﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ اطمأنت قلوبهم بالإيمان ، وانقادت إلى العمل بموجبه طوعاً لا كرهاً ﴿ **وآمنوا بما نزل على محمد** ﴾ هذا شرط لازم لصحة القرآن ، ودليل واضح على أن الله لا يقبل الإيمان به إلا مقروناً مع الإيمان بالقرآن « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وأكد سبحانه ذلك بقوله : ﴿ **وهو الحق من ربهم** ﴾ والذين آمنوا بهذا الحق ـ أي القرآن ـ وعملوا به ﴿ **كفّر** ﴾ الله ﴿ **عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم** ﴾ شأنهم ، أما إذا آمنوا بالقرآن قولاً لا عملاً واستولى عليهم الجهل والذل والفساد ، فالذنب ذنبهم لا ذنب القرآن والإسلام .

٣ ـ ﴿ **ذلك** ﴾ إشارة إلى ثواب الصالحين ، وعقاب المجرمين ﴿ **بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل** ﴾ فخذلهم سبحانه ، وأبعدهم عن رحمته ﴿ **وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم** ﴾ قولاً وعملاً ، فنصرهم ، وشملهم بعنايته وحراسته ﴿ **كذلك يضرب الله للناس أمثالهم** ﴾ يبين سبحانه مصير من أحسن ،ومن أساء بضرب الأمثال ترهيباً وترغيباً .

٤ ـ ٦ ـ ﴿ **فإذا لقيتم الذين كفروا** ﴾ هذه الآية من آيات الجهاد وقتال المعتدين الطغاة بدليل قوله تعالى : « فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ـ ١٩٣ البقرة » ﴿ **فضرب**

اللغة

يطلق البال على القلب تقول: خطر ببالي أي بقلبي أو بذهني، ويطلق على الشأن والحال، وهذا هو المراد هنا.

الإعراب :

﴿ذلك﴾ مبتدأ و﴿بأن الذين﴾ الخ متعلق بمحذوف خبراً أي ذلك كائن بسبب اتباعهم الباطل . فضربَ الرقاب مصدر منصوب نائب مناب فعل أمر محذوف . والأصل فاضربوا الرقاب ضرباً .

ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا
بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ
يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ
وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾
سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا
لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ
وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ
أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ
أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ * أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ

الرقاب ﴾ احصدوا أعداء الإنسان الكافرين بقيمة الإنسانية ، ولا تأخذكم في دين الله وحق الإنسان رأفة ولا هوادة ﴿ **حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق** ﴾ إذا أكثرتم فيهم القتل والأسر ، وظفرتم بهم فأحكموا وثاق الأسير كيلا يفر ﴿ **فإما مناً بعدُ وإما فداء** ﴾ أما إطلاق الأسير بعوض أو بدونه فتقديره إليكم تبعاً للحكمة والمصلحة ﴿ **حتى تضع الحرب أوزارها** ﴾ حتى يستسلم العدو ويلقي السلاح ﴿ **ذلك** ﴾ إشارة إلى جهاد قوى البغي والشر ﴿ **ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض** ﴾ ولو أراد سبحانه لانتقم من الأشرار بلا جهاد وقتال ، ولكنه شرع الجهاد بالأنفس والأموال ليميز بين أنصار الخير والحق وأهل الباطل والضلال . واقرأ معي هذه الآية : « قالوا وما لنا لا نقاتل في سبيل الله ... فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم ـ ٢٤٦ البقرة » .

٧ ـ ٨ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ قال الإمام عليّ (ع) : القرآن حمال ذو وجوه . وعليه يسوغ لنا أن نفسر هذه الآية بأن الجزاء من جنس العمل ، على وجه العموم ، فيكون المعنى من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، وهل من أحد يشك في أن تعاضد المسلمين قولاً وعملاً ، وتعاونهم على ما فيه النفع والصلاح للجميع هو خير وانتصار لدين الله ؟ وأيضاً هل من شك في أنهم لو فعلوا ذلك لكان لهم واسع الملك وقوة السلطان ؟ وهل تقاس هيبة الدين وسلطته إلا بقوة أهله وتقدمهم ؟ ﴿ **والذين كفروا فتعساً لهم** ﴾ هلاكاً لهم يوم القيامة ﴿ **وأضل أعمالهم** ﴾ لا تعود عليهم بخير .

٩ ـ ﴿ **ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله** ﴾ انحرفوا عن جادة الحق ﴿ **فأحبط أعمالهم** ﴾ لا خير فيها ولا جدوى من ورائها .

١٠ ـ ﴿ **أفلم يسيروا في الأرض ...** ﴾ تقدم مراراً منها في الآية ١٠٩ من يوسف .

١١ ـ ١٢ ـ ﴿ **ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم** ﴾ المولى : الناصر ، ونادى أبو سفيان وهو يحارب المسلمين : لنا العزى ولا عزى لكم . فقال النبي (ص) للصحابة قولوا له : الله مولانا ولا مولى لكم ، وتقدم في الآية ٢٥٧ من البقرة ﴿ **والذين كفروا يتمتعون** ﴾ في الحياة الدنيا ﴿ **ويأكلون كما تأكل الأنعام** ﴾ هي في غفلة عن الذبح ، وهم في غفلة عن النار التي هي مثواهم وبئس القرار .

الإعراب :

وكل من « مناً » و« فداءً » نائب مناب فعل محذوف ، والأصل إما تمنون مناً وإما تفادون فداءً . و﴿الذين كفروا﴾ مبتدأ والخبر فعل مضمرة أي فأتعسناهم ﴿تعساً﴾.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٍ وَأَنۡهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٌ مِّنۡ خَمۡرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٌ مِّنۡ عَسَلٍ مُّصَفًّىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ

١٣ - ﴿ **وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم** ﴾ هذا تهديد للذين تآمروا على اغتيال الرسول الأعظم (ص) واضطروه إلى الهجرة ، وتقدم في الآية ٣٠ من الأنفال .

١٤ - ﴿ **أفمن كان على بيّنة من ربه ...** ﴾ ليس سواء من أخذ الحق من معدنه ، ويصدر عنه في جميع تصرفاته ، ومن قاس كل ما في الوجود بالملذات والنقود .

١٥ - ﴿ **مثل الجنة التي وُعد المتقون** ﴾ وهم الذين يتركون معاصي الله في الخلوات ﴿ **فيها أنهار من ماء غير آسن** ﴾ باق على طبيعته وصفاته بلا تغيير وتلويث وتكدير ﴿ **وأنهار من لبن لم يتغير طعمه** ﴾ وأيضاً لم تستخرج دسومته كاللبن الذي نشتريه من الأسواق ﴿ **وأنهار من خمر لذة للشاربين** ﴾ هي خمر بالإسم فقط ، لأنها لا تُسكر ، وفي كتب اللغة الخمر : كل شراب مسكر ، وفي الحديث النبوي « كل مسكر حرام ، وكل مسكر خمر » ومعنى هذا أن غير المسكر ليس بخمر ﴿ **وأنهار من عسل مصفى** ﴾ صاف وخال من الشمع وغيره ﴿ **ولهم فيها من كل الثمرات** ﴾ وكل الملذات الروحية والمادية ، وفوق ذلك لا ألم أي لا خوف وقتال ، ولا همّ وعيال ، وشغل الفكر والبال ، ومن هنا قال كثير من الفلاسفة : لا معنى للذة إلا عدم الألم ﴿ **كمن هو خالد في النار** ﴾ في الكلام حذف دلّ عليه السياق ، والتقدير أفمن هو خالد في الجنة كمن هو خالد في النار لا يستوون .

١٦ - ﴿ **ومنهم من يستمع إليك** ﴾ يا محمد . كان المنافقون يحضرون مجلس النبي (ص) ويستمعون منه حتى إذا خرجوا قالوا ، ساخرين لبعض من كان حاضراً من علماء أهل الكتاب : نحن لم نفهم ماذا قال محمد ، فهل فهمتم

الإعراب :

﴿وكأيّن﴾. بمعنى كم ، ومحلها الرفع بالابتداء وجملة ﴿أهلكناهم﴾ خبر. وضمير الغائب في أهلكناهم يعود الى أهل القرية. ﴿أفمن﴾ مبتدأ وكمن خبر . ﴿ مثل الجنة ﴾ مبتدأ أول وأنهار مبتدأ ثانٍ وفيها خبره والجملة خبر الاول ، وقيل : خبر مثل الجنة محذوف تقديره ما اتلوه عليكم من أوصافها. ﴿ولهم فيها من كل الثمرات﴾ متعلق بمحذوف خبراً لمبتدأ محذوف أي أنواع من كل الثمرات . و﴿مغفرة﴾ مبتدأ والخبر محذوف أي ولهم مغفرة ومن ربهم متعلق بمغفرة. كمن هو خالد في النار خبر لمبتدأ محذوف أى : أمن هو خالد في الجنة آمن هو خالد في النار. . آنفاً ظرف زمان عند الزمخشري وحال عند أبي حيان الأندلسي. أي قريباً.

ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ

أنتم شيئاً ﴿ **أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم** ﴾ يأمر سبحانه العبد بالخير ، وينهاه عن الشر ، ويدعه وما يختار هو لنفسه ، فإن اختار الشر عامله بما يستحق ، وما ختم سبحانه على قلوب المنافقين إلا لأنهم تركوا الهدى واتبعوا الهوى بنص الآية « واتبعوا أهواءهم » وإذا اختار العبد الخير أخذ الله بيده كما قال سبحانه بلا فاصل :

١٧ - ﴿ **والذين اهتدوا زادهم هدى** ﴾ زادهم سبحانه من الهدى وثبتهم عليه بعد علمه تعالى بالإخلاص وصدق النية . قال الإمام أمير المؤمنين (ع) : لو أن السموات والأرض كانتا على عبد رتقاً ، ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً ﴿ **وآتاهم تقواهم** ﴾ أجر تقواهم وثوابها .

١٨ - ١٩ - ﴿ **فهل ينظرون إلا الساعة** ﴾ أبداً لا مفر من يومها وهمومها ﴿ **فقد جاء أشراطها** ﴾ قامت العلامات والإمارات على أن الساعة آتية لا ريب فيها تماماً كالحياة والموت ﴿ **فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم** ﴾ لا شك أنهم حين يرون الساعة قائمة يتذكرون ويتعظون ويندمون ، ولكن حيث لا توبة تنفع ، ولا معذرة تدفع .

٢٠ - ﴿ **ويقول الذين آمنوا** ﴾ وأخلصوا : ﴿ **لولا نزلت سورة** ﴾ بالقتال لنجاهد في سبيل الله ﴿ **فإذا أنزلت سورة محكمة** ﴾ واضحة ﴿ **وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض** ﴾ وهم المنافقون ﴿ **ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت** ﴾ انهارت أعصابهم ، ونظروا إلى النبي (ص) نظرة الحنق والهلع ، ومعنى الآية بمجموعها أن المؤمنين حقاً يتمنون الجهاد ليفتدوا الإسلام بالمهج والأرواح ، أما المنافقون فيرونه كالموت ﴿ **فأولى لهم** ﴾ الويل لهم .

٢١ - ﴿ **طاعة وقول معروف** ﴾ هذه جملة مستأنفة ،ومعناها طاعة الله وقول يقبله الرسول (ص) خير من النفاق والروغان ﴿ **فإذا عزم الأمر** ﴾ على الجهاد ﴿ **فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم** ﴾ ضمير الجماعة في صدقوا للمنافقين ، والمعنى لو أن المنافقين تابوا إلى الله ، واستجابوا لدعوة الجهاد بإخلاص لكان خيراً لهم دنيا وآخرة .

٢٢ - ﴿ **فهل عسيتم** ﴾ هل يتوقع منكم أيها المنافقون ﴿ **إن توليتم** ﴾ إن تسلطتم وملكتم القيادة إلا ﴿ **أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم** ﴾ هذا هو دأب الأشرار إذا حكموا ، يملأون الدنيا بغياً وفساداً وأهوالاً شداداً . وتاريخ البشرية أصدق شاهد .

٢٣ - ﴿ **أولئك الذين لعنهم الله** ﴾ وملائكته ورسله والناس أجمعون .

الإعراب :

والمصدر من أن تأتيهم بدل اشتمال من الساعة . و﴿بغتة﴾ في موضع الحال أي مباغتة أو صفة لمفعول مطلق محذوف. ﴿فأنى لهم﴾ خبر مقدم وذكراهم مبتدأ مؤخر . وإذا جاءتهم جملة معترضة ، وفي جاء ضمير مستتر يعود الى الساعة ، والتقدير فأنى لهم ذكراهم اذا جاءتهم الساعة .

اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ

٢٤ - ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** ﴾ استدلَّ بهذه الآية علماء أصول الفقه ، على أن ظواهر القرآن أصل من أصول الشريعة ومصدر من مصادر الفقه ، وقال المفسرون : تأمرنا هذه الآية أن نتأمل معاني القرآن بروية . ونتفهم ما يرمي إليه من أهداف ، ونتعظ بها ونعتبر ، وما من شك أن لهذه الآية العديد من الجوانب ، وقد اتجه كل فريق إلى الجانب الذي يخصه ويهتم به ، ونشير نحن إلى جانب آخر ، وهو أن من تدبر القرآن على حقيقته فإنه يؤمن به ويستجيب له ، لأنه يؤاخي العقل والفطرة ، ويدعو إلى حياة ، أكمل وأفضل ، ومن أعرض عنه أو استمع إليه دون أن ينتهي إلى هذا الإيمان فهو من المغلقة قلوبهم .

٢٥ - ﴿ **إن الذين ارتدوا على أدبارهم ...** ﴾ من يتقلب في إيمانه وعقيدته تبعاً لمطامعه ومصلحته فهو من حزب الشيطان ، وهذه الآية نزلت في المنافقين .

٢٦ - ﴿ **ذلك بأنهم** ﴾ الضمير للمنافقين ﴿ **قالوا للذين كرهوا ما نزل الله** ﴾ وهم اليهود لأنهم أشد الناس كراهية للقرآن وأهله : ﴿ **سنطيعكم في بعض الأمر** ﴾ وخلاصة المعنى أن المنافقين قالوا لليهود : نحن معكم ضد محمد ، ونطيعكم ، في الكيد له والتآمر عليه .

٢٧ - ٢٨ - ﴿ **فكيف إذا توفتهم** ﴾ قبضت أرواحهم ﴿ **الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم** ﴾ وهذا الضرب أقل من القليل بالنسبة إلى نار الجحيم .

٢٩ - ﴿ **أم حسب الذين في قلوبهم مرض ...** ﴾ أيظن المنافقون أن الله لن يكشف أمرهم ويفضحهم على رؤوس الأشهاد .

٣٠ - ﴿ **ولو نشاء** ﴾ يا محمد ﴿ **لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم** ﴾ لو شاء لأراك المنافقين بعلاماتهم الفارقة الواضحة ، ولكن الله ستر عليهم لحكمة هو أدرى بها ﴿ **ولتعرفنهم في لحن القول** ﴾ فيما يبدو من فحوى كلامهم ويوحي به من خبث ولؤم .

٣١ - ﴿ **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم** ﴾ الله سبحانه يعلم الأتقياء والأشقياء ولكنه يعامل الناس معاملة المختبر بالأمر والنهي ، لتظهر الأفعال التي يُستحق عليها الثواب والعقاب .

الإعراب :

أم على قلوب «أم» منقطعة ومثلها أم حسب . الشيطان مبتدأ وجملة سول خبر ، والجملة من المبتدأ والخبر خبر ان الذين ارتدوا. ﴿فكيف﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي فكيف حالهم . ان لن «ان» مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه لن . فلعرفتهم عطف على لأريناكهم واللام في لعرفتهم واقعة في جواب لو وكررت في المعطوف للتأكيد . واللام في لتعرفنهم في جواب قسم محذوف.

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٣٢﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ﴿٣٦﴾ إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ

٣٢ ـ ﴿ **إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ...** ﴾ كفروا بالحق وهو أظهر من وجودهم ، وأفسدوا في الأرض عن قصد وعمد ، وحاربوا الرسول بغياً وطغياناً كي يقضوا على رسالته ، ويصدوا الناس عن دعوته ، ولكن الله سبحانه أبطل أعمالهم وخيّب آمالهم .

٣٣ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول** ﴾ طاعة الرسول هي عين طاعة الله طرداً وعكساً ، أما الطرد فلأنه متى وجدت إحدى الطاعتين وجدت الثانية ، وأما العكس فلأنه إذا انتفت هذه انتفت تلك ، ويجري هذا الطرد والعكس في الإيمان بالله والإيمان بالرسول ﴿ **ولا تبطلوا أعمالكم** ﴾ بالكفر بالله وبالرسول أو بالنفاق والرياء أو بالمن والأذى .

٣٤ ـ ﴿ **إن الذين كفروا وصدوا ...** ﴾ تقدم في الآية ١٦١ من البقرة وغيرها .

٣٥ ـ ﴿ **فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم** ﴾ أثبتت الحوادث والتجارب أن من وهن أمام عدوه فقد زوده بالسلاح الذي يقتله به ﴿ **وأنتم الأعلون** ﴾ إذا كنتم قلباً واحداً ويداً واحدة على عدو الحق وعدوكم ﴿ **والله معكم** ﴾ إذا أطعتموه ولبيتم دعوته إلى الجهاد بالنفس والنفيس ﴿ **ولن يتركم أعمالكم** ﴾ يتركم : من وتر إذا نقص . والمعنى أية خسارة تلحق بكم في الجهاد فإن الله يعوضها أضعافاً .

٣٦ ـ ﴿ **إنما الحياة الدنيا لعب ولهو** ﴾ والويل لمن انصرف إليها بكله وتورط في الشبهات والمحرمات وإلا فدين الله ودنياه شيء واحد ﴿ **وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم** ﴾ الغرض من الإيمان بالله أن نطيعه ونتقي معاصيه ، وبهذه التقوى نستحق الأجر والثواب وإلا فلا شيء للعصاة عند الله سبحانه إلا العذاب والنكبات ﴿ **ولا يسألكم أموالكم** ﴾ بالكامل أيها الأغنياء ، وإنما يسألكم أن تؤدوا الحق المفروض للفقراء ، وهو يسير وخفيف .

٣٧ ـ ﴿ **إن يسألكموها فيحفكم** ﴾ من الإحفاء ، وهو أشد الإلحاح في السؤال ﴿ **تبخلوا ويخرج أضغانكم** ﴾ لو أن الله ، عظمت حكمته ، سأل الأغنياء أكثر من النصيب المفروض ، وألحّ عليهم في بذله لأمسكوا وحقدوا على الإسلام ونبيه .

٣٨ ـ ﴿ **ها أنتم هؤلاء** ﴾ إشارة إلى الأغنياء ﴿ **تُدعون لتنفقوا في سبيل الله** ﴾ قال سبحانه « تُدعون » ولم يقل نأمركم ، وكأنه يروّض من نفوس الأغنياء ، ويبعثهم على البذل عن طيب نفس ، وأوضح من هذه الآية في ذلك آيات الإستقراض الحسن ﴿ **ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه** ﴾ لأن البذل وقاية من النار وغضب الجبار ، وفي الحديث : حصنوا أموالكم بالزكاة ﴿ **والله الغني وأنتم الفقراء** ﴾ إن ملكت أيها الإنسان

الإعراب :

﴿فلن يغفر الله لهم﴾ خبر ان الذين كفروا. و﴿تدعوا﴾ عطف على فلا تهنوا . والأعلون جمع الأعلى.

ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

الكون بأرضه وسمائه ، فأنت مفتقر إلى عنايته وتدبيره ﴿ **وإن تتولوا** ﴾ تبخلوا بالمال وبذله في سبيل الله ﴿ **يستبدل قوماً غيركم** ﴾ يسبّحون بحمده وبأمره يعملون ، وتقدم في الآية ١٩ من إبراهيم وغيرها .

(٤٨) سُورَةُ الفَتْحِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ

١ ـ ﴿ **إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً** ﴾ نصرناك يا محمد نصراً ظاهراً ، وتزلت هذه السورة في ذي القعدة سنة ٦ هـ حين انصرف النبي (ص) من الحديبية إلى المدينة .

٢ ـ ٣ ـ ﴿ **ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك ...** ﴾ كان محمد (ص) مذنباً في زعم المشركين حيث جعل الآلهة إلهاً واحداً ، ونبياً عند الموحدين المؤمنين تماماً كأي مجاهد مخلص عند المخلصين والخائنين ، ومع الأيام والأحداث ، ومنها الفتح والنصر الذي أشار إليه سبحانه بفتحنا لك ـ اكتشف المشركون أن محمداً هو المحقّ ، وأنهم كانوا هم المخطئون والمذنبون بعبادة الأصنام وإساءتهم لمحمد ، فندموا لدعوته . وعليه يكون معنى الآية أن الله سبحانه هيّأ السبب الموجب لدخول المشركين في دين الله أفواجاً ، وكان عاقبة ذلك براءة النبي عند المشركين من كل ذنب ، وعبّر سبحانه عن هذه البراءة بالمغفرة تماماً كما لو اعتقدت أن فلان الفلاني هو أعدى أعدائك ، وأنه لو تمكن منك لأخذك أخذ سفاح جبار ، ودارت الأيام ، فصار هذا الفلان حاكماً وذا سلطان ، وإذا به يكرّم مثواك ويحسن إليك ، وما من شك في أنك تشعر من أعماقك أنك أنت المذنب ، وهو النزيه البريء .

٤ ـ ﴿ **هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين** ﴾ كل عقيدة صحيحة وسليمة تنتهي بصاحبها إلى زيادة الإيمان وقوته ، وراحة الضمير وغبطته ، وتقدم في الآية ٢٦ من التوبة وغيرها ﴿ **ولله جنود السموات والأرض** ﴾ كل الموجودات ملك لله وحده لا شريك له .

٥ ـ ﴿ **ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات** ﴾ جاء في التفاسير أن الله سبحانه حين قال لنبيه : إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً قال له المؤمنون : هنيئاً لك يا رسول الله . هذا ما فعل الله بك . فماذا يفعل بنا نحن ؟ فنزلت هذه الآية : « ليدخل المؤمنين ... » .

المعنى :

﴿ **إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً** ﴾ . للفتح معانٍ ، والمراد به هنا النصر لأنه أول ما يتبادر إلى الإفهام ، ولأن النبي (ص) قال : نزلت عليّ آية هي أحب إليّ من الدنيا وما فيها ، ثم تلا : إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . وعليه يكون المعنى إنا نصرناك يا محمد نصراً ظاهراً ، واختلف المفسرون في نوع هذا النصر وتحديده على أقوال أنهاها الطبرسي إلى أربعة والرازي إلى خمسة .

تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (٥) وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ
الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٦)
وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا (٧) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٨)
لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا (٩) إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ
اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ
وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١٠)
سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا

٦ - ﴿ **ويعذب المنافقين** ﴾ بحكم البديهة والعدالة الإلهية ﴿ **الظانين بالله ظن السوء** ﴾ وهو أن الله سيخذل النبي والصحابة ﴿ **عليهم دائرة السوء** ﴾ جاءت النتيجة بعكس ما ظنوا حيث نصر الله سبحانه الحق وأهله ، ونزلت دائرة السوء على رؤوس المجرمين دنيا وآخرة .

٧ - ﴿ **ولله جنود السموات والأرض ...** ﴾ ذكر سبحانه هذه الآية حين أشار إلى المؤمنين وثوابهم ، وذكرها هنا وهو يشير إلى المنافقين والمشركين وعذابهم ، لمجرد التنبيه إلى أن الإنعام والإنتقام في قبضته .

٨ - ﴿ **إنّا أرسلناك شاهداً** ﴾ على الخلق بأنك قد بلغت ﴿ **ومبشراً** ﴾ من أطاع بمرضاة الله وثوابه ﴿ **ونذيراً** ﴾ لمن عصى بغضب الله وعذابه ، وتقدم في الآية ٤٥ من الأحزاب .

٩ - ﴿ **لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبّحوه بكرة وأصيلاً** ﴾ تعزروه : تعظموه وتوقروه : تحترموه ، والضمير لرسول الله ، والضمير في تسبّحوه لله ، وبكرة : صباحاً ، وأصيلاً : مساء ، والمعنى أن الله سبحانه أرسل محمداً لتكونوا أيها المسلمون ، فيما تفعلون وتتصرفون ، المثل الأعلى إيماناً وإخلاصاً وعلماً وعملاً . وبهذا وحده تعظّمون رسول الله . وتسبحون بحمد الله على الدوام وفي كل آن .

١٠ - ﴿ **إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم** ﴾ تنص هذه الآية أن يد محمد (ص) في قداستها يد الله ، ومبايعته على وجة العموم مبايعة الله ، أما سبب نزولها فهو أن النبي (ص) خرج من المدينة مع ١٤٠٠ من المسلمين قاصدين مكة للعمرة في ذي القعدة سنة ٦ هـ ولما وصلوا إلىالحديبية علموا أن قريشاً صممت أن تصدهم عن بيت الله الحرام بقوة السلاح ، فأسرع المسلمون إلى رسول الله ، وكان جالساً تحت شجرة هناك وبايعوه على الطاعة والموت ، فبارك سبحانه هذه البيعة وأبرمها ، بل جعلها مبايعة له ، وتوعدالناكثين بالعقاب وقال : ﴿ **فمن نكث فإنما ينكث على نفسه** ﴾ ووعد الأوفياء بالأجر والثواب بقوله : ﴿ **ومن أوفى بما عاهدعليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً** ﴾ وتفاصيل هذه العمرة وصلح الحديبية في كتب السيرة والتاريخ ومطولات التفاسير ، ومنهاالتفسير الكاشف .

١١ - ﴿ **سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا**

الإعراب :

﴿الظانين﴾ صفة لأهل الشرك والنفاق. و﴿ظن السوء﴾ مفعول مطلق لظانين . و﴿مصيراً﴾ تمييز . وشاهداً حال . و﴿بكرة وأصيلاً﴾ مفعول فيه أي تسبحوه في الصباح والمساء. جملة ﴿انما يبايعون الله﴾ خبر ان الذين . ويد الله فوق أيديهم مبتدأ وخبر والجملة خبر ثان لإن الذين الخ . أجراً مفعول ثانٍ لسيؤتيه لأن الفعل هنا بمعنى يعطيه .

وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل

وأهلونا فاستغفر لنا ﴾ حرص النبي (ص) أن يكون معه في هذه العمرة أكبر عدد من المسلمين ، فتخلف عنه قوم من الأعراب وآخرون من المنافقين ، وتعللوا كذباً ونفاقاً بتدبير الأهل والأموال ، ولما عاد النبي (ص) إلى المدينة طلبوا الصفح ﴿ **يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم** ﴾ لا شيء في قلوبهم كي يعبروا عنه ، بل يتقلبون تبعاً للمنافع والمطامع ﴿ **قل فمن يملك لكم من الله شيئاً ...** ﴾ من الذي يرد أمره تعالى خيراً كان أم شراً .

١٢ ـ ١٣ ـ ﴿ **بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً** ﴾ ما تخلفتم عن النبي لعذر أيها المنافقون ، بل اعتقدتم أنه والصحابة مغلوبون بقوة المشركين لا محالة ﴿ **وظننتم ظن السوء** ﴾ بأن الله لن ينجز وعده وينصر جنده ﴿ **وكنتم قوماً بوراً** ﴾ هلكى .

١٤ ـ ﴿ **ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء** ﴾ بمقتضى حكمته وعلمه بأنه مستحق وأهل للمغفرة ﴿ **ويعذب من يشاء** ﴾ تماماً كما أنه لا يعذب إلا من هو أهل ومستحق للعذاب .

١٥ ـ ﴿ **سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم** ﴾ المراد بالمخلفين هنا نفس المنافقين والأعراب الذين تخلفوا عن النبي حين دعاهم إلى الذهاب معه لعمرة الحديبية ، وتعللوا بالأكاذيب ، وسمعوا الآن أن النبي (ص) يريد الخروج غازياً إلى خيبر ، وكان فيها مغانم كثيرة ، فأسرعوا إليه يريدون الخروج معه ! رفضوا الحديبية فراراً من الغرم ، وتهافتوا على خيبر طمعاً في الغنم ، فأمر سبحانه نبيه أن يرفضهم كما رفضوا الذهاب إلى عمرة الحديبية ، واحدة بواحدة ﴿ **يريدون أن يبدلوا كلام الله** ﴾ وهو حكمه تعالى بأن تكون مغانم خيبر للذين بايعوا النبي في الحديبية وحدهم بلا شريك ﴿ **قل** ﴾ يا محمد للمخلفين الذين فروا من المغرم وطلبوا المغنم : ﴿ **لن تتبعونا** ﴾ إلى خيبر ﴿ **كذلكم قال الله من قبل** ﴾ بأن مغانم خيبر لأهل الحديبية دون غيرهم ﴿ **فسيقولون بل تحسدوننا** ﴾ كلا ، إن الله لم يحرمنا من المغانم ، ولكن أنتم حرمتمونا إياها حسداً لنا وبغياً ﴿ **بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً** ﴾ ليس الأمر حسداً من المؤمنين بل جهلاً وسوء ظن من المخلفين .

الإعراب :

﴿مغانم﴾ ممنوع من الصرف لأنه على وزن مفاعل والمصدر من ﴿لتأخذوها﴾ متعلق بانطلقتم. و﴿قليلاً﴾ صفة لمفعول مطلق محذوف أي فقهاً قليلاً. أو يسلمون عطف على تقاتلونهم . ﴿اذ﴾ في محل نصب برضي. ﴿ومغانم﴾ كثيرة مفعول لفعل محذوف أي أثابهم مغانم . و﴿لتكون﴾ عطف على محذوف أي لتشكروا الله ولتكون، واسم لتكون ضمير مستتر يعود الى هذه.

لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ * لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا

١٦ - ﴿ **قل للمخلفين من الأعراب** ﴾ وهم الذين تخلفوا عن الحديبية ﴿ **ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد** ﴾ وهم هوازن وثقيف كما في جوامع الجامع ﴿ **تقاتلونهم أو يسلمون** ﴾ يخيرون بين السيف والإسلام ، فهل تلبون الدعوة أو تنكصون على أعقابكم كما فعلتم من قبل ؟ ﴿ **فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً** ﴾ الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة ﴿ **وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً** ﴾ من قبل إشارة إلى تخلفهم عن الرسول حين خرج إلى الحديبية .

١٧ - ﴿ **ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج** ﴾ لا إثم في التخلف مع هذه الأعذار الثلاثة : العمى والعرج والمرض إذا كان الجهاد لنشر الإسلام ، أما الجهاد لردع العدوان فهو حتم على الأصحاء وغيرهم كباراً وصغاراً نساءً ورجالاً من كل حسب طاقته .

١٨ - ﴿ **لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك** ﴾ يا محمد ﴿ **تحت الشجرة** ﴾ يشير سبحانه إلى ما سبق في الآية العاشرة من هذه السورة ، وسميت بيعة الحديبية ببيعة الرضوان وأيضاً بيعة الشجرة بهذه الآية ﴿ **فعلم ما في قلوبهم** ﴾ من الطاعة له ، والخوف منه ، والتوكل عليه ﴿ **فأنزل السكينة عليهم** ﴾ وهي الشعور بالغبطة والراحة والإطمئنان ﴿ **وأثابهم فتحاً قريباً** ﴾ ومستمراً من صلح الحديبية إلى خيبر ، ومنها إلى مكة ، ومنها إلى حنين ، إلى شرق الأرض وغربها .

١٩ - ﴿ **ومغانم كثيرة** ﴾ المراد بها مغانم خيبر فقط التي خص بها سبحانه أهل بيعة الرضوان .

٢٠ - ﴿ **وعدكم الله مغانم كثيرة** ﴾ المراد بها كلما غنمه المسلمون في عهد النبي (ص) وبعده ، وهي لمصالح الإسلام والمسلمين على العموم ، وبهذا يتضح الفرق بين مغانم الآية السابقة ومغانم هذه الآية ﴿ **فعجّل لكم هذه** ﴾ إشارة إلى مغانم خيبر الخاصة بأهل بيعة الرضوان ﴿ **وكف أيدي الناس عنكم** ﴾ قال الشيخ الطبرسي : يعني أيدي أهل خيبر وحلفائهم من أسد وغطفان ﴿ **ولتكون** ﴾ هذه الفعلة ، وهي كف أيدي الناس عن المؤمنين الذين صنعوا العجائب مع قلة العدد ﴿ **آية** ﴾ ظاهرة ﴿ **للمؤمنين** ﴾ وللأجيال أيضاً بأن الله مع الذي يدافع عن الحق ويحارب الباطل بصدق وإخلاص .

الإعراب :

وأخرى صفة لمفعول محذوف وهو مغانم ، والتقدير وعدكم الله مغانم أخرى . وسنة الله نصب على المصدر أي سن الله ذلك سنة .

مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ

٢١ ـ ﴿ **وأخرى لم تقدروا عليها** ﴾ أيضاً يعدكم الله مغانم أخرى وفتوحاً كثيرة ، تعجزون الآن عن أخذها ﴿ **قد أحاط الله بها** ﴾ حفظها لكم ، ولا بد أن تأخذوها في المستقبل القريب أو البعيد .

٢٢ ـ ﴿ **ولو قاتلكم الذين كفروا لولّوا الأدبار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً** ﴾ هذا وعد من الله سبحانه للذين آمنوا بأنهم إذا ناجزوا الكافرين لكان النصر للمؤمنين على الذين كفروا لا محالة ، لأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وفي الآية ٤٧ من الروم : « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » ولا تبديل لوعد الله وكلماته ، وما رأيت لهذه الآية تفسيراً يُقنعني فيما لديَّ من التفاسير ، والذي أفهمه أن المراد بالمؤمنين هنا الصحابة بقيادة الرسول الأعظم (ص) أو الذين هم كالصحابة في إيمانهم بقيادة من يرتضيه الله والرسول للقيادة ، والذي يؤكد هذا المعنى قوله تعالى بلا فاصل :

٢٣ ـ ﴿ **سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً** ﴾ وسنن الله تعالى أن تجري المسببات على أسبابها والنتائج على مقدماتها ، والسبب الإلهي والطبيعي لنصر المقاتلين هو الإخلاص والصبر والبذل بقيادة من يختاره للقيادة الله ورسوله وصالح المؤمنين ، لا من يغتصب مركز القيادة بالوراثة أو الرشوة أو الخداع أو بالقهر والغلبة .

٢٤ ـ ﴿ **وهو الذي كف أيديهم عنكم ...** ﴾ دخل النبي (ص) فاتحاً ، فأذعن له عتاتها واستسلموا ، وفي طليعتهم رأس الشرك أبو سفيان الذي جيَّش الجيوش وقادها مرات ضد الرسول ، فامتن سبحانه على النبي والصحابة بهذا النصر من غير قتال حيث كف أيدي المشركين بإلقاء الرعب في قلوبهم ، وكفَّ أيدي المسلمين بالنهي عن القتال .

٢٥ ـ ﴿ **هم الذين كفروا** ﴾ هؤلاء العتاة من مشركي مكة الذين أذعنوا لكم أيها المسلمون واستسلموا صاغرين هم بالذات الذين ﴿ **صدوكم عن المسجد الحرام** ﴾ عام الحديبية ﴿ **والهدى معكوفاً أن يبلغ محله** ﴾ الهدي : ما يُهدي إلى بيت الله من الانعام ، وكان مع المسلمين عام الحديبية سبعون ناقة ، والمعكوف : المحبوس ، ومحله : موضع الذبح أو النحر ، وهو مكة ، وسبقت الإشارة إلى أن المشركين منعوا المسلمين من الإحرام في ذاك العام ﴿ **ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم** ﴾ أن تقتلوهم ، يقول سبحانه للمسلمين الذين دخلوا مكة : إنما نهاكم الله عن القتل ، لأن في مكة جماعة من المسلمين رجالاً ونساء . كتموا إيمانهم خوفاً من المشركين ، ولو دارت رحى الحرب لقتلتم بعض إخوانكم في الدين جهلاً وخطأ ﴿ **فتصيبكم منهم معرة** ﴾ مساءة ومشقة ﴿ **بغير علم** ﴾ أي تقتلونهم بغير علم بإسلامهم ، فيشق عليكم ذلك وتتألمون ﴿ **ليدخل الله في رحمته من يشاء** ﴾ المراد بالرحمة هنا الإسلام ، والمعنى أن الله سبحانه هيأ أسباب الأمن والسلام في مكة لتدخل قريش في الإسلام طوعاً أو كرهاً ، وهكذا كان ﴿ **ولو تزيلوا** ﴾ لو تميَّز المؤمنون عن الكافرين ﴿ **لعذبنا الذين كفروا منهم** ﴾ ولا يُرجى دخولهم في الإسلام إطلاقاً ، وبعض هؤلاء فرَّ من مكة في اللحظة التي دخلها المسلمون .

٢٦ ـ ﴿ **إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية** ﴾ يشير سبحانه إلى عتاة الشرك وجبروتهم وتعصبهم وما تحمله

ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ

النبي والصحابة من عداوتهم وإيذائهم ﴿ **فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين** ﴾ المراد بالسكينة القناعة بحلال الله ، والصبر عن حرامه ﴿ **وألزمهم كلمة التقوى** ﴾ أوجب سبحانه على كل مسلم العمل بكتاب الله وسنة نبيه ﴿ **وكانوا أحق بها وأهلها** ﴾ من آمن بالعليم الحكيم ، وبالنبي الذي بُعث ليتمم مكارم الأخلاق ، وبالقرآن الذي يهدي للتي هي أقوم – فهو أولى الناس في أن يتقي معاصي الله وحرامه .

٢٧ – ﴿ **لقد صدق الله رسوله الرؤيا** ﴾ أي في الرؤيا ، قبل أن يخرج النبي (ص) إلى الحديبية رأى في منامه أنه دخل مكة هو والصحابة معتمرين ، وطافوا في البيت العتيق بسلام آمنين ، وقد حلق بعضهم وقصّر آخرون ، فأخبر النبي الصحابة بما رأى ، وحين سار بهم متجهاً إلى مكة ظنوا أن هذا تفسير رؤياه ، ولما حدث ما حدث من صلح الحديبية وعاد المسلمون قال المنافقون : أين هي الرؤيا ؟ فأجاب النبي (ص) : لم أقل في هذا العام ، ويأتي تأويل الرؤيا لا محالة ، وفي العام التالي بلا فاصل دخل الرسول مكة هو والصحابة معتمرين ، ومكثوا ثلاثة أيام وظهر صدق الرؤيا كما قال سبحانه : لقد صدق الله رسوله الرؤيا ... وتسمى هذه العمرة عمرة القضاء ﴿ **فعلم ما لم تعلموا** ﴾ علم الله أن في تأجيل العمرة إلى ما بعد صلح الحديبية خيرات ومنافع للإسلام والمسلمين ، منها حقن الدماء ، ومنها دخول العديد من المشركين في الإسلام ﴿ **فجعل من دون ذلك فتحاً قريبا** ﴾ ذلك إشارة إلى صدق الرؤيا بدخول المسلمين المسجد الحرام ، والفتح القريب صلح الحديبية بدليل أن عمر قال لرسول الله (ص) :أفتح هذا ؟ فأجابه : بل هو أعظم الفتوح . وبعد هذا الفتح الأعظم السنة السادسة من الهجرة كما سبقت الإشارة ، جاء الفتح الثاني بعمرة القضاء السنة السابعة ، وبعدها الفتح الثالث بدخول مكة والسيطرة عليها السنة الثامنة ، ثم حجة الوداع السنة العاشرة ، وفي ربيع الأول من الحادية عشرة انتقل الرسول (ص) إلى الرفيق الأعلى .

٢٨ – ﴿ **هو الذي أرسل رسوله** ﴾ محمداً ﴿ **بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله** ﴾ لا بقوة الجيش والسلاح ، ولا بالمال والدعايات الخادعة ، بل بعقيدته التي تخاطب العقل والفطرة وتستنهض الفكر ، وتقدس العلم ، وبشريعته الخالدة بمبادئها ، ومقاصدها وتوجهها إلى الإنسان كهدف أسمى وقيمة عظمى ، ومن تتبع الآيات القرآنية والسنة النبوية وكتب الفقه الإسلامي ينتهي إلى العلم بهذا المبدأ : «حيثما يكون خير الإنسان يكون شرع الإسلام» . «وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً – ٣٠ النحل» أنزل ربنا قرآناً كله خير فيما اشتمل عليه من عقيدة وشريعة وأخلاق تدفع الإنسان إلى الكفاح والنضال من أجل حياة أكمل وأفضل ٢٩ – ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم** ﴾ جنود للحق وأهله ، وحرب على الباطل وحزبه ، وضرب طه حسين مثلاً للصحابة بعمار بن ياسر في كتاب مرآة الإسلام ، وقال : كان شيخاً بلغ التسعين أو تجاوزها ، ومع ذلك قاتل مع عليّ في صفين عن إيمان أي إيمان بأنه يدافع عن الحق ... وكان قتله تثبيتاً لعليّ والصالحين وتشكيكاً في معاوية ومن معه لأن كثيراً من الصحابة رأوا النبي يمسح رأس عمار ويقول له : تقتلك الفئة الباغية .﴿ **ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع**

فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

(٤٩) سُورَةُ الحُجُرَاتِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا ثَمَانِي عَشْرَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ

أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه ﴾ شطأ الزرع : ما يتفرع عنه من أغصان وورق وثمر ، فاستغلظ ، : صار غليظاً ، واستوى : استقام ، وعلى سوقه : على أصوله ، والهدف الأول والأساس من هذه الآية هو الثناء الجميل على من أسرع في الإستجابة لدعوة محمد (ص) وجاهد لتثبيت نبوته ، وإظهار دينه وكلمته ، يرجو به الأجر من الله دون سواه . وهو سبحانه المسؤول أن يفرج عنا كل كرب بالنبي وآله صلوات الله عليه وعليهم .

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾** لا تسرعوا إلى قول أو فعل يتصل بالدين حتى تسألوا عنه النبي الكريم .

٢ ـ **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾** رفع الصوت بلا ضرورة غير مستحسن بخاصة في محضر العظماء ، والنبي أشرف الخلق أجمعين **﴿ ولا تجهروا له بالقول ﴾** لا تخاطبوا النبي كما يخاطب بعضكم بعضاً ، ومن يفعل ذلك تبطل عبادته وحسناته .

٣ ـ **﴿ إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك**

اشارة:

الحجرات جمع حجرة، وهي الغرفة، وكان للنبي (ص) تسع زوجات لكل واحدة منهن حجرة من جريد النخل، وعلى بابها ستار من الشعر. وقال المفسرون: انطلق ناس من العرب الى المدينة، ووقفوا وراء حجرات النبي ونادوا يا محمد اخرج الينا، فتربص النبي قليلاً ثم خرج اليهم، ووصفهم سبحانه بأن أكثرهم لا يعقلون لما في فعلهم ذلك من البداوة والجفاء.

الإعراب :

﴿لا تقدموا﴾ الأصل لا تتقدموا . ﴿أصواتكم﴾ منصوبة بالفتحة لأن التاء من أصل الكلمة . والمصدر من أن تحبط مفعول من أجله .

اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى

الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ﴾ أخلصها للعمل الصالح ، وفي الحديث : لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه .

٤ ـ ﴿ **إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون** ﴾ كان بعض الأعراب يقفون أمام بيت النبي وينادون : يا محمد إخرج إلينا ، وفي هذا ما فيه من الجفاء وقلة الحياء ، فلقنهم سبحانه هذا الدرس : «لا يعقلون» كيلا يعودوا إلى مثلها .

٥ ـ ﴿ **ولو أنهم صبروا حتى تخرج** ﴾ لا من أجلهم بل لغايتك ﴿ **إليهم** ﴾ أي يرونك عند خروجك ، ويقولون ما يشاؤون ﴿ **لكان** ﴾ الصبر ﴿ **خيراً لهم** ﴾ أجراً لهم وتعظيماً لرسول الله (ص) .

٦ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة** ﴾ تدل هذه الآية بصراحة على حرمة الأخذ بقول الفاسق دون التمحيص والتثبت من صدقه خوفاً من الوقوع فيما لا تحمد عقباه كالإضرار بالآخرين ، واستدل بهذه الآية جماعة من العلماء على وجوب الأخذ بقول الثقة بلا شرط البحث عن الصدق ، وأثبتنا في كتاب علم أُصول الفقه في ثوبه الجديد أن هذه الآية تدل على النهي عن اتباع سبيل المفسدين وكفى .

٧ ـ ٨ ـ ﴿ **واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم** ﴾ أي لوقعتم في الحرج والمشقة ، والمعنى الأخص والأدق لهذة الآية الكريمة : عليكم أن تطيعوا الرسول لا أن يطيعكم وإلا كنتم الرسول وكان المرسل إليه ﴿ **ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم** ﴾ بسهولته ويسّره ، والدعوة إليه بالحكمة ، والترغيب فيه بالموعظة الحسنة ،والجزاء عليه بعظيم الأجر والمثوبة ﴿ **وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان** ﴾ بالنهي عنه ، والتحذير منه ، والتهديدعليه ﴿ **أولئك هم الراشدون** ﴾ كل محب للخير وكاره للشر فهو مهتد وراشد .

٩ ـ ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما** ﴾ الخطاب لجميع المؤمنين على الكفاية ، لأن عقيدة الإيمان تجعل المؤمنين أمة واحدة كياناً ومصلحة ومصيراً ، فإذا حدث خصام بين فئتين منهم فعلى الآخرين أن يتلافوا ذلك ، ويصلحوا بينهما على أساس العدل حرصاً على مصلحة الجماعة ، وفي الحديث : إصلاح ذات البين أفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ﴿ **فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي**

الإعراب :

«لا تجهروا» ، وأولئك الذين امتحن الله الخ مبتدأ وخبر والجملة خبر ان الذين يغضون . ولهم مغفرة جملة ثانية . والمصدر من انهم صبروا فاعل لفعل محذوف أي لو ثبت صبرهم . المصدر ﴿من أن تصيبوا﴾ مفعول من أجله ﴿لتبينوا﴾ أي لئلا تصيبوا . فتصبحوا منصوب بأن مضمرة . ونادمين خبر تصبحوا. ﴿فيكم﴾ خبر ﴿ ان ورسول الله﴾ اسمها ، والغرض من هذا الاخبار أن يعظموا الرسول ، ولا يخبروه إلا بالصدق والواقع

ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا

تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ﴾ إن أبت إحدى الفئتين المتقاتلتين الرضوخ للحق بالحسنى ، وأصرت على العدوان فعلى المؤمنين الآخرين أن يحموا الفئة المظلومة من الظالمة ، فإن لم ترتدع إلا بالقوة قاتلوها في حدود الدفاع المشروع .

١٠ ـ ﴿ **إنما المؤمنون أخوة** ﴾ من حيث انتسابهم إلى عقيدة واحدة تثير اهتمام الجماعة بالفرد والفرد بالجماعة ﴿ **فأصلحوا بين أخويكم** ﴾ لأن الأخوة الإنسانية والدينية تفرض هذا الصلح وتحتمه ﴿ **واتقوا الله** ﴾ في التهاون بالصلح والإنحياز لفئة بغير حق ﴿ **لعلكم ترحمون** ﴾ بمنع الشر والفساد من أن يعم ويشمل .

١١ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ...** ﴾ لا يسخر بعض الرجال من بعض ولا بعض النساء من بعض ، فربما كان المسخور منه أتقى عند الله وأبر من الساخر ، هذا إلى أن من سخر من الأبرياء فهو ظالم وسفيه ، وقد هدده الله بأشد العقوبات ، من ذلك : « فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم ـ ٧٩ التوبة » ﴿ **ولا تلمزوا أنفسكم** ﴾ اللمز : العيب ، والمعنى لا يطعن بعضكم بعضاً ، ويذكره بمكروه ﴿ **ولا تنابزوا بالألقاب** ﴾ التنابز : التعاير ، أي لا يخاطب أحدكم أخاه بلقب يكرهه ، ولا بأس بلقب أعرج وأحدب وما أشبه لمن اشتهر بذلك مع عدم قصد النقص والإستخفاف ﴿ **بئس الإسم الفسوق بعد الإيمان** ﴾ من عاب آخر بما يكره يصير فاسقاً بعد أن كان مؤمناً .

١٢ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم** ﴾ من أحسن الظن بإنسان فلا بأس عليه وإن أخطأ ، قال الرسول الأعظم (ص) : ظنوا بالمؤمنين خيراً ومن أساء به الظن أيضاً لا بأس عليه وإن كان مخطئاً في ظنه حيث لا حرية للإنسان في ظنونه وتصوراته ، أجل عليه أن لا يعول على سوء الظن ولا يرتب عليه أي أثر في قول أو فعل وإلا استحق الذم والعقاب ، وفي الحديث : « إذا ظننت فلا تحقق » ولم يقل : لا تظن لأنه تكليف بما لا يطاق تماماً كما لو قال : لا تتصور ﴿ **ولا تجسسوا** ﴾ التجسس : تتبع العورات والعثرات والبحث عنها في الخفاء ـ غالباً ـ وهو محرَّم كتاباً وسنة وعقلاً وإجماعاً ، قال رسول الله (ص) : « من اطلع عليك فحذفته بحصاة ففقأت عينيه فلا جناح عليك » ﴿ **ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه** ﴾ إذا ذكرت شخصاً معيناً بما يكره وكان فيه ما تقول ، فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول ، فقد بهته . والبهتان أعظم جرماً من الغيبة ، وقد شبَّه سبحانه من استغيب بالميت لأنه غائب ، وشبَّه عرضه بلحمه ، وقول السوء فيه بالأكل والنهش . أما معنى فكرهتموه فهو إذا أنفقتم من أكل لحم الميت فينبغي أن تأنفوا أيضاً من غيبة الغائب ، لانهما من باب واحد .

الإعراب :

﴿ طائفتان ﴾ فاعل لفعل مقدر أي وان اقتتل طائفتان . وجمع سبحانه ﴿اقتتلوا﴾ بالنظر الى المعنى لأن الطائفة جماعة من الناس ، وثنّى ﴿ بينهما ﴾ بالنظر الى لفظ طائفتين . ﴿عسى﴾ هنا تامة والمصدر من ان يكونوا فاعل . و﴿هم﴾ ضمير فصل .

ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ * قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ

١٣ - ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل** ﴾ ليست هذه الآية من آيات الأحكام والتشريع ، لأنها لم تأت بجديد يمكن وضعه أو رفعه ، وإيجاده أو نفيه ، وإنما هي تحكي وتعبِّر عن المساواة الطبيعية الحتمية بين الناس ، كل الناس ، على صعيد الحقوق والواجبات ، أجل إن القرآن الكريم ألبسها ثوب الدين لتكون لهذه المساواة قدسية وحصانة حتى لا يجرأ على التلاعب بها عابث ومحرف أما قوله تعالى : ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ فمعناه أن من آمن بالله وائتمر بأمره ، وانتهى بنهيه فهو أكرم وأعظم عنده تعالى ممن كفر به أو آمن ولكن تجاوز الحدود : أما الناس فلا يفضلون أحداً على غيره إلا أن يقدم عملاً ينتفع به الفرد والجماعة كائناً من كان العامل المحسن ومن هنا اشتهر على ألسنتهم : الدين لله ، والوطن للجميع .

١٤ - ﴿ **قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا** ﴾ جاء في الحديث : « الإيمان معرفة بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان » أما شرط العمل فلأن الإيمان عمل كله ولا إيمان بلا عمل ، وأما الإقرار باللسان فلكي يجري عليه حكم الإسلام ، ولوجوب الذكر في الصلاة ، أما الإسلام فهو دخول في سلم المسلمين وخروج من حربهم بإظهار الشهادتين : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » بصرف النظر عما في القلب ، ومعنى هذا أن كل مؤمن مسلم ، وليس كل مسلم مؤمناً ، قال الإمام عليّ (ع) : المؤمن إذا نظر اعتبر وإذا سكت تفكَّر ، وإذا تكلم ذكر ، وإذا استغنى شكر ، وإذا افتقر صبر ﴿ **ولكن قولوا أسلمنا** ﴾ لسبب أو لآخر ﴿ **ولما يدخل الإيمان في قلوبكم** ﴾ ومن هؤلاء الذين يتخذون من الدين حرفة يعيشون بها ومنها . ﴿ **لا يلتكم** ﴾ لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً .

١٥ - ﴿ **إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله** ﴾ ويستجيبون لما يدعون إليه بلا شك وتردد ، وبلا تطبيل وتزمير وهتاف وتصفيق .

١٦ - ﴿ **قل أتعلمون الله بدينكم** ﴾ وهذا التوبيخ يعم ويشمل الذين يهللون ويسبحون في مكبرات الصوت ، كأن الله أصم ! تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

١٧ - ﴿ **يمنون عليك أن أسلموا** ﴾ يستحيل أن يمنوا لو ذاقوا حلاوة الإسلام والإيمان ، إن المؤمن حقاً يتجاهل ويتنكر لو نسبت إليه كرامة ، وسلام على من قال : أللهم لا تؤاخذني بما يقولون ، واغفر لي ما لا يعلمون ﴿ **قل لا تمنوا عليَّ إسلامكم** ﴾ من عمل صالحاً فلنفسه ﴿ **بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان** ﴾ بالإرشاد إليه ، والترغيب فيه لا لشيء إلا لخيركم وصالحكم ، هذا إن كنتم حقاً من المؤمنين وإلا فلعنة الله على الكاذبين .

غَيْبَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

(٥٠) سُورَةُ ق مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قٓ وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ

سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ الرفيع في كل ما يحويه .

٢ - ﴿ بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم ﴾ قال عتاة قريش كيف يرسل الله لنا محمداً ونحن أكثر منه مالاً وأعز نفراً ؟ وتقدم في الآية ٢ من يونس وغيرها .

٣ - ﴿ أئذا متنا وكنا تراباً ... ﴾ من مات فات ! والجواب : من أحيا وأمات يعيد الموتى إلى الحياة .

٤ - ﴿ قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ﴾ قال منكرو البعث : الأرض تأكل لحم الميت فكيف يعاد ؟ فأجاب سبحانه ﴿ وعندنا كتاب حفيظ ﴾ الله يعلم أن الأرض تأكل الميت ومع هذا ، إنه على رجعه لقادر .

٥ - ﴿ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج ﴾ المراد بالحق هنا القرآن ، ومريج : مضطرب ، والمعنى ما كذب المشركون بالقرآن والبعث إلا لأنهم كالعميان يسيرون بلا هاد ودليل .

٦ - ﴿ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ﴾ ما لهم ؟ ألا يرون هذا الكون وصنعه العجيب ، ويدركون أن وراءه الصانع الأعظم ؟ ﴿ وما لها من فروج ﴾ أي ليس في كوكب من كواكبها شقوق وفتوق .

٧ - ﴿ والأرض مددناها ﴾ مهدناها وجعلناها مستقراً للإنسان ﴿ وألقينا فيها رواسي ﴾ أقمنا الجبال فيها كيلا تميد

اللغة :

المجيد: الكريم العظيم. والرجع هنا الرد الى الحياة بعد الموت. وتنقص منهم تأكل من لحومهم. ومريج مختلط ومضطرب. وفروج شقوق. ورواسي جبال. وكل زوج كل صنف. ومنيب راجع. وحب الحصيد حب الزرع المحصود. وباسقات طويلات. والطلع أول ما يخرج من النخلة في أكمامها. ونضيد منضود بعضه ملتصق ببعض وعلى بعض.

الإعراب :

﴿ والقرآن ﴾ الواو للقسم والجواب محذوف انكم لمبعوثون ، والدليل على هذا الجواب ﴿أئذا متنا الخ ﴾.. والمصدر من ﴿ان جاءهم﴾ مجرور بمن مقدرة .

وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٧﴾ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ﴿٨﴾ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴿١٠﴾ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ﴿١٣﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٥﴾ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ﴿١٧﴾ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتۡ

وتضطرب ﴿ **وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج** ﴾ أخرجنا منها أشكالاً وألواناً من الحبوب والثمار والأشجار .

٨ ـ ﴿ **تبصرة وذكرى لكل عبد منيب** ﴾ كل مشاهد الكون تدل على المكون عند من أبصر وفكّر .

٩ ـ ﴿ **ونزلنا من السماء ماء مباركاً** ﴾ لأنه لا حياة بلا ماء .

١٠ ـ ﴿ **والنخل باسقات** ﴾ شاهقات ﴿ **لها طلع** ﴾ أول ما يظهر من الثمر ﴿ **نضيد** ﴾ منضود بعضه ملتصق ببعض ويتراكم كحب الرمان .

١١ ـ ﴿ **رزقاً للعباد** ﴾ وهم أعجز من أن يرزقوا أنفسهم ﴿ **وأحيينا به** ﴾ بالماء ﴿ **بلدة ميتا كذلك الخروج** ﴾ يخرج الموتى من القبور كما يخرج النبات من الأرض ، وتقدم مرات ، منها في الآية ٥٧ من الأعراف .

١٢ ـ ﴿ **كذبت قبلهم قوم نوح** ﴾ هذا تهديد ووعيد للذين كذبوا محمداً (ص) كل المذكورين في هذه الآيات تقدم الكلام عنهم ، لذا نكتفي بالإشارة الخاطفة ﴿ **وأصحاب الرس** ﴾ البئر ، وتقدم في الآية ٣٨ من الفرقان ﴿ **وثمود** ﴾ قوم صالح .

١٣ ـ ﴿ **وعاد** ﴾ قوم هود ﴿ **وفرعون** ﴾ تكررت قصته مع موسى كما هو معلوم ﴿ **وإخوان لوط** ﴾ أي الذين بعث إليهم .

١٤ ـ ﴿ **وأصحاب الأيكة** ﴾ قوم شعيب ﴿ **وقوم تبع** ﴾ تقدم في الآية ٣٧ من الدخان ﴿ **كل كذب الرسل فحق وعيد** ﴾ وهو العذاب الذي توعدهم به سبحانه .

١٥ ـ ﴿ **أفعيينا بالخلق الأول** ﴾ هل عجزنا عن النشأة الأولى كي نعجز عن الثانية ﴿ **بل هم في لبس من خلق جديد** ﴾ اللبس : الشك ، والخلق الجديد : البعث .

١٦ ـ ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ...** ﴾ الله بعلمه قريب من كل شيء لأن ما من شيء إلا منه ، وإذن فلا شيء بعيد عنه .

١٧ ـ ﴿ **إذ يتلقى المتلقيان** ﴾ وهما الملكان الحافظان يسجلان الحسنات والسيئات ﴿ **عن اليمين وعن الشمال قعيد** ﴾ يجلس كاتب الخيرات عن اليمين وكاتب المحرمات عن الشمال .

١٨ ـ ﴿ **ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** ﴾ أي حاضر ومهيأ ، والآية توضيح وتوكيد لكتاب الملكين ، وانه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة كما في الآية ٤٩ من الكهف .

الإعراب :

و﴿كيف﴾ مفعول مطلق لأن المعنى أيّ بناء بنيناها . و﴿تبصرة وذكرى﴾ مفعول من أجله لأنبتنا .

سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾

١٩ - ٢٠ - ﴿ **وجاءت سكرة الموت** ﴾ غمرته وشدته ﴿ **بالحق ذلك ما كنت عنه تحيد** ﴾ أي تنكر ، الموت أول لحظة من الآخرة وآخر لحظة من الدنيا ، وفي هذه اللحظة بالذات ينكشف لمنكر البعث أنه حق ويقال له بلسان الحال أو المقال : هذا ما استبعدت وأنكرت .

٢١ - ﴿ **وجاءت كل نفس معها سائق** ﴾ يسوقها إلى محشرها ﴿ **وشهيد** ﴾ يشهد عليها بعملها .

٢٢ - ﴿ **لقد كنت في غفلة من هذا ...** ﴾ في الدنيا غفلة وحجاب ، أما في الآخرة فكل شيء على المكشوف ، يبرز أمام الجاهل الكثير مما قد أنكر ، وينكر الكثير مما كان به من الموقنين .

٢٣ - ﴿ **وقال قرينه** ﴾ وهو الملك الموكل بكتابة الأعمال والأقوال : ﴿ **هذا ما لدي عتيد** ﴾ أحضرت السجل الصادق العادل لمن وكلت به .

٢٤ - ﴿ **ألقيا في جهنم** ﴾ الخطاب للملكين من ملائكة العذاب ﴿ **كل كفار عنيد** ﴾ كثير الكفر بالحق والعناد له .

٢٥ - ٢٦ - ﴿ **مناع للخير** ﴾ لا يفعله ويصد الناس عن فعله ﴿ **معتد مريب** ﴾ يتجاوز الحدود في قوله وفعله ، ويشك فيما ليس فيه شك .

٢٧ - ﴿ **قال قرينه** ﴾ هذا القرين غير الأول ، ذاك من الكرام الكاتبين ، وهذا شيطان غاوٍ أثيم : ﴿ **ربنا ما أطغيته** ﴾ ولكن هو الذي ضلّ وطغى بسوء اختياره .

٢٨ - ﴿ **قال** ﴾ سبحانه : ﴿ **لا تختصموا لدي** ﴾ لا كلام هنا ، لقد أعذرت بما أنذرت .

٢٩ - ﴿ **ما يبدل القول لدي** ﴾ سبقت كلمته تعالى بأن الجنة لمن أطاع ، والنار لمن عصى ، ولا مبدل لكلماته وما هو بظلام للعبيد .

٣٠ - ﴿ **يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد** ﴾ جاء في صحيح البخاري ج٦ بعنوان « سورة ق » ما نصه بالحرف الواحد : « عن النبي (ص) قال : يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فتقول قط قط » ولا أدري كيف سجّل البخاري هذا الحديث في صحيحه وهو يعارض ويخالف قوله تعالى : « ليس كمثله شيء - ١١ الشورى » وقد ثبت عن النبي (ص) انه قال ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته ، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله » وهل من عالم يشك في أن حديث الرجل والجسم المنسوب للذات القدسية - مخالف للعقل والوحي ؟ .

٣١ - ﴿ **وأزلفت الجنة للمتقين** ﴾ هي أقرب ما تكون إليهم ، وهم أقرب من يكون إليها .

الإعراب :

﴿هذا ما لدي﴾ معناه هذا شيء ثابت لدي ، وعليه فهذا مبتدأ ، و﴿ما﴾ نكرة موصوفة خبر ، و﴿لدي﴾ متعلق بمحذوف صفة وعتيد صفة ثانية . و﴿الذي جعل﴾ بدل من كفار .

هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ

٣٢ ـ ٣٣ ـ ﴿ **هذا ما توعدون** ﴾ هذا إشارة إلى الجنة ، والخطاب في توعدون للذين توافرت فيهم أربع خلال : (١) يرجعون إلى الله في جميع أمورهم (٢) يحفظون عهد الطاعة ولا ينقضونه (٣) يخافون الله في السر حيث لا يراهم أحد إلا هو (٤) يأتون ربهم يوم القيامة بقلوب زاكية خالية من كل ما يشين .

٣٤ ـ ٣٥ ـ ﴿ **ادخلوها بسلام** ﴾ والفرق بين السلام في الآخرة والسلام في الدنيا أن هذا السلام الأخير في كف عفريت معرّض للزوال والآفات والمخبآت ، أما سلام الآخرة فهو باق ببقاء الله سبحانه ، ولذا قال عز من قائل : ﴿ **ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود** ﴾ وفي الآية ٤٦ من الحجرات « ادخلوها بسلام آمنين » أي من التقلبات والمفاجآت .

٣٦ ـ ﴿ **وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشاً فنقبوا في البلاد هل من محيص** ﴾ القرن : أهل العصر الواحد ، فإذا هلك أكثرهم قيل : انقضى قرنهم ، فنقبوا في البلاد : ساروا فيها وطافوا ، والمحيص : المهرب ، وتقدم مرات ومرات وآخرها الآية ١٢ وما بعدها من هذه السورة .

٣٧ ـ ﴿ **إن في ذلك لذكرى** ﴾ عظة وعبرة ﴿ **لمن كان له قلب** ﴾ عقل يعي العواقب ، ويبتعد بصاحبه عن المخاطر ﴿ **أو ألقى السمع وهو شهيد** ﴾ أقبل على العظة بكله ، وتابعها وانفعل بها .

٣٨ ـ ﴿ **ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام** ﴾ المراد بالأيام هنا الدفعات أو الأطوار ، وتقدم في ٥ آيات ، منها الآية ٥٤ الأعراف ﴿ **وما مسنا من لغوب** ﴾ أي تعب وإعياء .

٣٩ ـ ﴿ **فاصبر على ما يقولون** ﴾ من سفه وأباطيل ،وماذا يهم ؟ وما هي النتيجة ؟ أبداً لا شيء سوى رياح تقذفها الرئة إلى الأنف ، ومنه إلى هباء ، فعلام الغضب ؟ ﴿ **وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس** ﴾ إشارة إلى صلاة الفجر ﴿ **وقبل الغروب** ﴾ صلاة العصر ٤٠ ـ ﴿ **ومن الليل فسبحه** ﴾ صلاة المغرب والعشاء،وبالمناسبة قال قائل : أنا أؤمن بالله ولكن لا أرى في الصلاة أية ضرورة . قلت : يُخيل إليك أنك من المؤمنين ، ولست هناك . قال : كيف ؟ قلت لأنك ترد على الله بوقاحة وصلافة ،هو يقول : تجب الصلاة . وأنت تقول : كلا ، لا وجوب،فسكت متحيراً ، ثم سأل : وما جدواها؟ قلت : أنت تطلب الرحمة من الله ، إن كنت مؤمناً كما تزعم . قال : بكل تأكيد قلت : الصلاة استرحام وسؤال الهداية والأمان ﴿ **وأدبار السجود** ﴾ بالتسبيح والتعقيب ندباً لا وجوباً .

٤١ ـ ﴿ **واستمع يوم يناد المناد** ﴾ في هذه حذف ،والتقدير : استمع يا محمد لوحي الله الذي يخبرك به عن يوم القيامة الذي ينادي فيه المنادي ﴿ **من مكان قريب** ﴾ أي يسمعه جميع الخلائق حتى كأنه قريب من كل واحد منهم ، ويخاطبه مواجهة لا بمكبر الأصوات .

٤٢ ـ ٤٣ ـ ﴿ **يوم يسمعون الصيحة بالحق** ﴾ المراد بهذه الصيحة عين المراد بنفخة الصور في الآية ٥١ من يس : « ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون »وقوله تعالى بالحق رد على من أنكر البعث ﴿ **ذلك يوم الخروج** ﴾ من القبور .

وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

(٥١) سورة الذاريات مكية وآياتها ستون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ

٤٤ ـ ﴿ **يوم تشقق الأرض** ﴾ التي منها خلقنا ، وإليها نعود ، ومنها نخرج تارة أخرى مسرعين .. ولكن إلى أين ؟ إلى اللهو واللعب ، أو إلى إثارة الفتن والشغب ، أو الخداع واللصوصية ، أو الدعايات الغادرة الفاجرة ؟ كلا ، بل إلى الوقوف بين يدي جبار قهار ، لنقاش الحساب على الفساد وظلم العباد ، والسلب والنهب ، والحقد والغش ، وتشريد الشعوب وامتصاص الدماء ...

٤٥ ـ ﴿ **نحن أعلم بما يقولون** ﴾ ويخدعون ويذيعون من أباطيل وأضاليل ، وما عليك أيها النبي أو النائب عنه إلاّ أن تجهر بكلمة الحق ، وتجاهد بها من غير هوادة ، فإن استجابوا وإلا فالحق لهم بالمرصاد ، ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون .

سورة الذاريات مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ٤ ـ ﴿ **والذاريات ذروا فالحاملات وقراً فالجاريات يسراً فالمقسمات أمراً** ﴾ الوقر بكسر الواو : الحمل ، والمراد به هنا السحاب المثقل بالماء ، وفي تفسير هذه الأوصاف آراء وأقوال ، وفي رأينا أنها بالكامل للرياح ، فهي تذرو الغبار وما أشبه ، وتحمل السحاب الممطر ، وتجري بيسر وسهولة ، وتقسم أو توزع السحاب على البلاد «سقناه لبلد ميت ـ ٥٧ الأعراف» وأقسم سبحانه بالرياح ، لأن له أن يقسم بما يشاء من خلقه ، ولا يسوغ لأحد أن يقسم إلاّ بالله .

٥ ـ ٦ ـ ﴿ **إنما توعدون** ﴾ من النشر والحشر ﴿ **لصادق وإن الدين لواقع** ﴾ المراد بالدين هنا الحساب والجزاء .

٧ ـ ﴿ **والسماء ذات الحبك** ﴾ والحبك : الإحكام تقول : حبكه أي أحكمه ، وفي الكواكب حسن وجمال إضافة إلى النظام والإحكام .

٨ ـ ﴿ **إنكم لفي قول مختلف** ﴾ الخطاب لمن كذّب الصادق الأمين (ص) وأقوالهم فيه متنافرة لا تلتئم ولا تنسجم .

٩ ـ ﴿ **يؤفك عنه من أفك** ﴾ يُصرف عن القرآن والهدى من صرفه الجهل والهوى .

١٠ ـ ﴿ **قتل الخراصون** ﴾ لُعن المرتابون في الحق والبعث .

١١ ـ ﴿ **الذين هم في غمرة ساهون** ﴾ غمرهم الجهل والضلال ، فسهوا عن الحق وأهله .

الإعراب :

﴿يوم تشقق﴾ يوم متعلق بالمصير . و﴿سراعاً﴾ جمع سريع ، وهو حال من ضمير عنهم والعامل تشقق . ﴿والذريات﴾ الواو للقسم . و﴿ذرواً﴾ مفعول مطلق. ﴿وقراً﴾ مفعول به . ﴿يسراً﴾ صفة لمفعول مطلق مقدر أي جرياً يسيراً . ﴿أمراً﴾ مفعول به . وانما توعدون «انما» كلمتان «ان» التي تنصب الاسم وترفع الخبر و«ما» الموصولة ، والعائد محذوف أي ان الذي توعدونه من الحساب والجزاء ، والجملة جواب القسم في والذاريات . والسماء الواو للقسم. و﴿انكم﴾ جوابه . وضمير عنه يعود الى الدين .

سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ

١٢ ـ ﴿ **يسألون** ﴾ يسأل منكروا البعث ساخرين : ﴿ **أيان يوم الدين** ﴾ يوم القيامة ، فأجابهم سبحانه بقوله :

١٣ ـ ﴿ **يوم هم على النار يفتنون** ﴾ يعذبون .

١٤ ـ ١٥ ـ ﴿ **ذوقوا فتنتكم** ﴾ عذابكم ﴿ **الذي كنتم به تستعجلون** ﴾ ومنه تسخرون ، فكيف رأيتم مذاقه ومحاقه .

١٦ ـ ﴿ **آخذين ما آتاهم ربهم** ﴾ المجرمون يعصون الله سبحانه ، ومع ذلك يرجون خيره ، ولا يخشون أن يكونوا مردودين عنده ، أما المتقون فقد أطاعوا الله ، وأعطوه الكثير من أنفسهم وأعمالهم ، وهم خائفون من غضبه لأنهم ـ كما يشعرون ـ مقصرون عن طاعته ولا يستحقون شيئاً من رحمته ، ولما رأى سبحانه منهم هذا الخوف والإخلاص ، أفاض عليهم من فضله ، ومدحهم بقوله : ﴿ **إنهم كانوا قبل ذلك محسنين** ﴾ أحسنوا من قبل فأحسن الله إليهم من بعد ، وهكذا يتعامل سبحانه مع عباده ، يعملون صالحاً ، ثم يدخلون الجنة ، يدفعون الثمن سلفاً ، ثم يقبضون المثمن ، ولا نسيئة .

١٧ ـ ﴿ **كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون** ﴾ الهجوع : النوم ، والمعنى أن شعورهم بالمسؤولية كان يمنعهم من النوم ليلاً إلا لحظات خوفاً أن يبيتوا والله عليهم غاضب وناقم لتقصيرهم ، على العكس من المجرمين الذين لا همَّ لهم ولا شاغل إلا الشهوات والملذات .

١٨ ـ ﴿ **وبالاسحار هم يستغفرون** ﴾ الله من التقصير ، ويسألونه الهداية والعون على العمل بطاعته ومرضاته ، فلا ينطقون إلا بالحق والصدق ، ولا يتعاطون أي عمل يسيء إلى مخلوق .

١٩ ـ ﴿ **وفي أموالهم حق للسائل والمحروم** ﴾ لا أحديستطيع أن يتصور مجتمعاً قوياً وسعيداً ، وفيه فريق يقاسون الوانا من البؤس والحرمان ، وآخرون يملكون أكثر مما يحتاجون ،وأكد الرسول الأعظم (ص) هذه الحقيقة بقوله : « المؤمنون كرجل واحد ، إذا اشتكت عينه اشتكى كله ، وإذا اشتكى رأسه اشتكى كله » وعلى هذا الأساس جعل سبحانه للفقراء في أموال الأغنياء ما يكفيهم ، على سبيل الحق الذي لا يقبل الإبطاء والتأخير ولا التهاون والتسويف لا على سبيل المنحة والإحسان من الأعلى إلى الأدنى ٢٠ ـ ٢١ ـ ﴿ **وفي الأرض آيات للموقنين** ﴾ تربط هذه الآية وما بعدها بين الإيمان من جهة والحس والعقل من جهة ثانية ، إذ تقول بصراحة : انظر بعينك ، واستنبط بعقلك ، وآمن بما يوحي عقلك .

٢٢ ـ ﴿ **وفي السماء رزقكم وما توعدون** ﴾ لا أحد يعلم بالضبط واليقين ماذا يأتيه غداً من دخل ورزق مهما كانت مهنته ، وأيضاً لا يدري صاحب النعمة أتدوم له أو تزول ، ولا البائس هل يزداد بؤساً أو يتحول إلى غني وثري ؟

٢٣ ـ ٢٥ ـ ﴿ **فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون** ﴾ أقسم سبحانه بعزته وجلاله ، وعظمته وكماله إن الله حق ، والبعث حق ، والقرآن حق ، والنبوة حق تماماً كقول القائل : أنا أتكلم وأفكر فأنا موجود . و « قاتل الله أقواماً أقسم لهم ربهم ثم لم يصدقوا » كما قال سيد الكونين (ص) وروي أن اعرابياً قال حين سمع هذه الآية : من الذي أغضب الجليل حتى ألجأه إلى اليمين ، وتسأل : هل تثبت الدعوى بمجرد اليمين ؟ ونجيب : تفصل الدعوى بالبينات والأيمان ، والأولى على المدعي والثانية على المنكر ، وعلم القاضي بواقع الحال يغني عنهما معاً ـ كما نرى ـ فكيف

سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ * قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَـٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ

بعلام الغيوب ؟ وأثبت سبحانه قوله ، عز من قائل ، بالبينات القاطعة من الأنفس والآفاق ، ثم أقسم توكيداً لهذا الإثبات ، إضافة إلى علمه تعالى ، وإلى أنه هو الذي خلق اللسان وأنطقه ، فجمع بين وسائل الإثبات وفصل الخصومات بالكامل ، فالويل لمن أنكر الخالق القادر .

﴿ **قوم منكرون** ﴾ مجهولون .

٢٦ - ٣٠ - ﴿ **فراغ** ﴾ انسل خفية ﴿ **فأقبلت امرأته في صرة** ﴾ صيحة ، وتقدم أكثر من مرة من ذلك في الآية ٧٠ من هود ، ومن دأبنا أن نمسك في هذا التفسير الصغير إلاّ عما هو غامض أو مفيد .

٣١ - ﴿ **قال** ﴾ إبراهيم (ع) للملائكة : ﴿ **فما خطبكم** ﴾ ما شأنكم ؟ وفيم جئتم ؟ .

٣٢ - ﴿ **قالوا إنا أرسلنا إلى قوم** ﴾ لوط . قال : ولِمَ : قالوا :

٣٣ - ٣٥ - ﴿ **لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة** ﴾ عليها علامة ، أعدها سبحانه لمن تجاوز الحد في البغي والفساد .

٣٦ - ٣٨ - ﴿ **فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين** ﴾ حتى هذا البيت الطاهر المقدس فيه جرثومة فاسدة حاقدة ، وهي امرأة لوط .

٣٩ - ٤٢ - ﴿ **فتولى بركنه** ﴾ أي أعرض فرعون عن موسى واثقاً بقوته وسلطانه ﴿ **وهو مليم** ﴾ فعل ما كان به ملوماً .

اللغة :

فما خطبكم فما شأنكم؟ ومسومة عليها علامة. وبسلطان مبين بحجة واضحة. والمراد بالركن هنا القوة والسلطان أي أعرض لأنه يملك السلطان والقوة، ومثله: «أو آوي الى ركن شديد - ٨٠ هود». والمُليم هو الذي يفعل ما يلام عليه. والريح العقيم هي التي لا خير فيها من المطر أو تلقيح الشجر ونحوه. والرميم البالي. والصاعقة العذاب.

الإعراب :

﴿فما خطبكم﴾ مبتدأ وخبر . و﴿مسومة﴾ صفة لحجارة . وفي موسى متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف أي وفي موسى آية . . و﴿ساحر﴾ خبر لمبتدأ مقدر أي هذا ساحر.

مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾

٤٣ ـ ٤٦ ـ ﴿ **وفي عاد** ﴾ قوم هود ﴿ **الريح العقيم** ﴾ لا شيء فيها إلا العذاب ، لا تمر بشيء ﴿ **إلا جعلته كالرميم** ﴾ هباء ويباباً ﴿ **وفي ثمود** ﴾ قوم صالح ، وتقدمت هود وصالح ونوح مراراً وتكراراً .

٤٧ ـ ﴿ **والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون** ﴾ نلخص هنا ما قاله أحمد أمين العراقي حول هذه الآية في كتاب التكامل في الإسلام : حاول آينشتين أن يحسب وزن العالم بكامله ، ثم عدل لما تبين له أن الكون لا حد له ولا نهاية حيث دلت البحوث العلمية الدقيقة أن المجرات يبعد بعضها عن بعض ملايين السنين الضوئية ، وكذلك الأنظمة الشمسية ، وأن هذا البعد يزداد ويستمر يوماً بعد يوم ، مما يكشف عن أن الفضاء الرحب يتسع آناً بعد آن ، وقد نزلت هذه الآية حيث لا علم يومئ إلى هذه الحقيقة من قريب أو بعيد .

٤٨ ـ ﴿ **والأرض فرشناها** ﴾ بسطها سبحانه لمخلوقاته من أجل العيش والحياة لا للأسلحة الجهنمية والمشكلات .

٤٩ ـ ﴿ **ومن كل شيء خلقنا زوجين** ﴾ ذكراً وأنثى في الإنسان والحيوان والنبات وفي مجلة عالم الفكر الكويتية العدد الثالث من المجلد الأول ص١١٤ : «مما يستوقف الذهن إشارة القرآن أن أصل الكائنات جميعاً تتكون من زوجين اثنين ... وقد اكتشف العلم الحديث وحدة التركيب الذري للكائنات على اختلافها وأن الذرة الواحدة تتكون من إلكترون أو بروتون . أي من زوجين اثنين ﴿ **لعلكم تذكرون** ﴾ بأن الخالق قادر عليم ومدبر حكيم .

٥٠ ـ ﴿ **ففروا إلى الله** ﴾ بكف الأذى عن عباده وعياله ﴿ **إني لكم منه نذير** ﴾ لكل من أساء إلى الآخرين ، قال نبي الرحمة (ص) : شر الناس عند الله الذين يتقي الناس شرهم ... أعجل الشر عقوبة البغي .

٥١ ـ ﴿ **ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر** ﴾ ومن الكفر والشرك بالله أن يزيف المرء ويحرف حكماً من أحكام الله ، فيحلل حرامه أو يحرم حلاله .

٥٢ ـ ﴿ **كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون** ﴾ كما قال لك يا محمد المشركون : إنك ساحر أو مجنون أيضاً قال الأولون من أمثال هؤلاء لرسلهم : أنتم سحرة ومجانين .

٥٣ ـ ﴿ **أتواصوا به** ﴾ هذا التشابه بين أهل العصور السابقة واللاحقة ، في موقفهم ضد الدعاة الهداة ؟ هل أوصى الجيل الأول للثاني أن يخلفه في معاندة الحق وأهله .

الإعراب :

وفي عاد وفي ثمود مثل وفي موسى. و﴿قوم نوح﴾ بالنصب على تقدير وأهلكنا قوم نوح . ﴿والسماء﴾ مفعول لفعل مقدر أي بنينا السماء بنيناها. ﴿والأرض﴾ أيضاً مفعول لفعل مقدر أي فرشنا الأرض فرشناها . ﴿فنعم الماهدون﴾ المخصوص بالمدح محذوف أي نحن. و﴿كذلك﴾ خبرٌ لمبتدأ مقدر أي الأمر كذلك. أتوصوا الهمزة للانكار.

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

(٥٢) سُورَةُ الطُّورِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾

٥٤ ـ ﴿ **فتول عنهم فما أنت بملوم** ﴾ أعرض عنهم يا محمد فما أنت بملوم على عنادهم ولا بمأثوم لأنك بلّغت وبالغت في النصيحة .

٥٥ ـ ﴿ **وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين** ﴾ إمض في دعوتك وموعظتك ، فسيهتدي بها وينتفع من يسأل عن الحق ويسعى إليه ليؤمن به ، ويعمل بموجبه .

٥٦ ـ ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ إلا ليطيعوا الله بفعل الخير وترك الشر ، لا ليعبدوا الأهواء والأموال والأنساب .

٥٧ ـ ٥٨ ـ ﴿ **ما أريد منهم من رزق** ﴾ وكأنه ـ تعالى علواً كبيراً ـ يقول : ما خلقت الخلق لأستغلهم في المعامل والمصانع أو لتصريف السلع والبضائع ، ولا لأضاهي بهم الأنداد والأضداد ، وفي الخطبة ١٠٧ من نهج البلاغة « لم تخلق الخلق لوحشة ، ولا استعملتهم لمنفعة » .

٥٩ ـ ﴿ **فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم** ﴾ المراد بالذنوب هنا العذاب على الذنوب من باب إطلاق السبب على المسبب ، والمعنى سيعذب الله الذين كذبوا محمداً كما يعذب الأولين الذين كذبوا الرسل كقوم نوح وعاد .

٦٠ ـ ﴿ **فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون** ﴾ وبه يستعجلون ، فكم من مستعجل أمراً ودَّ أنه لم يكن .

سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **والطور** ﴾ الجبل الذي كلم الله عليه موسى .

٢ ـ ﴿ **وكتاب مسطور** ﴾ كل كتاب سماوي .

٣ ـ ﴿ **في رق** ﴾ جلد رقيق كالورق يكتب فيه ﴿ **منشور** ﴾ على العالمين حيث لا شيء في دين الله باطن وخفي .

اللغة :

قال الفيروز ابادي في قاموسه المحيط: يطلق الطور على فناء الدار وعلى كل جبل، وعلى جبل قرب أيلة يضاف الى سيناء وسينين، وعلى جبلين بالقدس، وآخر برأس العين، وعلى جبل مطل على طبرية. والرق جلد رقيق يكتب فيه. والبحر المسجور أي امتلأ وفاض. وتمور تضطرب. والمراد بالخوض هنا حديث الباطل. ويدعون يدفعون. أصوها قاسوا حرها.

الإعراب :

﴿والطور﴾ الواو للقسم . وما بعد الطور عطف عليه . ﴿في رق﴾ متعلق ﴿بمسطور﴾ .

وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ

٤ - ﴿ **والبيت المعمور** ﴾ الكعبة الشريفة .

٥ - ﴿ **والسقف المرفوع** ﴾ السماء .

٦ - ﴿ **والبحر المسجور** ﴾ المملوء بالماء .

٧ - ٨ - ﴿ **إن عذاب ربك لواقع** ﴾ يوم القيامة على المجرمين لا محالة ، والجملة جواب القسم .

٩ - ﴿ **يوم تمور السماء موراً** ﴾ تمور : تضطرب حيث تذهب الجاذبية ، وتحدث الفوضى ويعم الخراب .

١٠ - ﴿ **وتسير الجبال سيراً** ﴾ إذا مارت الأرض والسماء زالت الجبال من أماكنها ..

١١ - ١٢ - ﴿ **فويل يومئذ للمكذبين** ﴾ بالبعث .

١٣ - ﴿ **يوم يُدعُّون إلى نار جهنم دَعّاً** ﴾ يدفعون إليها بعنف .

١٤ - ﴿ **هذه النار التي** ﴾ تغمركم من قرن إلى قدم هي بالذات ما كنتم منها تسخرون .

١٥ - ﴿ **أفسحر هذا** ﴾ حذركم النبي (ص) من نار جهنم فنعتّموه بالسحر ، فما رأيكم الآن ؟ وهل أنتم في يقظة أو منام ؟

١٦ - ﴿ **اصلوها** ﴾ ذوقوا حرها وشرها ﴿ **فاصبروا أو لا تصبروا** ﴾ فالعذاب حتم لا مفر منه ؛ صبرتم أم جزعتم هل يُهلك إلا القوم الظالمون ؟

١٧ - ﴿ **إن المتقين في جنات ونعيم** ﴾ انتقل سبحانه من ذكر العقوبة على فعل الشر إلى ذكر المثوبة على الخير ، لجمع الإنسان بين الخوف والرجاء ، والأول يبتعد به عن المعصية ، والثاني يقوده إلى الطاعة ..

١٨ - ﴿ **فاكهين** ﴾ يتمتعون بأكل الفاكهة ، وأيضاً بملح الكلام .

١٩ - ٢٠ - ﴿ **كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون** ﴾ هذا دليل قاطع على عدم الفاصل بين الإيمان والعمل .

٢١ - ٢٢ - ﴿ **والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم** ﴾ أطفال المؤمنين في الجنة مع آبائهم المتقين بنص الحديث ، أما أطفال الكافرين فلا يدخلون النار مع الآباء ، ما في ذلك ريب ،حيث لا عقاب بلا تكليف ، وهل يدخلون الجنة ؟ الجواب : العقل لا يحتم ذلك ، أما الكبار من أبناء المؤمنين وغير المؤمنين ،فكل امرئ بما كسب رهين ، أجل إذا كان كل من الوالد والولد مؤمناً ومن أهل الجنة ، ولكن منزلة الوالد فيها أعلى وأرفع ، ألحق سبحانه الولد بوالده إكراماً له ، ولتقر به عينه ، ولا يُنقص ذلك من ثواب الوالد ومنزلته شيئاً ، وإلى هذا

الإعراب :

ان عذاب ربك الخ جواب القسم . يوم تمور « يوم » متعلق بواقع . ويوم يُدعون « يوم » بدل من يوم المتقدمة. و﴿سحر﴾ خبر مقدم وهذا مبتدأ مؤخر . و﴿سواء﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي الصبر وعدمه سواء

ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ

أشار سبحانه بقوله : ﴿ **بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم** ﴾ أي ما أنقصنا من ثواب عمل الآباء شيئاً .

٢٣ ـ ٢٥ ـ ﴿ **يتنازعون فيها** ﴾ يتعاطون فيها ﴿ **كأساً لا لغو فيها** ﴾ لا سكر ولا عربدة ﴿ **ولا تأثيم** ﴾ لا تستوجب الإثم والمؤاخذة كخمر الدنيا ﴿ **كأنهم لؤلؤ مكنون** ﴾ لؤلؤ : جوهر ، ومكنون : مصون كناية عن الصفاء والبهاء .

٢٦ ـ ﴿ **قالوا إنا كنا قبلُ في أهلنا مشفقين** ﴾ اتقينا الله في دار الدنيا خوفاً من عذاب الآخرة .

٢٧ ـ ﴿ **فمنَّ الله علينا** ﴾ برحمته ، وتفضل بنعمته .

٢٨ ـ ﴿ **إنا كنا من قبل ندعوه** ﴾ بإخلاص فاستجاب لنا ﴿ **إنه هو البر الرحيم** ﴾ وسع برحمته وإحسانه كل شيء .

٢٩ ـ ﴿ **فذكّر فما أنت بنعمة ربك بكاهن** ﴾ أنت يا محمد أكمل ما في البشرية من فضل وخير ، وقد اختارك سبحانه عن علم ، فبلّغ رسالة ربك لعباده ، وأعرض عمن نعتك بنعوت هي به ألصق وأليق .

٣٠ ـ ﴿ **أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون** ﴾ قال بعض المشركين لبعض : محمد شاعر ، والشعراء قد يتنبأون لأنهم في كل واد يهيمون ، فانتظروا به الموت والهلاك كما مات غيره من الشعراء .

٣١ ـ ﴿ **قل** ﴾ يا محمد لهؤلاء : ﴿ **تربصوا فإني معكم من المتربصين** ﴾ أنتم تنتظرون ، وأنا أنتظر ، وسوف تعلمون لمن العاقبة دنيا وآخرة ؟.

٣٢ ـ ﴿ **أم تأمرهم أحلامهم بهذا** ﴾ الإفتراء والضلال ، والمراد بأحلامهم عقولهم البالية ﴿ **أم هم قوم طاغون** ﴾ ينكرون الحق بغياً وعناداً .

٣٣ ـ ﴿ **أم يقولون تقوّله** ﴾ اختلق القرآن من تلقائه

الإعراب :

وألحقنا بهم خبر. و﴿بما كسب﴾ متعلق برهين. و﴿في أهلنا﴾ متعلق بمشفقين . انت اسم « ما » النافية . و﴿بكاهن ﴾ الباء زائدة إعراباً . وكاهن خبر . و﴿بنعمة ربك﴾ اعتراض بين الاسم والخبر . والباء لبيان السبب وليست للقسم كما في مجمع البيان ، ويتعلق المجرور بها بما دل عليه معنى الكلام أي ان الله نزّهك يا محمد عن الجنون والكهانة بفضله وكرمه. و« ام » المكررة في الآيات معناها الاستفهام مع التوبيخ والانكار.

تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ

﴿ **بل لا يؤمنون** ﴾ بحق ، ولا ينتهون عن باطل .

٣٤ ـ ﴿ **فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين** ﴾ في أن القرآن شعر وكهانة ، وتقدم مرات ، منها في الآية ٢٣ من البقرة

٣٥ ـ ﴿ **أم خلقوا من غير شيء** ﴾ إما أن يكون وجودهم بمحض الصدفة ، وإما ﴿ **أم هم الخالقون** ﴾ لأنفسهم . وكل من الفرضين هراء وحماقة .

٣٦ ـ ﴿ **أم خلقوا السموات والأرض** ﴾ وما من شك أنهم لا يدعون هذا ، لأنه جنون محكم ، ولكنه كناية عن تصرفهم مع خالق الكون من حيث تركهم لعبادته والخضوع لأمره ، ولذا قال سبحانه : ﴿ **بل لا يوقنون** ﴾ أي يعملون عمل من لا يؤمن بالله من الأساس ، وما أكثر هذا الفريق في الذين ينتسبون إلى الدين .

٣٧ ـ ﴿ **أم عندهم خزائن ربك** ﴾ يتصرفون فيها كما يشتهون ﴿ **أم هم المسيطرون** ﴾ بقدرتهم على الكائنات ، والمحاسبون للمخلوقات .

٣٨ ـ ﴿ **أم لهم سلم يستمعون فيه** ﴾ هل صعدوا إلى الله تعالى وسمعوا منه أن محمداً يفتري عليه الكذب ؟

٣٩ ـ ﴿ **أم له البنات ولكم البنون** ﴾ إن افتراءهم على الرسول بأنه شاعر وكاهن ومجنون تماماً كافترائهم على الله بأن له أنداداً وبنات .

٤٠ ـ ﴿ **أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون** ﴾ أي يثقل ويشق عليهم أدنى طلب من أموالهم .

٤١ ـ ﴿ **أم عندهم الغيب فهم يكتبون** ﴾ هل كتبوا نسخة طبق الأصل عن معلوماته تعالى ، فتبين لهم منها أنه لا بعث ولا قرآن ولا رسالة من الله لمحمد (ص) ؟

٤٢ ـ ٤٣ ـ ﴿ **أم يريدون كيداً** ﴾ بمحمد (ص) والإساءة إليه ﴿ **فالذين كفروا هم المكيدون** ﴾ عليهم تدور دائرة السوء .

٤٤ ـ ﴿ **وإن يروا كسفاً** ﴾ عذاباً ﴿ **من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم** ﴾ متراكم بعضه فوق بعض ، وتقدم في الآية ٢٤ من الأحقاف .

٤٥ ـ ﴿ **فذرهم حتى يلاقوا يومهم** ﴾ للظالمين يوم لا مفر لهم منه ، فدعهم يا محمد في طغيانهم يعمهون إلى يومهم هذا وعواصفه وصواعقه .

٤٦ ـ ﴿ **يوم لا يغني ...** ﴾ أبداً لا حيلة في هذا اليوم تدفع ، ولا ناصر ينفع .

كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

(٥٣) سُورَةُ النَّجْمِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ

٤٧ ـ ﴿ **وإن للذين ظلموا عذاباً** ﴾ آخر دون عذاب الآخرة الذي ذكره سبحانه في كتابه ، وهو في علمه تعالى يختاره بمقتضى عدله وحكمته .

٤٨ ـ ﴿ **واصبر لحكم ربك** ﴾ وهو إمهال الطغاة إلى يومهم الموعود ﴿ **وسبح بحمد ربك** ﴾ في كل حال وحين ، فإن ذكره أحسن الذكر ، ووعده للمتقين أصدق الوعد .

سورة النجم مكية وهي اثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **والنجم إذا هوى** ﴾ المراد بالنجم هنا كل نجم في أرجح الأقوال ، لأن الألف واللام للجنس ، وقد أقسم سبحانه بتناثر الكواكب في الفضاء يوم القيامة كما في الآية ٢ من الإنفطار : « وإذا الكواكب انتثرت » .

٢ ـ ﴿ **ما ضلَّ صاحبكم** ﴾ محمد ، والخطاب لمن أنكر رسالته ، والجملة جواب القسم ، وهي شهادة من الله سبحانه على أن محمداً أبعد الخلق عن الضلالة والغواية ، وأن من ظن به شيئاً من هذا فهو الغوي المبين .

٣ ـ ﴿ **وما ينطق عن الهوى** ﴾ لا خطأ ولا خطيئة في أقوال محمد ، وكذلك في أفعاله للملازمة بين العصمة في الأقوال والعصمة في الأفعال .

٤ ـ ﴿ **إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ ضمير هو للقرآن لأن محمداً (ص) ليس بوحي بل موحى إليه .

٥ ـ ﴿ **علَّمه شديد القوى** ﴾ أخذ النبي (ص) القرآن من جبريل عن الله ، وجبريل شديد القوى في الصفات التي تؤهله لأمانة الوحي وأدائها لأنبياء الله ورسله ـ .

٦ ـ ﴿ **ذو مرة فاستوى** ﴾ المِرة بكسر الميم : الهيئة والصورة ، واستوى : استقام ، والمعنى أن جبريل ظهر للنبي (ص) مستوياً كما خلقه الله .

٧ ـ ﴿ **وهو بالأفق الأعلى** ﴾ أي أن جبريل حين ظهر للنبي على صورته امتد مرتفعاً في الجو .

٨ ـ ﴿ **ثم دنا فتدلى** ﴾ في الكلام تقديم وتأخير ،والأصل بعد أن ارتفع جبريل بقامته في الفضاء ، تدلى ونزل بها حتى أصبح قريباً من النبي (ص) .

٩ ـ ﴿ **فكان قاب قوسين أو أدنى** ﴾ القاب : المقدار ،أي بعد أن تدلى ونزل جبريل قرب من النبي حتى لم يكن بينهما سوى مقدار قوسين ، بل أقل من ذلك .

الإعراب :

﴿يومهم﴾ مفعول به ﴿ليلاقوا﴾ لأن المعنى إنهم يلاقون اليوم بالذات، ولو قال : فلاقون عملهم يوم القيامة لكان يوم مفعولاً فيه. ويوم لا يغني بدل من يومهم. و﴿إدبار﴾ مفعول فيه لفعل محذوف أي وسبّحه في إدبار النجوم. ﴿والنجم﴾ الواو للقسم.

قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى

١٠ - ﴿ **فأوحى إلى عبده ما أوحى** ﴾ أوحى سبحانه إلى عبده محمد بواسطة الروح الأمين شيئاً مهماً ، وقد يكون الشيء الموحى به آية من آي الذكر الحكيم ، وقد يكون غير ذلك ١١ - ﴿ **ما كذب الفؤاد ما رأى** ﴾ رأى محمد جبريل بقلبه وبصره ، فلا العين أخطأت فيما رأت ، ولا القلب شك في رؤية العين .

١٢ - ﴿ **أفتمارونه على ما يرى** ﴾ أتكذبون وتجادلون محمداً أيها المشركون فيما رأت عيناه ، وآمن به قلبه وعقله .

١٣ - ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى** ﴾ أيضاً رأى محمد (ص) جبريل في هيئته وخلقته الأصيلة مرة ثانية حين حمل النبي ليلة المعراج ، وطاف به في السموات العلى حتى انتهى إلى الحد الأقصى الذي أشار إليه سبحانه بقوله :

١٤ - ﴿ **عند سدرة المنتهى** ﴾ فوقف في هذا المكان ، ولم يتجاوزه إلى غيره لجهة العلو .

١٥ - ﴿ **عندها جنة المأوى** ﴾ وهي جنة الخلد التي جعلها سبحانه ثواباً للمتقين كما في جوامع الجامع .

١٦ - ﴿ **إذ يغشى السدرة ما يغشى** ﴾ يوجد عند سدرة المنتهى من آثار قدرته تعالى ما لا يبلغه وصف ، ولا يحده عقل .

١٧ - ﴿ **ما زاغ البصر وما طغى** ﴾ ما حاد بصر محمد عن الواقع ، ولا تجاوز عنه .

١٨ - ﴿ **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** ﴾ محمد (ص) ما رأى الله في رحلته هذه التي بلغ فيها سدرة المنتهى ، لأن النواظر لا ترى العلي الأعلى ، ولكن محمداً شاهد من عجائب قدرته تعالى ما يستحيل أن يراه الإنسان أو يعرف عنه شيئاً مهما تقدمت العلوم ، وتطورت سفن الفضاء إلا أن يشاء الله .

١٩ - ٢٠ - ﴿ **أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى** ﴾ هذه أصنام كان العرب يعبدونها من دون الله ، فوبخهم سبحانه على عبادتها وقولهم : الملائكة وهذه الأوثان بنات الله ، ولذا قال سبحانه :

٢١ - ٢٢ - ﴿ **ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذاً قسمة ضيزى** ﴾ ظالمة جائرة ، لا يرتضيها مخلوق من مثله ، فكيف فضلتم العبد على سيده والمخلوق على خالقه ؟

٢٣ - ﴿ **إن هي إلا أسماء سميتموها ...** ﴾ تقدم في الآية ٧١ من الأعراف ﴿ **إن يتبعون إلا الظن** ﴾ تدلنا هذه وغيرها من الآيات الناهية عن العمل بالظن . أن القرآن لايثق إلا بالعلم ، وأن الظن لا يكشف عن الواقع المجهول ، ولا يسوغ بحال أن يكون طريقاً إلى المعرفة ، وهذا من أهم الفوارق بين الإسلام وسائر الأديان أبعد هذا يقال بأن الدين كله غيب في غيب ؟ وهل يثبت الغيب بالغيب ؟ ﴿ **وما تهوى الأنفس** ﴾ عطف على ما قبله أي ولا يتبعون إلا ما تهوى أنفسهم ، يشير سبحانه بهذا إلى ما عليه الكثرة الكاثرة في كل زمان ومكان حتى العديد من رؤساء الأديان ، حيث لا ينجذبون إلى الشيء ويفعلونه لأنه حق وخير ، بل يُضفون صفة الحق والخير على الشيء الذي يرتاحون إليه ، ويوافق هوى في نفوسهم ، ومن هذا النوع عبدة الأوثان ، نعتوا الأحجار بالآلهة لا لشيء إلا تعصباً لدين الآباء ، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله ٢٤ - ﴿ **أم للإنسان ما تمنى** ﴾ الأمنيات والرغبات لا تغيّر الواقع عما هو عليه ، وفي نهج البلاغة : الأماني تُعمي

شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ

أعين البصائر .

٢٥ - ﴿ **فلله الآخرة والأولى** ﴾ الأمر والملك لله وحده دنيا وآخرة .

٢٦ - ﴿ **وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً** ﴾ الملائكة المقربون لا يشفعون لأحد إلا بإذنه ، فكيف تشفع الأحجار لكم أيها المشركون الجاهلون بجهلهم ؟

٢٧ - ٢٨ - ﴿ **إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى** ﴾ أي يقولون : الملائكة بنات الله لمكان التاء في كلمة ملائكة ، ولو كانوا ذكوراً لقيل ملائك لا ملائكة ! وهذا هو الجهل بكمال الله وجلاله ، وباللغة لأن التاء تأتي لغير التأنيث مثل عبدة الأصنام جمع عبد ﴿ **إن يتبعون إلا الظن ...** ﴾ أنظر تفسير الآية ٢٣ من هذه السورة .

٢٩ - ﴿ **فأعرض** ﴾ يا محمد عمن أعرض عن الله والحق ﴿ **ولم يرد إلا الحياة الدنيا** ﴾ أما الدين فسلم لجاهه ، وحرفة يأكل منها ، ويكتز للأولاد والأصهار ، وتلك حياتهم وملذاتهم تدل عليهم .

٣٠ - ﴿ **ذلك مبلغهم من العلم** ﴾ ذلك إشارة إلى لذيذ العيش ، وأنه الهدف الوحيد لكل ما يعملون ويتعلمون ﴿ **إن ربك هو أعلم بمن ضلّ** ﴾ يتخذ من الدين والعلم أداة للصوصية ، وعنده حسابه وعقابه .

٣١ - ﴿ **ولله ما في السموات وما في الأرض** ﴾ هوسبحانه القوي الغني الذي لا يفتقر إلى شيء ، وإليه يفتقر كل شيء ، وهو الحق والعدل يجزي ﴿ **ليجزي الذين أساءوا بما عملوا** ﴾ بلازيادة ، وقد يعفو ﴿ **ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى** ﴾ يوفيهم أجورهم ، ويزيدهم من فضله ، ثم بيّن سبحانه منهم المحسنون بقوله :

٣٢ - ﴿ **الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش** ﴾ كالظلم والزنا وكل ما تجاوز الحد في القبح ﴿ **إلا اللمم** ﴾ وهي صغائر الذنوب التي لا يكاد يخلو منها إنسان إلا من عصم الله كالنظرة والجلوس على مائدة الخمر ، وتقدم في الآية ٣١ من النساء .

﴿ **هو أعلم بكم ...** ﴾ من أبينا آدم الذي خلقه من تراب إلى كل جنين ورضيع وشاب وكهل وشيخ يدب على العصا ... إلى النفس الأخير ، وإذن علام تزكي نفسك ما دام

الإعراب :

المصدر من ﴿ليجزي﴾ متعلق بمحذوف دل عليه سياق الكلام أي خلق الله الناس ليجزي ، وقيل : متعلق بمعنى أعلم بمن ضل واهتدى . و﴿الذين يجتنبون﴾ بدل من الذين أحسنوا . و﴿اللمم﴾ مستثنى منقطع .

فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾

ربك ﴿ **هو أعلم بمن اتقى** ﴾ وقال لك ولغيرك : فلا تزكوا أنفسكم .

٣٣ـ﴿ **أفرأيت الذي تولى** ﴾ عن الحق ودعوته .

٣٤ـ﴿ **وأعطى قليلاً وأكدى** ﴾ بذل القليل من ماله ثم أمسك .

٣٥ـ﴿ **أعنده علم الغيب** ﴾ هل عند هذا الذي تولى عن الحق ، وأمسك عن البذل ـ علم من الله سبحانه بأنه في أمن وأمان من عذابه ؟

٣٦ـ٣٧ـ﴿ **أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى** ﴾ ألم يسمع هذا الذي أعرض وبخل ، بما قال الله في توراة موسى وصحف إبراهيم الذي وفى بعهد الله وميثاقه ؟

٣٨ـ﴿ **ألا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ كل إنسان مسؤول عن ذنبه لا عن ذنب سواه ، وتقدم مرات ، منها الآية ١٦٤ من الأنعام .

٣٩ـ٤١ـ﴿ **وان ليس للإنسان إلا ما سعى ...** ﴾ هذا هو دين القرآن والإسلام : ليس للإنسان إلا ما سعى وفعل ونوى ، ولا يقاس بشيء على الإطلاق إلا بمقاصده وأفعاله ، فهي وحدها التي ترفعه أو تضعه ، تقدسه أو تدنسه ، حتى كلمة التوحيد والشهادة لمحمد بالرسالة تؤكد هذه الحقيقة كفريضة لازمة لأن تكوينها اللفظي يبطل بدلالته كل المزاعم بأن الإنسان يوزن بشيء سوى سعيه وجهده وعرقه وعمل يده . فهل من إشكال وقيل وقال ؟

٤٢ـ﴿ **وان إلى ربك المنتهى** ﴾ منه تعالى البداية ، وإليه النهاية ، ولا حيلة ووسيلة ، ومن جحد فأمامه ما يجيء به الغد .

٤٣ـ٤٦ـ﴿ **وانه هو أضحك وأبكى** ﴾ الضحك إشارة إلى فرح أهل الجنة ، والبكاء إشارة إلى ترح أهل النار ، قال سبحانه : « وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة ـ آخر عبس » ﴿ **وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى ...** ﴾ قال جاهل أو ذاهل عن هذه الآية وغيرها من آي الذكر الحكيم : إن نظرية داروِن لا تناقض الإسلام والقرآن لأن نظرية التطور علم والإسلام دين العلم ! وما من شك أن الإسلام دين العلم ، ولكن هذا شيء ، وأصل الإنسان قرد شيء آخر ، والقرآن صريح في أن الله خلق آدم من طين لا من قرد دارون ، وأنه تعالى هو الذي صورنا في الأرحام كيف يشاء بنص الآية ٦ من آل عمران ، وعليه يكون القول بأن نظرية دارون لا تناقض القرآن ـ نقضاً لليقين بالشك والجهل ٤٧ـ﴿ **وان عليه النشأة الأخرى** ﴾ وأية حكمة في النشأة الأولى إذا لم تكن مطية للثانية ؟

٤٨ـ﴿ **وانه هو أغنى وأقنى** ﴾ أغنى : أعطى جميع العباد ما يكفيهم من الرزق ، أما أقنى فغير بعيد أن تكون إشارة إلى وسائل الإنتاج ، وأن الكل منه تعالى ، لأنه خالق كل شيء .

٤٩ـ﴿ **وأنه هو رب الشعرى** ﴾ نجم مضيء وخصها سبحانه بالذكر لأن بعض أهل الجاهلية كانوا يعبدونها

٥٠ـ﴿ **وأنه أهلك عاداً الأولى** ﴾ وهم قوم هود .وتقدم الكلام عنهم مرات .

٥١ـ٥٢ـ﴿ **وثمود فما أبقى** ﴾ أحداً منهم وهم قوم صالح ، وأيضاً سبق عنهم الكلام مراراً .

وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾

(٥٤) سُورَةُ القَمَرِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ

٥٣ ـ ﴿ **والمؤتفكة أهوى** ﴾ قرى قوم لوط ، جعل عاليها أسفلها .

٥٤ ـ ﴿ **فغشاها** ﴾ غطاها العذاب .

٥٥ ـ ﴿ **فبأي آلاء ربك تتمارى** ﴾ بأية نعمة من نعم الله تشك وتجادل أيها الجاحد المعاند . وبالمناسبة قال الفيلسوف المسلم والشاعر الكبير اقبال في تعريف المؤمن : انه من يستقبل الموت وعلى شفتيه ابتسامة التوحيد .

٥٦ ـ ﴿ **هذا** ﴾ الذي تلوناه وسجلناه في هذه السورة هو ﴿ **نذير من النذر الأولى** ﴾ فيما تضمنه من حقائق جديرة بالتفكير والإهتمام كنزول الوحي على محمد (ص) وما أشرنا إليه من أن الظن لا يكون طريقاً للمعرفة ، وأن الإنسان يكد يمينه وعرق جبينه ....

٥٧ ـ ﴿ **أزفت الآزفة** ﴾ الساعة آتية لا ريب فيها ، وكل آت قريب .

٥٨ ـ ﴿ **ليس لها من دون الله كاشفة** ﴾ لا أحد يعلم وقتها والكشف عنه إلا الله : « يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله ـ ٦٣ الأحزاب ؟ » .

٥٩ ـ ﴿ **أفمن هذا الحديث تعجبون** ﴾ المراد بالحديث هنا القرآن ، وأهل الايمان والمعرفة يعجبون به إكباراً لعظمته كما قال سبحانه : « قرآناً عجباً ـ الجن » والكفرة الفجرة يعجبون منه منكرين وساخرين كما قالوا : « أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب ـ ٥ ص » .

٦٠ ـ ﴿ **وتضحكون ولا تبكون** ﴾ الأولى بكم أن تبكوا على أنفسكم التي أوردتموها مناهل الوبال والهلاك .

٦١ ـ ﴿ **وأنتم سامدون** ﴾ لاهون لاعبون .

٦٢ ـ ﴿ **فاسجدوا لله واعبدوا** ﴾ يجب السجود عند تلاوة هذه الآية أو الإستماع إليها ، أنظر تفسير الآية ٣٧ من فصلت .

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ ذكر سبحانه انشقاق القمر مقروناً بذكر الساعة ، ومعنى هذا أن الإنشقاق يحدث يوم القيامة ، وفي سورة الإنشقاق « إذا السماء انشقت » وسورة الإنفطار « إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت » وفي سورة القيامة « وخسف القمر وجمع الشمس والقمر » والقرآن يفسر بعضه بعضاً .

٢ ـ ﴿ **وإن يروا آية يعرضوا** ﴾ القرآن معجزة المعجزات وحافل بالنبوآت والبينات ، ومع ذلك أعرضوا عنه وقالوا سحر وكهانة مكابرة وعناداً .

٣ ـ ﴿ **وكذبوا** ﴾ محمداً لا لشيء إلا الهوى والغرض

وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ

﴿ **وكل أمر مستقر** ﴾ ثابت في علمه تعالى ، ومنه إعراض من أعرض عن الحق ، وسوف يحاسب حساباً عسيراً .

٤ ـ ﴿ **ولقد جاءهم من الأنباء** ﴾ كقصص الأمم الماضية والإنتقام من الجبابرة الطغاة ﴿ **وما فيه مزدجر** ﴾ عن كل جريمة ورذيلة « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر».

٥ ـ ﴿ **حكمة بالغة** ﴾ بلغت آيات القرآن المدى الأقصى في بيان الحجج والمواعظ ﴿ **فما تغني النذر** ﴾ إلا من سعى وراء معرفة الحق والهداية ، وفي نهج البلاغة : « من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ » .

٦ ـ ﴿ **فتول عنهم** ﴾ يا محمد عن المعاندين وانتظر ﴿ **يوم يدع الداعي إلى شيء نكر** ﴾ المراد باليوم هنا يوم القيامة ، والنكر : الشديد الفظيع .

٧ ـ ﴿ **خشعاً أبصارهم** ﴾ أذلاء خاضعين ، يخرجون من القبور ﴿ **كأنهم جراد منتشر** ﴾ ملأ الأجواء والأرجاء .

٨ ـ ﴿ **مهطعين** ﴾ مسرعين ﴿ **يقول الكافرون هذا يوم عسر** ﴾ شديد المخاطر والأهوال .

٩ ـ ﴿ **كذبت قبلهم قوم نوح ...** ﴾ كان شأن محمد (ص) مع قومه تماماً كشأن نوح كذبه قومه ونسبوه إلى الجنون وزجروه عن تبليغ رسالة ربه .

١٠ ـ ﴿ **فدعا** ﴾ نوح وقال : ربي أنا ضعيف ، فانتصر أنت لدينك من أعدائك ...

١١ ـ ١٢ ـ ﴿ **ففتحنا ...** ﴾ تدفق الماء عليهم من السماء وتفجر من الأرض ، فالتقى الماءان ، وتكون منه بحرعظيم ، هكذا قضى الله وقدر .

١٣ ـ ﴿ **وحملناه على ذات ألواح ودسر** ﴾ ألواح : أخشاب ودسر : مسامير ، صنع نوح منهما السفينة .

١٤ ـ ﴿ **تجري** ﴾ السفينة ﴿ **بأعيننا** ﴾ بحفظ الله ورعايته ﴿ **جزاء لمن كان كفر** ﴾ كان الطوفان للكافرين جزاء ، ولنوح انتصاراً .

١٥ ـ ١٦ ـ ﴿ **ولقد تركناها آية** ﴾ أي ترك سبحانه أخبار السفينة عظة لمن يعتبر ، وعبرة لمن يتعظ ﴿ **فهل من مدّكر** ﴾ هل يتذكر عاقل ، فيلجأ إلى ربه ، ويتوب من ذنبه .

١٧ ـ ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر** ﴾ الهدف الأساس من الإرشاد هو الإقناع والعمل وإلقاء الحجة على من تمرد أو تردد ، ومحال أن يتحقق شيء من ذلك إن يك الإرشاد مطلسماً ، ولا بد أن يتوافر فيه أمران : الأول أن يكون واضحاً في بيانه ومعانيه ، الثاني أن يكون حكيماً في أسلوبه ورفيقاً في دعوته يتحرك لها الإحساس والوجدان ، ويستيقظ بها الفكر والعقل ، وهذا هو بالذات أسلوب القرآن الذي أشار إليه بقوله : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ـ ١٢٥ النحل » .

لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ

١٨ ـ ١٩ ـ ﴿ كذبت عاد ﴾ قوم هود بآيات الله ورسله ، فلاقت جزاء التكذيب ﴿ **ريحاً صرصراً** ﴾ باردة عنيفة وقد استمرت هذه الريح حتى أتت على آخرهم .

٢٠ ـ ٢١ ـ ﴿ تنزع الناس ﴾ تقتلعهم من أماكنهم ﴿ **كأنهم أعجاز نخل منقعر** ﴾ أعجاز النخل : أصولها ، ومنقعر : منقطع أو منقلع .

٢٢ ـ ﴿ ولقد يسرنا القرآن ... ﴾ أنظر تفسير الآية ١٧ من هذه السورة . .

٢٣ ـ ﴿ كذبت ثمود ﴾ قوم صالح .

٢٤ ـ ﴿ فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه ﴾ كيف نتبع واحداً من عامة الناس لا من ساداتهم ؟ .

٢٥ ـ ﴿ أألقي الذكر عليه من بيننا ﴾ كيف هبط الوحي على صالح ، وفينا من هو أكثر مالاً وأعز نفراً ﴿ **بل هو كذاب أشر** ﴾ بطر يتطفل ويتطاول .

٢٦ ـ ﴿ سيعلمون غداً ﴾ أنهم هم المفترون والمتطاولون .

٢٧ ـ ﴿ انا مرسلوا الناقة ﴾ ابتلاء وامتحاناً يتميز به الخبيث من الطيب .

٢٨ ـ ﴿ ونبئهم أن الماء قسمة بينهم ﴾ لهم يوم ، وللناقة يوم ﴿ **كل شرب محتضر** ﴾ إذا حضرت الناقة للشرب غابوا عن الماء ، وإذا غابت الناقة حضروا للشرب .

٢٩ ـ ٣٠ ـ ﴿ فنادوا صاحبهم فتعاطى ﴾ لبّى النداء مسرعاً ﴿ **فعقر** ﴾ غير مكترث بعاقبة الجريمة وشناعتها .

٣١ ـ ٣٢ ـ ﴿ إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة ﴾ من السماء فعلت بهم فعل القنابل النووية أو أشد ، وجعلتهم

اللغة :

صرصر من الصر وهو البرد أي شديدة البرد، وقيل: من الصرير وهو الصياح أي شديدة الصياح. وتنزع تقلع. واعجاز أسافل. ومنقعر منقلع. والسعر الجنون يقال: سعر فلان فهو مسعور أي جُنّ فهو مجنون. وأشر بطر ومتعاظم. وشرب بكسر الشين وتخفيفها نصيب.

الإعراب :

جملة ﴿كأنهم﴾ اعجاز حال من الناس. ﴿وبشراً﴾ مفعول لفعل مقدر أي أنتبع بشراً. ومنّا : صفة. ﴿وواحداً﴾ صفة ثانية لبشر. و﴿فتنة﴾ مفعول من أجله لـ «مرسلو». ﴿حاصباً﴾ صفة لمقدر أي هواء أو عذاباً حاصباً. و﴿نعمة﴾ مفعول من أجله لنجيناهم. و﴿كذلك﴾ الكاف بمعنى مثل صفة لمفعول مطلق محذوف أي جزاء مثل ذلك الجزاء نجزي. ﴿بكرة﴾ ظرف زمان والعامل فيه صبّحهم.

ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ

﴿ **كهشيم المحتظر** ﴾ أي كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الماشية ، ويدخره لها حتى يأتي الشتاء .

٣٣ ـ ﴿ **كذبت قوم لوط** ﴾ تماماً كما كذبت قوم نوح وعاد وثمود ﴿ **بالنذر** ﴾ جمع نذير .

٣٤ ـ ٣٥ ـ ﴿ **إنا أرسلنا عليهم حاصباً** ﴾ رماهم سبحانه بالحصباء مضافة إلى الخسف .

٣٦ ـ ﴿ **ولقد أنذرهم بطشتنا** ﴾ خوّفهم لوط من عذاب الله فقهقهوا ساخرين ، وشكوا وجادلوا مهددين .

٣٧ ـ ﴿ **ولقد راودوه عن ضيفه** ﴾ قالوا له : أعطنا أضيافك نفجُر بهم ونفحش ! هذا هو الإنسان إذا تحرر من قيود الدين والإنسانية ، لا يلتذ بشيء إلا بالجرائم والرذائل ﴿ **فطمسنا أعينهم** ﴾ أعمى الله أبصارهم عن الأضياف .

٣٨ ـ ٤٠ ـ ﴿ **ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر** ﴾ أتاهم العذاب صباحاً ، واستمر حتى أفناهم عن آخرهم .

٤١ ـ ٤٢ ـ ﴿ **ولقد جاء آل فرعون النذر** ﴾ أيضاً كذبوا ، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، أما السر لهذا التكذيب وتتابعه فهو أن الأنبياء يدعون الناس بطريق العقل ، والإنسان يقاد ببطنه لا بعقله إلا من يسعى وراء الحق ومعرفته ليعمل به لوجه الحق ، وقليل ما هم .

٤٣ ـ ﴿ **أكفّاركم خير من أولئكم** ﴾ الخطاب للذين كذبوا محمداً (ص) وأولئكم إشارة إلى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من الهالكين الذين سبقت إليهم الإشارة ، والمعنى لستم خيراً ممن هلك ، فالذي انتقم منهم أيضاً ينتقم منكم ﴿ **أم لكم براءة في الزبر** ﴾ أي الكتب ، والمعنى هل أنزل سبحانه في كتاب من كتبه أن لا ينالكم بعذابه ونكاله ؟

٤٤ ـ ﴿ **أم يقولون نحن جميع منتصر** ﴾ أم تدعون أنكم جمع لا يقهر ؟

٤٥ ـ ﴿ **سيهزم الجمع** ﴾ لا محالة ، وهذه الآية من آيات الإخبار بالغيب ، لأنها نزلت يوم كان المسلمون ضعافاً وقلة ، والمشركون في كثرة وقوة ، وما مضت الأيام حتى ظهر الإسلام على الدين كله ، وهزم الشرك وأعوانه .

٤٦ ـ ٤٨ ـ ﴿ **بل الساعة موعدهم** ﴾ هذا عذابهم في الدنيا ، أما عذاب الآخرة فلا يعادله شيء .

الإعراب :

أم لكم « أم » منقطعة أي بل ألكم . و﴿في الزبر﴾ متعلق بمحذوف صفة لبراءة أي براءة مكتوبة في الزبر.

وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾

(٥٥) سورة الرحمن مدنية
وآياتها ثمان وسبعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾

٤٩ - ﴿ انا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ ما من شيء في الكون وجد عبثاً وباطلاً ، بل بأصول وتقدير ، وحدود وتدبير تبعاً لعالمه وهويته ، قال الإمام عليّ (ع) في وصفه تعالى : « المقدر لجميع الأمور بلا روية » أي بلا جولة فكر .

٥٠ - ﴿ وما أمرنا إلا واحدة ﴾ وهي كلمة « كن » أما قوله تعالى : ﴿ كلمح بالبصر ﴾ فالمراد به سرعة التكوين .

٥١ - ﴿ ولقد أهلكنا أشياعكم ﴾ سلفكم وأمثالكم لما كذبوا الرسل ، فاتعظوا بهم قبل أن يتعظ بكم .

٥٢ - ٥٣ - ﴿ وكل شيء فعلوه ﴾ صغيراً كان أو كبيراً فهو مكتوب ومسطور ﴿ في الزُّبُر ﴾ صحيفة الأعمال .

٥٤ - ﴿ إن المتقين ﴾ الذين لا يسيئون لمخلوق بقول أو فعل ، ولا يتكالبون على دنيا الحرام ليتركوها للأصهار والأرحام ﴿ في جنات ونهر ﴾ .

٥٥ - ﴿ في مقعد صدق ﴾ لأنهم ما نطقوا في الدنيا إلا بالصدق ، وما فعلوا أو تركوا إلا بالحق .

سورة الرحمن ذكره مكية وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الرحمٰن ﴾ الذي وسعت رحمته كل شيء ، ومنها النعم الآتية التي أنعم بها على الإنسان .

٢ - ﴿ علم القرآن ﴾ أنزله ويسره للذكر والتعليم .

٣ - ٤ - ﴿ خلق الإنسان علمه البيان ﴾ بالكلام ،وهو من أعظم النعم وأتمها ، ان استعمل في الصدق لا في الكذب ، ولنصرة الحق وإبطال الباطل ، قال إمام المتقين والساجدين علي بن الحسين (ع) : لكل من الكلام والسكوت آفات ، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل ، لأن الله بعث الأنبياء بالكلام لا بالسكوت ، ولا استحقت الجنة بالسكوت ، ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت ، ولا توقيت النار بالسكوت ونعت الرسول الأعظم (ص) الساكت عن الحق ، بالشيطان الأخرس .

٥ - ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ يجريان بنظام .

٦ - ﴿ والنجم والشجر يسجدان ﴾ ينقادان لأمره تعالى .

الإعراب :

﴿ذوقوا﴾ أي يقال لهم : ذوقوا . و﴿سقر علم لجهنم﴾ وهو ممنوع من الصرف للتعريف والتأنيث . و﴿واحدة﴾ صفة لمقدر أي كلمة واحدة. و﴿في مقعد﴾ متعلق بمحذوف خبراً ثانياً لإن المتقين . قال صاحب مجمع البيان : ﴿الرحمن﴾ خبر لمبتدأ محذوف .

عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾

٧ - ﴿ **والسماء رفعها** ﴾ رفع الكواكب إلى أفلاكها الطبيعية بدقة أحكام يربط أجزاء الكون بعضها ببعض وإلا ذهبت الجاذبية ، واختل نظام الكون ﴿ **ووضع الميزان** ﴾ إشارة إلى العدل حيث لا تستقيم الحياة الإجتماعية إلا به تماماً كما لا ينتظم الكون إلا بالمعادلة الدقيقة المحكمة بين كواكبه وجباله وبحاره وكل ما فيه ، وكذلك أعضاء الإنسان والحيوان ٨ - ٩ - ﴿ **ألا تطغوا في الميزان** ﴾ لا تدعوا أنكم حماة العدل ، وأيديكم مخضوبة بدماء الأبرياء ، وخزائنكم متخمة بأقوات الضعفاء .

١٠ - ﴿ **والأرض وضعها للأنام** ﴾ فراشاً ومعاشاً لكل من عليها إنساناً كان أو حيواناً .

١١ - ﴿ **فيها فاكهة** ﴾ وحبوب ولحم وشراب وغير ذلك ﴿ **والنخل ذات الأكمام** ﴾ هي أوعية الطلع تنشق وتخرج منها الثمار .

١٢ - ﴿ **والحب ذو العصف والريحان** ﴾ الحب لقوت الإنسان ، والعصف ورق ونحوه لقوت الحيوان ، والريحان للشم والزينة .

١٣ - ﴿ **فبأي آلاء ربكما** ﴾ بأي نعمه تعالى ﴿ **تكذبان** ﴾ والخطاب للإنس والجان .

١٤ - ﴿ **خلق الإنسان من صلصال كالفخار** ﴾ المراد بالإنسان هنا آدم أبو البشر ، والصلصال : الطين اليابس غير المطبوخ ، فإذا طبخ فهو فخار ، وتقدم في الآية ٢٦ من الحجر وغيرها ١٥ - ﴿ **وخلق الجان من مارج من نار** ﴾ تقدم ونعيد: نحن نؤمن بوجود الجن لأن الوحي أثبته ، والعقل لا ينفيه ،ولا شيء لدينا نقوله عن علم أكثر من ذلك .

١٦ - ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ أبخلق الإنسان من طين أم بخلق الجان من نار ؟

١٧ - ﴿ **رب المشرقين ورب المغربين** ﴾ في كل ٢٤ ساعة يوجد في الكوكب الأرضي ليلان ونهاران : أحدهما في شرق الأرض والآخر في غربها ، ولكن على التعاقب بمعنى الغرب الآن تشرق عليه الشمس والشرق في ظلام دامس ، وبعد ساعات تنعكس الآية ، حتى إذا مضت الـ ٢٤ ساعة عاد الشروق إلى الغرب ، والغروب إلى الشرق ، وهكذا دواليك وغير بعيد أن يكون المشرقان والمغربان في الاية إشارة إلى هذا المعنى .

١٨ - ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ بنعمة الشروق أم الغروب ؟.

١٩ - ﴿ **مرج البحرين** ﴾ أرسلهما ، والمراد بهما النهر العذب والبحر الملح ﴿ **يلتقيان** ﴾ يلتقي طرفاهما .

٢٠ - ٢١ - ﴿ **بينهما برزخ لا يبغيان** ﴾ البرزخ :الحاجز . ولا يبغيان : لا يطغى ويتغلب أحدهما على الآخر ، وتقدم في الآية ٥٣ من الفرقان ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ بنعمة البحار أم الأنهار .

٢٢ - ٢٣ - ﴿ **يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان** ﴾ جاء في تفسير المراغي : «ثبت في الكشف الحديث أن اللؤلؤ يستخرج من البحر العذب كما يستخرج من البحر الملح ،وكذلك المرجان ، وإن كان الغالب استخراجه من الماء الملح» .

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ

٢٤ ـ ٢٥ ـ ﴿ **وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام** ﴾ الجواري : السفن ، والمنشآت : المصنوعات ، والأعلام : الجبال ، وتقدم في الآية ٣٢ من الشورى .

٢٦ ـ ٢٨ ـ ﴿ **كل من عليها فان ويبقى وجه ربك** ﴾ أي ذاته القدسية ، لأنه الأول بلا أول كان قبله ، والآخر بلا آخر يكون بعده .

٢٩ ـ ٣٠ ـ ﴿ **يسأله من في السموات والأرض** ﴾ جميع الكائنات تفتقر إلى الله في وجودها وبقائها وشتى أحوالها ، ولو تخلى عنها طرفة عين لم تكن شيئاً مذكوراً ﴿ **كل يوم هو في شأن** ﴾ ضمير هو يعود إلى اليوم ، والمراد باليوم هنا كل شيء يفنى ، والمعنى ما من شيء فان في هذا الكون إلا ويتغير في كل يوم بل في كل لحظة شئنا أم أبينا ، ويقال : ان هذه الحقيقة كانت طي الكتمان حتى اكتشفها العلم الحديث ولكن القرآن أعلنها بصراحة قبل ١٤ قرناً ، وذكرها أهل بيت الوحي والنبوة في كلامهم أكثر من مرة ، فقد روى الكليني في الجزء الأول من أصول الكافي ص١٤١ طبعة سنة ١٣٨٨ هـ ـ أن الإمام أمير المؤمنين (ع) خطب خطبة في تعظيم الله ، ابتدأها بقوله : الحمد لله الذي لا يموت ، ولا تنقضي عجائبه لأن كل يوم في شأن من احداث بديع ـ أي جديد ـ لم يكن ، وفي ص ٢٢٥ أن الإمام جعفر الصادق (ع) قال : العلم لا ينتهي لما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعة بساعة٣١ ـ ٣٢ ـ ﴿ **سنفرغ لكم أيها الثقلان** ﴾ أي سنحاسبكم ، وهو تهديد لمن أذنب وتمرد ، وفي تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي : سمي الإنس والجان بالثقلين لثقلهما على وجه الأرض ، وفي الحديث إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، سميا بذلك لعظمهما وشرفهما .

٣٣ ـ ٣٤ ـ ﴿ **يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان** ﴾ حين وصل الإنسان إلى القمر اتخذ منه الصهاينة وغيرهم من أعداء الإسلام وسيلة للطعن بالقرآن ، لأن هذه الآية تقول : لا ينفذ الإنسان من أقطار السموات والأرض ، وقد نفذ ! وهذا عين التدليس والتبليس ... فقد ثبت بالحس والعيان أن آيات القرآن تزداد قوة ووضوحاً كلما تقدم الزمن والعلم ، ومنها هذه الآية ، ولعلها أوضح الآيات في الدلالة على هذه الحقيقة لأن المراد بأقطار السموات والأرض الكون بكامله لا خصوص القمر أو المريخ أو أي كوكب من الكواكب ، وقد أثبت العلم الحديث أن الكون لا حد له ولا نهاية ، كما في الآية ٤٧ من الذاريات ، وأن هناك كواكب وموجودات لا يستطيع الإنسان الوصول إليها حتى ولو سافر بسرعة الضوء ، بل ولا العلم بها حتى بالأجهزة العلمية المتقدمة لأن بين الأرض وبين بعض النجوم ملايين السنين الضوئية ، ومعنى هذا أن الإنسان إذا وصل إلى ألف كوكب من الكواكب المعروفة فهو أعجز من أن ينفذ إلى الكون بكامله ، هذا إلى أن المقصود الأول من الآية أن المجرم لا يستطيع الفرار من عذاب الله وعقابه إلا بالتوبة والإقلاع عن الذنب ، وعليه يكون المراد بالسلطان هنا التوبة أي الفرار من عذاب الله إلى رحمة الله .

٣٥ ـ ٣٦ ـ ﴿ **يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران** ﴾ قالوا : الشواظ لهب بلا دخان كالغاز والمراد بالنحاس هنا دخان بلا لهب ، ومهما يكن فإن القصد الإشارة إلى أهوال الساعة وآلامها .

وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ

٣٧ ـ ٣٨ ـ ﴿ فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ﴾ تذوب كواكب السماء يوم القيامة كما يذوب الدهن على النار ، ويصبح لون هذا السائل كحمرة الو رد .

٣٩ ـ ٤٠ ـ ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ وفي الآية ٢٤ من الصافات : « وقفوهم أنهم مسؤولون » ووجه الجمع أن في يوم القيامة مواقف يُسأل الناس في بعضها عما كانوا يفعلون ، وفي بعضها لا سؤال ، بل انتظاراً للسؤال ، أو انتهاء منه .

٤١ ـ ٤٢ ـ ﴿ يعرف المجرمون بسيماهم ﴾ بعلامات تدل عليهم **﴿ فيؤخذ ﴾** مبنى للمجهول **﴿ بالنواصي ﴾** مفعول نائب عن الفاعل وهم ملائكة العذاب ، والنواصي جمع ناصية وهي مقدم الرأس **﴿ والأقدام ﴾** أي ان ملائكة العذاب تجمع ناصية المجرم مع قدميه ، ويلقون به في جهنم .

٤٣ ـ ﴿ هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ﴾ يقال غداً لمن كذب بجهنم : تفضل هذا ما ادخرته ليوم تُذخر له الذخائر .

٤٤ ـ ٤٥ ـ ﴿ يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ لا عمل للمجرمين غداً إلى التطواف بين عذاب الجحيم وشراب الحميم يقطع الأمعاء .

٤٦ ـ ٤٧ ـ ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ لمن أطاع الله سراً وعلانية خوفاً من عقابه ورجاءً لثوابه ـ حديقتان من حدائق الجنة : واحدة لخوفه والثانية لرجائه ..

٤٨ ـ ٥١ ـ ﴿ ذواتا أفنان ﴾ أغصان نضرة مثمرة في كل آن .

٥٢ ـ ٥٣ ـ ﴿ فيهما من كل فاكهة زوجان ﴾ صنفان :أحدهما معروف في الدنيا والآخر غريب عنها ـ مثلاً تفاح دنيوي ، وتفاح أخروي .

٥٤ ـ ٥٥ ـ ﴿ متكئين على فرش بطائنها من استبرق ﴾ الحرير الغليظ **﴿ وجنى الجنتين دان ﴾** الجنى : الثمر ، ودان : قريب .

اللغة :

المراد هنا بسنفرغ لكم مجرد التهديد لأن الله سبحانه لا يشغله شأن ولا يصفه لسان ومعناه سنحاسبكم. والثقلان الانس والجان. ومن معاني الشواظ لهب بلا دخان. ومن معاني النحاس دخان بلا لهب. ووردة أي لونها كحمرة الورد. والدهان ما يدهن به. والسيما العلامة. والنواصي جمع ناصية وهي مقدم الرأس. والحميم الماء الحار. والآن الحاضر.

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾

٥٦ ـ ٥٧ ـ ﴿ **فيهن قاصرات الطرف** ﴾ ضمير فيهن يعود إلى آلاء ربك من الجنتين والعينين ... ومعنى قاصرات الطرف لا ينظرن إلا إلى الأزواج ﴿ **لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** ﴾ لا يعرفن إلا أزواجهن .

٥٨ ـ ٥٩ ـ ﴿ **كأنهن الياقوت والمرجان** ﴾ بهاء وصفاء .

٦٠ ـ ٦١ ـ ﴿ **هل جزاء الإحسان إلا الإحسان** ﴾ نقل صاحب مجمع البيان عند تفسير هذه الآية عن الإمام جعفر الصادق (ع) ، أنه قال : جرت هذه الآية في الكافر والمؤمن والبر والفاجر .

٦٢ ـ ٦٣ ـ ﴿ **ومن دونهما جنتان** ﴾ المطيعون درجات متفاضلات ، وأيضاً الجنان منازل متفاوتات ، لكل درجات مما عملوا ، فللأولين تقيَّ الجنتان المتقدم وصفهما ، ولمن دون الأولين في التقوى أيضاً جنتان ، ولكن دون تينك الجنتين بحكم البديهة والعدالة الإلهية .

٦٤ ـ ٦٥ ـ ﴿ **مدهامّتان** ﴾ يميل لونهما إلى السواد من شدة الخضرة .

٦٦ ـ ٦٧ ـ ﴿ **فيهما عينان نضّاختان** ﴾ ماؤهما لا ينقطع . ولكنه لا يجري كما يجري من العينين السابقتين .

٦٨ ـ ٦٩ ـ ﴿ **فيهما فاكهة ونخل ورمان** ﴾ عطف النخل والرمان على الفاكهة من باب عطف الخاص على العام .

٧٠ ـ ٧١ ـ ﴿ **فيهن خيرات حسان** ﴾ زوجات صالحات الأخلاق حسان الوجوه .

٧٢ ـ ٧٣ ـ ﴿ **حور مقصورات في الخيام** ﴾ محجوبات في البيوت لا يخرجن منها .

٧٤ ـ ٧٥ ـ ﴿ **لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** ﴾ لا يعرفن غير الأزواج .

المعنى :

بعد أن هدد سبحانه وتوعد من طغى وبغى آمّن ووعد من إتقى وصدق بالحسنى، وعده بجنة تفوق الوصف بطعامها وشرابها وحورها وولدانها وأشجارها وأنهارها وأثاثها وحليها.. إلى ما نعرف له مثيلاً وما لا نعرف.. وأكثر هذه الآيات واضحة المعنى لا تحتاج الى تفسير، بالإضافة إلى أنها تكرار لما سبق، لذا نختصر في التفسير إلا إذا مست الحاجة.

﴿**ولمن خاف مقام ربه جنتان**﴾ المراد بمقام الله أنه قائم على كل نفس يعلم سرها وجهرها. وعن الإمام جعفر الصادق (ع): أن من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول فيحجزه ذلك عن القبيح فقد خاف مقام ربه.. وللمفسرين أقوال في معنى الجنتين، أقربها إلى الإفهام أنها حديقتان في الجنة لأن الجنة في اللغة الحديقة، ويؤيد ذلك قوله تعالى في وصف الجنتين: ﴿**ذواتا أفنان**﴾ أي أغصان تمتد وتورق وتثمر ﴿**فبأي آلاء ربكما تكذبان**﴾؟ هل تكذبان يا معشر الجن والانس بهذه النعمة التي ذكرتها؟. وكل سؤال يأتي بهذه الصيغة فالمسؤول عنه هو نفس النعمة التي ذكرها سبحانه قبل السؤال ـ إذن ـ لا داعي لذكره وبيان المسؤول عنه.

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

(٥٦) سُورَةُ الوَاقِعَةِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَتِسْعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ

٧٦ ـ ﴿ متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان ﴾
الرفرف : الوسادة أو المخدة أو المسند ، والعبقري : ضرب من البسط .

سورة الواقعة مكية وهي ست وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ٢ ـ ﴿ إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة ﴾
الواقعة : اسم من أسماء القيامة ، والناس فيها الآن بين مصدق وقائل : هي فكرة كاذبة ، فإذا قامت آمن بها المكذبون من قبل ، وقالوا : هي صادقة .

٣ ـ ﴿ خافضة ﴾ من كذّب بها إلى أسفل سافلين **﴿ رافعة ﴾** من آمن بها ، وعمل لها إلى أعلى عليين .

٤ ـ ﴿ إذا رجّت الأرض رجاً ﴾ تزلزلت واضطربت في ذاك اليوم طولاً وعرضاً .

٥ ـ ﴿ وبست الجبال بساً ﴾ تفتتت .

٦ ـ ﴿ فكانت هباء منبثاً ﴾ غباراً متطايراً .

٧ ـ ﴿ وكنتم أزواجاً ثلاثة ﴾ ينقسم الناس يوم القيامة إلى ثلاثة أصناف :

(١) ٨ ـ ﴿ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ﴾
وهم الذين يأخذون كتب أعمالهم بأيمانهم ، ويدخلون الجنة ، ولكنهم دون الصنف الثالث منزلة .

(٢) ٩ ـ ﴿ وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ﴾
وهم الذين يأخذون كتب أعمالهم بشمائلهم ، ويدخلون النار وقال سبحانه : ما أصحاب المشأمة تعجباً من أمرهم ،وقال : ما أصحاب الميمنة تعظيماً لشأنهم .

الإعراب :

﴿خافضة رافعة﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هي خافضة، والجملة جواب ﴿اذا وقعت﴾ خلافاً للكثير من المفسرين لأن المعنى يستقيم على هذا الاعراب ، و﴿ليس لوقعتها كاذبة﴾ اعتراض بين الشرط وجوابه . و﴿اذا رجت﴾ بدل من اذا وقعت. ﴿فأصحاب الميمنة﴾ مبتدأ أول و« ما » استفهام مبتدأ ثانٍ وأصحاب الميمنة خبر « ما » والجملة خبر المبتدأ الأول ، ومثله وأصحاب المشأمة ، والرابط اعادة المبتدأ بلفظه .

ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ

(٣) ١٠ – ١٢ – ﴿ **والسابقون السابقون أولئك المقربون** ﴾ وهم الأنبياء وأوصياؤهم ، وفي تفسير ابن كثير برواية عن النبي (ص) أنه قال : من السابقين : « يوشع بن نون سبق إلى موسى ، ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى ، وعلي بن أبي طالب سبق إلى محمد رسول الله (ص) . وكرر سبحانه كلمة السابقين للتنبيه على علو مكانتهم .

١٣ – ١٤ – ﴿ **ثلة من الأولين وقليل من الآخرين** ﴾ ثلة : جماعة من الناس ، والمعنى أن الأعظم قدراً عند الله فريقان : فريق سابق زماناً ، وفريق لاحق ، وهذا الفريق اللاحق أقل عدداً من الفريق السابق ، واختلف المفسرون : هل الفريقان من أمة محمد (ص) أو الفريق اللاحق منهم ، أما الثاني فمن الأمم الماضية ؟ ونحن نسكت عما سكت الله عنه .

١٥ – ﴿ **على سرر موضونة** ﴾ منسوجة مما لا مثيل له في الدنيا ولا نظير .

١٦ – ﴿ **متكئين عليها** ﴾ يقابل بعضهم بعضاً .

١٧ – ﴿ **يطوف عليهم ولدان مخلدون** ﴾ يقوم بخدمتهم صغار لا يموتون ولا يهرمون .

١٨ – ﴿ **بأكواب وأباريق وكأس من معين** ﴾ من عين ظاهرة للعيان تفيض بالخمر بدليل قوله :

١٩ – ﴿ **لا يصدعون عنها ولا ينزفون** ﴾ لا تصدع الرؤوس ، ولا تذهب بالعقول كخمر الدنيا .

٢٠ – ٢٣ – ﴿ **وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين** ﴾ من الفاكهة ألوان ، ومن لحوم الطيرما تهوى الأنفس ، ومن الحسان كاللؤلؤ جمالاً وصفاء .

٢٤ – ﴿ **جزاء بما كانوا يعملون** ﴾ لخدمة الإنسانلا لأنفسهم وذويهم .

٢٥ – ﴿ **لا يسمعون فيها لغواً** ﴾ عبثاً خالياً من المعنى﴿ **ولا تأثيماً** ﴾ يأثم به قائله كالكذب والغيبة .

٢٦ – ﴿ **إلا قيلاً سلاماً سلاماً** ﴾ سلامان : الأول سلامبعضهم على بعض ، والثاني سلام ملائكة الرحمة عليهم .

٢٧ – ﴿ **وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين** ﴾ لماذكر سبحانه ثواب الأعظم قدراً ، أشار إلى من هم أقل أجراً وأنهم .

٢٨ – ﴿ **في سدر مخضود** ﴾ لا شوك فيه .

٢٩ – ﴿ **وطلح منضود** ﴾ قطوف الموز المتسقة بالثمارمن أعلاها إلى أسفلها .

٣٠ – ﴿ **وظل ممدود** ﴾ لا يزول ولا ينقطع .

٣١ – ﴿ **وماء مسكوب** ﴾ على الدوام ، فلا أزمة مياهوعطل في آلاتها .

٣٢ – ٣٣ – ﴿ **وفاكهة كثيرة لا مقطوعة** ﴾ دائمة فيكل الفصول والأيام ﴿ **ولا ممنوعة** ﴾ مباحة للجميع .

مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ

٣٤ ـ ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ عالية عن الأرض ومريحة .

٣٥ ـ ٣٦ ـ ﴿ إنا أنشأناهن إنشاءً ﴾ خلق سبحانه أزواجاً لأصحاب اليمين خلقاً جديداً تبعاً لما يرغبون ويشتهون .

٣٧ ـ ﴿ عرباً ﴾ جمع عروب لا عربية ، وهي العاشقة لزوجها ﴿ أتراباً ﴾ نساء الجنة بالكامل متساويات في العمر ، لا تزيد واحدة عن غيرها يوماً أو بعض يوم ، وهذه النعمة عند الكثيرات منهن أفضل من نعمة الإيمان والجنة ! ومن هنا ساواهن في العمر ، تقلست حكمته .

٣٨ ـ ٤٠ ـ ﴿ لأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ لأصحاب متعلق بأنشأنا وجعلنا ، والمعنى أن الأزواج الأبكار والعرب الأتراب خلقن لجماعة أصحاب اليمين من الأولين والآخرين .

٤١ ـ ﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ﴾ انتقل سبحانه من ثواب الأعظم قدراً وهم السابقون المقربون ، إلى الأدنى منزلة وهم أصحاب اليمين ، ومنهم إلى عقاب المجرمين المعنيين بأصحاب الشمال وأنهم .

٤٢ ـ ﴿ في سموم ﴾ على حذف مضاف أي في ريح السموم تدخل في صميم القلب ولب العظم ﴿ وحميم ﴾ شراب تناهى في الحرارة .

٤٣ ـ ﴿ وظل من يحموم ﴾ هو دخان كثيف وشديد في سواده .

٤٤ ـ ﴿ لا بارد ﴾ كالظل ﴿ ولا كريم ﴾ يُؤمن شره .

٤٥ ـ ﴿ إنهم كانوا قبل ذلك مترفين ﴾ هذا بيان للسبب الموجب للعذاب ، وهو انغماس المترفين في الملذات على أنها الغاية من الحياة ، وما عداها من دين وخلق وإنسانية فكلام فارغ وحماقات .

٤٦ ـ ﴿ وكانوا يصرون على الحنث العظيم ﴾ يشير سبحانه بهذا إلى ما حكاه عنهم في الآية ٣٨ من النحل : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت » ثم حكى عنهم مثله سبحانه بقوله :

٤٧ ـ ٥٠ ـ ﴿ وكانوا يقولون أئذا متنا ... ﴾ تقدم مراراً ، منها في الآية ٥ من الرعد .

٥١ ـ ٥٤ ـ ﴿ ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم ﴾ شجرة خبيثة ، وتقدمت في الآية ٦٢ من الصافات وغيرها ، ويشربون على طعام الزقوم من الحميم الذي اشتد غليانه .

الإعراب :

﴿أصحاب اليمين﴾ مبتدأ أول ﴿وما أصحاب اليمين﴾ « ما » استفهام مبتدأ ثانٍ وأصحاب اليمين خبر والجملة خبر المبتدأ الأول .

﴿في سدر مخضود﴾ خبر لمبتدأ مقدر أي هم كائنون في سدر مخضود وما بعده عطف عليه . و﴿عرباً﴾ صفة للابكار . و﴿لأصحاب اليمين﴾ متعلق بأنشأناهن . و﴿ثلة﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هم ثلة .

شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾

٥٥ – ٥٦ – ﴿ **فشاربون شرب الهيم** ﴾ وهي الإبل المصابة بداء العطش ، تشرب ولا ترتوي ﴿ **هذا نزلهم** ﴾ المعد لضيافتهم طعاماً وشراباً ، إضافة إلى سرابيل القطران ومقطعات النيران .

٥٧ – ﴿ **نحن خلقناكم فلولا تصدقون** ﴾ أنتم تسلمون وتقرون بأن الله هو الذي خلقكم ، ولكن تنكرون قدرته على إحيائكم بعد الموت وتقولون : أئذا متنا أئنا لمبعوثون . وهذا عين التناقض ، حيث جمعتم بين الإقرار بقدرة الله على الخلق والإيجاد والإنكار لها في آن احد ، فإما أن تقروا بالخلق والبعث معاً ، وإما أن تنكروهما معاً ، وإقراركم بالخلق دون البعث معناه أن الشيء غيرذاته وهذا هو الهذيان بالذات .

٥٨ – ٥٩ – ﴿ **أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون** ﴾ إن الذي خلق من النطفة بشراً سوياً بعقله وشكله ، قادر على إعادته إلى الحياة بعد الموت .

٦٠ – ﴿ **نحن قدرنا بينكم الموت** ﴾ إن مالك الموت ومقدر الآجال هو مالك الحياة ابتداء وإعادة ﴿ **وما نحن بمسبوقين** ﴾ لسنا بعاجزين ولا مغلوبين .

٦١ – ﴿ **على أن نبدل أمثالكم** ﴾ على إهلاككم وإبدالكم بقوم آخرين ﴿ **وننشئكم فيما لا تعلمون** ﴾ إنه تعالى قادر على بعثكم بعد الموت ، في صورة لا عهد لكم بمثلها إطلاقاً .

٦٢ – ﴿ **ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون** ﴾ رأيتم الكون بالحس والعيان ، فاستدلوا به على إمكان البعث ، وببلاغة الإمام عليّ (ع) : عجبت لمن أنكر النشأة الأخرىوهو يرى النشأة الأولى .

٦٣ – ٦٤ – ﴿ **أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون** ﴾ أنتم تثيرون الأرض ، وتغرسون فيها وتبذرون ، ما في ذلك ريب ، ولكن من الذي أوجدكم والأرض والغرس والبذر والماء والشمس والهواء ؟ فالذي قدر على إيجاد ذلك قادر على إحياء الموتى وبعثهم ٦٥ – ﴿ **لو نشاء لجعلناه حطاماً** ﴾ لو أراد سبحانه لجعل الزرع هشيماً لا ينتفع به ﴿ **فظلتم تفكهون** ﴾ تعجبون ، وتقولون ٦٦ – ﴿ **إنا لمغرمون** ﴾ كدحنا وخسرنا وصار الغنم الذي كنا نأمل ثقلاً ومغرماً .

٦٧ – ﴿ **بل نحن محرومون** ﴾ من الخير والرزق .

٦٨ – ٧٠ – ﴿ **أفرأيتم الماء الذي ...** ﴾ المزن : السحاب يحمل الماء الذي لا حياة إلا به ، ولو شاء سبحانه لجعله شديد الملوحة أو منعه من الأساس ، وعندئذ لا يبقى على ظهرها من دابة ، فهلا شكرتم الله على هذه النعمة ، واعترفتم بقدرته على المعاد ؟

٧١ – ﴿ **أفرأيتم النار التي تورون** ﴾ تشعلونها من الزناد وغيره ، ونعمة النار كنعمة الماء ، ولولاها لبقي الإنسان كوحش الغاب إلى يومه الأخير .

٧٢ – ﴿ **أأنتم أنشأتم شجرتها** ﴾ أيها المنكرون البعث وعقابه وثوابه وعلى زعمكم فلا معنى لحياتكم ، ولا هدف وراءها إلا شهوة البطن والجنس .

نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ * فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن

٧٣ ـ ٧٤ ـ ﴿ **نحن جعلناها تذكرة** ﴾ موعظة تذكر بالبعث ، لأن من أخرج النار من الشجر الأخضر يحيي الخلق بعد موته٧٥ ـ ﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم** ﴾ قال أكثرالمفسرين: أن « لا » زائدة إعراباً مثل « لئلا يعلم أهل الكتاب » أي ليعلم وعليه يكون المعنى أقسم بمنازل النجوم .

٧٦ ـ ﴿ **وإنه لقسم لو تعلمون عظيم** ﴾ أي لستم من أهل العلم بالنجوم وعالمها كي تدركوا أن الله سبحانه ما أقسم بها إلا لعلمه بعظمتها ، وهنا يكمن السر لاعجاز القرآن حيث يستحيل على محمد (ص) أن يدرك بوعيه وثقافته ما في عالم النجوم من عجائب وغرائب ، ولما تقدم العلم اكتشف أن في الكون مجرات لا تعد ولا تحصى ، وان كل مجرة تمتد في الفضاء إلى ما شاء الله ، وعلى سبيل المثال قرأت في العدد الثالث من المجلد الأول لمجلة عالم الفكر الكويتية مقالاً بعنوان غزو الفضاء للدكتور فؤاد صروف ، جاء فيه : « لو امتطينا صاروخاً سرعته كسرعة الضوء أي ثلاث مئة ألف كيلو متر في الثانية لأستغرق السفر من طرف مجرة واحدة إلى طرفها الآخر مئة ألف سنة » هذه مجرة واحدة من ملايين وربما من بلايين البلايين ، وهنا ندرك السر في قوله تعالى : ان القسم بالنجوم عظيم لو تعلمون ما هو عالم النجوم . وبعد فهل القرآن من محمد أو من خالق الكون ونجومه ؟ .

٧٧ ـ ٨٠ ـ ﴿ **إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين** ﴾ هو كريم وعظيم بعقيدته التي تحتم التسليم لله والحق وحده ، وبشريعته التي تقيس الإنسان بعمله ، ولا ترى له من فضل على غيره إلاأن يترك لأخيه الإنسان شيئاً جديداً ومفيداً ، وهو أيضاً في كتاب مكنون أي في حصن حصين من التحريف ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو طاهر في نفسه مطهر من الرذائل والجرائم لمن آمن به وعمل ولذا لا يسوغ بحال أن يمسه أحد من بني الإنسان إلا الذين تطهروا من الأحداث المعروفة . ثم أخبر سبحانه أن القرآن من الله لا من سواه ،ووجه هذا السؤال للمكذبين :

٨١ ـ ﴿ **أفبهذا الحديث أنتم مدهنون** ﴾ المراد بالحديث هنا القرآن ، والمعنى كيف تتهاونون بالقرآن أو ترتابون فيه . وهو حجة لازمة وكافية على كل عالم وعاقل لما فيه من دلائل واضحة ترشده إلى الغاية الأولى من وجوده وحياته ؟

٨٢ ـ ﴿ **وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** ﴾ المراد من الرزق هنا الحظ أي أتجعلون حظكم من القرآن التكذيب به ؟

٨٣ ـ ٨٤ ـ ﴿ **فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون** ﴾ إذا خرجت الروح من جسد أحدكم ـ أيها المشككون في البعث ـ أو كادت فهل يستطيع أن يردها إليه أو يبقيها فيه ؟ ٨٥ ـ ﴿ **ونحن أقرب إليه منكم** ﴾ هذا تعبير عن قدرة الله سبحانه على البعث ، لانه هو الذي يضع الروح في الجسم ويخرجها منه ومن قدر على ذلك يقدر على إعادتها إلى الجسم مرة ثانية٨٦ ـ ٨٧ ـ ﴿ **فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها** ﴾ إذا كنتم غير مبعوثين ولامسؤولين عن شيء فادفعوا الموت عن أنفسكم أو أرجعوا أرواحكم إلى أجسادكم بعد الموت إن كنتم صادقين فيما تدعون ، والهدف الأول من ذلك إظهار عجزهم ، وانهم في قبضة الله تعالى حياة وموتاً وبعثاً ، وعليهم أن يستسلموا لأمره ، ويؤمنوا بقوله

٨٨ ـ ﴿ **فأما ان كان** ﴾ المتوفى ﴿ **من المقربين** ﴾ ختم سبحانه هذه السورة بما ابتدأها من آيات ، وكررها بأسلوب

كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

(٥٧) سورة الحديد مدنية وآياتها تسع وعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى

آخر لفظاً وتقديماً وتأخيراً ، وخلاصتها أن الذي يلقى ربه غداً إن كان من المقربين وهم الصنف الثالث في الآيات الأولى.

٨٩ - ﴿ **فروح** ﴾ راحة ورحمة ﴿ **وريحان** ﴾ طيب ينعش الأرواح .

٩٠ - ﴿ **وأما ان كان من أصحاب اليمين** ﴾ وهم الصنف الأول في الآيات السابقة .

٩١ - ﴿ **فسلام لك** ﴾ تقول له ملائكة الرحمة : سلام لك ولا بأس عليك ، لأنك من أصحاب اليمين .

٩٢ - ٩٤ - ﴿ **وأما إن كان من المكذبين** ﴾ بالبعث الضالين عن الحق والهداية ، فتقول له زبانية جهنم : تفضل إلى طعام الزقوم وشراب الحميم .

٩٥ - ﴿ **إن هذا لهو حق اليقين** ﴾ الذي كنت تراه بالأمس خرافة وسخافة ! فهل هو خرافة أم الخرافة في عقلك وشعورك .؟

سورة الحديد مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **سبّح لله ما في السموات والأرض** ﴾ كل كائن علوي أو سفلي هو آية تقول بلسان الحال أو المقال : لا إله إلا الله ، وكلمة التوحيد تهليل وتسبيح وتحميد .

٢ - ﴿ **له ملك ...** ﴾ بقدرته تعالى على كل شيء ملك الأرض والسموات ، وأحيى وأمات .

٣ - ﴿ **هو الأول** ﴾ بلا ابتداء كان قبله ، ومنه ابتدأ كل شيء ﴿ **والآخر** ﴾ بلا انتهاء يكون بعده ، وإليه ينتهي كل شيء ﴿ **والظاهر** ﴾ بالأفعال والآثار التي توقظ العقول وتشدها إلى الإيمان بعظمته ﴿ **والباطن** ﴾ لا تحيط العقول والأوهام بكنهه وحقيقته .

٤ - ﴿ **هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام** ﴾ أي أطوار أو دفعات ، وتقدم في ٦ آيات ، منها الآية ٥٤ من الأعراف ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ المراد بالاستواء الإستيلاء ، وبالعرش الملك ، وتقدم في ست آيات منها الآية

الإعراب :

﴿ فنزل﴾ مبتدأ والخبر محذوف أي فله نزل . و﴿حق اليقين﴾ من باب اضافة الشيء الى نفسه او الصفة الى الموصوف مثل مسجد الجامع .

﴿سبّح لله﴾ « لله » اللام زائدة إعراباً مثل شكرت له ونصحت له أي شكرته ونصحته . ويجوز أن تكون اللام أصلاً على معنى سبّح تسبيحاً خالصاً لوجه الله . وقد استعملت « ما » هنا في جميع الكائنات العاقلة وغير العاقلة .

ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا يَسْتَوِى

٥٤ من الأعراف ﴿ **يعلم ما يلج في الأرض** ﴾ ما في أعماقها من ثروات وطاقات يصنع منها قوى الشر قنابلهم النووية لإبادة البشرية ﴿ و ﴾ أيضاً يعلم سبحانه ﴿ **ما يخرج منها** ﴾ كالنفط وغيره من المعادن ، وأيضاً يعلم أين يذهب وفي أي شيء يصرف ، ولا مفرّ من الحساب والعقاب غداً أو بعد غد ﴿ **وما ينزل من السماء** ﴾ من خيرات ﴿ **وما يعرج فيها** ﴾ كالطائرات التي تحمل القنابل لتلقيها على الآمنين ، والأقمار الصناعية التي تدرس ثروات الأرض لاغتصابها واحتكارها ، وأخرى تستعمل في أغراض التجسس على عباد الله وعياله ، وفي مجلة الحوادث البيروتية تاريخ ١٠ ـ ٢ ـ ١٩٧٨ : يدور الآن فوق رؤوسنا ٥ آلاف قمر صناعي على الدوام ﴿ **وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير** ﴾ ان حقوق الإنسان لن تذهب هدراً ، والمعتدون عليها لن يفلتوا من الحساب والعقاب ، وإن تسلحوا بالنار والحديد وملكوا المصانع والمفاعل النووية ، فإن سلاح الحق أقوى وأمضى من كل سلاح .

٥ ـ ﴿ **له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور** ﴾ هذا تهديد ووعيد لكل طاغ وباغ بأن أعماله محفوظة عند الله ، وأنه مرتهن بها ومحاسب عليها .

٦ ـ ﴿ **يولج الليل** ... ﴾ تتحرك الأفلاك ، وتتعدد الفصول ، فيطول النهار ويقصر الليل في فصل ، وتنعكس الآية في فصل ، ويتساويان في بعض الأيام ، وتقدم في العديد من الآيات ، منها في الآية ٢٧ من آل عمران .

٧ ـ ﴿ **آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه** ﴾ إذا ملّك الإنسان شيئاً لآخر تنقطع الصلة بينه وبين ماكان يملك ، ويصبح أجنبياً عنه ، سواءاً أكان التمليك بعوض أم بالمجان ، أما الخالق الرازق إذا منح ووهب فيبقى الشيء الموهوب والممنوح في قبضته تعالى أكثر مما هو في قبضة الموهوب له ، لأن العبد وما ملكت يداه في قبضة مولاه ، ولا يسوغ له التصرف إلا في الجهة المأذون بها ، وهذا هو المراد بمستخلفين ، وفي الآية ٣٣ من النور «آتوهم من مال الله» وعليه تكون صلة الأغنياء بأموالهم صلة الوكيل الأمين لا صلة المالك المستبد ﴿ **فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير** ﴾ على الطاعة والوفاء بالعهد والأمانة في الإنفاق من مال الله على عيال الله .

٨ ـ ﴿ **وما لكم لا تؤمنون** ... ﴾ هذا السؤال موجّه لكل من كفر بالله والرسول واليوم الآخر ، ومؤداه أن الرسول قد دعاكم إلى الإيمان بالحق ، وأقام عليكم الحجج والبراهين ، والله سبحانه قد أودع فيكم عقلاً لو أحسنتم استعماله لأدّى بكم إلى الإيمان ، وهذا هو المراد بالميثاق هنا ﴿ **إن كنتم مؤمنين** ﴾ أي إن أردتم الإيمان بالحق ، وسعيتم له سعيه .

٩ ـ ﴿ **هو الذي ينزل على عبده آيات بيّنات** ﴾ حججاً واضحات ليخرج الناس من ظلمة الجهل إلى نور العلم ، هذي هي رسالة محمد ، وهذا هو الإسلام : القضاء على الجهل والتقليد ، والعمل بالعلم والعقل ، فهل بعد هذا يقال : ما الدليل على أن الإسلام حق ؟ إن الإسلام هو الحق والعدل والصدق يستدل به ولا يستدل عليه لأنه يحمل في طبيعته وأصل تكوينه الدليل الكافي على صدقه .

١٠ ـ ﴿ **وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض** ﴾ لا شيء للإنسان من ماله إلا ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو تصدق فأمضى كما في الحديث ، وما عدا ذلك فللوارث والحوادث ، فإذا فني الناس ، كل الناس ،

مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ

فالله سبحانه هو الوارث الوحيد ، وإذن علام الإمساك عن الإنفاق في سبيل الله ؟ ﴿ **لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل** ﴾ المراد بالفتح هنا فتح مكة ، والطرف الآخر لعدم المساواة محذوف لدلالة الكلام عليه ، والمعنى فرق بعيد من حيث المكانة عند الله بين من جاهد بنفسه وماله في سبيل الله قبل فتح مكة حيث كان الإسلام ضعيفاً ، وبين من جاهد بعد هذا الفتح حيث أصبح الإسلام ذا عزة ومناعة ، وبكلمة فرق بعيد بين اخوان الضيق واخوان الرخاء . ﴿ **وكلا وعد الله الحسنى** ﴾ لكل من الباذل السابق واللاحق أجر ، ولكن تبعاً لما ترك بذله من آثار ، فقد تكون الصدقة بدرهم واحد أعظم أجراً عند الله من الصدقة بألف إذا صادف الدرهم معدة جائعة . وأعطي الألف لمن يتركه ميراثاً للأبناء والأصهار «ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ـ ٣٢ المائدة» .

١١ ـ ﴿ **من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً** ﴾ وتسأل : المال مال الله ، والفقراء عيال الله ، والأغنياء وكلاء الله على عياله ، وعليه فلا وجه للقرض ؟ الجواب : الغرض من التعبير بالقرض أن يخرج المنفق زكاة أمواله خالصة لوجه الله ، وعن طيب نفس من غير منٍّ ولا أذى .

١٢ ـ ﴿ **يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم** ﴾ يتولد غداً من البذل والجهاد لوجه الله والحق نور يشع بين يدي الباذل المجاهد وعن يمينه وشماله تماماً كما تتولد الكهرباء من آلاتها ومفاعلها ﴿ **بشراكم اليوم ...** ﴾ يخرج غداً المخلصون من قبورهم ، ونور الإخلاص يكشف لهم طريق الإيمان ، وقبل أن يصلوا إلى الغاية يأتيهم النداء :ابشروا بالجنة .

١٣ ـ ﴿ **يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونانقتبس من نور كم** ﴾ الإيمان نور ، والنفاق ظلام ، ولذا يسرع المؤمنون في خطاهم إلى الجنة ، ويمشي المنافقون كالأعمى .فيقول المنافقون للمؤمنين : تمهلوا لنسير على نوركم . فتقول لهم الملائكة : ﴿ **قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً** ﴾ ارجعوا إلى الشيطان اقتبسوا من نوره ، فقد كان رائدكم في الدنيا وقائدكم ﴿ **فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمةوظاهره من قبله العذاب** ﴾ السور : الحاجز . والرحمة هنا : الجنة ، وقبله : جهته ، والعذاب : جهنم ، وغداً يفصل بينالمؤمنين الأخيار والمنافقين الأشرار بسور ، له جهتان : جهة باطنة وفيها الجنة يدخلها المؤمنون من باب السور ، وجهة ظاهرة تليها النار وفيها أهل الشر والنفاق .

١٤ ـ ﴿ **ينادونهم ألم نكن معكم** ﴾ المنافقون في النار ينادون المؤمنين قائلين : نحن وأنتم كنا نقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فلماذا أنتم في الجنة ونحن في النار ؟ ﴿ **قالوا** ﴾ أي المؤمنون للمنافقين : ﴿ **بلى** ﴾ ولكن اتخذتم

الإعراب :

﴿ما لكم﴾ مبتدأ وخبر لأن معناه أي شيء حدث لكم ؟ والمصدر من ﴿أن لا تنفقوا﴾ مجرور بحرف جر مقدر أي في عدم الانفاق ، ويتعلق بما تعلق به لكم . و﴿من انفق﴾ «من» فاعل لا يستوي . وفي الكلام حذف ، أي ومن انفق بعد الفتح . و﴿كلا﴾ مفعول أول لوعد ، و﴿الحسنى﴾ مفعول ثانٍ . و﴿من﴾ مبتدأ و﴿ذا﴾خبر و﴿الذي﴾ بدل من ذا.

ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ * أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ

الدين سلماً للدنيا واتخذنا الدنيا سلّماً للدين ﴿ **وغركم بالله الغرور** ﴾ وهو الشيطان الذي اصطادهم بأحابيله . وتحكم في عقولهم وقلوبهم .

١٥ - ﴿ **فاليوم لا يؤخذ منكم فدية** ﴾ لا يفتدى أسير جهنم بشيء منافقاً كان أو كافراً ﴿ **مأواكم النار** ﴾ أنتم لها وقود وهي لكم دار وقرار .

١٦ - ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم** ﴾ هذه الآية تستنهض المؤمنين الكسالى الذين يقفون على الحياد من كل صراع ونزاع بين العدل والجور والحق والباطل ، وتقول لهم :

ألم يأت ويحين الوقت الذي تغضبون فيه لله والحق ؟ ﴿ **ولا يكونوا**﴾ المسلمون ﴿ **كالذين أوتوا الكتاب من قبل** ... ﴾ حرَّف اليهود التوراة بعد موسى ، وحرَّف النصارى الإنجيل بعد عيسى ، وجعلوا التحليل والتحريم بإرادتهم لا بإرادة الله كيلا يكون كتابه حجَّة عليهم ، أما المسلمون فقد صانوا آيات القرآن من التحريف وأبقوه كما نزل على محمد (ص) ولكنهم لم يعملوا بموجبه ، كما قال الرسول الأعظم : (ص) سيأتي على أُمتي زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه ، وفي حديث ثان إلاَّ درسه . وعليه فالنتيجة واحدة من حيث الجرأة على دين الله والخروج من طاعته ، والفرق أن المسلمين أساءوا إلى الدين مع الإحتفاظ بألقابه .

١٧ - ﴿ **اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها** ﴾ وكذلك البعث والنشور ، وتقدم في الآية ٣٩ من فصلت وغيرها .

١٨ ﴿ **إن المصدقين والمصدقات** ﴾ بتشديد الصاد ، من الصدقة لا من الصدق ﴿ **واقرضوا الله** ﴾ فعل ماض لا فعل أمر ﴿ **يضاعف لهم** ﴾ الجملة خبرانٍّ ، والمعنى أن الله يضاعف أجر من أنفق وتصدق ، وتقدم مرات ، آخرها الآية ١١ من هذه السورة .

١٩ - ﴿ **والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون** ﴾ هنا تنتهي الجملة ، وما بعدها كلام مستأنف ، ومعناها أن المؤمنين حقاً وواقعاً هم الصدِّيقون الذين يصدقون القول بالعمل والإيمان بفعل الخير وترك الشر ، ومعنى هذا أن العمل جزء متمم للايمان ولا إيمان بلا عمل ﴿ **والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم** ﴾ العظيم على استشهادهم في سبيل الله ، وأيضاً يتولد من هذا الإستشهاد نور يهتدون به إلى الجنة ﴿ **والذين كفروا** ﴾ على العكس من المؤمنين والشهداء والصديقين ، مأواهم جهنم وبئس المهاد .

الإعراب :

﴿وبشراكم اليوم جنات﴾ مبتدأ وخبر لأنه بمعنى الذي تُبشرون به اليوم جنات مثل طعامك اليوم كذا. و﴿يوم يقول﴾ بدل من يوم ترى لأن المراد باليومين واحد وهو يوم القيامة . و﴿نقتبس﴾ مجزوم بجواب الأمر وهو انظرونا . المصدر من ﴿أن تخشع﴾ فاعل يأن على حذف مضاف أي ألم يأن وقت الخشوع . و﴿ما نزل﴾ عطف على ذكر الله. و﴿كالذين﴾ الكاف بمعنى مثل خبراً ليكونوا . وجملة يضاعف خبر ان المصدقين . و﴿الذين آمنوا﴾ مبتدأ و﴿أولئك﴾ مبتدأ ثان وهم ضمير فصل والصديقون خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر الأول .

ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ

٢٠ ـ ﴿ **اعلموا إنما الحياة الدنيا ...** ﴾ دنيا الحلال لا تنفصل عن الدين ، بل هي مطية للآخرة أما دنيا السلب والنهب ، والخداع والنفاق ، والفسوق والفجور ، والكبرياء والخيلاء ، والجشع والطمع ، و الحرص والشح ، والجهل والسفه ، أما هذه الدنيا الحرام فهي أعدى أعداء الدين ، وهي التي عناها المعصوم بقوله : « الدنيا والآخرة ضرتان لا تجتمعان » وتقدم في الآية ٣٢ من الأنعام وغيرها ﴿ **وفي الآخرة عذاب شديد** ﴾ للجبابرة الطغاة وغيرهم من العصاة ﴿ **ومغفرة من الله ورضوان** ﴾ للذين جاهدوا الظلم والطغيان ، وعملوا لمصلحة الإنسان وشريعة القرآن .

٢١ ـ ﴿ **سابقوا إلى مغفرة من ربكم** ﴾ أي إلى سبب المغفرة كالتوبة والأعمال الصالحة ﴿ **وجنة عرضها كعرض السماء والأرض** ﴾ يريد سبحانه بهذا العرض عظمتها لا تقدير مساحتها .

٢٢ ـ ﴿ **ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها** ﴾ أي من قبل أن توجد ، والمراد بالكتاب هنا علمه تعالى ، وأنه يعلم بالشرور والمصائب وأين ومتى وكيف تقع سواء أكان حدوثها بأسباب طبيعية كالطوفان والزلزال أم بأسباب إجتماعية كالحروب والمظالم والشرك والفسق ، وعلمه تعالى بأن هذا العبد سيختار الشرك ـ مثلاً ـ لا يجعله مسيَّراً غير مخيَّر ، لأن علمه هذا حكاية عن المعلوم تماماً كعلمنا بأن فلاناً سيختار هذا الكتاب دون ذاك وتقدم في الآية ٤١ من الروم : « ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس » .

٢٣ ـ ﴿ **لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بماآتاكم** ﴾ قيل لبزرجمهر : مالك أيها الحكيم لا تأسف على ما فات ولا تفرح بما هو آت ؟ فقال : ان الفائت لا يتلافى بالعبرة والآتي لا يستدام بالحبرة . وقال آخر : ما كنت قائلاً لشيء كان : ليته لم يكن أو لشيء لم يكن ليته كان ﴿ **والله لا يحب كل مختال فخور** ﴾ ما تكبر أحد وافتخر إلا لأنه يرى الناس صغاراً ! وهذا يترك وشأنه لأنه يحطم نفسه بنفسه .

٢٤ ـ ﴿ **الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل** ﴾ الذين يبخلون بدل من كل مختال فخور ، والمعنى من دأب كل مختال فخور أن يفعل المنكر ، ويحض الناس على فعله ، وتقدم في الآية ٣٧ من النساء .

الإعراب :

﴿**كمثل**﴾ الكاف زائدة اعراباً و﴿**مثل**﴾ صفة للدنيا أو خبر بعد خبر . و﴿**في كتاب**﴾ متعلق بمحذوف خبراً لمبتدأ، محذوف أي الا هي كائنة أو مكتوبة في كتاب. ﴿**لكيلا تأسوا**﴾ كي ناصبة للفعل واللام جارة والمجرور بها متعلق بما تعلق به في كتاب . ﴿**الذين يبخلون**﴾ بدل من كل مختال فخور .

وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا
مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا
الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ
مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ
وَالْكِتَابَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾
ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً
وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ
رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

٢٥ ـ ﴿ **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات** ... ﴾ الواضحات والمعجزات الدالة على صدقهم ، وأيضاً أنزل سبحانه عليهم الكتب ، وفيها شرائع الحق والعدل ليدعوا الخلق إليها والعمل بها ﴿ **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس** ﴾ فيه بأس شديد إشارة إلى الأسلحة الهجومية الوقائية ، ومنافع للناس إشارة إلى ما يصنعون منه لحاجاتهم ، ويستخدمونه في مصالحهم ﴿ **وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب** ﴾خلق سبحانه الحديد ليميز الطيب الذي يستعمله فيما ينفع الناس كالمصانع والمعامل تنتج الكساء والدواء وأدوات البيت ووسائل المواصلات ـ عن الخبيث الذي يستخدم الحديد في التقتيل والتدمير والتشريد .

٢٦ ـ ﴿ **ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم** ﴾ وجعل سبحانه من ذريتهما كل الأنبياء ، وأنزل عليهم الكتب يتلونها على الناس ليعملوا بها ﴿ **فمنهم** ﴾ أي من الناس الذين أُرسلت الرسل إليهم ﴿ **مهتد وكثير منهم فاسقون** ﴾ وهكذا في كل زمان ، تقف الكثرة الكاثرة مع الأعور الدجال ، ينهق ويهرف ، والشعب الجاهل يصفّق ويهتف .

٢٧ ـ ﴿ **ثم قفينا على آثارهم برسلنا** ﴾ أرسل سبحانه بعد نوح وإبراهيم كثيراً من الأنبياء الواحد تلو الآخر ، ومنهم هود وصالح وموسى ﴿ **وقفينا بعيسى** ﴾ توالت الرسل وتتابعت حتى انتهوا إلى عيسى (ع) ، وأنزل عليه الإنجيل الأصيل ﴿ **وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة** ﴾ وهم الذين أطاعوا السيد المسيح (ع) وعملوا بتعاليمه نصاً وروحاً ، وما حرَّفوا حرفاً على ما تهوى أنفسهم ، ويومئ إذ ذلك كلمة « اتبعوه » أما رجال محاكم التفتيش ومن على شاكلتهم من الذين يهتفون بالصليب ، ويصلبون وينهبون ـ فالسيد المسيح والعذراء وكل الأنبياء يبرأون منهم ﴿ **ورهبانية ابتدعوها** ﴾من عند أنفسهم ﴿ **ما كتبناها عليهم** ﴾ ما أنزل الله بها من سلطان ﴿ **إلا ابتغاء رضوان الله** ﴾ الإستثناء منقطع عما قبله بالمعنى ولكن النصارى هم الذين ابتدعوها وفعلوها من تلقاء أنفسهم ظناً منهم أنها تقربهم من الله ورضوانه ﴿ **فما رعوها حق رعايتها** ﴾ أي على الرغم أنهم هم الذين ابتدعوا الرهبانية والتزموا بها فإنهم لم يقوموا بواجبها حيث ساندت الكنيسة الملوك الجبابرة والمترفين المحتكرين ، وأقامت محاكم التفتيش وحرقت آلاف المسيحيين الأبرياء وهم أحياء ! ﴿ **فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم** ﴾ والمراد بهؤلاء القلة القليلة الذين ثبتوا على دين المسيح ، والتزموا بالمسيحية التي هي محبة وإنسانية لا تعصب وأحقاد ، ولا إثارة فتن وحروب ﴿ **وكثير منهم فاسقون** ﴾ وفي طليعتهم الذين يحتلون مركز الصدارة في عالم الجريمة ، ويفجرون الإضطرابات وأعمال العنف في كل بلد يرتفع فيه صوت العدالة والحرية .

٢٨ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا** ﴾ أي نطقوا بكلمة الإيمان

الإعراب :

﴿فيه بأس شديد﴾ مبتدأ وخبر ، والجملة حال من الحديد.

ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

(٥٨) سورة المجادلة مدنية وآياتها اثنتان وعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ

﴿ **اتقوا الله** ﴾ اعملوا بموجب اعترافكم ولا يكن عملكم مكذباً لقولكم ﴿ **وآمنوا** ﴾ فعل أمر لا فعل ماض ﴿ **برسوله** ﴾ محمد أي أطيعوه وسيروا على هديه وسنته ﴿ **يؤتكم كفلين من رحمته** ﴾ الكفل : النصيب ، و المعنى من آمن وعمل بموجب إيمانه فله ضعفا ما يستحق ، وأيضاً يجعل في قلبه وعقله هدى يتبصر به من العمى والجهالة .

٢٩ ـ ﴿ **لئلا يعلم أهل الكتاب** ﴾ « لا » في قوله لئلا زائدة ، والمعنى ليعلم أهل الكتاب ﴿ **ألا يقدرون على شيء من فضل الله** ﴾ « أن » مخففة من الثقيلة ، واسمها محذوف أي أنهم لا يقدرون واسمها محذوف أي أنهم لا يقدرون ، والمعنى أنه تعالى سجّل في القرآن أجرين لمن آمن بمحمد (ص) حتى يعلم غيرهم أنه لا شيء له عند الله من الفضل والثواب . وهذا هو المراد بقوله : لا يقدرون على شيء من فضل الله﴿ **وان الفضل بيد الله يؤتيه** ﴾ تبعاً لعلمه وحكمته « نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ـ ٨٣ الأنعام » بمن يستحق الدرجات .

سورة المجادلة مدنية وهي اثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **قد سمع الله قول التي تجادلك** ﴾ تحاورك وتراجعك يا محمد ﴿ **في زوجها** ﴾ قال رجل من الصحابة لزوجته : أنت عليَّ كظهر أمي . وكان هذا طلاقاً في الجاهلية ، الزوجة وندم الزوج فقال لها : اذهبي إلى النبي و أخبريه بأمرنا فذهبت إليه وقصت عليه ، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله : قد سمع الله ﴿ **وتشتكي إلى الله** ﴾ حيث كانت تقول في معرض كلامها : أللهم إليك المشتكى ﴿ **والله يسمع تحاوركما** ﴾لأن النبي (ص) قال لها : ما عندي في هذا شيء ، وأنزل تعالى حكمه في الظهار بقوله :

٢ ـ ﴿ **الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم** ﴾

الإعراب :

﴿الذين يظاهرون منكم﴾ مبتدأ ، و« ما » تعمل عمل ليس وهن اسمها وامهاتهم خبرها، والجملة خبر الذين . و﴿منكراً﴾ صفة لمفعول مطلق محذوف أي قولاً منكراً و﴿الذين يظاهرون من نسائهم﴾ مبتدأ . ﴿وتحرير رقبة﴾ مبتدأ والخبر محذوف أي فعليهم تحرير رقبة ، والجملة خبر الذين يظاهرون . والمصدر من ﴿لتؤمنوا﴾ متعلق بمحذوف خبراً لذلك .

إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ

إنزال الزوجة منزلة الأم مخالف للواقع ﴿ **ان أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم** ﴾ الأم من ولدتك وأرضعتك لا من تزوجت وافترشت ﴿ **وانهم ليقولون منكراً من القول وزوراً** ﴾ الظهار كذب وقبيح ينكره الشرع وأهل العقاب ﴿ **وان الله لعفو غفور** ﴾ كثير المصالح والصفح لمن تاب وأناب .

٣ - ﴿ **والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا** ﴾ أي يندمون ويرجعون عن الظهار ، فعلى المظاهر منهم أن يكفّر بواحدة من ثلاث على هذا الترتيب : ﴿ **فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا** ﴾ أولاً أن يمنح المظاهر الحرية لعبد مملوك قبل أن يتصل بأهله اتصالاً جنسياً ﴿ **ذلكم توعظون به** ﴾ أي أوجب سبحانه الكفارة تأديباً وزجراً عن الظهار .

٤ - ﴿ **فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا** ﴾ فإن عجز المظاهر عن تحرير رقبة صام شهرين متوالية لا يفصل بالفطر بين أيام الشهر الأول ولا بينه وبين الشهر الثاني - بيوم ، أيضاً قبل أن يتصل بأهله ﴿ **فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً** ﴾ مرة واحدة لكل منهم ، أيضاً قبل الإتصال حملاً للإطعام على التحريم والصيام خلافاً لأبي حنيفة ﴿ **ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله** ﴾ لا تؤمنون بالله والرسول إلا إذا نبذتم حكم الجاهلية ، وعملتم بأحكام الله التي بيّنها سبحانه في كتابه وسنّة نبيّه ﴿ **وتلك حدود الله** ﴾ وفرائضه فلا تضيّعوها وتتعدوها .

٥ - ﴿ **إن الذين يحادّون** ﴾ يخالفون ويشاقون ﴿ **الله ورسوله** ﴾ وهم أصحاب الثورة المضادة لكل إصلاح وتصحيح أولئك ﴿ **كبتوا كما كبت الذين من قبلهم** ﴾ أصابهم الخزي والهوان تماماً كما أصاب السابقين من أمثالهم ﴿ **وقد أنزلنا آيات بينات** ﴾ واضحات الدلالة على الفرائض والأحكام ،ولمن جحد بها وكفر عذاب مهين ومقيم .

٦ - ﴿ **يوم يبعثهم الله جميعاً** ﴾ يقفون بين يديه للحساب فيعلمهم بما كانوا يفعلون وهم قد نسوا ما اقترفوا ، فيتذكرون موقف الحسير الكسير ، وقد أحصى عليهم أخبارهم وآثارهم وينهارون ... ونتساءل : هل من أحد على يقين مئة بالمئة أنه بمنجاة من هذا الموقف ؟ أللهم إلا من مات قلبه وغاب لبّه ،ثم أية خسارة من الايمان بالبعث سوى فوات بعض الملذات الآنية الفانية ؟

٧ - ﴿ **ألم تر أن الله يعلم** ﴾ كل شأن من شؤون خلقه

الإعراب :

﴿**جميعاً**﴾ حال من ضمير يبعثهم أي مجتمعين . و« ما » نافية ، ويكون تامة و« من » زائدة ونجوى فاعل وثلاثة مجرورة بالاضافة.

مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

﴿ **ما يكون من نجوى** ﴾ المكالمة السرية الا ويعلمها سبحانه سواء أكانت بين ثلاثة أم أقل ، بين خمسة أم أكثر ﴿ **أينما كانوا** ﴾ في السماء أو على وجه الأرض أو تحتها ، وعوق ذلك يعلم كل خاطر يمر بالخيال ، وكل عزيمة يعقدها القلب ، وكل نظرة تسترقها العين ﴿ **ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة** ﴾ فأما الذين أصلحوا فيوفيهم أجورهم وزيادة ، وأما الذين سعوا في الأرض فعليهم غضب من الله وعذاب عظيم .

٨ ـ ﴿ **ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى** ﴾ تناجى فريق بالإثم والعدوان ، فنهاهم الرسول بالحسنى ، فعصوا ولم ينتهوا ﴿ **وإذا جاءوك حيوك** ﴾ ومع إصرارهم على معصية الرسول كانوا يبدأونه بالتحية ﴿ **بما لم يحيِّك به الله** ﴾ روي أن أناساً من اليهود دخلوا على النبي (ص) وقالوا : بدل السلام عليك السام عليك يا أبا القاسم ، والسام هو الموت . فقال : وعليكم . فنزلت الآية ﴿ **ويقولون في أنفسهم** ﴾ : لو كان محمد نبياً ونحن نعامله بهذه المعاملة لعاجلنا الله بنقمته ، فرد سبحانه عليهم بقوله : ﴿ **حسبهم جهنم يصلونها** ﴾ لا تعجلوا فالنار أمامكم هي مأواكم وبئس مثوى الظالمين .

٩ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول** ﴾ المؤمن حقاً وواقعاً يتقي معصية الله والرسول ، ولا ينطق بكلمة الإثم والظلم ، أما الذين يصومون ويصلّون ويتنجسون من الكلب والخنزير ، ثم يحقدون ويحسدون ويستغيبون ويفترون ـ فما هم من الإيمان في شيء إلا في الإسم والإدعاء ، وهم المقصودون بالنداء في هذه الآية ، والمعنى يا أيها الذين يدعون الإيمان ... ﴿ **وتناجوا بالبر والتقوى** ﴾ هذي هي صفة المؤمنين : يتواصون بالحق والخير لا بالباطل والشر .

١٠ ـ ﴿ **إنما النجوى من الشيطان** ﴾ أي نجوى الحقد والحسد ، والخدش والنهش ﴿ **ليحزن الذين آمنوا** ﴾ يتناجى اخوان الشياطين بالإثم ، ليسيئوا إلى ذوي الصدق والفضل

الإعراب :

ولولا بمعنى هلا . و﴿جهنم﴾ مبتدأ مؤخر و﴿حسبهم﴾ خبر مقدم . واسم ليس ضمير مستتر يعود الى الشيطان . و﴿بضارهم﴾ الباء زائدة و﴿ضارهم﴾ خبر، و﴿شيئاً﴾ مفعول مطلق لضارهم .

وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ

ومن الحكم البالغة : الحسد موكل بأهل الفضل ﴿ **وليس بضارهم شيئاً** ﴾ أقاويل تذهب مع الريح ، ويبقى إثمها على قائلها .

١١ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسَّحوا في المجالس** ﴾ هذه الآية في آداب الجلوس ، ومعناها واضح ، وهو أن يحسن أهل المجلس بعضهم إلى بعض ، ويحترم الصغير منهم الكبير . ولا يتنافسوا عن الصدر ﴿ **فافسحوا يفسح الله لكم** ﴾ لأن الجزاء من جنس العمل ، وفي نهج البلاغة : كان رسول الله (ص) يجلس جلسة العبيد ، ويخصف نعله بيده ﴿ **وإذا قيل انشزوا فانشزوا** ﴾ كان النبي (ص) يقيم نفراً من مقاعدهم ليجلس الأفضل إيماناً وعلماً ، ويوحي بذلك قوله تعالى بلا فاصل : ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾ فثقل ذلك على بعض من كان يأمرهم النبي (ص) بالقيام والنشوز ، ولما نزلت هذه الآية تأدب الصحابة بآدابها عن طيب نفس .

١٢ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة** ﴾ روي أن الصحابة كانوا يسألون النبي (ص) ويكثرون حتى شق ذلك عليه ، فأمرهم سبحانه أن يتصدقوا قبل أن يسألوا الرسول تخفيفاً عليه ، وتزكية لهم ﴿ **فإن لم تجدوا** ﴾ أي فمن لم يجد ما يتصدق به واضطرَّ إلى السؤال فلا حجة عليه ، لأن الله يحتج على عبده بما أعطاه ، فأحجموا بالكامل عن الصدقة والسؤال إلا الإمام عليّ (ع) فإنه تصدق وسأل كما جاء في العديد من التفاسير ، منها تفسير الطبري والرازي وابن كثير ، وبعد أن عمل الإمام وحده بهذه الآية رخَّص سبحانه بإسقاط وجوب الصدقة ، وعاتب الصحابة بقوله :

١٣ ـ ﴿ **أ شفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات** ﴾ هل خفتم أيها الأغنياء النقص في الأموال ؟ كيف وهي تربو وتزكو بالصدقات ﴿ **فإذ لم تفعلوا** ﴾ ما أمرتم به من الصدقة قبل المناجاة وعفى الله ـ فاحرصوا على سائر الواجبات ولا تفرطوا بها ﴿ **فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله** ﴾ في ترك المحرمات ولا عذر إطلاقاً لمن يستهين ويهمل شيئاً من هذه الطاعات والواجبات .

١٤ ـ ١٥ ـ ﴿ **ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم** ﴾ نزلت هذه الآية في المنافقين المذبذبين حيث كانوا يقابلون المسلمين بوجه ويحلفون لهم أنهم منهم ، ويقابلون اليهود بوجه ، وأيضاً يحلفون الأيمان المغلظة أنهم على دينهم . وما هم من هؤلاء ولا أولئك ﴿ **ويحلفون على الكذب** وهم

الإعراب :

﴿**يرفع**﴾ مجزوم لأنه جواب الأمر وهو انشزوا أي إن نشزتم يرفع الخ. و﴿**درجات**﴾ منصوبة بنزع الخافض أي الى درجات . ومفعول أشفقتم محذوف . والمصدر من ﴿**ان أشفقتم**﴾ مجرور بمن مقدة أي أأشفقتم الفقر من تقديم الصدقة.

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ

يعلمون ﴾ أنهم كاذبون في كل ما يقولون ، وهكذا كل من لا يؤمن بقيمة ودين لا يرى فرقاً بين الصدق والكذب والفضيلة والرذيلة .

١٦ - ﴿ **اتخذوا أيمانهم جنة** ﴾ ستراً ووقاية يدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم ﴿ **فصدوا عن سبيل الله** ﴾ ظن بهم الصدق والإخلاص من يجهل حقيقة أمرهم فخدعوه بالأكاذيب وتاه عن الحق .

١٧ - ﴿ **لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم** ﴾ كل القوى مجتمعة لا تدفع عنهم شيئاً حين يجدّ الجد وتأتي ساعة الفصل .

١٨ - ﴿ **يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم** ﴾ في يوم القيامة مواقف ، منها ما يعجز الإنسان فيها عن الكذب ومحاولة التمويه والخداع ، ومنها ما يرجع فيها إلى طبيعته وعادته في الحياة الدنيا ، وفي هذا الموقف يحلف المنافقون كاذبين كما كانوا يفعلون في دار البوار والأقذار ﴿ **ويحسبون** ﴾ أن أيمانهم الفاجرة تدفع عنهم العذاب . ذلك ظن الذين كفروا بالله ، وما لهم من عذابه وليّ ولا واق .

١٩ - ﴿ **استحوذ عليهم الشيطان** ﴾ أعمتهم الأهواء عن الهدى والخير فانصرفوا بكلهم إلى الشر والضلال ﴿ **أولئك حزب الشيطان** ﴾ دعاهم إلى النار فاستجابوا وأقبلوا . ودعاهم الرحمن إلى الجنة فنفروا وولّوا ، وهكذا الجاهل والضال يمكن عدوه من نفسه بنفسه .

٢٠ - ﴿ **إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين** ﴾ يحادون الله : يخالفون أحكامه ، ويتجاوزون حدوده عناداًوشقاقاً . ومن يفعل ذلك فصيره الخزي والهوان .

٢١ - ﴿ **كتب الله لأغلبن أنا ورسلي** ﴾ الغلبة في الآخرةلأهل الحق من غير شك ، أما في الدنيا فهم الغالبون بالحجة والبرهان في شتى الأحوال ، وكذلك في خلود الذكر وجميل الأحدوثة ، وكثيراً ما تكون الغلبة على الطغاة بالإنتفاضات التحررية ، وتقدم في الآية ٣٨ من الحج وغيرها .

٢٢ - ﴿ **لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادونمن حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم ...** ﴾ تنص هذه الآية بصراحة لا تقبل التأويل أن الإيمان بالله واليوم الآخر يستحيلأن يجتمع مع محبة الطغاة الكفرة وقوى الشر الفجرة وتقدم

الإعراب :

﴿ألم تر الى الذين﴾ تعدت « ترَ » هنا بإلى لأنها متضمنة معنى تنظر. و**﴿شيئاً﴾** مفعول مطلق. و**﴿إلا﴾** أداة تنبيه. **﴿لأغلبن﴾** اللام في جواب كتب لأن فيه معنى القسم . وجملة **﴿يوادون﴾** مفعول ثانٍ لتجد. و**﴿خالدين﴾** حال . وألا أداة تنبيه .

كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

(٥٩) سورة الحشر مدنية وآياتها أربع وعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ

في الآية ٢٨ من آل عمران ﴿ **أولئك** ﴾ الذين لا يؤثرون شيئاً على إيمانهم حتى الآباء والأبناء ﴿ **كتب** ﴾ الله ﴿ **في قلوبهم الإيمان** ﴾ ثبته فيها حتى كأنه طبعت عليه ﴿ **وأيدهم بروح منه** ﴾ أي بالتوفيق لكل خير ، وبالحجج البالغة والبراهين القاطعة ﴿ **ألا ان حزب الله هم المفلحون** ﴾ ومرضاة الله وحدها هي الصلاح والفلاح ، كما قال الرسول الأعظم (ص) : إن لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي . وقال سيد الشهداء وإمام الأتقياء الحسين (ع) : ماذا فقد من وجدك وماذا وجد من فقدك ؟

سورة الحشر مدنية وهي أربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **سبّح لله ...** ﴾ المخلوقات بالكامل تسبِّح لخالقها بدلالتها عليه ، وتقدم بالحرف الواحد في أول سورة الحديد .

٢ ـ ﴿ **هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم** ﴾ نزلت هذه السورة في يهود بني النضير ، وكانوا في حصونهم بضاحية المدينة ، ولما هاجر النبي (ص) إليها صالحوه على أن يقفوا على الحياد ، لا له ولا عليه ، ثم نقضوا العهد ، فحاصرهم النبي (ص) وضيَّق عليهم الخناق حتى صالحوه على أن يخرجوا من حصونهم وديارهم ، فخرجوا منها وتفرقوا في البلاد ﴿ **لأول الحشر** ﴾ أي هذا أول جلاء وطرد لليهود من المدينة ﴿ **ما ظننتم أن يخرجوا** ﴾ ما توقعتم أيها المسلمون أن يخرج بنو النضير من ديارهم ، ويتركوها

اللغة :

الحشر الجمع. والجلاء الخروج عن الوطن. واللينة النخلة. ويشاق يخالف.

ملاحظة :

والخلاصة أن الانسان بالغاً ما بلغ من المقدرة فإنه أعجز من أن يجمع بين مرضاة الله ومرضاة أعدائه تعالى، فإن ارضاهم أغضب الله، وإن أرضى الله أغضبهم.. ومستحيل أن يرضوا الا عمن هو على شاكلتهم بشهادة الله عز وجل: ﴿ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم﴾ ـ ٢٠ البقرة وفي الحديث الشريف أن رسول الله (ص) قال: «اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فإني وجدت فيما أوحيت: لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله».

وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ

لأعدائهم ﴿ **وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله** ﴾ وأيضاً ما دار في خلد بني النضير أن يقهروا لكثرة عدتهم ومنعة حصونهم ﴿ **فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا** ﴾ وكثيراً ما يؤخذ المتحصن من حصنه والآمن من مأمنه ﴿ **وقذف في قلوبهم الرعب** ﴾ من هيبة رسول الله وعظمته ، فاستسلموا لأمره رهبة وجزعاً من غير قتال ﴿ **يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين** ﴾ هدم يهود بني النضير ما بنوا قبل الجلاء والرحيل ظناً به على المسلمين ، أما نسبة الهدم إلى المؤمنين فلأنهم السبب الموجب له وللجلاء ﴿ **فاعتبروا يا أولي الأبصار** ﴾ بهذا المصير فإن دائرة السوء لا بد ان تدور على رأس من لج في الغي وتمادى في البغي .

٣ ـ ﴿ **ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء** ﴾ على يهود بني النضير النفي من ديارهم ﴿ **لعذبهم في الدنيا** ﴾ بالقتل الإستئصال كما فعل بيهود بني قريظة ، أما عذابهم في الآخرة فهو أشد وطأة وتنكيلاً .

٤ ـ ﴿ **ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله** ﴾ ما عذب سبحانه اليهود في الدنيا ، ويعذبهم في الآخرة إلا لأنهم يعاندون كل حق ، ويرفضون كل خير إلا أن يكون لهم وحدهم غير شريك .

٥ ـ ﴿ **ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله** ﴾ اللينة : النخلة ، قطع المسلمون بعضاً من نخيل بني النضير للتضييق عليهم ، فقالوا للنبي (ص) : انك تنهى عن الفساد ، فنزلت هذه الآية ، ومعناها أن ما قطع من النخيل نكاية بالناكثين وما ترك منها من غير قطع فهو بأمره تعالى ليغيظ به من عاند وتمرد .

٦ ـ ﴿ **وما أفاء الله على رسوله منهم** ﴾ أي من الكفار المحاربين للإسلام والمسلمين ، و« ما » في قوله تعالى : وما أفاء الله ـ اسم موصول ﴿ **فما أوجفتم عليه من خيل ولاركاب** ﴾ « ما » في قوله : فما أوجفتم عليه ـ نافية ، ومعنى أوجفتم عليه عملتم عليه ، والمراد بالركاب الإبل ، وقد بيّن سبحانه وحدد في كلامه هذا معنى الفيء في دينه وشريعته بأنه المال الذي يؤخذ بلا قتال وجهاد ، من الكفار المحاربين للإسلام والمسلمين ، وأموال بني النضير هي من الفيء ، ولكن لها حكم خاص وهو أن تكون خالصة لرسول الله (ص) وحده ولا تقسم على الجيش كالغنائم التي تؤخذ بقتال وجهاد ، أما الفيء من غير أموال بني النضير فله حكم آخر ، ويتضح بقوله تعالى :

٧ ـ ﴿ **ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل** ﴾ المراد بأهل القرى هنا غير بني النضير ، والمعنى أن الذين كفروا ـ من غير بني النضير ـ إذا أعلنوا الحرب على الإسلام والمسلمين ، ثم استسلموا من غير قتال ـ فلا تقسم أموالهم على الجيش قسمة الغنيمة بل هي فيء ، وتكون خالصة لله ورسوله وقرباه من مؤمني بني هاشم ، أما اليتامى والمساكين وابن السبيل وهو المنقطع عن وطنه ـ فقال الإمامية : المراد بهم من كان من بني هاشم دون غيرهم ، وعند المذاهب الأربعة العموم والشمول

كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ

لبني هاشم وغيرهم ﴿ **كي لا يكون** ﴾ مال الفيء ﴿ **دولة بين الأغنياء منكم** ﴾ أي متداولاً فيما بينهم ولا يصل منه شيء إلى الفقراء كما كانت الحال في الجاهلية حيث كان الأمراء والأغنياء يتصرفون في الفيء بمحض الشهوات والأهواء .

﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ يقول سبحانه : اعملوا بالقرآن ، فإن لم تجدوا فيه النص على ما تريدون فارجعوا إلى السنة النبوية ، والشرائع الوضعية على هذا المبدأ ، قال السنهوري في شرح القانون المدني : « نصت المادة الأولى على أنه إذا لم يوجد نص شرعي حكم القاضي بمقتضى العرف ، فإذا لم يوجد فبمقتضى المبادئ الإسلامية ، فإذا لم توجد فبمقتضى مبدأ القانون الطبيعي وقواعد العدالة » .

٨ ـ ﴿ **للفقراء المهاجرين** ﴾ من مكة إلى المدينة نصيب من فيء أهل القرى أيضاً لأنهم ﴿ **الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم** ﴾ لا لشيء إلا لوقوفهم مع الحق وإعلان كلمة الإسلام وتضحيتهم في سبيله ﴿ **يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون** ﴾ إيماناً وقولاً وعملاً ، وبهؤلاء المهاجرين وأمثالهم من الأنصار استقام الإسلام ، وانتشر في شرق الأرض وغربها ، ولا بدع فإن قائدهم محمد ، ولن تكون الأمة فاسدة وقائدها صالحاً . كما لا تكون صالحة وقائدها فاسداً ، وإذا وجدت فئة فاسدة في عهد الحاكم الصالح فاعلم أن الكلمة لأهل الصلاح . والعكس بالعكس ، هذا إذا كان الحكم للحرية والإختيار لا للحديد والنار .

٩ ـ ﴿ **والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم** ﴾ المراد بالذين الأنصار ، وتبوؤا : سكنوا ، والدار : دار الهجرة وهي المدينة ، والإيمان مفعول لفعل محذوف أي وأخلصوا الإيمان ، ومن قبلهم أي من قبل أن يهاجر اليهم المهاجرون ، وقد أثنى سبحانه على الأنصار بأنهم ﴿ **يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا** ﴾ قدم المهاجرون من مكة إلى المدينة ، فأحسن الأنصار استقبالهم في الحب والبذل والمساواة ، وكان النبي (ص) يخص المهاجرين بالغنيمة كلاً أو بعضاً ، لأنهم غرباء في المدينة ، ولا يملكون شيئاً على الإطلاق ، وكان الأنصار يرضون عن ذلك ، ولا يجدون في أنفسهم أي شيء بل ويرونه حقاً وعدلاً ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ﴾ فاقة ، والمعنى يفضلون غيرهم على أنفسهم في الشيء الذي يحتاجون إليه أشد الحاجة وبتعبير الآية ٨ من الإنسان « ويطعمون الطعام على حبه » ﴿ **ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ الشح لغة : أشد البخل ، والمراد به هنا البخل بالخير والمعروف . لأن كلمة الشح في الآية جاءت بعد الإشارة إلى الذين يؤثرون على أنفسهم ، وفي الحديث : لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً .

١٠ ـ ﴿ **والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا ..** ﴾ جاء في التفاسير أن المراد بالذين جاءوا من بعد الصحابة ، التابعون لهم بإحسان أخذاً بقرينة السياق ، ومع هذا فإن الثناء يعم ويشمل كل من سار بسيرة الصحابة إلى يوم القيامة .

١١ ـ ﴿ **ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين**

لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ

كفروا ... ﴾ هذه الآية نزلت في رأس المنافقين عبد الله بن أبي وجماعته حيث بعثوا إلى يهود بني النضير ، وقالوا لهم : اثبتوا في قتال محمد والصحابة ، ونحن عليهم معكم ، وإن جلاكم محمد عن المدينة نزحنا عنها ولا نفارقكم ، ولن نسمع من أحد يأمرنا أو ينصحنا بالتخلي عنكم **﴿ والله يشهد إنهم ﴾** إن المنافقين **﴿ لكاذبون ﴾** في قولهم هذا .

١٢ ـ **﴿ لئن أخرجوا ﴾** يهود بني النضير **﴿ لا يخرجون ﴾** المنافقون **﴿ معهم ﴾** بل يقبعون في بيوتهم **﴿ ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ﴾** إذا وقعت الحرب بين المؤمنين ويهود بني النضير فالمنافقون يخذلون هؤلاء حتى ولو قاتلوا معهم فستكون الهزيمة للإثنين معاً لا محالة .

١٣ ـ **﴿ لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ﴾** اليهود والمنافقون يخافون من القوة ويفهمون بلغتها فقط ، ولا يخافون من الله وعذابه في اليوم الآخر ، لأنهم أجهل الناس بالله وعظمته ، وعلى أساس الخوف منكم ومن قوتكم أيها المؤمنون تستر المنافقون بكلمة الإسلام وإعلانها .

١٤ ـ **﴿ لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة ﴾** أو من وراء جدار ، اليهود جبناء في الحرب لا ينازلون المسلمين وجهاً لوجه ، بل يلوذون بالجدران والحصون ، ويرشقون بالنبال والأحجار **﴿ بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ﴾** إنهم منحلون متخاذلون ، وإن تظاهروا بالإلفة والمحبة .

١٥ ـ **﴿ كمثل الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم ﴾** إن حال يهود بني النضير الذين نصبوا العداء لرسول الله تماماً كحال غيرهم من أعدائه حيث انتهوا إلى الخزي و الهوان .

١٦ ـ **﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك ﴾** قال المنافقون ليهود بني النضير : قاتلوا محمداً ، ونحن معكم في القتال والجلاء ، ولما نزل بهم البلاء اختفى المنافقون في أوكارهم تماماً كالشيطان يغري الإنسان بالرذيلة حتى إذا فعلها تنكر له وأنكر عليه ، وتقدم في الآية ٤٨ من الأنفال .

الإعراب :

و﴿الذين تبوأوا﴾ مبتدأ وجملة يحبون خبر. و﴿الايمان﴾ مفعول لفعل مقدر أي وآثروا أو أخلصوا الايمان ، و﴿مثله علفتها تبناً وماء بارداً﴾ أي وسقيتها ماء بارداً. ومفعول يؤثرون محذوف أي يؤثرون غيرهم. ﴿أبداً﴾ ظرف زمان لاستغراق المستقبل منصوب بنطيع. و﴿من الله﴾ أي من رهبتهم من الله. و﴿جميعاً﴾ حال أي مجتمعين . و﴿كمثل﴾ خبر لمبتدأ مقدر أي مثلهم كمثل الذين الخ . و﴿قريباً﴾ صفة لمقدر أي زمناً قريباً والزمن منصوب بذاقوا أي ذاقوا وبال أمرهم في زمن قريب .

عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ

١٧ - ﴿ **فكان عاقبتهما** ﴾ عاقبة الخادع والمخدوع في جهنم وساءت مصيراً .

١٨ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله** ﴾ بفعل ما أمر وترك ما زجر ، بخاصة كف الأذى عن الناس ﴿ **ولتنظر نفس ما قدمت لغد** ﴾ لا تُقدم نفس على ربها نقية ومرضية إلا بمغالبة الهوى والكف عما نهى ﴿ **واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون** ﴾ وأشقى الناس إطلاقاً من فرح بما خفي من عيوبه ، والله خبير بها وعليم .

١٩ - ٢٠ - ﴿ **ولا تكونوا كالذين نسوا الله** ﴾ وهم الذين يذكرونهم بألسنتهم ، ويعصونه بأعمالهم ﴿ **فأنساهم أنفسهم** ﴾ نسوا ما أمرهم الله به ، وأمنوا ما حذّرهم منه . فصرفهم عن كل عمل يعود عليهم بالخير والصلاح . فجاء الجزاء من جنس العمل « فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين - ٥ الصف » .

٢١ - ﴿ **لو أنزلنا هذا القرآن على جبل** ﴾ وكان له حس وشعور ﴿ **لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله** ﴾ هذا كناية عن عظمة القرآن في عظته ، وقسوة الإنسان في غلظته ، ومن لا يتأثر بنصيحة الله فبأي شيء يتأثر ؟ ولا شيء أوضح في الدلالة على عظمة القرآن من الذي أنزله جلَّ وعزَّ .

٢٢ - ٢٤ - ﴿ **هو الله الذي لا إله إلا هو** ﴾ وحده المعبود الحق ﴿ **عالم الغيب والشهادة** ﴾ يعلم ما غاب عن الخلق وما شاهدوه ﴿ **هو الرحمن الرحيم** ﴾ من الرحمة والإحسان ﴿ **الملك** ﴾ غنيّ في ذاته وصفاته ، ولا غنى لغيره عنه ﴿ **القدوس** ﴾ تنزه عما لا يليق بالخالق الرازق ﴿ **السلام** ﴾ والأمان للصالحين المخلصين ﴿ **المؤمن** ﴾ من الإيمان بمعنى التصديق مثل « وما أنت بمؤمن لنا » أي بمصدق ، والله سبحانه يصدق عباده المؤمنين ما وعدهم من الثواب ﴿ **المهيمن** ﴾ بالإشراف على كل شيء ﴿ **العزيز** ﴾ الذي لا يُقهر ﴿ **الجبار** ﴾ تنفذ مشيئته بالقهر والإجبار ﴿ **المتكبر** ﴾ له الكبرياء والعظمة

الإعراب :

﴿كمثل الشيطان﴾ خبر لمبتدأ مقدر أي مثلهم كمثل الشيطان. و﴿عاقبتهما﴾ خبر كان والمصدر من ﴿أنهما في النار﴾ اسمها . و﴿ خالدين ﴾ حال من اسم ان . و﴿لتنظر﴾ مجزوم بلام الأمر. وما قدمت « ما » بمعنى أي في محل نصب بقدمت والمعنى أيّ شيء قدمت .

الخَلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

(٦٠) سُورَةُ المُمتَحنَة مدنية وآياتها ثلاث عشرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟

﴿ **الباريء** ﴾ الخالق على غير مثال كما قيل ﴿ **المصور** ﴾ خالق الصور والأشكال ﴿ **له الأسماء الحسنى** ﴾ كل ما ينسب إليه تعالى ويحكي صفة من صفاته الجلى فهو حسن وجميل وعظيم وجليل . وتقدم في الآية ١٨٠ من الأعراف .

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة** ﴾ حذّر سبحانه المؤمنين من موالاة أعداء الدين ، وكرر ذلك في العديد من الآيات ، منها الآية ٢٨ من آل عمران ، ولكن لنزول الآية التي نحن بصددها سبب ، وهو أن رسول الله (ص) حين عزم على فتح مكة كتب واحد من الصحابة إلى قريش بذلك ، فأوحى سبحانه إلى نبيه بما كان من هذا الكاتب ، فبعث النبي (ص) في طلب الكتاب ولما اطلع عليه سأل المرسل فاعتذر بأن له أهلاً في مكة يخاف عليهم من المشركين . فصانعهم وهو على دينه ، فنهى سبحانه عن مثل هذه المصانعة لأنها تضر بمصلحة المسلمين . وهذه الآية حجة قاطعة على من يتخذ يداً عند أعداء الدين جلباً لمصلحة أو دفعاً لمضرة عن نفسه أو عن غيره ﴿ **وقد كفروا بما جاءكم من الحق** ﴾ كيف تثقون بهم ، ولا يرونكم على شيء ، ويرون أنفسهم كل شيء ؟ ﴿ **أن تؤمنوا بالله ربكم** ﴾ المصدر من أن تؤمنوا مفعول من أجله ليخرجون ، والمعنى ما انتقموا منكم تنكيلاً وتشريداً إلا لأنكم عبدتم الله مخلصين له الدين ﴿ **إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي** ﴾ جواب الشرط محذوف ، والمعنى إن كنتم مسلمين حقاً مجاهدين في سبيل الله وراغبين في ثوابه ومرضاته ـ فلا تركنوا إلى المشركين أعداء الله وأعداءكم ﴿ **تسرون إليهم بالمودة** ﴾ أتوادّون أعداء الله سراً وهو العليم بما تكنّ الصدور ؟

٢ - ﴿ **إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم**

الإعراب :

﴿أولياء﴾ مفعول ثانٍ لتتخذوا . وقال كثير من المفسرين : ان الباء زائدة بالمودة وان المودة مفعول تلقون مثل ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ، وقال صاحب البحر المحيط : مفعول تلقون محذوف والباء للسبب أي تلقون اليهم أخبار رسول الله بسبب ما بينكم من المودة . و﴿اياكم﴾ عطف على الرسول . والمصدر من ﴿أن تؤمنوا﴾ مفعول من أجله لتخرجون . و﴿جهاداً﴾ مفعول من أجله لخرجتم و﴿ابتغاء﴾ عطف عليه . و﴿يوم القيامة﴾ منصوب بلن تنفعكم .

لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ

أيديهم وألسنتهم ﴾ لو ظفر أعداء الحق بأنصاره لمزقوهم بالسنان واللسان ، والتاريخ متخم بالشواهد على ذلك ، وأنصار الحق على العكس ، والسر سمو المبدأ ونزاهة القصد عند هؤلاء دون أولئك ، فإذا عاد الحق إلى نصابه ، وانزاح الباطل عن مقامه فلا شيء وراءه ومن الأمثلة على ذلك ما فعله النبي بأعدى أعدائه حين عاد إلى مكة فاتحاً .

٣ ـ **﴿ لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة ﴾** ولا مصانعكم ومصارفكم وأسلحتكم الجهنمية ... أبداً لا شيء بنافع إلا العمل الصالح .

٤ ـ **﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ﴾** يقول سبحانه لرجال الصحابة تأسوا بمن آمن مع خليل الرحمن (ع) فقد لاقوا من الجهد والمشقة ما لاقيتم حتى الهجرة من الأوطان ، فصبروا صبر الأحرار ، وهو سبحانه يوفي الصابرين أجورهم بغير حساب **﴿ إذ قالوا ﴾** إبراهيم والضعفاء الذين معه **﴿ لقومهم ﴾** الأقوياء عدة وعدداً : **﴿ إنا برءآؤا منكم ومما تعبدون ﴾** أنتم على ضلال ، ونحن المحقون. وهكذا إذا كانت القلة القليلة تجابه أمة بكاملها شعباً وحكومة ، ولا تملك من شيء إلا كلمة الحق **﴿ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾** ومعنى هذا بصراحة أن دين المرء لن يستقيم حتى يكره في الله ، ويحب في الله . وفي الحديث : المؤمن لا يخون أخاه المؤمن ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يغتابه . فهل يتعظ بهذا من يدعي الإيمان وهو يظلم أخاه المؤمن بالحقد والحسد ؟ **﴿ إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك ... ﴾** كأن سائلاً يسأل : كيف تبرأ إبراهيم (ع) من المشركين علماً بأنه قد قال لأبيه آزر : سأستغفر لك ربي كما في الآية ٤٧ من مريم ؟ فأجاب سبحانه بأن آزر كان قد وعد إبراهيم بأن يؤمن كما في الآية ١١٤ من التوبة « فلما تبيّن له أنه عدو الله تبرأ منه » .

٥ ـ **﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ﴾** لا تسلط علينا شرار خلقك ، فيبتلونا بمحن لا نقوى على حملها .

٦ ـ **﴿ لقد كان لكم فيهم ﴾** الخطاب للصحابة ، وضمير الغائب لإبراهيم ومن معه ، عاد سبحانه يؤكد الأخذ بما كان عليه إبراهيم الخليل ومن معه من الإخلاص في الإيمان والصبر في الجهاد **﴿ ومن يتول فإن الله هو الغني ﴾** عن

الإعراب :

﴿في إبراهيم﴾ متعلق بحسنة ، وقيل بمقدر صفة ثانية لأسوة. و**﴿الذين معه** عطف على ابراهيم . وإذ قالوا « إذ » ظرف والعامل فيه خبر كان المقدر. و**﴿برآء﴾** خبر انّ و« نا » اسمها. و**﴿أبداً﴾** ظرف زمان لاستغراق المستقبل . و**﴿وحده﴾** حال من الله . وربنا منادى بحذف النداء. ولمن كان يرجو بدل بعض من « لكم » بإعادة حرف الجر.

فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ * عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ

العالمين ﴿ **الحميد** ﴾ بحمده لنفسه أزلاً وبحمد عباده له أبداً

٧ - ﴿ **عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة** ﴾ وذلك بأن يدخل الأعداء المشركون في دين الله ، ويتبادلوا مع المسلمين الإلفة والمودة ، والله على كل شيء قدير .

٨ - ﴿ **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم** ﴾ لصلة المسلم بغير المسلم ثلاثة أحكام في القرآن الكريم : الحرمة والوجوب والإباحة تبعاً لنوع الصلة وكنهها (١) يحرم على المسلم أن يوالي من نصب العداء لدين الإسلام ، ويلقي إليه بالمودة بنص العديد من الآيات المتقدمة ، لأن هذه الموالاة والمودة تشجيع أو رضىً بالعداء لدين الله ، وفي الآية ١٤٠ من النساء «إنكم إذاً مثلهم» (٢) يجب على الحاكم المسلم أن يحكم بالعدل بين أعداء الدين تماماً كما يحكم بين أبنائه ، لأن الهدف من العدل حماية الإنسان وحقوقه من الظلم من حيث هو إنسان بصرف النظر عما يدين ، وعلى هذا الأساس قال سبحانه لنبيه : «وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين - ٤٢ المائدة» (٣) يسوغ للمسلم أن يبر ويحسن نصير المسلمين الذين لم يسبق أن قاتلوهم أو اضطروهم للهجرة والتشريد كما تنص الآية التي نحن بصددها .

٩ - ﴿ **إنما ينهاكم الله عن الذين** ﴾ ناصبوكم العداء ، وحاربوكم على الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر ، وتعاونوا على تشريدكم من الأوطان والديار ، فهؤلاء هم الذين تجب معاداتهم ، ومن يتولهم فقد ظلم نفسه ، وعصى ربه .

١٠ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن** ﴾ إذا فرت زوجة الكافر منه إلى المسلمين وقالت : أتيت مؤمنة بالله ورسوله - فعلى المسلمين أن يتثبتوا في أمرها ويبحثوا ، فإن تبيَّن أنها تركت الزوج سخطاً عليه ونشوزاً منه أرجعوها إليه ، أو تركوها وشأنها - على الأقل - وإلا أخذوا بظاهر الحال ، على أن تشهد علانية لله بالوحدانية ولمحمد (ص) بالرسالة ﴿ **الله أعلم بإيمانهن** ﴾ الظاهر للناس ، والباطن لله ﴿ **فإن علمتموهن مؤمنات** ﴾ أي نطقن بالشهادتين ﴿ **فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولاهم يحلون لهن** ﴾ لانقطاع العصمة بإيمان الزوجة و بقاء الزوج على الكفر ﴿ **وآتوهم ما أنفقوا** ﴾ ردوا أيها المسلمون للأزواج الكفار مثل ما كانوا قد أعطوا الزوجات من المهر ، ويختص هذا بحال الهدنة بين الرسول (ص) والمشركين فقط ، وفيما عداها لا شيء للزوج لأن المهر يثبت للزوجة بمجرد الدخول ، والتفصيل في كتب الفقه ﴿ **ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن** ﴾ للمسلم أن يتزوج المؤمنة المهاجرة التي حرمت على زوجها المشرك ، ولكن بشرط انقضاء العدة وفرض المهر ﴿ **ولا تمسكوا بعصم الكوافر** ﴾ إذا كان الزوجان مشركين ، وأسلم أحدهما دون الآخر انقطعت العصمة بينهما ، وكذلك لو كانا مسلمين وارتد أحدهما عن الإسلام دون الآخر ﴿ **واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا** ﴾ إذا فرت زوجة المشرك مؤمنة إلى المسلمين فله كل الحق أن يطالب بمهرها ، وإذا فرت زوجة المسلم مشركة إلى المشركين فأيضاً للزوج أن يطالب بمهرها ويختص هذا الحكم بحال الهدنة بين النبي (ص) والمشركين كما سبقت الإشارة .

وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا مَآ أَنفَقُوا ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

١١ - ﴿ **وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار ...** ﴾ امتثل المسلمون ما أمر الله به ، وأعطوا للمشرك مهر زوجته التي نفرت منه مؤمنة إلى المسلمين ، ورفض المشركون أن يعطوا للمسلم مهر زوجته التي نفرت منه مرتدة إلى المشركين ، فأمر سبحانه المسلمين أن يعوضوا على هذا المسلم ويعطوه من غنائم الحرب مع الكفار ما يعادل مهر زوجته الفارة منه ، ومعنى قوله تعالى ﴿ **فعاقبتم** ﴾ ظفرتم بالكفار وكانت العقبى لكم عليهم ، وغنمتم منهم الأموال ، فأعطوه منها مثل ما أعطى لزوجته المرتدة .

١٢ - ﴿ **يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك** ﴾ لما فتح رسول الله (ص) مكة بايعه الرجال على الطاعة والجهاد ، وبايعه النساء بالكلام لا باليد (١) - ﴿ **على أن لا يشركن بالله شيئاً** ﴾ لا صنماً ولا غيره (٢) - ﴿ **ولا يسرقن** ﴾ وعند هذا الشرط قالت هند أم معاوية : إن أبا سفيان شحيح وقد أصبت من ماله . فأقرها النبي على أن لا تزيد عن الحاجة (٣) - ﴿ **ولا يزنين** ﴾ تقدم في الآية ٢ من النور (٤) - ﴿ **ولا يقتلن أولادهن** ﴾ كما كانت الحال في الجاهلية ، وتقدم في الآية ٣١ عن الإسراء (٥) - ﴿ **ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن** ﴾ أي البطن لأن مكانها وسط بين اليدين والرجلين ، والمعنى لا ينسبن لقيطاً إلى الأزواج ، ولا يكذبن في الحمل والطهر والحيض (٦) - ﴿ **ولا يعصينك في معروف** ﴾ يعملن بشريعة الله حلالها وحرامها ﴿ **فبايعهن** ﴾ إذا أقررن بكل ما ذكر .

١٣ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا** ﴾ ختم سبحانه هذه السورة بما بدأها من التحذير والنهي عن موالاة أعداء الله وأعداء المسلمين ، وفي طليعتهم اليهود المعنيون بقوله تعالى : ﴿ **قوماً غضب الله عليهم** ﴾ ولعنهم بحقدهم على الإنسان والإنسانية جمعاء ﴿ **قد يئسوا من الآخرة** ﴾ على حذف مضاف أي من خير الآخرة وثوابها ﴿ **كما يئس الكفار** ﴾ المكذبون بالبعث من عودة أصحاب القبور إلى الحياة الثانية .

الإعراب :

﴿مهاجرات﴾ حال من المؤمنات. و﴿مؤمنات﴾ مفعول ثانٍ لعلمتموهن. و﴿ترجعوهن﴾ هنا بمعنى تردوهن ولذا عُدي الفعل الى المفعول . والمصدر من ﴿أن تنكحوهن﴾ مجرور بفي مقدرة. ﴿فبايعهن﴾ جواب اذا جاءك . ومن أصحاب القبول على حذف بعث أصحاب القبور والمجرور متعلق بيئس.

(٦١) سُورَةُ الصَّفِّ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ

سُورَةُ الصَّفِّ مَدَنِيَّة وَهِيَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ آيَة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

١ ـ ﴿ **سبّح لله** ... ﴾ كل مخلوق يسبّح بالدلالة على وجود خالقه ، وتقدم في الكثير من الآيات ، منها في أول الحشر والحديد .

٢ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون** ﴾ كيف تدعون الإيمان وتكذبون في الوعد وغيره .

٣ ـ ﴿ **كبر مقتاً** ﴾ وهو أشد البغض ﴿ **عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون** ﴾ قال الإمام أمير المؤمنين (ع) في وصف أحد أصحابه : « كان يقول ما يفعل ، ولا يقول ما لا يفعل » . وكل من كثر كلامه قلَّ خيره ، ومن الحكم الخالدة . خساسة المرء بكثرة كلامه فيما لا ينفع .

٤ ـ ﴿ **إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص** ﴾ كناية عن الأمة أو الجماعة تلفها كلمة واحدة وتعمل بكامل أفرادها لمصلحة الجميع ، ولا يشذ منها فرد واحد لنزعة عاطفية ومصلحة شخصية .

٥ ـ ﴿ **وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني** ﴾ وهذا السؤال يحمل الإجابة عنه في صلبه وأصل تكوينه تماماً كما تقول : لماذا تلسع العقرب وتلدغ الحية ؟ وقد لسع ولدغ أبناء إسرائيل أباهم يعقوب وأخاهم يوسف ، وتوارث هذا اللسع واللدغ الأحفاد عن الأجداد جيلاً بعد جيل ﴿ **فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم** ﴾ انحرفوا إلى طريق الضلال ، فأخذهم الله إلى نهايته « ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين ـ ٤٥ المدثر » .

٦ ـ ﴿ **وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني**

الإعراب :

﴿مقتاً﴾ تمييز . والمصدر من ﴿أن تقولوا﴾ فاعل كبر أي كبر هذا القول مقتاً . و﴿صفّاً﴾ مصدر في موضع الحال من فاعل يقاتلون أي مصطفين . و﴿مصدقاً﴾ حال من رسول الله . وجملة اسمه احمد محلها الجر صفة لرسول المجرور بالباء.

إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ

رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ يعني محمداً (ص) أعلن القرآن الكريم في هذه الآية وغيرها أن الكتب السماوية بشرت بنبوة محمد (ص) وما من أحد استطاع أن يكذب بدليل هذا التحدي ، بل اعترف المنصفون من أهل الكتاب بهذه الحقيقة كعبد الله بن سلام وغيره ، ووضع علماء الإسلام عشرات الكتب في ذلك ، منها كتاب إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي ، وكتاب الرحلة المدرسية للشيخ جواد البلاغي ، وكتاب محمد رسول الله في بشارات الأنبياء لمحمد عبد الغفار ، وتقدم في الآية ١٤٦ من البقرة و١٥٧ من الأعراف .

٧ ـ **﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام ﴾** ابتدأ رسول الله (ص) دعوته إلى الإسلام ، بقومه فلم يكتفوا بالإعراض عنه وعنها بل تألبوا عليه وقالوا : إنه يفتري على الله ! وقولهم هذا هو عين الظلم وعين الإفتراء على الله .

٨ ـ ٩ ـ **﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ﴾** والكون بمن فيه وما فيه فيض من نوره **﴿ والله متم نوره ﴾** بإعلاء كلمة الإسلام ومظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

١٠ ـ ١١ ـ **﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة﴾** عرض سبحانه على عباده تجارة يربحون بها النجاة من غضبه وعذابه ، والفوز بمرضاته وثوابه ، وهي أن تلتهب قلوبهم بحرارة الإيمان والإخلاص ، ويسخوا بأموالهم وأنفسهم وسائر دنياهم من أجل العمل بما يدينون ويعتقدون ، لا يحرفون ويزيفون عقيدة ولا مبدأ تبعاً للأهواء والأغراض ،ومتى توافرت هذه الصفات .

١٢ ـ **﴿ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات ﴾** فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

اللغة :

المراد بالاسلام هنا الاستسلام لأمر الله والانقياد لأوامره ونواهيه. والمراد بنور الله دينه وبراهينه. وأفواههم كناية عن أكاذيبهم وأباطيلهم. ومتم مظهر وحواريو الرجل خاصته. وظاهرين غالبين.

الإعراب :

﴿وهو يدعى الى الاسلام﴾ الجملة حال. ومفعول يريدون محذوف ، والمصدر ﴿من ليطفئوا﴾ مفعول لأجله مع ذكر اللام أي يريدون الافتراء لأجل اطفاء نور الله . والله متم نوره الجملة حال. و﴿يغفر﴾ بالجزم جواباً لتؤمنوا لأنه أمر بصيغة الخبر أي امنوا يغفر لكم . و﴿يدخلكم﴾ عطف على يغفر و﴿مساكن﴾ عطف على جنات .

ع
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

(٦٢) سُورَةُ الجُمُعَةِ مَدَنِيَّة
وآياتها إحدى عشرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ

١٣ ـ ﴿ **وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب** ﴾ هذه بشارة من الله تعالى إلى الصحابة بالنصر على أعدائهم ، ودخول مكة التي أُخرجوا منها بالقهر والغلبة .

١٤ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ...** ﴾ أمر سبحانه الصحابة أن يكونوا مع رسول الله كما كان الحواريون مع عيسى ، وهو يعلم ، تقلست كلمته أنه كان في الصحابة فريق أشد حباً وإخلاصاً لمحمد من الحواريين ، ولكنه تعالى أراد الذين يتخوفون من الجهاد ، ويتثاقلون إذا سمعوا الدعوة إليه ﴿ **فآمنت طائفة** ﴾ بعيسى وأنه عبد الله ورسوله ﴿ **من بني إسرائيل وكفرت طائفة** ﴾ بنبوته ، ورمت أُمة بما يهتز له العرش ، وهم اليهود ﴿ **فأيّدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين** ﴾ بالحجة والبرهان ، وتنزيه القرآن للسيدة العذراء من الرجس والدنس ، وغير ذلك .

سورة الجمعة مدنية وهي إحدى عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **يسبّح لله ...** ﴾ قال سبحانه : يسبِّح تارة ، وتارة سبَّح إشارة إلى دوام تنزيهه في كل حين ﴿ **الملك** ﴾ الذي لا أحد يملك معه شيئاً ﴿ **القدوس** ﴾ المتصف بالكمال

الإعراب :

وأخرى مبتدأ والخبر محذوف أي ولكم أخرى ، وجملة تحبونها صفة لأخرى . و﴿نصر﴾ بدل من أخرى.

﴿منهم﴾ متعلق بمحذوف صفة للرسول. وجملة ﴿يتلو﴾ صفة ثانية. و﴿آخرين﴾ عطف على الاميين. ولما أي لم.

﴿يتلو﴾ صفة ثانية. و﴿آخرين﴾ عطف على الاميين . ولما
أي لم .

ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ

المطلق ﴿ **العزيز الحكيم** ﴾ القاهر المتصرف بالحكمة .

٢ ـ ﴿ **هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم** ﴾ المراد بالأميين هنا العرب ، لأن الكثرة الكاثرة منهم كانوا يجهلوا القراءة والكتابة ، وكان محمد (ص) من هذه الكثرة رجلاً أمياً ، ومع ذلك ما زالت رسالته تلتقي مع الحياة وتقدمها في كل زمان ومكان ﴿ **يتلو عليهم آياته ويزكيهم** ﴾ يطهر نفوسهم من الرذائل ، وعقولهم من الجهل ، وأعمالهم من الجرائم ﴿ **ويعلمهم الكتاب** ﴾ الذي يخاطب العقل ، ويحترم العلم ، ويقدس الإنسان ، وينبذ التقليد ﴿ **والحكمة** ﴾ من الإحكام بوضع الشيء في موضعه ، وهي بهذا التعريف تقتضي العلم بما ينبغي فعله أو تركه في الزمان والمكان المناسب ، وهذه الآية تحدد رسالة محمد (ص) والإسلام معاً لأنهما شيء واحد ، وتفسر الدين بالحق بأنه لخير الإنسان وهدايته إلى ما يبحث عنه ويتطلع إليه من مستوى أصلح لحياته وأنفع ، ومثل هذه الآية قوله تعالى : « يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ١٥٧ الأعراف » .

٣ ـ ﴿ **وآخرين منهم لما يلحقوا بهم** ﴾ هناك أناس غير العرب الأميين سيأتون مع الزمن والأجيال ، ويؤمنون بمحمد (ص) ورسالته لأن رسالته ليست عربية وكفى بل هي إنسانية وعالمية .

٤ ـ ﴿ **ذلك فضل الله** ﴾ إشارة إلى رسالة محمد (ص) وأنها نعمة عظمى من الله على عباده .

٥ ـ ﴿ **مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً** ﴾ الغاية من العلم العمل بموجبه ، ولا فرق بين من تعلم ولم يعمل وبين الحمار يحمل الكتب على ظهره ، هذا لا ينتفع بما يحمل ، وذاك لا يعمل بما تعلّم ، وضرب سبحانه هذا المثل لليهود في أخذهم التوراة وعدم العمل بموجبها ومثلهم المسلمون أيضاً لأنهم « اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ـ ٣٠ الفرقان » وعين الشيء المسيحيون والإنجيل ﴿ **بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله** ﴾ وهم اليهود كذبوا محمداً (ص) والتوراة وغيرها من الدلائل تنطق بنبوته .

٦ ـ ﴿ **قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله** ﴾ وشعبه المختار من دون العالمين ، وأن الجنة لكم وحدكم ، فاسألوا الله سبحانه أن يقبض إليه أرواحكم وينقلكم من دنيا الهوان إلى فردوس الجنان .

٧ ـ ﴿ **ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم** ﴾ أي لعلمهم أنهم أعداء الحق وأشقى من شر الخلق .

٨ ـ ﴿ **قل إن الموت الذي تفرون منه** ﴾ نازل بكم لا محالة ﴿ **ثم تردون** ﴾ إلى الله ، وتقفون بين يديه لنقاش

الإعراب :

﴿مثل﴾ فاعل بئس. و﴿الذين كذبوا﴾ صفة للقوم ، والمخصوص بالذم محذوف أي بئس مثَل القوم الذين كذبوا مثلهم . وجملة فإنه ملاقيكم خبر ان الموت .

وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

(٦٣) سُورَةُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ مَدَنِيَّة وآياتها إحدى عشرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ

الحساب ﴿ **فينبئكم بما كنتم تعملون** ﴾ من الغدر والمكر وإثارة الفتن والعداء بين الأمم .

٩ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ...** ﴾ صلاة الجمعة من حيث هي واجبة بالإتفاق ، وإنما الخلاف بين المذاهب الإسلامية : هل تجب مطلقاً أو مع وجود السلطان ؟ قال الشيعة الإمامية والحنفية : وجود السلطان شرط ، ولكن الإمامية اشترطوا عدالته ، واكتفى الحنفية بوجوده وإن لم يكن عادلاً ، وقال الشافعية والمالكية والحنابلة : تجب مطلقاً وجد السلطان أو لم يوجد . والتفصيل في كتب الفقه ﴿ **وذروا البيع** ﴾ اتركوا كل تصرف يصد عن صلاة الجمعة بيعاً كان أم غيره ، وإنما ذكر سبحانه البيع بالخصوص لأنه يفوت - في الغالب - بفوات وقته ، أو لأن المشتغلين في التجارة أكثر من غيرهم .

١٠ - ﴿ **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض** ﴾ سعياً للرزق والعيش متكلين على من في يده مقاليد الأمور .

١١ - ﴿ **وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً** ﴾ يا محمد قائماً ، وتشير هذه الآية إلى حادثة خاصة ، وهي أن النبي (ص) كان يخطب لصلاة الجمعة ، فجاءت إبل إلى المدينة تحمل الطعام ، فترك أكثر الصحابة المسجد ، ولم يبق حول النبي إلا القليل ، فأمر سبحانه النبي أن يبلغ المنصرفين عنه وعن الصلاة بأن ﴿ **ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة** ﴾ الصلاة ساعة فما دونها ، والتجارة ساعات ، فالجمع بينهما سهل يسير ، والرزق بيده تعالى والصلاة لا تُنقص منه شيئاً ، ومرضاة الله والرسول خير وأبقى .

سورة المنافقون مدنية وهي إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **إذا جاءك المنافقون** ﴾ الذين نطقوا بكلمةالإسلام ، وهم أعدى أعدائه ﴿ **قالوا نشهد انك لرسول**

الإعراب :

قال ابن هشام في كتاب المغني : تأتي من مرادفةً لفي ، واستشهد بقوله تعاى: من يوم الجمعة أي في يوم الجمعة .

كُسرت همزة إن بعد يعلم ويشهد لأن اللام دخلت على خبرها .

وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ

الله ﴾ خوفاً على أنسهم وأموالهم ﴿ **والله يعلم إنك لرسوله** ﴾ حقاً لأنه الذي أرسلك رحمة للعالمين ، وأيضاً يشهد سبحانه على أن المنافقين هم الضالون المخادعون في إظهار الإسلام وإعلانه .

٢ - ﴿ **اتخذوا أيمانهم جنة** ﴾ يحلفون بالله أنهم مسلمون تقية لا حقيقة ﴿ **فصدوا عن سبيل الله** ﴾ صدّق المنافقين من يجهل هويتهم ، فاقتدى بهم في بعض ما يفعلون .

٣ - ﴿ **ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا** ﴾ أعلنوا الإيمان بألسنتهم ، فصدقهم الناس وما أسرع ما ظهر كفرهم فلُعنوا على كل لسان ﴿ **فطبع الله على قلوبهم** ﴾ هي في تقلب دائم وتذبذب مستمر ، ومن كانت هذه حياته فلا يهتدي إلى خير .

٤ - ﴿ **وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم** ﴾ جمال في المنظر ، وقبح في المخبر ﴿ **وإن يقولوا تسمع لقولهم** ﴾ ولكن لا تجد له أي أثر في نفسك لأنهم ﴿ **خشب مسندة** ﴾ بلا قلب وشعور ، وإذا لم يصدر الكلام عن قلب فلا يؤثر في شيء ، لأن الناس يتفاهمون بما يعبِّر عن القلوب والأفكار ﴿ **يحسبون كل صيحة عليهم** ﴾ جبناء يرتعدون من كل شيء ، ويتوقعون الفضيحة والضربة القاضية بين آن وآن حتى ولو نادى البائع على سلعته لظنوا أن الواقعة نزلت على رؤوسهم ﴿ **هم العدو فاحذرهم** ﴾ ومن الخطبة ١٩٢ من خطب نهج البلاغة : أُحذركم أهل النفاق فإنهم يمشون الخفاء ، ويدبّون الضراء ، قولهم شفاء ، وفعلهم الداء العياء » .

٥ - ﴿ **وإذا قيل لهم تعالوا** ﴾ إلى التوبة عند رسول‌الله وطلب المغفرة منه ـ احتقروا هذا القول ومن قاله .

٦ - ﴿ **سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر ...** ﴾ إن الله غفور وسعت رحمته وتسع كل شيء إلا من يأباها ويتكبر عليها ، وليس من الرحمة ولا من الحكمة أن تكرم من لا يقبل الكرامة .

٧ - ﴿ **هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول**

الإعراب :

و لولاها لكانت مفتوحة. و﴿ما كانوا يعملون﴾ «ما» مصدرية والمصدر المنسبك فاعل ساء أي ساء عملهم . ودخلت اللام على « قولهم » لأن تسمع تتضمن معنى تصغي. وجملة كأنهم مستأنفة أو خبر لمبتدأ محذوف أي هم كأنهم . و﴿عليهم﴾ متعلقة بمحذوف مفعولاً ثانياً ليحسبون. و﴿انّى﴾ موضعها النصب على الحال إذا كانت بمعنى كيف وعلى المفعول المطلق إذا كانت بمعنى أي وعلى الظرفية إذا كانت بمعنى أين و﴿سواء﴾ مبتدأ وعليهم متعلق به لأن سواء بمعنى مستو، و﴿استغفرت﴾ أصلها أاستغفرت والهمزة للتسوية لا للاستفهام ولذا صح وقوعها خبراً للمبتدأ. وقيل : سواء خبر مقدم والفعل مؤول بمصدر مبتدأ مؤخر. ونحن لا نرى وجهاً لهذا التأويل حيث لا توجد أداة مصدرية، والمعنى يصح بدون تأويل.

عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

الله حتى ينفضوا ﴾ كان أغنياء الصحابة ينفقون على فقرائهم ، فطلب منهم المنافقون أن يمسكوا أيديهم عسى أن ينصرف المعوزون عن رسول الله ، ويضعف شأن الإسلام ، فرد سبحانه على المنافقين بقوله : **﴿ ولله خزائن السموات والأرض ﴾** خلق سبحانه للرزق العديد من الأبواب ، فإذا أغلق باب منها على عبد فتح له أبواباً من خزائن ملكه ورحمته

٨ ـ **﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ﴾** هذه الكلمة الكافرة الفاجرة نطق بها رأس النفاق عبد الله بن أُبي حين كان المسلمون في غزوة بني المصطلق ، وكان هذا المنافق قد خرج معهم طمعاً في الغنيمة ، وهو يريد بالأعز نفسه ، وبالأذل النبي (ص) وأنه متى عاد إلى المدينة أخرج منها رسول الله بالقوة ، وكان لعبد الله بن أُبيّ و لد صادق الإيمان ، أيضاً اسمه عبد الله ، فشهر السيف على أبيه وقال : والله لن أدعك أبداً حتى تقول : رسول الله هو الأعز وأنا الأذل ، ولما علم رسول الله بذلك قال له : دع أباك ، فقد عفوت عنه ، فتركه .

﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ هذا ردّ على المنافق اللعين الذي نعت نفسه بالأعز والرسول الأعظم بالأذل ، والمعنى العزة ذاتاً وأولاً هي لله سبحانه لكماله المطلق الذي لا يوازيه غيره فيه ، وهي ثانيا للرسول وللمؤمنين المخلصين ، لأن العزة بمعناها الشامل تعم عزة النفس بتنزيهها عن الدنايا والأهواء والغرور والكبرياء ، وفي المقصد الأسنى للغزالي ص ٣١ منشورات مكتبة الجندي ما معناه أن المؤمن العالم بالله يُكبر ويُعظّم فيه من صفات الجلال والكمال ، ويتشوق إلى الإتصاف بشيء منها على قدره وبحسبه جهد المستطيع ، ليكون عند الله سبحانه بمنزلة الملائكة المقربين .

٩ ـ **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادهم عن ذكر الله ﴾** وجهاد أهل البغي أفضل الذكر على الإطلاق ، لأنه قوة للحق وعزة لدين الله .

١٠ ـ **﴿ وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت ﴾** من تهاون وأهمل إخراج ما في أمواله من زكوات وأخماس ، وظهرت عليه دلائل الموت وإماراته ـ فليبادر إلى أدائها والوفاء بها قبل أن تخرج الروح من جسده وإلا انتهبها الوراث ، فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره .

١١ ـ **﴿ ولن يؤخر الله نفساً ... ﴾** العمر لا يعود .والأجل لا يمهل ، ولا مفر مما هو آت .

الإعراب :

﴿الأعز﴾ فاعل ليُخرجن ﴾، والأذل مفعول ، ونون يُخرجن للتوكيد. و﴿ربِّ﴾ أي يا ربي . ولولا هلا. وأصل فاصدَّق فاتصدق ومحلها النصب بأن مضمرة بعد الفاء في جواب لولا . وأكن أي ان أخرتني أكن .

(٦٤) سورة التغابن مدنية
وآياتها ثماني عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢) خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣) يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥)

سورة التغابن مدنية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **يسبّح لله ...** ﴾ هذه السورة هي آخر المسبحات ، وتقدم الكلام على تسبيح المخلوقات . واستعرنا هذا التعبير من ابن كثير .

٢ - ﴿ **هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن** ﴾ الإنسان مسيَّر تشريعاً ومخيَّر تنفيذاً أي لله الأمر والنهي ، وللعقل الحكم بالسمع والطاعة ، وللإنسان القدرة على أن يؤمن ويكفر ، ولكن عليه أن يختار الإيمان ، ويعمل بموجبه ، ويشكر الله على الهداية ، وبكلمة : التشريع دكتاتورية ، والتنفيذ ديمقراطية ، ولكن في حدود التشريع العادل حيث لا حرية ولا ديمقراطية لأعداء الحق والإنسانية .

٣ - ٤ - ﴿ **خلق السموات والأرض بالحق** ﴾ بنظام محكم يدل على قدرته تعالى ، ولحكمة بالغة تدل على حسن التقدير وإتقان التدبير ﴿ **وصوركم فأحسن صوركم** ﴾ كمال في الأعضاء والعقل ، وجمال في الصورة والشكل ، وتقدم في الآية ١٤ من « المؤمنون » .

٥ - ٦ - ﴿ **ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل** ﴾ أتكذبون محمداً في دعوته ، وقد سمعتم ما حلَّ بالأمم الماضية من نكال ووبال لأنها كذبت بالحق ؟ وتقدم مرات ، منها

اشارة :

الانسان - في نظر الاسلام - بحريته وإرادته، ولا انسانية بلا حرية.. فله أن يختار الايمان حق ولو كان أبواه كافرين، وان يختار الكفر حق ولو كان أبواه مؤمنين، ولا يجبر على أحدهما دون الآخر. أبداً لا إكراه في الدين وإلا بطل التكليف والحساب والثواب، وبعد ان أعطى سبحانه لعبده الحرية التي يكون بها انساناً أمره بالايمان وفعل الخير، ونهاه عن الكفر وفعل الشر، وأقام له الأدلة على حسن ما أمر به وقبح ما نهى عنه - من عقله وفطرته، فآمن بعض الناس وكفر آخرون، والله عليم بإيمان من آمن وكفر من كفر، ولكلٍ حسب ايمانه وعمله من الثواب والعقاب.

الإعراب :

الضمير في « بأنه » للشأن . وجملة تأتيهم خبر مقدم لكانت ورسلهم اسمها . وبشر مبتدأ وجملة يهدوننا خبر، وجاز الابتداء بالنكرة لمكان الاستفهام .

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ

الآية ٧٠ من التوبة ﴿ **فقالوا أبشر يهدوننا** ﴾ أنكروا أن يكون الرسول بشراً ، ولم ينكروا أن يكون الإله حجراً !.

٧ - ﴿ **زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا** ﴾ ولا أساس لهذا الزعم إلاّ الجهل بالجهل ﴿ **قل** ﴾ يا محمد : ﴿ **بلى وربي** ﴾ هذا القسم تأكيد من النبي لصدقه في دعوته ، أما الدليل على البعث فهو ﴿ **وذلك على الله يسير** ﴾ لأن من أنشأ الخلق من لا شيء يهون عليه أن يجمع عظامه وأعضاءه بعد فُتاتها وتقدم مرات ومرات .

٨ - ﴿ **فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا** ﴾ القرآن والإسلام نور ، لأنه لا يرى مخلوقاً أشرف من العقل ، ولا أنفع من العلم ، ولا أقدس وأكرم من الإنسان حتى ولو كان بلا عقل وعلم ، وإن جمع بينهما وعمل بهما فلا شيء فوقه إطلاقاً إلا خالقه وخالق كل شيء .

٩ - ﴿ **يوم نجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن** ﴾ سُمي يوم القيامة بيوم الجمع حيث يجمع سبحانه الخلائق للحساب والجزاء ، وبيوم التغابن ، لأن الطيب الصالح هو الغابن الرابح والخبيث الفاجر هو المغبون الخاسر ، ذلك بأن الأول جاهد نفسه وكبحها عن الشهوات أياماً أو ساعات وفاز بنعيم الأبد وإلى هذا أشار سبحانه بقوله : ﴿ **ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم** ﴾ . والثاني أطلق العنان لشهواته بعض الحين ، ومنها إلى الخلود في العذاب الأليم ، كما قال عزّ من قائل :

١٠ - ﴿ **والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير** ﴾ وتقدم عشرات المرات .

١١ - ١٣ - ﴿ **ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله** ﴾ المصيبة الكونية كالزلزال هي من الله ، والمصيبة الإجتماعية كالفساد في الأرض هي من الإنسان بنص الآية ٣٠ الشورى : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » وتقدم في الآية ٢٢ من الحديد وغيرها ﴿ **ومن يؤمن بالله يهد قلبه** ﴾ يعامل سبحانه العبد بما يختاره لنفسه ، فهو مع السالك سبيل الرشاد ، وعلى من سلك طريق الفساد ، وتكرر ذلك مرات ، آخرها في الآية ٥ من الصف .

الإعراب :

﴿ان﴾ مخففة من الثقلية واسمها محذوف أي انهم لن يبعثوا ، والمصدر ﴿سادّ﴾ مسدّ مفعولي زعم . واذا وقعت « بلى » بعد النفي تبطله ، ويكون ما بعدها مثبتاً . يوم يجمعكم «يوم » ظرف متعلق بينبؤون ، ويجوز أن يكون مفعولاً لفعل مقدر أي أذكروا يوم يجمعكم . وصالحاً صفة لمقدر أي عملاً صالحاً . وخالدين حال . وأبداً ظرف مؤكد للخالدين ومتعلق به . وبئس المصير المخصوص بالذم محذوف أي مصيرهم . ما أصاب من مصيبة « ما » نافية و«من» زائدة.

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

١٤ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم** ﴾ قال أهل التفاسير : إن قوماً من مكة أسلموا ، وأرادوا الهجرة إلى رسول الله (ص) فنعهم أزواجهم وأولادهم فنزلت هذه الآية تحذّر من طاعة الأزواج والأولاد . ويلاحظ بأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق سواء أكان المخلوق رحماً أم غير رحم ، وأيضاً لا بأس بالطاعة في غير معصية لأي كان ويكون ، وعلى أية حال فالذي نفهمه من الآية أن على المؤمن أن يكون قوياً في دينه لا يتنازل عنه مهما كانت المغريات والشفاعات ﴿ **وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم** ﴾ أجل ، على رب الأسرة أن يرفق بها ، ويتسامح معها فيما يعود إلى حقوقه الخاصة ، لا إلى حق الله وطاعته .

١٥ ـ ﴿ **إنما أموالكم وأولادكم فتنة** ﴾ أي بلاء واختبار وفسر الإمام أمير المؤمنين هذه الآية بقوله : «ومعنى ذلك أنه يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه ، وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ، ولكن لتظهر الأفعال التي بها يُستحق الثواب والعقاب .

١٦ ـ ﴿ **فاتقوا الله ما استطعتم** ﴾ استدل بعض الفقهاء بهذه الآية على أن فاقد الطهورين يصلي بلا وضوء وتيمم تماماً كمن فقد الساتر يصلي عارياً ، وإذا ترك وجب عليه القضاء ، وفي رأينا أن الصلاة تسقط عنه أداءً وقضاءً لأن المشروط عدم عند عدم شرطه ، وإنما وجبت الصلاة على العاري بالنص ، ولا نص في فاقد الطهورين ، فالأصل محكم ولا حاكم عليه . ومعنى الآية : على المرء أن يتقي معاصي الله بمقدار جهده ،فإذا تضرر من الإمتثال سقط التكليف ، شريطة أن تقدر الضرورة بقدرها كأكل الجائع من الميتة والتصرف بمال الغيربلا إذن منه لإنقاذ غريق أو إطفاء حريق ﴿ **واسمعوا** ﴾ تفقهوا في الدين ﴿ **وأطيعوا** ﴾ اعملوا بما تعلمون ﴿ **وأنفقوا** ﴾المال والعلم ، وبالإختصار تعلّموا وعلّموا واعملوا ، ومن أهم الأعمال بذل الفضل من المال في الخير والصالح العام ﴿ **ومن يوق شحَّ نفسه** ... ﴾ إمساكها وحرصها ، وتقدم بالحرف الواحد في الآية ٩ من الحشر .

١٧ ـ ١٨ ـ ﴿ **إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم** ﴾ تكرر هذا في العديد من الآيات ، والهدف الأول والأخير هو تأكيد الحجة والمسؤولية على أرباب المال ، وأنهم شركاء في كل جريمة سببها الفقر والعوز .

الإعراب :

﴿من أزواجكم وأولادكم﴾ «من» للتبغيض. ﴿ما استطعتم﴾ «ما» مصدرية ظرفية أي مدة استطاعتكم و﴿خيراً﴾خبر يكن مقدرة أي انفقوا يكن الانفاق خيراً ، أو نعت لمصدر محذوف أي انفاقاً خيراً .

(٦٥) سورة الطلاق مدنية وآياتها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ

سورة الطلاق مدنية وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن** ﴾ الخطاب للنبي (ص) والمقصود كل مكلف ، والمراد بالعدة هنا أن تحيض الزوجة ، وتطهر من الحيض ، ولا يقربها الزوج في طهرها هذا ، وعندئذ يطلق إذا أراد ، واتفقت المذاهب على أن الطلاق من غير هذا الشرط محظور في ذاته ، ولكن قال السُّنَّة : إذا طلق الزوج في حال الحيض أو في طهر المواقعة يلزم الطلاق . وقال الشيعة الإمامية : بل يقع لغواً ﴿ **وأحصوا العدة** ﴾ ابتداءً وانتهاءً ، لأن لها أحكاماً تخصها كالنفقة والرجوع عن الطلاق أو البذل والمنع من الزواج ، إلى غير ذلك مما ذكره الفقهاء في كتبهم ﴿ **لا تُخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن** ﴾ تبقى المطلقة الرجعية في بيت سكناها مدة العدة ، ولا يحق للمطلق أن يخرجها منه ، ولا يسوغ لها الخروج ﴿ **إلا أن يأتين بفاحشة مبينة** ﴾ تبقى في البيت حتى يثبت عليها أنها زنت فتُطرد منه عندئذ ﴿ **وتلك حدود الله** ﴾ إشارة إلى شروط الطلاق وأحكامه ﴿ **ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه** ﴾ من تجاوز حلال الله وحرامه فقد جنى على نفسه بنفسه ﴿ **لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً** ﴾ المراد بهذا الأمر المراجعة أي أن الحكمة باستبقاء المطلقة في بيت سكناها ـ التوقع بأن يتغير رأي الزوج وتحدث له الرغبة في مراجعتها .

٢ ـ ﴿ **فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف** ﴾ إذا أوشكت العدة على الإنتهاء فالمطلق بالخيار إن شاء راجع وعاشر . وإن شاء ترك إلى غير رجعة ، وفي الحالين عليه أن يلتزم بالمعروف والمألوف ﴿ **وأشهدوا ذوي عدل منكم** ﴾ قال فقهاء السنة كلهم أو جلهم : يجب الإشهاد على الزواج دون الطلاق ، ومن هنا فسَّر فريق منهم هذه الآية بالإشهاد على الرجعة لأنها زواج أو في منزلته ، وقال فقهاء الشيعة : يجب الإشهاد على الطلاق دون الزواج ، وفسروا هذه الآية بالإشهاد على الطلاق دون الرجعة . وهناك قول ثالث بوجوب الإشهاد على الزواج والطلاق والرجعة . ذكره ابن كثير في تفسير الآية التي نحن بصددها ﴿ **وأقيموا الشهادة لله** ﴾ لا لمرضاة المشهود له ، ولا نكاية بالمشهود عليه ﴿ **ذلكم يوعظ به** ﴾ إشارة إلى شروط الطلاق ، ومنها الإشهاد عليه ، والمؤمنون هم الملتزمون بها ﴿ **ومن يتق الله**

الإعراب :

﴿لعدتهن﴾ على حذف مضاف أي لزمن عدتهن ، ومعناه ان الطلاق مقيد بزمان معين ويأتي التفصيل ، وعليه تكون اللام للتوقيت مثل كتبته لخمس ليال بقيت من شهر كذا والمجرور متعلق بطلقوهن . والمصدر من أن يأتين متعلق بباب السببية المقدرة أي بسبب اتيان الفاحشة. واللائي يئسن مبتدأ أول، فعدتهن مبتدأ ثانٍ وثلاثة أشهر خبره، والجملة خبر الأول . و﴿ان ارتبتم﴾ اعتراض. و﴿اللائي لم يحضن﴾ مبتدأ والخبر محذوف أي فعدتهن كذلك. و﴿اولات الاحمال﴾ مثل واللائي يئسن . وأجراً مفعول يُعظم على معنى يعطيه أجراً عظيماً.

ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ

يجعل له مخرجاً ﴾ كان النبي (ص) يتلو هذه الآية مكرراً ومردداً ويقول : « لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم » وقال الإمام أمير المؤمنين (ع) : « لو أن السموات والأرض كانتا على عبد رتقاً ـ سداً ـ ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً » أبداً لا خوف على من يتقي الله في معاصيه حتى ولو أطبق عليه الكون بما فيه ومن فيه ، وأيضاً هو لا يخاف ما دام على يقين بأن الله لا يعجزه شيء ، وفي الحديث : والله الذي لا إله إلا هو ما أُعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له .

٣ ـ ﴿ **ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾ لا يخطر له على بال وأيضاً قد يذهب من غير احتساب ، وما من حقير أو خطير يقع في الكون إلا ولله فيه قضاء وتدبير ﴿ **إن الله بالغ أمره** ﴾ ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ﴿ **قد جعل الله لكل شيء قدراً** ﴾ تصميماً وتوقيتاً ، فلا صدفة وشهوة ، ولا عبث وباطل ﴿ **واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر** ﴾ إذا انقطع الدم عن المرأة ، ولا نعلم السبب الموجب لذلك : هل هو الكبر والتقدم في السن أو عارض صحي وما أشبه ـ فتعتد هذه بثلاثة أشهر إذا طلقت ، وعليه يكون معنى ﴿ **إن ارتبتم** ﴾ إن شككتم في وضعها لا في حكم عدتها فقط .

٤ ـ ٥ ـ ﴿ **واللائي لم يحضن** ﴾ من الشابات اللاتي نعلم ولا نشك إطلاقاً في عدم يأسهن ، ولكن ما رأينا الدم ، فأيضاً عدتهن ثلاثة أشهر كالمشكوك في يأسهن ، والتفصيل في كتب الفقه ﴿ **وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن** ﴾ اتفق الشيعة والسنة على أن عدة المطلقة الحامل وضع الحمل ، واختلفوا في الأرملة الحامل . قال السنة : هي تماماً كالمطلقة . وقال الشيعة : بل تعتد بأبعد الأجلين من وضع الحمل والأربعة أشهر وعشرة أيام ، وتقدم في الآية ٢٣٤ من البقرة .

٦ ـ ﴿ **اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم** ﴾ بضم الواو وسكون الجيم ، والمراد به الطاقة والسعة في المال ، وتأمر هذه الآية المطلّق أن يحسن معاملة المطلقة الزجعية معاشرة وإنفاقاً من المسكن والمأكل والملبس تبعاً لطاقته المادية ﴿ **ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن** ﴾ لا تسيئوا معاملة المطلقة لتلجئوها إلى ترك المسكن والخروج منه قبل مضي العدة ﴿ **وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن** ﴾ إذا طلّقها وهي حامل وجبت لها النفقة حتى تضع حملها سواء أكان الطلاق رجعياً أم بائناً ﴿ **فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن** ﴾ إذا وضعت الحامل وليدها فلا تُجبر على إرضاعه إلا إذا انحصر بها ، فإن أرضعته استحقت أجر مثلها سواء أكانت في عصمة والد الرضيع أم لم تكن ﴿ **وائتمروا بينكم بمعروف** ﴾ يأمر سبحانه الآباء والأمهات أن تكون كلمتهم وأُمورهم واحدة في مصلحة الطفل ، ولا يتخذوا منه وسيلة لأي شيء يضر به ﴿ **وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى** ﴾ إذا طلبت الأم على الرضاع أكثر من أجرة المثل ـ فللأب أن يسترضع غيرها .

ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ

٧ - ﴿ **لينفق ذو سعة من سعته ...** ﴾ تُقدر نفقة الزوجة بطاقة الزوج يُسراً أو عسراً ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها** ﴾ وهل من عاقل على وجه الأرض يلوم أو يحاسب آخر على شيء لا يمت بسبب قريب أو بعيد إليه ولا إلى طاقته ؟ وتقدم في الآية ٢٨٦ من البقرة وغيرها ﴿ **سيجعل الله بعد عسر يسراً** ﴾ كل شيء يتغير شئنا أم أبينا

٨ - ١٠ - ﴿ **وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله ...** ﴾ أبت إلا التمرد والبغي على الحق وأهله ، ولم تستجب لوحي أو عقل ، فحاسبها سبحانه حساباً شديداً ، وعذبها عذاباً أليماً ، -تقدم مرات ومرات ﴿ **فاتقوا الله يا أُولي الألباب** ﴾ انهضوا ثائرين على الطغاة ، واستردوا منهم حقكم المسلوب ﴿ **الذين آمنوا** ﴾ أي بحثوا وسعوا وراء الحق ومعرفته ﴿ **قد أنزل الله إليكم ذكراً** ﴾ القرآن الكريم رسولاً أي ارسل .

١١ - ﴿ **رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات** ﴾ ليست المسألة تلاوة آيات وحدها ، ولا قراءة عظات وكفى ، ولا أُسلوباً عصرياً أو رجعياً ، وإنما السر كل السر يكمن في عظمة القرآن وأسراره وفي شخصية الداعي والقائد المدبر والمنفذ ، ولو تلى القرآن وآياته على الناس غير محمد ، أو جاء إليهم محمد بغير هذا القرآن - لما حدث ما حدث في شرق الأرض وغربها ، لقد أذهلت وأدهشت شخصية محمد (ص) العلماء الأجانب الذين يهتمون بالدراسات الإنسانية ، وقالوا عنها الكثير حتى رسم لها برنارد شو هذه الصورة : « لو تسلّم محمد زمام الحكم المطلق اليوم لحلّ مشكلات العالم بأسره ، وحقق له السلام والسعادة المنشودة » ومن هنا كان محمد خاتم النبيين وسيد الأولين والآخرين .

١٢ - ﴿ **الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض**

الإعراب :

و﴿الذين آمنوا﴾ صفة لأولي الألباب. ﴿رسولاً﴾ مفعول لفعل مقدر أي وأرسل رسولاً. ﴿خالدين﴾ حال من هاء يدخله لأنها تعود الى من التي هي بمعنى الجماعة . و﴿أحسن﴾ هنا تتضمن معنى أعطى . ﴿رزقاً﴾ مفعول لأحسن أي أعطاه رزقاً حسناً. و﴿مثلهن﴾ مفعول لفعل محذوف أي وخلق من الأرض مثلهن . وعلماً تمييز .

مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَۢا ﴿١٢﴾

(٦٦) سورة التحريم مدنية وآياتها اثنتا عشرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ

مثلهن ﴾ تعددت الأقوال حول السموات السبع والأرضين السبع ، ومنها أن الكون الأكبر يضم سبعة أكوان ، وفي كل كون العديد من الكواكب ، من جملتها كوكب أرضي تماماً كهذا الكوكب الذي فيه نحيا ونموت . وفي تفسير ابن كثير : سئل ابن عباس عن قوله تعالى : «سبع سموات ومن الأرض مثلهن» فقال لو حدثتكم عن تفسيرها لكفرتم . يريد أن عظمة الكون فوق تصورهم ، وتقدم في الآية ١٢ من فصلت وغيرها **﴿ يتنزل الأمر بينهن ﴾** هو وحده الممسك بالكون والمدبر له ، ولولا ذلك لماج واضطرب **﴿ لتعلموا أن الله ﴾** لا يعجزه شيء ، ولا يخفى عليه شيء ، ومن جهل أو ذهل عن الله وعظمته فقد جهل بعلة وجوده ومصيره ، وبالرقيب الذي يسأله ويحاسبه عن كل حركة وسكون .

سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - **﴿ يا أيها النبي لِمَ تحرم ما أحلَّ الله لك تبتغي مرضاة أزواجك ﴾** كان النبي (ص) مع زوجاته كأفضل ما تكون الحياة الزوجية . ومن أقواله : «خيركم خيركم لأهله ... ما أكرم النساء إلا كريم ، ولا أهانهنَّ إلا لئيم» . وقيل : إن النبي (ص) حرم العسل على نفسه ، لأنه شرب عسلاً عند زوجته زينب فتواطأت حفصة وعائشة أن يقولا له حين يدخل عليهما : نشم منك ريح مغافير ، وهي صمغة حلوة الطعم ولكنها كريهة الرائحة ، فدخل على حفصة فقالت له ذلك . فقال لها : شربت عسلاً عند زينب ، واستكتمها تحريم العسل على نفسه ، ولكنها أخبرت عائشة ، ولما دخل على عائشة قالت له مثل ما قالت حفصة ، فنزلت الآية . قال الشيخ الطبرسي : «والمعنى لِمَ تطلب مرضاة نسائك فهن أحق بطلب مرضاتك ... ويمكن أن يكون العتاب على ترك الأفضل والأولى» .

٢ - **﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾** المراد بالتحلة الكفارة ، وبها يتحلل المرء عما كان عزم عليه ، وتقدم الكلام عن كفارة اليمين في تفسير الآية ٨٩ من المائدة .

٣ - **﴿ وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً ﴾** وهي حفصة التي استكتمها النبي تحريم العسل على نفسه **﴿ فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرَّف بعضه وأعرض عن بعض ﴾** أفشت حفصة سر النبي على الرغم من وصيته لها بالكتمان ، ولما أذاعت وأفشت أخبر الله نبيه الكريم بخبرها ، فأطلعها النبي على بعض ما أفشت ، وأعرض عن بعضه رفقاً بها **﴿ فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا ﴾** سألته عن المخبر **﴿ قال نبأني العليم الخبير ﴾** الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ

٤ ـ ﴿ **إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما** ﴾ صغت : مالت إلى السداد والرشاد ، والخطاب لعائشة وحفصة ، يأمرهما سبحانه أن يتوبا من تواطئهما على رسول الله (ص) ﴿ **وإن تظاهرا عليه** ﴾ أي إن تتظاهر عائشة وحفصة وتتعاونا على الإساءة إلى رسول الله (ص) ﴿ **فإن الله هو مولاه** ﴾ ناصره ﴿ **وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيراً** ﴾ أي معين ، وتسأل : وما شأن حفصة وعائشة حتى حشد سبحانه عليهما قوة السماء والأرض ؟ الجواب : ليس المراد بهذا التهديد عائشة وحفصة ، وإنما المقصود التنويه بعظمة الرسول وأنه في حصن حصين من الله وملائكته وصالح المؤمنين .

٥ ـ ﴿ **عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً ...** ﴾ أي ولتعلم كل واحدة منكن يا نساء النبي أن الرسول الأعظم لو طلقكن بالكامل لأبدله الله خيراً منكن جمالاً وديناً وإخلاصاً ، ثيبات إن شاء ، وإن شاء أبكاراً أو هما معاً .

٦ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً** ﴾ اتقوا معاصي الله و عذابه الشديد الأليم بفعل الواجبات وترك المحرمات ، وخذوا أولادكم بالتعليم والتمرين على فرائض الدين وآدابه ، وفي الحديث الشريف : « الولد سيد سبع سنين ، وعبد سبع سنين ، ووزير سبع سنين ، فإن رضيت أخلاقه لإحدى وعشرين سنة وإلا فاضرب جنبه فقد أعذرت إلى الله تعالى » والمراد بالوزير هنا أن يكون في خدمة أبيه وملازماً له .

٧ ـ ﴿ **يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم** ﴾ لا حميم يشفع يوم القيامة ، ولا معذرة تدفع .

٨ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ...** ﴾ وهي أن يرجع التائب من ذنبه إلى الله بصدق وإخلاص ، فيرجع سبحانه إليه بالعفو عن السيئات والبشرى بعيون وجنات ﴿ **يوم لا يخزي الله النبي** ﴾ أي أن الخزي والهوان لأعداء النبي أهل المخازي والرذائل ، أما النبي وأصحاب المحامد والفضائل فلهم الدرجات العلى لأن الجزاء من جنس العمل

الإعراب :

﴿وأهليكم﴾ عطف على أنفسكم. ونُصبت ﴿ناراً﴾ بنزع الخافض أي احفظوا أنفسكم وأهليكم من النار. ﴿ما أمرهم﴾ « ما » مصدرية والمصدر المنسبك منصوب بنزع الخافض أي لا يعصون الله في أمره . ﴿ونصوح﴾ مصدر وصف به التوبة على المبالغة. ويوم لا يخزي « يوم » منصوب بيدخلكم .

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

عند الحق وأهله ﴿ **والذين آمنوا معهم نورهم يسعى بين أيديهم** ﴾ لأنهم كانوا في الحياة الدنيا نوراً يُهتدى به في الظلمات ، وتقدم في الآية ١٢ من الحديد .

٩ ـ ﴿ **يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم** ﴾ قانون تنازع الوجود والبقاء بين المحقين والمبطلين والهداة والطغاة ـ حتم بحكم الطبيعة والبديهة تماماً كقتال المتحاربين ، كلٌّ يريد القضاء على الآخر ، قال سبحانه مخبراً نبيه الكريم عن عتاة الشرك والجور : « كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبون فيكم إلا ولا ذمة ـ ٨ التوبة » أي عهداً ولا حقاً ، وعلى هذا الأساس أمر سبحانه المسلمين بجهاد الكفار والمنافقين ، على أنه ، تقدست كلمته ، قال في الآية السابقة من التوبة « فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ـ ٧ التوبة » .

١٠ ـ ﴿ **ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط** ﴾ ضرب سبحانه مثلين ، يتعظ بهما كل عاقل : الأول امرأة نوح وامرأة لوط ، كفرت كل واحدة من هاتين بزوجها ونبوته ، وكانت الأولى تنعته بالجنون والثانية تدل الكفرة والفجرة على أضيافه ليفجروا بهم ، وهذي خيانتهما هي التي أشار إليها سبحانه بقوله : ﴿ **فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً** ﴾ أخذهما سبحانه بأشد العذاب ، وما دفع الزواج بالطهر والقداسة عنهما شراً ولا جلب لهما خيراً .

أما المثل الثاني فأشار إليه سبحانه بقوله :

١١ ـ ﴿ **وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون** ﴾ هي آسية بنت مزاحم ، آمنت بالله وكفرت بزوجها فرعون ، فهددها بالقتل فآثرت جوار الله في بيت من صنع الله ، فاستجاب لها ورحب بها ، وأعدَّ لها أجراً كريماً ، فما ضرها ان كانت زوجة أعتى أهل الأرض ، وما نفع امرأة نوح أو لوط انها زوجة خير الناس .

١٢ ـ ﴿ **ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها** ﴾ كناية عن طهرها ونزاهتها مما رماها به اليهود من البغاء والفجور ﴿ **فنفخنا فيه من روحنا** ﴾ المراد بالنفخ هنا من روحه تعالى أنه منح الحياة للسيد المسيح تماماً كما منحها لآدم : « فإذا سويته ونفخت فيه من روحي ـ ٢٩ الحجر » وفي إنجيل متى الإصحاح الأول : أن مريم كانت مخطوبة ليوسف النجار ، ولكنها ظلت عذراء حتى بعد ولادة يسوع .

الإعراب :

﴿ضرب﴾ بمعنى جعل ، و﴿امرأة نوح﴾ مفعول أول مؤخر، و﴿مثلاً﴾ مفعول ثانٍ مقدم . و﴿صالحين﴾ صفة لعبدين. و﴿شيئاً﴾ مفعول مطلق ليغنيا . و﴿مريم﴾ عطف على امرأة فرعون . و﴿القانتين﴾ جمع للذكور والاناث تغليباً للذكورية على التأنيث.

(٦٧) سورة الملك مكية وآياتها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ (٢) ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤) وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ (٥) وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ

سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **تبارك الذي بيده الملك** ﴾ تقدس الذي لا أحد يملك معه شيئاً ﴿ **وهو على كل شيء قدير** ﴾ ومن آثار قدرته أنه :

٢ ـ ﴿ **الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً** ﴾ أحياناً سبحانه على هذا الكوكب لتظهر أفعالنا خيرها وشرها ، ويميتنا ثم يحيينا للحساب والجزاء ، وفي الحديث : أن رسول الله حين تلا هذه الآية فسرها بقوله : « أيكم أحسن عقلاً ، وأورع عن محارم الله ، وأسرع إلى طاعته » وتقدم في الآية ٧ من هود وغيرها

٣ ـ ﴿ **الذي خلق سبع سموات طباقاً** ﴾ من التطابق والإتفاق . وأنه لا فرق بين سماء وسماء ولا تفاوت في إتقان الصنعة وإحكامها بدليل قوله تعالى بلا فاصل : ﴿ **ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور** ﴾ من نقص أو اضطراب أو خلل ، فهل الصدفة أتت بكل هذه العجائب والمعجزات ؟ ومع هذا فإن الله سبحانه لا يعجل على الملحد القائل بأن المادة هي الموجود الوحيد ، بل يقول : تريث وانظر .

٤ ـ ﴿ **ثم ارجع البصر كرتين** ﴾ أي الكرَّة بعد الكرَّة والمرة بعد المرة ... إلى ما يشاء الرائي ﴿ **ينقلب إليك البصر** ﴾ خائباً عاجزاً عن رؤية أي نقص وخلل ، بل يبهره الجمال والكمال ، والإنسجام والإنتظام . ولو كان الوجود بالكامل مادة في مادة لكان الكون أشبه بكوم من أحجار وتل من رمال .

٥ ـ ٦ ـ ﴿ **ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين** ﴾ المراد بالمصابيح النجوم ، وبالرجوم النكال والوبال ، وقد يكون بالشهب التي تحترق أو بالحجارة المتساقطة من النجوم ـ النيازك ـ أو غير ذلك . وكل عاتٍ متمرد فهو شيطان ، ومصيره الخذلان وعذاب النيران ، وتقدم في الآية ١٧ ـ ١٩ الحجر وغيرها .

الإعراب :

﴿تبارك﴾ فعل ماض ، وقالوا لم يُنطق له بمضارع . والمصدر من ﴿ليبلوكم﴾ متعلق بخلق . و﴿أيكم﴾ مبتدأ و﴿أحسن﴾ خبر و﴿عملاً﴾ تمييز . و﴿طباقاً﴾ صفة لسموات وهي مصدر بمعنى اسم الفاعل أي مطابقة . و﴿كرّتين﴾ قائم مقام المفعول المطلق أي رجعتين مثل ضربته مرتين . و﴿خاسئاً﴾ حال من البصر . و﴿الذين كفروا﴾ خبر مقدم.

جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ

٧ - ﴿ **إذا ألقوا فيها** ﴾ طرحوا في جهنم كالحطب ﴿ **سمعوا لها شهيقاً** ﴾ أنكر الأصوات وأقبحها ، والشهيق والنهيق للحمار ﴿ **وهي تفور** ﴾ تغلي بأهلها غليان القدر بما فيه .

٨ - ﴿ **تكاد تميز من الغيظ** ﴾ تميز فلان من الغيظ : تقطع حنقاً ، والمراد بغيظ جهنم وحنقها وأهوالها وشدائدها ﴿ **كلما ألقي فيها ...** ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ٧١ من الزمر .

٩ - ﴿ **قالوا بلى ...** ﴾ اعترفوا بالذنب وندموا ولاموا أنفسهم حيث لا تنفع ندامة ولا ملامة .

١٠ - ١١ - ﴿ **وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير** ﴾ تدل هذه الآية بوضوح أن من يهمل عقله ، ولم ينظر به ويحاكم ما يسمع ويرى فهو مسؤول أمام الله ، ومستحق للعذاب حين يلقاه ، وأية خطيئة أكثر جرماً ممن أهمل أسمى ما يمتاز به عن سائر المخلوقات ؟

١٢ - ﴿ **إن الذين يخشون ربهم بالغيب** ﴾ هذي هي علامة التقوى دون سواها أن تتقي معاصي الله بينك وبينه ، أن تترك حرامه في غياب الناس بحيث لو فعلته لبقي الجرم طي الكتمان .

١٣ - ﴿ **وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور** ﴾ كل غيب عنده شهادة ، وكل سر عنده علانية .

١٤ - ﴿ **ألا يعلم من خلق** ﴾ هل يجهل الصانع ما صنع ؟

١٥ - ﴿ **هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً** ﴾ يسهل فيها السلوك والسعي للرزق والمكاسب ﴿ **فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه** ﴾ طرقها ونواحيها من سهول وجبال ، وأيضاً ما في جوفها من نفط ومعادن ومياه ، على أن تتقوا الله . كما أشار ﴿ **وإليه النشور** ﴾ المرجع ، فيسأل ويحاسب ويعاقب .

١٦ - ١٨ - ﴿ **أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم**

الإعراب :

وعذاب جهنم مبتدأ مؤخر. و﴿سحقاً﴾ مصدر مؤكد أي سحقهم الله سحقاً . ﴿بالغيب﴾ متعلق بمحذوف حال من فاعل يخشون ، والتقدير كائنين بالغيب على معنى غائبين عن أعين الناس. الا يعلم من خلق الهمزة للاستفهام ، ولا للنفي ، وفي يعلم ضمير مستتر يعود الى ربهم ، ومن مفعول ، والمعنى الله يعلم مخلوقاته . والمصدر من ﴿أن يخسف﴾ بدل اشتمال من «من في السماء» ومثله أن يرسل ، واذا للمفاجأة.

ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ

الأرض ﴾ أتعصون الله في ملكه ، وتأمنون من سطواته وضرباته ؟ وهل من مردّ لمشيئته إن أراد أن يزلزل بكم الأرض أو يمطركم من السماء مطر السوء والحصباء ؟ ولكنه حليم رحيم بعباده ، يؤجل ولا يعجل عسى أن يتوب تائب ، ويقلع مذنب ، وتقدم في الآية ٦٨ من الإسراء .

١٩ ـ ﴿ **أولم يروا إلى الطير فوقهم** ... ﴾ من الذي زود الطير بما يؤهله إلى الطيران ؟ الصدفة والطبيعه العمياء ؟ الطائر يطير بجناحيه والإنسان يمشي على رجليه ولكن من الذي خطط للمشي والطيران ، وصمم الأداة العلمية لكل منهما ، ثم وضعها في المكان الملائم ؟ فسبحان من جعل « لكل شيء قدراً ـ ٣ الطلاق » هذا هو الجواب السديد ، وما عداه حماقات .

٢٠ ـ ﴿ **أمّن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن** ﴾ إذا أراد الله بقوم سوءاً فماذا يصنعون ؟ وإلى من يلجأون ؟ وبمن يستغيثون ؟ ﴿ **إن الكافرون إلا في غرور** ﴾ بأنهم في أمن وأمان من غضب الله وعذابه .

٢١ ـ ﴿ **أمّن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه** ﴾ من الذي يرزق الأنام إذا منع الغمام ؟ ﴿ **بل لجوا في عتو ونفور** ﴾ يعلمون أن الله هو الرازق ومع هذا يتمردون على أمره عن قصد وعناد .

٢٢ ـ ﴿ **أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمّن يمشي سوياً** ﴾ من يمشي في الحياة الدنيا على طريق الجهل والضلال فهو تماماً كمن يمشي ووجهه إلى الأرض ، يكثر العثار فيما لا يعثر فيه بصير ، أما السائر على طريق العلم والهدى فهو تماماً كالسائر على الطريق الواضح بجسم معتدل ونظر سليم . وتكرر هذا المعنى في العديد من الآيات ، منها الآية ٢٤ من هود .

٢٣ ـ ﴿ **قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم** ﴾ أسماعاً لتستمعوا بها من الله ورسله ، وأبصاراً لتعتبروا بما ترون من عجائب خلقه تعالى ، وعقولاً تنتقل بكم من معلوم إلى مجهول ، من شاهد إلى غائب . وتقدم مرات المرات .

٢٤ ـ ﴿ **قل هو الذي ذرأكم في الأرض** ﴾ خلقكم فيها وبثكم فأصلحوا ولا تفسدوا ، إليه المآب ونقاش الحساب .

٢٥ ـ ٢٦ ـ ﴿ **ويقولون متى هذا الوعد** ﴾ بقيام القيامة ؟ قل يا محمد : علمها عند من يقيمها . وأمرني أن أنذركم بها ، وقد فعلت .

الإعراب :

وجملة هي تمور حال من الأرض. و﴿نذير﴾ مبتدأ مؤخر وكيف خبر مقدم. و﴿نكير﴾ اسم كان وكيف خبرها . وأصلُ نكير نكيري . ﴿أم﴾ بمعنى بل. و﴿من هذا﴾ مبتدأ وخبر ، وتشعر هذه الجملة بالتحقير والاستخفاف . و﴿الذي﴾ عطف بيان . و﴿مكباً﴾ حال من فاعل يمشي ومثله سوياً .

صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾

(٦٨) سُورَةُ القَلَمِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

٢٧ ـ ﴿ **فلما رأوه** ﴾ رأوا العذاب أو يوم القيامة ﴿ **زلفة** ﴾ قريباً منهم ومواجهاً لهم ﴿ **سيئت وجوه الذين كفروا** ﴾ أنكروه حتى رأوه فانهارت الأعصاب وطار الصواب .

٢٨ ـ ﴿ **قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم** ﴾ تمنى الطغاة لو مات الرسول ومن آمن به ليرتاحوا منه ومن دعوته ، فأمره سبحانه أن يقول لهم : لنفترض أن الله اختارني إليه أو أمدَّ في أجلي . فهل ينقذكم موتي من نكاله وعذابه ؟ أبداً لا شيء يجيركم منه إلا الرجوع إليه بالتوبة وطلب المغفرة .

٢٩ ـ ﴿ **قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا** ﴾ هذا هو طريق النجاة والخلاص : الإيمان برب العالمين والطاعة لأمره ونهيه .

٣٠ ـ ﴿ **قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً** ﴾ غائراً في الأرض إلى الأعماق فهل تستردونه بالفؤوس والسواعد . أو تذهبون إلى غير الله ، وتسألون الأصنام أن تفجر لكم العيون ، وتجري الأنهار ؟ سبحانك اللهم بيدك الملك وحدك لا شريك لك .

سورة القلم مكية وهي اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **ن** ﴾ من الحروف التي افتتح سبحانه بأمثالها بعض السور ، وتحدثنا عنها في أول سورة البقرة ، وأنها إشارة إلى أن القرآن الكريم الذي أعجز أهل الفصاحة مؤلف من هذه الحروف الهجائية التي ينطق الناس بها ﴿ **والقلم ومايسطرون** ﴾ كناية عن العلم النافع ، وأقسم به سبحانه لعلو شأنه حيث لا إنسانية ولا حياة إلا به . والحديث عن منافعه نافلة وفضول تماماً كالحديث عن منافع الماء والضياء .

٢ ـ ﴿ **ما أنت** ﴾ يا محمد ﴿ **بنعمة ربك بمجنون** ﴾ هذا رد على من افترى عليه بالجنون أولاً : لأنه جعل الآلهة إلهاً واحداً . ثانياً : لأنه دعا إلى الإيمان بالبعث بعد الموت .
وفوق ذلك جعل الناس كلهم على صعيد واحد في الحقوق والواجبات ... إلى آخر ما نادى وحثَّ عليه من مكارم الأخلاق .

الإعراب :

و﴿قليلاً﴾ صفة لمقدر و« ما » زائدة أي تشكرون شكراً قليلاً . وضمير رأوه يعود الى يوم القيامة . و﴿زلفة﴾ حال أي قريباً لأن الرؤية هنا بصرية . أو رحمنا « أو » للابهام . ﴿ن﴾ على حذف مضاف أي هذه سورة ﴿ن﴾ .

بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَٰبَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا

٣ - ﴿ **وإن لك لأجراً غير ممنون** ﴾ غير مقطوع بل دائم ولازم لأن محمداً (ص) أدى الرسالة على أكمل وجه ، وتحمل في سبيلها أشد الأذى حتى نمت وأثمرت ولا تزال آثارها وثمارها قائمة إلى اليوم وإلى آخر يوم في شرق الأرض وغربها .

٤ - ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ تحدثت الأجيال عن محمد (ص) ووضعت في سيرته وأخلاقه الأسفار الطوال والقصار ، ونختار منها كلمة لابن عربي في الفتوحات حيث قال ما معناه : إن الله خلق الخلق أصنافاً ، وجعل من كل صنف أخياراً ، ومن الأخيار الصفوة ، وهم الأنبياء ، ومن الأنبياء ، الخلاصة ، وهم أولو العزم ، ومن الخلاصة خلاصتها وهو محمد الذي لا يكاثر ولا يقاوم .

٥ - ﴿ **فستُبصر ويبصرون** ﴾ ستظهر الحقيقة للناس كل الناس ، حين يعلو شأن الرسول الأعظم (ص) وتظهر كلمة الإسلام على الدين كله ٦ - ﴿ **بأيكمُ المفتون** ﴾ من هو صاحب الأوهام الكاذبة كأوهام المجنون ؟

٧ - ﴿ **ان ربك هو أعلم** ﴾ بأن محمداً على الهدى والسداد ، وأن خصومه هم المنحرفون عنه إلى الضلال والفساد .

٨ - ﴿ **فلا تطع المكذبين** ﴾ هذا إخبار في صورة النهي والإنشاء ، ومعناه أن محمداً لن يطيع المكذبين إطلاقاً في التنازل عن دعوته مهما ساوموه وعرضوا عليه من المغريات والدليل على إرادة هذا قوله تعالى بلا فاصل ٩ - ﴿ **ودوا لو تدهن فيدهنون** ﴾ من المداهنة والمراضاة المصانعة المداراة أي لو تسكت عن دعوتك إرضاء لهم لسكتوا عن الخصومة إرضاء لك ١٠ - ﴿ **ولا تطع كل حلاف مهين** ﴾ كثير الحلف بلا ضرورة ، لأنه يشعر من أعماقه باتهام الناس له وارتيابهم بأقواله ١١ - ﴿ **هماز** ﴾ يكثر الطعن في أعراض الناس ﴿ **مشاء بنميم** ﴾ يمشي بالنميمة ليفسد بين الأخوان والجيران من صلات ١٢ - ﴿ **مناع للخير** ﴾ يكرهه بالطبع لا يفعله ويصد الناس عن فعله ﴿ **معتد أثيم** ﴾ يفتري على الأبرياء حقداً وطغياناً ١٣ - ﴿ **عتل** ﴾ فظ غليظ ﴿ **بعد ذلك** ﴾ وفوق هذه القبائح والرذائل هو ﴿ **زنيم** ﴾ دعي لصيق ، وكافر زنديق .وقيل : المراد بهذه الصفات الوليد بن المغيرة ، وقيل غيره ، ومهما كان فإن هذه اللطخات والنجاسات يتصف بها العديد من الأفراد في كل زمان ومكان ، وقد أمر سبحانه رسوله الكريم بالإبتعاد عنهم ، فعلينا نحن أيضاً أن نفر منهم ١٤ - ١٥ - ﴿ **إن كان ذا مال وبنين** ﴾ كان هذا الأثيم المهين في سعة من الأموال وقوة من الأولاد ، وكان لغيّه وبغيه إذا سمع آي القرآن العظيم يقول : ﴿ **أساطير الأولين** ﴾ خرافات وأساطير لأنها تلعنه وأمثاله من الطغاة ١٦ - ﴿ **سنسمه على الخرطوم** ﴾ سنميزه بعلامة على أنفه ووجهه تعرف بها قبائحه وآثامه ورذائله وجرائمه .

١٧ - ﴿ **إنا بلوناهم** ﴾ هذا الضمير للمشركين من أهل مكة ، ومنهم الأثيم المهين ، وكانوا في نعمة من الله ، ولكن جحدوها ولم يشكروها ، فانتقم الله منهم تماماً كأصحاب البستان الذين أشار سبحانه إليهم بقوله : ﴿ **كما بلونا أصحاب الجنة** ﴾ وخلاصة أمرهم أنهم كانوا أخوة يملكون بستاناً كثير الثمار ، فحلفوا أن لا يتصدقوا منها على مسكين ، وباتوا على هذا العزم مصرّين ، فأرسل سبحانه بالليل على البستان آفة قضت عليه بالكامل ، ولما أصبحوا أسرعوا إلى البستان فإذا به حطام ، فندموا وأيقنوا أن الله أخذهم بجرمهم ، فقال لهم أخوهم الأعقل والأفضل : نصحت لكم فلم تستبينوا

مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ

النصح حتى وقعت الواقعة ، فتوبوا إلى الله عسى أن يرحمكم .

وبعد هذا التلخيص السريع لمعنى الآيات نعود إلى مفرداتها ﴿ **ليصرمُنّها مصبحين** ﴾ يقطفون ثمار الجنة صباحاً .

١٨ ـ ﴿ **ولا يستثنون** ﴾ لا يتركون شيئاً للجائعين .

١٩ ـ ﴿ **فطاف عليهم طائف من ربك** ﴾ نزلت عليهم آفة من السماء .

٢٠ ـ ﴿ **فأصبحت كالصريم** ﴾ سوداء فحماً أو كالفحم .

٢١ ـ ﴿ **فتنادوا مصبحين** ﴾ نادى بعضهم بعضاً في الصباح الباكر .

٢٢ ـ ﴿ **ان اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين** ﴾ بكروا إلى البستان إن كنتم قاطفين .

٢٣ ـ ﴿ **فانطلقوا وهم يتخافتون** ﴾ يتسارون .

٢٤ ـ ﴿ **أن لا يدخلنها** ﴾ يدخل الحديقة مسكين .

٢٥ ـ ﴿ **وغدوا على حرد** ﴾ منع قادرين .

٢٦ ـ ٢٧ ـ ﴿ **فلما رأوها** ﴾ حطاماً ندموا و﴿ **قالوا إنا لضالون بل نحن محرومون** ﴾ من ثمار حديقتنا ومن رحمة الله وثوابه ومستحقون لغضبه وعذابه .

٢٨ ـ ٢٩ ـ ﴿ **قال أوسطهم** ﴾ أفضلهم رأياً : ﴿ **ألم اقل لكم لولا تسبحون** ﴾ هلا تطيعون الله وتتوبون إليه .

٣٠ ـ ٣١ ـ ﴿ **فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون** ﴾ يلقي كل منهما المسؤولية على صاحبه .

٣٢ ـ ﴿ **عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها** ﴾ أعترفوا بالخطأ والخطيئة وطلبوا منه تعالى أن يعود عليهم بالصفح والفضل دنيا وآخرة .

٣٣ ـ ﴿ **كذلك العذاب** ﴾ هكذا تأتي الآفات المخبآت في الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشد وأنكى .

٣٤ ـ ﴿ **إن للمتقين** ... ﴾ كما هدد المجرمين بالجحيم وعد المتقين بالنعيم كدأبه ، جل جلاله .

٣٥ ـ ﴿ **أفنجعل المسلمين كالمجرمين** ﴾ المراد بالمسلمين هنا المجاهدون المحسنون وإلا فكم من مصلٍّ وصائم هو عند الله أشد جرماً من كافر أمن الناس من شره ، وكف عنهم أذى الأشرار .

٣٦ ـ ﴿ **ما لكم كيف تحكمون** ﴾ فيه رد على كل مسيء يرى نفسه محسناً ، وكل جاهل يرى نفسه عالماً ، أو يرى له الفضل على سواه بمال أو نسب أو جاه .

٣٧ ـ ٣٨ ـ ﴿ **أم لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم**

الإعراب :

﴿ومصبحين﴾ حال من فاعل ليصرمنُها، و﴿هو﴾ واو الجماعة المحذوفة .

تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن

فيه لما تخيرون ﴾ هل نزل وحي من السماء يقول : ان أصحاب الجاه والمال لهم عند الله غداً ما يحبون ويشتهون ؟

٣٩ ـ ﴿ **أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون** ﴾ هل حلف الله لكم أيماناً مغلظة ومؤكدة أن يجعل الأمر بيدكم يوم القيامة في كل ما تختارونه لأنفسكم من خير وكرامة .

٤٠ ـ ﴿ **سلهم أيهم بذلك زعيم** ﴾ سل يا محمد الذين يدعون شيئاً من ذلك : من الذي ضمن لهم تنفيذ ما يدعون ؟

٤١ ـ ﴿ **أم لهم شركاء** ﴾ أو أصنامهم هي الكفيل بتنفيذ كل ما يدعون ، فإن تك للأصنام هذه المكانة فليأتوا بها ، وتفعل لهم ما يشتهون .

٤٢ ـ ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ كناية عن أهوال القيامة وشدائدها وفي الأشعار : « شالت الحرب عن ساقها » . أي ان نساء المغلوب تشمر عن ساقها للهرب . وفي الجزء السادس من صحيح البخاري بعنوان : « ن والقلم » حديث عن النبي (ص) : « يكشف ربنا عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة » وفي الآية ٣٠ من ق ذكرنا أن البخاري نقل عن النبي أن الله يضع قدمه في جهنم فتقول قط قط وأشرنا إشارة خاطفة إلى معارضة هذا الحديث للعقل والوحي ﴿ **ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون** ﴾ كناية عن أن الذي لم يك قد آمن بالله وسجد له في دار الدنيا ـ لا يملك شيئاً يوم القيامة يدفع عنه غضب الله وعذابه .

٤٣ ـ ﴿ **خاشعة أبصارهم** ﴾ الخشوع للقلب لا للبصر . وكنى به سبحانه عن الذلّ والهوان الذي تظهر دلائله في الأبصاربدليل قوله بلا فاصل : ﴿ **ترهقهم ذلة وقد كانوا** ﴾ في الدنيا ﴿ **يدعون** ﴾ إلى الإيمان بالله والعبادة له ، فيمتنعون وهم في تمام الصحة والأمن والأمان ، فاستحقوا من الله أليم العذاب ٤٤ ـ ٤٥ ـ ﴿ **فذرني ومن يكذب بهذا الحديث** ﴾ يقول سبحانه لنبيِّه الكريم : لا تشغل قلبك بمن كذب بك وبالقرآن ، فقد أعلنت عليه الحرب وسأتولى أنا بنفسي الإنتقام منه ﴿ **سنستدرجهم من حيث لا يعلمون** ﴾ المراد بالإستدراج هنا المد والإمهال ، ثم العقاب بما يستحقون . قال سبحانه : « أيحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات ٥٥ ـ ٥٦ » المؤمنون والقرآن يفسِّر بعضه بعضاً ﴿ **إن كيدي متين** ﴾ أي تدبيره تعالى محكم وعظيم .

٤٦ ـ ﴿ **أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون** ﴾ المغرَم بالغين وفتح الراء : الغرامة ، والمعنى لو طلبت أجراً على التبليغ لاستثقلوا منك هذا الطلب ، وتقدم في الآية ٤٠ من الطور .

٤٧ ـ ﴿ **أم عندهم الغيب فهم يكتبون** ﴾ هل أطلعوا على علمه تعالى ، فنقلوا منه أنهم في حصن حصين من عذابه ، وتقدم في الآية ٤١ من الطور .

٤٨ ـ ﴿ **فاصبر لحكم ربك** ﴾ يا محمد ، ولا يضق صدرك بقومك كما ضاق صدر يونس ﴿ **إذ نادى** ﴾ في بطن الحوت ، ﴿ **وهو مكظوم** ﴾ مملوء غيظاً .

٤٩ ـ ﴿ **لولا أن تداركه نعمة من ربه** ﴾ تدارك يونس نفسه ونظر إليها ، فتداركه سبحانه ونظر إليه ، فأمده بتوفيقه وعنايته ، ولولا ذلك لقذفه الحوت من بطنه في العراء ملوماً .

رَبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

(٦٩) سُورَةُ الحَاقَّةِ مَكِّيَّة
وآياتها اثنتان وخمسون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ

٥٠ ـ ﴿ **فاجتباه ربه** ﴾ رده إلى قومه نبياً كما كان من قبل وتقدمت قصة يونس في ٩٨ وما بعدها من يونس والآية ١٣٨ وما يتبعها من الصافات .

٥١ ـ ﴿ **وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك** ﴾ من الزلق في الموضع الذي تزل به الرجل ، والمراد به هنا النظر بغيظ وحنق ﴿ **بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون** ﴾ يخبر سبحانه نبيه الكريم عن أعداء الله وأعدائه أنه حين يقرأ القرآن ينظرون إليه بنظرات حادة حمراء ، وبعيون العداوة والبغضاء حتى تكاد تلك النظرات الخبيثة الحاقدة تزل قدم الرسول من مكانها فيقع على الأرض . أما ألسنتهم فإنها لا تنطق إلا بالكفر والهجر كقولهم : هو مجنون وما أشبه .

٥٢ ـ ﴿ **وما هو إلا ذكر للعالمين** ﴾ ان القرآن عظة وهداية لمن سعى لها سعيها بجد وإخلاص .

سورة الحاقة مكية وهي اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **الحاقة** ﴾ من أسماء القيامة ، لأن الله سبحانه حقق بها وعده بالبعث والحساب والجزاء .

٢ ـ ﴿ **ما الحاقة** ﴾ ماذا تعرف أيها الإنسان عن أهوالها وشدائدها ؟

٣ ـ ﴿ **وما أدراك ما الحاقة** ﴾ انها فوق ما تسمع وتقرأ وتتصور .

٤ ـ ﴿ **كذبت ثمود** ﴾ قوم صالح ﴿ **وعاد** ﴾ قوم هود﴿ **بالقارعة** ﴾ من أسماء القيامة لأنها تقرع القلوب وتزلزلها .

٥ ـ ﴿ **فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية** ﴾ بصيحة تجاوزت الحد في شدتها ، وقيل : الطاغية هنا مصدر وان المراد أهلكت ثمود بسبب طغيانها ، وهذا هو الأرجح لقوله تعالى : «كذبت ثمود بطغواها ـ ١١ الشمس» .

٦ ـ ﴿ **وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر** ﴾ شديدة البرد والصوت ﴿ **عاتية** ﴾ تجاوزت في قسوتها وشدتها كل حد .

٧ ـ ﴿ **سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً** ﴾ متتابعة دون انقطاع وفتور على مدى هذه الليالي والأيام ﴿ **فترى**

الإعراب :

﴿الحاقة﴾ مبتدأ أول و«ما» استفهام مبتدأ ثانٍ، الحاقة خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر الأول والرابط اعادة المبتدأ بلفظه . و﴿وما ادراك﴾ «ما» مبتدأ وأدراك فعل ماضٍ وفاعله مستتر يعود الى «ما» والجملة من الفعل والفاعل خبر. ما الحاقة أيضاً مبتدأ وخبر.

فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾

القوم فيها صرعى ﴾ مطروحين على الأرض ﴿ **كأنهم أعجاز نخل خاوية** ﴾ جذوع نخل فارغة مفرغة .

٨ ـ ﴿ **فهل ترى لهم من باقية** ﴾ ؟ كلا ، ولا ناعية ، وتقدم الكلام عن عاد وثمود مفصلاً في سورة الأعراف وهود .

٩ ـ ﴿ **وجاء فرعون** ﴾ موسى (ع) ﴿ **ومن قبله** ﴾ من الأمم المكذبة لرسلها ﴿ **والمؤتفكات** ﴾ المنقلبات وهي قرى قوم لوط التي انقلب عاليها إلى أسفل ﴿ **بالخاطئة** ﴾ أهلكوا بأفعالهم المخطئة الخاطئة .

١٠ ـ ﴿ **فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية** ﴾ زائدة في شدة العذاب .

١١ ـ ﴿ **إنّا لمّا طغى الماء** ﴾ ارتفع بالطوفان في عهد نوح ﴿ **حملناكم في الجارية** ﴾ حملنا أجدادكم المؤمنين في السفينة ، وأغرقنا الطغاة المتمردين ، ولا قصد من هذا الإخبار إلا التذكير والعظة يسمعها المؤمن والعاقل ، فينتفع بها ويعتبر كما قال سبحانه :

١٢ ـ ﴿ **لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية** ﴾ جاء في العديد من التفاسير ، منها تفسير الطبري والرازي والمراغي وابن كثير : أن رسول الله قال : « سألت ربي أن يجعلها أذن عليّ » فكان عليّ يقول : ما سمعت شيئاً فنسيته .

١٣ ـ ﴿ **فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة** ﴾ النفخ في الصور كناية عن الصيحة للخروج من القبور كما في الآية ٤٢ من ق : « يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج » .

١٤ ـ ﴿ **وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة** ﴾ أزيحت الأرض وسائر الكواكب من أماكنها ، ودك بعضها بعضاً حتى صارت هباء منبثاً ١٥ ـ ﴿ **فيومئذ وقعت الواقعة** ﴾ ويعلم المكذبون أنها حق لا ريب فيه .

١٦ ـ ﴿ **وانشقت السماء فهي يومئذ واهية** ﴾ تصدعت وتداعت .

١٧ ـ ﴿ **الملك على أرجائها** ﴾ المراد بالملك الملائكة والأرجاء : النواحي ، والمعنى بعد خراب السماء تنتشر الملائكة في الفضاء هنا وهناك ﴿ **ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية** ﴾ الله جلّ جلاله لا يجلس على العرش كالسلاطين وعليه فمن الجائز والممكن أن يراد بالعرش الملك والإستيلاء .وبحمله كائنات ومخلوقات لله سبحانه لا أحد يعرف عنها شيئاً وبعدد الثمانية أجناس ثمانية : ومعنى الآية بمجموعها :بعد تدمير الأرض والسموات المعهودة يبقى ثمانية أجناس من المخلوقات قائمة عامرة بتدبيره تعالى وعنايته . نقول هذا كفكرة ممكنة في ذاتها ، أما إثباتها فيحتاج إلى دليل قاطع .

١٨ ـ ﴿ **يومئذ تعرضون** ﴾ على الله لنقاش الحساب ﴿ **لا تخفى منكم خافية** ﴾ وأشد الناس عذاباً من يعصي الله في الخفاء ، ويظهر للناس بثوب الأتقياء .

١٩ ـ ٢٠ ـ ﴿ **فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول** ﴾ بلسان ناطق وقلب واثق : ﴿ **هاؤم** ﴾ خذوا ﴿ **اقرؤا كتابية** ﴾ هذه شهادتي ما هي ليسانس ولا دكتوراه ، ولكنها تشهد على أني ما أسأت لأحد من عيال الله بقول أو فعل ، لأني آمنت وأيقنت بأنه لا مفر من الله والحق و ﴿ **إني ملاق حسابية** ﴾ لا محالة . فأخذت الأهبة لموقف العرض والمحاكمة .

٢١ ـ ﴿ **فهو في عيشة راضية** ﴾ مرضية لا ينغصها شيء .

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا
هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ
كِتَـٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَـٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَـٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾
وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَـٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾
مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَـٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾
خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ
ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ
بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾
فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَـٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ
غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَـٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ
بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ
كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾

٢٢ ـ ﴿ **في جنة عالية** ﴾ شأناً وقصوراً وأشجاراً وأيضاً جارية جداول وأنهاراً .

٢٣ ـ ﴿ **قطوفها دانية** ﴾ يأكل منها القائم والقاعد والنائم على سريره متى شاء ، وتقول ملائكة الرحمة لأهل الجنة :

٢٤ ـ ﴿ **كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية** ﴾ من عمل الخير وأداء الواجب ، وما أضعتم الحياة في اللغو والعبث

٢٥ ـ ﴿ **وأما من أُوتي كتابه بشماله** ﴾ وهو الذي كذب بالبعث والحساب والجزاء ، وطغى وبغى على عباد الله وعياله ﴿ **فيقول يا ليتني لم أُوت كتابية** ﴾ هذي هي عاقبة الجهل والغرور حسرات وزفرات .

٢٦ ـ ﴿ **ولم أدر ما حسابية** ﴾ لم يطلع على صحيفة أسوائه وجزائه ٢٧ ـ ﴿ **يا ليتها كانت القاضية** ﴾ لم يُخلق أو لم يُبعث من قبره .

٢٨ ـ ﴿ **ما أغني عني مالية** ﴾ عن عذاب الله شيئاً .

٢٩ ـ ﴿ **هلك عني سلطانية** ﴾ لا مجير ولا معين .

٣٠ ـ ٣٢ ـ ﴿ **خذوه فغلوه** ﴾ الخطاب لزبانية جهنم أن تضع الأغلال في عنقه ، وتورده النار وبئس الورد المورود .

٣٣ ـ ﴿ **ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً** ﴾ كناية عن أليم العذاب وشدته ، وجاء في تفسير ابن كثير انها تدخل في استه وتخرج من فمه ، وقال آخر : بل من منخره .

٣٤ ـ ﴿ **انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين** ﴾ امتن سبحانه على العباد بنعمه وآلائه في العديد من الآيات . ونفترض أن جائعاً عارياً قال عن جهل :أين نعمته عليَّ حتى أشكرها وأُقدِّرها ؟ أما خلقي ووجودي فياليته لم يكن ما دام على هذه الحال فهل من جواب ؟ أبداًلا جواب إطلاقاً إلا بقول الإمام جعفر الصادق المذكور في الوسائل أول باب الزكاة ، وهذا نصه بالحرف الواحد : «أنالناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا إلا بذنوب الأغنياء ، وحقيق على الله تعالى أن يمنع رحمته ممن منع حقالله في ماله » .

٣٥ ـ ﴿ **فليس له اليوم ها هنا حميم** ﴾ قريب يدفعوخليل ينفع .

٣٦ ـ ﴿ **ولا طعام إلا من غسلين** ﴾ غسالة أهل النارالتي تسيل من أبدانهم .

٣٧ ـ ﴿ **لا يأكله إلا الخاطئون** ﴾ وهم الذين كانوافي كل الحياة الدنيا يأكلون أقوات الكادحين ، وينهبون أرزاق المستضعفين .

٣٨ ـ ٣٩ ـ ﴿ **فلا أقسم بما تُبصرون وما لا تبصرون** ﴾بجميع الأشياء بلا استثناء ، وكتب أحمد أمين العراقي بكتاب التكامل في الإسلام أكثر من ٨٠ صفحة حول هذه الآية ،وقال من جملة ما قال : ان من الأشياء التي لا يمكن أن ترى على الإطلاق حتى بأحدث الآلات وأعظمها ـ الذرة والأشعةالخفية وهي أكثر بكثير من المرئية .

٤٠ ـ ﴿ **إنه** ﴾ القرآن ﴿ **لقول رسول كريم** ﴾ لا تشكواأيها المعاندون في القرآن . فإن الله سبحانه يقسم ـ لأن « لا » زائدة ـ بأن القرآن من وحيه ، وهو الذي اختار محمداً لتبليغه٤١ ـ ﴿ **وما هو بقول شاعر** ﴾ لأن القرآن ليس من جنس

وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

(٧٠) سُورَةُ المعارج مكية وآياتها اربع واربعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ

الشعر ولا في أسلوبه .

٤٢ ـ ٤٣ ـ ﴿ ولا بقول كاهن ﴾ لأن كلام الكهان سخف وأوهام ، وتقدم في سورة الشعراء الآية ٢٢٤ والطور الآية ٢٩ .

٤٤ ـ ﴿ ولو تقول علينا ﴾ لم يزد محمد (ص) حرفاً واحداً في القرآن . ولم ينقص منه حرفاً وتقدم في الآية ٣٣ من الطور . ولو حاول الإفتراء .

٤٥ ـ ﴿ لأخذنا منه باليمين ﴾ واليمين هنا تعبير عن القدرة الإلهية .

٤٦ ـ ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ وهو العرق الرئيسي الذي يتعلق به القلب .

٤٧ ـ ﴿ فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ ما نافية تعمل عمل ليس ، ومن زائدة إعراباً ، وأحد اسم ما ، وحاجزين خبرها . ومنكم متعلق بمحذوف حالاً من حاجزين ، لو فرض أن محمداً تقول على الله لانتقم منه ، ولا أحد من المشركين أو من غيرهم يستطيع أن يحول دون ذلك ، وبما أن الله لم ينتقم من محمد فهو إذن الصادق الأمين ، والمفترون هم الذين نسبوه إلى الإفتراء .

٤٨ ـ ﴿ وانه ﴾ القرآن ﴿ لتذكرة للمتقين ﴾ القرآن هو السبيل الواضح لمن أراد أن يتقي غضب الله بصدق وإخلاص .

٤٩ ـ ﴿ وانا لنعلم أن منكم مكذبين ﴾ أنزل سبحانه القرآن على محمد (ص) وهو يعلم أن بعض الخلق سوف يكفرون به مع أنه يحمل في صلبه الدليل القاطع على صدقه وعظمته .

٥٠ ـ ﴿ وانه لحسرة على الكافرين ﴾ حيث يرون غداً النعيم العظيم الذي أعده الله لمن آمن بالقرآن واهتدى بهديه والعذاب الأليم لمن أعرض عنه وضلّ عن سبيله .

٥١ ـ ﴿ وانه لحق اليقين ﴾ الذي به يستدل على غيره ولا يستدل بغيره عليه .

٥٢ ـ ﴿ فسبّح باسم ربك العظيم ﴾ سبحانك أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين والرحمن الرحيم وصلِّ على محمد وآله الطاهرين .

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ سأل هنا بمعنى طلب واستدعى ، وعليه يكون المعنى أن من كذب بالبعث والحساب والجزاء طلب تعجيل العذاب ساخراً متحدياً . فجاءه الجواب من مالك الثواب والعقاب .

٢ ـ ﴿ للكافرين ليس له دافع ﴾ العذاب واقع على المجرمين . لا شك فيه ، ولا دافع له سواء أطلبوه أم رفضوه .

دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾
فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ
قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ
ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾
يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ
بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي
تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهَا
لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾
وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ * إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾
إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾
إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾

٣ - ﴿ **من الله ذي المعارج** ﴾ المراد بالمعارج الرفعة الكاملة والعلو المطلق ، وفي معنى هذه الآية قوله تعالى : « رفيع الدرجات ذو العرش - ١٥ غافر » .

٤ - ﴿ **تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة** ﴾ المراد بالروح جبريل وعطفه على الملائكة من باب عطف الخاص على العام ، والمعنى أن الملائكة يسرعون في طاعة الله وإنفاذ أمره سرعة يقطعون بها في اليوم الواحد قدر ما يقطع الناس في خمسين ألف سنة بوسائلهم المألوفة ، والمراد بهذه المدة مجرد التمثيل لحق الله على الخلق ، وأن عليهم أن يستسلموا لأمره ، ويسرعوا إلى طاعته تماماً كما أسرع إليها الملائكة المقربون ٥ - ﴿ **فاصبر صبراً جميلاً** ﴾ تذرع يا محمد بالصبر على تكذيب المجرمين وإيذائهم

٦ - ٧ - ﴿ **إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً** ﴾ يوم الحساب والجزاء محال وبعيد عن الجاحدين ، وعند الله أقرب من قريب ، لأنه آت لا محالة ٨ - ﴿ **يوم تكون السماء كالمهل** ﴾ تذوب الكواكب والأجرام السماوية ، وتصبح كالزيت العكر أو المعدن الذائب السائل ٩ - ﴿ **وتكون الجبال كالعهن** ﴾ كالصوف في هشه وانتفاشه ١٠ - ﴿ **ولا يسأل حميم حميماً** ﴾ لأن كل إنسان في شغل شاغل بنفسه عن غيره .

١١ - ﴿ **يبصرونهم** ﴾ أي يرى الحميم حميمه يوم القيامة ، ولكن لا سؤال ولا كلام ، لأن كلاً منهما يومئذ في شأن يذهله وهم يشغله ﴿ **يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه** ﴾ الذين جمع لهم من حلال وحرام .

١٢ - ﴿ **وصاحبته وأخيه** ﴾ المراد بالصاحبة الزوجة ١٣ - ﴿ **وفصيلته التي تؤويه** ﴾ عشيرته التي تحميه .

١٤ - ﴿ **ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه** ﴾ قد يهون الموت على الإنسان ، بل ويضحي بالمال والعيال في سبيل حريته وكرامته ، وهو سليم الجسم معافى من الأوجاع والآلام فكيف إذا سلب الحرية ـ ألقي في لهب ساطع ودائم . لا يقضى عليه فيموت ، ولا يخفف عنه العذاب ؟ وتقدم في الآية ٩١ من آل عمران .

١٥ - ﴿ **كلا** ﴾ أيها المجرمون ... لا فداء ولا شيء ينجيكم من سوء المصير ﴿ **انها لظى** ﴾ لهب خالص .

١٦ - ﴿ **نزاعة للشوى** ﴾ تنتزع الأعضاء من أماكنها وتشويها ، ثم إلى الحياة كما كانت ، وهكذا دواليك .

١٧ - ﴿ **تدعو من أدبر وتولى** ﴾ تجذبه إليها وتشده ، ولا تدع له ، من وسيلة إلى الفرار .

١٨ - ﴿ **وجمع فأوعى** ﴾ من الوعاء لا من الوعي ، والمعنى جمع المجرم الأموال ، وأمسكها في الأوعية ، ولم يؤد حق الله منها ١٩ - ٢١ - ﴿ **إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشرجزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً** ﴾ الإنسان ابن الأرض وبها يشبه ، فهي تخصب وتنشر الخضرة والنماء وإذا نزل عليها الماء وتجدب وتغبر إذا انقطع عنها ، وهكذا الإنسان يفرح ويسر إذا مسه الخير وينهار جزعاً إذا مسه الشر والفرق بينه وبين الأرض أن للإنسان طاقة وإرادة ودينا وعقلاً وبها يستطيع أن يملك نفسه ، ويلتزم العدل والتوازن ، في تصرفاته فلا يقتر أو يبذر إذا استغنى ، ويصبر ويتجلد إذا افتقر ، وأيضاً يثق بالله ورحمته ، ولا يستولي عليه اليأس والقنوط ، وهذي هي صفة المؤمنين حقاً الذين أشار سبحانه إليهم بقوله :

٢٢ - ٢٣ - ﴿ **إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون** ﴾ أبداً لا دين ولا إيمان إلا لمن حافظ على الصلاة

وَالَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَٰرِقِ

وواجباتها وثبت على أدائها في أوقاتها .

٢٤ ـ ٢٥ ـ ﴿ **والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** ﴾ السائل : الذي يطلب من الناس ويبدأهم بالسؤال والمحروم : الذي يتعفف عن الطلب ، فيظنه الجاهل بحاله غنياً فيحرمه ، وهذا أحق الناس بحق الله ، والصدقة عليه تقع في يد الله لا في يده كما في الحديث ، بل وفي القرآن لأن الله استقرض له لا لسواه .

٢٦ ـ ﴿ **والذين يصدقون بيوم الدين** ﴾ لا دين لمن أقر بوجود الله ، وأنكر لقاءه وحسابه وجزاءه ، وأيضاً لا إيمان لمن أقر بهذين معاً ، وأنكر نبوة محمد (ص) .

٢٧ ـ ٢٨ ـ ﴿ **والذين هم من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مأمون** ﴾ مهما كانت طاعة العبد وتكون . ولا أدري كيف كرر وأعلن واحد من الناس ، أنه في أمان من عذاب الله وهو يتلو هذه الآية ؟ وروي أن رسول الله قال : « اعملوا وسددوا وقاربوا واعلموا أن أحداً منكم لن يدخله عمله الجنة . قالوا ولا أنت يا رسول الله قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل » ومعنى الحديث : اتقنوا العمل وتقربوا به إلى الله ، واتركوا إليه أمر الثواب على أعمالكم ولا تجزموا أن عملكم هذا يدخلكم الجنة لا محالة ، بل أرجوا رحمة الله وفضله ..

٢٩ ـ ٣٠ ـ ﴿ **والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم** ﴾ من جوار وإماء ، ولا موضوع لهذا الحكم في عصرنا حيث لا جارية ولا أمة ﴿ **فإنهم غير ملومين** ﴾ ولا مسؤولين حيث تمتعوا بحلال الله لا بحرامه .

٣١ ـ ﴿ **فمن ابتغى وراء ذلك** ﴾ تجاوز الحلال إلى الحرام كالزنا واللواط ﴿ **فأولئك هم العادون** ﴾ المعتدون على أعراض الناس والمتعدون المتجاوزون حدود الله ٣٢ ـ ﴿ **والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون** ﴾ المؤمن المخلص إذا اؤتمن لم يخن ، وإذا عاهد لم يغدر ٣٣ ـ ﴿ **والذين هم بشهاداتهم قائمون** ﴾ لا يكتمونها ولا يزيدون فيها ، ولا ينقصون منها.

٣٤ ـ ٣٥ ـ ﴿ **والذين هم على صلاتهم يحافظون** ﴾ تقدم في الآية ٢٣ من هذه السورة وكرر سبحانه لمجرد الإهتمام بالصلاة والتنبيه إلى أنها عمود الإسلام . وسبق الكلام عن المحافظة على الصلاة والفروج وإقامة الشهادة والوفاء بالعهد والأمانة وحق الله في الأموال والخوف من عذابه تعالى والرجاء لثوابه ٣٦ ـ ﴿ **فمال الذين كفروا قبلك مهطعين** ﴾ قبلك بكسر القاف : نحوك وعندك وحولك ، ومهطعين : مسرعين .

٣٧ ـ ﴿ **عن اليمين وعن الشمال** ﴾ أي عن يمين محمد (ص) وشماله ﴿ **عزين** ﴾ فرقاً وجماعات والمعنى ما أعجب شأن المكذبين برسالتك ! إنهم يسرعون ويتحلقون حولك حين تتلو آيات الله ، لا لشيء إلا ليتخذوها هزواً وسخرياً .

٣٨ ـ ﴿ **أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم** ﴾ كان المجرمون العتاة يسخرون من القرآن ، ويشيرون إلى خباب وبلال وعمار ويقولون : إن دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد .فنحن أحق بها وأولى ! وما من شك أنهم أولى بجهنم صلياً .

٣٩ ـ ﴿ **كلا** ﴾ هيهات لا يخدع الله عن جنته ، ولا تنال مرضاته إلا بطاعته ﴿ **إنا خلقناهم مما يعلمون** ﴾ إنهم وكل البشر من ماء مهين ، ولا فضل لأحد على آخر إلا أن يترك شيئاً نافعاً ومفيداً لأخيه الإنسان .

٤٠ ـ ٤١ ـ ﴿ **فلا أقسم برب المشارق والمغارب** ﴾ أي يقسم سبحانه ـ على القول بأن « لا » زائدة ـ بمن خلق

وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ (٤٠) عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٤١) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ (٤٢) يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ (٤٤)

(٧١) سُورَةُ نُوحٍ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثَمَانٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغْفِرْ

الكواكب ومشارقها ومغاربها ﴿ **إنا لقادرون على أن نبدل خيراً منهم** ﴾ انه تعالى هو القادر على أن يهلك المجرمين المعاندين ويأتي بمن هو أطوع لله ورسوله ﴿ **وما نحن بمسبوقين** ﴾ مغلوبين ؛ وتقدم في الآية ٣٨ من محمد .

٤٢ - ﴿ **فذرهم يخوضوا ...** ﴾ دعهم يا محمد في لهوهم وكفرهم حتى يذوقوا وبال أمرهم ، وتقدم بالحرف الواحد في الآية ٨٣ من الزخرف .

٤٣ - ﴿ **يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون** ﴾ الأجداث : القبور ، ونُصُب بضم النون والصاد ، الشيء المنصوب ، والمراد به هنا الصنم المعبود ، والجمع أنصاب ، ويوفضون : يسرعون ويستبقون ، والمعنى أن المشركين يسرعون غداً الخروج من قبورهم كما كانوا يسرعون المشي إلى أصنامهم في الدنيا .

٤٤ - ﴿ **خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة** ﴾ ينظرون نظرات الذليل الخاضع ، لما يشعرون من الخزي والهوان ، وتقدم في الآية ٧ من القمر ﴿ **ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون** ﴾ وبه يكذبون ، ومنه يسخرون حتى ذاقوا جمراته وآفاته .

سورة نوح عليه السلام مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه** ﴾ منذراً ومحذراً من غضب الله وعذابه . جاء في تفسير جزء تبارك للشيخ عبد القادر المغربي أن بين آدم ونوح ١٠٥٦ سنة .

٢ - ٣ - ﴿ **قال يا قوم إني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون** ﴾ أوجز رسالته ورسالة جميع الأنبياء بأمور ثلاثة : أن يتركوا الأصنام ويعبدوا الله وحده . الثاني أن يفعلوا الخير ويتقوا الشر . الثالث أن يطيعوا الله في أمره ونهيه ، وضمن لهم أن استجابوا ، أمرين ؛

اللغة :

استغشوا ثيابهم يقال: استغشى الثوب اذا تغطى به، ويُجعل كناية عن أخفى الحالات. والمراد بالسماء هنا المطر. والمدرار الغزير.

الإعراب :

﴿ان انذر﴾، و﴿ان اعبدوا﴾ يجوز أن تكون « ان » مفسرة بمعنى أي ويجوز ان تكون مصدرية على تقدير الباء أي بأن انذر وبأن اعبدوا.

لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ

٤ ـ ﴿ **يغفر لكم من ذنوبكم** ﴾ أي ما تقدم منها على الإيمان لأن الإيمان يجب ما قبله ، أما الذنوب بعد الإيمان فيحاسبون عليها ، وإلى هذا تومئ كلمة « من » الأمر الثالث ﴿ **ويؤخركم إلى أجل مسمى ان أجل الله إذا جاء لا يؤخر** ﴾ ان استجبتم لدعوتي يمهلكم سبحانه حتى تستوفوا العمر الطبيعي المحتوم وإلا عجل واستأصل شأفتكم بالطوفان ونحوه ﴿ **لو كنتم تعلمون** ﴾ يا ليتكم تعلمون لتسرعوا إلى الإيمان .

٥ ـ ﴿ **قال ربّ إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً** ﴾ دائماً ومواظباً ٦ ـ ﴿ **فلم يزدهم دعائي إلا فراراً** ﴾ ثابر وواظب نوح على الدعوة ، وثابروا بدورهم وواظبوا على النفور والعناد .

٧ ـ ﴿ **واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم** ﴾ سدوها دون دعوة الداعي ﴿ **واستغشوا ثيابهم** ﴾ تغطوا بها كيلا يروا وجه الداعي ﴿ **وأصروا واستكبروا استكباراً** ﴾ على الحق والإنقياد له .

٨ ـ ٩ ـ ﴿ **ثم اني دعوتهم جهاراً ثم اني أعلنت لهم وأسررت** ﴾ قال جماعة من المفسرين في وجه الجمع بين الجهر والإعلان : بدأ نوح بالدعوة سراً ، ثم ثنى بالمجاهرة ، ثم ثلث بالجمع بين الإسرار والإعلان ، أما نحن فنختار ما قاله الدكتور طه حسين في كتاب مرآة الإسلام ، ونلم منه هذه الشذرات : « للقرآن أسلوب خاص به لم يسبق إليه ، ولم يلحق فيه ... ويختلف أشد الإختلاف عما يكتبه الناثرون وينظمه الشعراء ، ويقوله الخطباء ... القرآن يتلى في الإذاعات الأوروبية والأميركية على أنه إمتاع للمستمعين ... وقد يذاع غيره من اللغات ، ولكن بعض الحين لا دائماً كما يذاع القرآن الكريم » وعليه فلا يسوغ أن نقيس كلام الله على كلام البشر ونقول : لماذا أعاد وكرر ؟ ثم نتمحل في التوجيه والتأويل .

١٠ ـ ﴿ **فقلت استغفروا ربكم انه كان غفاراً** ﴾ لكل من يندم على خطيئته ، ويلجأ إلى الله ومغفرته .

١١ ـ ﴿ **يرسل السماء عليكم مدراراً** ﴾ مطراً كثيراً ومتواصلاً ، ويستحب قراءة سورة نوح في صلاة الإستسقاء من أجل هذه الآية كما قيل .

١٢ ـ ﴿ **ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً** ﴾ كل مجتمع يؤمن بالله ولم يعص له أمراً يعيش في سلام وهناء دنيا وآخرة بحكم البديهة . لأن معنى إطاعة الله في أمره ونهيه أن يسود الأمن والعدالة الإجتماعية .

١٣ ـ ﴿ **ما لكم لا ترجون لله وقاراً** ﴾ لا تهابون نكاله وعذابه .

١٤ ـ ﴿ **وقد خلقكم أطواراً** ﴾ نطفة ثم علقة . وهكذا إلى الهرم والشيخوخة .

١٥ ـ ﴿ **ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً** ﴾ تأملوا الكون ونظامه وإتقانه الذي يدل على وجود المكون والمنظم وقدرته وعظمته ، وتقدم في الآية ٣ من الملك وغيرها .

١٦ ـ ﴿ **وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً** ﴾ فيهن أي في مجموع السموات . وصف سبحانه الشمس بالسراج

ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ

والقمر بالنور ، لأن السراج مصدر النور ، ونور القمر مستمد من الشمس وتقدم في الآية ٥ من يونس .

١٧ - ﴿ **والله أنبتكم من الأرض نباتاً** ﴾ كلنا من آدم وآدم من تراب .

١٨ - ﴿ **ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً** ﴾ هذا هو ابن آدم : منها وعليها كضيف مؤقت وإليها في زنزانة مظلمة طولها خمسة أشبار ، وعرضها شبران ونصف الشبر وتقدم في الآية ٥٥ من طه .

١٩ - ٢٠ - ﴿ **والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً** ﴾ جمع فج وهو الإنفراج والسعة ، والسبل : الطرق ، وتقدم في الآية ٣١ من الأنبياء .

٢١ - ﴿ **قال نوح رب إنهم عصوني** ﴾ استيأس نوح من قومه فالتجأ إلى خالقه ﴿ **واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خساراً** ﴾ يريد الفئة المتسلطة التي تتحكم في كل شيء ولا ترى لغيرها حقاً في شيء .

٢٢ - ﴿ **ومكروا مكراً كباراً** ﴾ لأنهم صدوا المستضعفين عن الإستجابة لدعوة نوح ، وبالغوا في إيذائه وإيذاء من آمن برسالته٢٣ - ﴿ **وقالوا** ﴾ أي قال المترفون الطغاة للمستضعفين : ﴿ **لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً** ﴾ أسماء أصنام كانوا يعبدونها ، قال جماعة من المفسرين : إن هذه الأصنام ظلت تعبد في الجاهلية إلى عهد الرسول الأعظم (ص)٢٤ - ﴿ **وقد أضلوا** ﴾ قادة الفساد ﴿ **كثيراً** ﴾ من العباد ﴿ **ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً** ﴾ إلا عذاباً شديداً .

٢٥ - ﴿ **مما خطيئاتهم أغرقوا** ﴾ أغرقهم الطوفان بسبب آثامهم وطغيانهم ﴿ **فادخلوا ناراً فلم يجدوا من دون الله أنصاراً** ﴾ لا معين ولا مغيث يجيرهم من عذاب الله .

٢٦ - ﴿ **وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً** ﴾ وهو من يسكن الدار ، ودعوة نوح هذه تناولت ولده لصلبه الذي كفر بخالقه واعتزل عن والده .

٢٧ - ﴿ **إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً** ﴾ قال هذا لخبرته بهم وطول مكثه بين أظهرهم ، وروي أن الرجل من قوم نوح كان ينطلق بابنه إليه ويقول له : احذر هذا الكذاب ، إن أبي أوصاني بمثل هذه الوصية .

٢٨ - ﴿ **رب اغفر لي ولوالدي** ﴾ ولجميع المؤمنين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

الإعراب :

﴿ما لكم﴾ مبتدأ وخبر. و﴿وقاراً﴾ مفعول لا ترجون أي لا تخافون عظمة الله. و﴿أطواراً﴾ مفعول خلقكم. و﴿طباقاً﴾ صفة لسموات أي مطابقة. و﴿نباتاً﴾ مفعول مطلق بمعنى إنباتاً. و﴿سبلاً﴾ مفعول تسلكوا، و﴿فجاجاً﴾ صفة. ﴿كثيراً﴾ أي خلقاً كثيراً. و﴿مما خطيئاتهم﴾ «ما» زائدة أي من خطيئاتهم. و﴿مؤمناً﴾ حال من فاعل دخل.

وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ الظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

(٧٢) سورة الجن مكية وآياتها ثمان وعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **قل** ﴾ يا محمد ﴿ **أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن** ﴾ الجن حقيقة واقعة ، لأن الوحي أثبته ، والعقل لا ينفيه ، إن قال قائل : العلم الحديث لم يثبت الجن . قلنا في جوابه : وهل في العلم الحديث ما ينفيه ؟ إن هذا العلم يعتمد الحس والعيان ، ولا شيء في القرآن أو السنة يقول بالعبارة أو الإشارة : إن إنساناً رأى الجن ، بل هذه الآية تشير إلى أن النبي ما رأى الجن ، ولا عرف أن نفراً منهم يستمعون إليه إلا بوحي من الله . وقال الشافعي : من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته ﴿ **فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً** ﴾ في بلاغته وهدايته .

٢ - ﴿ **يهدي إلى الرشد** ﴾ إلى الحق والعدل والسلام والحرية ، إلى حياة لا جور فيها ولا جهل ولا فقر ﴿ **فآمنا به** ﴾ وهل من إنسان حقاً وواقعاً لا يؤمن بالإنسانية ؟ ﴿ **ولن نشرك بربنا أحداً** ﴾ لا عظيم سواه ، بيده ملكوت كل شيء ، وهو على كل شيء قدير .

٣ - ﴿ **وأنه تعالى جدُّ ربنا** ﴾ أي تعالى جلاله وكماله عن الصاحبة والولد .

٤ - ﴿ **وانه كان يقول سفيهنا على الله شططاً** ﴾ بعيداً عن الحق والواقع ، وإضافة السفيه إلى الجن تومئ إلى أنه كان فيهم من يفتري على الله كذباً .

٥ - ﴿ **وانا ظننا ان لن تقول الإنس والجن على الله كذباً** ﴾ كان قادة الجن يدعون الأتباع إلى الشرك فيشركون إيماناً منهم بأن ما من أحد يقول على الله بغير الحق .

٦ - ﴿ **وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن** ﴾ المراد برجال الإنس الجهلة البسطاء ، والمراد برجال الجن المشعوذون الدجالون الذين يزعمون أنهم يسخّرون الجن فيما يريدون ، والمعنى أن السذج من الناس كانوا يستجيرون بالدجالين ليدفعوا غائلة الجن عنهم أو يتنبأوا بما يحدث لهم

الإعراب :

المصدر من ﴿انه استمع﴾ نائب فاعل لأوحي ، وضمير انه للشأن. و﴿عجباً صفة للقرآن بمعنى عجيب. و﴿شططاً﴾ صفة لمفعول مطلق مقدر أي قولاً شططاً، ومثله كذباً. و﴿ان لن﴾ «ان» مخففة ، واسمها ضمير الشأن محذوف ، والمصدر المنسبك سادّ مسدّ مفعولين . و﴿رهقاً﴾ مفعول ثاني لزادوهم .

فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾

أو ما أشبه ﴿ **فزادوهم رهقاً** ﴾ حيث كان الدجالون يطلبون من البسطاء أجراً يعجزون عن مثله .

٧ - ﴿ **وانهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً** ﴾ ظن الجن - قبل رسالة محمد - أنه لا نشر و لا حشر . تماماً كما ظن الإنس ، وتقدم في الآية ٢٩ من الأحقاف .

٨ - ﴿ **وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً** ﴾ هذا إعتراف صريح من الجن بالعجز عن استراق السمع من السماء ، وتقدم في الآية ١٨ من الحجر وغيرها .

٩ - ﴿ **وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً** ﴾ تدل الآية بظاهرها أن الجن كانوا يصعدون إلى السماء لاستراق السمع ، ثم منعوا من ذلك ، ومن يحاول الآن أن يستمع يرجم بشهاب من نار .

١٠ - ﴿ **وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض ...** ﴾ هذا من كلام الجن ، ومعناه كيف يظن الحمقى من الإنس أن عندنا علم الغيب وما يحدث لهم في المستقبل من خير وشر ، ونحن نجهل ما يحدث لأنفسنا ؟

١١ - ﴿ **وأنا منا الصالحون ومنادون ذلك كنا طرائق قدداً** ﴾ يحكي الجن عن أنفسهم أن منهم الصالح والطالح ، وأنهم متفرقون طوائف ومذاهب تماماً كالإنس .

١٢ - ﴿ **وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض** ﴾ لما سمع الجن القرآن آمنوا بأن الله سبحانه لا يعجزه من طلب ، ولا يفوته من هرب .

١٣ - ﴿ **وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به** ﴾ آمنوا بالقرآن بمجرد سماعه ، لأنه يحمل في صلبه الدليل القاطع على صدقه ﴿ **فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً** ﴾ نقصاً ﴿ **ولا رهقاً** ﴾ ظلماً لأنه تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

١٤ - ﴿ **وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون** ﴾ جمع القاسط وهو المنحرف عن الحق ، أما المقسط فهو العادل ، والآية السابقة رقم ١١ قسمت الجن إلى صالح وما دونه بالنظر إلى ما قبل الإسلام ، والآية التي نحن بصددها قسمتهم إلى مسلم وقاسط بالنظر إلى ما بعد إسلام من أسلم من الجن .

١٥ - ﴿ **وأما القاسطون** ﴾ وهم الذين رفضوا الإسلام فمأواهم جهنم وبئس المهاد .

١٦ - ﴿ **وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً** ﴾ كثيراً ، والمراد به هنا الرخاء لأن الماء أصل الحياة ، والمعنى لو أن الخلق عملوا بشريعة العدل والحق لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم كما في الآية ٦٦ من المائدة .

الإعراب :

﴿**حرساً**﴾ تمييز. و﴿**مقاعد**﴾ اسم مكان مفعول فيه . ﴿**أشر**﴾ مبتدأ وجملة أريد خبر.

لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ

١٧ - ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ أي في الرخاء ، والمعنى لنختبرهم في الغنى والرخاء : هل يتواضعون ويشكرون أو يتعاظمون ويطغون ؟ ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً ﴾ يدخله عذاباً أشد عليه من اكل عذاب .

١٨ - ﴿ وأن المساجد لله ﴾ بنيت المساجد للعبادة وما يُرضي الله من الأفعال وما عدا ذلك فله مكانه ومحله الخاص به .

١٩ - ﴿ وأنه لما قام عبد الله ﴾ محمد ﴿ يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ﴾ حين دعا رسول الله الخلق إلى الحق تظاهرت عليه أحزاب الضلال ، وكادوا من كثرتهم يكونون كالشعر أو الصوف الذي تلبد بعضه فوق بعض ، ويدل على إرادة هذا المعنى قوله تعالى بلا فاصل :

٢٠ - ﴿ قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحداً ﴾ أعبد الله وأُخلص له دون سواه .

٢١ - ﴿ قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً ﴾ نفعاً ، أنا بشر مثلكم وليس لي من الأمر شيء سوى التبليغ عن الله وكفى .

٢٢ - ﴿ قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً ﴾ ملجأ وملاذاً .

٢٣ - ﴿ إلا بلاغاً من الله ورسالاته ﴾ لا مفر لمحمد (ص) من غضب الله إذا هو قصّر في تأدية الرسالة التي ائتمنه عليها . وهذه آية من عشرات الآيات التي تدل بصراحة على أن الإسلام يضع الإنسان أمام الله مباشرة يناجيه بما يشاءمن غير وسيط روحي أو شخصي .

٢٤ - ٢٥ - ﴿ حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً ﴾ كان العتاة يعتزون بالمال والرجال ، ويسخرون من المستضعفين الذين يعتزون بالله ورسوله ،فقال سبحانه للساخرين : في غدٍ تعلمون من هو الأذل والأدنى ، ومن هو الأعز والأعلى . أبداً لا رافع لمن وضع مولا واضع لمن رفع .

٢٦ - ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ﴾ حين سمع المشركون العتاة قوله تعالى : فسيعلمون من أضعف ناصراً ، سألوا النبي (ص) : متى هذا الوعد ؟ قال لهم بأمرٍ من الله : لا أدري أقريب أم بعيد ، لأن الله وحده هو الذي يعلم الغيب ، ولا يُطلع عليه أحداً .

٢٧ - ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾ وما أخبرني متى تقوم القيامة ﴿ فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ ضمير الغائب للرسول ، والمعنى أن النبي حين يبلّغ عن ربه يصونه سبحانه من كل شيء يمنعه عن تأدية الرسالة على وجهها سواء أكان هذا الشيء من الداخل كالذهول والنسيان أم من الخارج كتشويش الأعداء وأباطيلهم .

خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

(٧٣) سورة المزمل مكية وآياتها عشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

٢٨ - ﴿ ليعلم ﴾ الله سبحانه ، والمراد بعلمه هنا وجود المعلوم وثبوته واقعاً ﴿ أن قد ابلغوا رسالات ربهم ﴾ أي أن الله سبحانه صان رسالات أنبيائه من التغيير والتحريف لكي يتم التبليغ ويتحقق كما علم الله وأراد ، ولذا قال سبحانه بلا فاصل : ﴿ وأحاط بما لديهم ﴾ علم سبحانه أن أنبياءه قد بلّغوا رسالاته كما هي لم يُنقصوا منها أو يزيدوا فيها أو يبدلوا حرفاً بحرف وإلا تبطل حجج الله على العباد وبيناته ﴿ وأحصى كل شيء عدداً ﴾ فكيف لا يحصي على رسله أقوالهم وأنفاسهم حين يبلّغون رسالاته إلى عباده ؟.

سورة المزمل مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يا أيها المزمل ﴾ وأصله المتزمل من تزمل إذا اشتمل بثيابه ، وكان النبي (ص) حين النداء مشتملاً بكسائه فخاطبه العلي الأعلى بالوصف الذي هو عليه ملاطفة له .

٢ - ﴿ قم الليل إلا قليلاً ﴾ أحي الليل في الصلاة والعبادة ما عدا جزءاً قليلاً منه ، تأوي فيه إلى فراشك .

٣ - ٤ - ﴿ نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ﴾ نصفه بدل بعض من كل وهو الليل ، وعليه يكون المعنى لك يا محمد أن تقوم لله النصف من الليل أو أقل من النصف بقليل أو أكثر منه أيضاً بقليل ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ اقرأه على مهل آية فآية كي يتدبر القارئ والسامع معناه ومرماه .

٥ - ﴿ إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ﴾ المراد بالقول هنا القرآن بالإتفاق ، ولكن هل الثقل في تلاوة القرآن وكفى ؟ويجيب القرآن نفسه عن هذا السؤال حيث يقول لمحمد (ص) : «كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور - ١ إبراهيم» ومعنى هنا أن على محمد أن يتحدى مشاعر الناس ، كل الناس ، وعواطفهم ، وأن يثور على آلهتهم ومقدساتهم وعلى عقولهم وأفكارهم وعلى عاداتهم الموروثة وأسلوب حياتهم ، ومن هنا جاء الحمل الثقيل والخطب الجليل .ولكن شخصية محمد وصلابتها في تحمل الأثقال هي السر لاصطفائه ودعوته إلى أن يحمل على هذا العبء الجليل الثقيل .والله يعلم من خلق وأرسل . انظر تفسير الآية ١١ من الطلاق .

٦ - ﴿ إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا ﴾ناشئة الليل : ساعات القيام فيه ، وأشد وطأً : أكثر مشقة من القيام في النهار ، وأقوم قيلا : أصوب قراءة ، والمعنىأن الإنسان في عبادته ليلاً يتوجه إلى خالقه أكثر منه نهاراً سواء أكانت العبادة صلاة أم دعاء وتسبيحاً أم تلاوة لكتاب الله .

٧ - ﴿ إن لك في النهار سبحاً طويلاً ﴾ سبحاً :تصرفاً وتقلباً في الأعمال كما يتقلب السابح في الماء ، والمعنى الليل للعبادة والنهار للعمل .

٨ - ﴿ واذكر اسم ربك ﴾ ادع إليه ﴿ وتبتل إليه تبتيلاً ﴾ انقطع إليه ، وتوكل عليه ، واستعن به وحده .

٩ - ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾ كناية عن عظمته

فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُولِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ * إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ

وأن كل شيء في قبضته ﴿ **فاتخذه وكيلاً** ﴾ من سأله أعطاه ، ومن توكل عليه كفاه .

١٠ - ﴿ **واصبر على ما يقولون ...** ﴾ اكظم غيظك يا محمد من سفهاء قومك بلا عتاب وسؤال وجواب ، ودع أمرهم إلى الله .

١١ - ﴿ **وذرني والمكذبين أولي النعمة** ﴾ ما لك ولمن أطغاه الغنى ، وتنمر للمساكين؟ انتظر قليلاً وترى مآبه ومصابه .

١٢ - ﴿ **إن لدينا أنكالاً وجحيماً** ﴾ والأنكال هي القيود التي لا تنفك إطلاقاً .

١٣ - ﴿ **وطعاماً ذا غصة** ﴾ يعترض في الحلق ويسده لا يدخل ولا يخرج .

١٤ - ﴿ **يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً** ﴾ تهتز الأرض يوم القيامة وتزلزل ، فتتفتت الجبال وتتحول كثيباً أي تلاً من الرمال مهيلاً : أي تهيله الرياح وتنشره ، وتقدم مرات .

١٥ - ١٦ - ﴿ **إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم** ﴾ الخطاب للمكذبين أولي النعمة المذكورين قبل قليل ، والرسول محمد (ص) يشهد عليهم أنه قد بلّغ وكرّر وبشّر وأنذر ﴿ **كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً ...** ﴾ إن حال محمد (ص) مع المكذبين المترفين تماماً كحال موسى مع فرعون وقومه ، وقد انتقم سبحانه من هؤلاء شر انتقام ، والمكذبون بنبوة محمد (ص) أولى بالهلاك والإنتقام ، لأن محمداً أجلّ من موسى وأعظم .

١٧ - ١٨ - ﴿ **فكيف تتقون إن كفرتم** ﴾ أي أصررتم على الكفر حتى الموت ﴿ **يوماً** ﴾ مفعول تتقون ﴿ **يجعل الولدان شيباً والسماء منفطر به** ﴾ وذكر منفطراً لأن المراد بالسماء هنا السقف أو العلو ﴿ **كان وعده مفعولاً** ﴾ أي وعد هذا اليوم واقع لا محالة ، وخلاصة المعنى : بأية وسيلة أيها الطغاة تنجون من العذاب الأكبر في يوم تشيب الأطفال من أهواله ، وتنفطر السماء من أثقاله ؟

١٩ - ﴿ **إن هذه تذكرة** ﴾ إشارة إلى ما سبق من آيات الإنذار ، وتذكرة : عبرة وعظة ﴿ **فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً** ﴾ لقد أوضح سبحانه السبيل إلى ثوابه ومرضاته .وما ترك عذراً لمتعلل .

٢٠ - ﴿ **إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى ...** ﴾ في أول السورة أمر سبحانه النبي والصحابة أن يعبدوه في الليل على البيان السابق ، فاستجابوا وكانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ،ثم أنزل سبحانه الترخيص بالتخفيف في هذه الآية ، ومعناها أن الله سبحانه علم من نبيه والذين أحسنوا الصحبة أنهم كانوا يقومون في الليل قياماً مختلفاً ، فمرة يصلون أكثر من نصف الليل وأقل من ثلثيه ، ومرة نصفه ، وحيناً ثلثه ، لأنهم يعجزون عن ضبط الوقت ، والله هو الذي يعلم البداية والنهاية لكل من الليل والنهار وأجزاءه الأولى والأخيرة والوسطى في كل الفصول ، لذلك خفف عن النبي والصحابة وأمرهم أن

عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

(٧٤) سورة المدثر مكية وآياتها ست وخمسون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾

يكتفوا بقراءة ﴿ **ما تيسر من القرآن** ﴾ نقل صاحب مجمع البيان عن أكثر المفسرين : أن المراد بالقراءة هنا صلاة الليل ، وهي ١١ ركعة ، ووقتها بعد نصف الليل ، وسواء أريد من القراءة في هذه الآية الصلاة أم مجرد التلاوة ، فإن الصلاة الواجبة تنحصر بالفرائض الخمس والآيات والطواف الواجب والملتزم بنذر وشبهه والصلاة على الميت . وقضاء الولد الأكبر عن والديه ما فاتهما من الصلاة في مرض الموت .

﴿ **علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله** ﴾ ذكر سبحانه أربعة أسباب للتخفيف والترخيص بترك القيام لله دليلاً : السبب الأول : العجز عن ضبط الوقت ، وسبقت الإشارة إليه . الثاني أن في عباد الله مرضى يتعذر عليهم التعبد في الليل . الثالث أن منهم أيضاً المسافرين لطلب العيش وغيره من الأمور الضرورية . السبب الرابع الجهاد في سبيل الله . فخفّف سبحانه القيام لله ليلاً عن جميع العباد لأجل هذه الأسباب ، ومعنى هذا أن الله سبحانه قد يرفع بعض التكاليف عن عموم الأفراد لعجز بعض العباد عن أدائها ، وإن قدر آخرون على إقامتها بلا مشقة وصعوبة ﴿ **فاقرأوا ما تيسر منه** ﴾ أي من القرآن وكرر سبحانه هذا الأمر لتكرار سببه ، فقد كان السبب الموجب للأمر الأول العجز عن ضبط الوقت ، أما السبب الثاني فهو المرض والسفر والجهاد ﴿ **وأقيموا الصلاة** ﴾ المفروضة في أوقاتها الخمسة ، ولا تسقط في مرض وسفر وجهاد يؤديها كلٌّ حسب طاقته ﴿ **آتوا الزكاة** ﴾ المفروضة في أموالكم ﴿ **وأقرضوا الله قرضاً حسناً** ﴾ أي لوجه الله بلا من وأذى وترفع واستعلاء ، وكرر سبحانه هذا القرض في كتابه أكثر من عشر مرات ، لأنه من أفضل أعمال البر ، إضافة إلى تزكية النفس والتكفير عن الذنب ﴿ **وما تقدموا لأنفسكم** ﴾ أي إن تقدموا ﴿ **من خير تجدوه عند الله** ﴾ المراد بالخير كل ما يخدم الإنسان وينتفع به قولاً كان أو فعلاً ﴿ **واستغفروا الله** ﴾ بزجر النفس عن الحرام إذا مالت إليه . وردعها عن الباطل إذا حاولت الإقدام عليه لا بقول استغفر الله وكفى .

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **يا أيها المدثر** ﴾ أصله المتدثر ، والدثار : ما يلتف به الإنسان من الثياب تماماً كالمزمل .

٢ - ﴿ **قم فأنذر** ﴾ قم يا محمد . قم يا إنسان بمعناه ومحتواه . قم يا من يؤمن بالله ويغضب لغضبه ، قم وتحدَّ طغاة الأرض وجبابرة الحكم ، بكلمة الحق والعدل بلا مداراة وهوادة .

٣ - ﴿ **وربك فكبر** ﴾ بهذا النداء لا كبير مهما كانت قوته وثروته إلا الله ، ولا خضوع لأحد سواه . هذا هو الدين القيِّم الذي يضع الجميع على صعيد واحد في الحقوق والواجبات . ويبطل مزاعم الذين يرون لأنفسهم حقوقاً مقلسة على غيرهم .

وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا

٤ - ﴿ **وثيابك فطهر** ﴾ وما من شك أن نظافة الجسم والثياب من الإيمان ، ولذا جعل الإسلام الغسل والوضوء شرطاً لصحة الصلاة ، ولكن المراد ما يعم ويشمل نظافة الباطن والسلوك التي تمد الحياة بما هو أجدى وأقوى .

٥ - ﴿ **والرجز فاهجر** ﴾ قال الشيخ الطبرسي : «أي أثبت على هجره لأنه صلوات الله عليه منزّه عنه» .

٦ - ﴿ **ولا تمنن تستكثر** ﴾ قال ابن عباس : أي لا تعط العطية تلتمس أكثر منها . وقال آخر : بل المعنى لا تعط شيئاً وأنت تراه كثيراً . ولا مانعة جمع بين المعنيين .

٧ - ﴿ **ولربك فاصبر** ﴾ اجعل صبرك على أذى قومك لوجه الله ، فسوف يلاقون جزاء هذا الإيذاء .

٨ - ﴿ **فإذا نقر في الناقور** ﴾ نفخ في الصور ، وخرج الأموات من القبور .

٩ - ١٠ - ﴿ **فذلك يومئذ يوم عسير** ﴾ على الطغاة والعصاة ، وتقدم في الآية ٩٩ من الكهف وغيرها .

١١ - ﴿ **ذرني ومن خلقت وحيداً** ﴾ أجمع المفسرون أن هذا التهديد نزل في الوليد بن المغيرة ، ولكن سبب النزول لا يخصص عموم اللفظ ، إضافة إلى أن جميع الناس يستوون أمام العدالة الإلهية ، وعليه فإن هذه اللعنة الغاضبة اللاهبة تشمل وتعم كل من طغى وبغى ... وقيل : كلمة وحيد إشارة إلى أن الوليد مجهول النسب ، والأقرب الإشارة إلى أنه لم يكن شيئاً مذكوراً كأي إنسان ، ثم صار ذا ولد ومال .

١٢ - ﴿ **وجعلت له مالاً ممدوداً** ﴾ ثراء واسعاً ودائماً .

١٣ - ﴿ **وبنين شهوداً** ﴾ حاضرين معه يتسابقون إلى خدمته ١٤ - ﴿ **ومهدت له تمهيداً** ﴾ يسرت له سبل الحياة .

١٥ - ﴿ **ثم يطمع أن أزيد** ﴾ كلنا يطمع في المال والمزيد منه ، ولا ضير إلا أن يقود الطمع إلى محرم ومنكر كما قاد الوليد العنيد ١٦ - ﴿ **كلا إنه كان لآياتنا عنيداً** ﴾ تفنن في الطغيان وضرب أسوأ الأمثال في الكفران .

١٧ - ﴿ **سأرهقه صعوداً** ﴾ يصعد به إلى أرفع الدرجات من العذاب وشدته والحريق وقسوته .

١٨ - ﴿ **إنه فكر وقدر** ﴾ فكر بما يفتري على القرآن ، وهيأ زوراً أنطقه به الشيطان .

١٩ - ٢٠ - ﴿ **فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر** ﴾ لُعن ثم لُعن في تفكيره وتقديره .

٢١ - ﴿ **ثم نظر** ﴾ رفع بصره إلى زملائه من عتاة قريش ٢٢ - ﴿ **ثم عبس** ﴾ قطب حاجبيه ﴿ **وبسر** ﴾ كلح وتغير لونه ٢٣ - ﴿ **ثم أدبر واستكبر** ﴾ أعرض عن الحق واستعلى عليه .

٢٤ - ٢٥ - ﴿ **فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر** ﴾ أخذ محمد القرآن من السحرة والكهنة ! وكم من نظير في عصرنا لهذا الأثيم الزنيم ، يفتري على الأبرياء حسداً أو لأنه خائن مأجور .

٢٦ - ٢٧ - ﴿ **سأصليه سقر وما أدراك ما سقر** ﴾ من أسماء جهنم ، وقد بلغت من الهول حداً يفوق التصور .

٢٨ - ﴿ **لا تبقي ولا تذر** ﴾ بل تأتي على اللحم والعظم والأعضاء بالكامل .

٢٩ - ﴿ **لواحة للبشر** ﴾ جمع بشرة ، والمراد بالتلويح هنا النضوج .

٣٠ - ﴿ **عليها تسعة عشر** ﴾ هم خزنة جهنم وزبانيتها .

أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ (٣١) كَلَّا وَٱلْقَمَرِ (٣٢) وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣) وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ (٣٤) إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ (٣٥) نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ (٣٦) لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧) كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ (٣٩) فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ (٤٠) عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ (٤٢) قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ

٣١ - ﴿ **وما جعلنا أصحاب النار** ﴾ أي خزانها ﴿ **إلا ملائكة** ﴾ غلاظاً شداداً ﴿ **وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا** ﴾ ذكر سبحانه أن الزبانية ١٩ اختباراً للناس ، فالكافرون سخروا والمؤمنون صدقوا و أهل الكتاب أيقنوا كما قال سبحانه : ﴿ **ليستيقن الذين أوتوا الكتاب** ﴾ اعتقد النصارى واليهود بما جاء في القرآن من هذا العدد لأنه موافق لما في كتبهم ﴿ **ويزداد الذين آمنوا إيماناً** ﴾ على إيمانهم بعد اعتراف الأعداء بفضل القرآن وصدقه ﴿ **ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون** ﴾ هذا توضيح وتوكيد لما قبله ﴿ **وليقول الذين في قلوبهم مرض** ﴾ وهم المنافقون الذين يمشون الخفاء ويدبون الضراء ، ﴿ **والكافرون** ﴾ عتاة الشرك والبغي الذين سخروا من العدد : ﴿ **ماذا أراد الله بهذا مثلاً** ﴾ ؟ أبداً لا حكمة من ذكر العدد ! علماً بأن الحكمة واضحة وهي أن يقولوا : لا حكمة ... كي يظهروا على حقيقتهم ، ويفتضحوا بشهادة أهل البيت أن العدد حق وصدق ﴿ **كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء** ﴾ بموجب علمه وحكمته وعدله ، وتقدم في الآية ٨ من فاطر وغيرها ﴿ **وما يعلم جنود ربك إلا هو** ﴾ جنوده تعالى لا تنحصر بالتسعة عشر ولا بغيرهم فكل الخلائق طوع إرادته ﴿ **وما هي** ﴾ النار أو هذه الآيات ﴿ **إلا ذكرى للبشر** ﴾ تذكرة وعظة للناس .

٣٢ - ٣٥ - ﴿ **كلا والقمر والليل إذا أدبر والصبح إذا أسفر إنها لإحدى الكبر** ﴾ كلا : حرف ردع وزجر وأسفر : أشرق ، وضمير « إنها » بعد ان ردع سبحانه المشركين عن الإستهزاء بالنار وخزنتها ، أقسم بالقمر لما فيه من منافع ، وبالليل الذي يخلد الإنسان فيه للراحة ، وبالصبح الذي ينهض فيه للكدح والعمل ، أقسم بذلك كله مؤكداً أن النار حق لا ريب فيه وأن عذابها ليس كمثله عذاب .

٣٦ - ٣٧ - ﴿ **نذيراً للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر** ﴾ حذَّر سبحانه عباده من ناره ، وخلَّى بينها وبينهم فمن شاء أن يقتحم ، ومن شاء أن يحجم .

٣٨ - ﴿ **كل نفس بما كسبت رهينة** ﴾ هي وعملها ، ولا أحد يحمل وزر ضلالها ، وتقدم مرات ، منها في الآية ٢٨٦ من البقرة .

٣٩ - ﴿ **إلا أصحاب اليمين** ﴾ وهم المتقون الذين أعتقوا أنفسهم من النار بصالح الأعمال ، قال الإمام أمير المؤمنين (ع) : الناس في الدنيا رجلان : رجل باع فيها نفسه فأهلكها ، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها .

٤٠ - ٤١ - ﴿ **في جنات يتساءلون عن المجرمين** ﴾ الذين هم في أعماق الجحيم ، فيُطلع سبحانه أهل الجنة على أهل النار . فتقول أولئك لهؤلاء ٤٢ - ﴿ **ما سلككم في سقر** ﴾ وكنتم في الحياة الدنيا تزعمون أن الجنة والنار وهم وخرافة ٤٣ - ﴿ **قالوا لم نك من المصلين** ﴾ أي لم تنه عن الفحشاء والمنكر وإلا فإن الصلاة وحدها لا تدفع ولا تنفع.

٤٤ - ﴿ **ولم نك نطعم المسكين** ﴾ وفي آية ثانية « ولا تحاضون على طعام المسكين - ١٨ الفجر » ومعنى هذا أن من يحتكر ويستأثر فهو ناهب وغاصب لحق الفقراء والمساكين .

ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

(٧٥) سُورَةُ القِيَامَةِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾

٤٥ - ﴿ **وكنا نخوض مع الخائضين** ﴾ يستهينون بالدين والقيم . فيستغيبون ويفترون ، ويتسابقون إلى أندية الخمور والفجور ، ويشتركون في كل باطل وضلال .

٤٦ - ٤٧ - ﴿ **وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين** ﴾ الموت ، وللدين في اللغة معانٍ ، منها الحساب والجزاء والقضاء ، وكل ذلك يحدث يوم القيامة ، ولذا سمي بيوم الدين .

٤٨ - ﴿ **فما تنفعهم شفاعة الشافعين** ﴾ الشفاعة حق على أن يكون لها ما يبررها ، فبأي شيء يتوسل إلى الله من كفر

٤٩ - ﴿ **فما لهم عن التذكرة معرضين** ﴾ حال من الضمير في « لهم » والمعنى ما بال المجرمين يعرضون عن الموعظة ، وينفرون منها .

٥٠ - ٥١ - ﴿ **كأنهم حمر** ﴾ جمع حمار ، والمراد به هنا حمار الوحش ﴿ **مستنفرة فرت من قسورة** ﴾ وهو الأسد ، يصول على وحوش الغاب والحمير ، فتنفر منه وهكذا المشركون ينفرون من الحق ودعوته .

٥٢ - ﴿ **بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشّرة** ﴾ يطلب كل واحد من طغاة الأرض أن ينزل عليه كتاب تماماً كما نزل على رسول الله (ص) وإلا فأي فضل لمحمد من دون الناس ؟ وأطراف من هذه الحماقة قول الفيلسوف الشهير نيتشة :

« لو كان الله موجوداً لكنت أنا هو » .

٥٣ - ﴿ **كلا بل لا يخافون الآخرة** ﴾ ماطلبوا هذا الطلب الأحمق إلا لأنهم أمنوا من غضب الله وعذابه .

٥٤ - ﴿ **كلا إنه تذكرة** ﴾ مرة ثانية يزجر سبحانه المجرمين ، ويعلن أن القرآن نزل على النبي للهداية والإرشاد لا ليفتخر به على العباد .

٥٥ - ﴿ **فمن شاء ذكره** ﴾ انتفع بأحكامه وبيانه ، لأنه الهادي الذي لا يضل ، والناصح الذي لا يغش .

٥٦ - ﴿ **وما يذكرون إلا أن يشاء الله** ﴾ أي لا يذكرون ويؤمنون عن رضا وطيب نفس بحال من الأحوال إطلاقاً . أجل إنهم يؤمنون إذا ألجأهم سبحانه وأرغمهم على الإيمان ، ومعلوم أنه لا إيمان بالمعنى الصحيح مع الجبر والقهر . وعلى هذا التفسير فلا تناقض ومنافاة بين قوله تعالى أولاً : فمن شاء ذكره وقوله ثانياً وما يذكرون إلا أن يشاء الله ﴿ **أهل التقوى** ﴾ أي أهل لأن يتقي العباد معاصيه خوفاً منه ﴿ **وأهل المغفرة** ﴾ وأيضاً هو أهل أن يرجو العباد مغفرته . ولا ييأسوا من رحمته

سورة القيامة مكية وهي أربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **لا أقسم بيوم القيامة** ﴾ أي أُقسم كما تقول : لاوحقك أو أبيك وجواب القسم محذوف . تقديره إنكم لمبعوثون ٢ - ﴿ **ولا أقسم بالنفس اللوامة** ﴾ وهي التي تلوم صاحبها على فعل الشر وترك الخير ، ويُعبِّر عنها علماء الأخلاق بالإلزام الخلقي ، وتقابلها النفس الفاجرة اللامبالية بشيء ولا تشعر بالمسؤولية عن شيء ، وقال بعض المفكرين : « عدم

أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا

الشعور بالمسؤولية عن شيء بمثابة الجحود لأصل الوجود» .

٣ - ٤ - ﴿ **أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه** ﴾ نفى البعث بزعم أن من مات فات ويستحيل أن يعود إلى الحياة مرة ثانية - هو قول بلا علم ، لأن السبب الموجب الذي بدأ الحياة وأنشأها أول مرة في جسم الإنسان يعيدها إليه بعد أن يجمع أجزاءه وأعضاءه بالكامل مع جميع صفاته وخصائصه حتى خطوط الأصابع وبصماتها ، وهذا هو المراد بقوله تعالى : « بلى قادرين على أن نسوي بنانه » والقول بإمكان الوجود للحياة دون الثاني تناقض تماماً كقول من يقول : إن الشيء ليس بشيء بل هو غير نفسه ! وهذا هو الهراء والهذيان ، وتقدم في الآية ٥٧ من الواقعة وغيرها .

٥ - ﴿ **بل يريد الإنسان ليفجر أمامه** ﴾ الفجور : الذنوب ، وأعظمها الكفر بالله واليوم الآخر ، ولذا قال سبحانه بعد ذكر الفجور مباشرة :

٦ - ﴿ **يسأل** ﴾ منكر البعث ساخراً ﴿ **أيان يوم القيامة** ﴾ متى أوانه ؟

٧ - ٩ - ﴿ **فإذا برق البصر وخسف القمر وجُمع الشمس والقمر** ﴾ قال الجاحد المعاند : متى يوم القيامة ؟ فأجابه سبحانه ذاكراً بعض أهوال هذا اليوم وشدائده ، وهي أن يزيغ البصر جزعاً وهلعاً ، ويذهب نور القمر ، ويصطدم بالشمس لخراب الكون١٠ - ﴿ **يقول الإنسان يومئذ أين المفر** ﴾ من هذه الكارثة١١ - ﴿ **كلا لا وزر** ﴾ لا ملجأ ولا مفر .

١٢ - ﴿ **إلى ربك يومئذ المستقر** ﴾ هو وحده المرجع والمفزع١٣ - ﴿ **ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر** ﴾ بما فعل من شر ، وترك إلى خير ، أما فاعل الخير وتارك الشر فيستقبل بالإحترام والتكريم ، ويُزف بكل حفاوة إلى جنات النعيم .

١٤ - ﴿ **بل الإنسان على نفسه بصيرة** ﴾ على أن الإنسان يعلم ما فعل وترك ، ولا يحتاج إلى من يخبره بذلك .

١٥ - ﴿ **ولو ألقى معاذيره** ﴾ هو على علم بنفسه حتى ولو أنكر واعتذر .

١٦ - ﴿ **لا تحرك به لسانك** ﴾ لتعجل به كان النبي (ص) يتابع جبريل في القراءة حين يتلقى الوحي مخافة أن يفوته شيء منه ، فأمره سبحانه أن يستمع ولا يقرأ ، وهو يعصمه من الخطأ والنسيان .

١٧ - ﴿ **إن علينا جمعه وقرآنه** ﴾ هذا عهد من الله أن يجمع القرآن في قلب محمد ، ويثبته عن لسانه .

١٨ - ﴿ **فإذا قرأناه فاتبع قرآنه** ﴾ ما عليك إلا أن تصغي بكلك لتلاوته .

١٩ - ﴿ **ثم إن علينا بيانه** ﴾ وأيضاً على الله سبحانه أن يلهمك يا محمد ويفهمك معاني القرآن وأسراره وأهدافه كما هي في علمه تعالى ، وتقدم في الآية ١١٤ من طه٢٠ - ٢١ ﴿ **كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة** ﴾ كلا - أيها المكذبون بالبعث - ما هو بمحال كما تزعمون . وإنما كذبتم به لأنه يلجمكم عن الشهوات والمحرمات . وأنتم تعبدونها أية عبادة وتؤثرونها أي إيثار٢٢ - ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة** ﴾ يومئذ : يوم القيامة ، وناضرة : من النضارة والجمال .

٢٣ - ﴿ **إلى ربها ناظرة** ﴾ بالبصيرة لا بالبصر ، بالعقول والإيمان لا بالعيون والعيان . انظر التفسير الكاشف ج١ ص١٠٧ .

نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

٢٤ ـ ﴿ **وجوه يومئذ باسرة** ﴾ عابسة كالحة .

٢٥ ـ ﴿ **تظن أن يفعل بها فاقرة** ﴾ داهية تكسر عظام الظهر.

٢٦ ـ ٢٨ ـ ﴿ **كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق** ﴾ التراقي : جمع ترقوة ، وهي عظم في أعلى الصدر والراقي : الشافي يعالج المريض بالرقية أو بالدواء ، وهذه الآيات تصف حال المحتضر بأن روحه إذا بلغت الحلقوم ماج أهله في حيرة وقالوا : هل من راق يرقيه أو طبيب يداويه ؟ وهو على يقين بأن الموت ملاقيه ... وكلنا على ميعاد مع غمرات الموت وسكراته . ونحن عنها وعن الآخرة في غفلة التنافس والتحاسد .

٢٩ ـ ﴿ **والتفت الساق بالساق** ﴾ تعبير عن الكرب بفراق الحياة إلى اللحد ، والتقاء الشدة بالشدة .

٣٠ ـ ﴿ **إلى ربك يومئذ المساق** ﴾ هو المرجع والمآب وله نقاش الحساب . فأين الزاد والعدة ؟ أبداً ... وهل من جدوى لصيام وصلاة معهما حسد واغتياب ، وكذب وطمع ، وسعي للشهرة بالإدعاء والرياء ؟.

٣١ ـ ٣٣ ـ ﴿ **فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله يتمطى** ﴾ يتبختر في مشيه في كبرياء ، وقيل : نزلت هذه الآية في أبي جهل ، وأياً كان سبب النزول فهذي هي صفات أبي جهل طبق الأصل ، فقد كذب بالحق وتولى عن دعوته ، وما سجد لله أمد حياته ، وكان يشمخ ويبذخ .

٣٤ ـ ٣٥ ـ ﴿ **أولى لك فأولى** ﴾ كلمة تهديد ووعيد . ومعناها الويل لك وأجدر بك ، والتكرار لمجرد التوكيد .

٣٦ ـ ﴿ **أيحسب الإنسان أن يترك سدى** ﴾ ولا يجني ثمرات عمله وعواقب سعيه ، وإذا لم يكن الإنسان مسؤولاً عن شيء فعلام الحق والعدل والحرية والشرائع والأنظمة ؟ إن المسؤولية هي التي توجد القانون ، وليس القانون هو الذي يوجدها ، وكل الحدود والقيود السماوية والوضعية شرعت للحرص على حقوق الإنسان وصيانتها ، ولا إنسانية بلا مسؤولية .

٣٧ ـ ٣٨ ـ ﴿ **ألم يك نطفة من مني يمنى** ... ﴾ هذا الذي يقول : انه غير مسؤول أمام الله . لم يكن شيئاً مذكوراً ، فخلقه سبحانه من نطفة ثم من علقة ، وتحول من حال إلى حال حتى أصبح إنساناً سوياً ذا عقل وقوة وإرادة . وبالعقل يميز وبالقدرة يفعل وبالإرادة يختار ، وبهذا يصبح مسؤولاً عن أعماله شاء أم أبى .

٣٩ ـ ﴿ **فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى** ﴾ الذكر غير الأنثى بلا شك ومع هذا هما شيء واحد طبيعة وخصالاً . فمن قدر على ذلك يقدر على إحياء الموتى .

٤٠ ـ ﴿ **أليس ذلك** ﴾ الذي خلق من النطفة إنساناً عجيباً وجعله ذكراً وأنثى ﴿ **بقادر على أن يحيي الموتى** ﴾ بلى إنه على كل شيء قدير ، وسوف نحشر إليه صاغرين .

(٧٦) سُورَةُ الإِنْسَانِ مَدَنِيَّة وآياتها إحدى وثلاثون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا

سورة الإنسان مدنية وهي إحدى وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ هل في صورة الإستفهام ، ومعناها التوكيد والتحقيق وقد مرَّ الإنسان بمراحل : (١) من العدم إلى الوجود الترابي ، جمود بلا سيلان (٢) الوجود المائي ، سيلان بلا نمو (٣) الوجود النامي بلا إحساس (٤) الوجود الحيواني ، نمو وإحساس بلا إدراك (٥) الوجود الإنساني ، نمو وإحساس وإدراك .

٢ ـ ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج ﴾ جمع مشيج وهو الخليط ﴿ نبتليه ﴾ بلاء ، له صولات وجولات أنطقت المعري بالبيت الشهير ، وقال الإمام علي (ع) : « ان الله يختبر عباده بأنواع الشدائد ويتعبدهم بأنواع المجاهد ، ويبتليهم بضروب المكاره اخراجاً للتكبر من قلوبهم ، واسكاناً للتذلل في نفوسهم » .

٣ ـ ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ﴾ وأوجز الإمام جعفر الصادق (ع) هذا المعنى بقوله : « الله يحتج على الناس بما آتاهم وعرفهم » فمن آتاه ما لا يسأله : هل أدى ما فيه من حق ؟ ومن آتاه علماً : هل عمل بموجبه ؟ ومن أتاه جاهاً وسلطاناً : هل أقام به حقاً وأنصف مظلوماً من ظالمه ؟ ويقول لكل عاقل قادر : منحتك العقل والقدرة والحرية والإرادة وأوضحت لك طريق الخير والشر بأدلة العقل والوحي ، ونهيتك عن هذا وأمرتك بذاك ، فهل : عملت بطاعتي أو بأهوائك ؟ فمن عمل بطاعته فاز بفضله ومرضاته ومن عمل بالهوى والغرض قامت لله عليه الحجة ، وأخذه بجرمه وجريرته .

٤ ـ ﴿ إنا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً ﴾ السلاسل للجر والسحب والأغلال للأيدي والأعناق ، والسعير نار لها شهيق وفورات وتغيظ وزفرات .

٥ ـ ٦ ـ ﴿ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً ﴾ في طيب رائحته ، قال ابن عباس : كل ما في الجنة ليس منه في الدنيا إلا الإسم .

٧ ـ ﴿ يوفون بالنذر ... ﴾ يطيعون الله فيما أوجبه عليهم ، وفوق ذلك يوفون بما ألزموا به أنفسهم من المبرات والمستحبات .

٨ ـ ﴿ ويطعمون الطعام على حبه ﴾ أي وهم في أشد الحاجة إليه ﴿ مسكيناً ﴾ لا مال له ﴿ ويتيماً ﴾ لا كفيل

الإعراب :

﴿هل هنا﴾ بمعنى قد عند المفسرين. و﴿السبيل﴾ مفعول ثانٍ لهديناه لأن المعنى عرّفناه أو أريناه. ﴿إما﴾ أداة تفصيل. و﴿شاكراً وكفوراً﴾ حالان من هاء هديناه . و﴿عيناً﴾ مفعول لفعل محذوف أي اعني عيناً . وقال صاحب مجمع البيان : الباء في « بها » زائدة.

وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا

له ﴿ وأسيراً ﴾ المراد به كل ذي كبد حراء انسدت عليه المذاهب والمسالك .

٩ ـ ١٠ ـ ﴿ **إنما نطعمكم لوجه الله** ... ﴾ رغبة في ثوابه وخوفاً من عقابه ، ولا نريد مكافأة من غيره ، والقمطرير : الشديد المظلم ، وفي العديد من كتب التفسير وغيره أن سورة هل أتى نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين (ع) وأنهم الذين وفوا بالنذر وأطعموا الطعام على شدة الحاجة إليه ، المسكين واليتيم والأسير . أنظر تفسير الرازي لهذه السورة ، وأسد الغابة لابن الأثير ج٥ ص٥٣٠ طبعة سنة١٢٨٥ هـ وفضائل الخمسة من الصحاح الستة للفيروز آبادي ج١ ص٢٥٤ . وعليه فأهل البيت (ع) هم المقصودون بالآيات السابقة واللاحقة إلى آخر الآية ٢٢ «وكان سعيكم مشكوراً» .

١١ ـ ﴿ **فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً** ﴾ بهجة في القلوب وبهاءاً في الوجوه ، خافوا شر يوم المحشر فاتقوه بطاعة الله ، فبدلهم من بعد الخوف أمناً .

١٢ ـ ﴿ **وجزاهم بما صبروا** ﴾ على الجوع ليشبع غيرهم ، فكان أجرهم عند الله النعيم والتعظيم .

١٣ ـ ٢٢ ـ ﴿ **متكئين فيها على الآرائك** ﴾ جمع أريكة وهي السرير ، والزمهرير : البرد الشديد ، والأكواب : الأقداح ، والقوارير : أوان من زجاج ، والزنجبيل : عروق نبات يشبه القصب كما في تفسير جزء تبارك للشيخ المغربي والسلسبيل : سهل المساغ والإنحدار في الحلق ، والسندس : الحرير الرقيق ، والإستبرق : الحرير الغليظ . واكتفينا بتفسير المفردات الغامضة لوضوح الآيات ، ولأنها تقدمت موزعةفي الآية ١٩ من الإسراء و٣١من الكهف و٢٣ من الحاقة وأيضاً لنفسح المجال للأهم وهو السؤال والجواب كما هودأبنا في هذه الصفحات الضقة

الإعراب :

﴿يوماً﴾ مفعول به على حذف مضاف أي عذاب يوم . و﴿على حبة﴾ متعلق بمحذوف حالاً من فاعل يطعمون أي كائنين على حبه. و﴿نضرة﴾ مفعول ثانٍ للقاهم لأن المعنى أعطاهم. و﴿متكئين﴾ حال من مفعول جزاهم . و﴿دانية عطف على متكئين. و﴿ظلالها﴾ فاعل دانية . ﴿قواريراً﴾ الأولى بالتنوين مع انها لا تنصرف لأنها رأس آية لتتناسب مع ﴿تذليلاً﴾ و﴿تقديراً﴾ . و﴿قوارير الثانية بدل من الأولى. و﴿عيناً﴾ بدل من زنجبيل . ثم ظرف بمعنى﴿هناك﴾وفي تفسير البيضاوي وغيره ان عاليهم حال من الضمير في « عليهم » و﴿ثياب﴾ فاعل عاليهم لأن المعنى تعلوهم ثياب سندس.

كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَـٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَـٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَـٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَـٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّـٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

٢٣ ـ ٢٤ ـ ﴿ **إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً** ﴾ وتسأل : ان محمداً (ص) يعلم بأن الله تعالى نزل عليه القرآن ، وأيضاً الله يعلم بسر محمد ، وأنه لا يعيش ويحيا إلا من أجل القرآن قولاً وفعلاً وجهاداً في سبيل تبليغه ، وأن أعداء الله وأعداءه عرضوا عليه المال والسؤدد والملك على أن يتركهم على آلهتهم فأبى إلا الايمان بالله والقرآن . وعليه يتجه السؤال من القارئ المتدبر والسامع : ما دام الله عالماً بذلك كله فأية جدوى من

١٩ ـ ﴿ **ويل يومئذ للمكذبين** ﴾ تكررت هذه الآية عشر مرات في هذه السورة ، وقال الدكتور طه حسين في مرآة الإسلام ، وحكمه الفصل على الأساليب : «في القرآن أسلوب من التكرار للتخويف حيناً وللتعجيز حيناً آخر ، كما ترى في سورة المرسلات من ختام الآيات دائماً بقول الله عز وجل : ويل يومئذ للمكذبين ، والسورة كلها تخويف» .

٢٠ ـ ٢٤ ـ ﴿ **ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين إلى قدر معلوم فقدرناه فنعم القادرون** ﴾ أتنكرون البعث وأنتم تعلمون أن الله أنشأكم من نطفة حقيرة ، أودعها في ظلمات ثلاث إلى أمد معين ، ينقلها من حال إلى حال حتى أخرجها بشراً سوياً ، ومن قدر على هذا الإبداع والإختراع يقدر على مثيله ونظيره .

٢٥ ـ ﴿ **ألم نجعل الأرض كفاتاً** ﴾ وعاء تضم الخلائف .

٢٦ ـ ﴿ **أحياء** ﴾ على ظهرها ، ﴿ **وأمواتاً** ﴾ في بطنها ، وتقدم في الآية ١٨ من نوح .

٢٧ ـ ٢٨ ـ ﴿ **وجعلنا فيها رواسي شامخات** ﴾ جبالاً عاليات ثابتات وتقدم في الآية ١٥ من النحل وغيرها ﴿ **وأسقيناكم ماء فراتاً** ﴾ عذباً سائغاً للشاربين ، ومن قدر على هذا يقدرعلى ما هو أيسر وأهون ، وتقدم في الآية ٢٢ من الحجر .

٢٩ ـ ﴿ **انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون** ﴾ كذبوابالجحيم ، وعند ورودها يقال لهم : ماذا ترون ؟ وتقدم مرات ، منها الآية ٢٠ من السجدة .

٣٠ ـ ﴿ **انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب** ﴾ من دخان جهنم يرتفع ، ثم يفترق ثلاث شعب : شعبة تظلهم فوق رؤوسهم ، وثانية عن يمينهم ، وثالثة عن شمالهم .

٣١ ـ ﴿ **لا ظليل ولا يغني من اللهب** ﴾ هو ظل ولكن كالمستغيث من الرمضاء بالنار .

الإعراب :

﴿آثماً أو كفوراً﴾ «أو» للتوية أي لا تطع أحدهما . و﴿يوماً﴾ مفعول به ليذرون ، و﴿الظالمين﴾ مفعول لفعل محذوف أي ويعذب الظالمين .

(٧٧) سورة المرسلات مكية
وآياتها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ

سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **والمرسلات عرفاً** ﴾ الواو للقسم ، والمراد بالمرسلات الرياح لقوله تعالى : « الله الذي يرسل الرياح ـ ٤٨ الروم » وعرفاً : متتابعة ، ونصب على الحال .

٢ ـ ﴿ **فالعاصفات عصفاً** ﴾ تسير بسرعة ، وتعصف بشدة ، والنصب على المفعول المطلق .

٣ ـ ﴿ **والناشرات نشراً** ﴾ تنشر السحب في الفضاء ، والأمطار في الأرجاء .

٤ ـ ﴿ **فالفارقات فرقاً** ﴾ هي الملائكة تنزل على الأنبياء بما يفرّق بين حلال الله وحرامه .

٥ ـ ٦ ـ ﴿ **فالملقيات ذكراً عذراً أو نذراً** ﴾ الوحي الذي تنزل به الملائكة على الرسل هو أنذر للعصاة ، وعذر لله إذا عاقب ، وبكلمة لقد أعذر من أنذر .

٧ ـ ﴿ **إنما توعدون لواقع** ﴾ جواب القسم ، والموعود به يوم القيامة .

٨ ـ ﴿ **فإذا النجوم طمست** ﴾ ذهب ضوءها ، وفي آية ثانية انكدرت أي تناثرت .

٩ ـ ﴿ **وإذا السماء فرجت** ﴾ وفي آية ثانية انفطرت أي تصدعت الكواكب وانشقت ، والمعنى واحد .

١٠ ـ ﴿ **وإذا الجبال نسفت** ﴾ أزيلت من أماكنها ، وذهبت مع الريح .

١١ ـ ١٢ ـ ﴿ **وإذا الرسل أقتت** ﴾ من التوقيت ليوم معلوم وهو الذي أشار إليه سبحانه بقوله :

١٣ ـ ﴿ **لأي يوم أجلت ليوم الفصل** ﴾ يجمع سبحانه يوم القيامة الأنبياء والأوصياء والعلماء العاملين .ليشهدوا على الخلق بأنهم بلغوا على الوجه المطلوب ، وخرجوا من عهدة التكليف .

١٤ ـ ﴿ **وما أدراك ما يوم الفصل** ﴾ كرر سبحانه هذا اليوم لشدة أهواله وكثرة زلزاله .

١٥ ـ ﴿ **ويل يومئذ للمكذبين** ﴾ ويل : حلول الشر .ويومئذ : يوم القيامة ، والهلاك لمن كذب به أو آمن ، ولم يعمل له .

١٦ ـ ﴿ **ألم نهلك الأولين** ﴾ لأنهم كذبوا المرسلين كقوم نوح .

١٧ ـ ﴿ **ثم نتبعهم الآخرين** ﴾ كقوم لوط .

١٨ ـ ﴿ **كذلك نفعل بالمجرمين** ﴾ الذين كذبوا محمداً

بالمجرمين (١٨) ويل يومئذ للمكذبين (١٩) ألم نخلقكم من ماء مهين (٢٠) فجعلناه في قرار مكين (٢١) إلى قدر معلوم (٢٢) فقدرنا فنعم القادرون (٢٣) ويل يومئذ للمكذبين (٢٤) ألم نجعل الأرض كفاتا (٢٥) أحياء وأمواتا (٢٦) وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا (٢٧) ويل يومئذ للمكذبين (٢٨) انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون (٢٩) انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب (٣٠) لا ظليل ولا يغني من اللهب (٣١) إنها ترمي بشرر كالقصر (٣٢) كأنه جمالت صفر (٣٣) ويل يومئذ للمكذبين (٣٤) هذا يوم لا ينطقون (٣٥) ولا يؤذن لهم فيعتذرون (٣٦) ويل يومئذ للمكذبين (٣٧) هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين (٣٨) فإن كان لكم كيد

[١] ٣٢ـ٢٤ـ﴿ **انها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر** ﴾ جمالة : جمع جمل ، والمعنى كل شرارة من شرر جهنم كالقصر حجماً ، والجمل الأصفر لوناً ، وسلام على من قال : ما خير بخير بعده النار .

٣٥ـ٣٧ـ﴿ **هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذون لهم فيعتذرون** ﴾ أبداً لا رجاء ولا اعتذار عما سلف بعد المحاكمة وإعلان الحكم ، وتقدم في الآية ٣٩ من الرحمن وغيرها .

٣٨ـ﴿ **هذا يوم الفصل** ﴾ بين المحقين والمبطلين ﴿ **جمعناكم والأولين** ﴾ كل من كفر بالقيامة من الأولين والآخرين يجمعهم سبحانه في مقر واحد من جهنم ، ويعذبهم عذاباً خاصاً بهم ، لا أحد يشاركهم فيه .

اشارة:

تعرض هذه السورة المرسلات جانباً من مشاهد اليوم الأخر، وتحذر المجرمين والمكذبين من عذابه وأهواله... وتقدم ذلك في عشرات الأيات، ومن أجل هذا نقتصر على التفسير اللغوي، ونعرب بعض ما يحتاج الى الاعراب من الكلمات جامعين بين اللغة والإعراب في فقرة واحدة على خلاف عادتنا في سائر السور.

﴿**الم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً**﴾؟ كفات جمع كفت، وهو الوعاء، وقد شبّه سبحانه الأرض بالأوعية، والخلق بما تضمه الأوعية وتجمعه، والمعنى أن الأرض تضم الخلائق أحياء على ظهرها، وأمواتاً في بطنها.. والأرض مفعول أول لنجعل، وكفاتاً مفعول ثانٍ، وأحياء وأمواتاً حال من مفعول فعل مقدر أي تكفتهم الأرض أحياء وأمواتاً، وقيل: مفعول ﴿**وجعلنا فيها رواسي شامخات**﴾ جبالاً ثابتات عاليات كيلا تميد بكم ﴿**وأسقيناكم ماء فراتاً**﴾ عذباً، وهو حياة لكم وللأرض، فتفيض عليكم بالخيرات والبركات.

[١]

﴿**انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون**﴾. كذبوا بعذاب الله، بل سخروا منه وممن توعدهم به.. وغداً تقول لهم زبانية جهنم في سخرية وتهكم تماماً كما تهكموا من قبل برسلهم، تقول لهم: إذهبوا الآن الى ما كنتم تهزؤون ﴿**إنطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب**﴾ من دخان جهنم: شعبة تظللهم من فوق رؤوسهم، وثانية عن يمينهم، وثالثة عن شمالهم ﴿**لا ظليل ولا يغني من اللهب**﴾. هو ظل، ولكنه لا يقي المستظلين به من عذاب الحريق، بل يزيدهم عذاباً على عذاب، ومثله ﴿**وظل من يحموم لا بارد ولا كريم**﴾. ـ ٤٤ الواقعة ﴿**إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر**﴾. ضمير أنها يعود الى جهنم، وجمالة جمع جمل، والمعنى أن شرر جهنم يتطاير ويملأ الفضاء وكل شرارة كالقصر حجماً، والجمل الأصفر لوناً.

فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

(٧٨) سُورَةُ النَّبَإِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي

٣٩ ـ ٤٠ ـ ﴿ **فإن كان لكم كيد فكيدون** ﴾ كانوا في الدنيا ينافقون ويحتالون ، فيقال لهم غداً : ادرأوا العذاب عنكم بالحيلة والغيلة كما كنتم تفعلون في الحياة الدنيا .

٤١ ـ ٤٣ ـ ﴿ **إن المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون** ﴾ انتقل سبحانه من الترهيب إلى الترغيب ، من عذاب الأشرار إلى ثواب الأخيار .

٤٤ ـ ٤٥ ـ ﴿ **إنا كذلك نجزي المحسنين** ﴾ ولا يستعمل سبحانه كلمة الإحسان ومشتقاتها إلا في الخير والكمال ، وكلمة السوء إلا في الشر والنقص ، والجزاء من نوع العمل عند أهل الحق والعدل ، ثم هدد سبحانه الذين يعيشون على اللصوصية والإحتيال بقوله :

٤٦ ـ ٤٧ ـ ﴿ **كلوا وتمتعوا قليلاً إنكم مجرمون** ﴾ أي انكم معذبون ، لأن الله أعدَّ للمجرمين عذاباً أليماً .

٤٨ ـ ٤٩ ـ ﴿ **وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون** ﴾ الركوع لله سبحانه يرمز للخضوع والتسليم بالحق وهم أعدى أعدائه ولكن من صارع الحق صرعه .

٥٠ ـ ﴿ **فبأي حديث بعده يؤمنون** ﴾ القرآن لا يأمر إلا بخير ، ولا ينهى إلا عن شر ، ومعنى هذا أن من كفر به فقد كفر بالخير لأنه خير ، وآمن بالشر لأنه شر من حيث يريد أو لا يريد .

سورة النبأ مكية وهي أربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **عمَّ** ﴾ الأصل كلمتان : عن وما ، فأُدغمت النون في الميم ، وحذفت الألف فصارت عمّ للإستفهام ﴿ **يتساءلون** ﴾ يسأل المشركون بعضهم بعضاً .

٢ ـ ﴿ **عن النبأ العظيم** ﴾ والمراد به هنا البعث .

الإعراب :

﴿عمّ﴾ كلمتان : عن وما﴾ وادغمت الميم بالنون ، وحذفت الألف للفرق بين الاستفهام والخبر ، ومثلها مم وبم ولَمَ والى مَ وعلى مَ وحتى مَ، وعم متعلق بيتساءلون. و﴿عن النبأ﴾ متعلق بمقدر كأن سائلاً يسأل : عن أي شيء يتساءلون بأجابه سبحانه ﴿عن النبأ العظيم﴾ أي يتساءلون عن النبأ العظيم. و﴿الذي﴾ صفة للنبأ . و﴿كلا﴾ حرف ردع وزجر . و﴿أزواجاً﴾ حال.

هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً

٣ - ﴿ **الذي هم فيه مختلفون** ﴾ ضمير الجماعة هنا للناس ، كل الناس ، لا لمشركي مكة فقط لأنهم على وفاق أن البعث حديث خرافة .

٤ - ﴿ **كلا سيعلمون** ﴾ أن البعث حق ، ويلاقون عاقبة التكذيب - ﴿ **ثم كلا سيعلمون** ﴾ وهذا التكرار توكيد لوقوع البعث والعذاب وللتهديد أيضاً ، ثم ساق سبحانه بعض الأدلة أنه قدير على ما يشاء من البعث وغيره وقال :

٦ - ﴿ **ألم نجعل الأرض مهاداً** ﴾ ؟ من الذي جعل الأرض ملائمة لحياة الإنسان في جميع تصرفاته ؟ ولو كانت على غير ما هي عليه الآن لتعذر عليه أن يعيش فيها ويحيا .

٧ - ﴿ **والجبال أوتاداً** ﴾ أرساها في الأرض بالمكان المناسب كيلا تميد بأهلها .

٨ - ﴿ **وخلقناكم أزواجاً** ﴾ أصنافاً ذكوراً ، وإناثاً ليتم التزاوج ، فيحصل النسل ، ويكمل العمران .

٩ - ﴿ **وجعلنا نومكم سباتاً** ﴾ راحة للأرواح والأجسام ولا حياة بلا نوم . .

١٠ - ﴿ **وجعلنا الليل لباساً** ﴾ ساتراً بعضكم عن بعض .

١١ - ﴿ **وجعلنا النهار معاشاً** ﴾ للسعي على العيال ، وفي الحديث النبوي : « ان من الذنوب ذنوباً لا يكفرها صوم ولا صلاة ولا حج وإنما يكفرها سعي الرجل على عياله » .

١٢ - ﴿ **وبنينا فوقكم سبعاً شداداً** ﴾ المراد بالسبع الشداد الكواكب المعروفة عند الناس وإلا فعدد الكواكب بعلم خالقها وحده ، وتقدم في الآية ٣ من الملك ١٣ - ﴿ **وجعلنا سراجاً وهاجاً** ﴾ تنير الشمس .ويتوهج ضوؤها لأهل الأرض.

١٤ - ﴿ **وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً** ﴾ منصباً بكثرة ، والمعنى تعصر الرياح والسحاب . فتهطل بالماء الغزير .

١٥ - ﴿ **لنخرج به حباً ونباتاً** ﴾ ينزل الماء من السماء ، فتخرج به أقوات الإنسان والحيوان .

١٦ - ﴿ **وجنات ألفافاً** ﴾ حدائق ملتفة بالشجر وما من شك أن من قدر على هذه وأعظم منها فهو على إحياء الموتى أقوى وأقدر ، وتكرر هذا المعنى مرات ومرات ، وتكرار الآيات في التحذر من عذاب الله والتذكير بآلائه أكثر من كثير .

١٧ - ﴿ **ان يوم الفصل كان ميقاتاً** ﴾ بعد الإشارة إلى دلائل قدرته تعالى على البعث أشار إلى يومه ، وأن له أجلاً لا يعدوه ، ومتى يكون ؟ ١٨ - ﴿ **يوم ينفخ في الصور** ﴾ فينتشر أهل القبور ومتى هذا النفخ ؟ الله أعلم .

١٩ - ﴿ **وفتحت السماء فكانت أبواباً** ﴾ تتصدع وتنشق كفتحات الأبواب كما في الآية ١٦ من الحاقة : « وانشقت السماء فهي يومئذ واهية » ٢٠ - ﴿ **وسيرت الجبال فكانت سراباً** ﴾ شيئاً كلاشيء حيث تتفتت وتذهب مع الريح كالغبار المنتشر . وفي الآية ٦ من الواقعة : « وبست الجبال بساً فكانت هباءاً منبثاً » ٢١ - ٢٢ - ﴿ **إن جهنم كانت مرصاداً** ﴾ تنتظر الطغاة ، وتعد لهم الويلات ٢٣ - ٢٤ - ﴿ **لابثين فيها أحقاباً** ﴾ لا انقطاع لها . كلما انقضى حقب جاء بعده حقب إلى ما لا نهاية ، وفي مدة الحقب أقوال . منها ثمانون سنة ، ومنها الدهر .

٢٥ - ﴿ **إلا حميماً وغساقاً** ﴾ الحميم ؛ شديد الغليان بنص الآية ٤٦ من الدخان « يغلي في البطون كغلي الحميم » والغساق . القيح وما أشبه كما قيل .

وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

٢٦ - ﴿ **جزاء وفاقاً** ﴾ عذاباً يوافق العمل ، وبعض الحاكمين في القرن العشرين يجازون على الحسنة بعقوبة السيئة

٢٧ - ٢٨ - ﴿ **إنهم كانوا لا يرجون حساباً** ﴾ كيف يؤمنون بالحساب والجزاء ، وقد أنكروا أصله وأساسه وهو الخير والحق ؟ وهل يبقى الفرع بعد ذهاب أصله ؟ وكل من وكل من أنكر اليوم الآخر أعماله كسراب بقيعة حتى ولو آمن بالله .

٢٩ - ﴿ **وكل شيء أحصيناه كتاباً** ﴾ مفعول مطلق . لأن الكتاب هنا بمعنى الكتابة ، ومعنى أحصينا كتبنا ، وهذه الآية ترادف الآية ٤٩ من الكهف : « ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها » .

٣٠ - ﴿ **فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً** ﴾ كنتم في الدنيا تزدادون عتواً يوماً بعد يوم ، ولا تخافون سوء الحساب ، ولكم اليوم مثل ما كنتم ما تفعلون .

٣١ - ﴿ **إن للمتقين مفازاً** ﴾ ذاك خبر الأشقياء في الآخرة ، وهذا خبر السعداء الذين فازوا بالجنة ، وبها أنشأ سبحانه لهم .

٣٢ - ﴿ **حدائق وأعناباً** ﴾ بساتين من كل الثمرات ، وخصَّ الأعناب بالذكر لشأنها عند المخاطبين .

٣٣ - ﴿ **وكواعب أتراباً** ﴾ آنسات في سن واحدة ، لم تتدل أثداؤهن ، مهذبات غير مائعات ، ومصونات غير متبرجات .

٣٤ - ﴿ **وكأساً دهاقاً** ﴾ طافحة بما لذَّ وطاب .

٣٥ - ﴿ **لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً** ﴾ كل كلام لا طائل فيه فهو لغو ، أما الكذب فرذيلة ومهانه .

٣٦ - ﴿ **جزاء من ربك عطاء حساباً** ﴾ أي أعطى سبحانه الطيبين المتقين حتى قالوا بلسان المقال أو الحال : حسبنا أي يكفينا ٣٧ - ﴿ **رب السموات** ... ﴾ خالق الكون بكل مافيه ومن فيه ﴿ **الرحمن** ﴾ الذي يملك كل شيء . ولا أحد يملك معه شيئاً حتى السؤال ، : لماذا فعل أو ترك ؟ ٣٨ - ﴿ **يوم يقوم الروح** ﴾ جبريل ﴿ **والملائكة صفاً** ... ﴾ تقف الملائكة يوم القيامة صفاً واحداً ، فيملؤون النفوس والأجواء هيبة ورهبة ، وهم على قربهم من الله وطاعتهم له لا يتحركون ولا ينطقون إلا بإذنه ، وهو سبحانه لا يأذن بالكلام لمخلوق إلا من كانت حياته صدقاً وصواباً وحقاً وعدلاً ، ولماذا ؟ لأن يوم القيامة هو.

٣٩ - ﴿ **ذلك اليوم الحق فمن شاء** ﴾ الوصول والحصول والحصول على مرضاة الله وثوابه ﴿ **اتخذ إلى ربه مآباً** ﴾ أي عمل صالحاً ينتهي به ويؤوب إلى الله ومرضاته وفضله وجناته .

٤٠ - ﴿ **إنا أنذرناكم عذاباً قريباً** ﴾ وهو يوم القيامة .ونعته تعالى بالقريب لأنه واقع لا محالة ، هذا إلى أن من مات فقد قامت قيامته ﴿ **يوم ينظر المرء ما قدمت يداه** ﴾ فإن كان خيراً نظر إليه ضاحكاً مستبشراً ، وإن يك شراً نظر إليه باكياً متحسراً ، والعاقل ينتهز القرصة ما دام فيه الروح ﴿ **ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً** ﴾ وهكذا كل من سوف وضيّع تذهب نفسه مع الحسرات والعبرات .

(٧٩) سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (١٤) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦)

سورة النازعات مكية وهي ست وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **والنازعات غرقاً** ﴾ المراد بالنازعات الكواكب ، لأنها ترمي بالشهب ، يقال : نزع عن القوس أي رمى عنها ، وغرقاً أي إغراقاً ، يقال : أغرق في الشيء إذا بالغ .

٢ ـ ﴿ **والناشطات نشطاً** ﴾ تنتقل الكواكب من برج إلى برج .

٣ ـ ﴿ **والسابحات سبحاً** ﴾ تتحرك في الفضاء .

٤ ـ ﴿ **فالسابقات سبقاً** ﴾ تتم دورتها حول ما تدور عليه . ومن المعلوم أن سرعة كل شيء بحسبه .

٥ ـ ﴿ **فالمدبرات أمراً** ﴾ قال الشيخ محمد عبده هنا ما معناه : إن الكواكب يظهر أثرها بما ينفع الناس من معرفة الأوقات والأقطار ، وما أشبه ذلك .

٦ ـ ﴿ **يوم ترجف الراجفة** ﴾ وهي الأرض لقوله تعالى : « يوم ترجف ا لأرض ـ ١٤ المزمل » .

٧ ـ ﴿ **تتبعها الرادفة** ﴾ وهي السماء بما فيها تردف الأرض أي تتبعها خراباً ودماراً .

٨ ـ ﴿ **قلوب يومئذ واجفة** ﴾ خائفة مضطربة أي ان قلوب المجرمين تنخلع يوم القيامة خوفاً ورعباً .

٩ ـ ﴿ **أبصارها خاشعة** ﴾ ذليلة وحقيرة ، لأنهم سمعوا بيوم القيامة وأهواله ، فأنكروا وسخروا ، ولما جاء شاهدوا فوق ما سمعوا ، وفي نهج البلاغة : كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، وكل شيء في الآخرة عيانه أعظم من سماعه .

١٠ ـ ﴿ **يقولون أئنا لمردودون في الحافرة** ﴾ وهي العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت حيث ظنوا البعث خروجاً من بطن الأرض إلى ظهرها تماماً كما كانوا من قبل .

١١ ـ ﴿ **أئذا كنا عظاماً نخرة** ﴾ بالية ، والمعنى كيف نُرد إلى الحياة وقد بليت منا العظام ولم يبق لها أي أثر ؟

١٢ ـ ﴿ **قالوا تلك إذاً كرة خاسرة** ﴾ قالوا في هزء وسخرية : إذا صحت الرجعة إلى الحياة وحدثت فهم أخسر الناس صفقة مع أنهم الرابحون وغيرهم الخاسر أبداً ودائماً كما يزعمون ١٣ ـ ﴿ **فإنما هي زجرة واحدة** ﴾ هنا رد منه تعالى على من يرى الرجعة محالاً ، بأنهم تحدث وتتم بكلمة واحدة ممن يقول للشيء : كن فيكون .

١٤ ـ ﴿ **فإذا هم بالساهرة** ﴾ وهي الأرض البيضاء كما قال المفسرون ، ومنهم الشيخ محمد عبده والشيخ الطبرسي والبيضاوي ، ونقل هذا الأخير قولاً بأن الساهرة اسم لجهنم ، وهذا أقرب للإعتبار وأنسب حيث يكون المعنى أنكروا جهنم فإذا هم منها في الأعماق .

١٥ ـ ﴿ **هل أتاك حديث موسى** ﴾ يا محمد ، فالله سبحانه سينصرك على أعدائك كما نصره على فرعون ، وتقدم في الآية ٩ من طه وغيرها .

١٦ ـ ﴿ **إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى** ﴾ هو وادٍ في أسفل جبل طور سيناء ، وطوى اسم للوادي ، وتقدم في الآية ١٢ من طه .

اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾

١٧ ـ ﴿ **اذهب إلى فرعون إنه طغى** ﴾ وقال : أنا ربكم الأعلى وتقدم في الآية ٢٤ من طه .

١٨ ـ ١٩ ـ ﴿ **فقل هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى** ﴾ يعرض عليه بلطف ولين التطهير من الشرك والرذائل والهداية إلى الله والحق .

٢٠ ـ ﴿ **فأراه الآية الكبرى** ﴾ وهي انقلاب العصا حية ٢١ ـ ﴿ **فكذّب وعصى** ﴾ أنكر المعجزة وقال : هي سحر .

٢٢ ـ ﴿ **ثم أدبر يسعى** ﴾ في تدبير الكيد لموسى .

٢٣ ـ ﴿ **فحشر فنادى** ﴾ جمع السحرة والأعوان .

٢٤ ـ ﴿ **فقال أنا ربكم الأعلى** ﴾ وكل من يدَّعي ما ليس فيه فهو على مبدأ فرعون وسنته ، و لو وجد من يصدقه في ادعاء الربوبية كما وجد فرعون ـ لم يتعفف .

٢٥ ـ ﴿ **فأخذه الله نكال الآخرة** ﴾ إلى سواء الجحيم ﴿ **والاولى** ﴾ إلى عذاب الأليم .

٢٦ ـ ﴿ **إن في ذلك لعبرة لمن يخشى** ﴾ فيتدبر العواقب ويحتاط لها .

٢٧ ـ ٢٨ ـ ﴿ **أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها** ﴾ عاد سبحانه إلى المكذبين بالبعث وقرعهم بهذا السؤال : أيهما أعظم ؟ إعادة الميت إلى الحياة كما بدأه الله أول مرة أم إنشاء هذه السماء في إتقانها ونظامها . وتقدم في الآية ١١ من الصافات .

٢٩ ـ ﴿ **وأغطش ليلها وأخرج ضحاها** ﴾ الهاء تعود إلى السماء باعتبار كواكبها ، وأغطش : أظلم ، وأخرج ضحاها : أبرز ضوءها وشمسها .

٣٠ ـ ﴿ **والأرض بعد ذلك دحاها** ﴾ بسطها ومهدها كي تصلح للسكن والسير .

٣١ ـ ﴿ **أخرج منها ماءها** ﴾ يتفجر عيوناً وأنهاراً ﴿ **ومرعاها** ﴾ النبات يأكله الناس والدواب .

٣٢ ـ ﴿ **والجبال أرساها** ﴾ أثبتها كي لا تميد وتضطرب بمن فيها .

٣٣ ـ ﴿ **متاعاً لكم ولأنعامكم** ﴾ رفع السماء فوقنا ،ومهد الأرض تحتنا ، وأخرج منها الماء والغذاء لنا ولأنعامنا ، فكيف نجحده أو نتمرد على طاعته أو نشك في ناره وجنته ؟

٣٤ ـ ﴿ **فإذا جاءت الطامة الكبرى** ﴾ هي الداهية العظمى ، والمراد بها هنا القيامة ، لأن ما من طامة إلا وفوقها طامة ، والقيامة فوق كل طامة كما قيل وهي كذلك في الواقع .وتجدر الإشارة إلى أن الله سبحانه أعاد وكرر حديث القيامة مرات لأن كثيراً من العرب امتنعوا عن الإسلام حيث تصوروا استحالة الحياة بعد الموت ، وبما أن الله قد أرسل محمداً بالقيامة كما أرسله بالتوحيد فكان ولا بد من أن يبين أنه القادر على نشر الأموات كما قدر على خلق الحياة والكائنات تصديقاً لرسوله الأعظم (ص) ٣٥ ـ ﴿ **يوم يتذكر الإنسان ما سعى** ﴾ ما مهَّد لنفسه وادخر لغده .

٣٦ ـ ﴿ **وبرزت الجحيم لمن يرى** ﴾ بالبصر والعيان .ولا ينجو منها إلا الذين رأوها من قبل بالبصيرة ، واتقوها بالصالحات والكف عن المحرمات ٣٧ ـ ٣٩ ـ ﴿ **فأما من طغى ...** ﴾ وكل من لا ينصف الناس من نفسه أو رأى عدواناً ولم ينكره فهو طاغٍ أو في حكمه ، فكيف بمن ظلم أو رضي بالظلم أو ركن إلى الظالمين ؟

وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

٤٠ ـ ٤١ ـ ﴿ وأما من خاف مقام ربه ... ﴾ أي خاف من حسابه وانتقامه ، واكتفى بحلاله عن حرامه ، وتكرر هذا المعنى في كل السور أو جلها ، لأنه تعالى ما ذكر الإنذار أو الترهيب إلا وقرنه بالتبشير والترغيب .

٤٢ ـ ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ﴾ متى قيامها وأيامها ؟

٤٣ ـ ٤٥ ـ ﴿ فيمَ أنت من ذكراها ... ﴾ أنكر المعاندون القيامة أشد الإنكار ، وحاولوا إحراج النبي (ص) بتكرار السؤال عن وقتها ، فتمنى النبي لو أمكن الجواب كما يوحي أسلوب « فيم أنت » لأنه إنكار في صورة الإستفهام ، ومعناه لا تشغل نفسك بالجواب عن هذا السؤال ، فما هو من اختصاصك في شيء ، والمطلوب منك أن تخوف الناس من القيامة وأهوالها ، وتقدم مرات ، منها في الآية ١٨٧ وما بعدها من الأعراف .

٤٦ ـ ﴿ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها ﴾ الضحى : أول النهار ، والعشية : آخره ، وأضاف سبحانه الضحى إلى العشية لأنهما من يوم واحد ، والمعنى يوم يحشر المعاندون إلى ربهم يظنون أنهم لم يلبثوا في القبور إلا ساعة من نهار كما في الآية ٤٥ من يونس

(٨٠) سُورَةُ عَبَسَ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ

سورة عبس مكية وهي اثنتان وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ٢ ـ ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى ﴾ هو ابن أم مكتوم . قصد النبي (ص) ليسأله عن أحكام دينه .وكان عنده نفر من عتاة الشرك يحاول هدايتهم إلى الإسلام ، عسى أن يسلم غيرهم بإسلامهم ، وكان الأعمى يكرر على النبي : علمني مما علمك الله ، والنبي لا يجيبه ، والأعمى المسكين لا يدري أن النبي في شغل بما هو أهم ، فنزلت هذه الآيات . وقال المفسرون بما فيهم الشيخ محمد عبده : إن الله عاتب النبي على إعراضه عن الأعمى ! ونحن لا نرى فيها شائبة عتاب أو لوم على النبي ، والذي نفهمه أنها توبيخ واحتقار للمشركين الذين كانوا عند النبي ، وتقول له : أعرض عن هؤلاء الأرجاس وأغلظ لهم ، إنهم أحقر من أن ينصر الله بهم الدين ، وأقبل على هذا الأعمى الطيب المؤمن ،ولا خوف على الإسلام فإن الله سيظهره على الدين كله . ويذلّ أعداءه مهما بلغوا من الجاه والمال . ومن أحبَّ المزيد فليرجع إلى تفسيرنا الكاشف .

٣ ـ ٤ ـ ﴿ وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى ﴾ إن هذا الأعمى يستمع لك يا محمد ، وينتفع بموعظتك ، ويتخذ منها منهجاً لعمله ودليلاً في سلوكه وحياته .

الإعراب :

المصدر من ﴿ان جاءه﴾ مفعول من أجله لعبس. و﴿ما يدريك﴾ مبتدأ وخبر.

ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾

٥ ـ ٦ ـ ﴿ **أما من استغنى فأنت له تصدى** ﴾ أتطمع في العتاة القساة أن يسمعوا منك أو يعقلوا قولك ويؤمنوا بك وهم كالأنعام بل أضل سبيلاً ؟!

٧ ـ ﴿ **وما عليك ألاّ يزكى** ﴾ لا بأس عليك ولا على الإسلام ممن ركب الجهل والضلال ، وقاده إلى الهلاك والوبال .

٨ ـ ١٠ ـ ﴿ **وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى** ﴾ أقبلت على المشركين الأقوياء طمعاً في هدايتهم ، وأوكلت المؤمن إلى إيمانه ، فدع الطغاة فإن الله لهم بالمرصاد ، وأقبل على من فتح للهدى قلبه ، والله ينصر دينه بالقلة الهداة على الكثرة الطغاة ، وفي الخطبة ١٤٤ من خطب نهج البلاغة : « إن هذا الأمر ـ يريد الإسلام ـ لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلّة ، وهو دين الله الذي أظهره ، وجنده الذي أعده وأمده حتى بلغ ما بلغ » .

١١ ـ ١٢ ـ ﴿ **كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره** ﴾ المراد بالتذكرة هنا أن الله لا ينصر الحق بمن يقول : أنا أكثر عدة وعدداً ، بل بالمؤمنين المخلصين الذين تزدريهم الطغاة العتاة .

١٣ ـ ﴿ **في صحف مكرمة** ﴾ هذه التذكرة التي بيّناها لك يا محمد ولكل الناس ، مسجلة في الكتب الإلهية .

١٤ ـ ﴿ **مرفوعة مطهرة** ﴾ عالية بتعاليمها النافعة ، طاهرة من الجهالة والضلالة .

١٥ ـ ﴿ **بأيدي سفرة** ﴾ جمع سافر ، وهو الذي يسعى بين الناس لإصلاح ذات البين .

١٦ ـ ﴿ **كرام بررة** ﴾ جمع بار ، وهو صانع البر والخير ١٧ ـ ﴿ **قُتل الإنسان** ﴾ هذه كلمة دعاء وإنشاء في صورة الفعل الماضي ، ومعناها أهلكه الله وعذبه لأنه لا يستحق الحياة ﴿ **ما أكفره** ﴾ ما أشد عناده للحق وتمرده عليه . وتدل هذه الآية بظاهرها أن الإنسان شرير أو مخطئ بطبعه ، وهذا ما تقوله التعاليم المسيحية . أما القرآن الكريم فلا يصف الإنسان من حيث هو بخير ولا بشر ، وإنما يقيسه بما يترك من عمل وأثر كما في العديد من الآيات ، ومنها على سبيل المثال : « وان ليس للإنسان إلا ما سعى . ـ ٣٩ النجم .. كل امرئ بما كسب رهين ـ ٢١ الطور » وعليه فالمراد من الإنسان في « قتل الإنسان » من ضل سواء السبيل بعمله وسوء اختياره ، وأيضاً « ما أكفره » توحي بذلك ، إضافة إلى قوله تعالى : « هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ـ ٢ التغابن » ١٨ ـ ١٩ ـ ﴿ **من أي شيء خلقه ؟ من نطفة خلقه** ﴾ من أنت أيها الإنسان الضعيف حتى تتساق مع العناد والغرور ، وتحاول القفز وراء الحدود والمقاييس ؟ ٢٠ ـ ﴿ **ثم السبيل يسره** ﴾ إن الله سبحانه زود الإنسان بالقدرة والعقل للبناء لا للهدم ، ولإصلاح الحياة لا للفساد في الارض ٢١ ـ ٢٢ ـ ﴿ **ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره** ﴾ الحياة الدنيا قصيرة الأمد . وكلها مصائب وآلام . وما بعدها أدهى وأمر ، ولا نجاة لأحد إطلاقاً إلا لمن ملك نفسه وكفها عن الحرام ٢٣ ـ ﴿ **كلا لما يقض ما أمره** ﴾ أمر سبحانه بالخير ، ونهى عن الشر ، فأبى أكثر الناس إلا الشهوات والأهواء ، وهنا يكمن شقاء الإنسانية وبلاؤها ٢٤ ـ ﴿ **فلينظر الإنسان إلى طعامه** ﴾ ويسأل عقله من الذي يسّر هذا الطعام ؟ الطبيعة وقوانينها ؟ والطبيعة ومن طبّعها ؟ كما قال شوقي ٢٥ ـ ٢٧ ـ ﴿ **أنا صببنا الماء صباً** ﴾ الله سبحانه هو الذي أنزل الماء من السماء ، وشق الأرض بالحرث وغيره . وأنبت الزرع وخلق الحب ، لأنه مصدر الوجود وسبب الأسباب

مَّتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

(٨١) سورة التكوير مكية وآياتها تسع وعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾

مهما طالت وامتدت سلسلة المؤثرات لاستحالة وجود الممكن بلا واجب والحادث بلا قديم وأزل .

٢٨ - ٢٩ - ﴿ **وعنباً وقضباً** ﴾ نباتاً طرياً كالبقول والخضار والقت ، يقطع المرة تلو المرة .

٣٠ - ﴿ **وحدائق غلبا** ﴾ ضخمة الأشجار ملتفة الأغصان .

٣١ - ٣٢ - ﴿ **وفاكهة وأباً** ﴾ مرعى الدواب .

٣٣ - ﴿ **فإذا جاءت الصاخة** ﴾ القيامة ، وفيها أصوات تصك الآذان حتى تكاد تصمها .

٣٤ - ٣٨ - ﴿ **يوم يفر المرء من أخيه** ... ﴾ أبداً لا أحباب ولا أنساب يوم القيامة لأن كل إنسان مشغول بنفسه منصرف لما هو به عن غيره ، وتقدم في الآية ١٠ وما بعدها من المعارج .

٣٨ - ﴿ **وجوه يومئذ مسفرة** ﴾ مضيئة من أسفر الصبح .

٣٩ - ﴿ **ضاحكة مستبشرة** ﴾ فرحاً وسروراً بثواب الله ورحمته .

٤٠ - ﴿ **ووجوه يومئذ عليها غبرة** ﴾ ذل وهوان .

٤١ - ﴿ **ترهقها قترة** ﴾ يعلوها السواد من الحزن والكآبة ، وتقدم في الآية ٢٢ من القيامة . وما بعدها .

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **إذا الشمس كورت** ﴾ التكوير في اللغة اللف ، والمراد بتكوير الشمس سقوطها وذهاب ضوئها

٢ - ﴿ **وإذا النجوم انكدرت** ﴾ انكدار الشيء في اللغة : انقلابه ، والمراد بانكدار النجوم تساقطها وتناثرها

٣ - ﴿ **وإذا الجبال سيِّرت** ﴾ اقتلعت من أماكنها وسارت في الفضاء .

٤ - ﴿ **وإذا العشار عطِّلت** ﴾ العشار : الناق الحوامل ، وعطِّلت : تُركت وأُهملت .

الإعراب :

﴿إذا﴾ ظرف زمان بمعنى وقت .

وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن

٥ ـ ﴿ **وإذا الوحوش حشرت** ﴾ تنفر مذعورة عند خراب الكون ، وتموت خوفاً ٦ ـ ﴿ **وإذا البحار سجرت** ﴾ تنطلق مياه البحار هنا وهناك لا يمسكها شيء .

٧ ـ ﴿ **وإذا النفوس زوجت** ﴾ عادت كل نفس آدمية إلى الجسم الذي فارقته عند الموت ، والإيمان بحشر الإنسان جسماً وروحاً من ضرورات الدين ؛ ولا اجتهاد فيه تماماً كالتوحيد والنبوة ٨ ـ ٩ ـ ﴿ **وإذا الموءودة سئلت . بأي ذنب قتلت** ﴾ هي البنت الصغيرة تدفن حية ، فإنها تبعث ،وتسأل على مسمع من وائدها : لماذا وأدك الوائدون ، وتقدم في الآية ١٥١ من الأنعام ١٠ ـ ﴿ **وإذا الصحف نشرت** ﴾ يُعطى غداً لكل إنسان كتابٌ يُبلغه ما فعل من محرمات وما ترك من واجبات . ثم يؤخذ بما قدمت يداه ١١ ـ ﴿ **وإذا السماء كشطت** ﴾ كشفت بذهاب الكواكب ١٢ ـ ﴿ **وإذا الجحيم سعرت** ﴾ وأقدت وأضرمت ١٣ ـ ﴿ **وإذا الجنة أزلفت** ﴾ تقرب من المتقين .ويقربون منها ، وتقدم في الآية ٣١ من « ق » .

١٤ ـ ﴿ **علمت نفس ما أحضرت** ﴾ إذا قامت القيامة بحدوث ما ذكر من تكوير الشمس إلى كشط السماء وغير ذلك ـ يعلم عندئذ كل إنسان مصيرة وعاقبة أمره ، فمن استقام فإلى الجنة ونعم أجر الصالحين ، ومن زل فإلى النار وبئس مثوى المجرمين ١٥ ـ ١٦ ـ ﴿ **فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس** ﴾ أسلفنا أن « لا » إعراباً زائدة عند أكثر المفسرين . والجواري : النجوم السيارة ، تختفي في النهار فتغيب عن العيون ، والكنس تظهر أي تضيء وتطلع في أماكنها . كما في جوامع الجامع للطبرسي ، ونقله ابن كثير عن الإمام عليّ (ع) .

١٧ ـ ﴿ **والليل إذا عسعس** ﴾ كناية عن آخره حيث يدبر شيئاً فشيئاً ١٨ ـ ﴿ **والصبح إذا تنفس** ﴾ من كابوس الليل بطلوع الفجر وضيائه ، وقال أديب معاصر : إنك تكاد تسمع من قوله تعالى : والصبح إذا تنفس سقسقة العصفور وصيحة الديك ١٩ ـ ﴿ **إنه لقول رسول كريم** ﴾ هذا جواب القسم، وضمير الغائب للقرآن ، والرسول جبريل ، ونسب القرآن إليه حيث نقله من الله إلى رسوله محمد (ص) .

٢٠ ـ ﴿ **ذي قوة عند ذي العرش مكين** ﴾ لجبريل صلابة وحصانة في نفسه ، ومكانة وكرامة عند الله .

٢١ ـ ﴿ **مطاع ثم أمين** ﴾ مطاع في الملائكة وأمين على الوحي وتبليغه ، ومعنى هذه الآيات بإيجاز أن القرآن من عند الله حمله جبريل الكريم والقوي الأمين وأداه بصدق وإخلاص إلى النبي العظيم ، ونحن نسأل من شكّ ويشك في القرآن : هل درسته دراسة علمية ، وفهمت معانيه ومراميه فتبين لك أنها غير صحيحة ولا مقنعة أو أنك أعرضت عن القرآن واعترضت لا لشيء إلا ظناً منك بأن الله ما أنزل كتاباً على أحد من الأساس ؟ وعلى هذا الفرض نسألك : أليس هذا الحكم على القرآن قاسياً ومجحفاً لأنه بلا أساس ؟ تواضع وتنازل للعلم وادرس القرآن إن تك من أهل الفكر ، ثم احكم بما يوحيه عقلك ويطمئن إليه قلبك ٢٢ ـ ﴿ **وما صاحبكم** ﴾ محمد ﴿ **بمجنون** ﴾ أيها العتاة المعاندون اقرأوا سيرته وانظروا إلى آثاره وأعماله ان كنتم تعقلون وتنصفون وتقدم في الآية ٢ من القلم وغيرها ٢٣ ـ ﴿ **ولقد رآه في الأفق المبين** ﴾ رأى محمد جبريل على صورته، وبلّغه القرآن على حقيقته في مكـان معلـوم عند الله وعند محمد وجبريل ٢٤ ـ ﴿ **وما هو على الغيب بضنين** ﴾ لا يكتم محمد القرآن . ويسكت عن إعلانه مخافة أن يقول قائل : هو مجنون ٢٥ ـ ﴿ **وما هو بقول شيطان رجيم** ﴾ هذا رد على من قال بأن القرآن نفثة الشيطان على لسان محمد (ص) وهل توحي الشياطين بالهدى والخير والحق والصدق ؟

شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

(٨٢) سورة الانفطار مكية وآياتها تسع عشرة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ﴿٤﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾

٢٦ ـ ﴿ **فأين تذهبون** ﴾ في الإفتراء والبغضاء ؟ .

٢٧ ـ ﴿ **إن هو إلا ذكر للعالمين** ﴾ يهدي إلى ما هو أسلم وأقوم ، وتكرر هذا المعنى في العديد من الآيات بلفظ ذكر وذكرى وموعظة وعبرة ورحمة ، وكل هذه الكلمات توحي بأن القرآن يتجه بالحياة إلى ما هو أنفع وأكمل .

٢٨ ـ ﴿ **لمن شاء منكم أن يستقيم** ﴾ القرآن كالدواء يشفي من أراد الشفاء ، ومن أبى يترك الأمر لمشيئته ، وعليه تبعة ما فرط وأهمل .

٢٩ ـ ﴿ **وما تشاءون إلا أن يشاء الله** ﴾ بموجب علمه وعدله وحكمته ، وتقدم في الآية ٨ من فاطر وغيرها .

هذه السورة تماماً كالسابقة ، تشير إلى بعض ما يحدث عند قيام الساعة ، وما يعقبها من حساب وجزاء .

سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **إذا السماء انفطرت** ﴾ انشقت كواكبها وتساقطت وتكرر مرات ، لأن البعث من أصل أُصول الدين يجب الإهتمام به كالتوحيد ، وأيضاً في التكرار موعظة وتخويف من هول الحساب عسى أن يعتبر المجرم أو يخشى .

٢ ـ ﴿ **وإذا الكواكب انتثرت** ﴾ هوت وبادت ، وعندئذ يختل توازن الكون .

٣ ـ ﴿ **وإذا البحار فجرت** ﴾ فاضت مياهها ، وارتفعت أمواجها ، واندلعت النيران من باطنها .

٤ ـ ﴿ **وإذا القبور بعثرت** ﴾ أخرجت من بطنها الأموات أحياء تماماً كما تلد الحامل ، والفرق أن هذه لا تلد الأطفال ، والقبور تُخرج ما أُودع فيها .

٥ ـ ﴿ **علمت نفس ما قدمت وأخرت** ﴾ ما فعلت وتركت ، وأخسر الناس صفقة من باع دائماً بزائل .

٦ ـ ٧ ـ ﴿ **يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك** ﴾ قال الإمام عليّ (ع) حول هذه الآيات ما خلاصته : أي شيء جرأك على معصية ربك ، وأنت مقيم في كنفه تتقلب في نعمته ؟ هل غرك منه أنه خلقك فأحسن صورتك وأمهلك ... فالحذر الحذر لقد ستر حتى كأنه قد غفر .

٨ ـ ﴿ **في أي صورة ما شاء ركبك** ﴾ ما زائدة إعراباً والمعنى شاء سبحانه خلقك على ما أنت فيه من جمال وكمال في الغرائز والأعضاء لتفهم وتعلم أن الذي أنشأك في هذا الإتقان والإحكام قادر على أن يعيدك إلى الحياة ثانية .

٩ ـ ﴿ **كلا بل تكذبون بالدين** ﴾ أي بالحساب والجزاء والمعنى ارجعوا عن ضلالكم الذي لا مصدر له إلا التكذيب بالبعث .

١٠ ـ ١٢ ـ ﴿ **وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون**

كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

(٨٣) سُورَةُ المطففين مكية وآياتها ست وثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾

ما تفعلون ﴾ من خير وشر ، ولا يستركم منهم أي حاجب ، ومعنى كرام أنهم أقوياء أمناء ، وتقدم في الآية ٨٠ من الزخرف .

١٣ ـ ﴿ **إن الأبرار لفي نعيم** ﴾ وكل من كان الخير منه مأمول والشر منه مأمون فهو من الأبرار والأخيار .

١٤ ـ ١٥ ـ ﴿ **وإن الفجار لفي جحيم** ﴾ وكل من يخاف الناس من شره فهو فاجر غادر .

١٦ ـ ﴿ **وما هم عنها بغائبين** ﴾ بل هم في شقاء قائم وعذاب دائم .

١٧ ـ ﴿ **وما أدراك ما يوم الدين** ﴾ لا يفرج فيه عن كرب ، ولا يسمح عن ذنب إلا لمن تاب من ظلمه وأصلح .

١٨ ـ ﴿ **ثم ما أدراك ما يوم الدين** ﴾ والتكرار للتوكيد والتهويل .

١٩ ـ ﴿ **يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً** ﴾ لا أحد في ذاك اليوم يملك نفعاً أو ضراً لنفسه أو لغيره ﴿ **والأمر يومئذ لله** ﴾ وحده ، فلا وساطة ولا شفاعة بل لا مودة ورحمة إلا ما شاء ربك .

سورة المطففين مكية وهي ست وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ١٧ ـ ﴿ **ويل للمطففين ...** ﴾ هدد سبحانه في هذه الآيات الذين ينهبون أقوات الناس بأساليب شيطانية ويعكرون صفو الحياة ويهدرون كرامة البشرية وحرمتها ، ونعتهم في الآية الأولى بالمطففين ـ أي الذين يبخسون الناس أشياءهم ـ وفي الآية السابعة بالفجار ، وفي الآية ٨٥ من هود : « ولاتبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين » وبتقدم العلم تطورت أساليب الإستغلال ، وانقسم الفجار المستأثرون إلى فئتين في عهدنا الراهن تحتلان مركز الصدارة في شرق الأرض وغربها : الشيوعية تلغي وجود الفرد بدعوى الحرص على مصلحة الجماعة ، وتركز كل شيء في رجالها وأنصارها ، فتقبض على زمام السلطة والإنتاج الإقتصادي بالكامل ،وعلى التشريع والتنفيذ والقضاء ، ولا رأي وكلام إلا لها ومنها ، وما على الآخرين إلا السمع والطاعة . ـ الرأسمالية تعترف بوجود الفرد وحريته في التعبير عما يشاء وتفسح له مجال الإستفتاء ، ولكن هذا الإعتراف شكلي لا واقعي ، وهذه الحرية وهمية لا واقعية ، وذلك أن هذه الفئة تحدد وتخطط سلفاً للمواطنين الآخرين ، الطريق التي تريد هي أن يسلكوه ، ومرادها الذي ينبغي أن يؤيدوه ، وتدفعهم إليه بأحدث الوسائل العلمية التي تتلاعب بعقول الناس وميولهم كيف تشاء ، ومن هذه الوسائل الصحف والإذاعات والدعايات والخطابات الجذابة الخلابة ، والدراسات النفسية التي يقول بها أخصائيون بارعون في استهواء النفوس وتوجيهها حيث يشاءون إلى غير ذلك من المؤثرات والإنفعالات ، ومعنى هذا أن الفئتين تلتقيان في النتيجة على صعيد اللاحرية واللاديمقراطية بل واللاإنسانية . وتقدمت الآيات ١٧ أكثر من مرة إضافة إلى وضوحها مع ضيق المقام . وللضرورة أحكام .

أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ

١٨ ـ ﴿ **كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين** ﴾ لما ذكر سبحانه حال الفجار المستغلين المعتدين أشار إلى الأبرار المتقين وهم الذين لا يسيئون إلى مخلوق ، ولا يعصون الله في شيء ، والمراد بالكتاب هنا كتاب الأعمال .

١٩ ـ ﴿ **وما أدراك ما عليون** ﴾ تفخيم وتعظيم لهذا العلو والسمو . ويأتي تفسيره بعد لحظة .

٢٠ ـ ﴿ **كتاب مرقوم** ﴾ فيه علامات تدل على جليل الأفعال والصفات .

٢١ ـ ﴿ **يشهده المقربون** ﴾ تقرأه ملائكة الرحمة ، والقصد من هذا الإخبار أن الجنة حق لا ريب فيه .

٢٢ ـ ﴿ **إن الأبرار لفي نعيم** ﴾ هذا بيان وتفسير لعليين وأنه جنات النعيم ، و منها :

٢٣ ـ ﴿ **على الآرائك ينظرون** ﴾ الأرائك : الأسرَّة ، وينظرون : تتمتع أبصارهم بأبهى المناظر وأجملها .

اشارة:

لا يظن الذين يأكلون أموال الناس بالباطل انهم غير مبعوثين ليوم عظيم يقف فيه الناس بين يدي الله للحساب والجزاء. قال الشيخ محمد عبده: لا فرق بين من أنكر اليوم الآخر وبين من تأوّل فيها يدفع عنه العقاب وينجيه من الحساب، فإن التأويل لا يبتعد به عن منزلة المنكر، بل هو معه في النار وبئس القرار (ان كتاب الفجار لفي سجين). كتاب هنا مصدر بمعنى الكتابة. واختلفوا في معنى سجين، وأقرب الأقوال الى الافهام انه اسم للسجل الذي أثبت فيه أسماء الفجار وأعمالهم، والى هذا ذهب صاحب مجمع التبيان لأنه قال: «هو ظاهر التلاوة» ووافقه الشيخ محمد عبده وقيل: هو من السجن بمعنى الحبس (وما أدراك ما سجين). من الذي جعلك به دارياً؟ فان علمه عند الله وحده (كتاب مرقوم) فيه علامات تدل على أعمال المسيئين.

الإعراب:

ويل مبتدأ، وللمطففين خبر. الذين صفة للمطففين. والمصدر من أنهم مبعوثون ساد مسد المفعولين ليظن. ويوم يقوم «يوم» منصوب بمبعوثين. وما أدراك مبتدأ وخبر، ومثله ما سجّين. وكتاب خبر لمبتدأ مقدر أي هو كتاب مرقوم. والذين يكذبون صفة للمكذبين. وأثيم صفة لمعتدٍ. وأساطير خبر لمبتدأ مقدر أي هي أساطير.

يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

٢٤ - ﴿ **تعرف في وجوههم نضرة النعيم** ﴾ تدل سمتهم على السرور والسعة والراحة والدعة ، وتقدم في الآية ٣٨ من عبس .

٢٥ - ﴿ **يسقون من رحيق مختوم** ﴾ الرحيق : خمر الجنة لا تذهب بالعقل وتفسده ، وقد ختمت أوانيها بالمسك كما قال سبحانه :

٢٦ - ﴿ **ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون** ﴾ إلى مرضاة الله وجناته يتسابق أهل القرآن والمنتمون إلى الإسلام لا إلى التصفيق والهتاف والجلوس في الصدر وتقبيل الأيدي ونهب أموال الفقراء والمساكين ليتركوها للأبناء والأصهار .

٢٧ - ﴿ **ومزاجه من تسنيم** ﴾ قد مزج الرحيق بشراب يقال له تسنيم ، وسمي بذلك لأنه يتدفق من علو .

٢٨ - ﴿ **عينا يشرب بها المقربون** ﴾ عيناً مفعول لفعل محذوف أي أعني عيناً ، والمعنى أن التسنيم ليس عصيراً من فاكهة أو ما أُضيف إليه شيء آخر ، بل هو من عين طبيعية .

٢٩ - ﴿ **إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون** ﴾ المراد بالمجرمين أعداء النبي (ص) والإسلام ومن صفاتهم الجهل والكفر والتعصب والغرور ، والمراد بالمؤمنين الصحابة ، ومن صفاتهم العلم والإيمان والتواضع والإخلاص . وإذن فلا بدع أن يسخر أولئك من هؤلاء .

٣٠ - ﴿ **وإذا مروا بهم يتغامزون** ﴾ عليهم استخفافاً وتهكماً .

٣١ - ٣٢ - ﴿ **وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين** ... ﴾قال الرازي في تفسير هذه الآية مر الإمام عليّ (ع) ونفر من المسلمين بجماعة من المنافقين ، فضحكوا وتغامزوا ، ثم رجعوا إلى أصحابهم وقالوا : رأينا الأصلع فضحكوا منه ، فنزلت هذه الآية قبل أن يصل عليّ إلى رسول الله (ص) .

٣٣ - ﴿ **وما أرسلوا عليهم حافظين** ﴾ شقي يسخر من تقي ؟ وفي نهج البلاغة : حاسب نفسك لنفسك ، فإن غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك .

٣٤ - ٣٥ - ﴿ **فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون** ﴾وهكذا الجاهل السافل يفرح بالقبيح من فعله ، وهو لا يشعر أنه يطعن نفسه بنفسه .

٣٦ - ﴿ **هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون** ﴾ هل عاقب سبحانه المجرمين بأعمالهم ؟ أجل ، ما في ذلك ريب ، حيث لا يستقيم مع عدله أن يستوي المحسن والمسيء والمجرم والبريء .

الإعراب :

ما أدراك « ما » مبتدأ وأدراك فعل ماض والجملة خبر. ﴿ما عليون﴾ مبتدأ وخبر. ﴿كتاب﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هو كتاب . ﴿عيناً﴾ مفعول لفعل مقدر أي أعني عيناً. ﴿فكهين﴾ حال، و﴿مثله﴾ حافظين.

(٨٤) سُورَةُ الانشِقَاقِ مَكِيَّة وآيَاتُهَا خَمسٌ وعِشرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن

سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **إذا السماء انشقت** ﴾ تنشق وتنفطر حين تقوم الساعة .

٢ ـ ٥ ـ ﴿ **وأذنت لربها** ﴾ استمعت له وأطاعت ﴿ **وحقت** ﴾ وحق لها أن تسمع وتطيع .

٦ ـ ﴿ **يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً** ﴾ أبداً لا وجود للإنسان ولا كيان إلا بالجد والإجتهاد والتعب والكدح في سبيل العلم والرزق ومنفعة الآخرين ، بل لا دين ولا أخلاق إلا بالكدح والعمل ، قال سبحانه : «خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ـ ٢ الملك» الحياة إشارة إلى الدنيا ، والموت إلى الآخرة : ومعنى هذه الآية بالعبارة أو بالإشارة أن الله خلق الإنسان كي يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً ، ولآخرته كأنه يموت غداً ، وأن كل الأعمال التي أحلَّ الله هي عبادة لله ، وأن من لا يعمل لا يستحق الحياة ولا اسم إنسان حتى وإن لقب نفسه أو لقبه الناس بالعالم والنائب والوزير والزعيم .

٧ ـ ﴿ **فأما من أُوتي كتابه بيمينه** ﴾ وهو الصالح الذي كفَّ أذاه عن الناس .

٨ ـ ﴿ **فسوف يحاسب حساباً عسيراً** ﴾ أي صورة بلا تحقيق وتدقيق ، فقد روي عن النبي في تفسير هذه الآية أن هذا عرض لا حساب لأن من نوقش الحساب عذِّب .

٩ ـ ﴿ **وينقلب إلى أهله مسروراً** ﴾ أي إلى أمثاله من أهل الجنة ، وتقدم في الآية ٧١ من الإسراء وغيرها .

١٠ ـ ﴿ **وأما من أُوتي كتابه وراء ظهره** ﴾ وهو من ساء قصده ، وقبح فعله ، وأدبر خيره ، وأقبل شره .

١١ ـ ١٢ ـ ﴿ **فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً** ﴾ الثبور : الهلاك ، والسعير : النار ، وتقدم في الآية ١٤ من الفرقان .

١٣ ـ ﴿ **انه كان في أهله مسروراً** ﴾ كان في الدنيايضحك لها وتضحك عليه لاهياً ساهياً عن العاقبة وسوء المصير .

١٤ ـ ﴿ **انه ظن أن لن يحور** ﴾ يرجع بعد الموت إلى ربه .

الإعراب :

العامل بإذا محذوف أي أذكر ﴿اذا السماء﴾ الخ وأيضاً جواب اذا محذوف أي لقيَ الانسان خالقه . ﴿فملاقيه﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي أنت ملاقيه. و﴿مسروراً﴾ حال.

لَن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۢ ﴿٢٥﴾

(٨٥) سُورَةُ البُرُوجِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ﴿٢﴾

١٥ - ﴿ **بلى** ﴾ رجع إليه ورأى الآفات فخرس وجزع .

١٦ - ﴿ **فلا أقسم بالشفق** ﴾ حمرة تبقى في الأفق عند غروب الشمس .

١٧ - ﴿ **والليل وما وسق** ﴾ ضم وجمع ما تفرق وانتشر في النهار فأفراد الأسرة يجمعهم الليل بعد أن فرقهم النهار . وكذا الجيران والأصحاب يجتمعون للسمر .

١٨ - ﴿ **والقمر إذا اتسق** ﴾ تم نوره وتكامل ليله ١٣ و١٤ و١٥ وتسمى هذه الليالي الثلاث بالليالي البيض .

١٩ - ﴿ **لتركبن طبقاً عن طبق** ﴾ هذا جواب القسم والمعنى لا بد أن يمر الإنسان بالعديد من الأطوار ، فمن النطفة إلى الجنين ، ومنه إلى الطفولة ثم الشباب والكهولة ، ثم إلى الهرم وأرذل العمر ، إلى القبر ثم النشر والحشر والحساب والجزاء .

٢٠ - ﴿ **فما لهم لا يؤمنون** ﴾ بالله وما ترك عذراً لمتعلل ؟

٢١ - ﴿ **وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون** ﴾ وكأن هذه الآية تعنى الشباب المتطرف اللامبالي ... تقرع آيات القرآن أسماعهم ، ولا يحاول أحدهم أن يقرأ سورة واحدة بتدبر وإمعان ، أو يرجع إلى تفسير معروف ولو من باب الكشف ومجرد الإطلاع ! وفي نفس الوقت يلهث وراء الكتب الجنسية والجاسوسية وما أشبه من كتب الإلحاد والفساد .

٢٢ - ﴿ **بل الذين كفروا يكذبون** ﴾ بالحق دون أن يقرأوا أو يتدبروا ويسألوا ويفكروا .

٢٣ - ٢٤ - ﴿ **والله أعلم بما يوعون** ﴾ هو سبحانه يعلم أنهم يقيسون الحق بالشهوات والخير بالملذات .

٢٥ - ﴿ **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون** ﴾ هذا كلام مستأنف وغير ممنون : غير منقطع ولا منقوص ولا يمن به عليهم ، وتقدم بالحرف في الآية ٨ من فصلت .

سورة البروج مكية وهي اثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **والسماء ذات البروج** ﴾ يقسم سبحانه بالسماء ذات المنازل التي تنتقل بها الكواكب والغرض من هذا القسم التنبيه على ما في الكواكب من النظام والإتقان الدال على وجود الخالق وعظمته

٢ - ﴿ **واليوم الموعود** ﴾ وهو يوم القيامة لأن الله وعدبه وهو منجز وعده لا محالة .

الإعراب :

وان لن « ان » مخففة من الثقيلة أي انه . ﴿بلى﴾ ايجاب بعد النفي ﴿والسماء﴾ الواو للقسم. و﴿ذات البروج﴾ صفة للسماء و﴿اليوم﴾ وما بعده عطف على السماء. وقُتل جواب القسم ، و﴿قيل﴾ الجواب محذوف. دل عليه قوله تعالى: ﴿قتل أصحاب الاخدود﴾.

وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ

٣ - ﴿ **وشاهد ومشهود** ﴾ تعددت الأقوال وتضاربت في معنى الشاهد والمشهود هنا حتى بلغت ٤٨ قولاً كما في بعض التفاسير ، ولكن إذا رجعنا إلى القرآن الذي ينطق بعضه ببعض – علمنا بأن المراد بالشاهد الله سبحانه وبالمشهود عليه كل شيء لقوله في العديد من الآيات : « إن الله على كل شيء شهيد – ١٧ الحج » .

٤ - ﴿ **قتل أصحاب الأخدود** ﴾ هذا في ظاهره جواب للقسم ، وفي واقعه دليل على جواب القسم المحذوف ، والتقدير لعن الذين عذبوا الصحابة كبلال وخباب وعمار كما لعن أصحاب الأخدود وهو شق يحفر في الأرض كالخندق ، وأشار سبحانه إلى قصة أصحابه بإيجاز في قوله :

٥ – ٩ – ﴿ **النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله** ﴾ كان فيما مضى قوم طغاة كفرة حفروا خندقاً وأضرموه ناراً أو جاءوا بالمؤمنين ، فمن ارتد عن دينه إلى الشرك تركوك ، ومن أصر على إيمانه أحرقوه ، وهم قاعدون حول الخندق يتلذذون بمشاهدة الأجسام تحترق ، ولا ذنب إطلاقاً إلا الإيمان بالله ، وهذا بالذات ما فعله طغاة مكة بالمؤمنين المستضعفين.

١٠ – ﴿ **إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم** ﴾ بعد أن أشار سبحانه إلى أهل الأخدود الجبابرة ذكر موقف قريش من ضعاف الصحابة وكيف كانوا يفتنونهم عن دينهم ويذيقونهم العذاب الوبيل ، وقد هددهم سبحانه بحريق جهنم إذا لم يتوبوا ويرتدعوا .

١١ – ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم ...** ﴾ عند ربهم أنهار وجنات ، وتقدم مرات ومرات حيث يقرن سبحانه الهول المفزع للمجرمين بالأمن والأمان للمتقين ، وعذاب الجحيم بثواب النعيم .

١٢ – ﴿ **ان بطش ربك لشديد** ﴾ البطش : الأخذ بعنف ، فكيف إذا كان شديداً : ومن جبار السموات والأرض ؟

١٣ – **إنه هو يبدئ ويعيد** ﴾ يحيي ويميت ويبعث الموتى من جديد .

١٤ – ﴿ **وهو الغفور الودود** ﴾ يحب الخير لجميع الخلق بلا استثناء .

١٥ – ﴿ **ذو العرش المجيد** ﴾ الجليل في أفعاله الجزيل في نواله .

١٦ – ﴿ **فعال لما يريد** ﴾ ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

١٧ – ١٨ – ﴿ **هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود** ﴾ قوم صالح والكلام مستأنف ، والمعنى واضح وخلاصته قد سمعت يا محمد حديث الطغاة ومصيرهم ، كذبوا بالحق ، فأخذهم ربك أخذ عزيز مقتدر ، فكذلك يفعل بمن كذب رسالتك متى يشاء .

وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

(٨٦) سورة الطارق مكية وآياتها سبع عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا

١٩ ـ ﴿ **بل الذين كفروا في تكذيب** ﴾ أبداً ، لا عذر لمن كذب محمداً والقرآن بعد العلم التام بهما ـ الا أنه مولع بالكذب وتكذيب أهل الحق والصدق .

٢٠ ـ ﴿ **والله من ورائهم محيط** ﴾ انهم في قبضة الله يقلبهم كيف يشاء ، ويهلكهم متى أراد .

٢١ ـ ﴿ **بل هو قرآن مجيد** ﴾ عظيم بدعوته إلى العمل بالعلم والعقل ، ونهيه عن التقليد والتعصب ، وجعله الناس كل الناس ، على مستوى واحد في جميع الحقوق والواجبات ، ولا فضل وامتياز إلا لمن قدَّم عملاً صالحاً يفيد الفرد والجماعة .

٢٢ ـ ﴿ **في لوح محفوظ** ﴾ من التحريف والتزييف ، مصون من التغيير والتبديل .

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **والسماء والطارق** ﴾ أقسم سبحانه بالسماء على وجه العموم وبلا استثناء ، وهي العالم العلوي بكل ما فيه ، وأيضاً أقسم بالطارق وهو كل ما يأتي ليلاً نجماً كان أو غير نجم ، ولكن هذا العموم غير مراد لأنه تعالى فسَّر الطارق هنا بقوله : ﴿ **النجم الثاقب** ﴾ أي المنير ، أما قوله :

٢ ـ ٣ ـ ﴿ **وما أدراك ما الطارق** ﴾ فهو للتفخيم والتعظيم ، وإنما عظم الله من شأن العالم العلوي والنجم لما فيهما من المنافع .

٤ ـ ﴿ **إن كل نفس لما عليها حافظ** ﴾ جواب القسم ،وان نافية ولما بمعنى إلا ، والمراد ما من أحد من بني آدم إلا وعليه رقيب يسجل أعماله ، وتقدم في الآية ١١ من الإنفطار إضافة إلى علمه تعالى .

٥ ـ ٧ ـ ﴿ **فلينظر الإنسان مما خلق ...** ﴾ الماء الدافق :النطفة ، والصلب : كل عظم من الظهر فيه فقار ، والمراد به هنا صلب الرجل ، و الترائب : موضع القلادة من الصدر ،والمراد بها هنا ترائب المرأة . والمعنى إذا فكر الإنسان : من أين خلق ؟ وكيف صار إنساناً كاملاً بصورته وأعضائه وشكله وقدرته وإرادته وعقله ـ انتهى لا محالة إلى الإيمان بأن الله تعالى .

٨ ـ ﴿ **انه على رجعه لقادر** ﴾ لأن القدرة على النشأة الأولى تشهد بالقدرة على الثانية ، ومن أنكر هذه واعترف بتلك فقد أثبت الشيء ونفاه في آن واحد ومن جهة واحدة ،وتجدر الإشارة أن العلم لم يهتد إلى خروج النطفة من بين الصلب والترائب إلا في هذا القرن . وهكذا تزداد آيات القرآن قوة ووضوحاً كلما تقدم العلم بتقدم الزمن .

٩ ـ ١٠ ـ ﴿ **يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر** ﴾كل شيء على المكشوف يوم القيامة ، فالسر علانية والغيب شهادة ، وأيضاً لا حول ولا قوة لأحد من نفسه أو من غيره إلا بصالح الأعمال وصدق النوايا والأقوال .

نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

(٨٧) سُورَةُ الأعلى مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا تِسْعَ عَشْرَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ

١١ ـ ١٢ ـ **﴿والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع﴾** الرجع : الماء لأنه يرجع ويتكرر ، والصدع : النبات لأنه يصدع الأرض ويشقها ، وأقسم سبحانه بالسماء التي تجود بالشراب وبالأرض التي تعطي الطعام .

١٣ ـ ١٤ ـ **﴿إنه لقول فصل وما هو بالهزل﴾** القرآن يفصل بين الحق والباطل والخير والشر ، وأبعد ما يكون عن السحر والشعر كما ينعته المفترون ، وتقدم في الآية ٤٠ من الحاقة وغيرها .

١٥ ـ ١٦ ـ **﴿إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً﴾** يدبِّر الطغاة في الخفاء الدسائس والمؤامرات ضد الرسول والمؤمنين والله سبحانه يبطل كيدهم ومكرهم ، ويرد سهامهم إلى نحورهم ، وتقدم في الآية ٥٤ من آل عمران وغيرها .

١٧ ـ **﴿فمهِّل الكافرين أمهلهم رويداً﴾** لا تعجل يا محمد واصبر قليلاً ، فما عذاب ربك من الظالمين ببعيد .

سورة الأعلى مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ **﴿سبِّح اسم ربك الأعلى﴾** الخطاب لمحمد (ص) والأمر للجميع ، والمعنى نزه الله عما يصفه الجاهلون والملحدون ولا شيء أوضح وأدل من كلمة التوحيد على أنه تعالى ليس كمثله شيء .

٢ ـ ٣ ـ **﴿الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى﴾** وخير تفسير لهذا قول الإمام عليّ (ع) : قدَّر ما خلق فأحكم تقديره ، ودبَّره فألطف تدبيره ، ووجهه لوجهته فلم يتعدحدود منزلته ، ويقصر دون الإنتهاء لغايته .

٤ ـ **﴿والذي أخرج المرعى﴾** الزرع والنبات بشتى أنواعه .

٥ ـ **﴿فجعله غثاء أحوى﴾** هشيماً قاتماً ، وفيه إيماء إلى أن كل حي إلى زوال ، وتقدم في الآية ٢١ من الزمر وغيرها .

٦ ـ **﴿سنقرئك فلا تنسى﴾** بشرى من الله لنبيه برسوخ القرآن في قلبه ، فلا ينسى منه حرفاً واحداً ، وتقدم في الآية ١٧ من القيامة .

٧ ـ **﴿إلا ما شاء الله﴾** ليس هذا استثناء بل توكيداً لنفي النسيان عن النبي (ص) ، وانه لا قوة إطلاقاً تنسي محمداً شيئاً من القرآن إلا الله وهو سبحانه لا ينسيه كيف وقدوعده بالحفظ وعدم النسيان ، والله منجز وعده لا محالة .

٨ ـ **﴿ونيسرك لليسرى﴾** وهي الشريعة السهلة السمحة والمعنى أن الله سبحانه يسهل لنبيه سبل الوحي وتبليغه والعمل به كما شاء وأراد .

لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

(٨٨) سورة الغاشية مكية وآياتها ست وعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾

٩ - ﴿ **فذكّر إن نفعت الذكرى** ﴾ التبليغ حتم نفع أم لم ينفع إقامة للحجة وقطعاً للمعذرة وإلا امتنع الحساب والعقاب وعليه يكون المعنى عليك أولاً أن تبلّغ على كل حال كما في الآية ٨٢ من النحل « فإن تولّوا فإنما عليك البلاغ المبين » وبعد البلاغ التام ذكر وعظ إن نفعت العظة والذكرى ، وإن يئست فلا تذهب نفسك عليهم حسرات .

١٠ - ﴿ **سيذكّر من يخشى** ﴾ من كانت الحكمة ضالته والهدية أمنيته .

١١ - ١٢ - ﴿ **ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى** ﴾ من عاند الحق لأنه لا ينسجم مع أهدافه وأهوائه يستحيل أن يستجيب لدعوته وإن قام عليه ألف دليل لأن الهوى يعمي ويصم كما قال سبحانه لنبيه : « أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين ـ ٤٠ الزخرف » .

١٣ - ﴿ **ثم لا يموت فيها ولا يحيى** ﴾ ضمير فيها يعود إلى النار الكبرى بشدا ئدها وأهوالها ، ومن دخلها لا يموت فيستريح ، ولا يحيا حياة من غير نار وجحيم .

١٤ - ﴿ **قد أفلح من تزكى** ﴾ من طهّر نفسه بالإنقياد للحق وعمل الخير ، والبعد عن الشر والباطل .

١٥ - ﴿ **وذكر اسم ربه فصلى** ﴾ الصلوات الخمس وحافظ عليها ، واهتم بها ، ولا وزن عند الله سبحانه لمن تركها حتى ولو أجرى للناس أنهراً من لبن وعسل . هكذا قال الإسلام ، وما هو من عندنا .

١٦ - ﴿ **بل تؤثرون الحياة الدنيا** ﴾ والدنيا المذمومة هي دنيا الحرام ، والذين عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين هم الذين يمتطون الدين للدنيا .

١٧ - ﴿ **والآخرة خير** ﴾ عند ربك وخير أملاً ،وتقدم في الآية ٤٦ من الكهف وغيرها .

١٨ - ١٩ - ﴿ **إن هذا لفي الصحف الأولى** ﴾ ماذكره سبحانه من فلاح المصلي والمزكي ونعيم الآخرة ودوامه وعظمته ـ ثابت في الكتب التي أنزلها سبحانه على إبرهيم الخليل وموسى الكليم (ع) .

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **هل أتاك حديث الغاشية** ﴾ وهي في اللغة الغطاء ،ومنه قوله تعالى : وإذا غشيهم موج كالظلل أي غمرهم الموج وغطاهم ، والمراد بالغاشية هنا القيامة لأنها تغشى الناس بشدائدها وتغمرهم بأهوالها .

٢ - ﴿ **وجوه يومئذ خاشعة** ﴾ يظهر عليها أثر الخزي والهوان .

عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

٣ - ﴿ **عاملة ناصبة** ﴾ من النصب ، وهو التعب . والمعنى عمل أصحاب هذه الوجوه للدنيا وحدها ولم يعملوا شيئاً للآخرة ، فأجهز عملهم عليهم .

٤ - ﴿ **تصلى ناراً حامية** ﴾ تكوي هذه الوجوه بنار مستعرة .

٥ - ﴿ **تسقى من عين آنية** ﴾ بلغت حرارتها الغاية والنهاية .

٦ - ﴿ **ليس لهم طعام إلا من ضريع** ﴾ وهو شر طعام وأخبثه ، وقيل : وهو نوع من الشوك سام قاتل .

٧ - ﴿ **لا يسمن ولا يغني من جوع** ﴾ لا يدفع ضراً ، ولا يجلب نفعاً .

٨ - ﴿ **وجوه يومئذ ناعمة** ﴾ بعد الإشارة إلى المجرمين وما يقاسون من عذاب الجحيم ، أشار إلى المتقين وما يتقلبون فيه من النعيم ، والوجوه الناعمة هي التي تظهر عليها نضرة النعيم كما قال سبحانه في الآية ٢٤ من المطففين : « تعرف في وجوههم نضرة النعيم » .

٩ - ﴿ **لسعيها راضية** ﴾ رضيت أجرها في الآخرة على عملها في الدنيا .

١٠ - ﴿ **في جنة عالية** ﴾ بشأنها وخيرها وأمنها وشتى جهاتها١١ - ﴿ **لا تسمع فيها لاغية** ﴾ سخفاً وجهالة وحماقة ونذالة١٢ - ﴿ **فيها عين جارية** ﴾ جنات تجري من تحتها الأنهار

١٣ - ﴿ **فيها سرر مرفوعة** ﴾ عن الأرض .

١٤ - ﴿ **وأكواب موضوعة** ﴾ على جانب العين .

١٥ - ﴿ **ونمارق مصفوفة** ﴾ جمع نمرقة ، وهي الوسادة : المسند او المخدة .

١٦ - ﴿ **وزرابي مبثوثة** ﴾ وهي البسط ، ومبثوثة :متفرقة . وكل ما جاء هنا في وصف الجنة تقدم مرات ، والكلمة الجامعة الوافية في وصف الجنة قوله تعالى : « وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون ـ ٧١ الزخرف » .

١٧ - ﴿ **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت** ﴾ قال الشيخ محمد عبده : إنما خصّ الإبل لأنها أفضل دواب العر ب وأعمها نفعاً ، ولأنها خلق عجيب ، فهي على شدتها تنقادللضعيف ، ثم في تركيبها ما أُعدّ لحمل الأثقال ، تترك لتحمل وتنهض بما تحمل مع الصبر على السير والعطش والجوع١٨ - ﴿ **وإلى السماء كيف رفعت** ﴾ فوق الأرض بكواكبها اللامعة النافعة١٩ - ﴿ **وإلى الجبال كيف نصبت** ﴾ أوتاداً للأرض ,ولولا الجبال لمادت بأهلها٢٠ - ﴿ **وإلى الأرض كيف سطحت** ﴾ في رؤية العين لا في الواقع ، والمعنى المراد : كيف مهدت واستقرّ عليها كل شيء حتى الأنهار والبحار .

٢١ - ﴿ **فذكّر إنما أنت مذكّر** ﴾ حدد سبحانه مهمة الرسول وحصرها بالتذكير وكفى ، ولم يجعل له أية سلطة على من رفض الإسلام ولم ينصب له العداء بدليل قوله تعالى٢٢ - ﴿ **لست عليهم** ﴾ أي الكافرين ﴿ **بمسيطر** ﴾وفي آية ثانية: وما أنت عليهم بجبار فذكّر بالقرآن من يخاف وعيد ـ ٤٥ ق » وفي كتاب « من هدي القرآن » لأمين الخولي كلمة حول هذه الآية قليلة المبنى كثيرة المعنى ، وهذا نصها: بهذا الصنع من هدي القرآن صنع القرآن قادة لا جبابرة، وبهذه الرياضة الإلهية ارتاض محمد رسول القرآن (ص)ودانت له الرقاب ، وتهيأت له الأسباب ، وظل كما هوالقائد الرسول يؤثر أن يكون عبد الله ورسوله ، ويكره أن يكون ملكاً مرهوباً » فهل يتعظ بهذا عشاق الكبرياء والإستعلاء ؟

٢٣ - ﴿ إلا من تولى وكفر ... ﴾ أي ذكِّر وعِظ يا محمد كل الناس إلا من أدبر وتولى ويئست من هدايته ، فدعه وشأنه ، فإنه عائد إلى الله وملاقيه لا محالة ، وعليه وحده حسابه وعقابه

سُورَةُ الفَجر مَكيّة وهي ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والفجر ﴾ وقت تنفس الصبح كما في الآية ١٨ من التكوير : « والصبح إذا تنفس » .

٢ - ﴿ وليال عشر ﴾ قيل : هي العشر الأوائل من ذي الحجة الشهر الأخير من أشهر الحج الثلاثة : شوال وذي القعدة وذي الحجة .

٣ - ﴿ والشفع والوتر ﴾ الشفع : الزوج ، والوتر : الفرد ، والأشياء كلها إما زوج وإما فرد ، وغير بعيد عن ظاهر اللفظ أنهما إشارة إلى الحساب على وجه العموم ، لأنه تعالى أطلق ولم يقيد بشيء خاص٤ - ﴿ والليل إذا يسر ﴾ يذهب وفي الآية ٣٣ من المدثر : والليل إذا أدبر » .

٥ - ﴿ هل في ذلك قسم لذي حجر ﴾ الإستفهام هنا لتقرير الواقع ، والمراد بالحجر العقل ، والمعنى أن في الأشياء التي أقسم بها سبحانه حجة كافية في الدلالة على وجود الله

٦ - ٨ - ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾ عاد قوم هود ، وإرم اسم الجد الأعلى للقبيلة ، وذات العماد كناية عن الغنى والترف

(٨٩) سُورَةُ الفَجر مَكيّة وآياتها ثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ

الذي قادهم إلى الجبروت والطغيان ، ومعصية الله والرسول ،فأخذهم سبحانه بالهلاك والدمار ، وإذا لم ينته المعاندون والمعادون لمحمد (ص) فسيكون مآلهم مآل عاد٩ - ﴿ وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ﴾ وأيضاً قوم صالح الذين اتخذوا من الجبال بيوتاً فارهين ، كانوا أقوياءوأغنياء ، ولما طغوا وبغوا وعصوا الرسول ، فعل بهم سبحانهما فعل بعاد .

١٠ - ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ أي المباني العظيمةالشامخة الثابتة كالأهرام ١١ - ١٣ - ﴿ الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفسادفصب عليهم ربك سوط عذاب ﴾ لفظ الذين وما بعده صفة لعاد وثمود وفرعون لأنهم بالكامل أكثروا الفساد ، ووقع عليهم العذاب ، وخصَّ سبحانه السوط بالذكر لأنه يشير إلى تكرارالعذاب ، وتقدم أن عذاب عاد بالريح ، وثمود بالصيحة ،وفرعون بالغرق١٤ - ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ رقيب على العباد محيطبما يقولون ويفعلون ، ويجازي كلاً سعيه وفعله١٥ - ١٦ - ﴿ فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه ﴾ يبتلي سبحانه العباد بما يحبون وما يكرهون اخراجاً لما في نفوسهم بالأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب ، لأنه تعالى لا يعاقب إلا على جرم مادي محسوس . وهو يثيب على مجرد النية ، وأكثر الكسالى إذا افتقروا ألقوا التبعة والمسؤولية على قضاء اللهوقدره وإذا استغنوا عن طريق الميراث وما أشبه ظنوا أنهم أقرب المقربين عند الله ! وهذا هو الجهل بالجهل لأن دار الدنياللعمل لا للجزاء ، ودار الآخرة للجزاء لا للعمل ، وفي الحديث : « الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها وحدهايجمع من لا عقل له » .

فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ ۖ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾

١٧ - ١٨ - ﴿ **كلا** ﴾ ليست الكرامة عند الله بالمال بل بالتقوى وصالح الأعمال ، ولا الإهانة بالفقر ، بل بالفساد والضلال ، بمعصية الله الذي خلق ما في الأرض للناس جميعاً بفساد الأوضاع التي ما أنزل الله بها من سلطان ، يجوز الأقوياء الذين احتكروا واستأثروا وحرموا المساكين والضعفاء . وإلى هذا المعنى بالذات أشار سبحانه بقوله : ﴿ **بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين** ﴾ بل يغدرون بالأرامل والأيتام والمشردين والمساكين ، وينتهبون أموالهم ظلماً وعدواناً .

١٩ - ﴿ **وتأكلون التراث أكلاً لماً** ﴾ أي أكلاً شديداً ، والمراد بالتراث هنا ميراث الأيتام والضعفاء بقرينة السياق ، وكل من لا يخشى الله والحق يأكل أموال الضعفاء والمساكين إذا لم يكن لهم عم ولا خال .

٢٠ - ٢١ - ﴿ **وتحبون المال حباً جماً** ﴾ ميراثاً كان أم غير ميراث ، والجم معناه الكثير ، وقلنا مرات : لا بأس بحب المال الحلال ، والغنى عن الناس ضمان للكرامة ، والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف ... ونعم المال الصالح للرجل الصالح ، كما قال الرسول الأعظم (ص) .

٢١ - ﴿ **كلا** ﴾ لا ينبغي للإنسان أن يشح بالمال في سبيل الخير ، فإنه مسؤول عن ذلك ﴿ **إذا دكت الأرض دكاً دكاً** ﴾ الدك : الهدم ، والتكرار إشارة للتتابع أي دكاً بعد دك ، والمعنى إذا قامت القيامة .

٢٢ - ﴿ **وجاء ربك** ﴾ أمره وقضاؤه ﴿ **والملك صفاً صفاً** ﴾ أي صفوفاً متعددة .

٢٣ - ﴿ **وجيء يومئذ بجهنم** ﴾ يكشف عنها يوم القيامةلكل ناظر ﴿ **يومئذ يتذكر الإنسان** ﴾ تذهب الغفلة ، وتأتي اليقظة ﴿ **وأنى له الذكرى** ﴾ تذكَّر خطأه وتقصيره ،ولكن بعد فوات الأوان .

٢٤ - ﴿ **يقول يا ليتني قدَّمت لحياتي** ﴾ عملاً أنتفع بهعند الحساب والجزاء ، وأجهل الناس من لا يحس بذنبه إلا عند العقوبة ، وأشد سفهاً منه من أحس بالذنب ، ولم يندمويبادر إلى التوبة ، وكل من ذا وذاك .

٢٥ - ﴿ **فيومئذ لا يعذب عذابه أحد** ﴾ كناية عن أليم العذاب وشدته ، وأنه لا عذاب يضاهيه ويماثله .

٢٦ - ﴿ **ولا يوثق وثاقه أحد** ﴾ الوثاق : ما يشد به منقيد أو حبل أو سلسلة ، وفي الآية ٤ من الإنسان : « إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً » .

٢٧ - ﴿ **يا أيتها النفس المطمئنة** ﴾ وهي التي آمنت بالله وجنته ، وعملت بشريعته وطاعته .

٢٨ - ﴿ **ارجعي إلى ربك** ﴾ أي إلى ثوابه ، وكرامته وإلا فإن الله أقرب إلينا من حبل الوريد ﴿ **راضية** ﴾ عن عملها في الدنيا وبأجرها في الآخرة ﴿ **مرضية** ﴾ عند الله لصلاحها وتقواها .

٢٩ - ﴿ **فادخلي في عبادي** ﴾ في جملة من فازوا بجنات النعيم .

(٩٠) سورة البلد مكية
وآياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ

سورة البلد مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **لا أقسم بهذا البلد** ﴾ مكة المكرمة ، وأقسم سبحانه بها لشأنها وحرمتها .

٢ - ﴿ **وأنت حلٌّ بهذا البلد** ﴾ هذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ، والخطاب لمحمد (ص) وحلٌّ من الحلول بمعنى النزول لا من الحلال كما قيل لأن المعنى الأول هو الأظهر المتبادر ، والواو للحال ، وعليه يكون القسم بمكة مقيَّداً بوجود محمد (ص) فيها إشعاراً بأن مكة زادت به شأناً ورفعة .

٣ - ﴿ **ووالد وما ولد** ﴾ قال الشيخ محمد عبده : « المراد كل والد ومولود من الإنسان والحيوان والنبات كما يرشد إليه التنكير ، وهو مختار ابن جرير وجمع من المحققين والغرض من القسم بذلك التنبيه إلى إنشاء الكائنات الحية وتطورها من حال إلى حال .

٤ - ﴿ **لقد خلقنا الإنسان في كبد** ﴾ بفتح الكاف والباء ، من المكابدة ، والمعنى أن الله سبحانه خلق الإنسان ليكابد الشدائد من أجل حياة أفضل عند الله والناس ، قال عزَّ من قائل : « ليبلوكم أيكم أحسن عملاً - ٢ الملك ... ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ١٢٩ الأعراف ومعنى هذا أن من يأكل ولا يعمل موته خير من حياته ، وعدمه خير من وجوده .

٥ - ﴿ **أيحسب أن لن يقدر عليه أحد** ﴾ أيظن المترف الطاغية أنه في حصن حصين من الضربات والنكبات .

٦ - ﴿ **يقول أهلكت مالاً لبداً** ﴾ أي أنفقت مالاً كثيراً ملبداً ومكدساً بعضه فوق بعض ، وهكذا يفتخر الغني الشقي متعالياً بما أسرف وبذر على شهواته وملذاته .

٧ - ﴿ **أيحسب أن لم يره أحد** ﴾ أيظن هذا المفتون بماله أن الله غافل عن أعماله ؟ كلا ، سيسأل عن كل درهم م أكتسبه وفيم أنفقه ؟ ويعامل بما استحق .

٨ - ﴿ **ألم نجعل له عينين** ﴾ يبصر بهما .

٩ - ﴿ **ولساناً** ﴾ ينطق به ﴿ **وشفتين** ﴾ يستعين بهما على الكلام وأكل الطعام .

١٠ - ﴿ **وهديناه النجدين** ﴾ المراد بالهدى هنا العقل الذي يكون الإنسان به شيئاً مذكوراً ، وإليه ينتهي العلم بكل سر وحقيقة سواء أكانت طبيعية أم دينية أم اجتماعية حيث لا علم بلا عقل ، وكل ما يرفضه العقل فهو وهم وخرافة ، وبهذا يتضح أن المراد بالنجدين : الحق والباطل ، الأول يرتضيه العقل أو لا يعارضه - على الأقل - والثاني ينكره العقل ويأباه .

١٦ - ١٧ - ﴿ **فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً**

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾

(٩١) سورة الشمس مكية وآياتها خمس عشرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ

ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ﴾ اقتحام العقبة : الكفاح لعمل أفضل ، وفك الرقبة : تحرير الإنسان من العبودية والهوان ، والمسغبة : المجاعة ، والمقربة : القرابة بالنسب أو بالإنسانية ، والمتربة : الفقر الشديد ، والتواصي بالصبر والمرحمة : التعاون على تحقيق العدالة الإجتماعية ، بعد ان بيَّن سبحانه في الآية ٤ أنه خلق الإنسان ليكابد ويجاهد ، حدد في هذه الآيات السبع نوع هذه المكابدة بالعمل لتحرير الضعيف من الضعف والعبودية ، وتأمين العمل لكل من يقدر عليه ، ولقمة العيش لمن يعجز عن السعي والتعاون على ترابط المجتمع وتماسكه وقدرته على البقاء ومواجهة الخطوب والأحداث :

١٨ ـ **﴿ أولئك أصحاب الميمنة ﴾** أولئك إشارة إلى الذين تعاونوا على تحقيق العدالة الإجتماعية والعمل لحياة أفضل ، وأصحاب الميمنة في اصطلاح القرآن هم السعداء الذين لهم قدم صدق عند ربهم .

١٩ ـ **﴿ والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة ﴾** الذين غضب الله عليهم ، وأعد لهم ناراً موقدة وعليهم موصدة مطبقة مغلقة .

سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ **﴿ والشمس وضحاها ﴾** أقسم سبحانه في هذه السورة ببعض مخلوقاته العظيمة في منافعها وآثارها ، وضحى

٢ ـ **﴿ والقمر إذا تلاها ﴾** جاء بعد غياب الشمس ، وذلك في الليالي البيض ١٣ و١٤ و١٥ حيث يضيء الليل بالكامل من غروب الشمس إلى الفجر .

٣ ـ **﴿ والنهار إذا جلاها ﴾** النهار يبرز الشمس للعيان واضحة جلية ، وإن قال قائل : النهار عبارة عن ضوء الشمس وإذن هي أوجدت النهار وأظهرته للعيان مع أن الآية تقول :هو الذي أظهر الشمس وأبرزها ـ قلنا في جوابه : الشمس توجد النهار إيجاد المؤثر لأثره ، والنهار يدل على الشمس دلالة الأثر على المؤثر ، وعليه يكون المراد بالجلاء المعنى الحقيقي وهو الدليل على وجود الشمس لا على إيجادها ٤ ـ **﴿ والليل إذا يغشاها ﴾** يغطي الليل ضوء الشمس ولا يبقي لها من أثر في الليلة الأولى والأخيرة من الشهر القمري ٥ ـ **﴿ والسماء وما بناها ﴾** أي وبنائها لأن « ما » مصدرية ، والمراد أن الله خلق ما في الفضاء من الكواكب ،وتقدم في الآية ٤٧ من الذاريات وغيرها ٦ ـ **﴿ والأرض وما طحاها ﴾** أي وطحوها وهو البسط والتمهيد ، وتقدم مرات ، منها في الآية ٢٢ من البقرة ٧ ـ **﴿ ونفس وما سواها ﴾** النفس شيء يكون به الإنسان إنساناً والحيوان حيواناً ، وهي لا ترى ولا تلمس بحال ،وإنما نعرفها بالآثار كالجاذبية . ومن آثارها النمو والحركة والشعور بالألم واللذة والإدراك الذي أشار إليه سبحانه بقوله : ٨ ـ **﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾** الفجور والتقوى من صفات الإنسان دون الحيوان ، والله سبحانه وهب الإنسان القدرة والعقل والإرادة ، وبيَّن له الخير وأمره به ، والشر ونهاه عنه ، فمن أطاع أصاب سبيل السلامة ، ومن عصى فعليه عاقبة معصيته ، وتقدم في الآية ٣ من الإنسان وغيرها .

٩ ـ **﴿ قد أفلح من زكاها ﴾** هذا جواب القسم والمعنى قد ربح وفاز من كفَّ أذاه عن الناس ، وعف عن أكل الحرام ،

يطغونها ﴿١١﴾ إذ انبعث أشقاها ﴿١٢﴾ فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها ﴿١٣﴾ فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ﴿١٤﴾ ولا يخاف عقباها ﴿١٥﴾

(٩٢) سورة الليل مكية
وآياتها إحدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل إذا يغشى ﴿١﴾ والنهار إذا تجلى ﴿٢﴾ وما خلق الذكر والأنثى ﴿٣﴾ إن سعيكم لشتى ﴿٤﴾ فأما من أعطى واتقى ﴿٥﴾ وصدق بالحسنى ﴿٦﴾ فسنيسره لليسرى ﴿٧﴾ وأما من بخل واستغنى ﴿٨﴾ وكذب

ولم يعبث بأموال المنكوبين والأيتام باسم الدين وثوب الصلاح والصالحين .

١٠ - ﴿ **وقد خاب من دساها** ﴾ من التدسيسة أي أخفى نفسه الخبيثة بالخداع والرياء ، قال الشيخ محمد عبده : « هل تكون خيبة أعظم وخسران أكبر من خيبة هذا الذي مسخ نفسه بسوء عمله ؟ فما أجمل هذا التعبير ! وما أحواه للمعاني الرفيعة » !

١١ - ﴿ **كذبت ثمود بطغواها** ﴾ مفعول كذبت محذوف أي كذبت ثمود نبيها صالحاً بسبب غيها وطغيانها .

١٢ - ﴿ **إذ انبعث أشقاها** ﴾ أسرع أشقى قبيلة ثمود إلى عقر ناقة الله .

١٣ - ﴿ **فقال لهم رسول الله** ﴾ صالح : اتقوا ﴿ **ناقة الله** ﴾ التي هي معجزة تدل على نبوة صالح ﴿ **وسقياها** ﴾ إشارة إلى ما جاء في الآية ١٥٥ من الشعراء : « لها شرب ولكم شرب يوم معلوم » .

١٤ - ﴿ **فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها** ﴾ قال سبحانه : عقروها : مع أن العاقر واحد ، لأنهم رضوا بفعله ، ودمدم عليهم : أطبق عليهم العذاب . فسواها : دمَّر مساكنها على ساكنيها بالكامل ، ولم يفلت منهم أحد .

١٥ - ﴿ **ولا يخاف عقباها** ﴾ لأن سبب الخوف لا يخلو من أحد فرضين : الخوف أو الظلم ، وتعالى الله عن هذا وذاك .

سورة الليل مكية وهي إحدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ٢ - ﴿ **والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى** ﴾ يغشى : يغطي الأشياء ، وتجلى : ظهر ، ومثله تماماً في الآية ٣ و٤ من سورة الشمس : والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها »٣ - ﴿ **وما خلق الذكر والأنثى** ﴾ « ما » هنا مصدرية أي وخلق الذكر والأنثى يستحيل أن يكون بمحض الصدفة والإتفاق ، لأن العناصر واحدة والطبيعة واحدة ، وإذن لا بدّ أن يكون وراء التخالف في الأنوثة والذكورة مدبر عليم يخطط لبقاء النوع بالتناسل والتوالد ٤ - ﴿ **إن سعيكم لشتى** ﴾ جمع شتيت ، وهو جواب القسم والمعنى أن في الناس المحسن والمسيء ، وإذن لا بد من الجزاء ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر حيث لا يستقيم في عدله تعالى أن يستوي المحسن والمسيء ، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله :

٥ - ﴿ **فأما من أعطى واتقى** ﴾ جاهد أعداء الحق ، وكفّ عن البغي والأذى .

٦ - ﴿ **وصدق بالحسنى** ﴾ آمن بالجنة والنار والحلال والحرام ، وعمل بموجب إيمانه .

٧ - ﴿ **فسنيسره لليسرى** ﴾ يسهل الله عليه ما يبتغيه ويرضيه ، قال الإمام عليّ (ع) : « لو أن السموات والأراضين كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً » ٨ - ﴿ **وأما من بخل واستغنى** ﴾ أمسك عن كل خير واكتفى بطعامه وشرابه عن كل شيء تماماً كالبهيمة .

بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْـَٔاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

(٩٣) سُورَةُ الضُّحَىٰ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا إِحْدَىٰ عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ

٩ ـ ﴿ **وكذب بالحسنى** ﴾ وقال : لا جنة ولا نار ولا حرام وآثام .

١٠ ـ ﴿ **فسنيسره للعسرى** ﴾ تطغى عليه الشهوات والملذات ، وتعميه عن كل خير ، وتقوده إلى كل شر .

١١ ـ ﴿ **وما يغني عنه ماله إذا تردى** ﴾ إذا سقط في الهاوية لا مال ينفعه ، ولا ناصر يسعفه .

١٢ ـ ﴿ **إن علينا للهدى** ﴾ المراد بالهدى بيان الحلال والحرام ، والمعنى كتب سبحانه على نفسه أن يبلغ شريعته لعباده بلسان العقل أو الرسول ، ويترك الطاعة والعمل لمشيئتهم حيث لا دين مع الإكراه ، ولا طاعة بلا حرية ، وتقدم في الآية ١٩ من المزمل وغيرها .

١٣ ـ ﴿ **وان لنا للآخرة والأولى** ﴾ هو سبحانه مالك كل شيء دنيا وآخرة ، وتنفذ إرادته فيمن يشاء كما يشاء ، وتقدم مرات ومرات .

١٤ ـ ﴿ **فأنذرتكم ناراً تلظى** ﴾ حذر سبحانه من ناره ، وبشّر بجنته ، وقد أعذر من بشر وأنذر ، وتقدم في الآية ٢٨ من آل عمران وغيرها .

١٥ ـ ١٦ ـ ﴿ **لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى** ﴾ يصلاها : يدخل النار ، وكذب : لم يؤمن بالحق أو آمن ولم يعمل بموجبه ، وتقدم في الآية ١٠٦ من هود وغيرها .

١٧ ـ ١٨ ـ ﴿ **وسيجنبها الأتقى** ﴾ الهاء تعود إلى النار والمعنى المؤمن حقاً يبتعد عن الأسباب المؤدية إلى النار ، وهي محارم الله .

١٩ ـ ٢٠ ـ ﴿ **وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلاابتغاء وجه ربه الأعلى** ﴾ يبذل من نفسه وماله لا بدافع الظهور وحب الشهرة ، ولا بقصد الربح والتجارة ، ولا للهتافات وكسب الأصوات ... لا لشيء إلا لوجه ربه الأعلى ، وتقدم في الآية ٩ من الإنسان .

٢١ ـ ﴿ **ولسوف يرضى** ﴾ برضا خالقه عنه ومضاعفة الثواب له ، والويل كل الويل لمن أسخط ربه إرضاء لشهوته .

سورة الضحى مكية وهي إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ٢ ـ ﴿ **والضحى والليل إذا سجى** ﴾ الضحى : صدر النهار ، والمراد به هنا النهار بكامله بقرينة المقابلة بالليل ، وسجى : أظلم وسكن بمعنى سكون أهله ، مثل ليل نائم ونهار صائم أي فيه .

٣ ـ ﴿ **ما ودعك** ﴾ يا محمد ﴿ **ربك وما قلى** ﴾ هذا جواب القسم ، ومعناه ما تركك ولا أبغضك منذ خلقك كما تشير كلمة يتيم وعائل ، وقيل : ان الوحي انقطع عن النبي (ص) فترة ، فاشتد إليه شوقه ، وخاف أن الله قد تركه وقلاه فنزلت هذه السورة ليطمئن قلبه .

وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

(٩٤) سورة الشرح مكية وآياتها ثمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾

٤ – ﴿ **وللآخرة خير لك من الأولى** ﴾ أنت في الدنيا عظيم الشأن عند الله والناس ، وفي الآخرة لا يساويك في منزلتك ملك مقرب ولا نبي مرسل .

٥ – ﴿ **ولسوف يعطيك ربك فترضى** ﴾ أعطاه النبوة والقرآن ، وقرن اسمه باسمه في الصلاة والأذان ، وختم به الوحي والنبوة . وماذا بعد هذا ؟ أما في الآخرة فقد أعطاه الشفاعة وما من أحد يملكها إلا إذا اتخذ عند الرحمن عهداً .

٦ – ﴿ **ألم يجدك يتيماً فآوى** ﴾ عند من أودع الله محمداً اليتيم وآواه ؟ ومن الذي نصره وحماه ؟ وأكرم مقامه ومثواه ؟ وأرضى الله في خدمته وأرضاه ؟ ونفاه الأهل والعشيرة من أجله وضحى بالسيادة والقيادة في سبيله ؟ ومحال أن ينسى الله ومحمد هذه التضحية والفضيلة لأبي طالب .

٧ – ﴿ **ووجدك ضالاً فهدى** ﴾ كان النبي (ص) حائراً في أمر قومه ، كيف يحملهم على الهدى وينقذهم من الضلالة والعمى حتى نزل عليه القرآن هدى ورحمة للعالمين ، وعليه فالمراد بالضلال هنا الحيرة في إيقاظ قومه من سباتهم ، وقد شاع وذاع أنه لم يسجد لصنم إطلاقاً ، ولم يقترف ذنباً مدى حياته حتى عرف بين المشركين بالصادق الأمين .

٨ – ﴿ **ووجدك عائلاً فأغنى** ﴾ العائل هو الفقير سواء أكان عنده عيال أم لم يكن ، وقال الرواة : ان رسول الله لم يرث من أبيه إلا ناقة وجارية ، فأغناه الله برعاية عمه أبي طالب ومال خديجة بنت خويلد .

٩ – ﴿ **فأما اليتيم فلا تقهر** ﴾ محمد هو المثل الأعلى في رأفته ورحمته لكل العالمين بنص الآية ١٠٧ من الأنبياء وكفى بقلبه دليلاً على لطفه ولينه . والغرض من هذا النهي الإهتمام بشأن الأيتام ، والعناية بتربيتهم ، وإصلاح حالهم ١٠ – ﴿ **وأما السائل فلا تنهر** ﴾ إجابة المضطر فرض كفاية على كل عالم وقادر فإن انحصرت القدرة على الإجابة بواحد تصبح الكفاية عيناً عليه، فإن أهمل ولم يكترث أذله الله وأخزاه لأن المضطر لا يسامح بحال وللكبد الحرى شأن عظيم عند الله ١١ – ﴿ **وأما بنعمة ربك فحدث** ﴾ حامداً شاكراً لا مكاثراً ومفاخراً .

سورة الإنشراح مكية وهي ثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ – ﴿ **ألم نشرح لك صدرك** ﴾ ضاق النبي ذرعاً بفساد مجتمعه قبل البعثة كما سبقت الإشارة في سورة الضحى ، فأنار الله له السبيل إلى ما يبتغيه . فاطمأن قلبه ، وانشرح صدره فامتنَّ سبحانه على نبيه بهذه النعمة الكبيرة تماماً كما امتنَّ عليه في السورة السابقة بقوله : « ألم يجدك يتيماً ... ولذا قال كثير من العلماء ، ومنهم علماء الشيعة الإمامية : إن الضحى وألم نشرح سورة واحدة لعلاقة إحداهما بالأخرى ٢ – ٣ – ﴿ **ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك** ﴾ الوزر: الحمل الثقيل وأنقض : أثقل ، والمراد بالحمل هنا هم النبي وغمه مما كان عليه قومه. فأزاح سبحانه هذا الغم والهم عن نبيه بالقرآن.

٤ – ﴿ **ورفعنا لك ذكرك** ﴾ وقدرك ، وأي شيء أرفع من اقتران اسم محمد باسم الله وطاعته بطاعته ، ومن جحد

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾

(٩٥) سورة التين مكية وآياتها ثمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

برسالة محمد فهو بحكم من جحد بالله .

٥ـ٦ـ ﴿ **فإن مع العسر يسراً . إن مع العسر يسراً** ﴾ وللمفسرين كلام طويل وعريض حول هذا التكرار والفرق بين العسر الأول والثاني واليسر الثاني والأول ، وتأملنا فيما قالوا ملياً ، فوجدناه تكثير ألفاظ وكفى ، ومعنى الآية واضح ، وهو أن الشدة يعقبها الفرج عاجلاً أو آجلاً ، ولا هدف من التكرار إلا توطيد الرجاء والثقة بالله وإلا أنى الأمل يسوق إلى السعي والعمل ، أما اليأس فهو بالإنتحار أشبه ، قال سبحانه : « كل يوم هو في شأن ـ ٢٩ الرحمن » وضمير هو لليوم وقال العلم الحديث : « كل شيء يتغير إلا مبدأ التغير والتطور » .

٧ـ ﴿ **فإذا فرغت فانصب** ﴾ النصب : التعب ، والمعنى إذا فرغت يا محمد من التبليغ فخذ في عمل آخر ، واتعب في إتقانه لكي تنتفع به أنت وغيرك .

٨ـ ﴿ **وإلى ربك فارغب** ﴾ لا تتجه بقلبك لغير الله ، ولا تستعن بأحد سواه . وكان الرسول الأعظم (ص) يكرر هذا الدعاء : أللهم أعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، ومن الخوف إلا منك .

سورة التين مكية وهي ثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ـ ﴿ **والتين والزيتون** ﴾ اختلف المفسرون فيما أراد الله بهاتين الكلمتين ، على أقوال ، أبعدها عن ظاهر اللفظ قول الشيخ محمد عبده :« التين إشارة إلى عهد الإنسان الأول ـ يريد آدم ـ ... والزيتون إشارة إلى عهد نوح وذريته » وهذاالتفسير بعيد عن أصول اللغة وقواعدها حيث لا دليل على هذا التأويل ، وظاهر القول أن المراد هذا التين الذي يؤكل وهذاالزيتون الذي يعصر ، وأقسم سبحانه بهما للتنبيه إلى فوائدهما أو إلى أرضهما القريبة من طور سيناء أو غير ذلك ، وما أكثرما نجهل٢ـ ﴿ **وطور سينين** ﴾ الجبل الذي كلم الله عليه موسى وتقدم في الآية ١٢ طه و ٢٠ المؤمنون٣ـ ﴿ **وهذا البلد الأمين** ﴾ مكة المكرمة ، ومثله تماماً« لا أقسم بهذا البلد ـ البلد»

٤ـ ﴿ **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم** ﴾ هذا جواب القسم وهو المقصود من هذه السورة ، والمعنى خلق سبحانه الإنسان في أجمل شكل ، وأشرف عقل ، وأحسن قوام ، وأحكم نظام ، فالأليق به أن يعمل ما ينسجم مع عقله وشكله ، وفي نهج البلاغة : « وآخر قد تسمى عالماً وليس به ... فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان » وتقدم في الآية ٦٤ من غافر .

٥ـ ﴿ **ثم رددناه أسفل سافلين** ﴾ خلق سبحانه الإنسان في أحسن تقويم ، وكرمه وفضّله على كثير ممن خلق كما في الآية ٧٠ من الإسراء ، فكان عاقبة أمره عذاب الحريق بسوء فعله ، ومعنى هذا أن الإنسان الضال المنحرف أسوأ حالاً وعاقبة من الحيوان ، لأن الحيوان غير محاسب ولا معاقب حتى ولو قتل وافترس لأنه لا يصدر عن حقد وتجاوز الحد كالإنسان ، بل عن طبعه وفطرته التي فطره الله عليها ، وهذاهو المراد برد الإنسان الفاسد المعاند إلى أسفل سافلين أي إلى نار الجحيم٦ـ ﴿ **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ لكن الإنسان الطيب الذي احتفظ بإنسانيته ، وشكر نعمة الله عليه ، وقدر الكرامة التي خصّه بها حق قدرها ، ونزهها عما يشين ـ فهوعند الله في أعلى عليين ، وتقدم في الآية ٨ من فصلت وغيرها .

٧ـ ﴿ **فما يكذبك بعد بالدين** ﴾ ما الذي حملك أيها الكنود العنود على الكفر بدين الله وحسابه وجزائه وقد

(٩٦) سورة العلق مكية
وآياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴿١﴾ خلق الإنسان من علق ﴿٢﴾ اقرأ وربك الأكرم ﴿٣﴾ الذي علم بالقلم ﴿٤﴾ علم الإنسان ما لم يعلم ﴿٥﴾ كلا إن الإنسان ليطغى ﴿٦﴾ أن رءاه استغنى ﴿٧﴾ إن إلى ربك الرجعى ﴿٨﴾ أرءيت الذي ينهى ﴿٩﴾ عبدا إذا صلى ﴿١٠﴾ أرءيت إن كان على الهدى ﴿١١﴾ أو أمر بالتقوى ﴿١٢﴾ أرءيت إن كذب وتولى ﴿١٣﴾ ألم يعلم بأن الله يرى ﴿١٤﴾ كلا لئن لم ينته لنسفعا

عرفت ـ ان كان لك عقل وقلب ـ أنه تعالى خلقك بشراً سوياً ، وكرمك بخير الصفات وأحسنها ؟

٨ ـ ﴿ **أليس الله بأحكم الحاكمين** ﴾ ومن حكمه بالحق والعدل أن يبعث الخلق غداً ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذي أحسنوا بالحسنى . ومن الجهل والإغترار أن يسيء الإنسان ويظن أنه معفو عنه ومغفور له .

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق** ﴾ الخطاب لرسول الله (ص) وهو أول نزول الوحي عليه ، والأمر بالقراءة يرادف الأمر بالعلم . وفي القرآن عشرات الآيات ترفع من شأن العلم وتثني على الراسخين فيه ، وقد عرف واعترف الجاهل قبل العالم والبعيد قبل القريب أنه ما من دين على وجه الأرض حثّ على العلم وطلبه كدين الإسلام ، وأعظم تكريم للعلم أن يكون الأمر به هو الأمر الأول في القرآن وعقيدة الإسلام . أما قيد العلم باسم الله في هذه الآية فهو إشاره إلى أن العلم بشتى أنواعه يجب أن يكون للخير لا للشر للحياة والبناء لا للهدم وأسلحة الموت والفناء ، للعدل والمساواة لا للتسلط والهوى ، والتنافس على لقب الأعظم والأقوى .

٢ ـ ﴿ **خلق الإنسان من علق** ﴾ جمع علقة وهي الدم الجامد في رحم المرأة ، ومن خلق الإنسان السوي من هذه العلقة فهو قادر على أن يجعل من محمد الأمي رجل العالم بكامله٣ ـ ٥ ـ ﴿ **اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم ...** ﴾ أمر سبحانه أولاً بالعلم وهو معرفة الشيء على حقيقته ، ومكانه الفكر ، ويعبَّر عنه باللسان تارة وحيناً بالكتابة ، والإنسان ينتفع وينفع الآخرين بفكره ولسانه ما دام حياً ، ولا يبقى شيء من علمه إلا ما كتبه بقلمه ، وللكتابة من الفوائد ما لا يبلغه الإحصاء ، من ذلك أنها تربط المستقبل بالماضي ، وتنشر العلم في شرق الأرض وغربها ، وتجعله مشاعاً للجميع ، وإلى هذه النعم وغيرها يشير قوله سبحانه : «علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم» ولكن الله سبحانه لا يقذف العلم بالقلب ، ويمنحه لأحد إلا بالجد والمتابعة في البحث والمطالعة٦ ـ ٧ ـ ﴿ **كلا إن الإنسان ليطغى ان رآه استغنى** ﴾ كل المفسرين قالوا : المراد بالغنى المال وسعته ! ولكن سياق الكلام وحديثه عن العلم يدل أن المراد به العلم بعامة ومصانع الأسلحة المدمرة بخاصة ، وأن من يملكها يحاول جاهداً أن يخضع العالم لا ستغلاله وسيطرته كما هو الشأن في العهد الراهن وهكذا تزداد معاني القرآن وضوحاً كلما تقدم الزمان٨ ـ ﴿ **ان إلى ربك الرجعى** ﴾ إليه المرجع والمصير وللطغاة عذاب السعير .

٩ ـ ١٠ ـ ﴿ **أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى** ﴾ لا يفعل الخير ، وينهى عن فعله١١ ـ ﴿ **أرأيت إن كان على الهدى** ﴾ هل هذا الذي نهى عن الخير هو على حق في نهيه ؟ ١٢ ـ ﴿ **أو أمر بالتقوى** ﴾ أو أن نهيه عن عبادة الله وأمره بعبادة الأصنام هو أمر بتقوى الله وطاعته١٣ ـ ﴿ **أرأيت إن كذب وتولى** ﴾ لقد كذب بالحق وأعرض عنه .

١٤ ـ ﴿ **ألم يعلم بأن الله يرى** ﴾ ألا يخشى عذاب الله الذي يعلم سره وعلانيته .

١٥ ـ ﴿ **كلا لئن لم ينته** ﴾ ويرجع عن فساده وعناده ﴿ **لنسفعاً** ﴾ السفع : الأخذ ، والأصل لنسفعن بنون التوكيد

بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾

(٩٧) سُورَةُ القَدْرِ مَكِّيَّة وآياتها خمس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَـٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

الخفيفة ، وكتبت ألفاً لأنها كالتنوين ﴿ **بالناصية** ﴾ الشعر في مقدم الرأس ، يجرّ به إلى النار .

١٦ ـ ﴿ **ناصية كاذبة خاطئة** ﴾ أي صاحبها كاذب خاطئ ، والفرق بينه وبين المخطئ أن الخاطئ يفعل الجريمة عن عمد وعلم ، والمخطئ من غير قصد وعزم .

١٧ ـ ﴿ **فليدع ناديه** ﴾ ليستنصر الطاغية يوم الجزاء بأعوانه وجلسائه في النادي ليدفعوا عنه سوء العذاب .

١٨ ـ ﴿ **سندع الزبانية** ﴾ ملائكة العذاب الشداد الغلاظ تقوده إلى مقعده ومثواه في نار لا يخمد لهيبها ، ولا ينتهي أمدها

١٩ ـ ﴿ **كلا لا تطعه** ﴾ لا تطع أيها المؤمن بل ولا تسمع لدعوة من ضلّ سبيل الرشاد ﴿ **واسجد واقترب** ﴾ تقرب إلى الله بالسجود له لا إلى سواه . والسجود هنا من العزائم الأربع من سورة فصلت وسورة السجدة ألم تنزيل وسورة النجم وسورة العلق

سورة القدر مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القدر** ﴾ نزل القرآن على محمد (ص) بين وقت وآخر ، ولم يوح إليه جملة واحدة ، وابتدأ نزوله في ليلة القدر ، وهي ليلة عبادة وخشوع وإحدى ليالي شهر رمضان إجماعاً وسنة وكتاباً بنصّ الآية ١٨٥ من البقرة « شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن » معطوفة على « إنا أنزلناه في ليلة القدر » واختلفوا في تحديدها وتعيينها فمن قائل : هي ليلة ٢٧ وقائل : بل ١٩ ـ أو ٢١ ـ أو ٢٣ .

٢ ـ ﴿ **وما أدراك ما ليلة القدر** ﴾ هذا تعظيم لشأنها .

٣ ـ ﴿ **ليلة القدر خير من ألف شهر** ﴾ أي من عمل الخير في ليلة القدر كتب الله له أجر من عمل الخير في ألف شهر ، قال الرازي في تفسير هذه الآية : « وهذا كقول النبي (ص) لعليّ (ع) : لمبارزة عليّ مع عمرو بن ود أفضل من عمل أُمتي إلى يوم القيامة ، فلم يقل مثل عمله بل قال أفضل كأنه يقول : حسبك من هذا من الوزن والباقي جراف » .

٤ ـ ﴿ **تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر** ﴾ الروح : جبريل ، وضمير فيها يعود إلى ليلة القدر . والمعنى الظاهر أن الله يأمر في ليلة القدر الملائكة بالنزول إلى كل مكان من أجل كل شيء . هذا هو الظاهر وما زاد يحتاج إلى دليل ، وفي شتى الأحوال فإن هذه الآية تعظيم لليلة القدر وانها رحمة للذين آمنوا وعملوا فيها صالحاً .

٥ ـ ﴿ **سلام هي حتى مطلع الفجر** ﴾ تمتد ليلة القدر من الغروب إلى الفجر ، وأي عمل فيها لوجه الله تعالى فهو أمان لفاعله من غضب الله وعذابه يوم تجزى كل نفس بما كسبت .

(٩٨) سورة البينة مدنية وآياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ

سورة البينة مدنية وهي ثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة** ﴾ أهل الكتاب في اصطلاح القرآن هم اليهود والنصارى ، والمشركون هم عبدة الأصنام والأوثان من العرب وغيرهم ، قال الشيخ الطبرسي في جوامع الجامع : كان أهل الكتاب وعبدة الأوثان يقولون قبل بعثة النبي (ص) لا ننفك عن ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود المكتوب إسمه في التوراة والانجيل، وهو محمد المقصود بكلمة البينة اي الحجة الواضحة.

٢ ـ ﴿**رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة**﴾ المراد برسول الله محمد، وبالصحف القرآن، والجمع باعتبار تعدد سوره، أو أوراقه، ومطهرة: منزهة عن الباطل والتحريف.

٣ ـ ﴿ **فيها كتب قيمة** ﴾ ضمير فيها يعود إلى الصحف ، والمراد بالكتب أن القرآن فيه تبيان الكثير مما أنزل في الكتب السماوية السابقة كصحف إبراهيم وتوراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود ، والمراد بالقيمة المستقيمة على الحق ونهجه . وقد تلا رسول الله ذلك على أهل الكتاب والمشركين الذين سمعوا أوصاف محمد من اليهود والنصارى ، ولكنهم نكثوا وأخلفوا بما وعدوا إلا قليلاً .

٤ ـ ﴿ **وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة** ﴾ اتفق أهل الكتاب على نبوة محمد قبل البعثة لوجود النص عليه في التوراة والإنجيل ، ولما بُعث اختلفوا فيه وتفرقوا ، فمنهم من آمن ، ومنهم من كفر ، وتقدم في الآية ١٤ من الشورى .

٥ ـ ﴿ **وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين لن الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة** ﴾ حنفاء : جمع حنيف وهو من استقام على الحق مائلاً عن الباطل ، والمعنى أن الله سبحانه أمر أهل الكتاب بالتوحيد والإستقامة على الحق . وأن يصلُّوا ويؤدوا زكاة أموالهم ، وهذا هو دين الكتب السماويةالمستقيمة على الصراط القويم ، ولكن أهل الكتاب خالفوها وحرفوها .

٦ ـ ﴿ **إن الذين كفروا ...** ﴾ وماتوا على الكفر والشركأولئك هم شر الأشرار ومآلهم إلى النار ، وتقدم مراراً .

الإعراب :

﴿**منفكين**﴾ خبر لم يكن. و﴿**رسول**﴾ بدل من البينة . و﴿**من الله**﴾ متعلق بمحذوف صفة لرسول . و﴿**فيها**﴾ خبر مقدم و﴿**كتب**﴾ مبتدأ مؤخر والجملة صفة لصحف . و﴿**مخلصين**﴾ حال من فاعل ليعبدوا . و﴿**الدين**﴾ مفعول مخلصين. و﴿**حنفاء**﴾ حال ثانية . في نار جهنم خبر ان الذين كفروا. وأولئك مبتدأ أول وهم مبتدأ ثانٍ وشر خبر الثاني والجملة خبر الأول . وأبداً ظرف زمان متعلق بالخلود ومؤكد له .

أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

(٩٩) سورة الزلزلة مدنية وآياتها ثمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ

٧ - ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية** ﴾ كل من آمن بالله وحسابه وجزائه ، وحمل بين جنبيه روحاً أبيّاً وإرادة قوية تدفع به إلى عمل الخير وقول الصدق ونصرة الحق ، وتحول بينه وبين الباطل والحرام - فهو من خير البرية بنص القرآن الكريم ، أما من يمالئ الكفرة ، ويعين الظلمة ، ويصاحب الطغاة ، ويتخذ أعداء الله أولياء ونصراء - فهو شر الأشرار وأقذر الأقذار .

سورة الزلزلة مدنية وهي ثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **إذا زلزلت الأرض زلزالها** ﴾ هذا تخويف من أهوال القيامة حيث تضطرب الأرض ، وتهتز اهتزازاً شديداً ، وتقدم مرات ، منها في الآية ٤ من الواقعة .

٢ - ﴿ **وأخرجت الأرض أثقالها** ﴾ ما طوته في جوفها من أموات وكنوز وحضارات .

٣ - ٤ - ﴿ **وقال الإنسان مالها** ﴾ ثارت على أهلها ؟

٤ - ﴿ **يومئذ تحدث أخبارها** ﴾ أي يظهر ما يحدث للأرض ويحل فيها من خراب ودمار .

٥ - ﴿ **بأن ربك أوحى لها** ﴾ أوجد الأسباب الموجبة لخراب الأرض .

اشارة:

وتسأل: هل المؤمن والكافر في ذلك سواء أم ان من كفر بالله لا يقبل منه عمل الخير ولا يثاب عليه حتى ولو أتى به لوجه الخير والانسانية؟ الجواب : كل شيء بحسابه، فإذا فعل الكافر خيراً يُعذب عذاب الكفر، ويُجزى على عمل الخير بما تستدعيه الحكمة الإلهية من ثواب الدنيا أو التخفيف من عذاب الآخرة. وتكلمنا عن هذا الموضوع مفصلاً في ج٢ ص ٢١١ بعنوان: الكافر وعمل الخير. المبين

الإعراب :

﴿زلزالها﴾ مفعول مطلق. ومالها؟ مبتدأ وخبر. و﴿يومئذ﴾ تحدّث : « يومئذ » بدل من « إذا » لأنها بمعنى حين. والمصدر من ﴿ ان ربك ﴾ أوحى متعلق بتحدث. ويومئذ منصوب بيصدر. وأشتاتاً حال. والمصدر من ﴿ليروا﴾ متعلق بيصدر و﴿خيراً﴾ تمييز مبين لمثقال ذرة لأن المعنى ذرة من خير، ومثله شراً .

يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

٦ ـ ﴿ **يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم** ﴾ يصدرون : يخرجون من القبور ، أشتاتاً : متفرقين تبعاً لأحوالهم ومراتبهم ، وليروا أعمالهم : ليُجازوا عليها بما يستحقون إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، وهذا معنى قوله تعالى :

٧ ـ ٨ ـ ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** ﴾ وقال الرسول الأعظم (ص) : إياكم ومحقرات الذنوب ، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه . وقال الإمام أمير المؤمنين (ع) : «أشد الذنوب ما استهان به صاحبه» .

(١٠٠) سورة العاديات مكية وآياتها إحدى عشرة

سورة العاديات مكية وهي إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ

١ ـ ٥ ـ ﴿ **والعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحاً فأثرن به نقعاً فوسطن به جمعاً** ﴾ العاديات : من العدو وهو الجري ، والمراد بها خيل الجهاد لردع الطغاة بالخصوص ، والمشار إليها في قوله تعالى : «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ـ ٦٠ الأنفال» والضبح : أنفاس الخيل ، والموريات قدحاً : من وري الزند إذا خرجت ناره ، والمراد هنا أن الخيل تضرب الصخرة بحوافرها فتقدح شرراً ، والمغيرات : من أغارت الخيل على العدو إذا هجمت عليه ، والنقع : الغبار ، والمراد بالجمع هنا جمع الأعداء الطغاة وقد يقال : وأية حكمة من ذكر الخيل والقسم بها في كتاب الله ؟ الجواب : الإسلام دين الحياة والعدل والمساواة ، ولا عدل بلا قوة منفذة ورادعة كما أن القوة بلا عدل ظلم وفساد ، وكانت الخيل هي القوة الأولى في الحرب آنذاك ، وتسمى خيل الجهاد بخيل الله ، ومن هنا رفع سبحانه من شأنها ، وأوجب على المسلمين العناية بها لصيانة الحق والعدل من عبث المعتدين .

٦ ـ ﴿ **إن الإنسان لربه لكنود** ﴾ وهو من كفر بنعمة الله عليه ، والمعنى أكثر الناس لا يؤدون النعمة ، ولا يشكرونها بالتضحية والبذل في سبيل الله .

٧ ـ ﴿ **وإنه على ذلك لشهيد** ﴾ الضمير في انه يعود إلى الإنسان ، والمعنى تصرفات الإنسان تشهد عليه انه كافر بأنعم الله .

٨ ـ ﴿ **وإنه لحب الخير لشديد** ﴾ المراد بالخير هنا المال ، ولا بأس بحبه شريطة أن لا يُنسي الوقوف بين يدي الله للحساب عليه وإلا أُخذ بأقسى العقوبات .

٩ ـ ﴿ **أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور** ﴾ على الإنسان أن يعلم ويوقن بأنه خارج من قبره للحساب والجزاء لا محالة .

الإعراب :

﴿ضبحاً﴾ مصدر في موضع الحال أي ضابحة . و﴿قدحاً﴾ مفعول مطلق للموريات لأن الوري فيه معنى القدح ، فهو مثل قمت وقوفاً . و﴿صبحاً﴾ منصوب على الظرفية . فأثرنَ النون علامة التأنيث . ونقعاً مفعول به ، ومثله جمعاً ، وقال أبو البقاء : جمعاً حال .

مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾

(١٠١) سُورَةُ القَارِعَةِ مَكِّيَّة وآياتها إحدى عشرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

١٠ ـ ١١ ـ ﴿ **وحصّل ما في الصدور** ﴾ ظهر ما فيها من النيات والمخبآت ، ولا رحمة أو عفو عن شيء لمن طغى وبغى على عباد الله وعياله ، لأن من لا يرحم لا يُرحم .

سُورَةُ القَارِعَةِ مَكِّيَّة وهي إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ٣ ـ ﴿ **القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة** ﴾ اسم من أسماء القيامة لانها تفرغ القلوب بأهوالها ، أما الإستفهام والتكرار فلمجرد التهويل والتخويف ، عسى أن يتقي من كان له قلب وسمع .

٤ ـ ﴿ **يوم يكون الناس كالفراش المبثوث** ﴾ في انتشارهم وحيرتهم وتساقط أكثرهم في النار ، وفي الآية ٧ من القمر : يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر » .

٥ ـ ﴿ **وتكون الجبال كالعهن المنفوش** ﴾ العهن : الصوف ، ونفشه أن تتفرق شعراته بعضها عن بعض ، وتقدم في الآية ٩ من المعارج .

٦ ـ ﴿ **فأما من ثقلت موازينه** ﴾ بإخلاصه في نيته وصدقه في كلامه وصلاحه في عمله .

٧ ـ ﴿ **فهو في عيشة راضية** ﴾ أي يرضاها ويهنأ بها .

٨ ـ ﴿ **وأما من خفّت موازينه** ﴾ بخبث السريرة وسوء العمل .

٩ ـ ١٠ ـ ﴿ **فأمه هاوية** ﴾ المراد بالأم هنا المقر والمأوى لأن الولد يأوي إلى أمه ، أما الهاوية فقد أوضحها سبحانه بقوله :

١١ ـ ﴿ **نار حامية** ﴾ وفي نهج البلاغة : زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا ... واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ .

الإعراب :

القارعة مبتدأ ، ما القارعة « ما » مبتدأ ثانٍ والقارعة خبر والجملة خبر المبتدأ الأول . وما أدراك « ما » مبتدأ وجملة أدراك خبر . ما القارعة مبتدأ وخبر يوم منصوب بفعل محذوف أي تحدث القارعة يوم يكون الخ . ماهية « ما » خبر مقدم وهي مبتدأ مؤخر والهاء للسكت . نار خبر لمبتدأ محذوف أي هي نار حامية .

(١٠٢) سورة التكاثر مكية
وآياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

(١٠٣) سورة العصر مكية
وآياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ

سورة التكاثر مكية وهي ثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **ألهاكم التكاثر** ﴾ شغلكم عن الحق وصالح الأعمال التضاهي والتباهي بكثرة الأموال وتبذيرها على الفساد والمظاهر الفارغة .

٢ - ﴿ **حتى زرتم المقابر** ﴾ حيث يتساوى العبد ورب الصولجان .

٣ - ٤ - ﴿ **كلا** ﴾ ارتدعوا عن التكاثر والتفاخر ﴿ **سوف تعلمون** ﴾ ما يحل بكم من العذاب .

٥ - ﴿ **كلا لو تعلمون علم اليقين** ﴾ مصير الطغاة والمتفاخرين لارتدعتم عن الفخر والتفاخر ، قال الإمام عليّ (ع) : ضع فخرك ، واحطط كبرك ، واذكر قبرك ، فإن عليه ممرك .

٦ - ﴿ **لترون الجحيم** ﴾ هذا تهديد لمن أنكر عذاب الآخرة .

٧ - ﴿ **ثم لترونها عين اليقين** ﴾ ويقال لكم : ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون .

٨ - ﴿ **ثم لتسألن يومئذ عن النعيم** ﴾ يسألون عن الأموال التي كانوا بها يفاخرون ويباهون : من أين اكتسبوها ؟ من كد اليمين أو السلب والنهب ، وأيضاً يسألون : في أي شيء أنفقوها في حلال أو حرام ؟ ثم يعرضون على الجنة ، ويقال لهم : انظروا جيداً هل هذا هو الغنى والنعيم أم أموالكم في الحياة الدنيا ، ثم يقادون إلى عذاب الحريق ليزدادوا ألماً على ألم .

سورة العصر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **والعصر** ﴾ اختلفوا في المعنى المراد من العصر ،على أقوال : أقربها أنه الوقت والزمان الذي تقع فيه الأفعال والحوادث ، والسياق يعزز ذلك ، فإن قوله تعالى بلا فاصل :﴿ **إن الإنسان لفي خسر** ﴾ يُشعر بأن الإنسان الخاسر هو الذي لا يغتنم فرصة الوقت ، ويبادر إلى عمل ينتفع به قبل فوات الأوان ، ومن الحكم الخالدة : الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما .

٢ - ٣ - ﴿ **إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا**

الإعراب :

﴿كلا﴾ حرف ردع وزجر والثانية والثالثة تأكيد. لو تعلمون الجواب محذوف أي لما ألهاكم التكاثر. أو لارتدعتم عما أنتم فيه. و﴿علم اليقين﴾ مفعول مطلق وهو من باب إضافة الشيء الى نفسه مثل مسجد الجامع . لترونَّ اللام في جواب القسم . لترونها تأكيد لترون. لتسألن اللام في جواب القسم . ويومئذ منصوب بتسألن .

ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾

(١٠٤) سورة الهمزة مكية وآياتها تسع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾

الصالحات ﴾ المراد بالخسر هنا الخسر في الآخرة كما نطقت الآية ١٥ من الزمر : « قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين » وعليه يكون المعنى أن كل ما يملكه الإنسان من غرائز ومواهب ومناصب ، وكل جهد يقوم به أو ربح يكسبه في الحياة الدنيا ـ فلا يغني عنه شيئاً يوم القيامة إلا ما كان لوجه الله والخير ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى : « فاذكروني أذكركم ـ ١٥٢ البقرة » ﴿ **وتواصوا بالحق** ﴾ أي أوصى بعضهم بعضاً بفعل الواجبات وترك المحرمات ﴿ **وتواصوا بالصبر** ﴾ بالثبات على طاعة الله ، وتحمل المشاق والمكروه في سبيلها وسبيله . ونُقل عن الشافعي أنه قال : لو لم ينزل من القرآن سوى هذه السورة لكفت الناس .

سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **ويل لكل همزة لمزة** ﴾ الويل : الخزي والهوان . والهمز واللمز والغمز بمعنى واحد في القرآن ، قال سبحانه : « وإذا مروا بهم يتغامزون ـ ٣٠ المطففين ... هماز مشاء بنميم ـ ١١ القلم ... ومنهم من يلمزك في الصدقات ـ ٥٨ التوبة » والمراد واحد في هذه الآيات وهو الطعن والعض والنهش في أعراض الناس .

٢ ـ ﴿ **الذي جمع مالاً وعدده** ﴾ يعده شغفاً وتلذذاً . وهو الذي دفعه إلى الحط من كرامة الناس .

٣ ـ ﴿ **يحسب أن ماله أخلده** ﴾ أيظن أن هذا المال يدفع الموت عنه أو ينجيه من حساب الله وعذابه ؟

٤ ـ ﴿ **كلا** ﴾ لا تجديه الأموال نفعاً ، بل « يحمى عليها في نار جهنم ـ ٣٥ التوبة » ﴿ **لينبذن في الحطمة** ﴾ هي جهنم تحطم الطغاة ، وتدمر المتغطرسين .

٥ ـ ﴿ **وما أدراك ما الحطمة** ﴾ إنها فوق التصور .

٦ ـ ﴿ **نار الله الموقدة** ﴾ نار الغضب لا نار الفحم والنفط والحطب ، نار قال لها الجليل كوني أشد من نار الدنيا ألماً وعذاباً فكانت ... رحماك يا الله رحماك على من حمل القلم وسهر الليالي الطوال لإعلاء كلمتك .

٧ ـ ﴿ **التي تطلع على الأفئدة** ﴾ تحرق وتكوي من يستحق العذاب ، وخصَّ سبحانه الأفئدة بالذكر ، لأنها مواطن الحقد واللؤم والحسد .

٨ ـ ﴿ **إنها عليهم مؤصدة** ﴾ مطبقة لا مفرَّ منها إلا إليها ، وتقدم في الآية ٢٠ من البلد .

٩ ـ ﴿ **في عمد ممددة** ﴾ عمد : جمع عمود ، وممددة : مطولة ، وهذا كناية عن شدة الإطباق والإحكام .

(١٠٥) سورة الفيل مكية
وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

(١٠٦) سورة قريش مكية
وآياتها أربع

بسم الله الرحمن الرحيم

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل** ﴾ الخطاب لرسول الله (ص) ظاهر وعام واقعاً ، لأنه يشير إلى قدرة الله وعظمته . والإستفهام لتقرير الواقع وتوكيده . والغاية من هذه السورة التنبيه إلى أن الله يقصم ظهور الطغاة الجبابرة ، أما أصحاب الفيل فهم قوم من الأحباش قادهم رجل اسمه أبرهة ، يركب أضخم الفيلة ، وقد توجه بهم إلى مكة لهدم الكعبة ، فانتقم الله منه ومنهم بأسراب من الطيور الصغار ، ترميهم بحصى لا تصيب أحداً إلا نثرت لحمه ، وأوهنت عظمه وبهذه المعجزة سلمت الكعبة من أيدي الأشرار . وفي هذه السنة ولد الهدى وأضاء الكون بنور الرسول الأعظم (ص) .

٢ ـ ﴿ **ألم يجعل كيدهم في تضليل** ﴾ أي في تضييع ، والمعنى أحبط خطتهم وأبطل كيدهم .

٣ ـ ٤ ـ ﴿ **وأرسل عليهم طيراً أبابيل** ﴾ أفواجاً تطرهم بأشد العذاب وهو حجارة ﴿ **من سجيل** ﴾ طين متحجر .

٥ ـ ﴿ **فجعلهم كعصف مأكول** ﴾ العصف : ورق الزرع وتبنه ، والمعنى أنهم صاروا كالرميم .

سورة قريش مكية وهي أربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **لإيلاف قريش** ﴾ الإيلاف : من الإلفة والإئتلاف وقريش : تصغير قرش بمعنى التجار ، والمراد بها هنا قبيلة سيد الكونين محمد (ص) .

٢ ـ ﴿ **إيلافهم رحلة الشتاء والصيف** ﴾ اعتادت قريش أن ترحل للكسب والتجارة في العام مرتين : صيفاً إلى الشام ، وشتاءً إلى اليمن .

الإعراب :

﴿كيف﴾ مفعول مطلق لفعلَ لأن المعنى أي فعلٍ فعل ربك . و﴿تَرَ﴾ هنا معلقة عن العمل لوجود كيف التي لا يعمل ما قبلها فيما بعدها . و﴿أبابيل﴾ صفة للطير ومعناه جماعات . و﴿كعصف﴾ الكاف بمعنى مثل وهي مفعول ثانٍ لجعل.

﴿لإيلاف قريش﴾ يتعلق بقوله تعالى: ﴿فجعلهم﴾، في آخر السورة السابقة اي ان الله أهلك اصحاب الفيل لتطمئن قريش في بلدها ، ومن جعلها سورة مستقلة قال : لايلاف قريش يتعلق بفليعبدوا ، او بمحذوف أي اعجبوا لايلاف قريش. وايلاف بدل من ايلاف قريش . و﴿رحلة﴾ مفعول ايلافهم . فليعبدوا مجزوم بلام الأمر. و﴿الذي أطعمهم﴾ صفة لرب هذا البيت.

وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾

(١٠٧) سُورَةُ المَاعُونِ مَكِّيَّة وآياتها سبع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

٣ - ﴿ **فليعبدوا رب هذا البيت** ﴾ فهو أولى الناس بأن يوحدوه ويفردوه بالتعظيم والتنزيه عن الند والشريك ، ولماذا ؟ لأنه هو :

٤ - ﴿ **الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** ﴾ وإذا عطفنا قول الرسول الأعظم (ص) : « كاد الفقر يكون كفراً » على هذه الآية التي ربطت بين دعوته تعالى إلى عبادته تعالى وبين التذكير بنعمته - ظهر لنا بوضوح أن الفقر والحرمان إذا سيطر اتخذ منه الشيطان وحزبه منفذاً إلى التشكيك في الله وعدله ورحمته ، والمسؤول الأول عن سيئات الفقر وآثامه هم الأغنياء الذين يستأثرون ويغتصبون الحق المعلوم الذي فرضه سبحانه في أموالهم للسائل والمحروم ، ونذكّر للمرة الثالثة أو الرابعة قول الإمام جعفر الصادق (ع) الذي دونه صاحب الوسائل في أول باب الزكاة : إن الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا إلا بذنوب الأغنياء ، وحقيق على الله تعالى أن يمنع رحمته ممن منع حق الله في ماله . و أخيراً روى الشيعة الإمامية عن أهل البيت (ع) : « لا تجمع بين سورتين في ركعة واحدة إلا الضحى وألم نشرح ، وألم تر كيف ولإيلاف قريش »

سُورَةُ المَاعُونِ مَكِّيَّة وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **أرأيت الذي يكذب بالدين** ﴾ أرأيت : هل تعرف ؟ والدين : الإيمان بالله واليوم الآخر ، وبشريعته التي بلغها سبحانه للخلق بلسان أنبيائه ورسله والمعنى ، فإن كنت لا تعرف من كفر بكل ذلك فاعلم أنه :

٢ - ﴿ **فذلك الذي يدع اليتيم** ﴾ يدع : يزجر ، والمراد باليتيم هنا كل ضعيف لا نصير له ولا مجير ، وفي نهج البلاغة : ظلم الضعيف أفحش الظلم ، وفي الحديث : « من أعان ظالماً وهو يعلم أنه ظالم فقد برئ من الإسلام » وبالأولى الظالمْ ، ومعنى هذا أن الظالم يعامل في الآخرة معاملة الكافر لأن الآية ربطت بين ظلم اليتيم والتكذيب بالدين . أجل إذا نطق الظالم بالشهادتين يعامل في معاملة المسلم في الدنيا ، أما في الآخرة فلا تنفعه الشهادتان شيئاً حتى ولو صلى وصام وحج إلى بيت الله الحرام ٣ - ﴿ **ولا يحض على طعام المسكين** ﴾ المراد بالحض هنا التعاون مع الآخرين على الإهتمام بشأن المعوزين والعاطلين عن العمل ، وتقدم في الآية ٣٤ من الحاقة وغيرها ٤ - ٥ - ﴿ **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون** ﴾ والمراد بالمصلين والساهين هنا المنافقون الذين لا يؤمنون بالله من الأساس فضلاً عن الصلاة له ، لقوله سبحانه في تحديدهم :

٦ - ﴿ **الذين هم يراءون** ﴾ وكل من يفعل الخير لغير وجه الله والخير فهو مراءٍ ، ومن أوضح العلامات الدالة عليه أن يترك أو يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان أحد عنده .

٧ - ﴿ **ويمنعون الماعون** ﴾ هذا تصوير للمنافقين ودليل على أن صلاتهم للناس لا لله ، ووجه الدلالة أنهم لا ينفعون أحداً ولا يعينونه بأتفه الأشياء كإعارة الآنية أو الكتاب أو القلم ، ولو كانوا من أهل الدين لنفعوا وأعانوا تقرباً إلى الله أما الصلاة فيأتون بها لأنها بالمجان .

(١٠٨) سورة الكوثر مكية
وآياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

(١٠٩) سورة الكافرون مكية
وآياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **إنا أعطيناك** ﴾ يا محمد ﴿ **الكوثر** ﴾ : مبالغة في الكثرة ، وقد أعطى سبحانه محمداً (ص) ما لم يعطه لملك مقرب ولا لنبي مرسل ، من ذلك ذكر صفاته وعلاماته في الكتب السماوية السابقة ، وأخذ الميثاق على النبيين بالتبشير به ، وأعطاه شخصية معجزة خارقة تماماً كالقرآن ، إلى غير ذلك مما يستوعب مجلدات . وقال لي قائل : إن محمداً لم يقل : فاسألوني قبل أن تفقدوني كما قال عليّ . فقلت له : إن محمداً (ص) قال أعظم من هذا بكثير . وذلك قوله : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ... مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » .

٢ ـ ﴿ **فصلِّ لربك وانحر** ﴾ اشكر ربك يا محمد على نعمه الكبرى عليك بالإخلاص له في الصلاة وذبح الأضاحي والقرابين لوجهه الكريم .

٣ ـ ﴿ **إن شانئك هو الأبتر** ﴾ الخطاب لمحمد (ص) . والشانئ : المبغض من الشنآن بمعنى العداوة ، والأبتر : منقطع الذكر والأثر ، وهذه الآية رد على أحد رؤوس البغي والشرك حيث قال : محمد أبتر لا ولد له ، فإذا مات انقطع ذكره بموته ، فأكذبه سبحانه بأن عدو محمد هو الأبتر الذي لا يذكر إلا باللعنات وأقبح السيئات ، أما محمد فيذكر بالصلوات وأكمل الصفات .

سورة الكافرون مكية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ٥ ـ ﴿ **قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون .ولا أنتم عابدون ما أعبد** ﴾ قال الرواة والمفسرون : جاء نفر من المشركين إلى رسول الله (ص) وعرضوا عليه أن يعبد آلهتهم سنة ، ويعبدوا إلهه سنة ، وينتهي ما بينه وبينهم من صراع . فقال لهم : ليس الخلاف فيما بيننا على حكم وسلطان ولا على عقار وأموال كي نشترك ونقتسم ، وإنما هو خلاف في الدين والمبدأ الذي لا يقبل تقسيماً ولا مصالحة إلا أن يتنازل أحد الطرفين ويؤمن بفكرة الآخر ... ومعاذ الله أن أشرك به ، وأنتم ترفضون التوحيد بإصرار واستكبار ، وإذن :

٦ ـ ﴿ **لكم دينكم ولي دين** ﴾ كفوا عني ، وأكف عنكم وندع الحكم لله العليم الحكيم . أما التكرار ﴿ **لا أنا عابد ما عبدتم ...** ﴾ فهو لمجرد الإشارة إلى أن كلاً من الطرفين ثابت على مبدئه ومصرّ على موقفه ، وبهذا التوكيد الوطيد يئس الكفار من محمد (ص) وأيقنوا أن الأمر جد وليس بالهزل .وأنهم أمام رجل لا ككل الرجال .

(١١٠) سورة النصر مدنية
وآياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)

(١١١) سورة المسد مكية
وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا

سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **إذا جاء نصر الله والفتح** ﴾ هذه بشارة من الله سبحانه لنبيه الكريم بفتح مكة والنصر على أعداء الله وأعدائه وبهذا الفتح والنصر أظهر سبحانه دينه ، وأنجز وعده في قوله الكريم : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ـ ٣٣ التوبة » حتى قادة الشرك استسلموا واضطروا للإذعان ، قال الدكتور طه حسين في كتاب مرآة الإسلام : « شهد أبو سفيان بين يدي محمد (ص) : لا إله إلا الله وأظهر التردد في الشهادة بأن محمداً رسول الله ، ولكنه اضطر آخر الأمر إلى أن يعلنها » .

٢ - ﴿ **ورأيت الناس يدخلون في دين الله** ﴾ وهو الدين الذي آمنت به يا محمد ودعوت إليه وقاسيت الكثير في سبيله ، ورفضت من أجله المال والملك وقلت فيما قلت : لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري عن أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته . فماذا ترى الآن ؟ لقد عوضك الله بخير منه ملايين المرات .

٣ - ﴿ **فسبح بحمد ربك** ﴾ اشكره على هذه النعمة الجلى ... وهكذا كل من أطاع الله وعفّ عن حرامه أحرز عنده عوضاً عنه ما هو خير وأبقى ﴿ **واستغفره إنه كان تواباً** ﴾ كان العديد من الصحابة يستعجلون النصر ، ويأخذهم القلق والضجر من التأخير ، والنبي (ص) يقول لهم : وعدني به ربي وهو آت لا محالة ، وقوله تعالى : « واستغفره » فيه تعريض بهؤلاء المستعجلين القلقين ، وانه كان عليهم أن يصبروا ويثقوا بوعد الله ، ويتغلبوا على خواطر النفس ووساوسها .

سورة اللهب مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **تبت يدا أبي لهب وتب** ﴾ التب : الهلاك والخسران ، وتبت دعاء بالهلاك ، وتب إخبار بأن الهلاك واقع لا محالة ، وأبو لهب أحد أعمام النبي (ص) واسمه عبد العزى ، وكان كثير البغض والأذى لرسول الله (ص) وقال الرواة : نادى محمد الناس في ذات يوم ، فلما اجتمعوا ومنهم أبو لهب قال : لو أخبرتكم بعدو يغزوكم أتصدقوني ؟ قالوا : أجل . قال : أنا نذير لكم بين يدي عذاب . فقال أبو لهب . ألهذا جمعتنا تباً لك . فنزلت هذه السورة ، ولفظها يشعر بذلك .

٢ - ﴿ **ما أغنى عنه ماله وما كسب** ﴾ المال مادة الشهوات في الدنيا ، أما نعيم الآخرة فهو وقف على من اتبع الهدى ، ونهى النفس عن الهوى .

الإعراب :

جملة ﴿يدخلون﴾ حال من الناس أي داخلين ورأيت بصرية تعمل في مفعول واحد، وهو هنا الناس . و﴿أفواجاً﴾ حال ثانية .

من ص ٤٨٠ الى الأخير

كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

(١١٢) سُورَةُ الإخلاص مكية وآياتها أربع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

(١١٣) سُورَةُ الفلق مكية وآياتها خمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ

٣ ـ ﴿ **سيصلى ناراً ذات لهب** ﴾ أُعدت له ولكن من نهب وسلب .

٤ ـ ﴿ **وامرأته حمالة الحطب** ﴾ هي أُم جميل بنت حرب أخت أبو سفيان وعمّة معاوية ، والحطب كناية عن لؤمها وإثمها الذي قادها إلى النار .

٥ ـ ﴿ **في جيدها حبل من مسد** ﴾ الجيد : العنق . والمسد : الليف ، والمعنى ستخنق وتشنق غداً بحبل من نار جهنم ، وهذا النوع من العذاب معد لكل من يمشي بالنميمة لأنها مهنة ام جميل كما قيل .

سورة الإخلاص مكية وهي أربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ تكلم الفلاسفة قديماً وما زالوا : هل لهذا الكون من خالق ومبدأ أول ؟ وعلى فرض وجوده : هل هو واحد أو أكثر ؟ وأثبتنا فيما سبق بالعديد من الأدلة وبأساليب شتى تبعاً لموضوع الآيات ـ وجود الخالق الواحد ـ والآن ونحن نفسر سورة الإخلاص نشير إلى دليل التوحيد بهذه الإشارة الخاطفة ، وهي أن نفس الدليل على وجود الخالق يدل تلقائياً على أنه واحد سواء أكان هذا الدليل الأفعال والآثار التي تدل على الفاعل والمؤثر أم كان انتهاء الموجود الممكن إلى واجب الوجود حيث لا أثر طبيعي في الكون يومئ من قريب أم بعيد أنه صادر عن أكثر من واحد ، بل العكس هو الصحيح لأن وحدة النظام والتدبير تدل على وحدة المنظم والمدبر ، وأيضاً يستحيل أن يكون للعالم إلهان ، لأنه لا يخلو من أحد فرضين : إما أن يكون كل منهما قادر على خلق الكون مستقلاً ومن دون معين وشريك ، وإما أن يكون عاجزاً عن ذلك إلا بمعين وشريك ، وعلى الفرض الأول يكون وجود أحدهما كعدمه ولزوم ما لا يلزم ، وعلى الثاني يكون فقيراً وضعيفاً ، وتعالى رب العالمين عن هذا وذاك . فتعين التوحيد ونفي الشريك والمثيل٢ ـ ﴿ **الله الصمد** ﴾ قاضي الحاجات بلا امتنان وأثمان٣ ـ ﴿ **لم يلد** ﴾ بالتناسل كالإنسان والحيوان ، بالنشوء كالنبات لأن الولد بضعة من والده ، ثم يرتقي حتى يكون مثيلاً له ، وهو سبحانه واجب الوجود لا ينفصل عن ذاته شيء ، وليس كمثله شيء ﴿ **ولم يولد** ﴾ لأن كل مولود حادث يبتدئ وجوده بتاريخ ولادته ، والله هو الأول الذي لا أول لأوله٤ ـ ﴿ **ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ في ذاته وصفاته وأفعاله .

سورة الفلق مدنية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ **قل أعوذ برب الفلق** ﴾ أعوذ : أعتصم وأستجير ، والفلق : الصبح ، وفي الآية ٩٦ من الأنعام « فالق الأصباح » أي شق عمود النور من ظلمة الليل٢ ـ ﴿ **من شر ما خلق** ﴾ أي من كل شر سواء أكان طبيعياً كالزلازل والصواعق ، أم من حشرة سامة كلدغ العقرب ولسع الحية ، أم من فعل الأشرار كالحقد والحسد والعدوان والطغيان ، أم من سوء اختيار المتعوذ والمستجير كالعجب والغرور والقول بلا علم وكل الأتقياء الأخيار يخافون من غلبة الهوى ويتعوذون بالله منه ، ويستمدون

غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

(١١٤) سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّة وآياتها ست

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

العون من فضله على أنفسهم .

٣ - ﴿ **ومن شر غاسق إذا وقب** ﴾ الغاسق : الليل المظلم والوقب : الدخول ، والمراد بشر الليل ما يحدث من مكروه .

٤ - ﴿ **ومن شر النفاثات في العقد** ﴾ ليس المراد بالنفاثات جماعات السحرة كما قيل ، بل المراد كل مشعوذ محتال سواء أنفخ في العقد مدعياً تسخير الجن أم لم ينفث ، وخص سبحانه النفث بالذكر لأنه مظهر من مظاهر التدليس والتلبيس ، أما الرواية القائلة بأن النبي (ص) سُحرفيجب طرحها لأنها تناقض القرآن في قوله : «ولا يفلح الساحر حيث أتى - ٦٩ من طة» وأيضاً كذَّب سبحانه المشركين الذين قالوا عن الرسول المعصوم : «إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً - ٤٧ الإسراء» .

٥ - ﴿ **ومن شر حاسد إذا حسد** ﴾ الحاسد هو الذي يتمنى زوال النعمة عن أهلها وهذه الأمنية من أمهات الآثام وكبائرها ، وفي الحديث : «الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب ... المنافق يحسد ، والمؤمن يغبط» أي يتمنى أن يكون له من النعمة مثل ما لأخيه دون أن يرغب في زوالها عنه .

سورة الناس مدنية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ٣ - ﴿ **قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس** ﴾ قال الشيخ الطبرسي وغيره من المفسرين : رب الناس : خالقهم ومربيهم ، وملك الناس : سيدهم والمتصرف فيهم ، وإله الناس : معبودهم الذي يستحق العبادة دون سواه . وقال الله تقدست أسماؤه : «أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى - ١١٠ الإسراء» ومعنى هذا أن جميع أسمائه مرادفة تعبِّر عن شيء واحد وهو الجلال والكمال .

٤ - ٥ - ﴿ **من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس** ﴾ الوسواس : اسم من وسوس إليه الشيطان أي كلمه بصوت خفي ، والخناس : اسم فاعل للذي يخنس أي يتأخر ويتراجع إذا ذكر اسم الله تعالى . والمراد بالوسواس الخناس هنا حديث النفس وهواها الذي إذا سلطت عليه العقل والإيمان يزول ويضمحل ، ومثاله أن يعرض عليك أحد السماسرة الأبالسة ألوف الليرات لتضل عن طريق الحق والعدل ، فتوسوس النفس الأمارة لك وتزين أن تسمع له وتستجيب ، وعليك في مثل هذه الحال أن تجمع قواك وتملك نفسك ، وتعتصم بالله ذاكراً أمره ونهيه وغضبه وعقابه ، وأنك لو مددت يدك إلى المال الحرام لتمتعت به قليلاً ، ثم إلى أسوأ المصائر والخسائر . وتقدم في الآية ٢٠ من الأعراف .

٦ - ﴿ **من الجنة والناس** ﴾ الوسواس نوعان : الأول خفي كالوهم وحديث النفس وهو المراد بالجنة من جنّ فلان الشيء إذا ستره وأخفاه . الثاني ظاهر كالإعلانات والدعايات الضالة المضللة في العهد الراهن ، وهذا الوسواس من شياطين الإنس الذين يلبسون الحق بالباطل ، ويخدعون البسطاء بالتحريف والتزييف . ونعوذ بالله من إيثار العاجلة على الآجلة ، ونشكره على ما وفق وأعان ، وصلى الله على محمد وآله الذين ارتضاهم خزنة لعلمه وولاة لأمره .

فهرس السور

رقم الصفحة	اسم السورة
٢	سورة الفاتحة
٣	سورة البَقَرة
٦٢	سورة آل عِمْران
٩٧	سورة النِّساء
١٣٤	سورة المائِدَة
١٦٢	سورة الأَنْعام
١٩٢	سورة الأَعْراف
٢٢٦	سورة الأَنْفال
٢٣٩	سورة التَّوْبة
٢٦٥	سورة يُونُس
٢٨٣	سورة هود
٣٠٢	سورة يُوسُف
٣٢٠	سورة الرَّعد
٣٢٩	سورة إبراهيم
٣٣٧	سورة الحِجْر
٣٤٥	سورة النَّحْل
٣٦٤	سورة الإِسْراء
٣٨٠	سورة الكَهْف
٣٩٦	سورة مَرْيَم
٤٠٦	سورة طه
٤٢٠	سورة الأَنْبِيَاء
٤٣٢	سورة الحَجّ
٤٤٥	سورة المُؤْمِنُون
٤٥٦	سورة النُّور
٤٧٠	سورة الفُرْقان
٤٧٩	سورة الشُّعَراء
٤٩٤	سورة النَّمْل
٥٠٦	سورة القَصَص
٥٢٠	سورة العَنْكَبُوت
٥٣٠	سورة الرُّوم
٥٣٩	سورة لُقْمان
٥٤٤	سورة السَّجْدة
٥٤٨	سورة الأَحْزَاب
٥٦٢	سورة سَبَأ
٥٧١	سورة فَاطِر
٥٧٩	سورة يس
٥٨٧	سورة الصَّافَّات
٥٩٧	سورة صَ
٦٠٥	سورة الزُّمَر
٦١٧	سورة غَافِر
٦٢٩	سورة فُصِّلَتْ
٦٣٨	سورة الشُّورَىٰ
٦٤٧	سورة الزُّخْرُف
٦٥٦	سورة الدُّخَان
٦٦٠	سورة الجَاثِيَة
٦٦٥	سورة الأَحْقاف
٦٧٢	سورة مُحَمَّد
٦٧٨	سورة الفَتْح
٦٨٤	سورة الحُجُرات
٦٨٨	سورة قَ
٦٩٢	سورة الذَّاريات
٦٩٦	سورة الطُّور
٧٠٠	سورة النَّجْم
٧٠٤	سورة القَمَر
٧٠٨	سورة الرَّحْمٰن
٧١٣	سورة الواقِعَة
٧١٨	سورة الحَدِيد
٧٢٤	سورة المُجَادَلة
٧٢٩	سورة الحَشْر
٧٣٤	سورة المُمتَحَنة

رقم الصفحة	اسم السورة
٧٣٨	سورة الصَّفّ
٧٤٠	سورة الجُمُعة
٧٤٢	سورة المُنافِقون
٧٤٥	سورة التَّغابُن
٧٤٨	سورة الطَّلاَق
٧٥١	سورة التَّحْريم
٧٥٤	سورة المُلك
٧٥٧	سورة القَلَم
٧٦١	سورة الحَاقَّة
٧٦٤	سورة المَعارِج
٧٦٧	سورة نُوحٍ
٧٧٠	سورة الجِنّ
٧٧٣	سورة المُزَّمِّل
٧٧٥	سورة المُدَّثِّر
٧٧٨	سورة القِيَامة
٧٨١	سورة الإِنْسان
٧٨٤	سورة المُرْسَلات
٧٨٦	سورة النَّبَأ
٧٨٩	سورة النَّازِعات
٧٩١	سورة عَبَس
٧٩٣	سورة التَّكْوير
٧٩٥	سورة الانْفِطار
٧٩٦	سورة المُطَفِّفين
٧٩٩	سورة الانْشِقاق
٨٠٠	سورة البُرُوج
٨٠٢	سورة الطَّارِق
٨٠٣	سورة الأعلىٰ
٨٠٤	سورة الغَاشِيَة
٨٠٦	سورة الفَجْر
٨٠٨	سورة البَلَد
٨٠٩	سورة الشَّمْس
٨١٠	سورة اللَّيْل
٨١١	سورة والضُّحى
٨١٢	سورة الشَّرْح
٨١٣	سورة التِّين
٨١٤	سورة العَلَق
٨١٥	سورة القَدْر
٨١٦	سورة البَيِّنَة
٨١٧	سورة الزَّلْزَلَة
٨١٨	سورة العَاديات
٨١٩	سورة القَارِعة
٨٢٠	سورة التَّكَاثُر
٨٢٠	سورة العَصْر
٨٢١	سورة الهُمَزَة
٨٢٢	سورة الفيل
٨٢٢	سورة قُرَيْش
٨٢٣	سورة المَاعُون
٨٢٤	سورة الكَوْثَر
٨٢٤	سورة الكَافِرُون
٨٢٥	سورة النَّصْر
٨٢٥	سورة المَسَد
٨٢٦	سورة الإِخْلاص
٨٢٦	سورة الفَلَق
٨٢٧	سورة النَّاس